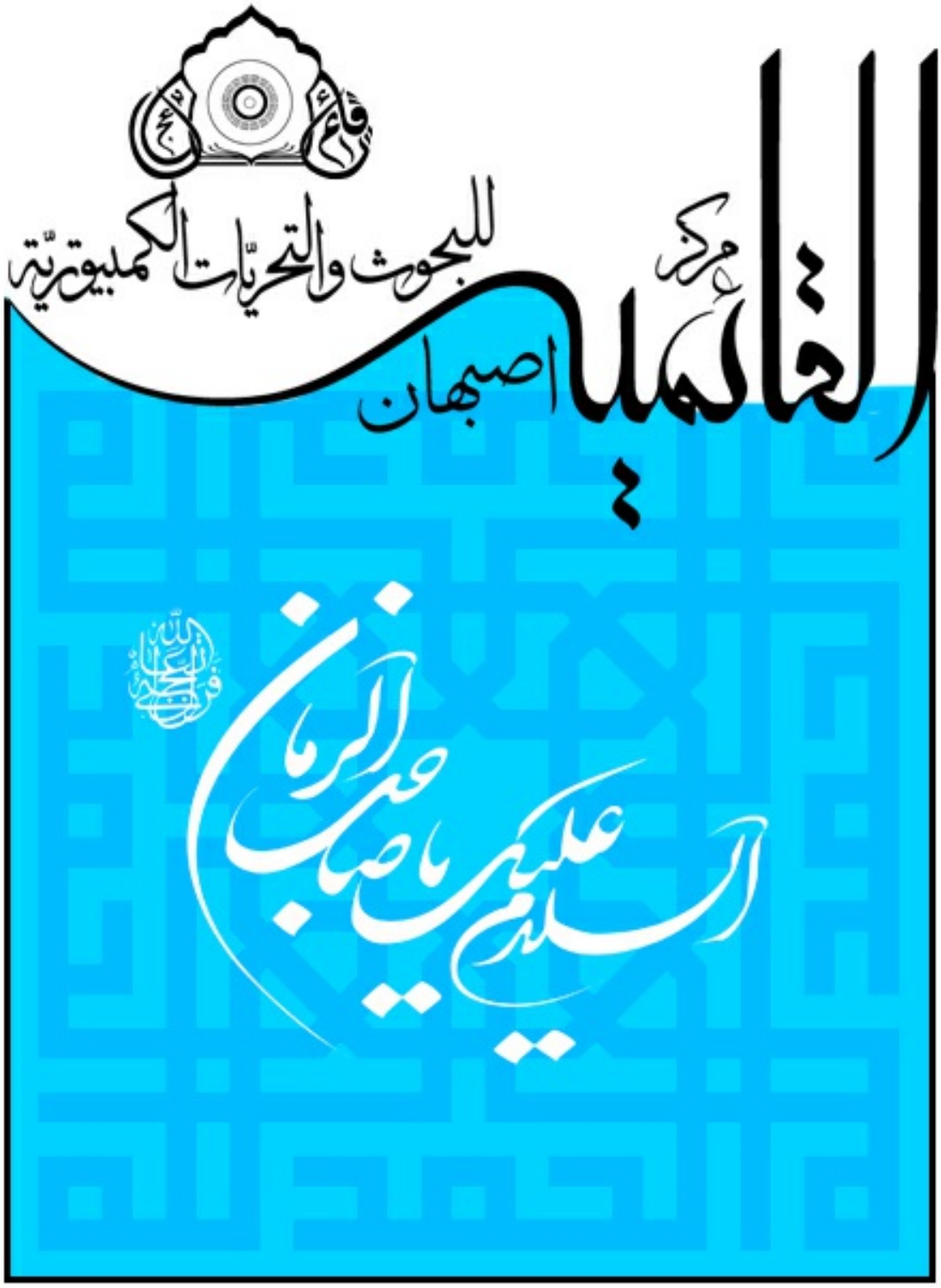

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

تسديد المراجعات

وتقريب المقربات

المجلد ٤-١

تأليف

بسم الله الرحمن الرحیم

تشييد المراجعات و تفنيد المكابرات

كاتب:

آيت الله على حسينى ميلانى

نشرت فى الطباعة:

الحقايق

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس ----- ۵
تشييد المراجعات و تفنيد المكابرات ----- ۲۶
اشاره ----- ۲۶
المجلد الاول ----- ۲۷
اشاره ----- ۲۷
كلمه المؤلف ----- ۳۱
كلمه المركز ----- ۳۳
مقدّمه المراجعات و الكلام حولها ----- ۳۵
اشاره ----- ۳۵
تمهيد: ----- ۳۷
شخصيّه السيّد شرف الدين: ----- ۳۸
أشهر مؤلّفاته: ----- ۳۹
كلام السيّد فى مقدّمه المراجعات: ----- ۴۰
إهداء السيّد كتاب المراجعات: ----- ۴۵
رجاء السيّد من القرّاء: ----- ۴۶
قال قائل منهم: ----- ۴۸
السبب فى تأخير طبع الكتاب: ----- ۵۶
السبيل لتوحيد المسلمين: ----- ۶۲
موجز الكلام على حديث كتاب اللّه و سنّتى: ----- ۶۴
مقدّمات قبل الورود فى تشييد المراجعات و تفنيد المكابرات ----- ۷۱
المراجعه(۴) ----- ۹۱
*قال السيّد رحمه اللّه تعالى عليه: ----- ۹۱
*قال السيّد رحمه اللّه: ----- ۹۸
المراجعه(۶) ----- ۱۰۷
اشاره ----- ۱۰۷
شبهات حول نهج البلاغه: ----- ۱۱۳

المراجعه(۸) ----- ۱۳۲
اشاره ----- ۱۳۲
حدیث السفینه ----- ۱۵۶
المراجعه(۱۰) ----- ۱۸۰
اشاره ----- ۱۸۰
تحقیق أسانید هذه الأحادیث ----- ۱۸۲
المراجعه(۱۲)حجج الکتاب ----- ۲۲۴
اشاره ----- ۲۲۴
آیه التطهیر ----- ۲۳۷
اشاره ----- ۲۳۷
الفصل الأوّل:فی تعیین النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم قولاً و فعلاً المراد من«أهل البیت» ----- ۲۴۰
اشاره ----- ۲۴۰
من الصحابه الرواه لحدیث الکساء: ----- ۲۴۰
من الأئمّه الرواه لحدیث الکساء: ----- ۲۴۱
من ألفاظ الحدیث فی الصحاح و المسانید و غیرها: ----- ۲۴۳
ممّن نصّ علی صحّه الحدیث: ----- ۲۵۱
ما دلّت علیه الأحادیث: ----- ۲۵۱
الفصل الثانی:فی سقوط القولین الآخرین ----- ۲۵۴
اشاره ----- ۲۵۴
ترجمه عکرمه: ----- ۲۵۵
۳-کان کذّاباً: ----- ۲۵۶
ترجمه الضحّاک: ----- ۲۵۷
الفصل الثالث:فی دلاله الآیه المبارکه علی عصمه أهل البیت ----- ۲۵۸
الفصل الرابع:فی تناقضات علماء السنه تجاه معنی الآیه ----- ۲۶۰
اشاره ----- ۲۶۰
فمن الطائفه الاولی: ----- ۲۶۰
و من الطائفه الثانیه: ----- ۲۶۴
و من الطائفه الثالثه: ----- ۲۶۵

اعتراف ابن تیمیّه بصحّه الحدیث: ----- ۲۶۵
سقوط کلمات ابن تیمیّه: ----- ۲۶۸
تناقض ابن تیمیّه: ----- ۲۷۵
خلاصه البحث ----- ۲۷۹
آیه المودّه ----- ۲۸۴
اشاره ----- ۲۸۴
الفصل الأوّل:فی تعیین النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم المراد من«القربی» ----- ۲۸۷
اشاره ----- ۲۸۷
ذکر من رواه من الصحابه و التابعین: ----- ۲۸۸
و ممّن رواه من أئمّه الحدیث و التفسیر: ----- ۲۸۹
نصوص الحدیث فی الکتب المعتبره: ----- ۲۹۴
الفصل الثانی:فی تصحیح أسانید هذه الأخبار ----- ۳۱۲
اشاره ----- ۳۱۲
۱-ترجمه یزید بن أبی زیاد: ----- ۳۱۶
۲-ترجمه حسین الأشقر: ----- ۳۲۲
۳-ترجمه قیس بن الربیع: ----- ۳۲۵
۴-ترجمه حرب بن حسن الطحّان: ----- ۳۲۷
الفصل الثالث:فی دفع شبهات المخالفین ----- ۳۳۱
اشاره ----- ۳۳۱
۱-سوره الشوری مکّیه و الحسنان غیر موجودین: ----- ۳۳۵
۲-الرسول لا یسأل أجراً: ----- ۳۳۹
۳-لما ذا لم یقل:إلّا المودّه للقربی؟ ----- ۳۴۱
۴-المعارضه: ----- ۳۴۳
الفصل الرابع:الأخبار و الأقوال ----- ۳۴۴
اشاره ----- ۳۴۴
أدلّه و شواهد أخری للقول بنزول الآیه فی أهل البیت: ----- ۳۴۴
الردّ علی الأقوال الأخری: ----- ۳۵۰
الأولی:جهه السند: ----- ۳۵۲

و الثانیه:جهه فقه الحدیث: ----- ۳۵۴
دلاله الآیه سواء کان الإستثناء متّصلاً أو منقطعاً: ----- ۳۶۱
الفصل الخامس:دلاله الآیه علی الإمامه و الولایه ----- ۳۶۵
اشاره ----- ۳۶۵
۱-القرابه النسبیه و الإمامه: ----- ۳۶۵
۲-وجوب المودّه یستلزم وجوب الطاعه: ----- ۳۷۵
۳-وجوب المحبّه المطلقه یستلزم الأفضلیّه: ----- ۳۷۷
۴-وجوب المحبّه المطلقه یستلزم العصمه: ----- ۳۸۲
دحض الشبهات المثاره علی دلاله الآیه علی الإمامه: ----- ۳۸۴
خلاصه البحث ----- ۳۹۴
آیه المباهله ----- ۳۹۷
اشاره ----- ۳۹۷
الفصل الأوّل:فی نزول الآیه فی أهل البیت علیهم السلام ----- ۳۹۹
اشاره ----- ۳۹۹
ذکر من رواه من الصحابه و التابعین: ----- ۳۹۹
و من رواته من کبار الأئمّه فی الحدیث و التفسیر: ----- ۴۰۲
من نصوص الحدیث فی الکتب المعتبره: ----- ۴۰۷
الفصل الثانی:فی قصّه المباهله ----- ۴۲۷
اشاره ----- ۴۲۷
کتاب الصلح: ----- ۴۶۴
القربات یوم المباهله: ----- ۴۶۴
الفصل الثالث:محاولات یائسه و أکاذیب مدهشه ----- ۴۶۵
اشاره ----- ۴۶۵
۱-الإخفاء و التعتیم علی أصل الخبر: ----- ۴۶۵
۲-الإخفاء و التعتیم علی حدیث المباهله: ----- ۴۶۶
۳-الإخفاء و التعتیم علی اسم علیّ !! ----- ۴۷۱
۵-التحریف بزیاده«عائشه و حفصه»: ----- ۴۷۴
۶-التحریف بحذف«فاطمه»و زیاده:«أبی بکر و ولده و عمر و ولده و عثمان و ولده»: ----- ۴۷۵

الفصل الرابع:فی دلاله آیه المباهله علی الإمامه ---- ۴۸۰
اشاره ---- ۴۸۰
*استدلال الإمام الرضا علیه السلام: ---- ۴۸۲
الفصل الخامس:فی دفع شبهات المخالفین ---- ۴۹۵
اشاره ---- ۴۹۵
*و قال ابن تیمیّه ---- ۴۹۷
*و قال أبو حیّان: ---- ۵۰۷
*و قال القاضی الإیجی و شارحه الجرجانی: ---- ۵۰۹
*و قال ابن روزبهان: ---- ۵۱۰
*و قال عبد العزیز الدهلوی ما تعریبه: ---- ۵۱۱
*و الآلوسی: ---- ۵۱۸
*و قال الشیخ محمّد عبده: ---- ۵۱۸
المجلد الثانی ---- ۵۳۱
اشاره ---- ۵۳۱
[تتمه المراجعه(۱۲)] ---- ۵۳۵
سوره الدهر ---- ۵۳۵
اشاره ---- ۵۳۵
الفصل الأوّل:سند الحدیث و رواته ---- ۵۴۰
اشاره ---- ۵۴۰
من رواته من الصحابه و التابعین: ---- ۵۴۰
من رواته من أئمّه التفسیر و الحدیث: ---- ۵۴۱
و من نصوص الحدیث بالأسانید: ---- ۵۴۴
من کلمات العلماء حول الحدیث: ---- ۵۵۰
الحدیث فی الأشعار: ---- ۵۵۰
فوائد فی الحدیث و کلمات العلماء: ---- ۵۵۲
من أسانید الحدیث المعتبره: ---- ۵۵۵
الفصل الثانی:الدلاله ---- ۵۶۰
اشاره ---- ۵۶۰

هل سوره الدهر مكّيّه؟ ----- ۵۶۱
النظر فی کلام ابن حجر فی تخریج الکشّاف: ----- ۵۶۲
موجز ترجمه الحکیم الترمذی: ----- ۵۶۴
النظر فی کلام ابن الجوزی فی الموضوعات: ----- ۵۶۶
ترجمه أبی عبد اللّه الحمیدی: ----- ۵۶۷
کلماتٌ فی ابن الجوزی و الموضوعات: ----- ۵۶۹
ترجمه الأصبغ بن نباته: ----- ۵۷۲
ترجمه محمّد بن کثیر: ----- ۵۷۳
مکابرات أُخری: ----- ۵۷۴
آیه الاعتصام بحبل اللّه:قوله تعالی: «وَ اعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللّهِ» ----- ۵۷۷
اشاره ----- ۵۷۷
هل یطعن مسلمٌ فی الإمام الصادق علیه السّلام؟! ----- ۵۸۰
مطابقه تفسیر الإمام للکتاب و السُنّه: ----- ۵۸۲
رجوع المعانی کلّها إلی معنیً واحد: ----- ۵۸۶
موجز ترجمه الثعلبی: ----- ۵۸۸
روایه أبی نعیم: ----- ۵۹۰
موجز ترجمه أبی نعیم: ----- ۵۹۱
روایه الحاکم الحسکانی: ----- ۵۹۱
موجز ترجمه الحاکم الحسکانی: ----- ۵۹۲
تفسیر سعید بن جبیر عن ابن عبّاس: ----- ۵۹۳
تفسیر العزّ الرسعنی: ----- ۵۹۵
«حبل اللّه»و شعر الشافعی: ----- ۵۹۵
آیه الکون مع الصادقین:قوله تعالی: «یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا اتَّقُوا اللّهَ وَ کُونُوا مَعَ الصّادِقِینَ» ----- ۵۹۸
اشاره ----- ۵۹۸
الفصل الأوّل ----- ۶۰۱
الفصل الثانی ----- ۶۰۴
اشاره ----- ۶۰۴
۱-الإمام الصادق علیه السلام: ----- ۶۰۴

۲-ابن عبّاس: ----- ۶۰۵
۳-عبد اللّه بن عمر: ----- ۶۰۶
الفصل الثالث ----- ۶۰۸
الفصل الرابع ----- ۶۱۳
آیه اتّباع الصراط المستقیم:قوله تعالی: «وَ أَنَّ هٰذا صِراطِی مُسْتَقِیماً فَاتَّبِعُوهُ وَ لا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِکُمْ عَنْ سَبِیلِهِ» ----- ۶۱۸
آیه إطاعه اولی الأمر:قوله تعالی: «یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا أَطِیعُوا اللّهَ وَ أَطِیعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِی الْأَمْرِ مِنْکُمْ» ----- ۶۲۲
آیه سؤال أهل الذکر:قوله تعالی: «فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّکْرِ إِنْ کُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ» ----- ۶۲۸
آیه اتّباع سبیل المؤمنین:قوله تعالی: «وَ مَنْ یُشاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ ما تَبَیَّنَ لَهُ الْهُدیٰ وَ یَتَّبِعْ غَیْرَ سَبِیلِ الْمُؤْمِنِینَ نُوَلِّهِ ما تَوَلّیٰ وَ نُصْلِهِ جَهَنَّمَ» ----- ۶۳۳
آیه الإنذار:قوله تعالی: «إِنَّما أَنْتَ مُنْذِرٌ وَ لِکُلِّ قَوْمٍ هادٍ» ----- ۶۳۵
اشاره ----- ۶۳۵
اشاره ----- ۶۳۵
الفصل الأوّل:نصوص الحدیث و رواته فی کتب السّنه ----- ۶۴۰
اشاره ----- ۶۴۰
رواته من الصحابه: ----- ۶۴۰
من رواته من الأئمّه و الحفّاظ: ----- ۶۴۱
من ألفاظ الحدیث فی أشهر الکتب: ----- ۶۴۴
الفصل الثانی:فی بیان صحّه الحدیث ----- ۶۵۵
اشاره ----- ۶۵۵
من أسانیده الصحیحه: ----- ۶۵۶
الفصل الثالث:فی دفع شبهات المخالفین ----- ۶۶۱
اشاره ----- ۶۶۱
۱-ابن الجوزی: ----- ۶۶۱
۲-الذهبی: ----- ۶۶۱
۳-ابن کثیر: ----- ۶۶۲
۴-أبو حیّان: ----- ۶۶۳
۵-ابن روزبهان: ----- ۶۶۳
۶-ابن تیمیّه: ----- ۶۶۴
۷-الدهلوی: ----- ۶۶۶

٨-الآلوسی: ٦٦٧
١-کلماتهم فی ما یتعلّق بالسند ٦٧٠
اشاره ٦٧٠
تنبیهات ٦٧٥
٢-مناقشاتهم فی الدلاله ٦٧٩
معنی الآیه المبارکه ٦٨٥
اشاره ٦٨٥
المؤکّدات فی ألفاظ الحدیث: ٦٨٩
أحادیث أُخری ٦٩٠
اشاره ٦٩٠
علیّ رایه الهدی: ٦٩١
علیّ العَلَم: ٦٩٣
یأخذ بکم الطریق المستقیم: ٦٩٥
طاعته طاعه رسول اللّه: ٦٩٥
من فارقه فارق رسول اللّه: ٦٩٦
علیّ منه بمنزلته من ربّه: ٦٩٦
باب حطّه: ٦٩٧
نتیجه البحث ٦٩٨
الفصل الرابع:فی الجواب عن المعارضه ٧٠٠
اشاره ٧٠٠
١-حدیثُ الاقتداء بالشیخین: ٧٠٠
اشاره ٧٠٠
التحقیق فی أسانیده: ٧٠١
کلمات الأئمّه فی بطلانه: ٧٠٥
٢-حدیث الاقتداء بالصحابه: ٧٠٧
اشاره ٧٠٧
التحقیق فی أسانیده: ٧٠٨
کلمات الأئمّه فی بطلانه: ٧١٠

٣-لا أُوتيَ بأحدٍ يفضّلني على أبی بكر و عمر إلّا جلدته حدّ المفتری: ٧١٢
آيه الهدايه إلى الصراط المستقيم:قوله تعالى: «اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ* صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ» ٧١٥
آيه الكون مع الذين أنعم اللّه عليهم:قوله تعالى: «وَ مَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَ الرَّسُولَ فَأُولٰئِکَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ...» ٧٢٣
آيه الولايه:قوله تعالى: «إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاٰةَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكاٰةَ وَ هُمْ رٰاكِعُونَ* وَ مَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغٰالِبُونَ» ٧٣٠
اشاره ٧٣٠
أوّلاً:إجماع المفسّرين. ٧٣٤
ثانياً:الأخبار. ٧٣٧
آيه المغفره لمن اهتدى:قوله تعالى: «وَ إِنِّی لَغَفّٰارٌ لِمَنْ تٰابَ وَ آمَنَ وَ عَمِلَ صٰالِحاً ثُمَّ اهْتَدیٰ» ٧٤٣
اشاره ٧٤٣
بقی الكلام حول شواهد تفسير الآيه: ٧٤٩
شواهد أُخری: ٧٥٥
آيه عرض الأمانه:قوله تعالى: «إِنّٰا عَرَضْنَا الْأَمٰانَهَ...» ٧٦١
آيه الدخول فی السلم:قوله تعالى: «يٰا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِی السِّلْمِ كَافَّهً وَ لاٰ تَتَّبِعُوا خُطُوٰاتِ الشَّيْطٰانِ» ٧٦٤
آيه السؤال عن النعيم:قوله تعالى: «ثُمَّ لَتُسْئَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ» ٧٦٦
آيه التبليغ:قوله تعالى: «يٰا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مٰا أُنْزِلَ إِلَيْکَ مِنْ رَبِّکَ وَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمٰا بَلَّغْتَ رِسٰالَتَهُ...» ٧٧٠
اشاره ٧٧٠
١-روايه الحبری: ٧٧٥
٢-روايه أبی نعيم: ٧٧٥
٣-روايه ابن عساكر: ٧٨١
اشاره ٧٨١
۴-روايه الواحدی: ٧٨۴
اشاره ٧٨۴
*ترجمه عطيّه: ٧٨٥
مع ابن تيميّه الحرّانی: ٧٨٨
محاولات يائسه ٧٩٢
آيه إكمال الدين:قوله تعالى: «الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَ أَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِی وَ رَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلاٰمَ دِيناً» ٧٩٩
اشاره ٧٩٩
١-روايه أبی نعيم الأصفهانی: ٨٠۴

۲-روایه الخطیب البغدادی: ---- ۸۰۷
۳-روایه ابن عساکر: ---- ۸۱۱
اشاره ---- ۸۱۱
مع ابن تیمیّه الحرّانی: ---- ۸۱۴
مع ابن کثیر الدمشقی فی تاریخه: ---- ۸۱۵
مع ابن کثیر فی تفسیره: ---- ۸۱۸
آیه سألَ سائل:قوله تعالی: «سَأَلَ سائِلٌ بِعَذابٍ واقِعٍ» ---- ۸۲۳
اشاره ---- ۸۲۳
القضیّه کما فی الروایات: ---- ۸۲۷
رواه هذا الخبر من الأئمه علیهم السلام و الأصحاب: ---- ۸۲۸
من رواته من الأعلام: ---- ۸۲۹
نقلُ القوم عن تفسیر الثعلبی و اعتمادهم علیه: ---- ۸۳۱
روایه الحمّوئی الجوینی عن الثعلبی بالإسناد: ---- ۸۳۳
الحمّوئی شیخ الذهبی: ---- ۸۳۳
کلمات فی الثعلبی و تفسیره: ---- ۸۳۴
أسانید الخبر فی شواهد التنزیل: ---- ۸۳۵
دلاله الخبر علی إمامه أمیر المؤمنین علیه السلام: ---- ۸۴۰
مع ابن تیمیّه: ---- ۸۴۱
قوله تعالی: «وَ قِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْؤُلُونَ» ---- ۸۴۸
قوله تعالی: «وَ سْئَلْ مَنْ أَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِکَ» ---- ۸۴۹
أمّا قوله تعالی: «وَ قِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْؤُلُونَ» ---- ۸۵۱
اشاره ---- ۸۵۱
موجز ترجمه الدیلمی صاحب«الفردوس»: ---- ۸۵۲
موجز ترجمه الدیلمی صاحب«مسند الفردوس»: ---- ۸۵۲
موجز ترجمه الواحدی: ---- ۸۵۲
اشاره ---- ۸۵۲
۱-روایه الحبری: ---- ۸۵۵
۲-روایه أبی نعیم الأصبهانی: ---- ۸۵۵

٣-روايه الحاكم الحسكانى: ---- ٨٥٥
الشواهد ---- ٨٦٠
اشاره ---- ٨٦٠
*حديث السؤال عن الكتاب و العتره: ---- ٨٦٠
*حديث السؤال عن أربع: ---- ٨٦١
*حديثُ:لا يجوز الصراط إلّا من معه كتابُ ولايه عليّ: ---- ٨٦٣
الشاهد لحديث الجواز: ---- ٨٦٧
مناقشات باطله و محاولات يائسه ---- ٨٦٧
اشاره ---- ٨٦٧
مع ابن تيميّه: ---- ٨٦٧
مع ابن روزبهان: ---- ٨٦٩
مع الآلوسى: ---- ٨٧٠
مع صاحب مختصر التحفه الاثنى عشريه ---- ٨٧١
و أمّا قوله تعالى: «وَ سْئَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِکَ» ---- ٨٧٣
اشاره ---- ٨٧٣
الحديث رواه جماعه من أكابر المحدّثين الحفّاظ: ---- ٨٧٨
قوله تعالى: «وَ إِذْ أَخَذَ رَبُّکَ مِنْ بَنِى آدَمَ...» ---- ٨٨٨
قوله تعالى: «فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ» ---- ٨٩٧
قوله تعالى: «وَ مَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَ أَنْتَ فِيهِمْ» ---- ٩٠٨
قوله تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَ ابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَهَ» ---- ٩١١
و قوله تعالى: «أُولَئِکَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَهَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَ يَرْجُونَ رَحْمَتَهُ» ---- ٩١١
قوله تعالى: «أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ» . ---- ٩١٣
قوله تعالى: «...وَ الرَّاسِخُونَ فِى الْعِلْمِ...» ---- ٩١٦
قوله تعالى: «وَ عَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ...» . ---- ٩١٨
قوله تعالى: «مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ...» . ---- ٩٢١
قوله تعالى: «...يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَ الْآصَالِ رِجَالٌ...» ---- ٩٢٤
قوله تعالى: «مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاهٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ...» ---- ٩٢٨
قوله تعالى: «وَ السَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِکَ الْمُقَرَّبُونَ» . ---- ٩٣٠

اشاره ----- ۹۳۰
من أشهر رواه الحديث ----- ۹۳۲
من أسانيده فی الكتب المعتبره ----- ۹۳۳
من أسانيد المعتبره ----- ۹۳۵
مع ابن تيميه: ----- ۹۳۷
مع ابن روزبهان ----- ۹۳۷
مع شاه عبد العزيز الدهلوی: ----- ۹۳۸
قوله تعالی: «وَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَ رُسُلِهِ أُولئِکَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ وَ الشُّهَداءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ...» ----- ۹۴۵
الآيات النازله:فی أهل البيت و أوليائهم و فی أعدائهم ----- ۹۵۹
اشاره ----- ۹۵۹
أمّا الآيه الأُولی: ----- ۹۶۹
و أمّا الآيه الثانيه: ----- ۹۷۱
و أمّا الآيه الثالثه و الآيه الرابعه: ----- ۹۷۲
و أمّا الآيه الخامسه: ----- ۹۷۴
و أمّا الآيه السادسه: ----- ۹۷۶
و أمّا الآيه السابعه: ----- ۹۷۶
المجلد الثالث ----- ۹۸۹
اشاره ----- ۹۸۹
[تتمه المراجعه(۱۲)] ----- ۹۹۳
قوله تعالی: «أَ جَعَلْتُمْ سِقايَهَ الْحاجِّ وَ عِمارَهَ الْمَسْجِدِ...» ----- ۹۹۳
قوله تعالی: «وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِی نَفْسَهُ...» ----- ۱۰۰۰
قوله تعالی: «الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَ النَّهارِ...» ----- ۱۰۰۳
قوله تعالی: «وَ الَّذِی جاءَ بِالصِّدْقِ وَ صَدَّقَ بِهِ أُولئِکَ هُمُ الْمُتَّقُونَ» ----- ۱۰۰۹
قوله تعالی: «وَ أَنْذِرْ عَشِيرَتَکَ الْأَقْرَبِينَ» ----- ۱۰۱۳
قوله تعالی: «وَ أُولُوا الْأَرْحامِ بَعْضُهُمْ أَوْلی بِبَعْضٍ فِی كِتابِ اللَّهِ» ----- ۱۰۱۴
قوله تعالی: «وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ اتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمانٍ...» ----- ۱۰۱۶
قوله تعالی: «وَ آتِ ذَا الْقُرْبی حَقَّهُ» ----- ۱۰۱۸
قوله تعالی: «وَ اعْلَمُوا أَنَّما غَنِمْتُمْ مِنْ شَیْءٍ فَأَنَّ...» ----- ۱۰۲۰

قوله تعالی: «مٰا أَفٰاءَ اللّٰهُ عَلیٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُریٰ...» ۱۰۲۱
قوله تعالی: «إِنَّمٰا یُرِیدُ اللّٰهُ لِیُذْهِبَ عَنْکُمُ الرِّجْسَ...» ۱۰۲۲
قوله تعالی: «سَلاٰمٌ عَلیٰ إِلْ یٰاسِینَ» ۱۰۲۳
قوله تعالی: «إِنَّ اللّٰهَ وَ مَلاٰئِکَتَهُ یُصَلُّونَ...» ۱۰۲۵
قوله تعالی: «طُوبیٰ لَهُمْ وَ حُسْنُ مَآبٍ» ۱۰۲۷
قوله تعالی: «ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْکِتٰابَ الَّذِینَ اصْطَفَیْنٰا...» ۱۰۳۱
اشاره ۱۰۳۱
کلمه ابن عبّاس ۱۰۳۳
المراجعه(۱۶) ۱۰۴۷
مائه من أسناد الشیعه فی إسناد السُّنّه ۱۰۴۷
أوّلاً-الصحاح الستّه و أصحابها ۱۰۵۹
ثانیاً-علماء الجرح و التعدیل ۱۰۶۳
اشاره ۱۰۶۳
۱-یحیی بن سعید القطّان(۱۹۸): ۱۰۶۳
۲-یحیی بن معین(۲۳۳): ۱۰۶۴
۳-علی بن المدینی(۲۳۴): ۱۰۶۴
۴-الجوزجانی(۲۵۹): ۱۰۶۶
۵-العجلی(۲۶۱): ۱۰۶۸
۶-أبو حاتم الرازی(۲۷۷): ۱۰۶۹
۷-ابن خِراش(۲۸۳): ۱۰۷۰
۸-أبو جعفر العقیلی(۳۲۲): ۱۰۷۰
۹-أبو حاتم ابن حِبّان(۳۵۴): ۱۰۷۰
۱۰-أبو الفتح الأزدی(۳۷۴): ۱۰۷۱
۱۱-الدارقطنی(۳۸۵): ۱۰۷۲
۱۲-ابن حزم(۴۵۶): ۱۰۷۳
۱۳-ابن الجوزی(۵۹۷): ۱۰۷۳
۱۴-الذهبی(۷۴۸): ۱۰۷۵
۱۵-ابن حجر العسقلانی(۸۵۲): ۱۰۷۶

ثالثاً-ضوابط الجرح و التعدیل عند أهل السُنّه ---- ۱۰۷۹
اشاره ---- ۱۰۷۹
سمع آله الطرب من بیته فترک الروایه عنه ---- ۱۰۸۱
کان لا یجیز قول من لا یشرب النبیذ: ---- ۱۰۸۱
الزهری یعمل لبنی أُمیّه،و الأعمش مجانب للسلطان: ---- ۱۰۸۲
هو واهٍ من قبل دینه لأنّه کان لا یصلّی: ---- ۱۰۸۳
کان یشرب الخمر و هو من رجال أبی داود و ابن ماجه: ---- ۱۰۸۳
هل یُقبل الجرح من المتعاصرین؟ ---- ۱۰۸۴
اشاره ---- ۱۰۸۴
۱-بین أبی نعیم الأصبهانی و ابن منده: ---- ۱۰۸۴
۲-بین مغیره و أبی إسحاق السبیعی و الأعمش: ---- ۱۰۸۵
۳-بین أحمد و هشام بن عمّار: ---- ۱۰۸۵
۴-بین الفلّاس و السمین: ---- ۱۰۸۵
۵-بین عبد المغیث و ابن الجوزی: ---- ۱۰۸۶
۶-بین مطیَّن و ابن أبی شیبه: ---- ۱۰۸۶
قدح فیه لأنّه رأی منه جفاءً: ---- ۱۰۸۶
التوسّع فی اشتراط الضبط: ---- ۱۰۸۷
آراؤهم فی أصحاب المذاهب من رجال الحدیث ---- ۱۰۸۹
حکم أحادیث غیر أهل السُنّه: ---- ۱۰۸۹
المنتحلون المذاهب من الرواه فی الصحاح: ---- ۱۰۹۱
حکم من توقّف فی مسأله خلق القرآن: ---- ۱۰۹۳
حکم الروایه عن النواصب: ---- ۱۰۹۵
رابعاً-الشیعه و التشیّع ---- ۱۰۹۹
اشاره ---- ۱۰۹۹
الشیعه لغهً ---- ۱۰۹۹
التشیّع فی اصطلاح القوم: ---- ۱۱۰۲
الرفض فی اصطلاح القوم: ---- ۱۱۰۸
حکم الروایه عن الرافضی و الشیعی: ---- ۱۱۱۱

خامساً-زیاده توضیح لعنوان المراجعه ---- ۱۱۱۵
المراجعه(۲۰)-(۲۵) ---- ۱۱۳۳
نصّ الدار یوم الإنذار ---- ۱۱۳۳
اشاره ---- ۱۱۳۳
الجهه الأُولی:فی متن الحدیث و رواته. ---- ۱۱۳۹
و یضاف إلی جهه السند: ---- ۱۱۴۳
الجهه الثانیه:فی النظر فی کلام ابن تیمیّه: ---- ۱۱۴۴
الجهه الثالثه:فی دفع الشبهات. ---- ۱۱۴۷
الجهه الرابعه:فی محاولات أُخری. ---- ۱۱۴۸
المراجعه(۲۶) ---- ۱۱۵۵
حدیثُ المناقب العشر ---- ۱۱۵۵
اشاره ---- ۱۱۵۵
فمن رواه هذا الحدیث: ---- ۱۱۵۹
المراجعه(۲۸)-(۳۴) ---- ۱۱۶۳
حدیث المنزله ---- ۱۱۶۳
اشاره ---- ۱۱۶۳
التماس بقیّه الموارد: ---- ۱۱۷۲
متی صوّر علیّاً و هارون کالفرقدین؟! ---- ۱۱۷۷
رواته من الصحابه و کثره طرقه و تواتره: ---- ۱۱۸۶
وجوده فی الصحیحین: ---- ۱۱۸۸
تشکیک الآمدی: ---- ۱۱۸۸
ظهور لفظه فی العموم: ---- ۱۱۹۰
ورود الحدیث فی موارد کثیره: ---- ۱۱۹۱
قرائن داخلیه: ---- ۱۱۹۸
حدیث المؤاخاه ---- ۱۲۰۱
حدیث سدّ الأبواب ---- ۱۲۰۸
ذکر جماعه من مخرّجیه: ---- ۱۲۰۸
صحّه کثیر من طرقه: ---- ۱۲۰۸

بطلان القول بوضعه ----- ۱۲۱۰
حدیث الخوخه فی کتابی البخاری و مسلم ----- ۱۲۱۱
نظرات فی سند حدیث الخوخه فی الصحیحین ----- ۱۲۱۳
تحریف البخاری«الخوخه»إلی«الباب» ----- ۱۲۱۶
النظر فی سند الحدیث المحرَّف ----- ۱۲۱۷
الاعتراف بحدیث سدّ الأبواب و محاولات الجمع ----- ۱۲۱۹
کلماتهم فی وجه الجمع ----- ۱۲۲۳
المراجعه(۳۶) ----- ۱۲۲۵
حدیثُ الولایه ----- ۱۲۲۵
اشاره ----- ۱۲۲۵
*أمّا السند: ----- ۱۲۳۱
اشاره ----- ۱۲۳۱
ترجمه أبی بلج: ----- ۱۲۳۳
ترجمه جعفر بن سلیمان الضبعی ----- ۱۲۳۴
ترجمه الأجلح الکندی ----- ۱۲۳۵
بقی أمران: ----- ۱۲۳۶
*و أمّا الدلاله ----- ۱۲۳۷
اشاره ----- ۱۲۳۷
ترجمه الرافعی ----- ۱۲۴۱
المراجعه(۴۰)-(۴۶) ----- ۱۲۴۳
آیه الولایه ----- ۱۲۴۳
اشاره ----- ۱۲۴۳
نزول الآیه فی علیّ علیه السلام ----- ۱۲۵۲
و من أشهر رواته من الأئمّه و الحفّاظ ----- ۱۲۵۲
و من أشهر الکتب التی روی فیها الخبر ----- ۱۲۵۳
من أسانیده الصحیحه ----- ۱۲۵۳
الحکم علی ابن تیمیه!! ----- ۱۲۵۵
دلاله الآیه علی إمامه علیّ علیه السلام: ----- ۱۲۵۶

اشاره ---- ۱۲۵۶
۱-لفظ: «الَّذِينَ آمَنُوا» للجمع،فكيف أُطلق على المفرد؟ ---- ۱۲۵۸
۲-السياق دالّ على إراده المحبّ أو نحوه؟ ---- ۱۲۶۱
۳-الولايه بمعنى الأولويه غير مراده فى زمن الخطاب. ---- ۱۲۶۱
۴-التصدّق أثناء الصلاه ينافى الصلاه؟ ---- ۱۲۶۲
المراجعه(۴۸) ---- ۱۲۶۳
أربعون حديثاً من السّنن المؤيّده للنصوص ---- ۱۲۶۳
اشاره ---- ۱۲۶۳
الحديث«۱»: ---- ۱۲۷۸
الحديث«۲»: ---- ۱۲۷۹
الحديث«۳»: ---- ۱۲۸۰
الحديث«۴»: ---- ۱۲۸۲
الحديث«۵»: ---- ۱۲۸۲
الحديث«۶»: ---- ۱۲۹۰
الحديث«۷»: ---- ۱۲۹۲
الحديث«۸»: ---- ۱۲۹۳
الحديث«۹»: ---- ۱۲۹۵
اشاره ---- ۱۲۹۵
طرق القوم فى إسقاط حديث مدينه العلم ---- ۱۲۹۵
اشاره ---- ۱۲۹۵
الأوّل:تكذيب الحديث سنداً.. ---- ۱۲۹۶
الثانى:مناقشه مدلول الحديث.. ---- ۱۲۹۸
الثالث:تحريف لفظ الحديث و التلاعب بمتنه.. ---- ۱۲۹۸
الرابع:تحريف الكتب.. ---- ۱۲۹۸
الحديث«۱۰»: ---- ۱۲۹۹
المراجعه(۵۰) ---- ۱۳۰۱
المراجعه(۵۲) ---- ۱۳۰۳
المراجعه(۵۴)-(۶۰) ---- ۱۳۰۸

حدیث الغدیر ----- ۱۳۰۸
اشاره ----- ۱۳۰۸
ما الوجه فی الاحتجاج به مع عدم تواتره؟ ----- ۱۳۱۳
حدیث الغدیر لا یمکن تأویله: ----- ۱۳۲۵
دحض المراوغه: ----- ۱۳۳۰
سند حدیث الغدیر: ----- ۱۳۴۶
دلاله حدیث الغدیر ----- ۱۳۵۱
هل أنکر اللغوّیون مجیء«المولی»بمعنی«الأوْلی»؟ ----- ۱۳۵۲
حدیث الغدیر بلفظ:«مَن کنت أوْلی به...»: ----- ۱۳۶۰
حدیث الغدیر بلفظ:«مَن کنت ولیّه فعلیّ ولیّه...»: ----- ۱۳۶۰
ما الدلیل علی کون صله«الأوْلی»هو«بالتصرّف»؟ ----- ۱۳۶۱
و هل ذکر المحبّه و العداوه دلیل علی الحمل المذکور؟ ----- ۱۳۶۵
و بقی محذور اجتماع التصرّفین: ----- ۱۳۷۰
المراجعه(۶۲)-(۶۴) ----- ۱۳۷۲
أربعون نصّاً ----- ۱۳۷۲
المراجعه(۶۶) ----- ۱۳۷۶
علیّ وارث النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم ----- ۱۳۷۶
المراجعه(۶۸)-(۷۰) ----- ۱۳۹۶
علیّ وصیّ النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم ----- ۱۳۹۶
المجلد الرابع ----- ۱۴۳۵
اشاره ----- ۱۴۳۵
المراجعه(۷۲)-(۷۴):حول عائشه ----- ۱۴۳۹
اشاره ----- ۱۴۳۹
انکار عائشه الوصیه ----- ۱۴۴۲
خروج عائشه علی أمیر المؤمنین ----- ۱۴۷۴
اشاره ----- ۱۴۷۴
۱-عائشه و طلحه و الزبیر قاده الحرکه ضدّ عثمان. ----- ۱۴۷۵
۲-السبب فی خروج عائشه و نکث طلحه و الزبیر بیعه الإمام. ----- ۱۴۷۷

٣-الاجتماع فی بیت عائشه و الإجماع علی الخروج علی الإمام. ---- ١۴٧٨
۴-قصّه کلاب الحوأب و أوّل شهاده زور فی الإسلام. ---- ١۴٧٩
۵-بعض ما کان بالبصره قبل الحرب. ---- ١۴٧٩
۶-عاقبه الأمر. ---- ١۴٨٢
کانت تکره ذکره بخیر ---- ١۴٨۵
اشاره ---- ١۴٨۵
موجز الکلام فی:فدک،و حدیث«إنّا معاشر الأنبیاء...» ---- ١۴٩٣
المراجعه(٧۶)-(٧٨) ---- ١۵٠١
اشاره ---- ١۵٠١
إثبات أُم سلمه الوصیّه و تقدیم حدیثها علی حدیث عائشه ---- ١۵١٠
من قضایا عائشه مع رسول اللّه ---- ١۵١۶
فی قضیّه الإفک علی السیّده ماریه ---- ١۵٢١
فی قصّه المغافیر ---- ١۵٢۵
یوم زفّت أسماء بنت النعمان إلی النبیّ ---- ١۵٢٧
یوم أرسلها النبیّ لتنظر إلی امرأهٍ یخطبها ---- ١۵٣۴
مخاصماتها مع النبی ---- ١۵٣٧
ثبوت الحسن و القبح العقلیین ---- ١۵۵٠
تظاهر عائشه و حفصه علی النبیّ و نزول القرآن ---- ١۵۶٨
قول النبی:هاهنا الفتنه ---- ١۵٨۴
المراجعه(٨٠)-(٨۴):کیف کانت بیعه أبی بکر؟ ---- ١۵٩۴
اشاره ---- ١۵٩۴
لا إجماع علی بیعه أبی بکر: ---- ١۵٩۴
لم ینعقد إجماع و لم یتلاش نزاع: ---- ١۵٩٨
*الجمع بین ثبوت النص و حملهم علی الصحه. ---- ١۶٠٣
*الوجه فی قعود الإمام عن حقّه. ---- ١۶٠٣
تنبیهٌ علی تحریفات قبیحه و محاولات فاشله: ---- ١۶٣٣
المراجعه(٨۶)-(١٠٠):من الموارد التی لم یتعبد الصّحابه فیها بالنص ---- ١۶۴٠
١-رزیّه یوم الخمیس ---- ١۶۴٠

اشاره ----- ۱۶۴۰
تزییف الأعذار فی تلک الرزیه: ----- ۱۶۴۵
۲-سریه أُسامه ----- ۱۶۶۱
اشاره ----- ۱۶۶۱
تزییف الاعتذار لهم: ----- ۱۶۶۶
روایه لعن من تخلّف: ----- ۱۶۶۸
۳-أمر النبی بقتل المارق ----- ۱۶۸۱
اشاره ----- ۱۶۸۱
ردّ العذر ----- ۱۶۸۳
موارد أُخری ----- ۱۶۸۹
المراجعه(۱۰۲)-(۱۰۸):الاحتجاجات ----- ۱۶۹۸
اشاره ----- ۱۶۹۸
من موارد احتجاج الامام ----- ۱۷۰۰
احتجاج الزهراء ----- ۱۷۰۵
احتجاج ابن عباس ----- ۱۷۰۷
احتجاج الحسن و الحسین ----- ۱۷۰۷
احتجاج أبطال الشیعه من الصحابه ----- ۱۷۰۷
الاشاره إلی احتجاجهم بالوصیه ----- ۱۷۰۷
بیان الإحتجاج بالوصیه ----- ۱۷۱۱
المراجعه(۱۱۰):مجمل التعریف بالشّیعه ----- ۱۷۳۰
تواتر مذهب الشیعه عن أئمه أهل البیت ----- ۱۷۳۰
تقدم الشیعه فی تدوین العلم زمن الصحابه ----- ۱۷۳۰
المؤلفون من سلفهم زمن التابعین و تابعی التابعین ----- ۱۷۳۰
المراجعه(۱۱۱) ----- ۱۷۶۸
جمادی الأُولی سنه ۱۳۳۰ ----- ۱۷۶۸
المراجعه(۱۱۲) ----- ۱۷۶۸
جمادی الأُولی سنه ۱۳۳۰ ----- ۱۷۶۸
الفهارس العامه ----- ۱۷۷۰

اشاره ----- ۱۷۷۰
فهرس الآيات ----- ۱۷۷۲
فهرس الأحاديث ----- ۱۷۹۰
فهرس الأشعار ----- ۱۸۴۹
فهرس الأعلام المترجمين ----- ۱۸۵۶
فهرس المصادر ----- ۱۸۷۹
تعريف مركز ----- ۱۹۱۷

تشیید المراجعات و تفنید المکابرات

اشاره

سرشناسه : حسینی میلانی، سیدعلی، ۱۳۲۶ -

عنوان قراردادی : المراجعات. شرح.

عنوان و نام پدیدآور : تشیید المراجعات و تفنید المکابرات/تالیف علی الحسینی المیلانی.

مشخصات نشر : قم: علی الحسینی المیلانی، ۱۴۱۷ق.-=۱۳۷۵.-

مشخصات ظاهری : ج۴.

یادداشت : عربی.

یادداشت : کتاب حاضر شرحی است بر "المراجعات" عبدالحسین شرف الدین.

یادداشت : کتاب حاضر شرحی است بر "المراجعات" عبدالحسین شرف الدین.

موضوع : شرف الدین، عبدالحسین، ۱۸۷۳ - ۱۹۵۸م. المراجعات -- نقد و تفسیر.

موضوع : شیعه -- دفاعیه ها و ردیه ها

موضوع : کلام شیعه امامیه

موضوع : اهل سنت -- دفاعیه ها و ردیه ها

موضوع : امامت

شناسه افزوده : شرف الدین، عبدالحسین، ۱۸۷۳ - ۱۹۵۸م. المراجعات.شرح.

رده بندی کنگره : BP۲۱۲/۵/ش۴م۴۰۲۱۳ ۱۳۷۵

رده بندی دیویی : ۲۹۷/۴۱۷

شماره کتابشناسی ملی : ۳۰۰۴۰۹۷

ص :۱

المجلد الاول

اشاره

كلمه المؤلف

الحمد للّه ربّ العالمين،و الصلاه و السلام على سيدنا محمّد و آله الطاهرين،و لعنه اللّه على أعدائهم أجمعين،من الأوّلين و الآخرين.

و بعد:

فهذه بحوث وضعتها تشييداً للمراجعات،بتوضيح أو تعليق أو تذييل، و تفنيداً لِما يكون حولها من مكابرات،عن تعصّب أو جهلٍ أو تضليل،كتبتها بدون إطنابٍ مملّ أو إجمالٍ مخلّ،معتمداً على روايات أهل السنّه فى أشهر كتبهم و مستشهداً بكلمات أكبر علمائهم،فجاءت معنونهً بعنوان(تشييد المراجعات و تفنيد المكابرات)،و الله أسأل أن ينفع بها كما نفع بأصلها،و أن يجعلها وسيلهً لهدايه من كان أهلاً لها.إنّه مجيب الدعاء.

ص :۵

کلمه المرکز

لا یخفی أنّ کتاب(المراجعات)للعلّامه الأکبر و الفقیه الأجل آیه اللّه السید عبد الحسین شرف الدین-طاب ثراه-یعدُّ فی قمّه البحوث المقارنه فی مباحث الإمامه و الخلافه بعد رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و آله)فی القرن الحاضر، لجمعه بین القوّه فی الإحتجاج و الرصانه فی الاستدلال و النزاهه فی التعبیر و المتانه فی الأُسلوب،و قد هدی اللّه بسببه کثیراً من الباحثین،و دخل ببرکته فی مذهب أهل البیت الطاهرین أفواج من المسلمین...حتی نبغ فی السنوات الأخیره شرذمه من الناس یزعمون أن بإمکانهم نقض ما أبرمه و هدم ما أحکمه، فجعلوا یجادلون الحق بالباطل و قالوا ما لیس تحته من طائل.

فانبری سماحه الفقیه المحقق آیه اللّه السید المیلانی دام ظلّه لتشیید مطالب المراجعات و تفنید ما أُثیر حولها من شبهات،فانتشر الکتاب فی أعداد مجلّه تراثنا فی حلقات،ثم طبع منه آلاف النسخ فی أربعه مجلّدات.

و هذه هی الطبعه الرابعه لکتاب(تشیید المراجعات و تفنید المکابرات) یقدّمها المرکز محقّقهً منقّحهً للباحثین و المحققین،سائلین اللّه عزّ و جلّ أنْ یجعل أعمالنا خالصهً لوجهه الکریم،و أن یتقبّلها بقبولٍ حسنٍ إنه أکرم الأکرمین.

مرکز الحقائق الإسلامیه

مقدّمه المراجعات و الكلام حولها

اشاره

ص: ۹

تمهید:

لا ـ ریب فی أنّ البحث و تبادل الآراء خیر طریقٍ لتبیین الواقع،و کشف الحقیقه،و تنویر الفکر،و نشر العقیده...و قد کان السُنّه الجاریه لدی الأنبیاء و الأولیاء و سائر المصلحین و العقلاء...و له أصول و قواعد و آداب،کانوا و لا یزالون یلتزمون بها و یمشون علیها فی کافّه مجالات المناظره و الجدل.

و إنّ من أولی تلک القواعد و الأصول-بعد رعایه الأدب و اجتناب الهوی و التعصّب-هو التکلّم علی ضوء الأدلّه المقبوله عند الطرفین،و استدلال کلّ منهما بما ورد عند الطرف المقابل و ما جاء عن طریقه و کان مقبولاً لدیه...لأنّ هذا أقوی حجّهً علی الخصم،و أمتن استدلالاً فی العقل السلیم و المنطق الصحیح.

و لقد دأب علماؤنا الأعلام منذ قدیم الأیّام علی اتّباع هذا الاسلوب فی مؤلّفاتهم و مناظراتهم،کما لا یخفی علی الباحث الخبیر،و کان ذلک من أهمّ عوامل تقدّم المذهب الحقّ و إقبال الأمم علیه،کما کان من أهمّ أسباب عجز الآخرین عن الجواب و الردّ،فما کان منهم إلّا التسلیم و الإذعان،أو الکذب و الشتم و البهتان.

لینظر المنصف إلی استدلالات مشایخ الطائفه و أساطین المذهب،کالشیخ المفید البغدادی،و السیّد المرتضی الموسوی،و الشیخ الطوسی،و العلّامه الحلّی...و نظرائهم...لیجد صدق النیّه،و نزاهه البحث،و متانه الاحتجاج القائم

على الأسس القويمه من الكتاب العزيز،و السُنّه الثابته،و العقل السليم...

و كانت هذه طريقه السيّد شرف الدين فى آثاره الخالده...

شخصيّه السيّد شرف الدين:

و هو-كما هو معروف-علم من أعلام الأمّه،و من كبار المجتهدين الأفذاذ،كما تشهد بذلك آثاره فى الفقه و الأصول و غيرهما.

و بطل من أبطال العلم،المرجوع إليهم فى المسائل المختلفه فى شتّى العلوم الإسلاميه...من الفقه و الأصول و التفسير و الحديث و الكلام...

و زعيم من زعماء الإصلاح فى المجتمع الإسلامى،كما تشهد بذلك مشاريعه الثقافيه و مؤسّساته الاجتماعيه،من مدارس و جوامع...

و قائد من قوّاد النضال و الكفاح ضدّ الاستعمار الأجنبى،حتّى أنّه شرّد عن وطنه بأهله و ذويه،ثمّ تفرّقوا فى البلدان،و نزل هو دمشق ففلسطين فمصر، و صودر ثقله،و أحرقت مكتبته،فى قضايا مفصّله سجّلها له التاريخ.

و أمّا آثاره فكثيره...لها المكانه المرموقه بين آثار علمائنا الأعلام فى العصر الحاضر،جمعت الدقّه فى البيان إلى المتانه فى الأُسلوب و الاستيعاب الشامل،فما تطرّق إلى مسأله إلّا و أشبعها بحثاً و تحقيقاً،و ما تعرّض لمشكلهٍ إلّا و عالجها العلاج الناجع التامّ.

و تتجلّى عظمته و إحاطته فى مؤلّفاته فى المسائل الخلافيه،و فى تحقيقاته التاريخيه و الرجاليه،و فى ما كتبه فى الدفاع عن الإسلام و مذهب أهل البيت عليهم السلام.

و قد قوبل هذا المحقّق العظيم بما قوبل به أسلافه،فأكثر المسلمين

يقدّرون جهوده،و يقرءون كتبه،و يشكرون أياديه،و يثمّنون مساعيه،حتّى طبعت كتبه عشرات المرّات،و ترجمت إلى شتّى اللغات...و أقبلت عليها الجماهير من جميع الجهات.و من الناس من لا يتحمّل رواج تلك الكتب غير القابله للردّ،و تأثيرها فى القلوب المستعدّه للهدايه و الرشاد،فحاولوا إطفاء ذلك النور بالسبّ و الشتم و الكذب و الزور...

أشهر مؤلّفاته:

و من أشهر كتبه القيّمه الجامعه بين الموضوعيه و الدقّه،و الأناقه و الرقّه، و العمق و الرفعه:

كتاب أبو هريره :و هو كتاب فريد فى بابه،تناول أبا هريره الدوسى و أحاديثه الكثيره المرويّه فى كتابى البخارى و مسلم و غيرهما من أسفار أهل السُنّه،بالبحث و التحقيق الموضوعى.و قد أثار بعض كُتّاب القوم ضجّةً شديدةً حوله،لأنّه فى الحقيقه ينسف أهمّ أسسهم فى الأصول و الفروع،أعنى الأمرين المشهورين اللذين لا أصل لهما-و كم من مشهور لا أصل له-و هما:مسأله عداله الصحابه أجمعين،و مساله صحّه أحاديث كتابى البخارى و مسلم، الموسومين بالصحيحين.

و كتاب النصّ و الاجتهاد :و هو كتاب فقهى،أصولى،حديثى،كلامى، تاريخى...جمع فيه موارد كثيره من مفارقات و معارضات جماعةٍ من الصحابه- الّذين يقتدى بهم أهل السنّه فى الأصول و الفروع-للكتاب و السُنّه الثابته، معتمداً على أوثق كتب القوم و أهمّ مصادرهم.

و كتاب الفصول المهمّه فى تأليف الأمّه :و هو كتاب جليل من أحسن

الكتب الكلاميه،استعرض فيه بعض المسائل الخلافيه بين الشيعه و السنّه، موضّحاً أن السنّه هم الّذين خالفوا فى معتقداتهم ما تقتضيه الأدلّه و يقرّره الكتاب و السنّه،و أنّه إذا ما رجعوا إلى اللّه و الرسول،و نبذوا اتّباع غير من أمروا باتّباعه، عادت الأمّه إلى الوئام و اتّفقت كلمه أهل الإسلام.

و كتاب المراجعات :فقد كانت للسيّد-رحمه اللّه-فى سنه ۱۳۲۹.رحله علميه إلى مصر،اجتمع خلالها برجالات العلم،و أصحاب الفضيله فى تلك الديار،و عقدت بينه و بين شيخ الأزهر يومذاك الشيخ سليم البشرى المالكى اجتماعات متواليه،تداولا فيها جوانب الحديث فى أمّهات المسائل الدينيه، و كان من نتاجها«المراجعات»و طبعت سنه ۱۳۵۵.

كلام السيّد فى مقدّمه المراجعات:

و يقول السيّد فى مقدّمه هذا الكتاب:

«هذه صحف لم تكتب اليوم،و فكر لم تولد حديثاً،و إنّما هى صحف انتظمت منذ زمنٍ يربو على ربع قرن،و كادت يومئذٍ أن تبرز بروزها اليوم،لكنّ الحوادث و الكوارث كانت حواجز قويّه عرقلت خطاها...

أمّا فكره الكتاب فقد سبقت مراجعاته سبقاً بعيداً،إذ كانت تلتمع فى صدرى منذ شرخ الشباب،التماع البرق فى طيّات السحاب،و تغلى فى دمى غليان الغيره،تتطلّع إلى سبيل سوىّ يوقف المسلمين على حدٍّ يقطع دابر الشغب بينهم...

ضقت ذرعاً بهذا،و امتلأت بحمله همّاً،فهبطت مصر أواخر سنه ۱۳۲۹ مؤمّلاً فى«نيله»نيل الأمنيّه التى أنشدها،و كنت ألهمت أنّى موفّق لبعض ما

أريد...

و هناك-على نعمى الحال،و رخاء البال،و ابتهاج النفس-جمعنى الحظّ السعيد بعلم من أعلامها المبرّزين،بعقل واسع،و خلق و ادع،و فؤاد حىّ،و علم عيلم،و منزل رفيع،يتبوّأه بزعامته الدينيه،بحقٍّ و أهليّه...

فكان ممّا اتّفقنا عليه...أنّ أعظم خلافٍ وقع بين الأمّه:اختلافهم فى الإمامه...و لو أنّ كلّاً من الطائفتين نظرت فى بيّنات الأخرى-نظر المتفاهم لا نظر الساخط المخاصم-لحصحص الحقّ و ظهر الصبح لذى عينين.

و قد فرضنا على أنفسنا أن نعالج هذه المسأله،بالنظر فى أدلّه الطائفتين، فنفهمها فهماً صحيحاً،من حيث لا نحسّ إحساسنا المجلوب من المحيط و العاده و التقليد،بل نتعرّى من كلّ ما يحوطنا من العواطف و العصبيّات،و نقصد الحقيقه من طريقها المجمع على صحّته،فنلمسها لمساً،فلعلّ ذلك يلفت أذهان المسلمين،و يبعث الطمأنينه فى نفوسهم بما يتحرّر و يتقرّر عندنا من الحقّ، فيكون حدّاً ينتهى إليه إن شاء اللّه تعالى.

لذلك قرّرنا أن يتقدّم هو بالسؤال خطّاً عمّا يريد،فأُقدّم له الجواب بخطّى، على الشروط الصحيحه،مؤيّداً بالعقل أو بالنقل الصحيح عند الفريقين.

و جرت بتوفيق اللّه عزّ و جلّ على هذا مراجعاتنا كلّها،و كنّا أردنا يومئذٍ طبعها لنتمتّع بنتيجه عملنا الخالص لوجه اللّه عزّ و جلّ،لكنّ الأيّام الجائره، و الأقدار الغالبه اجتاحت العزم على ذلك،و لعلّ الذى أبطأ عنّى هو خير لى.

و أنا لا أدّعى أنّ هذه الصحف تقتصر على النصوص التى تألّفت يومئذٍ بيننا،و لا أنّ شيئاً من ألفاظ هذه المراجعات خطّه غير قلمى،فإن الحوادث التى أخّرت طبعها فرّقت وضعها أيضاً كما قلنا.

ص: ۱۵

غير أنّ المحاكمات فى المسائل التى جرت بيننا موجوده بين هاتين الدفّتين بحذافيرها،مع زيادات اقتضتها الحال،و دعا إليها النصح و الإرشاد، و ربّما جرّ إليها السياق على نحوٍ لا يخلّ بما كان بيننا من الاتّفاق».

أقول:

و النقاط الأساسيه فى هذه المقدّمه هى:

١-إنّ هذه المراجعات وقعت بين السيّد و الشيخ،و أنّهما قرّرا أن يتقدّم الشيخ بالسؤال خطاًّ عمّا يريد،فيقدّم له السيّد الجواب بخطّه،على الشروط الصحيحه المقرّره بينهما.

٢-إنّ هذه المراجعات كانت معدّه للطبع يومذاك،و كادت أن تبرز بروزها اليوم،لكنّ الحوادث و الكوارث هى التى حجزت عن ذلك.

٣-إنّ الحوادث التى أخّرت طبع هذه المراجعات فرّقت وضعها أيضاً، فألفاظها كلّها بقلم السيّد،حاكيةً للمحاكمات التى جرت بينه و بين الشيخ بحذافيرها.

و ذكر قدّس سرّه سفره إلى مصر بترجمته لنفسه حين شرح أسفاره:

«فى مصر:

...كنت أُحبّ-فيما أحبّ-أن ازور مصر و أقف على أعلامها لأخذ العلم عنهم،و لأبلو ما يبلغنى عن الجامع الأزهر ذلك المعهد الجليل.و ظلّت هذه الأُمنيّه كامنةً فى نفسى حتّى حفّزها خالى المرحوم السيّد محمّد حسين فى أواخر سنه ١٣٢٩،حين زارنا فى عامله...

و قد بدأت هذه الجوله بالحضور فى دوره الشيخ سليم البشرى المالكى-

شیخ الأزهر یومذاک-و کان یشرف علی طلّابه من منبره و هو منطلق فی درسه انطلاقاً یلحظ فیه توفّره و ضلاعته فیما هو فیه.و کان یلقی درساً فی مسند الإمام الشافعی...حضرت درسه لأوّل مرّه...و عرض لی أثناء الدرس ما یوجب المناقشه فناقشته،ثمّ علمت بعدئذٍ أن المناقشه وقت المحاضره لیس من الدراسه الأزهریه،فکنت بعدها أفضی إلیه بعد الدرس بما عندی من المسائل الجدیره بالبحث و المذاکره.

و قد کانت مناقشتی الأولی-فی کلّ حال-سبباً فی اتّصال المودّه بینی و بینه،و سبیلاً إلی الاحترام المتبادل،ثمّ طالت الاجتماعات بیننا،و تشاجنت الأحادیث و تشعّب البحث بما سجّلناه فی کتابنا:المراجعات.و لو لم یکن من آثار هذه الزیاره إلّا هذا الکتاب لکانت جدیره بأن تکون خالده الأثر فی حیاتی علی الأقلّ.

و لعلّ الکتاب یصوّر بعض الأجواء العلمیه التی تفیّأناها یومئذٍ منطلقین فی آفاقها،منطلقین من القیود الکثیره التی کانت توثق الأفکار آنذاک برجعیّات یضیق صدرها حتّی بالمناقشه البریئه و التفکیر الصحیح.

و مهما یکن من أمرٍ،فقد نعمنا بمصر فی خدمه هذا الشیخ،و اتّصلنا بغیره من أعلام مصر المبرّزین،إذ زارونا و زرناهم،أخصّ منهم العلّامتین:الشیخ محمّد السملوطی و الشیخ محمّد بخیت.و قد نجمت هذه الاجتماعات الکریمه عن فوائد جمّه...

و علی کلّ حالٍ،فقد غادرت مصر و أنا أحنّ إلیها،و أتزیّد من اللبث فیها، و لم أغادرها قبل أن یتحفنی أعلامها الثلاثه-البشری و بخیت و السملوطی- بإجازات مفصّله عامّه عن مشایخهم أجمع،بطرقهم کلّها المتّصله بجمیع أرباب

الكتب و المصنّفات من أهل المذاهب الأربعه و غيرهم،فی جميع العلوم،عقليه و نقليه،و لا سيّما الصحاح السّته و موطّأ مالك و مسند أحمد و مستدرك الحاكم، و سائر المسانيد،و كتب التفسير و الكلام و الفقه،و بقيّه العلوم الإسلاميه مطلقاً.

و ممّن نعمنا بخدمته فی مصر،و تبادلنا معه الزيارات،و كانت بيننا و بينه محاضرات و مناظرات،فی مسائل فقهيه و أصوليه و كلاميه،دلّت علی غزاره فضله و رسوخ قدمه فی العلم و الفضيله:شيخنا الشيخ محمّد عبد الحیّ ابن الشيخ عبد الكريم الكتّانی الإدريسی الفاسی.و قد أجازنی أيضاً إجازه عامّه وسّعت طرقی فی الروايه و الحديث.

و اطّردت المراسله بعد العوده إلی البلاد بينی و بين شيخنا البشری زمناً،ثمّ طغت عليها الشواغل و كوارث الحرب العامّه الأولی (۱).

و كان رجوعنا من مصر فی جمادی الاولی سنه ۱۳۳۰» (۲).

و قال شارحاً قصّه«المراجعات»حين ذكر مؤلّفاته:

«كتاب المراجعات،أو:المناظرات الأزهريه و المباحثات المصريه.

مجلّد واحد،يثبت رأی الإماميّه فی الإمامه و الخلافه بعد رسول اللّه صلّی اللّه عليه و آله و سلّم،ألّفناه فی مصر،إذ أتيناها سنه ۱۳۲۹،فجمعنا الحظّ السعيد بإمامها الوحيد:الشيخ سليم البشری المالكی،شيخ الجامع الأزهر فی ذلك العهد،حضرت درسه،و أخذت عنه علماً جمّاً،و كان عيلم علم،و علم حلم، و كنت أختلف إلی منزله أخلو به فی البحث عمّا لا يسعنا البحث عنه إلّا فی

۱- ۱) أُعلنت الحرب العالميه الأُولی سنه ۱۳۳۲،أی بعد رجوعه بسنتين فقط.

۲- ۲) موسوعه الامام السيد عبد الحسين شرف الدين ۷:۳۴۲۷.

الخلوات،و كـان جـلّ بحثنا هـذا فى الإمامه،التى ما سلّ سـيف فى الإسـلام على قاعـده دينيّه مثل ما سلّ عليها،و قـد فرضـنا على أنفسـنا أن نمعن النظر فى البحث عن أدلّتهـا،متجرّدين عن كـلّ عـاطفه سوى انتجـاع الحقيقه و الوصول اليهـا من طريقها المجمع على صحّته.

و على هذا جرت مناظراتنا و مراجعاتنا،و كانت خطّيّةً تبادلنا بها المراسـله إبراماً و نقضاً،فجئته بالحجج الساطعه لا تترك خليجه و لا تدع وليجه،فقابلها بالذود عن حياضه،لا يألو فى ذلك جهداً و لا يدّخر وسعاً.لكنّ اللّه عزّ و جلّ بهدايته و توفيقه يسّر لى-و له الحمد-درء كلّ شبهه و دحض كلّ إشكال،حتّى ظهر الصبح لذى عينين...

و كنت أردت يومئذٍ طبع تلـك المراجعـات،و هى ۱۱۲ مراجعه،لكنّ الأقـدار الغـالبه أرجـأت ذلك،فلمّا نكبنا فى حوادث سـنه ۱۳۳۸-كما سنفصّله فى محلّه-انتُهبَت مع سائر مؤلّفاتى يوم صيح نهباً فى دورنا.

و مـا أن فرّج اللّه تعالى عنّا-بفضـله و كرمه-حتّى اسـتأنفت مضامينها بجميع مباحثاتها التى دارت بيننا،فإذا هى بحـذافيرها مـدوّنه بين دفّتى الكتـاب،مع زيادات لا تخلّ بما كان بيننا من المحاكمات،على ما أوضـحناه فى مقـدّمه الكتاب،و الحمـد للّه-باعث من فى القبور-على بعث هذا السفر النافع و نشره» (۱)..

إهداء السيّد كتاب المراجعات:

ثمّ إنّ السيّد-رحمه اللّه-يهدى كتابه قائلاً:

۱- ۱) موسوعه الامام السيد عبد الحسين شرف الدين ۳۳۱۶:۷-۳۳۱۷.

«و إنّی لأهـدی کتابی هـذا إلی أولی الألباب،من کلّ علّامه محقّق،و بحّاثه مدقّق،لابس الحیاه العلمیه فمحّص حقائقها،و من کلّ حافظ محـدّث جهبـذ حجّه فی السـنن و الآثـار،و کلّ فیلسوف متضـلّع فی علم الکلام،و کلّ شابّ حیّ مثقّف حرّ قـد تحلّل من القیود و تملّص من الأغلال،ممّن نؤمّلهم للحیاه الجدیده و الحرّه.

فإن تقبّله کلّ هؤلاء و استشعروا منه فائده فی أنفسهم،فإنّی علی خیر و سعاده».

رجاء السیّد من القرّاء:

و ذکر السیّد کتاب«المراجعات»فی المورد الأوّل من کتاب«النصّ و الاجتهاد»فقال:

«و من أراد التفصـیل فعلیه بکتابنـا(المراجعـات)إذ استقصـینا البحث ثمّه عن تلـک النصوص،و عن کـلّ مـا هو حولهـا ممّـا یقوله الفریقان فی هذا الموضوع، تبادلنا ذلک مع شیخنا شیخ الإسلام،و مربّی العلماء الأعلام،الشیخ سلیم البشری المالکی،شیخ الجامع الأـزهر یومئـذٍ،رحمه اللّه تعـالی،أیّام کنّا فی خـدمته،و کان إذ ذاک شـیخ الأزهر،فعُنی بی عنایته بحمله العلم عنه،و جرت بیننا و بینه حول الخلاـفه عن رسول اللّه صـلّی اللّه علیه و آله و سـلّم و نصوصـها مناظرات و مراجعات خطّیه،بـذلنا الوسع فیها إیغالاً فی البحث و التمحیص،و إمعانـاً فیما یوجبه الإنصاف و الاعتراف بالحقّ،فکانت تلک المراجعات-بیمن نقیبه الشـیخ- سِـفراً من أنفع أسفار الحقّ،یتجلّی فیها الهدی بأجلی مظاهره،و الحمد للّه علی التوفیق.

ص: ۲۰

و ها هی تلک منتشره فی طول البلاد و عرضها،تدعو إلی المناظره بصدر شرحه اللّه للبحث،و قلب واعٍ لما یقوله الفریقان،و رأیٍ جمیع،و لبٍّ رصین،فلا تفوّتنکم أیّها الباحثون.

نعم،لی رجاء أنیطه بکم فلا تخیّبوه،أمعنوا فی أهداف النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم و مرامیه فی أقواله و أفعاله،التی هی محلّ البحث بیننا و بین الجمهور، و لا تغلبنّکم العاطفه علی أفهامکم و عقولکم،کالّذین عاملوها معامله المجمل أو المتشابه من القول،لا یأبهون بشی من صحّتها،و لا من صراحتها،و الله تعالی یقول: «إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ کَرِیمٍ* ذِی قُوَّهٍ عِنْدَ ذِی الْعَرْشِ مَکِینٍ* مُطٰاعٍ ثَمَّ أَمِینٍ* وَ مٰا صٰاحِبُکُمْ بِمَجْنُونٍ» «فَأَیْنَ تَذْهَبُونَ» (۱)أیّها المسلمون «إِنْ هُوَ إِلّٰا وَحْیٌ یُوحیٰ* عَلَّمَهُ شَدِیدُ الْقُویٰ» (۲)» (۳).

أقول:

لقد حقّق أبناء الأمّه الإسلامیه رجاء السیّد رحمه اللّه،و تقبّله الّذین أهدی إلیهم المراجعات بقبولٍ حسنٍ،و أقبلوا علیها خیر إقبال،و استضاء بنورها الکثیر منهم،و رجعوا ببرکتها إلی الأصل الدینی المفروض علیهم.

و ها هی-و لا تزال-منتشره فی طول البلاد و عرضها،تدعو إلی المناظره بصدر رحب شرحه اللّه للبحث،کلّ طالبٍ للحقّ،باحثٍ عن الحقیقه،یرید الخیر و الصلاح و الفلاح لنفسه و للأمّه.

۱- ۱) سوره التکویر ۸۱:۱۹-۲۶.

۲- ۲) سوره التکویر ۸۱:۱۹-۲۶.

۳- ۳) النصّ و الاجتهاد-الطبعه الثانیه-:۵۴.

لكنّ«السنّه»التى رسمها ابن تيميّه فى«منهاجه»لها أتباع فى كلّ زمان، تعلّموا منه منطق السبّ و الشتم و البهتان-و إن خالفوها فى بعض الجهات،و فى بعض الأحيان- (۱)و لم نجد فى كلامهم-هنا-كلمهً تستحق الإصغاء و الذكر،إلّا كلمه واحده،و هى:ما هى الحوادث و الكوارث التى حالت دون نشر المراجعات فى حياه الشيخ؟لما ذا لم يذكر السيّد منها و لو واحده؟و هذا سؤال وجيه،و لكن ليتهم طرحوه بأدبٍ و وقار...

قال قائل منهم:

يقول قائلهم مفتتحاً ما كتبه بعد البسمله و الحمدله:

«و بعد،يعتبر كتاب المراجعات من أهمّ كتب الرافضه التى عرض فيها مؤلّفه:عبد الحسين الموسوى،مذهبه مذهب الرفض،بصورهٍ توهم الكثير من أهل السنّه بصدق ما جاء فيها،لا سيّما أولئك الّذين لم يسبق لهم معرفه عقيده الرافضه و أصولهم،و أساليبهم الخبيثه الماكره،و التى ترتكز على الأدلّه الكاذبه الموضوعه،و التلاعب بالأدلّه الصحيحه،سواء بالزياده فيها أو الإنقاص منها،أو بتحميلها من المعانى ما لا تحتمله،كلّ هذا يفعلونه نصرهً لمذهبهم،و تأييداً لباطلهم.و هذا ما درج عليه الموسوى فى كتابه(المراجعات).

و لمّا كانت هذه المراجعات لا أصل لها من الصحّه،بل هى محض كذّب

۱- ۱) أعتقد أنّه لو كان ابن تيميّه فى هذا العصر،و انبرى للجواب عن«المراجعات»لأنكر قبل كلّ شىء سفر السيّد إلى مصر ! و التقائه بالشيخ هناك ! بل أنكر وجود السيّد و الشيخ فى هذا العالم ! و وجود مصر على وجه الأرض !

و افتراء،و لمّا مرَّ على ظهور هذا الكتاب قرابه الثلاثين عاماً (۱)،و لم نجد أحداً من علماء السنّه قد ردّ على هذه المراجعات المكذوبه جملهً و تفصيلاً.

و لمّا كان هذا الكتاب قد أثّر فى بسطاء المسلمين و عامّتهم،جهلاً منهم بعقيده الرافضه و أصولهم المخالفه لأصول الإسلام الثابته فى الكتاب و السنّه الصحيحه،و ظنّاً منهم بصدق هذه المراجعات،غير مدركين تدليس و كذّب صاحبها،حيث أظهر موافقه شيخ الأزهر على كلّ ما عرضه من أدلّه مكذوبه، و فى الوقت نفسه لم يجدوا من يكشف لهم كذب هذه المراجعات،و يبيّن لهم ما اشتملت عليه من زيغ و ضلال.

و لمّا كان تحذير المسلمين من عدوّهم،و فضح كلّ الطوائف و الفرق الخارجه على الإسلام أمراً واجباً على كلّ داعيه،بل هو من أعظم القربات إلى اللّه حتّى يميّزوا الخبيث من الطيّب،و يبيّنوا سبيل المجرمين.

لهذا كلّه نرى أنفسنا مضطرّين للردّ على كتاب المراجعات،سائلين اللّه أن يجعل هذا خالصاً لوجهه،و دفاعاً عن أوليائه،و نصرهً لدينه،و غيرهً على سنّه نبيّه».

أقول:

أوّلاً: أنّنا عند ما ننقل هذه العبارات نرجو المعذره من كلّ مسلم غيورٍ متأدّب بآداب الإسلام،بل من كلّ إنسان متخلّق بالأخلاق الفاضله،و خاصّهً من

۱- ۱) المراجعات طبعت عام ۱۳۵۵،فقد مرّ على ظهورها حتّى تاريخ ما كتبه هذا الرجل-و هو سنه۱۴۰۶-قرابه الخمسين عاماً.

سیّدنا«شرف الدین»قدّس اللّه نفسه،فإنّنا إنّما أوردناها:

۱-لیتّضح أنّ الّذین یعادون الشیعه و التشیّع إنّما یعادون المسلمین و الإسلام،و لا یفرّقون فی الطعن بین أهل السنّه و الشیعه،و ذلک لأنّ هذا الأسلوب من الکلام یشوّه سمعه الدین و الإسلام لدی أبناء الأدیان الأخری،إذ یتوهّمون أنّ هذا هو الخلق الإسلامی المحمّدی،و أنّ المسلمین-سواء الشیعه أو السنّه-بمعزلٍ عن الآداب الإنسانیّه و الأخلاق الفاضله.

علی أنّه-فی نفس الوقت الذی یتهجم فیه علی الشیعه-یطعن فی علماء مذهبه،و ینسبهم إلی التهاون فی أمر الدین و الدفاع عن أولیاء اللّه و سنّه الرسول، إذ لم یردّوا علی هذا الکتاب الذی أثّر فی بسطاء المسلمین و عامّتهم-علی حدّ تعبیره-و لم یکشفوا لهم کذب هذه المراجعات ! کما قال...

فهؤلاء-فی الواقع-أناس یریدون الوقیعه بین المسلمین،و إیجاد التباغض بینهم،و ضرب بعضهم ببعض،حتّی یکون الأعداء فی راحهٍ...فکونوا علی حذر من هؤلاء،و انتبهوا أیّها المسلمون !!

۲-للاستشهاد علی ما ذکرنا من قبل،من أنّ فی الناس من لا یروقه قول الحقّ و بیان الحقیقه،و حین لا یمکنه الردّ المتین المستند إلی العقل و الدین،یتفوّه بهذه الکلمات،اقتداءً بشیخ إسلامه ابن تیمیّه المشحون منهاجه بالأباطیل و الافتراءات.

۳-للعلم بأنّ فیمن ینسب نفسه إلی السنّه المحمّدیه،و یزعم کونه «داعیهً»إلیها«مدافعاً»عنها«غیوراً»علیها...أناساً غیر متّصفین بأدنی شیء من آدابها،و لیقارن بین کتابات هؤلاء و بین کتابات الشیعه.

۴-للتنبیه علی أنّ من یفتتح ما کتبه بالتکفیر و الشتم و التضلیل و غیر ذلک

لطائفهٍ من المسلمين...لا يستبعد منه الكذب و الخيانه و التدليس فی أثناء ما كتبه و خلال البحوث.

۵-و لأنّا سوف نعرض عن التعرّض بشیء لأمثال هذه العبارات-و ما أكثرها-فی الكتاب.

و ثانیاً: إنّ السیّد من كبار فقهاء الأمّه الاسلامیه،و من أعاظم علماء الطائفه الشیعیه،و كتابه«المراجعات»من المصادر المعتبره لدی المسلمین، حتّی أنّ بعض علماء السنّه المحقّقین ینقلون عنه و یعتمدون علیه،قال العلّامه الشیخ محمود أبو ریّه-من كبار علماء الأزهر المشاهیر المحقّقین-فی كلام له حول بعض الروایات:«و إذا أردت الوقوف علی هذه الروایات فارجع إلی كتاب المراجعات التی جرت بین العلّامه شرف الدین الموسوی-رحمه اللّه-و بین الأستاذ الكبیر الشیخ سلیم البشری شیخ الأزهر سابقاً» (۱).

و قد وصف الأستاذ عمر رضا كحّاله السیّد و مؤلّفه بقوله:

«عبد الحسین شرف الدین الموسوی العاملی.عالم فقیه مجتهد.ولد بالمشهد الكاظمی مستهلّ جمادی الآخره،و أخذ عن طائفه من علماء العراق، و قدم لبنان،و رحل إلی الحجاز و مصر و دمشق و إیران،و عاد إلی لبنان،فكان مرجع الطائفه الشیعیه،و أسّس الكلّیّه الجعفریه بصور،و توفّی ببیروت فی ۸ جمادی الآخره سنه ۱۳۷۷،و نقل جثمانه إلی العراق فدفن بالنجف.

من آثاره: المراجعات،و هی اسئله وجّهها سلیم البشری إلی المترجم فأجاب عنها.أبو هریره.الشیعه و المنار.إلی المجمع العلمی العربی بدمشق.

۱- ۱) أضواء علی السُنّه المحمّدیه:۴۰۵.منشورات مؤسسه الأعلمی،الطبعه الخامسه.

و الفصول المهمّه فی تألیف الأمّه» (۱).

و ثالثاً: قد اعترف هذا القائل فی کلامه بأنّ أحداً من أهل السنّه لم یردّ علی المراجعات،فلما ذا لم یردّوا؟! أمّا کانوا یرون وجوب«تحذیر المسلمین من عدوّهم»علی کلّ«داعیه»؟! أو لم یکونوا دعاه کما کان هذا القائل؟!

و رابعاً: قد اعترف هذا القائل فی کلامه بأنّ هذا الکتاب قد أثّر فی المسلمین،لکن قال:فی بسطاء المسلمین و عامّتهم !

و قال آخر:

«و فی عصرنا أیضاً نجد کتاباً یسعی جادّاً للدخول إلی کلّ بیت (۲).رأیت طبعته العشرین فی عام ۱۴۰۲،و یوزّع علی سبیل الهدیّه فی الغالب الأعمّ، و اسم الکتاب المراجعات.ذکر مؤلّفه شرف الدین هذا الحدیث بالمتن الذی بیّنّا ضعف أسانیده (۳)و قال:بأنّه حدیث متواتر.ثمّ نسب للشیخ سلیم البشری رحمه اللّه،شیخ الأزهر و المالکیه أنّه تلقّی هذا القول بالقبول و أنّه طلب المزید...» (۴).

و قال فی کُتیّبٍ أسماه:«عقیده الإمامه عند الشیعه الإمامیه..دراسه فی

۱- ۱) معجم المؤلّفین ۵:۸۷.

۲ - ۲) بل إنّ أبناء«البیوت»یقبلون علیه و یسعون وراء الحصول علیه و جلبه إلی البیوت.و لا یخفی ما تدلّ علیه کلمه أبناء«البیوت»من معنی،منطوقاً و مفهوماً !

۳- ۳) یعنی:حدیث الثقلین..و قد بیّنّا فی ردّه صحّه قول السیّد و غیره بتواتره،فراجع کتابنا:«حدیث الثقلین:تواتره..فقهه»کما سنبین ذلک هنا باختصار حین یأتی التعرّض له إن شاء اللّه،و قد بلغنی وقوف الدکتور علی الکتاب المذکور،و لکن لم یصلنی حتّی الآن أیّ اعتراض علیه،لا منه و لا من غیره.

۴- ۴) حدیث الثقلین و فقهه-للدکتور علی أحمد السالوس-:۲۸.

ضوء الكتاب و السنّه.هل كان شيخ الأزهر البشرى شيعيّاً؟!» (۱).

قال فی مقدّمته:«و قبل أن أختم البحث رأيت أن أشير إلى الفريه الكبرى التی جاء بها الكاتب الشيعی شرف الدين الموسوی فی كتابه«المراجعات»و أن أنبّه إلى براءه الشيخ سليم البشرى شيخ الأزهر ممّا نسبه إليه هذا المؤلّف».

ثمّ قال فی الصفحه ۱۷۰:«ممّا رزئنا به فی عصرنا كتاب يسعى جادّاً للدخول إلى كلّ بيت،رأيت طبعته العشرين فی عام ۱۴۰۲...».

و قال فی الخاتمه:«و من أكبر هذه المفتريات الكتاب المسمّى (المراجعات)الذی لم يكتف مؤلّفه بجعل الأحاديث الموضوعه المكذوبه أحاديث ثابته متواتره،بل نسب لشيخ الأزهر الشيخ سليم البشرى رحمه اللّه أنّه سلّم بهذا و أيّده.بل سلّم بعقيده الشيعه الجعفريه،و رأى أنّ اتّباع المذهب الشيعی الجعفرى أولى بالاتّباع من أىّ مذهب من المذاهب الأربعه».

و قال ثالث:

«و أمّا كتاب المراجعات فقد استحوذ على اهتمام دعاه التشيّع،و جعلوه

۱- ۱) إسم ضخم ! و لكنّه فی ۱۸۰ صفحه من القطع الصغير ! و قد جعل عليه عنوان«هل كان شيخ الأزهر البشرى شيعيّا؟»ليوهم أنّه سيحقّق عن هذا الموضوع،و لكن عند ما تراجعه لا تجد إلّا الاستبعاد ! إلّا أنّ تشيّع شيخ الأزهر دليل على تحقيقه و إنصافه،و هكذا يكون حال كلّ مسلمٍ إن حقّق و أنصف ! كما دعا إلى ذلك السيّد شرف الدين فی كلّ ما حقّق و صنّف ! بخلاف حضره الدكتور و أمثاله،المدافعين عن بنی أميّه اقتداءً بابن تيميّه ! و لسان حالهم«إنّا وجدنا آباءنا على أمّهٍ و إنّا على آثارهم مقتدون»و الذی يؤكّد ما ذكرنا فی خصوص الدكتور السالوس أنّه يحاول إيجاد ضجّهٍ على الشيعه و أهل السنّه المحقّقين المنصفين-من علماء الأزهر و غيرهم-الدعاه إلى التقريب بين المسلمين،و ذلك بإصدار كراريس،أحدها فی آيه التطهير،و الآخر فی حديث الثقلين،و ثالث فی عقيده الإمامه عند الشيعه...و الحال أنّ كلّا منها فصل من فصول كتابه الكبير الذی أسماه ب:«أثر الإمامه فی الفقه الجعفرى و أصوله»فلاحظ و تأمّل !

أکبر وسائلهم التی یخدعون بها الناس.أو بعباره أدقّ:یخدعون به أتباعهم و شیعتهم،لأنّ أهل السنّه لا یعلمون عن هذا الکتاب و لا غیره من عشرات الکتب التی تخرجها مطابع الروافض،اللّهمّ إلّا من له عنایه و اهتمام خاصّ بمذهب الشیعه.و قد طبع هذا الکتاب أکثر من مائه مرّه،کما زعم ذلک بعض الروافض.

و الکتاب فی زعم مؤلّفه واقعه من وقائع التقارب بین أهل السنّه و الشیعه،و هو عباره عن مراسلات بین شیخ الأزهر سلیم البشری،و بین عبد الحسین هذا، انتهت بإقرار شیخ الأزهر بصحّه مذهب الروافض و بطلان مذهب أهل السنّه.

و الکتاب-لا شکّ-موضوع مکذوب علی شیخ الأزهر،و براهین الکذب و الوضع له کثیره نعرض لبعض منها،و قبل ذلک نشیر إلی أنّ الروافض من دأبهم وضع بعض المؤلّفات و نسبتها لبعض مشاهیر أهل السنّه،کما وضعوا کتاب«سرّ العالمین»و نسبوه إلی حجّه الإسلام محمّد الغزّالی.

أمّا مظاهر و أمارات الکذب و الوضع فی هذا الکتاب فمنها:

أوّلاً: الکتاب عباره عن مراسلات خطّیه بین شیخ الأزهر سلیم البشری و بین هذا الرافضی،و مع ذلک جاء نشر الکتاب من جهه الرافضی وحده،و لم یصدر عن البشری أیّ شیء یثبت ذلک.

و ثانیاً: أنّ هذا الکتاب لم ینشره واضعه إلّا بعد عشرین سنه من وفاه البشری،فالبشری توفّی سنه ۱۳۳۵،و أوّل طبعه لکتاب«المراجعات»هی سنه ۱۳۵۵ فی صیدا.

و ثالثاً: أنّ أسلوب هذه الرسائل واحد هو أسلوب الرافضی،و لا تحمل رساله واحده أسلوب البشری.

و رابعاً: أمّا نصوص الکتاب فتحمل فی طیّاتها الکثیر و الکثیر من أمارات

الوضع و الكذب.

و الحقيقه المفجعه:أنّ هذا الافتراء يطبع عشرات المرّات باسم التقريب، و لا أحد من أهل السنّه ينتبه بهذا الأمر الخطير» (۱).

أقول:

أوّلاً: إنّ كتاب«سرّ العالمين و كشف ما فى الدارين»لأبى حامد محمّد الغزّالى،صاحب إحياء العلوم.و قد نسبه-فيمن نسبه-إليه كبير الحفّاظ و المؤرّخين المعتمدين من أهل السنّه،ألا و هو شمس الدين الذهبى-المتوفّى سنه ۷۴۸-فى كتابه المعروف«ميزان الاعتدال»و اعتمد عليه و نقل منه، فلاحظ الكتاب المذكور (۲).

و على هذا الأساس نسبته الشيعه إليه،فلما ذا الافتراء؟! و لما ذا الانكار من هؤلاء الطلبه الأصاغر المتأخّرين لما يقرّ به أكابر أئمّتهم المعتمدين؟!

و ثانياً: إنّ هذا الذى يعترف به-متفجّعاً-من أقوى أدلّه صحّه

---

۱ - ۱) مسأله التقريب بين أهل السنّه و الشيعه ۲:۲۱۳-۲۱۷ للدكتور ناصر بن عبد اللّه القفارى،و هو رساله لنيل درجه الماجستير،أجيزت بتقدير ممتاز ! نشر:دار طيبه فى الرياض سنه ۱۴۱۳ ه فى جزءين كبيرين.

۲ - ۲) ميزان الاعتدال،ترجمه الحسن بن الصباح ۱:۵۰۰. و ممّن نسب الكتاب إلى الغزّالى:الحافظ الواعظ سبط ابن الجوزى الحنفى-المتوفّى سنه ۵۸۱-صاحب التاريخ الشهير«مرآه الزمان»و غيره من المصنّفات،و له:«تذكره خواصّ الأمّه»الذى أورد فيه بعض ما يتعلّق بأئمّه أهل البيت عليهم السلام،بأسانيده إلى النبىّ عليه و آله الصلاه و السلام،و لأجله رموه بالترفّض مع الثناء عليه و وصفه بالحفظ و الفقه كما لا يخفى على من لاحظ ترجمته فى«الجواهر المضيّه فى طبقات الحنفيه»و«الفوائد البهيّه فى طبقات الحنفيّه»و غيرهما.

المراجعات،و اعتبار ما تحتويه من استدلالات،و إلّا فعلماء قومه مقصّرون أمام اللّه و الرسول و مشايخ الصحابه المقتدى بهم فى مذهبهم ! رغم طبعها عشرات المرّات كما ذكره،و رغم أنّها تدعو إلى المناظره بصدر رحب...كما ذكر السيّد رحمه اللّه.

و ثالثاً: ما ذكره بعنوان«و بعباره أدقّ...»يكذبّه قول زميله القائل:«قد أثّر فى بسطاء المسلمين و عامّتهم»و قول الآخر:«يسعى جادّاً للدخول إلى كلّ بيت...»على حدّ تعبيرهما.

و رابعاً: المراجعات ليست موضوعهً،كما مرّ و سيأتى.

و خامساً: إن الأمارات التى ذكرها،تعود الثلاثه الأولى منها إلى مطلب واحد سنجيب عنه فى الجواب عن السؤال عن الكوارث التى منعت طبع الكتاب و ضيّعت نسخته.و الرابعه يظهر بطلانها من خلال ما سنوضّحه حول نصوص الكتاب.

السبب فى تأخير طبع الكتاب:

ثمّ إنّه قد اعترض على كلام السيّد فى المقدّمه بأنّه:

«ما ذا يعنى الموسوى بالحوادث و الكوارث التى أخّرت طبع هذه المراجعات أكثر من ربع قرن من الزمن؟إنّه سؤال لا ـ جواب عليه،لأنّ الموسوى لم يقدّم لنا حادثهً أو كارثهً واحده من هذه الحوادث و الكوارث،و إذا عدنا إلى كتب التاريخ التى أرّخت لهذه الحقبه من الزمن التى تمّت فيها هذه المراجعات المزعومه نقلّب صفحاتها فلا نجد فيها ما يمنع من نشرها».

أقول:

و هـذا جهل أو تجاهل.لقد أشـرنا من قبل إلى أنّ السيّد-رحمه اللّه-كان فى طليعه الشخصـيّات الإسـلاميه التى قاومت الاحتلال الفرنسـى للبنـان،فقـد قاد شـعبه فى مواجهه الاحتلال،و اسـتخدم كافّه الأساليب لها،و وقف بصـرامهٍ يطالب خروج الفرنسـيّين من بلاده،و يدعو إلى الوحده السوريّه المستقلّه،فأوعز المحتلّون إلى عملائهم بالتخلّص من هذا القائد،و استغلّوا عميلاً عربياً يدعى:

(ابن الحلّاج جبران)من أهالى مدينه صور،و اقتحموا دار السيّد،و شهر العميل مسدّسه فى وجه السيّد،فركله برجله فوقع على ظهره و سـقط المسـدّس من يده، و تعالت الأصوات و صـيحات النساء،ففرّ الفرنسـيّون من الدار،و توافدت الجموع إليها من كلّ جانبٍ تشتاط غضباً فأمرهم السيّد القائد بالهدوء.

قال رحمه اللّه فى كلامٍ له:

«و كـان من ذلـك أن عزم الفرنسـيّون،و عزمت ذيـولهم،أن يتخلّصـوا منّى عن طريق الاغتيـال،لتنهـار هـذه الجبهه إذا خلوت من الميـدان،و فى ضـحى يـوم الثلاثـاء ١٢ ربيـع الثـانى سـنه ١٣٣٧ ه،الموافـق ١۴ كـانون الثـانى سـنه ١٩١٩ م، و الـدار خـاليه من الرجال،أقبل فتىً من رجال الأمن العام الّذين أملى لهم الفرنسيون أن يشتطّوا على المسلمين و الأحرار من أهل الدين،و أقبل معه رجلاـن من الجنـد الفرنسـى،و كـانوا جميعـاً مسـلّحين،فـاقتحموا البـاب،ثمّ أحكموا أرتاجها،و دنا الفتى العربى ابن الحلّاج شاهراً مسدّسه،و هو يطلب أن أعطيه التفويض الذى كنّا أخذناه من وجوه البلاد وثائق تخوّل الملك فيصل أن يتكلّم باسـمنا فى عصـبه الأمم.

و حين أصبح على خطوهٍ منّى ركلته فى صدره ركلهً ألقته على ظهره

فسقط المسدّس من يده،و أتبعتُ الركله بضرباتٍ عنيفه بالحذاء على رأسه و وجهه،و علت صيحه نسائنا فى الدار،فملئت الطريق خلف الباب،فإذا الرهبه تتولّى هزيمه الجنديَّين و صاحبهما مخفقين،و قد كادت الأيدى و الأرجل أن تقضى عليهم....» (۱).

ثمّ إنّ السيّد دعا إلى مؤتمر للتحاور مع رجالات السياسه و الفكر،لاتّخاذ القرارات المناسبه للاستمرار بالمواجهه و السيطره على الموقف حتّى الوصول إلى الهدف،فعقد المؤتمر فى منطقه(الحجير)و مثّل المؤتمرين فى وفد إلى سوريا للاجتماع مع الملك فيصل،حتّى إذا رجع وثب الفرنسيّون بجيش جرّارٍ إلى جبل عامل توجّه نحو قريه(شحور)لإلقاء القبض على السيّد و قتله،...

قال رحمه اللّه:

«و مهما يكن فقد كان نصيبنا من هذه الجيوش حمله جرّاره قدّرت بألف فارس مجهّزين بالمدافع الثقيله و الدبابات و المدرّعات،زحفت بقياده الكولونيل(نجير)إلى(شحور)و ما كاد الفجر يتضوأ بأضوائه النديّه حتّى كانت المدافع الثقيله منصوبه على جبلى(الطور)و(سلطان)المشرفين على القريه، و هبط الجيش يتدفّق بين كروم التين،و يلتفّ حول القريه،فى رهبهٍ أوحشت سكينه الفجر المستيقظ لذكر اللّه تعالى فى مستهلّ شهر رمضان المبارك سنه ۱۳۳۸،و كنت أهوم بعد صلاه الفجر بنعاس بعد تعب السفر و تعب السهر،و كانت وصيفتنا«الصالحه»«السعيده»تتهيّأ لصلاتها،فأشرفت على مدخل القريه- و هى تتبيّن الصبح- فراعها أن ترى أن آذان الخيل تنتشر بين أشجار التين فى

۱- ۱) موسوعه الامام السيد عبد الحسين شرف الدين ۷:۳۳۶۸.

مثل هذا البكور،فأجفلت مذعوره،و رجعت توقظنى من نومى.

نهضت مسرعا إلى أردیتی،و انسللت أتخطّى الازقّه و المضایق،ثمّ خرجت من بین العسکر و هم لی منکرون،و ترکتهم یتظنّنون،و انسحبت أهبط الوادی إلى غار على شاطئ اللیطانی،کان لجأ إلیه جدّنا السیّد صالح فی محنه الجزّار.

أمّا الجند فطفق یسأل عنی،و استوقف الصغار من أفراخی مع عمّهم السیّد محمّد و خالهم السیّد حسن،یستنطقهم و السیف مصلت فوق رؤوسهم،و لکنّهم أجمعوا على أنّی فی دمشق،و لمّا استیأسوا من العثور علیَّ تفرّقوا فی القریه یأکلون و یشربون و یحطّمون،و لم یغادروا(شحوراً)قبل أن یحرقوا الدار...

فحکم علیّ بالنفی المؤبّد مع مصادره ما أملک.و قد احتلّوا دارنا فی صور بعد أن صیح نهباً فی حجراتها،فعظمت المصیبه و جلّت الرزیه بنهب المکتبه الحافله بکتبها القیّمه،و فیها من نفائس الکتب المخطوطه ما لا یکاد یوجد فی غیرها.

و کان لی فیها کتب استفرغت فی تألیفها زهره حیاتی و أشرف أوقاتی،فإنّا للّه و إنّا إلیه راجعون» (۱).

ثمّ إنّه شُرِّد به-طاب ثراه-مع أهله و ذویه إلى دمشق،فبقی بها مدّهً و انتقل منها إلى فلسطین،و منها إلى مصر،و هو فی جمیع هذه الأحوال متنکّر وراء کوفیّه و عقال على نسق المألوف من الملابس الصحراویه الیوم،حتّى إذا قصد الهجره إلى العراق أرسل إلیه بأمانٍ و طلب منه العوده إلى وطنه،و کانت العوده یوم الجمعه ۱۸ شوّال سنه ۱۳۳۹.

۱- ۱) موسوعه الامام السید عبد الحسین شرف الدین ۷:۳۳۷۹.

و الخلاصه: إنّه لمّا يئست قوات الاحتلال من القبض عليه،عادت فسلّطت النار على داره فى(شحور)فتركتها هشيماً تذروه الرياح،ثمّ احتلّت داره الكبرى الواقعه فى(صور)بعد أن أباحتها للأيدى الاثيمه تعيث فيها سلباً و نهباً،حتّى لم تترك فيها غالياً و لا رخيصاً،و كان أوجع ما فى هذه النكبه تحريقهم مكتبته العامره بكلّ ما فيها من نفائس الكتب و أعلاقها،و منها مؤلّفاته الكثيره القيّمه التى كانت خطّيه فى ذلك الوقت،و المكاتيب و المراجعات.

فهذا موجز تلك الحوادث و الكوارث،كما فى مقدّمه«المراجعات» و غيرها من المؤلّفات،و فى كتاب«الإمام السيّد عبد الحسين شرف الدين مصلحاً و مفكّراً و أديباً»و غيره ممّا كتب بترجمه السيّد،و إن شئت التفصيل فراجع(البغيه)بقلمه الشريف،فقد ذكر فيها جميع تلك الكوارث و الحوادث بما لها من خصوصيات و جزئيات...و إليها أشار-رحمه اللّه-فى مقدّمه:

«المراجعات»ثمّ صرّح بأنّ الصحف التى ينشرها الآن كلّها بلفظه و خطّه...

لكنّ البعض لا يصدّقون السيّد-الصادق المصدّق-فيما يقول أو لا يرون ما لاقاه و قاساه-مع شعبه-كوارث ! أو يريدون إنكار تلك الجهود،أو استنكار ذلك الجهاد ضدّ الاستعمار ! فيذكرون للتأخير سبباً من عندهم،بوحيٍ من ظنونهم السيّئه الفاسده،و أغراضهم الباطله الكاسده، فيقول قائل منهم:

«و الذى دفع الموسوى إلى تأخير نشر و طباعه(المراجعات)إنّما هو حاجه فى نفسه،إذ أنّ الفتره التى كانت فيها المراجعات،و التى اعتبرها فتره غير ملائمه لمثل هذا الأمر،إنّما تعنى أواخر الخلافه العثمانيه التى مهما قيل فيها فإنّها تظلّ خلافةً تدين بالإسلام و تدفع عنه أعداءه و خصومه،و تناهض كلّ الفرق الضالّه التى اتّخذت من الإسلام ستاراً لضرب الإسلام و الكيد للمسلمين

كـالرافضه و غيرهم،و الموسوى خشـى على نفسه من نشـر هـذه المراجعـات فى ظـلّ هـذه الخلافه،لما فيها من مخالفهٍ للكتاب و السنّه و عقيده الأمّه،الأمر الذى قد لا تسمح الخلافه العثمانيه بنشره،لذا فإنّه كان ينتظر فرصهً مناسبهً و مؤاتيه لنشر هذه الأباطيل...

و الأمر الثانى الـذى دفعه إلى تأخير نشـر مراجعاته:أنّها مراجعات لا أصل لها،فلا بـدّ له من تأخيرها،إذ لو نشـرها فى الوقت الذى تمّت فيه هـذه المراجعات لتصـدّىٰ إلى تكـذيبه العديـد من العلماء،لا سـيّما شـيخ الأزهر الذى كذّب عليه و قوّله ما لم يقل،فلمّا مات شـيخ الأزهر و مات بعض أقرانه،و نسـى الأحياء منهم أمر هذه المراجعات،و ما كان فيها من وقائع و تفصيلات،و لمّا اطمأنّ الموسوى لهذا كلّه سارع عندئذ لنشر أباطيله».

أقول:

لقد ذكر أمرين هما السبب-بزعمه-فى تأخير نشر«المراجعات»:

أمّـا الأوّل: فلاـ يتفوّه به عاقل،إذ الخلافه العثمانيه كانت فى تلك الأيّام على وشك الانهيار و الاضـمحلال،و لم تعـد قادره على حفظ كيانها،على أنّه كان بالإمكان طبع الكتاب-لو لا الحوادث و الكوارث-فى غير بلاد الخلافه العثمانيه...

و على الجمله،فهذا الأمر ممّا لا يصغى إليه،و تضحك الثكلى به،و لعلّه لذا لم نجده عند غير هذا المتقوّل.

و أمّا الأمر الثانى: فقد أشار إليه غيره أيضاً،و هو مردود بما ذكرناه فى بيان واقع الحال.

ص :٣٥

على أنّا نسأل هؤلاء عن السبب للحقيقه المفجعه،و هى عدم ردّ أحدٍ من علماء السنّه على هذه المراجعات،لا سيّما ممّن نشأ فى ظلّ الخلافه العثمانيه التى كانت تناهض كلّ الفرق الضالّه على حدّ زعمه؟!

و عن السبب لنشر مثل هذه التشكيكات و التكذيبات،فى مثل هذه الظروف و بعد نحو الخمسين عاماً على طبع المراجعات؟!

و عن السبب فى تأخير طبع ردّ أحدهم على كتاب«أبو هريره»مدّه ١٨ سنه،أى بعد وفاه السيّد بسنين (١)؟! ثمّ تبعه غيره،يأخذ اللّاحق من السابق، فيكرّرون المكرّر (٢).

السبيل لتوحيد المسلمين:

و هنا يقول القائل:«إنّ ما يسعى إليه الموسوى إنّما هو ضرب من المستحيل،إذ أنّه لو افترضنا الصدق فيها،فهى محاوله للتوفيق بين الحقّ و الباطل و بين الإسلام و الكفر !

إنّ السبيل الوحيد لتوحيد المسلمين و لمّ شتاتهم و إزاله الفرقه بينهم،إنّما يكون بالعوده إلى الكتاب و السُنّه،و فهم السلف الصالح لهما،كما أوضح ذلك الحقّ سبحانه و تعالى حيث قال: «فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللّهِ وَ الرَّسُولِ إِنْ

١- ١) كتاب:أبو هريره راويه الإسلام،لمحمّد عجّاج الخطيب،ألّفه ردّاً على كتاب:«أبو هريره»للسيّد شرف الدين،فردّ عليه الشيخ عبد اللّه السبيتى بكتاب:«أبو هريره فى التيّار».

٢ - ٢) لاحظ:دفاع عن أبى هريره،لعبد المنعم صالح العلى،ثمّ:أبو هريره و أقلام الحاقدين،لعبد الرحمن عبد اللّه الزرعى،و هكذا...

كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ ذٰلِكَ خَيْرٌ وَ أَحْسَنُ تَأْوِيلاً» (۱)و كما أوضح النبىّ صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم حيث قال:تركت فيكم ما إن تمسّكتم به لن تضلّوا:كتاب اللّه و سنّتى.(أخرجه الإمام مالك و الترمذى و أحمد).فهل يستجيب الرافضه للّه و رسوله؟هيهات هيهات».

و يقول آخر:«مفهوم التقريب عند هذا الموسوى هو أخذ المسلمين بعقيده الروافض،و هو فى سبيل ذلك يضع وقائع وهميّه و حوادث لا حقيقه لها، و يزعم أنّها وقائع تقارب بين السنّه و الشيعه لتصفيه الخلاف،و لكن لم يكن لهذه المؤامرات من أثر إلّا عند طائفته» (۲).

أقول:

إنّ مفهوم التقريب لدى السيّد و طائفته هو التعريف بالشيعه،و بيان عقيدتها فى مسأله الإمامه-التى هى أعظم خلاف بين الأمّه-و ذكر شواهدها و أدلّتها فى كتب السنّه،و البحث و التحقيق حولها عن طريق الجدل الحقّ،ثمّ الأخذ بما اتّفق الكلّ على روايته و نقله فى الكتب المشهوره بين المسلمين،و على هذا الأساس استند السيّد فى«المراجعات»و غيرها من كتبه إلى ما جاء فى كتب السنّه من الأحاديث من طرفهم،و من هذا المنطلق يمكن التوفيق بين الطائفتين،...و لا استحاله...و بذلك يكون قد تحقّق ما أمر سبحانه و تعالى بقوله: «فَإِنْ تَنٰازَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللّهِ وَ الرَّسُولِ...» و إلّا فإن كلّ طائفه ترى الحقّ فيما ترويه

۱- ۱) سوره النساء ۴:۵۹.

۲- ۲) مسأله التقريب ۲:۲۱۷.

و تعتقده،و تحكم ببطلان ما تذهب إليه الطائفه الأخرى.

فالمراد من«الردّ إلى الرسول»فى الآيه الكريمه،و من«السنّه»فى الأحاديث الآمره بالرجوع إليها هو:الأخذ بما ثبت صدوره عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،و هو ما اتّفق الكلّ على روايته بأسانيدهم.

و أمّا خصوص:«تركت فيكم ما إن تمسّكتم به لن تضلّوا:كتاب اللّه و سنّتى»فعزوه إلى أحمد و الترمذى كذب،إذ ليس هو من أحاديث مسند أحمد و صحيح الترمذى قطعاً.

موجز الكلام على حديث كتاب اللّه و سنّتى:

بل لا يوجد فى شىء من الصحاح و المسانيد أصلاً،نعم يوجد فى (الموطأ)و(المستدرك)و بعض كتب المتأخّرين،و نحن نكتفى بالبحث عن سنده فى الكتابين المذكورين،لأنّهما عمده الرّواه له.

*أمّا(الموطّأ)فقد جاء فيه ما نصّه:«و حدّثنى عن مالك أنّه بلغه أنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم قال:تركت فيكم أمرين لن تضلّوا ما تمسّكتم بهما،كتاب اللّه و سنّه نبيّه» (۱).

و هو-كما ترى-لا سند له،فقال السّيوطى بشرحه:«وصله ابن عبد البّر من حديث كثير بن عبد اللّه بن عمرو بن عوف،عن أبيه،عن جدّه» (۲).

لكن يكفينا النظر فى حال«كثير بن عبد اللّه»المذكور.قال ابن حجر:

۱- ۱) الموطأ ۲:۳/۸۹۹.

۲- ۲) تنوير الحوالك-شرح على موطأ مالك ۳:۹۳.

قال أبو طالب عن أحمد:منكر الحديث،ليس بشیء.

و قال عبد اللّه بن أحمد:ضرب أبی علی حدیث کثیر بن عبد اللّه فی المسند و لم یحدّثنا عنه.

و قال أبو خیثمه:قال لی أحمد:لا تحدّث عنه شیئاً.

و قال الدوری عن ابن معین:لجدّه صحبه،و هو ضعیف الحدیث.و قال مرّةً:لیس بشی.

و کذا قال الدارمی عنه.

و قال الآجری:سئل أبو داود عنه فقال:أحد الکذّابین.

و قال ابن أبی حاتم:سألت أبا زرعه عنه فقال:واهی الحدیث.

و قال أبو حاتم:لیس بالمتین.

و قال النسائی:لیس بثقه.

و قال ابن عدیّ:عامه ما یرویه لا یتابع علیه.

و قال أبو نعیم:ضعّفه علیّ بن المدینی.

و قال ابن سعد:کان قلیل الحدیث،یستضعف.

و قال ابن حجر:ضعّفه الساجی.

و قال ابن عبد البر:ضعیف،بل ذکر أنّه مجمع علی ضعفه.

هذا،و الحدیث عن أبیه عن جدّه،و قد قال ابن حبّان:

روی عن أبیه عن جدّه نسخةً موضوعةً لا یحلّ ذکرها فی الکتب و لا الروایه إلّا علی وجه التّعجب.

و قال ابن السکن:یروی عن أبیه عن جدّه أحادیث فیها نظر.

و قال الحاكم:حدّث عن أبيه عن جدّه نسخةً فيها مناكير (۱).

*و أمّا(المستدرك)فقد أخرجه من طريق ابن أبى أويس عن عكرمه عن ابن عبّاس،ثم قال:«و قد وجدت له شاهداً من حديث أبى هريره»فأخرجه عنه من طريق صالح بن موسى الطلحى (۲).

لكن يكفينا النّظر فى حال«إسماعيل بن أبى أويس»و«صالح بن موسى الطلحى الكوفى».

أمّا الأوّل ،فهذه كلماتهم فيه:

قال معاويه بن صالح عن ابن معين:هو و أبوه ضعيفان.

و عنه أيضاً:ابن أبى أويس و أبوه يسرقان الحديث.

و عنه:مخلّط،يكذب،ليس بشى.

و قال النسائى:ضعيف.

و قال فى موضع آخر:غير ثقه.

و قال اللّالكائى:بالغ النسائى فى الكلام عليه إلى أن يؤدّى إلى تركه، و لعلّه بان له ما لم يبن لغيره،لأنّ كلام هؤلاء كلّهم يؤول إلى أنّه ضعيف.

و قال ابن عدىّ:روى عن خاله أحاديث غرائب لا يتابعه عليها أحد.

و قال الدولابى فى الضعفاء:سمعت النضر بن سلمه المروزى يقول:ابن أبى أويس كذّاب.

و قال العقيلى فى الضعفاء:ثنا أسامه الزفاف-بصرى-سمعت يحيى بن

۱- ۱) تهذيب التهذيب ۸:۳۷۷-۳۷۸.

۲- ۲) المستدرك على الصحيحين ۱:۹۳.

معین یقول:ابن أبی أویس لا یسوی فلسین.

و قال الدارقطنی:لا أختاره فی الصحیح.

و قال ابن حزم فی المحلّی قال أبو الفتح الأزدی:حدّثنی سیف بن محمّد:

أن ابن أبی أویس کان یضع الحدیث.

قال سلمه بن شبیب:سمعت إسماعیل بن أبی أویس یقول:ربّما کنت أضع الحدیث لأهل المدینه اذا اختلفوا فی شیء فیما بینهم (۱).

و أمّا الثانی ،فهذه کلماتهم فیه:

قال ابن معین:لیس بشی.

و قال أیضاً:صالح و إسحاق ابنا موسی لیسا بشی و لا یکتب حدیثهما.

و قال هاشم بن مرثد عن ابن معین:لیس بثقه.

و قال الجوزجانی:ضعیف الحدیث علی حسنه.

و قال ابن أبی حاتم عن أبیه:ضعیف الحدیث جدّاً،کثیر المناکیر عن الثقات.قلت:یکتب حدیثه؟قال:لیس یعجبنی حدیثه.

و قال البخاری:منکر الحدیث عن سهل بن أبی صالح.

و قال النسائی:لا یکتب حدیثه،ضعیف.

و قال فی موضع آخر:متروک الحدیث.

و قال ابن عدیّ:عامّه ما یرویه لا یتابعه علیه أحد،و هو عندی ممّن لا یتعمّد الکذب،و لیس یشبّه علیه و یخطئ،و أکثر ما یرویه عن جدّه من الفضائل ما لا یتابعه علیه أحد.

۱- ۱) تهذیب التهذیب ۱:۲۷۱-۲۷۲.

و قال الترمذی:تکلّم فیه بعض أهل العلم.

و قال عبد اللّه بن أحمد:سألت أبی عنه فقال:ما أدری،کأنّه لم یرضه.

و قال العقیلی:لا یتابع علی شیء من حدیثه.

و قال ابن حبّان:کان یروی عن الثقات ما لا یشبه حدیث الأثبات،حتّی یشهد المستمع لها أنّها معموله أو مقلوبه،لا یجوز الاحتجاج به.

و قال أبو نعیم:متروک،یروی المناکیر (۱).

أقول:

هذه أسانیده فی أهمّ الکتب المخرّجه له،و قد عرفت حالها.فظهر أنّه لیس بحدیث صادر عن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم...فلا یجوز الاحتجاج به فضلاً عن أن یقابل به مثل حدیث الثقلین«الکتاب و العتره أهل البیت»و غیره من الاحادیث القطعیه.

هذا،و من أراد التّفصیل فلیرجع إلی رسالتنا فیه (۲).

و الخلاصه :إنّ السیّد یدعو إلی الوئام بین المسلمین عن طریق البحث الصحیح و الجدل الحقّ،فی الحدیث و السیره و التاریخ و غیر ذلک،لا عن طریق تناسی الماضی،لأنّ هذا لو أفاد فی برهه من الزمن فلا یکاد یجدی علی المدی البعید،و لا یعطی النتیجه المطلوبه،بل إنّ معنی ذلک بقاء الانطباعات عن القضایا فی النفوس و الأذهان،و هذا ما یؤدّی-بطبیعه الحال-إلی مضاعفات لا تکاد

۱- ۱) تهذیب التهذیب ۴:۳۵۴-۳۵۵.

۲- ۲) الرسائل العشر،الرساله العاشره.

تقبل العلاج من أى طرفٍ كان.

و قد عرفت السيّد إلى من أهدى كتابه ! و أىّ شىء ترجّى منه !

هذا تمام الكلام حول المكابرات،المتعلّقه بمقدّمه المراجعات.

ص :۴۳

ص: ۴۵

و كتاب المراجعات يحتوى على مبحثين:

الأوّل: فى إمامه المذهب.

و الثانى: فى الإمامه،و هى الخلافه عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم.

و يشتمل كلّ منهما على مراجعات...

و لا بدّ قبل الورود فيها من مقدّمات:

*إنّ«التشيّع»مذهب كسائر المذاهب،له أصوله و قواعده فى الأصول و الفروع،و الشيعه الإماميّه الاثنا عشريه غير محتاجه-فى إثبات حقّيّه ما تذهب إليه-إلى روايات الآخرين و أخبارهم،و لا إلى ما قاله علماء الفرق الأخرى فى كتبهم و أسفارهم..

فلا يتوهّمنّ أحد أنّهم-لاستدلالهم بشىءٍ خارج عن نطاق أدلتهم و حججهم-يفقدون فى ذلك المورد المستدلّ عليه،الدليل المتقن على رأيهم، فيلجأون إلى قول من غيرهم،أو إلى خبر من غير طرقهم...

إلّا أنّهم لمّا كانوا واقعيّين فى بحوثهم،منصفين فى مناظراتهم مع أتباع كلّ فرقهٍ من الفرق،يستندون إلى ما جاء فى كتب تلك الفرقه و على لسان علمائها المعتمدين فيها،و هذا ما تفرضه طبيعه المناظره،و تقتضيه آدابها و قواعدها المقرّره.

فاستدلال الشیعه بخبرٍ من کتابٍ..أو استشهادهم بکلام عالمٍ...لفرقه من الفرق..لا یعنی القبول بکلّ ما جاء فی ذلک الکتاب،أو علی لسان ذاک العالم..

و إنّما هو احتجاج علی الطرف الآخر بما لا مناص له من الالتزام به،بعد الإقرار بذلک الکتاب،و بکون ذلک العالم من علماء مذهبه...

و یکفی للاحتجاج أن یکون ذلک الخبر المستدلّ به مقبولاً لدی رواته، و فی نظر المحدّث الذی أورده فی کتابه،و لا یشترط أن یکون معتبراً عند جمیع علماء تلک الطائفه،و ذلک:

لأنّ الغرض إثبات أنّ الذی تذهب إلیه الشیعه مرویّ من طرق الخصم و موجود فی کتبه،و أنّ الراوی له موثوق به عنده و لو علی بعض الآراء،فیکون الخبر متّفقاً علیه،و المتّفق علیه بین الطرفین-فی مقام المناظره-لا ریب فیه.

و لأنّ الخبر أو الراوی المقبول المعتبر لدی کلّ علماء تلک الطائفه نادر جدّاً.

نعم،إذا کان ضعیفاً عند أکثرهم لم یتمّ الاستدلال و الاحتجاج به علیهم.

* و علی الجمله ،فإنّه یکفی لصحّه الاستدلال بکتابٍ أو بخبرٍ أو بکلام عالمٍ..ألّا یکون معرضاً عنه لدی أکثر أئمّه الفرقه المقابله؛و أمّا أن یردّ الاحتجاج-بما رواه الراوی الموثّق من قبل بعضهم-بجرح البعض..فهذا ممّا لا یسمع،و إلّا یلزم سقوط أخبار حتّی مثل«البخاری»و«مسلم»فی کتابیهما المعروفین ب«الصحیحین»لوجود الطعن فیهما و فی کتابیهما،من غیر واحدٍ من کبار الأئمّه الحفّاظ (۱).

۱- ۱) هذا حال البخاری إمامهم فی الحدیث،و سنشیر إلی حال إمامهم فی العقائد و هو:أبو الحسن الأشعری.و لعلّنا نتعرّض لحال أئمّتهم فی الفقه و هم:الأئمّه الأربعه !و إمامهم فی التفسیر هو:الفخر الرازی...فی المواضع المناسبه.إن شاء اللّه تعالی.

فقد ذكر كبار الحفّاظ امتناع الإمامين الجليلين:أبى زرعه و أبى حاتم الرازيّين عن الروايه عن«محمّد بن إسماعيل البخارى»لأجل انحرافه فى العقيده فى نظرهما،و قال الحافظ عبد الرحمن بن أبى حاتم:كان أبو زرعه ترك الروايه عن البخارى من أجل ما كان منه فى المحنه.

و لأجل هذا،فقد أورد ابن أبى حاتم الرازى البخارىّ فى كتابه فى «الجرح و التعديل» (۱).

و لأجل تكلّم أبى زرعه و أبى حاتم،و ما صنعه ابن أبى حاتم..فقد أورد الحافظ الذهبىّ البخارىّ فى كتابه«المغنى فى الضعفاء»فقال:«حجّه إمام،و لا عبره بترك أبى زرعه و أبى حاتم له من أجل اللفظ» (۲).

و أضاف الحافظ الذهبى بترجمه البخارى تكلّم الإمام الكبير محمّد بن يحيى الذهلى فيه،و أنّه كان يقول:«من ذهب بعد هذا إلى محمّد بن إسماعيل البخارى فاتّهموه،فإنّه لا يحضر مجلسه إلّا من كان على مثل مذهبه» (۳).

بل ذكر الذهبى أنّ الإمام الذهلى أخرج البخارىَّ و مسلماً من مدينه نيسابور (۴).

و قال بترجمه الذهلى:«كان الذهلى شديد التمسّك بالسنّه،قام على

۱- ۱) و ذكر ذلك الذهبى فى:سير أعلام النبلاء ۱۲:۴۶۲.

۲- ۲) المغنى فى الضعفاء ۲:۲۶۸ رقم ۵۳۱۲.

۳- ۳) سير أعلام النبلاء ۱۲:۴۵۶.

۴- ۴) سير أعلام النبلاء ۱۲:۴۶۰.

محمّد بن إسماعيل،لكونه أشار فى مسأله خلق أفعال العباد إلى أنّ تلفّظ القارى بالقرآن مخلوق...و سافر ابن إسماعيل مختفياً من نيسابور و تألّم من فعل محمّد ابن يحيى» (۱).

و قد تألّم غير واحدٍ من أعلام القوم من موقف الذهبى من البخارى حين أورده فى كتاب«الضعفاء».

قال السُبكى:«و ممّا ينبغى أن يتفقّد عند الجرح:حال العقائد و اختلافها بالنسبه إلى الجارح و المجروح،فربّما خالف الجارح المجروح فى العقيده فجرحه لذلك.

و إليه أشار الرافعى بقوله:و ينبغى أن يكون المزكّون برآء من الشحناء و العصبيّه فى المذهب،خوفاً من أن يحملهم ذلك على جرح عدلٍ أو تزكيه فاسق،و قد وقع هذا لكثير من الأئمّه،جرحوا بناءً على معتقدهم،و هم المخطئون و المجروح مصيب.

و قد أشار شيخ الإسلام سيّد المتأخّرين:تقى الدين ابن دقيق العيد فى كتابه(الاقتراح)إلى هذا و قال:أعراض المسلمين حفره من حفر النار،وقف على شفيرها طائفتان من الناس:المحدّثون و الحكّام.

قلت:و من أمثله ما قدمنا قول بعضهم فى البخارى:تركه أبو زرعه و أبو حاتم،من أجل مسأله اللفظ.

فيا للّه و المسلمين ! أ يجوز لأحدٍ أن يقول:البخارى متروك؟! و هو حامل

۱- ۱) سير أعلام النبلاء ۱۲:۲۸۴-۲۸۵.

لواء الصناعه،و مقدّم أهل السنّه و الجماعه» (۱).

فهذه عباره السبکی،و لم یصرّح باسم القائل بذلک و هو الذهبی،لکنّ المنّاوی صرّح باسمه،و اتّهمه بالغضّ و الغرض من أهل السنّه،و کأنّه لیس الذهبی من أهل السنّه !! فقال بترجمه البخاری:

«زین الأئمّه،افتخار الأئمّه،صاحب أصحّ الکتب بعد القرآن،ساحب ذیل الفضل علی مرّ الزمان،الذی قال فیه إمام الأئمّه ابن خزیمه:ما تحت أدیم السماء أعلم منه.و قال بعضهم:إنّه آیه من آیات اللّه یمشی علی وجه الأرض.

قال الذهبی:کان من أفراد العالم،مع الدین و الورع و المتانه.هذا کلامه فی الکاشف.

و مع ذلک غلب علیه الغضّ من أهل السنّه فقال فی(کتاب الضعفاء و المتروکین):ما سلم من الکلام لأجل مسأله اللفظ،ترکه لأجلها الرازیّان.

هذه عبارته،و أستغفر اللّه تعالی.نسأل اللّه السلامه،و نعوذ به الخذلان» (۲).

*و نستفید من هذه القضیّه أموراً:

۱-ما ذکرناه سابقاً من أنّه لو اشترط-فی صحّه استدلالاتنا بأخبار القوم و أقوالهم-کون الخبر معتبراً عند جمیعهم،أو کون راویه موثّقاً عند کلّهم..لانسدّ باب البحث،لعدم وجود هکذا خبرٍ أو راوٍ فیما بینهم.

۲-إنّ البخاری و مسلماً مجروحان عند جماعهٍ من الأئمّه،فتکون

۱- ۱) طبقات الشافعیه ۲:۱۲.

۲- ۲) فیض القدیر ۱:۲۴.

روایتهما فی کتابیهما کسائر الکتب و الروایات-خاضعه لموازین الجرح و التعدیل..إن لم نقل بأنّ مقتضی الطعن المذکور فیهما سقوط روایاتهما عن الاعتبار رأساً..و هناک أحادیث کثیره فی الکتابین قد نصّ العلماء المحقّقون الکبار علی بطلانها،یطول بنا المقام لو أردنا ذکرها،فراجع بعض مؤلّفاتنا (۱).

۳-إنّ الذهبی-و هو من أکابر أئمّه القوم فی الجرح و التعدیل-له مجازفات فی تعدیلاته و تجریحاته..فلیس کلّ ما یقوله الذهبی فی حقّ الرجال حقّاً،و إلّا کان ما قاله و فعله فی حقّ«البخاری»صحیحاً مقبولاً،و قد قال المنّاوی بعد نقله:«نسأل اللّه السلامه و نعوذ به من الخذلان».

۴-إنّه ینبغی أن یتفقّد حال العقائد و اختلافها بالنسبه إلی الجارح و المجروح،و أنْ یکون المزکّون و الجارحون برآء من الشحناء و العصبیّه فی المذهب.و هذا ما أکّده الحافظ ابن حجر العسقلانی أیضاً،حین قال:

«و ممّن ینبغی أن یتوقّف فی قبول قوله فی الجرح:من کان بینه و بین من جرحه عداوه سببها الاختلاف فی الاعتقاد،فإنّ الحاذق إذا تأمّل ثلب أبی إسحاق الجوزجانی لأهل الکوفه رأی العجب،و ذلک لشدّه انحرافه فی النصب و شهره أهلها بالتشیّع،فتراه لا یتوقّف فی جرح من ذکره منهم،بلسانٍ ذلقه و عبارهٍ طلقه،حتّی أنّه أخذ یلیّن مثل الأعمش و أبی نعیم و عبید اللّه بن موسی و أساطین الحدیث و ارکان الروایه.فهذا إذا عارضه مثله أو أکبر منه فوثّق رجلاً ضعّفه قبل التوثیق...» (۲).

*و قد تبع الجوزجانی بعض من کان علی مسلکه من المتأخّرین،

۱- ۱) التحقیق فی نفی التحریف عن القرآن الشریف:۲۹۳-۳۳۶.

۲- ۲) لسان المیزان ۱:۱۶.

فأخذوا يطعنون فی الراوی بمجرّد روایته ما یدلّ علی فضیلهٍ لعلیّ و أهل البیت علیهم السلام،أو ما یدلّ علی قدحٍ فی واحدٍ من مناوئیهم،و یقولون عنه «شیعی»«رافضی»و نحو ذلک،و الحال أنّ التشیّع-کما یقول الحافظ ابن حجر-:«محبّه علیّ و تقدیمه علی الصحابه» (۱).

و الّذین یقدّمون علیّاً علیه السلام علی غیره من الصحابه کثیرون حتّی فی الصحابه..قال الحافظ ابن عبد البرّ:«و روی عن سلمان و أبی ذرّ و المقداد و خبّاب و جابر و أبی سعید الخدری و زید بن أرقم:إنّ علیّ بن أبی طالب-رضی اللّه عنه-أوّل من أسلم.و فضّله هؤلاء علی غیره» (۲).

فالتشیّع لا یضرّ بالوثاقه عندهم و لا یمنع من الاعتماد.قال ابن حجر بترجمه«خالد بن مخلد القطوانی الکوفی»و هو من رجال البخاری:

«من کبار شیوخ البخاری،روی عنه و روی عن واحدٍ عنه.قال العجلی:

ثقه و فیه تشیّع.و قال ابن سعد:کان متشیّعاً مفرطاً.و قال صالح جزره:ثقه إلّا أنّه یتشیّع.و قال أبو حاتم،یکتب حدیثه و لا یحتجّ.

قلت:أمّا التشیّع فقد قدّمنا أنّه إذا کان ثبت الأخذ و الأداء لا یضرّه،لا سیّما و لم یکن داعیهً إلی رأیه» (۳).

و قال ابن حجر بترجمه«عبّاد بن یعقوب الرواجنی»من رجال البخاری:

«رافضی مشهور،إلّا أنّه کان صدوقاً،وثّقه أبو حاتم،و قال الحاکم:کان ابن خزیمه إذا حدّث عنه یقول:حدّثنا الثقه فی روایته المتّهم فی رأیه:عبّاد بن

۱- ۱) مقدمه فتح الباری:۴۶۰.

۲- ۲) الاستیعاب ۳:۱۰۹۰.

۳- ۳) مقدمه فتح الباری:۳۹۸.

يعقوب.و قال ابن حبّان:كان رافضيّاً داعيةً.و قال صالح بن محمّد:كان يشتم عثمان رضى اللّه عنه.

قلت:روى عنه البخارى فى كتاب التوحيد حديثاً واحداً مقروناً،و هو حديث ابن مسعود:أىّ العمل أفضل؟و له عند البخارى طرق أخرى من روايه غيره» (۱).

و قال الذهبى بترجمه«أبان بن تغلب»:

«شيعى جلد،لكنّه صدوق،فلنا صدقه و عليه بدعته،و قد وثّقه أحمد بن حنبل و ابن معين و أبو حاتم.و أورده ابن عدىّ و قال:كان غالياً فى التشيّع.و قال السعدى:زائغ مجاهر.

فلقائل أن يقول:كيف ساغ توثيق مبتدع،و حدُّ الثقه العداله و الإتقان؟! فكيف يكون عدلاً من هو صاحب بدعه؟!

و جوابه:إنّ البدعه على ضربين،فبدعه صغرى،كغلوّ التشيّع،أو كالتشيّع بلا غلوّ و لا تحرف؛فهذا كثير فى التابعين و تابعيهم،مع الدين و الورع و الصدق؛ فلو ردّ حديث هؤلاء لذهب جمله من الآثار النبويّه،و هذه مفسده بيّنه» (۲).

أقول:

و على هذا الأساس أيضاً تسقط مناقشات بعض الكتّاب فى أسانيد الأحاديث التى يستدلّ بها الشيعه الاثنا عشريه من كتب أهل السنّه..لكنّ بعض

۱- ۱) مقدمه فتح البارى:۴۱۰.

۲- ۲) ميزان الاعتدال ۱:۵.

المتعصّبين يقدح فى الرجل إذا كان شيعيّاً-أى يفضّل عليّاً عليه السلام على غيره من الصحابه-و يكره الروايه عنه،حتّى و إن كان من الصحابه،مع أنّ المشهور فيما بين أهل السنّه عداله الصحابه أجمعين ! قال الحافظ ابن حجر بترجمه «عامر بن واثله أبو الطفيل الليثى المكّى»:

«قال ابن عدىّ:كان الخوارج يرمونه باتّصاله بعلىٍّ و قوله بفضله و فضل أهل بيته،و ليس بحديثه بأس.و قال ابن المدينى:قلت لجرير:أ كان مغيره يكره الروايه عن أبى الطفيل؟قال:نعم.و قال صالح بن أحمد بن حنبل عن أبيه:مكّى ثقه.و كذا قال ابن سعد و زاد:كان متشيّعاً.

قلت:أساء أبو محمّد بن حزم فضعّف أحاديث أبى الطفيل و قال:كان صاحب رايه المختار الكذّاب.و أبو الطفيل صحابى لا شكّ فيه،لا يؤثّر فيه قول أحد،و لا سيّما بالعصبيّه و الهوى» (۱).

قلت:

فالحمد للّه الذى أجرى على لسان مثل ابن حجر العسقلانى أنّ ابن حزم يتكلّم«بالعصبيّه و الهوى»و قد حطّ على هذا الرجل أبو بكر ابن العربى.

و قال أبو العبّاس ابن العريف الصالح الزاهد:«لسان ابن حزم و سيف الحجّاج شقيقان».

و قال مؤرّخ الأندلس أبو مروان ابن حبّان:«و ممّا يزيد فى بغض الناس له تعصّبه لبنى أميّه،ماضيهم و باقيهم،و اعتقاده بصحّه إمامتهم،حتّى نسب إلى

۱- ۱) مقدمه فتح البارى:۴۱۰.

النصب».

و قال ابن خلّكان:«كان كثير الوقوع فى العلماء المتقدّمين،لا يكاد يسلم أحد من لسانه.قال ابن العريف:كان لسان ابن حزم و سيف الحجّاج شقيقين.قاله لكثره وقوعه فى الأئمّه،فنفرت عنه القلوب،و استهدف لفقهاء وقته،فتمالؤا على بغضه،و ردّوا قوله،و أجمعوا على تضليله...».

و وصفه الآلوسى عند ذكره ب«الضالّ المضلّ».

انظر:لسان الميزان ۴:۱۹۸،وفيات الأعيان ۳:۳۲۵،تفسير الآلوسى ۲۱:۷۶.

قلت:

و ممّا يشهد بنصبه قوله فى المحلّى ۱۰:۴۸۴:«و لا خلاف بين أحدٍ من الأمّه فى أنّ عبد الرحمن بن ملجم لم يقتل عليّاً رضى اللّه عنه إلّا متأوّلاً مجتهداً مقدراً أنّه على صواب،و فى ذلك يقول عمران بن حطّان شاعر الصفريه...».

و قد كان على شاكله ابن حزم فى القول بالعصبيّه و الهوى:

*أبو الفرج عبد الرحمن ابن الجوزى،فقد أفرط هذا الرجل فى كتبه لا سيّما فى كتابيه«العلل المتناهيه»و«الموضوعات»حتّى ردّ عليه كبار المحقّقين،فنّصوا على بطلان كثير من أقواله و آرائه.

قال الحافظ النووى:«و قد أكثر جامع الموضوعات فى نحو المجلّدين، أعنى أبا الفرج بن الجوزى،فذكر كثيراً ممّا لا دليل على وضعه...».

و قال الحافظ السيوطى:«فذكر فى كتابه كثيراً ممّا لا دليل على وضعه،بل هو ضعيف،بل و فيه الحسن و الصحيح،و أغرب من ذلك:أنّ فيها حديثاً من

صحیح مسلم کما سأبیّنه.

قال الذهبی:ربّما ذکر ابن الجوزی فی الموضوعات أحادیث حساناً قویّه.

قال:و نقلت من خطّ السیّد أحمد بن أبی المجد قال:صنّف ابن الجوزی کتاب(الموضوعات)فأصاب فی ذکره أحادیث شنیعه مخالفه للنقل و العقل.و ما لم یصب فیه إطلاقه الوضع علی أحادیث،بکلام بعض الناس فی أحد رواتها، کقوله:فلان ضعیف أو:لیس بالقوی أو:لیّن،و لیس ذلک الحدیث ممّا یشهد القلب ببطلانه،و لا فیه مخالفه و لا معارضه لکتابٍ و لا سنّه و لا إجماع،و لا حجّه بأنّه موضوع سوی کلام ذلک الرجل فی راویه.و هذا عدوان و مجازفه» (۱).

و قال ابن عرّاق:«و للإمام الحافظ أبی الفرج ابن الجوزی فیها کتاب جامع،إلّا أنّ علیه مؤاخذات و مناقشات...» (۲).

و قد أورد ابن الجوزی فی کتابه«العلل المتناهیه فی الأحادیث الواهیه» حدیث:«إنّی تارک فیکم الثقلین:کتاب اللّه و عترتی أهل بیتی»فاعترضه بشدّهٍ کبار المحدّثین المتأخّرین عنه:

قال السخاوی:«و تعجّبت من إیراد ابن الجوزی له فی(العلل المتناهیه) بل أعجب من ذلک قوله:إنّه حدیث لا یصحّ.مع ما سیأتی من طرقه التی بعضها فی صحیح مسلم» (۳).

و قال السمهودی:«و من العجیب ذکر ابن الجوزی له فی(العلل المتناهیه)

۱- ۱) تدریب الراوی ۱:۳۲۹.

۲- ۲) تنزیه الشریعه المرفوعه ۱:۳.

۳- ۳) استجلاب ارتقاء الغرف ۱:۳۳۸.

فإيّاك أن تغترّ به.و كأنّه لم يستحضره حينئذٍ» (۱).

و قال المنّاوى:«و وهم من زعم وضعه كابن الجوزى» (۲).

بل هناك كلمات كثيره فى الحطّ على ابن الجوزى نفسه:

قال ابن الأثير:«و فى هذه السنه-فى شهر رمضان-توفّى أبو الفرج عبد الرحمن بن علىّ بن الجوزى الحنبلى،الواعظ ببغداد،و تصانيفه مشهوره،و كان كثير الوقيعه فى الناس،لا سيّما فى العلماء المخالفين لمذهبه» (۳).

و قال أبو الفداء:«كان كثير الوقيعه فى العلماء» (۴).

و قال الذهبى:«له وهم كثير فى تواليفه،يدخل عليه الداخل من العجله و التحوّل إلى مصنّف آخر،و من أنّ جلّ علمه من كتبٍ و صحف ما مارس فيه أرباب العلم كما ينبغى» (۵).

و قال ابن حجر:«...دلّت هذه القصّه على أنّ ابن الجوزى حاطب ليل لا ينقد ما يحدّث به» (۶).

و قال السيوطى:«قال الذهبى فى التاريخ الكبير:لا يوصف ابن الجوزى بالحفظ عندنا باعتبار الصنعه،بل باعتبار كثره اطّلاعه و جمعه» (۷).

و قال اليافعى:«و فيها أخرج ابن الجوزى من سجن واسط و تلقّاه الناس،

۱- ۱) جواهر العقدين ۱:۷۳.

۲- ۲) فيض القدير ۳:۱۵.

۳- ۳) الكامل فى التاريخ-حوادث سنه ۵۹۷.

۴- ۴) المختصر فى أخبار البشر-حوادث سنه ۵۹۷.

۵- ۵) تذكره الحفّاظ ۴:۱۳۴۷.

۶- ۶) لسان الميزان ۲:۸۴،ترجمه ثمامه بن أشرس.

۷- ۷) طبقات الحفّاظ:۴۸۰.

و بقی فی المطموره خمس سنین،کذا ذکره الذهبی...» (۱).

*و أحمد بن عبد الحلیم ابن تیمیّه الحرّانی،فقد طعن فی کثیر من الرجال و فی کثیر من الأحادیث و الأخبار،و فی کثیر من مصنّفات أهل السُنّه،لروایتها ما یتمسّک به الإمامیّه..و لقد تمادی هذا الرجل فی غیّه حتّی انبری کبار علماء أهل السُنّه من أهل المذاهب الأربعه للفتوی ضدّه،ثمّ أمر بأن ینادی بالحطّ علیه و المنع من اتّباعه،ثمّ حبس،حتّی مات فی الحبس.

*و شمس الدین الذهبی،صاحب المؤلّفات الکثیره و تلمیذ ابن تیمیّه الحرّانی و الملازم له (۲)فقد حکم علی کثیر من الأحادیث الصحیحه بالوضع، و طعن فی کثیر من الرجال و أسقط روایاتهم عن درجه الاعتبار..و قد فعل ذلک بالنسبه إلی کثیر من أئمّه أهل السُنّه و محدّثیهم المشاهیر فی کتابیه«میزان الاعتدال»و«المغنی فی الضعفاء»حتّی أدرج فی الثانی«محمّد بن إسماعیل البخاری»کما تقدّم.

و قال السبکی بترجمته:«کان شدید المیل إلی آراء الحنابله،کثیر الإزراء بأهل السنّه،الّذین إذا حضروا کان أبو الحسن الأشعری فیهم مقدّم القافله، فلذلک لا ینصفهم فی التراجم،و لا یصفهم بخیرٍ إلّا و قد رغم منه أنف الراغم.

صنّف(التاریخ الکبیر)و ما أحسنه لو لا تعصب فیه،و أکمله لو لا نقص فیه و أیّ نقص یعتریه» (۳).

و قال:«و أمّا تاریخ شیخنا الذهبی غفر اللّه له،فإنّه-علی حسنه و جمعه-

---

۱- ۱) مرآه الجنان-حوادث سنه ۵۹۵.

۲- ۲) و کم لقی الذهبی من الأذی و العنت لهذه العلاقه بابن تیمیّه.قاله محقق کتاب«العبر»فی المقدمه.

۳- ۳) طبقات الشافعیه ۹:۱۰۳.

مشحون بالتعصّب المفرط،لا و اخذه اللّه.فلقد أكثر الوقيعه فى أهل الدين،أعنى الفقراء الّذين هم صفوه الخلق،و استطال بلسانه على كثير من أئمّه الشافعيّين و الحنفيّين،و مال فأفرط على الأشاعره،و مدح فزاد فى المجسّمه.هذا و هو الحافظ المدره،و الإمام المبجّل،فما ظنّك بعوامّ المؤرّخين» (۱).

و عن تلميذه صلاح الدين العلائى:«الشيخ الحافظ شمس الدين الذهبى، لا أشكّ فى دينه و ورعه و تحرّيه فيما يقوله الناس،و لكنّه غلب عليه مذهب الإثبات،و منافره التأويل،و الغفله عن التنزيه،حتّى أثّر ذلك فى طبعه انحرافاً شديداً عن أهل التنزيه،و ميلاً قوياً إلى أهل الإثبات.فإذا ترجم واجداً منهم يطنب فى وصفه بجميع ما قيل فيه من المحاسن،و يبالغ فى وصفه،و يتغافل عن غلطاته و يتأوّل له ما أمكن،و إذا ذكر أحداً من الطرف الآخر كإمام الحرمين و الغزالى و نحوهما لا يبالغ فى وصفه،و يكثر من قول من طعن فيه،و يعيد ذلك و يبديه،و يعتقده ديناً و هو لا يشعر،و يعرض عن محاسنهم الطافحه فلا يستوعبها،و إذا ظفر لأحدٍ منهم بغلطهٍ ذكرها...» (۲).

قال السبكى:«و الذى أدركنا عليه المشايخ:النهى عن النظر فى كلامه و عدم اعتبار قوله،و لم يكن يستجرئ أن يظهر كتبه التاريخيه إلّا لمن يغلب على ظنّه أنّه لا ينقل عنه ما يعاب عليه» (۳).

قال:«كان يغضب عند ترجمته لواحدٍ من علماء الحنفيّه و المالكيه و الشافعيه غضباً شديداً،ثمّ يقرطم الكلام و يمزّقه،ثمّ هو مع ذلك غير خبير

۱- ۱) طبقات الشافعيه ۲:۲۲.

۲- ۲) طبقات الشافعيه ۲:۱۳.

۳- ۳) طبقات الشافعيه ۲:۱۴.

بمدلولات الألفاظ كما ينبغى،فربّما ذكر لفظةً من الذمّ لو عقل معناها لما نطق بها» (۱).

أقول:

عجيب ! ابن الجوزى سجن،ابن تيميّه سجن حتّى مات فى السجن،ابن حزم مزقّت كتبه و أحرقت و نفى حتّى مات فى المنفى،و الذهبى ينهى عن النظر فى كلامه،و لا يعتمد قوله،و يلاقى الأذى...

هذا حال هؤلاء فى أهل السُنّه...و قد أصبحوا أئمّةً يقتدى بهم المتأخّرون من الكتّاب و يستندون إلى أقوالهم !!

و أيضاً:إذا كان هؤلاء مشهورين بالتعصّب و بالوقيعه فى العلماء-إذا لم يكونوا على مذاهبهم-فى أقوالهم فى السِّيَر و التواريخ و غيرها،فكيف يرتجى منهم الإنصاف و الإقرار بالحقّ مع الشيعه و أئمّتهم و رجالهم...؟!!

۱- ۱) طبقات الشافعيه ۲:۱۴.

المبحث الأوّل:فی إمامه المذهب

ص :۶۳

المراجعه(۴)

***قال السيّد رحمه اللّه تعالى عليه:**

۱-إنّ تعبّدنا فى الأصول بغير المذهب الأشعرى،و فى الفروع بغير المذاهب الأربعه لم يكن لتحزب أو تعصّب،و لا للريب فى اجتهاد أئمّه تلك المذاهب،و لا لعدم عدالتهم و أمانتهم و نزاهتهم و جلالتهم علماً و عملاً.لكنّ الأدلّه الشرعيّه أخذت بأعناقنا إلى الأخذ بمذهب الأئمّه من أهل بيت النبوّه و موضع الرساله،و مختلف الملائكه،و مهبط الوحى و التنزيل.

أقول:

*الأشعرى هو:أبو الحسن علىّ بن إسماعيل..من ذريّه أبى برده ابن أبى موسى الأشعرى.قال الذهبى:«مات ببغداد سنه ۳۲۴.حطّ عليه جماعه من الحنابله و العلماء،و كلّ أحد فيؤخذ من قوله و يترك،إلّا من عصم اللّه تعالى.اللّهمّ اهدنا و ارحمنا» (۱).

قال:«و قد ألّف الأهوازى جزءاً فى مثالب ابن أبى بشر،فيه أكاذيب،

۱- ۱) سير أعلام النبلاء ۱۵:۸۶.

و جمع أبو القاسم فی مناقبه فوائد بعضها أیضاً غیر صحیح» (۱).

قال:«فقیل:إنّ الأشعری لما قدم بغداد جاء إلی أبی محمّد البربهاری فجعل یقول:رددت علی الجبّائی،رددت علی المجوس،و علی النصاری.فقال أبو محمّد:لا أدری ما تقول،و لا نعرف إلّا ما قاله الإمام أحمد.فخرج و صنّف الإبانه،فلم یقبل منه» (۲).

*و الأدلّه الشرعیّه من الکتاب و السنّه مذکوره فی کتبنا المعدّه لهذا الشأن،و سیأتی ذکر بعض ما هو المتّفق علیه منها،إن شاء اللّه تعالی.فإنّ مفادها وجوب اتّباع الأئمّه من أهل البیت فی جمیع الشؤون،و المنع عن اتّباع غیرهم مطلقاً.

کما أنّ وصف الأئمّه علیهم السلام بالأوصاف التی وصفوا بها فی عباره السیّد موجود فی کتبنا،و فی کتب القوم.و سنذکر الحدیث الوارد من طرقهم فی ذلک.

قیل:

کلامه فی هذه المراجعه یوحی بأنّ أئمّه المذاهب الأربعه یناصبون أئمّه أهل البیت العداء،و یسیرون علی غیر مذهبهم،و یشیر إلی أن أهل السُنّه قد خالفوا الأئمّه من آل محمّد.

۱- ۱) سیر أعلام النبلاء ۱۵:۸۹.

۲- ۲) سیر أعلام النبلاء ۱۵:۹۰.

أقول:

أمّا أنّ كلام السيّد يوحى بأنّ«أئمّه المذاهب الأربعه»يناصبون العداء لأئمّه أهل البيت.فإنّ كان المراد خصوص«الأئمّه الأربعه»فكلام السيّد لا يوحى بذلك،و إن كان مالك بن أنس معدوداً فى الخوارج-كما فى بعض المصادر (۱)-،و هم أعداء أمير المؤمنين عليه السلام.و إن كان المراد سائر أئمّه المذاهب الأربعه فقد كان بينهم من يناصب العداء لآل الرسول صلّى اللّه عليه و آله و سلّم.

و أمّا أنّ كلامه يوحى بأن«الأئمّه الأربعه»يسيرون على غير مذهب أئمّه أهل البيت عليهم السلام،و أنّه يشير إلى أنّ أهل السُنّه قد خالفوا الأئمّه...فهذا واضح جدّاً و لا سبيل إلى إنكاره.لأنّ أئمّه المذاهب يدّعون لأنفسهم الاجتهاد فى الدين،فيفتون و يعملون بما يرتأون،فهم يسيرون على مذاهبهم،و هى مغايره لمذهب أهل البيت فى كثير من المسائل،و يتّبعهم جمهور أهل السُنّه لكونهم-فى الأغلب-مقلّدين لهم...

قال ابن تيميّه:«و أمّا الكتاب المنقول عن علىٍّ ففيه أشياء لم يأخذ بها أحد من العلماء» (۲).

قال:«و قد جمع الشافعى و محمّد بن نصر المروزى كتاباً كبيراً فى ما لم يأخذ به المسلمون من قول علىٍّ،لكون قول غيره من الصحابه أتبع للكتاب

۱- ۱) الكامل-للمبرّد-۳:۱۱۳۷.

۲- ۲) منهاج السُنّه ۸:۲۷۹.

و السنّه !!» (۱).

و قال السبکی بترجمه المروزی نقلاً عن أبی إسحاق الشیرازی:«و صنّف کتاباً فی ما خالف فیه أبو حنیفه علیّاً و عبد اللّه رضی اللّه عنهما» (۲).

فهذا بالنسبه إلی مخالفه الأئمّه و أتباعهم لأهل البیت علیهم السلام.

لکن فی القوم من بقایا بنی أمیّه و أشیاعهم من یتفوه بأشیاء واضحه الدلاله علی النصب و العداء، «قَدْ بَدَتِ الْبَغْضاءُ مِنْ أَفْواهِهِمْ وَ ما تُخْفِی صُدُورُهُمْ أَکْبَرُ» (۳).

*و إلّا فما معنی قول أحدهم:

«إنّ الغایه من الخلافه هی إصلاح الأمّه و هدایتها،و خلافه المرتضی لم تحقّق هذه الغایه،و لم یکن من واجب الأئمّه أن تناضل تحت رایته کما کانت مأموره بذلک فی عصر من سبقه.و لقد وجدنا-کما دلّت الأحادیث-انقطاع العنایه الربانیّه عن الأمّه فی عصره بعد استمرارها فی عصرهم...»!!

«و إنّ من أعظم أنواع الورع ترک المقاتلات بین المسلمین کما کان من الشیخین،بخلاف المرتضی»!!

«و إنّ النبیّ إنّما شرّف المرتضی بشرف الأخوّه،لحزنه،و بکائه،لا لشیء آخر»!! (۴).

*و ما معنی قول الآخر فی سیّد شباب أهل الجنّه الإمام الحسین السبط الشهید علیه السلام:

۱- ۱) منهاج السُنّه ۸:۲۸۱.

۲- ۲) طبقات الشافعیه ۲:۲۴۷.

۳- ۳) سوره آل عمران ۳:۱۱۸.

۴- ۴) قرّه العینین-لشاه ولیّ اللّه-:۱۵۰-۱۵۲.

«قتل بسیف جدّه»!!

قال العلّامه المنّاوی:«و قد غلب علی ابن العربی الغضّ من أهل البیت حتّی قال:قتله بسیف جدّه» (۱).

و ما معنی قول ثالث فی الإمام أبی عبد اللّه الصادق علیه السلام:

«فی نفسی منه شیء»!! (۲).

*و ما معنی قول رابع فی الإمام جعفر بن محمد الصادق علیه السلام:

«یحتجّ بحدیثه من غیر روایه أولاده عنه» (۳).

*و ما معنی قوله فی الإمام أبی الحسن الرضا علیه السلام:

«یروی عن أبیه العجائب» (۴).

*و ما معنی قول خامس فی الإمام الحسن العسکری علیه السلام:

«لیس بشی» (۵).

ففی القوم من یقول-أو یرتضی أن یقال-مثل هذه الأشیاء فی أئمّه أهل البیت علیهم السلام،و مع ذلک یدّعی بعضهم أنّهم هم المقتدون بأهل البیت و المتمسّکون بحبل ودادهم.

لکنّهم إذا ما نقل الشیعی عن تاریخ ابن خلّکان و غیره:أنّ مالکاً-أحد الأئمّه الأربعه-بقی فی بطن امّه ثلاث سنین...قالوا:لما ذا نقل هذا؟! و ما ذا

۱- ۱) فیض القدیر ۱:۲۰۵.

۲- ۲) الکاشف ۱:۱۳۰ رقم ۸۰۷،عن القطان.

۳- ۳) تهذیب التهذیب ۲:۸۹،عن ابن حبّان.

۴- ۴) تهذیب التهذیب ۷:۳۳۹،عن ابن حبّان.

۵- ۵) اللآلی المصنوعه ۱:۳۹۶،الموضوعات ۱:۴۱۵.

قصد؟! و إذا كان الناقلون لهذه القضيّه:قاضى القضاه ابن خلكّان الشافعى، و حافظ المغرب ابن عبد البرّ المالكى،و المؤرّخ الشهير ابن قتيبه..و أمثالهم،فما ذنب الشيعى إذا نقلها عنهم؟! بل لقد حكى الحافظ الذهبى ذلك و لم يتعقّبه بشىء،فقال:

«قال معن و الواقدى و محمّد بن الضحّاك:حملت أمّ مالك بمالك ثلاث سنين.و عن الواقدى قال:حملت به سنتين» (۱).

و قال:«قال معن القزّاز و جماعه:حملت بمالك أمّه ثلاث سنين» (۲).

و قال الحافظ المالكى القاضى عياض فى كتابه المؤلّف فى فضائل مالك و علماء مذهبه:«باب فى مولد مالك-رحمه اللّه تعالى-و الحمل به و مدّه حياته و وقت وفاته»:«و اختلف فى حمل أمّه به،فقال ابن نافع الصائغ و الواقدى و معن و محمّد بن الضحّاك:حملت به أمّه ثلاث سنين.و قال نحوه بكّار بن عبد اللّه الزبيرى و قال:أنضجته-و اللّه-الرحم.و أنشد الطرمّاح: تظن بحملنا الأرحام حتّى تنضّجنا بطون الحاملات

قال ابن المنذر:و هو المعروف.

و روى عن الواقدى أيضاً:«إن حمل أمّه به سنتان.قاله عطاف بن خالد» (۳).

هذه كلمات أئمّه القوم،و فيهم رؤساء أتباع مالك،كالقاضى عياض و ابن عبد البرّ.

۱- ۱) سير أعلام النبلاء ۸:۱۳۲.

۲- ۲) العبر فى خبر من غبر ۱:۲۱۰.

۳- ۳) ترتيب المدارك ۱:۱۱۱.

و السيّد رحمه اللّه لم يقل إلّا:«ذكر ابن خلّكان فى أحوال مالك من وفيات الأعيان:إنّ مالكاً بقى جنيناً فى بطن أمّه ثلاث سنوات.و نصّ على ذلك ابن قتيبه حيث ذكر مالكاً فى أصحاب الرأى من كتابه(المعارف)ص ۴۹۸،و حيث أورد جماعةً زعم أنّهم قد حملت بهم أمّهاتهم أكثر من وقت الحمل،صفحه ۵۴۹ من (المعارف)أيضاً».

فقيل:

«ليس فى وفيات الأعيان فى ترجمه مالك ما ادّعى المؤلّف،بل فيه:

و قال ابن السمعانى فى كتاب الأنساب فى ترجمه الأصبحى:إنّه ولد فى سنه ثلاث أو أربعه و تسعين.و اللّه أعلم بالصواب».

أقول:

جاء فى«وفيات الأعيان»بترجمه مالك:«و كانت ولادته فى سنه خمس و تسعين للهجره،و حمل به ثلاث سنين.

و توفّى فى شهر ربيع الأوّل سنه تسع و سبعين و مائه،رضى اللّه عنه،فعاش أربعاً و ثمانين سنه.و قال الواقدى:مات و له تسعون سنه.و قال ابن الفرات فى تاريخه المرتّب على السنين:و توفّى مالك بن أنس الأصبحى لعشر مضين من شهر ربيع الأوّل سنه تسع و سبعين و مائه.و قيل:إنّه توفّى سنه ثمان و سبعين و مائه.و قيل:إنّ مولده سنه تسعين للهجره.و قال السمعانى فى كتاب(الأنساب) فى ترجمه الأصبحى:إنّه ولد فى سنه ثلاث أو أربع و تسعين.

و الله أعلم بالصواب» (۱).

فلما ذا التكذيب و الإنكار؟!

***قال السيّد رحمه اللّه:**

۲-على أنّه لا دليل للجمهور على رجحان شيء من مذاهبهم فضلاً عن وجوبها...و ما أظنّ أحداً يجرؤ على القول بتفضيلهم-فى علمٍ أو عملٍ-على أئمّتنا،و هم أئمّه العتره الطاهره...

أقول:

مضافاً إلى:

۱-أن الأئمّه الأربعه تنتهى علومهم إلى أئمّه العتره.

۲-أنّ تفضيلهم على غيرهم من أئمّه المذاهب السنيّه غير معلوم.

۳-أنّه قد وقع الكلام فيما بين أهل السُنّه أنفسهم حول الأئمّه الأربعه علماً و عملاً.

*قال السيّد:

۳-على أنّ أهل القرون الثلاثه مطلقاً لم يدينوا بشى من تلك المذاهب أصلاً..

و الشيعه يدينون بمذهب الأئمّه من أهل البيت-و أهل البيت أدرى بالذى

۱- ۱) وفيات الأعيان ۴:۱۳۷.

فيه-و غير الشيعه يعملون بمذاهب العلماء من الصحابه و التابعين...

قيل:

«قوله:و أهل البيت أدرى بالذى فيه حجر على عباد اللّه و تضييق عليهم أن يعلموا...».

أقول:

أمّا أنّ أهل البيت أدرى بالذى فيه،فلا يمترى فيه أحد،لأنّه مقتضى كونهم«أهل البيت».و مقتضى كونهم«أدرى»أن يكونوا الأولى بالاقتداء و الاتباع لمن يريد الوصول إلى«الذى فيه»و إلّا لزم ترجيح المفضول،و هو قبيح عند ذوى الالباب و العقول.

و قد نصّ الأئمّه الشارحون للحديث على هذا المعنى،و نكتفى بعباره القارى إذ قال فى شرحه فى«المرقاه فى شرح المشكاه»:«الأظهر هو أنّ أهل البيت غالباً يكونون أعرف بصاحب البيت و أحواله...»و ستأتى عبارته كاملةً.

و أمّا أنّ غير الشيعه يعملون بمذاهب العلماء من الصحابه و التابعين،فهذا ما لا يخفى على من راجع سير الصحابه و التابعين و أخبارهم،و لاحظ كتب غير الشيعه و أسفارهم..و قد أورد السيّد-رحمه اللّه-موارد كثيره من تلك المذاهب، و بيّن كيفيّه مخالفتها للنصوص الشرعيّه الواجب العمل بها..فى كتابه«النص و الاجتهاد»المطبوع غير مرّه،المنتشر فى سائر البلاد...

*قال السيّد:

۴-و ما الذى أرتج باب الاجتهاد فى وجوه المسلمين بعد أن كان فى القرون الثلاثه مفتوحاً على مصراعيه..؟!

قيل:

«نرى المؤلّف فى هـذه الفقره قـد خرج عن القضـيّه الأساسـيّه فى النقاش، و أثار قضايا فرعيه مثل قضـيّه فتح باب الاجتهاد،و هى قضيّه خلافيه ليس بين السنّه و الشيعه،بل بين أهل السُنّه أنفسهم...».

أقول:

لم يجب الرجل عن سؤال السـيّد ! أمّا أن أهل السُـنّه عادوا فى هـذه العصور يدعون إلى فتح باب الإجتهاد فذاك ردّ قطعى على أئمّتهم السـابقين الّذين غلقـوه، و إن كـان فى القرون الماضـيه فيهم من يردّ على سـدّ بـاب الإجتهـاد بشـدّهٍ،حـتّى ألّف الحـافظ السيوطى رساله:«الردّ على من أخلد إلى الأرض و جهل أنّ الإجتهاد فى كلّ عصر فرض».

هـذا،و قـد ثبت تاريخياً أنّ الحكم فى القرن السابع بسدّ باب الاجتهاد و انحصار المذاهب فى الأربعه المعروفه إنّما كان اسـتجابهً لأمر الحكّام الّذين ارتأوا ذلك لأغراضٍ سياسيّه،و للتفصيل فى هذه القضيّه مجال آخر.

*قال السيّد:

۵-هلمّ بنا إلى المهمّه التى نبهتنا إليها من لمّ شعث المسلمين...

أقول:

ذكر السيّد فی جواب الشيخ نقطتين مهمّتين للوصول إلى تلك المهمّه:

الأولى: إنّ لمّ شعث المسلمين ليس موقوفاً على عدول الشيعه عن مذهبهم،و لا على عدول السنّه عن مذهبهم.

و فی هذا ردّ على بعض الكُتّاب المعاصرين من أهل السُنّه،و قول بعضهم بأنّ المهمّه لا تتحقّق إلّا بعدول الشيعه عن مذهبهم،و قول البعض الآخر:بأنّ الشيعه يريدون من أهل السُنّه العدول عن مذهبهم بحجّه تحقيق لمّ شعث المسلمين.

و الثانيه: إنّ تكليف الشيخ و غيره الشيعه بالأخذ بمذاهب الجمهور، و عدولهم عن مذهبهم-لو دار الأمر بين عدولهم و عدول الجمهور-فی غير محلّه،لأنّ توجيه التكليف بذلك-فی الفرض المذكور-إلى أحدهما دون الآخر يحتاج إلى مرجّح،و تكليف الشيعه دون غيرهم ترجيح بلا مرجح،بل ترجيح للمرجوح،بل تكليف بغير المقدور.

نعم،لا ريب فی أنّ أهل السُنّه أكثر عدداً من الشيعه،و لكنّ الأكثريه العدديه لا تكون دليلاً على الحقيه فضلاً عن الأحقّيه،و إلّا لزم أن يكون الحقّ مع غير المسلمين،لأنهم أكثر عدداً منهم فی العالم،و هذا باطل،مضافاً إلى الأدلّه و الشواهد من الكتاب و السنّه.

قيل:

«و لم لا تكون المقابله كاملهً،فيكون تكليف أهل السُنّه بذلك ترجيح (۱)

۱- ۱) كذا.

بلا مرجّح،بل ترجيح للمرجوح».

أقول:

و هذا كلام فى غير محلّه،لأنّ الهدف هو لمّ شعث المسلمين،و قد قال السيّد:«الذى أراه أنّ ذلك ليس موقوفاً على عدول الشيعه عن مذهبهم،و لا على عدول أهل السُنّه عن مذهبهم»فهو لا يكلّفهم بالعدول لتحقّق لمّ الشعث حتّى يكون ترجيحا بلا مرجّح أو مع المرجّح.لكنّ الشيخ هو الذى كلّف الشيعه بالعدول عن مذهبهم،فأجاب السيّد بما أوضحناه.

على أنّ تكليف أهل السنّه بالعدول عن مذهبهم ترجيح مع المرجّح،و ذلك للأدلّه التى سيقيمها السيّد بالتفصيل.و خلاصه الكلام فى ذلك:أنّه لو دار الأمر بين اتّباع أحد المذاهب الأربعه و اتّباع مذهب أهل البيت فلا يشكّ المسلم،بل العاقل الخبير،فى تقدّم مذهب أهل البيت على المذاهب الأربعه المشكوك فى تقدّمها على سائر مذاهب السنّيه.

*قال السيّد:

«نعم يلمّ الشعث و ينتظم عقد الاجتماع بتحريركم مذهب أهل البيت، و اعتباركم إيّاه أحد مذاهبكم،حتّى يكون نظر كلٍّ من الشافعيّه و الحنفيّه و المالكيّه و الحنبليّه،إلى شيعه آل محمّد صلّى اللّه عليه و آله و سلّم كنظر بعضهم إلى بعض.و بهذا يجتمع شمل المسلمين فينتظم عقد اجتماعهم».

قيل:

[بعد السبّ و الشتم]:«و إنّ من أبسط ما يردّ به عليه:إنّ الأئمّه الّذين يزرى

بهم و بأتباعهم كلّ منهم يجلّ الآخر،و يعترف بعلمه و فضله،فالشافعى أخذ عن مالك،و أخذ عن محمّد بن الحسن تلميذ أبى حنيفه،و أحمد أخذ عن الشافعى.

و لم يزل المسلمون يأخذون بعضهم عن بعض،المالكى عن الشافعى،و الحنفى عن المالكى،و الحنبلى عن الشافعى.و كلّ منهم عن آخر،فهل نظره هذا المفترى و أمثاله إلى هؤلاء و أتباعهم هى نظره بعضهم إلى بعض؟».

أقول:

كأنّ الرجل لا يفهم مراد السيّد ! أو لا يريد أن يفهمه ! إنّ السيّد يقول:لينظر كلّ من أصحاب المذاهب الأربعه إلى شيعه آل محمّد صلّى اللّه عليه و آله و سلّم كنظر بعضهم إلى بعض.أى:فكما يرى الشافعيّه أنّ مذهب الحنفيه مذهب من مذاهب المسلمين،و يرى الحنفيّه المالكيه كذلك...و هكذا...فلينظروا إلى مذهب شيعه آل محمّد كذلك،فإذا نظروا إليهم بهذه النظره،و كانت المذاهب كلّها من دين الاسلام اجتمع شمل المسلمين و انتظم عقد اجماعهم،لأنّه حين يرى شيعه آل محمّد أنّ أرباب المذاهب الأربعه ينظرون إليهم كنظر بعضهم إلى بعض، فإنّهم أيضاً سينظرون إليهم بتلك النظره.

و قد اوضح السيّد-رحمه اللّه-مقصوده من«النظر»فى عباراته اللّاحقه فقال فيها:«فإذا جاز أن تكون المذاهب أربعه،فلما ذا لا يجوز أن تكون خمسه؟!».

و تلخّص:أنّ تحقّق«المهمّه»ليس موقوفاً على عدول أحد الجانبين إلى الآخر،بل يكفى لتحقّقها قبول أهل السُنّه لأن تكون المذاهب خمسه.

و حينئذ،فلو تباحث فى هذا الظرف شيعى و سنّى على أصلٍ من الأصول،

أو فرع من الفروع،فاقتنع أحدهم بما يقوله الآخر و انتقل إلى مذهبه،كان كانتقال الحنفى إلى الشافعيّه أو بالعكس،و هكذا...و ما أكثره فى تراجم الرجال و كتب السير (۱).

ص: ۷۸

---

۱ - ۱) و من أطرف ما رأيته فى الباب ما ذكره الذهبى،و أنقله بنصّه: «محمّد بن حمد بن خلف أبو بكر البندنيجى حنفش،الفقيه،تحنبل ثمّ تحنف ثمّ تشفّع.فلذا لقّب حنفش. ولد سنه ۴۵۳ و سمع الصيريفينى و ابن النقور و أبا علىّ بن البنّاء،و تلا عليه. و عنه:السمعانى،و ابن عساكر،و ابن سكينه. قال أحمد بن صالح الختلى:كان يتهاون بالشرائع،و يعطّل،و يستخفّ بالحديث و أهله و يلعنهم. و قال السمعانى:كان يخل بالصلوات. توفّى سنه ۵۳۸»ميزان الاعتدال ۳:۵۲۸ أقول:كأنّ هذا الفقيه !! علم أنّه لن يفلح بالعمل بمذهب ابن حنبل فالتجأ إلى مذهب أبى حنيفه،ثمّ إلى مذهب الشافعى،فلم ير شيئا من هذه المذاهب بمبرئ للذمّه،و لم يجد فيها ضالّته،و هو يحسب أن لا مذهب سواها ! فخرج عن الدين و ضلّ !! أمّا التهاون و الإخلال بالصلوات...فهو موجود فى أئمّتهم فى الفقه و الحديث...نكتفى بذكر واحد منهم،و هو:الشيخ زاهر بن طاهر النيسابورى الشحامىّ المستملى-المتوفّى سنه ۵۳۳-الموصوف فى كلمات القوم بالشيخ العالم،المحدّث،المفيد،المعمّر،مسند خراسان !! الشاهد ! العمده فى مجلس الحكم !! و الذى حدّث عنه-فى خلق كثيرٍ-غير واحد من أئمّتهم كأبى موسى المدينى،و السمعانى،و ابن عساكر...فقد ذكروا بترجمته أنّه كان يخلّ بالصلاه إخلالاً ظاهراً،حتّى أن أخاه منعه من الخروج إلى أصبهان لئلا يفتضح،لكنّه سافر إلى هناك و ظهر الأمر كما قال أخوه،و عرف أهل اصبهان ذلك،فترك الروايه عنه غير واحدٍ من الحفّاظ تورّعاً،و كابر و تجاسر آخرون كما قال الذهبى. و من هنا ذكره الذهبى فى ميزان الاعتدال ۲:۶۴،بل أدرجه فى الضعفاء ۱:۳۶۰،و ابن حجر فى لسان الميزان ۲:۴۷۰،و راجع ترجمته أيضاً فى سير أعلام النبلاء ۲۰:۹،و العبر ۲:۴۴۵. و قال الذهبى بترجمه أخيه المشار إليه:«أبو بكر وجيه بن طاهر بن محمّد الشحامى،أخو زاهر...كان خيّراً متواضعاً متعبّداً لا كأخيه». و هل ينفعه-بعد شهاده السمعانى و الذهبى و غيرهم-الاعتذار له بشى من المعاذير؟! و لو شئت أن أذكر المزيد لذكرت !!

و أمّا قوله:«إنّ الأئمّه الّذين يزرى بهم و بأتباعهم كلّ يجلّ الآخر و يعترف بعلمه و فضله»ففيه:

أوّلاً: إنّا لم نجد فى كلمات السيّد إزراءً بأحد.

و ثانياً: إنّ ما فى كتب تراجم علمائهم و سير رجالهم ممّا يكذّب دعوى «كلّ يجلّ الآخر...»كثير...و لو شئت أن أذكر لذكرت،لكن يطول بنا المقام، و يكفيك إن تعلم أن مالكاً كان يتكلّم فى أبى حنيفه كما ذكره الحافظ الخطيب فى عداد من كان يتكلّم فيه و يردّ عليه(تاريخ بغداد ۱۳:۴۰۰)و أنّ مالكاً نفسه تكلّم فيه أحمد بن حنبل(العلل و معرفه الرجال ۱:۵۱۱)و آخرون أيضاً(كما فى تاريخ بغداد ۱:۲۲۴ و جامع بيان العلم-للحافظ ابن عبد البرّ المالكى ۲:

۳۹۵)و كان من الفقهاء من يتكلّم فى الحنابله،و يبالغ فى ذمّهم،فدسّ الحنابله عليه سمّاً،فمات هو و زوجته و ولد له صغير !!(العبر ۳:۵۲،شذرات الذهب ۴:

۲۲۴،الوافى بالوفيات ۱:۲۸۰ رقم ۱۸۲)و منهم من كان يقول:لو كان لى أمر لأخذت الجزيه من الشافعيّه(لسان الميزان ۵:۴۰۲).

*قال السيّد:

فى آخر المراجعه مخاطباً الشيخ:«ما هكذا الظنّ بكم و لا المعروف من مودّتكم فى القربى».

قيل:

«ثمّ إنّ قوله:ما هكذا الظنّ بكم و لا- المعروف من مودّتكم فى القربى» تناقض منه،فإذا كان أهل السُنّه يحفظون المودّه فى القربى،فلما ذا يجهد الشيعه فى اتّهام أهل السُنّه بأنّهم لم يودّوا ذوى القربى،بل ظلموهم و غصبوهم حقّهم؟».

أقول:

لقد لمس السيّد من الشيخ-لدى اجتماعه به-كما نصّ عليه فى«بغيه الراغبين»و كذا فى مقدّمه«المراجعات»المودّه فى القربى،فهذا الخطاب للشيخ لا لكلّ أهل السُنّه،فأين التناقض؟! أمّا أهل السُنّه فإنّ كثيرين منهم لم يحفظوا المودّه فى القربى،و قد أوردنا فيما تقدّم كلمات بعضهم فى حقّ ذوى القربى، تلك الكلمات التى أورثت جراحات لا- تقلّ ألماً و أثراً عن جراحات السيوف و الأسنّه لأسلافهم فى ذوى القربى و أشياعهم،على مدى القرون المتماديه...

***

ص: ٨٠

المراجعه(۶)

اشاره

*قال السيّد:

۱-و لذا قرنهم بمحكم الكتاب و جعلهم قدوةً...

أقول:

هـذا إشاره إلى عـدّهٍ من الأحاديث النبويّه الآمره باتّباع العتره و التمسّک بهم و الأخذ عنهم،و الناهيه عن تعليمهم و التقدّم عليهم و التخلّف عنهم...و سيتعرّض لها بالتفصيل.

قال رحمه اللّه:

۲-و قد قال أمير المؤمنين عليه السلام:«فأين تذهبون ! و أنّى تؤفكون !...».

و قال عليه السلام:«انظروا أهل بيت نبيّكم فالزموا سمتهم...».

و قال عليه السلام:«عترته خير العتر...».

و قال عليه السلام:«نحن الشعار و الأصحاب...».

و قال عليه السلام:«و اعلموا أنّكم لن تعرفوا الرشد...».

و قال عليه السلام:«بنا اهتديتم فى الظلماء...».

أقول:

هذه نصوص رواياتٍ وارده عن أمير المؤمنين الإمام علیٍّ علیه السلام فی کتاب«نهج البلاغه»فهنا مطالب:

۱-إنّ هذه الأوصاف التی نقلها السیّد عن نهج البلاغه عن أمیر المؤمنین علیه السلام لا یشکّ مسلم فی کونها حقّاً و حقیقه واقعه،سواء کانت أسانید هذه الکلمات معتبرهً أو لاو سواء کانت فی«نهج البلاغه»أو غیره من الکتب، و سواء کان«نهج البلاغه»للشریف الرضی أو لأخیه أو غیرهما...و بالجمله، فإنّ متونها تشهد بصدقها !

فهل تشکّون-أیّها المسلمون-فی أنّ أهل بیت النبوّه«لن یخرجوکم من هدی و لن یعیدوکم فی ردی»؟! و أنّهم یصلحون لأن یکونوا قدوهً لکم«فإن لبدوا فالبدوا،و إن نهضوا فانهضوا،و لا تسبقوهم فتضلّوا،و لا تتأخّروا عنهم فتهلکوا»؟!

و هل یشکّ عاقل فاهم فی جلاله النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم،و أنّ «عترته خیر العتر،و أسرته خیر الأسر،و شجرته خیر الشجر...»؟! فإن لم یکونوا کذلک،فأیّ عتره خیر العتر؟! و أیّ اسره خیر الأسر؟! و أیّ شجره خیر الشجر؟! آل فلان؟! أم فلان؟! أم بنو أمیّه؟!

أ لیس أهل بیته«شجره النبوّه،و محطّ الرساله،و مختلف الملائکه...»؟!

و من ینکر قوله«ناظرنا و محبّنا ینتظر الرحمه،و عدوّنا و مبغضنا ینتظر السطوه»إلّا العدوّ و المبغض؟!

و من المخالف فی أنّ المخالفین لأهل البیت«آثروا عاجلاً و أخّروا آجلاً...»؟!

و تلخّص:أنّ هذه حقائق ثابته،لا شكّ فيها كی تحتاج إلی سندٍ أو برهان...

۲-علی أنّ السيّد-رحمه اللّه-إنّما استدلّ بما جاء فی«نهج البلاغه» باعتبار أنّ هذا الكتاب من الكتب المتّفق عليها،لأنّ الكثيرين من العلماء المحقّقين من غير الشيّعه الإماميّه تلقّوه بالقبول،و تناولوه بالشرح و التفسير و التعليق.

و علی الجمله،فإنّ أحداً لم يشكّ فی أنّ ما فی«نهج البلاغه»من كلام الإمام علیٍّ عليه السلام.

نعم،قال بعضهم:«أكثره»من كلامه...لوجود(الخطبه الشقشقيه)فيه، كماسنشير.

و لو لا صحّه إسناد الكتاب إلی الإمام علیٍّ عليه السلام لما تكلّم بعضهم فی جامعه،كابن خلّكان حين شكّك فی أنّه الرضی أو المرتضی،و كالذهبی حين اختلف كلامه...كما سيأتی.

و لو لا صحّه إسناده لما شكّك آخرون استناداً إلی شبهات واهيه كاشتمال الكتاب علی«دقّه الوصف»و«التنميق اللفظی»و نحو ذلك...ممّا ستأتی الإشاره إليه.

و من هنا:

قيل:

«و العجب كلّ العجب من الشيخ محمّد محيی الدين عبد الحميد،فإنّه لمّا ساق حجج المتشكّكين فی نسبه نهج البلاغه إلی علیّ-رضی اللّه عنه-لم

يتعرّض لقضيّه السند أبداً،مع أنّه كان ينبغى أن يتعرّض لهذه القضيّه أوّلاً فإذا صحّ السند نظرنا فى المتن».

أقول:

كأنّ هـذا القائل لم ير بعينه كلمه هـذا الشـيخ الصـريحه فى أنّ أحـداً لم يشكّ فى أنّ أكثر ما تضـمّنه نهج البلاغه من كلام أمير المؤمنين عليه السلام...و ستأتى عبارته،مع التنبيه على السبب فى تعبيره ب«الأكثر».

و على كلّ حالٍ،فإنّ ذكر هـذا الشـيخ و غيره الأوهام المشـكّكه فى«نهـج البلاغه»من تلك الجهات،هو من خير الأدلّه على ثبوت الكتاب و صحّه نسبته، لأنّهم يعلمون أنّ التطرّق إلى هذه الأمور إنّما يكون بعد الفراغ من البحث السندى.

۳-و إنّ ما حواه كتاب«نهج البلاغه»قد ثبت و تحقّق وجوده فى كتب العلماء المتقدّمين على مؤلّفه،من شيعهٍ و سنّه (۱).

۴-نعم،يصـعب عليهم قبول(الخطبه الشقشقيّه)..و الظنّ الغالب أنّه لو لا وجودها فى نهج البلاغه لما شكّك المتشكّكون منهم فى نسبه شىء من الخطب و الكتب و الكلمات المرويّه فيه إلى أمير المؤمنين عليه السلام.

قيل:

«و من قرأ خطبته المعروفه بالشقشـقيّه جزم أنّه لاـ يمكن لمن هو فى مثـل مقام علىٍّ-رضـى الله عنه-أن يقول ذلك،فإنّ هـذا ممّا يتعارض مع ما صحّ عنه من

۱- ۱) يراجع بهذا الصدد كتاب:«مصادر نهج البلاغه».

أكثر من طريقٍ من تفضيل أبى بكر و عمر-رضى اللّه عنهما-و الثناء عليهما.و هذه الخطبه المنسوبه زوراً و بهتاناً إليه-رضى اللّه عنه-تنطوى على أسوأ الإزراء بكبار الصحابه الكرام:أبى بكر و عمر و عثمان،و باقى العشره،بل فيها سبّ صراح،و اتّهام بخيانه الأمّه،و سخريّه لا تصدر إلّا عن أمثال الرافضه الّذين يجلّ علىّ و يسمو عن مثل ما يقولون.

ففى الصحيحين:عن ابن عبّاس،قال:وضع عمر على سريره،فتكنّفه الناس يدعون و يثنون و يصلّون عليه قبل أن يرفع،و أنا فيهم،فلم يرعنى إلّا رجل قد أخذ بمنكبى من ورائى،فالتفت فإذا هو علىّ،و ترحّم على عمر،و قال:

ما خلّفتَ أحداً أحبّ إلىَّ أن ألقى اللّه عزّ و جلّ بمثل عمله منك،و أيم اللّه إن كنت لأظنّ أن يجعلك اللّه مع صاحبيك،و ذاك أنّى كنت كثيراً أسمع النبىّ صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم يقول:جئت أنا و أبو بكر و عمر..و دخلت أنا و أبو بكر و عمر..

و خرجت أنا و أبو بكر و عمر..فإن كنت لأرجو أو أظنّ أن يجعلك اللّه معهما.

البخارى ۲:۳۶۸۵/۵۲۷،و مسلم ۴:۲۳۸۹/۱۹۸».

أقول:

و لعلّ وجود هذه الخطبه فى«نهج البلاغه»هو السبب فى قول بعضهم بأنّ أكثره من كلام الإمام عليه السلام،فهم من جهةٍ لا يتمكّنون من إنكار أصل الكتاب،و من جهةٍ أخرى لا يتمكّنون من تصديق الخطبه الشقشقيّه،لأنّها-فى الحقيقه-تهدم أساس المذهب الذى هم عليه:

يقول الشيخ محمّد محيى الدين عبد الحميد:«و ليس من شكّ عند أحدٍ من أدباء هذا العصر،و لا عند أحدٍ ممّن تقدّمهم،فى أنّ أكثر ما تضمّنه نهج البلاغه

من كلام أمير المؤمنين عليه السلام.نعم ليس من شك عند أحدٍ فى ذلك...» (۱).

لكنّ الدليل على كونها من كلامه هو التعرّض لها أو ذكرها فى كلمات العلماء السابقين على الشريف الرضى و المتأخّرين عنه،من إماميّه و معتزله و سنّه،و إن شئت التفصيل فراجع (۲).

و أمّا أنّها تتناقض و ما رواه القوم عن الإمام عليه السلام فى الثناء على الشيخين و غيرهما،فالجواب عن ذلك:

أوّلاً: إنّ الخطبه مرويّه عند الشيعه و غيرهم،فهى متّفق عليها،و ما رووه عن أمير المؤمنين عليه السلام من الثناء عليهم متفرّدون بروايته،و لا تعارض بين المتفرّد به و المتّفق عليه.

و ثانياً: إنّ شرط التعارض هو الحجّيه فى طرفى التعارض كليهما،و حجّيه الخطبه ثابته دون أخبارهم المشار إليها،كما لا يخفى على من نظر فى أسانيدها.

و ثالثاً: إنّ عمده أخبارهم فى ثناء الإمام عليه السلام على القوم هو الخبر الذى أورده عن كتابى البخارى و مسلم المعروفين بالصحيحين.لكنّك إذا لاحظت سنده-بغضّ النظر عن البخارى و مسلم،المجروحَين لدى كبار أئمّه القوم من السابقين و اللاحقين-رأيته ينتهى فى جميع طرقه إلى«ابن أبى مليكه»:

و هو رجل لا يجوز الاعتماد على روايته مطلقاً،لا سيّما فى مثل هذه الأمور ! لأنّه تيمىّ من عشيره أبى بكر،و لأنّه كان من مناوئى أمير المؤمنين عليه

۱- ۱) لاحظ مقدّمه شرحه على«نهج البلاغه».

۲- ۲) مصادر نهج البلاغه أسانيده.

السلام،و لأنّه كان قاضى عبد اللّه بن الزبير فى مكّه ! و لأنّه كان مؤذّن عبد اللّه بن الزبير !

و له قوادح غير ما ذكر،فراجع ترجمته (۱).

على أنّا نكذّب كلّ خبرٍ جاء فيه أسماء الخلفاء الأربعه على ترتيب الخلافه،و قد حقّقت ذلك فى رسالهٍ مفرده (۲).

شبهات حول نهج البلاغه:

۵-و بقيت شبهات ذكرها المعترض،و هى:إنّ فى نهج البلاغه:

أ-التعريض بالصحابه.

ب-التنميق اللفظى.

ج-دقّه الوصف.

د-عبارات يستشمّ منها ريح ادّعاء صاحبها علم الغيب.

أقول:

لكنّ الشبهات أكثر من هذه الأربعه...و لعلّ المعترض ملتفت إلى سقوط البقيه فلم يتعرّض لها،لكنّها مذكوره فى كلمات غيره.

و قد أوردها كلّها مؤلّف كتاب«مصادر نهج البلاغه و أسانيده»تحت عنوان:«شبهات حول النهج»و أجاب عنها بالتفصيل،فراجعه.

۱- ۱) تهذيب التهذيب ۵:۲۶۸.

۲- ۲) الرسائل العشر،الرساله التاسعه.

۶-و أمّا أنّ«نهج البلاغه»هو للسيّد شريف الرضى،فهذا هو الثابت الواقع،بالأدلّه المتينه و الشواهد القويمه،و باعتراف السابقين و اللاحقين من العلماء من مختلف فرق المسلمين.

و أوّل من شكّك فى المقام هو:قاضى القضاه ابن خلّكان،صاحب «وفيات الأعيان»و تبعه بعض المتأخّرين عنه كالذهبى و الصفدى و أمثالهما.

قيل:

«و أمّا المتّهم-عند المحدّثين-بوضع النهج فهو أخوه علىّ.

قال فى الميزان:علىّ بن الحسين العلوى الشريف المرتضى المتكلّم الرافضى المعتزلى،صاحب التصانيف،حدّث عن سهل الديباجى و المرزبانى و غيرهما.و ولى نقابه العلويّه.و مات سنه ۴۳۶ عن ۸۱ سنه،و هو المتّهم بوضع نهج البلاغه،و له مشاركه قويّه فى العلوم.و من طالع كتابه نهج البلاغه جزم بأنّه مكذوب على أمير المؤمنين علىّ رضى اللّه عنه،ففيه السبّ الصراح و الحطّ على السيّدين:أبى بكر و عمر،رضى اللّه عنهما.و فيه من التناقض و الأشياء الركيكه و العبارات التى من له معرفه بنفس القرشيّين الصحابه و بنفس غيرهم ممّن بعدهم من المتأخّرين،جزم بأنّ الكتاب أكثره باطل.رياض الجنّه لمقبل الوادعى ۱۶۲ -۱۶۳».

أقول:

أمّا مقبل الوادعى فلا أعرفه،و ما أدرى لما ذا نقل عباره الميزان بواسطته.

و(الميزان)هو:«ميزان الاعتدال فى نقد الرجال»للحافظ الذهبى،

و العباره موجوده فیه ج ۴:۲۲۳.

لکن فی«العبر»للحافظ الذهبی،أثنی علی الشریف المرتضی،و لم یتعرّض لکتاب نهج البلاغه،فقال فیمن توفّی سنه ۴۳۶:«و الشریف المرتضی نقیب الطالبیّین و شیخ الشیعه و رئیسهم بالعراق،أبو طالب:علیّ بن الحسین بن موسی الحسینی الموسوی،و له ۸۱ سنه،و کان إماماً فی التشیّع و الکلام و الشعر و البلاغه،کثیر التصانیف متبحّراً فی فنون العلم.أخذ عن الشیخ المفید،و روی الحدیث عن سهل الدیباجی الکذّاب،و ولی النقابه بعده ابن أخیه عدنان ابن الشریف الرضی» (۱).

و فی«سیر أعلام النبلاء»للحافظ الذهبی أیضاً،ترجم له فقال:«هو جامع کتاب نهج البلاغه»ثمّ قال:«و قیل:بل جمع أخیه الشریف الرضی» (۲)فعلّق علیه الناشرون له:«و هذا هو المشهور».

و هذه الاضطرابات فی التشکیکات تکشف عن أنّ الغایه منها لیس إلّا تضعیف الکتاب بکلّ وسیله،و لیس إلّا لأنّهم منزعجون من الخطبه الشقشقیه..

و لذا تراه یقول فی«المیزان»موضّحاً علّه الجزم بکون الکتاب مکذوباً:«ففیه السبّ الصرّاح...»و یقول فی«سیر أعلام النبلاء»:«المنسوبه ألفاظه إلی الإمام علیّ رضی اللّه عنه،و لا أسانید لذلک،و بعضها باطل،و فیه حقّ،و لکن فیه موضوعات حاشا الإمام من النطق بها».

و لا یخفی الفرق بین العبارتین فی الکتابین حول الکتاب،و هذا دلیل آخر

۱- ۱) العبر فی خبر من غبر ۲:۲۷۲.

۲- ۲) سیر أعلام النبلاء ۱۷:۵۸۹.

على الاضطراب.

و على كلّ حالٍ،فقد حقّق هذه القضيّه غير واحدٍ من المحقّقين،و جزموا بكون الكتاب للشريف الرضىّ محمّد بن الحسين.

و قال الشيخ محمّد عبده:«ذلك الكتاب الجليل هو جمله ما اختاره السيّد الشريف الرضىّ-رحمه اللّه-من كلام سيّدنا و مولانا أمير المؤمنين علىّ بن أبى طالب،كرّم اللّه وجهه،جمع متفرّقه و سمّاه هذا الاسم:نهج البلاغه...» (۱).

و قال الأستاذ محمّد كرد علىّ،فى مقالٍ نشرته مجلّه المجمع العلمى السورى:«و نهج البلاغه الذى جمعه الشريف الرضى من كلامه...» (۲).

و قال الشيخ محمّد محيى الدين عبد الحميد:«نهج البلاغه هو ما اختاره الشريف الرضى...» (۳).

و إن شئت الوقوف على حقيقه كتاب«نهج البلاغه»و مصادره،و ما قيل فيه،و نصوص العلماء و المحقّقين على أنّه خطب و كتب و كلمات أمير المؤمنين عليه السلام،و أنّه من تآليف الشريف الرضى،فراجع كتاب«مصادر نهج البلاغه و أسانيده».

*قال السيّد:

و قوله عليه السلام:«نحن شجره النبوّه،و محطّ الرساله،و مختلف

۱- ۱) شرح نهج البلاغه-المقدّمه.

۲- ۲) تراثنا،العدد ۳۴،ص ۱۰۰-۱۰۱،محرّم-ربيع الأوّل ۱۴۱۴ ه.

۳- ۳) شرح نهج البلاغه-المقدّمه.

الملائکه،و معادن العلم،و ینابیع الحکم (۱)...» (۲).

و أضاف فی الهامش:«و قال ابن عبّاس:نحن أهل البیت،شجره النبوّه، و مختلف الملائکه،و أهل البیت الرساله،و أهل بیت الرحمه،و معدن العلم» (قال):نقل هذه الکلمه عنه جماعه من أثبات السنّه،و هی موجوده فی آخر باب خصوصیّاتهم صفحه ۱۴۲ من الصواعق المحرقه لابن حجر».

أقول:

و أخرج الحافظ أبو القاسم الطبرانی بإسناده عن جابر بن عبد اللّه و عبد اللّه ابن عبّاس فی خبر هبوط ملک الموت لقبض روح النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم،أنّه وقف بالباب فقال:«السلام علیکم یا أهل بیت النبوّه و معدن الرساله و مختلف الملائکه...» (۳).

و روی الحمّوئی عن طریق الحافظ أبی نعیم،عن الحافظ الطبرانی، بإسناده عن سعید بن جبیر،عن ابن عبّاس،قال:قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:«نحن أهل البیت مفاتیح الرحمه،و موضع الرساله،و مختلف الملائکه،و معدن العلم...» (۴).

و قد ذکرنا من قبل:أنّ مضمون هذا الکلام حقیقه لا تحتاج إلی إثبات، و هو بالإضافه إلی کونه مرویّاً عن ملک الموت مخاطباً النبیّ صلّی اللّه علیه و آله

۱- ۱) نهج البلاغه:/۱۶۲الخطبه ۱۰۹.

۲- ۲) المراجعات:۱۱.

۳- ۳) المعجم الکبیر ۳:۲۶۷۶/۵۸.

۴- ۴) فرائد السمطین ۱:۴۴.

و سلّم و أهل بيته،كما فى روايه الطبرانى و غيره،و عن أمير المؤمنين عليه السلام،كما فى(النهج)مروىّ عن ابن عبّاس كما ذكر السيّد فى الهامش.

قيل:

«لم يبيّن لنا المؤلّف من هم الأثبات الّذين نقلوا هذه العباره؟و مع أنّه نقلها عن الصواعق لكنّ أمانته دفعته إلى أن يتغاضى عن قول ابن حجر الهيتمى عند ما نقلها فقال:و جاء عن ابن عبّاس بسندٍ ضعيف أنّه قال:نحن...

و قول ابن عبّاس-على فرض صحّته-يدلّ على خلاف ما تذهب إليه الرافضه من أنّ أهل البيت هم:علىّ و فاطمه و أبناؤهما فقط.لكن أهل السنّه عمدتهم فى تحديد من هم أهل البيت على الكتاب و السنّه الصحيحه،لا على أقوالٍ ضعيفه أو موضوعه».

أقول:

يقول السيّد:«نقل هذه الكلمه عنه جماعه من أثبات السنّه»و هذا هو محلّ الاستدلال،إذ المقصود-كما قلنا سابقاً-روايه أثبات أهل السُنّه فى كتبهم المعروفه،لما يدلّ على ما تذهب عليه الشيعه،فيكون المطلب متّفقاً عليه،أمّا أن أولئك الأثبات يروون الأخبار الضعيفه و الموضوعات مع علمهم بكونها كذلك فيكونون من الكاذبين،فما ذنب الشيعه؟!

و من رواته:ابن الأثير،حيث رواه بسند له يشتمل على بعض الحفّاظ المشاهير،قائلاً:«أخبرنا أبو ياسر بن أبى حبّه و غير واحدٍ-إجازه-قالوا:

أخبرنا أبو القاسم إسماعيل بن أحمد،أخبرنا أبو الحسين بن النقور،أخبرنا

المخلّص،حدّثنا يحيى بن محمّد بن صاعد،حدّثنا يوسف بن محمّد بن سابق، حدّثنا أبو مالك الجنبى،عن جويبر،عن الضحّاك،عن ابن عبّاس،قال:نحن أهل البيت شجره النبوّه،و مختلف الملائكه،و أهل بيت الرساله،و أهل بيت الرحمه،و معدن العلم» (۱).

و أمّا الاستدلال بخصوص«الصواعق المحرقه»فلأنّ هذا الكتاب إنّما ألّف للردّ على الشيعه و الصدّ عن انتشار التشيّع،يقول ابن حجر فى خطبته:

«سئلت قديماً فى تأليف كتابٍ يبيّن حقّيه خلافه الصدّيق و إماره ابن الخطّاب،فأجبت إلى ذلك مسارعةً فى خدمه هذا الجناب...ثمّ سئلت فى إقرائه فى رمضان سنه ۹۵۰ بالمسجد الحرام،لكثره الشيعه و الرافضه و نحوهما الآن بمكّه المكرّمه،أشرف بلاد الإسلام،فأجبت إلى ذلك،رجاءً لهدايه بعض من زلّ به قدمه عن أوضح المسالك» (۲).

و بما ذكرنا يظهر الوجه فى عدم الاعتناء بتضعيفه.

على أنّه إذا كان ابن حجر ممّن يعتمد على آرائه،كان تصحيحه أيضاً معتبراً،لكنّ هذا القائل لا يعتنى به متى صحّح حديثاً من أحاديث الفضائل و يقول بأنّ ابن حجر ليس من علماء الحديث.و الحال أنّه من كبار أئمّه الفقه و الحديث.

بل السبب فى توهين ابن حجر،هو كونه ممّن أفتى بصراحهٍ بضلاله ابن تيميّه الذى هو شيخ إسلام نواصب هذا العصر...!!

و أمّا أنّ«أهل البيت»فى«آيه التطهير»و«أحاديث الثقلين»و نحوها هم

۱- ۱) أُسد الغابه ۳:۱۸۷.

۲- ۲) الصواعق المحرقه:۹.

«علیّ و فاطمه و الحسنان»فسیأتی توضیحه علی أساس الکتاب و السنّه الصحیحه،فانتظر.

قال السیّد:

«و قوله علیه السلام:نحن النجباء،و أفراطنا أفراط الأنبیاء،و حزبنا حزب اللّه عزّ و جلّ،و الفئه الباغیه حزب الشیطان،و من سوّی بیننا و بین عدوّنا فلیس منّا» (۱).

قال فی الهامش:«نقل هذه الکلمه عنه جماعه کثیرون،أحدهم ابن حجر،فی آخر باب خصوصیّاتهم من آخر الصواعق،صفحه ۳۵۴ و قد أرجف فأجحف».

أقول:

جاء هذا فی کتاب«فضائل الصحابه»و هذا نصّه:

«فیما کتب إلینا محمّد بن عبید اللّه بن سلیمان یذکر أن موسی بن زیاد حدّثهم،قال:

ثنا یحیی بن یعلی،عن بسّام الصیرفی،عن الحسن بن عمرو الفقیمی،عن رشید بن أبی راشد،عن حبّه-و هو العرنی-،عن علیّ،قال:

نحن النجباء،و أفراطنا أفراط الأنبیاء،و حزبنا حزب اللّه،و حزب الفئه

۱- ۱) المراجعات:۱۲.

الباغيه حزب الشيطان،و من سوّى بيننا و بين عدوّنا فليس منّا» (۱).

و أخرجه الحافظ ابن عساكر بترجمه أمير المؤمنين عليه السلام،قال:

«أخبرنا أبو القاسم السمرقندى،أنبأنا أبو الحسين ابن النقور،أنبأنا أبو طاهر المخلّص،أنبأنا أحمد بن عبد اللّه بن يوسف،أنبأنا عمر بن شبّه،أنبأنا أبو أحمد الزبيرى،أنبأنا الحسن بن صالح،عن الحسن بن عمرو،عن رشيد،عن حبّه،قال:

سمعت عليّاً يقول:نحن النجباء،و أفراطنا أفراط الأنبياء،و حزبنا حزب اللّه،و الفئه الباغيه حزب الشيطان،و من سوّى بيننا و بين عدوّنا فليس منّا» (۲).

و أخرجه الحافظ السخاوى فى«استجلاب ارتقاء الغرف» (۳).

و ابن حجر المكّى فى«الصواعق المحرقه»فى باب«خصوصيّاتهم الدالّه على أعظم كراماتهم» (۴).

هذا،و لا يخفى اعتبار سند هذا الحديث،و صحّه الاحتجاج به،لأنّ رواته أئمّه فى الحديث،و فطاحل ثقات،لا يظنّ بهم أن يعتمدّوا روايه خبر مكذوب و هم يعلمون !

أُنظر إلى سنده فى«تاريخ دمشق» (۵):

*فابن عساكر حافظ ثقهً جليل،غنىّ عن التعريف.

۱- ۱) فضائل الصحابه لأحمد بن حنبل ۶۷۹/۱۱۶۰ ۲:.

۲- ۲) تاريخ مدينه دمشق ۴۵۹ ۴۲:.

۳- ۳) استجلاب ارتقاء الغرف ۵۶۱/۲۹۸ ۲:.

۴- ۴) الصواعق المحرقه:۳۵۴.

۵- ۵) نكتفى فى الترجمه بقدر الضروره اختصاراً.

*و أبو القاسم السمرقندی،قال الذهبی:«الشیخ الإمام المحدّث،المفید المسند،أبو القاسم إسماعیل بن أحمد...»ثمّ نقل ثقته عن غیر واحد،و أرّخ وفاته بسنه ۵۳۶ (۱).

*و أبو الحسین ابن النقور،قال الذهبی:«الشیخ الجلیل الصدوق،مسند العراق،أبو الحسین أحمد بن محمّد بن أحمد...»ثمّ نقل ثقته عن جماعه،و أرّخ وفاته بسنه ۴۷۰ (۲).

*و أبو طاهر المخلّص،قال الذهبی:«الشیخ المحدّث المعمّر الصدوق، أبو طاهر محمّد بن عبد الرحمن...»ثمّ نقل ثقته عن جماعه،و أرّخ وفاته بسنه ۳۹۳ (۳).

*و أحمد بن عبد اللّه بن سیف السجستانی،ترجم له الذهبی فی تاریخ الإسلام،حوادث سنه ۳۱۶،و الخطیب فی تاریخه ۴:۲۲۵،و الأسنوی فی طبقات الشافعیه ۱:۳۱۷،و ابن قاضی شهبه ۱:۸۹،و قد أثنی علیه جمیعهم.

*و عمر بن شبّه،قال الذهبی:«عمر بن شبّه بن عبده بن زید بن رائطه العلّامه الأخباری،الحافظ الحجّه،صاحب التصانیف...»و نقل ثقته عن جماعه،و أرّخ وفاته بسنه ۲۶۲،عن ۸۹ سنه إلّا أیاماً (۴).

*و ابو أحمد الزبیری،قال الذهبی:«أبو أحمد الزبیری،محمّد بن عبد اللّه ابن الزبیر بن عمر بن درهم،الحافظ الکبیر المجوّد...»ثمّ نقل ثقته و الثناء علیه،

۱- ۱) سیر أعلام النبلاء ۲۸:۲۰.

۲- ۲) سیر أعلام النبلاء ۱۸:۳۷۲.

۳- ۳) سیر أعلام النبلاء ۱۶:۴۷۸.

۴- ۴) سیر أعلام النبلاء ۱۲:۳۶۹.

و أرّخ وفاته بسنه ۲۰۳ (۱).

*و الحسن بن صالح،قال الذهبی:«الإمام الکبیر،أحد الأعلام،أبو عبد اللّه الهمدانی الثوری الکوفی،الفقیه العابد...»ثمّ أطنب فی ترجمته،و نقل الکلمات فی حقّه،و أرّخ وفاته بسنه ۱۶۹ (۲).و قال ابن حجر:«ثقه،فقیه عابد، رمی بالتشیّع» (۳).

*و الحسن بن عمرو الفقیمی،قال ابن حجر:«ثقه ثبت،من السادسه، مات سنه ۱۴۲»و جعل علیه علامه روایه:البخاری و أبی داود و النسائی و ابن ماجه،عنه (۴).

*و رشید،و هو الهجری،من أصحاب أمیر المؤمنین علیّ علیه السلام یکفی لوثاقته روایه هؤلاء الأئمّه لهذا الحدیث عنه،إلّا أنّهم نقموا علیه تشیّعه للإمام علیه السلام،و روایته لفضائله و مناقبه کما لا یخفی علی من نظر فی ترجمته فی«لسان المیزان»و غیره،فهم لا ینفون وثاقته و لا یرمونه بالکذب،إلّا أنّهم یقولون-کما فی«الأنساب»-:«کان یؤمن بالرجعه»و ینقلون عن یحیی ابن معین-مثلاً-أنّه قال فی جواب من سأله عنه:«لیس برشیدٍ و لا أبوه».

*و حبّه العرنی،قال ابن حجر:«صدوق،له أغلاط،و کان غالیاً فی التشیّع،من الثانیه،و أخطأ من زعم أنّ له صحبه» (۵).

۱- ۱) سیر أعلام النبلاء ۹:۵۲۹.

۲- ۲) سیر أعلام النبلاء ۷:۳۶۱.

۳- ۳) تقریب التهذیب ۱:۱۶۷.

۴- ۴) تقریب التهذیب ۱:۱۶۹.

۵- ۵) تقریب التهذیب ۱:۱۴۸.

أقول:

و قد قصدنا ببيان اعتبار سند هذا الحديث الشريف-على أساس كتب القوم-اُموراً:

الأوّل: إنّ هذا الحديث معتبر سنداً على ضوء كتبهم و آراء علمائهم، و حينئذٍ يكون هذا الكلام القول الفصل،و إنّ على الّذين يدّعون التمسّك بالسنّه الكريمه،و السير على هدى الإسلام،و الاتّباع للأحاديث الصحيحه...الالتزام بهذا الحديث و بلوازمه...

و الثانى: إنّ السيّد-رحمه اللّه-يذكر بعض المصادر و يشير إلى سائرها بقوله:«رواه جماعه»اختصاراً،فلو كان أراد التفصيل لأورد أسماء رواته و دلّل على اعتبار سنده و صحّه الاحتجاج به،لكنّ الشيخ البشرى-و هو المخاطب له أوّلاً و بالذات-مطّلع على ما يقوله السيّد،فتكفى الإشاره.

و الثالث: إن الحقّ مع السيّد فى قوله عن ابن حجر المكّى:«و قد أرجف فأجحف»لأنّه قال:«و جاء عن ابن عبّاس بسندٍ ضعيف...»إذ قد عرفت اعتبار السند و صحّه الاحتجاج لنا به.

قيل:

«قوله:(و نقل هذه الكلمه عنه جماعه كثيرون،أحدهم ابن حجر...)لا يغنى عنه شيئاً،فهل يتحوّل الكذب إلى صدق إذا كثر ناقلوه؟».

أقول:

هذا كلام باطل،لأنّ الكذب لا يتحوّل إلى صدقٍ إذا كثر ناقلوه،لكنّ هذا

الحديث حقّ و صدق لا«كذب».على أنّه لو كان كذباً لم يخل حال ناقليه عن أحد حالين:

إمّا أن يكونوا جاهلين بكونه كـذباً...و هـذا لا يلتزم به هـذا القائل و لا غيره، و كيف يلتزم بجهل نقله هـذا الحـديث بحاله،و هم أئمّه الحديث المرجوع إليهم فى روايته و معرفته؟! إذ فيهم:

محمّد بن سليمان المطيّن.

و عبد اللّه بن أحمد بن حنبل.

و الحسن بن عمر الفقيمى.

و الحسن بن صالح بن حى.

و أبو أحمد الزبيرى الحبّال.

و عمر بن شبّه.

و أبو طاهر المخلّص.

و ابن السمرقندى.

و ابن عساكر.

و السخاوى...

و إمّا أن يكونوا عالمين بكونه كـذباً..و هـذا أيضاً لا يلتزم به القائل و لا غيره، لأنّ معناه أن يتعمّد هؤلاء الأئمّه الثقات الفطاحل نقـل حـديثٍ كـذب على رسـول اللّه صـلّى اللّه عليه و آله و سـلّم،فيسـقطون عن العـداله و الوثـاقه،و يعـدّون فى جمله من تعمّد الكذب عليه،و من كذب على الرسول الأمين فعليه لعنه اللّه و الملائكه و الناس أجمعين !

*قال السيّد:

«و خطب الإمام المجتبى أبو محمّد الحسن السبط سيّد شباب أهل الجنّه فقال:إتّقوا اللّه فينا فإنّا أمراؤكم» (۱).

قال فى الهامش:«فراجعها فى أواخر باب وصيّه النبىّ بهم،من الصواعق المحرقه لابن حجر،صفحه ۳۴۳».

قيل:

«راجعناها فى الصواعق ۲۲۹،فوجدنا المؤلّف الموسوى قد سلخها من كلام الحسن لأمرٍ ما.يقول ابن حجر:و قد صرّح الحسن رضى اللّه عنه بذلك،فإنّه حين استخلف وثب عليه رجل من بنى أسد فطعنه و هو ساجد بخنجرٍ لم يبلغ منه مبلغاً،و لذا عاش بعده عشر سنين فقال:يا أهل العراق،اتّقوا اللّه فينا،فإنّا أمراؤكم و ضيفانكم،و نحن أهل البيت الّذين قال اللّه عزّ و جلّ فيهم: «إِنَّمَا يُرِيدُ اللّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً» (۲)(۳).قالوا:و لأنتم هم؟قال:

نعم (۴).

و يكفى هذا الكلام ضعفاً أن رواه الثعلبى فى تفسيره كما صرّح بذلك فى الصواعق».

۱- ۱) المراجعات:۱۲.

۲- ۲) سوره الاحزاب ۳۳:۳۳.

۳- ۳) الصواعق المحرقه:۲۱۴.

۴ - ۴) ما بعد الآيه الشريفه لم يرد فى الصواعق و انما هى روايه اخرى عن على بن الحسين(ع)فى الشام.راجع:جامع البيان للطبرى ۲۲:۷،و تفسير القرآن العظيم لابن كثير ۶:۴۱۶.

أقول:

أوّلاً: راجعناها فی الصواعق،فوجدنا هذا المفتری قد أضاف إلی روایاتها جمله«قالوا...»و هذا المورد من جمله تحریفاته للروایات و العبارات !

و ثانیاً: یکفی وروده فی کتب أهل السُـنّه،إذ یکون بـذلک مورد اتّفاق المسـلمین،و لا ریب فی وجوب الأخذ بکلّ أمرٍ حقٍّ وقع الاتّفاق علیه.

و ثالثاً: هـذا الکلام رواه الحافظ الطبرانی،و نصّ الحافظ نور الـدین الهیثمی-فی کتابه الـذی اعتمـد علیه المعترض فی مواضع !- علی أنّ«رجاله ثقات».و هذا نصّ الروایه فی باب فضل أهل البیت رضی اللّه عنهم:

«و عـن أبی جمیلـه:إنّ الحسـن بـن علیّ حیـن قتـل علیّ اسـتخلف،فبینـا هـو یصـلّی بالنـاس إذ وثـب إلیه رجـل فطعنه بخنجر فی ورکه،فتمرّض منها أشهراً.ثمّ قام فخطب علی المنبر فقال:

یـا أهل العراق،اتّقوا اللّه فینا فإنّا أمراؤکم و ضـیفانکم،و نحن أهل البیت الّـذین قال اللّه عزّ و جلّ: «إِنَّمٰا یُرِیـدُ اللّٰهُ لِیُـذْهِبَ عَنْکُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَیْتِ وَ یُطَهِّرَکُمْ تَطْهِیراً» .فما زال یومئذٍ یتکلّم حتّی ما تری فی المسجد إلّا باکیاً.

رواه الطبرانی.و رجاله ثقات» (۱).

و فیه فوائد:

۱-قوله علیه السلام:«إتّقوا اللّه فینا».ثمّ علّل أمره بتقوی اللّه فیهم بقوله «فإنّا أمراؤکم».

۲-قوله علیه السلام:«و نحن أهل البیت الّذین...»یفید بکلّ وضوح

۱- ۱) مجمع الزوائد ۹:۱۷۲.

حصر الآیه الکریمه فیه و فی والدیه و أخیه.

۳-لیس فی هذه الروایه الصحیحه-باعتراف الحافظ الهیثمی-جمله:

«لأنتم هم؟قال:نعم».و عدمها فی هذه الروایه الصحیحه دلیل علی:

۱-إذعان المسلمین بکون«أهل البیت»فی الآیه و نحوها هم:الحسنان و والداهما،دون غیرهم،و کون هذا المعنی مسلّماً مفروغاً عنه بینهم.

۲-إنّ بعض النواصب لمّا رأوا دلاله هذا الحدیث علی ما ذکرنا زادوا فیه تلک الجمله،لتفید جهل المسلمین أو شکّهم فیما قاله الإمام علیه السلام و استدلّ به.

و ثالثاً: قوله:«یکفی هذا الکلام ضعفاً أن رواه الثعلبی فی تفسیره کما صرّح بذلک فی الصواعق»مردود بوجوه:

۱-قد ظهر أنّ الکلام صحیح لا ضعیف.

۲-قد ظهر أنّ روایته غیر منحصره بالثعلبی فی تفسیره.

۳-إنّ روایه الثعلبی لفضیلهٍ من فضائل أهل البیت علیهم السلام کافیه لشیعتهم فی مقام الاستدلال،و ذلک:

أ-لأنّ مجرّد وجودها فی کتب القوم کاف.

ب-لأنّ الروایه إذا صح سندها یجب الأخذ بها فی أیّ کتابٍ من کتبهم کانت،و هذا ما نصّ علیه المعترض.

ج-و لأنّ الثعلبی موصوف عندهم بصفاتٍ جلیله،و تفسیره«الکشف و البیان»من التفاسیر المعتمده عندهم،کما لا یخفی علی من راجع ترجمته فی المصادر التالیه:

وفیات الأعیان ۱:۷۹،الوافی بالوفیات ۷:۳۰۷،العبر ۲:۲۵۵،مرآه الجنان ۳:۳۶،تتمّه المختصر ۱:۳۳۲،بغیه الوعاه ۱:۳۵۶،طبقات المفسّرین ۱:۶۶،طبقات الشافعیه-للسبکی-۴:۵۸،طبقات الشافعیه-للأسنوی-۱:

۱۵۹،و غیرها.

قال السبکی:«و کان أوحد زمانه فی علم القرآن...»

و قال الأسنوی:«ذکره ابن الصلاح و النووی من الفقهاء الشافعیه،و کان إماماً فی اللغه و النحو...».

و قال الداودی:«کان أوحد أهل زمانه فی علم القرآن،حافظاً للّغه،بارعاً فی العربیّه،واعظاً،موثقاً».

لکنّ الثعلبی لمّا أکثر من نقل روایات فضائل العتره و أخبار نزول الآیات فیهم...رماه ابن تیمیّه و أتباعه بالتساهل فی النقل،و حاولوا إسقاط روایاته المسنده عن الإعتبار.

بقی:قوله:«قد سلخها من کلام الحسن لأمرٍ مّا».

و لا یخفی:أنّه کلام جاهل أو متجاهل،إذ المهمّ هو الإستشهاد بکلام الإمام علیه السلام الثابت بالسند الصحیح..أمّا أنّه فی أیّ مناسبهٍ قاله؟و ما کان المورد له؟فهذا لا علاقه له بالبحث،و لا یخصّص مدلول الکلام ألبتّه.

*قال السیّد:

«و کان الإمام أبو محمّد علیّ بن الحسین زین العابدین و سیّد الساجدین إذا تلا قوله تعالی: «یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا اتَّقُوا اللّهَ وَ کُونُوا مَعَ الصّادِقِینَ» (۱)یدعو اللّه

۱- ۱) سوره التوبه ۹:۱۱۹.

عزّ و جلّ دعاءً طويلاً...» (۱).

قال فی الهامش:«فراجعه فی صفحه ۲۳۳ من الصواعق المحرقه لابن حجر،فی تفسیر الآیه الخامسه: «وَ اعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللّهِ جَمِیعاً» من الآیات التی أوردها فی الفصل الأوّل من الباب ۱۱».

أقول:

لم یتقوّل المعترض بشی حول هذا الکلام المنقول عن الإمام زین العابدین علیه السلام.

و فی هذه الروایه فوائد:

۱-إشاره إلی نزول قوله تعالی: «یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا اتَّقُوا اللّهَ وَ کُونُوا مَعَ الصّادِقِینَ» (۲)فیهم علیهم السلام.

۲-إشاره إلی نزول قوله تعالی: «إِنَّمَا یُرِیدُ اللّهُ لِیُذْهِبَ عَنْکُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَیْتِ وَ یُطَهِّرَکُمْ تَطْهِیراً» (۳)فیهم علیهم السلام.

۳-إشاره إلی نزول قوله تعالی: «قُلْ لاَ أَسْئَلُکُمْ عَلَیْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّهَ فِی الْقُرْبیٰ» (۴)فیهم علیهم السلام.

۴-إشاره إلی قوله النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:«إنّی تارک فیکم الثقلین:کتاب اللّه و عترتی أهل بیتی...».

۱- ۱) المراجعات:۱۲.

۲- ۲) سوره التوبه ۹:۱۱۹.

۳- ۳) سوره الاحزاب ۳۳:۳۳.

۴- ۴) سوره الشوری ۴۲:۲۳.

۵-تصریح بانحصار«الموثوق به علی إبلاغ الحجّه و تأویل الحکم» فیهم.

۶-تصریح بأنّهم«الّذین احتجّ اللّه بهم علی عباده و لم یدع الخلق سدیً من غیر حجّه».

و سکوت الرجل عن هذه الروایه-و هو فی مقام الردّ-دلیل علی إقراره بصحّه سندها،و لا مناص له من قبولها و الالتزام بمضامینها.

و لا یخفی أنّ ذکر ابن حجر المکّی هذه الروایه بتفسیر قوله تعالی«وَ اعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللّهِ جَمِیعاً» (۱)شاهد علی أنّ المراد من«حبل اللّه»فیها هم الأئمّه من العتره النبویّه،و هو مرویّ عن أبی عبد اللّه الصادق علیه السلام (۲)،و به قال بعض المفسّرین (۳).

۱- ۱) سوره آل عمران ۳:۱۰۳.

۲- ۲) الکشف و البیان ۳:۱۶۳.

۳- ۳) منهم:الثعلبی الذی أشرنا إلی ترجمته قریباً،نقل ذلک عنه جماعه منهم ابن حجر فی«الصواعق».

المراجعه(۸)

اشاره

*قال السيّد رحمه اللّه:

«حيث قلنا إنّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم قرنهم بمحكم الكتاب،و جعلهم قدوه لأولى الألباب،و سفن النجاه،و أمان الأمّه،و باب حطّه:إشاره إلى المأثور فى هذه المضامين من السنن الصحيحه و النصوص الصريحه...» (۱).

قيل:

«نحن مع تسليمنا بصحّه بعض الأخبار الوارده فى مناقب علىّ-رضى اللّه عنه-و فى بنيه،لكنّنا لا نقرّ أنّ هذه الأخبار فيها حصر وجوب الاتّباع لهم.

و لذلك،فإنّ تضييق مدلولات هذه الأخبار و قصرها على فئهٍ من الصحابه دون فئهٍ ممّا يأباه منطوق هذه النصوص،فضلاً عن أنّ صريح الكتاب و السنّه و عمل الصحابه على غير ذلك.و معلوم أنّ كثيراً من احتجاجات الرافضه لا تخلو من أحد خطأين:إمّا خطأ فى الدليل،و إمّا خطأ من المدلول،و قد يجتمع فيها الخطآن معاً.أمّا خطؤهم فى الدليل فمن مثل احتجاجهم على أهل السُنّه بأحاديث ضعيفه و هالكه،من أجل إقامه الحجّه عليهم.و أمّا خطؤهم فى المدلول فكاحتجاجهم بآياتٍ قرآنيّه و أحاديث صحيحه ليس فيها دليل على ما

۱- ۱) المراجعات:۱۴.

يثيرونه من قضايا.و قد يحتجّون بأحاديث ضعيفه أو موضوعه على قضايا غير صحيحه».

أقول:

هذا كلامه ! ثمّ استشهد بكلامٍ لشيخ إسلامه ابن تيميّه يفيد نفس الذى قاله، فلم يأت بشى جديد.

و مَن المراد بكلمه«نحن»فى أوّل هذا الكلام؟!

إن كان المراد:علماء أهل السُنّه المحقّقين الشارحين للأحاديث النبويّه، و المبيّنين لما تدلّ عليه السنّه المحمّديّه،و الّذين عليهم الاعتماد و إليهم الاستناد فى هذا الباب،فسننقل أقاريرهم فى دلاله تلك الأخبار المعتبره على حصر وجوب الاتّباع بأمير المؤمنين و الأئمّه من ولده عليهم السلام.

و إن كان المراد-من«نحن»-:هو المتكلّم نفسه...فقد وجدنا سكوته فى قبال بعض الأدلّه-و منها الروايه المتقدّمه قريباً عن الإمام السجّاد عليه السلام- و سكوته فى هكذا مواضع إقرار.

على أنّه إذا لم يقرّ فى موضعٍ فهو محجوج بإقرار أئمّه مذهبه،و لا أظنّ أن يدّعى هذا الرجل كونه أعلم و أفهم للأخبار من كبار علماء طائفته !

*قال السيّد:

«٣-و إليك بيان ما أشرنا إليه من كلام النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،إذ أهاب فى الجاهلين،و صرخ فى الغافلين،فنادى:

*يا أيّها الناس،إنّى تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلّوا:كتاب اللّه،

و عترتی أهل بیتی».

قال فی الهامش:«أخرجه الترمذی و النسائی عن جابر،و نقله عنهما المتّقی الهندی فی أوّل باب الاعتصام بالکتاب و السنّه من کنز العمّال،ص۱۷۲ من جزئه الأوّل».

*«و قال صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:

إنّی ترکت فیکم ما إن تمسکّتم به لن تضلّوا بعدی:کتاب اللّه حبل ممدود من السماء إلی الارض،و عترتی أهل بیتی،و لن یفترقا حتّی یردا علیّ الحوض، فانظروا کیف تخلفونی فیهما» (۱).

قال فی الهامش:«أخرجه الترمذی عن زید بن أرقم،و هو الحدیث ۸۷۳ من أحادیث کنز العمّال،فی ص۱۷۳ من جزئه الأوّل».

*«و قال صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:

إنّی تارک فیکم خلیفتین:کتاب اللّه حبل ممدود ما بین السماء و الأرض- أو:ما بین السماء إلی الأرض-و عترتی أهل بیتی،و إنّهما لن یفترقا حتّی یردا علیّ الحوض».

قال فی الهامش:«أخرجه الإمام أحمد من حدیث زید بن ثابت، بطریقین صحیحین،أحدهما فی أوّل صفحه ۲۳۲ ح۲۱۰۶۸،و الثانی فی آخر صفحه ۲۴۴ ح۲۱۱۴۵ من الجزء السادس.أیضاً:ابن أبی شیبه و أبو یعلی و ابن سعد عن أبی سعید.و هو الحدیث ۹۴۷ من أحادیث الکنز،فی ص۱۸۶ من جزئه الأوّل».

۱- ۱) المراجعات:۱۴.

*«و قال صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:

إنّى تارك فيكم الثقلين:كتاب اللّه،و أهل بيتى،و إنّهما لن يفترقا حتّى يردا علىّ الحوض».

قال فى الهامش:«أخرجه الحاكم فى ص۱۴۸ من الجزء الثالث من المستدرك،ثمّ قال:

هذا حديث صحيح الإسناد على شرط الشيخين و لم يخرجاه.و أخرجه الذهبى فى تلخيص المستدرك معترفاً بصحّته على شرط الشيخين».

*«و قال صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:

إنّى أوشك أن أدعى فأجيب،و إنّى تارك فيكم الثقلين:كتاب اللّه عزّ و جلّ،و عترتى،كتاب اللّه حبل ممدود من السماء إلى الأرض و عترتى أهل بيتى،و إنّ اللطيف الخبير أخبرنى أنّهما لن يفترقا حتّى يردا علىّ الحوض، فانظروا كيف تخلفونى فيهما».

قال فى الهامش:«أخرجه الإمام أحمد من حديث أبى سعيد الخدرى من طريقين،أحدهما فى آخر ص۳۹۳ ح۱۰۷۴۷ و الثانى فى آخر ص۴۰۸ ح۱۰۸۲۷ من الجزء الثالث من مسنده.و أخرجه أيضاً:ابن أبى شيبه و أبو يعلى و ابن سعد عن أبى سعيد ۹۴۴.و هو الحديث ۹۴۴ من أحاديث الكنز فى ص۱۸۵ من جزئه الأوّل».

*«و لمّا رجع صلّى اللّه عليه و آله و سلّم من حجّه الوداع و نزل غدير خمّ، أمر بدوحات فقممن،فقال:

كأنّى دعيت فأجبت،إنّى قد تركت فيكم الثقلين،أحدهما أكبر من الآخر:

كتاب اللّه تعالى،و عترتى،فانظروا كيف تخلفونى فيهما،فإنّهما لن يفترقا حتّى

یردا علیّ الحوض.

ثمّ قال:إنّ اللّه عزّ و جلّ مولای و أنا مولی کلّ مؤمن.

ثمّ أخذ بید علیّ فقال:من کنت مولاه فهذا ولیّه،اللّهمّ وال من والاه و عاد من عاداه».الحدیث بطوله.

قال فی الهامش:«أخرجه الحاکم عن زید بن أرقم مرفوعاً فی صفحه ۱۰۹ من الجزء الثالث من المستدرک،ثمّ قال:هذا حدیث صحیح علی شرط الشیخین و لم یخرجاه بطوله.و أخرجه من طریق آخر عن زید بن أرقم فی ص ۵۳۳ من الجزء الثالث من المستدرک،ثمّ قال:هذا حدیث صحیح الإسناد و لم یخرجاه.

قلت:و أورده الذهبی فی تلخیصه معترفاً بصحّته».

*«و عن عبد اللّه بن حنطب،قال:خطبنا رسول اللّه بالجحفه فقال:

أ لست أولی بکم من أنفسکم؟قالوا:بلی یا رسول اللّه.قال:فإنّی سائلکم عن اثنین:القرآن و عترتی».

قال فی الهامش:«أخرجه الطبرانی کما فی الأربعین للنبهانی.و فی إحیاء المیت للسیوطی.

و أنت تعلم أنّ خطبته صلّی اللّه علیه و آله و سلّم یومئذٍ لم تکن مقصورهً علی هذه الکلمه،فإنّه لا یقال عمّن اقتصر علیها:إنّه خطبنا.لکنّ السیاسه کم اعتقلت ألسن المحدّثین،و حبست أقلام الکاتبین ! و مع ذلک فإنّ هذه القطره من ذلک البحر و الشذره من ذلک البذر،کافیه وافیه.و الحمد للّه» (۱).

۱- ۱) المراجعات:۱۴-۱۵.

أقول:

أوّلاً: إنّ طرق و ألفاظ حديث الثقلين كثيره و مختلفه،ممّا يشهد بأنّ النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم قال هذا الكلام فى مناسبات و مواضع متعدّده.و ذلك لأنّه كان ينتهز كلّ فرصهٍ للوصيّه بثقلَيه و الأمر باتّباعهما و الأخذ منهما.و يؤيّد ذلك كلام ابن حجر المكّى الذى أورده السيد.

و ثانياً: إنّ الّذين نقل عنهم السيّد حديث الثقلين هم أعظم و أكبر حفّاظ و أئمّه أهل السنّه فى الحديث،بحيث لو يكون الحديث-الذى اتّفق على إخراجه هؤلاء-كذباً،لم تجد عندهم حديثاً صحيحاً أبداً ! إنّ الّذين نقل عنهم حديث الثقلين هم:

١-أبو بكر بن أبى شيبه،و هو شيخ البخارى.

٢-أحمد بن حنبل،و هو أحد الأئمّه الأربعه،و كتاب«المسند»من أوثق كتبهم الحديثيه.

٣-محمّد بن سعد،صاحب كتاب«الطبقات الكبرى»و أحد أئمّه الحديث و رجال الجرح و التعديل.

۴-محمّد بن عيسى الترمذى،صاحب«الجامع الصحيح»أحد الصحاح الستّه عندهم.

۵-أحمد بن شعيب النسائى،صاحب«السنن»أحد الصحاح الستّه عندهم.

۶-أبو يعلى الموصلى،صاحب«المسند»و هو من أعاظم حفّاظهم.

٧-الحاكم النيسابورى،صاحب«المستدرك»إمام المحدّثين عندهم.

٨-شمس الدين الذهبى،صاحب«تلخيص المستدرك»و غيره من

الكتب الكثيره و المصـنّفات الشـهيره،فى الحـديث و الرجال و السِّيَر،و المعتمـد عند المتأخّرين،فى هذه الفنون،و هو الذى طالما استند إليه أتباع ابن تيميّه فى المكابره مع الشيعه.

و ثالثاً: إنّ رواه هـذا الحديث من نظراء أولئك الأئمّه فمَن دونهم أكثر و أكثر،بحيث لو أردنا ذكر أسـماء من وقفنا على روايتهم له لضاق بنا المجال، و قد ألّفت لجمع طرقه و ألفاظه كتب مفرده من علماء الشيعه و السنّه،و من أشهر علماء القوم المؤلّفين فيه:

الحافظ محمّد بن طاهر المقدسى-المتوفّى سنه ۵۰۷-صاحب كتاب «الجمع بين رجال الصحيحين».

و رابعاً: إنّ الّـذين نصّوا على صـحّه حـديث الثقلين من القـدماء و المتأخّرين،أو أخرجوه فى كتبهم التى التزموا فيها بالصـحّه من مشاهير أهل السنّه كثيرون كذلك.و نحن نكتفى بذكر بعضهم:

۱-إمام الأئمّه ابن خزيمه،صاحب«الصحيح».

۲-الإمام الحافظ أبو عوانه الاسفرائنى،صاحب«الصحيح».

۳-الحافظ المحاملى،صاحب«الأمالى».

۴-الحافظ البغوى الملقّب ب«محيى السنّه»،صاحب«مصابيح السنّه».

۵-الحافظ ضياء الدين المقدسى فى«المختاره»الملتزم فيها بالصحّه.

۶-الحافظ سراج الدين الفرغانى فى«نصاب الأخبار»الملتزم فيه بالصحّه.

۷-الحافظ المزّى،صاحب«تحفه الأشراف بمعرفه الأطراف».

۸-الحافظ ابن كثير الدمشقى،صاحب«التفسير»المعروف.

۹-الحافظ الهیثمی،صاحب«مجمع الزوائد».

۱۰-الحافظ السیوطی،صاحب«الجامع الصغیر»و غیره.

۱۱-الحافظ السخاوی،صاحب«استجلاب ارتقاء الغرف».

۱۲-الحافظ السمهودی،صاحب«جواهر العقدین».

و خامساً: إنّه یکفی للاحتجاج سند واحد من أسانید واحدٍ من ألفاظه، لکنّ هذا الحدیث من الأحادیث المتواتره قطعاً،إذ رواه عن النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم أکثر من ثلاثین من صحابته،و رواته من الأئمّه و الحفّاظ و المحدّثین عبر القرون کثیرون جدّاً (۱).

و سادساً: إنّ دلاله حدیث الثقلین علی ما تذهب إلیه الشیعه-و هو حصر وجوب الاتّباع فی الأئمّه من أهل البیت علیهم السلام- واضحه جدّاً علی من له أدنی معرفه بألفاظ اللغه العربیّه و أسالیبها...لأنّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم قرَنهم بمحکم الکتاب العزیز،فکما یجب الأخذ و الاتّباع لما فی الکتاب و لا یجوز تقدیم غیره علیه،کذلک الأئمّه.

و لا بأس بإیراد نصوص عبارات بعض المحقّقین من أهل السُنّه فی الاعتراف بما قلناه:

قال الزرقانی:قال الحکیم الترمذی:«حضّ علی التمسّک بهم،لأنّ الأمر لهم معاینه،فهم أبعد عن المحنه» (۲).

و قال النووی:«قوله صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم:و أنا تارک فیکم ثقلین،

۱- ۱) انظر:الأجزاء الثلاثه من کتابنا الکبیر«نفحات الأزهار»المختصّه بحدیث الثقلین.

۲- ۲) شرح المواهب اللدنّیه ۵:۷.

فذكر كتاب اللّه و أهل بيته.قال العلماء:سمّيا ثقلين لعظمهما و كبير شأنهما،و قيل لثقل العمل بهما» (۱).

و قال ابن الأثير:«فيه (۲):إنّى تارك فيكم الثقلين:كتاب اللّه،و عترتى؛ سمّاهما ثقلين لأن الأخذ بهما و العمل بهما ثقيل.و يقال لكلّ خطير نفيس:ثقل، فسمّاهما ثقلين إعظاماً لقدرهما و تفخيماً لشأنهما» (۳).

و قال القارى:«و المراد بالأخذ بهم:التمسّك بمحبّتهم،و محافظه حرمتهم،و العمل بروايتهم،و الاعتماد على مقالتهم» (۴).

و قال شهاب الدين الخفاجى:«أى:تمسّكتم و عملتم و اتّبعتموه» (۵).

و قال المنّاوى:«إنّى تارك فيكم بعد وفاتى خليفتين.زاد فى روايهٍ:

أحدهما أكبر من الآخر.و فى روايهٍ بدل خليفتين:ثقلين،سمّاهما به لعظم شأنهما:كتاب اللّه القرآن،حبل،اى:هو حبل ممدود ما بين السماء و الأرض.

قيل:اراد به عهده،و قيل:السبب الموصل إلى رضاه.و عترتى-بمثنّاه فوقيّه-:

أهل بيتى.تفصيل بعد إجمالٍ،بدلاً أو بياناً،و هم أصحاب الكساء الّذين أذهب اللّه عنهم الرجس و طهّرهم تطهيراً» (۶).

و بعد،فلننظر إلى ما قيل فى قبال الاستدلال بحديث الثقلين:

۱- ۱) المنهاج فى شرح صحيح مسلم ۱۵:۱۸۰.

۲- ۲) أى:فى الحديث.

۳- ۳) النهايه ۱:۲۱۶.

۴- ۴) مرقاه المفاتيح ۵:۶۰۰.

۵- ۵) نسيم الرياض فى شرح الشفا للقاضى عياض ۳:۴۱۰.

۶- ۶) فيض القدير-شرح الجامع الصغير ۳:۱۴.

قيل:

تعليقاً على الحديث الأوّل عن الترمذى و النسائى عن جابر:

«هـذا الحـديث تفرّد بـه زيـد بـن الحسن الأنمـاطى عن جعفر بن محمّـد عن أبيه عن جـابر.و الأنمـاطى قـال فيه أبـو حـاتم:منكر الحديث.

و اعلم أنّ المؤلّف-لأمرٍ يريـده-تجاهل عمـداً روايه مسـلم التى فيها التصـريح بأنّ أهل بيته ليسوا مقصورين على:علىّ و فاطمه و الحسن و الحسين.

و إنّما يدخل فيهم جميع آل علىّ و آل عقيل و آل جعفر و آل عبّاس.

ثمّ إنّه قد كرّر سياق هذا الحديث الوارد فى عددٍ من كتب الحديث ليوهم القارئ أنّها أحاديث متعدّده،لإثبات موضوعٍ واحد.مع أنّه حديث واحد روى برواياتٍ متعدّده.و أصحّ رواياته روايه مسلم التى لا تخدم وجهه نظره فتجاهلها.

هذا،و لكنّ حديث المؤاخاه قد رواه الترمذى و أحمد فى مسـنده عن النبىّ صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم أنّه قال:من كنت مولاه فعلىّ مولاه.و أمّا الزياده و هى:اللّهمّ وال من والاه،و عاد من عاداه.فلا ريب أنّه كذّب».

أقول:

هذا كلامه،فنقول:

١-كلمه:«التى فيها التصـريح»هذا التصـريح ليس من النبىّ صـلّى اللّه عليه و آله و سلّم،ليكون حجّةً،بل هو من«زيد بن أرقم»لكنّ الرجل أبهم لكى يوهم القارئ (١)!

١- ١) و أيضاً:لكيلا يراجع القارئ نصّ الكلام فى مصادره المعتمده،ففى(صـحيح مسلم ٤:٢٤٠٨/٢١٧)و غيره أنّه سئل:نساؤه من أهل بيته؟قال:«لا،و أيم اللّه،إنّ المرأه تكون مع الرجل العصـر من الـدهر ثمّ يطلقها فترجع إلى أبيها و قومها»فزوجات النبىّ صـلّى اللّه عليه و آله و سلّم لسن من«أهل البيت»عند«زيد بن أرقم»!!

۲-کلمه:«الوارد فی عدد من کتب الحدیث»و حقّ الکلمه:«الوارد فی أکثر کتب الحدیث بما فیها الصحاح و المسانید».

۳-قوله:«لکنّ حدیث المؤاخاه»تبع فی تسمیه حدیث:«من کنت مولاه فهذا علیّ مولاه»ب«حدیث المؤاخاه»بعض أسلافه،فقد وجدت فی کلام الذهبی:«و عملت الرافضه عید الغدیر،یعنی یوم المؤاخاه...» (۱)و لعلّهم یریدون أنّ هذا الحدیث لا یفید إلّا«المؤاخاه»!!

۴-جمله:«اللّهمّ وال من والاه...»سیظهر أنّها لیست بکذب،و أنّ رمیها بذلک هو الکذب.

۵-لم یکرّر السیّد سیاق هذا الحدیث،و إنّما تکرّر صدوره عن الرسول الأکرم صلّی اللّه علیه و آله و سلّم،و قد أذعن بذلک جماعه ممّن تقدّم منهم و تأخّر،کصاحب«الصواعق»ابن حجر...

فالإشکال الذی یستحقّ النظر فیه-لکونه فی الظاهر علمیّاً-هو الإشکال السندی بالنسبه إلی الحدیث الأوّل...فنقول:

أوّلاً: یکفینا الأحادیث الأخری التی سلّم بصحّتها.

و ثانیاً: إنّ الحدیث الذی ناقش فی سنده من أحادیث«الجامع الصحیح» للترمذی،و«السنن»للنسائی..و هذان الکتابان من الصحاح الستّه عندهم.

و ثالثاً: إنّه لم یناقش فی سنده إلّا من جهه(زید بن الحسن الأنماطی)

۱- ۱) سیر أعلام النبلاء ۱۵:۱۲۹.

و استناداً إلى كلمه أبى حاتم.لكنّ هذه المناقشه مردوده:

قال ابن حجر:«ت-الترمذى.زيد بن الحسن القرشى أبو الحسين الكوفى،صاحب الأنماط.روى عن:جعفر بن محمّد بن علىّ بن الحسين و معروف بن خربوذ،و علىّ بن المبارك الهنائى.

و عنه:إسحاق بن راهويه،و سعيد بن سليمان الواسطى،و علىّ بن المدينى و نصر بن عبد الرحمن الوشّاء،و نصر بن مزاحم.

قال أبو حاتم:كوفى قدم بغداد،منكر الحديث.و ذكره ابن حبّان فى الثقات.روى له الترمذى حديثاً واحداً فى الحجّ» (۱).

فقد ذكر ابن حجر أسماء جماعه من الأئمّه رووا عن زيد بن الحسن،و أنّ ابن حبّان ذكره فى الثقات.

و يبقى قول أبى حاتم«منكر الحديث»و هو غير مسموع:

أمّا أوّلاً: فلأنّه لو كان منكر الحديث لما أخرج عنه هؤلاء كابن راهويه و ابن المدينى و سعيد بن سليمان و الترمذى.

و أمّا ثانياً: فلأنّ«أبا حاتم»متعنّت فى الرجال،و لا يُبنىٰ على تجريحه، كما نصّ عليه الحافظ الذهبى بترجمته إذ قال:

«إذا وثّق أبو حاتم رجلاً فتمسّك بقوله،فإنّه لا يوثّق إلّا رجلاً صحيح الحديث.و إذا ليّن رجلاً أو قال فيه:لا يحتجّ به،فلا،توقّف حتّى ترى ما قال غيره فيه،فإن وثّقه أحد فلا تبن على تجريح أبى حاتم،فإنّه متعنّت فى الرجال،

۱- ۱) تهذيب التهذيب ۳:۳۵۰.

قد قال فی طائفهٍ من رجال الصحاح:لیس بحجّه،لیس بقوی،أو نحو ذلک» (۱).

تنبیه:

قد توهّم هذا الرجل أنّ حدیث الثقلین فی(صحیح مسلم)لا یدلّ علی ما تذهب إلیه الشیعه الإمامیّه من وجوب اتّباع أهل البیت و التمسّک بهم و الأخذ عنهم...

و قد سبقه فی هذا التوّهم غیره،قال الدکتور علیّ أحمد السالوس:«فرق کبیر بین التذکیر بأهل البیت و التمسّک بهم.فالعطف علی الصغیر،و رعایه الیتیم، و الأخذ بید الجاهل،غیر الأخذ من العالم العابد العامل بکتاب اللّه تعالی و سنّه رسوله صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم».

و قد دفعنا هذا الوهم فی ردّنا علی الدکتور المذکور،و بیّنّا عدم الفرق بین روایه مسلم و روایه أحمد و الترمذی و غیرهما،فالحدیث هو الحدیث،و المدلول واحد،و النتیجه واحده...فراجعه بالتفصیل (۲).

*قال السیّد:

فی هامش الحدیث الأخیر من أحادیث الثقلین التی استدلّ بها:«و أنت تعلم...»و قد تقدّمت عبارته.

۱- ۱) سیر أعلام النبلاء ۱۳:۲۶۰.

۲- ۲) حدیث الثقلین..تواتره،فقهه کما فی کتب السنّه-ط ۱۴۱۳ ه.

فقيل:

«إنّ المؤلّف لا يكفيه أن يبنى قصوراً على أوهام،و لا أن يستشهد بالباطل على ما يريد،بل يذهب أبعد من ذلك،فيتخرّص-رجماً بالغيب-و يتّهم نقله الأحاديث و رواتها من أهل السُـنّه:بأنّهم خانوا الأمانه،و اختصروا كثيراً من رواياتهم،خوفاً من حاكم.و يقصد أنّهم زوّروا الحقائق،و حذفوا ما يتعلّق بالوصيّه لعليٍّ بالخلافه ! و كأنّه مقرّ-فى قراره نفسه-أنّ كلّ ما يستشهد به على هذه القضيّه لا ـ يكفى و لا يشفى غليلاً،فمشى خطوهً أخرى فيما وراء النصوص، و هى مكذوبه،و تقوّل من غير دليل،و اتّهم من غير حجّه،و ادّعى أنّ هذه النصوص حذف أكثرها،و ألصقها تعلّقاً بالمسأله !!».

أقول:

أمّا السبّ فلا نقابله فيه بالمثل !

و الحقّ مع السيّد-رحمه اللّه-فيما قال،لأنّ المستفاد من تتبّع ألفاظ حديث الغدير فى كتب أهل السُـنّه-و يساعده الاعتبار و شواهد الأحوال-هو أنّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم قد خطبهم-:

ففى«المسند»:«فخطبنا» (۱).

و فى«المستدرك على الصحيحين»:«قام خطيباً،فحمد اللّه و أثنى عليه و ذكّر و وعظ،فقال ما شاء اللّه أن يقول» (۲).

۱- ۱) مسند أحمد ۵:۱۸۸۳۸/۵۰۱.

۲- ۲) المستدرك على الصحيحين ۳:۱۱۰.

و فی«مجمع الزوائد»:«فو اللّه ما من شیء یکون إلی یوم الساعه إلّا قد أخبرنا به یومئذٍ.ثمّ قال:أیّها الناس...» (۱).

فأین النصّ الکامل لتلک الخطبه؟!

و لما ذا لم یرووا مواعظ الرسول و إرشاداته؟!

و إذا کان قد أخبر صلّی اللّه علیه و آله و سلّم بکلّ شیء یکون إلی یوم الساعه،و بیّن وظیفه الأمّه،فما الذی حملهم علی إخفائه عن الأمّه؟!

لقد حرموا الأمّه من هدی الرسول و تعالیمه و إرشاداته،بدلاً من أن ینقلوها و یکونوا دعاهً إلیها و ناشرین لها...

و إنّ الذی حملهم علی کتم خطبه النبیّ هذه هو ما حملهم علی کتم کثیر من الحقائق ! و إنّ الذی منعهم من نقلها هو نفس ما منعهم من أن یقرّبوا إلیه دواهً و قرطاساً لیکتب للأمّه کتاباً لن یضلوا بعده !

*قال السیّد:

«۴-و الصحاح الحاکمه بوجوب التمسّک بالثقلین متواتره،و طرقها عن بضع و عشرین صحابیّاً متضافره،و قد صدع بها رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم فی مواقف له شتّی:تارهً یوم غدیر خمّ کما سمعت،و تارهً یوم عرفه فی حجّه الوداع،و تارهً بعد انصرافه من الطائف،و مرّه علی منبره فی المدینه، و أخری فی حجرته المبارکه فی مرضه و الحجره غاصّه بأصحابه،إذ قال:أیّها

۱- ۱) مجمع الزوائد ۹:۱۰۵.

الناس يوشك أن أقبض...» (۱).

قال فی الهامش:«راجعه فی أواخر الفصل ۲ من الباب ۹ من الصواعق المحرقه لابن حجر،بعد الأربعین حدیثاً من الأحادیث المذکوره فی ذلک الفصل،ص ۱۹۴».

قیل:

«یکفی أن یعلم أنّ هذا الذی ساقه علی أنّه قاله صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم فی مرضه و الحجره غاصّه بأصحابه،لیس فی کتاب من کتب الحدیث المعتبره،و قد أورده من غیر سند،فالاحتجاج به ساقط حتّی تثبت قضیّتان:

سنده أوّلاً،ثمّ صدق هذا السند.

و هیهات له أن یثبت هاتین القضیّتین،و لیس ذکره لکتاب الصواعق لابن حجر المکّی بمصحّح هذا الحدیث،و لا بدلیلٍ علی صحّه الاحتجاج به.فابن حجر هذا لیس من علماء الحدیث،و لا له فی هذه الصناعه باع و لا ذراع.و من تأمّل کتابه(الصواعق)و ما حشاه به من الأحادیث الضعیفه و الموضوعه یتیقّن أنّ کتابه لا یأبه به إلّا أمثال المؤلّف و بنی جلدته.علی أنّ ابن حجر لم یسلم حتّی من هجوم المؤلّف عبد الحسین،و جازاه جزاء سنّمار».

أقول:

۱- ۱) المراجعات:۱۵-۱۶.

عـدم اعتراضه إلّا على حـديث صـدوره فى مرضه فى الحجره،ظاهر فى موافقته على صـدور حـديث الثقلين يوم غدير خمّ،و يوم عرفه فى حجّه الوداع، و بعد انصرافه من الطائف،و على منبره فى المدينه،و وجود ذلك فى كتب الحديث المعتبره،و عليه،يكون موافقاً على صدور الحديث فى مواقف متعدّده، فيناقض إنكاره ذلك فى كلماته السابقه.

و أمّا روايه أنّه قاله فى مرض موته فقـد جاء فى«الصواعق»بعد ما روى الحديث بعد انصـرافه من الطائف عن ابن أبى شـيبه:«و فى روايهٍ...».

فابن حجر لم يعز هذا الحديث إلى كتابٍ،لكن بالتأمّل فى كلامه يظهر تصحيحه له،لأنّه بعد ما أورد الحديث السابق عن ابن أبى شيبه عن عبـد الرحمن ابن عوف،قال:«و فيه رجل اختلف فى تضـعيفه،و بقيّه رجاله ثقات» (۱).ثمّ أورد هذا الحديث و لم يتكلّم على سـنده بشـىء...و نحن تكفينـا روايه ابن حجر لهـذا الحـديث لا- سيّما مع سـكوته عن سـنده،لأنّه من كبار علماء أهل السُـنّه المـدافعين عن الخلفـاء و معـاويه و حكومه الطلقاء،كما لا يخفى على من راجع «الصواعق»و«تطهير الجنان»و غيرهما ممّا كتبه فى هذا الشأن.

و مع ذلك...نذكر واحداً من رواه هذا الحديث،المتقدّمين على ابن حجر المكّى...ألا و هو الحافظ السمهودى (۲)،فإنّه نصّ على أنّ النبىّ صلّى اللّه عليه

۱- ۱) الصواعق المحرقه:۱۹۴.

۲ - ۲) هو:الحافظ نور الـدين علىّ بن عبـد اللّه السـمهودى،المتوفى سـنه ۹۱۱. قـال الحافـظ السـخاوى بترجمته بعـد كلام له:«و بـالجمله،فهـو إنسـان فاضـل متفنـن متميز فى الفقـه و الأصـلين،مـديم للعمـل و الجمـع و التـأليف،متـوجه للعبـاده و للمبـاحثه و المنـاظره،قوى الجلادـه على ذلـك،طلق العبـاره فيه،مغرم به،مع قوه نفس و تكلف،خصوصاً فى مناقشات لشـيخنا فى الحـديث و نحوه».الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ۳:۲۴۷.

و آله و سلّم قال ذلک فی مرضه الذی قبض فیه و قد امتلأت الحجره من أصحابه، کما فی روایهٍ لأمّ سلمه.

و لا بأس بنقل متن عبارته فی التنبیه الخامس من تنبیهات حدیث الثقلین:

«خامسها:قد تضمّنت الأحادیث المتقدّمه،الحثّ البلیغ علی التمسّک بأهل البیت النبوی و حفظهم و احترامهم و الوصیّه بهم،لقیامه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم بذلک خطیباً یوم غدیر خمّ،کما فی أکثر الروایات المتقدّمه،مع ذکره لذلک فی خطبته یوم عرفه علی ناقته،کما فی روایه الترمذی عن جابر، و فی خطبته لمّا قام خطیباً بعد انصرافه من حصار الطائف،کما فی روایه عبد الرحمن بن عوف رضی اللّه عنه،و فی مرضه الذی قبض فیه و قد امتلأت الحجره من أصحابه،کما فی روایه لأمّ سلمه.

بل سبق قول ابن عمر-رضی اللّه عنهما-:آخر ما تکلّم به رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم:اخلفونی فی أهل بیتی...

مع قوله صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم:انظروا کیف تخلفونی فیهما.

و قوله:ألا و إنّی سائلکم حین تردون عن الثقلین فانظروا...الحدیث.

و قوله:و الله سائلکم کیف خلفتمونی فی کتابه و أهل بیتی.

و قوله:ناصرهما لی ناصر و خاذلهما لی خاذل.

و:أوصیکم بعترتی خیراً.

و:أذکّرکم اللّه فی أهل بیتی.

علی اختلاف الألفاظ فی الروایات المتقدّمه.

مع قوله-فی روایه عبد اللّه بن زید عن أبیه-:فمن لم یخلفنی فیهم بتر عمره،و ورد علیّ یوم القیامه مسودّاً وجهه.

و فی الحدیث الآخر:فإنّی أخاصمکم عنهم غداً،و من أکن خصیمه

أخصمه،و من أخصمه دخل النار.

و فی الآخر:من حفظنی فی أهل بیتی فقد اتّخذ عند اللّه عهداً.

مع ما اشتملت علیه ألفاظ الأحادیث المتقدّمه علی اختلاف طرقها،و ما سبق ممّا أوصی به أمّته و أهل بیته.

فأیّ حثّ أبلغ من هذا و آکد منه؟!

فجزی اللّه تعالی نبیّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم عن أمّته و أهل بیته أفضل ما جزی أحداً من أنبیائه و رسله علیهم السلام» (۱).

*قال السیّد:

«۵-علی أنّ المفهوم من قوله:(إنّی تارک فیکم ما إن تمسّکتم به لن تضلّوا:کتاب اللّه و عترتی):إنّما هو ضلال من لم یتمسک بهما معاً کما لا یخفی.

و یؤیّد ذلک قوله صلّی اللّه علیه و آله و سلّم-فی حدیث الثقلین عند الطبرانی-:(فلا تقدّموهما فتهلکوا،و لا تقصّروا عنهما فتهلکوا،و لا تعلّموهم فإنّهم أعلم منکم).

قال ابن حجر:و فی قوله صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:فلا تقدّموهما فتهلکوا،و لا تقصّروا عنهما فتهلکوا،و لا تعلّموهم فإنّهم أعلم منکم:دلیل علی أنّ من تأهّل منهم للمراتب العلیّه و الوظائف الدینیّه کان مقدّماً علی غیره» (۲)إلی آخر کلامه (۳).

۱- ۱) جواهر العقدین ق۲ ج۱۱۵:۱-۱۱۶.

۲- ۲) الصواعق المحرقه:۳۴۲.

۳- ۳) المراجعات:۱۶.

قيل:

فى الاعتراض على الحديث عن الطبرانى:

«هذا جزء من حديثٍ رواه الطبرانى عن زيد بن أرقم.و فى هذا السند:

حكيم بن جبير.و هو ضعيف.و رمى بالتشيّع كما قال المباركفورى.مجمع الزوائد ۹:۱۶۳.

على أنّ هذا الحديث-لو صحّ-فإنّ دلالته تشمل بنى هاشم جميعاً و هم عشيرته صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم،لا أبناء علىّ و فاطمه فقط.

و مع غض النظر عن مناقشه ابن حجر المكّى فيما استنبطه من حكمٍ من هذا الحديث الضعيف،هل يصحّ هذا الحديث دليلاً على هذا الحكم؟ثمّ أ ليس فى هذا دليلٌ على عدم أصاله آراء ابن حجرٍ و ضعفه الفاضح فى الحديث و استنباطه الأحكام؟».

أقول:

*أمّا المفهوم من حديث الثقلين-كما ذكره السيّد-فلا ينكره أحد.

*و أمّا الحديث المؤيّد فهذا سنده:

«حدّثنا محمّد بن عبد اللّه الحضرمى،ثنا جعفر بن حميد(ح)حدّثنا محمّد بن عثمان بن أبى شيبه،حدّثنا النضر بن سعيد أبو صهيب،قالا-ثنا عبد اللّه بكير،عن حكيم بن جبير،عن أبى الطفيل،عن زيد بن أرقم،قال:نزل النبىّ صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم يوم الجحفه.ثمّ أقبل على الناس،فحمد اللّه و أثنى عليه،ثمّ قال:

إنّى لا أجد لنبىّ إلّا نصف عمر الذى قبله،و إنّى أوشك أن أدعى فأجيب،

فما أنتم قائلون؟قالوا:نصحت.قال:أ ليس تشهدون أن لا إلّا اللّه،و أنّ محمّداً عبده و رسوله،و أنّ الجنّه حقّ و النار حقّ و أنّ البعث بعد الموت حقّ؟قالوا:

نشهد.قال:فرفع يديه فوضعهما على صدره ثمّ قال:و أنا أشهد معكم.ثمّ قال:

ألا تسمعون؟قالوا:نعم.قال:فإنّی فرطكم على الحوض،و أنتم واردون علیّ الحوض،و إنّ عرضه أبعد ما بين صنعاء و بصری،فيه أقداح عدد النجوم من فضّه،فانظروا كيف تخلفونی فی الثقلين.

فنادی منادٍ:و ما الثقلان يا رسول اللّه؟

قال:كتاب اللّه طرف بيد اللّه [عزّ و جلّ] و طرف بأيديكم،فاستمسكوا به لا تضلّوا و الآخر عترتی،و إنّ اللطيف الخبير نبّأنی أنهما لن يتفرّقا حتّی يردا علیّ الحوض،و سألت ذلك لهما ربّی.

فلا تقدّموهما فتهلكوا،و لا تقصّروا عنهما فتهلكوا،و لا تعلّموهم فإنّهم أعلم منكم.

ثمّ أخذ بيد علیّ-رضی اللّه عنه-فقال:من كنت أولی به من نفسه فعلیّ وليّه،اللّهمّ وال من والاه،و عاد من عاداه» (۱).

و هذا الحديث رواه الحافظ السيوطی بتفسير قوله تعالی: «وَ اعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعاً وَ لا تَفَرَّقُوا» (۲).

و كذا الشيخ المتّقی الهندی (۳).

و قد روی الشيخ المتّقی الهندی قبل ذلك هذا الحديث عن الطبرانی عن

۱- ۱) المعجم الكبير ۵:۴۹۷۱/۱۶۶.

۲- ۲) الدرّ المنثور ۲:۲۸۵.و الآيه الشريفه فی سوره آل عمران رقم ۱۰۳.

۳- ۳) كنز العمّال ۱:۹۵۷/۱۸۸.

زيد بن ثابت،قال«إنّى لكم فرط،إنّكم واردون علىّ الحوض،عرضه ما بين صنعاء إلى بصرى،فيه عدد الكواكب من قدحان الذهب و الفضّه،فانظروا كيف تخلفونى فى الثقلين؟

قيل:و ما الثقلان يا رسول اللّه؟

قال:الأكبر كتاب اللّه،سبب طرفه بيد اللّه و طرفه بأيديكم،فتمسكّوا به لن تزلّوا و لا تضلّوا؛و الأصغر عترتى،و إنّهما لن يتفرّقا حتّى يردا علىّ الحوض؛ و سألت لهما ذلك ربّى،و لا تقدّموهما فتهلكوا،و لا تعلّموهما فإنّهما أعلم منكم.

طب عن زيد بن ثابت» (۱).

ألا يليق هذا الحديث المروىّ فى هذه الكتب،عن اثنين من مشاهير الأصحاب،لأن يكون«مؤيّداً»؟!

*ثمّ إنّ الحديث عن زيد بن أرقم لم يناقش فى سنده إلّا من جهه«حكيم ابن جبير»..

و قد راجعنا ترجمته فى«تهذيب التهذيب» (۲)فوجدناه من رجال أربعه من الصحاح الستّه،و أنّ من الرواه عنه:

الأعمش،و السفيانان،و زائده،و فطر بن خليفه،و شعبه،و شريك،و علىّ بن صالح،و جماعه و قال الفلّاس:كان يحيى يحدّث عنه.

ثمّ إنّ السبب فى تضعيف بعضهم إيّاه هو«التشيّع»ليس إلّا:

«قال ابن أبى حاتم:سألت أبا زرعه عنه فقال:فى رأيه شىء.قلت:ما

۱- ۱) كنز العمّال ۱۸۵/۹۴۶:۱.

۲- ۲) تهذيب التهذيب ۲:۳۸۳.

محلّه؟قال:الصدق إن شاء اللّه».

و قد تقدّم-و يأتى-أن«التشيّع»غير قادح.

*و أمّا دعوى أنّ الحديث يشمل بنى هاشم كلّهم،فجهل أو تجاهل،لأنّ النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ينهى عن التقدّم على«عترته»و عن تعليمهم، و يعلّل ذلك:بأنّهم أعلم منكم،و كيف يشمل هذا جميع بنى هاشم؟!

وليت الرجل راجع كلمات شرّاح الحديث من أبناء مذهبه ! فإنّ الذى قاله ابن حجر المكّى قد نصّ عليه غير واحدٍ من أعلام الحديث و العلماء الحفّاظ:

قال القارى فى شرح المشكاه:«أقول:و الأظهر هو أنّ أهل البيت غالباً يكونون أعرف بصاحب البيت و أحواله.فالمراد بهم أهل العلم منهم،المطّلعون على سيرته،الواقفون على طريقته،العارفون بحكمه و حكمته.و بهذا يصلح أن يكونوا مقابلاً لكتاب اللّه سبحانه كما قال: «وَ يُعَلِّمُهُمُ الْكِتابَ وَ الْحِكْمَةَ» .و يؤيّده ما أخرجه أحمد فى المناقب،عن حميد بن عبد اللّه بن زيد:أنّ النبىّ صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم ذُكر عنده قضاء قضى به علىّ بن أبى طالب فأعجبه و قال:

الحمد للّه الذى جعل فينا الحكمه أهل البيت...» (۱).

و قال المنّاوى:«و عترتى أهل بيتى.تفصيل بعد إجمال،بدلاً أو بياناً.و هم أصحاب الكساء الّذين أذهب اللّه عنهم الرجس و طهّرهم تطهيراً» (۲).

و قال عبد الحقّ الهندى:«و العتره رهط الرجل و أقرباؤه و عشيرته الأدنون،و فسّره صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم بقوله:و أهل بيتى،للإشاره إلى أنّ

۱- ۱) مرقاه المفاتيح ۵:۶۰۰.

۲- ۲) فيض القدير-شرح الجامع الصغير ۳:۱۴.

مراده هنا من العتره:أخصّ عشیرته و أقاربه.و هم أولاد الجدّ القریب.أی:

أولاده و ذرّیّته صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم» (۱).

و قال السمهودی:«الّذین وقع الحثّ علی التمسّک بهم من أهل البیت النبوی و العتره الطاهره:هم العلماء بکتاب اللّه عزّ و جلّ،إذ لا یحثّ صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم علی التمسّک بغیرهم،و هم الّذین لا یقع بینهم و بین الکتاب افتراق، حتّی یردا الحوض.و لهذا قال:لا تقدّموهما فتهلکوا،و لا تقصّروا عنهما فتهلکوا» (۲).

*و أمّا الحکم الذی استنبطه ابن حجر من الحدیث-و الذی لأجله تهجّم علیه هذا الرجل-فهو موجود کذلک فی کلام غیر ابن حجر من أئمّه الحدیث:

ففی«جواهر العقدین»و«شرح المواهب اللدنّیه»و«فیض القدیر»:

«أنّ ذلک یفهم وجود من یکون أهلاً للتمسّک به من أهل البیت و العتره الطاهره فی کلّ زمانٍ وُجدوا فیه إلی قیام الساعه،حتّی یتوجّه الحثّ المذکور إلی التمسّک به،کما أنّ الکتاب العزیز کذلک.و لهذا کانوا-کما سیأتی-أماناً لأهل الأرض،فإذا ذهبوا ذهب أهل الأرض» (۳).

۱- ۱) أشعّه اللمعات فی شرح المشکاه ۴:۶۸۱.

۲- ۲) جواهر العقدین ق۲ ج۱:۹۳.

۳- ۳) جواهر العقدین ق۲ ج۱:۹۴،فیض القدیر ۳:۱۵،شرح المواهب اللدنیّه ۷:۸.

حدیث السفینه

قال السیّد:

«۶-و ممّا یأخذ بالأعناق إلی أهل البیت و یضطرّ المؤمن إلی الانقطاع فی الدین إلیهم:قول رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:ألا إنّ مثل أهل بیتی فیکم مثل سفینه نوح،من رکبها نجا،و من تخلّف عنها غرق».

قال فی الهامش:«أخرجه الحاکم بالأسناد إلی أبی ذرّ،ص۱۵۱ من الجزء الثالث من المستدرک».

*«و قوله صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:إنّما مثل أهل بیتی فیکم کمثل سفینه نوح،من رکبها نجا و من تخلّف عنها غرق،و إنّما مثل أهل بیتی فیکم مثل باب حطّه فی بنی إسرائیل،من دخله غفر له».

قال فی الهامش:«أخرجه الطبرانی فی الأوسط عن أبی سعید،و هذا هو الحدیث ۱۸ من الأربعین،الخامسه و العشرین من الأربعین أربعین للنبهانی، ص۲۱۶ من کتابه الأربعین أربعین حدیثاً» (۱).

أقول:

أوّلاً: لقد اقتصر السیّد-رحمه اللّه-علی هذین اللفظین من ألفاظ حدیث

۱- ۱) المراجعات:۱۷.

السفینه،عن الحاکم النیسابوری و الحافظ الطبرانی،بالإسناد إلی إثنین من الصحابه،هما:أبو ذرّ الغفاری،و أبو سعید الخدری.و هذا کافٍ للاحتجاج،لکون الحاکم و الطبرانی من أکبر أئمّه الحدیث عند القوم.

و ثانیاً: حدیث السفینه مرویّ فی کتب القوم بالطرق الکثیره،عن عدّه من الصحابه غیر من ذکر،و هم:

۱-أمیر المؤمنین الإمام علیّ علیه السلام.

۲-عبد اللّه بن العبّاس.

۳-أبو الطفیل عامر بن واثله.

۴-أنس بن مالک.

۵-عبد اللّه بن الزبیر.

۶-سلمه بن الأکوع.

و ثالثاً: إنّ رواه حدیث السفینه من کبار الأئمّه و الحفّاظ المشاهیر کثیرون،و من أشهرهم:

۱-أحمد بن حنبل،إمام الحنابله (۱).

۲-مسلم بن الحجّاج،صاحب الکتاب«الصحیح»عندهم.

۳-أحمد بن عبد الخالق البزّار،فی«المسند».

۴-أبو بکر الخطیب البغدادی،فی«تاریخ بغداد».

۵-الفخر الرازی،فی«تفسیره»الکبیر،بتفسیر آیه المودّه.

۶-شمس الدین الذهبی،فی«المیزان»بترجمه:الحسن بن أبی جعفر

۱- ۱) انظر:مشکاه المصابیح ۲:۶۱۸۳/۵۱۹.

الجفری.

۷-ابن حجر العسقلانی،فی«المطالب العالیه بزوائد المسانید الثمانیه».

و رابعاً:إنّ من أعلام القوم من ینصّ علی صحّه الحدیث،أو یعترف بتعدّد طرقه و أنّ بعضها یقوّی بعضاً،و إلیک عبارات بعضهم:

۱-قال الحاکم النیسابوری بعد أن أخرجه:«هذا حدیث صحیح علی شرط مسلم و لم یخرجاه» (۱).

۲-و قال ابن حجر المکّی:«و جاء من طرقٍ عدیدهٍ یقوّی بعضها بعضاً:

إنّما مثل أهل بیتی کمثل سفینه نوح،من رکبها نجا.و فی روایه مسلم (۲):و من تخلّف عنها غرق.و فی روایه:هلک.و إنّما مثل أهل بیتی فیکم مثل باب حطّه فی بنی إسرائیل،من دخله غفر له الذنوب» (۳).

۳-و قال شمس الدین السخاوی:«و بعض هذه الطرق یقوّی بعضاً» (۴).

۴-و قال جلال الدین السیوطی:«أخرجه الحاکم و هو صحیح» (۵)و قال:

«رواه البزّار و أبو یعلی فی مسندیهما،و الطبرانی فی الأوسط،و الحاکم و صحّحه» (۶).

۱- ۱) المستدرک علی الصحیحین ۲:۳۴۳.

۲- ۲) هذه الکلمه حرّفوها إلی«سلم»کما حرّفوا صحیح مسلم بإسقاط الحدیث ! و الشاهد بما ذکرنا هو أنّ الشیخ الجهرمی ذکر الکلمه کذلک:«و فی روایه مسلم»فی ترجمته الحدیث فی کتابه«البراهین القاطعه فی ترجمه الصواعق المحرقه»إلی الفارسیه.

۳- ۳) الصواعق المحرقه:۲۳۴.

۴- ۴) استجلاب ارتقاء الغرف ۲:۴۸۴،ذیل الحدیث ۲۲۰.

۵- ۵) نهایه الإفضال فی مناقب الآل-مخطوط.

۶- ۶) الأساس فی مناقب بنی العبّاس-مخطوط.

۵-ابن حجر المکّی فی«شرح الهمزیه للبوصیری»بشرح قوله: آل بیت النبیّ طبتم و طاب ال -مدح لی فیکم و طاب الثناء

قال:«و صحّ حدیث:إنّ مثل أهل بیتی مثل سفینه نوح،من رکبها نجا و من تخلّف عنها هلک» (۱).

۶-و قال العیدروس الیمنی:«و صحّ حدیث:إنّ مثل أهل بیتی مثل سفینه نوح،من رکبها نجا،و من تخلّف عنها هلک» (۲).

۷-و قال السیّد أحمد زینی دحلان:«و صحّ عنه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم من طرقٍ کثیرهٍ أنّه قال:إنّما مثل أهل بیتی فیکم کمثل سفینه نوح،من رکبها نجا،و من تخلّف عنها غرق-و فی روایهٍ:هلک-و مثل أهل بیتی فیکم کمثل باب حطّه فی بنی إسرائیل،من دخله غفر له» (۳).

۸-و قال الشیخ محمّد بن یوسف التونسی المالکی،المعروف بالکافی:

«روی البزّار عن ابن عبّاس،و أبو داود عن ابن الزبیر،و الحاکم عن أبی ذرّ بسند حسن-:مثل أهل بیتی فیکم مثل سفینه نوح،من رکبها نجا و من تخلّف عنها غرق».

و قال بعد کلامٍ له:«و یدلّ علی ذلک:الحدیث المشهور المتّفق علی نقله:

مثل أهل بیتی مثل سفینه نوح،من رکبها نجا،و من تخلّف عنها غرق.

و هو حدیث نقله الفریقان و صحّحه القبیلان،لا یمکن لطاعنٍ أن یطعن

۱- ۱) شرح الهمزیّه\المنح المکّیه:۲۷۹.

۲- ۲) العِقد النبوی و السرّ المصطفوی-مخطوط.

۳- ۳) الفضل المبین فی فضائل الخلفاء الراشدین و أهل البیت الطاهرین.ط هامش السیره الدحلانیه.باب ذکر فضائل أهل البیت علیهم السلام.

علیه،و أمثاله فی الأحادیث کثیره» (۱).

و خامساً: و قد بلغ هذا الحدیث من الثبوت مبلغاً جعل کبار علماء اللغه من أهل السُنّه یوردونه فی کتبهم،و یستشهدون بألفاظه علی المعانی اللغویه:

قال ابن الأثیر«زخخ:فیه (۲):مثل أهل بیتی مثل سفینه نوح،من تخلّف عنها زخّ به فی النار.أی:دفع و رمی،یقال:زخّه یزخّه زخّاً» (۳).

و قال ابن منظور:«و فی الحدیث:مثل أهل بیتی مثل سفینه نوح،من تخلّف عنها زخّ به فی النار.أی:دفع و رمی.یقال زخّه یزخّه زخّاً» (۴).

و قال الزبیدی:«و فی الحدیث:مثل أهل بیتی مثل سفینه نوح،من تخلّف عنها زُخّ به فی النار.أی دفع و رمی» (۵).

و سادساً: لقد ذکر کبار المحقّقین من علماء الحدیث عند القوم، الشارحون للسنّه الکریمه و الأقوال النبویّه فی معنیٰ حدیث السفینه،عباراتٍ فیها الاعتراف الصریح بدلالته علی ما تذهب إلیه الشیعه الإمامیّه،و لا بأس بذکر بعض تلک العبارات:

قال الطیّبی بشرح الحدیث عن أبی ذرّ الغفاری:«قوله:و هو آخذ باب الکعبه.أراد الراوی بهذا مزید توکیدٍ لإثبات هذا،و کذا أبو ذرّ اهتمّ بشأن روایته، فأورده فی هذا المقام علی رؤوس الأنام لیتمسّکوا به.و فی روایهٍ له بقوله:من

۱- ۱) السیف الیمانی المسلول فی عنق من یطعن فی أصحاب الرسول:۹.

۲- ۲) النهایه ۲:۲۹۸.

۳- ۳) أی:فی الحدیث.

۴- ۴) لسان العرب ۲۰:۳.

۵- ۵) تاج العروس من جواهر القاموس ۴:۲۷۳.

عرفنی فأنا من قد عرفنی،و من أنکرنی فأنا أبو ذرّ،سمعت النبیّ صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم یقول:ألا-إنّ مثل أهل بیتی...الحدیث.أراد بقوله:فأنا أبو ذرّ، المشهور بصدق اللهجه و ثقه الروایه،و أنّه هذا حدیث صحیح لا مجال للردّ فیه.

و هذا تلمیح إلی ما روینا عن عبد اللّه بن عمرو بن العاص یقول:سمعت رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم یقول:ما أظلّت الخضراء،و لا- أقلّت الغبراء،أصدق من أبی ذرّ.و فی روایه أبی ذرّ:من ذی لهجه أصدق و لا- أوفی من أبی ذرّ شبه عیسی بن مریم،فقال عمر بن الخطّاب-کالحاسد !-:یا رسول اللّه أ فتعرف ذلک؟! قال:ذلک فاعرفوه.أخرجه الترمذی و حسّنه الصغّانی فی کشف الحجاب.

شبّه الدنیا بما فیها من الکفر و الضلالات،و البدع و الأهواء الزائغه،ببحرٍ لجّیٍّ یغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب،ظلمات بعضها فوق بعض،و قد أحاط بأکنافه و أطرافه الأرض کلّها،و لیس فیه خلاص و مناص إلّا تلک السفینه،و هی:محبّه أهل بیت رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم» (۱).

و قال القاری بمثل کلمات الطیّبی و استشهد بها (۲).

و قال السمهودی:«قوله صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم:مثل أهل بیتی فیکم مثل سفینه نوح فی قومه.الحدیث.وجهه:إنّ النجاه ثبت لأهل السفینه من قوم نوح علیه السلام...و محصّله:الحثّ علی التعلّق بحبلهم و حبّهم و إعظامهم شکراً لنعمه مشرّفهم صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم،و الأخذ بهدی علمائهم و محاسن

۱- ۱) الکاشف(شرح المشکاه)۳۱۶/۱۱.

۲- ۲) مرقاه المفاتیح ۵:۶۱۰.

أخلاقهم و شيمهم.فمن أخذ بذلك نجا من ظلمات المخالفه،و أدّىٰ شكر النعمه الوارفه،و من تخلّف عنه غرق فی بحار الكفران و تيّار الطغيان،فاستوجب النيران» (۱).

و قال المنّاوی [إن مثل أهل بيتی] فاطمه و علیّ و ابنيهما،و بينهما أهل العدل و الديانه [فيكم مثل سفينه نوح،من ركبها نجا،و من تخلّف عنها هلك] وجه التشبيه:أنّ النجاه ثبتت لأهل السفينه من قوم نوح،فأثبت المصطفی صلّی اللّه عليه [و آله] و سلّم لأمّته بالتمسّك بأهل بيته النجاه،و جعلهم وصلهً إليها.

و محصوله:الحثّ علی التعلّق بحبهم و حبلهم و إعظامهم شكراً لنعمه مشرّفهم، و الأخذ بهدی علمائهم،فمن أخذ بذلك نجا من ظلمات المخالفه،و أدّیٰ شكر النعمه المترادفه.و من تخلّف عنه غرق فی بحار الكفران و تيّار الطغيان،فاستحق النيران،لما أنّ بغضهم يوجب النار كما جاء فی عدّه أخبار،كيف و هم أبناء أئمّه الهدی و مصابيح الدجی،الّذين احتجّ اللّه بهم علی عباده،و هم فروع الشجره المباركه و بقايا الصفوه،الّذين أذهب عنهم الرجس و طهّرهم،و برّأهم من الآفات،و افترض مودّتهم فی كثير من الآيات،و هم العروه الوثقی،و معدن التقی.

و اعلم أنّ المراد بأهل بيته فی هذا المقام العلماء منهم،إذ لا يحثّ علی التمسّك بغيرهم و هم الّذين لا يفارقون الكتاب و السنّه حتّی يردوا معه علی الحوض» (۲).

۱- ۱) جواهر العقدين ق۲ ج۱۲۶:۱.

۲- ۲) فيض القدير-شرح الجامع الصغير ۲:۵۱۹.

و قال ابن حجر المكّی مثل ذلک،و قد أورد السيّد-رحمه اللّه-عبارته فی المتن (۱).

قيل:

«رواه الحاكم فی المستدرک ۳:۱۵۱ عن أبی ذرّ.و فی سنده:مفضّل بن صالح،و هو منكر الحديث كما قال البخاری و غيره.و ضعّفه المنّاوی فی فتح القدير (۲).و قال ابن عدیّ:أنكر ما رأيت له حديث الحسن بن علیّ،و سائره أرجو أن يكون مستقيماً.و قال الذهبی فی الميزان:و حديث سفينه نوح أنكر و أنكر (۳).

و من رواته أيضاً:سويد بن سعيد،قال البخاری:هو منكر الحديث و يحيی ابن معين كذّبه و سبّه.قال أبو داود:و سمعت يحيی يقول:هو حلال الدم.و قال الحاكم:و يقال إن يحيی لما ذكر له هذا الحديث قال:لو كان لی فرس و رمح غزوت سويداً (۴).

و أمّا حنش،فقد وثّقه أبو داود،و قال أبو حاتم:صالح،لا أراهم يحتجّون به،و قال النسائی:ليس بالقوىّ،و قال البخاری:يتكلّمون فی حديثه،و قال ابن حبّان:لا يحتجّ به،ينفرد عن علیّ بأشياء،و لا يشبه حديثه حديث الثقات.

۱- ۱) المراجعات:۱۸.عن الصواعق المحرقه:۲۳۴.

۲- ۲) كذا.و الصحيح:فيض القدير.

۳- ۳) ميزان الاعتدال ۴:۱۶۷.

۴- ۴) ميزان الاعتدال ۲:۲۴۸-۲۵۰.

و روی الحدیث من طریق أخری فیها ضعیفان (۱):

الحسن بن أبی جعفر الجفری.و علیّ بن زید بن جدعان.

أمّا الحسن بن أبی جعفر،فقد قال فیه الفلّاس:صدوق منکر الحدیث.

و قال ابن المدینی:ضعیف ضعیف،و ضعّفه أحمد و النسائی،و قال البخاری:

منکر الحدیث،و قال مسلم بن إبراهیم-و هو تلمیذه-:کان من خیار الناس رحمه اللّه،و قال یحیی بن معین:لیس بشی.

ثمّ ذکر له الذهبی أحادیث منکره فیها هذا الحدیث،ثمّ قال:قال ابن عدیّ:هو عندی ممّن لا یتعمد الکذب.و قال ابن حبّان:کان الجفری من المتعبّدین المجابین الدعوه،و لکنّه ممّن غفل عن صناعه الحدیث فلا یحتجّ به (۲).[المیزان].

و أمّا علیّ بن زید بن جدعان،فقال الذهبی:اختلفوا فیه.ثمّ ذکر من وثّقه ثمّ قال:و قال شعبه:حدّثنا علیّ بن زید(و کان رفّاعاً،أی:کان یخطئ فیرفع الحدیث الموقوف)و قال مرّهً:حدّثنا علیّ قبل أن یختلط،و کان ابن عیینه یضعّفه،و قال حمّاد بن زید:أخبرنا ابن زید و کان یقلّب الأحادیث.

و قال الفلّاس:کان یحیی القطّان یتّقی الحدیث عن علیّ بن زید.

و روی عن یزید بن زریع قال:کان علیّ بن زید رافضیاً.

و قال أحمد العجلی:کان یتشیّع و لیس بالقویّ.

و قال البخاری و أبو حاتم:لا یحتجّ به (۳).

۱- ۱) میزان الاعتدال ۱:۶۱۹.

۲- ۲) میزان الاعتدال ۱:۲۸۴.

۳- ۳) میزان الاعتدال ۳:۱۲۷-۱۲۸.

فهل-يا ترى-يصلح مثل هذا الحديث الهالك أن يأخذ بالأعناق؟!!»

أقول:

أوّلاً: إنّه يكفى لاستدلال الشيعه بهذا الحديث كونه مخرّجاً فى كتب أهل السُنّه،من السنن و المسانيد و المجاميع الحديثيه الشهيره،و بطرق متكثّره،عن عدّه من صحابه النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،فهو-كما قال الشيخ الكافى المالكى-:«حديث مشهور متّفق على نقله»و«نقله الفريقان و صحّحه القبيلان»و«لا يمكن لطاعنٍ أن يطعن عليه».

و ثانياً: إنّه يكفى للاحتجاج تصحيح الحاكم و عدّه من مشاهير الأئمّه و قول آخرين:حديث مروىّ بطرقٍ عديده يقوّى بعضها بعضاً.

و ثالثاً: ظاهر كلام الرجل انحصار طرق هذا الحديث بما ذكره و خدش فيه.و الحال أنّ طرقه كثيره جدّاً كما اعترف بذلك غير واحدٍ منهم.

و رابعاً: إنّه قد ورد بطرقٍ ليس فيها أحد من الرواه الّذين حاول تضعيفهم..

و من ذلك:

روايه البزّار فى(مسنده)عن عبد اللّه بن الزبير (۱).

و روايه الخطيب البغدادى فى(تاريخه)عن أنس (۲).

و روايه الدولابى بالإسناد عن أبى الطفيل عامر بن واثله... (۳).

و روايه أبى عبد اللّه القضاعى الأندلسى،الشهير بابن الأبّار،فى(معجمه)

۱- ۱) مختصر زوائد مسند البزار ۲:۱۹۶۵/۳۳۳.

۲- ۲) تاريخ بغداد ۱۲:۹۱.

۳- ۳) الكنى و الأسماء ۱:۷۶.

بالإسناد عن زاذان عن أبی ذرّ... (۱).

و خامساً: إنّه یشهد بصحّه حدیث السفینه روایات أخری:

کالّذی أخرجه ابن أبی شیبه عن علیّ بن أبی طالب علیه السلام،قال:

«إنّما مثلنا فی هذه الأمّه کسفینه نوح،و کباب حطّه فی بنی إسرائیل» (۲).

و الذی رواه المتّقی الهندی عنه علیه السلام أنّه قال فی کلامٍ له:«و الله إنّ مثلنا فی هذه الأمّه کمثل سفینه نوح فی قوم نوح،و إنّ مثلنا فی هذه الأمّه کمثل باب حطّه فی بنی إسرائیل» (۳).

و سادساً: لقد أخرج الحاکم هذا الحدیث بطریقین (۴):

أحدهما: «أخبرنی میمون بن إسحاق الهاشمی،ثنا أحمد بن عبد الجبّار، ثنا یونس بن بکیر،ثنا المفضّل بن صالح،عن أبی إسحاق،عن حنش الکنانی، قال:سمعت أبا ذرّ یقول-و هو آخذ بباب الکعبه-:أیّها الناس،من عرفنی فأنا من عرفتم،و من أنکرنی فأنا أبو ذرّ،سمعت رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم یقول:مثل أهل بیتی مثل سفینه نوح،من رکبها نجا،و من تخلّف عنها غرق.

و هذا حدیث صحیح علی شرط مسلم و لم یخرجاه» (۵).

۱- ۱) المعجم-لابن الأبّار-:۸۷-۸۹.

۲- ۲) الکتاب المصنف لابن ابی شیبه ۱۲:۱۲۱۶۴/۷۷.و عنه الدر المنثور ۱:۱۷۴.

۳- ۳) کنز العمّال ۲:۴۴۲۹/۴۳۵.

۴- ۴) و یلاحظ أنّه یصحّح أحدهما علی شرط مسلم،و یسکت عن الآخر،و هذا ممّا یدلّ علی دقّه الحاکم و تثبته فی الحدیث،و أنّه لم یکن متساهلاً فی کتابه-کما یدّعی بعض القوم-.

۵- ۵) المستدرک علی الصحیحین ۲:۳۴۳.

و الثانی: «أخبرنی أحمد بن جعفر بن حمدان الزاهد ببغداد،حدّثنا العبّاس بن إبراهیم القراطیسی،ثنا محمّد بن إسماعیل الأحمسی،ثنا مفضّل بن صالح،عن أبی إسحاق،عن حنش الکنانی،قال:سمعت أبا ذرّ-و هو آخذ باب الکعبه-:من عرفنی فأنا من عرفنی،و من أنکرنی فأنا أبو ذرّ،سمعت النبیّ صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم یقول:مثل أهل بیتی فیکم مثل سفینه نوح فی قومه، من رکبها نجا،و من تخلّف عنها غرق،و مثل حطّه لبنی إسرائیل» (۱).

و الحافظ الذهبی-و هو من أتباع ابن تیمیّه و إمام أتباعه-لم یخدش فی السندین إلّا من جهه«المفضّل بن صالح».فقد جاء فی«تلخیص المستدرک» فی آخر الحدیث الأوّل:

«م.قلت:مفضّل خرّج له الترمذی فقط.ضعّفوه» (۲).

و فی آخر الحدیث الثانی:

«صحیح.قلت:مفضّل واه» (۳).

لکنّ صاحبنا أضاف التکلّم فی«حنش الکنانی»التابعیّ المشهور،و کأنّه أشدّ تعصّباً من الذهبی !!

و سابعاً: إنّ المفضّل بن صالح-الذی ضعّفه الذهبی-من رجال الترمذی کما اعترف...

و هو علی شرط مسلم کما نصّ علیه الحاکم و اعترف الذهبی به أیضاً.

و الذی أوجب التکلّم فیه منهم ما ذکره الترمذی بقوله:«لیس عند أهل

۱- ۱) المستدرک علی الصحیحین ۳:۱۵۱.

۲- ۲) تلخیص المستدرک-المطبوع بذیل المستدرک-۲:۳۴۳.

۳- ۳) تلخیص المستدرک-المطبوع بذیل المستدرک-۳:۱۵۱.

الحديث بذاك الحافظ»فهم غير قادحين فی ثقته،و لا فی حفظه،إلّا أنّه ليس بذاك الحافظ !

و ظاهر كلماتهم أنّ ذنب الرجل روايه فضائل أهل البيت:

قال ابن عديّ-بعد أن أورد له أحاديث-:«أنكر ما رأيت له حديث الحسن بن علیّ،و سائره أرجو أن يكون مستقيماً».

فابن عديّ يوثّق الرجل،و إنّما ينكر بعض أحاديثه،و قد جعل أنكرها حديث الحسن.قال ابن حجر:«يعنی:أتانی جابر فقال:اكشف لی عن بطنك.

الحديث»! (۱).

إذن،فالرجل لا مجال للقدح فيه و لا فی رواياته،و ما ذكره الذهبی ليس إلّا تعصّباً،و هو مشهور بالتعصّب كما عرفت سابقاً.

و ثامناً: قوله:«و روى الحديث من طريق أخرى فيها ضعيفان:الحسن ابن أبی جعفر الجفری،و علیّ بن زيد بن جدعان»فيه:

إنّ«الحسن بن أبی جعفر الجفری»يروی هذا الحديث عن«علیّ بن زيد»كما عند المحدّث الفقيه ابن المغازلی الشافعی،حيث رواه بإسناده عن «الحسن بن أبی جعفر،ثنا علیّ بن زيد،عن سعيد بن المسيّب،عن أبی ذرّ...» (۲).

لكن قال الحافظ الهيثمی صاحب مجمع الزوائد:

«عن أبی ذرّ،قال:قال رسول اللّه صلّی اللّه عليه [و آله] و سلّم:مثل أهل

۱- ۱) تهذيب التهذيب ۱۰:۲۴۳.

۲- ۲) مناقب علیّ بن أبی طالب عليه السلام:۱۷۷/۱۳۴.

بیتی کمثل سفینه نوح،من رکب فیها نجا،و من تخلّف عنها غرق،و من قاتلنا فی آخر الزمان کمن قاتل مع الدجّال.رواه البزّار و الطبرانی فی الثلاثه.و فی إسناد البزّار:الحسن بن أبی جعفر الجفری.و فی إسناد الطبرانی:عبد اللّه بن داهر.

و هما متروکان» (۱).

فیظهر أنّ الطریق التی فیها«الحسن»لا یوجد فیه«علیّ بن زید بن جدعان»أو یوجد و لا کلام فیه.

و مثله الحدیث الآخر قال الهیثمی:

«و عن ابن عبّاس،قال:قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم:مثل أهل بیتی مثل سفینه نوح،من رکب فیها نجا،و من تخلّف عنها غرق.رواه البزّار و الطبرانی.و فیه:الحسن بن أبی جعفر.و هو متروک» (۲).

و ذکر الحافظ الهیثمی الحدیث بسندٍ آخر،لیس فیه واحد من الرجلین المذکورین.قال:

«و عن عبد اللّه بن الزبیر:إنّ النبیّ صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم قال:مثل أهل بیتی مثل سفینه نوح،من رکبها سلم،و من ترکها غرق.رواه البزّار.و فیه:ابن لهیعه،و هو لیّن» (۳).

و تاسعاً: لنا أن نحتجّ بکلّ من:

الحسن بن أبی جعفر الجفری.

و علیّ بن زید بن جدعان.

*أمّا«الحسن»فقد روی عنه:أبو داود الطیالسی،و ابن مهدی،و یزید

۱- ۱) مجمع الزوائد ۹:۱۶۸.

۲- ۲) مجمع الزوائد ۹:۱۶۸.

۳- ۳) مجمع الزوائد ۹:۱۶۸.

ابن زريع،و عثمان بن مطر،و مسلم بن إبراهيم،و جماعه آخرين من مشاهير الرواه الأئمّه،و روايتهم عنه تدلّ على جلالته بالإضافه إلى:

أنّ مسلم بن إبراهيم قال:كان من خيار الناس.

و قال عمرو بن علىّ:صدوق:منكر الحديث.

و قال أبو بكر بن أبى الأسود:ترك ابن مهدى حديثه ثمّ حدّث عنه و قال:

ما كان لى حجّه عند ربّى.

و قال ابن عدىّ:و الحسن بن أبى جعفر أحاديثه صالحه،و هو يروى الغرائب و خاصّهً عن محمّد بن جحاده،له عنه نسخه يرويها المنذر بن الوليد الجارودى عن أبيه عنه.و له عن محمّد بن جحاده غير ما ذكرت أحاديث مستقيمه صالحه،و هو عندى ممّن لا يتعمّد الكذب،و هو صدوق.

و قال ابن حبّان:من خيار عباد اللّه الخشّن،ضعّفه يحيى و تركه أحمد، و كان من المتعبّدين المجابين الدعوه،و لكنّه ممّن غفل عن صناعه الحديث و حفظه،فإذا حدّث وهم و قلّب الأسانيد و هو لا يعلم،حتّى صار ممّن لا يحتجّ به،و إن كان فاضلاً (۱).

هذه هى الكلمات التى اوردها الحافظ ابن حجر بترجمته،فى مقابله كلمات الجراح.

فنقول:

۱-الرجل من رجال الترمذى و ابن ماجه.

۱- ۱) تهذيب التهذيب ۲:۲۲۷.

۲-روی عنه کبار الأئمّه.

۳-شهد بعدالته:مسلم بن إبراهیم فقال:کان من خیار الناس.

فقال المعترض:«و هو تلمیذه».

قلت: کأنّه یرید إسقاط هذه الشهاده لکون الشاهد تلمیذاً،و کأنّ الرجل لا یدری أنّ هذا المورد لیس من موارد عدم قبول الشهاده،بل الأمر بالعکس،إذ المفروض عداله الشاهد،فإذا کان تلمیذاً کان أکثر معرفهً بحال المشهود له من غیره.

۴-شهد بعدالته:عمرو بن علیّ الفلّاس إذ قال:صدوق.و سیأتی الکلام علی قوله بعد ذلک:«منکر الحدیث».

۵-شهد بعدالته:ابن عدیّ.

۶-قال ابن حبّان:من خیار عباد اللّه الخُشّن،و کان من المتعبّدین المجابین الدعوه،و لکنّه ممّن غفل عن صناعه الحدیث و حفظه،فإذا حدّث وهم و قلّب الأسانید و هو لا یعلم،حتّی صار ممّن لا یحتجّ به و إن کان فاضلاً.

أقول: هذه عباره ابن حبّان..فقارن بینها و بین ما أورده المعترض:

«و قال ابن حبّان:کان الجفری من المتعبّدین المجابین الدعوه و لکنّه ممّن غفل عن صناعه الحدیث،فلا یحتجّ به».

و لاحظ ! ممّن هذا التحریف و التصرّف؟!

یقول ابن حبّان-بعد الشهاده بکون«الحسن»من خیار عباد اللّه الخُشّن و أنّه کان من المتعبّدین المجابین الدعوه-:و لکنّه ممّن غفل عن صناعه الحدیث و حفظه،فإذا حدّث وهم قلّب الأسانید و هو لا یعلم حتّی صار ممّن لا یحتج به و إن کان فاضلاً.

فغايه ما كان«الحسن»أنّه:«إذا حـدّث وهم و قلّب الأسانيد»لكن«و هو لا يعلم»أى:فهو-كما قال ابن عدىّ:«ممّن لا يتعمّد الكذب،و هو صدوق».

و لذا قال عنه الفلّاس (۱)-بعد أن قال:«صدوق»-:«منكر الحديث».

فظهر:

أوّلاً: لم ينقل المعترض كلمات التعديل و الثناء.

و ثانياً: قد حرّف بعض الكلمات فى حقّ الرجل.

و ثالثاً: قـد ظلم الرجـل اذ لم يتحقّق كلمـات الجرح،و أنّهـا إنّمـا ترجع إلى وهم الرجـل فى روايته عن غفلهٍ،و أمّـا هـو فى ذاته فصدوق جليل من خيار عباد اللّه الخشّن.

*و أمّـا«علىّ بن زيـد»فقـد أخرج عنه:البخارى فى«الأدب المفرد»، و مسـلم و الترمـذى و النسائى و أبو داود و ابن ماجه،كما ذكر ابن حجر (۲)،و هؤلاء أرباب الصحاح الستّه عندهم.

و ذكر ابن حجر كلمات عدّهٍ من الأئمّه فى وثاقته و صدقه و الثناء عليه...

و نحن لا نحتاج إلى الإطناب فى ترجمته لأمرين:

الأوّل: كونه من رجال مسلم و الأربعه و البخارى فى«الأدب المفرد»، و هذا فوق المطلوب.

و الثانى: إنّ السبب الأصلى لجرح من جرحه هو التشيّع ! فلاحظ

۱- ۱) و لاـ يخفى أن«عمرو بن علىّ الفلّاس»هو نفسه من رواه حـديث السـفينه،عن طريق«الحسن بن أبى جعفر الجفرى»،أخرجه عنه أبو بكر البزّار فى مسنده،و هذا ممّا يشهد بما ذكرناه.

۲- ۲) تهذيب التهذيب ۷:۲۸۳.

عباراتهم فی«تهذیب التهذیب»و نکتفی بإیراد واحدٍ منها:

«و قال یزید بن زریع:رأیته و لم أحمل عنه لأنّه کان رافضیّاً».

و قد جعلوا أنکر ما روی:ما حدّث به حمّاد بن سلمه،عنه،عن أبی نضره،عن أبی سعید،رفعه:إذا رأیتم معاویه علی هذه الأعواد فاقتلوه.قاله ابن حجر.

قلت: فإذا کان هذا الأمر-الحقّ الذی وافقه فی روایته کثیرون،و هو من الأحادیث الصادره قطعاً-هو أنکر ما روی عنه،فاعرف حال بقیّه أحادیثه !

و عاشراً: لنا أن نحتجّ بکلّ من:

عبد اللّه بن داهر.

و ابن لهیعه.

*أمّا«عبد اللّه بن داهر»فذنبه عند القوم أنّه:«رافضیّ خبیث»و أنّ «عامّه ما یرویه فی فضائل علیّ و هو متّهم فی ذلک».

و قد أورد فی«المیزان»و«لسان المیزان»أحادیث عنه فی فضل علیّ و أهل البیت علیهم السلام،منها ما رواه بإسناده عن ابن عبّاس:

«ستکون فتنه فمن أدرکها فعلیه بالقرآن و علیّ بن أبی طالب،فإنّی سمعت رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم-و هو آخذ بید علیّ یقول-:هذا أوّل من آمن بی،و أوّل من یصافحنی،و هو فاروق الأمّه،و هو یعسوب المؤمنین،و المال یعسوب الظلمه،و هو الصدّیق الأکبر،و هو خلیفتی من بعدی» (۱).

۱- ۱) میزان الاعتدال ۲:۴۱۶،لسان المیزان ۳:۲۸۳.

*و أمّا«ابن لهيعه»فقد روى عنه كبار الأئمّه من المتقدّمين،كالثورى، و شعبه،و الأوزاعى،و الليث بن سعد،و ابن المبارك.

و هو من رجال:مسلم و أبى داود و الترمذى و ابن ماجه.

قال أبو داود عن أحمد:و من كان مثل ابن لهيعه بمصر فى كثره حديثه و ضبطه و إتقانه؟!

و عن الثورى:عند ابن لهيعه الأصول و عندنا الفروع،و حججت حججاً لألقى ابن لهيعه.

و قال أبو الطاهر بن السرح:سمعت ابن وهب يقول:حدّثنى-و الله- الصادق البارّ عبد اللّه بن لهيعه.

و قال يعقوب بن سفيان:سمعت أحمد بن صالح-و كان من خيار المتقنين -يثنى عليه.

و عنه أيضاً:ابن لهيعه صحيح الكتاب...

و عن ابن معين:قد كتبت حديث ابن لهيعه،و ما زال ابن وهب يكتب عنه حتّى مات.

و قال الحاكم:استشهد به مسلم فى موضعين.

و قال ابن شاهين:قال أحمد بن صالح:ابن لهيعه ثقه،و ما روى عنه من الأحاديث فيها تخليط يطرح ذلك التخليط.

و قال مسعود عن الحاكم:لم يقصد الكذب،و إنّما حدّث من حفظه بعد احتراق كتبه فأخطأ.

و قال ابن عدىّ:حديثه كأنّه نسيان،و هو ممّن يكتب حديثه (۱).

۱- ۱) تهذيب التهذيب ۵:۳۲۷-۳۳۱،الكامل فى ضعفاء الرجال ۵:۲۵۳،و فيه:«و حديثه حسن كأنّه يستبان عمّن روى عنه،و هو ممّن يكتب حديثه».

أقول: ألا يكفى هذا للإحتجاج بما رواه؟!

بقى الكلام:

فى:«حنش الكنانى»و«سويد بن سعيد».

*أمّا«حنش»فقد عرفت أنّه من التابعين من المشاهير،و قد دأب القوم على تعديل التابعين أخذاً بما يروونه عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم من أحاديث:خير القرون قرنى ثمّ الّذين يلونهم...بل ذكره ابن منده و أبو نعيم فى الصحابه كما ذكر ابن حجر.

و أورد ابن حجر كلمات التوثيق له عن أبى داود و العجلى و غيرهما.

و قد أخذ عليه أنّه كان ينفرد عن علىّ بأشياء لا تشبه حديث الثقات !! حتّى صار ممّن لا يحتجّ بحديثه !! (۱).

*و أمّا«سويد بن سعيد»فهو من رجال صحيح مسلم و صحيح ابن ماجه.

قال ابن حجر:

«و عنه:مسلم،و ابن ماجه،و أبو زرعه،و أبو حاتم،و يعقوب بن شيبه و عبد اللّه بن أحمد،و مطيّن،و بقى بن مخلّد،و أبو الأزهر...».

قال ابن حجر:«قال عبد اللّه بن أحمد:عرضت على أبى أحاديث سويد عن ضمام بن إسماعيل فقال لى:اكتبها كلّها فإنّه صالح.أو قال:ثقه.و قال الميمونى عن أحمد:ما علمت إلّا خيراً.و قال البغوى:كان من الحفّاظ،و كان أحمد ينتقى عليه لولديه فيسمعان منه.و قال أبو داود عن أحمد:أرجو أن يكون

۱- ۱) تهذيب التهذيب ۳:۵۱.

صدوقاً.و قال:لا بأس به.و قال أبو حاتم:كان صدوقاً و كان يدلّس و يكثر.و قال البخارى:كان قد عمى فيلقّن ما ليس من حديثه.و قال يعقوب بن شيبه:صدوق مضطرب الحفظ و لا سيّما بعد ما عمى.و قال صالح بن محمّد:صدوق إلّا أنّه كان عمى فكان يلقّن أحاديث ليست من حديثه...» (۱).

و قال الذهبى:«الحافظ الرحّال المعمّر،حدّث عن مالك بالموطّأ و عنه م، ق،و مطيّن،و ابن ناجيه،و عبد اللّه بن أحمد،و الباغندى،و البغوى،و خلق كثير.

قال البغوى:كان من الحفّاظ،كان احمد بن حنبل ينتقى عليه لولديه.

و قال أبو حاتم:صدوق كثير التدليس.و قال أبو زرعه:أمّا كتبه فصحاح، و أمّا إذا حدّث من حفظه فلا» (۲).

و قال ابن حجر:«صدوق فى نفسه،إلّا أنّه عمى فصار يتلقّن ما ليس من حديثه.و أفحش فيه ابن معين القول» (۳).

أقول: تلخّص:

۱-هو من رجال مسلم و ابن ماجه،و من مشايخ كثيرٍ من الأئمّه.

۲-هو«صدوق»عند أحمد و جماعهٍ من أئمّه الجرح و التعديل.

۳-عمده ما انتقد عليه أنّه لمّا عمى لقن ما ليس من حديثه.

۴-أفحش القول فيه يحيى بن معين...فقوله مردود عند الأئمّه.

و اعلم أنّ هذا المعترض ذكر العباره التاليه:

«و قال الحاكم:و يقال إنّ يحيى لمّا ذكر له هذا الحديث قال:لو كان لى

۱- ۱) تهذيب التهذيب ۴:۲۳۹-۲۴۰.

۲- ۲) تذكره الحفّاظ ۲:۴۵۴.

۳- ۳) تقريب التهذيب ۱:۵۹۶/۳۴۰.

فرس و رمح غزوت سويداً».

لكن ما هو المراد من«هذا الحديث»؟! حديث السفينه؟!

لا،بل حديث آخر...لكنّ الرجل دلّس و حرّف !!

قال ابن حجر:«و قال ابن حبّان:كان أتى عن الثقات بالمعضلات:روى عن أبى مسهر-يعنى عن أبى يحيى القتّات-عن مجاهد،عن ابن عبّاس،رفعه:

من عشق و كتم و عفّ و مات،مات شهيداً.قال:و من روى مثل هذا الخبر عن أبى مسهر تجب مجانبه رواياته.هذا إلى ما لا يحصى من الآثار و تلك الأخبار.

و قال فيه يحيى بن معين:لو كان لى فرس و رمح لكنت أغزوه.قاله لمّا روى سويد هذا الحديث.

و كذا قال الحاكم أنّ ابن معين قال هذا فى هذا الحديث» (۱).

أقول:

هكذا يريدون الردّ على كتبنا،فاعرفوهم أيّها المنصفون ! و احذروهم أيّها المسلمون !!

*قال السيّد رحمه اللّه:

«و قوله صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:النجوم أمانٌ لأهل الأرض من الغرق و أهل بيتى أمان لأمّتى من الاختلاف(فى الدين)فإذا خالفتها قبيله من العرب

۱- ۱) تهذيب التهذيب ۴:۲۴۱.

(یعنی:فی أحکام اللّه عزّ و جلّ)اختلفوا فصاروا حزب إبلیس» (۱).

قال فی الهامش:«أخرجه الحاکم فی ص۱۴۹ من الجزء الثالث من المستدرک عن ابن عبّاس.

ثمّ قال:هذا حدیث صحیح الإسناد،و لم یخرجاه».

قیل:

«رواه الحاکم ۱۴۹/۳ و فی سنده ابن أرکون،قال الذهبی:ضعّفوه.و کذا خلید ضعّفه أحمد و غیره.و هو حدیث موضوع کما ذکر الذهبی».

أقول:

قال الحاکم:«حدّثنا مکرم بن أحمد القاضی،ثنا أحمد بن علیّ الأبّار،ثنا إسحاق بن سعید بن أرکون الدمشقی،ثنا خلید بن دعلج أبو عمرو السدوسی،أظنّه عن قتاده،عن عطاء،عن ابن عبّاس-رضی اللّه عنهما-قال:

قال رسول اللّه...هذا حدیث صحیح الإسناد و لم یخرجاه».

و قد رواه عن الحاکم أعیان علماء الحدیث المتأخّرین عنه و ارتضوا تصحیحه،و منهم:

الحافظ السیوطی،فی:الخصائص الکبری ۲:۲۶۶،و إحیاء المیت بفضائل أهل البیت:۵۲،الحدیث ۳۵.

۱- ۱) المراجعات:۱۷.

و الحافظ السمهودی،فی:جواهر العقدین ق۲ ج ۱:۱۲۰.

و الشبراوی،فی:الإتحاف بحبّ الاشراف:۲۰.

و الحمزاوی،فی مشارق الأنوار:۸۶.

و الصبّان،فی:إسعاف الراغبین-هامش نور الأبصار:۱۴۱.

فنحن نستدلّ بروایه هؤلاء...

أمّا الذهبی فقد عرفنا حاله و طریقته،و لا یعتدّ بکلامه إلّا من کان علی شاکلته...

ثمّ إنّ لهذا الحدیث الشریف مؤیّدات کثیره...کقوله صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:«النجوم أمان لأهل السماء،و أهل بیتی أمان لأمّتی».أخرجه:ابن أبی شیبه،و مسدّد،و الحکیم الترمذی،و أبو یعلی،و الطبرانی،و ابن عساکر.و عنهم المتّقی الهندی (۱).

و لهذا نجدهم یعقدون فی کتبهم أبواباً بهذا العنوان:

قال الحافظ محبّ الدین الطبری:«ذکر أنّهم أمان لأمّه محمّد صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم...» (۲).

و قال الحافظ السخاوی:«باب الأمان ببقائهم و النجاه فی اقتفائهم...» (۳).

و قال الحافظ السمهودی:«الذکر الخامس:ذکر أنّهم أمان الأمّه،و أنّهم کسفینه نوح...» (۴).

***

۱- ۱) کنز العمّال ۱۲:۳۴۱۸۸/۱۰۱.

۲- ۲) ذخائر العقبی:۴۹.

۳- ۳) استجلاب ارتقاء الغرف ۲:۴۷۷.

۴- ۴) جواهر العقدین-ق۲ ج۱:۱۱۹.

المراجعه(۱۰)

اشاره

*قال السیّد رحمه اللّه تعالی علیه

مجیباً علی طلب المزید من النصوص النبویّه:

۱ (۱)-أخرج الطبرانی فی الکبیر،و الرافعی فی مسنده،بالإسناد إلی ابن عبّاس،قال:قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:«من سرّه ان یحیا حیاتی، و یموت مماتی،و یسکن جنّه عدنٍ غرسها ربّی،فلیوال علیّاً من بعدی،و لیوال ولیّه،و لیقتد بأهل بیتی من بعدی،فإنّهم عترتی،خلقوا من طینتی،و رزقوا فهمی و علمی،فویل للمکذّبین بفضلهم من أمّتی،القاطعین فیهم صلتی،لا أنالهم اللّه شفاعتی».

قال فی الهامش:«هذا الحدیث بعین لفظه هو الحدیث ۳۴۱۹۸ من أحادیث الکنز،فی ص۱۰۳ من جزئه ۱۲.و قد اورده فی منتخب الکنز أیضاً، فراجع من المنتخب ما هو فی أوائل هامش ص ۹۴ من الجزء ۵ من مسند أحمد، غیر أنّه قال:«و رزقوا فهمی»و لم یقل:«و علمی»و لعلّه غلط من الناسخ.

و أخرجه الحافظ أبو نعیم فی حلیته،و نقله عنه علّامه المعتزله فی ص ۱۷۰ من المجلّد التاسع من شرح النهج طبع مصر،و نقل نحوه فی ص۱۶۸ عن أبی عبد اللّه أحمد بن حنبل فی کلّ من مسنده و کتاب مناقب علیّ بن ابی طالب».

۱- ۱) هذا الترقیم منّا،اقتضته ضروره البحوث الآتیه هنا کما سیتّضح.

۲-و أخرج مطيّن،و الباوردی،و ابن جریر،و ابن شاهین،و ابن منده،من طریق أبی إسحاق،عن زیاد بن مطرف،قال:«سمعت رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم یقول:من أحبّ أن یحیا حیاتی،و یموت میتتی،و یدخل الجنّه التی وعدنی ربّی-و هی جنه الخلد-فلیتولّ علیّاً و ذرّیّته من بعده،فإنّهم لن یخرجوکم من باب هدیً،و لن یدخلوکم باب ضلاله».

قال فی الهامش:«و هذا الحدیث هو الحدیث ۳۲۹۶۰ من أحادیث الکنز فی ص۶۱۱ من جزئه ۱۱،و أورده فی المنتخب أیضاً،فراجع من المنتخب ما هو فی السطر الأخیر من هامش ص۳۲ من الجزء ۵ من مسند أحمد.و أورده ابن حجر العسقلانی مختصراً فی ترجمه زیاد بن مطرف،فی القسم الأول من إصابته،ثمّ قال:قلت:فی إسناده(یحیی بن یعلی المحاربی)و هو واهی.

أقول:هذا غریب من مثل العسقلانی،فإنّ(یحیی بن یعلی المحاربی)ثقه بالاتفاق،و قد أخرج له البخاری فی عمره الحدیبیّه من صحیحه،و أخرج له مسلم فی الحدود من صحیحه أیضاً،سمع أباه عند البخاری،و سمع عند مسلم غیلان بن جامع،و أرسل الذهبی فی المیزان توثیقه إرسال المسلّمات،و عدّه الإمام القیسرانی و غیره ممّن احتجّ بهم الشیخان و غیرهما».

۳-و مثله حدیث زید بن أرقم،قال:قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:«من أراد أن یحیا حیاتی،و یموت موتی،و یسکن جنّه الخلد التی وعدنی ربّی،فلیتولّ علیّ بن أبی طالب،فإنّه لن یخرجکم من هدیً،و لن یدخلکم فی ضلاله».

قال فی الهامش:«أخرجه الحاکم فی آخر ص۱۲۸ من الجزء ۳ من صحیحه المستدرک،ثمّ قال:هذا حدیث صحیح الإسناد و لم یخرجاه،و أخرجه

الطبرانی فی الکبیر،و أبو نعیم فی فضائل الصحابه،و هو الحدیث ۳۲۹۵۹ من أحادیث الکنز فی ص۶۱۱ من جزئه ۱۱،و أورده فی منتخب الکنز أیضاً، فراجع هامش ص ۳۲ من الجزء ۵ من المسند».

۴-و کذلک حدیث عمّار بن یاسر،قال:«قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:أوصی من آمن بی و صدّقنی بولایه علیّ بن أبی طالب،فمن تولّاه فقد تولّانی،و من تولّانی فقد تولّی اللّه،و من أحبّه فقد أحبّنی،و من أحبّنی فقد أحبّ اللّه،و من أبغضه فقد أبغضنی،و من أبغضنی فقد أبغض اللّه عزّ و جلّ».

قال فی الهامش:«أخرجه الطبرانی فی الکبیر،و ابن عساکر فی تاریخه و هو الحدیث ۳۲۹۵۳ من أحادیث الکنز،فی ص۶۱۰ من جزئه ۱۱».

۵-و عن عمّار أیضاً،مرفوعاً:«اللّهمّ من آمن بی و صدّقنی،فلیتولّ علیّ ابن أبی طالب،فإنّ ولایته ولایتی،و ولایتی ولایه اللّه تعالی».

قال فی الهامش:«أخرجه الطبرانی فی الکبیر عن محمّد بن أبی عبیده ابن محمّد بن عمّار بن یاسر،عن أبیه،عن جدّه،عن عمّار؛و هو الحدیث ۳۲۹۵۸ من أحادیث الکنز ص۶۱۱ من جزئه ۱۱،و أورده فی المنتخب أیضاً» (۱).

تحقیق أسانید هذه الأحادیث

أقول: و لا بدّ من تحقیق أسانید هذه الأحادیث،و النظر فیما قیل فی ذلک من السابقین و اللاحقین،فنقول و باللّه نستعین:

*أمّا الحدیث الأوّل و هو الذی نقله السیّد عن«کنز العمّال»عن الطبرانی

۱- ۱) المراجعات: ۲۰-۲۱.

و الرافعی،فهذا سنده عند الرافعی:

«الحسن بن حمزه العلوی الرازی،أبو طاهر،قدم قزوین و حدّث بها عن سلیمان بن أحمد،روی عنه:أبو مضر ربیعه بن علیّ العجلی،فقال:

ثنا أبو طاهر الحسن بن حمزه العلوی-قدم علینا قزوین سنه ۳۴۴-،ثنا سلیمان بن أحمد،ثنا عمر بن حفص السدوسی،ثنا إسحاق بن بشر الکاهلی، ثنا یعقوب بن المغیره الهاشمی،عن ابن أبی روّاد،عن إسماعیل بن أمیّه،عن عکرمه،عن ابن عبّاس» (۱).

و به یتبیّن سند الطبرانی،و هو سلیمان بن أحمد.

قال السیّد فی الهامش:«و أخرجه الحافظ أبو نعیم فی حلیته،و نقله عنه...».

أقول:

هذا نصّ عباره الحافظ أبی نعیم:

«حدّثنا فهد بن إبراهیم بن فهد،ثنا محمّد بن زکریّا الغلابی،ثنا بشر بن مهران،ثنا شریک،عن الأعمش،عن زید بن وهب،عن حذیفه،قال:قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم:من سرّه أن یحیا حیاتی،و یموت میتتی، و یتمسّک بالقصبه الیاقوته التی خلقها اللّه بیده ثمّ قال لها:کونی فکانت،فلیتولّ علیّ بن أبی طالب من بعدی.

۱- ۱) نفحات الأزهار فی خلاصه عبقات الأنوار ۳۳۴/۴ عن مسند الرافعی-مخطوط.التدوین فی اخبار قزوین ۲:۴۸۵.

رواه شريک أيضاً:عن الأعمش،عن حبيب بن أبی ثابت،عن أبی الطفيل،عن زيد بن أرقم.

و رواه السدّی عن زيد بن أرقم.

و رواه ابن عبّاس،و هو غريب.

حدّثنا محمّد بن المظفّر،ثنا محمّد بن جفعر بن عبد الرحيم،ثنا أحمد بن محمّد بن يزيد بن سليم،ثنا عبد الرحمن بن عمران بن أبی ليلی-أخو محمّد بن عمران-ثنا يعقوب بن موسی الهاشمی،عن ابن أبی روّاد،عن إسماعيل بن أميّه،عن عكرمه،عن ابن عبّاس،قال:قال رسول اللّه صلّی اللّه عليه [و آله] و سلّم:من سرّه أن يحيا حياتی...» (۱).

فأبو نعيم أخرجه بعدّه طرقٍ عن جماعهٍ من أصحاب رسول اللّه صلّی اللّه عليه و آله و سلّم من دون طعنٍ فی شیء منها،كما سنری.

و أخرجه الحافظان ابن عساكر و الكنجی من طريق أبی نعيم،ثمّ قال الأوّل:«هذا حديث منكر،و فيه غير واحدٍ من المجهولين» (۲).

و أيضاً:أخرجه ابن عساكر بإسنادٍ له عن:زيد بن وهب،عن حذيفه،عن رسول اللّه صلّی اللّه عليه و آله و سلّم (۳).

و بإسناد آخر من طريق الحافظ الخطيب البغدادی،عن أبی الطفيل،عن سيّدنا أبی ذرّ،عن رسول اللّه صلّی اللّه عليه و آله و سلّم(۴).

فهذا الحديث مرويّ عندهم عن جماعهٍ من الأصحاب،و هم:

۱- ۱) حليه الأولياء ۱:۸۶.

۲- ۲) تاريخ مدينه دمشق ۴۲:۲۴۰-۱۴۱،كفايه الطالب فی مناقب علیّ بن أبی طالب:۲۱۴.

۳- ۳) (و۴)تاريخ مدينه دمشق ۴۲:۲۴۲.

۱-عبد اللّه بن عبّاس.

۲-أبو ذرّ الغفارى.

۳-حذيفه بن اليمان.

۴-زيد بن أرقم.

تحقيق السند:

أمّا طريقه عن أبى ذرّ و زيد بن أرقم،فلا نجد من هؤلاء الرواه عنهما طعناً فى شىء من الأسانيد...و لو كان لأفصحوا به،كما وجدنا بالنسبه إلى حديث غيرهما:

فحديث ابن عبّاس...قال ابن عساكر بعد إخراجه من طريق أبى نعيم:

«هذا حديث منكر،و فيه غير واحدٍ من المجهولين»و قال أبو نعيم:«غريب».

و حديث حذيفه...و إن سكت عنه أبو نعيم و ابن عساكر...فقد طعن الذهبى فى سنده...

أمّا قول ابن عساكر:«فيه غير واحدٍ من المجهولين»فيردّه:

أوّلاً: سكوت الطبرانى و الرافعى و المتّقى الراوى عنهما،مع طعنه فى بعض الأحاديث كما سيأتى.

و ثانياً: كلام أبى نعيم،إذ لم يقل إلّا:«غريب»و سيأتى بيان معناه.

و ثالثاً: إنّ الراوى عن«ابن أبى روّاد»عند الطبرانى و الرافعى هو:

«يعقوب بن المغيره الهاشمى»و عند أبى نعيم و ابن عساكر و الكنجى هو:

«يعقوب بن موسى الهاشمى»،و لا أستبعد أن تكون الجهاله على أثر اختلاف النسخ و الاشتباه فى اسم الراوى.

و أمّا قوله:«منكر»فلا يضرّ باعتبار الحديث،لأن الحافظ النووى يقول فى«معرفه المنكر»:«قال الحافظ البرديجى:هو الفرد الذى لا يعرف متنه عن غير راويه،و كذا أطلقه كثيرون...» (۱).

و أمّا قول أبى نعيم:«و هو غريب»فلا يضرّ كذلك،لأنّ«الغرابه»تجتمع مع«الصحّه»السنديّه،و لذا نرى كثيراً ما يقولون:«غريب صحيح».

و قال الحافظ النووى:«الغريب و العزيز:إذا انفرد عن الزهرى و شبهه ممّن يجمع حديثه رجل بحديثٍ سمّى:غريباً،فإن انفرد اثنان أو ثلاثه سمّى عزيزاً، فإن رواه جماعه سمّى:مشهوراً.

و يدخل فى الغريب ما انفرد راو بروايته أو بزيادهٍ فى متنه أو إسناده...

و ينقسم إلى صحيح و غيره و هو الغالب» (۲).

و أمّا طعن الذهبى فى سند الحديث عن«حذيفه بن اليمان»فقد جاء بترجمه:«بشر بن مهران»إذ قال:

«بشر بن مهران الخصّاف،عن شريك.قال ابن أبى حاتم:ترك أبى حديثه.

و يقال:بشير.

قلت:قد روى عنه محمّد بن زكريّا الغلابى-لكنّ الغلابى متّهم-قال:

حدّثنا شريك،عن الأعمش،عن زيد بن وهب،عن حذيفه،قال:قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم:من سرّه أن يحيا حياتى،و يموت ميتتى،و يتمسّك بالقضيب الياقوت،فليتولّ علىّ بن أبى طالب من بعدى» (۳).

۱- ۱) تدريب الراوى فى شرح تقريب النواوى ۱:۲۷۶.

۲- ۲) تدريب الراوى فى شرح تقريب النواوى ۲:۶۳۲.

۳- ۳) ميزان الاعتدال ۱:۳۲۵.

أقول:

أمّا ترک أبی حاتم حدیث بشر فلا یعبأ به،لقول الذهبی نفسه بترجمه أبی حاتم:

«إذا وثّق أبو حاتم رجلاً فتمسّک بقوله،فإنّه لا یوثّق إلّا رجلاً صحیح الحدیث.و إذا لیّن رجلاً أو قال فیه:لا یحتج به،فلا،توقّف حتّی تری ما قال غیره فیه،فإن وثّقه أحد فلا- تبن علی تجریح أبی حاتم،فإنّه متعنّت فی الرجال، قد قال فی طائفهٍ من رجال الصحاح:لیس بحجّه،لیس بقویّ،أو نحو ذلک» (۱).

و قال بترجمه أبی زرعه الرازی:«یعجبنی کثیراً کلام أبی زرعه فی الجرح و التعدیل،یبین علیه الورع و الخبره،بخلاف رفیقه أبی حاتم،فإنّه جرّاح» (۲).

و أمّا اتّهامه«الغلابی»فمردود:

أوّلاً: بأنّه قد تابعه غیره فی هذا الحدیث عن بشر،و هو:«أبو عبد اللّه الحسین بن إسماعیل»فی روایه ابن عساکر (۳).

و ثانیاً: فإنّ کلمه«متّهم»بحاجهٍ إلی بیانٍ،فلما ذا الإجمال؟!

أمّا فی«تذکره الحفّاظ» (۴)و«سیر أعلام النبلاء» (۵)فذکره فیمن توفّی سنه ۲۹۰ و لم یزد علی ذلک شیئاً.

۱- ۱) سیر أعلام النبلاء-ترجمه أبی حاتم ۱۳:۲۶۰.

۲- ۲) سیر أعلام النبلاء-ترجمه أبی زرعه ۱۳:۸۱.

۳- ۳) تاریخ مدینه دمشق ۴۲:۲۴۲.

۴- ۴) تذکره الحفّاظ ۲:۶۳۹.

۵- ۵) سیر أعلام النبلاء ۱۳:۵۳۴.

و أمّا فی«العبر»فقد ترجم له بقوله:«و فیها:محمّد بن زکریّا الغلابی الأخباری،أبو جعفر،بالبصره.روی عن:عبد اللّه بن رجاء الغدانی،و طبقته.قال ابن حبّان:یعتبر بحدیثه إذا روی عن الثقات»انتهی (۱).

أمّا فی«میزان الاعتدال»فقد غلبه التعصّب فقال:«محمّد بن زکریّا الغلابی البصری الأخباری،أبو جعفر،عن:عبد اللّه بن رجاء الغدانی،و أبی الولید،و الطبقه.و عنه:أبو القاسم الطبرانی و طائفه.و هو ضعیف.و قد ذکره ابن حبّان فی کتاب(الثقات)و قال:یعتبر بحدیثه إذا روی عن ثقه.و قال ابن منده:

تکلّم فیه.و قال الدارقطنی:یضع الحدیث.

الصولی،حدّثنا الغلابی:حدّثنا إبراهیم بن بشّار،عن سفیان،عن أبی الزبیر،قال:کنّا عند جابر،فدخل علیّ بن الحسین،فقال جابر:دخل الحسین فضمّه النبیّ صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم إلیه و قال:یولد لابنی هذا ابن یقال له علیّ،إذا کان یوم القیامه نادی منادٍ؛لیقم سیّد العابدین،فیقوم هذا.و یولد له ولد یقال له:محمّد،إذا رأیته-یا جابر-فأقرأ علیه منّی السلام.

فهذا کذب من الغلابی...» (۲).

و الآن،عرف وجه الإتّهام !!

لکنّ الأمر أکثر من ذلک،فإنّ الرجل أخباری مؤرّخ،و جلّ مؤلّفاته فی أهل البیت علیهم السلام...بل الرجل من أصحابنا الإمامیّه،قال الشیخ النجاشی:

«محمّد بن زکریّا بن دینار مولی بنی غلاب،أبو عبد اللّه-و بنو غلاب قبیله بالبصره من بنی نصر بن معاویه،و قیل:إنّه لیس بغیر البصره منهم أحد-

---

۱- ۱) العبر فی خبر من غبر ۱:۴۱۸.

۲- ۲) میزان الاعتدال ۳:۵۵۰.

و كان هذا الرجل وجهاً من وجوه أصحابنا بالبصره،و كان أخبارياً واسع العلم، و صنّف كتباً كثيره.

و قال لی أبو العبّاس بن نوح:إنّنی أروی عن عشره رجالٍ عنه.له كتب منها:الجمل الكبير،و الجمل المختصر،و كتاب صفّين الكبير،و كتاب صفّين المختصر،مقتل الحسين عليه السلام،كتاب النهر،كتاب الأجواد،كتاب الوافدين،مقتل أمير المؤمنين عليه السلام،أخبار زيد عليه السلام،أخبار فاطمه عليها السلام و منشأها و مولدها،كتاب الجبل.

أخبرنا أبو العبّاس أحمد بن علیّ بن نوح،قال:حدّثنا أبو الحسن علیّ ابن يحيى بن جعفر السلمی الحذّاء،و أبو علیّ أحمد بن الحسين بن إسحاق بن شعبه الحافظ،و عبد الجبّار بن شيران الساكن بنهر خطّی،فی آخرين،قالوا:

حدّثنا محمّد بن دينار الغلابی بجميع كتبه.

و مات محمّد بن زكريّا سنه ۲۹۸» (۱).

إذن،لا بدّ أن يتّهمه الذهبی و أمثاله...!!

لكن لا يخفی أنّ هذا الجرح ساقط،لما قرّرنا فی مقدّمات البحث-و علی ضوء كلمات أعلام القوم-من أنّ الجرح المستند إلی الاختلاف فی العقيده غير مسموع،و أنّ التشيّع ليس بضائر...مضافاً إلی ما ذكرناه فی التعريف بالذهبی و طريقته فی الجرح...

و علی هذا كلّه،فإنّه يبقی توثيق ابن حبّان للغلابی بلا معارض.

فالحديث معتبر،و يؤيّده كثره طرقه و سكوت أبی نعيم و ابن عساكر

۱- ۱) رجال النجاشی:۳۴۶.

و غیرهما عن الطعن فیه.

تنبیه:

الخبر المذکور-الذی لأجله کذّب الذهبیّ الغلابیّ-تلقّاه غیر واحدٍ من الأعلام بالقبول،ممّن تقدّم علی الذهبی أو تأخّر،فأخرجه ابن عساکر بإسناده عن ابی بکر محمّد بن یحیی الصولی،عن الغلابی،عن إبراهیم بن بشّار،عن سفیان بن عیینه،عن أبی الزبیر (۱)...

و عن ابن عساکر:الکنجی الشافعی،قال:«هذا حدیث ذکره محدّث الشام فی مناقبه کما أخرجناه،و سنده معروف عند أهل النقل» (۲).

و أرسله ابن حجر المکّی إرسال المسلّم فقال:«و کفاه شرفاً أنّ ابن المدینی روی عن جابر...» (۳)فلو لم یکن الخبر صحیحاً عنده لما أرسله و لما جعله ممّا«کفاه شرفاً»!

و رواه کمال الدین محمّد بن طلحه،و هو من المتقدّمین علی الذهبی (۴)و هو من الأئمّه الفقهاء الأعلام،ترجم له الذهبی نفسه فی غیر واحدٍ من کتبه و أثنی علیه،و کذلک غیره فی کثیرٍ من المصادر،لا سیّما الکتب المؤلّفه فی طبقات فقهاء الشافعیه.

۱- ۱) تاریخ مدینه دمشق ۵۴:۲۷۶.

۲- ۲) کفایه الطالب:۴۴۸.

۳- ۳) الصواعق المحرقه:۳۰۴.

۴- ۴) مطالب السؤول فی مناقب آل الرسول:۲۸۱.

أقول:

إنّ هذا الخبر إنّما هو فضيله من فضائل أئمّه أهل البيت عليهم السلام، و تكذيب الذهبى-برمى الغلابى بالكذب-جرى على عادته فى ردّ فضائلهم عليهم السلام حتّى نسب إلى النصب.

و لكنّى رأيت بعضهم يردّ خبر إبلاغ جابر الإمام الباقر السلام عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،لأنّ فرقةً من الشيعه-اخترعها و سمّاها بالباقريّه- استدلّت به على أنّ الباقر عليه السلام هو«المهدىّ المنتظر»فقالت هذه الطائفه:

«ما أقرأه السلام إلّا و هو المنتظر المهدىّ»قال:«يقال لهم بعد صحّه الخبر:

ينبغى أن يكون أويس القرنى مهديّاً منتظراً،لأنّه صحّ...» (۱).

ألا سائل يسأل الصفدى:من هذه الفرقه؟! و أين كانت؟! و من أسّسها؟! و من أين نقلت هذا الاستدلال؟!...

ثمّ يقال له:إنّ فى ذيل الخبر-عند ابن عساكر-:«يا جابر،إعلم أنّ المهدىّ من ولده،و اعلم-يا جابر-أنّ بقاءك بعده قليل».

فلما ذا كلّ هذا السعى وراء ردّ فضيلهٍ من فضائل العتره حتّى بالافتراء و التزوير؟!

و ثالثاً: أنّا لو تنزّلنا عن جميع ما ذكر،و سلّمنا ضعف طريق حديث حذيفه،ففى الاحتجاج بحديث غيره كفايه،فقد رأينا أنّ ابن عساكر-الذى طعن فى حديث ابن عبّاس-لم يطعن فى حديث زيد بن أرقم،و حديث أبى ذرّ،كما لم يطعن فى حديث حذيفه.

۱- ۱) هو الصفدى،انظر:الوافى بالوفيات ۴:۱۰۲-۱۰۳.

و رابعاً: لو سلّمنا ضعف أسانيد جميع هذه الأحاديث،فقد تقرّر عندهم أنّ هكذا حديث-حتّى لو كان كلّ طرقه ضعيفه-حجّه:

قال المنّاوى-بعد الكلام على بعض الأخبار ردّاً على ابن تيميّه-:«و هذه الأخبار و إن فرض ضعفها جميعاً،لكن لا ينكر تقوّى الحديث الضعيف-بكثره طرقه و تعدّد مخرجيه-إلّا جاهل بالصناعه الحديثيه أو معاند متعصّب، و الظنّ به أنّه من القبيل الثانى» (۱).

قلت:

بل هو اليقين فى مثل ابن تيميّه و الذهبى ! بالنظر إلى ما أسلفنا باختصار من ذكر ترجمتهما و تصريح غير واحدٍ من الأعلام بكونهما معاندين يتكلّمان بالتعصّب و الهوى.

*و قد قلّدهما فى الطعن فى الأحاديث بهذه الطريقه بعض المعاصرين، ثمّ أصبح-بدوره-قدوه لبعض الناشئه من الكتّاب...و هو الشيخ ناصر الدين الألبانى،قال:

«۸۹۴-من سرّه أن يحيا حياتى...

موضوع،أخرجه أبو نعيم ۱:۸۶ من طريق...و قال:و هو غريب.

قلت:و هذا إسناد مظلم،كلّ من دون ابن أبى روّاد مجهولون،لم أجد من ذكرهم،غير أنّه يترجح عندى أنّ أحمد بن محمّد بن يزيد بن سليم إنّما هو:

ابن مسلم الأنصارى الأطرابلسى المعروف بابن أبى الحناجر،قال ابن أبى

۱- ۱) فيض القدير شرح الجامع الصغير ۳:۱۷۰.

حاتم ۲:۱۴۴/۷۳ کتبنا عنه و هو صدوق،و له ترجمه فی تاریخ ابن عساکر ۵:۴۶۸.

و أمّا سائرهم فلم أعرفهم،فأحدهم هو الذی اختلق هذا الحدیث الظاهر البطلان و الترکیب.و فضل علیّ رضی اللّه عنه-أشهر من أن یستدلّ علیه بمثل هذه الموضوعات التی یتشبّث الشیعه بها،و یسوّدون کتبهم بالعشرات من أمثالها،مجادلین بها فی إثبات حقیقه لم یبق الیوم أحد یجحدها،و هی فضیله علیّ رضی اللّه عنه.

ثمّ الحدیث عزاه فی الجامع الکبیر ۵۳/۲ ۱/۲ للرافعی أیضاً عن ابن عبّاس.ثمّ رأیت ابن عساکر أخرجه فی تاریخ دمشق ۲/۱۳۰/۱۲ من طریق أبی نعیم ثمّ قال عقبه:هذا حدیث منکر،و فیه غیر واحدٍ من المجهولین.

قلت:و کیف لا یکون منکراً،و فیه مثل ذاک الدعاء:لا أنالهم اللّه شفاعتی، الذی لا یعهد مثله عن النبیّ صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم،و لا یتناسب مع خلقه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم و رأفته و رحمته بأمّته.

و هذا الحدیث من الأحادیث التی أوردها صاحب المراجعات،عبد الحسین الموسوی،نقلاً عن کنز العمّال ۱۱:۶۱۱ و۱۲:۱۰۳،موهماً أنّه فی مسند الإمام أحمد،معرضاً عن تضعیف صاحب الکنز إیّاه تبعاً للسیوطی».

أقول:

هذه عبارته حول هذا الحدیث،و هی قطعه من کلامٍ طویلٍ له،تعرّض فیه بالنقد لبعض الأحادیث التی احتجّ بها السیّد فی هذه المراجعه...و قد أورد

الدكتور السالوس كلام هذا الشيخ بطوله فی هامش کتیبه حول حدیث الثقلین (۱).

و فیه مواقع للنظر.

أوّلها: فی حکمه بوضع هذا الحدیث إستناداً إلی أنّ«کلّ من دون ابن أبی روّاد مجهولون...فلم أعرفهم،فأحدهم هو الذی اختلق هذا الحدیث»إذ إنّه باطل و مردود بوجوه:

۱-إنّ الذی أخرج الحدیث فی کتابه بواسطه مشایخه،و کان أقرب عهداً و أکثر معرفهً برواته-و هو الحافظ أبو نعیم-لم یرم الحدیث بالضعف فضلاً عن الوضع،بل غایه ما هنالک أنّه قال:«و هو غریب».

و قد بیّنا المراد من«الغریب»فی اصطلاح علم الحدیث،و الشیخ غیر جاهل بذلک قطعاً.

۲-إنّه قد نبّه الحافظ ابن عساکر من قبل علی أنّ:«فیه غیر واحدٍ من المجهولین»و لم یحکم علی الحدیث إلّا بأنّه«منکر»،و قد عرفنا معنی هذه الکلمه اصطلاحاً،فهل انکشف للشیخ ما خفی علی ابن عساکر فأضاف أنّه:

«موضوع»؟!

۳-إنّ لنا أن نسأل الشیخ عن المبرّر لنسبه«الإختلاق»إلی«من لا یعرفه»و أنّه هل وصل إلی مرحلهٍ من«المعرفه»!! تجوّز له إلحاق من لم یعرفه بمن یعرفه بالاختلاق؟!

و ثانیها: فی قوله-فی الحدیث-:«الظاهر البطلان و الترکیب،و فضل

۱- ۱) حدیث الثقلین و فقهه،هامش ص:۲۸ عن سلسله الأحادیث الضعیفه و الموضوعه،الجزء الثانی.

علیّ رضی الله عنه-أشهر من أن یستدلّ علیه بمثل هذه الموضوعات التی یتشبّث الشیعه بها،و یسوّدون کتبهم بالعشرات من أمثالها...»فإنّ هذا الحدیث واحد من عشرات الأحادیث المتّفق علیها،و من النصوص الدالّه علی إمامه أمیر المؤمنین و أئمّه أهل البیت علیهم السلام بعد النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم،کما لا یخفی علی من تأمّل فی ألفاظها،و لذا یعدّ عند هذا الشیخ النجیب ! و أمثاله من أتباع ابن الجوزی«ظاهر البطلان و الترکیب»!!

ثمّ الأجدر بنا أنّ نمرّ علی سائر ما فی هذه العباره«کراماً»و لا نقول إلّا «سلاماً».

و ثالثها: فی قوله:«و کیف لا یکون منکراً؟و فیه مثل ذاک الدعاء...و لا یتناسب مع خلقه...»فإنّه غفل أو تغافل عن المراد من«منکر»،و قد ذکرنا أنّه اصطلاح فی علم الحدیث و بیّنا معناه...و أمّا أنّ مثل هذا الدعاء لا یتناسب مع خلق النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم،فکلام بارد جدّاً،لأنّ من کذّب بفضل العتره النبویّه الهادیه و لم یقتد بها فهو ضالّ،و «فَما ذا بَعْدَ الْحَقِّ إِلاَّ الضَّلالُ» (۱)،و من قطع فیهم صله رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم کان من الّذین «یَقْطَعُونَ ما أَمَرَ اللّهُ بِهِ أَنْ یُوصَلَ وَ یُفْسِدُونَ فِی الْأَرْضِ أُولئِکَ لَهُمُ اللَّعْنَهُ وَ لَهُمْ سُوءُ الدّارِ» (۲)،و حینئذٍ «فَما تَنْفَعُهُمْ شَفاعَهُ الشّافِعِینَ» (۳)و کیف تنال شفاعه النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم من أعرض عن أهل بیته الطاهرین و هو القائل فی حقّ الثقلین:«ما إن تمسّکتم بهما لن تضلّوا»؟!

و أمّا دعاؤه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم علی بعض الناس،و لعنته البعض

۱- ۱) سوره یونس ۱۰:۳۲.

۲- ۲) سوره الرعد ۱۳:۲۵.

۳- ۳) سوره المدّثّر ۷۴:۴۸.

الآخر...فموارده فی سیرته المبارکه غیر قلیله،و من الیسیر الوقوف علیه بأدنی مراجعه.

و رابعها: قوله أخیراً:«و هذا الحدیث من الأحادیث التی أوردها صاحب المراجعات...موهماً...»فإنّه فریه واضحه،إذ لیس فی کلام السیّد أیّ إیهام بکون الحدیث فی مسند أحمد،کما أنّا راجعنا«کنز العمّال»و نقلنا عبارته سابقاً و لم نجد فی ذاک الموضع تضعیفاً منه للحدیث !!

*و أمّا الحدیث الثانی فقد أخرجه عدا من ذکر من الأعلام:

الإمام أبو جعفر الطبری-فی منتخب ذیل المذیل:۸۳،فی ذکر من روی عن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم من همدان-:«حدّثنی زکریّا بن یحیی ابن أبان المصری،قال:حدّثنا أحمد بن أشکاب،قال:حدّثنا یحیی بن یعلی المحاربی،عن عمّار بن رزیق الضبیّ،عن أبی إسحاق الهمدانی،عن زیاد بن مطرف،قال:سمعت رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم یقول:

من أحبّ أن یحیا حیاتی و یموت میتتی و یدخل الجنّه التی وعدنی ربّی، قضباناً من قضبانها غرسها فی جنه الخلد،فلیتولّ علیّ بن أبی طالب و ذرّیّته من بعده،فإنّهم لن یخرجوهم من باب هدیً،و لن یدخلوهم فی باب ضلاله».

و الحافظ الطبرانی،فقد قال الهیثمی:«و عن زیاد بن مطرف،عن زید بن أرقم،و ربّما لم یذکر زید بن أرقم،قال:قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم:من أحبّ...

رواه الطبرانی،و فیه:یحیی بن یعلی الأسلمی،و هو ضعیف» (۱).

۱- ۱) مجمع الزوائد ۹:۱۰۸.

و المتّقی الهندی،عن مطین،و الباوردی،و ابن شاهین،و ابن منده،عن زیاد بن مطرف.قال:«و هو واهٍ» (۱).

فهؤلاء کلّهم رووا هذا الحدیث عن(زیاد بن مطرف)عن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم،و لم نعرف تضعیفاً منهم لسنده إلّا من الهیثمی و المتّقی، و لیس إلّا ل«یحیی بن یعلی الأسلمی».

فظهر:

۱-إنّ هذا الحدیث غیر الحدیث الآتی.

۲-إنّ مخرّجی هذا الحدیث جماعه من الأعلام،و لم یطعن أحد منهم فی سنده.

۳-إنّه لم یضعّف أحد من رجاله إلّا«یحیی بن یعلی الأسلمی»،و سیأتی تحقیق الحال فی ذلک.

*و أمّا الحدیث الثالث فیختلف عن الثانی من وجوه:

أحدها: المتن،کما لا یخفی علی من قارن بین لفظیهما.

و الثانی: الصحابی الراوی.

و الثالث: الأعلام المخرّجون،فذاک لم یکن الحاکم و أبو نعیم من رواته، و هذا لم یروه الأئمّه الرواه لذاک.

و الرابع: التنصیص من بعض المخرّجین علی صحّه هذا،دون ذاک.

و لهذه الأمور و غیرها أفرد المتّقی فی کتابیه روایه کلّ منهما عن الآخر و اختلف تعبیره عنهما.

۱- ۱) کنز العمّال ۱۱:۶۱۱ رقم ۳۲۹۶۰،منتخب کنز العمّال هامش مسند أحمد ۵:۳۲.

و هذا الحديث-كما ذكر السيّد رحمه اللّه-أخرجه الحاكم و صحّحه حيث قال:«حدّثنا بكر بن محمّد الصيرفى بمرو،ثنا إسحق،ثنا القاسم بن أبى شيبه،ثنا يحيى بن يعلى الأسلمى،ثنا عمّار بن رزيق،عن أبى إسحاق،عن زياد بن مطرف،عن زيد بن أرقم-رضى اللّه عنه-،قال:قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:من يريد أن يحيى حياتى،و يموت موتى و يسكن جنّه الخلد التى وعدنى ربّى،فليتولّ علىّ بن أبى طالب،فإنّه لن يخرجكم من هدىً،و لن يدخلكم فى ضلاله.

هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرّجاه» (۱).

و أخرجه الحافظ أبو نعيم،قال:«حدّثنا محمّد بن أحمد بن علىّ،قال:

ثنا محمّد بن عثمان بن أبى شيبه،قال:ثنا إبراهيم بن الحسن التغلبى،قال:ثنا يحيى بن يعلى الأسلمى،قال:ثنا عمّار بن رُزَيق،عن أبى إسحاق،عن زياد بن مطرف،عن زيد بن أرقم،قال:قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم...

غريب من حديث أبى إسحاق تفرّد به يحيى عن عمّار.

و حدّث به أبو حاتم الرازى،عن أبى بكر الأعين،عن يحيى الحمانى عن يحيى بن يعلى.

و حدّثناه محمّد بن أحمد بن إبراهيم،قال:نا الوليد بن أبان،قال:نا أبو حاتم به» (۲).

و أخرجه الحافظ ابن عساكر بإسناده عن:«يحيى بن عبد الحميد

۱- ۱) المستدرك على الصحيحين ۳:۱۲۸.

۲- ۲) حليه الأولياء ۴:۳۴۹-۳۵۰.

الحمانی،أنبأنا یحیی بن یعلی،عن عمّار بن رُزَیق،عن أبی إسحاق،عن زیاد ابن مطرف،عن زید بن أرقم،قال:قال النبیّ صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم...» (۱).

و أخرجه الطبرانی،و عنه المتّقی الهندی،فإنّه بعد أن رواه قال:«طب،ك و تعقب،و أبو نعیم فی فضائل الصحابه،عن زید بن أرقم» (۲).

تحقیق السند:

أقول: و المراد من«تعقّب»ما ذکره الذهبی فی(تلخیصه):«قلت:أنّیٰ له الصحّه؟و القاسم متروك،و شیخه ضعیف،و اللفظ رکیك.فهو إلی الوضع أقرب» (۳).

و«القاسم»هو«القاسم بن أبی شیبه».و«شیخه»هو:«یحیی بن یعلی الأسلمی».

أقول:

لکنّ«القاسم»-سواءً کان متروکاً أو غیر متروك-غیر موجود فی غیر الحاکم من طرق الحدیث،و لذا کان الإشکال من ناحیه«یحیی بن یعلی الأسلمی»فقط.

لکنّ هذا الإشکال مندفع کذلك لوجوه:

الاول: إنّ الحافظین أبا نعیم و ابن عساکر لم یتکلّما فی سند هذا الحدیث

۱- ۱) تاریخ مدینه دمشق ۴۲:۲۴۲ و فیه:عمّار بن مطرف،و هو غلط.

۲- ۲) کنز العمّال ۱۱:۶۱۱ الحدیث رقم ۳۲۹۵۹،منتخبه علیٰ هامش مسند أحمد ۵:۳۲.

۳- ۳) تلخیص المستدرك-علی هامشه-۳:۱۲۸.

أصلاً،و قد رأينا ابن عساكر كيف نبّه-فى الحديث الأوّل-على أنّ«فيه غير واحدٍ من المجهولين»،فلو كان«يحيى»هذا ضعيفاً لكان أولى بالتنبيه عليه.

و رأينا أيضاً كيف يذكر أبو نعيم للحديث طرقاً عدّه،عن جماعةٍ من الأعلام،و لا يتعرّض لشىء قادح فى سنده.أمّا قوله:«غريب من حديث أبى اسحاق»فقد عرفت معناه.على أنّ«أبا إسحاق»-و هو السبيعى-غير موجود فى بعض الطرق الأخرى.

و الثانى: إنّ تضعيف«يحيى بن يعلى الأسلمى»معارض بتصحيح الحاكم للحديث،الدالّ على ثقته.

و الثالث: إنّ الرجل من رجال البخارى فى«الأدب المفرد»و الترمذى فى(صحيحه)و من مشايخ كثيرٍ من الأعلام،كأبى بكر ابن أبى شيبه و أقرانه (۱).

و الرابع: إنّ غايه ما هناك تعارض الجرح و التعديل فى حقّ الرجل،لكنّ الجارح هو«أبو حاتم»القائل:«ضعيف الحديث،ليس بالقوىّ»و ابن حبّان القائل فى«الضعفاء»:«يروى عن الثقات المقلوبات،فلا أدرى ممّن وقع ذلك، منه أو من الراوى عنه أبى ضرار بن صرد،فيجب التنكّب عمّا رويا»و البزّار القائل:«يغلط فى الأسانيد»و البخارى القائل:«مضطرب الحديث» (۲).

قلت:

أمّا كلام البخارى و البزّار،فليس بقدحٍ فى الرجل نفسه.

و أمّا كلام ابن حبّان فيعارضه أنّه أخرج له حديثاً فى صحيحه كما ذكر ابن

۱- ۱) تهذيب التهذيب ۱۱:۲۶۶.

۲- ۲) تهذيب التهذيب ۱۱:۲۶۶.

حجر،على أنّ كلامه فى الرجل يشبه كلامه فى«محمّد بن الفضل السدوسى، أبو النعمان،عارم»إذ قال فى حقّه:«اختلط فى آخر عمره و تغيّر حتّى كان لا يدرى ما يحدّث به فوقع فى حديثه المناكير الكثيره،فيجب التنكّب عن حديثه فيما رواه المتأخّرون،فإذا لم يعلم هذا من هذا ترك الكلّ،و لا يحتجّ بشى منها» فقال الذهبى فى مقام ترجيح تعديل الدارقطنى على هذا الكلام:«فأين هذا القول من قول ابن حبّان الخسّاف المتهوّر فى عارم فقال:اختلط...» (۱).

و أمّا قدح أبى حاتم فمردود بكلام الذهبى أيضاً،و قد تقدّم.

و الخامس: إنّ السبب الأصلى للطعن فى الرجل هو التشيّع،و هذا ما أفصح عنه ابن عدىّ،إذ إنّه لم يقل فيه إلّا:«كوفى،من الشيعه» (۲)...كما سيأتى التصريح بذلك من الألبانى..فهذا ذنب هذا الرجل !!

و تلخّص: أنّه لا موجب للطعن و القدح فى الرجل،و إنّ الّذين تكلّموا فيه لا يعبأ بكلامهم،لا سيّما فى مقابل اعتماد الترمذى و الحاكم و كبار الأئمّه السابقين و اللاحقين عليه...

و أمّا طعن الهيثمى و المتّقى و أمثالهما فيسقط عن الاعتبار،بعد الوقوف على العلّه الأصليّه لما قاله المتقدّمون فيه...

ثمّ إنّه-و بعد الفراغ عن إثبات اعتبار هذا الحديث سنداً-لو لا قوّه دلالته على مطلوب أهل الحقّ لما قال الذهبى:«و اللفظ ركيك،فهو إلى الوضع أقرب» فلا تغفل !!

۱- ۱) ميزان الاعتدال ۴:۸.

۲- ۲) تهذيب التهذيب ۱۱:۲۶۶.

*و هنا أيضاً يعترض الشيخ ناصر الدين الألبانى على السيّد رحمه اللّه فيقول:

«موضوع،رواه أبو نعيم فى الحليه ۳۴۹/۴-۳۵۰ و ۳۵۰،و الحاكم ۱۲۸/۳،و كذا الطبرانى فى الكبير،و ابن شاهين فى شرح السنّه ۲/۶۵/۱۸ من طرق عن زيد بن أرقم-زاد الطبرانى:و ربّما لم يذكر زيد بن أرقم-قال:قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم،فذكره.و قال أبو نعيم:غريب من حديث أبى إسحاق،تفرّد به يحيى.

قلت:و هو شيعى ضعيف،قال ابن معين:ليس بشى.و قال البخارى:

مضطرب الحديث،و قال ابن أبى حاتم ۱۹۶/۲/۴ عن أبيه:ليس بالقوىّ ضعيف الحديث.و الحديث قال الهيثمى فى المجمع ۱۰۸/۹:رواه الطبرانى و فيه:يحيى ابن يعلى الأسلمى،و هو ضعيف.قلت:و أمّا الحاكم فقال:صحيح الإسناد.فردّه الذهبى بقوله:قلت:أنّى له الصحّه؟و القاسم متروك و شيخه(يعنى الأسلمى) ضعيف،و اللفظ ركيك،فهو إلى الوضع أقرب.

و أقول:القاسم-و هو ابن أبى شيبه-لم يتفرّد به،بل تابعه راويان آخران عند أبى نعيم.فالحمل فيه على الأسلمى وحده دونه.نعم،للحديث عندى علّتان أخريان:

الاولى:أبو إسحاق،و هو السبيعى،فقد كان اختلط مع تدليسه،و قد عنعنه.

الأخرى:الاضطراب فى إسناده منه أو من الأسلمى،فإنّه تارةً يجعله من مسند زيد بن أرقم،و تارةً من مسند زياد بن مطرف،و قد رواه عنه مطيّن و الباوردى و ابن جرير و ابن شاهين فى الصحابه.كما ذكر الحافظ ابن حجر فى

الإصابه و قال:قال ابن منده:لا يصح.

قلت:فی إسناده يحيی بن يعلی المحاربی و هو واه.

قلت:و قوله(المحاربی)سبق قلم منه،و إنّما هو(الأسلمی)كما سبق و يأتی.

تنبيه:لقد كان الباعث علی تخريج هذا الحديث و نقده،و الكشف عن علّته،أسباب عدّه،منها:أنّنی رأيت الشيخ المدعوّ بعبد الحسين الموسوی الشيعی قد خرّج الحديث فی مراجعاته ص۲۷ تخريجاً أوهم به القرّاء أنّه صحيح كعادته فی أمثاله.و استغلّ فی سبيل ذلك خطأ قلميّاً وقع للحافظ بن ابن حجر رحمه اللّه،فبادرت إلی الكشف عن إسناده و بيان ضعفه،ثمّ الردّ علی الإيهام المشار إليه،و كان ذلك منه علی وجهين،فأنا أذكرهما معقّباً علی كلّ منهما ببيان ما فيه فأقول:

الأوّل:إنّه ساق الحديث من روايه مطيّن و من ذكرنا معه نقلاً عن الحافظ من روايه زياد بن مطرف،و صدّره برقم ۳۸.ثمّ قال:و مثله حديث زيد بن أرقم...فذكره و رقم له ب۳۹.

ثمّ علّق عليهما مبيّناً مصادر كلّ منهما،فأوهم بذلك أنّهما حديثان متغايران إسناداً،و الحقيقه خلاف ذلك...

و الآخر:إنّه حكی تصحيح الحاكم للحديث دون أن يتبعه ببيان علّته،أو علی الأقلّ دون أن ينقل كلام الذهبی فی نقده،و زاد فی إيهام صحّته أنّه نقل عن الحافظ قوله فی الإصابه:قلت:فی إسناده:يحيی بن يعلی المحاربی،و هو واهٍ.

فتعقّبه عبد الحسين بقوله:أقول:هذا غريب من مثل العسقلانی...فأقول:أغرب من هذا الغريب أن يدير عبد الحسين كلامه فی توهيمه الحافظ فی توهينه

للمحاربی،و هو یعلم أنّ المقصود بهذا التوهین إنّما هو الأسلمی و لیس المحاربی...» (۱).

أقول:

و فیه مواقع للنظر:

أمّا أوّلاً: فقد سبق أنّ أبا نعیم لم یقل فی هذا الحدیث إلّا«غریب..»و قد بیّنّا المراد من«الغریب»فی الإصطلاح.کما سبق أنّ ابن عساکر روی الحدیث من دون طعنٍ فی سنده.و نحن نعتمد علی کلام هؤلاء،لکونهم أئمّه فی الحدیث و أقرب عهداً و أکثر معرفهً برواته،و لا نعبأ بتضعیف المتأخّرین عنهم فضلاً عن الحکم بالوضع !

و أمّا ثانیاً: فإنّ«یحیی بن یعلی الأسلمی»لا ذنب له إلّا التشیّع،کما سبق،و کما اعترف هذا الشیخ...و قد حقّقنا حاله علی ضوء کلمات أعلام القوم.

و أمّا ثالثاً: فإنّ أبا إسحاق السبیعی مع أنّه قد اختلط فی آخر عمره،و کان یدلّس...من رجال الصحیحین،فقد ذکر الحافظ ابن القیسرانی تحت عنوان:

«من اسمه عمرو عندهما»:«۱۳۹۳:عمرو بن عبد اللّه بن ذی یحمد، و یقال:ابن عبد اللَّه بن علیّ،الهمدانی السبیعی الکوفی...»ثمّ ذکر مشایخه عند البخاری و مسلم،ثمّ قال:«قال شریک:سمعت أبا إسحاق یقول:ولدت فی سنتین من إماره عثمان.و قال أبو بکر بن عیّاش.دفنّا أبا إسحاق سنه ستّ

۱- ۱) حدیث الثقلین و فقهه،هامش ص ۳۰ عن سلسله الأحادیث للألبانی.

أو سبع و عشرين و مائه» (۱).

بل فی تهذیب التهذیب:«ع(الستّه):عمرو بن عبد اللّه...أبو إسحاق السبیعی الکوفی...» (۲).

فهو من رجال الصحاح الستّه عندهم...و الطعن فیه طعن فیها...لکنّ الشیخ یتکلّم و کأنّه أفهم،و أعلم،و أبصر،و أخبر...من أصحابها...!!

و أمّا رابعاً: فإنّا قد بیّنّا أنّ هنا حدیثین متغایرین متناً و إسناداً...

و حتّی لو فرضنا-جدلاً-اتّحاد الحدیث و وحدته،فلما ذا یتجاهل الشیخ أنّ الشکّ فی اسم الصحابی الراوی للحدیث لا یضرّ باعتباره عندهم....و کم لهذا المطلب من نظیر فی أحادیثهم...!!

فالتعبیر بالاضطراب،و جعل ذلک علّهً للحدیث...باطل...علی کلّ تقدیر...

و أمّا خامساً: فإنّ السیّد لم یکن فی شیءٍ من هذه المواضع بصدد تصحیح ما یحتجّ به سنداً،کی یحتاج إلی استغلال خطأ قلمیّ وقع للحافظ ابن حجر العسقلانی...و إنّما نبّه علی السهو الواقع منه مستغرباً منه...لا أکثر...فلما ذا هذه الحمله الظالمه؟! أ لیس المقصود منها تضییع الحقوق و إنکار الحقائق؟!

و أمّا الحدیث الرابع فقد قال المتّقی الهندی بعد روایته:

«طب و ابن عساکر-عن أبی عبیده بن محمّد بن عمّار بن یاسر،عن أبیه،

۱- ۱) الجمع بین رجال الصحیحین ۱:۳۶۶.

۲- ۲) تهذیب التهذیب ۸:۵۶.

عن جدّه» (۱).

تحقیق السند:

أقول:

أمّا روایه الطبرانی فقد قال الهیثمی بعد الحدیث:

«رواه الطبرانی بإسنادین،أحسب فیهما جماعهً ضعفاء،و قد وثّقوا» (۲).

و فی هذه العباره مطالب:

الأوّل: إنّ الطبرانی روی الحدیث بإسنادین لا بإسناد واحد.

و الثانی: إنّ الطبرانی لم یطعن فی شیء من الإسنادین.

و الثالث: إنّ رجال الإسنادین قد وثّقوا،و یکفینا إخباره بذلک عن النظر فی توهّمه !! أنّ فیهما جماعهً ضعفاء.

و أمّا روایه ابن عساکر فهی بإسنادین کذلک (۳)،و الملاحظ:

۱-إنّ فی الإسنادین غیر واحدٍ من أعلام الحفّاظ.

۲-إنّ ابن عساکر لم یطعن فی شیء منهما.

إذن،یکفینا شهاده الهیثمی،و سکوت کلّ من ابن عساکر و المتّقی،إذ لو کان موضع للقدح لأفصحا به.

و روی أبو عبد اللّه الکنجی الشافعی الحافظ هذا الحدیث فی المناقب بإسناد له و قال:«حدیث عالٍ حسن مشهور أسند عند أهل النقل» (۴).

*و أمّا الحدیث الخامس فقال المتّقی الهندی بعد أن رواه:

۱- ۱) کنز العمّال ۱۱:۶۱۰ ح۳۲۹۵۳.

۲- ۲) مجمع الزوائد ۹:۱۰۹.

۳- ۳) تاریخ مدینه دمشق ۴۲:۲۴۰.

۴- ۴) کفایه الطالب فی مناقب علیّ بن أبی طالب:۷۴.

«طب-عن محمّد بن أبی عبیده بن محمّد بن عمّار بن یاسر،عن أبیه، عن جدّه،عن عمّار» (۱).

أقول:

و أخرجه ابن عساکر من طریق الطبرانی حیث قال:

«أخبرنا أبو علیّ الحدّاد،أنبأنا أبو بکر محمّد بن عبد اللّه بن أحمد بن ریذه،أنبأنا سلیمان بن أحمد الطبرانی،أنبأنا محمّد بن عثمان بن أبی شیبه، أنبأنا أحمد بن طارق الوابشی،أنبأنا عمرو بن ثابت،عن محمّد بن أبی عبیده ابن محمّد بن عمّار بن یاسر،عن أبیه أبی عبیده،عن محمّد بن عمّار بن یاسر، عن أبیه قال:

قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم:من آمن بی و صدّقنی،فلیتولّ علیّ بن أبی طالب،فإنّ ولایته ولایتی،و ولایتی ولایه اللّه» (۲).

ثمّ رواه بطریقین آخرین فقال:

«أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندی،أخبرنا أبو القاسم بن مسعده،أنبأنا حمزه بن یوسف،أنبأنا أبو أحمد بن عدیّ،أنبأنا محمّد بن عبید اللّه بن فضیل، أنبأنا عبد الوهّاب بن الضحّاک،أنبأنا ابن عیّاش،عن محمّد بن عبید اللّه بن أبی رافع،عن أبی عبیده بن محمّد بن عمّار بن یاسر،عن أبیه عن جدّه،قال:قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم...

۱- ۱) کنز العمّال ۱۱:۶۱۱ ح۳۲۹۵۸.

۲- ۲) تاریخ مدینه دمشق ۴۲:۲۳۹.

قال:و أنبأنا أبو أحمد،أنبأنا جعفر بن أحمد بن علیّ بن بیان،أنبأنا یحیی ابن عبد اللّه بن بکیر،حدّثنی ابن لهیعه،حدّثنی محمّد بن عبد اللّه،عن أبی عبیده...» (۱).

تحقیق السند:

أقول:

و لا یخفی أنّ أکثر رجال هذه الأسانید أئمّه حفّاظ أعلام،و لو لا خوف الإطاله لترجمنا لهم،کی یزداد شأن هذه الأحادیث،و المضمون الذی اشتملت علیه وضوحاً و تبیاناً.

*و قد قیل-فی الردّ علی الحدیث الرابع-ما هذا نصّه:

«هذا الحدیث رواه الطبرانی بإسنادین،أحسب فیهما جماعهً ضعفاء:

عن أبی عبیده بن محمّد بن عمّار بن یاسر،عن أبیه،عن جدّه (المنتخب:۳۲).

عن محمّد بن أبی عبیده بن محمّد بن عمّار بن یاسر،عن أبیه،عن جدّه عمّار(المراجعات:۲۱).

لم یثبت أنّ لأبی عبیده بن محمّد بن عمّار ولداً اسمه(محمّد)روی عنه، کما أنّه قد اختلف فی أبی عبیده هذا،هل هو سلمه بن محمّد بن عمّار؟أم أخ له؟

و قد اختلف فی توثیقه أیضاً،فقال ابن معین:ثقه.و قال ابن أبی حاتم عن

۱- ۱) تاریخ مدینه دمشق ۴۲:۲۳۹.

أبيه:منكر الحديث و لا يسمّى.و قال فى موضع آخر:صحيح الحديث.و قال عبد اللّه بن أحمد بن حنبل:أبو عبيده هذا ثقه.

أمّا محمّد بن عمّار،فقد أورد ابن حجر فى تهذيب التهذيب:أنّه كان يرسل الحديث فيرفعه إلى النبىّ صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم دون ذكر أبيه عمّار.

و على هذا،فإن الحديث مضطرب السند،و لم يخرجه أحد من أصحاب الصحاح و المسانيد المعتبره».

أقول:

و لا يخفى فساد هذا النقد:

أمّا أوّلاً: فإنّ جمله:«رواه الطبرانى بإسنادين...»هى كلام الحافظ الهيثمى،و قد نقلناها آنفاً،إلّا أنّ هذا المفترى حرّفها و أسقط منها اعترافه بأنّ رجال الحديث«وثّقوا»و أبقى جمله:«أحسب فيهما جماعةً ضعفاء»لكنّه حذف اسم الحافظ الهيثمى ليوهم أنّ الكلام له دونه.

و أمّا ثانياً: إنّ هذه الأحاديث من أدلّه ثبوت«محمّد بن أبى عبيده»و لم أجد فى رواه أحاديث الباب من يطعن فيها من هذه الناحيه،و يكفينا قول الهيثمى:«وثّقوا»إذ التوثيق فرع الثبوت كما هو واضح.

و أمّا ثالثاً: فالاختلاف فى اسم أبى عبيده بعد توثيقه غير مضرّ.

و أمّا رابعاً: فإنّ الرجل لم يورد طعناً فى وثاقه أبى عبيده.أمّا يحيى بن معين و عبد اللّه فقد وثّقاه.و أمّا أبو حاتم-و بعد غضّ النظر عمّا ذكر الذهبى فى تجريحاته-فكلامه متعارض...فأين الجرح؟!

و أمّا خامساً:فما نقله عن«تهذيب التهذيب»لا يضرّ بوثاقه الرجل،و قد

كتم هذا الرجل ما أورده ابن حجر ممّا يدلّ على وثاقته (۱)،و أنّ ابن حبّان ذكره فى الثقات،و لهذا كلّه قال ابن حجر نفسه بترجمته:«مقبول» (۲).

تحقيق سند حديث أحمد:

*قال السيّد رحمه اللّه -فى آخر هامش الحديث الأوّل-:

«و نقل نحوه فى ص ۴۴۹ عن أبى عبد اللّه أحمد بن حنبل فى كلّ من مسنده و كتاب مناقب علىّ بن أبى طالب» (۳).

أقول:

أمّا الحديث فى«الفضائل»لأحمد (۴)فهذا نصه:

«حدّثنا الحسن،قال:ثنا الحسن بن علىّ بن راشد،نا شريك،قال:ثنا الأعمش،عن حبيب بن أبى ثابت،عن أبى الطفيل،عن زيد بن أرقم،قال:قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم:من أحبّ أن يستمسك بالقضيب الأحمر الذى غرسه اللّه عزّ و جلّ فى جنّه عدن بيمينه،فليتمسّك بحبّ علىّ بن أبى طالب» (۵).

۱- ۱) تهذيب التهذيب ۹:۳۱۹.

۲- ۲) تقريب التهذيب ۲:۱۹۳.

۳- ۳) المراجعات:۲۰.

۴- ۴) فى مراجعةٍ سريعةٍ لكتاب«المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوى»لم نهتد إلى موضع الحديث فى مسند أحمد،و لا ندرى ما إذا كان موجوداً فيه و لم نعثر عليه،أو أسقط فيما أسقط من أحاديث المسند !!

۵- ۵) فضائل الصحابه:۲:۶۶۴ رقم الحديث ۱۱۳۲.

و رواه عن أحمد غير واحدٍ من الأعلام (۱).

و هذا الحديث أخرجه:الدارقطنی؛قال السیوطی:«الدارقطنی:حدّثنا الحسن بن علیّ بن زکریّا،حدّثنا الحسین (۲)بن راشد،حدّثنا شریک...الحسن هو العدویّ الوضّاع،سرقه من إسحاق» (۳).

و ابن عساکر...قال:«أخبرنا أبو غالب ابن البنّاء،أنبأنا أبو محمّد الجوهری،أنبأنا محمّد بن العبّاس بن حیّویه الخزّاز،أنبأنا الحسن بن علیّ بن زکریّا،أنبأنا الحسن بن علیّ بن راشد...» (۴).

قال أبو نعیم:و رواه السدّی عن زید بن أرقم (۵).

قلت:

روایه السدّی،أخرجها ابن عساکر بطریقین عن زید بن أرقم و أبی هریره...قال:

«أخبرنا أبو القاسم هبه اللّه بن المسلم الرحبی،أنبأنا خال أبی سعد اللّه ابن صاعد،أنبأنا مسدّد بن علیّ،أنبأنا إسماعیل بن القاسم،أنبأنا یحیی بن علیّ، أنبأنا أبو عبد الرحمن،أنبأنا أبی،عن السدّی،عن زید بن أرقم،قال:قال

۱- ۱) کسبط ابن الجوزی فی التذکره:۵۱،و ابن أبی الحدید فی الشرح ۹:۱۶۸،و القندوزی فی الینابیع ۱:۱/۳۷۹،و۲:۳۷۰/۴۸۶.

۲- ۲) کذا،و الصحیح هو:«الحسن».کما فی تهذیب الکمال:۶:۲۱۵ و تهذیب التهذیب ۲:۲۵۶.

۳- ۳) اللآلئ المصنوعه ۱:۳۶۹.

۴- ۴) تاریخ مدینه دمشق ۴۲:۲۴۳.

۵- ۵) حلیه الأولیاء ۱:۸۶.

رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم...

أخبرنا أبو القاسم زاهر بن طاهر،أنبأنا أبو سعد الجنزرودى،أنبأنا أبو الحسن علىّ بن أحمد الجيرفتى [ظ] أنبأنا أبو أحمد حمزه بن محمّد بن العبّاس الدهقان ببغداد،أنبأنا محمّد بن منده بن أبى الهيثم الأصبهانى،أنبأنا محمّد بن بكير الحضرمى،أنبأنا عبد اللّه بن عمر البلخى،عن الفضل بن يحيى المكّى،عن السدّى،عن أبيه،عن أبى هريره،قال:قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم...» (۱).

و أخرجها السيوطى عن زيدٍ بطريقٍ آخر،فإنّه قال بعد روايه الدارقطنى المتقدّمه:

«قلت:له طريق آخر،قال الشيرازى فى الألقاب:أنبأنا أبو الحسن أحمد ابن أبى عمران الجرجانى،أنبأنا كرد بن جعفر بن أحمد بن محمّد البغدادى- إملاءً-حدّثنا أحمد بن أبى فروه الرهاوى،حدّثنا إبراهيم بن عبد السلام الرهاوى،حدّثنا عبد الملك بن دليل،حدّثنى أبى دليل،عن السدّى،عن زيد بن أرقم-مرفوعاً:من أحبّ...

قال ابن حبّان:دليل عن السدّى عن زيد بن أرقم،روى عنه ابنه عبد الملك نسخهً موضوعهً لا يحلّ ذكرها فى الكتب.قال الذهبى فى الميزان:منها هذا الحديث» (۲).

و هذا الحديث أخرجه السيوطى عن البراء بن عازب،قال:

۱- ۱) تاريخ مدينه دمشق ۴۲:۲۴۳.

۲- ۲) اللآلى المصنوعه ۱:۳۶۹.

«الأزدی:أنبأنا عمرو بن سعید بن سفیان،حدّثنا إسحاق بن إبراهیم النحوی،حدّثنا یزید بن هارون،حدّثنا شعبه،عن أبی إسحاق،عن البراء- مرفوعاً-:من أحبّ...

إسحاق یضع.قلت:قال فی المیزان:هو:إسحاق بن إبراهیم بن یعقوب ابن عبّاد بن العوّام الواسطی،رآه ابن عدیّ و کذّبه لوضعه الحدیث؛و کذّبه الأزدی أیضاً و قال فیه:النحوی.و الله أعلم» (۱).

و الفقیه الحافظ ابن المغازلی الشافعی،عن مجاهد،عن ابن عبّاس،قال:

«أخبرنا أبو الحسن أحمد بن المظفّر بن أحمد العطّار-بقراءتی علیه فأقرّ به سنه ۴۳۴-قلت له:أخبرکم أبو محمّد عبد اللّه بن محمّد بن عثمان الملقّب بابن السقّاء الحافظ الواسطی-رحمه اللّه-أخبرنا أبو بکر ابن أبی داود-و أنا سألته-حدّثنا إسحاق بن إبراهیم بن شاذان،حدّثنا محمّد بن الصلت،حدّثنا الأعمش،عن مجاهد،عن ابن عبّاس،قال:

قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:من أحبّ أن یتمسّک بالقضیب الیاقوت الأحمر الذی غرسه اللّه فی جنّه عدنٍ،فلیتمسّک بحبّ علیّ بن أبی طالب».

و عن السدّی،عن ابن عبّاس:

«أخبرنا محمّد بن أحمد بن عثمان بن الفرج،أخبرنا أبو عمر محمّد بن العبّاس بن حیویه الخزّاز-إذناً-حدّثنا أبو الحسن الدیباجی أحمد بن محمّد، حدّثنا أحمد بن محمّد بن غالب،قال:حدّثنی عبد العزیز بن عبد اللّه،عن

۱- ۱) اللآلی المصنوعه ۱:۳۶۸.

إسماعيل بن عيّاش الحمصى،عن السدّى،عن ابن عبّاس،عن النبىّ صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم...».

و عن علىّ بن الحسين عليهما السلام،عن ابن عبّاس:

«أخبرنا أبو طالب محمّد بن أحمد بن عثمان،أخبرنا أبو عبد اللّه محمّد ابن زيد بن علىّ بن جعفر بن مروان الكوفى-قراءةً عليه فى ذى الحجّه سنه ٣٧٢ -حدّثنا أبو عبد اللّه محمّد بن علىّ بن شاذان،قال:حدّثنى محمّد بن إسماعيل، قال:حدّثنى إسحاق بن موسى،عن أبيه،عن جدّه،عن أبيه،عن علىّ بن الحسين،عن ابن عبّاس...» (١).

أقول:

فهذا الحديث مروىّ عندهم فى كتبٍ كثيرهٍ معتبره بالأسانيد و الطرق العديده المتضافره،عن غير واحدٍ من الأصحاب،و هم:

١-عبد اللّه بن عبّاس.

٢-البراء بن عازب.

٣-زيد بن أرقم.

۴-أبو هريره.

فهل وضعه كلّ هؤلاء؟! أو بعضهم و وافقه عليه غيره؟!

و لو سلّمنا ضعف جميع طرقه و أسانيده...فقد تقدّم كلام العلّامه المنّاوى و له نظائر من غيره من الأعلام-ينصّ على بلوغ هكذا حديثٍ مرتبه الحجّيّه،

١- ١) مناقب علىّ بن أبى طالب:٢١۶-٢١٧.

و أنّ من ينكر هذا المعنى فهو إمّا جاهل بالصناعه،أو معاند مكابر متعصّب...

لكنّا لا نسلّم..و للنظر فيما ذكر فى غير واحدٍ من الطرق مجال...

*لأنّ حديث«دليل عن السدّى عن زيد»لم يطعن فيه إلّا من جهه كلام ابن حبّان:«روى عنه ابنه عبد الملك نسخهً موضوعه لا يحلّ ذكرها فى الكتب» و تطبيق الذهبى-باجتهاده المنبعث من طريقته فى ردّ فضائل أهل البيت عليهم السلام-هذه الكبرى على ما نحن فيه بقوله:«منها هذا الحديث»!!

*و لأنّ حديث«الأزدى عن البراء»استند فى ردّه إلى أمرين:

أحدهما:رآه ابن عدىّ و كذّبه.

و الثانى:كذّبه الأزدى.

قلت:

أمّا الأوّل ففيه:أن«ابن عدىّ»على هذا من أقران«إسحاق»المذكور، و قد نصّ الذهبى على أنّ كلام الأقران بعضهم فى بعضٍ لا يعبأ به،و هذه عبارته:

«قلت:كلام الأقران بعضهم فى بعضٍ لا يعبأ به،لا سيّما إذا لاح لك أنّه لعداوهٍ أو لمذهبٍ أو لحسد،ما ينجو منه إلّا من عصم اللّه،و ما علمت أنّ عصراً من الأعصار سلم أهله من ذلك،سوى الأنبياء و الصدّيقين...» (۱).

و عليه،فليتوقّف عن قبول رمى ابن عدىّ إسحاق بما سمعت ! و أمّا الثانى، فقد نصّ الذهبى أيضاً بسقوط جرح الأزدى،قال:«لا يلتفت إلى قول الأزدى،

۱- ۱) ميزان الاعتدال ۱:۱۱۱.

فإنّ فی لسانه فی الجرح رهقاً» (۱).

إذن،لم یثبت جرح إسحاق.

علی أنّه قد تابعه فی الحدیث غیره:أخرج ابن عساکر قال:

«أخبرنا أبو غالب ابن البنّاء،أنبأنا أبو محمّد الجوهری،أنبأنا أبو الحسین ابن المظفّر،أنبأنا محمّد بن محمّد بن سلیمان،حدّثنی محمّد بن أبی یعقوب الدینوری،أنبأنا أبو میمون جعفر بن نصر،أنبأنا یزید بن هارون الواسطی...» (۲).

و«أبو میمون»و إن تکلّم فیه،إلّا أنّ سکوت ابن عساکر و مشایخه الّذین فی طریق هذا الحدیث-و هم حفّاظ کبار-عن الطعن یکفی فی مقام الاحتجاج.

*و لأنّ حدیث الدارقطنی لم یطعن فیه إلّا من ناحیه«الحسن»قال الحافظ ابن الجوزی:«هو العدویّ الکذّاب الوضّاع،و لعلّه سرقه من النحوی» (۳).و قال السیوطی:«هو العدویّ الوضّاع،سرقه من إسحاق» (۴).

*و کذا الحدیث فی«الفضائل»،إذ لم یطعن فی إسناده إلّا من ناحیه «الحسن»فی أولّه.

قلت:

۱- ۱) میزان الاعتدال ۱:۶۱.

۲- ۲) تاریخ مدینه دمشق ۴۲:۲۴۳.

۳- ۳) الموضوعات ۱:۳۸۷.

۴- ۴) اللآلی المصنوعه ۱:۳۶۹.

إعلم أنّ القوم قد تناقضت كلماتهم و اضطربت أقوالهم تجاه هذا الحديث، بالسند الذى جاء فى(الفضائل)و رواه الدارقطنى الحافظ،و نحن ننقل كلماتهم..

و عليك بالتأمّل،و لك أن تستنتج ما حكم به عقلك و إنصافك..

لقد جاء فى(الفضائل):«حدّثنا الحسن،قال:ثنا الحسن بن علىّ بن راشد،قال:ثنا الأعمش،عن حبيب بن أبى ثابت،عن أبى الطفيل،عن زيد بن أرقم...».

و قال الدارقطنى:«حدّثنا الحسن بن علىّ بن زكريّا،حدّثنا الحسن بن راشد،حدّثنا شريك...».

أمّا«ابن راشد»فهو:«الحسن بن علىّ بن راشد الواسطى»قال الحافظ ابن حجر:«صدوق،رمى بشى من التدليس.من العاشره،مات سنه ٣٧»و وضع عليه علامه:أبى داود و النسائى (١).

و أمّا«الأعمش»فهو من رجال الكتب الستّه (٢).

و أمّا«حبيب»فهو من رجال الكتب الستّه كذلك (٣).

و أمّا«أبو الطفيل»و«زيد بن أرقم»فصحابيّان.

إذن:لا إشكال إلّا من ناحيه«الحسن»فى أوّل السند.

أمّا الدارقطنى فقال:«حدّثنا الحسن بن علىّ بن زكريّا...».

و أمّا(الفضائل)فإنّه و إن لم يقل فى حديثنا-و حديثين قبله-إلّا«حدّثنا الحسن»لكنّه صرّح فى الحديث السابق على الأحاديث الثلاثه بقوله:«حدّثنا الحسن بن علىّ البصرى».

١- ١) تقريب التهذيب ١:١۶٨.

٢- ٢) تقريب التهذيب ١:٣٣١.

٣- ٣) تقريب التهذيب ١:١۴٨.

ثمّ إن الدارقطنی لم یتکلّم فی الحدیث بشی غیر أنّه قال:«ما کتبته إلّا عنه»فلم یضعِّف شیخه«الحسن»و هو یدلّ علی کون الحدیث صحیحاً عنده.

لکنّ القوم المتعصّبین یشق علیهم ذلک !! فیقول ابن الجوزی عقب کلام الدارقطنی:«قلت:و هو العدویّ الکذّاب الوضّاع،و لعلّه سرقه من النحوی».

ثمّ جاء السیوطی فأسقط کلام الدارقطنی،کاتماً شهادته الضمنیّه بوثاقه شیخه«الحسن»!! و أسقط کلمه«لعلّ»من عباره ابن الجوزی،لیرمی الرجل بالسرقه عن یقین !! فقال:«الحسن هو العدویّ الوضّاع،سرقه من إسحاق».

فنقول:

أوّلاً: الدارقطنی یشهد بوثاقه شیخه،و هذه الشهاده لا تعارضها تلک الکلمات المضطربه الصادره من الحاقدین علی أهل البیت الطاهرین !

و ثانیاً: إنّ الأوصاف و الألقاب التی یذکرونها بتراجم الدارقطنی لتکذّب أن یتّخذ«کذّاباً،وضّاعاً،سارقاً»شیخاً له،فیروی عنه الأحادیث النبویّه و الأحکام الشرعیّه !!

یقولون بترجمه الدارقطنی و وصفه:

الإمام الحافظ المجوّد،شیخ الإسلام،علم الجهابذه...من بحور العلم و من أئمّه الدنیا،انتهی إلیه الحفظ و معرفه علل الحدیث و رجاله...صار واحد عصره فی الحفظ و الفهم و الورع...فرید عصره و قریع دهره و نسیج وحده و إمام وقته، انتهی إلیه علوّ الأثر و المعرفه بعلل الحدیث و أسماء الرجال،مع الصدق و الثقه...

ص :۱۹۲

لم يأت بعد النسائی مثله...أمير المؤمنين فی الحديث... (۱).

و ثالثاً: إنّ قول ابن الجوزی و السيوطی«هو العدوىّ الوضّاع»اجتهاد فی مقابله نصّ الدارقطنی علی أنّه غيره كما ستعرف.

و رابعاً: إنّ ابن الجوزی-المتوفّی سنه ۵۹۷-غير جازم بسرقه الحديث من«إسحاق»..و هل ترد الأحاديث المعتبره الثابته ب«لعلّ»؟! ثمّ يأتی السيوطی-المتوفّی ۹۱۱-و كأنّه جازم،فيسقط كلمه«لعلّ»!

و خامساً: قد عرفت أنّ«إسحاق بن إبراهيم»إنّما تكلّم فيه الأزدی،و من هنا لم يطعن ابن الجوزی فی الحديث عن البرّاء إلّا اعتماداً عليه حيث قال:«قال الأزدی:كان إسحاق بن إبراهيم يضع الحديث»و قد قدّمنا عن الحافظ الذهبی أنّ الأزدی لا يعتدّ بقوله...حتّی أنّه قال فيه فی موضعٍ آخر بترجمه أحد الرجال:

«و قال أبو الفتح الأزدی:هو ضعيف،لم أر فی شيوخنا من يحدّث عنه.قلت:

هذه مجازفه،ليت الأزدی عرف ضعف نفسه !» (۲).و قال بترجمه الأزدی:

«قال أبو بكر الخطيب:كان حافظاً،صنّف فی علوم الحديث.و سألت البرقانی عنه فضعّفه.و حدّثنی أبو النجيب عبد الغفّار الأرموی قال:رأيت أهل الموصل يوهّنون أبا الفتح و لا يعدّونه شيئاً.قال الخطيب:فی حديثه مناكير.

قلت:و عليه فی كتابه فی الضعفاء مؤاخذات،فإنّه قد ضعّف جماعهً بلا دليل،بل قد يكون غيره قد وثّقهم» (۳).

۱- ۱) هذه كلمات من:الحاكم،الخطيب،الذهبی...انظر:تاريخ بغداد ۱۲:۳۴ سير أعلام النبلاء ۱۶:۴۴۹ و ۱۰:۶۲۷،ميزان الاعتدال ۴:۸ عند نقل كلام عنه.

۲- ۲) سير أعلام النبلاء ۱۳:۳۸۹.

۳- ۳) سير أعلام النبلاء ۱۶:۳۴۸.

و تحصّل:صحّه الحديث بروايه الدارقطنى.

و أمّا روايه(الفضائل)فالحسن فيها هو«الحسن بن علىّ البصرى»..قال محقّقه:«موضوع،و آفته الحسن بن علىّ البصرى».

فمن هو؟!

لقد نقل الذهبى و ابن حجر العسقلانى عن الدارقطنى أنّ شيخه«الحسن ابن علىّ بن زكريّا»غير«العدوىّ»و أن«العدوىّ»متروك،فقالا:«الحسن بن علىّ بن زكريّا بن صالح،أبو سعيد العدوىّ البصرىّ،الملقب بالذئب.قال الدارقطنى:متروك،و فرّق بينه و بين سميّه العدوىّ» (۱).

و هذا وجه آخر يدلّ على أنّ شيخه ثقه.

فهذا من جهه.

و من جههٍ أخرى:فقد أورد الذهبى و ابن حجر عن الحافظ السهمى- المتوفّى سنه ۴۲۸-كلاماً هو نصّ فى المغايره بين«الحسن بن علىّ البصرى» و«العدوىّ»..فقالا:«و قال حمزه السهمى:سمعت أبا محمّد الحسن بن علىّ البصرىّ يقول.أبو سعيد العدوىّ كذّاب على رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم،يقول عليه ما لم يقل...» (۲).

فالحقّ أنّ«الحسن بن علىّ البصرىّ»شيخ القطيعى،و«الحسن بن علىّ ابن زكريّا»شيخ الدار قطنى...واحد...فهو حديث اتّفق«الدارقطنى» و«القطيعى»على روايته،و بسندٍ واحدٍ،و هو صحيح.

۱- ۱) ميزان الاعتدال ۱:۵۰۶،لسان الميزان ۲:۲۲۸.

۲- ۲) ميزان الاعتدال ۱:۵۰۸،لسان الميزان ۲:۲۳۰.

و قول محقّق كتاب(الفضائل):«موضوع»باطل،لأنّ«الحسن بن علىّ البصرىّ»غير«العدوىّ الوضّاع»و ليس إلّا«شيخ الدارقطنى»إذ لم نجد فى الكتب رجلاً بعنوان«الحسن بن علىّ البصرىّ»أصلاً.

كما أنّ قول ابن الجوزى و السيوطى بعد حديث الدارقطنى:«هو العدوىّ الوضّاع»خلط،إن لم نقل بأنّهما تعمّدا ذلك لغرض طرح الحديث !

تنبيه:

لقد اثبتنا صحّه الأحاديث المذكوره و تماميّه الاحتجاج بها،و إنّ من ينظر فيما ذكرناه و ينصف لا يتردّد فى صدور المضمون الذى تدلّ عليه عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،كما لا يتردّد فى وجوب الأخذ بذاك المضمون اعتقاداً و عملاً...

و قد رأينا من المناسب أن نؤكّد صدور المضمون،بحديثٍ بنفس المعنى أخرجه كبار الأئمّه الأعلام فى المسانيد المعتبره و الكتب المشتهره،و بأسانيد صحيحه،كما نصّ على صحّته غير واحدٍ منهم،و هو قوله صلّى اللّه عليه و آله و سلّم لعلىّ عليه السلام:

«أنت ولىّ كلّ مؤمنٍ من بعدى».

أخرجه:

ابن أبى شيبه فى«المصنّف»و صحّحه (۱)،و وافقه على التصحيح:

۱- ۱) كنز العمال ۳۲۹۴۱/۶۰۸:۱۱.

السیوطی (۱)و القاری (۲).

و أبو داود الطیالسی فی(مسنده)بسندٍ نصّ علی صحّته:ابن عبد البرّ (۳)و المزّی (۴).

و أحمد بن حنبل فی(مسنده)بسندٍ صحیح (۵).

و الترمذی فی(صحیحه) (۶).

و النسائی فی(الخصائص) (۷).

و ابن جریر الطبری و صحّحه (۸).

و ابن حبّان فی(صحیحه) (۹).

و الحاکم،و صحّحه علی شرط مسلم (۱۰).

و ابن حجر،قال:«أخرج الترمذی بسندٍ قویّ...» (۱۱).

و سندلّل بالتفصیل علی صحّته حیث یذکره السیّد،فانتظر.

۱- ۱) القول الجلیّ فی مناقب علیّ: ۶۰ الحدیث ۴۰.بتفاوت یسیر.

۲- ۲) مرقاه المفاتیح ۵:۵۶۷.

۳- ۳) الاستیعاب فی معرفه الأصحاب،ترجمه أمیر المؤمنین علیه السلام ۳:۱۰۹۱.

۴- ۴) تهذیب الکمال-ترجمه أمیر المؤمنین علیه السلام ۲۰:۴۸۱.

۵- ۵) مسند أحمد بن حنبل ۵:۱۹۴۲۶/۶۰۶.

۶- ۶) الجامع الصحیح ۶:۳۷۱۲/۷۸.

۷- ۷) خصائص أمیر المؤمنین علیّ بن أبی طالب ۱۴۳ الحدیث ۸۹.

۸- ۸) کنز العمّال ۱۳:۳۶۴۴۴/۱۴۲.

۹- ۹) صحیح ابن حبان ۱۵:۶۹۲۹/۳۷۳.

۱۰- ۱۰) المستدرک علی الصحیحین ۳:۱۱۰-۱۱۱.

۱۱- ۱۱) الإصابه فی تمییز الصحابه-ترجمه أمیر المؤمنین علیه السلام ۲:۵۰۹.

أقول:

ثمّ إن السيّد-رحمه اللّه-أورد نصوصاً أخرى،و تعرّض خلالها- بالمناسبه-إلى أشياء من غير النصوص النبويّه...

و حيث تكلّمنا بالتفصيل فى تشييد عمده نصوص المراجعه،و دفع شبهات السابقين و اللاحقين عنها،و لم يبق مجال للريب فى تماميّه ما قصده السيّد- رحمه اللّه-فى هذه المراجعه...كما لم نجد شبهةً تستحقّ التعليق حول الأحاديث و الشواهد الأخرى المذكوره فيها...ننتقل إلى المراجعه التاليه،و موضوعها «حجج الكتاب».

***

ص :۱۹۷

المراجعه(۱۲)حجج الکتاب

اشاره

قیل:

«لا بدّ قبل التعرض لاستشهاد المؤلّف بالآیات علی ما ذهب إلیه،من کلمهٍ موجزهٍ فی منهج الشیعه فی تفسیر القرآن الکریم:

إنّ الدارس للفرق و المذاهب التی نشأت بعد حرکه الفتح الإسلامی و استقرار الإسلام بدولته المترامیه،لا بدّ و أنْ یلاحظ أوّلاً أنّ هذه الفرق اتخذت القرآن الکریم وسیله للإستدلال علی آرائها،و لکنّ الفرق بین أصحاب الآراء الصحیحه التی لا تخالف الأصول الإسلامیه و بین غیرهم من أصحاب المذاهب المبتدعه:أنّ الأوائل کانوا تابعین لما تدلّ علیه معانی القرآن الکریم،موضّحین لدلالات ألفاظه کما فهمها سلف الأمّه و علماؤها، و کما فسّرها الرسول صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم و أصحابه و التابعون لهم بإحسان،فکانوا ضمن دائره التمسّک بالکتاب و السنّه،لم یشذّوا عنها.

أمّا أصحاب البدع و الأهواء،فقد رأوا آراءً،و اعتقدوا اعتقاداتٍ أرادوا أن یروّجوها علی الناس،فأعوزتهم الأدلّه،فالتفتوا إلی القرآن الکریم...و هم کما قال ابن تیمیّه...

أمثله من مواقف الشیعه فی التفسیر:یقول ملّا محسن الکاشی فی مقدّمه

كتابه:(الصافی فی تفسیر القرآن الکریم)...

و ملّا محسن الکاشی ممّن یری أن القرآن قد حرّف...و لا یتورّع هذا الرافضی المفتری من الطعن علی کبار الصحابه الکرام،و یرمیهم بکلّ نقیصه، و یجرّدهم من کلّ مکرمه،هکذا فعل مع عثمان فی تفسیر الآیتین ۸۴ و۸۵ من سوره البقره،و هکذا فعل مع أبی بکر فی تفسیر الآیه ۴۰ من سوره التوبه، و کذلک طعن فی أبی بکر و عمر و عائشه و حفصه عند تفسیره أول سوره التحریم «یا أَیُّهَا النَّبِیُّ لِمَ تُحَرِّمُ مٰا أَحَلَّ اللّٰهُ لَکَ...».

و یعتقد عبد اللّه بن محمد رضا العلوی-الشهیر بشبّر-المتوفّی سنه ۱۲۴۲ أنّ القرآن قد حرّف...و عند تفسیره لقوله تعالی فی الأیه ۴۰ من سوره التوبه «ثٰانِیَ اثْنَیْنِ إِذْ هُمٰا فِی الْغٰارِ إِذْ یَقُولُ لِصٰاحِبِهِ لاٰ تَحْزَنْ إِنَّ اللّٰهَ مَعَنٰا فَأَنْزَلَ اللّٰهُ سَکِینَتَهُ عَلَیْهِ وَ أَیَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهٰا» الآیه،نجده یعرض عن تعیین هذا الذی صحب النبیّ صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم فی هجرته و هو أبو بکر،ثمّ یصرّح أو یلمّح بما نقص من قدره أو یذهب بفضله المنسوب إلیه و المنوّه به فی القرآن الکریم،فیقول...».

أقول:

لا بدّ قبل التعرّض لاستدلال السیّد-رحمه اللّه-بآیات الکتاب الکریم علی ولایه أهل البیت علیهم السلام،علی ضوء الأخبار المتّفق علیها بین علماء الفریقین،من ذکر الأمور التالیه بإیجاز:

۱-إنّه کما لغیر الشیعه الإمامیّه الاثنی عشریه من الفرق الإسلامیه منهج فی تفسیر القرآن الکریم،و فهم حقائقه و أحکامه،و أسباب نزول آیاته...کذلک الشیعه،و إنّ منهجهم یتلخّص فی الرجوع إلی القرآن و ما ورد عن العتره

المعصومين بالأسانيد المعتبره...و هذا أمر واضح و للتحقيق فيه مجال آخر.

۲-إلّا أنّ منهج البحث فی کتب المناظره یختلف...فإنّ من الأصول التی یجب علی الباحث المناظر الالتزام بها هو:الاستدلال بالروایات الوارده عن طریق رجال المذهب الذی یعتنقه الطرف المقابل،و کلمات العلماء المحقّقین المعروفین من أبناء الطائفه التی ینتمی إلیها.

فهذا ممّا یجب الالتزام به فی کلّ بحثٍ یتعلّق بالفرق و المذاهب،و إلّا فإن کلّ فرقهٍ تری الحقّ فی کتبها و روایاتها،و تقول ببطلان ما ذهب إلیه و قال به غیرها،فتکون المناقشه بلا معنیً و المناظره بلا جدوی.

و علی هذه القاعده مشی السیّد-رحمه اللّه-فی(مراجعاته)مع شیخ الأزهر(الشیخ البشری).

و فی(حجج الکتاب)...حیث یشیر إلی المصادر السنیّه المقبوله لدی (الشیخ)...

فکان القول بنزول الآیه المبارکه فی أمیر المؤمنین أو أهل البیت علیهم السلام قولاً متّفقاً علیه بین الطرفین،و الحدیث الوارد فی ذلک سنّهً ثابتهً یجب اتّباعها و التمسّک بها علی کلا الفریقین.

و قد کانت هذه طریقه علمائنا المتقدّمین...

۳-و لم نجد الالتزام بهذه الطریقه التی تفرضها طبیعه البحث و الحوار فی کلمات أکثر علماء أهل السُنّه...

و من أراد التأکّد من هذا الذی نقوله فلینظر-مثلاً-إلی کتاب«منهاج الکرامه فی إثبات الإمامه»للعلّامه الحلّی،و ما قاله ابن تیمیّه فی(منهاجه) فی الردّ علیه،و لیقارن بین المنهاجین،خصوصاً فی فصل الاستدلال بالکتاب،

فبدلاً من أن يلتزم ابن تيميّه بالقواعد و الآداب،أخذ يسبّ العلّامه و يشتمه و يتّهمه بأنواع التهم ! ثمّ يضطرّ إلى اتّهام كبار أئمّه السنّه فى التفسير و الحديث- الّذين نقل عنهم العلّامه القول بنزول الآيات فى أهل البيت،كالثعلبى و الواحدى و البغوى و نظرائهم-بنقل الموضوعات و روايه المكذوبات،و أمثال ذلك من الاتّهامات،و سنتعرّض لذلك فى خلال البحث عن الآيات.

ثمّ إنّ ابن تيميّه أصبح-و للأسف-قدوهً للّذين يجدون فى أنفسهم حرجاً ممّا قضى اللّه و رسوله،فلوّوا رؤوسهم و استكبروا استكباراً.أمّا الشيخ البشرى و أمثاله،فأذعنوا للحقّ و اتّبعوه،فمنهم من أخفى ذلك و منهم من أجهر به إجهاراً...

۴-و فضائل الإمام علىّ و أهل البيت عليهم السلام فى القرآن الكريم،و ما نزل فيهم من آياته الكريمه،كثيره جدّاً،حتّى أنّ جماعه من أعلام السنّه أفردوا ذلك بالتأليف...

هذا،بالرغم من الحصار الشديد المضروب على روايه هذا النوع من الأحاديث و رواته !

أمّا غير أهل البيت،فلم يدّع-حتّى فى كتب القوم-نزول شىء من الآيات فى حقّهم..!

أنظر إلى كلام القاضى عضد الدين الإيجى-المتوفّى سنه ۷۵۶-فى كتابه «المواقف فى علم الكلام»الذى هو من أجلّ متونهم فى علم الكلام،يقول:

«المقصد الرابع:فى الإمام الحقّ بعد رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم،و هو عندنا أبو بكر،و عند الشيعه علىّ،رضى اللّه عنهما.لنا وجهان:

الأوّل:إنّ طريقه إمّا النصّ أو الإجماع.أمّا النصّ فلم يوجد...» (۱).

نعم،ذكر فی المقصد الخامس،فی أفضل الناس بعد رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:«هو عندنا و أكثر قدماء المعتزله أبو بكر-رضی اللّه عنه-،و عند الشیعه و أكثر متأخّری المعتزله علیّ.لنا وجوه الأوّل:قوله تعالی: «وَ سَیُجَنَّبُهَا الْأَتْقَی* اَلَّذِی یُؤْتِی مٰالَهُ یَتَزَكّٰی» (۲).قال أكثر المفسّرین-و اعتمد علیه العلماء- أنّها نزلت فی أبی بكر.الثانی:قوله علیه السلام...» (۳).

فلم یستدلّ من الكتاب إلّا بآیهٍ واحده،نسب إلی أكثر المفسّرین نزولها فی أبی بكر.

فهذه آیه واحده فقط !

و هناك آیه ثانیه،و هی آیه الغار،جعلوها فضیله لأبی بكر،و استدلّوا بها فی الكتب.

أمّا آیه الغار فممّن تكلّم فی الاستدلال بها:المأمون العبّاسی،الذی وصفه الحافظ السیوطی فی كتابه«تاریخ الخلفاء و أمراء المؤمنین»فقال:«قرأ العلم فی صغره و سمع الحدیث من:أبیه،و هشیم،و عبّاد بن العوّام،و یوسف ابن عطیّه،و أبی معاویه الضریر،و إسماعیل بن علیّه،و حجّاج الأعور،و طبقتهم.

و أدّبه الیزیدی،و جمع الفقهاء من الآفاق،و برع فی الفقه و العربیّه و أیّام الناس،

۱- ۱) شرح المواقف ۸:۳۵۴.

۲- ۲) سوره اللیل ۹۲:۱۷ و۱۸.

۳- ۳) شرح المواقف ۸:۳۶۵-۳۶۶.

و لمّا كبر عنى بالفلسفه و علوم الأوائل و مهر فيها،فجرّه ذلك إلى القول بخلق القرآن.

روى عنه:ولده الفضل،و يحيى بن أكثم،و جعفر بن أبى عثمان الطيالسى، و الأمير عبد اللّه بن طاهر،و أحمد بن الحارث الشيعى،و دعبل الخزاعى، و آخرون.

و كان أفضل رجال بين العبّاس حزماً و عزماً،و حلماً و علماً،و رأياً و دهاءً، و هيبهً و شجاعهً،و سؤدداً و سماحهً،و له محاسن و سيره طويله،لو لا ما أتاه من محنه الناس فى القول بخلق القرآن،و لم يل الخلافه من بنى العبّاس أعلم منه، و كان فصيحاً مفوّهاً...» (۱).

تكلّم المأمون فى آيه الغار،فى مجلسٍ ضمّ قاضى القضاه يحيى بن أكثم و أئمّه العصر فى الفقه و الحديث،فى مسائل كثيره من أبواب الفضائل و المناقب، فكان أن قال لمخاطبه-و هو:إسحاق بن إبراهيم بن إسماعيل بن حمّاد بن زيد؛ و الراوى إسحاق نفسه-:

«...فما فضله الذى قصدت له الساعه؟قلت قول اللّه عزّ و جلّ: «ثانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُما فِي الْغارِ إِذْ يَقُولُ لِصاحِبِهِ لا تَحْزَنْ إِنَّ اللّهَ مَعَنا» (۲)فنسبه إلى صحبته.

قال:يا إسحاق أمّا إنّى لا أحملك على الوعر من طريقك،إنّى وجدت اللّه تعالى نسب إلى صحبه من رضيه و رضى عنه كافراً،و هو قوله: «قالَ لَهُ صاحِبُهُ وَ هُوَ يُحاوِرُهُ أَ كَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَهٍ ثُمَّ سَوّاكَ رَجُلاً* لكِنَّا هُوَ اللّهُ رَبِّي وَ لا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَداً» (۳).

قلت:إن ذلك كان صاحباً كافراً،و أبو بكر مؤمن.

۱- ۱) تاريخ الخلفاء:۲۴۵-۲۴۶.

۲- ۲) سوره التوبه ۹:۴۰.

۳- ۳) سوره الكهف ۱۸:۳۷ و۳۸.

قال:فإذا جاز أن ينسب إلى صحبه من رضيه كافراً،جاز أن ينسب إلى صحبه نبيّه مؤمناً،و ليس بأفضل المؤمنين و لا الثانى و لا الثالث.

قلت:يا أمير المؤمنين،إنّ قدر الآيه عظيم..إنّ اللّه يقول: «ثانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُما فِى الْغارِ إِذْ يَقُولُ لِصاحِبِهِ لا تَحْزَنْ إِنَّ اللّهَ مَعَنا».

قال:يا إسحاق،تأبى الآن إلّا أن أخرجك إلى الاستقصاء عليك؛أخبرنى عن حزن أبى بكر،أ كان رضاً أم سخطاً؟

قلت:إنّ أبا بكر إنّما حزن من أجل رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم خوفاً عليه و غمّاً أن يصل إلى رسول اللّه شىء من المكروه.

قال:ليس هذا جوابى.إنّما كان جوابى أن تقول رضاً أم سخطٌ.

قلت:بل كان رضاً للّه.

قال:و كان اللّه جلّ ذكره بعث إلينا رسولاً ينهى عن رضا اللّه عزّ و جلّ و عن طاعته؟!

قلت:أعوذ باللّه.

قال:أو ليس قد زعمت أن حزن أبى بكر رضاً للّه؟!

قلت:بلى.

قال:أ و لم تجد أنّ القرآن يشهد أنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم قال:لا تحزن.نهياً له عن الحزن؟!

قلت:أعوذ باللّه !

قال:يا إسحاق،إن مذهبى الرفق بك،لعلّ اللّه يردّك إلى الحقّ و يعدل بك عن الباطل،لكثره ما تستعيذ به.

و حدّثنى عن قول اللّه: «فَأَنْزَلَ اللّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ» من عنى بذلك رسول اللّه

أم أبو بكر؟

قلت:بل رسول اللّه.

قال:صدقت.

قال فحدّثنى عن قول اللّه عزّ و جلّ «وَ يَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ» إلى قوله: «ثُمَّ أَنْزَلَ اللّهُ سَكِينَتَهُ عَلى رَسُولِهِ وَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ» (۱)أتعلم من المؤمنين الّذين أراد اللّه فى هذا الموضع؟

قلت:لا أدرى يا أمير المؤمنين.

قال:الناس جميعاً انهزموا يوم حنين،فلم يبق مع رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم إلّا سبعه نفر من بنى هاشم،علىّ يضرب بسيفه بين يدى رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم،و العبّاس آخذ بلجام بغله رسول اللّه،و الخمسه محدقون به خوفاً من أن يناله من جراح القوم شىء،حتّى أعطى اللّه لرسوله الظفر،فالمؤمنون فى هذا الموضع علىّ خاصهً ثمّ من حضره من بنى هاشم.

قال:فمن أفضل؟من كان مع رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم فى ذلك الوقت،أم من انهزم عنه و لم يره اللّه موضعاً لينزلها عليه؟

قلت:بل من أنزلت عليه السكينه.

قال:يا إسحاق،من أفضل؟من كان معه فى الغار،أم من نام على فراشه و وقاه بنفسه حتّى تمّ لرسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم ما أراد من الهجره؟

إنّ اللّه تبارك و تعالى أمر رسوله أن يأمر علىّاً بالنوم على فراشه و أن يقى رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم بنفسه.فأمره رسول اللّه صلّى اللّه عليه

۱- ۱) سوره التوبه ۹:۲۵ و۲۶.

[و آله] و سلّم بذلک،فبکی علیّ-رضی اللّه عنه-،فقال له رسول اللّه:ما یبکیک یا علیّ؟! أ جزعاً من الموت؟!

قال:لا،و الذی بعثک بالحقّ یا رسول اللّه،و لکن خوفاً علیک،أ فتسلم یا رسول اللّه؟

قال:نعم.

قال:سمعاً و طاعه و طیبه نفسی بالفداء لک یا رسول اللّه.

ثمّ أتی مضجعه و اضطجع و تسجّی بثوبه.و جاء المشرکون من قریش فحفّوا به لا یشکّون أنّه رسول اللّه،و قد أجمعوا أن یضربه من کلّ بطنٍ من بطون قریش ضربهً بالسیف لئلّا یطلب الهاشمیّون من البطون بطناً بدمه و علیّ یسمع ما القوم فیه من تلاف نفسه،و لم یدعه ذلک إلی الجزع کما جزع صاحبه فی الغار.

و لم یزل علیّ صابراً محتسباً،فبعث اللّه ملائکته فمنعته من مشرکی قریش،حتّی أصبح،فلما أصبح قام،فنظر القوم إلیه،فقالوا:أین محمّد؟! قال:

و ما علمی بمحمّد أین هو ! قالوا:فلا نراک إلّا مغرراً بنفسک منذ لیلتنا.

فلم یزل علیّ أفضل،ما بدا به یزید و لا ینقص،حتّی قبضه اللّه إلیه» (۱).

و أمّا الآیه الأخری ،فقد ذکرنا فی تعلیقه«المواقف»فی الجواب عن الاستدلال بها وجوهاً:

الأوّل: إنّ نزولها فی أبی بکر غیر متّفقٍ علیه بین المفسّرین من أهل السُنّه،و حتّی کونه قول أکثر المفسّرین غیر ثابت،و إن جاء ذلک فی شرح

۱- ۱) العقد الفرید ۵:۹۸-۹۹.

المواقف (۱).

و من المفسّرين من حمل الآيه على العموم،و منهم من قال بنزولها فى قصّه أبى الدحداح و صاحب النخله،كما ذكر السيوطى (۲).

و الثانى:إنّ رواه نزولها فى حقّ أبى بكر ما هم إلّا آل الزبير،و هؤلاء قوم منحرفون عن أمير المؤمنين الإمام علىّ عليه السلام و معروفون بذلك.

و الثالث:إنّ سند خبر نزولها فى أبى بكر غير معتبر،قال الحافظ الهيثمى:

«و عن عبد اللّه بن الزبير،قال:نزلت فى أبى بكر الصدّيق: «وَ مٰا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَهٍ تُجْزىٰ* إِلَّا ابْتِغٰاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلىٰ* وَ لَسَوْفَ يَرْضىٰ» (۳).

رواه الطبرانى،و فيه:مصعب بن ثابت.و فيه ضعف» (۴).

قلت:

و هذا الرجل هو:مصعب بن ثابت بن عبد اللّه بن الزبير؛و لاحظ الكلمات فى تضعيفه بترجمته (۵).

هذا بالنسبه إلى أبى بكر.

و أمّا عمر و عثمان،فلم يزعموا نزول شىء فيهما من القرآن...

۵-بل لو تتبّعت كتبهم فى مختلف العلوم لوجدت للقوم مثالب فى القرآن

۱- ۱) شرح المواقف ۸:۳۶۶.

۲- ۲) الدرّ المنثور ۸:۵۳۲.

۳- ۳) سوره الليل ۹۲:۱۹-۲۱.

۴- ۴) مجمع الزوائد ۹:۵۰.

۵- ۵) تهذيب التهذيب ۱۰:۱۴۴.

الكريم،و نحن الآن فی غنیً عن التعرّض لمثل هذه الأمور،غیر أنّا نشیر إلی أن نزول قوله تعالی «یا أَیُّهَا النَّبِیُّ لِمَ تُحَرِّمُ ما أَحَلَّ اللّهُ لَکَ تَبْتَغِی مَرْضاتَ أَزْواجِکَ وَ اللّهُ غَفُورٌ رَحِیمٌ* قَدْ فَرَضَ اللّهُ لَکُمْ تَحِلَّهَ أَیْمانِکُمْ وَ اللّهُ مَوْلاکُمْ وَ هُوَ الْعَلِیمُ الْحَکِیمُ* وَ إِذْ أَسَرَّ النَّبِیُّ إِلی بَعْضِ أَزْواجِهِ حَدِیثاً فَلَمّا نَبَّأَتْ بِهِ وَ أَظْهَرَهُ اللّهُ عَلَیْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُ وَ أَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمّا نَبَّأَها بِهِ قالَتْ مَنْ أَنْبَأَکَ هذا قالَ نَبَّأَنِیَ الْعَلِیمُ الْخَبِیرُ* إِنْ تَتُوبا إِلَی اللّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُکُما وَ إِنْ تَظاهَرا عَلَیْهِ فَإِنَّ اللّهَ هُوَ مَوْلاهُ وَ جِبْرِیلُ وَ صالِحُ الْمُؤْمِنِینَ وَ الْمَلائِکَهُ بَعْدَ ذلِکَ ظَهِیرٌ* عَسی رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَکُنَّ أَنْ یُبْدِلَهُ أَزْواجاً خَیْراً مِنْکُنَّ مُسْلِماتٍ مُؤْمِناتٍ...» (۱)فی عائشه و حفصه مذکور فی أشهر کتب القوم من الصحاح و غیرها،فراجع إن شئت:

مسند أحمد بن حنبل ۱:۲۲۲/۵۵.

صحیح البخاری:کتاب النکاح،باب فی موعظه الرجل ابنته ۳:

۵۱۹۱/۴۵۹.

صحیح البخاری:کتاب التفسیر،بتفسیر الآیه: «تَبْتَغِی مَرْضاتَ أَزْواجِکَ» ۳:۴۹۱۳/۳۵۹.

صحیح مسلم:کتاب الطلاق،باب فی الإیلاء و اعتزال النساء ۲:

۱۴۷۹/۶۴۲.

صحیح الترمذی ۵:۳۳۱۸/۳۴۵.

صحیح النسائی ۲:۲۴۴۲/۷۲.

و فی هذا القدر کفایه،لتعلم أن القصّه التی أوردها الشیخ محسن الکاشانی

۱- ۱) سوره التحریم ۶۶:۱-۵.

مذکوره فی کتبهم،و لتعرف من المتقوّل المفتری !!

و بعد المقدّمه،و قبل الورود فی(تشیید المراجعات)نقول:

لقد کان ابن تیمیّه-کما أشرنا من قبل-قدوةً للمکابرین من بعده،فهم متی ما أعوزهم الدلیل،و عجزوا عن المناقشه،لجأوا إلی کلماته المضطربه المتهافته،التی لا علاقه لها بالمطلب،و لا أساس لها من الصحّه...و من ذلک هذا المورد،و بیان ذلک بإیجاز هو:

إنّ المقام لیس مقام البحث عن المناهج التفسیریه عند هذه الفرقه أو تلک، و إنّما المقصود ذکر الأخبار و الأقوال الوارده فی کتب أهل السُنّه المعروفه،فی طائفه من آیات الکتاب النازله فی حقّ أمیر المؤمنین و أهل البیت علیهم السلام...فهذا هو المقصود.

و أمّا أنّ منهج الشیعه فی التفسیر ما هو؟و منهج غیرهم ما هو؟و أیّ منهما هو الصحیح؟فتلک بحوث تطرح فی محلّها.

ثمّ إنّ للشیعی أن یقول نفس هذا الکلام الذی قاله القائل،فیقول:«إنّ الدارس للفِرق و المذاهب...و لکنّ الفرق بین أصحاب الآراء الصحیحه التی لا تخالف الأصول الإسلامیّه،و بین غیرهم من أصحاب المذاهب المبتدعه...».

لکن من هم«أصحاب الآراء الصحیحه»؟! و من هم«أصحاب المذاهب المبتدعه»؟!

فنحن نقول:إن«أصحاب الآراء الصحیحه»فی فهم القرآن الکریم،هم أتباع الأئمّه الطاهرین من أهل البیت،کالإمامین الباقر و الصادق علیهما السلام...

و إنّ«أصحاب المذاهب المبتدعه»هم:عکرمه البربری...و أمثاله.

و سنفصّل الکلام فی التعریف بعکرمه و أمثاله علی ضوء کلمات أهل

السُنّه.

و على الجمله: فإن السيّد-رحمه اللّه-لم يستدلّ فى بحوثه هذه بالآيات الكريمه على«منهج الشيعه فى التفسير»،و إنّما استدلّ بروايات أهل السُنّه و أقوال مفسرّيهم المشاهير على ما هو«منهج البحث و المناظره».

و تعرّض هذا القائل هنا لمسأله«تحريف القرآن»..و هذه أيضاً لا علاقه لها بالبحث،و إنّما الغرض من ذكرها هنا تشويش ذهن القارئ و تشويه مذهب الشيعه،و نحن نحيل القارئ المنصف إلى كتابنا المطبوع المنتشر فى الموضوع و هو:«التحقيق فى نفى التحريف عن القرآن الشريف» (۱)ليظهر له رأينا فى المسأله،و يتبيّن له من القائل بالتحريف !

فلنشرع فى(تشييد المراجعات):فى(حجج الكتاب):

۱- ۱) نشر أوّلاً فى حلقات فى مجله تراثنا،فى الأعداد ۶-۱۴،ثمّ نشرته مؤسسه دار القرآن الكريم فى ۳۷۱ صفحه،و لعلّه خير كتاب أخرج للناس فى موضوعه.

آیه التطهیر

اشاره

قال السیّد،

مخاطباً الشیخ سلیم البشری:

«إنّکم-بحمد اللّه-ممّن وسعوا الکتاب علماً،و أحاطوا بجلیّه و خفیّه خبراً،فهل نزل من آیاته الباهره فی أحدٍ ما نزل فی العتره الطاهره؟! هل حکمت محکماته بذهاب الرجس عن غیرهم؟! و هل لأحدٍ من العالمین کآیه تطهیرهم؟!».

أقول:

هذه الآیه مبارکه هی قوله تعالی: «إِنَّمٰا یُرِیدُ اللّٰهُ لِیُذْهِبَ عَنْکُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَیْتِ وَ یُطَهِّرَکُمْ تَطْهِیراً» (۱).

و قد استدلّ بها أصحابنا-تبعاً لأئمّه العتره الطاهره-علی عصمه«أهل البیت»و من ثمّ فهی من أدلّه إمامه أمیر المؤمنین علیه السلام و الأئمّه الطاهرین بعد رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم.

و قد کابر بشأنها الخوارج،و النواصب،و المخالفون ل«أهل البیت»منذ

۱- ۱) سوره الأحزاب ۳۳:۳۳.

اليوم الأوّل،و إلى يومنا هـذا...و لذا كانت هذه الآيه موضع البحث و التحقيق، و الأخذ و الردّ،و كتبت حولها الكتب و الدراسات الكثيره (۱).

و نحن نذكر وجه الاستدلال،و لينظر الناظرون هل هو«ضمن دائره التمسّك بالكتاب و السنّه»..أو لا؟!

و هذه هى الأقوال فى المسأله نقلاً عن أحد المتعصّبين ضدّ الشيعه الإماميّه:

«و فى المراد بأهل البيت هاهنا ثلاثه أقوال:

أحدها: أنّهم نساء رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم،لأنّهنّ فى بيته.

رواه سعيد بن جبير عن ابن عبّاس.و به قال عكرمه و ابن السائب و مقاتل.و يؤكّد هـذا القول أنّ ما قبله و ما بعـده متعلّق بأزواج رسـول اللّه صـلّى اللّه عليـه [و آلـه] و سـلّم.و على أربـاب هـذا القـول اعـتراض،و هـو:إنّ جمـع المـؤنّث بـالنون فكيف قيل(عنكم)و(يطهّركم)؟فالجواب:إنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم فيهنّ فغلّب المذكّر.

و الثانى: إنّه خاصّ فى:رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم و علىّ، و فاطمه،و الحسن،و الحسين.قاله أبو سعيد الخدرى،و روى عن أنس و عائشه و أمّ سلمه نحو ذلك.

و الثالث: إنّهم أهل رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم و أزواجه،قاله الضحّاك» (۲).

۱- ۱) و لنا فيها كتاب ردّاً على كتيّب للدكتور علىّ أحمد السالوس،أسماه:«آيه التطهير بين أمّهات المؤمنين و أهل الكساء»صدر بعنوان«مع الدكتور السالوس فى آيه التطهير»و هناك التفصيل الأكثر.

۲- ۲) زاد المسير فى علم التفسير-للحافظ ابن الجوزى،المتوفّى سنه ۵۹۷-۶:۳۸۱-۳۸۲.

فهذه عباره الحافظ ابن الجوزى..

فالقائل باختصاص الآيه بالرسول و بضعته و وصيّه و سبطيه عليهم الصلاه و السلام،هم جماعه من الصحابه،و على رأسهم:أمّ سلمه و عائشه...من زوجاته...

و على رأس القائلين بكونها خاصّه بالأزواج:عكرمه البربرى...لما سيأتى من أنّ ابن عبّاس من القائلين بالقول الثانى.

أمّا القول الثالث فلم يحكه إلّا عن الضحّاك !

فمن هم«أصحاب الآراء الصحيحه»؟! و من هم«اصحاب البدع و الأهواء»؟! و لما ذا أعرض الّذين ادّعوا أنّهم«كانوا تابعين لما تدلّ عليه معانى القرآن الكريم،موضّحين لدلالات ألفاظه كما فهمها سلف الأمّه و علماؤها،و كما فسّرها الرسول صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم و أصحابه و التابعون لهم بإحسان» عن قول أمّ سلمه و عائشه و جماعهٍ من كبار الصحابه و مشاهيرهم-كما سيجىء-و أخذوا بقول«عكرمه»الذى ستعرفه،و أمثاله؟!

و أمّا تفصيل المطلب،ففى فصول:

الفصل الأوّل:فی تعیین النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم قولاً و فعلاً المراد من«أهل البیت»

اشاره

فقد أخرج جماعه من کبار الأئمّه و الحفّاظ و الأئمّه حدیث الکساء، الصریح فی اختصاص الآیه المبارکه بالرسول و أهل بیته الطاهرین علیهم الصلاه و السلام،عن عشراتٍ من الصحابه:

من الصحابه الرواه لحدیث الکساء:

و نحن نذکر عدّه منهم فقط:

۱-عائشه بنت أبی بکر.

۲-أمّ سلمه زوجه رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم.

۳-عبد اللّه بن العبّاس.

۴-سعد بن أبی وقّاص.

۵-أبو الدرداء.

۶-أنس بن مالک.

۷-أبو سعید الخدری.

۸-واثله بن الأسقع.

۹-جابر بن عبد اللّه الأنصاری.

۱۰-زید بن أرقم.

۱۱-عمر بن ابی سلمه.

۱۲-ثوبان مولی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم.

من الأئمّه الرواه لحدیث الکساء:

و نکتفی بذکر أشهر المشاهیر منهم:

۱-أحمد بن حنبل،المتوفّی سنه ۲۴۱.

۲-عبد بن حمید الکشّی،المتوفّی سنه ۲۴۹.

۳-مسلم بن الحجّاج،صاحب الصحیح،المتوفّی سنه ۲۶۱.

۴-أبو حاتم محمّد بن إدریس الرازی،المتوفّی سنه ۲۷۷.

۵-أحمد بن عبد الخالق البزّار،المتوفّی ۲۹۲.

۶-محمّد بن عیسی الترمذی،المتوفّی سنه ۲۹۷.

۷-أحمد بن شعیب النسائی،المتوفّی سنه ۳۰۳.

۸-أبو عبد اللّه محمّد بن علیّ الحکیم الترمذی.

۹-أبو جعفر محمّد بن جریر الطبری،المتوفّی سنه ۳۱۰.

۱۰-عبد الرحمن بن محمّد بن إدریس الرازی،الشهیر بابن أبی حاتم، المتوفّی سنه ۳۲۷.

۱۱-سلیمان بن أحمد الطبرانی،المتوفّی سنه ۳۶۰.

۱۲-أبو عبد اللّه الحاکم النیسابوری،المتوفّی سنه ۴۰۵.

۱۳-أبو نعیم أحمد بن عبد اللّه الأصفهانی،المتوفّی سنه ۴۳۰.

۱۴-أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقى،المتوفّى سنه ۴۵۸.

۱۵-أبو بكر أحمد بن علىّ،الخطيب البغدادى،المتوفّى سنه ۴۶۳.

۱۶-أبو السعادات المبارك بن محمّد،ابن الأثير،المتوفّى سنه ۶۰۶.

۱۷-شمس الدين محمّد بن أحمد الذهبى،المتوفّى سنه ۷۴۸.

۱۸-جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى،المتوفّى سنه ۹۱۱.

من ألفاظ الحديث فى الصحاح و المسانيد و غيرها:

و هذه نبذه من ألفاظ الحديث بأسانيدها (۱):

ففى المسند:«حدّثنا عبد اللّه،حدّثنى أبى،ثنا عبد اللّه بن نمير،قال:ثنا عبد الملك-يعنى ابن أبى سليمان-،عن عطاء بن أبى رباح،قال:حدّثنى من سمع أمّ سلمه تذكر أنّ النبىّ صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم كان فى بيتها،فأتته فاطمه ببرمه فيها خزيره،فدخلت بها عليه،فقال لها:ادعى زوجك و ابنيك.

قالت:فجاء علىّ و الحسين و الحسن فدخلوا عليه فجلسوا يأكلون تلك الخزيره و هو على منامه له على دكّان تحته كساء له خيبرى.

قالت:و أنا أصلّى فى الحجره،فأنزل اللّه عزّ و جلّ هذه الآيه: «إِنَّمٰا يُرِيدُ اللّٰهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً».

قالت:فأخذ فضل الكساء فغشّاهم به،ثمّ أخرج يده فألوى بها إلى السماء ثمّ قال:اللّهمّ هؤلاء أهل بيتى و خاصّتى فأذهب عنهم الرجس و طهّرهم تطهيراً.

۱- ۱) نعم،هذه نبذه من الروايات،إذ لم نورد كلّ ما فى المسند أو المستدرك أو غيرهما،بل لم نورد شيئاً من تفسير الطبرى و قد أخرجه من أربعه عشر طريقاً،و لا من كثير من المصادر المعتبره فى التفسير و الحديث و تراجم الصحابه و غيرها.

قالت:فأدخلت رأسی البیت فقلت:و أنا معکم یا رسول اللّه؟

قال:إنّک إلی خیر،إنّک إلی خیر.

قال عبد الملک:و حدّثنی أبو لیلی عن أمّ سلمه مثل حدیث عطاء سواء.

قال عبد الملک:و حدّثنی داود بن أبی عوف الجحّاف،عن (۱)حوشب، عن أُمّ سلمه بمثله سواء» (۲).

و فی المسند: «حدّثنا عبد اللّه،حدّثنی أبی،ثنا عفّان،ثنا حمّاد بن سلمه،قال:ثنا علیّ بن زید،عن شهر بن حوشب،عن أمّ سلمه:أنّ رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم قال لفاطمه:ائتینی بزوجک و ابنیک؛فجاءت بهم، فألقی علیهم کساءً فدکیاً.

قال:ثمّ وضع یده علیهم ثمّ قال:اللّهمّ إنّ هؤلاء آل محمّد،فاجعل صلواتک و برکاتک علی محمّد و علی آل محمّد،إنّک حمید مجید.

قالت أمّ سلمه:فرفعت الکساء لأدخل معهم،فجذبه من یدی و قال:إنّک علی خیر» (۳).

و فی المسند: «حدّثنا عبد اللّه،حدّثنی أبی،ثنا یحیی بن حمّاد،ثنا أبو عوانه ثنا أبو بلج،ثنا عمرو بن میمون،قال:إنّی لجالس إلی ابن عبّاس إذ أتاه تسعه رهط فقالوا:یا ابن عبّاس،إمّا أن تقوم معنا و إمّا أن تخلونا هؤلاء.

قال:فقال ابن عبّاس:بل أقوم معکم.

قال:و هو یومئذٍ صحیح قبل أن یعمی.قال:فابتدؤا فتحدّثوا،فلا ندری ما

۱- ۱) کذا.

۲- ۲) مسند أحمد ۷:۲۵۹۶۹/۴۱۵.

۳- ۳) مسند أحمد ۷:۲۶۲۰۶/۴۵۵.

قالوا.

قال:فجاء ينفض ثوبه و يقول:أفٍّ و تفّ،وقعوا فی رجلٍ له عشر،وقعوا فی رجلٍ قال له النبیّ صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم(فذکر مناقب لعلیٍ منها:) «و أخذ رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم ثوبه فوضعه علی علیّ و فاطمه و حسن و حسین فقال: «إِنَّمٰا یُرِیدُ اللّٰهُ لِیُذْهِبَ عَنْکُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَیْتِ وَ یُطَهِّرَکُمْ تَطْهِیراً» » (۱).

و فی صحیح مسلم: «حدّثنا أبو بکر بن أبی شیبه و محمّد بن عبد اللّه ابن نمیر-و اللفظ لأبی بکر-قالا:حدّثنا محمّد بن بشر،عن زکریّا عن مصعب بن شیبه،عن صفیه بنت شیبه،قالت:قالت عائشه:خرج النبیّ صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم غداهً و علیه مرط مرحل من شعر أسود،فجاء الحسن بن علیّ فأدخله،ثم جاء الحسین فدخل معه،ثم جاءت فاطمه فأدخلها،ثم جاء علی فأدخله،ثمّ قال: «إِنَّمٰا یُرِیدُ اللّٰهُ لِیُذْهِبَ عَنْکُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَیْتِ وَ یُطَهِّرَکُمْ تَطْهِیراً» (۲).

و فی جامع الأصول :«۶۶۸۹ ت،أمّ سلمه-رضی اللّه عنها-قالت:إنّ هذه الآیه نزلت فی بیتی: «إِنَّمٰا یُرِیدُ اللّٰهُ لِیُذْهِبَ عَنْکُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَیْتِ وَ یُطَهِّرَکُمْ تَطْهِیراً» قالت:و أنا جالسه عند الباب فقلت:یا رسول اللّه،أ لست من أهل البیت؟فقال:إنّک إلی خیر،أنت من أزواج رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم.

۱- ۱) مسند أحمد ۱:۳۰۵۲/۵۴۴.

۲- ۲) صحیح مسلم ۴:۲۴۲۴/۲۲۹.

قالت:و فی البیت:رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم و علیّ و فاطمه و حسن و حسین،فجلّلهم بکساء و قال:اللّهمّ هؤلاء أهل بیتی فأذهب عنهم الرجس و طهّرهم تطهیراً.

و فی روایه:إن النبیّ صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم جلّل علی الحسن و الحسین و علیّ و فاطمه،ثمّ قال:اللّهمّ هؤلاء أهل بیتی و حامّتی،أذهب عنهم الرجس و طهّرهم تطهیراً.

قالت أمّ سلمه:و أنا معهم یا رسول اللّه؟قال:إنّک إلی خیر.

أخرج الترمذی الروایه الآخره،و الأولی ذکرها رزین (۱).

۶۶۹۰ ت،عمر بن أبی سلمه-رضی اللّه عنه-قال:نزلت هذه الآیه علی النبیّ صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم: «إِنَّمٰا یُرِیدُ اللّٰهُ لِیُذْهِبَ عَنْکُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَیْتِ وَ یُطَهِّرَکُمْ تَطْهِیراً» فی بیت أمّ سلمه،فدعا النبیّ صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم فاطمه و حسناً و حسیناً،فجلّلهم بکساءٍ و علیّ خلف ظهره،ثمّ قال:اللّهمّ هؤلاء أهل بیتی فأذهب عنهم الرجس و طهّرهم تطهیراً.

قالت أمّ سلمه:و أنا معهم یا نبیّ اللّه؟

قال:أنت علی مکانک و أنت علی خیر.

أخرجه الترمذی (۲).

۶۶۹۱ ت،أنس بن مالک-رضی اللّه عنه-إنّ رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم کان یمرّ بباب فاطمه إذا خرج إلی الصلاه حین نزلت هذه الآیه،

۱- ۱) جامع الاصول ۹:۶۷۰۲/۱۵۵.

۲- ۲) جامع الاصول ۹:۶۷۰۳/۱۵۶.

قریباً من ستّه أشهر،یقول:الصلاه أهل البیت «إِنَّمٰا یُرِیدُ اللّٰهُ لِیُذْهِبَ عَنْکُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَیْتِ وَ یُطَهِّرَکُمْ تَطْهِیراً».

أخرجه الترمذی (۱).

۶۶۹۲ م،عائشه-رضی اللّه عنها-قالت:خرج النبیّ صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم و علیه مرط مرحّل أسود،فجاء الحسن فأدخله،ثمّ جاء الحسین فأدخله،ثمّ جاءت فاطمه فأدخلها،ثمّ جاء علیّ فأدخله،ثمّ قال: «إِنَّمٰا یُرِیدُ اللّٰهُ لِیُذْهِبَ عَنْکُمُ الرِّجْسَ» الآیه.

أخرجه مسلم» (۲).

و فی الخصائص: «أخبرنا محمّد بن المثنّی،قال:أخبرنا أبو بکر الحنفی، قال:حدّثنا بکیر بن مسمار،قال سمعت عامر بن سعد یقول:قال معاویه لسعد ابن أبی وقّاص:ما یمنعک أن تسبّ ابن أبی طالب؟!

قال:لا أسبّه ما ذکرت ثلاثاً قالهنّ رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم، لأنْ تکون لی واحده منهنّ أحبّ إلیّ من حمر النعم:

لا أسبّه ما ذکرت حین نزل علیه الوحی،فأخذ علیّاً و ابنیه و فاطمه فأدخلهم تحت ثوبه ثمّ قال:ربّ هؤلاء أهلی و أهل بیتی.

و لا أسبّه ما ذکرت حین خلفّه فی غزوهٍ غزاها...

و لا أسبّه ما ذکرت یوم خیبر...» (۳).

و فی الخصائص: «أخبرنا قتیبه بن سعید البلخی و هشام بن عمّار

۱- ۱) جامع الاصول ۹:۶۷۰۴/۱۵۶.

۲- ۲) جامع الاصول ۹:۶۷۰۵/۱۵۶.

۳- ۳) خصائص امیر المؤمنین علی بن أبی طالب:۹۰ الحدیث ۵۴.

الدمشقی،قالا:حدّثنا حاتم،عن بکیر بن مسمار،عن عامر بن سعد بن أبی وقّاص،قال:أمر معاویه سعداً فقال:ما یمنعک أن تسبّ أبا تراب؟! فقال:أما [انا] ما إن ذکرت ثلاثاً قالهنّ رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم فلن أسبّه، لأنْ تکون لی واحده منهن أحبّ إلیّ من حمر النعم:

سمعت رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم یقول له،و قد خلّفه فی بعض مغازیه...

و سمعته یقول یوم خیبر:...

و لمّا نزلت «إِنَّمٰا یُرِیدُ اللّٰهُ لِیُذْهِبَ عَنْکُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَیْتِ وَ یُطَهِّرَکُمْ تَطْهِیراً» دعا رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم علیّاً و فاطمه و حسناً و حسیناً فقال:

اللّهمّ هؤلاء أهل بیتی» (۱).

أقول:

أخرجه ابن حجر العسقلانی باللفظ الأوّل فی«فتح الباری»بشرح حدیث:«أما ترضی أن تکون منّی بمنزله هارون...»فقال:

«و وقع فی روایه عامر بن سعد بن أبی وقّاص عند مسلم و الترمذی،قال:

قال معاویه لسعد:ما منعک أن تسبّ أبا تراب؟!

قال:أمّا ما ذکرت ثلاثاً قالهنّ له رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم فلن أسبه؛فذکر هذا الحدیث.

و قوله:لأعطینّ الرایه رجلاً یحبّه اللّه و رسوله.

۱- ۱) خصائص امیر المؤمنین علی بن ابی طالب:۳۳ الحدیث ۱۱.

و قوله لما نزلت «فَقُلْ تَعالَوْا نَدْعُ أَبْناءَنا وَ أَبْناءَكُمْ» (۱)دعا عليّاً و فاطمه و الحسن و الحسين،فقال:اللّهمّ هؤلاء أهل بيتى» (۲).

و هذا تحريف للحديث ! إذ أسقط أوّلاً:«فأدخلهم تحت ثوبه»،ثمّ جعلت الآيه النازله هى آيه المباهله لا آيه التطهير ! فتأمّل.

و فى الخصائص: أخرج حديث عمرو بن ميمون عن ابن عبّاس المتقدّم عن المسند (۳).

و فى المستدرك: «حدّثنا أبو العبّاس محمّد بن يعقوب،ثنا العبّاس بن محمّد الدورى،ثنا عثمان بن عمر،ثنا عبد الرحمن بن عبد اللّه بن دينار،ثنا شريك بن أبى نمر،عن عطاء بن يسار،عن أمّ سلمه-رضى اللّه عنها-أنّها قالت:

فى بيتى نزلت هذه الآيه: «إِنَّما يُرِيدُ اللّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ» ، قالت:فأرسل رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم إلى علىّ و فاطمه و الحسن و الحسين-رضوان اللّه عليهم أجمعين-فقال:اللّهمّ هؤلاء أهل بيتى.

قالت أمّ سلمه:يا رسول اللّه،و أنا من أهل البيت؟

قال:إنّك أهلى خير (۴)،و هؤلاء أهل بيتى،اللّهمّ أهلى أحقّ.

هذا حديث صحيح على شرط البخارى و لم يخرجاه.

حدّثنا أبو العبّاس محمّد بن يعقوب،أنبأ العبّاس بن الوليد بن مزيد، أخبرنى أبى،قال:سمعت الأوزاعى يقول:حدّثنى أبو عمّار،قال:حدّثنى واثله

۱- ۱) سوره آل عمران ۳:۶۱.

۲- ۲) فتح البارى شرح صحيح البخارى ۷:۶۰.

۳- ۳) خصائص امير المؤمنين على بن ابى طالب:۵۲ الحديث ۲۴.

۴- ۴) كذا.

ابن الأسقع-رضى اللّه عنه-قال:جئت اريد عليّاً-رضى اللّه عنه-فلم أجده.

فقالت فاطمه-رضى اللّه عنها-:إنطلق إلى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم يدعوه فاجلس،فجاء مع رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم فدخل و دخلت معهما.قال:فدعا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم حسناً و حسيناً فأجلس كلّ واحد منهما على فخذه،و أدنى فاطمه من حجره و زوجها،ثمّ لف عليهم ثوبه و أنا شاهد،فقال: «إِنَّمٰا يُرِيدُ اللّٰهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً» اللّهمّ هؤلاء أهل بيتى.

هذا حديث صحيح على شرط مسلم و لم يخرجاه» (۱).

و فى تلخيص المستدرك:وافق الحاكم على التصحيح (۲).

و رواه الذهبى بإسنادٍ له عن شهر بن حوشب عن أمّ سلمه،و فيه:«قالت:

فأدخلت رأسى فقلت:يا رسول اللّه،و أنا معكم؟

قال:أنت إلى خير-مرّتين-».

ثمّ قال:«رواه الترمذى مختصراً و صحّحه من طريق الثورى،عن زبيد، عن شهر بن حوشب» (۳).

و فى الصواعق المحرقه: «الآيه الأولى:قال اللّه تعالى: «إِنَّمٰا يُرِيدُ اللّٰهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً» أكثر المفسّرين على أنّها نزلت فى علىّ و فاطمه و الحسن و الحسين.لتذكير ضمير(عنكم)و ما بعده» (۴).

۱- ۱) المستدرك على الصحيحين ۲:۴۱۶ كتاب التفسير.

۲- ۲) تلخيص المستدرك ۲:۴۱۶.

۳- ۳) سير أعلام النبلاء ۱۰:۳۴۶-۳۴۷.

۴- ۴) الصواعق المحرقه:۲۲۰.

ممّن نصّ على صحّه الحديث:

هـذا،و قـد قـال جماعه من الأئمّه بصـحّه الحـديث الـدالّ على اختصاص الآيه الكريمه بأهل البيت عليهم السـلام،إذ أخرجوه فى الصحيح أو نصّوا على صحته،و من هؤلاء:

١-أحمد بن حنبل.بناءً على التزامه بالصحّه فى«المسند».

٢-مسلم بن الحجّاج،إذ أخرجه فى(صحيحه).

٣-ابن حبّان،إذ أخرجه فى(صحيحه).

۴-الحاكم النيسابورى،إذ صحّحه فى«المستدرك».

۵-الذهبى،إذ صحّحه فى«تلخيص المستدرك»تبعاً للحاكم.

۶-ابن تيميّه،إذ قال:«فصل-و أمّا حديث الكساء فهو صحيح،رواه أحمد و الترمذى من حديث أمّ سلمه،و رواه مسلم فى صحيحه من حديث عائشه...» (١).

ما دلّت عليه الأحاديث:

و هذه الأحاديث الوارده فى الصحاح و المسانيد و معاجم الحديث بأسانيد صحيحه متكاثره جدّاً،أفادت نقطتين:

أوّلاً: إن المراد ب«أهـل الـبيت»فى الآـيه المبـاركه هـم:النـبىّ و علىّ وفـاطمه و الحسـن و الحسـين صـلوات اللّه و سـلامه عليهم أجمعين،لا يشركهم أحد،

١- ١) منهاج السُنّه ۵:١٣.

لا من الأزواج و لا من غيرهنّ مطلقاً.

أمّا الأزواج،فلأنّ الأحاديث نصّت على أن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم لم يأذن بدخول واحده منهنّ تحت الكساء.

و أمّا غيرهنّ،فلأنّ النبىّ إنّما أمر فاطمه بأن تجىء بزوجها و ولديها فحسب،فلو أراد أحداً غيرهم-حتّى من الأسره النبويّه-لأمر بإحضاره.

و ثانياً: إن الآيه المباركه نزلت فى واقعهٍ معيّنه و قضيّهٍ خاصّه،و لا علاقه لها بما قبلها و ما بعدها...و لا ينافيه وضعها بين الآيات المتعلّقه بنساء النبىّ،إذ ما أكثر الآيات المدنيه بين الآيات المكّيه و بالعكس،و يشهد بذلك:

١-مجى الضمير:«عنكم»و«يطهّركم»دون:عنكنّ و يطهّركنّ.

٢-إتّصال الآيات التى بعد آيه التطهير بالتى قبلها،بحيث لو رفعت آيه التطهير لم يختلّ الكلام أصلاً...فليست هى عجزاً لآيه و لا صدراً لأخرى...كما لا يخفى.

ثمّ ما ألطف ما جاء فى الحديث جواباً لقول أمّ سلمه:«أ لست من أهل البيت؟»قال:

«أنت من أزواج رسول اللّه»!! فإنّه يعطى التفصيل مفهوماً و مصداقاً بين العنوانين:

عنوان«أهل البيت»و عنوان«الأزواج»أو«نساء النبىّ».

فتكون الآيات المبدوءه-فى سوره الأحزاب-ب: «يٰا نِسٰاءَ النَّبِيِّ» (١)خاصّه ب«الأزواج»و الآيه «إِنَّمٰا يُرِيدُ اللّٰهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ» خاصّه

١- ١) سوره الأحزاب ٣٣:٣٢.

بالعتره الطاهره.

و حديث مروره صلّى اللّه عليه و آله و سلّم بباب فاطمه و قوله:الصلاه أهل البيت «إِنَّمٰا يُرِيدُ اللّٰهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً» ..رواه كثيرون كذلك لا نطيل بذكر رواياته.

***

ص :۲۲۶

الفصل الثانی:فی سقوط القولین الآخرین

اشاره

و بهذه الأحادیث الصحیحه المتّفق علیها بین المسلمین یسقط القولان الآخران،لأنّ المفروض أنّ النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم فسّر بنفسه-قولاً و فعلاً-الآیه المبارکه،و عیّن من نزلت فیه،فلا یسمع-و الحال هذه-ما یخالف تفسیره کائناً من کان القائل،فکیف و القائل بالقول الأوّل هو«عکرمه»؟!

و قد کان هذا الرجل أشدّ الناس مخالفهً لنزول الآیه فی العتره الطاهره فقط.

فقد حکی عنه أنّه کان ینادی فی الأسواق بنزولها فی زوجات النبیّ فقط (۱)و أنّه کان یقول:«من شاء باهلته أنّها نزلت فی نساء النبیّ خاصّه» (۲).

و قد کان القول بنزولها فی العتره هو الرأی الذی علیه المسلمون،کما یبدو من هذه الکلمات،بل جاء التصریح به فی کلامه حیث قال:«لیس بالذی تذهبون إلیه،إنّما هو نساء النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم» (۳).

إلّا أنّ من غیر الجائز الأخذ بقول عکرمه فی هذا المقام و أمثاله !

۱- ۱) جامع البیان ۲۲:۷،تفسیر القرآن العظیم ۳:۴۹۱،أسباب النزول للواحدی:۳۷۰،الحدیث ۶۹۹.

۲- ۲) الدرّ المنثور ۶:۶۰۲-۶۰۳،تفسیر القرآن العظیم ۶:۴۱۱.

۳- ۳) الدرّ المنثور ۶:۶۰۳.

ترجمه عکرمه:

فإنّ عکرمه البربری من أشهر الزنادقه الّذین وضعوا الأحادیث للطعن فی الإسلام ! و إلیک طرفاً من تراجمه فی الکتب المعتبره المشهوره (۱):

۱-طعنه فی الدِین:

لقد ذکروا أنّ هذا الرجل کان طاعناً فی الإسلام،مستهزئاً بالدین،من أعلام الضلاله و دعاه السوء.

فقد نقلوا عنه أنّه قال:إنّما أنزل اللّه متشابه القرآن لیضلّ به !

و قال فی وقت الموسم:وددت أنّی الیوم بالموسم و بیدی حربه فأعترض بها من شهد الموسم یمیناً و شمالاً !

و أنّه وقف علی باب مسجد النبیّ و قال:ما فیه إلّا کافر !

و ذکروا أنّه کان لا یصلّی،و أنّه کان فی یده خاتم من الذهب،و أنّه کان یلعب بالنرد،و أنّه کان یستمع الغناء.

۲-کان من دعاه الخوارج:

و أنّه إنّما اخذ أهل أفریقیه رأی الصفریه-و هم من غلاه الخوارج-منه، و قد ذکروا أنّه نحل ذلک الرأی إلی ابن عبّاس !

و عن یحیی بن معین:إنّما لم یذکر مالک عکرمه،لأنّ عکرمه کان ینتحل رأی الصفریه.

و قال الذهبی:قد تکلّم الناس فی عکرمه،لأنّه کان یری رأی الخوارج.

---

۱ - ۱) الطبقات الکبری ۵:۲۸۷،الضعفاء الکبیر ۳:۳۷۳،تهذیب الکمال ۲۰:۲۶۴،وفیات الأعیان ۳:۲۶۵،میزان الاعتدال ۳:۹۳،المغنی فی الضعفاء ۲:۶۷،سیر أعلام النبلاء ۵:۱۲،تهذیب التهذیب ۷:۲۳۴-۲۴۲.

۳-کان کذّاباً:

کذب علی سیّده ابن عبّاس حتّی أوثقه علیّ بن عبد اللّه بن عبّاس علی باب کنیف الدار.فقیل له:أ تفعلون هذا بمولاکم؟! قال:إنّ هذا یکذب علی أبی.

و عن سعید بن المسیّب،أنّه قال لمولاه:یا برد،إیّاک أن تکذب علیّ کما یکذب عکرمه علی ابن عبّاس.

و عن ابن عمر،انّه قال لمولاه:اتقِ اللّه،ویحک یا نافع لا تکذب علیّ کما کذب عکرمه علی ابن عباس.

و عن القاسم:إنّ عکرمه کذّاب.

و عن ابن سیرین و یحیی بن معین و مالک:کذّاب.

و عن ابن ذویب:کان غیر ثقهٍ.

و حرم مالک الروایه عنه.

و أعرض عنه مسلم بن الحجّاج.

و قال محمّد بن سعد:لیس یحتجّ بحدیثه.

۴-ترک الناس جنازته:

و لهذه الأمور و غیرها ترک الناس جنازته؛قیل:فما حمله أحد،حتّی اکتروا له أربعه رجال من السودان.

ترجمه مقاتل:

و مقاتل حاله کحال عکرمه،فقد أدرجه کلّ من:الدارقطنی،و العقیلی، و ابن الجوزی،و الذهبی فی(الضعفاء)...و تکفینا کلمه الذهبی:«اجمعوا

على تركه» (۱).

ترجمه الضحّاک:

و أمّا القول الآخر فقد عزاه ابن الجوزی إلی الضحّاک بن مزاحم فقط:

و هذا الرجل أدرجه ابن الجوزی نفسه کالعقیلی فی(الضعفاء)و تبعهما الذهبی فأدرجه فی«المغنی فی الضعفاء»...و نفوا أن یکون لقی ابن عبّاس،بل ذکر بعضهم أنّه لم یشافه أحداً من أصحاب رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم.

و عن یحیی بن سعید:کان الضحّاک عندنا ضعیفاً.

قالوا:و کانت أمّه حاملاً به سنتین ! (۲).

هذا،و لکن فی نسبه هذا القول-کنسبه القول الأوّل إلی ابن السائب الکلبی-کلام،فقد نسب إلیهما القول باختصاص الآیه بالخمسه الأطهار فی المصادر و هو الصحیح،کما حقّقنا ذلک فی الردّ علی السالوس.

***

۱- ۱) سیر أعلام النبلاء ۷:۲۰۲.

۲- ۲) تهذیب الکمال ۱۳:۲۹۱،میزان الاعتدال ۲:۳۲۵،المغنی فی الضعفاء ۱:۴۹۴ رقم ۲۹۱۲.

الفصل الثالث:فی دلاله الآیه المبارکه علی عصمه أهل البیت

و کما أشرنا من قبل،فإنّ أصحابنا یستدلّون بالآیه المبارکه-بعد تعیین المراد بأهل البیت فیها بالأحادیث المتواتره بین الفریقین-علی عصمه أهل البیت...و قد جاء ذکر وجه الاستدلال لذلک مشروحاً فی کتبهم فی العقائد و الإمامه،و فی تفاسیرهم بذیل الآیه المبارکه،و یتلخّص فی النقاط التالیه:

۱-«إنّما»تفید الحصر،فاللّه سبحانه حصر إراده إذهاب الرجس عنهم.

۲-«الإراده»فی الآیه الکریمه تکوینیه،من قبیل الإراده فی قوله تعالی:

«إِنَّمٰا أَمْرُهُ إِذٰا أَرٰادَ شَیْئاً أَنْ یَقُولَ لَهُ کُنْ فَیَکُونُ» (۱)لا تشریعیه من قبیل الإراده فی قوله تعالی «یُرِیدُ اللّٰهُ بِکُمُ الْیُسْرَ وَ لاٰ یُرِیدُ بِکُمُ الْعُسْرَ» (۲)،لأنّ التشریعیه تتنافی مع نصّ الآیه بالحصر،إذ لا خصوصیّه لأهل البیت فی تشریع الأحکام لهم.

و تتنافی مع الأحادیث،إذ النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم طبّق الآیه علیهم دون غیرهم.

۳-«الرجس)فی الآیه هو«الذنوب».

و تبقی شبهه: إنّ الإراده التکوینیه تدلّ علی العصمه،لأنّ تخلّف المراد

۱- ۱) سوره یس ۳۶:۸۲.

۲- ۲) سوره البقره ۲:۱۸۵.

عن إرادته عز و جلّ محال،لكنّ هذا يعنى الالتزام بالجبر و هو ما لا تقول الإماميّه به.

و قد أجاب علماؤنا عن هذه الشبهه-بناءً على نظريه:لا جبر و لا تفويض،بل أمر بين الأمرين-بما حاصله:

إنّ مفاد الآيه أنّ اللّه سبحانه لمّا علم أن إراده أهل البيت تجرى دائماً على وفق ما شرّعه لهم من التشريعات،لما هم عليه من الحالات المعنويه العاليه،صحّ له تعالى أن يخبر عن ذاته المقدّسه أنّه لا يريد لهم بإرادته التكوينيه إلّا إذهاب الذنوب عنهم،لأنّه لا يوجد من أفعالهم،و لا يقدرهم إلّا على هكذا أفعالٍ يقومون بها بإرادتهم لغرض إذهاب الرجس عن أنفسهم...

ثمّ إنّه لو لا دلاله الآيه المباركه على هذه المنزله العظيمه لأهل البيت،لما حاول أعداؤهم من الخوارج و النواصب إنكارها،بل و نسبتها إلى غيرهم،مع أنّ أحداً لم يدّع ذلك لنفسه سواهم.

***

الفصل الرابع:فی تناقضات علماء السنه تجاه معنی الآیه

اشاره

و جاء العلماء..و هم یعلمون بمدلول الآیه المبارکه و مفاد الأحادیث الصحیحه الوارده بشأنها.و هم من جهه لا یریدون الاعتراف بذلک،لأنّه فی الحقیقه نسف لعقائدهم فی الأصول و الفروع...و من جهةٍ أخری ینسبون أنفسهم إلی«السنّه»و یدعون الأخذ بها و الاتّباع لها...فوقعوا فی اضطرابٍ،و تناقضت کلماتهم فیما بینهم،بل تناقضت کلمات الواحد منهم...

فمنهم من وافق الإمامیّه،بل-فی الحقیقه-تبع السنّه النبویه الثابته فی المقام و أخذ بها.

و منهم من وافق عکرمه الخارجی و مقاتل المجمع علی ترکه.

و منهم من أخذ بقول الضحّاک الضعیف،خلافاً لرسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم و کبار الصحابه.

فهم علی طوائف ثلاث:

و نحن نذکر من کلّ طائفه واحداً أو اثنین:

فمن الطائفه الاولی:

أبو جعفر الطحاوی (۱)قال:«باب بیان مشکل ما روی عن رسول اللّه صلّی

۱- ۱) أبو جعفر أحمد بن محمّد بن سلامه المصری الحنفی-المتوفّی سنه ۳۲۱ ه-توجد ترجمته مع الثناء البالغ فی:طبقات أبی إسحاق الشیرازی:۱۴۸،و المنتظم ۱۳:۳۱۸،و وفیات الأعیان ۱:۷۱،و تذکره الحفّاظ ۳:۸۰۸ و الجواهر المضیّه فی طبقات الحنفیه ۱:۲۷۱،و غایه النهایه فی طبقات القرّاء ۱:۱۱۶،و حسن المحاضره ۱:۳۵۰،و طبقات الحفّاظ:۳۳۹،و غیرها. و قد عنونه الحافظ الذهبی بقوله:«الطحاوی الإمام العلّامه،الحافظ الکبیر،محدّث الدیار المصریه و فقیهها»قال:«ذکره أبو سعید بن یونس فقال:عداده فی حجر الأزد،و کان ثقه ثبتاً فقیهاً عاقلاً لم یخلّف مثله»قال الذهبی:«قلت:من نظر فی توالیف هذا الإمام علم محلّه من العلم وسعه معارفه...»سیر أعلام النبلاء ۱۵:۲۷-۳۲.

اللّه علیه و آله و سلّم فی المراد بقوله تعالی «إِنَّمٰا یُرِیدُ اللّٰهُ لِیُذْهِبَ عَنْکُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَیْتِ وَ یُطَهِّرَکُمْ تَطْهِیراً» من هم؟

حدّثنا الربیع المرادی،حدّثنا أسد بن موسی،حدّثنا حاتم بن إسماعیل، حدّثنا بکیر بن مسمار،عن عامر بن سعد،عن أبیه،قال:لمّا نزلت هذه الآیه دعا رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم علیّاً و فاطمه و حسناً و حسیناً علیهم السلام، و قال:اللّهمّ هؤلاء أهل بیتی.

فکان فی هذا الحدیث أنّ المراد بما فی هذه الآیه هم:رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم و علیّ و فاطمه و حسن و حسین.

حدّثنا فهد،ثنا عثمان بن أبی شیبه،ثنا جریر بن عبد الحمید،عن الأعمش،عن جعفر،عن عبد الرحمن البجلی،عن حکیم بن سعید،عن أمّ سلمه،قالت:نزلت هذه الآیه فی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم و علیّ و فاطمه و حسن و حسین علیهم السلام «إِنَّمٰا یُرِیدُ اللّٰهُ لِیُذْهِبَ عَنْکُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَیْتِ وَ یُطَهِّرَکُمْ تَطْهِیراً».

ففی هذا الحدیث الذی فی الأوّل».

ثمّ إنّه أخرج بأسانید عدیده هذا الحدیث عن أمّ سلمه،و فیها الدلاله

الصریحه علی اختصاص الآیه بأهل البیت الطاهرین،و هی الأحادیث التی جاء فیها أنّ أمّ سلمه سألت:

«و أنا معهم؟»فقال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:«أنت من أزواج النبیّ،و أنت علی خیر-أو:إلی خیر-».

و قالت:«فقلت:یا رسول اللّه،أنا من أهل البیت؟فقال:إنّ لک عند اللّه خیراً.فوددت أنّه قال نعم،فکان أحبّ إلیّ ممّا تطلع علیه الشمس و تغرب».

و قالت:«فرفعت الکساء لأدخل معهم،فجذبه رسول اللّه و قال:إنّک علی خیر».

قال الطحاوی:«فدلّ ما روینا من هذه الآثار-ممّا کان من رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم إلی أمّ سلمه-ممّا ذکرنا فیها لم یرد به أنّها کانت ممّا أرید به ممّا فی الآیه المتلوّه فی هذا الباب،و أنّ المراد بما فیها هم:رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم و علیّ و فاطمه و الحسن و الحسین دون من سواهم-یدلّ علی مراد رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم بقوله لأمّ سلمه فی هذه الآثار من قوله لها:(أنت من أهلی):

ما قد حدّثنا محمّد بن الحجّاج الحضرمی و سلیمان الکیسانی،قالا:

حدّثنا بشر بن بکر،عن الأوزاعی،أخبرنی أبو عمّار،حدّثنی واثله...فقلت:یا رسول اللّه،و أنا من أهلک؟فقال:و أنت من أهلی.

قال واثله:فإنّها من أرجی ما أرجو !

و واثله أبعد منه علیه السلام من أمّ سلمه منه،لأنّه إنّما هو رجل من بنی لیث،لیس من قریش.و أمّ سلمه موضعها من قریش موضعها الذی به منه.

فکان قوله لواثله:أنت من أهلی،علی معنی:لاتّباعک إیّای و إیمانک بی،

فدخلت بذلک فی جملتی.

و قد وجدنا اللّه تعالی قد ذکر فی کتابه ما یدلّ علی هذا المعنی بقوله:

«وَ نادیٰ نُوحٌ رَبَّهُ فَقالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِی مِنْ أَهْلِی» (۱)فأجابه فی ذلک بأن قال:

«إِنَّهُ لَیْسَ مِنْ أَهْلِکَ» (۲)إنّه یدخل فی أهله من یوافقه علی دینه و إن لم یکن من ذوی نسبه.

فمثل ذلک أیضاً ما کان من رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم جواباً لأمّ سلمه:«أنت من أهلی»یحتمل أن یکون علی هذا المعنی أیضاً،و أن یکون قوله ذلک کقوله مثله لواثله.

و حدیث سعدٍ و ما ذکرناه معه من الأحادیث فی أوّل الباب معقول بها من أهل الآیه المتلوّه فیها،لأنّا قد أحطنا علماً أن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم لمّا دعا من أهله عند نزولها لم یبق من أهلها المرادین فیها أحد سواهم،و إذا کان ذلک کذلک استحال أن یدخل معهم فیما أرید به سواهم.و فیما ذکرنا من ذلک بیان ما وصفنا.

فإن قال قائل: فإنّ کتاب اللّه تعالی یدلّ علی أنّ زواج النبیّ هم المقصودون بتلک الآیه،لأنّه قال قبلها فی السوره التی هی فیها: «یا أَیُّهَا النَّبِیُّ قُلْ لِأَزْواجِکَ...» (۳)فکان ذلک کلّه یؤذن به،لأنّه علی خطاب النساء لا علی خطاب الرجال،ثمّ قال: «إِنَّمٰا یُرِیدُ اللّٰهُ لِیُذْهِبَ عَنْکُمُ الرِّجْسَ» الآیه.

فکان جوابنا له: إنّ الذی تلاه إلی آخر ما قبل قوله: «إِنَّمٰا یُرِیدُ اللّٰهُ»

۱- ۱) سوره هود ۱۱:۴۵.

۲- ۲) سوره هود ۱۱:۴۶.

۳- ۳) سوره الأحزاب ۳۳:۲۸.

الآیه..خطاب لأزواجه،ثمّ أعقب ذلک بخطابه لأهله بقوله تعالی: «أَنَّمٰا یُرِیدُ اللّٰهُ» الآیه،فجاء به علی خطاب الرجال،لأنّه قال فیه: «لِیُذْهِبَ عَنْکُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَیْتِ وَ یُطَهِّرَکُمْ» و هکذا خطاب الرجال،و ما قبله فجاء به بالنون و کذلک خطاب النساء.

فعقلنا أنّ قوله: «أَنَّمٰا یُرِیدُ اللّٰهُ» الآیه،خطاب لمن أراده من الرجال بذلک،لیعلمهم تشریفه لهم و رفعه لمقدارهم أن جعل نساءهم ممّن قد وصفه لما وصفه به ممّا فی الآیات المتلوّه قبل الذی خاطبهم به تعالی.

و ممّا دلّ علی ذلک أیضاً ما حدّثنا..عن أنس:أنّ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم کان إذا خرج إلی صلاه الفجر یقول:الصلاه یا أهل البیت «أَنَّمٰا یُرِیدُ اللّٰهُ» الآیه.

و ما قد حدّثنا...حدّثنی أبو الحمراء،قال:صحبت رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم...

فی هذا أیضاً دلیل علی أنّ هذه الآیه فیهم.و باللّه التوفیق» (۱).

و من الطائفه الثانیه:

ابن الجوزی (۲)و الذهبی (۳)..فإنّهما تبعا عکرمه البربری الخارجی، و مقاتل بن سلیمان،علی ما هو مقتضی تعصّبهما و عنادهما لأهل البیت علیهم السلام !

۱- ۱) مشکل الآثار ۱:۳۳۲-۳۳۹.

۲- ۲) و هذا ظاهر کلامه فی زاد المسیر ۶:۳۸۱،حیث ذکر هذا القول أوّلاً و جعل یدافع عنه !

۳- ۳) سیر أعلام النبلاء ۲:۲۰۷.

و من الطائفه الثالثه:

ابن كثير..فإنّه بعد أن ذكر فريه عكرمه قال:«فإن كان المراد أنّهنّ كنّ سبب النزول دون غيرهنّ،فصحيح؛و إن أريد أنّهنّ المراد فقط دون غيرهنّ،ففى هذا نظر.فإنّه قد وردت أحاديث تدلّ على أنّ المراد أعمّ من ذلك».

ثمّ أورد عدّه كثيره من تلك الأحاديث التى هى نصّ فى اختصاص الآيه بالرسول و الوصىّ و الحسنين و الصدّيقه الطاهره عليهم الصلاه و السلام،و أنّ قول عكرمه مخالف للكتاب و السنّه...

غير أنّ تعصّبه لم يسمح له بالإذعان لذلك،حتّى قال بدخول الزوجات فى المراد بالآيه! متشبّثاً بالسياق،فقال:«ثمّ الذى لا يشكّ فيه من تدبّر القرآن أنّ نساء النبىّ صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم داخلات فى قوله تعالى: «إِنَّما يُرِيدُ اللّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً» فإنّ سياق الكلام معهنّ...» (۱).

اعتراف ابن تيميّه بصحّه الحديث:

و العجب أنّ ابن تيميّه لا يقول بهذا و لا بذاك ! بل يذعن بصحّه الحديث كما استدلّ العلّامه الحلّى-رحمه اللّه-،قال العلّامه:

«و نحن نذكر هنا شيئاً يسيراً ممّا هو صحيح عندهم،و نقلوه فى المعتمد من كتبهم،ليكون حجّهً عليهم يوم القيامه،فمن ذلك:

ما رواه أبو الحسن الأندلسى (۲)فى«الجمع بين الصحاح السّته»موطّأ

۱- ۱) تفسير القرآن العظيم ۶:۴۱۱.

۲- ۲) و هو:رزين بن معاويه العبدرى،صاحب«تجريد الصحاح»المتوفّى سنه ۵۳۵ كما فى سير أعلام النبلاء ۲۰:۲۰۴ حيث ترجم له و وصفه ب:الإمام المحدّث الشهير،و حكى عن ابن عساكر:«كان إمام المالكيين بالحرم».و ترجم له أيضاً فى:تذكره الحفّاظ ۴:۱۲۸۱،و العقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين ۴:۹۶،و النجوم الزاهره ۵:۲۶۷،و مرآه الجنان ۳:۲۰۱،و غيرها.

مالک،و صحیحی مسلم و البخاری،و سنن أبی داود،و صحیح الترمذی، و صحیح النسائی:عن أمّ سلمه-زوج النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم-أن قوله تعالی: «إِنَّمٰا یُرِیدُ اللّٰهُ لِیُذْهِبَ عَنْکُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَیْتِ وَ یُطَهِّرَکُمْ تَطْهِیراً» أُنزلت فی بیتها:و أنا جالسه عند الباب،فقلت:یا رسول اللّه،أ لست من أهل البیت؟فقال:

إنّک علی خیر،إنّک من أزواج رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم.

قالت:و فی البیت رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم و علیّ و فاطمه و حسن و حسین،فجلّلهم بکساء و قال:اللّهمّ هؤلاء أهل بیتی فأذهب عنهم الرجس و طهّرهم تطهیراً» (۱).

فقال ابن تیمیّه:

«فصل:و أمّا حدیث الکساء فهو صحیح،رواه أحمد و الترمذی من حدیث أمّ سلمه،و رواه مسلم فی صحیحه من حدیث عائشه،قالت:خرج النبیّ صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم ذات غداه و علیه مرط مرحل من شعر أسود،فجاء الحسن بن علیّ فأدخله معه فی المرط،ثمّ جاء الحسین فأدخله معه،ثمّ جاءت فاطمه فأدخلها،ثمّ جاء علیّ فأدخله،ثمّ قال: «إِنَّمٰا یُرِیدُ اللّٰهُ لِیُذْهِبَ عَنْکُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَیْتِ وَ یُطَهِّرَکُمْ تَطْهِیراً».

و هذا الحدیث قد شرکه فیه فاطمه و حسن و حسین-رضی اللّه عنهم- فلیس هو من خصائصه،و معلوم أنّ المراه لا تصلح للإمامه،فعلم أنّ هذه

۱- ۱) منهاج الکرامه:۱۰۲-۱۰۳.

الفضيله لا تختصّ بالأئمّه،بل يشركهم فيها غيرهم.

ثمّ إنّ مضمون هذا الحديث أنّ النبيّ صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم دعا لهم بأن يذهب عنهم الرجس و يطهرهم تطهيراً.

و غـايه ذلك أن يكون دعا لهم بأن يكونوا من المتّقين الّـذين أذهب اللّه عنهم الرجس و طهّرهم؛و اجتناب الرجس واجب على المؤمنين،و الطهاره مأمور بها كلّ مؤمن..

قال اللّه تعالى: «مٰا يُرِيدُ اللّٰهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَ لٰكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَ لِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ» (۱)و قال: «خُذْ مِنْ أَمْوٰالِهِمْ صَدَقَهً تُطَهِّرُهُمْ وَ تُزَكِّيهِمْ بِهٰا» (۲)و قال تعالى: «إِنَّ اللّٰهَ يُحِبُّ التَّوّٰابِينَ وَ يُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ» (۳).

فغايه هذا أن يكون هذا دعاءً لهم بفعل المأمور و ترك المحظور،و الصدّيق -رضى اللّه عنه-قد أخبر اللّه عنه بأنّه «اَلْأَتْقَى* اَلَّذِى يُؤْتِى مٰالَهُ يَتَزَكّٰى وَ مٰا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَهٍ تُجْزىٰ* إِلاَّ ابْتِغٰاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلىٰ وَ لَسَوْفَ يَرْضىٰ) (۴).

و أيضاً:فإنّ السابقين الأوّلين من المهاجرين و الأنصار و الّـذين اتّبعوهم بإحسان «رَضِـيَ اللّٰهُ عَنْهُمْ وَ رَضُوا عَنْهُ وَ أَعَـدَّ لَهُمْ جَنّٰاتٍ تَجْرِى تَحْتَهَـا الْأَنْهٰـارُ خٰالِـدِينَ فِيهٰا أَبَـداً ذٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ» (۵)لا بـدّ أن يكونوا قـد فعلوا المـأمور و تركوا المحظور، فإنّ هـذا الرضوان و هذا الجزاء إنّما ينال بذلك و حينئذٍ فيكون ذهاب الرجس

۱- ۱) سوره المائده ۵:۶.

۲- ۲) سوره التوبه ۹:۱۰۳.

۳- ۳) سوره البقره ۲:۲۲۲.

۴- ۴) سوره اللیل ۹۲:۱۷-۲۱.

۵- ۵) سوره التوبه ۹:۱۰۰.

عنهم و تطهيرهم من الذنوب بعض صفاتهم.

فما دعا به النبيّ صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم لأهل الكساء هو بعض ما وصف اللّه به السابقين الأولين.

و النبيّ دعا لغير اهل الكساء بان يصلى اللّه عليهم،و دعا لأقوامٍ كثيرين بالجنّه و المغفره و غير ذلك،ممّا هو أعظم من الدعاء بذلك،و لم يلزم أن يكون من دعا له بذلك أفضل من السابقين الأوّلين،و لكنّ أهل الكساء لمّا كان قد أوجب عليهم اجتناب الرجس و فعل التطهير،دعا لهم النبيّ صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم بأن يعينهم على فعل ما أمرهم به،لئلّا يكونوا مستحقّين للذمّ و العقاب،و لينالوا المدح و الثواب» (۱).

هذا نصّ كلام ابن تيميّه،و أنت ترى فيه:

۱-الاعتراف بصحّه الحديث الدالّ على نزول الآيه المباركه فى أهل الكساء دون غيرهم.

۲-الاعتراف بأنّه فضيله.

۳-الاعتراف بعدم شمول الفضيله لغير علىّ و فاطمه و الحسن و الحسين عليهم السلام.

فأين قول عكرمه؟! و أين السياق؟! و أين ما ذهب إليه ابن كثير؟!

سقوط كلمات ابن تيميّه:

و تبقى كلمات ابن تيميّه،فإنّه بعد أعرض عن قول عكرمه،و عن قول من

۱- ۱) منهاج السُنَّه ۱۳:۵-۱۵.

قال بالجمع،و اعترف بالاختصاص بالعتره،أجاب عن الاستدلال بالآیه المبارکه بوجوهٍ واضحه البطلان:

*فأوّل شیء قاله هو:«هذا الحدیث قد شرکه فیه فاطمه...».

و فیه:إنّ العلّامه الحلّی لم یدّع کون الحدیث من خصائص علیّ علیه السلام،بل الآیه المبارکه و الحدیث یدلّان علی عصمه«أهل البیت»و هم:النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم و علیّ و فاطمه و الحسن و الحسین..و المعصوم هو المتعیّن للإمامه بعد رسول اللّه،غیر أنّ المرأه لا تصلح للإمامه.نعم،هو من خصائصه فی مقابل أبی بکر و غیره،و هذا هو المهم.

*ثمّ قال:«ثمّ إنّ مضمون هذا الحدیث أنّ النبیّ دعا لهم...بأن یکونوا من المتّقین الّذین أذهب اللّه عنهم الرجس...فغایه هذا أن یکون هذا دعاء لهم بفعل المأمور و ترک المحظور».

و هذا من قلّه فهمه أو شدّه تعصّبه:

أمّا أوّلاً:فلأنّه ینافی صریح الآیه المبارکه،لأنّ«إنّما»دالّه علی الحصر،و کلامه دالّ علی عدم الحصر،فما ذکره ردّ علی اللّه و الرسول.

أمّا ثانیاً:فلأنّ فی کثیر من«الصحاح»أنّ الآیه نزلت،فدعا رسول اللّه علیّاً و فاطمه و حسناً و حسیناً فجلّلهم بکساء و قال:اللّهمّ هؤلاء أهل بیتی...فاللّه عزّ و جلّ یقول: «إِنَّمَا یُرِیدُ اللّهُ لِیُذْهِبَ عَنْکُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَیْتِ...» و النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم یعیّن«أهل البیت»و أنّهم هؤلاء دون غیرهم.

و أمّا ثالثاً:فلأنّه لو کان المراد هو مجرّد الدعاء لهم بأن یکونوا«من المتیقن»و«الطهاره مأمور بها کلّ مؤمن»فغایه هذا أن یکون دعاءً لهم بفعل المأمور و ترک المحظور»فلا فضیله فی الحدیث،و هذا یناقض قوله من قبل:

«فعلم أنّ هذه الفضيله...»!!

و أمّا رابعاً: فلأنّه لو كان«غايه ذلك أن يكون دعاءً لهم بفعل المأمور و ترک المحظور»فلما ذا لم يأذن لأمّ سلمه بالدخول معهم؟!

أ كانت«من المتّقين الّذين أذهب اللّه عنهم الرجس...»فلا حاجه لها إلى الدعاء؟! أو لم يكن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم يريد منها أن تكون«من المتّقين...»؟!

و أمّا خامساً: فلو سلّمنا أنّ«غايه هذا أن يكون دعاء لهم...»لكن إذا كان اللّه سبحانه«يريد»و الرسول«يدعو»-و دعاؤه مستجاب قطعاً-كان«أهل البيت»متّصفين بالفعل بما دلّت عليه الآيه و الحديث.

*فقال:«و الصدّيق قد أخبر اللّه عنه...».

و حاصله:إنّ غايه ما كان فى حقّ«أهل البيت»هو«الدعاء»و ليس فى الآيه و لا الحديث إشاره إلى«استجابه»هذا الدعاء،فقد يكون و قد لا يكون، و أمّا ما كان فى حقّ«أبى بكر»فهو«الأخبار»فهو كائن،فهو أفضل من«أهل البيت»!!

و فيه:

أوّلاً: فى«أهل البيت»فى الآيه شخص النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم، و لا ريب فى أفضليّته المطلقه.

و ثانياً: فى«أهل البيت»فى الآيه فاطمه الزهراء،و قد اعترف غير واحد من أعلام القوم بأفضليّتها من أبى بكر:

فقد ذكر العلّامه المنّاوى بشرح الحديث المتّفق عليه بين المسلمين:

«فاطمه بضعه منّی فمن أغضبها أغضبنی»:«استدلّ به السهیلی (۱)علی أنّ من سبّها کفر،لأنّه یغضبه،و أنّها أفضل من الشیخین».

و قال:«قال الشریف السمهودی:و معلوم أنّ أولادها بضعه منها، فیکونون بواسطتها بضعه منه،و من ثمّ لما رأت امّ الفضل فی النوم أنّ بضعهً منه وضعت فی حجرها أوّلها رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم بأن تلد فاطمه غلاماً فیوضع فی حجرها،فولدت الحسن فوضع فی حجرها.فکلّ من یشاهد الآن من ذرّیّتها بضعه من تلک البضعه و إن تعدّدت الوسائط،و من تأمّل ذلک انبعث من قلبه داعی الإجلال لهم و تجنّب بغضهم علی أیّ حالٍ کانوا علیه.

قال ابن حجر:و فیه تحریم أذی من یتأذّی المصطفی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم بتأذّیه،فکل من وقع منه فی حقّ فاطمه شیء فتأذّت به فالنبیّ صلی اللّه علیه و آله و سلّم یتأذّی به بشهاده هذا الخبر،و لا شیء أعظم من إدخال الأذی علیها من قبل ولدها،و لهذا عرف بالإستقراء معاجله من تعاطی ذلک بالعقوبه فی الدنیا «وَ لَعَذابُ الْآخِرَهِ أَشَدُّ» (۲)» (۳).

و ثالثاً: فی«أهل البیت»فی الآیه:الحسن و الحسین،و إنّ نفس الدلیل

۱- ۱) عبد الرحمن بن عبد اللّه،العلّامه الأندلسی،الحافظ العلم،صاحب التصانیف،برع فی العربیّه و اللغات و الأخبار و الأثر،و تصدّر للإفاده،من أشهر مؤلّفاته:الروض الأنف-شرح«السیره النبویّه»لابن هشام-توفّی سنه ۵۸۱،له ترجمه فی:مرآه الجنان ۳:۳۲۰،النجوم الزاهره ۶:۱۰۰-۱۰۱،العبر ۳:۸۲.

۲- ۲) سوره طه ۲۰:۱۲۷.

۳- ۳) فیض القدیر شرح الجامع الصغیر ۴:۴۲۱.

الـذی أقـامه الحافـظ السـهیلی و غیره علی تفضـیل الزهراء دلیـل علی أفضـلیّه الحسـنین،بالإضـافه إلی الأـدلّه الأخری،و منها«آیه التطهیر»و«حدیث الثقلین»الدالّین علی«العصمه»،و لا ریب فی أفضلیّه المعصوم من غیره.

و رابعاً: فی«أهل البیت»فی الآیه:أمیر المؤمنین علیه السلام،و هی- مع أدلّه غیرها لا تحصی-تدلّ علی أفضلیّته علی جمیع الخلائق بعد رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم.

و خامساً: کون المراد من الآیه «الْأَتْقَی...» «أبو بکر»هو قول انفرد القوم به،فلا یجوز أن یعارض به القول المتّفق علیه.

و سادساً: کون المراد بها«أبو بکر»أوّل الکلام،و قد تقدّم الکلام علی ذلک.

*قال:«و أیضاً:فإن السابقین الأولین من المهاجرین و الأنصار...فما دعا به النبیّ...».

و حاصله:أفضلیه«السابقین الأولین...»من«أهل البیت»المذکورین.

و یرد علیه: ما ورد علی کلامه السابق،فإن هذا فرع أن یکون الواقع من النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم هو صرف«الدعاء»..و قد عرفت أن الآیه تدلّ علی أن الإراده الإلهیه تعلقت بإذهاب الرجس عن أهل البیت و تطهیرهم تطهیراً، فهی داله علی عصمه«أهل البیت»و قد قال النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم و أعلن للأمّه الإسلامیه أنّهم:هو و علیّ و فاطمه و الحسن و الحسین.

ثمّ إن الآیه: «وَ السّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ...» (۱)المراد فیها أمیر المؤمنین علیه السلام،و یشهد بذلک تفسیر قوله تعالی: «وَ السّابِقُونَ السّابِقُونَ* أُولئِکَ

۱- ۱) سوره التوبه ۹:۱۰۰.

اَلْمُقَرَّبُونَ» (۱)بعلی علیه السلام.

فعن ابن عبّاس عن النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم قال:«السّابق ثلاثه، السابق إلی موسی:یوشع بن نون،و السابق إلی عیسی:صاحب یاسین، و السابق إلی محمّد صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم علیّ بن أبی طالب».

قال الهیثمی:«رواه الطبرانی،و فیه:حسین بن حسن الأشقر،وثّقه ابن حبّان،و ضعفه الجمهور،و بقیه رجاله حدیثهم حسن أو صحیح» (۲).

قلت:

«الحسین بن حسن الأشقر»من رجال النسائی فی(صحیحه)و قد ذکروا أن للنسائی شرطاً فی صحیحه أشدّ من شرط الشیخین (۳)..و قد روی عنه کبار الأئمّه الأعلام:کأحمد بن حنبل،و ابن معین،و الفلّاس،و ابن سعد،و أمثالهم (۴).

و قد حکی الحافظ بترجمته،عن العقیلی،عن أحمد بن محمّد بن هانئ، قال:قلت لأبی عبد اللّه-یعنی ابن حنبل-تحدث عن حسین الأشقر؟! قال:لم یکن عندی ممّن یکذب.

و ذکر عنه التشیّع فقال له العبّاس بن عبد العظیم:إنه یحدّث فی أبی بکر و عمر.و قلت أنا:یا أبا عبد اللّه ! إنّه صنف باباً فی معایبهما.فقال:لیس هذا

۱- ۱) سوره الواقعه ۵۶:۱۰ و ۱۱.

۲- ۲) مجمع الزوائد ۹:۱۰۲.

۳- ۳) تذکره الحفّاظ ۲:۷۰۰.

۴- ۴) تهذیب التهذیب ۲:۲۹۱.

بأهل أن يحدّث عنه» (۱).

و كأنّ هذا هو السبب فی تضعیف غیر أحمد،و عن الجوزجانی:غال،من الشتامین للخِیَره (۲).و لذا یقولون:له مناکیر،و أمثال هذه الکلمه ممّا یدلّ علی طعنهم فی أحادیث الرجل فی فضل علیّ أو الحط من مناوئیه،و لیس لهم طعن فی الرجل نفسه،و لذا قال ابن معین:کان من الشیعه الغالیه.فقیل له:فکیف حدیثه؟! قال لا بأس به.قیل:صدوق؟قال:نعم،کتبت عنه (۳).

و من هنا قال الحافظ:«الحسین بن حسن الأشقر،الفزاری،الکوفی صدوق،یهم و یغلو فی التشیّع،من العاشره،مات سنه ۲۰۸،س» (۴).

و أمّا أبو بکر ..فلم یکن من السابقین الأولین:

قال أبو جعفر الطبری:«و قال آخرون:أسلم قبل أبی بکر جماعه.ذکر من قال ذلک:

حدّثنا ابن حمید،قال:حدّثنا کنانه بن جبله،عن إبراهیم بن طهمان،عن الحجّاج بن الحجّاج،عن قتاده،عن سالم بن أبی الجعد،عن محمّد بن سعد، قال:قلت لأبی:

أ کان أبو بکر أولکم إسلاماً؟

فقال:لا؛و لقد أسلم قبله أکثر من خمسین؛و لکن کان أفضلنا إسلاماً» (۵).

۱- ۱) تهذیب التهذیب ۲:۲۹۱.

۲- ۲) تهذیب التهذیب ۲:۲۹۱.

۳- ۳) تهذیب التهذیب ۲:۲۹۲.

۴- ۴) تهذیب التهذیب ۱:۱۷۵.

۵- ۵) تاریخ الطبری ۲:۳۱۶.

تناقض ابن تيميّه:

ثمّ إنّ ابن تيميّه تعرض لآيه التطهير فى موضع آخر،و لكنّه هذه المرّه لم ينصّ على صحّه الحديث ! و لم يعترف بمفاده ! بل ادّعى كون الأزواج من أهل البيت ! و هو القول الثالث الذى نسبه ابن الجوزى إلى الضحّاك بن مزاحم،و هذه هى عبارته.

«و أمّا آيه الطهاره فليس فيها إخبار بطهاره أهل البيت و ذهاب الرجس عنهم،و إنّما فيها الأمر لهم بما يوجب طهارتهم و ذهاب الرجس عنهم،فإنّ قوله:

«إِنَّما يُرِيدُ اللّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً» و قوله تعالى: «ما يُرِيدُ اللّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَ لكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ» و قوله: «يُرِيدُ اللّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَ يَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَ اللّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ* وَ اللّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَ يُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَواتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلاً عَظِيماً* يُرِيدُ اللّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَ خُلِقَ الْإِنْسانُ ضَعِيفاً» .

فالإراده هنا متضمّنه للأمر و المحبّه و الرضا،و ليست هى المشيئه المستلزمه لوقوع المراد،فإنّه لو كان كذلك لكان قد تطهّر كلّ من أراد اللّه طهارته.

و هذا على قول هؤلاء القدريه الشيعه أوجه،فإنّ عندهم أنّ اللّه يريد ما لا يكون! و يكون ما لا يريد !

فقوله: «إِنَّما يُرِيدُ اللّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً» إذا كان هذا بفعل المأمور و ترك المحظور كان ذلك متعلّقاً بإرادتهم و أفعالهم،فإن فعلوا ما أمروا به طهّروا و إلّا فلا.

و هم يقولون:إنّ اللّه لا يخلق أفعالهم و لا يقدر على تطهيرهم و إذهاب الرجس عنهم،و أمّا المثبتون للقدر فيقولون:إن اللّه قادر على ذلك،فإذا ألهمهم

فعل ما أمر و ترک ما حظر حصلت الطهاره و ذهاب الرجس.

و ممّا يبيّن أنّ هذا ممّا أمروا به لا ممّا أخبروا بوقوعه:ما ثبت فی الصحيح أنّ النبیّ صلّی اللّه عليه [و آله] و سلّم أدار الكساء علی علیّ و فاطمه و حسن و حسين ثمّ قال اللّهمّ هؤلاء أهل بيتی فأذهب عنهم الرجس و طهّرهم تطهيراً.

و هذا الحديث رواه مسلم فی صحيحه عن عائشه،و رواه أهل السنن عن أمّ سلمه.

و هو يدلّ علی ضدّ قول الرافضه من وجهين:

أحدهما:أنّه دعا لهم بذلک.و هذا دليل علی ان الآيه لم يخبر بوقوع ذلک، فإنّه لو كان قد وقع لكان يثنی علی اللّه بوقوعه و يشكره علی ذلک،لا يقتصر علی مجرّد الدعاء به.

الثانی:إنّ هذا يدلّ علی أنّ اللّه قادر علی إذهاب الرجس عنهم و تطهيرهم، و ذلک يدلّ علی أنّه خالق أفعال العباد.

و ممّا يبيّن أنّ الآيه متضمّنه للأمر و النهی قوله فی سياق الكلام: «يا نِساءَ النَّبِيِّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفاحِشَهٍ ...إِنَّما يُرِيدُ اللّهُ لِيُذْهِبَ ...وَ اذْكُرْنَ ما يُتْلی فِی بُيُوتِكُنَّ مِنْ آياتِ اللّهِ وَ الْحِكْمَهِ إِنَّ اللّهَ كانَ لَطِيفاً خَبِيراً».

و هذا السياق يدلّ علی أنّ ذلک أمر و نهی.

و يدلّ علی أنّ أزواج النبیّ صلّی اللّه عليه [و آله] و سلّم من أهل بيته،فإن السياق إنّما هو فی مخاطبتهن.

و يدلّ علی أن قوله «لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ» عمّ غير أزواجه، كعلیٍّ و فاطمه و حسن و حسين رضی اللّه عنهم،لأنّه ذكره بصيغه التذكير لمّا اجتمع المذكّر و المؤنّث.و هؤلاء خصّوا بكونهم من أهل البيت من أزواجه،فلهذا

خصّهم بالدعاء لما أدخلهم فی الکساء،کما أنّ مسجد قباء أسّس علی التقوی، و مسجده صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم أیضاً أسّس علی التقوی و هو أکمل فی ذلک.فلما نزل قوله تعالی: «لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ...» (۱)بسبب مسجد قباء تناول اللفظ لمسجد قباء و لمسجده [صلّی اللّه علیه و سلم] بطریق الأولی.

و قد تنازع العلماء:هل أزواجه من آله؟علی قولین،هما روایتان عن أحمد،أصحّهما أنّهنّ من آله و أهل بیته،کما دلّ علی ذلک ما فی الصحیحین من قوله:اللّهمّ صلّ علی محمّد و علی أزواجه و ذرّیّته.و هذا مبسوط فی موضع آخر» (۲).

أقول:

لقد حاول ابن تیمیّه التهرّب من الالتزام بمفاد الآیه المبارکه و السنّه النبویّه الثابته الصحیحه الوارده بشأنها-کما اعترف هو أیضاً- بشبهاتٍ واهیهٍ و کلماتٍ متهافته،و من راجع کتب الأصحاب فی بیان الاستدلال بالآیه المبارکه-علی ضوء السنّه المتّفق علیها- عرف موارد النظر و مواضع التعصّب فی کلامه...

و قد ذکرنا نحن أیضاً طائفهً من الأحادیث المشتمله علی وقوع إذهاب الرجس عن أهل البیت و تطهیرهم عنه من اللّه سبحانه بإرادته التکوینیه غیر المنافیه لمذهب أهل البیت فی مسأله الجبر و الاختیار.

۱- ۱) سوره التوبه ۹:۱۰۸.

۲- ۲) منهاج السُنّه ۴:۲۱-۲۴.

فالنبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم قد عیّن المراد من«أهل البیت»علیهم السلام فی الآیه المبارکه بعد نزول الآیه المبارکه،و دعا لهم أیضاً و لا ریب فی أن دعاءه مستجاب.

کما علمنا من الخصوصیات الموجوده فی نفس الآیه،و من الأحادیث الصحیحه الوارده فی معناها أنّ الآیه خاصّه بأهل البیت،و هذا ما اعترف به جماعه من أئمّه الحدیث کالطحاوی و ابن حبّان تبعاً لأزواج النبیّ و أعلام الصحابه،و أنّها نازله فی قضیهٍ خاصه،غیر أنّها وضعت ضمن آیات نساء النبیّ، و کم له من نظیر،حیث وضعت الآیه المکّیه ضمن آیاتٍ مدنیهٍ أو المدنیه ضمن آیات مکّیه.

و قد دلّت الآیه المبارکه و الأحادیث المذکوره و غیرها علی أنّ عنوان «أهل البیت»-أی:أهل بیت النبیّ-لا یعمّ أزواجه،بل لا یعمّ أحداً من عشیرته و أسرته إلّا بقرینهٍ.

هذا،و فی صحیح مسلم فی ذیل حدیث الثقلین عن زید بن أرقم،أنّه سئل:هل نساؤه من أهل بیته؟قال:«لا و أیم اللّه،إنّ المرأه تکون مع الرجل العصر من الدهر ثمّ یطلّقها فترجع إلی أبیها و قومها».

و هذا هو الذی دلّت علیه الأحادیث.

و أمّا ما رووه عنه من أنّ:«أهل بیته من حرم الصدقه من بعده»فیردّ تطبیقه علی ما نحن فیه الأحادیث المتواتره المذکور بعضها،و من الواضح عدم جواز رفع الید عن مفادها بقول زید هذا.

***

خلاصه البحث

و تلخّص: أنّ الآيه المباركه لم تنزل إلّا فى العتره الطاهره،و هذا ما أشار إليه السيّد-رحمه اللّه-بقوله:«هل حكمت محكماته بذهاب الرجس عن غيرهم؟! و هل لأحدٍ من العالمين كآيه تطهيرهم؟!».

فقيل:

«هذه الآيه لم تنزل فى آل البيت-كما يفهم المؤلّف-بل نزلت فى نساء النبىّ صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم،و إن كان معناها متضمّناً لآل البيت بالمفهوم الضيّق الذى يفهمه الشيعه،و هم أبناء علىّ و فاطمه.

و ليس فيها اخبار بذهاب الرجس و بالطهاره،و إنّما فيها الأمر بما يوجب طهارتهم و ذهاب الرجس عنهم،و ذلك كقوله تعالى(المائده:۶) «مٰا يُرِيدُ اللّٰهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَ لٰكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ» و كقوله تعالى:(النساء:۲۶): «يُرِيدُ اللّٰهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَ يَهْدِيَكُمْ» و كقوله(النساء:۲۸): «يُرِيدُ اللّٰهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ» ...

و ممّا يبيّن أنّ ذلك ممّا أمروا به لا ممّا أخبر بوقوعه:إنّ النبىّ صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم أدار الكساء على علىّ و فاطمه و الحسن و الحسين ثمّ قال:اللّهمّ هؤلاء أهل بيتى فأذهب عنهم الرجس و طهّرهم تطهيراً.رواه مسلم من حديث عائشه،و رواه أصحاب السنن من حديث أمّ سلمه.و فيه دليل على أنّه تعالى قادر على إذهاب الرجس و التطهير.

ص: ۲۵۲

و ممّا يبيّن أنّ الآيه متضمنه للأمر و النهى قوله فى سياق الكلام(الأحزاب:

۳۴-۳۰) «يا نِساءَ النَّبِيِّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفاحِشَهٍ مُبَيِّنَهٍ» إلى قوله: «وَ لا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجاهِلِيَّهِ الْأُولى وَ أَقِمْنَ الصَّلاهَ وَ آتِينَ الزَّكاهَ وَ أَطِعْنَ اللّهَ وَ رَسُولَهُ إِنَّما يُرِيدُ اللّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً* وَ اذْكُرْنَ ما يُتْلى فِي بُيُوتِكُنَّ...».

فهذا السياق يدلّ على أنّ ذلك أمر و نهى،و أنّ الزوجات من أهل البيت، فإنّ السياق إنّما هو فى مخاطبتهن.و يدلّ الضمير المذكّر على أنّه عمّ غير زوجاته كعلىّ و فاطمه و ابنيهما،كما أن مسجد قبا أسّس على التقوى،و مسجده أيضاً أسّس على التقوى و هو أكمل فى ذلك،فلمّا نزلت(التوبه:۱۰۸): «لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوى» تناول اللفظ مسجد قبا و لمسجده بطريق الأولى.

و فى صحيح مسلم من حديث زيد بن أرقم (۱):(...و أهل بيتى،أذكركم اللّه فى أهل بيتى.ثلاثاً).

فقال الحصين:و من أهل بيته يا زيد؟أ ليس نساؤه من أهل بيته؟!

قال:نساؤه من أهل بيته،و لكن أهل بيته من حرم الصدقه بعده.

قال:و من هم؟

قال:آل علىّ،و آل عقيل،و آل جعفر،و آل عبّاس.

قال:كلّ هؤلاء حرم الصدقه؟!

قال:نعم.(مسلم ۱۲۲/۷-۱۲۳).

و فى الصحيحين:اللّهمّ صلّ على محمّد و على أزواجه و ذرّيّته (۲).

۱- ۱) كذا.

۲- ۲) صحيح البخارى ۲۰۶/۶۳۶۰:۴.صحيح مسلم ۳۷۱/۴۰۷:۱.

(المنتقی:۱۶۹).

و علی هذا،فإن کلام المؤلّف عن هذه بأنّها قد حکمت بذهاب الرجس عنهم و تطهیرهم کلام تنقصه الدقّه،بل فیها حکم بإراده اللّه ذهاب الرجس عنهم و تطهیرهم،و ذلک إذا فعلوا ما سبق أن خوطبت به نساء النبیّ صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم فی الآیات السابقه».

أقول:

و هذا الکلام هو کلام ابن تیمیّه،و قد ذکرنا غیر مرّهٍ أنّ هؤلاء المتأخّرین، المناوئین لأهل البیت الطاهرین،یلجأون إلی کلمات ابن تیمیّه متی ما أعوزهم الدلیل،و قد عرفت التهافت و التناقض فی کلمات ابن تیمیّه حول آیه التطهیر.

لکنّ هذا الرجل اختار هذا الکلام دون کلامه السابق،لخلوّ هذا من التصریح بصحّه الحدیث و کونه فضیلهً خاصّه بأهل البیت علیهم السلام !!

علی أنّ نفس هذا الکلام أیضاً متهافت-کما لا یخفی علی أهل النظر و التدقیق-لأنّه یقول أوّلاً:«هذه الآیه لم تنزل فی آل البیت کما یفهم المؤلّف» ففی من نزلت؟!

یقول:«بل نزلت فی نساء النبیّ صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم».

و هذا قول عکرمه الخارجی !

لکنّه یستدرک قائلاً:«و إن کان معناها متضمّناً لآل البیت...».

و هذا عدول عن رأی عکرمه و قبول للقول الآخر.

ثمّ یناقض نفسه فیقول:«و یدلّ الضمیر المذکّر علی أنّه عمّ غیر زوجاته کعلیّ و فاطمه و ابنیهما»لأنّ ظاهر قوله:«کان معناها متضمّناً...»نزول الآیه فی

النساء فقط و هو قول عكرمه،و قوله:«و يدلّ الضمير المذكّر...»صريح فی شمول الآيه لغير النساء !!

لكنّ قوله-تبعاً لابن تيميّه-:«كعلیّ...»خروج عمّا ذهب إليه المسلمون قاطبةً...

و علی كلّ حالٍ فإنّها محاولات يائسه..للتملّص عمّا جاءت به السنّه النبويّه الشريفه الثابته لدی المسلمين..

و ما كلّ هذه التمحّلات و المكابرات و أمثالها من الكُتّاب المتأخّرين كالدكتور السالوس،كما فی كتابنا:مع الدكتور السالوس فی آيه التطهير-إلّا لعلم القوم بما تنطوی عليه الآيه المباركه و الأحاديث الوارده فی معناها من دلالات...

و الله هو العاصم،و هو ولی التوفيق.

***

ص :۲۵۵

آیه المودّه

اشاره

قال السیّد رحمه اللّه:

«هل حکم بافتراض المودّه لغیرهم محکم التنزیل؟!».

قال فی الهامش:

«کلّا،بل اختصّهم اللّه سبحانه بذلک تفضیلاً لهم علی من سواهم فقال:

«قُلْ لاٰ أَسْئَلُکُمْ عَلَیْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّهَ فِی الْقُرْبیٰ وَ مَنْ یَقْتَرِفْ حَسَنَهً (و هی هنا مودّتهم) نَزِدْ لَهُ فِیهٰا حُسْناً إِنَّ اللّٰهَ غَفُورٌ (لأهل مودّتهم) شَکُورٌ (لهم علی ذلک)»» (۱).

فقیل:

«هذه الآیه قال الإمام أحمد فی سبب نزولها:

حدّثنا یحیی،عن شعبه،حدّثنی عبد الملک بن میسره،عن طاووس، قال:أتی ابن عبّاس رجل فسأله..

و سلیمان بن داود،قال:أخبرنا شعبه،أنبأنی عبد الملک،قال سمعت طاووساً یقول:سأل رجل ابن عبّاس المعنی عن قول اللّه عزّ و جلّ: «قُلْ لاٰ

۱- ۱) المراجعات:۲۶.

أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبىٰ» فقال سعيد بن جبير:قربى محمّد صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم؛قال ابن عبّاس:عجلت ! و إن رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم لم يكن بطن من قريش إلّا لرسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم فيهم قرابه.فنزلت «قُلْ لاٰ أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبىٰ» إلّا أن تصلوا قرابه ما بينى و بينكم (۱).

و كذلك روى البخارى (۲)هذا الحديث،و ليس عنده(فنزلت).و أخرجه الطبرى ۲۵:۲۳ و فيه:إلّا القرابه التى بينى و بينكم أن تصلوها.و عزاه الحافظ ابن حجر فى المطالب العاليه ۳:۳۶۸ إلى أحمد بن منيع و قال:صحيح.

هذا،و يدلّ أنّ هذه الآيه تدلّ على هذا المعنى:أنّ اللّه تعالى لم يقل:

(إلّا المودّه لذى القربى)،بل قال:(فى القربى).ألا ترى أنّه لمّا أراد ذوى قربته قال:« وَ اعْلَمُوا أَنَّمٰا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلّٰهِ خُمُسَهُ وَ لِلرَّسُولِ وَ لِذِى الْقُرْبىٰ».

و ليس موالاتنا لأهل البيت من أجر النبىّ صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم فى شى،و هو صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم لا يسألنا أجراً،بل أجره على اللّه تعالى.

ثمّ إنّ الآيه مكيّه باتّفاق،و لم يكن علىّ تزوّج بفاطمه بعد،و لا وُلد ولد لهما.

و بهذا يتبين لك التكلف الممقوت،و تحميل كلام اللّه عزّ و جلّ مالا يحتمل عند ما يقول المؤلّف:(بل اختصهم اللّه سبحانه بذلك تفضيلا لهم على من سواهم:

«قُلْ لاٰ أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبىٰ وَ مَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً (و هى هنا مودّتهم)

۱- ۱) مسند أحمد ۱:۲۰۲۵/۳۷۹.

۲- ۲) صحيح البخارى ۳:۴۸۱۸/۳۲۰.

نَزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْناً إِنَّ اللّهَ غَفُورٌ (لاهل مودّتهم) شَكُورٌ (لهم على ذلك)».

و من أين له هذا التفسير؟! و هل يستقيم له ذلك بعقل أو نقل؟! اللّهمّ لا».

أقول:

إنّ هذا الذى ذكر ما هو إلّا خلاصه لما قاله المتمادون فى التعصّب من أهل السُنّه،و منهم ابن تيميّه فى غير موضع من كتابه«منهاج السنّه»فليس هذا بشىء جديد،و إنّما هو تقليد،كما سيظهر لمن كان له قلب أو ألقى السمع و هو شهيد...

فها هنا فصول:

ص :۲۵۹

الفصل الأوّل:فی تعیین النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم المراد من«القربی»

اشاره

إنّه إذا کنّا تبعاً للکتاب و السنّه،و نرید-حقّاً-الأخذ-اعتقاداً و عملاً-بما جاء فی کلام اللّه العزیز و أتی به الرسول الکریم صلّی اللّه علیه و آله و سلّم...کان الواجب علینا الرجوع إلی النبیّ نفسه و تحکیمه فی کلّ ما شجر بیننا و اختلفنا فیه،کما أمر سبحانه و تعالی بذلک حیث قال: «فَلا وَ رَبِّکَ لا یُؤْمِنُونَ حَتّی یُحَکِّمُوکَ فِیما شَجَرَ بَیْنَهُمْ ثُمَّ لا یَجِدُوا فِی أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمّا قَضَیْتَ وَ یُسَلِّمُوا تَسْلِیماً» (۱).

لقد وقع الاختلاف فی معنی قوله تعالی: «ذلِکَ الَّذِی یُبَشِّرُ اللّهُ عِبادَهُ الَّذِینَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ قُلْ لا أَسْئَلُکُمْ عَلَیْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّهَ فِی الْقُرْبیٰ...» (۲)...لکنّ النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم سبق و أن بیّن المعنی و أوضح المراد من«القربی» فی أخبار طرفی الخلاف کلیهما،فلما ذا لا یقبل قوله و یبقی الخلاف علی حاله؟!

لقد عیّن النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم المراد من«القربی»فی الآیه، فالمراد أقرباؤه،و هم علیّ و الزهراء و ولداهما..فهؤلاء هم المراد من«القربی»

۱- ۱) سوره النساء ۴:۶۵.

۲- ۲) سوره الشوری ۴۲:۲۳.

هنا كما كانوا المراد من«أهل البيت»فی آیه التطهیر بتعیینٍ منه کذلک.

ذکر من رواه من الصحابه و التابعین:

و قد روی ذلک عن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم عدّه کبیره من الصحابه و أعلام التابعین،المرجوع إلیهم فی تفسیر آیات الکتاب المبین، و منهم:

۱-أمیر المؤمنین علیه علیه السلام.

۲-الإمام السبط الأکبر الحسن بن علیّ علیه السلام.

۳-الإمام السبط الشهید الحسین بن علیّ علیه السلام.

۴-الإمام السجّاد علیّ بن الحسین علیه السلام.

۵-الإمام الباقر محمّد بن علیّ بن الحسین علیه السلام.

۶-الإمام الصادق جعفر بن محمّد بن علیّ بن الحسین علیه السلام.

۷-عبد اللّه بن عبّاس.

۸-عبد اللّه بن مسعود.

۹-جابر بن عبد اللّه الأنصاری.

۱۰-أبو أمامه الباهلی.

۱۱-أبو الطفیل عامر بن واثله اللیثی.

۱۲-سعید بن جبیر.

۱۳-مجاهد بن جبر.

۱۴-مقسم بن بجره.

۱۵-زاذان الکندی.

۱۶-السدّی.

۱۷-فضّال بن جبیر.

۱۸-عمرو بن شعیب.

۱۹-ابن المبارک.

۲۰-زرّ بن حبیش.

۲۱-أبو إسحاق السبیعی.

۲۲-زید بن وهب.

۲۳-عبد اللّه بن نجّی.

۲۴-عاصم بن ضمره.

و ممّن رواه من أئمّه الحدیث و التفسیر:

و قد روی نزول الآیه المبارکه فی أهل البیت علیهم السلام-هذا الذی أرسله إرسال المسلّم إمام الشافعیه فی شعره المعروف المشهور،المذکور فی الکتب المعتمده،کالصواعق المحرقه-مشاهیر الأئمّه فی التفسیر و الحدیث و غیرهما فی مختلف القرون،و نحن نذکر أسماء عدّهٍ منهم:

۱-سعید بن منصور،المتوفّی سنه ۲۲۷.

۲-أحمد بن حنبل،المتوفّی سنه ۲۴۱.

۳-عبد بن حمید،المتوفّی سنه ۲۴۹.

۴-محمّد بن إسماعیل البخاری،المتوفّی سنه ۲۵۶.

۵-مسلم بن الحجّاج النیسابوری،المتوفّی سنه ۲۶۱.

۶-أحمد بن یحیی البلاذری،المتوفّی سنه ۲۷۶.

۷-محمّد بن عیسی الترمذی،المتوفّی سنه ۲۷۹.

۸-أبو بکر البزّار،المتوفّی ۲۹۲.

۹-محمّد بن سلیمان الحضرمی،المتوفّی سنه ۲۹۷.

۱۰-محمّد بن جریر الطبری،المتوفّی سنه ۳۱۰.

۱۱-أبو بشر الدولابی،المتوفّی سنه ۳۱۰.

۱۲-أبو بکر بن المنذر النیسابوری،المتوفّی سنه ۳۱۸.

۱۳-عبد الرحمن بن أبی حاتم الرازی،المتوفّی سنه ۳۲۷.

۱۴-الهیثم بن کلیب الشاشی،المتوفّی سنه ۳۳۵.

۱۵-أبو القاسم الطبرانی،المتوفّی سنه ۳۶۰.

۱۶-أبو الشیخ ابن حبّان،المتوفّی سنه ۳۶۹.

۱۷-محمّد بن إسحاق ابن منده،المتوفّی سنه ۳۹۵.

۱۸-أبو عبد اللّه الحاکم النیسابوری،المتوفّی سنه ۴۰۵.

۱۹-أبو بکر ابن مردویه الأصفهانی،المتوفّی سنه ۴۱۰.

۲۰-أبو إسحاق الثعلبی،المتوفّی سنه ۴۲۷.

۲۱-أبو نعیم الأصفهانی،المتوفّی سنه ۴۳۰.

۲۲-علیّ بن أحمد الواحدی،المتوفّی سنه ۴۶۸.

۲۳-محیی السنّه البغوی،المتوفّی سنه ۵۱۶.

۲۴-جار اللّه الزمخشری،المتوفّی سنه ۵۳۸.

۲۵-الملّا عمر بن محمّد بن خضر،المتوفّی سنه ۵۷۰.

۲۶-أبو القاسم ابن عساکر الدمشقی،المتوفّی سنه ۵۷۱.

۲۷-أبو السعادات ابن الأثير الجزرى،المتوفّى سنه ۶۰۶.

ص :۲۶۳

۲۸-الفخر الرازی،المتوفّی سنه ۶۰۶.

۲۹-عزّ الدین ابن الأثیر،المتوفّی سنه ۶۳۰.

۳۰-محمّد بن طلحه الشافعی،المتوفّی سنه ۶۵۲.

۳۱-أبو عبد اللّه الأنصاری القرطبی،المتوفّی سنه ۶۵۶.

۳۲-أبو عبد اللّه الکنجی الشافعی،المتوفّی سنه ۶۵۸.

۳۳-القاضی البیضاوی،المتوفّی سنه ۶۸۵.

۳۴-محبّ الدین الطبری الشافعی،المتوفّی سنه ۶۹۴.

۳۵-الخطیب الشربینی،المتوفّی سنه ۶۹۸.

۳۷-أبو البرکات النسفی،المتوفّی سنه ۷۱۰.

۳۸-أبو القاسم الجزّی،المتوفّی سنه ۷۴۱.

۳۹-علاء الدین الخازن،المتوفّی سنه ۷۴۱.

۴۰-أبو حیّان الأندلسی،المتوفّی سنه ۷۴۵.

۴۱-ابن کثیر الدمشقی،المتوفّی سنه ۷۷۴.

۴۲-أبو بکر نور الدین الهیثمی،المتوفّی سنه ۸۰۷.

۴۳-ابن حجر العسقلانی،المتوفّی سنه ۸۵۲.

۴۴-نور الدین ابن الصبّاغ المالکی،المتوفّی سنه ۸۵۵.

۴۵-شمس الدین السخاوی،المتوفّی سنه ۹۰۲.

۴۶-نور الدین السمهودی،المتوفّی سنه ۹۱۱.

۴۷-جلال الدین السیوطی،المتوفّی سنه ۹۱۱.

۴۸-شهاب الدین القسطلانی،المتوفّی سنه ۹۲۳.

۴۹-أبو السعود العمادی،المتوفّی سنه ۹۵۱.

ص :۲۶۴

۵۰-ابن حجر الهیتمی المکّی،المتوفّی سنه ۹۷۳.

۵۱-الزرقانی المالکی،المتوفّی سنه ۱۱۲۲.

۵۲-عبد اللّه الشبراوی،المتوفّی سنه ۱۱۶۲.

۵۳-محمّد الصبّان المصری،المتوفّی سنه ۱۲۰۶.

۵۴-قاضی القضاه الشوکانی،المتوفّی سنه ۱۲۵۰.

۵۵-شهاب الدین الآلوسی،المتوفّی سنه ۱۲۷۰.

۵۶-الصدّیق حسن خان،المتوفّی سنه ۱۳۰۷.

۵۷-محمّد مؤمن الشبلنجی،المتوفّی بعد سنه ۱۳۰۸.

نصوص الحدیث فی الکتب المعتبره:

و هذه ألفاظ من هذا الحدیث بأسانیدها کما فی الکتب المعتبره من الصحاح و المسانید و المعاجم و غیرها:

*أخرج البخاری قائلاً:«قوله: «إِلاَّ الْمَوَدَّهَ فِی الْقُرْبیٰ».

«حدّثنا محمّد بن بشّار،حدّثنا محمّد بن جعفر،حدّثنا شعبه،عن عبد الملک بن میسره،قال:سمعت طاووساً عن ابن عبّاس-رضی اللّه عنهما-أنّه سئل عن قوله «إِلاَّ الْمَوَدَّهَ فِی الْقُرْبیٰ» فقال سعید بن جبیر:قربی آل محمّد صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم.فقال ابن عبّاس:عجلت ! إنّ النبیّ صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم لم یکن بطن من قریش إلّا کان له فیهم قرابه.فقال:إلّا أن تصلوا ما بینی و بینکم من القرابه» (۱).

۱- ۱) صحیح البخاری ۳:۴۸۱۸/۳۲۰.

*و أخرجه مسلم،كما نصّ عليه الحاكم و الذهبى،و سيأتى.

*و أخرجه أحمد،ففى«المسند»:«حدّثنا عبد اللّه،حدّثنى أبى،ثنا يحيى،عن شعبه،حدّثنى عبد الملك بن ميسره،عن طاووس،قال أتى ابن عبّاس رجل فسأله.و سليمان بن داود،قال:أخبرنا شعبه،أنبأنى عبد الملك، قال:سمعت طاووساً يقول:سأل رجل ابن عبّاس المعنى عن قوله عزّ و جلّ:

«قُلْ لاٰ أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّهَ فِى الْقُرْبىٰ» فقال سعيد بن جبير:قرابه محمّد صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم.قال ابن عبّاس:عجلت ! إنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم لم يكن بطن من قريش إلّا لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم فيهم قرابه فنزلت: «قُلْ لاٰ أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّهَ فِى الْقُرْبىٰ» إلّا أن تصلوا قرابه ما بينى و بينكم» (۱).

*و فى(المناقب)ما هذا نصّه:«و فى ما كتب إلينا محمّد بن عبد اللّه بن سليمان الحضرمى،يذكر أنّ حرب بن الحسن الطحّان حدّثهم،قال:حدّثنا حسين الأشقر،عن قيس،عن الأعمش،عن سعيد بن جبير،عن ابن عبّاس، قال:لمّا نزلت «قُلْ لاٰ أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّهَ فِى الْقُرْبىٰ» قالوا:يا رسول اللّه، من قرابتك هؤلاء الّذين وجبت علينا مودّتهم؟قال:علىّ و فاطمه و ابناها» (۲).

*و أخرج الترمذى فقال:«حدّثنا بندار،حدّثنا محمّد بن جعفر،حدّثنا شعبه،عن عبد الملك بن ميسره،قال:سمع طاووساً قال:سئل ابن عبّاس عن هذه الآيه «قُلْ لاٰ أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّهَ فِى الْقُرْبىٰ» فقال سعيد بن جبير:

۱- ۱) مسند أحمد ۱:۲۰۲۵/۳۷۹.

۲ - ۲) فضائل الصحابه ۲:۱۱۴۱/۶۶۹،و رواه غير واحدٍ من الحفّاظ قائلين:«أحمد فى المناقب»كالمحبّ الطبرى فى ذخائر العقبى:۶۲،و السخاوى فى استجلاب ارتقاء الغرف ۱:۴۹/۳۲۳.

قربی آل محمّد صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم.فقال ابن عبّاس:أعلمت؟! إنّ رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم لم یکن بطن من قریش إلّا کان له فیهم قرابه فقال:

إلّا أن تصلوا ما بینی و بینکم من القرابه.

قال أبو عیسی:هذا حدیث حسن صحیح» (۱).

*و أخرج ابن جریر الطبری،قال:

[۱]«حدّثنی محمّد بن عماره،قال:ثنا إسماعیل بن أبان،قال:ثنا الصباح بن یحیی المری،عن السدّی،عن أبی الدیلم،قال:لمّا جیء بعلیّ بن الحسین-رضی اللّه عنهما-أسیراً فأقیم علی درج دمشق،قام رجل من أهل الشام فقال:الحمد للّه الذی قتلکم و استأصلکم و قطع قرنی الفتنه ! فقال له علیّ ابن الحسین-رضی اللّه عنه-أ قرأت القران؟! قال:نعم،قال:أقرأت آل حم؟! قال:قرأت القرآن و لم أقرأ آل حم.قال:ما قرأت «قُلْ لا أَسْئَلُکُمْ عَلَیْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّهَ فِی الْقُرْبیٰ» ؟! قال:و إنّکم لأنتم هم؟! قال:نعم (۲).

[۲] حدّثنا أبو کریب،قال:ثنا مالک بن إسماعیل،قال:ثنا عبد السلام، قال:ثنا یزید بن أبی زیاد،عن مقسم،عن ابن عبّاس،قال:قالت الأنصار:فعلنا و فعلنا؛فکأنّهم فخروا،فقال ابن عبّاس-أو العبّاس،شکّ عبد السلام-:لنا الفضل علیکم.

فبلغ ذلک رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم،فأتاهم فی مجالسهم فقال:یا معشر الأنصار ! أ لم تکونوا أذلّه فأعزّکم اللّه بی؟!

۱- ۱) الجامع الصحیح ۵:۳۲۵۱/۲۹۵.

۲- ۲) و أرسله أبو حیّان إرسال المسلّم،حیث ذکر القول الحقّ،قال:«و قال بهذا المعنی علیّ بن الحسین بن علیّ بن أبی طالب،و استشهد بالآیه حین سیق إلی الشام أسیراً»البحر المحیط ۹:۳۳۵.

قالوا:بلى يا رسول اللّه.

قال:أ لم تكونوا ضلّالاً فهداكم اللّه بى؟!

قالوا:بلى يا رسول اللّه.

قال:أ فلا تجيبونى؟!

قالوا:ما نقول يا رسول اللّه؟

قال:ألا تقولون:أ لم يخرجك قومك فآويناك؟! أ و لم يكذّبوك فصدّقناك؟! أ و لم يخذلوك فنصرناك؟!

قال:فما زال يقول حتّى جثوا على الركب و قالوا:أموالنا و ما فى أيدينا للّه و لرسوله،قال:فنزلت «قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِى الْقُرْبى».

[٣] حدّثنى يعقوب،قال:ثنا مروان،عن يحيى بن كثير،عن أبى العاليه، عن سعيد بن جبير،فى قوله «قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِى الْقُرْبى» قال:

هى قربى رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم.

[۴] حدّثنى محمّد بن عمّاره الأسدى و محمّد بن خلف،قالا:ثنا عبيد اللّه،قال:أخبرنا إسرائيل،عن أبى إسحاق،قال:سألت عمرو بن شعيب عن قول اللّه عزّ و جلّ «قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِى الْقُرْبى» قال:قربى النبىّ صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم» (۱).

أقول:

و لا يخفى أنّ ابن جرير الطبرى ذكر فى معنى الآيه أربعه أقوال،و قد جعل

۱- ۱) جامع البيان ۱۶:۲۵-۱۷.

القول بنزولها فی«أهل البیت»القول الثانی،فذکر هذه الأخبار.

و جعل القول الأوّل أنّ المراد قرابته مع قریش،فذکر روایه طاووس عن ابن عبّاس،التی أخرجها أحمد و الشیخان،و قد تقدّمت،و فیها قول سعید بن جبیر بنزولها فی«أهل البیت»خاصّهً.

و أمّا القولان الثالث و الرابع فستتعرّض لهما فیما بعد.

*و أخرج أبو سعید الهیثم بن کلیب الشاشی-صاحب المسند الکبیر-فی مسند عبد اللّه بن مسعود،فی ما رواه عنه زرّ بن حبیش،قال:

«حدّثنا الحسن بن علیّ بن عفّان،حدّثنا محمّد بن خالد،عن یحیی ابن ثعلبه الأنصاری،عن عاصم بن أبی النجود،عن زرّ،عن عبد اللّه،قال:

کنّا مع رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم فی مسیر،فهتف به أعرابی بصوت جهوری:یا محمّد ! فقال رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم:یا هناه ! فقال:یا محمّد ! ما تقول فی رجل یحبّ القوم و لم یعمل بعملهم؟قال:المرء مع من أحبّ.قال:یا محمّد ! إلی ما تدعو؟قال:إلی شهاده أن لا إله إلّا اللّه،و أنّی رسول اللّه،و إقام الصلاه،و إیتاء الزکاه،وصوم رمضان،و حجّ البیت.قال:فهل تطلب علی هذا أجراً؟قال:لا إلّا المودّه فی القربی.قال:أقربای یا محمّد أم أقرباک؟قال:بل أقربای.قال:هات یدک حتّی أبایعک،فلا خیر فی من یودّک و لا یودّ قرباک» (۱).

*و أخرج الطبرانی:«حدّثنا محمّد بن عبد اللّه،ثنا حرب بن الحسن الطحان،ثنا حسین الأشقر،عن قیس بن الربیع،عن الأعمش،عن سعید بن

۱- ۱) مسند الصحابه ۱۲۷/۲ ح۶۶۴.

جبير،عن ابن عبّاس رضى اللّه عنهما،قال:لمّا نزلت «قُلْ لاٰ أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبىٰ» قالوا:يا رسول اللّه،و من قرابتك هؤلاء الّذين وجبت علينا مودّتهم؟قال:على و فاطمه و ابناهما» (۱).

و أخرج أيضاً:«حدّثنا محمّد بن عبد اللّه الحضرمى،ثنا محمّد بن مرزوق،ثنا حسين الأشقر،ثنا نصير بن زياد،عن عثمان أبى اليقظان،عن سعيد ابن جبير،عن ابن عبّاس،قال:قالت الأنصار فيما بينهم:لو جمعنا لرسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم مالاً فنبسط يده لا يحول بينه و بين أحد،فأتوا رسول اللّه فقالوا:يا رسول اللّه ! إنّا أردنا أن نجمع لك من أموالنا.فأنزل اللّه عزّ و جلّ «قُلْ لاٰ أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبىٰ» فخرجوا مختلفين،فقال بعضهم:أ لم تروا إلى ما قال رسول اللّه؟! و قال بعضهم:إنّما قال هذا لنقاتل عن أهل بيته و ننصرهم...» (۲).

*و أخرج الحاكم قائلاً:«حدّثنا أبو محمّد الحسن بن محمّد بن يحيى بن أخى طاهر العقيقى الحسنى،ثنا إسماعيل بن محمّد بن إسحاق بن جعفر بن محمّد بن علىّ بن الحسين،حدّثنى عمّى علىّ بن جعفر بن محمّد،حدّثنى الحسين بن زيد،عن عمر بن علىّ،عن أبيه علىّ بن الحسين،قال:

خطب الحسن بن علىّ الناس حين قتل علىّ،فحمد اللّه و أثنى عليه ثمّ قال:

لقد قبض فى هذه الليله رجل لا يسبقه الأوّلون بعمل و لا يدركه الآخرون،

۱- ۱) المعجم الكبير ۳:۳۹ رقم ۲۶۴۱ و۱۱:۴۴۴ رقم ۱۲۲۵۹.

۲- ۲) المعجم الكبير ۱۲:۳۳ رقم ۱۲۳۸۴.

و قد كان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم يعطيه رايته فيقاتل و جبريل عن يمينه و ميكائيل عن يساره،فما يرجع حتّى يفتح اللّه عليه،و ما ترك على أهل الأرض صفراء و لا بيضاء إلّا سبعمائه درهم فضلت من عطاياه أراد أن يبتاع بها خادماً لأهله..ثمّ قال:

أيّها الناس ! من عرفنى فقد عرفنى،و من لم يعرفنى فأنا الحسن بن علىّ، و أنا ابن النبىّ،و أنا ابن الوصىّ،و أنا ابن البشير،و أنا ابن النذير،و أنا ابن الداعى إلى اللّه باذنه،و أنا ابن السراج المنير،و أنا من أهل البيت الذى كان جبريل ينزل إلينا و يصعد من عندنا،و أنا من أهل البيت الذى أذهب اللّه عنهم الرجس و طهّرهم تطهيراً،و أنا من أهل البيت الذى افترض اللّه مودّتهم على كلّ مسلم فقال تبارك و تعالى لنبيّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: «قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّهَ فِى الْقُرْبىٰ وَ مَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَهً نَزِدْ لَهُ فِيهٰا حُسْناً» فاقتراف الحسنه مودّتنا أهل البيت» (۱).

و قال الحاكم بتفسير الآيه من كتاب التفسير:«إنّما اتّفقا فى تفسير هذه الآيه على حديث عبد الملك بن ميسره الزرّاد عن طاووس عن ابن عبّاس-رضى اللّه عنهما-أنّه فى قربى آل محمّد صلّى اللّه عليه و آله و سلّم» (۲).

*و أخرج أبو نعيم:«حدّثنا الحسين بن أحمد بن علىّ أبو عبد اللّه،ثنا الحسن بن محمّد بن أبى هريره،ثنا إسماعيل بن يزيد،ثنا قتيبه بن مهران،ثنا عبد الغفور،عن أبى هاشم،عن زاذان،عن علىّ،قال:قال رسول اللّه صلّى اللّه

۱- ۱) المستدرك على الصحيحين ۳:۱۷۲.

۲- ۲) المستدرك على الصحيحين ۲:۴۴۴.

علیه [و آله] و سلّم:علیکم بتعلّم القرآن و کثره تلاوته تنالون به الدرجات و کثره عجائبه فی الجنّه،ثمّ قال علیّ:وفینا آل حم،إنّه لا یحفظ مودّتنا إلّا کلّ مؤمن، ثمّ قرأ «قُلْ لا أَسْئَلُکُمْ عَلَیْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّهَ فِی الْقُرْبیٰ» » (۱).

و أخرج أیضاً:«حدّثنا أبو عبد اللّه محمّد بن أحمد بن علیّ بن أحمد بن مخلّد،ثنا محمّد بن عثمان بن أبی شیبه،ثنا عباده بن زیاد،ثنا یحیی بن العلاء، عن جعفر بن محمّد،عن أبیه،عن جابر،قال:جاء أعرابی إلی النبیّ صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم فقال:یا محمّد ! اعرض علیّ الإسلام.فقال:تشهد أن لا إله إلّا اللّه وحده لا شریک له،و أنّ محمّداً عبده و رسوله.قال:تسألنی علیه أجراً؟قال:

لا إلّا المودّه فی القربی،قال:قربای أو قرباک؟قال:قربای.قال:هات أبایعک، فعلی من لا یحبّک و لا یحبّ قرباک لعنه اللّه.قال صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم:

آمین.

هذا حدیث غریب من حدیث جعفر بن محمّد،لم نکتبه إلّا من حدیث یحیی بن العلاء،کوفی ولی قضاء الریّ» (۲).

*و أخرج أبو بشر الدولابی خطبه الإمام الحسن السبط،فقال:«أخبرنی أبو القاسم کهمس بن معمر:أن أبا محمّد إسماعیل بن محمّد بن إسحاق بن جعفر ابن محمّد بن علیّ بن حسین بن علیّ بن أبی طالب حدّثهم:حدّثنی عمّی علیّ ابن جعفر بن محمّد بن حسین بن زید،عن الحسن بن زید بن حسن بن علیّ، عن أبیه،قال:خطب الحسن بن علیّ الناس حین قتل علیّ...

۱- ۱) ذکر أخبار اصبهان ۲:۱۶۵.

۲- ۲) حلیه الأولیاء ۳:۲۰۱.

أخبرنی أبو عبد اللّه الحسین بن علیّ بن الحسین بن علیّ بن عمر بن الحسین بن علیّ بن أبی طالب،حدّثنی أبی،حدّثنی حسین بن زید،عن الحسن ابن زید بن حسن-لیس فیه:عن أبیه-،قال:خطب الحسن بن علیّ الناس...

حدّثنا أحمد بن یحیی الأودی،نا إسماعیل بن أبان الوراق،نا عمر،عن جابر،عن أبی الطفیل،و زید بن وهب،و عبد اللّه بن نجی،و عاصم بن ضمره،عن الحسن بن علیّ،قال:لقد قبض فی هذه اللیله رجل...» (۱).

*و أخرج ابن عساکر:«أخبرنا أبو الحسن الفرضی،أنبأنا عبد العزیز الصوفی،أنبأنا أبو الحسن بن السمسار،أنبأنا أبو سلیمان...

قال:و أنبأنا ابن السمسار،أنبأنا علیّ بن الحسن الصوری،أنبأنا سلیمان ابن أحمد بن أیّوب الطبرانی اللخمی بأصبهان،أنبأنا الحسین بن إدریس الحریری التستری،أنبأنا أبو عثمان طالوت بن عبّاد البصری الصیرفی،أنبأنا فضّال بن جبیر،أنبأنا أبو أمامه الباهلی،قال:قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم:خلق اللّه الأنبیاء من أشجار شتّی،و خلقنی و علیّاً من شجره واحده،فأنا أصلها و علیّ فرعها و فاطمه لقاحها و الحسن و الحسین ثمرها، فمن تعلّق بغصن من أغصانها نجا،و من زاغ هوی،و لو أنّ عبداً عبد اللّه بین الصفا و المروه ألف عام ثمّ ألف عام ثمّ ألف عام،ثمّ لم یدرک محبّتنا إلّا أکبّه اللّه علی منخریه فی النار،ثمّ تلا «قُلْ لا أَسْئَلُکُمْ عَلَیْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّهَ فِی الْقُرْبی».

و رواه علیّ بن الحسن الصوفی مرّهً أخری عن شیخ آخر،أخبرناه أبو الحسن الفقیه السلمی،أنبأنا عبد العزیز الکتّانی،أنبأنا أبو نصر بن الجبّان،أنبأنا

۱- ۱) الذرّیّه الطاهره:۱۰۹-۱۱۱.

أبـو الحسـن علىّ بـن الحسن الطرسوسـى،أنبأنـا أبـو الفضـل العبّـاس بن أحمـد الخـواتيمى بطرسـوس،أنبأنـا الحسـين بن إدريس التسترى...» (۱).

*و أخرج ابن عساكر خبر خطبه مروان-بأمرٍ من معاويه-ابنه عبد اللّه بن جعفر ليزيد،و أنّ عبد اللّه أوكل أمرها إلى الحسـين عليه السـلام فزوّجها من القاسم ابن محمّـد بن جعفر،و تكلّم عليه السـلام-فى المسـجد النبوى و بنو هاشم و بنو أميّه مجتمعون-فحمد اللّه و أثنى عليه،ثمّ قال:«إنّ الإسـلام دفع الخسيسه و تمّم النقيصه و أذهب اللائمه،فلا لوم على مسلمٍ إلّا فى أمر مأثم.و إنّ القرابه التى عظّم اللّه حقّها و أمر برعايتها و أن يسأل نبيّه الأجر له بالمودّه لأهلها:قرابتنا أهل البيت...» (۲).

*و أخرج ابن الأـثير:«روى حكيم بن جبير،عن حبيب بن أبى ثابت، قال:كنت أجالس أشـياخاً لنا،إذ مرّ علينا علىّ بن الحسـين-و قد كان بينه و بين أناس من قريش منازعه فى امرأه تزوّجها منهم لم يرضَ منكحها-فقال أشياخ الأنصار:ألا دعوتنا أمس لما كان بينك و بين بنى فلان؟! إنّ أشـياخنا حدّثونا أنّهم أتوا رسول اللّه صـلّى اللّه عليه[و آله] و سـلّم فقالوا:يا محمّد ! ألا نخرج إليك من ديارنـا و من أموالنا لما أعطانا اللّه بك و فضّـلنا بك و أكرمنا بك؟فأنزل اللّه تعالى: «قُلْ لَا أَسْـئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّهَ فِى الْقُرْبىٰ» .و نحن ندلّكم على الناس.

أخرجه ابن منده» (۳).

۱- ۱) تاريخ مدينه دمشق ۶۵:۴۲-۶۶.

۲- ۲) تعليق العلّامه المحمودى على شواهد التنزيل ۲:۱۴۴ عن أنساب الأشراف بترجمه معاويه،و تاريخ دمشق بترجمه مروان بن الحكم.

۳- ۳) أُسد الغابه فى معرفه الصحابه ۵:۴۱۱.

*و أخرج ابن كثير:«و قول ثالث،و هو ما حكاه البخارى و غيره روايه عن سعيد بن جبير...و قال السدّى عن أبى الديلم،قال:لمّا جىء بعلىّ بن الحسين رضى اللّه عنه أسيرا...و قال أبو إسحاق السبيعى:سألت عمرو بن شعيب عن قوله تبارك و تعالى: «قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّهَ فِى الْقُرْبى» فقال:قربى النبىّ.رواهما ابن جرير.

ثمّ قال ابن جرير:حدّثنا أبو كريب،حدّثنا مالك بن إسماعيل،حدّثنا عبد السلام،حدّثنى يزيد بن أبى زياد،عن مقسم،عن ابن عبّاس...

و هكذا رواه ابن أبى حاتم،عن علىّ بن الحسين،عن عبد المؤمن ابن علىّ،عن عبد السلام،عن يزيد بن أبى زياد-و هو ضعيف- بإسناده،مثله أو قريباً منه.

و فى الصحيحين فى قسم غنائم حنين قريب من هذا السياق،و لكن ليس فيه ذكر نزول هذه الآيه...

و قال ابن أبى حاتم:حدّثنا علىّ بن الحسين،حدّثنا رجل سمّاه،حدّثنا حسين الأشقر،عن قيس،عن الأعمش،عن سعيد بن جبير،عن ابن عبّاس-رضى اللّه عنه-،قال:لمّا نزلت هذه الآيه «قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّهَ فِى الْقُرْبى» قالوا:يا رسول اللّه،من هؤلاء الّذين أمر اللّه بمودّتهم؟قال:فاطمه و ولدها.رضى اللّه عنهم.و هذا إسناد ضعيف،فيه مبهم لا يعرف،عن شيخ شيعى متخرّق و هو حسين الأشقر» (۱).

*و روى الهيثمى:«عن ابن عبّاس قال:لمّا نزلت «قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً

۱- ۱) تفسير القرآن العظيم ۷:۲۰۱.

إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِی الْقُرْبیٰ» قالوا:یا رسول اللّه،من قرابتک هؤلاء الذی وجبت علینا مودّتهم؟قال:علیّ و فاطمه و ابناهما.

رواه الطبرانی من روایه حرب بن الحسن الطحّان عن حسین الأشقر عن قیس بن الربیع،و قد وثّقوا کلّهم و ضعّفهم جماعه،و بقیّه رجاله ثقات» (۱).

و رواه مرهً أخری کذلک و قال:«فیه جماعه ضعفاء و قد وثّقوا» (۲).

و روی خطبه الإمام الحسن علیه السلام قائلاً:«باب خطبه الحسن ابن علیّ رضی اللّه عنهما:

عن أبی الطفیل،قال:خطبنا الحسن بن علیّ بن أبی طالب،فحمد اللّه و أثنی علیه و ذکر أمیر المؤمنین علیّاً رضی اللّه عنه خاتم الأوصیاء و وصیّ الأنبیاء و أمین الصدّیقین و الشهداء،ثمّ قال:یا أیّها الناس،لقد فارقکم رجل ما سبقه الأوّلون و لا یدرکه الآخرون.لقد کان رسول اللّه یعطیه الرایه فیقاتل جبریل عن یمینه و میکائیل عن یساره فما یرجع حتّی یفتح اللّه علیه.و لقد قبضه اللّه فی اللیله التی قبض فیها وصیّ موسی و عرج بروحه فی اللیله التی...

ثمّ قال:من عرفنی فقد عرفنی،و من لم یعرفنی فأنا الحسن بن محمّد صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم.ثمّ تلا هذه الآیه قول یوسف: «وَ اتَّبَعْتُ مِلَّهَ آبٰائِی إِبْرٰاهِیمَ وَ إِسْحٰاقَ وَ یَعْقُوبَ» (۳)ثمّ أخذ فی کتاب اللّه.

ثمّ قال:أنا ابن البشیر،أنا ابن النذیر،و أنا ابن النبیّ،أنا ابن الداعی إلی اللّه بإذنه،و أنا ابن السراج المنیر،و أنا ابن الذی أرسل رحمهً للعالمین،و أنا من أهل

۱- ۱) مجمع الزوائد ۷:۱۰۳.

۲- ۲) مجمع الزوائد ۹:۱۶۸.

۳- ۳) سوره یوسف ۱۲:۳۸.

البیت الّذین أذهب اللّه عنهم الرجس و طهّرهم تطهیراً،و أنا من أهل البیت الّذین افترض اللّه عزّ و جلّ مودّتهم و ولایتهم فقال فی ما أنزل علی محمّد صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم: «قُلْ لا أَسْئَلُکُمْ عَلَیْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّهَ فِی الْقُرْبیٰ» ».

قال الهیثمی:«رواه الطبرانی فی الأوسط و الکبیر باختصار...و أبو یعلی باختصار،و البزّار بنحوه...و رواه أحمد باختصار کثیر !

و إسناد أحمد و بعض طرق البزّار و الطبرانی فی الکبیر حسان» (۱).

و روی السیوطی الحدیث عن طاووس عن ابن عبّاس کما تقدّم.

قال:«و أخرج ابن مردویه من طریق ابن المبارک عن ابن عبّاس فی قوله:

«إِلاَّ الْمَوَدَّهَ فِی الْقُرْبیٰ» قال:تحفظونی فی قرابتی».

قال:«و أخرج ابن جریر و ابن ابی حاتم و ابن مردویه من طریق مقسم، عن ابن عبّاس،قال:قالت الأنصار...»الحدیث،و قد تقدّم.

قال:«و أخرج الطبرانی فی الأوسط و ابن مردویه بسند ضعیف من طریق سعید بن جبیر،قال:قالت الأنصار فیما بینهم:لو جمعنا لرسول اللّه...»الحدیث، و قد تقدّم.

قال:«و أخرج أبو نعیم و الدیلمی من طریق مجاهد عن ابن عبّاس-رضی اللّه عنهما-قال:قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم:لا أسألکم علیه أجراً إلّا المودّه فی القربی،أن تحفظونی فی أهل بیتی و تودّوهم بی».

قال:«و أخرج ابن المنذر و ابن أبی حاتم و الطبرانی و ابن مردویه بسند ضعیف من طریق سعید بن جبیر عن ابن عبّاس،قال لمّا نزلت هذه الآیه «قُلْ لا

۱- ۱) مجمع الزوائد ۹:۱۴۶.

أَسْئَلُكَمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّهَ فِی الْقُرْبیٰ» قالوا:یا رسول اللّه،من قرابتک هؤلاء الّذین وجبت مودّتهم؟قال:علیّ و فاطمه و ولداها».

قال:«و أخرج سعید بن منصور عن سعید بن جبیر: «إِلاَّ الْمَوَدَّهَ فِی الْقُرْبیٰ» قال:قربی رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم».

قال:«و أخرج ابن جریر عن أبی الدیلم،قال:لمّا جیء بعلیّ بن الحسین...»الحدیث،و قد تقدّم.

ثمّ روی السیوطی حدیث الثقلین و غیره ممّا فیه الوصیّه باتّباع أهل البیت و التحذیر من بغضهم... (۱).

*و قال الآلوسی:«و ذهب جماعه إلی أنّ المعنی:لا أطلب منکم أجراً إلّا محبتکم أهل بیتی و قرابتی.و فی البحر:أنّه قول ابن جبیر و السدّی و عمرو بن شعیب.و«فی»علیه للظرفیه المجازیه،و«القربی»بمعنی الأقرباء،و الجار و المجرور فی موضع الحال.أی:إلّا المودّه ثابته فی أقربائی متمکّنه فیهم، و لمکانه هذا المعنی لم یقل:إلّا مودّه القربی...و روی ذلک مرفوعاً:

أخرج ابن المنذر،و ابن أبی حاتم،و الطبرانی،و ابن مردویه،من طریق ابن جبیر عن ابن عبّاس،قال:لمّا نزلت هذه الآیه...»الحدیث،کما تقدّم.قال:

«و سند هذا الخبر-علی ما قال السیوطی فی الدرّ المنثور-ضعیف،و نصّ علی ضعفه فی تخریج أحادیث الکشّاف ابن حجر.

و أیضاً:لو صحّ لم یقل ابن عبّاس ما حکی عنه فی الصحیحین و غیرهما و قد تقدّم.إلّا أنّه روی عن جماعهٍ من أهل البیت ما یؤیّد ذلک:أخرج ابن جریر

۱- ۱) الدرّ المنثور فی التفسیر المأثور ۷:۳۴۷-۳۴۸.

عن أبی الدیلم،قال:لمّا جیء بعلیّ بن الحسین...»الحدیث،و قد تقدّم.

«و روی زاذان عن علیّ کرّم اللّه تعالی وجهه،قال:فینا فی آل حم آیه لا یحفظ مودّتنا إلّا مؤمن؛ثمّ قرأ هذه الآیه.

و إلی هذا أشار الکمیت فی قوله: وجدنا لکم فی آل حم آیه تأوّلها منّا تقیّ و معربُ

و للّه تعالی درّ السیّد الهیتی-أحد الأقارب المعاصرین-حیث یقول: بأیّه آیهٍ یأتی یزیدُ

و الخطاب علی هذا القول لجمیع الأمّه لا- للأنصار فقط،و إن ورد ما یوهم ذلک،فإنّهم کلّهم مکلّفون بمودّه أهل البیت،فقد أخرج مسلم و الترمذی و النسائی...»فروی حدیث الثقلین،و نحوه،ثمّ قال:«إلی غیر ذلک ممّا لا یحصی کثرهً من الأخبار» (۱).

*و روی الشوکانی الأخبار التی نقلناها عن«الدرّ المنثور»کالحدیث الذی رواه الأئمّه من طریق مقسم عن ابن عبّاس.ثمّ قال:«و فی إسناده یزید بن أبی زیاد،و هو ضعیف»و ما رواه أبو نعیم و الدیلمی من طریق مجاهد عن ابن عبّاس،و لم یتکلّم فی سنده،و ما رواه الجماعه من طریق سعید بن جبیر عن ابن عبّاس،قال:«قال السیوطی:بسند ضعیف».

ثمّ إنّه أشار إلی التعارض الموجود بین الأخبار فی ما روی عن ابن عبّاس،و رجح ما أخرج عنه فی کتابی البخاری و مسلم،و قال:«و قد أغنی اللّه

۱- ۱) روح المعانی ۳۱:۲۵-۳۲.

آل محمّد عن هذا بما لهم من الفضائل الجليله و المزايا الجميله،و قد بيّنّا بعض ذلك عند تفسيرنا لقوله «إِنَّمٰا يُرِيدُ اللّٰهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ» » (۱).

تنبيه:

حاول القوم أن لا ينقلوا خطبه الإمام الحسن عليه السلام كاملةً،و حتّى المنقوص منها تصرّفوا فى لفظه ! فراجع:المسند ۱:۷۲۲/۳۲۸،و المناقب- لأحمد-۲:۱۰۱۳/۵۹۵،و المعجم الكبير-للطبرانى-۳:الرقم ۲۷۱۷ إلى ۲۷۲۵،و تاريخ الطبرى ۵:۱۵۷،و المستدرك ۳:۱۷۲،و الكامل ۳:۴۰۰، و مجمع الزوائد ۹:۱۴۶،و قارن بين الألفاظ لترى مدى إخلاص أمناء الحديث و حرصهم على حفظه و نقله !!

و لننقل الخبر كما رواه أبو الفرج و بأسانيد مختلفه،فقال:

«حدّثنى أحمد بن عيسى العجلى،قال:حدّثنا حسين بن نصر،قال:

حدّثنا زيد بن المعذل،عن يحيى بن شعيب،عن أبى مخنف،قال:حدّثنى أشعث ابن سوار،عن أبى إسحاق السبيعى،عن سعيد بن رويم.

و حدّثنى علىّ بن إسحاق المخرمى و أحمد بن الجعد،قالا:حدّثنا عبد اللّه ابن عمر مشكدانه،قال:حدّثنا وكيع،عن إسرائيل،عن أبى إسحاق،عن عمرو ابن حبشى.

و حدّثنى علىّ بن إسحاق،قال:حدّثنا عبد اللّه بن عمر،قال:حدّثنا عمران بن عيينه،عن الأشعث عن أبى إسحاق،موقوفاً.

۱- ۱) فتح القدير ۴:۵۳۶-۵۳۷.

و حدّثنی محمّد بن الحسین الخثعمی،قال:حدّثنا عبّاد بن یعقوب،قال:

حدّثنا عمرو بن ثابت،عن أبی إسحاق،عن هبیره بن یریم،قال:

قال عمرو بن ثابت:کنت أختلف إلی أبی إسحاق السبیعی سنهً أسأله عن خطبه الحسن بن علیّ،فلا یحدّثنی بها،فدخلت إلیه فی یوم شات و هو فی الشمس و علیه برنسه کأنّه غول،فقال لی:من أنت؟فأخبرته،فبکی و قال:کیف أبوک؟کیف أهلک؟قلت:صالحون.قال:فی أیّ شیء تردّد منذ سنه؟قلت:فی خطبه الحسن بن علیّ بعد وفاه أبیه.

قال:حدّثنی هبیره بن یریم،و حدّثنی محمّد بن محمّد الباغندی و محمّد ابن حمدان الصیدلانی،قالا:حدّثنا إسماعیل بن محمّد العلوی،قال:حدّثنی عمّی علیّ بن جعفر بن محمّد،عن الحسین بن زید بن علیّ بن الحسین بن زید ابن الحسن،عن أبیه-دخل حدیث بعضهم فی حدیث بعض،و المعنی قریب- قالوا:

خطب الحسن بن علیّ بعد وفاه أمیر المؤمنین علیّ علیه السلام فقال:لقد قبض فی هذه اللیله رجل لم یسبقه الأوّلون بعمل و لا یدرکه الآخرون بعمل، و لقد کان یجاهد مع رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم فیقیه بنفسه،و لقد کان یوجّهه برایته فیکتنفه جبریل عن یمینه و میکائیل عن یساره،فلا یرجع حتّی یفتح اللّه علیه،و لقد توفّی فی هذه اللیله التی عرج فیها بعیسی بن مریم،و لقد توفّی فیها یوشع بن نون وصیّ موسی،و ما خلّف صفراء و لا بیضاء إلّا سبعمائه درهم بقیت من عطائه أراد أن یبتاع بها خادماً لأهله.

ثمّ خنقته العبره فبکی و بکی الناس معه.

ثمّ قال:أیّها الناس ! من عرفنی فقد عرفنی،و من لم یعرفنی فأنا الحسن

ابن محمّد صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،أنا ابن البشير،أنا ابن النذير،أنا ابن الداعى إلى اللّه عزّ و جلّ بإذنه،و أنا ابن السراج المنير،و أنا من أهل البيت الّذين أذهب اللّه عنهم الرجس و طهّرهم تطهيراً،و الّذين افترض اللّه مودّتهم فى كتابه إذ يقول:

«وَ مَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْناً» (۱)فاقتراف الحسنه مودّتنا أهل البيت.

قال أبو مخنف عن رجاله:ثمّ قام ابن عبّاس بين يديه فدعا الناس إلى بيعته،فاستجابوا له و قالوا:ما أحبّه إلينا و أحقه بالخلافه؛فبايعوه.

ثمّ نزل عن المنبر» (۲).

أقول:

و هكذا روى الشيخ المفيد بإسناده (۳).

و ذيل الخبر من الشواهد على بطلان خبر طاووس عن سعيد عن ابن عبّاس،كما لا يخفى.

***

۱- ۱) سوره الشورى ۴۲:۲۳.

۲- ۲) مقاتل الطالبيّين:۵۰-۵۲.

۳- ۳) الإرشاد ۲:۷-۸.

الفصل الثانی:فی تصحیح أسانید هذه الأخبار

اشاره

قد ذکرنا فی الفصل الأوّل طرفاً من الأخبار فی أنّ المراد من«القربی»فی «آیه المودّه»هم«أهل البیت»،و قد جاء فی بعضها التصریح بأنّهم«علیّ و فاطمه و ابناهما».

و قد نقلنا تلک الأخبار عن أهمّ و أشهر کتب الحدیث و التفسیر عند أهل السُنّه،من القدماء و المتأخّرین...و بذلک یکون القول بنزول الآیه المبارکه فی «أهل البیت»قولاً متّفقاً علیه بین الخاصّه و العامّه.

فأمّا ما رواه طاووس من جزم سعید بن جبیر بأنّ المراد هم«أهل البیت» علیهم السلام خاصّه،و هو الذی أخرجه الشیخان و أحمد و الترمذی و غیرهم...

فلم أجد طاعناً فی سنده...و إن کان لنا کلام فیه،و سیأتی.

و أمّا ما أخرج فی(المناقب)لأحمد بن حنبل فهو من الزیادات،فالقائل «کتب إلینا»هو«القطیعی»:أبو بکر أحمد بن جعفر الحنبلی- المتوفی سنه ۳۶۸-و هو راوی:المسند،و الزهد،و المناقب،لأحمد بن حنبل.

حدّث عنه:الدارقطنی،و الحاکم،و ابن رزقویه،و ابن شاهین،و البرقانی، و أبو نعیم،و غیرهم من کبار الأئمّه.

و وثّقه الدارقطنی قائلاً:ثقه زاهد قدیم،سمعت أنّه مجاب الدعوه؛و قال

البرقانی:ثبت عندی أنّه صدوق،و قد لیّنته عند الحاکم فأنکر علیّ و حسّن حاله و قال:کان شیخی؛قالوا:قد ضعف و اختلّ فی آخر عمره،و توقّف بعضهم فی الروایه عنه لذلک.

و من هنا أورده الذهبی فی(میزانه)مع التصریح بصدقه،و هذه عبارته:

«[صحّ] أحمد بن جعفر بن حمدان أبو بکر القطیعی،صدوق فی نفسه مقبول، تغیّر قلیلاً.قال الخطیب:لم نرَ أحداً ترک الإحتجاج به»ثمّ نقل ثقته عن الدارقطنی و غیره،و ردّ علی من تکلّم فیه لاختلاله فی آخر عمره (۱).

و«محمّد بن عبد اللّه بن سلیمان الحضرمی»هو«مطیّن»المتوفّی سنه ۲۹۷،قال الدارقطنی:ثقه جبل،و قال الخلیلی:ثقه حافظ،و قال الذهبی:

الشیخ الحافظ الصادق،محدّث الکوفه... (۲).

و سیأتی الکلام علی سائر رجاله؛بما یثبت صحّه السند و حجّیّه الخبر.

و أمّا ما رواه ابن جریر الطبری حجّهً للقول بنزول الآیه فی«أهل البیت» و قد کان أربع روایات...فما تکلّم إلّا فی الثانی منها،و هذا إسناده:

«حدّثنا أبو کریب،قال:ثنا مالک بن إسماعیل،قال:ثنا عبد السلام،قال:

ثنا یزید بن أبی زیاد،عن مِقسَم،عن ابن عبّاس...».

قال ابن کثیر:«و هکذا رواه ابن أبی حاتم،عن علیّ بن الحسین،عن عبد المؤمن بن علیّ،عن عبد السلام،عن یزید بن أبی زیاد-و هو ضعیف-بإسناده مثله أو قریباً منه».

۱- ۱) تاریخ بغداد ۴:۷۳،المنتظم ۱۴:۲۶۰،سیر أعلام النبلاء ۱۶:۲۱۰،میزان الاعتدال ۱:۸۷،الوافی بالوفیات ۶:۲۹۰،و غیرها.

۲- ۲) تذکره الحفّاظ ۲:۶۶۲،الوافی بالوفیات ۳:۳۴۵،سیر اعلام النبلاء ۱۴:۴۱.

و تبعه الشوكانی حیث إنّه بعد أن رواه قال:«و فی إسناده یزید بن أبی زیاد،و هو ضعیف».

و أمّا ما رواه الأئمّه،کابن المنذر،و ابن أبی حاتم،و الطبرانی،و ابن مردویه،و عنهم السیوطی،فقد ضعّف السیوطی سنده،و تبعه الشهاب الآلوسی، و قد سبقهما إلی ذلک الهیثمی و ابن کثیر و ابن حجر العسقلانی،قال الأخیر فی شرح البخاری:

«و هذا الذی جزم به سعید بن جبیر قد جاء عنه من روایته عن ابن عبّاس مرفوعاً،فأخرج الطبری و ابن أبی حاتم من طریق قیس بن الربیع،عن الأعمش،عن سعید بن جبیر،عن ابن عبّاس،قال:لمّا نزلت قالوا:یا رسول اللّه، من قرابتک الّذین وجبت علینا مودّتهم؟...الحدیث.و إسناده ضعیف...و قد جزم بهذا التفسیر جماعه من المفسّرین،و استندوا إلی ما ذکرته عن ابن عبّاس من الطبرانی و ابن أبی حاتم،و إسناده واهٍ،فیه ضعیف و رافضی» (۱).

و قال فی تخریج أحادیث الکشّاف:«أخرجه الطبرانی و ابن أبی حاتم و الحاکم فی مناقب الشافعی،من روایه حسین الأشقر،عن قیس بن الربیع،عن الأعمش،عن سعید بن جبیر،عن ابن عبّاس،و حسین ضعیف ساقط» (۲).

و قال ابن کثیر:«و قال ابن أبی حاتم:حدّثنا علیّ بن الحسین،حدّثنا رجل سماه،حدّثنا حسین الأشقر،عن قیس،عن الأعمش،عن سعید بن جبیر،عن ابن عبّاس...و هذا إسناد ضعیف،فیه مبهم لا یعرف،عن شیخ شیعی

۱- ۱) فتح الباری شرح صحیح البخاری ۸:۴۵۷-۴۵۸.

۲- ۲) الکاف الشاف فی تخریج أحادیث الکشّاف-مع الکشّاف-۵:۴۰۴.

متخرّق،و هو حسين الأشقر» (۱).

و تبعه القسطلانى بقوله:«و أمّا حديث ابن عبّاس أيضاً عند ابن أبى حاتم، قال:لمّا نزلت هذه الآيه «قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّهَ فِى الْقُرْبىٰ» قالوا:يا رسول اللّه،من هؤلاء الّذين أمر اللّه بمودّتهم؟قال:فاطمه و ولدها عليهم السلام.

فقال ابن كثير إسناده ضعيف،فيه متّهم لا يعرف إلّا عن شيخ شيعى مخترق،و هو حسين الأشقر» (۲).

و قال الهيثمى:«رواه الطبرانى من روايه حرب بن الحسن الطحّان،عن حسين الأشقر،عن قيس بن الربيع،و قد وثّقوا كلهم و ضعّفهم جماعه و بقيّه رجاله ثقات».

أقول:

فالأخبار الدالّه على القول الحقّ،المرويّه فى كتب القوم،منقسمه بحسب آرائهم فى رجالها إلى ثلاثه أقسام:

۱-ما اتّفقوا على القول بصحّته؛و هو حديث طاووس عن سعيد بن جبير عن ابن عبّاس.

۲-ما ذكروه و سكتوا عن التكلّم فى سنده و لم يتفوّهوا حوله ببنت شفه ! بل منه ما لم يجدوا بدّاً من الاعتراف باعتباره،كأخبار قول النبىّ لمن سأله عمّا يطلب فى قبال دعوته،و خطبه الإمام الحسن عليه السلام بعد وفاه أبيه،و كلام

۱- ۱) تفسير القرآن العظيم ۷:۲۰۱.

۲- ۲) إرشاد السارى ۷:۳۳۱.

الإمام السجّاد فی الشام،و نحو ذلک.

۳-ما رووه و تکلّموا فی سنده.

أمّا الأوّل فلنا کلام حوله،و سیأتی فی أوّل الفصل الرابع.

و أمّا القسم الثانی،فلا حاجه إلی بیان صحّته بعد أن أقرّ القوم بذلک.

و أمّا القسم الثالث،فهو المقصود بالبحث هنا.

و لنفصّل الکلام فی تراجم من ضعّفوه من رجال أسانید هذه الأخبار، لیتبیّن أنّ جمیع ما ذکروه ساقط مردود ! علی ضوء کلمات أعلام الجرح و التعدیل منهم:

۱-ترجمه یزید بن أبی زیاد:

و هو:القرشی الهاشمی الکوفی،مولی عبد اللّه بن الحارث بن نوفل.

هو من رجال الکتب الستّه،قال المزّی:«قال البخاری فی اللباس من صحیحه عقیب حدیث عاصم بن کلیب عن أبی برده:قلنا لعلیٍّ:ما القسیّه؟و قال جریر عن یزید فی حدیثه:القسیّه ثیاب مضلّعه...الحدیث.

و روی له فی کتاب رفع الیدین فی الصلاه.و فی الأدب.و روی له مسلم مقروناً بغیره،و احتجّ به الباقون» (۱).

و روی عنه جماعه کبیره من أعلام الأئمّه کسفیان الثوری،و سفیان بن عیینه،و شریک بن عبد اللّه،و شعبه بن الحجّاج،و عبد اللّه بن نمیر،و أمثالهم (۲).

۱- ۱) تهذیب الکمال فی أسماء الرجال ۳۲:۱۴۰.

۲- ۲) تهذیب الکمال ۳۲:۱۳۷،سیر أعلام النبلاء ۶:۱۲۹،تهذیب التهذیب ۱۱:۲۸۷ رقم ۵۳۱.

قال الذهبی:حدّث عنه شعبه مع براعته فی نقد الرجال (۱).

أقول:

یکفی فی جواز الاعتماد علیه و صحّه الاحتجاج به روایه أصحاب الکتب السّته و کبار الأئمّه عنه.

مضافاً إلی قول مسلم فی مقدّمه کتابه:«فإنّ اسم الستر و الصدق و تعاطی العلم یشملهم،کعطاء بن السائب و یزید بن أبی زیاد و لیث بن أبی سلیم و أضرابهم» (۲).

و قد وثّقه عدّه من الأئمّه أیضاً:

قال ابن سعد:کان ثقهً فی نفسه إلّا أنّه اختلط فی آخر عمره فجاء بالعجائب.

و قال ابن شاهین-فی الثقات-:قال أحمد بن صالح المصری:یزید ابن أبی زیاد ثقه و لا یعجبنی قول من تکلّم فیه.

و قال ابن حبّان:کان صدوقاً إلّا أنّه لمّا کبر ساء حفظه و تغیّر،و کان یلقّن ما لقّن فوقعت المناکیر فی حدیثه.

و قال الآجری عن أبی داود:لا أعلم أحداً ترک حدیثه،و غیره أحبّ إلیّ منه.

و قال یعقوب بن سفیان:و یزید و إن کانوا یتکّلمون فیه لتغیّره فهو علی

۱- ۱) سیر أعلام النبلاء ۶:۱۳۰.

۲- ۲) صحیح مسلم ۱:۷.

العداله الثقه و إن لم يكن مثل الحكم و منصور (۱).

ثمّ إنّا نظرنا فی كلمات القادحين-بالرغم من كون الرجل من رجال الكتب السـتّه،إذ احتجّ به الأربعه و روی له الشـيخان-فوجدنا أوّل شیء يقولونه:

كان من أئمّه الشيعه الكبار (۲).

فسألنا:ما المراد من«الشيعه»؟و من أين عرف كونه«من أئمّه الشيعه الكبار»؟

فجاء الجواب:تدلّ على ذلك أحاديث رواها،موضوعه (۳).

فنظرنـا فـإذا به يروی عن سـليمان بن عمرو بن الأحوص،عن أبی برزه، قال:«تغنّی معاويه و عمرو بن العاص،فقال النبیّ صـلّی اللّه عليه [و آله] و سلّم:

اللّهمّ اركسهما فی الفتنه ركساً،و دعّهما فی النار دعّاً» (۴).

فهـذا الحـديث موضوع (۵)أو غريـب منكر (۶)لأنّه ذمّ لمعـاويه رأس الفئـه البـاغيه و عمرو بـن العـاص رأس النفـاق !! فيكـون راويه«من أئمّه الشيعه الكبار»!!

لكن يبـدو أنّهم ما اكتفوا-فی مقام الـدفاع عن معاويه و عمرو-برمی الحديث بالوضع و راويه بالتشـيّع،فالتجأوا إلی تحريف لفظ الحديث،و وضع

۱- ۱) هذه الكلمات بترجمته من تهذيب التهذيب ۱۱:۲۸۸-۲۸۹،و غيره.

۲- ۲) الكامل-لابن عدیّ-۹:۱۶۴،تهذيب الكمال ۳۲:۱۳۸،تهذيب التهذيب ۱۱:۲۸۸.

۳- ۳) تهذيب الكمال ۳۲:۱۳۸.الهامش.

۴- ۴) أخرجه أحمد فی المسند ۵:۱۹۲۸۱/۵۸۰،و الطبرانی و البزّار كما فی مجمع الزوائد ۸:۱۲۱.

۵- ۵) الموضوعـات لابـن الجوزی،لكن لا يخفی أنّه لم يطعن فی الحـديث إلّا من جهه«يزيـد»و لم يقل فيه إلّا«كان يلقّن بأخره فيتلقّن»،و لذا تعقّبه السيوطی بما سنذكره.

۶- ۶) ميزان الاعتدال فی نقد الرجال ۴:۴۲۴.

کلمه«فلان و فلان»فی موضع الاسمین،ففی المسند:

«حدّثنا عبد اللّه،حدّثنی أبی،ثنا عبد اللّه بن محمّد-و سمعته أنا من عبد اللّه بن محمّد بن أبی شیبه-،ثنا محمّد بن فضیل،عن یزید بن أبی زیاد،عن سلیمان بن عمرو بن الأحوص،قال:اخبرنی ربّ هذه الدار أبو هلال،قال:

سمعت أبا برزه،قال:کنّا مع رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم فی سفر، فسمع رجلین یتغنّیان و أحدهما یجیب الآخر و هو یقول: لا یزال جوادی تلوح عظامه ذوی الحرب عنه أن یجنّ فیقبرا

فقال النبیّ صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم:انظروا من هما؟قال:فقالوا:فلان و فلان !!

قال:فقال النبیّ صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم:اللّهمّ ارکسهما رکساً، و دعّهما إلی النار دعّاً».

و کأنّ هذا المقدار لم یشف غلیل القوم،أو کان هذا التحریف لأجل الإبهام، فیکون مقدّمهً لیأتی آخر فیزیله و یضع«معاویه»و«عمراً»آخرین !! بخبرٍ مختلق:

قال السیوطی-بعد أن أورد الحدیث عن أبی یعلی و تعقّب ابن الجوزی بقوله:هذا لا یقتضی الوضع،و الحدیث أخرجه أحمد فی مسنده:حدّثنا...و له شاهد من حدیث ابن عبّاس:قال الطبرانی فی الکبیر...-:«و قال ابن قانع فی معجمه:حدّثنا محمّد بن عبدوس کامل،حدّثنا عبد اللّه بن عمر،حدّثنا سعید أبو العبّاس التیمی،حدّثنا سیف بن عمر،حدّثنی أبو عمر مولی إبراهیم بن طلحه، عن زید بن أسلم،عن صالح،عن شقران،قال:بینما نحن لیلهً فی سفر،إذا سمع النبیّ صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم صوتاً فقال:ما هذا؟! فذهبت أنظر،فإذا هو

معاويه بن رافع،و عمرو بن رفاعه بن التابوت يقول: لا يزال جوادى تلوح عظامه ذوى الحرب عنه أن يموت فيقبرا

فأتيت النبىّ صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم فأخبرته فقال:اللّهمّ اركسهما و دعّهما إلى نار جهنم دعّاً.فمات عمرو بن رفاعه قبل أن يقدم النبىّ صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم من السفر».

قال السيوطى:«و هذه الروايه أزالت الإشكال و بيّنت أن الوهم وقع فى الحديث الأوّل،فى لفظٍ واحده و هى قوله:ابن العاصى،و إنّما هو ابن رفاعه أحد المنافقين،و كذلك معاويه بن رافع أحد المنافقين،و اللّه أعلم» (۱).

بل السيوطى نفسه أيضاً يعلم واقع الحال و حقيقه الأمر،و إلّا فما أجهله !!

أمّا أوّلاً: فلم يكن فى الحديث الأوّل إشكال أو وهم حتّى يزال !! غايه ما هناك أنّ فى«المسند»لفظ«فلان و فلان»بدل«معاويه و عمرو»و السيوطى يعلم-كغيره-أنّه تحريف،إن لم يكن عن عمد فعن سهو !! على أنّه لم يوافق ابن الجوزى فى الطعن فى الحديث،بل ذكر له ما يشهد له بالصحّه.

و أمّا ثانياً: فلو سلّمنا وجود إبهام و إشكالٍ فى الحديث الأوّل،فهل يزال و يرتفع بحديثٍ لا يرتضى أحد سنده مطلقاً،لمكان«سيف بن عمر»...و لنلق نظرةً سريعه فى ترجمته.

قال ابن معين:ضعيف الحديث.

و قال أبو حاتم:متروك الحديث.

و قال أبو داود:ليس بشى.

۱- ۱) اللآلى المصنوعه فى الأحاديث الموضوعه ۱:۴۲۷.

و قال النسائی:ضعیف.

و قال الدارقطنی:ضعیف.

و قال ابن عدیّ:بعض أحادیثه مشهوره و عامّتها منکره لم یتابع علیها.

و قال ابن حبّان:یروی الموضوعات عن الأثبات.قالوا:کان یضع الحدیث،اتّهم بالزندقه.

و قال البرقانی عن الدارقطنی:متروک.

و قال الحاکم:اتّهم بالزندقه و هو فی الروایه ساقط (۱).

و العجیب أنّ السیوطی نفسه یردّ أحادیثه قائلاً:«إنّه وضّاع» (۲)!

أقول:

فلینظر الباحث المنصف کیف یردّون حدیثاً-یروونه عن رجلٍ اعتمد علیه أرباب الصحاح الستّه-لکونه فی ذمّ ابن هندٍ و ابن النابغه،و هم شیعه لهما...

و یقابلونه بحدیث یرویه رجل اتّفقوا علی سقوطه و اتّهموه بالوضع و الزندقه !!

فلینظر ! کیف یتلاعبون بالدین و سنّه رسول ربّ العالمین !!

و لا یتوهّمنّ أنّ هذه طریقتهم فی أبواب المناقب و المثالب فحسب،بل هی فی الأصولین و الفقه أیضاً !!

فلنرجع إلی ما کنّا بصدده،و نقول:

إن«یزید بن أبی زیاد»ثقه،و من رجال الکتب الستّه،و لا عیب فیه إلّا

۱- ۱) تهذیب التهذیب ۴:۲۵۹.

۲- ۲) اللآلی المصنوعه فی الأحادیث الموضوعه ۱:۱۹۹.

روایته بعض مثالب أئمّه القوم !! و لذا جعلوه«من أئمّه الشیعه الکبار»!!

علی أنّ کون الراوی شیعیاً،بل رافضیّاً-حسب اصطلاحهم-لا یضرّ بوثاقته کما قرّروا فی محلّه و بنوا علیه فی مواضع کثیره (۱).

و تلخص: صحّه روایته فی نزول آیه المودّه فی خصوص«أهل البیت» الطاهرین،صلوات اللّه و سلامه علیهم أجمعین.

۲-ترجمه حسین الأشقر:

و قد ترجمنا لأبی عبد اللّه الحسین بن حسن الاشقر الفزاری الکوفی،فی مبحث آیه التطهیر،و قلنا هناک بأنّه من رجال النسائی فی(صحیحه)و أنّهم قد ذکروا أنّ للنسائی شرطاً فی صحیحه أشدّ من شرط الشیخین (۲).

و أنّه روی عنه کبار الأئمّه الأعلام:کأحمد بن حنبل،و ابن معین، و الفلّاس،و ابن سعد،و أمثالهم (۳).

و قد حکی الحافظ ابن حجر بترجمته عن العقیلی،عن أحمد بن محمّد بن هانئ،قال:قلت:لأبی عبد اللّه-یعنی أحمد بن حنبل- تحدّث عن حسین الأشقر؟قال:لم یکن عندی ممّن یکذب.

و ذکر عنه التشیّع فقال له العبّاس بن عبد العظیم:إنّه یحدّث فی أبی بکر و عمر،و قلت أنا:یا أبا عبد اللّه،إنّه صنّف باباً فی معایبهما ! فقال:لیس هذا

۱- ۱) مقدّمه فتح الباری شرح صحیح البخاری:۳۹۸.

۲- ۲) تذکره الحفّاظ ۲:۷۰۰.

۳- ۳) تهذیب التهذیب ۲:۲۹۱.

بأهلٍ أن يحدّث عنه (۱).

و هذا هو السبب فی تضعیف غیر أحمد.

و عن الجوزجانی:غالٍ من الشتّامین للخیره (۲).

و لـذا یقولون:«له مناکیر»و أمثال هـذه الکلمه،ممّا یدلّ علی طعنهم فی أحادیث الرجل فی فضل علیّ أو الحطّ من مناوئیه،و لیس لهم طعن فی الرجل نفسه،و لذا قال یحیی بن معین:

کان من الشیعه الغالیه،فقیل له:فکیف حدیثه؟! قال:لا بأس به.قلت:

صدوق؟قال:نعم،کتبت عنه (۳).

هـذا،فالرجل ثقه و صدوق عند:أحمد،و النسائی،و یحیی بن معین،و ابن حبّان...و إنّما ذنبه الوحید هو«التشیّع»و قد نصّوا علی أنّه غیر مضرّ.

أقول:

لکنّ المهمّ-هنا-أنّه«صدوق»عند الحافظ ابن حجر أیضاً،فقد قال:

«الحسین بن حسن الأشقر،الفزاری،الکوفی،صدوق،یهم و یغلو فی التشیّع، من العاشره،مات سنه ۲۰۸.س» (۴).

و إنّما أعدنا ترجمه الرجل هنا لنؤکّد علی أنّ ابن حجر قد ناقض نفسه

۱- ۱) تهذیب التهذیب ۲:۲۹۱.

۲- ۲) تهذیب التهذیب ۲:۲۹۱.

۳- ۳) تهذیب التهذیب ۲:۲۹۲.

۴- ۴) تقریب التهذیب ۱:۱۷۵.

مرّتين:

۱-فی تضعیفه الرجل فی«تخریج أحادیث الکشّاف»مع وصفه ب «الصدق»فی«تقریب التهذیب»!

۲-فی طعنه فی الرجل بسبب التشیّع أو الرفض-حسب تعبیره-مع أنّه نصّ فی«مقدّمه فتح الباری»علی أنّ الرفض-فضلاً عن التشیّع-غیر مضرّ.

و بذلک یسقط طعنه فی حدیثنا،و کذا طعن غیره تبعاً له.

تنبیه:

قد اختلف طعن الطاعنین فی روایه الأئمّه:الطبرانی،و ابن أبی حاتم، و ابن المنذر،و الحاکم،و ابن مردویه:عن حسین الأشقر،عن قیس بن الربیع، عن الأعمش،عن سعید بن جبیر،عن ابن عبّاس...

فالسیوطی لم یقل إلّا«بسندٍ ضعیف»و تبعه الآلوسی.

و ابن حجر قال فی«تخریج أحادیث الکشّاف»:«و حسین ضعیف ساقط»فلا کلام له فی غیره،لکن فی«فتح الباری»:«إسناده واهٍ،فیه ضعیف و رافضی».

و ابن کثیر-و تبعه القسطلانی-قال عن حسین الأشقر:«شیخ شیعی محترق»و أضاف-فی خصوص إسناد ابن أبی حاتم لقوله:حدّثنا رجل سمّاه-:

«فیه مبهم لا یعرف».

و الهیثمی أفرط فقال:«رواه الطبرانی من روایه حرب بن الحسن الطحّان، عن حسین الأشقر،عن قیس بن الربیع.و قد وثّقوا کلّهم و ضعّفهم جماعه،و بقیّه رجاله ثقات».

و بما ذکرنا-فی ترجمه الأشقر-یسقط کلام السیوطی و الآلوسی،و کذا کلام ابن کثیر فی«الأشقر»أمّا قوله:«فیه مبهم لا یعرف»فیرده أنّه إن کان هو

«حرب بن الحسن الطحّان»فهو،و إن كان غيره فالإشكال مرتفع بمتابعته.

و كذا يسقط كلام ابن حجر فی«تخريج أحاديث الكشّاف».

أمّا كلامه فی«فتح البارى»فيمكن أن يكون ناظراً إلى«الأشقر»فقط، بأن يكون وصفه بالرفض و ضعّفه من أجل ذلك،و يمكن أن يكون مراده من «ضعيف»غير الأشقر الذى وصفه بالرفض...و هذا هو الأظهر،و مراده-على الظاهر-هو«قيس بن الربيع»الذى زعم غيره ضعفه،فلنترجم له:

۳-ترجمه قيس بن الربيع:

و هو:قيس بن الربيع الأسدى،أبو محمّد الكوفى:

من رجال:أبى داود و الترمذى،و ابن ماجه (۱).

روى عنه جماعه كبيره من الأئمّه فى الصحاح و غيرها،كسفيان الثورى، و شعبه بن الحجّاج،و عبد الرزاق بن همام،و أبى نعيم الفضل بن دكين،و أبى داود الطيالسى،و معاذ بن معاذ،و غيرهم.

و هذه بعض الكلمات فى توثيقه و مدحه و الثناء عليه باختصار:

قال:أبو داود الطيالسى عن شعبه:سمعت أبا حصين يثنى على قيس بن الربيع.

قال:قال لنا شعبه:أدركوا قيساً قبل أن يموت !

قال عفّان:قلت ليحيى بن سعيد:أ فتتّهمه بكذب؟! قال:لا.

قال عفّان:كان قيس ثقه،يوثّقه الثورى و شعبه.

۱- ۱) تهذيب الكمال ۲۴:۲۵،تهذيب التهذيب ۸:۳۵۰،و غيرهما.

قال حاتم بن الليث،عن أبی الولید الطیالسی:کان قیس بن الربیع ثقه حسن الحدیث.

قال أحمد بن صالح:قلت لأبی نعیم:فی نفسک من قیس بن الربیع شیء؟ قال:لا.

قال عمرو بن علیّ:سمعت معاذ بن معاذ یحسن الثناء علی قیس.

و قال یعقوب بن شیبه السدوسی:و قیس بن الربیع عند جمیع أصحابنا صدوق،و کتابه صالح،و هو ردی الحفظ جدّاً مضطر به،کثیر الخطأ،ضعیف فی روایته.

و قال ابن عدیّ:عامه روایاته مستقیمه،و القول فیه ما قال شعبه (۱).

هذا ،و قد أخذ علیه أمور:

أحدها:إنّه ولّی المدائن من قبل المنصور،فأساء إلی الناس فنفروا عنه.

و الثانی:التشیّع،نقله الذهبی عن أحمد (۲).

و الثالث:وجود أحادیث منکره عنده.قال حرب بن إسماعیل:قلت لأحمد بن حنبل:قیس بن الربیع أیّ شیء ضعفه؟قال:روی أحادیث منکره.

لکن قالوا:هذه الأحادیث أدخلها علیه ابنه لمّا کبر فحدّث بها (۳).

و لکونه صدوقاً فی نفسه،ثقه،و إنّ هذه الروایات مدخوله علیه و لیست

۱- ۱) تهذیب الکمال ۲۷:۲۴-۳۶.

۲- ۲) میزان الاعتدال فی نقد الرجال ۳:۳۹۳ و ۳۹۵.

۳- ۳) تاریخ بغداد ۱۲:۴۵۶-۴۶۲،تهذیب الکمال ۲۵:۲۴-۳۷،سیر أعلام النبلاء ۸:۴۱-۴۴،تهذیب التهذیب ۸:۳۵۰-۳۵۳.

منه،قال الذهبی:«صدوق فی نفسه،سیّئ الحفظ» (۱).

و قال الحافظ ابن حجر:«صدوق،تغیّر لمّا کبر،أدخل علیه ابنه ما لیس من حدیثه فحدّث به» (۲).

فإن کان یقصد فی«مقدّمه فتح الباری»تضعیف هذا الرجل فقد ناقض نفسه کذلک...

۴-ترجمه حرب بن حسن الطحّان:

و هذا الرجل لم یتعرّض له بالتضعیف،و لم ینقل کلاماً فیه إلّا الهیثمی، و لکنّه مع ذلک نصّ علی أنّه«وُثّق»و لم یذکر المضعِّف و لا وجه التضعیف.

و قال ابن أبی حاتم:«سألت أبی عنه فقال:شیخ» (۳).

و قال ابن حجر:«حرب بن الحسن الطحّان.لیس حدیثه بذاک.قاله الأزدی.انتهی.

و ذکره ابن حبّان فی الثقات.

و قال ابن النجاشی:عامّی الروایه.أی شیعی قریب الأمر.له کتاب.

روی عنه:یحیی بن زکریّا اللؤلؤی» (۴).

۱- ۱) میزان الاعتدال فی نقد الرجال ۳:۳۹۳.

۲- ۲) تقریب التهذیب ۲:۱۲۸.

۳- ۳) الجرح و التعدیل ۳:۲۵۲.

۴- ۴) لسان المیزان ۲:۱۸۴.

أقول:

لكن لا يلتفت إلى قول الأزدى،كما نصّ عليه الذهبى،حيث قال:«لا يلتفت إلى قول الأزدى،فإنّ فى لسانه فى الجرح رهقاً» (۱).

تتمّه:

فيها مطلبان:

الأوّل: قال الذهبى معقّباً-على حديث خطبه الإمام الحسن عليه السلام، الذى أخرجه الحاكم عن أبناء أئمّه أهل البيت و الذريّه الطاهره-:«ليس بصحيح»! (۲).

و لمّا كان هذا القدح مجملاً و مبهماً،فإنّه لا يعبأ به...و أظنّ أنّه من جهه المتن و المعنى لا السند،و عذر الذهبى فى قدحه فى مناقب آل البيت عليهم السلام معلوم !!

و الثانى: قال ابن عساكر-بعد أن أخرج من طريق الطبرانى حديث أبى أمامه الباهلى-:«هذا حديث منكر،و قد وقع الينا جزء ابن عبّاد و بعلوّ و ليس هذا الحديث فيه» (۳).

و هذا الحديث بهذا اللفظ رواه عن طريق الطبرانى الحافظ أبو عبد اللّه الكنجى،و قال:«هذا حديث حسن عال،رواه الطبرانى فى معجمه كما أخرجناه

۱- ۱) ميزان الاعتدال ۱:۶۱.

۲- ۲) تلخيص المستدرک ۳:۱۷۲.

۳- ۳) تاريخ مدينه دمشق ۴۲:۶۶.

سواء،و رواه محدّث الشام فی کتابه بطرق شتّی» (۱)و الحافظ ابن حجر (۲).و رواه لا- عن طریق الطبرانی:الحاکم الحسکانی النیسابوری (۳).

أمّا عدم وجوده فی الجزء الذی وقع إلی ابن عساکر من حدیث طالوت بن عبّاد فغیر مضرّ کما هو واضح.

و أمّا نکاره الحدیث ففی أیّ فقره منه؟! أ فی حدیث الشجره؟! أو فی قوله صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم:«لو أنّ عبداً...»؟! أو فی تلاوه آیه المودّه فی هذا الموضع؟!

أمّا حدیث الشجره فقد رواه من أئمّه الحدیث کثیرون (۴)و إلیه أشار أمیر المؤمنین (۵)و لم یقل أحد بنکارته.

و أمّا تلاوته الآیه هنا،فقد عرفت أنّها نازله فی علیّ و فاطمه و ابنیهما.

بقی قوله:«و لو أنّ عبداً...»و أظنّه یرید هذا،و هو کلام جلیل،و معناه دقیق،و خلاصه بیانه:أنّ الحبّ هو وسیله الاتّباع و القرب،و العمل بلا درک حبّ النبیّ و آله صلّی اللّه علیه و آله و سلّم غیر مقرّب إلی اللّه سبحانه و تعالی، و کلّ عمل لا تقرّب فیه إلیه فهو باطل،و صاحبه من أهل النار و بئس القرار.

۱- ۱) کفایه الطالب فی مناقب علیّ بن أبی طالب:۳۱۷.

۲- ۲) لسان المیزان ۴:۴۳۴.

۳- ۳) شواهد التنزیل ۲:۱۴۱.

۴- ۴) راجع الجزء الخامس من کتابنا الکبیر«نفحات الأزهار فی خلاصه عبقات الأنوار»ففیه روایات أنهما مخلوقان من نور واحد،و من شجره واحده.

۵- ۵) نهج البلاغه:۱۶۲.

هذا إذا أخذنا الكلام على ظاهره.

و أمّا إذا كان كنايةً عن البغض،فالأمر أوضح،لأنّ بغض النبىّ و أهل بيته مبعّد عن اللّه عزّ و جلّ،و لا ينفع معه عمل...

اللّهمّ اجعلنا من المحبّين للنبىّ و آله،و من المتقرّبين بهم إليك.

***

ص :۳۰۱

الفصل الثالث:فی دفع شبهات المخالفین

اشاره

و إذا ثبتت صحّه الأحادیث الدالّه علی نزول الآیه المبارکه فی«أهل البیت»حتّی التی تکلّم فی أسانیدها،بعد بیان سقوط ما تذرّعوا به،تندفع جمیع الشبهات التی یطرحونها حول ذلک.

و لکنّا مع ذلک نذکر ما قالوه فی هذا الباب،و نجیب عنه بالأدلّه و الشواهد القویمه، «لِیَهْلِکَ مَنْ هَلَکَ عَنْ بَیِّنَهٍ وَ یَحْیی مَنْ حَیَّ عَنْ بَیِّنَهٍ».

و لعلّ أشدّ القوم مخالفهً فی المقام هو ابن تیمیّه فی«منهاج السنّه»فلنقدّم کلماته:

*یقول ابن تیمیّه:«ثبت فی الصحیح عن سعید بن جبیر:أنّ ابن عبّاس سئل عن قوله تعالی: «قُلْ لا أَسْئَلُکُمْ عَلَیْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّهَ فِی الْقُرْبی» قال:فقلت:

إلّا أن تودّوا ذوی قربی محمّد.فقال ابن عبّاس:عجلت ! إنّه لم یکن بطن من قریش إلّا لرسول اللّه منهم قرابه فقال:قل لا أسئلکم علیه أجراً إلّا أن تؤدّونی فی القرابه التی بینی و بینکم.

فابن عبّاس کان من کبار أهل البیت و أعلمهم بتفسیر القرآن،و هذا تفسیره الثابت عنه.

و یدلّ علی ذلک أنّه لم یقل:إلّا المودّه لذوی القربی،و لکن قال:إلّا المودّه

فی القربی.ألا ترى أنّه لمّا أراد ذوی قرباه قال: «وَ اعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَیْءٍ فَأَنَّ لِلّهِ خُمُسَهُ وَ لِلرَّسُولِ وَ لِذِی الْقُرْبیٰ» .و لا یقال:المودّه فی ذوی القربی،و إنّما یقال:

المودّه لذوی القربی،فکیف و قد قال «قُلْ لاٰ أَسْئَلُکُمْ عَلَیْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّهَ فِی الْقُرْبیٰ» ؟!

و یبیّن ذلک:إنّ الرسول صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم لا یسأل أجراً أصلاً، إنّما أجره علی اللّه،و علی المسلمین موالاه أهل البیت لکن بأدلّه أخری غیر هذه الآیه و لیست موالاتنا لأهل البیت من أجر النبیّ فی شیء.

و أیضاً،فإنّ هذه الآیه مکّیه،و لم یکن علیّ بعد قد تزوّج بفاطمه،و لا ولد له أولاد» (۱).

*و قال ابن تیمیّه:

«و أمّا قوله:و أنزل اللّه فیهم «قُلْ لاٰ أَسْئَلُکُمْ عَلَیْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّهَ فِی الْقُرْبیٰ» فهذا کذب ظاهر،فإنّ هذه الآیه فی سوره الشوری،و سوره الشوری مکّیه بلا ریب،نزلت قبل أن یتزوّج علیّ بفاطمه...

و قد تقدّم الکلام علی الآیه و أنّ المراد بها ما بیّنه ابن عبّاس...رواه البخاری و غیره.

و قد ذکر طائفهً من المصنّفین من أهل السُنّه و الجماعه و الشیعه،من أصحاب أحمد و غیرهم،حدیثاً عن النبیّ صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم أنّ هذه الآیه لمّا نزلت قالوا:یا رسول اللّه،من هؤلاء؟قال:علیّ و فاطمه و ابناهما.

۱- ۱) منهاج السُنّه ۴:۲۵-۲۷.

و هذا كذب باتّفاق أهل المعرفه»! (۱).

*و كرّر ابن تيميّه:

تكذيب الحديث المذكور..

و أنّ الآيه فی سوره الشوری و هی مكّيه،و أنّ عليّاً إنّما تزوّج فاطمه بالمدينه..

و أنّ التفسير الذی فی الصحيحين يناقض ذلك الحديث،قال:سئل ابن عبّاس..

و أنّه قال: «لاٰ أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّهَ فِی الْقُرْبیٰ» و لم يقل:إلّا المودّه للقربی،و لا المودّه لذوی القربی كما قال: «وَ اعْلَمُوا...» ..

و أنّ النبیّ لا يسأل علی تبليغ رساله ربّه أجراً البته،بل أجره علی اللّه..

و أنّ القربی معرّفه باللام،فلا بدّ أن تكون معروفهً عند المخاطبين،و قد ذكرنا أنّها لمّا نزلت لم يكن قد خلق الحسن و لا الحسين،و لا تزوّج علیّ بفاطمه،فالقربی التی كان المخاطبون يعرفونها يمتنع أن تكون هذه،بخلاف القربیٰ التی بينه و بينهم،فإنّها معروفه عندهم (۲).

*و لم يذكر ابن حجر العسقلانی فی(تخريج الكشّاف)إلّا«المعارضه» قال:«و قد عارضه ما هو أولی منه،ففی البخاری...» (۳)و كذا فی«فتح الباری» و أضاف:«و يؤيّد ذلك أنّ السوره مكّيه» (۴).

۱- ۱) منهاج السنه ۴:۵۶۲-۵۶۳.

۲- ۲) منهاج السنه ۷:۹۵-۱۰۳.

۳- ۳) الكاف الشاف فی تخريج أحاديث الكشاف-مع الكشاف-۵:۴۰۴.

۴- ۴) فتح الباری بشرح صحيح البخاری ۸:۴۵۸.

*و قال ابن كثير:«و ذكر نزول الآيه فى المدينه بعيد،فإنّها مكّيه،و لم يكن إذ ذاك لفاطمه رضى اللّه عنها أولاد بالكلّيه،فإنّها لم تتزوّج بعلىّ-رضى الله عنه-إلّا بعد بدر من السنه الثانيه من الهجره.و الحقّ تفسير هذه الآيه بما فسّرها حبر الأمّه...» (۱).

*و قال القسطلانى:«و الآيه مكّيه و لم يكن إذ ذاك لفاطمه أولاد بالكلّيه، فإنّها لم تتزوّج بعلىّ إلّا بعد بدر من السنه الثانيه من الهجره.و تفسير الآيه بما فسّر به حبر الأمّه و ترجمان القرآن ابن عبّاس أحقّ و أولى» (۲).

*و الشوكانى اقتصر على المعارضه و ترجيح الحديث عن طاووس عن ابن عبّاس (۳).

*و ابن روزبهان ما قال إلّا:«ظاهر الآيه على هذا المعنى شامل لجميع قرابات النبىّ صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم» (۴).

*و قال عبد العزيز الدهلوى ما حاصله:

«إنّه و إن أخرج أحمد و الطبرانى ذلك عن ابن عبّاس،لكنّ جمهور المحدّثين يضعّفونه،لكون سوره الشورى بتمامها مكّيه،و ما خلق الحسن و الحسين حينذاك،و لم يتزوّج علىّ بعد بفاطمه...و الحديث فى طريقه بعض الشيعه الغلاه،و قد وصفه المحدّثون بالصدق،و الظنّ الغالب أنّه لم يكذب و إنّما نقل الحديث بالمعنى.إذ كان لفظه«أهل بيتى»فخصّهم الشيعى بالأربعه...

۱- ۱) تفسير القرآن العظيم ۷:۲۰۱.

۲- ۲) إرشاد السارى لشرح صحيح البخارى ۷:۳۳۱.

۳- ۳) فتح القدير ۴:۵۳۷.

۴- ۴) إبطال الباطل-المطبوع مع إحقاق الحقّ-۳:۲۰.

و المعنى المذكور لا يناسب مقام النبوّه،و إنّما ذلك من شأن أهل الدنيا، و أيضاً ينافيه الآيات الكثيره كقوله تعالى: «مٰا سَأَلْتُكَمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ إِنْ أَجْرِيَ إِلاّٰ عَلَى اللّٰهِ» فلو كان خاتم الأنبياء طالباً للأجر لزم أن تكون منزلته أدنى من سائر الأنبياء،و هو خلاف الإجماع» (۱).

فهذه شبهات أعلام القوم فى هذا المقام،فلنذكر الشبهات بالترتيب و نتكلّم عليها:

۱-سوره الشورى مكّيه و الحسنان غير موجودين:

و لعلّ هذه أهمّ الشبهات فى المسأله،و هى الأساس...و نحن تارةً نبحث عن الآيه المباركه بالنظر إلى الروايات،و أخرى بقطع النظر عنها،فيقع البحث على كلا التقديرين.

أمّا على الأوّل: فإنّ الآيه المباركه بالنظر إلى الروايات المختلفه الوارده- سواء المفسّره بأهل البيت،أو القائله بأنّها نزلت بمناسبه قول الأنصار كذا و كذا- مدنيه،و لذا قال جماعه بأنّ سوره الشورى مكّيه إلّا آيات:

قال القرطبى:«سوره الشورى مكّيه فى قول الحسن و عكرمه و عطاء و جابر.و قال ابن عبّاس و قتاده:إلّا أربع آيات منها أنزلت بالمدينه: «قُلْ لاٰ أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّهَ فِى الْقُرْبىٰ» إلى آخرها» (۲).

و قال أبو حيان:«قال ابن عبّاس:مكّيه إلّا أربع آيات،من قوله تعالى:

۱- ۱) التحفه الاثنا عشريه:۲۰۵.

۲- ۲) الجامع لأحكام القرآن ۱۶:۱.

«قُلْ لاٰ أَسْئَلُكَمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِى الْقُرْبىٰ» إلى آخر الأربع آيات فإنّها نزلت بالمدينه» (۱).

و قال الشوكانى:«و روى عن ابن عبّاس و قتاده أنّها مكّيه إلّا أربع آيات منها أنزلت بالمدينه «قُلْ لاٰ أَسْئَلُكُمْ...» (۲).

و قال الآلوسى:«و فى البحر:هى مكّيه إلّا أربع آيات من قوله تعالى:

« قُلْ لاٰ أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً» إلى آخر اربع آيات.و قال مقاتل:فيها مدنى،قوله تعالى: «ذٰلِكَ الَّذِى يُبَشِّرُ اللّٰهُ عِبٰادَهُ...» و استثنى بعضهم قوله تعالى: «أَمْ يَقُولُونَ افْتَرىٰ» ...

و جوّز أن يكون الإطلاق باعتبار الأغلب» (۳).

و بهذا القدر كفايه.

و وجود آيات مدنيّه فى سوره مكّيه أو بالعكس كثير،و لا كلام لأحدٍ فى ذلك.

و أمّا على الثانى: فالآيه دالّه على وجوب مودّه«القربى»أى:أقرباء النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،و الخطاب للمسلمين لا لغيرهم.

أمّا أنّها دالّه على وجوب مودّه«قربى»النبىّ،فلتبادر هذا المعنى منه، و قد أذعن بهذا التبادر غير واحد من الأئمّه،نذكر منهم:

الكرمانى،صاحب«الكواكب الدرارى فى شرح البخارى» (۴).

۱- ۱) البحر المحيط ۹:۳۲۲.

۲- ۲) فتح القدير ۴:۵۲۴.

۳- ۳) روح المعانى ۲۵:۱۰.

۴- ۴) صحيح البخارى بشرح الكرمانى ۱۸:۸۰.

و العینی،صاحب«عمده القاری فی شرح البخاری».

قال العینی بشرح حدیث طاووس:«و حاصل کلام ابن عبّاس:إنّ جمیع قریش أقارب النبیّ صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم و لیس المراد من الآیه بنو هاشم و نحوهم کما یتبادر الذهن إلی قول سعید بن جبیر» (۱).

و أمّا أنّ الخطاب للمسلمین،فلوجوهٍ،منها:السیاق،فإنّ اللّه سبحانه و تعالی یقول:

«تَرَی الظّالِمِینَ مُشْفِقِینَ مِمّا کَسَبُوا وَ هُوَ واقِعٌ بِهِمْ وَ الَّذِینَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ فِی رَوْضاتِ الْجَنّاتِ لَهُمْ ما یَشاؤُنَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذلِکَ هُوَ الْفَضْلُ الْکَبِیرُ* ذلِکَ الَّذِی یُبَشِّرُ اللّهُ عِبادَهُ الَّذِینَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ قُلْ لا أَسْئَلُکُمْ عَلَیْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّهَ فِی الْقُرْبیٰ وَ مَنْ یَقْتَرِفْ حَسَنَهً نَزِدْ لَهُ فِیها حُسْناً إِنَّ اللّهَ غَفُورٌ شَکُورٌ* أَمْ یَقُولُونَ افْتَریٰ عَلَی اللّهِ کَذِباً فَإِنْ یَشَإِ اللّهُ یَخْتِمْ عَلیٰ قَلْبِکَ وَ یَمْحُ اللّهُ الْباطِلَ وَ یُحِقُّ الْحَقَّ بِکَلِماتِهِ إِنَّهُ عَلِیمٌ بِذاتِ الصُّدُورِ* وَ هُوَ الَّذِی یَقْبَلُ التَّوْبَهَ عَنْ عِبادِهِ وَ یَعْفُوا عَنِ السَّیِّئاتِ وَ یَعْلَمُ ما تَفْعَلُونَ * وَ یَسْتَجِیبُ الَّذِینَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ وَ یَزِیدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَ الْکافِرُونَ لَهُمْ عَذابٌ شَدِیدٌ».

فقد جاءت الآیه المبارکه بعد قوله تعالی: «ذلِکَ الَّذِی یُبَشِّرُ اللّهُ عِبادَهُ الَّذِینَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ».

فإن قلت:

فبعدها: «أَمْ یَقُولُونَ افْتَریٰ عَلَی اللّهِ کَذِباً...» ؟!

۱- ۱) عمده القاری شرح صحیح البخاری ۱۹:۱۵۷.

قلت:

لیس المراد من ذلک المشرکین،بل المراد هم المسلمون ظاهراً المنافقون باطناً،یدلّ علی ذلک قوله بعده: «وَ هُوَ الَّذِی یَقْبَلُ التَّوْبَهَ عَنْ عِبادِهِ وَ یَعْفُوا عَنِ السَّیِّئاتِ وَ یَعْلَمُ ما تَفْعَلُونَ» فالخطاب لیس للمشرکین،و لم تستعمل«التوبه»فی القرآن إلّا فی العصاه من المسلمین.

فإن قلت:

فقد کان فی المسلمین فی مکّه منافقون؟!

قلت:

نعم،فراجع(سوره المنافقون)و(سوره المدّثر)و ما قاله المفسّرون (۱).

و علی هذا،فقد کان الواجب علی المسلمین عامّه«مودّه»أقرباء النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم...فهل-یا تری-أمروا حینذاک بمودّه أعمامه و بنی عمومته؟!

أمّا المشرکون منهم..فلا،قطعاً..و أمّا المؤمنون منهم وقت نزول الآیه أو بعده...فأولئک لم یکن لهم أیّ دورٍ یذکر فی مکّهٍ...

۱- ۱) یراجع بهذا الصدد:تفاسیر الفریقین،خاصّه فی سوره المدثر،المکّیه عند الجمیع،و یلاحظ اضطراب کلمات أبناء العامه و تناقضها،فی محاولات یائسه لصرف الآیات الداله علی ذلک عن ظواهرها،فرارا،من الإجابه عن السؤال ب«من هم إذا؟»!! أمّا الشیعه..فقد عرفوا المنافقین منذ الیوم الأوّل...و للتفصیل مکان آخر،و لو وجدنا متسعا لوضعنا فی هذه المسأله القرآنیه التاریخیه المهمه جدّاً رساله مفرده و باللّه التوفیق.

بل المراد«علیّ»علیه السلام،فإنّه الذی کان المشرکون یبغضونه و یعادونه،و المنافقون یحسدونه و یعاندونه،و المؤمنون یحبّونه و یوادّونه.

و لا یخفی ما تدلّ علیه کلمتا«المودّه»و«یقترف».

ثمّ إنّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم لما سئل-فی المدینه-عن المراد من:

«القربی»فی الآیه المبارکه قال:«علیّ و فاطمه و الحسن و الحسین».

۲-الرسول لا یسأل أجراً:

إنّ الرسول من قِبَل اللّه سبحانه و تعالی لا یسأل الناس أجراً علی تبلیغ الرساله إلیهم أصلاً،و إنّما أجره علی اللّه،و هکذا کان الأنبیاء السابقون:

قال نوح لقومه: «إِنِّی لَکُمْ رَسُولٌ أَمِینٌ* فَاتَّقُوا اللّهَ وَ أَطِیعُونِ* وَ مٰا أَسْئَلُکُمْ عَلَیْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِیَ إِلاّٰ عَلیٰ رَبِّ الْعٰالَمِینَ» (۱).

و قال هود: «یٰا قَوْمِ لاٰ أَسْئَلُکُمْ عَلَیْهِ أَجْراً إِنْ أَجْرِیَ إِلاّٰ عَلَی الَّذِی فَطَرَنِی أَ فَلاٰ تَعْقِلُونَ» (۲).

و قال صالح: «إِنِّی لَکُمْ رَسُولٌ أَمِینٌ* فَاتَّقُوا اللّهَ وَ أَطِیعُونِ* وَ مٰا أَسْئَلُکُمْ عَلَیْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِیَ إِلاّٰ عَلیٰ رَبِّ الْعٰالَمِینَ» (۳).

و من هنا أصرّ بعضهم علی أن الاستثناء منقطع،و جوّز بعضهم- کالزمخشری و جماعه (۴)-أن یکون متّصلاً و أن یکون منقطعاً.

۱- ۱) سوره الشعراء ۲۶:۱۰۷-۱۰۸.

۲- ۲) سوره هود ۱۱:۵۱.

۳- ۳) سوره الشعراء ۲۶:۱۴۳-۱۴۵.

۴- ۴) الکشاف ۵:۴۰۴،روح المعانی ۲۵:۳۱،فتح القدیر ۴:۵۳۴،زاد المسیر ۷:۲۸۴.

أقول:

و نبيّنا أيضاً كذلك كما جاء فى آياتٍ عديده،منها:

«...قُلْ مٰا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَ مٰا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ* إِنْ هُوَ إِلاّٰ ذِكْرٌ لِلْعٰالَمِينَ» (۱).

«قُلْ مٰا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ إِنْ أَجْرِيَ إِلاّٰ عَلَى اللّٰهِ وَ هُوَ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ» (۲).

«قُلْ مٰا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلاّٰ مَنْ شٰاءَ أَنْ يَتَّخِذَ إِلىٰ رَبِّهِ سَبِيلاً» (۳).

و قد أجاب المفسّرون من الفريقين عن هذه الشبهه بأكثر من وجه،و فى تفسيرىّ الخازن و الخطيب الشربينى (۴)منها وجهان...

و لكن يظهر-بالدقّه-أنّ الآيات فى الباب بالنسبه إلى نبيّنا صلّى اللّه عليه و آله و سلّم على أربعه أنحاء:

۱-ما اشتمل على عدم سؤال الأجر.

۲-ما اشتمل على سؤال الأجر لكنّه«لكم».

۳-ما اشتمل على عدم سؤال الأجر،و طلب«اتّخاذ السبيل إلى اللّه»عن اختيار.

۴-ما اشتمل على سؤال الأجر و هو«المودّه فى القربى».

و أىّ تنافٍ بين هذه الآيات؟! يا منصفون !

۱- ۱) سوره ص ۳۸:۸۶-۸۷.

۲- ۲) سوره سبأ ۳۴:۴۷.

۳- ۳) سوره الفرقان ۲۵:۵۷.

۴- ۴) تفسير الخازن ۴:۹۸،تفسير السراج المنير ۲:۶۶۸.

إنّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم لا يسأل الناس أجراً،و إنّما يريد منهم أن يتّخذوا سبيلاً إلى اللّه،و هو ما لا يتّحقق إلّا بمودّه أهل البيت،و هو لهم...و لذا ورد عنهم عليه السلام:«نحن السبيل» (۱)...نعم هم السبل و خاصّةً«إذا صارت الدنيا هرجاً و مرجاً،و تظاهرت الفتن،و تقطّعت السبل...» (۲).

فإذن..هم..السبيل...و هذا معنى هذه الآيه فى محكم التنزيل،و لا يخفى لوازم هذا الدليل فافهم و اغتنم،و «ادْعُ إِلىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَهِ وَ الْمَوْعِظَهِ الْحَسَنَهِ وَ جٰادِلْهُمْ بِالَّتِى هِىَ أَحْسَنُ...» و حسبنا اللّه و نعم الوكيل.

۳-لما ذا لم يقل:إلّا المودّه للقربى؟

و طرح هذه الشبهه من مثل الدهلوى الهندى غير بعيد،لكنّه من مثل ابن تيميّه الذى يدّعى العربيّه عجيب !! وليته راجع كلام أهل الفنّ:

قال الزمخشرى:«يجوز أن يكون استثناءً متّصلاً،أى:لا أسألكم أجراً إلّا هذا و هو أن تودّوا أهل قرابتى،و لم يكن هذا أجراً فى الحقيقه،لأنّ قرابته قرابتهم،فكانت صلتهم لازمه لهم فى المروءه.

و يجوز أن يكون منقطعاً،أى:لا أسئلكم أجراً قطّ و لكنّنى أسألكم أن تودوا قرابتى الّذين هم قرابتكم و لا تؤذوهم.

فإن قلت:هلّا قيل:إلّا مودّه القربى،أو:إلّا المودّه للقربى؟و ما معنى قوله «إِلاَّ الْمَوَدَّهَ فِى الْقُرْبىٰ» ؟

۱- ۱) فرائد السمطين ۲:۵۲۳/۲۵۳،و عنه فى ينابيع المودّه ۳:۲/۳۵۹.

۲- ۲) فرائد السمطين ۲:۵۲۳/۲۵۳،و عنه فى ينابيع المودّه ۳:۲/۳۵۹.

قلت: جعلوا مكاناً للمودّه و مقرّاً لها،كقولك:لی فی آل فلانٍ مودّه،و لی فیهم هویً و حبّ شدید.تریـد:أحبّهم و هم مکان حبّی و محلّه،و لیست«فی» بصلهٍ للمودّه کاللام إذا قلت:إلّا المودّه للقربی،إنّما هی متعلّقه بمحذوفٍ تعلّق الظرف به فی قولک:المال فی الکیس.و تقدیره:إلّا المودّه ثابته فی القربی و متمکّنه فیها.و القربی مصدر کالزلفی و البشری بمعنی قرابه،و المراد:فی أهل القربی.و روی أنّها لما نزلت قیل:یا رسول اللّه،من قرابتک هؤلاء الّذین وجبت علینا مودّتهم؟قال:علیّ و فاطمه و ابناهما.

و یدلّ علیه ما روی عن علیّ رضی اللّه عنه:شکوت إلی رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم حسد الناس لی،فقال أما ترضی أن تکون رابع أربعه:أوّل من یدخل الجنّه أنا و أنت و الحسن و الحسین،و أزواجنا عن أیماننا و شمائلنا، و ذرّیّتنا خلف أزواجنا !» (۱).

و قرّره الفخر الرازی حیث قال:«أورد صاحب الکشّاف علی نفسه سؤالاً فقال:هلّا قیل:إلّا مودّه القربی،أو:إلّا المودّه للقربی،و ما معنی قوله: «إِلَّا الْمَوَدَّهَ فِی الْقُرْبیٰ» ؟

و أجاب بأن قال:جعلوا مکاناً للمودّه و مقرّاً لها کقولک:لی فی آل فلانٍ مودّه،و لی فیهم هویً و حبّ شدید.تریـد أحبّهم و هم مکان حبّی و محلّه» (۲).

و کذا أبو حیّان و استحسنه (۳).

و قال النیسابوری:«ثمّ أمر رسوله بأن یقول: «لاٰ أَسْئَلُکُمْ» علی هذا

۱- ۱) الکشّاف فی تفسیر القرآن ۵:۴۰۴.

۲- ۲) التفسیر الکبیر ۲۷:۱۶۷.

۳- ۳) البحر المحیط ۹:۳۳۵.

التبليغ «أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّهَ» الكائنه «فِی الْقُرْبیٰ» جعلوا مكاناً للمودّه و مقرّاً لها، و لهذا لم يقل:مودّه القربیٰ،أو:المودّه للقربیٰ،و هی مصدر بمعنی القرابه،أی:

فی أهل القربیٰ،و فی حقّهم» (۱).

و قال أبو السعود بعد أن جعل الإستثناء متّصلاً:«و قيل:الإستثناء منقطع و المعنیٰ:لا أسألكم أجراً قط و لكن أسألكم المودّه.

و «فِی الْقُرْبیٰ» حال منها.أی:إلّا المودّه ثابته فی القربی متمكّنه فی أهلها أو فی حقّ القرابه.و القربی مصدر كالزلفی،بمعنی القرابه.روی:أنّها لمّا نزلت قيل:يا رسول اللّه،من قرابتك...» (۲).

و راجع أيضاً تفاسير:البيضاوی و النسفی و الشربينی،و غيرهم.

۴-المعارضه:

و هذه هی الشبهه الأخيره،و هی تتوقّف علی اعتبار ما أخرج أحمد و غيره عن طاووس عن ابن عبّاس،و الجواب عنها بالتفصيل فی الفصل الرابع..

***

۱- ۱) تفسير غرائب القرآن و رغائب الفرقان ۶:۷۳.

۲- ۲) تفسير أبی السعود ۸:۳۰.

الفصل الرابع:الأخبار و الأقوال

اشاره

قد ظهر إلى الآن أنّ نزول الآيه المباركه فى«أهل البيت»هو المتبادر من الآيه،و أنّ القول بذلك مستند إلى أدلّهٍ معتبرهٍ فى كتب السنّه،و أنّه محكىّ عن أئمّه أهل البيت:أمير المؤمنين عليه السلام،و هو أعلم الأصحاب بكتاب اللّه بالإجماع،و الحسن السبط عليه السلام،و الحسين الشهيد عليه السلام،و الإمام السجّاد علىّ بن الحسين عليه السلام،و الإمام الباقر عليه السلام،و الإمام الصادق عليه السلام.

و رواه عدّه من كبار الصحابه عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم.

و قال به ابن عبّاس،فى ما رواه عنه سعيد بن جبير و مجاهد و الكلبى و غيرهم،بل أرسله عنه أبو حيّان إرسال المسلّم،و سنذكر عبارته.

و هو قول:سعيد بن جبير،و عمرو بن شعيب،و السدّى،و جماعه.

أدلّه و شواهد أخرى للقول بنزول الآيه فى أهل البيت:

و رد ذكر هذا القول غير واحد من المفسّرين و غيرهم فلم يردّوه.

بل لم يرجّحوا عليه غيره،بل ذكروا له أدلّه و شواهد و مؤيّدات،من الأخبار و الروايات.

*كالزمخشری،فإنّه ذكر هذا القول،و روی فيه الحديث عن النبیّ صلّی اللّه عليه و آله و سلّم:«قيل:يا رسول اللّه،من قرابتك...»قال:«و يدلّ عليه ما روی عن علی...»الحديث،و قد تقدّم،ثمّ قال بعده:

«و عن النبیّ صلّی اللّه عليه [و آله] و سلّم:حرّمت الجنّه علی من ظلم أهل بيتی و آذانی فی عترتی،و من اصطنع صنيعةً إلی أحدٍ من ولد عبد المطّلب و لم يجازه عليها فأنا أجازيه عليها غداً إذا لقينی يوم القيامه.

و روی:أنّ الأنصار قالوا:فعلنا و فعلنا...»الحديث،و قد تقدّم.

قال:«و قال رسول اللّه صلّی اللّه عليه [و آله] و سلّم:من مات علی حبّ آل محمّد مات شهيداً،ألا و من مات علی حبّ آل محمّد مات مغفوراً له،ألا و من مات علی حبّ آل محمّد مات تائبا،ألا و من مات علی حبّ آل محمّد مات مؤمناً مستكمل الإيمان،ألا و من مات علی حبّ آل محمّد بشّره ملك الموت بالجنّه ثمّ منكر و نكير،ألا و من مات علی حبّ آل محمّد يزفّ إلی الجنّه كما تزف العروس إلی بيت زوجها،ألا و من مات علی حبّ آل محمّد فتح له فی قبره بابان إلی الجنّه،ألا و من مات علی علی حبّ آل محمّد جعل اللّه قبره مزار ملائكه الرحمه،ألا و من ما ت علی حبّ آل محمّد مات علی السنّه و الجماعه، ألا و من مات علی بغض آل محمّد لم يشمّ رائحه الجنّه» (۱).

*و الرازی حيث قال:«روی الكلبی عن ابن عبّاس-رضی اللّه عنهما- قال:إن النبیّ صلّی اللّه عليه [و آله] و سلّم لمّا قدم المدينه كانت تعروه نوائب و حقوق،و ليس فی يده سعه،فقال الأنصار:إنّ هذا الرجل قد هداكم اللّه علی يده

۱- ۱) الكشّاف فی تفسير القرآن ۵:۴۰۵.

و هو ابن اختكم و جاركم فى بلدكم،فاجمعوا له طائفةً من أموالكم،ففعلوا،ثمّ أتوه به فردّه عليهم،فنزل قوله تعالى: «قُلْ لاٰ أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً» أى على الإيمان إلّا أن تودّوا أقاربى.فحثّهم على مودّه أقاربه».

ثمّ إنّه أورد الروايه عن الزمخشرى قائلاً:«نقل صاحب الكشّاف عن النبىّ صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم أنّه قال:من مات على حبّ آل محمّد...»إلى آخره.ثمّ قال:

«و أنا أقول:آل محمّد هم الّذين يؤول أمرهم إليه،فكلّ من كان أمرهم إليه أشدّ و أكمل كانوا هم الآل،و لا شكّ أن فاطمه و عليّاً و الحسن و الحسين كان التعلّق بينهم و بين رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم أشدّ التعلّقات،و هذا كالمعلوم بالنقل المتواتر،فوجب أن يكونوا هم الآل.

و أيضاً:اختلف الناس فى الآل،فقيل:هم الأقارب،و قيل:هم أمّته.فإن حملناه على القرابه فهم الآل،و إن حملناه على الأمّه الّذين قبلوا دعوته فهم أيضاً آل.فثبت أن على جميع التقديرات هم الآل،و أمّا غيرهم فهل يدخلون تحت لفظ الآل؟فمختلف فيه.

و روى صاحب الكشّاف:إنّه لمّا نزلت هذه الآيه قيل:يا رسول اللّه،من قرابتك هؤلاء الّذين وجبت علينا مودّتهم؟فقال:علىّ و فاطمه و ابناهما.فثبت أنّ هؤلاء الأربعه أقارب النبىّ.

و إذا ثبت هذا وجب أن يكونوا مخصوصين بمزيد التعظيم،و يدلّ عليه وجوه:

الأوّل: قوله تعالى: «إِلاَّ الْمَوَدَّهَ فِى الْقُرْبىٰ» و وجه الاستدلال به ما سبق.

الثانى: لا شكّ أنّ النبىّ صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم كان يحبّ فاطمه

علیها السلام،قال صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم:فاطمه بضعه منّی،یؤذینی ما یؤذیها.و ثبت بالنقل المتواتر عن رسول اللّه أنّه کان یحبّ علیّاً و الحسن و الحسین.و إذا ثبت ذلک وجب علی کلّ الأمّه مثله لقوله: «وَ اتَّبِعُوهُ لَعَلَّکُمْ تَهْتَدُونَ» و لقوله سبحانه: «لَقَدْ کانَ لَکُمْ فِی رَسُولِ اللّهِ أُسْوَهٌ حَسَنَهٌ».

الثالث: إنّ الدعاء للآل منصب عظیم،و لذلک جُعل هذا الدعاء خاتمه التشهّد فی الصلاه،و هو قوله:اللّهمّ صلّ علی محمّد و علی آل محمّد،و ارحم محمّداً و آل محمّد.و هذا التعظیم لم یوجد فی حقّ غیر الآل،فکلّ ذلک یدلّ علی أنّ حبّ آل محمّد واجب.و قال الشافعی رضی اللّه عنه: یا راکباً قف بالمحصّب من منی

*و ذکر النیسابوری محصّل کلام الرازی قائلاً:«و لا ریب أنّ هذا فخر عظیم،و شرف تامّ؛و یؤیّده ما روی...» (۱).

*و قال القرطبی:«و قیل: «الْقُرْبیٰ» قرابه الرسول صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم،أی:لا أسألکم أجراً إلّا أن تودّوا قرابتی و أهل بیتی،کما أمر بإعظامهم ذوی القربی.و هذا قول علیّ بن حسین و عمرو بن شعیب و السدّی.و فی روایه سعید بن جبیر عن ابن عبّاس:لمّا أنزل اللّه عزّ و جلّ «قُلْ لا أَسْئَلُکُمْ عَلَیْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّهَ فِی الْقُرْبیٰ» قالوا:یا رسول اللّه،من هؤلاء الّذین نودّهم؟قال:علیّ

۱- ۱) التفسیر الکبیر ۲۷:۱۶۴-۱۶۶.

و فاطمه و ابناؤهما.و يدلّ عليه أيضاً ما روى عن عليّ رضى اللّه عنه:قال:

شكوت إلى النبيّ حسد الناس...و عن النبيّ:حرّمت الجنّه...

و كفى قبحاً بقول من يقول:إنّ التقرّب إلى اللّه بطاعته و مودّه نبيّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم و أهل بيته منسوخ،و قد قال النبيّ:من مات على حبّ آل محمّد مات شهيداً،و من مات على حبّ آل محمّد جعل اللّه زوّار قبره الملائكه و الرحمه (۱)و من مات على بغض آل محمّد جاء يوم القيامه مكتوباً بين عينيه:

أيس اليوم من رحمه اللّه،و من مات على بغض آل محمّد لم يرح رائحه الجنّه، و من مات على بغض آل بيتى فلا نصيب له فى شفاعتى.

قلت:و ذكر هذا الخبر الزمخشرى فى تفسيره بأطول من هذا فقال:قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم...»فذكره... (۲).

*و قال الخطيب الشربينى:«فقيل:هم فاطمه و عليّ و ابناؤهما.و فيهم نزل: «إِنَّمٰا يُرِيدُ اللّٰهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً» » (۳).

*و قال الآلوسى:«و قيل:علىّ و فاطمه و ولدها رضى اللّه تعالى عنهم، و روى ذلك مرفوعاً:أخرج ابن المنذر و ابن أبى حاتم و الطبرانى و ابن مردويه، من طريق ابن جبير عن ابن عبّاس،قال:لمّا نزلت هذه الآيه «قُلْ لاٰ أَسْئَلُكُمْ» إلى آخره.قالوا:يا رسول اللّه...و قد تقدّم.

إلّا أنّه روى عن جماعه من أهل البيت ما يؤيّد ذلك...».

فروى خبر ابن جرير عن أبى الديلم«لمّا جىء بعلى بن الحسين...»و خبر

۱- ۱) كذا.

۲- ۲) الجامع لاحكام القرآن ۲۱:۱۶-۲۳.

۳- ۳) السراج المنير ۳:۵۳۸.

زاذان عن على عليه السلام...و أورد قول كميت الشاعر و الهيتى أحد أقاربه...

و قد تقدّم ذلك كلّه.ثمّ روى حديث الثقلين،ثمّ قال:

«و أخرج الترمذى و حسّنه و الطبرانى و الحاكم و البيهقى فى الشعب،عن ابن عبّاس،قال:قال عليه الصلاه و السلام:أحبّوا اللّه تعالى لما يغذوكم به من نعمه،و أحبونى لحبّ اللّه تعالى،و أحبّوا أهل بيتى لحبى.

و أخرج ابن حبّان و الحاكم،عن أبى سعيد،قال:قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم:و الذى نفسى بيده،لا يبغضنا أهل البيت رجل إلّا أدخله اللّه تعالى النار.إلى غير ذلك ممّا لا يحصى كثره من الأخبار،و فى بعضها ما يدلّ على عموم القربى و شمولها لبنى عبد المطّلب:

أخرج أحمد و الترمذى-و صحّحه و النسائى،عن المطّلب بن ربيعه،قال:

دخل العبّاس على رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم فقال:إنّا لنخرج فنرى قريشاً تحدث،فإذا رأونا سكتوا؛فغضب رسول اللّه و درّ عرق بين عينيه،ثمّ قال:

و اللّه لا يدخل قلب امرئ مسلم إيمان حتّى يحبّكم للّه تعالى و لقرابتى.

و هذا ظاهر إن خصّ «الْقُرْبىٰ» بالمؤمنين منهم،و إلّا فقيل:إنّ الحكم منسوخ.و فيه نظر.و الحقّ وجوب محبّه قرابته عليه الصلاه و السلام من حيث إنّهم قرابته كيف كانوا،و ما أحسن ما قيل: داريت أهلك فى هواك و هم عدى و لأجل عينٍ ألف عين تكرم

و كلّما كانت جهه القرابه أقوى كان طلب المودّه أشدّ،فمودّه العلويّين ألزم من محبّه العبّاسيّين على القول بعموم «الْقُرْبىٰ» و هى على القول بالخصوص قد تتفاوت أيضاً باعتبار تفاوت الجهات و الاعتبارات،و آثار تلك المودّه التعظيم و الاحترام و القيام بأداء الحقوق أتمّ قيام،و قد تهاون كثير من الناس بذلك حتّى

عدّوا من الرفض السلوک فی هاتیک المسالک،و أنا أقول قول الشافعی الشافی العیّ:

یا راکباً قف بالمحصّب من منی.....»الأبیات (۱).

أقول:

هذا هو القول الأوّل،و هو الحقّ،أعنی نزول الآیه المبارکه فی خصوص:

علیّ و فاطمه و الحسنین،و علی فرض التنزّل و شمولها لجمیع قربی النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم،فما ورد فی خصوص أهل البیت یخصّصها.

فهذا هو القول الأوّل.

الردّ علی الأقوال الأخری:

و فی مقابله أقوال:

أحدها: إنّ المراد من «الْقُرْبیٰ» القرابه التی بینه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم و بین قریش«فقال:إلّا أن تصلوا ما بینی و بینکم من القرابه».

و الثانی: إنّ المراد من «الْقُرْبیٰ» هو القرب و التقرّب إلی اللّه،أی إلّا أن تودّوا إلی اللّه فی ما یقرّبکم إلیه من التودّد إلیه بالعمل الصالح.

و الثالث: إنّ المراد من «الْقُرْبیٰ» هو«الأقرباء»و لکن لا أقرباء النبیّ مطلقاً،بل المعنی:إلّا أن تودّوا قرابتکم و تصلوا أرحامکم.

و الرابع: إنّ الآیه منسوخه بقوله تعالی: «قُلْ مٰا سَأَلْتُکُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ

۱- ۱) روح المعانی ۳۱:۲۵-۳۲.

لَكَمْ» (۱).

أقول:

أمّا القول الأخير فقد ردّه الكل،حتّى نصّ بعضهم على قبحه،و قد بيّنّا أن لا منافاه بين الآيتين أصلاً،بل إحداهما مؤكّده لمعنى الأخرى.

و أمّا الذى قبله،فلا ينبغى أن يذكر فى الأقاويل،لأنّه قول بلا دليل،و لذا لم يعبأ به أهل التفسير و التأويل.

و أمّا القول بأنّ المراد هو«التقرّب»فقد حكى عن الحسن البصرى (۲)و ظاهر العينى اختياره له (۳).و استدلّ له فى«فتح البارى»بما أخرجه أحمد من طريق مجاهد عن ابن عبّاس أيضاً:إنّ النبىّ صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم قال:« قل لا أسألكم عليه أجراً على ما جئتكم به من البيّنات و الهدى إلّا أن تقرّبوا إلى اللّه بطاعته».

لكن قال ابن حجر:«و فى إسناده ضعف» (۴).

و هو مردود أيضاً بأنّه خلاف المتبادر من الآيه،و أنّ النصوص على خلافه...و هو خلاف الذوق السليم.

و أمّا القول الأوّل من هذه الأقوال،فهو الذى اقتصر عليه ابن تيميّه فلم يذكر غيره،و اختاره ابن حجر،و رجّحه الشوكانى...و الدليل عليه ما اخرجه

۱- ۱) سوره سبأ ۳۴:۴۷.

۲- ۲) التفسير الكبير ۲۷:۱۶۵،فتح البارى ۸:۴۵۸ و غيرهما.

۳- ۳) عمده القارى ۱۹:۱۵۷.

۴- ۴) فتح البارى بشرح صحيح البخارى ۸:۴۵۸.

أحمد و الشيخان و غيرهم عن طاووس عن سعيد بن جبير عن ابن عبّاس،و قد تقدّم فی أوّل أخبار المسأله.

و يقع الكلام على هذا الخبر فی جهتين:

الأولی:جهه السند:

فإنّ مدار الخبر على«شعبه بن الحجّاج»و قد كان هذا الرجل ممّن يكذب و يضع على أهل البيت،فقد ذكر الشريف المرتضی رحمه اللّه أنّه روی عن جعفر ابن محمّد أنّه كان يتولّی الشيخين (۱)! فمن يضع مثل هذا لا يستبعد منه أن يضع على ابن عبّاس فی نزول الآيه.

ثمّ إنّ الراوی عن شعبه عند أحمد«يحيی بن عبّاد الضبعی البصری»قال الخطيب:«نزل بغداد و حدّث بها عن شعبه...روی عنه أحمد بن حنبل...» (۲).

و قد أورد ابن حجر هذا الرجل فيمن تكلّم فيه من رجال البخاری،فنقل عن الساجی أنّه ضعيف،و عن ابن معين أنّه ليس بذاك و إن صدّقه (۳).

و روی الخطيب بإسناده عن ابن المدينی،قال:سمعت أبی يقول:يحيی ابن عبّاد ليس ممّن أحدّث عنه،و بشّار الخفّاف أمثل منه.

و بإسناده عن يحيی بن معين:لم يكن بذاك،قد سمع و كان صدوقاً،و قد أتيناه فأخرج كتاباً فإذا هو لا يحسن يقرأه فانصرفنا عنه.

و بإسناده عن الساجی:ضعيف،حدّث عنه أهل بغداد.سمعت الحسن بن

۱- ۱) الشافی فی الإمامه ۴:۱۱۱.

۲- ۲) تاريخ بغداد ۱۴:۱۴۴.

۳- ۳) مقدّمه فتح البارى:۴۵۲.

محمّد الزعفرانی یحدّث عنه عن الشعبی و غیره،لم یحدّث عنه أحد من أصحابنا بالبصره،لا بندار و لا ابن المثنّی (۱).

و قد أورده الذهبی فی میزانه مقتصراً علی تضعیف الساجی (۲).

و الراوی عن شعبه عند البخاری«محمّد بن جعفر-غندر»و قد أدرجه ابن حجر فیمن تکلّم فیه بمناسبه قول أبی حاتم:«یکتب حدیثه عن غیر شعبه و لا یحتجّ به» (۳)،و بهذه المناسبه أیضاً أورده الذهبی فی میزانه (۴).

و الراوی عنه:«محمّد بن بشّار»و هو أیضاً ممّن تکلّم فیه غیر واحدٍ من أئمّتهم،و أدرجه ابن حجر فیمن تکلّم فیه فذکر تضعیف الفلّاس،و أنّ یحیی بن معین کان یستضعفه،و عن أبی داود:لو لا سلامه فیه لترک حدیثه (۵).

لکن فی میزان الاعتدال:«کذّبه الفلّاس»و روی عن الدورقی:«کنّا عند یحیی بن معین فجری ذکر بندار،فرأیت یحیی لا یعبأ به و یستضعفه»قال:

«و رأیت القواریری لا یرضاه»«و کان صاحب حمام» (۶).

أقول:

لقد کان هذا حال عمده أسانید حدیث طاووس عن ابن عبّاس،و الإنصاف

۱- ۱) تاریخ بغداد ۱۴:۱۴۵.

۲- ۲) میزان الاعتدال ۴:۳۸۷.

۳- ۳) مقدّمه فتح الباری:۴۳۷.

۴- ۴) میزان الاعتدال ۳:۵۰۲.

۵- ۵) مقدّمه فتح الباری:۴۳۷.

۶- ۶) میزان الاعتدال ۳:۴۹۰.

أنّه لا يصلح للاحتجاج فضلاً عن المعارضه،على أنّ كلام الحاكم فى كتاب التفسير صريح فى روايه البخارى و مسلم هذا الحديث عن طريق طاووس عن ابن عبّاس باللفظ الدالّ على القول الحقّ،و هذا نصّ كلامه:«إنّما اتّفقا فى تفسير هذه الآيه على حديث عبد الملك بن ميسره الزرّاد عن طاووس عن ابن عبّاس رضى اللّه عنهما أنّه فى قربى آل محمّد صلّى اللّه عليه و آله و سلّم».

و أرسل ذلك أبو حيّان عن ابن عبّاس إرسال المسلّم،فإنّه بعد أن ذكر القول الحقّ قال:«و قال بهذا المعنى علىّ بن الحسين بن علىّ بن أبى طالب و استشهد بالآيه حين سيق إلى الشام أسيراً،و هو قول ابن جبير و السدّى و عمرو ابن شعيب.و على هذا التأويل قال ابن عبّاس:قيل:يا رسول اللّه،من قرابتك الّذين أمرنا بمودّتهم؟فقال:علىّ و فاطمه و ابناهما» (۱).

و الثانيه:جهه فقه الحديث:

و فيه:

أوّلاً: إنّ من غير المعقول أن يخاطب اللّه و رسوله المشركين بطلب الأجر على أداء الرساله،فإنّ المشركين كافرون و مكذّبون لأصل هذه الرساله،فكيف يطلب منهم الأجر؟!

و ثانياً: إنّ هذه الآيه مدنيّه،و قد ذكرت فى سبب نزولها روايات تتعلّق بالأنصار.

و ثالثاً: على فرض كونها مكّيه فالخطاب للمسلمين لا للمشركين كما بيّنّا.

۱- ۱) البحر المحيط ۹:۳۳۵.

و بعد،فلو تنزّلنا و جوّزنا الأخذ سنداً و دلاله بما جاء فی المسند و کتابی البخاری و مسلم عن طاووس عن ابن عبّاس،فلا ریب فی أنّه نصّ فی ذهاب سعید بن جبیر إلی القول الحقّ.

و أمّا رأی ابن عبّاس فمتعارض،و التعارض یؤدّی إلی التساقط،فلا یبقی دلیل للقول بأنّ المراد«القرابه»بین النبیّ و قریش،لأنّ المفروض أن لا دلیل علیه إلّا هذا الخبر.

لکنّ الصحیح أنّ ابن عبّاس-و هو من أهل البیت و تلمیذهم-لا یخالف قولهم،و قد عرفت أنّ أمیر المؤمنین علیه السلام ینصّ علی نزول الآیه فیهم، و کذا الإمام السجّاد...و لم یناقش أحد فی سند الخبرین،و کذا الإمامان السبطان و الإمامان الصادقان...فکیف یخالفهم ابن عبّاس فی الرأی؟!

لکن قد تمادی بعض القوم فی التزویر و التعصّب،فوضعوا علی لسان ابن عبّاس أشیاء،و نسبوا إلیه المخالفه لأمیر المؤمنین علیه السلام فی قضایا،منها قضیّه المتعه،حتّی وضعوا حدیثاً فی أنّ علیّاً علیه السلام کان یقول بحرمه المتعه فبلغه أنّ ابن عبّاس یقول بحلّیّتها،فخاطبه بقوله:

«إنّک رجل تائه»! و مع ذلک لم یرجع ابن عبّاس عن القول بالحلّیّه ! (۱).

و لهذا نظائر لا نطیل المقام بذکرها...

و المقصود أنّ القوم لمّا رأوا روایه غیر واحدٍ من الصحابه-و بأسانید معتبره-نزول الآیه المبارکه فی«أهل البیت»و وجدوا أئمّه أهل البیت علیهم السلام مجمعین علی هذا القول...حاولوا أوّلاً تضعیف تلک الأخبار ثمّ وضع

۱- ۱) راجع:رسالتنا فی المتعتین فی:الرسائل العشر.

شیء فی مقابلها عن واحدٍ من علماء أهل البیت لیعارضوها به،و لیلقوا الخلاف بینهم بزعمهم...ثمّ یأتی مثل ابن تیمیّه-و من تبعه-فیستدلّ بالحدیث الموضوع و یکذّب الحدیث الصحیح المتّفق علیه بین المسلمین.

تنبیهان:

الأوّل:

قد تنبه الفخر الرازی إلی أنّ ما ذکره فی ذیل الآیه من الأدلّه علی وجوب محبّه أهل البیت و إطاعتهم و احترامهم،و حرمه بغضهم و عدائهم...یتنافی مع القول بإمامه الشیخین و تعظیم الصحابه قاطبهً...مع ما کان منهم بالنسبه إلی أهل البیت و صدر منهم تجاههم،فحاول أن یتدارک ذلک فقال:

«قوله «إِلاَّ الْمَوَدَّهَ فِی الْقُرْبیٰ» فیه منصب عظیم للصحابه !! لأنّه تعالی قال: «وَ السّابِقُونَ السّابِقُونَ* أُولئِکَ الْمُقَرَّبُونَ» .فکلّ من أطاع اللّه کان مقرّباً عند اللّه تعالی فدخل تحت قوله: «إِلاَّ الْمَوَدَّهَ فِی الْقُرْبیٰ» !

و الحاصل:إنّ هذه الآیه تدلّ علی وجوب حبّ آل رسول اللّه و حبّ أصحابه،و هذا المنصب لا یسلم إلّا علی قول أصحابنا أهل السُنّه و الجماعه الّذین جمعوا بین حبّ العتره و الصحابه.

و سمعت بعض المذکّرین قال:إنّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم قال:مثل أهل بیتی کمثل سفینه نوح،من رکب فیها نجا.و قال:أصحابی کالنجوم بأیهم اقتدیتم اهتدیتم؛و نحن الآن فی بحر التکلیف و تضربنا أمواج الشبهات و الشهوات،و راکب البحر یحتاج إلی أمرین:أحدهما:السفینه الخالیه عن العیوب و الثقب.و الثانی:الکواکب الظاهره الطالعه التیّره،فإذا رکب تلک السفینه

و وقع نظره على تلك الكواكب الظاهره كان رجاء السلامه غالباً.فكذلك ركب أصحابنا أهل السُنّه سفينه حبّ آل محمّد و وضعوا أبصارهم على نجوم الصحابه،فرجوا من اللّه تعالى أن يفوزوا بالسلامه و السعاده فى الدنيا و الآخره»!! (۱).

و كذلك النيسابورى،فإنّه قال:«قال بعض المذكّرين:إنّ النبىّ صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم قال:مثل أهل بيتى كمثل سفينه نوح،من ركب فيها نجا،و من تخلّف عنها غرق.و عنه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم:أصحابى كالنجوم بأيّهم اقتديتم اهتديتم.

فنحن نركب سفينه حبّ آل محمّد و نضع أبصارنا على الكواكب النيّره، أعنى آثار الصحابه لنتخلّص من بحر التكليف و ظلمه الجهاله،و من أمواج الشبهه و الضلاله»!! (۲).

و كذلك الآلوسى،فإنّه قال مثله و قد استظرف ما حكاه الرازى،قال الآلوسى بعد ما تقدّم نقله عنه فى وجوب محبّه أهل البيت و متابعتهم و حرمه بغضهم و مخالفتهم:

«و مع هذا،لا أعدّ الخروج عمّا يعتقده أكابر أهل السُنّه فى الصحابه- رضى اللّه تعالى عنهم-ديناً،و أرى حبّهم فرضاً علىّ مبيناً،فقد أوجبه أيضاً الشارع،و قامت على ذلك البراهين السواطع.و من الظرائف ما حكاه الإمام عن بعض المذكّرين...» (۳).

۱- ۱) التفسير الكبير ۲۷:۱۶۶.

۲- ۲) تفسير غرائب القرآن ۶:۷۴.

۳- ۳) روح المعانى ۲۵:۳۲.

أقول:

لقد أحسن النيسابورى و الآلوسى إذ لم يتّبعا الفخر الرازى فى ما ذكره فى صدر كلامه،فإنّى لم أفهم وجه ارتباط مطلبه بآيه المودّه...:على أنّ فيه مواضع للنظر،منها:إنّ قوله تعالى: «وَ السّابِقُونَ السّابِقُونَ* أُولئِكَ الْمُقَرَّبُونَ» قد فسّر فى كتب الفريقين فى هذه الأمّه بعلىٍّ أمير المؤمنين عليه السلام (۱).

و أمّا الحكايه الظريفه عن بعض المذكّرين،فإنّ من سوء حظّ هذا المذكّر- و هؤلاء المذكّرين !!-تنصيص عشراتٍ من الأئمّه المعتمدين على بطلان حديث النجوم و وضعه و سقوطه:

قال أحمد:حديث لا يصحّ.

و قال البزّار:هذا الكلام لا يصحّ عن النبىّ.

و قال الدارقطنى:ضعيف.

و قال ابن حزم:هذا خبر مكذوب موضوع باطل،لم يصحّ قطّ.

و قال البيهقى:أسانيده كلّها ضعيفه.

و قال ابن عبد البرّ:إسناده لا يصحّ.

و قال ابن الجوزى:هذا لا يصحّ.

و قال أبو حيّان:لم يقل ذلك رسول اللّه،و هو حديث موضوع لا يصحّ به عن رسول اللّه.

و قال الذهبى:هذا باطل.

و قال ابن القيّم-بعد الإشاره إلى بعض طرقه-:لا يثبت شىء منها.

۱- ۱) مجمع الزوائد ۹:۱۰۲.

و ضعّفه أيضاً:ابن حجر العسقلانی،و السیوطی،و السخاوی،و المتّقی الهندی،و المناوی،و الخفاجی،و الشوکانی...و غیرهم...

و من شاء التفصیل فلیرجع إلی رسالتنا فیه (۱).

الثانی:

قال الرازی-فی الوجوه الدالّه علی اختصاص الأربعه الأطهار بمزید التعظیم-:«الثالث:إنّ الدعاء للآل منصب عظیم،و لذلک جعل هذا الدعاء خاتمه التشهّد فی الصلاه و هو قوله:اللّهمّ صلّ...»و قد تعقّب بعض علمائنا هذا الکلام بما یعجبنی نقله بطوله،قال:

«فائده:قال القاضی النعمان:أجمل اللّه فی کتابه قوله «إِنَّ اللّهَ وَ مَلاَئِکَتَهُ یُصَلُّونَ عَلَی النَّبِیِّ یَا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَیْهِ وَ سَلِّمُوا تَسْلِیماً» فبیّنه النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم لأمّته،و نصب أولیاءه لذلک من بعده،و ذلک معجز لهم لا یوجد إلّا فیهم،و لا یعلم إلّا فیهم،فقال حین سألوا عن الصلاه علیه قولوا:اللّهمّ صلّ علی محمّد و آل محمّد کما صلّیت علی إبراهیم و آل إبراهیم،إنّک حمید مجید.

فالصّلاه المأمور بها علی النبیّ و آله لیست هی الدعاء لهم کما تزعم العامّه،إذ لا نعلم أحداً دعا للنبیّ فاستحسنه،و لا أمر أحداً بالدعاء له،و إلّا لکان شافعاً فیه،و لأنّه لو کان جواب قوله تعالی «صَلُّوا عَلَیْهِ» اللّهمّ صلّ علی محمّد و آل محمّد،لزم أن یکون ذلک ردّاً لأمره تعالی،کمن قال لغیره:إفعل کذا،فقال:

۱- ۱) فی کتاب:الرسائل العشر المطبوع المنتشر فی الآفاق.

إفعل أنت.و لو كانت الصلاه الدعاء،لكان قولنا:اللّهمّ صلّ على محمّد و آل محمّد،بمعنى:اللّهمّ ادع له،و هذا لا يجوز.

و قد كان الصحابه عند ذكره يصلّون عليه و على آله،فلمّا تغلّب بنو أميّه قطعوا الصلاه عن آله فى كتبهم و أقوالهم،و عاقبوا الناس عليها بغضاً لآله الواجبه مودّتهم،مع روايتهم أنّ النبىّ سمع رجلاً يصلّى عليه و لا يصلّى على آله فقال:لا تصلّوا علىّ الصلاه البتره،ثمّ علّمه ما ذكرناه أوّلاً.فلمّا تغلّب بنو العبّاس أعادوها و أمروا الناس بها،و بقى منهم بقيّه إلى اليوم لا يصلّون على آله عند ذكره.

هذا فعلهم،و لم يدركوا أنّ معنى الصلاه عليهم سوى الدعاء لهم-و فيه شمّه لهضمه منزلتهم حيث إنّ فيه حاجهً ما إلى دعاء رعيّتهم-فكيف لو فهموا أنّ معنى الصلاه هنا المتابعه؟! و منه المصلّى من الخيل،فأوّل من صلّى النبىّ-أى تبع-جبريل،حين علّمه الصلاه،ثمّ صلّى علىّ النبىّ،إذ هو أوّل ذكر صلّى بصلاته،فبشّر اللّه النبىّ أنّه يصلّى عليه بإقامه من ينصبه مصلّياً له فى أمّته،و ذلك لمّا سأل النبىّ بقوله: «وَ اجْعَلْ لِى وَزِيراً مِنْ أَهْلِى» عليّاً «اشْدُدْ بِهِ أَزْرِى» ثمّ قال تعالى: «صَلُّوا عَلَيْهِ» أى:اعتقدوا ولايه علىّ و سلّموا لأمره.و قول النبىّ:

قولوا:اللّهمّ صل على محمّد و آل محمّد.أى:اسألوا اللّه أى يقيم له ولايه ولاءٍ يتبع بعضهم بعضاً كما كان فى آل إبراهيم،و قوله:و بارك عليهم،أى:أوقع النموّ فيهم،فلا تقطع الإمامه عنهم.

و لفظ الآل و إن عمّ غيرهم إلّا أنّ المقصود هم،لأنّ فى الأتباع و الأهل و الأولاد فاجر و كافر لا تصلح الصلاه عليه.

فظهر أنّ الصلاه عليه هى اعتقاد وصيّته و الأئمّه من ذرّيّته،إذ بهم كمال دينهم و تمام النعمه عليهم،و هم الصلاه التى قال اللّه إنّها تنهى عن الفحشاء

و المنكر،لأنّ الصلاه الراتبه لا تنهى عن ذلك فى كثير من الموارد» (۱).

دلاله الآيه سواء كان الإستثناء متّصلاً أو منقطعاً:

و تلخّص: إنّ الآيه المباركه دالّه على وجوب مودّه«أهل البيت»..

*سواء كانت مكّيه أو مدنيّه،بغضّ النظر عن الروايات أو بالنظر إليها.

و سواء كان الإستثناء منقطعاً كما ذهب إليه غير واحد من علماء العامّه و بعض أكابر أصحابنا كالشيخ المفيد البغدادى رحمه اللّه،نظراً إلى أنّ النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم لا يطلب أجراً على تبليغ الرساله،قال رحمه اللّه:

«لا يصحّ القول بأنّ اللّه تعالى جعل أجر نبيّه مودّه أهل بيته عليهم السلام، و لا أنّه جعل ذلك من أجره عليه السلام،لأنّ أجر النبىّ فى التقرّب إلى اللّه تعالى هو الثواب الدائم،و هو مستحقّ على اللّه تعالى فى عدله وجوده و كرمه،و ليس المستحقّ على الأعمال يتعلّق بالعباد،لأنّ العمل يجب أن يكون للّه تعالى خالصاً،و ما كان للّه فالأجر فيه على اللّه تعالى دون غيره.

هذا،مع أن اللّه تعالى يقول: «وَ يا قَوْمِ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ مالاً إِنْ أَجرِىَ إِلاّ عَلَى اللّهِ» و فى موضع آخر: «وَ يا قَوْمِ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِنْ أَجْرِىَ إِلاّ عَلَى الَّذِى فَطَرَنِى».

فإن قال قائل:فما معنى قوله: «قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّهَ فِى الْقُرْبى» ؟أ و ليس هذا يفيد أنّه قد سألهم مودّه القربى لأجره على الأداء؟

قيل له:ليس الأمر على ما ظننت.لما قدّمناه من حجّه العقل و القرآن،

۱- ۱) الصراط المستقيم إلى مستحقّى التقديم ۱۹۰:۱-۱۹۱.

و الاستثناء فی هذا المکان لیس هو من الجمله،لکنّه استثناء منقطع.و معناه:قل لا أسألکم علیه أجراً لکن ألزمکم المودّه فی القربیٰ و أسألکموها،فیکون قوله:

«قُلْ لاٰ أَسْئَلُکُمْ عَلَیْهِ أَجْراً» کلاماً تامّاً قد استوفی معناه،و یکون قوله: «إِلاَّ الْمَوَدَّهَ فِی الْقُرْبیٰ» کلاماً مبتدأً فائدته:لکن المودّه فی القربی سألتکموها،و هذا کقوله:

«فَسَجَدَ الْمَلاٰئِکَهُ کُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ إِلاّٰ إِبْلِیسَ» و المعنی فیه:لکنّ إبلیس،و لیس باستثناء من جمله.و کقوله: «فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِی إِلاّٰ رَبَّ الْعٰالَمِینَ» معناه:لکنّ ربّ العالمین لیس بعدوّ لی.قال الشاعر: و بلده لیس بها أنیس إلّا الیعافیر و إلّا العیس» (۱)

*أو کان متّصلاً کما جوّزه آخرون،من العامّه کالزمخشری و النسفی (۲)و غیرهما.

و من أعلام أصحابنا کشیخ الطائفه،قال:«فی هذا الإستثناء قولان:

أحدهما:انّه استثناء منقطع،لأنّ المودّه فی القربی لیس من الأجر،و یکون التقدیر:لکن أذکّرکم المودّه فی قرابتی.الثانی:إنّه استثناء حقیقهً،و یکون:

أجری المودّه فی القربی کأنّه أجر و إن لم یکن أجر» (۳).

و کالشیخ الطبرسی،قال:«و علی الأقوال الثلاثه فقد قیل فی «إِلاَّ الْمَوَدَّهَ» قولان،أحدهما:إنّه استثناء منقطع،لأنّ هذا ممّا یجب بالإسلام فلا یکون أجراً للنبوّه.

و الآخر:إنّه استثناء متّصل،و المعنی:لا أسألکم علیه أجراً إلّا هذا فقد

۱- ۱) تصحیح الاعتقاد-مصنّفات الشیخ المفید-:۱۴۰-۱۴۲.

۲- ۲) الکشّاف فی تفسیر القرآن ۵:۴۰۴،تفسیر النسفی ۲:۵۰۹.

۳- ۳) التبیان فی تفسیر القرآن ۹:۱۵۸.

رضیت به أجراً،کما أنّک تسأل غیرک حاجهً فیعرض المسؤول علیک برّاً فتقول له:إجعل برّی قضاء حاجتی.و علی هذا یجوز أن یکون المعنی:لا أسألکم علیه أجراً إلّا هذا،و نفعه أیضاً عائد علیکم،فکأنّی لم أسألکم أجراً،کما مرّ بیانه فی قوله: «قُلْ مٰا سَأَلْتُکُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَکُمْ».

و ذکر أبو حمزه الثمالی فی تفسیره:حدّثنی عثمان بن عمیر،عن سعید بن جبیر،عن عبد اللّه بن عبّاس:إنّ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم حین قدم المدینه و استحکم الإسلام قالت الأنصار فیما بینها:نأتی رسول اللّه فنقول له:

تعروک أُمور،فهذه أموالنا...» (۱).

*هذا،و لکن قد تقرّر فی محلّه،أنّ الأصل فی الإستثناء هو الاتّصال، و أنّه یحمل علیه ما أمکن،و من هنا اختار البعض- کالبیضاوی حیث ذکر الانقطاع قولاً-الاتّصال (۲)،بل لم یجوّز بعض أصحابنا الانقطاع فقد قال السیّد الشهید التستری:«تقرّر عند المحقّقین من أهل العربیّه و الأصول أن الاستثناء المنقطع مجاز واقع علی خلاف الأصل،و أنّه لا یحمل علی المنقطع إلّا لتعذّر المتّصل،بل ربّما عدلوا عن ظاهر اللفظ الذی هو المتبادر إلی الذهن المخالفین له،لفرض الحمل علی المتّصل الذی هو الظاهر من الاستثناء کما صرّح به الشارح العضدی حیث قال:و اعلم أنّ الحقّ أنّ المتّصل أظهر،فلا یکون مشترکاً و لا للمشترک،بل حقیقه فیه و مجاز فی المنقطع،و لذلک لم یحمله علماء الأمصار علی المنفصل إلّا عند تعذّر المتّصل حتّی عدلوا للحمل علی المتّصل عن الظاهر

۱- ۱) مجمع البیان فی تفسیر القرآن ۵:۲۹.

۲- ۲) انوار التنزیل و اسرار التأویل:۶۴۲.

و خالفوه،و من ثمّ قالوا فی قوله:له عندی مائه درهم إلّا ثوباً،و له علیّ إبل إلّا شاه،معناه:إلّا قیمه ثوب أو قیمه شاه،فیرتکبون الإضمار و هو خلاف الظاهر لیصیر متّصلاً،و لو کان فی المنقطع ظاهراً لم یرتکبوا مخالفه ظاهرٍ حذراً عنه انتهی» (۱).

***

ص: ۳۳۵

۱- ۱) إحقاق الحقّ و إزهاق الباطل ۳:۲۱-۲۲.

الفصل الخامس:دلاله الآیه علی الإمامه و الولایه

اشاره

و کیف کان...فالآیه المبارکه تدلّ علی إمامه أمیر المؤمنین علیه السلام و أهل البیت علیهم السلام من وجوه:

۱-القرابه النسبیه و الإمامه:

إنّه إن لم یکن للقرابه النسبیه دخل و أثر فی الإمامه و الخلافه،فلا ریب فی تقدّم أمیر المؤمنین علیه السلام،إذ کلّما یکون وجهاً لاستحقاقها فهو موجود فیه علی النحو الأتمّ الأکمل الأفضل...لکنّ لها دخلاً و أثراً کما سنری..

و لقد أجاد السیّد ابن طاووس الحلّی حیث قال-ردّاً علی الجاحظ فی رسالته العثمانیه-ما نصّه:

«قال:و زعمت العثمانیه:أنّ أحداً لا ینال الرئاسه فی الدین بغیر الدین.

و تعلّق فی ذلک بکلامٍ بسیطٍ عریض من یملأ کتابه و یکثر خطابه،بألفاظٍ منضّده، و حروف مسدّده کانت أو غیر مسدّده.بیان ذلک:

إنّ الإمامیّه لا تذهب إلی أنّ استحقاق الرئاسه بالنسب،فسقط جمیع ما أسهب فیه الساقط،و لکنّ الإمامیّه تقول:إن کان النسب وجه الإستحقاق فبنو هاشم أولی به،ثمّ علیّ أولاهم به،و إن یکن بالسبب فعلیّ أولی به إذ کان صهر

رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله،و إن يكن بالتربيه فعليّ أولى به،و إن يكن بالولاده من سيّده النساء فعليّ أولى به،و إن يكن بالهجره فعليّ مسبّبها بمبيته على الفراش،فكلّ مهاجريّ بعد مبيته فى ضيافته عدا رسول اللّه،إذا الجميع فى مقام عبيده و خوله،و إن يكن بالجهاد فعليّ أولى به،و إن يكن بحفظ الكتاب فعليّ أولى به،و إن يكن بتفسيره فعليّ أولى به على ما أسفلت،و إن يكن بالعلم فعليّ أولى به،و إن يكن بالخطابه فعليّ أولى به،و إن يكن بالشعر فعليّ أولى به.

قال الصولى فيما رواه:كان أبو بكر شاعراً و عمر شاعراً و عليّ أشعرهم.

و إن يكن بفتح أبواب المباحث الكلاميه فعليّ أولى به،و إن يكن بحسن الخلق فعليّ أولى به،إذ عمر شاهد به،و إن يكن بالصدقات فعليّ-على ما سلف-أولى به،و إن يكن بالقوّه البدنيّه فعليّ أولى به،بيانه:باب خيبر،و إن يكن بالزهد فعليّ أولى به فى تقشّفه و بكائه و خشوعه و فنون أسبابه و تقدّم إيمانه، و إن يكن بما روى عن النبيّ صلّى اللّه عليه و آله فى فضله فعليّ أولى به،بيانه:ما رواه ابن حنبل و غيره على ما سلف،و إن يكن بالقوّه الواعيه فعليّ أولى به،بيانه:
قول النبيّ صلّى اللّه عليه و آله:«إن اللّه أمرنى أن أدنيك و لا أقصيك،و أن أعلّمك و تعى،و حقّ على اللّه أن تعى»،و إن يكن بالرأى و الحكم فعليّ أولى به،بيانه:
شهاده رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله له على ما مضى بالحكمه،و غير ذلك ممّا نبّهنا عليه فيما مضى.

و إذا تقرّر هذا بأن معنى التعلّق لمن يذكر النسب إذا ذكره،و لهذا تعجّب أمير المؤمنين عليه السلام حيث يستولى على الخلافه بالصحابه،و لا يستولى عليها بالقرابه و الصحابه.

ثمّ إنّى أقول:إنّ أبا عثمان أخطأ فى قوله:«إنّ أحداً لا ينال الرئاسه فى

الدين بغير الدين».

بيانه:أنّه لو تخلّى صاحب الدين من السداد ما كان أهلاً للرئاسه،و هو منع أن ينالها أحد إلّا بالدين،و الاستثناء من النفى إثبات حاضر فى غير ذلك من صفات ذكرتها فى كتابى المسمى«بالآداب الحكميه»متكّثره جدّاً،و منها ما هو ضرورى،و منها ما هو دون ذلك.

و من بغى عدوّ الإسلام أن يأتى متلفّظاً بما تلفّظ به،و أمير المؤمنين عليه السلام الخصم،و تيجان شرفه المصادمه،و مجد سؤدده المدفوع،إذ هو صاحب الدين،و به قام عموده،و رست قواعده،و به نهض قاعده،و أفرغت على جيد الإسلام قلائده.

و أقول بعد هذا:إنّ للنسب أثراً فى الرئاسه قويّاً.

بيانه:أنّه إذا تقدّم على أرباب الشرف النسبى من لا يدانيهم،و قادهم من لا يقاربهم و لا يضاهيهم،كانوا بالأخلق عنه نافرين آنفين،بل إذا تقدّم على أهل الرئيس الفائت غير عصبته،و قادهم غير القريب الأدنى من لحمته،كانوا بالأخلق عنه حائدين متباعدين،و له قالين،و ذلك مظنّه الفساد فى الدين و الدنيا،و قد ينخرم هذا اتّفاقاً،لكنّ المناط الظاهر هو ما إليه أشرت،و عليه عوّلت.

و أقول:إنّ القرآن المجيد لمّا تضمّن العنايه بالأقربين من ذرّيّه رسول اللّه صلّى اللّه عليهم و مواددتهم،كان ذلك مادّه تقديمهم مع الأهليه التى لا يرجح غيرهم عليهم فيها،فكيف إذا كان المتقدّم عليهم لا يناسبهم فيها و لا يدانيها؟!

قال الثعلبى بعد قوله تعالى «قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّهَ فِى الْقُرْبى» بعد أن حكى شيئاً ثمّ قال:فأخبرنى الحسين بن محمّد [قال:] حدّثنا برهان بن

علیّ الصوفی،[قال:] حدّثنا حرب بن الحسن الطحّان [قال:] حدّثنا حسین الأشقر،عن قیس،عن الأعمش،عن سعید بن جبیر،عن ابن عبّاس،قال:لمّا نزلت «قُلْ لا أَسْئَلُکُمْ عَلَیْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّهَ فِی الْقُرْبیٰ» قالوا:یا رسول اللّه،من قرابتک هؤلاء الّذین أوجبت علینا مودّتهم؟قال:علیّ و فاطمه و ابناهما.

و روی فنوناً جمّه غیر هذا من البواعث علی محبّه أهل البیت،فقال:

أخبرنا أبو حسّان المزکی،[قال:] أخبرنا أبو العبّاس،محمّد بن إسحاق،[قال:] حدّثنا الحسن بن علیّ بن زیاد السری،[قال:] حدّثنا یحیی بن عبد الحمید الحمانی،[قال:] حدّثنا حسین الأشقر،[قال:] حدّثنا قیس،[قال:] حدّثنا الأعمش،عن سعید بن جبیر،عن ابن عبّاس،قال:لمّا نزلت «قُلْ لا أَسْئَلُکُمْ عَلَیْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّهَ فِی الْقُرْبیٰ» فقالوا:یا رسول اللّه،من هؤلاء الّذین أمرنا اللّه بمودّتهم؟قال:علیّ و فاطمه و ولدهما.

و قال:أخبرنا أبو بکر بن الحرث،[قال:] حدّثنا أبو السبح،[قال:] حدّثنا عبد اللّه بن محمّد بن زکریّا،[قال:] أخبرنا إسماعیل بن یزید،[قال:] حدّثنا قتیبه بن مهران،[قال:] حدّثنا عبد الغفور أبو الصباح،عن أبی هاشم الرمّانی،عن زاذان،عن علیّ رضی اللّه عنه،قال:فینا فی آل حم،إنّه لا یحفظ مودّتنا إلّا کلّ مؤمن،ثمّ قرأ «قُلْ لا أَسْئَلُکُمْ عَلَیْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّهَ فِی الْقُرْبیٰ».

و قال الکلبی:قل لا أسألکم علی الإیمان جعلاً إلّا أن توادّوا قرابتی،و قد رأیت أن أذکر شیئاً من الآی الذی یحسن أن تتحدّث عنده» (۱).

۱- ۱) بناء المقاله الفاطمیه فی نقض الرساله العثمانیه:۳۸۷-۳۹۱.

أقول:

لا ريب فی أنّ للنسب و القرب النسبی تأثيراً،و أنّ للعنايه الإلهيّه ب«القربی»-أی:بعلیٍّ و الزهراء بضعه النبیّ و ولديهما-حكمه،و فی السنّه النبويّه علی ذلك شواهد و أدلّه نشير إلی بعضها بإيجاز:

أخرج مسلم و الترمذی و ابن سعد و غيرهم عن واثله،قال:سمعت رسول اللّه صلّی اللّه عليه [و آله] و سلّم يقول:«إن اللّه عزّ و جلّ اصطفی كنانه من ولد إسماعيل عليه الصلاه و السلام،و اصطفی قريشاً من كنانه،و اصطفی من قريش بنی هاشم،و اصطفانی من بنی هاشم» (۱).

قال النووی بشرحه:«استدلّ به أصحابنا علی أنّ غير قريش من العرب ليس بكفءٍ لهم،و لا-غير بنی هاشم كف لهم إلّا بنی المطّلب،فإنّهم هم و بنو هاشم شیء واحد،كما صرّح به فی الحديث الصحيح» (۲).

و عقد الحافظ أبو نعيم:«الفصل الثانی:فی ذكر فضيلته صلّی اللّه عليه [و آله] و سلّم بطيب مولده و حسبه و نسبه و غير ذلك»فذكر فيه أحاديث كثيره بالأسانيد،منها ما تقدّم،و منها الروايه التاليه:

«إنّ اللّه عزّ و جلّ حين خلق الخلق جعلنی من خير خلقه،ثم حين خلق القبائل جعلنی من خير قبيلتهم،و حين خلق الأنفس جعلنی من خير أنفسهم،ثمّ حين خلق البيوت جعلنی من خير بيوتهم،فأنا خيرهم أباً و خيرهم نفساً» (۳).

۱- ۱) جامع الأُصول ۸:۶۳۳۷/۵۳۵ عن مسلم(۴:۲۲۷۶/۱۰۶)و الترمذی(۶:۳۶۰۶/۵)،الطبقات الكبری ۱:۲۰،الشفا بتعريف حقوق المصطفی ۱:۱۸۱.

۲- ۲) المنهاج فی شرح صحيح مسلم بن الحجّاج ۱۵:۳۶.

۳- ۳) دلائل النبوّه ۱:۱۶/۶۶.

و ذکر الحافظ محبّ الدین الطبری بعض هذه الأحادیث تحت عنوان«ذکر اصطفائهم»و«ذکر أنّهم خیر الخلق» (۱).

و قال القاضی عیاض:«الباب الثانی فی تکمیل اللّه تعالی له المحاسن خلقاً و خلقاً،و قرانه جمیع الفضائل الدینیه و الدنیویه فیه نسقاً»فذکر فیه فوائد جمّه فی کلام طویل (۲).

إذن،هناک ارتباط بین«آیه المودّه»و«آیه التطهیر»و أحادیث «الاصطفاء»و«أنّهم خیر خلق اللّه».

ثمّ إنّ فی أخبار السقیفه و الاحتجاجات التی دارت هناک بین من حضرها من المهاجرین و الأنصار ما یدلّ علی ذلک دلاله واضحه،فقد أخرج البخاری أنّ أبا بکر خاطب القوم بقوله:«لن تعرف العرب هذا الأمر إلّا لهذا الحیّ من قریش، هم أوسط العرب نسباً و داراً» (۳)و لا یستریب عاقل فی أنّ علیّاً علیه السلام هو الأشرف-من المهاجرین و الأنصار کلّهم-نسباً و داراً،فیجب أن یکون هو الإمام.

بل روی الطبری و غیره أنّه قال کلمه أصرح و أقرب فی الدلاله،فقال الطبری إنّه قال فی خطبته:«فخصّ اللّه المهاجرین الأوّلین من قومه بتصدیقه و الإیمان به و المواساه له و الصبر معه علی شدّه أذی قومهم لهم و تکذیبهم ایاهم، و کلّ الناس لهم مخالف زارٍ علیهم،فلم یستوحشوا لقلّه عددهم و شنف الناس لهم

۱- ۱) ذخائر العقبی فی مناقب ذوی القربی:۳۵-۳۶.

۲- ۲) الشفا بتعریف حقوق المصطفی ۱:۱۳۷.

۳- ۳) صحیح البخاری ۴:۶۸۳۰/۳۴۶،و انظر:الطبری ۳:۲۰۵،سیره ابن هشام ۴:۳۱۰،و غیرهما.

و إجماع قومهم عليهم.

فهم أوّل من عبد اللّه فی الأرض و آمن باللّه و بالرسول،و هم أولیاؤه و عشیرته و أحقّ الناس بهذا الأمر من بعده،و لا ینازعهم ذلک إلّا ظالم» (۱).

و فی روایه ابن خلدون:«نحن أولیاء النبیّ و عشیرته و أحقّ الناس بأمره، و لا ننازع فی ذلک» (۲).

و فی روایه المحبّ الطبری عن موسی بن عقبه عن ابن شهاب:«فکنّا -معشر المهاجرین-أوّل الناس إسلاماً،و نحن عشیرته و أقاربه و ذوو رحمه، و نحن أهل الخلافه،و أوسط الناس أنساباً فی العرب،ولدتنا العرب کلّها،فلیس منهم قبیله إلّا لقریش فیها ولاده،و لن تصلح إلّا لرجل من قریش...» (۳).

و هل اجتمعت هذه الصفات-فی أعلی مراتبها و أسمی درجاتها-إلّا فی علیّ علیه السلام؟! إنّ علیّاً علیه السلام هو الذی توفّرت فیه هذه الصفات و اجتمعت الشروط...فهو«عشیره النبیّ»و«ذو رحمه»و«ولیّه»و هو«أوّل من عبد اللّه فی الأرض و آمن به»فهو«أحقّ الناس بهذا الأمر من بعده»و«لا ینازعه فی ذلک إلّا ظالم»!!

و من هنا نراه علیه السلام یحتجّ علی القوم فی الشوری ب«الأقربیه» فیقول:«أنشدکم باللّه،هل فیکم أحد أقرب إلی رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم فی الرحم منّی،و من جعله نفسه و أبناءه أبناءه و نساءه نساءه غیری؟! قالوا:اللّهمّ لا»الحدیث (۴).

۱- ۱) تاریخ الطبری ۳:۲۱۹.

۲- ۲) تاریخ ابن خلدون ۴:۸۵۴.

۳- ۳) الریاض النضره ۱:۲۳۶.

۴- ۴) الصواعق المحرقه:۲۳۹ عن الدارقطنی.

و هذا ما اعترف به له عليه السلام طلحه و الزبير،حين راجعه الناس بعد قتل عثمان ليبايعوه،فقال-فى ما روى عن ابن الحنفيّه-:«لا حاجه لى فى ذلك،عليكم بطلحه و الزبير.

قالوا:فانطلق معنا.فخرج علىّ و أنا معه فى جماعهٍ من الناس،حتّى أتينا طلحه بن عبيد اللّه فقال له:إن الناس قد اجتمعوا ليبايعونى و لا حاجه لى فى بيعتهم،فابسط يدك أبايعك على كتاب اللّه و سنّه رسوله.

فقال له طلحه:أنت أولى بذلك منّى و أحقّ،لسابقتك و قرابتك،و قد اجتمع لك من هؤلاء الناس من تفرّق عنّى.

فقال له علىّ:أخاف أن تنكث بيعتى و تغدر بى !

قال:لا تخافنّ ذلك،فو اللّه لا ترى من قبلى أبداً شيئاً تكرهه.

قال:اللّه عليك بذلك كفيل.

ثمّ أتى الزبير بن العوّام-و نحن معه-فقال له مثل ما قال لطلحه و ردّ عليه مثل الذى ردّ عليه طلحه» (۱).

هذا،و قد كابر الجاحظ فى ذلك،فى رسالته التى وضعها للدفاع عن العثمانيه،فردّ عليه السيّد ابن طاووس الحلّى-طاب ثراه-قائلاً:

«و تعلّق بقوله تعالى: «وَ أَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسانِ إِلاّ ما سَعى».

و ليس هذا دافعاً كون القرابه إذا كان ذا دين و أهليّه أن يكون أولى من غيره و أحقّ ممّن سواه بالرئاسه.

و تعلّق بقول رسول اللّه لجماعهٍ من بنى عبد المطّلب:إنّى لا أغنى عنكم

۱- ۱) كنز العمّال ۱۴۲۸۲/۷۴۷:۵.

من اللّه شيئاً.

و هی روایه لم یسندها عن رجالٍ،و لم یضفها إلی کتاب.

و ممّا یردّ علیها ما رواه الثعلبی،قال:و أخبرنا یعقوب بن السری،[قال:] أخبرنا محمّد بن عبد اللّه الحفید،[قال:] حدّثنا عبد اللّه بن أحمد بن عامر،[قال:] حدّثنی أبی،حدیث علیّ بن موسی الرضا علیه السلام،قال:حدّثنی أبی موسی ابن جعفر،[قال:] حدّثنی أبی جعفر بن محمّد،[قال:] حدّثنا أبی محمّد بن علیّ،:[قال:] حدّثنا أبی علیّ بن الحسین،[قال:] حدّثنا أبی الحسین بن علیّ،[قال:] حدّثنا أبی علیّ بن أبی طالب علیه السلام،قال:قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله:«حرّمت الجنّه علی من ظلم أهل بیتی و آذانی فی عترتی، و من اصطنع صنیعه إلی أحد من ولد عبد المطّلب و لم یجازه علیها،فأنا جازیه [به] غداً إذا لقینی فی القیامه.

و من کتاب الشیخ العالم أبی عبد اللّه محمد بن عمران بن موسی المرزبانی «فی ما نزل من القران فی أمیر المؤمنین علیّ بن أبی طالب علیه السلام»ما یشهد بتکذیب قصد الجاحظ ما حکایته:

و من سوره النساء،حدّثنا علیّ بن محمّد،قال:حدّثنی الحسن بن الحکم الحبری،قال:حدّثنا حسن بن حسین،قال:حدّثنا حیان عن الکلبی،عن أبی صالح،عن ابن عبّاس،فی قوله تعالی: «وَ اتَّقُوا اللّهَ الَّذِی تَسائَلُونَ بِهِ وَ الْأَرْحامَ» ...

الآیه،نزلت فی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و أهل بیته و ذوی أرحامه،و ذلک أنّ کلّ سبب و نسب منقطع [یوم القیامه] إلّا ما کان من سببه و نسبه «إِنَّ اللّهَ کانَ عَلَیْکُمْ رَقِیباً».

و الروایه عن عمر شاهده بمعنی هذه الروایه حیث ألحّ بالتزویج عند أمیر

المؤمنين صلوات اللّه عليه.

و تعلّق بقوله تعالى: «وَ اتَّقُوا يَوْماً لا تَجْزِى نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئاً وَ لا يُقْبَلُ مِنْها شَفاعَةٌ وَ لا يُؤْخَذُ مِنْها عَدْلٌ وَ لا هُمْ يُنْصَرُونَ».

أقول:إنّ الجاحظ جهل أو تجاهل،إذ هى فى شأن الكافرين،لا فى سادات المسلمين أو أقرباء رسول ربّ العالمين.

بيانه:قوله تعالى: «وَ لا هُمْ يُنْصَرُونَ».

و تعلّق بقوله تعالى:«يَوْمَ لا يُغْنِى مَوْلًى عَنْ مَوْلًى شَيْئاً» و لم يتمّم الآيه، تدليساً و انحرافاً،أو جهلاً أو غير ذلك،و الأقرب بالأمارات الأوّل،لأنّ اللّه تعالى تمّم ذلك بقوله: «وَ لا هُمْ يُنْصَرُونَ* إِلاّ مَنْ رَحِمَ اللّهُ إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ» .

و خلصاء الذرّيه و القرابه مرحومون بالآى و الأثر،فسقط تعلّقه،مع أنّ هذا جميعه ليس داخلاً فى كون ذى الدين و الأهليه لا يكون له ترجيح فى الرئاسه و تعلّق له بالرئاسه.

و تعلّق بقوله تعالى: «يَوْمَ لا يَنْفَعُ مالٌ وَ لا بَنُونَ* إِلاّ مَنْ أَتَى اللّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ» و ليس هذا ممّا يدخل فى تقريره الذى شرع فيه،و إن كان حديثاً خارجاً عن ذلك،فالجواب عنه:بما أنّ المفسّرين أو بعضهم قالوا فى معنى قوله تعالى:

«سَلِيمٍ» أى:لا يشرك،و هذا صحيح.

و تعلّق بقوله تعالى: «اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَ اخْشَوْا يَوْماً لا يَجْزِى والِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَ لا مَوْلُودٌ» و ليس هذا من الرئاسه الدنياويه فى شىء.

و بعد،فهو مخصوص بقرابه النبىّ عليه السلام بالأثر السالف عن الرضا.

و بعد،فإن المفسّرين قالوا عند قوله تعالى: «عَسى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقاماً مَحْمُوداً» قالوا:الشفاعه،و إذا كان الرسول شافعاً فى عموم الناس فأولى أن

یشفع فی ذرّیّته و رحمه،و کذا قیل فی قوله تعالی: «وَ لَسَوْفَ یُعْطِیکَ رَبُّکَ فَتَرْضیٰ» إنّها الشفاعه.

و تعلّق بقوله تعالی: «وَ اتْلُ عَلَیْهِمْ نَبَأَ ابْنَیْ آدَمَ» و لیس هذا ممّا حاوله من سابق تقریره فی شیء.

و تعلّق فی قصّه نوح و کنعان،و لیس هذا ممّا نحن فیه فی شیء،أین کنعان من سادات الإسلام؟!

و تعلّق بقوله تعالی: «لاٰ یَنٰالُ عَهْدِی الظّٰالِمِینَ» و للإمامیه فی هذا مباحث سدیده،إذ قالوا:من سبق کفره،ظالم لا محاله فیما مضی،فلا یکون أهلاً للرئاسه،فهذه وارده علی الجاحظ لا له.

و رووا فی شیء من ذلک الروایه من طرق القوم،و ساق ما لا صیّور له فیما نحن بصدده» (۱).

۲-وجوب المودّه یستلزم وجوب الطاعه:

إنّه لیس المراد من«المودّه»هو«المحبّه المجرّده»،لا سیّما فی مثل الآیه المبارکه «ذٰلِکَ الَّذِی یُبَشِّرُ اللّٰهُ عِبٰادَهُ الَّذِینَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّٰالِحٰاتِ قُلْ لاٰ أَسْئَلُکُمْ عَلَیْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّهَ فِی الْقُرْبیٰ وَ مَنْ یَقْتَرِفْ حَسَنَهً...» فإنّه قد جعلت«المودّه»- بناءً علی اتّصال الاستثناء-أجراً للرساله،و من المعلوم أنّه لولا التساوی و التناسب بین الشی و مقابله لم یصدق علی الشیء عنوان«الأجر»،و حینئذ، فإذا لاحظنا عظمه الرساله المحمّدیه عند اللّه و عند البشریّه،اهتدینا إلی عظمه

۱- ۱) بناء المقاله الفاطمیه فی نقض الرساله العثمانیه:۳۹۱-۳۹۷.

هذا الأجر و هو«المودّه فی القربیٰ».

و کذا بناءً علی الانقطاع،لأنّ الروایات قد دلّت علی أنّ المسلمین اقترحوا علیه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم أن یدفعوا إلیه فی مقابل أداء الرساله من الأموال ما یکون معه فی سعهٍ فأجاب-بناءً علی هذا القول-بالردّ و أنّه لا یسألهم أجراً أصلاً،ثمّ قال:و لکن«المودّه فی القربی»فجعلها هی الشی المطلوب منهم و الواجب علیهم..

فإیجاب المودّه-فی مثل هذا المقام،دون غیرها ممّا کان بالإمکان أن یطلبه منهم-یدلّ علی أنّ هذا الأمر أهمّ الأشیاء عند اللّه و الرسول.

و علی الجمله.. لیس المراد مجرّد المودّه و المحبّه،بل هی المحبّه المستتبعه للانقیاد و الطاعه،قال تعالی: «قُلْ إِنْ کُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللّهَ فَاتَّبِعُونِی یُحْبِبْکُمُ اللّهُ» (۱)و الاتّباع یعنی إطاعه الأمر کما فی الآیه المبارکه: «وَ إِنَّ رَبَّکُمُ الرَّحْمٰنُ فَاتَّبِعُونِی وَ أَطِیعُوا أَمْرِی» (۲).

و الاتّباع،و الانقیاد التامّ،،و الإطاعه المطلقه،هو معنی الإمامه و الولایه...

قال العلّامه الحلّی:«الرابعه:قوله تعالی: «قُلْ لاٰ أَسْئَلُکُمْ عَلَیْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّهَ فِی الْقُرْبیٰ» روی الجمهور...

و وجوب المودّه یستلزم وجوب الطاعه» (۳).

و قال أیضاً:«البرهان السابع:قوله تعالی: «قُلْ لاٰ أَسْئَلُکُمْ عَلَیْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّهَ فِی الْقُرْبیٰ» روی أحمد بن حنبل...

۱- ۱) سوره آل عمران ۳:۳۱.و راجع التفاسیر کالرازی ۸:۱۸.

۲- ۲) سوره آل عمران ۳:۳۱.و راجع التفاسیر کالرازی ۸:۱۸.

۳- ۳) نهج الحقّ:۱۷۵.

و غير علىّ من الصحابه الثلاثه لا تجب مودّته،فيكون علىّ عليه السلام أفضل فيكون هو الإمام،لأنّ مخالفته تنافى المودّه و امتثال أوامره يكون مودّه، فيكون واجب الطاعه،و هو معنى الإمامه» (۱).

۳-وجوب المحبّه المطلقه يستلزم الأفضليّه:

و أيضاً،فإنّ عليّاً ممّن وجبت محبّته و مودّته على نحو الإطلاق،و من وجبت محبّته كذلك كان هو الأحبّ،و من كان أحبّ الناس إلى اللّه و رسوله كان أفضلهم،و من كان أفضل كان هو الإمام...فعلىّ عليه السلام هو الإمام بعد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله.

أمّا المقدّمه الأولى فواضحه جدّاً من الآيه المباركه.

و أمّا المقدّمه الثانيه فواضحه كذلك،و ممّا يدلّ على أنّ عليّاً عليه السلام أحبّ الخلق إلى اللّه و رسوله:حديث الطائر،إذ قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم-و قد أهدى إليه طائر-:«اللّهمّ ائتنى بأحبّ خلقك إليك،فجاء علىّ فأكلّ معه»رواه عنه من الصحابه:

۱-علىّ أمير المؤمنين عليه السلام.

۲-عبد اللّه بن عبّاس.

۳-أبو سعيد الخدرى.

۴-سفينه.

۵-أبو الطفيل عامر بن واثله.

۱- ۱) منهاج الكرامه:۱۴۸.

۶-أنس بن مالک.

۷-سعد بن أبی وقّاص.

۸-عمرو بن العاص.

۹-أبو مرازم یعلی بن مرّه.

۱۰-جابر بن عبد اللّه الأنصاری.

۱۱-أبو رافع.

۱۲-حبشی بن جناده.

و رواه عنهم من التابعین عشرات الرجال.

و من مشاهیر الأئمّه و الحفّاظ و العلماء فی کلّ قرن،أمثال:

أبی حنیفه،إمام المذهب.

و أحمد بن حنبل،إمام المذهب.

و أبی حاتم الرازی.

و أبی عیسی الترمذی.

و أبی بکر البزّار.

و أبی عبد الرحمن النسائی.

و أبی الحسن الدارقطنی.

و أبی عبد اللّه الحاکم النیسابوری.

و أبی بکر بن مردویه.

و أبی نعیم الأصفهانی.

و أبی بکر البیهقی.

و أبی عمر بن عبد البرّ.

ص :۳۴۹

و أبی محمّد البغوی.

و أبی الحسن العبدری.

و أبی القاسم بن عساکر.

و ابن حجر العسقلانی.

و جلال الدین السیوطی.

و علی الجمله ،فهذا الحدیث نصّ فی أنّ علیّاً أحبّ الخلق إلی اللّه و رسوله (۱).

و أمّا المقدّمه الثالثه فهی واضحه جدّاً کذلک،و قد نصّ غیر واحدٍ منه علی ذلک أیضاً:

قال ولیّ الدین ابن العراقی،فی کلام له نقله الحافظ القسطلانی و ابن حجر المکّی عنه:«المحبّه الدینیّه لازمه للأفضلیّه فمن کان أفضل کانت محبّتنا الدینیه له أکثر» (۲).

و قال الرازی بتفسیر «قُلْ إِنْ کُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللّهَ فَاتَّبِعُونِی یُحْبِبْکُمُ اللّهُ» :

«و المراد من محبّه اللّه تعالی له إعطاؤه الثواب» (۳).

و من الواضح:أنّ من کان الأحبّ إلی اللّه کان الأکثر ثواباً،و الأکثر ثواباً هو الأفضل قطعاً.

و قال ابن تیمیّه:«و المقصود أنّ قوله:(و غیر علیّ من الثلاثه لا تجب

۱- ۱) و هو یشکلّ الجزئین الثالث عشر و الرابع عشر من کتابنا الکبیر:«نفحات الأزهار فی خلاصه عبقات الأنوار فی إمامه الأئمّه الأطهار».

۲- ۲) المواهب اللدنّیّه بالمنح المحمّدیه ۲:۵۴۷،الصواعق المحرقه:۹۷.

۳- ۳) التفسیر الکبیر ۸:۱۹.

مودّته)كلام باطل عند الجمهور،بل مودّه هؤلاء أوجب عند أهل السُنّه من مودّه عليّ،لأنّ وجوب المودّه على مقدار الفضل،فكلّ من كان أفضل كانت مودّته أكمل...

و فى الصحيح:إنّ عمر قال لأبى بكر يوم السقيفه-بل أنت سيّدنا و خيرنا و أحبّنا إلى رسول اللّه» (۱).

و قال التفتازانى:«إنّ(أحبّ خلقك)يحتمل تخصيص أبى بكر و عمر منه،عملاً بأدلّه أفضليّتهما» (۲).

و على الجمله،فإنّ هذه المقدّمه واضحه أيضاً و لا خلاف لأحدٍ فيها.

و أمّا المقدّمه الرابعه فبدليل العقل و النقل،و به صرّح غير واحدٍ من أعلام أهل الخلاف،حتّى أنّهم نقلوا عن الصحابه ذلك كما تقدّم فى بعض الكلمات فى فصل الشبهات،و قال الشريف الجرجانى فى الشورى و أنّه لما ذا جعلت فى هؤلاء السّته دون غيرهم:

«و إنّما جعلها شورى بينهم،لأنّه رآهم أفضل ممّن عداهم و أنّه لا يصلح للإمامه غيرهم» (۳).

و قال ابن تيميّه:الجمهور من أصحابنا و غيرهم يقولون:يجب توليه الأفضل مع الإمكان (۴).

و قال محبّ الدين الطبرى:«قولنا:لا تنعقد ولايه المفضول عند وجود

۱- ۱) منهاج السُنّه ۷:۱۰۶-۱۰۷.

۲- ۲) شرح المقاصد ۵:۲۹۹.

۳- ۳) شرح المواقف ۸:۳۶۵.

۴- ۴) منهاج السنه ۶:۴۷۵.

الأفضل» (۱).

و كذا قال غيرهم...و لا حاجه إلى ذكر كلماتهم.

و إلى هذا الوجه أشار العلّامه الحلّى فى كلامه السابق.

و قال المحقّق نصير الدين الطوسى فى أدلّه أفضليّه أمير المؤمنين عليه السلام:«و وجوب المحبّه».

فقال العلّامه بشرحه:«هذا وجه تاسع عشر و تقريره:إنّ عليّاً عليه السلام كان محبّته و مودّته واجبه دون غيره من الصحابه،فيكون أفضل منهم.و بيان المقدّمه الأولى:إنّه كان من أولى القربى،فتكون مودّته واجبه لقوله تعالى: «قُلْ لاٰ أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّهَ فِى الْقُرْبىٰ» » (۲).

۴-وجوب المحبّه المطلقه يستلزم العصمه:

و أيضاً:فإنّ إطلاق الأمر بمودّتهم دليل على عصمتهم،و إذا ثبتت العصمه ثبتت الإمامه،و هذا واضح.

أمّا أنّ إطلاق الأمر بمودّتهم-الدالّ على الإطاعه المطلقه-دليل على عصمتهم،فيكفى فيه كلام الفخر الرازى بتفسير قوله تعالى: «أَطِيعُوا اللّٰهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِى الْأَمْرِ مِنْكُمْ» (۳).

فإنّه قال:

«إنّ اللّه تعالى أمر بطاعه أولى الأمر على سبيل الجزم فى هذه الآيه،و من

۱- ۱) الرياض النضره ۲:۱۷۳.

۲- ۲) كشف المراد فى شرح تجريد الاعتقاد:۴۱۸.

۳- ۳) سوره النساء ۴:۵۹.

أمر اللّه بطاعته على سبيل الجزم و القطع لا بدّ و أن يكون معصوماً عن الخطأ،إذ لو لم يكن معصوماً عن الخطأن كان بتقدير إقدامه على الخطأ يكون قد أمر اللّه بمتابعته،فيكون ذلك أمراً بفعل ذلك الخطأ،و الخطأ لكونه خطأ منهيّ عنه،فهذا يفضى إلى اجتماع الأمر و النهى فى الفعل الواحد بالاعتبار الواحد،و إنّه محال فثبت أن اللّه تعالى أمر بطاعه أولى الأمر على سبيل الجزم،و ثبت أنّ كلّ من أمر اللّه بطاعته على سبيل الجزم وجب أن يكون معصوماً عن الخطأ،فثبت قطعاً أنّ (أولى الأمر)المذكور فى هذه الآيه لا بدّ و أن يكون معصوماً» (۱).

فهذا محلّ الشاهد من كلامه،و أمّا من«اولى الأمر»الّذين أمرنا بإطاعتهم؟فذاك بحث آخر..

و على الجمله ،فوجوب الإطاعه و الاتّباع على الإطلاق-المستفاد من وجوب المحبّه المطلقه-مستلزم للعصمه.

و قد ذكر هذا الوجه غير واحدٍ من علمائنا:

قال البياضى العاملى رحمه اللّه:«جعل اللّه أجر رساله نبيّه فى مودّه أهله فى قوله تعالى: «قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّهَ فِى الْقُرْبى».

قالوا:المراد القربى فى الطاعات،أى:فى طاعه أهل القربى.

قلنا:الأصل عدم الإضمار،و لو سلّم فلا يتصوّر إطلاق الأمر بمودّتهم إلّا مع عصمتهم.

قالوا:المخاطب بذلك الكفّار،يعنى:راقبوا نسبى بكم،يعنى القرشيه.

قلنا:الكفّار لا تعتقد للنبىّ أجراً حتّى تخاطب بذلك.

۱- ۱) التفسير الكبير ۱۰:۱۴۴.

على أنّ الأخبار المتّفق عليها تنافى الوجهين،ففى صحيح البخارى...» (۱).

و قال السيّد الشبّر:«وجوب المودّه يستلزم وجوب الاطاعه،لأن المودّه إنّما تجب مع العصمه،إذ مع وقوع الخطأ منهم يجب ترك مودّتهم كما قال تعالى:

«لا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللّهَ وَ رَسُولَهُ» (۲).و غيرهم عليهم السلام ليس بمعصوم اتّفاقاً.فعلى و ولداه الأئمّه» (۳).

دحض الشبهات المثاره على دلاله الآيه على الإمامه:

أقول:

و هذا كلام السيّد الشهيد التسترى فى الردّ على ابن روزبهان،الذى أشكل على العلّامه الحلّى..

*قال ابن روزبهان:«و نحن نقول:إنّ مودّته واجبه على كلّ المسلمين، و المودّه تكون مع الطاعه،و لا كلّ مطاع يجب أن يكون صاحب الزعامه الكبرى».

فأجاب السيّد رحمه اللّه:«و أمّا ما ذكره من أنّه لا يدلّ على خلافه علىّ عليه السلام فجهاله صرفه أو تجاهل محض ! لظهور دلاله الآيه على أن مودّه علىّ عليه السلام واجبه بمقتضى الآيه،حيث جعل اللّه تعالى أجر الإرسال إلى ما يستحقّ به الثواب الدائم مودّه ذوى القربى،و إنّما يجب ذلك مع عصمتهم،إذ مع

۱- ۱) الصراط المستقيم إلى مستحقّى التقديم ۱:۱۸۸.

۲- ۲) سوره المجادله ۵۸:۲۲.

۳- ۳) حقّ اليقين فى معرفه أُصول الدين ۱:۲۷۰.

وقوع الخطأ عنهم يجب ترک مودّتهم لقوله تعالى: «لاٰ تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللّٰهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ يُوٰادُّونَ مَنْ حَادَّ اللّٰهَ وَ رَسُولَهُ» الآيه.و غير علىّ ليس بمعصوم بالاتّفاق،فتعيّن أن يكون هو الإمام.

و قد روى ابن حجر فى الباب الحادى عشر من صواعقه عن إمامه الشافعى شعراً فى وجوب ذلک برغم أنف الناصب،و هو قوله:

يا أهل بيت رسول اللّه حبّكم

على أنّ إقامه الشيعه للدليل على إمامه علىّ عليه السلام على أهل السُنّه غير واجب بل تبرّعى،لاتّفاق أهل السُنّه معهم على إمامته بعد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم غايه الأمر أنّهم ينفون الواسطه و أهل السنّه يثبتونها،و الدليل على المثبت دون النافى كما تقرّر فى موضعه،إلّا أن يرتكبوا خرق الإجماع بإنكار إمامته مطلقاً،فحينئذٍ يجب على الشيعه إقامه الدليل،و اللّه الهادى إلى سواء السبيل» (۱).

و قال الشيخ المظفّر فى جواب ابن روزبهان بعد كلام له:«فيتعيّن أن يكون المراد بالآيه:الأربعه الأطهار،و هى تدلّ على أفضليّتهم و عصمتهم و أنّهم صفوه اللّه سبحانه،إذ لو لم يكونوا كذلک لم تجب مودّتهم دون غيرهم،و لم تكن مودّتهم بتلک المنزله التى ما مثلها منزله،لكونها أجراً للتبليغ و الرساله الذى لا أجر و لا حقّ يشبهه.

و لذا لم يجعل اللّه المودّه لأقارب نوح و هود أجراً لتبليغهما،بل قال لنوح:

۱- ۱) إحقاق الحقّ-فى الردّ علىّ ابن روزبهان-۳:۲۳.

«لاٰ أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ مٰالاً إِنْ أَجرِيَ إِلاّ عَلَى اللّٰهِ» (۱)و قال لهود: «لاٰ أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِنْ أَجْرِيَ إِلاّ عَلَى الَّذِى فَطَرَنِى أَ فَلاٰ تَعْقِلُونَ» (۲).

فتنحصر الإمامه بقربى رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلّم،إذ لا تصحّ إمامه المفضول مع وجود الفاضل،لا سيّما بهذا الفضل الباهر مضافاً إلى ما ذكره المصنّف-رحمه اللّٰه-من أنّ وجوب المودّه مطلقاً يستلزم وجوب الطاعه مطلقاً، ضروره أنّ العصيان ينافى الودّ المطلق،و وجوب الطاعه مطلقاً يستلزم العصمه التى هى شرط الإمامه،و لا معصوم غيرهم بالإجماع،فتنحصر الإمامه بهم و لا سيّما مع وجوب طاعتهم على جميع الأمّه.

و قد فهم دلاله الآيه على الإمامه الصحابه،و لذا اتّهم النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله و سلّم بعضهم فقالوا:ما يريد إلّا أن يحثّنا على قرابته بعده،كما سمعته فى بعض الروايات السابقه (۳)و كلّ ذى فهم يعرفها من الآيه الشريفه،إلّا أنّ القوم أبوا أن يقرّوا بالحقّ و يؤدّوا أجر الرساله،فإذا صدرت من أحدهم كلمه طيّبه لم تدعه العصبيّه حتّى يناقضها...» (۴)!

*و بالتأمّل فى الوجوه التى ذكرناها و ما نصّ عليه علماؤنا،يظهر الجواب عن كلام السعد التفتازانى حيث ذكر فى مباحث الأفضليه قائلاً:

«القائلون بأفضليّه علىّ رضى اللّٰه عنه تمسّكوا بالكتاب و السنّه و المعقول.

أمّا الكتاب فقوله تعالى: «فَقُلْ تَعٰالَوْا نَدْعُ أَبْنٰاءَنٰا وَ أَبْنٰاءَكُمْ وَ نِسٰاءَنٰا وَ نِسٰاءَكُمْ

۱- ۱) سوره هود ۱۱:۲۹.

۲- ۲) سوره هود ۱۱:۲۹.

۳- ۳) المعجم الكبير ۱۲:۱۲۳۸۴/۳۳،و غيره.

۴- ۴) دلائل الصدق لنهج الحقّ ۲:۱۲۵-۱۲۶.

وَ أَنْفُسَنا وَ أَنْفُسَكُمْ» (۱)الآیه...و قوله تعالی: «قُلْ لاٰ أَسْئَلُکُمْ عَلَیْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّهَ فِی الْقُرْبیٰ» (۲)قال سعید بن جبیر:لمّا نزلت هذه الآیه قالوا:یا رسول اللّه،من هؤلاء الّذین نودّهم؟قال:علیّ و فاطمه و ولداها.و لا یخفی أن من وجبت محبّته بحکم نصّ الکتاب کان أفضل.و کذا من ثبت نصرته للرسول بالعطف فی کلام اللّه تعالی عنه علی اسم اللّه و جبریل،مع التعبیر عنه ب«صالح المؤمنین»و ذلک قوله تعالی: «فَإِنَّ اللّٰهَ هُوَ مَوْلاٰهُ وَ جِبْرِیلُ وَ صٰالِحُ الْمُؤْمِنِینَ» (۳).فعن العبّاس-رضی اللّه عنه-أنّ المراد به علیّ...».

قال:«و الجواب:إنّه لا کلام فی عموم مناقبه و وفور فضائله و اتّصافه بالکمالات و اختصاصه بالکرامات؛إلّا أنّه لا یدلّ علی الأفضلیّه-بمعنی زیاده الثواب و الکرامه عند اللّه-بعد ما ثبت من الاتّفاق الجاری مجری الإجماع علی أفضلیّه أبی بکر ثمّ عمر،و الاعتراف من علیّ بذلک !

علی أنّ فی ما ذکر مواضع بحث لا تخفی علی المحصّل،مثل:إنّ المراد بأنفسنا نفس النبیّ صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم کما یقال:دعوت نفسی إلی کذا.

و أنّ وجوب المحبّه و ثبوت النصره علی تقدیر تحقّقه فی حقّ علیٍّ-رضی اللّه عنه-فلا اختصاص به» (۴).

أقول:

قد عرفت أنّ الآیه المبارکه تدلّ علی وجوب محبّه علیّ علیه السلام،

۱- ۱) سوره آل عمران ۳:۶۱.

۲- ۲) سوره الشوری ۴۲:۲۳.

۳- ۳) سوره التحریم ۶۶:۴.

۴- ۴) شرح المقاصد ۵:۲۹۵-۲۹۹.

و وجوب المحبّه المطلقه يدلّ على أنّه الأحبّ عند اللّه و رسوله،و الأحبّيّه دالّه على الأفضليّه.

و أيضاً:وجوب المحبّه المطلقه يستلزم العصمه و هى شرط الإمامه.

و أمّا دعوى أفضليّه أبى بكر و عمر فأوّل الكلام...كدعوى عدم الاختصاص بعلىّ عليه السلام،لقيام الإجماع على عدم عصمه أبى بكر و عمر...

*و قد اضطرب ابن تيميّه فى هذا المقام،فقال:«إنّا نسلّم أنّ عليّاً تجب مودّته و موالاته بدون الاستدلال بهذه الآيه،لكن ليس فى وجوب موالاته و مودّته ما يوجب اختصاصه بالإمامه و لا الفضيله.و أمّا قوله:و الثلاثه لا تجب مودّتهم؛فممنوع،بل يجب أيضاً مودّتهم و موالاتهم،فإنّه قد ثبت أن اللّه يحبهم، و من كان اللّه يحبّه وجب علينا أن نحبّه،فإن الحبّ فى اللّه و البغض فى اللّه واجب، و هو أوثق عرى الإيمان،و كذلك هم من أكابر أولياء اللّه المتّقين،و قد أوجب اللّه موالاتهم،بل قد ثبت أن اللّه رضى عنهم و رضوا عنه بنصّ القرآن،و كلّ من رضى اللّه عنه فإنّه يحبّه،و الله يحب المتّقين و المحسنين و المقسطين و الصابرين...» (۱).

فإنّ الرجل قد خصم نفسه باعترافه بوجوب محبّه المتّقين و المحسنين و المقسطين و الصابرين...بل مطلق المؤمنين...فإنّ أحداً لا ينكر شيئاً من ذلك، و من يقول بأنّ المؤمن-إذا كان مؤمناً حقّاً-لا يجب أن نحبّه لا سيّما إذا كان مع ذلك من أهل التقوى و الإحسان و الصبر؟!

لكنّ الكلام فى المحبّه المطلقه،و فى الأحبّيّه عند اللّه و رسوله،المستلزمه للأفضليه و للعصمه و وجوب الطاعه...هذه الأمور التى لم يقل أحد بوجودها فى

۱- ۱) منهاج السُنّه ۳:۱۰۳-۷-۱۰۴.

غير علىّ عليه السلام،لا سيّما العصمه،إذ قام الإجماع على عدمها فى غيره.

ثمّ إن ابن تيميّه شرع يستدلّ ببعض الأخبار التى يروونها عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم فى أنّ أحبّ الناس إليه عائشه !! قيل:فمن الرجال؟قال:

أبوها ! و أنّ عمر قال لأبى بكر فى السقيفه:أنت سيّدنا و خيرنا و أحبّنا إلى رسول اللّه !!

و كلّ عاقل يفهم ما فى الاستدلال بمثل هذه الأخبار !!

*و لقد أحسن الآلوسى حيث لم يستدلّ بشى من أخبارهم فى هذا البحث،فإنّه قد انتحل كلام عبد العزيز الدهلوى و اعتمده فى الجواب عن استدلال الإماميّه،إلّا أنّه بتر كلامه و لم يأت به إلى الآخر ! و هو ما سنشير إليه:

قال الآلوسى:«و من الشيعه من أورد الآيه فى مقام الاستدلال على إمامه علىّ كرم اللّه تعالى وجهه،قال:علىّ كرم اللّه تعالى وجهه واجب المحبه،و كلّ واجب المحبّه واجب الطاعه،و كلّ واجب الطاعه صاحب الإمامه.ينتج:علىّ رضى اللّه تعالى عنه صاحب الإمامه.و جعلوا الآيه دليل الصغرى.

و لا يخفى ما فى كلامهم هذا من البحث:

أمّا أوّلاً: فلأنّ الاستدلال بالآيه على الصغرى لا يتمّ إلّا على القول بأنّ معناها:لا أسألكم عليه أجراً إلّا أن تودّوا قرابتى و تحبّوا أهل بيتى.و قد ذهب الجمهور إلى المعنى الأوّل.و قيل فى هذا المعنى:إنّه لا يناسب شأن النبوّه لما فيه من التهمه،فإنّ أكثر طلبه الدنيا يفعلون شيئاً و يسألون عليه ما يكون فيه نفع لأولادهم و قراباتهم.و أيضاً فيه منافاه مّا لقوله تعالى: «وَ مٰا تَسْئَلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ».

و أمّا ثانياً: فلأنّا لا نسلّم أنّ كلّ واجب المحبّه واجب الطاعه،فقد ذكر ابن بابويه فى كتاب الاعتقادات:إنّ الإماميّه أجمعوا على وجوب محبّه العلويّه،مع

أنّه لا يجب طاعه كلّ منهم.

و أمّا ثالثاً: فلأنّا لا نسلّم أنّ كلّ واجب الطاعه صاحب الإمامه،أى الزعامه الكبرى،و إلّا لكان كلّ نبيّ فى زمنه صاحب ذلك،و نصّ: «إِنَّ اللّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكاً» يأبى ذلك.

و أمّا رابعاً: فلأنّ الآيه تقتضى أن تكون الصغرى:أهل البيت واجبوا الطاعه،و متى كانت هذه صغرى قياسهم لا ينتج النتيجه التى ذكروها،و لو سلّمت جميع مقدماته،بل ينتج أهل البيت صاحبوا الإمامه،و هم لا يقولون بعمومه.

إلى غير ذلك من الأبحاث.فتأمّل و لا تغفل» (۱).

أقول:

هذا كلّه كلام الدهلوى بعينه ! و قد جاء بعده فى«التحفه الاثنا عشريه» الاستدلال بأحاديث.

*قال الدهلوى:«روى أبو طاهر السلفى فى مشيخته عن أنس،قال قال رسول اللّه:حبّ أبى بكر و شكره واجب على كلّ أمّتى.

و روى ابن عساكر عنه نحوه.و من طريق آخر عن سهل بن سعد الساعدى.

و أخرج الحافظ عمر بن محمّد بن خضر الملّا فى سيرته عن النبىّ:أنّه قال:إنّ اللّه تعالى فرض عليكم حبّ أبى بكر و عمر و عثمان و علىّ كما فرض عليكم الصلاه و الصوم و الحجّ.

و روى ابن عدىّ،عن أنس،عن النبىّ صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم،أنّه

۱- ۱) روح المعانى ۲۵:۳۳.

قال:حبّ أبی بکر و عمر إیمان و بغضهما نفاق.

و روی ابن عساکر،عن جابر:أنّ النبیّ قال:حبّ أبی بکر و عمر من الإیمان،و بغضهما کفر.

و روی الترمذی أنّه أتی بجنازه إلی رسول اللّه فلم یصلّ علیه و قال:إنّه کان یبغض عثمان فأبغضه اللّه».

ثمّ إنّه التفت إلی عدم جواز إلزام الإمامیّه بما اختصّ أهل السُنّه بروایته، فأجاب قائلاً:«إنّه و إن کانت هذه الأخبار فی کتب أهل السُنّه فقط،لکن لمّا کان الشیعه یقصدون إلزام أهل السُنّه بروایتهم فإنّه لا بدّ من لحاظ جمیع روایات أهل السُنّه،و لا یصحّ إلزامهم بروایهٍ منها.

و إن ضیّقوا علی أهل السُنّه،أمکن إثبات وجوب محبّه الخلفاء الثلاثه من کتاب اللّه و اقوال العتره،فقوله تعالی: «یُحِبُّهُمْ وَ یُحِبُّونَهُ» نزل-بالإجماع-فی حقّ المقاتلین للمرتدّین،و قد کان الثلاثه أئمّه هؤلاء المقاتلین،و من أحبّه اللّه وجبت محبّته.و علی هذا القیاس»!

هذا آخر کلام الدهلوی (۱).

أقول:

إنّ من الواضح عدم جواز إلزام الخصم إلّا بما یرویه خاصّهً أو ما اتّفق الطرفان علی روایته،هذا إذا کان الخبر المستدلّ به معتبراً عند المستدلّ،فإن لم یکن الخبر معتبراً حتّی عند المستدلّ به فکیف یجوز له إلزام الطرف الآخر به؟!

۱- ۱) التحفه الاثنا عشریه:۲۰۵.

ليت الدهلوى استدلّ-كابن تيميّه-بكتابى البخارى و مسلم المعروفين بالصحيحين،فإنّ الأحاديث التى استدلّ بها كلّها باطله سنداً،و هذا هو السرّ فى إعراض الآلوسى عنها و إسقاطه لها.

إنّ أحسن هذه الأحاديث ما أخرجه الترمذى فى كتابه-و هو يعدّ أحد الصحاح الستّه-من امتناع النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم عن الصلاه على الجنازه؛قال الترمذى:

«حدّثنا الفضل بن أبى طالب البغدادى و غير واحد،قالوا:حدّثنا عثمان ابن زفر،حدّثنا محمّد بن زياد،عن محمّد بن عجلان،عن أبى الزبير،عن جابر، قال:أتى رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم بجنازه رجل ليصلّى عليه فلم يصلّ عليه،فقيل:يا رسول اللّه ! ما رأيناك تركت الصلاه على أحد قبل هذا؟! قال:إنّه كان يبغض عثمان فأبغضه اللّه»!

لكنّ هذا الحديث ساقط سنداً حتّى عند راويه الترمذى ! قال:

«هذا حديث غريب لا نعرفه إلّا من هذا الوجه،و محمّد بن زياد هذا هو صاحب ميمون بن مهران ضعيف فى الحديث جدّاً» (۱).

ثمّ إن الجوزى أورده فى(الموضوعات)بطريقين،و قال:«الطريقان على محمّد بن زياد.قال أحمد بن حنبل:هو كذّاب خبيث يضع الحديث.و قال يحيى:

كذّاب خبيث.و قال السعدى و الدارقطنى:كذّاب.و قال البخارى و النسائى و الفلّاس و أبو حاتم:متروك الحديث.و قال ابن حبّان:كان يضع الحديث على

۱- ۱) الجامع الصحيح ۶:۳۷۰۹/۷۶.

الثقات،لا يحل ذكره فى الكتب إلّا على وجه القدح فيه» (۱).

فيظهر أنّ الترمذى حيث قال:«ضعيف جدّاً»لم يقل الحقّ كما هو حقّه !!

و ظهر أنّ الحقّ مع الآلوسى حيث ترك الاستدلال به و هو أحسن ما ذكر الدهلوى،فالعجب من الدهلوى كيف يستدلّ بحديثٍ هذه حاله،و يريد إلزام الشيعه به،و فى مسألهٍ أصوليه؟!

و لو وجدت مجالاً لبيّنت حال بقيّه هذه الأحاديث،لكن لا حاجه إلى ذلك بعد معرفه حال أحسنها سنداً !!

فلنعد إلى الوجوه التى وافق فيها الآلوسى الدهلوى و أخذها منه،فنقول:

أمّا الأوّل: فجوابه:إنّ الصغرى تامّه كما تقدّم بالتفصيل،و قلنا بأنّ طلب الأجر إنّما هو بناءً على اتّصال الاستثناء،و قد عرفت حقيقه هذا الأجر و عوده إلى المسلمين أنفسهم،فلا شبهه و لا تهمه.و أمّا بناءً على انقطاع الاستثناء فلا إشكال أصلاً.

و أمّا الثانى: فإنّ الإماميّه أجمعت على وجوب محبّه العلويّه،بل كلّ مؤمنٍ من المؤمنين،و لكنّ الآيه المباركه دالّه على وجوب المحبّه المطلقه لعليّ و الزهراء و الحسنين،فلا نقض،و لذا لم يقل أحد منهم بوجوب محبّه غير الأربعه و المعصومين محبّه مطلقه...و الكلام فى المحبّه المطلقه لا مطلق المحبّه،فما ذكراه جهل أو تجاهل !

و أمّا الثالث فيظهر جوابه ممّا ذكرناه،فإنّا نريد المحبّه المطلقه المستلزمه للعصمه،فأينما كانت؛كانت الإمامه الكبرى،و أينما لم تكن؛لم تكن !

۱- ۱) الموضوعات ۱:۳۳۲-۳۳۳.

و أمّا الرابع فيظهر جوابه ممّا ذكرنا أيضاً.

خلاصه البحث

فالحقّ مع السيّد رحمه اللّه،إذ قال:

«هل حكم بافتراض المودّه لغيرهم محكم التنزيل؟!».

بقى أن نذكر الوجه فى تفسيره«الحسنه»فى قوله تعالى: «وَ مَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً» ب«المودّه»...فنقول:

هذا التفسير ورد عن الأئمّه الأطهار من أهل البيت،كالحسن السبط الزكىّ عليه السلام فى خطبته التى رواها الحاكم و غيره،و ورد أيضاً فى غير واحدٍ من تفاسير أهل السُنّه،عن ابن عبّاس و السدّى و غيرهما،قال القرطبى:«قوله تعالى«وَ مَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً» أى:يكتسب،و أصل القرف الكسب،يقال...قال ابن عبّاس: «وَ مَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً» :المودّه لآل محمّد صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم، «نَزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْناً» أى:نضاعف له الحسنه بعشر فصاعداً، «إِنَّ اللّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ» قال قتاده:غفور للذنوب شكور للحسنات.و قال السدّى:غفور لذنوب آل محمّد عليه السلام شكور لحسناتهم» (۱).

و قال أبو حيّان:«و عن ابن عبّاس و السدّى:أنّها المودّه فى آل رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم...و قال السدّى:غفور لذنوب آل محمّد عليه السلام

۱- ۱) الجامع لأحكام القرآن ۱۶:۲۴.

شکور لحسناتهم» (۱).

و قال الآلوسی:«روی ذلک عن ابن عبّاس و السدّی» (۲).

و هذا القدر کاف،و هو للقلب السلیم شاف،و للمطلب واف.

و صلّی اللّه علی سیّدنا محمّد و آله الطیّبین الطاهرین الأشراف.

***

ص: ۳۶۵

۱- ۱) البحر المحیط ۹:۳۳۵.

۲- ۲) روح المعانی ۲۵:۳۳.

آیه المباهله

اشاره

قال السیّد طاب ثراه:

«و هل هبط بآیه المباهله بسواهم جبرئیل؟!».

فقال فی الهامش:

«کلّا،و إنّما هبط بآیه المباهله بهم خاصّهً،فقال عزّ من قائل: «فَقُلْ تَعالَوْا نَدْعُ أَبْناءَنا وَ أَبْناءَکُمْ» الآیه» (۱).

فقیل:

«هذه الآیه ممّا یتمسّک به الشیعه علی أنّه دلیل علی الإمامه،و علی أن آل البیت هم بمرتبه النبیّ صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم،فإنّ الآیه لم تفرّق بینهم و بینه،بل ساوتهم به إذ جمعت أنفسهم مع نفسه،فقال تعالی: «وَ أَنْفُسَنا وَ أَنْفُسَکُمْ».

و هذا اللفظ لا یقتضی المساواه،فقد قال تعالی: «لَوْ لا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَ الْمُؤْمِناتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَیْراً» (النور:۱۲)،و لا یدلّ هذا علی أنّ المؤمنین

۱- ۱) المراجعات:۲۶.

و المؤمنات متساوون،و من ذلک أیضاً قوله تعالی: «ثُمَّ أَنْتُمْ هٰؤُلاٰءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَکُمْ» (البقره:۸۵)،فهذا اللفظ یدلّ علی المجانسه و المشابهه فی أمور:

فقوله تعالی: «وَ أَنْفُسَنا وَ أَنْفُسَکُمْ» أی:و رجالنا و رجالکم،أی:

«الرجال الّذین هم من جنسنا فی الدین و النسب،و المراد:التجانس مع الإیمان».انتهی.

أقول:

و هذا أیضاً خلاصه ما جاء به ابن تیمیّه،فی الجواب عن الاستدلال بالآیه الکریمه،و لیس لهذا القائل منه شیء و لا کلمه !!

و نحن ذاکرون سبب نزول الآیه المبارکه،و وجه الاستدلال بها،و الجواب عمّا قیل فی ذلک،فهاهنا فصول،و باللّه التوفیق.

الفصل الأوّل:فی نزول الآیه فی أهل البیت علیهم السلام

اشاره

قال اللّه عزّ و جلّ: «إِنَّ مَثَلَ عِیسی عِنْدَ اللّهِ کَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرابٍ ثُمَّ قالَ لَهُ کُنْ فَیَکُونُ* اَلْحَقُّ مِنْ رَبِّکَ فَلا تَکُنْ مِنَ الْمُمْتَرِینَ* فَمَنْ حاجَّکَ فِیهِ مِنْ بَعْدِ ما جاءَکَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعالَوْا نَدْعُ أَبْناءَنا وَ أَبْناءَکُمْ وَ نِساءَنا وَ نِساءَکُمْ وَ أَنْفُسَنا وَ أَنْفُسَکُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللّهِ عَلَی الْکاذِبِینَ* إِنَّ هذا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ وَ ما مِنْ إِلهٍ إِلاَّ اللّهُ وَ إِنَّ اللّهَ لَهُوَ الْعَزِیزُ الْحَکِیمُ* فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللّهَ عَلِیمٌ بِالْمُفْسِدِینَ» (۱).

هذه هی الآیه المعروفه بآیه المباهله،و سنورد قصّتها فی أوّل الفصل الآتی.

و قد خرج النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم إلی المباهله بعلیٍّ و فاطمه و الحسن و الحسین علیهم الصلاه و السلام.

ذکر من رواه من الصحابه و التابعین:

و روی هذا الخبر عن جماعهٍ من أعلام الصحابه و التابعین،نذکر هنا من جاءت الروایه عنه فی کتب غیر الإمامیّه،منهم:

۱- ۱) سوره آل عمران ۳:۵۹-۶۳.

۱-امیر المؤمنین علیّ علیه السلام.

۲-عبد اللّه بن عبّاس.

۳-جابر بن عبد اللّه الأنصاری.

۴-سعد بن أبی وقّاص.

۵-عثمان بن عفان.

۶-سعید بن زید.

۷-طلحه بن عبید اللّه.

۸-الزبیر بن العوام.

۹-عبد الرحمن بن عوف.

۱۰-البراء بن عازب.

۱۱-حذیفه بن الیمان.

۱۲-أبو سعید الخدری.

۱۳-أبو الطفیل اللیثی.

۱۴-جدّ سلمه بن عبد یشوع.

۱۵-أمّ سلمه زوجه رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله.

۱۶-زید بن علیّ بن الحسین علیهما السلام.

۱۷-علباء بن أحمر الیشکری.

۱۸-الشعبی.

۱۹-الحسن البصری.

۲۰-مقاتل.

۲۱-الکلبی.

ص: ۳۷۰

۲۲-السدّی.

۲۳-قتاده.

۲۴-مجاهد.

أمّا أمیر المؤمنین علیه السلام،فقد ناشد القوم فی الشوری بنزول الآیه فیه...و سیأتی الخبر قریباً.

و أمّا عثمان،و طلحه،و الزبیر،و سعید بن زید،و عبد الرحمن بن عوف، و سعد بن ابی وقّاص،فقد أقرّوا لعلیّ علیه السلام فی ذلک.

کما روی سعد الخبر،و کان ممّا به اعتذر عن سبّ مولانا أمیر المؤمنین علیه السلام،کما فی صحیح الأثر...و سیأتی نصّه.

و أمّا أبو الطفیل فهو راوی خبر المناشده.

و أمّا الآخرون...فستأتی نصوص الأخبار فی روایتهم.

و من رواته من کبار الأئمّه فی الحدیث و التفسیر:

و قد اتفقت کتب الحدیث و التفسیر و الکلام علی روایه حدیث المباهله، إمّا بالأسانید،و إمّا بإرساله إرسال المسلمات،من أشهرهم:

۱-سعید بن منصور،المتوفّی سنه ۲۲۷.

۲-أبو بکر عبد اللّه بن أبی شیبه،المتوفّی سنه ۲۳۵.

۳-أحمد بن حنبل،المتوفّی سنه ۲۴۱.

۴-عبد بن حمید،المتوفّی سنه ۲۴۹.

۵-مسلم بن الحجّاج،المتوفّی سنه ۲۶۱.

۶-أبو زید عمر بن شبّه البصری،المتوفّی سنه ۲۶۲.

۷-محمّد بن عیسی الترمذی،المتوفّی سنه ۲۷۹.

۸-أحمد بن شعیب النسائی،المتوفّی سنه ۳۰۳.

۹-محمّد بن جریر الطبری،المتوفّی سنه ۳۱۰.

۱۰-أبو بکر بن المنذر النیسابوری،المتوفّی سنه ۳۱۸.

۱۱-أبو بکر الجصّاص،المتوفّی سنه ۳۷۰.

۱۲-أبو عبد اللّه الحاکم النیسابوری،المتوفّی سنه ۴۰۵.

۱۳-أبو بکر بن مردویه الأصفهانی،المتوفّی سنه ۴۱۰.

۱۴-أبو إسحاق الثعلبی،المتوفّی سنه ۴۲۷.

۱۵-أبو نعیم الأصفهانی،المتوفّی سنه ۴۳۰.

۱۶-أبو بکر البیهقی،المتوفّی سنه ۴۵۸.

۱۷-علیّ بن أحمد الواحدی،المتوفّی سنه ۴۶۸.

۱۸-محیی السنّه البغوی،المتوفّی سنه ۵۱۶.

۱۹-جار اللّه الزمخشری،المتوفّی سنه ۵۳۸.

۲۰-القاضی عیاض الیحصبی،المتوفّی سنه ۵۴۴.

۲۱-أبو القاسم بن عساکر الدمشقی،المتوفّی سنه ۵۷۱.

۲۲-أبو الفرج بن الجوزی الحنبلی،المتوفّی سنه ۵۷۹.

۲۳-أبو السعادات بن الأثیر الجزری،المتوفّی سنه ۶۰۶.

۲۴-الفخر الرازی،المتوفّی سنه ۶۰۶.

۲۵-عزّ الدین أبو الحسن بن الأثیر الجزری،المتوفّی سنه ۶۳۰.

۲۶-محمّد بن طلحه الشافعی،المتوفّی سنه ۶۵۲.

۲۷-شمس الدین سبط بن الجوزی،المتوفّی سنه ۶۵۴.

ص :۳۷۲

۲۸-أبو عبد اللّه القرطبی الأنصاری،المتوفّی سنه ۶۵۶.

۲۹-القاضی البیضاوی،المتوفّی سنه ۶۵۸.

۳۰-محبّ الدین الطبری،المتوفّی سنه ۶۹۴.

۳۱-نظام الدین الأعرج النیسابوری،المتوفّی سنه ۷۲۸.

۳۲-أبو البرکات النسفی،المتوفی سنه ۷۱۰.

۳۳-صدر الدین أبو المجامع إبراهیم الحموئی،المتوفّی سنه ۷۲۲.

۳۴-أبو القاسم بن الجزّی الکلبی،المتوفّی سنه ۷۴۱.

۳۵-علاء الدین الخازن،المتوفّی سنه ۷۴۱.

۳۶-أبو حیّان الأندلسی،المتوفّی سنه ۷۴۵.

۳۷-شمس الدین الذهبی،المتوفّی سنه ۷۴۸.

۳۸-ابن کثیر الدمشقی،المتوفّی سنه ۷۷۴.

۳۹-ولی الدین الخطیب التبریزی،المتوفّی سنه.

۴۰-ابن حجر العسقلانی،المتوفّی سنه ۸۵۲.

۴۱-نور الدین بن الصبّاغ المالکی،المتوفّی سنه ۸۵۵.

۴۲-جلال الدین السیوطی،المتوفّی سنه ۹۱۱.

۴۳-أبو السعود العمادی،المتوفّی سنه ۹۵۱.

۴۴-الخطیب الشربینی،المتوفّی سنه ۹۶۸.

۴۵-ابن حجر الهیتمی المکّی،المتوفّی سنه ۹۷۳.

۴۶-علیّ بن سلطان القاری،المتوفّی سنه ۱۰۱۳.

۴۷-نور الدین الحلبی،المتوفّی سنه ۱۰۳۳.

۴۸-شهاب الدین الخفاجی،المتوفّی سنه ۱۰۶۹.

ص :۳۷۳

۴۹-الزرقانی المالکی،المتوفّی سنه ۱۱۲۲.

۵۰-عبد اللّه الشبراوی،المتوفّی سنه ۱۱۶۲.

۵۱-قاضی القضاه الشوکانی،المتوفّی سنه ۱۲۵۰.

۵۲-شهاب الدین الآلوسی،المتوفّی سنه ۱۲۷۰.

و غیرهم من أعلام الحدیث و التفسیر و الکلام و التاریخ فی مختلف القرون.

من نصوص الحدیث فی الکتب المعتبره:

و هذه الفاظ من الأخبار الوارده فی نزول الآیه المبارکه فی علیّ و فاطمه و الحسن و الحسین علیهم السلام کما رواها الحفّاظ بأسانیدهم،فی الکتب المعتبره:

*أخرج ابن عساکر بسنده،و ابن حجر من طریق الدارقطنی،عن أبی الطفیل:إنّ أمیر المؤمنین علیه السلام ناشد أصحاب الشوری و احتجّ علیهم بجملهٍ من فضائله و مناقبه،و من ذلک أن قال لهم:

«نشدتکم باللّه،هل فیکم أحد أقرب إلی رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم فی الرحم،و من جعله رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم نفسه،و ابناه، أبناءه،و نساءه نساءه غیری؟!

قالوا:اللّهمّ لا» (۱).

أقول:

و مناشده أمیر المؤمنین فی الشوری رواها عدد کبیر من علماء الفریقین،

۱- ۱) تاریخ مدینه دمشق ۴۲:۴۳۲،و الصواعق المحرقه:۲۳۹.

بأسانيدهم عن:أبى ذرّ و أبى الطفيل،و ممّن أخرجها من حفّاظ الجمهور:

الدارقطنى،و ابن مردويه،و ابن عبد البرّ،و الحاكم،و السيوطى،و ابن حجر المكّى،و المتّقى الهندى.

و سيأتى تفصيل ذلك حيث يتعرض لها السيّد رحمه اللّه إن شاء اللّه تعالى.

*و فى «المسند» :«حدّثنا عبد اللّه،قال أبى:ثنا قتيبه بن سعيد،ثنا حاتم بن إسماعيل،عن بكير بن مسمار،عن عامر بن سعد،عن أبيه،قال:

سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم يقول له،و خلّفه فى بعض مغازيه، فقال علىّ رضى اللّه عنه:أ تخلفنى مع النساء و الصبيان؟!

قال:يا علىّ ! أمّا ترضى أن تكون منّى بمنزله هارون من موسى إلّا أنّه لا نبوّه بعدى؟!

و سمعته يقول-يوم خيبر-:لأعطينّ الرايه رجلًا يحبّ اللّه و رسوله و يحبّه اللّه و رسوله.

فتطاولنا لها،فقال:ادعوا لى علياً رضى اللّه عنه فأُتى به أرمد،فبصق فى عينه و دفع الرايه إليه،ففتح اللّه عليه.

و لمّا نزلت هذه الآيه «نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَ أَبْنَاءَكُمْ» دعا رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم علياً و فاطمه و حسناً و حسيناً رضوان اللّه عليهم أجمعين،فقال:

اللّهمّ هؤلاء أهلى» (۱).

*و أخرج مسلم قائلًا:«حدّثنا قتيبه بن سعيد و محمّد بن عبّاد-و تقاربا فى اللفظ-قالا:حدّثنا حاتم-و هو ابن اسماعيل-عن بكير بن مسمار،عن

۱- ۱) مسند أحمد بن حنبل ۱:۱۶۱۱/۳۰۱.

عامر بن سعد بن أبی وقّاص،عن أبیه،قال:أمر معاویه بن أبی سفیان سعداً، فقال:ما منعک أن تسبّ أبا تراب؟!

فقال:أمّا ما ذکرت ثلاثاً قالهنّ له رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم فلن أسبّه،لأن تکون لی واحده منهنّ أحبّ إلیّ من حمر النعم:

سمعت رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم یقول له و خلّفه فی بعض مغازیه،فقال له علیّ:یا رسول اللّه ! خلّفتنی مع النساء و الصبیان !

فقال له رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم:أمّا ترضی أن تکون منّی بمنزله هارون من موسی إلّا أنّه لا نبوّه بعدی.

و سمعته یقول یوم خیبر:لأعطینّ الرایه رجلاً یحبّ اللّه و رسوله،و یحبّه اللّه و رسوله.

قال:فتطاولنا لها،فقال:ادعوا لی علیّاً،فأُتی به أرمد،فبصق فی عینه، و دفع الرایه إلیه،ففتح اللّه علیه.

و لمّا نزلت هذه الآیه: «فَقُلْ تَعالَوْا نَدْعُ أَبْناءَنا وَ أَبْناءَکُمْ» دعا رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم علیّاً و فاطمه و حسناً و حسیناً فقال:اللّهمّ هؤلاء أهلی» (۱).

*و أخرجه الترمذی بالسند و اللفظ،فقال:

*هذا حدیث حسن صحیح غریب من هذا الوجه» (۲).

*و أخرج النسائی:«أخبرنا قتیبه بن سعید البلخی و هشام بن عمّار

۱- ۱) صحیح مسلم ۴:۲۴۰۴/۲۱۳.

۲- ۲) الجامع الصحیح ۶:۳۷۲۴/۸۶ کتاب المناقب،مناقب علیّ.

الدمشقی،قالا:حدّثنا حاتم،عن بکیر بن مسمار،عن عامر بن سعد بن أبی وقّاص،قال:أمر معاویه سعداً فقال:ما یمنعک أن تسبّ أبا تراب؟! فقال:أمّا ما ذکرت ثلاثاً قالهنّ رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم فلن أسبّه،لأن تکون لی واحده منهنّ أحبّ إلیّ من حمر النعم:

سمعت رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم یقول له،و خلّفه فی بعض مغازیه فقال له علیّ:یا رسول اللّه ! أ تخلّفنی مع النساء و الصبیان؟!

فقال رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم:أما ترضی أن تکون منّی بمنزله هارون بموسی إلّا أنّه لا نبوّه بعدی.

و سمعته یقول فی یوم خیبر:لأعطینّ الرایه رجلاً یحبّ اللّه و رسوله، و یحبّه اللّه و رسوله.

فتطاولنا إلیها فقال:ادعوا لی علیّاً،فأتی به أرمد،فبصق فی عینیه و دفع الرایه إلیه.

و لما نزلت «إِنَّمٰا یُرِیدُ اللّٰهُ لِیُذْهِبَ عَنْکُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَیْتِ وَ یُطَهِّرَکُمْ تَطْهِیراً» دعا رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم علیّاً و فاطمه و حسناً و حسیناً فقال:

اللّهمّ هؤلاء أهل بیتی» (۱).

*و أخرج الحاکم فقال:«أخبرنی جعفر بن محمّد بن نصیر الخلدی،ثنا موسی بن هارون،ثنا قتیبه بن سعید،ثنا حاتم بن إسماعیل،عن بکیر بن مسمار،عن عامر بن سعد،عن أبیه،قال:لمّا نزلت هذه الآیه «نَدْعُ أَبْنٰاءَنٰا وَ أَبْنٰاءَکُمْ وَ نِسٰاءَنٰا وَ نِسٰاءَکُمْ وَ أَنْفُسَنٰا وَ أَنْفُسَکُمْ» دعا رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله

۱- ۱) خصائص أمیر المؤمنین:۱۱/۳۳.

و سلّم علیّاً و فاطمه و حسناً و حسیناً رضی اللّه عنهم فقال:اللّهمّ هؤلاء أهلی.

هذا حدیث صحیح علی شرط الشیخین و لم یخرجاه» (۱).

*و وافقه الذهبی فی(تلخیصه).

*و ستأتی روایه الحاکم عن جابر.

*و أخرجه عن ابن عبّاس،قال:«ذکر النوع السابع عشر من علوم الحدیث:هذا النوع من هذا العلم معرفه أولاد الصحابه،فإنّ من جهل هذا النوع اشتبه علیه کثیر من الروایات.

أوّل ما یلزم الحدیثی معرفته من ذلک:أولاد سیّد البشر محمّد المصطفی صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم و من صحّت الروایه عنه منهم:

حدّثنا علیّ بن عبد الرحمن بن عیسی الدهقان بالکوفه،قال:حدّثنا الحسین بن الحکم الحبری،قال:ثنا الحسن بن الحسین العرنی،قال:ثنا حبّان ابن علیّ العنزی،عن الکلبی،عن أبی صالح،عن ابن عبّاس فی قوله عزّ و جلّ:

«فَقُلْ تَعالَوْا نَدْعُ أَبْناءَنا وَ أَبْناءَکُمْ وَ نِساءَنا وَ نِساءَکُمْ -إلی قوله- اَلْکاذِبِینَ» نزلت علی رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم،و علیّ نفسه، «وَ نِساءَنا وَ نِساءَکُمْ» :

فاطمه، «أَبْناءَنا وَ أَبْناءَکُمْ» :فی حسن و حسین،و الدعاء علی الکاذبین نزلت فی العاقب و السیّد و عبد المسیح و أصحابهم» (۲).

*و قال ابن حجر العسقلانی بشرح حدیث المنزله:«و وقع فی روایه عامر بن سعد بن أبی وقّاص عند مسلم و الترمذی،قال:قال معاویه لسعد:ما

۱- ۱) المستدرک علی الصحیحین ۳:۱۵۰.

۲- ۲) معرفه علوم الحدیث:۴۹-۵۰.

منعک أن تسبّ أبا تراب؟!

قال:أمّا ما ذکرت ثلاثاً قالهنّ له رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم فلن أسبّه...

فذکر هذا الحدیث،و قوله لأعطینّ الرایه رجلاً یحبّه اللّه و رسوله...و قوله:

لما نزلت «فَقُلْ تَعالَوْا نَدْعُ أَبْناءَنا وَ أَبْناءَکُمْ» دعا علیّاً و فاطمه و الحسن و الحسین فقال:اللّهمّ هؤلاء أهلی» (۱).

تنبیه:

الملاحظ أنّهم یروون کلام سعد فی جواب معاویه بأشکالٍ مختلفه مع أنّ السند واحد،و القضیّه واحده !!

بل یرویه المحدّث الواحد فی الکتاب الواحد بأشکال،فاللفظ الذی ذکرناه عن النسائی هو أحد ألفاظه.

و بینما رواه بلفظٍ آخر عن بکیر بن مسمار،قال:سمعت عامر بن سعد یقول:قال معاویه لسعد بن أبی وقّاص:ما منعک أن تسبّ ابن أبی طالب؟!

قال:لا أسبّه ما ذکرت ثلاثاً قالهنّ رسول اللّه علیه [و آله] و سلّم لأنْ یکون لی واحده منهنّ أحبّ إلی من حمر النعم،لا أسبّه ما ذکرت حین نزل الوحی علیه،فأخذ علیّاً و ابنیه و فاطمه،فأدخلهم تحت ثوبه ثمّ قال:ربّ هؤلاء أهل بیتی-أو:أهلی-...» (۲).

۱- ۱) فتح الباری بشرح صحیح البخاری ۷:۶۰.

۲- ۲) خصائص أمیر المؤمنین:۵۴/۹۰.

و رواه بلفظ ثالث:إنّ معاویه ذکر علیّ بن أبی طالب رضی اللّه عنه،فقال سعد بن أبی وقّاص:و اللّه لأنْ تکون لی احدیٰ خلاله الثلاث أحبّ إلیّ من أن یکون لی ما طلعت علیه الشمس.

لأن یکون قال لی ما قاله له حین ردّه من تبوک:أمّا ترضی أن تکون منّی بمنزله هارون من موسی إلّا أنّه لا نبیّ بعدی؛أحبّ إلیّ أن یکون لی ما طلعت علیه الشمس.

و لأن یکون قال لی ما قال فی یوم خیبر:لأعطینّ الرایه رجلاً یحبّ اللّه و رسوله،یفتح اللّه علی یدیه،لیس بفرّار؛أحبّ إلیّ من أن یکون لی ما طلعت علیه الشمس.

و لأن أکون کنت صهره عی ابنته لی منها من الولد ما له أحبّ إلیّ من أن یکون لی ما طلعت علیه الشمس» (۱).

و رواه بلفظٍ رابع عن سعد،قال:«کنت جالساً فتنقّصوا علیّ بن أبی طالب رضی اللّه عنه،فقلت:لقد سمعت رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم یقول فی علیّ ثلاث خصال،لأن تکون لی واحده منهنّ أحبّ إلی من حمر النعم.

سمعته یقول:إنّه منّی بمنزله هارون من موسی إلّا أنّه لا نبیّ بعدی.

و سمعته یقول:لأعطینّ الرایه غداً رجلاً یحبّ اللّه و رسوله و یحبّه اللّه و رسوله.

و سمعته یقول:من کنت مولاه فعلیّ مولاه» (۲).

۱- ۱) خصائص أمیر المؤمنین:۱۲۶/۱۷۹.

۲- ۲) خصائص أمیر المؤمنین:۱۲/۳۵.

و هو عند ابن ماجه باللفظ الآتی:«قدم معاویه فی بعض حجّاته،فدخل علیه سعد،فذکروا علیّاً،فنال منه،فغضب سعد و قال:تقول هذا لرجلٍ سمعت رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم یقول:من کنت مولاه فعلیّ مولاه.

و سمعته یقول:أنت منّی بمنزله هارون من موسی،إلّا أنّه لا نبیّ بعدی.

و سمعته یقول:لأعطینّ الرایه الیوم رجلاً یحبّ اللّه و رسوله» (۱).

أقول:

إنّه إن أمکن حمل اختلاف ألفاظ الروایات فی الخصال الثلاث علی وجه صحیح،و لا یکون هناک تحریف-و من هنا کان الأمر بالتأمّل فی بحثنا حول آیه التطهیر-فلا ریب فی تحریف القوم للّفظ فی ناحیهٍ أخری،و هی قضیّه سبّ أمیر المؤمنین علیه السلام و النیل منه،خاصّهً مع السند الواحد ! فإنّ أحمد و مسلماً و الترمذی و النسائی و ابن عساکر (۲)کلّهم اشترکوا فی الرّوایه بسندٍ واحدٍ،فجاء عند غیر أحمد:«أمر معاویه بن أبی سفیان سعداً فقال:ما منعک أن تسبّ أبا تراب؟! فقال:أمّا ما ذکرت ثلاثاً...سمعت...».

لکنّ أحمد حذف ذلک کلّه و بدأ الحدیث من«سمعت...»و کأنّه لم تکن هناک أیّه مناسبه لکلام سعدٍ هذا !!

أمّا الحاکم فیروی الخبر بنفس السند و یحذف المناسبه و خصلتین من الخصال الثلاث !!

۱- ۱) سنن ابن ماجه ۱:۱۲۱/۹۰.

۲- ۲) تاریخ مدینه دمشق ۱۱۱:۴۲-۱۱۲.

و النسائی یحذف المناسبه فی لفظٍ،و یقول:«إنّ معاویه ذکر علیّ بن أبی طالب،فقال سعد...»!!

و فی آخر یحذفها و یضع بدلها کلمه«کنت جالساً فتنقّصوا علیّ بن أبی طالب...»!!

و ابن ماجه،قال:«قدم معاویه فی بعض حجّاته،فدخل علیه سعد، فذکروا علیّاً،فنال منه،فغضب سعد و قال...».

فجاء ابن کثیر و حذف منه«فنال منه،فغضب سعد» (۱).

و فی(الفضائل)لأحمد:«ذکر علیّ عند رجلٍ و عنده سعد بن أبی وقّاص،فقال له سعد:أتذکر علیّاً؟!» (۲).

و أبو نعیم و بعضهم حذف القصّه من أصلها،فقال:«عن سعد بن أبی وقّاص،قال:قال رسول اللّه:فی علیّ ثلاث خلال...» (۳).

هذا ،و السبب فی ذلک کلّه معلوم ! إنّهم یحاولون التغطیه علی مساوئ سادتهم و لو بالکذب و التزویر ! و لقد أفصح عن ذلک بعضهم،کالنووی،حیث قال:«قال العلماء:الأحادیث الوارده التی فی ظاهرها دخل علی صحابی یجب تأویلها،قالوا:و لا یقع فی روایات الثقات إلّا ما یمکن تأویله،فقول معاویه هذا لیس فیه تصریح بأنّه أمر سعداً بسبّه،و إنّما سأله عن السبب المانع له من السبّ، کأنّه یقول:هل امتنعت تورّعاً أو خوفاً أو غیر ذلک؟! فإن کان تورّعاً و إجلالاً له عن السبّ فأنت مصیب محسن،و إن کان غیر ذلک فله جواب آخر.

۱- ۱) البدایه و النهایه ۷:۳۴۰.

۲- ۲) فضائل الصحابه-لأحمد بن حنبل-۲:۱۰۹۳/۶۴۳.

۳- ۳) حلیه الأولیاء ۴:۳۵۶.

و لعلّ سعداً قد كان فی طائفهٍ یسبّون فلم یسبّ معهم،و عجز عن الإنكار، و أنكر علیهم فسأله هذا السؤال.

قالوا:و یحتمل تأویلاًـ آخراً،أنّ معناه:ما منعك أن تخطّئه فی رأیه و اجتهاده،و تظهر للناس حسن رأینا و اجتهادنا و أنّه أخطأ؟».انتهی (۱).

و نقله المباركفوری بشرح الحدیث (۲).

أقول:

و هل ترتضی-أیّها القارئ-هذا الكلام فی مثل هذا المقام؟!

أوّلاً: إن كان هناك مجال لحمل كلام المتكلّم علی الصحه و تأویله علی وجهٍ مقبول،فهذا لا یختصّ بكلام الصحابی دون غیره.

و ثانیاً: إذا كانت هذه قاعده یجب اتّباعها بالنسبه إلی أقوال الصحابه، فلما ذا لا یطبّقونها بالنسبه لكلّ الصحابه؟!

و ثالثاً: إذا كانت هذه القاعده للأحادیث الوارده التی فی ظاهرها دخل علی صحابی !فلما ذا یطبّقونها فی الأحادیث الوارده فی فضل أمیر المؤمنین علیه السلام،فلم یأخذوا بظواهرها،بل أعرضوا عن النصوص منها؟! و منها حدیث المباهله،حیث لا تأویل فحسب،بل التعتیم و التحریف،كما سنری فی الفصل الآتی.

و رابعاً: إنّ التأویل و الحمل علی الصحّه إنّما یكون حیث یمكن،و قولهم:

۱- ۱) المنهاج-شرح صحیح مسلم بن الحجّاج-۱۷۵/۱۵.

۲- ۲) تحفه الأحوذی-بشرح جامع الترمذی-۱۰:۲۲۸.

«ليس فيه تصريح بأنّه أمر سعداً بسبه،و إنّما سأله»كذب،فقد تقدّم فى بعض النصوص التصريح ب«الأمر»و«النيل»و«التنقيص»و هذا كلّه مع تهذيب العباره،كما لا يخفى.

بل ذكر ابن تيميّه:أن معاويه أمر بسبّ علىّ (۱).

بل جاءت الروايه عن مسلم و الترمذى على واقعها،ففى روايه القندوزى الحنفى عنهما،قال:«و عن سهل بن سعد،عن أبيه،قال:أمر معاويه بن أبى سفيان سعداً أن يسبّ أبا التراب،قال:أمّا ما ذكرت ثلاثاً....أخرجه مسلم و الترمذى» (۲).

و خامساً: قولهم:«كأنّه يقول...فإن كان تورّعاً...فأنت مصيب محسن» يكذّبه ما جاء التصريح به فى بعض ألفاظ الخبر من أنّ سعداً خرج من مجلس معاويه غضبان و حلف ألّا يعود إليه !!

و على كلّ حال...فهذا نموذج من تلاعبهم بمساوئ أسيادهم،لإخفائها، و سترى-فى الفصل اللّاحق-نموذج تلاعبهم بفضائل علىّ عليه السلام، لإخفائها،و هذا دين القوم و ديدنهم،حشرهم اللّه مع الّذين يدافعون عنهم و يودّونهم !!

*و روى ابن شبّه،المتوفّى سنه ۲۶۲،قال:«حدّثنا الحزامى،قال:

حدّثنا ابن وهب،قال:أخبرنى الليث بن سعد،عن من حدّثه،قال:جاء راهبا نجران إلى النبىّ صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم يعرض عليهما الإسلام...قال:

۱- ۱) منهاج السُنّه ۵:۴۲.

۲- ۲) ينابيع المودّه ۲:۳۴۷/۱۱۹.

فدعاهما النبیّ إلی المباهله و أخذ بید علیّ و فاطمه و الحسن و الحسین رضی اللّه عنهم،فقال أحدهما للآخر:قد أنصفک الرجل.

فقالا:لا نباهلک.

و أقرا بالجزیه وکرها الإسلام» (۱).

*و روی الحسین بن الحکم الحبری (۲)،المتوفی سنه ۲۸۶،قال:

«حدّثنی إسماعیل بن أبان،قال:حدّثنا إسحاق بن إبراهیم،عن أبی هارون، عن أبی سعید الخدریّ،قال:لمّا نزلت هذه الآیه «تَعالَوْا نَدْعُ أَبْناءَنا وَ أَبْناءَکُمْ» قال:فخرج رسول اللّه صلّی علیه [و آله] و سلّم بعلیّ و فاطمه و الحسن و الحسین» (۳).

و أخرج الطبری:«حدّثنا ابن حمید،قال:ثنا عیسی بن فرقد،عن أبی الجارود،عن زید بن علیّ،فی قوله: «تَعالَوْا نَدْعُ أَبْناءَنا وَ أَبْناءَکُمْ» الآیه،قال:

کان النبیّ صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم و علیّ و فاطمه و الحسن و الحسین».

«حدّثنا محمّد بن الحسین،قال:ثنا أحمد بن المفضّل،قال:ثنا أسباط، عن السدّی، «فَمَنْ حَاجَّکَ فِیهِ مِنْ بَعْدِ مَا جاءَکَ مِنَ الْعِلْمِ» الآیه،فأخذ-یعنی النبیّ

۱- ۱) تاریخ المدینه المنوّره،المجلد ۱:۵۸۳.

۲- ۲) هو أیضاً فی طریق الحاکم فی«المستدرک».

۳- ۳) تفسیر الحبری:۱۳/۲۴۸. قال محقّقه-و هو العلّامه السیّد محمّد رضا الحسینی الجلالی-:«الحدیث عن أبی سعید الخدری قد تفرّد بنقله المؤلّف،فلم یروه غیره من المؤلّفین،بل ینحصر وجوده بنسختینا و لم یوجد فی سائر النسخ». قلت:و ما جاء فی ذخائر العقبی،ص۶۱:«عن أبی سعید...»فغلط،بقرینه قوله فی الآخر:أخرجه مسلم و الترمذی،لأنّ الذی أخرجاه هو عن سعد.

صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم-بيد الحسن و الحسين و فاطمه،و قال لعليٍّ:اتبعنا، فخرج معهم،فلم يخرج يومئذٍ النصارى و قالوا:إنّا نخاف...».

«حدّثنا الحسن بن يحيى،قال:أخبرنا عبد الرزّاق،قال:أخبرنا معمر، عن قتاده،فى قوله: «فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَ أَبْنَاءَكُمْ» قال:بلغنا أن نبيّ اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم خرج ليلاً عن أهل نجران،فلما رأوه خرج هابوا و فرقوا فرجعوا.

قال معمر:قال قتاده:لما أراد النبيّ صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم أهل نجران أخذ بيد حسن و حسين،و قال لفاطمه:اتبعنا،فلمّا رأى ذلك أعداء اللّه رجعوا».

«حدّثنى يونس،قال:أخبرنا ابن وهب،قال:ثنا ابن زيد،قال:قيل لرسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم:لو لاعنت القوم،بمن كنت تأتى حين قلت «أَبْنَاءَنَا وَ أَبْنَاءَكُمْ» ؟قال:حسن و حسين».

«حدّثنى محمّد بن سنان،قال:ثنا أبو بكر الحنفى،قال:ثنا المنذر بن ثعلبه،قال:ثنا علباء بن أحمر اليشكرى،قال:لمّا نزلت هذه الآيه: «فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَ أَبْنَاءَكُمْ وَ نِسَاءَنَا وَ نِسَاءَكُمْ» الآيه،أرسل رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم إلى علىّ و فاطمه و ابنيهما الحسن و الحسين...» (۱).

*و قال السيوطى:«أخرج البيهقى فى(الدلائل)من طريق سلمه بن عبد يشوع،عن أبيه،عن جدّه:إن رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم كتب إلى أهل نجران..فلمّا أصبح رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم الغد بعد ما

۱- ۱) جامع البيان ۳:۲۱۲-۲۱۳.

أخبرهم الخبر،أقبل مشتملاً على الحسن و الحسين فی خميلةٍ له و فاطمه تمشی خلف ظهره،للملاعنه،و له يومئذٍ عدّه نسوه...».

«و أخرج الحاكم-و صحّحه-و ابن مردويه،و أبو نعيم فی(الدلائل)عن جابر،قال:...فغدا رسول اللّه صلّی اللّه عليه [و آله] و سلّم و أخذ بيد علیّ و فاطمه و الحسن و الحسين...

قال جابر:فيهم نزلت: «تَعالَوْا نَدْعُ أَبْناءَنا وَ أَبْناءَكُمْ» الآيه.

قال جابر: «أَنْفُسَنا وَ أَنْفُسَكُمْ» :رسول اللّه صلّی اللّه عليه [و آله] و سلّم و علی. «أَبْناءَنا» :الحسن و الحسين. «وَ نِساءَنا» :فاطمه».

«و أخرج أبو نعيم فی(الدلائل)من طريق الكلبی،عن أبی صالح،عن ابن عبّاس:...و قد كان رسول اللّه صلّی اللّه عليه [و آله] و سلّم خرج و معه علیّ و الحسن و الحسين و فاطمه،فقال رسول اللّه صلّی اللّه عليه [و آله] و سلّم:إن أنا دعوت فأمّنوا أنتم.فأبوا أن يلاعنوه و صالحوه على الجزيه».

«و أخرج ابن أبی شيبه،و سعيد بن منصور،و عبد بن حميد،و ابن جرير، و أبو نعيم،عن الشعبی...فغدا النبیّ صلّی اللّه عليه [و آله] و سلّم و معه الحسن و الحسين و فاطمه...

«و أخرج مسلم،و الترمذی،و ابن المنذر،و الحاكم،و البيهقی فی سننه، عن سعد بن أبی وقّاص،قال:لما نزلت هذه الآيه: «فَقُلْ تَعالَوْا نَدْعُ أَبْناءَنا وَ أَبْناءَكُمْ» دعا رسول اللّه صلّی اللّه عليه [و آله] و سلّم عليّاً و فاطمه و حسناً و حسيناً،و قال:اللّهمّ هؤلاء أهلی» (۱).

۱- ۱) الدرّ المنثور فی التفسير المأثور ۲:۲۲۹-۲۳۳.

*و قال الزمخشری:«و روی أنّهم لمّا دعاهم إلی المباهله قالوا:حتّی نرجع و ننظر،فلمّا تخالوا قالوا للعاقب-و کان ذا رأیهم-:یا عبد المسیح ! ما تری؟

فقال:و الله لقد عرفتم-یا معشر النصاری-أن محمّداً نبیّ مرسل،و قد جاءکم بالفصل من أمر صاحبکم،و الله ما باهل قوم نبیّاً قطّ فعاش کبیرهم و لا نبت صغیرهم،و لئن فعلتم لتهلکنّ،فإن أبیتم إلّا إلف دینکم و الإقامه علی ما أنتم علیه،فوادعوا الرجل و انصرفوا إلی بلادکم.

فأتی رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم و قد غدا محتضناً الحسین آخذاً بید الحسن و فاطمه تمشی خلفه و علیّ خلفها،و هو یقول:إذا أنا دعوت فأمّنوا.

فقال أسقف نجران:یا معشر النصاری ! إنّی لأری وجوهاً لو شاء اللّه أن یزیل جبلًا من مکانه لأزاله بها،فلا تباهلوا فتهلکوا،و لا یبقی علی وجه الأرض نصرانیّ إلی یوم القیامه.

فقالوا:یا أبا القاسم ! رأینا أن لا نباهلک،و أن نقرّک علی دینک و نثبت علی دیننا.

قال:فإذا أبیتم المباهله فأسلموا،یکن لکم ما للمسلمین و علیکم ما علیهم.فأبوا.

قال:فإنّی أناجزکم.

قالوا:ما لنا بحرب العرب طاقه،و لکن نصالحک علی أن لا تغزونا و لا تخیفنا و لا تردنا عن دیننا،علی أن نؤدّی إلیک کلّ عام ألفی حلّه،ألف فی صفر و ألف فی رجب،و ثلاثین درعاً عادیّه من حدید.

فصالحهم على ذلک،و قال:و الذی نفسی بیده،إنّ الهلاک قد تدلّی على أهل نجران،و لو لاعنوا لمسخوا قردةً و خنازیر،و لاضطرم علیهم الوادی ناراً، و لاستأصل اللّه نجران و أهله حتّی الطیر علی رؤوس الشجر،و لما حال الحول علی النصاری کلّهم حتّی یهلکوا.

و عن عائشه رضی اللّه عنها:أنّ رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم خرج و علیه مرط مرجل من شعر أسود،فجاء الحسن فأدخله،ثمّ جاء الحسین فأدخله،ثمّ فاطمه،ثمّ علیّ،ثمّ قال: «إِنَّمٰا یُرِیدُ اللّٰهُ لِیُذْهِبَ عَنْکُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَیْتِ».

فإن قلت: ما کان دعاؤه إلی المباهله إلّا لنبین الکاذب منه و من خصمه و ذلک أمر یختصّ به و بمن یکاذبه،فما معنی ضمّ الأبناء و النساء؟

قلت: ذلک آکد فی الدلاله علی ثقته بحاله و استیقانه بصدقه،حیث استجرأ علی تعریض أعزّته و أفلاذ کبده و أحبّ الناس إلیه لذلک،و لم یقتصر علی تعریض نفسه له؛و علی ثقته بکذب خصمه حتّی یهلک خصمه مع أحبّته و أعزّته هلاک الاستئصال إن تمّت المباهله.

و خصّ الأبناء و النساء لأنّهم أعزّ الأهل و ألصقهم بالقلوب،و ربّما فداهم الرجل بنفسه و حارب دونهم حتّی یقتل،و من ثمّه کانوا یسوقون مع أنفسهم الظعائن فی الحروب لتمنعهم من الهرب،و یسمّون الذاده عنها بأرواحهم حماه الحقائق.

و قدّمهم فی الذکر علی الأنفس لینبّه علی لطف مکانهم و قرب منزلتهم، و لیؤذن بأنّهم مقدّمون علی الأنفس مفدون بها.

و فیه دلیل لا شیء أقوی منه علی فضل أصحاب الکساء علیهم السلام.

و فيه برهان واضح على نبوه النبيّ صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم،لأنه لم يرو أحد من موافق و لا مخالف أنّهم أجابوا إلى ذلك» (۱).

*و روى ابن الأثير حديث سعد فى الخصال الثلاثه،بإسناده عن الترمذى (۲).

و أرسله فى تاريخه إرسال المسلّم،قال:«و أمّا نصارى نجران فإنّهم أرسلوا العاقب و السيّد فى نفر إلى رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم،و أرادوا مباهلته،فخرج رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم و معه علىّ و فاطمه و الحسن و الحسين،فلمّا رأوهم قالوا:هذه وجوه لو أقسمت على اللّه أن يزيل الجبال لأزالها،و لم يباهلوه،و صالحوه على ألفى حله،ثمن كلّ حلّه أربعون درهماً،و على أن يضيفوا رسل رسول اللّه.و جعل لهم ذمّه اللّه تعالى و عهده ألّا يفتنوا عن دينهم و لا يعشروا،و شرط عليهم أن لا يأكلوا الربا و لا يتعاملوا به» (۳).

*و روى الحاكم الحسكانى بإسناده:«عن أبى إسحاق السبيعى،عن صله بن زفر،عن حذيفه بن اليمان،قال:جاء العاقب و السيّد- أسقفا نجران- يدعوان النبيّ صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم إلى الملاعنه،فقال العاقب للسيد:إنّ لاعن بأصحابه فليس بنبى،و إن لاعن بأهل بيته فهو نبيّ.

فقام رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم فدعا عليّاً فأقامه عن يمينه، دعا الحسن فأقامه عن يساره،ثمّ دعا الحسين فأقامه عن يمين علىّ،ثمّ دعا فاطمه فأقامها خلفه.

۱- ۱) الكشّاف ۵۶۴:۱-۵۶۶.

۲- ۲) أُسد الغابه فى معرفه الصحابه ۳:۶۰۱.

۳- ۳) الكامل فى التاريخ ۲:۲۹۳.

فقال العاقب للسيّد:لا تلاعنه،إنّك إن لاعنته لا نفلح نحن و لا أعقابنا فقال رسول اللّه:لو لاعنونی ما بقیت بنجران عین تطرف» (۱).

أقول:

و هذا نفس السند عند البخاری عن حذیفه،لکنّه حذف من الخبر ما یتعلّق ب«أهل البیت»و وضع مکانه فضیلهً ل«أبی عبیده»و سیأتی فی الفصل اللّاحق فانتظر !!

*و قال ابن کثیر:«و قال أبو بکر ابن مردویه:حدّثنا سلیمان بن أحمد، حدّثنا أحمد بن داود المکّی،حدّثنا بشر بن مهران،حدّثنا محمّد بن دینار، عن داود بن أبی هند،عن الشعبی،عن جابر،قال:...فغدا رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم فأخذ بید علیّ و فاطمه و الحسن و الحسین...قال جابر:

و فیهم نزلت...

و هکذا رواه الحاکم فی مستدرکه...ثمّ قال:صحیح علی شرط مسلم و لم یخرجاه هکذا.

قال:و قد رواه أبو داود الطیالسی،عن شعبه،عن المغیره،عن الشعبی، مرسلاً.و هذا أصحّ.

و قد روی عن ابن عبّاس و البرّاء نحو ذلک» (۲).

و لکنّه فی(التاریخ)-ذکر أوّلاً حدیث البخاری المبتور ! ثمّ روی القصه

۱- ۱) شواهد التنزیل ۱۲۶/۱۷۴:۱.

۲- ۲) تفسیر القرآن العظیم ۵۴:۲-۵۵.

عن البيهقى،عن الحاكم بإسناده عن سلمه بن عبد يشوع،عن أبيه،عن جدّه؛ و ليس فيه ذكر لعلىٍّ عليه السلام،كما سيأتى.

*و قال القارى بشرح الحديث:«عن سعد بن أبى وقّاص،قال:لمّا نزلت هذه الآيه-أى المسمّاه بآيه المباهله- «نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَ أَبْنَاءَكُمْ» أوّلها «فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَ أَبْنَاءَكُمْ وَ نِسَاءَنَا وَ نِسَاءَكُمْ وَ أَنْفُسَنَا وَ أَنْفُسَكُمْ» دعا رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم عليّاً؛فنزله منزله نفسه لما بينهما من القرابه و الأخوّه،و فاطمه،أىّ لأنّها أخصّ النساء من أقاربه، و حسناً و حسيناً؛فنزلهما منزله ابنيه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم،فقال:اللّهمّ هؤلاء أهل بيتى،أى أذهب عنهم الرجس و طهّرهم تطهيراً.رواه مسلم» (۱).

كلمات حول السند:

و لنورد نصوص عبارات لبعض أئمّه القوم فى قطعيه هذا الخبر:

قال الحاكم:«و قد تواترت الأخبار فى التفاسير،عن عبد اللّه بن عبّاس و غيره،أن رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم أخذ يوم المباهله بيد علىّ و حسن و حسين،و جعلوا فاطمه وراءهم،ثمّ قال:هؤلاء أبناؤنا و أنفسنا و نساؤنا،فهلّموا أنفسكم و أبناءكم و نساءكم ثمّ نبتهل فنجعل لعنه اللّه على الكاذبين» (۲).

و قال الجصّاص:«إنّ رواه السير و نقله الأثر لم يختلفوا فى أنّ النبىّ صلّى

۱- ۱) مرقاه المفاتيح ۵:۵۸۹.

۲- ۲) معرفه علوم الحديث:۵۰.

اللّه علیه [و آله] و سلّم أخذ بید الحسن و الحسین و علیّ و فاطمه رضی اللّه عنهم، و ثمّ دعا النصاری الّذین حاجوه إلی المباهله...» (۱).

و قال ابن العربی المالکی:«روی المفسّرون أنّ النبیّ صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم ناظر أهل نجران حتّی ظهر علیهم بالدلیل و الحجّه،فأبوا الانقیاد و الإسلام،فأنزل اللّه هذه الآیه،فدعا حینئذٍ علیّاً و فاطمه و الحسن و الحسین،ثمّ دعا النصاری إلی المباهله» (۲).

و قال ابن طلحه الشافعی:«أمّا آیه المباهله،فقد نقل الرواه الثقات و النقله الأثبات نزولها فی حقّ علیّ و فاطمه و الحسن و الحسین» (۳).

و اعترف القاضی الأیجی و الشریف الجرجانی بدلاله الأخبار الصحیحه و الروایات الثابته عند أهل النقل علی أنّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم دعا علیّاً و فاطمه و ابنیهما فقط،و ستأتی عبارتهما کاملهً فی فصل الدلاله.

***

۱- ۱) أحکام القرآن ۲:۲۹۵.

۲- ۲) أحکام القرآن ۱:۱۱۵.ط السعاده بمصر،و فی الطبعه الموجوده عندی ۱:۲۷۵ لا یوجد اسم علیّ،فلیتحقّق.

۳- ۳) مطالب السؤول:۴۸.

الفصل الثانی:فی قصّه المباهله

اشاره

إنّه لمّا کان الغرض الأهمّ للعلماء،من متکلّمین و مفسّرین و محدّثین،هو بیان سبب نزول الآیه المبارکه و ذکر الحدیث الوارد فیها،و ما فی ذلک من دلالات...فإنّهم لم یتعرّضوا لشرح الواقعه و روایه جزئیّاتها،و من تعرّض منهم لها-کالزمخشری مثلاً-فقد اکتفی بنقل القدر المحتاج إلیه فی نظره !!

إلّا أنا رأینا من المناسب إیراد القصّه بشی من التفصیل،لما فیها من الفوائد المهمّه،ثمّ نعقب ذلک بما وقع علیه الصلح،و ببعض المسنونات المرویّه عن أئمّه أهل البیت علیهم أفضل الصلوات و التسلیمات،فی یوم المباهله.

و لعلّ ما یرویه السیّد الجلیل،الجامع بین العلم و العمل،العلّامه السیّد ابن طاووس الحلّی هو أجمع الروایات لخبر القصّه،و هذا نصّه مع بعض التلخیص بلفظه،قال رحمه اللّه:

«الفصل السادس: فی ما یتعلّق بمباهله سیّد أهل الوجود لذوی الجحود،الذی لا یساوی و لا یجازی،و ظهور حجّته علی النصاری و الحباری، و إنّ فی یوم مثله تصدّق أمیر المؤمنین علیه السلام بالخاتم،و نذکر ما نعمل من المراسم،و فیه فصول:

فصل: فی ما نذکره من إنفاذ النبیّ صلوات اللّه علیه و آله و سلّم لرسله إلی

ص: ۳۹۴

نصاریٰ نجران و مناظرتهم فیما بینهم و ظهور تصدیقه فی ما دعاه،روینا ذلک بالأسانید الصحیحه و الروایات الصریحه إلیٰ أبی المفضّل محمّد بن عبد المطّلب الشیبانی رحمه اللّه من کتاب(المباهله)،و من أصل کتاب الحسن بن إسماعیل ابن أشناس من کتاب عمل ذی الحجه،فی ما رویناه بالطرق الواضحه،عن ذوی الهمم الصالحه،لا حاجه إلی ذکر أسمائهم،لأنّ المقصود ذکر کلامهم،قالوا:

لمّا فتح النبیّ صلّی اللّه علیه و آله مکّه و انقادت له العرب،و أرسل رسله و دعاته إلی الأمم،و کاتب الملکین کسری و قیصر یدعوهما إلی الإسلام و إلّا أقرّا بالجزیه و الصغار،و إلّا أذنا بالحرب العوان،أکبر شأنه نصاری نجران و خلطاؤهم،من بنی عبد المدان و جمیع بنی الحرث بن کعب و من ضوی إلیهم و نزل بهم من دهماء الناس-علی اختلافهم هناک فی دین النصرانیّه من الآووسیّه،و السالوسیّه،و أصحاب دین الملک،و المارونیّه،و العباد، و النسطوریّه-و امتلأت قلوبهم-علی تفاوت منازلهم-رهبهً منه و رعباً.

فإنّهم کذلک من شأنهم،إذ وردت علیهم رسل رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله بکتابه،و هم:عتبه بن غزوان،و عبد اللّه بن أبی أمیّه،و الهدیر بن عبد اللّٰه أخو تیم بن مرّه،و صهیب بن سنان أخو النمر بن قاسط،یدعوهم إلی الإسلام،فإن أجابوا فإخوان،و إن أبوا و استکبروا فإلی الخطّه المخوفه إلی أداء الجزیه عن یدٍ، فإن راغبوا عمّا دهاهم إلیه من أحد المنزلتین و عندوا فقد آذنّهم علی سواء، و کان فی کتابه صلّی اللّه علیه و آله: «قُلْ یٰا أَهْلَ الْکِتٰابِ تَعٰالَوْا إِلیٰ کَلِمَهٍ سَوٰاءٍ بَیْنَنٰا وَ بَیْنَکُمْ أَلاّٰ نَعْبُدَ إِلاَّ اللّٰهَ وَ لاٰ نُشْرِکَ بِهِ شَیْئاً وَ لاٰ یَتَّخِذَ بَعْضُنٰا بَعْضاً أَرْبٰاباً مِنْ دُونِ اللّٰهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنّٰا مُسْلِمُونَ» (۱).

۱- ۱) سوره آل عمران ۳:۶۴.

قالوا:و كان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله لا يقاتل قوماً حتّى يدعوهم.

فازداد القوم لورود رسل نبيّ صلّى اللّه عليه و آله و كتابه نفوراً و اقتراحاً، ففزعوا لذلك إلى بيعتهم العظمى،و أمروا ففرش أرضها و ألبس جدرها بالحرير و الديباج،و رفعوا الصليب العظيم،و كان من ذهب مرصّع أنفذه إليهم القيصر الأكبر،و حضر ذلك بنى الحرث بن الكعب،و كانوا ليوث الحرب و فرسان الناس،قد عرفت العرب ذلك لهم فى قديم أيّامهم و فى الجاهليه،فاجتمع القوم جميعاً للمشوره و النظر فى أمورهم،و أسرعت إليهم القبائل من مذحجٍ و عكٍّ و حميرٍ و أنمارٍ،و من دنا منهم نسباً و داراً من قبائل سبأ،و كلّهم قد ورم أنفه غضباً من قومهم،و نكص من تكلّم منهم بالإسلام ارتداداً،فخاضوا و أفاضوا فى ذكر المسير بنفسهم و جمعهم إلى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله،و النزّول به بيثرب لمناجزته.

فلمّا رأى أبو حامد حصين بن علقمه-أسقفهم الأوّل و صاحب مدارسهم و علّامهم،و كان رجلاً من بنى بكر بن وائل-ما أزمع القوم عليه من إطلاق الحرب،دعا بعصابه فرفع بها حاجبيه عن عينيه-و قد بلغ يومئذٍ عشرين و مائه سنه-ثمّ قام فيهم خطيباً معتمداً على عصا-و كانت فيه بقيّه،و له رأى و رويّه،و كان موحّداً يؤمن بالمسيح عليه السلام و بالنبيّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،و يكتم إيمانه ذلك من كفره قومه و أصحابه-فقال:

مهلاً بنى عبد المدان مهلاً،استديموا العافيه و السعاده،فإنّهما مطويّان فى الهواده،دبّوا إلى قوم فى هذا الأمر دبيب الذرّ،و إيّاكم و السوره العجلى،فإنّ البديهه بها لا ينجب،إنّكم-و اللّه-على فعل ما لم تفعلوا أقدر منكم على ردّ ما فعلتم،ألا إنّ النجاه مقرونه بالأناه،ألا ربّ إحجامٍ أفضل من إقدامٍ،و كائنٍ من

قول أبلغ من صولٍ،ثمّ أمسك.

فأقبل عليه كرز بن سبره الحارثى-و كان يومئذٍ زعيم بنى الحارث بن كعب و فى بيت شرفهم و المعصب فيهم،و أمير حروبهم- فقال:لقد انتفخ سحرك و استطير قلبك أبا حارثه،فظلت كالمسبوع النزاعه المهلوع،تضرب لنا الأمثال، و تخوفنا النزال،لقد علمت-و حقّ المنّان-بفضيله الحفّاظ بالنوء بالعب و هو عظيم،و تلقح الحرب و هو عقيم،تثقِفُ إوَدَ الملك الجبّار،و لنحن أركان الرائش وذى المنار،الّذين شددنا ملكهما،و أمّرنا مليكهما،فأى أيّامنا ينكر؟! أم لأيّها- ويك-تلمز؟! فما أتى على آخر كلامه حتّى انتظم نصل نبلٍ كانت فى يده بكفه غيظاً و هو لا يشعر.

فلمّا أمسك كرز بن سبره،أقبل عليه العاقب-و اسمه عبد المسيح بن شرحبيل،و هو يومئذٍ عميد القوم،و أمير رأيهم،و صاحب مشورتهم،الذى لا يصدرون جميعاً إلّا عن قوله-فقال له:

أفلح وجهك،و آنس ربعك،و عزّ جارك،و امتنع ذمارك،ذكرت-و حقّ مغبّره الجباه-حسباً صميماً،و عيصاً كريماً،و عزّاً قديماً،و لكن-أبا سبره-لكلّ مقام مقال،و لكلّ عصرٍ رجال،و المرء بيومه أشبه منه بأمسه،و هى الأيّام تهلك جيلًا و تديل قبيلًا،و العافيه أفضل جلباب،و للآفات أسباب،فمن أوكد أسبابه التعرض لأبوابها.ثمّ صمت العاقب مطرقاً.

فأقبل عليه السيّد-و اسمه أهتم بن النعمان،و هو يومئذٍ أسقف نجران، و كان نظير العاقب فى علوّ المنزله،و هو رجل من عامله،و عداده فى لخم-فقال له:سعد جدك،و سما جِدّك أبا وائله،إنّ لكلّ لامعٍ ضياءً،و على كلّ صوابٍ نوراً،و لكن لا يدركه-و حقّ واهب العقل-إلّا من كان بصيراً،إنّك أفضيت

و هذان فيما تصرّف بكما الكلم إلى سبيلىْ حزنٍ و سهلٍ،و لكلٍ على تفاوتكم حظّ من الرأى الربيق و الأمر الوثيق إذا أصيب به مواضعه.

ثمّ إنّ أخا قريشٍ قد نجدكم لخطبٍ عظيم و أمرٍ جسيم،فما عندكم فيه قولوا و انجزوا،أ بخوع و إقرار؟أم نزوع؟!

قال عتبه و الهدير و النفر من أهل نجران:فعاد كرز بن سبره لكلامه-و كان كميّاً أبيّاً-فقال:

أ نحن نفارق ديناً رسخت عليه عروقنا،و مضى عليه آباؤنا،و عرف ملوك الناس ثمّ العرب ذلك منّا؟! أ نتهالك إلى ذلك أم نقرّ بالجزيه و هى الخزيه حقّاً؟! لا- و الله حتّى نجرّد البواتر من أغمادها،و تذهل الحلائل عن أولادها،أو نشرق نحن و محمّد بدمائنا،ثمّ يديل اللّه عزّ و جلّ بنصره من يشاء.

قال له السيّد:أربع على نفسك و علينا أبا سبره،فإنّ سلّ السيف يسلّ السيوف،و إنّ محمّداً قد بخعت له العرب و أعطته طاعتها،و ملك رجالها و أعنتها، و جرت أحكامه فى أهل الوبر منهم و المدر،و رمقه الملكان العظيمان كسرى و قيصر فلا أراكم-و الروح-لو نهد لكم إلّا و قد تصدّع عنكم من خفّ معكم من هذه القبائل،فصرتم جفاءً كأمس الذاهب،أو كلحمٍ على وضمٍ.

و كان فيهم رجل يقال له:جهير بن سراقه البارقى-من زنادقه نصارى العرب،و كان له منزله من ملوك النصرانيه،و كان مثواه بنجران-فقال له:أبا سعد قل فى أمرنا و أنجدنا برأيك،فهذا مجلس له ما بعده.

فقال:فإنّى أرى لكم أن تقاربوا محمّداً و تطيعوه فى بعض ملتمسه عندكم، و لينطلق وفودكم إلى ملوك أهل ملّتكم،إلى الملك الأكبر بالروم قيصر،و إلى ملوك هذه الجلده السوداء الخمسه-يعنى ملوك السودان:ملك النوبه،و ملك

الحبشه،و ملك علوه،و ملك الرعا،و ملك الراحات،و مريس،و القبط،و كلّ هؤلاء كانوا نصارى-.

قال:و كذلك من ضوى إلى الشام و حلّ بها من ملوك غسّان،و لخم، و جذام،و قضاعه،و غيرهم من ذوى يمنكم،فهم لكم عشيره و موالى و مآل،و فى الدين إخوان-يعنى أنّهم نصارى-و كذلك نصارى الحيره من العبّاد و غيرهم،فقد صبت إلى دينهم قبائل تغلب بنت وائل و غيرهم من ربيعه بن نزار.

لتسير وفودكم،ثمّ لتخرق إليهم البلاد اغذاذاً فيستصرخونهم لدينكم، فيستنجدكم الروم،و تسير إليكم الاساوده مسير أصحاب الفيل،و تقبل إليكم نصارى العرب من ربيعه اليمن.

فإذا وصلت الأمداد واردةً سرتم أنتم فى قبائلكم و سائر من ظافركم و بذل نصره و مؤازرته لكم،حتّى تضاهئون من أنجدكم و أصرحكم من الأجناس و القبائل الوارده عليكم،فأمّوا محمّداً حتّى سنحوا به جميعاً،فسيعتق إليكم وافداً لكم من صبا إليه مغلوباً مقهوراً،و ينعتق به من كان منهم فى مدرته مكثوراً، فيوشك أن تصطلموا حوزته،و تطفئوا جمرته،و يكون لكم بذلك الوجه و المكان فى الناس،فلا تتمالك العرب حينئذٍ حتّى تتهافت دخولاً فى دينكم،ثمّ لتعظمنّ بيعتكم هذه،و لتشرفنّ حتّى تصير كالكعبه المحجوجه بتهامه.

هذا الرأى فانتهزوه،فلا رأى لكم بعده.

فأعجب القوم كلام جهير بن سراقه،و وقع منهم كلّ موقع،فكاد أن يتفرّقوا على العمل به،و كان فيهم رجل من ربيعه بن نزار من بنى قيس بن ثعلبه،يدعى حارثه بن أثاك،على دين المسيح عليه السلام،فقام حارثه على قدميه و أقبل على جهير،و قال متمثّلاً:

متى ما تقد بالباطل الحقّ بابه

ثمّ استقبل السيّد و العاقب و القسّيسين و الرهبان و كافّه نصارى نجران بوجهه،لم تخلّط معهم غيرهم،فقال:سمعاً سمعاً يا أبناء الحكمه،و بقايا حمله الحجّه،إنّ السعيد و الله من نفعته الموعظه،و لم يعش عن التذكره،ألا و إنّى أنذركم و أذكركم قول مسيح اللّه عزّ و جلّ.

ثمّ شرح وصيّته و نصّه على وصيّه شمعون بن يوحنّا،و ما يحدّث على أمّته من الإفتراق،ثمّ ذكر عيسى عليه السلام،و قال:إنّ اللّه جلّ جلاله أوحى إليه:

فخذ يا بن أمَتى كتابى بقوّهٍ،ثمّ فسّره لأهل سوريا بلسانهم،و أخبرهم إنّى أنا اللّه لا إله إلّا أنا الحىّ القيّوم،البديع الدائم،الذى لا أحول و لا أزول،و إنّى بعثت رسلى و أنزلت كتبى رحمهً و نوراً و عصمهً لخلقى،ثمّ إنّى باعث بذلك نجيب رسالتى،أحمد،صفوتى من برّيتى،البارقليطا عبدى،أرسله فى خلق من الزمان،أبتعثه بمولده فاران،من مقام أبيه إبراهيم عليه السلام،أنزل عليه توراهً حديثهً،أفتح بها أعيناً عمياً،و آذاناً صمّاً،و قلوباً غلفاً،طوبى لمن شهد أيّامه،و سمع كلامه،فآمن به و اتبع النور الذى جاء به.

فإذا ذكرت يا عيسى ذلك النبىّ فصلّ عليه فإنّى و ملائكتى نصلّى عليه.

قال:فما أتى حارثه بن أثاك على قوله هذا حتّى أظلمّ بالسيّد و العاقب مكانهما،وكرها ما قام به فى الناس معرباً و مخبراً عن المسيح عليه السلام بما أخبر و أقدم من ذكر النبىّ محمّد صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،لأنّهما كانا قد أصابا بموضعهما من دينهما شرفاً بنجران،و وجهاً عند ملوك النصرانيه جميعاً،و كذا عند سوقتهم،و عربهم فى البلاد،فأشفقا أن يكون ذلك سبباً لانصراف قومهما

عن طاعتهما لدينهما،و فسخاً لمنزلتهما فى الناس.

فأقبل العاقب على حارثه فقال:أمسك عليك يا حار،فإنّ رادّ هـذا الكلام عليك أكثر من قابله،و ربّ قولٍ يكون بليّةً على قائله،و للقلوب نفرات عنـد الإصـداع بمظنون الحكمه،فـاتّق نفورهـا،فلكـلّ نبـأ أهـل؛و لكـلّ خطبٍ محـلّ، و إنّما الـدرک ما أخـذ لک بمواضى النجاه و ألبسک جنّه السلامه،فلا تعدلنّ بهما حظّاً،فإنّى لم أ لک-لا أباً لک-نصحاً.ثمّ أرّم يعنى أمسک.

فأوجب السيّد أن يشرک العاقب فى كلامه،فأقبل على حارثه،فقال:

إنّى لم أزل أ تعرف لـک فضـلاً تميـل إليه الألبـاب،فإيّاک أنّ تقتعـد مطيّه اللجاج،و أن توجف إلى السـراب،فمن عـذر بـذلک فلست فيه أيّها المرء بمعذور، و قـد أغفلک أبو واثله و هو ولى أمرنا و سيّد حضـرنا عتاباً،فأوله اعتباراً.ثمّ تعلم أنّ ناجم قريش-يعنى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله-يكون رزؤه قليلاً ثمّ ينقطع و يخلو.

أنّ بعـد ذلـک قرن يبعث فى آخره النـبىّ المبعـوث بـالحكمه و البيـان،و السـيف و السـلطان،يملـک ملكـاً مؤجّلاً- تطبق فيه أمّته المشـارق و المغـارب،و من ذرّيّته الأـمير الظـاهر،يظهر على جميع الملكـات و الأديـان،و يبلغ ملكه مـا طلع عليه الليـل و النهـار،و ذلـک-يـا حـار-أمل من ورائه أمـد و من دونه أجلّ،فتمسّک من دينک بما تعلم و تمنع-للّه أبوک-من أنس متصـرّمٍ بالزمان أو لعارض من الحدثان،فإنّما نحن ليومنا و لغدٍ أهله.

فأجـابه حـارثه بن أثـال،فقـال:إيها عليک أبا قرّه ! فإنّه لا حظّ فى يومه لمن لا درک له فى غـدوه،اتّق اللّه تجـد اللّه جلّ و تعالى بحيث لا مفزع إلّا إليه،و عرضت مشيّداً بذكر أبى واثله،فهو العزيز المطاع،الرحب الباع و إليكما معاً يلقى

الرحل،فلو أضربت التذكره عن أحدٍ لتبزيز فضلٍ لكنتماه،لكنّها أبكار الكلام تهدى لأربابها،و نصيحه كنتما أحقّ من أصغى لها،إنّكما مليكا ثمرات قلوبنا، و وليّا طاعتنا فی ديننا فالكيّس الكيّس-يا أيّها المعظّمان-عليكما به،أريا مقاماً يدهكما نواحيه و أهجرا سنّه التسويف فی ما أنتما بعرضه،آثرا اللّه فی ما كان يؤثركما بالمزيد من فضله،و لا تخلدا فی ما أظلكما إلی الونيه،فإنّه من أطال عنان الأمر أهلكته العزّه،و من اقتعد مطيّه الحذر كان بسبيلٍ آمنٍ من المتالف،و من استنصح عقله كانت العبره له لا به،و من نصح للّه عزّ و جلّ آنسه اللّه جلّ و تعالی بعزّ الحياه و سعاده المنقلب.

ثمّ أقبل علی العاقب معاتباً فقال:

و زعمت-أبا واثله-أنّ راد ما قلت أكثر من قابله،و أنت لعمر اللّه حریّ ألّا يؤثر هذا عنك،فقد علمت و علمنا أمّه الإنجيل معاً بسيره ما قام به المسيح عليه السلام فی حواريه و من آمن له من قومه،و هذه منك فهّه لا يرحضها إلّا التوبه و الإقرار بما سبق به الإنكار.

فلمّا أتی علی هذا الكلام صرف إلی السيّد وجهه،فقال:لا سيف إلّا ذو نبوهٍ و لا عليم إلّا ذو هفوهٍ،فمن نزع عن وهلهٍ و أقلع فهو السعيد الرشيد،و إنّما الآفه فی الإصرار،و عرضت بذكر نبيّين يخلقان بعد ابن البتول،فأين يذهب بك عمّا خلّد فی الصحف من ذكری ذلك؟! أ لم تعلم ما أنبأ به المسيح عليه السلام فی بنی إسرائيل؟! و قوله لهم:كيف بكم إذا ذهب بی إلی أبی و أبيكم و خلّف بعد أعصارٍ يخلو من بعدی و بعدكم صادق و كاذب؟!

قالوا:و من هما يا مسيح اللّه؟

قال:نبیّ من ذرّيّه إسماعيل عليهما السلام صادق،و متنبّئ من بنی

إسرائيل كاذب،فالصادق منبعث منهما برحمهٍ و ملحمهٍ،يكون له الملك و السلطان ما دامت الدنيا،و أمّا الكاذب فله نبزٌ يذكر به المسيح الدجّال يملك فواقاً ثمّ يقتله اللّه بيدى إذا رجع بى.

قال حارثه:و أحذركم يا قوم أن يكون من قبلكم من اليهود أسوه لكم، إنهم أنذروا بمسيحين،مسيح رحمهٍ و هدى،و مسيح ضلالهٍ،و جعل لهم على كلّ واحدٍ منهما آيه و أمارهً،فجحدوا مسيح الهدى و كذّبوا به،و آمنوا بمسيح الضلاله الدجّال،و أقبلوا على انتظاره و أضربوا فى الفتنه و ركبوا نضحها،و من قبل ما نبذوا كتاب اللّه وراء ظهورهم،و قتلوا أنبياءه و القوّامين بالقسط من عباده، فحجب اللّه عزّ و جلّ عنهم البصيره بعد التبصره بما كسبت أيديهم،و نزع ملكتهم منهم ببغيهم و ألزمهم الذله و الصغار،و جعل منقلبهم إلى النار.

قال العاقب:فما أشعرك-يا حار-أن يكون هذا النبىّ المذكور فى الكتب هو قاطن يثرب،و لعلّه ابن عمّك صاحب اليمامه،فإنّه يذكر من النبوّه ما يذكر منها أخو قريش،و كلاهما من ذرّيّه إسماعيل،و لجميعهما أتباع و أصحاب يشهدون بنبوّته،و يقرون له برسالته،فهل تجد بينهما فى ذلك من فاصله فتذكرها؟

قال حارثه:أجل و الله أجدها و الله أكبر،و أبعد ممّا بين السحاب و التراب، و هى الأسباب التى بها و بمثلها تثبت حجّه اللّه فى قلوب المعتبرين من عباده لرسله و أنبيائه.

و أمّا صاحب اليمامه فيكفيك فيه ما أخبركم به سفهاؤكم و غيركم، و المنتجعه منكم أرضه،و من قدم من أهل اليمامه عليكم،أ لم يخبركم جميعاً عن روّاد مسيلمه و سماعيه،و من أوفده صاحبهم إلى أحمد بيثرب فعادوا إليه جميعاً

بما تعرّفوا هناک فی بنی قیله و تبیّنوا به؟!

قالوا:قدم علینا أحمد یثرب و بیارنا ثماد،و میاهنا ملحه،و کنّا من قبله لا نستطیب و لا نستعذب،فبصق فی بعضها و مجّ فی بعض،فعادت عذاباً محلولیّه،و جاش منها ما کان ماؤها ثماداً فحار بحراً.

قالوا:و تفل محمّد فی عیون رجالٍ ذوی رمد،و علی کلوم رجال ذوی جراح،فبرئت لوقته عیونهم فما اشتکوها و اندملت جراحاتهم فما ألموها،فی کثیر ممّا أدّوا و نبّئوا عن محمّد صلّی اللّه علیه و آله من دلاله و آیه.

و أرادوا صاحبهم مسیلمه علی بعض ذلک،فأنعم لهم کارهاً،و أقبل بهم إلی بعض بیارهم فمجّ فیها و کانت الرکی معذوذبه فحارت ملحاً لا یستطاع شرابه،و بصق فی بئر کان ماؤها وشلاً فعادت فلم تبض بقطره من ماء،و تفل فی عین رجل کان بها رمد فعمیت،و علی جراحٍ-أو قالوا جراحٍ آخر-فاکتسی جلده برصاً-.

فقالوا لمسیلمه فیما ابصروا فی ذلک منه،و استبرءوه.

فقال:ویحکم بئس الأمّه أنتم لنبیّکم و العشیره لابن عمّکم أن کنتم تحیفتمونی یا هؤلاء من قبل أن یوحی إلیّ فی شیءٍ ممّا سألتم،و الآن فقد أذن لی فی أجسادکم و أشعارکم دون بیارکم و میاهکم،هذا لمن کان منکم بی مؤمناً، و أمّا من کان مرتاباً فإنّه لا یزیده تفلتی علیه إلّا بلاءً،فمن شاء الآن منکم فلیأت لأتفل فی عینه و علی جلده.

قالوا:ما فینا-و أبیک-أحد یشاء ذلک،إنّا نخاف أن یشمت بک أهل یثرب؛و أضربوا عنه حمیّه لنسبه فیهم و تذممّاً لمکانه منهم.

فضحک السیّد و العاقب حتّی فحصا الأرض بأرجلهما،و قالا:ما النور

و الظّلام و الحقّ و الباطل بأشدّ بياناً و تفاوتاً ممّا بين هذين الرجلين صدقاً و كذباً.

قالوا:و كان العاقب أحبّ-مع ما تبيّن من ذلك-أن يشيّد ما فرّط من تفريطه مسيلمه و يوثل منزلته ليجعل لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله كفؤاً، استظهاراً بذلك فى بقاء عزّه و ما طار له من السمو فى أهل ملّته،فقال:و لئن فخر أخو بنى حنيفه فى زعمه أنّ اللّه عزّ و جلّ أرسله،و قال من ذلك ما ليس له بحقّ، فلقد برّ فى أن نقل قومه من عباده الاوثان إلى الإيمان بالرحمن.

قال حارثه أنشدك باللّه الذى دحاها،و أشرق باسمه قمراها،هل تجد فى ما أنزل اللّه عزّ و جلّ فى الكتب السابقه:يقول اللّه عزّ و جلّ:أنا اللّه لا إله إلّا أنا ديّان يوم الدين،أنزلت كتبى و أرسلت رسلى لأنستنقذ بهم عبادى من حبائل الشيطان،و جعلتهم فى بريّتى و أرضى كالنجوم الدرارى فى سمائى،يهدون بوحيى و أمرى،من أطاعهم أطاعنى،و من عصاهم فقد عصانى،و إنّى لعنت و ملائكتى فى سمائى و أرضى و اللاعنون من خلقى من جحد ربوبيّتى،أو عدل بى شيئاً من بريّتى،أو كذّب بأحدٍ من أنبيائى و رسلى،أو قال أوحى إلىّ و لم يوح إليه شىء،أو غمص سلطانى،أو تقمّصه متبرّياً،و أكمه عبادى و أضلّهم عنى،ألا و إنّما يعبدنى من عرف ما أريد فى عبادتى و طاعتى من خلقى،فمن لم يقصد إلىّ من السبيل التى نهجتها برسلى لم يزدد فى عبادته منّى إلّا بعداً.

قال العاقب:رويدك،فأشهد لقد نبأت حقّاً.

قال حارثه:فما دون الحقّ من مقنع،و ما بعده لامرئ مفزع،و لذلك قلت الذى قلت.

فاعترضه السيّد-و كان ذا محال و جدال شديد-فقال:ما أحرى و ما أرى أخا قريش مرسلاً إلّا إلى قومه بنى إسماعيل دينه،و هو مع ذلك يزعم أنّ اللّه

عزّ و جلّ أرسله إلى الناس جميعاً.

قال حارثه:أ فتعلم أنت يا أبا قرّه أن محمّداً مرسل من ربّه إلى قومه خاصّه؟!

قال:أجل.

قال:أتشهد له بذلك؟!

قال:ويحك،و هل يستطاع دفع الشواهد؟! نعم،أشهد غير مرتاب بذلك، و بذلك شهدت له الصحف الدارسه و الأنباء الخاليه.

فأطرق حارثه ضاحكاً ينكت الأرض بسبّابته.

قال السيّد:ما يضحكك يا ابن أثاك.

قال:عجبت فضحكت.

قال:أو عجب ما تسمع؟!

قال:نعم،العجب أجمع،أ ليس-بالإله-بعجيب من رجل أوتى أثرةً من علم و حكمه يزعم أنّ اللّه عزّ و جلّ اصطفى لنبوّته،و اختصّ برسالته،و أيّد بروحه و حكمته،رجلاً خرّاصاً يكذب عليه و يقول:أوحى إليّ و لم يوح إليه، فيخلط كالكاهن كذباً بصدقٍ،و باطلاً بحقّ !

فارتدع السيّد و علم أنّه قد وهل فأمسك محجوجاً.

قالوا:و كان حارثه بنجران حثيثاً-يعنى غريباً-فأقبل عليه العاقب و قد قطعه ما فرط إلى السيّد من قوله،فقال له:عليك أخا بنى قيس من ثعلبه، و احبس عليك ذلق لسانك و ما لم تزل تسحمّ لنا من مثابه سفهك،فربّ كلمه ترفع صاحبها رأساً قد ألقته فى قعر مظلمه،و ربّ كلمه لامت و رابت قلوباً نغلةً، فدع عنك ما يسبق إلى القلوب إنكاره و إن كان عندك ما يتسان اعتذاره.

ثمّ قال:و ذكرت أخا قريش و ما جاء به من الآيات و النذر،فأطلت و أعرضت،و لقد بررت،فنحن بمحمّد عالمون،و به جدّاً موقنون،شهدت لقد انتظمت له الآيات و البيّنات،سالفها و آنفها إلّا آيه هى أسعاها و أشرفها،و إنّما مثلها فى ما جاء به كمثل الرأس للجسد،فما حال جسد لا رأس له؟! فامهل رويداً نتجسّس الأخبار و نعتبر الآثار،و لنستشف ما ألفينا ممّا أفضى إلينا،فإن آنسنا الآيه الجامعه الخاتمه لديه فنحن إليه أسرع و له أطوع،و إلّا فأعلم ما نذكر به النبوّه و السفاره عن الربّ الذى لا تفاوت فى أمره،و لا تغاير فى حكمه.

قال له حارثه:قد ناديت فأسمعت،و فزعت فصدعت،و سمعت و أطعت، فما هذه الآيه التى أوحش بعد الأنسه فقدها،و أعقب الشكّ بعد البينه عدمها؟

و قال له العاقب:قد أثلجك أبو قرّه بها فذهبت عنها فى غير مذهب، و حاورتنا فأطلت فى غير ما طائل حوارنا.

قال حارثه:و إلى ذلك فحلّها الآن لى فداك أبى و أمّى.

قال العاقب:أفلح من سلم للحقّ و صدع به،و لم يرغب عنه و قد أحاط به علماً،فقد علمنا و علمت من أنباء الكتب المستودعه علم القرون،و ما كان و ما يكون،فإنّها استهلّت بلسان كلّ أمّه منهم معربهً مبشرهً و منذرهً بأحمد النبىّ العاقب،الذى تطبق أمّته المشارق و المغارب.

قالوا:و كان هذا مجلساً ثالثاً فى يوم ثالثٍ من اجتماعهم للنظر فى أمرهم، فقال السيّد:يا حارثه ! أ لم ينّبئك أبو واثله بأفصح لفظٍ اخترق أذناً،و دعا ذلك بمثله مخبراً؛فألقاك مع غرمائك بموارده حجراً،و ها أنا ذا آكد عليك التذكره بذلك من معدنٍ ثالثٍ.

فأنشدك اللّه و ما أنزل إلى كلمته من كلماته،هل تجد فى الزاجره المنقوله

من لسان أهل سوريا إلى لسان العرب-يعنى صحيفه شمعون بن حمون الصفا التى توارثها عنه أهل النجران-؟

قال السيّد:أ لم يقل بعد بند طويل من كلام:فإذا طبقت و قطعت الأرحام، و عفت الأعلام،بعث اللّه عبده الفارقليطا بالرحمه و المعدله.

قالوا:و ما الفارقليطا يا روح اللّه؟

قال:أحمد النبىّ الخاتم الوارث ذلك الذى يصلّى عليه حيّاً و يصلّى عليه بعد ما يقبضه إليه،بابنه الطاهر الخاير،ينشره اللّه فى آخر الزمان بعد ما انفصمت عرى الدين،و خبت مصابيح الناموس،فأفلت نجومه،فلا يلبث ذلك العبد الصالح إلّا أمّا حتّى يعود الدين به كما بدأ،و يقرّ اللّه عزّ و جلّ سلطانه فى عبده ثمّ فى الصالحين من عقبه،و ينشر منه حتّى يبلغ ملكه منقطع التراب.

قال حارثه:كلّ ما قد أنشدتما حقّ،لا وحشه مع الحقّ،و لا أنس فى غيره،فمه؟

قال السيّد:فإنّ من الحقّ أن لا حظّ فى هذه الأكرومه للأبتر.

قال حارثه:إنّه لكذلك،أ ليس بمحمّد؟!

قال السيّد:إنّك ما عملت إلّا لدّاً،أ لم يخبرنا سفرنا و أصحابنا فى ما تجسّسنا من خبره أن ولديه الذكرين القرشيّه و القبطيّه بادا-يعنى هلكا-و غودر محمّد كقرن الأعضب موفٍ على ضريحه،فلو كان له بقيّه لكان لك بذلك مقالاً إذا ولّت أبناؤه الذى يذكر.

قال حارثه:العبر-لعمرو اللّه-كثيره و الاعتبار بها قليل،و الدليل موفٍ على سنن السبيل إن لم يعش عنه ناظر،و كما أنّ أبصار الرمده لا تستطيع النظر فى قرص الشمس لسقمها؛فكذلك البصائر القصيره لا تتعلّق بنور الحكمه

لعجزها،الا و من كان كذلك فلستماه-و أشار إلى السيّد و العاقب-.

إنّكما-و يمين اللّه-لمحجوجين بما آتاكما اللّه عزّ و جلّ من ميراث الحكمه و استودعكما من بقايا الحجّه،ثمّ بما أوجب لكما من الشرف و المنزله فى الناس،فقد جعل اللّه عزّ و جلّ من آتاه سلطاناً ملوكاً للناس و أرباباً،و جعلكما حكماً و قوّاماً على ملوك ملّتنا و ذاده لهم،يفزعون إليكما فى دينهم و لا تفزعان إليهم،و تأمرانهم فيأتمرون لكما و حقّ لكلّ ملك أو موطّأ الأكناف أن يتواضع للّه عزّ و جلّ إذ رفعه،و أن ينصح للّه عزّ و جلّ فى عباده و لا يدهن فى أمره،و ذكرتما محمّداً بما حكمت له الشهادات الصادقه،و بيّنته فيه الأسفار المستحفظه، و رأيتماه مع ذلك مرسلاً إلى قومه لا إلى الناس جميعاً و أنّه ليس بالخاتم الحاشر، و لا الوارث العاقب،لأنّكما زعمتماه أبتر،أ ليس كذلك؟

قالا:نعم.

قال:أ رأيتكما لو كان له بقيّه و عقب،هل كنتما تمتريان لما تجدان و بما تكذّبان من الوراثه و الظهور على النواميس أنّه النبىّ الخاتم و المرسل إلى كافّه البشر؟

قالا:لا.

قال:أ فليس هذا القيل-هذه الحال مع طول اللوائم و الخصائم-عندكما مستقرّاً.

قالا:أجل.

قال:اللّه أكبر.

قالا:كبرت كبيراً،فما دعاك إلى ذلك.

قال حارثه:الحقّ أبلج،و الباطل لجلج،و لنقل ماء البحر و لشقّ الصخر

أهون من إماته ما أحياه اللّه عزّ و جلّ و إحياء ما أماته،الآن فاعلما أنّ محمّداً غير أبتر،و أنّه الخاتم الوارث و العاقب الحاشر حقّاً فلا نبىّ بعده و على أمّته تقوم الساعه و يرث اللّه الأرض و من عليها و أنّ من ذرّيّته الأمير الصالح الذى بيّنتما و نبّأتما أنّه يملك مشارق الأرض و مغاربها و يظهره اللّه عزّ و جلّ بالحنفيه الإبراهيميه على النواميس كلها.

قالا:أولى لك يا حارثه،لقد أغفلناك و تأبى إلّا مراوغهً كالثعالبه،فما تسأم المنازعه و لا تملّ من المراجعه،و لقد زعمت مع ذلك عظيماً،فما برهانك به؟

قال:أمّا و جدّكما-لأنّبئكما ببرهانٍ يجير من الشبهه و يشفى به جوى الصدور.

ثمّ أقبل على أبى حارثه حصين بن علقمه،شيخهم و أسقفهم الأوّل فقال:

إن رأيت أيّها الأب الأثير أن تؤنس قلوبنا و تثلج صدورنا بإحضار الجامعه و الزاجره.

قالوا:و كان هذا المجلس الرابع من اليوم الرابع،و ذلك لما خلقت الأرض و ركدت،و فى زمن قيظ شديد،فأقبلا على حارثه فقالا:أرج هذا إلى غدٍ فقد بلغت القلوب منّا الصدور.فتفرّقوا على إحضار الزاجره و الجامعه من غدٍ للنظر فيهما و العمل بما يقرءان منهما.

فلمّا كان من الغد صار أهل نجران إلى بيعتهم لاعتبار ما أجمع صاحباهم مع حارثه على اقتباسه و تبيّنه من الجامعه،و لمّا رأى السيّد و العاقب اجتماع الناس لذلك قطع بهما لعلمهما بصواب قول حارثه،و اعترضاه ليصدّانه عن تصفّح الصحف على أعين الناس،و كانا من شياطين الإنس،فقال السيّد:إنّك قد أكثرت

و أمللت قضّ الحديث لنا مع قضّه ودعنا من تبيانه.

فقال حارثه:و هل هذا إلاّ منكٍ و صاحبك ! فمن الآن فقولا ما شئتما،فقال العاقب:ما من مقال إلّا قلناه،و سنعود فنخبّر بعض ذلك لك تخبيراً غير كاتمين للّه عزّ و جلّ من حجّهٍ،و لا جاحدين له آيه،و لا مفترين مع ذلك على اللّه عزّ و جلّ لعبدٍ أنّه مرسل منه و ليس برسوله،فنحن نعترف-يا هذا-بمحمّدٍ صلّى اللّه عليه و آله أنّه رسول من اللّه عزّ و جلّ إلى قومه من بنى إسماعيل عليه السلام فى غير أن يجب له بذلك على غيرهم من عرب الناس و لا أعاجمهم،تباعهً و لا طاعهً، بخروج له عن ملّهٍ،و لا دخول معه فى ملّهٍ،إلّا الإقرار له بالنبوّه و الرساله إلى أعيان قومه و دينه.

قال حارثه:و بم شهدتما بما شهدتما له بالنبوّه و الأمر؟

قالا:حيث جاءتنا فيه البيّنه من تباشير الأناجيل و الكتب الخاليه.

فقال:منذ وجب هذا لمحمد-صلّى اللّه عليه و آله-عليكما فى طويل الكلام و قصيره،و بدئه و عوده،فمن أين زعمتما أنّه ليس بالوارث الحاشر،و لا المرسل إلى كافّه البشر؟

قالا:لقد علمت و علمنا،فما نمترى بأنّ حجّه اللّه عزّ و جلّ لم ينته أمرها، و أنّها كلمه اللّه جاريه فى الأعقاب ما اعتقب الليل و النهار،و ما بقى من الناس شخصان،و قد ظننّا من قبل أنّ محمّداً ربّها،و أنّه القائد بزمامها،فلما أعقمه اللّه عزّ و جلّ بمهلك الذكوره من ولده علمنا أنّه ليس به،لأنّ محمّداً أبتر،و حجّه اللّه عزّ و جلّ الباقيه،و نبيّه الخاتم بشهاده كتب اللّه عزّ و جلّ المنزله ليس بأبتر،فإذن هو نبىّ يأتى و يخلد بعد محمّد،اشتقّ اسمه من اسم محمّد و هو أحمد الذى نبّأ المسيح باسمه و بنبوّته و رسالته الخاتمه،و يملك ابنه القاهر الجامعه للناس

جمیعاً علی ناموس اللّه عزّ و جلّ الأعظم،لیس بمظهره دینه،و لکنّه من ذرّیّته و عقبه،یملک قری الأرض و ما بینهما،من لوبٍ و سهل و صخر و بحر،ملکاً مورّثاً موطّأً،و هذا نبّأ أحاطت سفره الأناجیل به علماً،و قد أوسعناک بهذا القیل سمعاً وعدنا لک به آنفهً بعد سالفه،فما أربک إلی تکراره؟!

قال حارثه:قد أعلم أنا و إیّاکما فی رجع من القول منذ ثلاث و ما ذاک إلّا لیذکر ناس،و یرجع فارط،و تظهر لنا الکلم،و ذکرتما نبیین یبعثان یعتقبان بین مسیح اللّه عزّ و جلّ و الساعه،قلتما و کلاهما من بنی إسماعیل،أوّلهم:محمّد بیثرب،و ثانیهما:أحمد العاقب.

فتنادی الناس فی کلّ ناحیه و قالوا:الجامعه یا أبا حارثه الجامعه !

و ذلک لما مسّهم فی طول تحاور الثلاثه من السامه و الملل،و ظنّ القوم مع ذلک أن الفلج لصاحبهما بما کانا یدّعیان فی تلک المجالس من ذلک.

فأقبل أبو حارثه إلی علج واقف منه فقال:امض یا غلام فأت بها.

فجاء بالجامعه یحملها علی رأسه و هو لا یکاد یتماسک بها لثقلها،قال:

فحدّثنی رجل صدق من النجرانیّه ممّن کان یلزم السیّد و العاقب و یخفّ لهما فی بعض أمورهما و یطّلع علی کثیرٍ من شأنهما،قال:لمّا حضرت الجامعه بلغ ذلک من السیّد و العاقب کلّ مبلغٍ،لعلمهما بما یهجمان علیه فی تصفّحهما من دلائل رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله وصفته،و ذکر أهل بیته و أزواجه و ذرّیّته،و ما یحدّث فی أمّته و أصحابه من بوائق الأمور من بعده إلی فناء الدنیا و انقطاعها.

فأقبل أحدهما علی صاحبه،فقال:هذا یوم ما بورک لنا فی طلوع شمسه، لقد شهدته أجسامنا و غابت عنه آراؤنا بحضور طغاتنا و سفلتنا و لقلّ ما شهد سفهاء قوم مجمعهً إلّا کانت لهم الغلبه.

قال الآخر:فهم شرّ غالبٍ لمن غلب،إنّ أحدهم ليفيق بأدنى كلمهٍ و يفسد فى بعض ساعهٍ ما لا يستطيع الآسى الحليم له رتقاً،و لا الخولّى النفيس إصلاحاً له فى حولٍ محرم،ذلك لأنّ السفيه هادم و الحليم بانٍ،و شتّان البناء و الهدم.

قال:فانتهز حارثه الفرصه فأرسل فى خفيهٍ و سرٍّ إلى النفر من أصحاب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فاستحضرهم استظهاراً بمشهدهم،فحضروا،فلم يستطع الرجلان فضّ ذلك المجلس و لا إرجاؤه،و ذلك لما بينا من تطّلع عامّتهما من نصارى نجران إلى معرفه ما تضمّنت الجامعه من صفه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و انبعاثهم له مع حضور رسل رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم لذلك و تأليب حارثه عليهما فيه و صفو أبى حارثه شيخهم إليه.

قال:قال لى ذلك الرجل النجرانى:فكان الرأى عندهما أن ينقادا لما يدهمهما من هذا الخطب،و لا يظهران شماساً منه و لا نفوراً،حذار أن يطرقا الظنّه فيه إليهما،و أن يكونا أيضاً أوّل معتبرٍ للجامعه و مستحثٍّ لها،لئلّا يفتات فى شىء من ذلك و المقام و المنزله عليهما،ثمّ يستبين أن الصواب فى الحال و يستنجدانه لياخذان بموجبه،فتقدّما لما تقدّم فى أنفسهما من ذلك إلى الجامعه و هى بين يدى أبى حارثه،و حاذاهما حارثه بن أثاك و تطاولت إليهما فيه الأعناق و حفّت رسل رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله بهم.

فأمر أبو حارثه بالجامعه،ففتح طرفها و استخرج منها صحيفه آدم الكبرى،المستودعه علم ملكوت اللّه عزّ و جلّ جلاله و ما ذرأ و ما برأ فى أرضه و سمائه و ما وصلهما جلّ جلاله من ذكر عالميه،و هى الصحيفه التى ورثها شيث من أبيه آدم عليه السلام و ما وعاه من الذكر المحفوظ،فقرأ القوم السيّد و العاقب و حارثه فى الصحيفه تطلّباً لما تنازعوا فيه من نعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله

وصفته،و من حضرهم يومئذٍ من الناس إليهم مصبحون مرتقبون لما يستدرک من ذکری ذلک،فألفوا فی المسباح الثانی من فواصلها:

بسم اللّه الرحمن الرحيم،أنا اللّه لا إله إلّا أنا الحیّ القيوم،معقّب الدهور و فاصل الأمور،سبقت بمشيّتی الأسباب،و ذلّلت بقدرتی الصعاب،فأنا العزيز الحكيم،الرحمن الرحيم،ارحم تُرحم،سبقت رحمتی غضبی،و عفوی عقوبتی،خلقت عبادی لعبادتی،و ألزمتهم حجّتی،ألا- إنّی باعث فيهم رسلی و منزل عليهم كتبی،أبرم ذلک من لدن أول مذكورٍ من بشرٍ إلی أحمد نبيّی و خاتم رسلی،ذلک الذی أجعل عليه صلواتی و أسلک فی قلبه برکاتی،و به أكمل أنبيائی و نذری.

قال آدم عليه السلام:إلهی ! من هؤلاء الرسل؟و من أحمد هذا الذی رفعت و شرّفت؟

قال:كلّ من ذرّيّتک و أحمد عاقبهم.

قال:ربّ ! بما أنت باعثهم و مرسلهم؟

قال:بتوحيدی،ثمّ أقفّی ذلک بثلاثمائه و ثلاثين شريعه أنظمها و أكملها لأحمد جميعاً،فأذنت لمن جاءنی بشريعهٍ منها مع الإيمان بی و برسلی أن أدخله الجنّه.

ثمّ ذكر ما جملته:أنّ اللّه تعالی عرض علی آدم عليه السلام معرفه الأنبياء عليهم السلام و ذرّيّتهم،و نظر بهم آدم عليه السلام.

ثمّ قال ما هذا لفظه:ثمّ نظر آدم عليه السلام إلی نورٍ قد لمع فسدّ الجوّ المنخرق فأخذ بالمطالع من المشارق،ثمّ سری كذلک حتّی طبّق المغارب،ثمّ سما حتّی بلغ ملكوت السماء فنظر فإذا هو نور محمّد رسول اللّه صلّی اللّه عليه

و آله و إذا الأكناف به قد تضوّعت طيباً،و إذا أنوار أربعه قد اكتنفته عن يمينه و شماله و من خلفه و أمامه،أشبه شی به أرجاً و نوراً و يتلوها أنوار من بعدها تستمدّ منها،و إذا هی شبيه بها فی ضيائها و عظمها و نشرها،ثمّ دنت منها فتكلّلت عليها و حفت بها،و نظر فإذا أنوار من بعد ذلک فی مثل عدد الكواكب و دون منازل الاوائل جدّاً جدّاً،و بعض هذه أضوء من بعض و هی فی ذلک متفاوتون جدّاً.

ثمّ طلع عليه سواد كالليل و كالسيل ينسلون من كلّ وجهه و أوبٍ فأقبلوا كذلک حتّی ملؤوا القاع و الأكم فإذا هم أقبح شیءٍ صوراً و هيئةً،و أنتنه ريحاً.

فبهر آدم عليه السلام ما رأی من ذلک،و قال:يا عالم الغيوب و غافر الذنوب،و يا ذا القدره الباهره و المشيئه الغالبه،من هذا الخلق السعيد الذی كرمت و رفعت علی العالمين؟و من هذه الأنوار المنيفه المكتنفه له؟

فأوحی اللّه عزّ و جلّ إليه:

يا آدم هذا و هؤلاء وسيلتک و وسيله من أسعدت من خلقی،هؤلاء السابقون المقرّبون،و الشافعون المشفعون،و هذا أحمد سيّدهم و سيّد بريتی، اخترته بعلمی و اشتققت اسمه من اسمی،فأنا المحمود و هو محمّد،و هذا صنوه و وصيّه،آزرته به،و جعلت بركاتی و تطهيری فی عقبه،و هذه سيده إمائی و البقيّه فی علمی من أحمد نبيّی،و هذان السبطان و الخلفان لهم،و هذه الأعيان المضارع نورها أنوارهم،بقيّه منهم،ألا إن كلّاً اصطفيت و طهّرت،و علی كلٍّ باركت و ترحمت،فكلّاً بعلمی جعلت قدوه عبادی و نور بلادی.

و نظر فإذا شيخ فی آخرهم يزهر فی ذلک الصفيح كما يزهر كوكب الصبح لأهل الدنيا،فقال اللّه تبارک و تعالی:و بعبدی هذا السعيد أفک عن عبادی الأغلال

و أضع عنهم الآصار،أملأ أرضی به حناناً و رأفهً و عدلاً کما ملئت من قبله قسوهً و قشعریهً و جوراً.

قال آدم علیه السلام:ربّ إنّ الکریم من کرّمت،و إنّ الشریف من شرّفت، و حقّ یا إلهی لمن رفعت و أعلیت أن یکون کذلک.

فیا ذا النعم التی لا تنقطع،و الإحسان الذی لا یجازی و لا ینفذ،بم بلغ عبادک هؤلاء العالون هذه المنزله من شرف عطائک و عظیم فضلک و احبائک و کذلک من کرمت من عبادک المرسلین؟

قال اللّه تبارک و تعالی:إنّی أنا اللّه لا إله إلّا أنا الرحمن الرحیم،العزیز الحکیم،عالم الغیوب و مضمرات القلوب،أعلم ما لم یکن ممّا یکون کیف یکون،و ما لا یکون،و کیف لو کان یکون،و إنّی اطّلعت یا عبدی فی علمی علی قلوب عبادی،فلم أرَ فیهم أطوع لی و لا أنصح لخلقی من أنبیائی و رسلی، فجعلت لذلک فیهم روحی و کلمتی،و ألزمتهم عب حجّتی،و اصطفیتهم علی البرایا برسالتی و وحیی،ثمّ ألقیت بمکاناتهم تلک فی منازلهم حوامّهم و أوصیائهم من بعدهم،ودائع حجّتی و الساده فی بریّتی،لأجبر بهم کسر عبادی، و أقیم بهم أودهم،ذلک أنّی بهم و بقلوبهم لطیف خبیر.

ثمّ اطّلعت علی قلوب المصطفین من رسلی فلم أجد فیهم أطوع و لا أنصح لخلقی من محمّد خیرتی و خالصتی،فاخترته علی علم و رفعت ذکره إلی ذکری، ثم وجدت قلوب حامته اللاتی من بعده علی صبغه قلبه،فألحقتهم به و جعلتهم ورثه کتابی و وحیی و أوکار حکمتی و نوری،و آلیت بی ألا أعذّب بناری من لقینی معتصماً بتوحیدی و حبل مودّتهم أبداً.

ثمّ أمرهم أبو حارثه أن یصیروا إلی صحیفه شیث الکبری التی انتهی

میراثها إلی إدریس النبیّ علیه السلام،قال:و کان کتابتها بالقلم السریانی القدیم، و هو الذی کتب به من بعد نوح علیه السلام من ملوک الهیاطله،و هم النمارده، قال:فاقتص القوم الصحیفه و أفضوا منها إلی هذا الرسم،قال:

اجتمع إلی إدریس علیه السلام قومه و صحابته-و هو یومئذٍ فی بیت عبادته من أرض کوفان فخبّرهم فیما اقتص علیهم،قال:إن بنی أبیکم آدم علیه السلام الصلبیّه و بنی بنیه و ذرّیّته اختصموا فیما بینهم،و قالوا:أیّ الخلق عندکم أکرم علی اللّه عزّ و جلّ و أرفع لدیه مکانهً و أقرب منه منزلهً؟

فقال بعضهم:أبوکم آدم علیه السلام،خلقه اللّه عزّ و جلّ بیده،و أسجد له ملائکته،و جعله الخلیفه فی أرضه،و سخّر له جمیع خلقه.

و قال آخرون:بل الملائکه الّذین لم یعصوا اللّه عزّ و جلّ.

و قال بعضهم:لا،بل رؤساء الملائکه الثلاثه جبرئیل و میکائیل و إسرافیل علیهم السلام.

و قال بعضهم:لا،بل أمین اللّه جبرئیل علیه السلام.

فانطلقوا إلی آدم فذکروا الذی قالوا و اختلفوا فیه،فقال:یا بنی أنا أخبرکم بأکرم الخلائق جمیعاً علی اللّه عزّ و جلّ.

إنّه و الله لمّا أن نفخ فی الروح حتّی استویت جالساً،فبرق لی العرش العظیم فنظرت فیه،فإذا فیه:لا إله إلّا اللّه محمّد رسول اللّه قال آدم علیه السلام فلان أمین اللّه فلان خیره اللّه عزّ و جلّ-فذکر عدّه أسماء مقرونه بمحمّد صلّی اللّه علیه و آله-ثمّ لم أرَ فی السماء موضع أدیم-أو قال:صفیح-منها إلّا و فیه مکتوب:لا إله إلّا اللّه،و ما من موضع فیه مکتوب لا إله إلّا اللّه و فیه مکتوب،خلقاً لا خطّاً:محمّد رسول اللّه،و ما من موضع مکتوب فیه محمّد رسول اللّه،إلّا

و مکتوب:فلان خیره اللّه،فلان صفوه اللّه،فلان أمین اللّه عزّ و جلّ فذکر عدّه أسماء تنتظم حساب المعدود-.

قال آدم علیه السلام:فمحمد صلّی اللّه علیه و آله-یا بنی-و من خطّ من تلک الأسماء معه أکرم الخلائق علی اللّه جمیعاً.

ثمّ ذکر أنّ أبا حارثه سأل السیّد و العاقب أن یقفا علی صلوات إبراهیم علیه السلام الذی جاء بها الأملاک من عند اللّه عزّ و جلّ،فقنعوا بما وقفوا علیه فی الجامعه،قال أبو حارثه:لا-بل شارفوها بأجمعها و اسبروها،فإنّه أصرم للغدور،و أرفع لحکه الصدور،و أجدر ألا ترتابوا فی الأمر من بعد.

فلم یجد من المصیر إلی قوله من بدّ،فعمد القوم إلی تابوت إبراهیم علیه السلام،قال:و فیه:و کان اللّه عزّ و جلّ بفضله علی من یشاء من خلقه-قد اصطفی إبراهیم علیه بخلّته،و شرّفه بصلواته و برکاته و جعله قبلهً و إماماً لمن یأتی من بعده،و جعل النبوّه و الکتاب و الإمامه فی ذرّیّته،یتلقّاها آخر عن أولٍ، و ورّثه تابوت آدم علیه السلام المتضمّن للحکمه و العلم الذی فضّله اللّه عزّ و جلّ به علی الملائکه طرّاً.

فنظر إبراهیم علیه السلام فی ذلک التابوت،فأبصر فیه بیوتاً بعدد ذوی العزم من الأنبیاء المرسلین و أوصیائهم من بعدهم،و نظرهم فإذا بیت محمّد صلّی اللّه علیه و آله آخر الأنبیاء،عن یمینه علیّ بن أبی طالبٍ آخذٌ بحجزته،فإذا شکل عظیم یتلألأ نوراً فیه هذا صنوه و وصیه المؤیّد بالنصر.

فقال إبراهیم علیه السلام:إلهی و سیدی ! من هذا الخلق الشریف؟

فأوحی اللّه عزّ و جلّ:هذا عبدی و صفوتی،الفاتح الخاتم،و هذا وصیه الوارث.

قال:ربّ ما الفاتح الخاتم؟

قال:هذا محمّد خيرتی،و بکر فطرتی،و حجّتی الکبری فی بریّتی،نبیّأته و اجتبیته إذ آدم بین الطین و الجسد،ثمّ إنّی باعثه عند انقطاع الزمان لتکمله دینی،و خاتم به رسالتی و نذری،و هذا علیّ أخوه و صدیقه الأکبر،آخیت بینهما و اخترتهما و صلیت و بارکت علیهما،و طهّرتهما و أخلصتهما،و الأبرار منهما و ذرّیّتهما قبل أن أخلق سمائی و أرضی و ما فیهما من خلقی،و ذلک لعلمی بهم و بقلوبهم،إنّی بعبادی علیم خبیر.

قال:و نظر إبراهیم علیه السلام فإذا اثنا عشر عظیماً تکاد تلألأ أشکالهم لحسنها نوراً،فسأل ربّه جلّ و تعالی و قال:ربّ نبّئنی بأسماء هذه الصور المقرونه بصوره محمّد و وصیّه؛و ذلک لما رأی من رفیع درجاتهم و التحاقهم بشکلی محمّدٍ و وصیّه علیهم السلام،فأوحی اللّه عزّ و جلّ إلیه:

هذه أمتی و البقیّه من نبیّی،فاطمه الصدّیقه الزهراء،و جعلتها مع خلیلها عصبهً لذرّیّه نبیّی هؤلاء،و هذا الحسنان،و هذا فلان،و هذا فلان،و هذا کلمتی التی أنشر به رحمتی فی بلادی،و به أنتاش دینی و عبادی ذلک بعد إیاسٍ منهم و قنوطٍ منهم من غیاثی،فإذا ذکرت محمّداً نبیّی لصلواتک فصلّ علیهم معه یا إبراهیم.

قال:فعندها صلّی علیهم إبراهیم صلّی اللّه علیه و آله،فقال ربّ صلّ علی محمّد و آله محمّد کما اجتبیتهم و أخلصتهم إخلاصاً.

فأوحی اللّه عزّ و جلّ:لتهنک کرامتی و فضلی علیک،فإنّی صائر بسلاله محمّدٍ صلّی اللّه علیه و آله و من اصطفیت معه منهم إلی قناه صلبک و مخرجهم منک ثمّ من بکرک إسماعیل،فابشر یا إبراهیم فإنّی واصلٌ صلاتک بصلاتهم و متبع ذلک

برکاتی و ترحّمی علیک و علیهم،و جاعل حنانی و حجتی إلی الأمد المعدود و الیوم الموعود،الذی أرث فیه سمائی و أرضی و أبعث له خلقی لفصل قضائی و إفاضه رحمتی و عدلی.

قال:فلمّا سمع أصحاب رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله ما أفضی إلیه القوم من تلاوه ما تضمّنت الجامعه و الصحف الدارسه من نعت رسول اللّه صلّی اللّه علیه و صفه أهل بیته المذکورین معه بما هم به منه،و بما شاهدوا من مکانتهم عنده، ازداد القوم بذلک یقیناً و إیماناً و استطیروا له فرحاً.

قال:ثمّ صار القوم إلی ما نزل علی موسی علیه السلام فألفوا فی السفر الثانی من التوراه:إنّی باعث فی الأمیّین من ولد إسماعیل رسولاً،أنزل علیه کتابی و أبعثه بالشریعه القیمه إلی جمیع خلقی،آتیته حکمتی و أیدته بملائکتی و جنودی،یکون ذرّیّته من ابنهٍ له مبارکهٍ،بارکتها،ثمّ من شبلین لهما کإسماعیل و إسحاق،أصلین لشعبتین عظیمتین،أکثرهم جدّاً جدّاً،یکون منهم اثنا عشر قیّماً أُکمل بمحمّدٍ صلّی اللّه علیه و آله و بما أرسله به من بلاغ و حکمهٍ دینی، و أختم به أنبیائی و رسلی،فعلی محمّد صلّی اللّه علیه و آله و أمّته تقوم الساعه.

فقال حارثه:الآن أسفر الصبح لذی عینین،و وضح الحقّ لمن رضی به دیناً،فهل فی أنفسکم من مرض تستشفیان به؟!

فلم یرجعا إلیه قولاً،فقال أبو حارثه:اعتبروا الإماره الخاتمه من قول سیّدکم المسیح علیه السلام.

فصار إلی الکتب و الأناجیل التی جاء بها عیسی علیه السلام فألفوا فی المفتاح الرابع من الوحی إلی المسیح علیه السلام:

یا عیسی یا بن الطاهره البتول،اسمع قولی و جدّ فی أمری،أنّی خلقتک

من غير فحلٍ،و جعلتك آيةً للعالمين،فإيّاى فاعبد و عليّ فتوكّل،و خذ الكتاب بقوه ثمّ فسّره لأهل سوريا،و اخبرهم أنّى أنا اللّه لا إله إلّا أنا الحى القيوم،الذى لا أحول و لا أزول،فآمنوا بى و برسولى النبيّ الأمّيّ الذى يكون فى آخر الزمان، نبيّ الرحمه و الملحمه،الأوّل و الآخر.

قال:أوّل النبيّين خلقاً و آخرهم مبعثاً،ذلك العاقب الحاشر،فبشّر به بنى إسرائيل.

قال عيسى عليه السلام:يا مالك الدهور و علّام الغيوب،من هذا العبد الصالح الذى قد أحبّه قلبى و لم تره عينى؟

قال:ذلك خالصتى و رسولى،المجاهد بيده فى سبيلى،و يوافق قوله فعله و سريرته علانيته،أنزل عليه توراهً حديثهً أفتح بها أعيناً عمياً و آذاناً صمّاً و قلوباً غلفاً،فيها ينابيع العلم و فهم الحكمه و ربيع القلوب،و طوباه طوبى أمّته.

قال:ربّ ما اسمه و علامته؟و ما أ كلّ أمّته-يقول ملك أمّته-؟و هل له من بقيهٍ-يعنى ذرّيّهٍ-؟

قال:سأنبّئك بما سألت،اسمه أحمد صلّى اللّه عليه و آله،منتخب من ذرّيّه إبراهيم،و مصطفى من سلاله إسماعيل عليه السلام،ذو الوجه الأقمر، و الجبين الأزهر،راكب الجمل،تنام عيناه و لا ينام قلبه،يبعثه اللّه فى أمّهٍ أميّهٍ ما بقى الليل و النهار،مولده فى بلد أبيه إسماعيل،-يعنى مكه-،كثير الأزواج قليل الأولاد،نسله من مباركه صدّيقه،يكون له منها ابنه لها فرخان سيّدان يستشهدان،اجعل نسل أحمد منهما،فطوباهما و لمن أحبهما و شهد أيّامهما فنصرهما.

قال عيسى عليه السلام:إلهى ! و ما طوبى؟

قال:شجره فی الجنّه ساقها و أغصانها من ذهبٍ،و ورقها حلل،و حملها کثدی الأبکار،أحلی من العسل و ألین من الزبد،و ماؤها من تسنیم،لو أن غراباً طار و هو فرخ لأدرکه الهرم من قبل أن یقطعها،و لیس منزل من منازل أهل الجنّه إلّا و ظلاله فنن من تلک الشجره.

قال:فلمّا أتی القوم علی دراسه ما أوحی اللّه عزّ و جلّ إلی المسیح علیه السلام من نعت محمّدٍ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله وصفته،و ملک أمّته،و ذکر ذرّیّته و أهل بیته،أمسک الرجلان مخصومین،و انقطع التحاور بینهم فی ذلک.

قال:فلما فلج حارثه علی السیّد و العاقب بالجامعه و ما تبیّنوه فی الصحف القدیمه و لم یتمّ لهما ما قدّروا من تحریفها،و لم یمکنهما أن یلبسا علی الناس فی تأویلهما،أمسکا عن المنازعه من هذا الوجه،و علماً أنهما قد أخطآ سبیل الصواب،فصارا إلی بیعتهم آسفین لینظرا و یرتئیا،و فزع إلیهما نصاری نجران، فسألوهما عن رأیهما و ما یعملان فی دینهما،فقالا ما معناه:تمسّکوا بدینکم حتّی یکشف دین محمّد،و سنسیر إلی بنی قریش إلی یثرب،و ننظر إلی ما جاء به و إلی ما یدعو إلیه.

قال:فلمّا تجهّز السیّد و العاقب للسیر الی رسول اللّه بالمدینه،انتدب معهما أربعه عشر راکباً من نصاری نجران،هم من أکابرهم فضلاً و علماً فی أنفسهم،و سبعون رجلاً من أشراف بنی الحرث بن کعب و سادتهم.

قال:و کان قیس بن الحصین ذو العصّه و یزید بن عبد المدان ببلاد حضرموت،فقدما نجران علی بقیّه مسیر قومهم فشخصا معهم فاغترز القوم فی ظهور مطایاهم و جنبوا خیلهم و أقبلوا لوجوههم حتّی وردوا المدینه.

قال:و لما استراث رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله خبر أصحابه أنفذ إلیهم

خالد بن الوليد فی خيل سرجها معه لمشارفه أمرهم،فألفوهم و هم عامدون إلی رسول اللّه صلّی اللّه عليه و آله.

قال:و لمّا دنوا إلی المدينه أحبّ السيّد و العاقب أن يباهيا المسلمين و أهل المدينه بأصحابهما و بمن حفّ من بنی الحرث معهما،فاعترضاهم فقالا:لو كففتم صدور ركابكم و مسستم الأرض فألقيتم عنكم تفثكم و ثياب سفركم و شننتم عليكم من باقی مياهكم كان ذلك أمثل،فانحدر القوم عن الركاب افأماطوا من شعثهم و ألقوا عنهم ثياب بذلتهم و لبسوا ثياب صونهم من الأنجميّات و الحرير و الحبر و ذرّوا المسك فی لممهم و مفارقتهم،ثمّ ركبوا الخيل،و اعترضوا بالرماح علی مناسج خيلهم،و أقبلوا يسيرون رزدقاً واحداً، و كانوا من أجمل العرب صوراً و أتمّهم أجساماً و خلقاً،فلمّا تشرّفهم الناس أقبلوا نحوهم و قالوا:ما رأينا وفدا أجمل من هؤلاء.

فأقبل القوم حتّی دخلوا علی رسول اللّه صلّی اللّه عليه و آله فی مسجده، و حانت صلاتهم فقاموا يصلّون إلی المشرق،فأراد الناس أن ينهوهم عن ذلك فكفّهم رسول اللّه صلّی اللّه عليه و آله،ثمّ أمهلهم و أمهلوه ثلاثاً،فلم يدعهم و لم يسألوه لينظروا إلی هديه و يعتبروا ما يشاهدون منه ممّا يجدون من صفته.

فلمّا كان بعد ثلاثه دعاهم صلّی اللّه عليه و آله و سلّم إلی الإسلام.

فقالوا:يا أبا القاسم ! ما أخبرتنا كتب اللّه عزّ و جلّ بشیءٍ من صفه النبیّ المبعوث بعد الروح عيسی عليه السلام إلّا و قد تعرّفناه فيك،إلّا خلّهً هی أعظم الخلال آيهً و منزلهً،و أجلاها أمارهً و دلالهً.

قال:صلّی اللّه عليه و آله:و ما هی؟

قالوا:إنّا نجد فی الإنجيل من صفه النبیّ الغابر من بعد المسيح أنّه يصدّق

به و يؤمن به،و أنت تسبه و تكذّب به و تزعم أنّه عبد.

قال:فلم تكن خصومتهم و لا منازعتهم للنبيّ صلوات اللّه عليه و آله إلّا فى عيسى عليه السلام.

فقال النبيّ صلّى اللّه عليه و آله:لا بل أصدّقه و أصدّق به و أؤمن به و أشهد أنّه النبيّ المرسل من ربه عزّ و جلّ،و أقول:إنّه عبد لا يملك لنفسه نفعاً و لا ضرّاً و لا موتاً و لا حياةً و لا نشوراً.

قالوا:و هل يستطيع العبد أن يفعل ما كان يفعل؟و هل جاءت الأنبياء بما جاء به من القدره القاهره؟! أ لم يكن يحيى الموتى و يبرئ الأكمه و الأبرص و ينبّئهم بما يكنّون فى صدورهم و ما يدّخرون فى بيوتهم؟فهل يستطيع هذا إلّا اللّه عزّ و جلّ أو ابن اللّه؟! و قالوا فى الغلّو فيه و أكثروا،تعالى اللّه عن ذلك علوّاً كبيراً.

فقال صلّى اللّه عليه و آله:قد كان عيسى-أخى-كما قلتم يحيى الموتى، و يبرئ الأكمه و الأبرص،و يخبر قومه بما فى نفوسهم،و بما يدخرون فى بيوتهم، و كلّ ذلك بإذن اللّه عزّ و جلّ،و هو للّه عزّ و جلّ عبد،و ذلك عليه غير عارٍ،و هو منه غير مستنكفٍ،فقد كان لحماً و دماً و شعراً و عظماً و عصباً و أمشاجاً،يأكل الطعام و يظمأ و ينصّب بأدبه،و ربّه الأحد الحقّ الذى ليس كمثله شىء و ليس له ند.

قالوا:فأرنا مثله من جاء من غير فحلٍ و لا أبٍ؟!

قال:هذا آدم عليه السلام أعجب منه خلقا،جاء من غير أبٍ و لا أمّ، و ليس شىء من الخلق بأهون على اللّه عزّ و جلّ فى قدرته من شيءٍ و لا أصعب، إنّما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون،و تلا عليهم «إِنَّ مَثَلَ عِيسىٰ عِنْدَ اللّهِ

كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرابٍ ثُمَّ قالَ لَهُ كُنْ فَيَكونُ».

قالا:فما نزداد منك فى أمر صاحبنا إلّا تبايناً،و هذا الأمر الذى لا نقرّ لك، فهلمّ فلنلاعنك أينا أولى بالحقّ،فنجعل لعنه اللّه على الكاذبين،فإنّها مثله و آيه معجّله.

فأنزل اللّه عزّ و جلّ آيه المباهله على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله «فَمَنْ حاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ ما جاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعالَوْا نَدْعُ أَبْناءَنا وَ أَبْناءَكُمْ وَ نِساءَنا وَ نِساءَكُمْ وَ أَنْفُسَنا وَ أَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللّهِ عَلَى الْكاذِبِينَ» فتلا عليهم رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله ما نزّل عليه فى ذلك من القرآن،فقال صلّى اللّه عليه و آله:إن اللّه قد أمرنى [أن] أصير الى ملتمسكم،و أمرنى بمباهلتكم إن أقمتم و أصررتهم على قولكم.

قالا:و ذلك آيه ما بيننا و بينك،إذا كان غداً باهلناك.

ثمّ قاما و أصحابهما من النصارى معهما،فلمّا أبعدا-و قد كانوا أنزلوا بالحرّه-أقبل بعضهم على بعض فقالوا:قد جاءكم هذا بالفصل من أمره و أمركم، فانظروا أوّلاً بمن يباهلكم،أ بكافه أتباعه،أم بأهل الكتاب من أصحابه،أو بذوى التخشّع و التمسكن و الصفوه ديناً و هم القليل منهم عددا؟فإن جاءكم بالكثره و ذوى الشدّه منهم،فإنّما جاءكم مباهياً كما يصنع الملوك،فالفلج إذن لكم دونه،و إن أتاكم بنفرٍ قليلٍ ذوى تخشّع فهؤلاء سجيه الأنبياء و صفوتهم و موضع بهلتهم،فإيّاكم و الإقدام إذن على مباهلتهم،فهذه لكم أمارهً،و انظروا حينئذٍ ما تصنعون ما بينكم و بينه،فقد أعذر من أنذر.

فأمر صلّى اللّه عليه و آله بشجرتين فقصدتا و كسح ما بينهما،و أمهل حتّى إذا كان من الغد أمر بكساءٍ أسودٍ رقيقٍ فنشر على الشجرتين،فلمّا أبصر السيّد

و العاقب ذلک خرجا بولدیهما صبغه المحسن و عبد المنعم و ساره و مریم،و خرج معهما نصاری نجران،و رکب فرسان بنی الحرث بن الکعب فی أحسن هیئهٍ، و أقبل الناس من أهل المدینه من المهاجرین و الأنصار و غیرهم من الناس فی قبائلهم و شعارهم من راياتهم و ألویتهم و أحسن شارتهم و هیئتهم،لینظروا ما یکون من الأمر،و لبث رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله فی حجرته حتّی متع النهار.

ثمّ خرج آخذاً بید علیّ و الحسن و الحسین أمامه و فاطمه علیها السلام من خلفهم،فأقبل بهم حتّی أتی الشجرتین،فوقف من بینهما من تحت الکساء علی مثل الهیئه التی خرج بها من حجرته،فأرسل إلیهما یدعوهما إلی ما دعاه إلیه من المباهله.

فأقبلا إلیه فقالا:بمن تباهلنا یا أبا القاسم؟

قال:بخیر أهل الأرض و أکرمهم علی اللّه عزّ و جلّ،و أشار لهما إلی علیّ و فاطمه و الحسن و الحسین صلوات اللّه علیهم.

قالا:فما نراک جئت لمباهلتنا بالکبر و لا من الکثر و لا أهل الشاره ممّن نری آمن بک و اتّبعک ! و ما نری هاهنا معک إلّا هذا الشابّ و المرأه و الصبّیین ! أ فبهؤلاء تباهلنا؟!

قال صلّی اللّه علیه و آله:نعم،أو لم أخبرکم بذلک آنفاً،نعم بهؤلاء أمرت و الذی بعثنی بالحقّ أن أباهلکم.

فاصفارت حینئذٍ ألوانهما و حوکرا،و عادا إلی أصحابهما و موقفهما،فلما رأی أصحابهما ما بهما و ما دخلهما،قالوا:ما خطبکما؟! فتماسکا و قالا:ما کان ثمه من خطبٍ فنخبرکم.

و أقبل علیهم شابّ کان من خیارهم قد أوتی فیهم علماً،فقال ویحکم ! لا

تفعلوا،و اذكروا ما عثرتم عليه فى الجامعه من صفاته،فو اللّه إنّكم لتعلمون حقّ العلم إنّه لصادق،و إنّما عهدكم بإخوانكم حديث قد مسخوا قردةً و خنازير.

فعلموا أنّه قد نصح لهم فأمسكوا.

قال:و كان للمنذر بن علقمه أخى أسقفهم أبى حارثه حظّ من العلم فيهم يعرفونه له،و كان نازحاً عن نجران فى وقت تنازعهم،فقدم و قد اجتمع القوم على الرحله إلى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله،فشخص معهم،،فلمّا رأى المنذر انتشار أمر القوم يومئذٍ و تردّدهم فى رأيهم،أخذ بيد السيّد و العاقب على أصحابه،فقال:أخلونى و هذين،فاعتزل بهما،ثمّ أقبل عليهما فقال:إنّ الرائد لا يكذب أهله،و أنا لكما حدّ شفيق،فإنّ نظرتما لأنفسكما نجيتما،و إن تركتما ذلك هلكتما و أهلكتما.

قالا:أنت الناصح حبيباً،المأمون عيباً،فهات.

قال:أ تعلمان أنّه ما باهل قوم نبيّاً قط إلّا كان مهلكهم كلمح البصر،و قد علمتما و كلّ ذى إربٍ من ورثه الكتب معكما أنّ محمّداً أبا القاسم هذا هو الرسول الذى بشّرت به الأنبياء عليهم السلام و أفصحت ببيعتهم و أهل بيته الأمناء.

و أخرى أنذركما بها فلا تعشوا عنها !

قالا:و ما هى يا أبا المثنّى؟

قال:انظرا إلى النجم قد استطلع إلى الأرض،و إلى خشوع الشجر و تساقط الطير بإزائكما لوجوههما،قد نشرت على الأرض أجنحتها،و فات ما فى حواصلها،و ما عليها للّه عزّ و جلّ من تبعهٍ،ليس ذلك إلّا ما قد أظلّ من العذاب.

و انظرا إلى اقشعرار الجبال،و إلى الدخان المنتشر و قزع السحاب !

هذا،و نحن فی حماره القیظ و إبّان الهجیر.

و انظروا إلی محمّد صلّی اللّه علیه و آله رافعاً یده و الأربعه من أهله معه إنّما ینتظر ما تجیبان به.ثمّ اعلموا أنّه إن نطق فوه بکلمه من بهلهٍ لم نتدارک هلاکاً، و لم نرجع إلی أهلٍ و لا مالٍ.

فنظرا فأبصرا أمراً عظیماً فأیقنا أنّه الحقّ من اللّه تعالی فزلزلت أقدامهما، و کادت أن تطیش عقولهما،و استشعرا أن العذاب واقع بهما.

فلمّا أبصر المنذر بن علقمه ما قد لقیا من الخیفه و الرهبه قال لهما:إنکما إن أسلمتما له سلمتما فی عاجله و آجله،و إن آثرتما دینکما و غضاره أیکتکما و شححتما بمنزلتکما من الشرف فی قومکما فلست أحجر علیکما الضنین بما نلتما من ذلک،و لکنکما بدهتما محمّداً صلّی اللّه علیه و آله بتطلّب المباهله، و جعلتماها حجازاً و آیه بینکما و بینه،و شخصتما من نجران و ذلک من تألکما، فأسرع محمّد صلّی اللّه علیه و آله إلی ما بغیتما منه،و الأنبیاء إذ أظهرت بأمر لم ترجع إلّا بقضائه و فعله،فإذا نکلتما عن ذلک و أذهلتکما مخافه ما تریان،فالحظّ فی النکول لکما.

فالوحا یا إخوتی الوحا،صالحا محمّداً و أرضیاه،و لا ترجیا ذلک،فإنّکما و أنا معکما بمنزله قوم یونس لمّا غشیهم العذاب.

قالا:فکن أنت یا ابا المثنی الذی تلقی محمّداً صلّی اللّه علیه و آله بکفاله ما یبتغیه لدینا،و التمس لنا إلیه ابن عمه هذا لیکون هو الذی یبرم الأمر بیننا و بینه، فإنّه ذو الوجه و الزعیم عنده،و لا تبطئن ما ترجع إلینا به.

و انطلق المنذر إلی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله،فقال:السلام علیک یا رسول اللّه،أشهد أن لا إله إلّا اللّه الذی ابتعثک،و أنک و عیسی عبدان للّه عزّ و جلّ مرسلان.

فأسلم و بلغه ما جاء له،فأرسل رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله عليّاً عليه السلام لمصالحه القوم،فقال علىّ عليه السلام:بأبى أنت،على ما أصالحهم؟

فقال له:رأيك يا أبا الحسن فيما تبرم معهم رأيى.

فصار إليهم فصالحاه على ألف حلّةٍ و ألف دينارٍ خرجاً فى كلّ عام،يؤدّيان شطر ذلك فى المحرم و شطراً فى رجب.

فصار علىّ عليه السلام بهما إلى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله ذليلين صاغرين،و أخبره بما صالحهما عليه و أقرّا له بالخرج و الصغار.

فقال له رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله:قد قبلت ذلك منكم،أمّا إنّكم لو بالهتمونى بمن تحت الكساء لأضرم اللّه عليكم الوادى ناراً تأجّج،ثمّ لساقها اللّه عزّ و جلّ إلى من ورائكم فى أسرع من طرف العين فحرقهم تأجّجاً.

فلمّا رجع النبىّ صلّى اللّه عليه و آله بأهل بيته و صار إلى مسجده هبط عليه جبرئيل عليه السلام فقال:يا محمّد ! إن اللّه عزّ و جلّ يقرؤك السلام و يقول:إن عبدى موسى عليه السلام باهل عدوه قارون بأخيه هارون و بنيه،فخسفت بقارون و أهله و ما له و بمن آزره من قومه،و بعزّتى أقسم و بجلالى-يا أحمد-لو باهلت بك و بمن تحت الكساء من أهلك أهل الأرض و الخلائق جميعاً لتقطّعت السماء كسفاً و الجبال زبراً،و لساخت الأرض فلم تستقرّ أبداً إلّا أن أشاء ذلك.

فسجد النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و وضع على الأرض وجهه،ثمّ رفع يديه حتّى تبين للناس عفره إبطيه،فقال:شكراً للمنعم-قالها ثلاثاً-.

فسئل النبىّ صلّى اللّه عليه و آله عن سجدته و عما رُئى من تباشير السرور فى وجهه،فقال:شكراً للّه عزّ و جلّ لما أبلانى من الكرامه فى أهل بيتى،ثمّ حدّثهم بما جاء به جبرئيل عليه السلام» (۱).

۱- ۱) إقبال الأعمال:۸۱۳-۸۴۰.

كتاب الصلح:

و جاء فی غیر واحدٍ من الکتب أنّ علیّاً علیه السلام کتب لهم کتاباً بأمرٍ من النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم (۱)و ذکر ابن شبّه و البلاذری و غیرهما نصّ الکتاب،و یظهر منه أن القوم کانوا یحتفظون به،قال البلاذری:«و قال یحیی بن آدم:و قد رأیت کتاباً فی أیدی النجرانیّین کانت نسخته شبیهةً بهذه النسخه و فی أسفله:و کتب علیّ بن أبی طالب» (۲).

القربات یوم المباهله:

و بما أن یوم المباهله یوم أظهر اللّه فیه حقیّه نبوّه رسوله علی النصاری، و أبان فیه مقام علیّ و أهل البیت للعالمین،فهو من أعظم الأعیاد الإسلامیه، و أشرف أیام سرور المؤمنین،و کان من واجب کلّ فردٍ أن یقوم بشکر هذه النعمه بما أمکنه من مظاهر الشکر...

و من هنا فقد ذکر هذا الیوم من مسارّ الشیعه،و هو الیوم الرابع و العشرین من ذی الحجه (۳).

و وردت فیه أعمال و قربات،من الغسل،و الصوم،و الصلاه،و الدعاء...

کما لا یخفی علی من یراجع کتب هذا الشأن (۴).

۱- ۱) و من ذلک أیضاً:سنن البیهقی ۱۰:۱۲۰.

۲- ۲) فتوح البلدان:۷۶-۷۷.

۳- ۳) مسارّ الشیعه-للشیخ المفید-:۴۱.

۴- ۴) مصباح المتهجّد:۷۵۹-۷۶۷،اقبال الأعمال:۸۴۴.

الفصل الثالث:محاولات يائسه و أكاذيب مدهشه

اشاره

و لمّا كانت قضيّه المباهله،و نزول الآيه المباركه فى أهل البيت دون غيرهم،من اسمى مناقب أمير المؤمنين عليه السلام الدالّه على إمامته بعد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،فقد حاول بعض المتكلّمين من مدرسه الخلفاء الإجابه عن ذلك،كما سنرى بالتفصيل.

لكن هناك محاولات بالنسبه إلى أصل الخبر و متنه،الأمر الذى يدلّ على إذعان القوم بدلاله الحديث و بخوعهم بعدم الجدوى فيما يحاولونه من المناقشه فيها...

و تلك المحاولات هى:

١-الإخفاء و التعتيم على أصل الخبر:

فمن القوم من لا يذكر الخبر من أصله !! مع ما فيه من الأدلّه على النبوّه و ظهور الدين الإسلامى على سائر الأديان...أذكر منهم ابن هشام (١)و تبعه ابن سيّد الناس (٢)،و الذهبى و هذه عباره الثانى فى ذكر الوفود،و هى ملخّص عباره

١- ١) السيره النبويه لابن هشام ۴:۲۳۹.

٢- ٢) عيون الأثر فى المغازى و السير ۲:۳۲۷.

الأوّل:

«ثمّ بعث رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم خالد بن الوليد فى شهر ربيع الآخر أو جمادى الأولى سنه عشر،إلى بنى الحارث بن كعب بنجران، و أمره أن يدعوهم إلى الإسلام قبل أن يقاتلهم،ثلاثاً،فإن استجابوا فاقبل منهم و إن لم يفعلوا فقاتلهم.

فخرج خالد حتّى قدم عليهم،فبعث الركبان يضربون فى كلّ وجه و يدعون إلى الإسلام،و يقولون:أيّها الناس أسلموا تسلموا،فأسلم الناس و دخلوا فى ما دعوا إليه،فأقام فيهم خالد يعلّمهم الإسلام،و كتب إلى رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم بذلك.

فكتب له رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم أن يُقْبِلَ و يُقْبِل معه وفدهم، فأقبل و أقبل معه وفدهم،منهم قيس بن الحصين ذى الغصه...و أمّر عليهم قيس ابن الحصين.

فرجعوا إلى قومهم فى بقيه من شوال أو فى ذى القعده،فلم يمكثوا إلّا أربعه أشهر حتّى توفّى رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم» (۱).

۲-الإخفاء و التعتيم على حديث المباهله:

و هذا ما حاوله آخرون،منهم:

*البخارى -تحت عنوان:قصه أهل نجران،من كتاب المغازى-:

«حدّثنى عبّاس بن الحسين،حدّثنا يحيى بن آدم،عن إسرائيل،عن أبى

۱- ۱) تاريخ الإسلام-المغازى-:۶۹۵.

إسحاق،عن صله بن زفر،عن حذيفه،قال:جاء العاقب و السيّد-صاحبا نجران-إلى رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم،يريدان أن يلاعناه.قال:فقال أحدهما لصاحبه:لا تفعل،فو اللّه لئن كان نبيّاً فلاعنّا لا نفلح نحن و لا عقبنا من بعدنا.قالا:إنا نعطيك ما سألتنا و ابعث معنا رجلاً أميناً و لا تبعث معنا إلّا أميناً، فقال:لأبعثنّ معكم رجلاً أمينا حقّ أمين.

فاستشرف له أصحاب رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم،فقال:قم يا أبا عبيده بن الجرّاح،فلما قام،قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم:هذا أمين هذه الأمّه.

حدّثنا محمّد بن بشار،حدّثنا محمّد بن جعفر،حدّثنا شعبه،قال:سمعت أبا إسحاق،عن صله بن زفر،عن حذيفه رضى اللّه عنه قال:جاء أهل نجران إلى النبيّ صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم فقالوا:ابعث لنا رجلاً أميناً.فقال:لأبعثنّ إليكم رجلاً أميناً حقّ أمينٍ،فاستشرف له الناس،فبعث أبا عبيده بن الجرّاح» (۱).

أقول:

قد تقدّم حديث حذيفه بن اليمان،رواه القاضى الحسكانى بنفس السند...

لكنّ البخارى لم يذكر سبب الملاعنه ! و لا نزول الآيه المباركه ! و لا خروج النبيّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم بعلى و فاطمه و الحسنين عليهم السلام !

و لا يخفى التحريف فى روايته،و عبارته مشوّشه جدّاً،يقول:«جاء...

يريدان أن يلاعناه فقال أحدهما لصاحبه:لا تفعل»فقد جاءا«يريدان أن

۱- ۱) صحيح البخارى ۳:۴۳۸۰/۱۳۴ و ۴۳۸۱.

یلاعناه»فلا بد و أن حدث شیء؟«فقال أحدهما لصاحبه...»فما الذی حدث؟!!

لقد أشار الحافظ ابن حجر فی شرحه إلی نزول الآیه و خروج النبیّ للملاعنه بأهل البیت علیهم السلام،لکنها إشاره مقتضبه جدّاً !!

ثمّ قال:«قالا-إنّا نعطیک ما سألتنا»و النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم لم یسال شیئاً،و إنّما دعاهما إلی الإسلام و ما جاء به القرآن،فأبیا،فآذنهم بالحرب، فطلبا منه الصلح و إعطاء الجزیه،فکتب لهما بذلک و کان الکاتب علیّاً علیه السلام.

ثمّ إنّ البخاری-بعد أن حذف حدیث المباهله و أراد إخفاء فضل أهل الکساء-وضع فضیلهً لأبی عبیده،بأنّهما قالا للنبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:

«ابعث معنا رجلًا أمیناً»فبعث معهم أبا عبیده بن الجرّاح...

لکن فی غیر واحدٍ من الکتب أنّ النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم أرسل إلیهم علیّاً علیه السلام،و هذا ما نبّه علیه الحافظ و أراد رفع التعارض،فقال:

«و قد ذکر ابن إسحاق أن النبیّ بعث علیّاً إلی اهل النجران لیأتیه بصدقاتهم و جزیتهم،و هذه القصّه غیر قصه أبی عبیده،لأنّ أبا عبیده توجّه معهم فقبض مال الصلح و رجع،و علیّ أرسله النبیّ بعد ذلک یقبض منهم ما استحقّ علیهم من الجزیه و یأخذ ممّن أسلم منهم ما وجب علیه من الصدقه.و الله أعلم» (۱).

قلت:

و لم أجد فی روایات القصّه إلّا أنّهما«أقرّا بالجزیه»،التزما بدفع ما

۱- ۱) فتح الباری بشرح صحیح البخاری-۸:۷۷.

تضـمّنه الكتاب الذى كتبه صـلّى اللّه عليه و آله و سلّم لهم،و من ذلك:ألفا حلّه«فى كلّ رجبٍ ألف،و فى كلّ صفرٍ ألف»و هذه هى الجزيه،و عليهـا جرى أبو بكر و عمر،حتّى جاء عثمان فوضع عنهم بعض ذلك ! و كان مما كتب:«إنّى قـد وضـعت عنهم من جزيتهم مائتى حلّه لوجه اللّه»! (۱).

ثمّ إنّ رجوعهما إلى قومهما كان فى بقيّه من شوال أو ذى القعده (۲)فأين رجب؟! و أين صفر؟!

فما ذكره الحافظ رفعاً للتعارض ساقط.

و لعلّه من هنا لم تأت هـذه الجمله فى روايه مسـلم،فقـد روى الخبر عن أبى إسـحاق،عن صـله بن زفر،عن حذيفه،قال:«جاء أهل نجران إلى رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم فقالوا:يا رسول اللّه ! ابعث إلينا رجلاً أمينا،فقال:

لأبعثنّ إليكم رجلاً أمينا...» (۳).

ثمّ إنّه قـد تعـددت أحاديث القوم فى«أمانه أبى عبيـده»حتّى أنّهم رووا بلفظ«أمين هـذه الأمّه أبو عبيـده»،و قـد تكلّمنا على هـذه الأحاديث من الناحيتين -السند و الدلاله-فى كتابنا الكبير بالتفصيل (۴).

*ابـن سـعد،فـإنّه ذكر تحـت عنـوان«وفـد نجران»:كتـب رسـول اللّه صـلّى اللّه عليـه [و آله] و سـلّم إلى أهـل نجران،فخرج إليه وفدهم،أربعه عشر رجلاً من أشرافهم نصارى،فيهم العاقب و هو عبد المسيح...و دعاهم إلى الإسلام،فأبَوا،

۱- ۱) فتوح البلدان:۷۷.

۲- ۲) عيون الأثر ۲:۳۲۷،و غيره.

۳- ۳) صحيح مسلم ۲۴۲۰/۲۲۷:۴.

۴- ۴) نفحات الأزهار فى خلاصه عبقات الأنوار ۱۱:۳۱۵-۳۳۸.

و كثر الكلام و الحجاج بينهم،و تلا عليهم القرآن،و قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم:إن أنكرتم ما أقول لكم فهلمّ أباهلكم،فانصرفوا على ذلك.

فغدا عبد المسيح و رجلان من ذوى رأيهم على رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم،فقال:قد بدا لنا أن لا نباهلك،فاحكم علينا بما أحببت نعطك و نصالحك،فصالحهم على...

و أشهد على ذلك شهوداً،منهم:أبو سفيان بن حرب،و الأقرع بن حابس، و المغيره بن شعبه.

فرجعوا إلى بلادهم،فلم يلبث السيّد و العاقب إلّا يسيراً حتّى رجعا إلى النبىّ صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم،فأسلما،و أنزلهما دار أبى أيّوب الأنصارى.

و أقام أهل نجران على ما كتب لهم به النبىّ صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم حتّى قبضه اللّه...» (۱).

*و قال الطبرى-فى ذكر الوفود فى السنه العاشره-:«و فيها قدم وفد العاقب و السيّد من نجران،فكتب لهما رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم كتاب الصلح» (۲).

ثمّ قال فى خروج الأمراء و العمّال على الصدقات:«و بعث علىّ بن أبى طالب إلى نجران ليجمع صدقاتهم و يقدم عليه بجزيتهم» (۳).

*و قال ابن الجوزى:«و فى سنه عشر من الهجره أيضاً قدم العاقب و السيّد من نجران،و كتب لهم رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم كتاب

۱- ۱) الطبقات الكبرى ۱:۳۵۷-۳۵۸.

۲- ۲) تاريخ الطبرى ۳:۱۳۹.

۳- ۳) تاريخ الطبرى ۳:۱۴۷.

صلح» (۱).

*و قال ابن خلدون: «و فيها قدم وفد نجران النصارى،فى سبعين راكباً، يقدمهم أميرهم العاقب عبد المسيح من كنده،و أسقفهم أبو حارثه من بكر بن وائل و السيّد الأيهم،و جادلوا عن دينهم،فنزل صدر سوره آل عمران،و آيه المباهله،فأبوا منها،و فرقوا و سألوا الصلح،و كتب لهم به على ألف حلّه فى صفر و ألف فى رجب،و على دروع و رماح و خيل و حمل ثلاثين من كلّ صنف، و طلبوا أن يبعث معهم والياً يحكم بينهم،فبعث معهم أبا عبيده بن الجراح،ثمّ جاء العاقب و السيّد و أسلما» (۲).

۳-الإخفاء و التعتيم على اسم علىّ !!

و حاول آخرون منهم أن يكتموا اسم علىّ عليه السلام:

*فحذفوا اسمه من الحديث،كما فى الروايه عن جدّ سلمه بن عبد يشوع المتقدّمه.

*بل تصرّف بعضهم فى حديث مسلم و أسقط منه اسم«علىّ»كما سيأتى عن«البحر المحيط»!!

*و البلاذرى عنون فى كتابه«صلح نجران»و ذكر القصّه،فقال:

«فأنزل اللّه تعالى: «ذٰلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الْآيٰاتِ وَ الذِّكْرِ الْحَكِيمِ* إِنَّ مَثَلَ عِيسىٰ عِنْدَ اللّٰهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرٰابٍ ثُمَّ قٰالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ -إلى قوله:- اَلْكٰاذِبِينَ» فقرأها

۱- ۱) المنتظم فى تاريخ الأُمم-حوادث السنه العاشره-۴:۳.

۲- ۲) تاريخ ابن خلدون ۴:۸۳۶-۸۳۷.

رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم عليهما،ثمّ دعاهما إلى المباهله،و أخذ بيد فاطمه و الحسن و الحسين،فقال أحدهما لصاحبه:اصعد الجبل و لا تباهله، فإنّك إن باهلته بؤت باللعنه.قال:فما ترى؟قال:أرى أن نعطيه الخراج و لا نباهله...» (۱).

*و ابن القيّم اقتصر على روايه جدّ سلمه،و لم يورد اللفظ الموجود عند مسلم و غيره،قال:«و روينا عن أبى عبد اللّه الحاكم،عن الأصمّ،عن أحمد بن عبد الجبّار،عن يونس بن بكير،عن سلمه بن عبد يوشع،عن أبيه،عن جدّه، -قال يونس:و كان نصرانياً فأسلم-:إن رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم كتب إلى أهل نجران...»فحكى القصّه إلى أن قال:

«فلمّا أصبح رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم الغد بعد ما أخبرهم الخبر،أقبل مشتملاً على الحسن و الحسين رضى اللّه عنهما فى خميل له و فاطمه رضى اللّه عنها تمشى عند ظهره للمباهله،و له يومئذٍ عدّه نسوه...» (۲).

*و كذا فعل ابن كثير فى تاريخه... (۳).

*و اختلف النقل عن الشعبى على أشكال:

أحدها: روايته عن جابر بن عبد اللّه،و فيها نزول الآيه فى علىّ و فاطمه و الحسنين.

و الثانى: روايته الخبر مع حذف اسم علىّ !! رواه عنه جماعه و عنهم السيّوطى،و قد تقدّم.

۱- ۱) فتوح البلدان:۷۵-۷۶.

۲- ۲) زاد المعاد فى هدى خير العباد ۳:۶۳۳.

۳- ۳) البدايه و النهايه ۵:۵۳.

و جاء عند الطبری بعد الخبر عن ابن حمید،عن جریر،عن مغیره،عن الشعبی؛و لیس فیه ذکر علیّ:«حدّثنا ابن حمید،قال ثنا جریر،قال:فقلت للمغیره:إنّ الناس یروون فی حدیث أهل نجران أنّ علیّاً کان معهم !

فقال:أمّا الشعبی فلم یذکره،فلا أدری لسوء رأی بنی أمیّه فی علیّ،أو لم یکن فی الحدیث» (۱).

و الثالث: روایته الخبر مع حذف اسم علیّ ! و إضافه«و ناس من أصحابه»!! و هو ما نذکره:

۴-حذف اسم علیّ و زیاده«و ناس من أصحابه»:

و هذا الخبر لم أجده إلّا عند ابن شبّه،عن الشعبی،حیث قال:

«حدّثنا أبو الولید أحمد بن عبد الرحمن القرشی،قال:حدّثنا الولید بن مسلم،قال:حدّثنا إبراهیم بن محمّد الفزاری،عن عطاء بن السائب،عن الشعبی،قال:قدم وفد نجران،فقالوا لرسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم:

أخبرنا عن عیسی...قال:فأصبح رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم و غدا حسن و حسین و فاطمه و ناس من أصحابه،و غدوا إلی رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم فقالوا:ما للملاعنه جئناک،و لکن جئناک لتفرض علینا شیئاً نؤدّیه إلیک...» (۲).

فإذا کان المراد من«و غدا حسن...»أنّهم خرجوا مع رسول اللّه لیباهل

۱- ۱) جامع البیان فی تفسیر القرآن ۳:۲۱۱.

۲- ۲) تاریخ المدینه المنوّره ۱:۵۸۱-۵۸۲.

بهم،فقد أخرج صلّى اللّه عليه و آله و سلّم مع أهل بيته«ناساً من الصحابه»!!

و إذا كان قد خرج مع النبيّ«ناس من أصحابه»فلما ذا لم يجعل الراوى عليّاً منهم فى الأقلّ !!

لكنّ الشعبى-إن كانت هذه التحريفات منه لا من الرواه عنه-معروف بنزعته الأمويه،و لعلّ فى أحد الروايات التى نقلناها سابقاً-عن تفسير الطبرى- إشاره إلى ذلك...و قد كان الشعبى أمين آل مروان،و قاضى الكوفه فى زمانهم، و كان نديماً لعبد الملك بن مروان مقرّباً إليه،و كلّ ذلك و غيره مذكور بترجمته فى الكتب،فلتراجع.

۵-التحريف بزياده«عائشه و حفصه»:

و هذا اللفظ وجدته عند الحلبى،قال:«و فى لفظٍ:أنّهم و ادعوه على الغد، فلمّا أصبح صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم أقبل و معه حسن و حسين و فاطمه و علىّ رضى اللّه عنهم و قال:اللّهمّ هؤلاء أهلى...

و عن عمر رضى اللّه عنه،أنّه قال للنبىّ صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم:لو لاعنتهم يا رسول اللّه بيد من كنت تأخذ؟قال صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم:آخذ بيد علىّ و فاطمه و الحسن و الحسين و عائشه و حفصه.

و هذا-أى زياده عائشه و حفصه-دلّ عليه قوله تعالى: «وَ نِسٰاءَنٰا وَ نِسٰاءَكُمْ» و صالحوه...» (۱).

۱- ۱) إنسان العيون-السيره الحلبيه-۳:۲۱۲.

۶-التحریف بحذف«فاطمه»و زیاده:«أبی بکر و ولده و عمر و ولده و عثمان و ولده»:

و هذا لم أجده إلّا عند ابن عساکر،و بترجمه عثمان بالذات ! من تاریخه، قال:

«أخبرنا أبو عبد اللّه محمّد بن إبراهیم،أنبأ أبو الفضل بن الکریدی،أنبأ أبو الحسن العتیقی،أنا أبو الحسن الدارقطنی،نا أبو الحسین أحمد بن قاج،نا محمّد بن جریر الطبری-إملاءً علینا-نا سعید بن عنبسه الرازی،نا الهیثم بن عدیّ،قال:

سمعت جعفر بن محمّد عن أبیه فی هذه الآیه «تَعالَوْا نَدْعُ أَبْناءَنا وَ أَبْناءَکُمْ وَ نِساءَنا وَ نِساءَکُمْ وَ أَنْفُسَنا وَ أَنْفُسَکُمْ».

قال:فجاء بأبی بکر و ولده،و بعمر و ولده،و بعثمان و ولده،و بعلی و ولده» (۱).

و رواه عنه:السیوطی (۲)و الشوکانی (۳)و الآلوسی (۴)و المراغی (۵)ساکتین عنه !! نعم قال الآلوسی:«و هذا خلاف ما رواه الجمهور».

أقول:

کانت تلک محاولات القوم فی قبال حدیث المباهله،و تلاعباتهم فی

۱- ۱) تاریخ مدینه دمشق-ترجمه عثمان بن عفّان-۳۹:۱۷۷.

۲- ۲) الدرّ المنثور ۲:۲۳۳.

۳- ۳) فتح القدیر ۱:۳۴۸.

۴- ۴) روح المعانی ۴:۱۹۰.

۵- ۵) تفسیر المراغی ۳:۱۷۵.

لفظه...بغضّ النظر عن تعابير بعضهم عن الحديث ب«قيل»و«روى»و نحو ذلك ممّا يقصد منه الاستهانه به عاده.

هـذا،و الأـليق بنـا ترك التكلّم على هـذه التحريفـات-زيـاده و نقيصـه- لوضـوح كونهـا مـن أيـدٍ أمـويه،تحـاول كتـم المنـاقب العلويه،لعلمهم بدلالتها على مزايا تقتضى الأفضليّه،كما حاولت فى(حديث الغدير)و(حديث المنزله) و نحوهما.

و فى(حديث المباهله)أرادوا كتم هذه المزيه،و لو بترك ذكر أصل القضيّه ! أو بحذف اسم علىّ أو فاطمه الزكيه،...

و لو لا دلاله الحديث على الأفضليه-كما سيأتى-لما زاد بعضهم«عائشه و حفصه»إلى جنب فاطمه !!

بل أراد بعضـهم إخراج الحـديث عن الـدلاله بانحصار هـذه المزيّه فى أهل البيت عليهم السـلام،فوضع على لسان أحدهم-و هو الإمام الباقر،يرويه عنه الإمام الصادق-ما يدلّ على كون المشايخ الثلاثه فى مرتبه علىّ،و أن ولدهم فى مرتبه ولده !!

وضعوه على لسان الأئمّه من أهل البيت عليهم السلام ليروج على البسطاء من الناس !!

و كم فعلوا من هذا القبيل على لسان أئمّه أهل البيت عليهم السلام و أولادهم،فى الأبواب المختلفه من التفسير و الفقه و الفضائل (۱)!

۱- ۱) ذكرنا فى بعض بحوثنا المنشوره نماذج من ذلك،و يا حبذا لو تُجمع و تُنشر فى رساله مفرده،و الله الموفق.

إنّ ما رواه ابن عساكر لم يخرجه أحد من أرباب الصحاح و المسانيد و المعاجم،و لا يقاوم-بحسب قواعد القوم-ما أخرجه أحمد و مسلم و الترمذى و غيرهم،و نصّ الحاكم على تواتره،و غيره على ثبوته.

بل إنّ هذا الحديث لم يعبأ به حتّى مثل ابن تيميّه المتشبّث بكلّ حشيش !

إنّ هذا الحديث كذب محض،باطل سنداً و متناً...و لنتكلّم على اثنين من رجاله:

١-سعيد بن عنبسه الرازى:

ليس من رجال الصحاح و السنن و نحوها،و هو كذّاب،ذكره ابن أبى حاتم فقال:«سعيد بن عنبسه،أبو عثمان الخزّاز الرازى...سمع منه أبى و لم يحدّث عنه،و قال:فيه نظر.

حدّثنا عبد الرحمن،قال:سمعت علىّ بن الحسين،قال:سمعت يحيى بن معين-و سئل عن سعيد بن عنبسه الرازى-فقال:لا أعرفه.

فقيل:إنّه حدّث عن أبى عبيده الحداد حديث والان؟فقال:هذا كذّاب.

حدّثنا عبد الرحمن،قال:سمعت علىّ بن الحسين يقول:سعيد بن عنبسه كذّاب.

سمعت أبى يقول:كان لا يصدق» (١).

٢-الهيثم بن عدى:

و قد اتفقوا على أنّه كذّاب.

قال ابن أبى حاتم:«سئل يحيى بن معين عن الهيثم بن عدى،فقال:كوفىّ

١- ١) الجرح و التعديل ۴:۵۲.

و لیس بثقه،کذّاب.

سألت أبی عنه،فقال:متروک الحدیث» (۱).

و أورده ابن حجر الحافظ فی(لسانه)فذکر الکلمات فیه:

البخاری:لیس بثقه،کان یکذب.

یحیی بن معین:لیس بثقه،کان یکذب.

أبو داود:کذّاب.

النسائی و غیره:متروک الحدیث.

ابن المدینی:لا أرضاه فی شیء.

أبو زرعه:لیس بشی.

العجلی:کذّاب.

الساجی:کان یکذب.

أحمد:صاحب أخبار و تدلیس.

الحاکم و النقّاش:حدّث عن الثقات بأحادیث منکره.

محمود بن غیلان:أسقطه أحمد و یحیی و أبو خیثمه.

ذکره ابن السکن و ابن شاهین و ابن الجارود و الدارقطنی فی الضعفاء.

کذّب الحدیث-لکون الهیثم فیه-جماعه کالطحاوی فی«مشکل الحدیث»و البیهقی فی«السنن»و النقاش و الجوزجانی فی ما صنّفا من الموضوعات (۲).

۱- ۱) الجرح و التعدیل ۹:۸۵.

۲- ۲) لسان المیزان ۶:۲۰۹.

أقول:

هب أنّ ابن عساكر روى هذا الخبر الموضوع فى كتابه«تاريخ دمشق» فإنّ هذا الكتاب فيه موضوعات كثيره،كما نصّ عليه ابن تيميّه (۱)و غيره،فما بال السيوطى و من تبعه يذكرونه بتفسير القرآن الكريم و بيان المراد من آيهٍ من كلام اللّه الحكيم؟!!

***

ص: ۴۴۵

۱- ۱) منهاج السنّه ۴:۴۰.

الفصل الرابع:فی دلاله آیه المباهله علی الإمامه

اشاره

«اعلم أنّ یوم مباهله النبیّ صلوات اللّه علیه و آله لنصاری نجران کان یوماً عظیم الشأن،اشتمل علی عدّه آیات و کرامات.

فمن آیاته:إنّه کان أوّل مقام فتح اللّه جل جلاله فیه باب المباهله الفاصله فی هذه الملّه الفاضله عند جحود حججه و بیّناته.

و من آیاته:إنّه أول یوم ظهرت للّه جلّ جلاله و لرسوله صلوات اللّه علیه و آله العزّه بإلزام أهل الکتاب من النصاری الذلّه و الجزیه،و دخولهم عند حکم نبوته و مراداته.

و من آیاته:إنّه کان أول یوم أحاطت فیه سرادقات القوّه الإلهیّه و القدره النبویّه بمن کان یحتج علیه بالمعقول و المنقول و المنکرین لمعجزاته.

و من آیاته:إنّه أوّل یوم أشرقت شموسه بنور التّصدیق لمحمد صلوات اللّه علیه من جانب اللّه جلّ جلاله بالتفریق بین أعدائه و أهل ثقاته.

و من آیاته:إنّه یوم أظهر فیه رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله تخصیص أهل بیته بعلّو مقاماتهم.

و من آیاته:إنّه یوم کشف اللّه جل جلاله لعباده أن الحسن و الحسین علیهما أفضل السلام،-مع ما کانا علیه من صغر السنّ-أحقّ بالمباهله من صحابه

رسول اللّه صلوات اللّه علیه و المجاهدین فی رسالاته.

و من آیاته:إنّه یوم أظهر اللّه جلّ جلاله فیه أنّ ابنته المعظّمه فاطمه صلوات اللّه علیها أرجح فی مقام المباهله من أتباعه و ذوی الصلاح من رجاله و أهل عناياته.

و من آیاته:إنّه یوم أظهر اللّه جل جلاله فیه أنّ مولانا علیّ بن أبی طالب نفس رسول اللّه صلوات اللّه علیهما،و إنّه من معدن ذاته و صفاته،و أن مراده من مراداته،و أنّ افترقت الصوره فالمعنی واحد فی الفضل من سائر جهاته.

و من آیاته:إنّه یوم وسم کلّ من تأخّر عن مقام المباهله بوسم یقتضی أنّه دون من قدم علیه فی الاحتجاج للّه عز و جل و نشر علاماته.

و من آیاته:إنّه یوم لم یجر مثله قبل الإسلام فی ما عرفنا من صحیح النقل و روایاته.

و من آیاته:إنّه یوم أخرس ألسنه الدعوی،و عرس فی مجلس منطق الفتوی بأنّ أهل المباهله أکرم علی اللّه جل جلاله من کلّ من لم یصلح لما صلحوا له من المتقرّبین بطاعاته و عباداته.

و من آیاته:إن یوم المباهله یوم بیان برهان الصادقین الّذین أمر اللّه جل جلاله باتباعهم فی مقدس قرآنه و آیاته.

و من آیاته:إنّ یوم المباهله یوم شهد اللّه جل جلاله لکلّ واحد من أهل المباهله بعصمته مدّه حیاته.

و من آیاته:إن یوم المباهله أقرب فی تصدیق صاحب النبوّه و الرساله من التحدّی بالقرآن،و أظهر فی الدلاله،الذین تحدّاهم صلوات اللّه علیه بالقرآن

قالوا: «لَوْ نَشاءُ لَقُلْنا مِثْلَ هذا» (۱)،و إن كان قولهم فی مقام البهتان.و یوم المباهله ما أقدموا علی دعوی الجحود للعجز عن مباهلته لظهور حجّته و علاماته.

و من آیاته:إنّه یوم أطفأ اللّه به نار الحرب،و صان وجوه المسلمین من الجهاد و الکرب،و خلّصهم من هیجان المخاطره بالنفوس و الرءوس،و عتقها من رقّ الغزو و البؤس لشرف أهل المباهله الموصوفین فیها بصفاته.

و من آیاته:إنّ البیان و اللّسان و الجنان اعترفوا بالعجز عن کمال کراماته» (۲).

و استدلّ علماء الإمامیّه بآیه المباهله،و أنّ النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم دعا إلیها الإمام علیّاً و فاطمه و الحسن و الحسین فقط...علی إمامه أمیر المؤمنین علیه السلام.

***استدلال الإمام الرضا علیه السلام:**

و أمّا وجه دلاله الآیه علی الإمامه،فإنّ الإمامیّه أخذت ذلک من الإمام أبی الحسن علیّ الرضا علیه السلام،فقد قال الشریف المرتضی الموسوی طاب ثراه:

«حدّثنی الشیخ-أدام اللّه عزّه-أیضاً،قال:قال المأمون یوماً للرضا علیه السلام:

۱- ۱) سوره الأنفال ۸:۳۱.

۲- ۲) إقبال الأعمال:۸۴۲.

أخبرنی بأکبر فضیله لأمیر المؤمنین علیه السلام یدلّ علیها القرآن.

قال:فقال له الرضا علیه السلام:فضیلته فی المباهله،قال اللّه جلّ جلاله:

«فَمَنْ حَاجَّکَ فِیهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَکَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَ أَبْنَاءَکُمْ وَ نِسَاءَنَا وَ نِسَاءَکُمْ وَ أَنْفُسَنَا وَ أَنْفُسَکُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَی الْکَاذِبِینَ».

فدعا رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم الحسن و الحسین فکانا ابنیه، و دعا فاطمه فکانت-فی هذا الموضع-نساءه،و دعا أمیر المؤمنین فکان نفسه بحکم اللّه عزّ و جلّ.

و قد ثبت أنّه لیس أحد من خلق اللّه سبحانه أجلّ من رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم و افضل،فوجب أن لا یکون أحد أفضل من نفس رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم بحکم اللّه عزّ و جلّ.

قال:فقال له المأمون:أ لیس قد ذکر اللّه الأبناء بلفظ الجمع،و إنّما دعا رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم ابنیه خاصّه،و ذکر النساء بلفظ الجمع،و إنّما دعا رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم ابنته وحدها.فلم لا جاز أن یذکر الدعاء لمن هو نفسه و یکون المراد نفسه فی الحقیقه دون غیره،فلا یکون لأمیر المؤمنین علیه السلام ما ذکرت من الفضل؟!

قال:فقال له الرضا علیه السلام:لیس بصحیح ما ذکرت-یا أمیر المؤمنین -و ذلک أنّ الداعی إنّما یکون داعیاً لغیره،کما یکون الآمر آمراً لغیره،و لا یصحّ أن یکون داعیاً لنفسه فی الحقیقه،کما لا یکون آمراً لها فی الحقیقه،و إذا لم یدع رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم رجلاً فی المباهله إلّا أمیر المؤمنین علیه السلام،فقد ثبت أنّه نفسه التی عناها اللّه تعالی فی کتابه، و جعل حکمه ذلک فی تنزیله.

قال:فقال المأمون:إذا ورد الجواب سقط السؤال» (۱).

*و قال الشیخ المفید-بعد أن ذکر القصّه-:«و فی قصه أهل نجران بیان عن فضل أمیر المؤمنین علیه السلام،مع ما فیه من الآیه للنبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم،و المعجز الدالّ علی نبوته.

ألا ترى إلى اعتراف النصارى له بالنبوه،و قطعه علیه السلام على امتناعهم من المباهله،و علمهم بأنّهم لو باهلوه لحلّ بهم العذاب،و ثقته علیه و آله السلام بالظفر بهم و الفلج بالحجّه علیهم،و أنّ اللّه تعالى حکم فی آیه المباهله لأمیر المؤمنین علیه السلام بأنّه نفس رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم،کاشفاً بذلک عن بلوغه نهایه الفضل،و مساواته للنبیّ علیه و آله السلام فی الکمال و العصمه من الآثام،و أنّ اللّه جل ذکره جعله و زوجته و ولدیه-مع تقارب سنّهما-حجّه لنبیّه علیه و آله السلام و برهاناً على دینه،و نصّ على الحکم بأنّ الحسن و الحسین أبناؤه،و أن فاطمه علیها السلام نساؤه المتوجّه إلیهن الذکر و الخطاب فی الدعاء إلى المباهله و الاحتجاج؟!

و هذا فضل لم یشرکهم فیه أحد من الأمّه،و لا قاربهم فیه و لا ماثلهم فی معناه،و هو لاحق بما تقدّم من مناقب أمیر المؤمنین علیه السلام الخاصه به، على ما ذکرناه» (۲).

*و هکذا استدلّ الشریف المرتضی،حیث قال:«لا شبهه فی دلاله آیه المباهله على فضل من دعی إلیها و جعل حضوره حجّه على المخالفین،

۱- ۱) الفصول المختاره من العیون و المحاسن:۳۸.

۲- ۲) الإرشاد فی معرفه حجج اللّه على العباد ۱:۱۶۹.

و اقتضائها تقدّمه على غيره؛لأنّ النبيّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم لا يجوز أن يدعو إلى ذلك المقام ليكون حجّةً فيه إلّا من هو فى غايه الفضل و علوّ المنزله.

و قد تظاهرت الروايه بحديث المباهله،و أن النبيّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم دعا إليها أمير المؤمنين و فاطمه و الحسن و الحسين عليهم السلام،و أجمع أهل النقل و أهل التفسير على ذلك...

و نحن نعلم أن قوله «وَ أَنْفُسَنا وَ أَنْفُسَكُمْ» لا يجوز أن يعنى بالمدعو فيه النبيّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم لأنّه هو الدّاعى،و لا يجوز أن يدعو الإنسان نفسه،و إنّما يصحّ أن يدعو غيره،كما لا يجوز أن يأمر نفسه و ينهاها،و إذا كان قوله تعالى: «وَ أَنْفُسَنا وَ أَنْفُسَكُمْ» لا بدّ أن يكون إشارةً إلى غير الرسول صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،وجب أن يكون إشارةً إلى أمير المؤمنين عليه السلام،لأنّه لا أحد يدّعى دخول غير أمير المؤمنين و غير زوجته و ولديه عليهم السلام فى المباهله» (۱).

*و قال الشيخ الطوسى:«أحد ما يستدل به على فضله عليه السلام،قوله تعالى: «فَقُلْ تَعالَوْا نَدْعُ أَبْناءَنا وَ أَبْناءَكُمْ وَ نِساءَنا وَ نِساءَكُمْ وَ أَنْفُسَنا وَ أَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ...» إلى آخر الآيه.

و وجه الدلاله فيها:أنّه قد ثبت أن النبيّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم دعا أمير المؤمنين و فاطمه و الحسن و الحسين عليهم السلام إلى المباهله،و أجمع أهل النقل و التفسير على ذلك،و لا يجوز أن يدعو إلى ذلك المقام ليكون حجّه إلّا من هو فى غايه الفضل و علوّ المنزله،و نحن نعلم أن قوله: «وَ أَنْفُسَنا وَ أَنْفُسَكُمْ»

۱- ۱) الشافى فى الإمامه ۲:۲۵۴.

لا يجوز أن يعنى بالمدعوّ فيه النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم؛لأنّه هو الداعى، و لا يجوز أن يدعو الإنسان نفسه،و إنّما يصحّ أن يدعو غيره،كما لا يجوز أن يأمر نفسه و ينهاها.

و إذا كان قوله: «وَ أَنْفُسَنا وَ أَنْفُسَكُمْ» لا بدّ أن يكون إشارةً إلى غير الرسول،وجب أن يكون إشارةً إلى أمير المؤمنين عليه السلام؛لأنّه لا أحد يدّعى دخول غير أمير المؤمنين و غير زوجته و ولديه عليهم السلام فى المباهله...» (۱).

و قال بتفسير الآيه:«و استدلّ أصحابنا بهذه الآيه على أن أمير المؤمنين عليه السلام كان أفضل الصحابه من وجهين:

أحدهما: إن موضوع المباهله ليتميّز المحقّ من المبطل،و ذلك لا يصحّ أن يفعل إلّا بمن هو مأمون الباطن،مقطوعاً على صحّه عقيدته،أفضل الناس عند اللّه.

و الثانى: إنّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم جعله مثل نفسه بقوله: «أَنْفُسَنا وَ أَنْفُسَكُمْ...» (۲).

*و قال الإربلى:«ففى هذه القضيّه بيان لفضل علىّ عليه السلام،و ظهور معجز النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،فإنّ النصارى علموا أنّهم متى باهلوه حل بهم العذاب،فقبلوا الصلح و دخلوا تحت الهدنه،و إنّ اللّه تعالى أبان أنّ علياً هو نفس رسول اللّه كاشفاً بذلك عن بلوغه نهايه الفضل،و مساواته للنبىّ صلّى اللّه

۱- ۱) تلخيص الشافى ۶:۳-۷.

۲- ۲) التبيان فى تفسير القرآن ۲:۴۸۵.

علیه و آله و سلّم فی الکمال و العصمه من الآثام،و إن اللّه جعله و زوجته و ولدیه- مع تقارب سنّهما-حجّه لنبیّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم و برهاناً علی دینه،و نصّ علی الحکم بأن الحسن و الحسین أبناؤه،و أن فاطمه علیها السلام نساؤه و المتوجّه إلیهنّ الذکر و الخطاب فی الدّعاء إلی المباهله و الاحتجاج؛و هذا فضل لم یشارکهم فیه أحد من الأمّه و لا قاربهم» (۱).

*و قال البیاضی:«و لأنّه مساوٍ للنبیّ الذی هو أفضل،فی قوله «أَنْفُسَنا وَ أَنْفُسَکُمْ» و المراد:المماثله،لامتناع الاتّحاد» (۲).

*و قال المحقّق نصیر الدین الطوسی-فی أنّ علیّاً أفضل الصحابه-:

«و لقوله تعالی: «وَ أَنْفُسَنا» ».

*فقال العلّامه الحلّی بشرحه:«هذا هو الوجه الثالث الدالّ علی أنّه علیه السلام أفضل من غیره،و هو قوله تعالی: «فَقُلْ تَعالَوْا...» ..و اتّفق المفسّرون کافّه أن الأبناء إشاره إلی الحسن و الحسین علیهما السلام و النساء إشاره إلی فاطمه علیها السلام،و الأنفس إشاره إلی علیّ علیه السلام.

و لا یمکن أن یقال:إنّ نفسهما واحده؛فلم یبق المراد من ذلک إلّا المساوی،و لا شک فی أنّ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم أفضل الناس، فمساویه کذلک أیضاً» (۳).

*و قال العلّامه الحلّی:«أجمع المفسرون علی أنّ «أَبْناءَنا» إشاره إلی الحسن و الحسین،و «أَنْفُسَنا» إشاره إلی علیّ علیه السلام.فجعله اللّه نفس

۱- ۱) کشف الغمّه فی معرفه الأئمّه ۱:۲۳۳.

۲- ۲) الصراط المستقیم إلی مستحقّی التقدیم ۱:۲۱۰.

۳- ۳) کشف المراد فی شرح تجرید الاعتقاد:۴۱۱.

محمّد صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،و المراد المساواه،و مساوى الأكمل الأولى بالتصرّف أكمل و أولى بالتصرف،و هذه الآيه أدلّ دليلٍ على علوّ رتبه مولانا أمير المؤمنين عليه السلام؛لأنّه تعالى حكم بالمساواه لنفس رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،و أنّه تعالى عيّنه فى استعانه النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم فى الدعاء.و أى فضيلهٍ أعظم من أن يأمر اللّه نبيّه بأن يستعين به على الدعاء اليه و التوسّل به؟! و لمن حصلت هذه المرتبه؟!» (۱).

أقول:

و على هذا الغرار كلمات غيرهم من علمائنا الكبار فى مختلف الأعصار...

فإنّهم استدلّوا على إمامه أمير المؤمنين عليه السلام بطائفتين من الأدلّه،الأولى هى النصوص،و الثانيه هى الداله على الأفضليّه،و الأفضليّه مستلزمه للإمامه، و هو المطلوب.

و خلاصه الاستدلال بالآيه هو:

۱-إنّ الآيه المباركه نصّ فى إمامه أمير المؤمنين عليه السلام،لأنّها تدلّ على المساواه بين النبىّ و بينه عليه السلام،و مساوى الأكمل الأولى بالتصرّف، أكمل و أولى بالتصرف.

۲-إن قضيّه المباهله و ما كان من النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم-قولاً و فعلاً-تدلّ على أفضليه أمير المؤمنين عليه السلام،و ذلك لوجوه منها:

أوّلاً: إن هذه القضيّه تدلّ على أن عليّاً و فاطمه و الحسنين عليهم السلام،

۱- ۱) نهج الحقّ و كشف الصدق:۱۷۷.

أحبّ الناس إلى رسول اللّه،و الأحبيه تستلزم الأفضليه.

و قد اعترف المحقّقون من أهل السُنّه بالدلاله هنا على الأحبيّه.

قال البيضاوى:«أى يدع كلّ منّا و منكم نفسه و أعزّه أهله و ألصقهم بقلبه إلى المباهله...».

فقال الشهاب الخفاجى فى حاشيته:«ألصقهم بقلبه،أى:أحبّهم و أقربهم إليه».

و قال:«قوله:و إنّما قدّمهم...،يعنى:أنّهم أعزّ من نفسه،و لذا يجعلها فداءً لهم،فلذا قدّم ذكرهم اهتماماً به.و أمّا فضل آل اللّه و الرسول فالنهار لا يحتاج إلى دليل» (۱).

و كذا قال الخطيب الشربينى (۲)،و الشيخ سليمان الجمل (۳)،و غيرهما.

و قال القارى:«فنزّله منزله نفسه لما بينهما من القرابه و الأخوّه» (۴).

و ثانياً: دلاله فعل النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،إذ باهل خصومه بعلى و فاطمه و حسن و حسين فقط،و لم يدع واحدةً من أزواجه،و لا واحداً من بنى هاشم،و لا امرأةً من أقربائه...فضلاً عن أصحابه و قومه...فإنّه يدلّ على عظمه الموقف،و جلاله شأن هؤلاء عند اللّه دون غيرهم،إذ لو كان لأحدهم فى المسلمين مطلقاً نظير،لم يكن لتخصيصهم بذلك وجه.

و ثالثاً: دلاله قوله صلّى اللّه عليه و آله و سلّم لأهل البيت،لما أخرجهم

۱- ۱) حاشيه الشهاب على تفسير البيضاوى ۳:۳۲.

۲- ۲) السراج المنير فى تفسير القرآن ۱:۲۲۲.

۳- ۳) الجمل على الجلالين ۱:۲۸۲.

۴- ۴) مرقاه المفاتيح ۵:۵۸۹.

للمباهله:«إذا أنا دعوت فأمّنوا».

فقال أسقفهم:«إنّی لاری وجوهاً لو سألوا اللّه أن یزیل جبلاً من جباله لأزاله،فلا تباهلوا فتهلکوا و لا یبقی علی وجه الأرض نصرانی إلی یوم القیامه» (۱).

فإنّ ذلک یدلّ علی دخلٍ لهم فی ثبوت نبوّته و صدق کلامه،و فی إذلال الخصوم و هلاکهم لو باهلوا...،فکان لهم الأثر الکبیر و السهم الجزیل فی نصره الدّین و رسول ربّ العالمین.و لا ریب أنّ من کان له هذا الشأن فی مباهله الأنبیاء کان أفضل ممّن لیس له ذلک.

قال القاشانی:«إن لمباهله الأنبیاء تأثیراً عظیماً سببه اتصال نفوسهم بروح القدس و تأیید اللّه إیّاهم به،و هو المؤثّر بإذن اللّه فی العالم العنصری، فیکون انفعال العالم العنصری منه کانفعال بدننا من روحنا بالهیئات الوارده علیه، کالغضب،و الحزن،و الفکر فی أحوال المعشوق،و غیر ذلک من تحرک الاعضاء عند حدوث الإرادات و العزائم،و انفعال النفوس البشریّه منه کانفعال حواسّنا و سائر قوانا من هیئات أرواحنا،فإذا اتّصل نفس قدسی به کان تأثیرها فی العالم عند التوجه الإتصالی تأثیر ما یتصل به،فتنفعل أجرام العناصر و النفوس الناقصه الإنسانیه منه بما أراد.

أ لم تَر کیف انفعلت نفوس النصاری من نفسه علیه السلام بالخوف، و أحجمت عن المباهله و طلبت الموادعه بقبول الجزیه؟» (۲).

---

۱ - ۱) الکشّاف ۱:۵۶۵،تفسیر الخازن ۱:۲۵۴،السراج المنیر فی تفسیر القرآن ۱:۲۲۲،المراغی ۳:۱۷۵،و غیرهم ممّن تقدم أو تأخّر.

۲- ۲) تفسیر القاسمی ۴:۱۱۳.

أقول: فكان أهل البيت عليهم السلام شركاء مع رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم فى هذا التأثير العظيم،و هذه مرتبه لم يبلغ عشر معشارها غيرهم من الأقرباء و الأصحاب.

و على الجمله،فإنّ المباهله تدلّ على افضليه أمير المؤمنين عليه السلام بعد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،و الأفضل هو المتعيّن للإمامه بالإتّفاق من المسلمين،كما اعترف به حتّى مثل ابن تيميّه (۱).

و نتيجه الإستدلال بالآيه المباركه و ما فعله النبىّ و قاله،هو أنّ اللّه عزّ و جلّ أمر رسوله بأن يسمى عليّاً نفسه كى يبين للناس أن عليّاً هو الذى يتلوه و يقوم مقامه فى الإمامه الكبرى و الولايه العامّه؛لأن غير الواجد لهذه المناصب لا يأمر اللّه رسوله بأن يسمّيه نفسه.

هذا،و فى الآيه دلاله على أنّ«الحسنين»إبنا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،و هذا ما نصّ عليه غير واحدٍ من أكابر القوم (۲).

و قد جاء فى الكتب أنّ عليّاً عليه السلام كان الكاتب لكتاب الصلح (۳)و أنّه توجه بعد ذلك إلى نجران بأمر النبىّ لجمع الصّدقات ممّن أسلم منهم و أخذ الجزيه ممّن بقى منهم على دينه (۴).

ثمّ إن أصحابنا يعضّدون دلاله الآيه الكريمه على المساواه بعده من

۱- ۱) نصّ عليه فى مواضع من منهاجه،انظر مثلاً:۶:۴۷۵ و۸:۲۲۸.

۲- ۲) تفسير الرازى و غيره من التفاسير،بتفسير الآيه.

۳- ۳) السنن الكبرى للبيهقى ۱۰:۱۲۰،و غيره.

۴- ۴) شرح المواهب اللدنّيه ۴:۴۳.

الروايات:

كقوله صلّى اللّه عليه و آله و سلّم لبريده بن الحصيب عند ما شكا عليّاً عليه السلام:«يا بريده ! لا تبغض عليّاً فإنّه منّى و أنا منه»و لعموم المسلمين فى تلك القصه:«علىّ منّى و أنا من علىّ،و هو وليكم من بعدى» (۱).

و قوله و قد سئل عن بعض أصحابه،فقيل:فعلى؟! قال:«إنّما سألتنى عن الناس و لم تسألنى عن نفسى» (۲).

و قوله:«خُلقت أنا و علىّ من نورٍ واحد».

و قوله:«خُلقت أنا و علىّ من شجرهٍ واحده» (۳).

و قوله-فى جواب قول جبرئيل فى أحد:يا محمّد ! إنّ هذه لهى المواساه-:«يا جبرئيل،إنّه منّى و أنا منه.فقال جبرئيل:و أنا منكما» (۴).

أقول: و ستأتى أحاديث أخر فيما بعد،إن شاء اللّه.

و ممّا يستدل به أيضاً:قوله صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:«فاطمه بضعه منّى...»حيث استدلّ به بعض ائمه القوم على أن من سبّها يكفر (۵)و قال غير واحد من ائمّتهم بأفضليّه فاطمه على أبى بكر و عمر،لكونها بضعه من النبىّ

۱- ۱) هذا حديث الولايه،و قد بحثنا عنه بالتفصيل سنداً و دلالهً فى الجزء الخامس عشر من كتابنا الكبير«نفحات الأزهار فى خلاصه عبقات الأنوار».

۲- ۲) كفايه الطالب فى مناقب علىّ بن أبى طالب:۱۵۵.

۳- ۳) حديث النور،و حديث الشجره،بحثنا عنهما بالتفصيل سنداً و دلالهً فى الجزء الخامس من كتابنا الكبير«نفحات الأزهار فى خلاصه عبقات الأنوار».

۴- ۴) المعجم الكبير ۱:۹۴۱/۳۱۸،مجمع الزوائد ۶:۱۱۴ عن الطبرانى و۱۲۲،عن البزار،تاريخ الطبرى ۲:۵۱۴،الكامل فى التاريخ ۲:۱۵۴ و مصادر أُخرىٰ فى التاريخ و الحديث.

۵- ۵) فتح البارى ۷:۸۴،مرقاه المفاتيح ۵:۵۹۲.

صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،و هو أفضل منهما بالإجماع (۱)،فإن عليّاً عليه السلام أفضل منها بالإجماع كذلك.

ثمّ إن غير واحد من أعلام أهل السُنّه اعترف بدلاله القصّه على فضيلهٍ فائقهٍ لأهل البيت عليهم السلام:

قال الزمخشرى:«و فيه دليل لا شيء أقوى منه على فضل أصحاب الكساء عليهم السلام» (۲).

و قال ابن روزبهان:«لأمير المؤمنين عليّ عليه السلام فى هذه الآيه فضيله عظيمه و هى مسلّمه،و لكن لا تصير دالّه على النصّ بإمامته» (۳).

أقول: فلا أقلّ من الدلاله على الأفضليّه؛لأنّ هذه الفضيله غير حاصله لغيره،فهو أفضل الصحابه،و الأفضليّه تستلزم الإمامه.

و من هنا نرى الفخر الرازى لا يقدح فى دلاله الآيه على أفضليّه علىّ على سائر الصحابه،و إنّما يناقش الشيخ الحمصى فى استدلاله بها على أفضليّته على سائر الأنبياء،و سيأتى كلامه فى الفصل الخامس.

و تبعه النيسابورى و هذه عبارته:«أى:يدع كلّ منّا و منكم أبناءه و نساءه و يأت هو بنفسه و بمن هو كنفسه إلى المباهله،و إنّما يعلم إتيانه بنفسه من قرينه ذكر النفس و من إحضار من هم أعزّ من النفس،و يعلم إتيان من هو بمنزله النفس

۱- ۱) فيض القدير ۴:۴۲۱.

۲- ۲) الكشّاف:۵۶۶.

۳- ۳) إبطال الباطل-مع إحقاق الحقّ-۳:۶۳.

من قرینه أنّ الإنسان لا یدعو نفسه. «ثُمَّ نَبْتَهِلْ» :ثمّ نتباهل...

و فی الآیه دلاله علی أن الحسن و الحسین-و هما ابنا البیت-یصحّ أن یقال:إنهما ابنا رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم،لأنّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم وعد أن یدعو أبناءه ثمّ جاء بهما.

و قد تمسّک الشیعه قدیماً و حدیثاً بها فی أن علیّاً أفضل من سائر الصحابه؛ لأنها دلّت علی أن نفس علیّ مثل نفس محمّد إلّا فی ما خصه الدلیل.

و کان فی الریّ رجل یقال له محمود بن الحسن الحمصی-و کان متکلّم الاثنی عشریه-یزعم أن علیّاً أفضل من سائر الأنبیاء سوی محمّد.قال:و ذلک أنّه لیس المراد بقوله: «وَ أَنْفُسَنا» نفس محمّد،لأنّ الإنسان لا یدعو نفسه، فالمراد غیره،و أجمعوا علی أن ذلک الغیر کان علیّ بن أبی طالب...

و أجیب بأنّه کما انعقد الإجماع بین المسلمین علی أنّ محمّداً أفضل من سائر الأنبیاء فکذا انعقد الإجماع بینهم-قبل ظهور هذا الانسان-علی أنّ النبیّ أفضل ممّن لیس بنبی.و أجمعوا علی أنّ علیّاً علیه السلام ما کان نبیّاً...

و أمّا فضل أصحاب الکساء فلا شک فی دلاله الآیه علی ذلک،و لهذا ضمّهم إلی نفسه،بل قدّمهم فی الذکر...» (۱).

***

۱- ۱) تفسیر غرائب القرآن ۲:۱۷۸-۱۷۹.

الفصل الخامس:فی دفع شبهات المخالفین

اشاره

و تلخّص الکلام فی الفصل السابق فی أنّ الآیه المبارکه دالّه علی إمامه أمیر المؤمنین علیه السلام،إن لم یکن بالنصّ فبالدلاله علی العصمه علی الأفضلیّه للأحبیّه و الأقربیّه و غیرهما من الوجوه...و لم یکن هناک أیّ مجال للطعن فی سند الحدیث أو التلاعب بمتنه...

فلننظر فی کلمات المخالفین فی مرحله الدلاله:

*أمّا إمام المعتزله ،فقد قال:

«دلیل آخر لهم:و ربّما تعلّقوا بآیه المباهله و أنّها لما نزلت جمع النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم علیّاً و فاطمه و الحسن و الحسین علیهم السلام و أنّ ذلک یدلّ علی أنّه الأفضل،و ذلک یقتضی أنّه بالإمامه أحقّ و لا بدّ من أن یکون هو المراد بقوله «وَ أَنْفُسَنا وَ أَنْفُسَکُمْ» (الآیه.لأنّه علیه السلام لا یدخل تحت قوله تعالی: «نَدْعُ أَبْناءَنا وَ أَبْناءَکُمْ وَ نِساءَنا وَ نِساءَکُمْ» فیجیب أن یکون داخلاً تحت قوله: «وَ أَنْفُسَنا وَ أَنْفُسَکُمْ»)،و لا یجوز أن یجعله من نفسه إلّا و یتلوه فی الفضل.

و هذا مثل الأوّل فی أنّه کلام فی التفضیل،و نحن نبیّن أنّ الإمامه قد تکون فی من لیس بأفضل.

ص :۴۶۱

و فی شیوخنا من ذکر عن أصحاب الآثار أنّ علیّاً علیه السلام لم یکن فی المباهله.

قال شیخنا أبو هاشم:إنّما خصّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم من یقرب منه فی النسب و لم یقصد الإبانه عن الفضل،و دلّ ذلک بأنّه علیه السلام أدخل فیها الحسن و الحسین علیهما السلام مع صغرهما لما اختصا به من قرب النسب.

و قوله: «أَنْفُسَنا وَ أَنْفُسَکُمْ» یدلّ علی هذا المعنی،لأنّه أراد قرب القرابه،کما یقال فی الرجل یقرب من القوم فی النسب:إنّه من أنفسهم.

و لا ینکر أن یدلّ ذلک علی لطف محلّه من رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم و شدّه محبّته له و فضله،و إنّما أنکرنا أن یدلّ ذلک علی أنّه الأفضل أو علی الإمامه...» (۱).

أقول:

و یتلّخص هذا الکلام فی أمور:

الأوّل: إن الإمامه قد تکون فی من لیس بأفضل.

و هذا-فی الواقع-تسلیم باستدلال الإمامیّه بالآیه علی أفضلیه أمیر المؤمنین علیه السلام،و کون الإمامه فی من لیس بأفضل لم یرتضه حتّی مثل ابن تیمیّه !

و الثانی: إنّ علیّاً لم یکن فی المباهله.

و هذا أیضاً دلیل علی تمامیّه استدلال الإمامیّه،و إلّا لم یلتجؤا إلی هذه

۱- ۱) المغنی فی الإمامه: ۲۰ القسم ۱۴۲:۱.

الدعوى،كما التجأ بعضهم-كالفخر الرازى-فى الجواب عن حديث الغدير،بأن عليّاً لم يكن فى حجّه الوداع !

و الثالث: إنّه لم يكن القصد إلى الإبانه عن الفضل،بل أراد قرب القرابه.

و هـذا باطـل،لأنّه لو أراد ذلك فقط،لأخرج غيرهم من أقربائه كالعباس، و هـذا ما تنبه إليه ابن تيميّه فأجاب بأنّ العبّاس لم يكن من السابقين الأوّلين، فاعترف-من حيث يدرى أو لا يدرى-بالحقّ.

هـذا،و لا يخفى أن معتمد الأشاعره فى المناقشه هو هذا الوجه الأخير، و بهذا يظهر أنّ القوم عيال على المعتزله،و كم له من نظير !!

*و قال ابن تيميّه

*و قال ابن تيميّه (1):

«أمّـا أخـذه عليّاً و فاطمه و الحسن و الحسين فى المباهله،فحـديث صـحيح،رواه مسـلم عن سـعد بن أبى وقّاص.قال فى حـديث طويل:«لما نزلت هـذه الآيه: «فَقُلْ تَعالَوْا نَـدْعُ أَبْناءَنا وَ أَبْناءَكُمْ وَ نِساءَنا وَ نِساءَكُمْ وَ أَنْفُسَنا وَ أَنْفُسَكُمْ» دعا رسول اللّه صـلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم عليّاً و فاطمه و حسناً و حسيناً،فقال:

اللّهمّ هؤلاء أهلى».

و لكن لا دلاله فى ذلك على الإمامه و لا على الأفضليّه.

و قوله:(قـد جعـل اللّه نفس رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و آله و سـلّم،و الاتّحـاد محـال،فبقى المسـاواه له،و له الولاـيه العامه،فكـذا لمساويه).

قلنا:لا نسلّم أنّه لم يبق إلّا المساواه،و لا دليل على ذلك،بل حمله على

۱- ۱) أوردنا كلامه بطوله،ليظهر أنّ غيره تبع له.و لئلّا يظن ظانّ أنّا تركنا منه شيئاً له تأثير فى البحث !

ذلک ممتنع؛لأنّ أحداً لا یساوی رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم،لا علیّاً و لا غیره.

و هذا اللفظ فی لغه العرب لا یقتضی المساواه،قال تعالی فی قصّه الإفک:

«لَوْ لاـ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَ الْمُؤْمِناتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْراً» و قد قال تعالی فی قصّه بنی إسرائیل: «فَتُوبُوا إِلى بارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بارِئِكُمْ » أی:یقتل بعضکم بعضاً،و لم یوجب ذلک أن یکونوا متساوین،و لا أن یکون من عبد العجل مساویاً لمن لم یعبده.

و کذلک قد قیل فی قوله: «وَ لا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ» أی:لا یقتل بعضکم بعضاً، و إن کانوا غیر متساوین.

و قال تعالی: «وَ لا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ» أی:لا یلمز بعضکم بعضاً فیطعن علیه و یعیبه،و هذا نهی لجمیع المؤمنین أن لا یفعل بعضهم ببعض هذا الطعن و العیب، مع أنّهم غیر متساوین لا فی الأحکام و لا فی الفضیله،و لا الظالم کالمظلوم،و لا الإمام کالمأموم.

و من هذا الباب قوله تعالی: «ثُمَّ أَنْتُمْ هؤُلاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ» أی:یقتل بعضکم بعضاً.

و إذا کان اللفظ فی قوله: «وَ أَنْفُسَنا وَ أَنْفُسَكُمْ» کاللفظ فی قوله «وَ لاـ تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ» .. «لَوْ لاـ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَ الْمُؤْمِناتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْراً» و نحو ذلک،مع أنّ التساوی هنا لیس بواجب،بل ممتنع،فکذلک هناک و أشدّ.

بل هذا اللفظ یدلّ علی المجانسه و المشابهه،و التجانس و المشابهه یکون بالاشتراک فی بعض الأمور،کالاشتراک فی الإیمان،فالمؤمنون إخوه فی الإیمان،و هو المراد بقوله: «لَوْ لا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَ الْمُؤْمِناتُ بِأَنْفُسِهِمْ

خَيْراً» و قوله: «وَ لاٰ تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ».

و قد يكون بالاشتراك فى الدين،و إن كان فيهم المنافق،كاشتراك المسلمين فى الإسلام الظاهر،و إن كان مع ذلك الإشتراك فى النسب فهو أوكد، و قوم موسى كانوا «أَنْفُسَنٰا» بهذا الاعتبار.

قوله تعالى: «تَعٰالَوْا نَدْعُ أَبْنٰاءَنٰا وَ أَبْنٰاءَكُمْ وَ نِسٰاءَنٰا وَ نِسٰاءَكُمْ وَ أَنْفُسَنٰا وَ أَنْفُسَكُمْ» أى:رجالنا و رجالكم،أى:الرجال الّذين هم من جنسنا فى الدين و النسب،و الرجال الّذين هم من جنسكم،و المراد التجانس فى القرابه فقط؛لأنّه قال: «أَبْنٰاءَنٰا وَ أَبْنٰاءَكُمْ وَ نِسٰاءَنٰا وَ نِسٰاءَكُمْ» فذكر الأولاد و ذكر النساء و الرجال، فعلم أنّه أراد الأقربين إلينا من الذكور و الإناث من الأولاد و العصبه؛و لهذا دعا الحسن و الحسين من الأبناء،و دعا فاطمه من النساء،و دعا عليّاً من رجاله،و لم يكن عنده أحد أقرب إليه نسباً من هؤلاء،و هم الّذين أدار عليهم الكساء.

و المباهله إنّما تحصل بالأقربين إليه،و إلّا فلو باهل بالأبعدين فى النسب و إن كانوا أفضل عند اللّه لم يحصل المقصود،فإنّ المراد أنّهم يدعون الأقربين كما يدعو هو الأقرب إليه.

و النفوس تحنو على أقاربها ما لا تحنو على غيرهم،و كانوا يعلمون أنّه رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم،و يعلمون أنّهم إن باهلوه نزلت البهله عليهم و على أقاربهم،و اجتمع خوفهم على أنفسهم و على أقاربهم،فكان ذلك أبلغ فى امتناعهم و إلّا فالإنسان قد يختار أن يهلك و يحيا ابنه،و الشيخ الكبير قد يختار الموت إذا بقى أقاربه فى نعمهٍ و مال،و هذا موجود كثير،فطلب منهم المباهله بالأبناء و النساء و الرجال و الأقربين من الجانبين،فلهذا دعا هؤلاء.

و آيه المباهله نزلت سنه عشر،لمّا قدم وفد نجران،و لم يكن النبىّ صلّى

اللّه عليه [و آله] و سلّم قد بقى من أعمامه إلّا العبّاس،و العبّاس لم يكن من السابقين الأوّلين،و لا كان له به اختصاص كعلىٍّ.

و أمّا بنو عمّه فلم يكن فيهم مثل علىٍّ،و كان جعفر قد قتل قبل ذلك،فإنّ المباهله كانت لمّا قدم وفد نجران سنه تسع أو عشر،و جعفر قتل بمؤته سنه ثمان،فتعيّن علىّ رضى اللّه عنه.

و كونه تعيّن للمباهله إذ ليس فى الأقارب من يقوم مقامه،لا يوجب أن يكون مساوياً للنبىّ صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم فى شىء من الأشياء،بل و لا أن يكون أفضل من سائر الصحابه مطلقاً،بل له بالمباهله نوع فضيله،و هى مشتركه بينه و بين فاطمه و حسن و حسين،ليست من خصائص الإمامه،فإنّ خصائص الإمامه لا تثبت للنساء،و لا يقتضى أن يكون من باهل به أفضل من جميع الصحابه،كما لم يوجب أن تكون فاطمه و حسن و حسين أفضل من جميع الصحابه.

و أمّا قول الرافضىّ: لو كان غير هؤلاء مساوياً لهم أو أفضل منهم فى استجابه الدعاء لأمره تعالى بأخذهم معه؛لأنّه فى موضع الحاجه.

فيقال فى الجواب: لم يكن المقصود إجابه الدعاء،فإنّ دعاء النبىّ صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم وحده كافٍ،و لو كان المراد بمن يدعوه معه أن يستجاب دعاؤه لدعا المؤمنين كلّهم و دعا بهم،كما كان يستسقى بهم و كما كان يستفتح بصعاليك المهاجرين،و كان يقول:و فهل تنصرون و ترزقون إلّا بضعفائكم؟! بدعائهم و صلاتهم و إخلاصهم !

و من المعلوم أنّ هؤلاء و إن كانوا مجابين،فكثره الدعاء أبلغ فى الإجابه، لكن لم يكن المقصود دعوه من دعاه اجابه دعائه،بل لأجل المقابله بين الأهل

و الأهل !

و نحن نعلم بالإضطرار أنّ النبیّ صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم لو دعا أبا بکر و عمر و عثمان و طلحه و الزبیر و ابن مسعود و ابی بن کعب و معاذ بن جبل و غیرهم للمباهله،لکانوا أعظم الناس استجابهً لأمره،و کان دعاء هؤلاء و غیرهم أبلغ فی إجابه الدعاء،لکن لم یأمره اللّه سبحانه بأخذهم معه،لأنّ ذلک لا یحصل به المقصود.

فإنّ المقصود أن أولئک یأتون بمن یشفقون علیه طبعاً،کأبنائهم و نسائهم و رجالهم الّذین هم أقرب الناس إلیهم،فلو دعا النبیّ صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم قوماً أجانب لأتی أولئک بأجانب،و لم یکن یشتدّ علیه نزول البهله بأولئک الأجانب،کما یشتدّ علیهم نزولها بالأقربین إلیهم،فإنّ طبع البشر یخاف علی أقربیه ما لا یخاف علی الأجانب،فأمر النبیّ صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم أن یدعو قرابته و أن یدعو أولئک قرابتهم.

و الناس عند المقابله تقول کلّ طائفه للأخری:ارهنوا عندنا أبناءکم و نساءکم،فلو رهنت إحدی الطائفتین أجنبیّاً لم یرض أولئک،کما أنّه لو دعا النبیّ صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم الأجانب لم یرض أولئک المقابلون له،و لا یلزم أن یکون أهل الرجل أفضل عند اللّه إذا قابل بهم لمن یقابله بأهله.

فقد تبیّن أن الآیه لا دلاله فیها أصلاً علی مطلوب الرافضیّ.

لکنّه-و أمثاله ممّن فی قلبه زیغ-کالنصاری الّذین یتعلّقون بالألفاظ المجمله و یدعون النصوص الصریحه،ثمّ قدحه فی خیار الأمّه بزعمه الکاذب، حیث زعم أنّ المراد بالأنفس المساوون،و هو خلاف المستعمل فی لغه العرب.

و ممّا یبیّن ذلک أنّ قوله: «نِسَاءَنَا» لا یختصّ بفاطمه،بل من دعاه من

بناته كانت بمنزلتها فى ذلك،لكن لم يكن عنده إذ ذاك إلّا فاطمه،فإنّ رقيّه و أم كلثوم و زينب كنّ قد توفّين قبل ذلك.

فكذلك «أَنْفُسَنا» ليس مختصّاً بعلىٍّ،بل هذه صيغه جمع كما أنّ «نِساءَنا» صيغه جمع،و كذلك «أَبْناءَنا» صيغه جمع،و إنّما دعا حسناً و حسيناً لأنّه لم يكن ممّن ينسب إليه بالبنوّه سواهما،فإن إبراهيم إن كان موجوداً إذ ذاك فهو طفل لا يدعى،فإنّ إبراهيم هو ابن ماريه القبطيّه التى أهداها له المقوقس صاحب مصر،و أهدى له البغله و ماريه و سيرين،فأعطى سيرين لحسّان بن ثابت،و تسرّى ماريه فولدت له إبراهيم،و عاش بضعه عشر شهراً و مات،فقال النبىّ صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم:إنّ له مرضعاً فى الجنّه تتمّ رضاعه،و كان إهداء المقوقس بعد الحديبيّه بل بعد حنين» (۱).

أقول:

كان هذا نصّ كلام ابن تيميّه فى مسأله المباهله،و قد جاء فيه:

۱-الاعتراف بصحّه الحديث.

و فيه ردّ على المشكّكين فى صحّته و ثبوته عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم.

۲-الاعتراف باختصاص القضيّه بالأربعه الأطهار.

و فيه ردّ على المنحرفين عن أهل البيت عليهم السلام،المحرّفين للحديث بنقص«علىٍّ»منهم أو زياده غيرهم عليهم !!

۱- ۱) منهاج السُنّه ۷:۱۲۲-۱۳۰.

۳-الاعتراف بأنّهم هم الّذين أدار عليهم الكساء.

و فيه ردّ على من زعم دخول غيرهم فى آيه التطهير،بل فيه دلاله على تناقض ابن تيميّه،لزعمه-فى موضع من منهاجه-دخول الأزواج أخذاً بالسياق،كما تقدّم فى مبحث تلك الآيه.

۴-الاعتراف بأنّ فى المباهله نوع فضيلهٍ لعليٍّ.

و فيه ردّ على من يحاول إنكار ذلك.

ثمّ إنّ ابن تيميّه ينكر دلاله الحديث على الإمامه مطلقاً،بكلامٍ مضطرب مشتمل على التهافت،و على جوابٍ-قال الدّهلوى عنه:- هو من كلام النواصب !!

*فأوّل شىء قاله هو:إنّ أحداً لا يساوى رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم.

و نحن أيضاً نقول:إنّ أحداً لا يساويه لو لا الآيه و الأحاديث القطعيّه الوارده عنه،كقوله صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:«علىّ منّى و أنا من علىّ،و هو وليّكم بعدى» (۱)و قوله-فى قصّه سوره البراءه-:«لا يؤدّى عنّى إلّا أنا أو رجل منّى» (۲).

و قوله صلّى اللّه عليه و آله و سلّم-لوفد ثقيف-:«لتسلمنّ أو لأبعثنّ عليكم رجلاً منّى أو قال:مثل نفسى-ليضربنّ أعناقكم و ليسبينّ ذراريكم،و ليأخذنّ

۱- ۱) هذا حديث الولايه،و هو من أصحّ الأحاديث و أثبتها،و قد بحثنا عنه سنداً و دلالهً فى الجزء الخامس عشر من أجزاء كتابنا الكبير«نفحات الأزهار فى خلاصه عبقات الأنوار».

۲- ۲) هذا حديث الولايه،و هو من أصحّ الأحاديث و أثبتها،و قد بحثنا عنه سنداً و دلالهً فى الجزء الخامس عشر من أجزاء كتابنا الكبير«نفحات الأزهار فى خلاصه عبقات الأنوار».

أموالكم»قال عمر:فو اللّه ما تمنّيت الإماره إلّا يومئذٍ،فجعلت أنصب صدرى رجاء أن يقول:هو هذا.

فالتفت إلى علىّ فأخذ بيده و قال:«هو هذا،هو هذا» (۱).

و قوله صلّى اللّه عليه و آله و سلّم منزّلاً إياه منزله نفسه:«إنّ منكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله»فاستشرف له أبو بكر و عمر و غيرهما،كلّ يقول:أنا هو؟قال:لا؛ثمّ قال:«و لكن خاصف النعل»و كان قد أعطى علياً نعله يخصفها (۲).

إلى غير ذلك من الأحاديث،و قد سبق ذكر بعضها أيضاً.

فإذا كان هذا قول اللّه و كلام الرسول،فما ذا نفعل نحن؟!

*ثمّ إنّه أنكر دلاله لفظ«الأنفس»على«المساواه»فى لغه العرب،فقال بأنّ المراد منه فى الآيه هو من يتّصل بالقرابه،و استشهد لذلك بآياتٍ من القرآن.

لكن ما ذا يقول ابن تيميّه فى الآيات التى وقع فيها المقابله بين«النفس» و«الأقرباء»كما فى قوله تعالى: «يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَ أَهْلِيكُمْ ناراً» (۳)و قوله تعالى: «الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَ أَهْلِيهِمْ» (۴)فكذلك آيه المباهله.

غير أنّ«النفس»فى الآيتين المذكورتين مستعمله فى نفس الإنسان على وجه الحقيقه،أمّا فى آيه المباهله فيه مستعمله-لتعذّر الحقيقه-على وجه

۱- ۱) راجع:الاستيعاب ۳:۱۱۱۰،ترجمه أمير المؤمنين.

۲ - ۲) أخرجه أحمد ۴:۱۰۸۹۶/۴۲۰،و الحاكم ۳:۱۲۲،و النسائى فى الخصائص:۱۵۶/۲۱۹،و ابن عبد البر و ابن حجر و ابن الأثير،أُسد الغابه ۳:۶۱۱،بترجمته.و كذا غيرهم.

۳- ۳) سوره التحريم ۶۶:۶.

۴- ۴) سوره الزمر ۳۹:۱۵،و سوره الشورى ۴۲:۴۵.

المجاز لمن نزّل بمنزله النفس،و هو علیّ علیه السلام،للحدیث القطعی الوارد فی القضیّه.

*ثمّ إنّه أکّد کون أخذ الأربعه الأطهار علیهم السلام لمجرّد القرابه،بإنکار الإستعانه بهم فی الدعاء،فقال:«لم یکن المقصود إجابه الدعاء فإنّ دعاء النبیّ وحده کافٍ»!!

لکنّه اجتهاد فی مقابله النصّ،فقد روی القوم أنّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم قال لهم:«إذا أنا دعوت فأمّنوا» (۱)،و أنّه قد عرف أسقف نجران ذلک حیث قال:

«إنّی لأری وجوهاً لو شاء اللّه أن یزیل جبلاً من مکانه لأزاله بها»أو:«لو سألوا اللّه أن یزیل جبلاً من مکانه لأزاله بها» (۲).

*ثمّ قال ابن تیمیّه:«لم یکن المقصود دعوه من دعاه لإجابه دعائه،بل لأجل المقابله بین الأهل و الأهل...فإنّ المقصود أنّ أولئک یأتون بمن یشفقون علیه طبعاً کأبنائهم و نسائهم و رجالهم...».

و هذا کلام النواصب...کما نصّ علیه الدهلوی فی عبارته.

و حاصل کلامه:أنّه إنّما دعاهم لکونهم أقرباءه فقط،علی ما کان علیه المتعارف فی المباهله،فلا مزیّه لمن دعاه أبداً،فلا دلاله فی الآیه علی مطلوب الشیعه أصلاً،لکنّهم کالنصاری...!!

لکنّه یعلم بوجود الکثیرین من أقربائه-من الرجال و النساء-و علی رأسهم عمّه العبّاس،فلو کان التعبیر بالنفس لمجرد القرابه لدعا العبّاس و أولاده

۱- ۱) تقدّم ذکر بعض مصادره.

۲- ۲) الکشّاف ۱:۵۶۵،الرازی ۸:۸۵،البیضاوی:۷۶ و غیرهم،بتفسیر الآیه.

و غیرهم من بنی هاشم !

فیناقض نفسه و یرجع إلی الاعتراف بمزیّهٍ لمن دعاهم،و أنّ المقام لیس مقام مجرّد القرابه...!! انظر إلی کلامه:

«و لم یکن النبیّ صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم قد بقی من أعمامه إلّا العبّاس،و العبّاس لم یکن من السابقین الأوّلین،و لا کان له به اختصاص کعلیٍّ، و أمّا بنو عمه فلم یکن فیهم مثل علی...فتعیّن علیّ رضی اللّه عنه.و کونه تعیّن للمباهله إذ لیس فی الأقارب من یقوم مقامه لا یوجب...بل له بالمباهله نوع فضیله...».

إذن !! لا بدّ فی المباهله من أن یکون المباهل به صاحب مقام یمتاز به عن غیره،و یقدّمه علی من سواه،و قد ثبت ذلک لعلیٍّ علیه السلام بحیث ناسب أن یأمر اللّه رسوله بأن یعبّر عنه لأجله بأنّه نفسه،و هذا هو المقصود من الاستدلال بالآیه المبارکه،و به یثبت المطلوب.

فانظر کیف اضطربت کلمات الرجل و ناقض نفسه !!

*غیر أنّه بعد الإعتراف بالفضیله تأبی نفسه السکوت علیها،و إذ لا یمکنه دعوی مشارکه زید و عمر و بکر...!! معه فیها کما زعم ذلک فی غیر موضعٍ من کتابه فیقول:

«و هی مشترکه بینه و بین فاطمه و حسن و حسین...».

و هکذا قال-فی موضعٍ من کتابه-حول آیه التطهیر لمّا لم یجد بدّاً من الإعتراف باختصاصها بأهل البیت...

لکنّه غفل أو تغافل أنّ هذه المشارکه لا تضرّ باستدلال الشیعه بل تنفع،إذ تکون الآیه من جمله الدلائل القطعیّه علی أفضلیّه بضعه النبیّ فاطمه و ولدیه

الحسنين عليهم السلام من سائر الصحابه عدا أمير المؤمنين عليه السلام-كما دلّ على ذلك الحديث:«فاطمه بضعه منّى...»و قد بيّنا ذلك سابقاً-فعلىّ هو الإمام بعد رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم بالآيه المباركه و الحديث القطعى الوارد فى شأن نزولها.

***و قال أبو حيّان:**

« «نَدْعُ أَبْناءَنا وَ أَبْناءَكُمْ وَ نِساءَنا وَ نِساءَكُمْ وَ أَنْفُسَنا وَ أَنْفُسَكُمْ».

أىّ:يدع كلّ منّا و منكم أبناءه و نساءه و نفسه إلى المباهله.و ظاهر هذا أنّ الدعاء و المباهله بين المخاطب ب(قل)و بين من حاجّه.و فسّر على هذا الوجه (الأبناء)بالحسن و الحسين،و بنسائه فاطمه،و الأنفس بعلىّ.قال الشعبى.و يدلّ على أنّ ذلك مختصّ بالنبىّ مع من حاجّه ما ثبت فى صحيح مسلم من حديث سعد بن أبى وقّاص،قال:لما نزلت هذه الآيه «تَعالَوْا نَدْعُ أَبْناءَنا وَ أَبْناءَكُمْ» دعا رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم فاطمه و حسناً و حسيناً،فقال:اللّهمّ هؤلاء أهلى.

و قال قوم:المباهله كانت عليه و على المسلمين،بدليل ظاهر قوله «نَدْعُ أَبْناءَنا وَ أَبْناءَكُمْ» على الجمع،و لمّا دعاهم دعا بأهل الّذين فى حوزته،و لو عزم نصارى نجران على المباهله و جاءوا لها لأمر النبىّ صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم المسلمين أن يخرجوا بأهاليهم لمباهلته.

و قيل:المراد ب «أَنْفُسَنا» الإخوان.قال ابن قتيبه.قال تعالى: «وَ لا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ» أى:إخوانكم.

و قيل:أهل دينه.قاله أبو سليمان الدمشقى.

ص: ۴۷۳

و قيل:الأزواج.

و قيل:أراد القرابه القريبه.ذكرهما علىّ بن أحمد النيسابورى.

...قال أبو بكر الرازى:و فى الآيه دليل على أنّ الحسن و الحسين إبنا رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم.

و قال أبو أحمد بن علّان:كانا إذ ذاك مكلّفين،لأنّ المباهله عنده لا تصحّ إلّا من مكلّف.

و قد طوّل المفسّرون بما رووا فى قصّه المباهله،و مضمونها:أنّه دعاهم إلى المباهله و خرج بالحسن و الحسين و فاطمه و علىّ إلى الميعاد،و أنّهم كفّوا عن ذلك و رضوا بالإقامه على دينهم،و أن يؤدّوا الجزيه،و أخبرهم أحبارهم أنّهم إن باهلوا عذّبوا و أخبر هو صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم أنّهم إن باهلوا عذّبوا، و فى ترك النصارى الملاعنه لعلمهم بنبوّته شاهد عظيم على صحّه نبوته.

قال الزمخشرى:فإن قلت...» (۱).

أقول:

لعلّ تقديمه حديث مسلم عن سعدٍ فى أنّ المراد من «أَنْفُسَنا» هو علىّ عليه السلام...يدلّ على ارتضائه لهذا المعنى...لكنّ الحديث جاء فى الكتاب محرّفاً بحذف«علىّ»!!

وليته لم يذكر الأقاويل الأخرى،فإنّها كلها هواجس نفسانيه و إلقاءات شيطانيّه،لا يجوز إيرادها بتفسير الآيات القرآنيّه.

۱- ۱) البحر المحيط ۳:۱۸۸-۱۸۹.

لکن یظهر منه الإعتماد علی هذه الأقوال !! حین ینفی بها الإجماع علی أن المراد من «أَنْفُسَنا» هو علیّ علیه السلام،لیبطل استدلال الشیخ الحمصی بالآیه علی أفضلیه الإمام علی سائر الأنبیاء،کما سیأتی.

***و قال القاضی الإیجی و شارحه الجرجانی:**

«و لهم-أی للشیعه و من وافقهم-فیه أی-فی بیان أفضلیه علیّ- مسلکان:

الأوّل:ما یدلّ علیه-أی علی کونه أفضل-إجمالاً،و هو وجوه:الأوّل:

آیه المباهله،و هی قوله تعالی: «تَعالَوْا نَدْعُ أَبْناءَنا وَ أَبْناءَکُمْ وَ نِساءَنا وَ نِساءَکُمْ وَ أَنْفُسَنا وَ أَنْفُسَکُمْ» .وجه الإحتجاج:إنّ قوله تعالی: «أَنْفُسَنا» لم یرد به نفس النبیّ،لأنّ الإنسان لا یدعو نفسه،بل المراد به علیّ،دلّت علیه الأخبار الصحیحه و الروایات الثابته عند أهل النقل إنّه علیه السلام دعا علیّاً إلی ذلک المقام،و لیس نفس علیّ نفس محمّد حقیقهً،فالمراد المساواه فی الفضل و الکمال،فترک العمل به فی فضیله النبوّه و بقی حجهً فی الباقی،فیساوی النبیّ فی کلّ فضیلهٍ سوی النبوّه،فیکون فضل من الأمه.

و قد یمنع:إن المراد ب «أَنْفُسَنا» علیٌّ وحده،بل جمیع قراباته و خدمه النازلون عرفاً منزله نفسه علیه السلام داخلون فیه،تدلّ علیه صیغه الجمع» (۱).

۱- ۱) شرح المواقف ۸:۳۶۷.

أقول:

لا يخفى اعترافهما بدلاله الآيه على الأفضليّه،و بكون عليّ فى المباهله، «دلّت عليه الأخبار الصحيحه و الروايات الثابته عند أهل النقل»و بدلاله «أَنْفُسَنا» على«المساواه».

غير انّهما زعما دخول غيره معه فى ذلك،لكنّهما قالا«و قد يمنع»و كأنهما ملتفتان إلى بطلان ما زعماه،خصوصاً كون المراد«خدمه»بالاضافه إلى «جميع قراباته»،فإنّ النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم لم يخرج معه حتّى عمّه، فكيف يكون المراد«جميع قراباته و خدمه»؟!!

***و قال ابن روزبهان:**

«كان عاده أرباب المباهله أن يجمعوا أهل بيتهم و قراباتهم لتشمل البهله سائر أصحابهم،فجمع رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم أولاده و نساءه، و المراد بالأنفس هاهنا:الرجال،كأنّه أمر بأن يجمع نساءه و أولاده و رجال أهل بيته،فكان النساء فاطمه و الأولاد الحسن و الحسين و الرجال رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم و على.

و أمّا دعوى المساواه التى ذكرها فهى باطله قطعاً،و بطلانها من ضرورات الدين،لأنّ غير النبىّ صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم من الأمّه لا يساوى النبىّ أصلاً، و من ادعى هذا فهو خارج عن الدّين،و كيف يمكن المساواه و النبىّ نبىّ مرسل خاتم الأنبياء أفضل أولى العزم،و هذه الصفات كلّها مفقوده فى عليٍّ.نعم،لأمير المؤمنين عليّ فى هذه الآيه فضيله عظيمه و هى مسلّمه،و لكن لا تصير دالّهً على النصّ بإمامته» (۱).

۱- ۱) إبطال الباطل-مخطوط-راجع:إحقاق الحق ۳:۶۲.

أقول:

و فی کلامه مطالب ثلاثه:

الأوّل: إنّ ما صنعه النبیّ صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم إنّما کان جریاً علی عاده أرباب المباهله...

و هـذا کلام النواصب فی الجواب عن هـذه الآیه،کما نصّ علیه صاحب «التحفه الاثنا عشـریه»و یرد علیه ما تقـدّم من أنّه لو کان کـذلک فلمـا ذا لم یخرج العبّـاس و بنیه و أمثـالهم من الأقرباء؟لکنّ فعل النبیّ صـلّی اللّه علیه و آله و سـلّم دلیل علی أنّ للمقام خصوصیّهً و لمن دعاهم مراتب عند اللّه تعالی،و لیس جریاً علی عاده العرب فی مباهله البعض مع البعض.

و الثانی: إنّ غیر النبیّ من الأمّه لا یساوی النبیّ أصلاً.

و قد تقدّم الجواب عنه عند الکلام مع ابن تیمیّه.

و الثالث: إنّ لأمیر المؤمنین فی هذه الآیه فضیله عظیمه،و هی مسلّمه.

قلت:هی للأربعه کلّهم لکنّ علیّاً أفضلهم،فهو الإمام بعد رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم.

قوله: لکن لا تصیر دالّه علی النصّ بإمامته.

قلت: إنّ الآیه تـدلّ علی المساواه بینه و بین النبیّ فی الکمالات الـذاتیه، و لا أقلّ من کونها دالّهً علی فضـیله عظیمه-باعترافه-غیر حاصله لخصومه،فهو الأفضل،فهو الإمام دون غیره بعد رسول اللّه.

***و قال عبد العزیز الدهلوی ما تعریبه:**

«و منها آیه المباهله،و طریق تمسّک الشیعه بهذه الآیه هو أنّه لمّا نزلت

«فَقُلْ تَعالَوْا نَدْعُ أَبْناءَنا وَ أَبْناءَكُمْ وَ نِساءَنا وَ نِساءَكُمْ وَ أَنْفُسَنا وَ أَنْفُسَكُمْ..» خرج رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم من بيته و معه علىّ و فاطمه و حسن و حسين،فالمراد من «أَبْناءَنا» الحسن و الحسين،و من «أَنْفُسَنا» الأمير،و إذا صار نفس الرسول-و ظاهر أنّ المعنى الحقيقى لكونه نفسه محال-فالمراد هو المساوى،و من كان مساوياً لنبىّ عصره كان بالضروره أفضل و أولى بالتصرّف من غيره؛لأنّ المساوى للأفضل الأولى بالتصرّف،أفضل و أولى بالتصرّف، فيكون إماماً،إذ لا معنى للإمام إلّا الأفضل الأولى بالتصرّف.

هذا بيان وجه الإستدلال،و لا يخفى أنّه بهذا التقريب غير موجود فى كلام أكثر علماء الشيعه،فلهذه الرساله الحقّ عليهم من جهه تقريرها و تهذيبها لأكثر أدلّتهم،و من شكّ فى ذلك فلينظر إلى كتبهم ليجد كلماتهم مشتّته مضطربه قاصره عن إفاده مقصدهم.

و هذه الآيه فى الأصل من جمله دلائل أهل السُنّه فى مقابله النواصب، و ذلك لأنّ أخذ النبىّ صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم الأمير و أولئك الأجلّه معه، و تخصيصهم بذلك دون غيرهم يحتاج إلى مرجّح،و هو لا يخلو عن أمرين:

فإمّا لكونهم أعزّهً عليه،و حينئذٍ يكون إخراجهم للمباهله-و فيها بحسب الظاهر خطر المهلكه،موجباً لقوّه وثوق المخالفين بصدق نبوّته و صحّه ما يخبر به عن عيسى و خلقته،إذ العاقل ما لم يكن جازماً بصدق دعواه لا يعرّض أعزّته إلى الهلاك و الاستئصال.

و هذا الوجه مختار أكثر أهل السُنّه و الشيعه،و هو الذى ارتضاه عبد اللّه المشهدى فى إظهار الحقّ،فدلّت الآيه على كون هؤلاء الأشخاص أعزّهً على رسول اللّه،و الأنبياء مبرّأون عن الحبّ و البغض النفسانيّين،فليس ذلك إلّا

لدينهم و تقواهم و صلاحهم،فبطل مذهب النواصب القائلين بخلاف ذلك.

و إمّا لكى يشاركونه فى الدعاء على كفّار نجران،و يعينونه بالتأمين على دعائه عليهم فيستجاب بسرعه،كما يقول أكثر الشيعه و ذكره عبد اللّه المشهدى أيضاً،فتدلّ الآيه-بناءً عليه كذلك-على علوّ مرتبتهم فى الدّين و ثبوت استجابه دعائهم عند اللّه.

و فى هذا أيضاً ردّ على النواصب.

و قد قدح النواصب فى كلا الوجهين و قالوا بأنّ إخراجهم لم يكن لشى منهما و إنّما كان لإلزام الخصم بما هو مسلّم الثبوت عنده،إذ كان مسلّماً عند المخالفين-و هم الكفار-أنّ البهله لا تعتبر إلّا بحضور الأولاد و الختن و الحلف على هلاكهم،فلذا أخرج النبىّ أولاده و صهره معه ليلزمهم بذلك.

و ظاهر أنّ الأقارب و الأولاد-كيفما كانوا-يكونون أعزّهً على الإنسان فى اعتقاد الناس و إن لم يكونوا كذلك عند الإنسان نفسه،يدلّ على ذلك أنّه لو كان هذا النوع من المباهله حقّاً عنده صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم لكان سائغاً فى الشريعه،و الحال أنّه ممنوع فيها.فظهر أن ما صنعه إنّما كان إسكاتا للخصم.

و على هذا القياس يسقط الوجه الثانى أيضاً،فإنّ هلاك وفد نجران لم يكن من أهمّ المهمّات،فقد مرّت عليه حوادث كانت أشدّ و أشقّ عليه من هذه القضيّه و لم يستعن فى شىء منها فى الدعاء بهؤلاء،على أنّ من المتّفق عليه استجابه دعاء النبىّ فى مقابلته مع الكفار،و إلّا يلزم تكذيبه و نقض الغرض من بعثته.

فهذا كلام النواصب،و قد أبطله-بفضل اللّه تعالى-أهل السُنّه بما لا مزيد عليه كما هو مقرّر فى محله و لا نتعرّض له خوفاً من الإطاله.

و على الجمله فإنّ آيه المباهله هى فى الأصل ردّ على النواصب،لكنّ

الشیعه یتمسّکون بها فی مقابله أهل السُنّه،و فی تمسّکهم بها وجوه من الأشکال:

أمّا أوّلاً: فلأنّا لا نسلّم أنّ المراد ب «أَنْفُسَنا» هو الأمیر،بل المراد نفسه الشریفه،و قول علمائهم فی إبطال هذا الاحتمال بأنّ الشخص لا یدعو نفسه، غیر مسموع،إذ قد شاع و ذاع فی القدیم و الحدیث«دعته نفسه إلی کذا» و«دعوت نفسی إلی کذا» «فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِیهِ» و«أمرت نفسی» و«شاورت نفسی»إلی غیر ذلک من الاستعمالات الصحیحه الواقعه فی کلام البلغاء.فیکون حاصل«ندع أنفسنا»:نحضر أنفسنا.

و أیضاً: فلو قرّرنا الأمیر من قبل النبیّ مصداقاً لقوله «أَنْفُسَنا» فمن نقرره من قبل الکفار مع أنّهم مشترکون فی صیغه «نَدْعُ» .إذ لا معنی لدعوه النبیّ إیاهم و أبناءهم بعد قوله: «تَعالَوْا».

فظهر أنّ الأمیر داخل فی «أَبْناءَنا» -کما أنّ الحسنین غیر داخلین فی الأبناء حقیقهً و کان دخولهما حکماً-لأن العرف یعدّ الختن ابناً،من غیر ریبه فی ذلک.

و أیضاً: فقد جاء لفظ النفس بمعنی القریب و الشریک فی الدین و الملّه و من ذلک قوله تعالی: «تُخْرِجُونَ فَرِیقاً مِنْکُمْ مِنْ دِیارِهِمْ» أی:أهل دینهم.. «وَ لا تَلْمِزُوا أَنْفُسَکُمْ» .. «لَوْ لا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَ الْمُؤْمِناتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَیْراً» فلمّا کان للأمیر اتّصال بالنبیّ صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم فی النسب و القرابه و المصاهره و اتّحاد فی الدین و الملّه،و قد کثرت معاشرته و الألفه معه حتّی قال:

«علیّ منّی و أنا من علیّ»کان التعبیر عنه بالنفس غیر بعید،فلا تلزم المساواه کما لا تلزم فی الآیات المذکوره.

و أمّا ثانياً: فلو كان المراد مساواته فی جميع الصفات،يلزم الاشتراک فی النبوّه و الخاتميّه و البعثه إلی کافّه الخلق،و الاختصاص بزياده النکاح فوق الأربع،و الدرجه الرفيعه فی القيامه،و الشفاعه الکبری و المقام المحمود، و نزول الوحی،و غير ذلک من الأحکام المختصّه بالنبیّ،و هو باطل بالإجماع.

و لو کان المراد المساواه فی البعض،لم يحصل الغرض،لأنّ المساواه فی بعض صفات الأفضل و الأولی بالتصرف،لا تجعل صاحبها أفضل و أولی بالتصرف،و هو ظاهراً جدّاً.

و أيضاً: فإنّ الآيه لو دلّت علی إمامه الأمير لزم کونه إماماً فی زمن النبیّ و هو باطل بالإتّفاق،فإن قيّد بوقتٍ دون وقت-مع أنّه لا دليل عليه فی اللفظ-لم يکن مفيداً للمدّعی؛لأن أهل السُنّه أيضاً يثبتون إمامته فی وقت من الأوقات» (۱).

أقول:

و فی کلامه مطالب:

۱-دعوی أنّ التقريب الذی ذکره للاستدلال بالآيه غير وارد فی أکثر کتب الشيعه،قال:«و کذلک الأدلّه الأخری غالباً،...».

و أنت تری کذب هذه الدعوی بمراجعتک لوجه الاستدلال فی بحثنا هذا،

۱- ۱) التحفه الاثنا عشريه:۲۰۵-۲۰۷.و قد ذکرنا کلامه بطوله لئلّا يظنّ ظانّ أنّا أسقطنا منه شيئاً ممّا له دخل فی البحث مع الشيعه حول الآيه المبارکه.

إذ تجد العباره مذکوره فی کتب أصحابنا إمّا باللفظ و إمّا بما یؤدّی معناه؛فلا نطیل.

۲-نسبه المناقشه فی دلاله الآیه المبارکه بما ذکره،إلی النواصب،و أن أهل السُنّه یدافعون عن أهل البیت فی قبال أولئک...

و قد وجدنا ما عزاه إلی النواصب فی کلام ابن تیمیّه و ابن روزبهان،فی ردّهما علی العلّامه الحلّی،فالحمد للّه الذی کشف عن حقیقه حالهم بما أجراه علی لسانهم...

۳-عدم التسلیم بأنّ المراد من «أَنْفُسَنا» هو«علیّ»بل المعنی:«نحضر أنفسنا»،و استشهد-فی الردّ علی قول الإمامیّه بأنّ الشخص لا یدعو نفسه- بعبارات شائعه فی کلام العرب فی القدیم و الحدیث کما قال.

و نحن لا نناقشه فی المعانی المجازیّه لتلک العبارات،و نکتفی بالقول- مضافاً إلی اعتراف غیر واحد من أئمّه القوم بأنّ الإنسان الداعی إنّما یدعو غیره لا نفسه (۱)-بأنّ الأحادیث القطعیّه عند الفریقین دلّت علی أنّ المراد من «أَنْفُسَنا» هو علیّ علیه السلام،فما ذکره یرجع فی الحقیقه إلی عدم التسلیم بتلک الأحادیث و تکذیب رواتها و مخرّجیها،و هذا ما لا یمکنه الالتزام به.

۴-إدخال علیّ علیه السلام فی «أَبْناءَنا» ..!!

و فیه:أنّه مخالف للنصوص.

و لا یخفی أنّه محاوله لإخراج الآیه عن الدلاله علی کون علیّ نفس النبیّ لعلمه بالدلاله حینئذٍ علی المساواه،و إلّا فإدخاله فی «أَبْناءَنا» أیضاً اعتراف

۱- ۱) لاحظ:شیخ زاده علی البیضاوی ۶۳۴/۱.

بأفضليّته !!

و استشهاده بالآيات مردود بما عرفت فى الكلام مع ابن تيميّه.

على أنّه اعترف بحديث«علىّ منّى و أنا من علىّ»و هو ممّا لا يعترف به ابن تيميّه و سائر النواصب.

۵-ردّه على المساواه بأنّه:إن كان المراد المساواه فى جميع الصفات، يلزم المساواه بين علىّ و النبىّ فى النبوّه و الرساله و الخاتميّه و البعثه إلى الخلق كافّه و نزول الوحى...و إن كان المراد المساواه فى بعض الصفات فلا يفيد المدّعى...

قلنا:المراد هو الأوّل،إلّا النبوّه،و الأمور التى ذكرها من الخاتميه و البعثه...كلّها من شؤون النبوّه...

فالآيه دالّه على حصول جميع الكمالات الموجوده فى النبىّ فى شخص علىّ،عدا النبوّه،و قد جاء فى الحديث عنه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم أنّه قال لعلىّ:«يا علىّ ! ما سألت اللّه شيئاً إلّا سألت لك مثله،و لا سألت اللّه شيئاً إلّا أعطانيه،غير إنّه قيل لى:أنّه لا نبىّ بعدك» (۱).

۶-و بذلك يظهر أنّه عليه السلام كان واجداً لحقيقه الإمامه-و هو وجوب الطاعه المطلقه،و الأولوّيه التامّه بالنسبه للأمّه-فى حياه النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،إلّا أنّه كان تابعاً للنبىّ مطيعاً له إطاعهً و انقياداً لم يحدّثنا التاريخ به عن غيره على الإطلاق.

---

۱ - ۱) أخرجه جماعه،منهم النسائى فى الخصائص:۱۴۷/۱۹۷ و۱۴۸/۱۹۸،المناقب للخوارزمى:۱۱۷/۱۱۰،تاريخ مدينه دمشق ۴۲:۳۱۰.

فسقط قوله أخيراً:«فإنّ الآيه لو دلّت على إمامه الأمير..».

***و الآلوسى:**

انتحل كلام الدهلوى،بلا زياده أو نقصان،كبعض الموارد الأخرى، و جوابه جوابه،فلا نكرّر.

***و قال الشيخ محمّد عبده:**

«الروايات متّفقه على أن النبىّ صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم اختار للمباهله عليّاً و فاطمه و ولديها،و يحملون كلمه «نِسَاءَنَا» على فاطمه،و كلمه « أَنْفُسَنَا» على علىّ فقط.

و مصادر هذه الروايات الشيعه،و مقصدهم منها معروف،و قد اجتهدوا فى ترويجها ما استطاعوا حتّى راجت على كثيرٍ من أهل السُنّه،و لكنّ واضعيها لم يحسنوا تطبيقها على الآيه،فإن كلمه «نِسَاءَنَا» لا يقولها العربى و يريد بها بنته، لا سيّما إذا كان له أزواج،و لا يفهم هذا من لغتهم،و أبعد من ذلك أن يراد ب «أَنْفُسَنَا» علىّ -عليه الرضوان-.

ثمّ إنّ وفد نجران الّذين قالوا إنّ الآيه نزلت فيهم لم يكن معهم نساؤهم و أولادهم» (۱).

أقول:

و فى هذا الكلام إقرار،و ادعاء،و مناقشه عن عناد.

أمّا الإقرار،فقوله:«إنّ الروايات متّفقه...»فالحمد للّه على أن بلغت

۱- ۱) تفسير المنار ۳:۲۶۶.

الروايات فی القضیّه من الکثره و القوّه حدّاً لا یجد مثل هذا الرجل بدّاً من أن یعترف بالواقع و الحقیقه.

لکنّه لما رأی أنّ هذا الإقرار یستلزم الالتزام بنتیجه الآیه المبارکه و الروایات الوارده فیها و هذا ما لا تطیقه نفسه !! عاد فزعم أمراً لا یرتضیه عاقل فضلاً عن فاضل!

أمّا الإدّعاء،فقال:«مصادر هذه الروایات الشیعه...و قد اجتهدوا فی ترویجها..».

لکنّه یعلم-کغیره-بکذب هذه الدعوی،فمصادر هذه الروایات القطعیه- و قد عرفت بعضها-لیست شیعیّه.و لما کانت دلالتها واضحه«و المقصد منها معروف»،عمد إلی المناقشه بحسب اللغه،و زعم أنّ العربی لا یتکلّم هکذا.

و ما قاله محض استبعاد و لا وجه له إلّا العناد ! لأنّا لا نحتمل أن یکون هذا الرجل جاهلاً بأنّ لفظ«النساء»یطلق علی غیر الأزواج کما فی القرآن الکریم و غیره،أو یکون جاهلاً بأن أحداً لم یدّع استعمال اللفظ المذکور فی خصوص «فاطمه»و أنّ أحداً لم یدّع استعمال «أَنْفُسَنا» فی«علیّ»علیه السلام.

إنّ هذا الرجل یعلم بأنّ الروایات صحیحه و وارده من طرق القوم أنفسهم، و الاستدلال قائم علی أساسها،إذ أنّ النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم جعل علیّاً فقط المصداق ل «أَنْفُسَنا» و فاطمه فقط المصداق ل «نِساءَنا» و قد کان له أقرباء کثیرون و أصحاب لا یحصون...کما کان له أزواج عدّه،و النساء فی عشیرته و قومه کثره.

فلا بدّ أن یکون ذلک مقتضیاً لتفضیل علیّ علیه السلام علی غیره من أفراد الأمّه،و هذا هو المقصود.

ص :۴۸۵

تکمیل:

و أمّا تفضیله-بالآیه-علی سائر الأنبیاء علیهم السلام-کما عن الشیخ محمود بن الحسن الحمصی-فهذا هو الذی انتقده الفخر الرازی،و تبعه النیسابوری،و أبو حیّان الأندلسی:

*قال الرازی-بعد أن ذکر موجز القصّه،و دلاله الآیه علی أن الحسنین إبنا رسول اللّه-:

«کان فی الریّ رجل یقال له:محمود بن الحسن الحمصی،و کان معلّم الاثنی عشریه (۱)و کان یزعم أنّ علیّاً رضی اللّه عنه أفضل من جمیع الأنبیاء سوی محمّد علیه السلام،قال:و الذی یدلّ علیه قوله تعالی: «وَ أَنْفُسَنا وَ أَنْفُسَکُمْ» و لیس المراد بقوله «وَ أَنْفُسَنا» نفس محمّد صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم،لأنّ الإنسان لا یدعو نفسه،بل المراد به غیره،و أجمعوا علی أنّ ذلک الغیر کان علیّ ابن أبی طالب رضی اللّه عنه فدلّت الآیه علی أنّ نفس علیّ هی نفس محمّد، و لا یمکن أن یکون المراد منه أنّ هذه النفس هی عین تلک النفس،فالمراد أنّ هذه النفس مثل تلک النفس،و ذلک یقتضی الاستواء فی جمیع الوجوه،ترک العمل بهذا العموم فی حقّ النبوّه و فی حقّ الفضل،لقیام الدلائل علی أنّ محمّداً علیه السلام کان نبیّاً و ما کان علیّ کذلک،و لانعقاد الإجماع علی أنّ محمّداً علیه السلام کان أفضل من علیّ،فیبقی فیما وراءه معمولاً به.

ثمّ الإجماع دلّ علی أنّ محمّداً علیه السلام کان أفضل من سائر الأنبیاء

۱- ۱) و هو صاحب کتاب«المنقذ من التقلید»،و فی بعض المصادر أن الفخر الرازی قرأ علیه،توفّی فی أوائل القرن السابع،کما فی ترجمته بمقدّمه کتابه المذکور،طبعه مؤسّسه النشر الإسلامی التابعه لجماعه المدرّسین فی الحوزه العلمیه-قم.

علیهم السلام،فیلزم أن یکون علیّ أفضل من سائر الأنبیاء.

فهذا وجه الاستدلال بظاهر هذه الآیه.

ثمّ قال:و یؤیّد الاستدلال بهذه الآیه:الحدیث المقبول عند الموافق و المخالف،و هو قوله علیه السلام:من أراد أن یری آدم فی علمه،و نوحاً فی طاعته،و إبراهیم فی خلّته،و موسی فی هیبته،و عیسی فی صفوته،فلینظر إلی علیّ بن أبی طالب.

فالحدیث دلّ علی أنّه اجتمع فیه ما کان متفرّقاً فیهم،و ذلک یدلّ علی أن علیّاً رضی اللّه عنه أفضل من جمیع الأنبیاء سوی محمّد صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم.

و أمّا سائر الشیعه فقد کانوا-قدیماً و حدیثاً-یستدلّون بهذه الآیه علی أن علیّاً رضی اللّه عنه أفضل من سائر الصحابه،و ذلک لأن الآیه لمّا دلّت علی أن نفس علی مثل نفس محمّد علیه السلام إلّا فی ما خصّه الدلیل،و کان نفس محمّد أفضل من الصحابه،فوجب أن یکون نفس علیّ أفضل أیضاً من سائر الصحابه.

هذا تقدیر کلام الشیعه.

و الجواب: إنّه کما انعقد الإجماع بین المسلمین علی أنّ محمّداً علیه السلام أفضل من علیّ،فکذلک انعقد الإجماع بینهم-قبل ظهور هذا الإنسان- علی أنّ النبیّ أفضل ممّن لیس بنبیّ،و أجمعوا علی أنّ علیّاً ما کان نبیّاً،فلزم القطع بأنّ ظاهر الآیه کما أنّه مخصوص فی حقّ محمّد صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم،فکذلک مخصوص فی حقّ سائر الأنبیاء علیهم السلام».انتهی (۱).

*و کذا قال النیسابوری،و هو ملخّص کلام الرازی،علی عادته،و قد تقدّم نصّ ما قال.

۱- ۱) التفسیر الکبیر ۸:۸۶.

*و قال أبو حيّان،بعد أن ذكر كلام الزمخشری فی الآیه المبارکه:«و من أغرب الاستدلال ما استدلّ به محمّد (۱)بن علیّ الحمصی...»فذکر الاستدلال،ثمّ قال:«و أجاب الرازی:بأنّ الإجماع منعقد علی أنّ النبیّ صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم أفضل ممّن لیس بنبیّ،و علیّ لم یکن نبیّاً،فلزم القطع بأنّه مخصوص فی حقّ جمیع الأنبیاء».

قال:«و قال الرازی:استدلال الحمصی فاسد من وجوه:

منها قوله:(إنّ الإنسان لا یدعو نفسه)بل یجوز للإنسان أن یدعو نفسه، تقول العرب:دعوت نفسی إلی کذا فلم تجبنی.و هذا یسمیّه أبو علیّ بالتجرید.

و منها قوله:(و أجمعوا علی أنّ الذی هو غیره هو علیّ)لیس بصحیح، بدلیل الأقوال التی سیقت فی المعنیّ بقوله: «وَ أَنْفُسَنا».

و منها قوله:(فیکون نفسه مثل نفسه)و لا یلزم من المماثله أن تکون فی جمیع الأشیاء بل تکفی المماثله فی شیء ما،هذا الذی علیه أهل اللغه،لا الذی یقوله المتکلّمون من أنّ المماثله تکون فی جمیع صفات النفس،هذا اصطلاح منهم لا لغهً،فعلی هذا تکفی المماثله فی صفهٍ واحده،و هی کونه من بنی هاشم، و العرب تقول:هذا من أنفسنا،أی:من قبیلتنا.

و أمّا الحدیث الذی استدلّ به فموضوع لا أصل له» (۲).

أقول:

و یبدو أنّ الرازی هنا و کذا النیسابوری أکثر إنصافاً للحقّ من أبی حیّان؛

۱- ۱) کذا،و الصحیح:محمود.

۲- ۲) البحر المحیط ۳:۱۹۰.

لأنّهما لم يناقشا أصلاً فی دلاله الآيه المباركه و الحديث القطعی علی أفضليّه علیّ عليه السلام علی سائر الصحابه.

أمّا فی الاستدلال بها علی أفضليّته علی سائر الأنبياء فلم يناقشا بشی من مقدّماته إلّا أنّهما أجابا بدعوی الإجماع من جميع المسلمين-قبل ظهور الشيخ الحمصی-علی أنّ الأنبياء أفضل من غيرهم.

و حينئذٍ،يكفی فی ردّهما نفی هذا الإجماع،فإنّ الإماميّه-قبل الشيخ الحمصی و بعده-قائلون بأفضليّه علیّ و الأئمّه من ولده،علی جميع الأنبياء عدا نبيّنا صلّی اللّه عليه و آله و سلّم،و يستدلّون لذلك بوجوهٍ من الكتاب و السنّه،أمّا من الكتاب فالآيه المباركه،و أمّا من السنّه فالحديث الذی ذكره الحمصی...

و قد عرفت أنّ الرازی و النيسابوری لم يناقشا فيهما.

و من متقدمی الإماميّه القائلين بأفضليّه أمير المؤمنين علی سائر الأنبياء هو:

الشيخ المفيد،المتوفی سنه ۴۱۳،و له فی ذلك رساله،استدلّ فيها بآيه المباهله، و استهلّ كلامه بقوله:«فاستدلّ به من حكم لأمير المؤمنين صلوات اللّه و سلامه عليه بأنّه أفضل من سالف الأنبياء عليهم السلام و كافّه الناس سوی نبيّ الهدی محمّد عليه و آله السلام بأن قال...»و هو صريح فی أنّ هذا قول المتقدّمين عليه (۱).

فظهر سقوط جواب الرازی و من تبعه.

لكن أبا حيّان نسب إلی الرازی القول بفساد استدلال الحمصی من وجوه- و لعلّه نقل هذا من بعض مصنفات الرازی غير التفسير-فذكر ثلاثه وجوه:

۱- ۱) تفضيل أمير المؤمنين عليه السلام علی سائر الصحابه.رساله مطبوعه فی المجلد السابع من موسوعه مصنفات الشيخ المفيد.

أمّا الأوّل: فبطلانه ظاهر من غضون بحثنا،على أنّ الرازی قرّره و لم یشکل علیه،فإن کان ما ذکره أبو حیان من الرازی حقّاً فقد ناقض نفسه.

و أمّا الثانی: فکذلک،لأنها أقوال لا یعبأ بها،إذ الموجود فی صحیح مسلم،و جامع الترمذی،و خصائص النسائی،و مسند أحمد،و مستدرک الحاکم...و غیرها...أن الذی هو غیره هو علیّ لا سواه...و هذا هو القول المتّفق علیه بین العامّه و الخاصّه،و هم قد ادّعوا الإجماع-من السلف و الخلف-علی أن صحیحی البخاری و مسلم أصحّ الکتب بعد القرآن،و منهم من ذهب إلی أن صحیح مسلم هو الأصحّ منهما.

و أمّا الثالث: فیکفی فی الردّ علیه ما ذکره الرازی فی تقریر کلام الشیعه فی الاستدلال بالآیه المبارکه،حیث قال:«و ذلک یقتضی الاستواء من جمیع الوجوه...»فإن کان ما ذکره أبو حیان من الرازی حقّاً فقد ناقض نفسه.

علی أنّه إذا کان«تکفی المماثله فی صفهٍ واحده،و هی کونه من بنی هاشم»فلما ذا التخصیص بعلیّ منهم دون غیره؟!

بقی حکمه بوضع الحدیث الذی استدلّ به الحمصی،و هذا حکم لا یصدر إلّا من جاهل بالأحادیث و الآثار،أو من معاند متعصّب؛لأنّه حدیث متّفق علیه بین المسلمین،و من رواته من أهل السُنّه:عبد الرزاق بن همّام،و أحمد بن حنبل،و أبو حاتم الرازی،و الحاکم النیسابوری،و ابن مردویه،و البیهقی،و أبو نعیم،و المحب الطبری،و ابن الصبّاغ المالکی،و ابن المغازلی الشافعی... (۱).

هذا تمام الکلام علی آیه المباهله.و باللّه التوفیق.

۱- ۱) و قد بحثنا عن أسانیده و أوضحنا وجوه دلالاته فی أحد أجزاء کتابنا الکبیر«نفحات الأزهار فی خلاصه عبقات الأنوار»و سیقدّم للطبع إن شاء اللّه تعالی.

المجلد الثانی

اشاره

ص :۱

[تتمه المراجعه(۱۲)]

سوره الدهر

اشاره

قال السیّد طاب ثراه:

هل أتی «هَلْ أَتیٰ» بمدح سواهم

لا و مولی بذکرهم حلاها

فقال فی الهامش:

«إشاره إلی نزول سوره الدهر فیهم و فی أعدائهم،و من أراد الوقوف علی جلیّه الأمر فی کلٍّ من(آیه المباهله)و(آیه المودّه)و(سوره الدهر)فعلیه بکلمتنا الغرّاء (۱)،فإنّها الشفاء من کلّ داء،و بها ردّ جماح الأعداء،و زجر غراب الجهلاء.

و الحمد للّه» (۲).

أقول:

أمّا«آیه المودّه»و«آیه المباهله»،فقد تقدّم الکلام عنهما تفصیلاً فی الکتاب،و الحمد للّه...و الکلام الآن فی«سوره الدهر»،و قد بنینا علی الاقتصار

۱- ۱) الکلمه الغرّاء فی تفضیل الزهراء.و من تآلیفه المطبوعه.

۲- ۲) المراجعات:۲۶.

بقدر الضروره،لئلّا يطول بنا المقام،و يضيق المجال،إلّا إذا اقتضى الحال،و الله المستعان فى المبدأ و المآل....

و الآيات المقصود بها الاستدلال فى هذه السوره هى قوله تعالى: «إِنَّ الْأَبْرارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كانَ مِزاجُها كافُوراً* عَيْناً يَشْرَبُ بِها عِبادُ اللّهِ يُفَجِّرُونَها تَفْجِيراً* يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَ يَخافُونَ يَوْماً كانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيراً* وَ يُطْعِمُونَ الطَّعامَ عَلى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَ يَتِيماً وَ أَسِيراً* إِنَّما نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللّهِ لا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزاءً وَ لا شُكُوراً...» إلى قوله تعالى: «إِنَّ هذا كانَ لَكُمْ جَزاءً وَ كانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُوراً» (۱).

فقد نزلت هذه الآيات فى أهل بيت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم، أعنى:عليّاً و فاطمه و الحسن و الحسين،عليهم الصلاه و السلام...و ذلك:

إنّ الحسن و الحسين مرضا،فعادهما رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم، فنذر علىّ عليه السلام صوم ثلاثه أيّام،و كذا فاطمه الطاهره،و خادمتهم فضّه، لئن برِئا؛فبَرِئ الحسن و الحسين عليهما السلام و ليس عندهم قليل و لا كثير، فاستقرض أمير المؤمنين ثلاثه أصوع من شعير،و طحنت فاطمه منها صاعاً، فخبزته خمسه أقراص،لكلّ واحدٍ قرصاً،و صلّى علىّ صلاه المغرب،فلمّا أتى المنزل و وضع الطعام بين يديه للإفطار،أتاهم مسكين و سألهم،فأعطاه كلٌّ منهم قوته،و مكثوا يومهم و ليلتهم لم يذوقوا شيئاً.

ثمّ صاموا اليوم الثانى،فخبزت فاطمه صاعاً آخر،فلمّا قدّم بين أيديهم للإفطار أتاهم يتيم و سألهم القوت،فأعطاه كلّ واحدٍ منهم قوته.

فلمّا كان اليوم الثالث من صومهم،و قدّم الطعام للإفطار،أتاهم أسير

۱- ۱) سوره الدهر ۵:۷۶-۲۲.

و سألهم القوت،فأعطاه كلّ واحدٍ منهم قوته.

و لم يذوقوا فى الأيّام الثلاثه سوى الماء.

فرآهم النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم فى اليوم الرابع،و هم يرتعشون من الجوع،و فاطمه قد التصق بطنها بظهرها من شدّه الجوع و غارت عيناها فقال:

وا غوثاه يا اللّه،أهل بيت محمّد يموتون جوعاً.

فهبط جبرئيل فقال:خذ ما هنّاك تعالى به فى أهل بيتك.

فقال:و ما آخذ يا جبرئيل؟

فأقرأه: «هَلْ أَتىٰ».

أقول:

هذا هو الخبر فى شأن نزول السوره فى أهل البيت،كما ذكر بعض علمائنا، و القدر المهمّ فى وجه الاستدلال هو نزول الآيات فى حقّهم بسبب إطعامهم ما كان عندهم من الطعام ثلاثه أيّام المسكين و اليتيم و الأسير،و بقاؤهم بلا طعام و هم صيّام.

و قد اتّفق الفريقان على نزول السوره فى أهل البيت عليهم السلام:فأصل الخبر موجود فى كتب كلا الفريقين فى التفسير و الحديث و التراجم و المناقب، و إن اختلفت ألفاظ الخبر فى بعضها عن البعض الآخر.

فقيل:

«معلوم أنّ سوره الدهر مكّيه بالاتّفاق،و علىّ لم يدخل بفاطمه إلّا بعد غزوه بدر،و ولد له الحسن فى الثانيه من الهجره،و الحسين فى السنه الرابعه من

الهجره،بعد نزول سوره الدهر بسنين كثيره،فقول من يقول:إنّها نزلت فيهم،من الكذب الذى لا يخفى على من له علم بنزول القرآن و أحوال آل البيت،رضى اللّه عنهم.

و قال القرطبى فى تفسيره ۱۹:۱۸۲ فى صدد آيه: «وَ يُطْعِمُونَ الطَّعامَ عَلى حُبِّهِ» :و الصحيح أنّها نزلت فى جميع الأبرار،و من فعل فعلاً حسناً،فهى عامّه».

قال:«و قد ذكر النقّاش و الثعلبى و القشيرى و غير واحدٍ من المفسّرين،فى قصّه علىّ و فاطمه و جاريتهما حديثاً لا يصحّ و لا يثبت.

قال الحافظ ابن حجر فى تخريج الكشّاف :۱۸۰ رواه الثعلبى من روايه القاسم بن بهرام،عن ليث بن أبى سليم،عن مجاهد،عن ابن عبّاس.

و من روايه الكلبى عن ابن عبّاس فى قوله تعالى: «يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَ يَخافُونَ يَوْماً كانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيراً* وَ يُطْعِمُونَ الطَّعامَ عَلى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَ يَتِيماً وَ أَسِيراً» و زاد فى أثنائه شعراً لعلىّ و فاطمه رضى اللّه عنهما».

ثمّ قال:«قال الحكيم الترمذى:هذا حديث مزوّق مفتعل،لا يروج إلّا على أحمق جاهل.

و رواه ابن الجوزى فى الموضوعات من طريق أبى عبد اللّه السمرقندى، عن محمّد بن كثير،عن الأصبغ بن نباته...فذكره بشعره و زياده ألفاظ.

ثمّ قال:و هذا لا نشكّ فى وضعه» (۱).

۱- ۱) الكشاف ۶:۲۷۹.

أقول:

و يتلخّص هذا الكلام فى كلمتين:

الأُولى:إنّ سوره الدهر مكّيه،نزلت قبل أن يتزوّج أمير المؤمنين من الزهراء فى المدينه،و قبل ولاده الحسنين،بسنينٍ كثيره.

و الثانيه:إنّ هذا الحديث مفتعل عند الحكيم الترمذى،و موضوع عند ابن الجوزى.

و العمده هى الكلمه الأُولى....

و الأصل فى هذا الكلام،هو ابن تيميه المُلقّب عند أتباعه ب«شيخ الإسلام».

و تحقيق الكلام فى نزول السوره المباركه،فى فصلين:

الفصل الأوّل: فى سند الحديث و رواته من أهل السُنّه.

و الفصل الثانى: فى دلالته؛و سنتكلّم فيه على الإشكالين المذكورين بالتفصيل،مع الاكتفاء بالإشاره إلى غيرهما ممّا قيل.

***

ص :۹

الفصل الأوّل:سند الحديث و رواته

اشاره

لقد ورد حديث نزول السوره المباركه فی کثیرٍ من کتب أهل السُنّه المعتمده،فی مختلف العلوم،من التفسیر و الحدیث و المناقب و تراجم الصحابه....

من رواته من الصحابه و التابعین:

فمن رواته من الصحابه و التابعین،کما فی کتب أهل السُنّه:

أمیر المؤمنین علیه الصلاه و السلام.

و عبد اللّه بن العبّاس.

و زید بن أرقم.

و سعید بن جبیر.

و الأصبغ بن نباته.

و قنبر مولی أمیر المؤمنین.

و الحسن.

و مجاهد.

و عطاء.

و أبو صالح.

و قتاده.

و الضحّاک.

هذا ،و الخبر مشهور بروایه ابن عبّاس،رواه عنه:سعید بن جبیر،و مجاهد، و الضحّاک،و أبو صالح،و عطاء...و هؤلاء أئمّه المفسّرین عند القوم.

من رواته من أئمّه التفسیر و الحدیث:

و من رواته من أکابر العلماء الأعلام فی مختلف القرون،نکتفی بذکر جماعهٍ،و هم:

۱-الحسین بن الحکم الحبری الکوفی،المتوفّی سنه ۲۸۶،رواه فی تفسیره.

۲-أبو جعفر الطبری،المتوفّی سنه ۳۱۰،علی ما فی کفایه الطالب فی مناقب علیّ بن أبی طالب.

۳-ابن عبد ربّه القرطبی المالکی،المتوفّی سنه ۳۲۸،فی کتاب العقد حیث ورد الحدیث فی احتجاج المأمون،و سنذکره.

۴-سلیمان بن أحمد الطبرانی،المتوفّی سنه ۳۶۰،کما فی طریق الحافظ أبی نعیم و الحافظ الحسکانی.

۵-أبو عبید اللّه المرزبانی،المتوفّی سنه ۳۸۴،کما فی طریق الحافظ الحسکانی.

۶-أبو عبد اللّه الحاکم النیسابوری،المتوفّی سنه ۴۰۵،کما فی طریق الحافظ الحسکانی،و فی کفایه الطالب :رواه فی مناقب فاطمه.

۷-عبد الغنی بن سعید،المتوفّی سنه ۴۰۹-و المترجم له فی أغلب المصادر کما فی هامش سیر أعلام النبلاء ۱۷:۲۶۸ و قال الذهبی:«و قد کان لعبد الغنی جنازه عظیمه تحدّث بها الناس،و نودیَ أمامها:هذا نافی الکذب عن رسول اللّه»-و قد رواه الحافظ الحسکانی،عن أبی نعیم،عنه....

۸-أبو بکر ابن مردویه الأصفهانی،المتوفّی سنه ۴۱۰،رواه فی تفسیره کما فی غیر واحدٍ من الکتب کالدرّ المنثور.

۹-أبو نعیم الأصفهانی،المتوفّی سنه ۴۳۰،رواه فی ما نزل فی علیّ،و عنه غیر واحدٍ کالحافظ الحسکانی.

۱۰-أبو إسحاق الثعلبی،المتوفّی سنه ۴۲۷،رواه فی تفسیره الکبیر.

۱۱-أبو محمد الحسن بن علیّ الجوهری،المتوفّی سنه ۴۵۴،رواه عنه الحافظ الحسکانی.

۱۲-عبید اللّه بن عبد اللّه الحافظ المعروف بالحاکم الحسکانی،المتوفّی سنه ۴۷۰،رواه فی کتابه شواهد التنزیل لقواعد التفضیل.

۱۳-الفقیه المحدّث ابن المغازلی الشافعی الواسطی،المتوفّی سنه ۴۸۳، رواه فی کتابه مناقب علیّ بن أبی طالب.

۱۴-علی بن أحمد الواحدی،المتوفی سنه ۴۸۱، رواه فی تفسیره.

۱۵-أبو عبد اللّه الحمیدی الحافظ،المتوفّی سنه ۴۸۸،رواه فی فوائده کما فی کفایه الطالب.

۱۶-الحسین بن مسعود البغوی،المتوفّی سنه ۵۱۶،رواه فی تفسیره.

۱۷-جار اللّه محمود بن عمر الزمخشری،المتوفّی سنه ۶۳۸،رواه فی تفسیره الکشّاف.

۱۸-أبو الفضل محمّد بن ناصر السلامی البغدادی،المتوفّی سنه ۵۵۰، رواه عنه ابن الجوزی.

۱۹-الموفّق بن أحمد الخطیب الخوارزمی المکّی،المتوفّی سنه ۵۶۸، رواه فی مناقب أمیر المؤمنین.

۲۰-أبو موسی المدینی،المتوفّی سنه ۵۸۱،رواه فی الذیل کما فی أُسد الغابه و غیره.

۲۱-الفخر الرازی،المتوفّی سنه ۶۰۶،رواه فی تفسیره الکبیر.

۲۲-عزّ الدین ابن الأثیر المتوفی سنه ۶۳۰،رواه فی أُسد الغابه ،بترجمه فضّه.

۲۳-أبو عمرو ابن الصلاح،المتوفّی سنه ۶۴۳،رواه،کما فی کفایه الطالب.

۲۴-الشیخ محمّد بن طلحه الشافعی،المتوفّی سنه ۶۵۲،رواه فی کتابه مطالب السؤول.

۲۵-سبط ابن الجوزی،المتوفّی سنه ۶۵۴،رواه فی کتابه تذکره الخواص.

۲۶-أبو عبد اللّه الکنجی الشافعی،المقتول سنه ۶۵۸،رواه فی کفایه الطالب فی مناقب علیّ بن أبی طالب.

۲۷-نظام الدین الأعرج النیسابوری،من أعلام العلماء فی القرن السابع، فی تفسیره المعروف.

۲۸-القاضی البیضاوی،المتوفّی سنه ۶۸۵،فی تفسیره الشهیر.

۲۹-محبّ الدین الطبری المکّی الشافعی،المتوفّی سنه ۶۹۴،رواه فی

الرياض النضره.

۳۰-حافظ الدين النسفى،المتوفّى سنه ۷۰۱ أو ۷۱۰،فى تفسيره.

۳۱-أبو إسحاق الحموينى-شيخ الحافظ الذهبى-المتوفّى سنه ۷۲۲، رواه فى كتابه فرائد السمطين.

۳۲-علاء الدين الخازن،المتوفّى سنه ۷۴۱،فى تفسيره.

۳۳-القاضى عضد الدين الإيجى،المتوفّى سنه ۷۵۶،فى كتاب المواقف فى علم الكلام.

۳۴-ابن حجر العسقلانى،الحافظ،المتوفّى سنه ۸۵۲،فى الإصابه ، بترجمه فضّه.

۳۵-جلال الدين السيوطى،المتوفّى سنه ۹۱۱،فى تفسيره الدرّ المنثور.

۳۶-أبو السعود العمادى،المتوفّى سنه ۹۸۲،فى تفسيره المعروف.

۳۷-عبد الملك العصامى،المتوفّى سنه ۱۱۱۱،فى سمط النجوم العوالى.

۳۸-القاضى الشوكانى،المتوفّى سنه ۱۱۷۳،فى تفسيره فتح القدير.

۳۹-شهاب الدين الآلوسى،المتوفّى سنه ۱۲۷۰،فى تفسيره الكبير روح المعانى.

و من نصوص الحديث بالأسانيد:

*أمّا الروايه عن أمير المؤمنين عليه السلام،فهى عند الحافظ القاضى الحسكانى (۱)حيث قال:

۱- ۱) و سنترجم له فى ذيل قوله تعالى: «وَ اعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعاً» .

«أخبرنا أحمد بن الوليد بن أحمد-بقراءتی علیه من أصله-قال:أخبرنی أبو العبّاس الواعظ،حدّثنا أبو عبد اللّه محمّد بن الفضل النحوی-ببغداد،فی جانب الرصافه،إملاءً سنه ۳۳۱-حدّثنا الحسن بن علیّ بن زکریّا البصری، حدّثنا الهیثم بن عبد اللّه الرمّانی،قال:حدّثنی علیّ ابن موسی الرضا،حدّثنی أبی موسی،عن أبیه جعفر بن محمّد،عن أبیه محمّد،عن أبیه علیّ،عن أبیه الحسین،عن أبیه علیّ بن أبی طالب،قال:

لمّا مرض الحسن و الحسین عادهما رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم فقال لی:یا أبا الحسن! لو نذرت علی ولدیک للّه نذراً أرجوا أن ینفعهما اللّه به، فقلت:علَیّ للّه نذر لئن برئ حبیبای من مرضهما لأصومنّ ثلاثه أیّام،فقالت فاطمه:و علَیَّ للّه نذر لئن برئ ولدای من مرضهما لأصومنّ ثلاثه أیّام،و قالت جاریتهم فضّه:و علَیَّ للّه نذر لئن برئ سیّدای من مرضهما لأصومنَّ ثلاثه أیّام...»و ذکر حدیث إطعامهم المسکین و الیتیم و الأسیر،قال:

«فلمّا کان یوم الرابع،عمد علیّ-و الحسن و الحسین یرعشان کما یرعش الفرخ-و فاطمه و فضّه معهم،فلم یقدروا علی المشی من الضعف،فأتوا رسول اللّه،فقال:إلهی هؤلاء أهل بیتی یموتون جوعاً،فارحمهم یا ربّ و اغفر لهم، هؤلاء أهل بیتی فاحفظهم و لا تنسهم.

فهبط جبرئیل و قال:یا محمّد! إنّ اللّه یقرأ علیک السلام و یقول:قد استجبت دعاءک فیهم،و شکرت لهم،و رضیت عنهم،و اقرأ «إِنَّ الْأَبْرارَ یَشْرَبُونَ مِنْ کَأْسٍ کانَ مِزاجُها کافُوراً -إلی قوله- إِنَّ هٰذا کانَ لَکُمْ جَزاءً وَ کانَ سَعْیُکُمْ مَشْکُوراً»» (۱).

۱- ۱) شواهد التنزیل ۲:۱۰۴۲/۲۹۹.

*و أمّا الروايه عن زيد بن أرقم،فهی عند الحافظ القاضی الحسکانی أیضاً،رواها بسنده:

«عن زیـد بن أرقم،قال:کان رسول اللّه صـلّی اللّه علیه و آله و سـلّم یشـدّ علی بطنه الحجر من الغرث،فظلّ یوماً صائماً لیس عنده شیء،فأتی بیت فاطمه، و الحسن و الحسین متکئا،فقال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:یا فاطمه! أطعمی ابنیّ.

فقالت:ما فی البیت إلّا برکه رسول اللّه.

فالقاهما رسول اللّه بریقه حتّی شبعا و ناما.

و افطر فینا رسول اللّه صـلّی اللّه علیه و آله و سـلّم ثلاثه أقراص من شعیر، فلمّا أفطر وضعناها بین یدیه،فجاء سائل فقال:أطعمونی ممّا رزقکم اللّه.

فقال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:یا علیّ! قمْ فأعطه.

قال:فأخذت قرصاً فأعطیته.

ثمّ جاء ثانٍ،فقال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:قمْ یا علیّ! فأعطه؛ فقمت فأعطیته.

فجاء ثالث،فقال:قمْ یا علیّ! فأعطه؛فأعطیته.

و بـات رسول اللّه طاویاً و بتنا طاوین،فلمّا أصـبحنا أصـبحنا مجهودین، و نزلت هـذه الآیه: «وَ یُطْعِمُونَ الطَّعامَ عَلی حُبِّهِ مِسْکِیناً وَ یَتِیماً وَ أَسِیراً».

ثمّ إنّ الحدیث بطوله اختصرته فی مواضع» (۱).

*أمّا الروایه عن ابن عبّاس،فهی المشهوره کما ذکرنا من قبل،و من ذلک:

۱- ۱) شواهد التنزیل ۲:۱۰۶۱/۳۰۹.

*ما رواه الحبری: «حدّثنا حسن بن حسین،قال:حدّثنا حِبّان،عن الکلبی،عن أبی صالح،عن ابن عبّاس،فی قوله: «وَ یُطْعِمُونَ الطَّعامَ عَلیٰ حُبِّهِ...» :

نزلت فی علیّ بن أبی طالب علیه السلام،أطعم عشاه و أفطر علی القراح» (۱).

*و الواحِدی: «قال عطاء:عن ابن عبّاس،و ذلک أنّ علیّ بن أبی طالب -رضی اللّه عنه-آجر نفسه یسقی نخلاً بشیءٍ من شعیر لیلهً،حتّی أصبح،فلمّا أصبح و قبض الشعیر طحن ثلثه،فجعلوا منه شیئاً لیأکلوه یقال له الحریره،فلمّا تمّ إنضاجه أتی مسکین،فأخرجوا إلیه الطعام،ثمّ عمل الثلث الثانی،فلمّا تمّ إنضاجه أتی یتیم فسأل فأطعموه،ثمّ عمل الثلث الباقی،فلمّا تمّ إنضاجه أتی أسیر من المشرکین فسأل فأطعموه،و طووا یومهم ذلک.

و هذا قول الحسن و قتاده» (۲).

*و ابن مردویه: «حدّثنی محمّد بن أحمد بن سالم،حدّثنی إبراهیم بن أبی طالب النیسابوری،حدّثنی محمّد بن النعمان بن شبل،حدّثنی یحیی بن أبی روق الهمدانی،عن أبیه،عن الضحّاک،عن ابن عبّاس...»فذکر الحدیث،و فیه نزول الآیه فی أهل البیت علیهم السلام (۳).

*و أبو نعیم: «أخبرنا سلیمان بن أحمد الطبرانی،أخبرنا بکر بن سهل الدمیاطی،أخبرنا عبد الغنی بن سعید،عن موسی بن عبد الرحمن،عن ابن جریج،عن عطاء،عن ابن عبّاس،فی قوله تعالی: «وَ یُطْعِمُونَ الطَّعامَ عَلیٰ حُبِّهِ» قال:و ذلک أنّ علیّ بن أبی طالب آجر نفسه لیسقی نخلاً بشیءٍ من شعیر

۱- ۱) تفسیر الحبری:۳۲۶.

۲- ۲) الوسیط فی تفسیر القرآن المجید ۴:۴۰۱.

۳- ۳) و رواه الخطیب الخوارزمی بسنده إلی ابن مردویه فی المناقب:۲۵۲/۲۷۱.

ليلةً،حتّى أصبح،فلمّا أصبح و قبض الشعير طحن ثلثه،فجعلوا منه شيئاً ليأكلوه يقال له الحريره،فلمّا تمّ إنضاجه أتى مسكين فأخرجوا إليه الطعام،ثمّ عملا الثلث الثانى،فلمّا تمّ إنضاجه أتى أسير من المشركين،فسأل فأطعموه.و طووا يومهم ذلك» (۱).

*و الحاكم الحسكانى... رواه بأسانيد كثيره (۲)...ذكرنا واحداً منها.

و منها: قوله:«حدّثنى محمّد بن أحمد بن علىّ الهمدانى،حدّثنا جعفر بن محمّد العلوى،حدّثنا محمّد،عن محمّد بن عبد اللّه بن عبد اللّه،عن الكلبى،عن أبى صالح،عن ابن عبّاس،فى قوله تعالى: «وَ يُطْعِمُونَ الطَّعامَ عَلى حُبِّهِ» قال:

نزلت فى علىّ و فاطمه،أصبحا و عندهم ثلاثه أرغفه،فأطعموا مسكيناً و يتيماً و أسيراً،فباتوا جياعاً،فنزلت فيهم هذه الآيه» (۳).

و منها: الحديث بسند آخر،سنذكره فيما بعد إن شاء اللّه.

*و البغوى: «أنبأنا أحمد بن إبراهيم الخوارزمى،أنبأنا أبو إسحاق أحمد بن محمّد بن إبراهيم الثعلبى،أنبأنا عبد اللّه بن حامد...»إلى آخره كما سنذكره فى الكلام حول أسانيد الثعلبى.

*و سبط ابن الجوزى: «أنبأنا أبو المجد محمّد بن أبى المكارم القزوينى -بدمشق سنه ۶۲۲-قال:أنبأنا أبو منصور محمّد بن أسعد بن محمّد العطّارى، أنبأنا الحسين بن مسعود البغوى...» (۴)إلى آخره كما تقدّم.

۱- ۱) رواه الحاكم الحسكانى عن أبى نعيم،فى شواهد التنزيل ۲:۱۰۵۶/۳۰۷.

۲- ۲) شواهد التنزيل ۲:۲۹۹-۳۱۴.

۳- ۳) شواهد التنزيل ۲:۱۰۵۳/۳۰۵.

۴- ۴) تذكره الخواص:۲۸۱.

*و ابن المغازلی الواسطی: «أخبرنا أبو طاهر محمّد بن علیّ بن محمّد البیّع،أخبرنا أبو عبد اللّه أحمد بن محمّد بن عبد اللّه بن خالد الکاتب،حدّثنا أحمد بن جعفر بن محمّد بن سلم الختّلی،حدّثنی عمر بن أحمد،قال:قرأت علی أُمّی فاطمه بنت محمّد بن شعیب بن أبی مدین الزیّات،قالت:سمعت أباک أحمد بن روح یقول:حدّثنی موسی بن بهلول،حدّثنا محمّد بن مروان،عن لیث بن أبی سلیم،عن طاووس فی هذه الآیه «وَ یُطْعِمُونَ الطَّعٰامَ...» :نزلت فی علیّ بن أبی طالب،و ذلک أنّهم صاموا و فاطمه و خادمتهم،فلمّا کان عند الإفطار -و کانت عندهم ثلاثه أرغفه-قال:فجلسوا لیأکلوا،فأتاهم سائل فقال:أطعمونی فإنّی مسکین،فقام علیّ فأعطاه رغیفه،ثمّ جاء سائل فقال:أطعموا الیتیم،فأعطته فاطمه الرغیف،ثمّ جاء سائل فقال:أطعموا الأسیر،فقامت الخادمه فأعطته الرغیف.

و باتوا لیلتهم طاوین،فشکر اللّه لهم،فأنزل فیهم هذه الآیات» (۱).

*و الحموینی، رواه بأسانید له عن عبد اللّه بن عبد الوهّاب الخوارزمی، بسنده عن القاسم بن بهرام،عن لیث،عن مجاهد،عن ابن عبّاس...بطوله، المشتمل علی الأشعار... (۲).

*و أبو عبد اللّه الکنجی، رواه بإسناده الآتی ذکره،عن الأصبغ،باللفظ المشتمل علی الأشعار کذلک (۳).

*و ستأتی فی غضون البحث أسانید أُخری.

۱- ۱) مناقب علیّ بن أبی طالب:۲۷۲-۲۷۴.

۲- ۲) فرائد السمطین ۲:۵۳-۵۶.

۳- ۳) کفایه الطالب فی مناقب علیّ بن أبی طالب:۳۴۵-۳۴۹.

من كلمات العلماء حول الحديث:

ثمّ إنّ غير واحدٍ من العلماء يصرّحون بشهره هذا الخبر،و ينسبون روايته إلى عموم المفسّرين:

*قال القرطبى:«و قال أهل التفسير:نزلت فى علىّ و فاطمه-رضى اللّه عنهما-و جاريه لهما اسمها فضّه» (۱).

*و قال سبط ابن الجوزى:«قال علماء التأويل:فيهم نزل...» (۲).

*و قال الآلوسى:«و الخبر مشهور» (۳).

*بل لم يذكر بعضهم قولاً غيره،كالنسفى،قال-بعد الآيات،حتّى:

«وَ لَقّاهُمْ نَضْرَةً وَ سُرُوراً* وَ جَزاهُمْ بِما صَبَرُوا» (۴)-:«نزلت فى علىّ و فاطمه و فضّه جاريه لهما،لمّا مرض الحسن و الحسين رضى اللّه عنهما نذروا صوم ثلاثه أيام،فاستقرض علىّ رضى اللّه عنه من يهودى ثلاثه أصوع من الشعير، فطحنت فاطمه رضى اللّه عنها كلّ يوم صاعاً و خبزت،فآثروا بذلك ثلاثه عشايا على أنفسهم مسكيناً و يتيماً و أسيراً،و لم يذوقوا إلّا الماء فى وقت الإفطار» (۵).

الحديث فى الأشعار:

ثمّ إنّ بعض العلماء و الشعراء نظموا هذه المنقبه العظيمه و الفضيله الكريمه

۱- ۱) الجامع لأحكام القرآن ۱۹:۱۳۰.

۲- ۲) تذكره الخواص:۲۸۱.

۳- ۳) روح المعانى ۲۹:۱۵۷.

۴- ۴) سوره الدهر ۷۶:۱۱-۱۲.

۵- ۵) تفسير النسفى ۲:۷۵۸.

فی أشعارهم،فمن ذلک:

*الشعر الذی ذکره السیّد رحمه اللّه.

*و قول السیّد الحمیری: و من أنزل الرحمن فیهم «هَلْ أَتیٰ»

*و قول ابن الجوزی،قال سبطه:سمعت جدّی ینشد فی مجالس وعظه ببغداد فی سنه ۵۹۶ بیتین ذکرهما فی کتاب تبصره المبتدی و هما: أهوی علیّاً و إیمانی محبّته

*و قول ابن طلحه الفقیه الشافعی: هم العروه الوثقی لمعتصم بها

و هم أهل بيت المصطفى فوادهم

على الناس مفروض بحكمٍ و إسجالِ (۱)

*و قول آخر: إلى مَ إلى مَ و حتى متى

فوائد فى الحديث و كلمات العلماء:

و هنا فوائد لا بأس بالتعرّض لها:

الأُولى:

روى ابن عبد ربه القرطبى المالكى-المتوفّى سنه ۳۲۸-خبراً طويلاً- فى احتجاج المأمون العبّاسى على أربعين فقيهاً فى مسأله المفاضله،و كان من جمله ما احتجّ به المأمون عليهم نزول سوره «هَلْ أَتىٰ» فى أمير المؤمنين عليه السلام، و ذلك أنّه قال لمن كان يخاطبه منهم-و هو الراوى للخبر-:

«يا إسحاق! هل تقرأ القرآن؟!

قلت:نعم.

قال:إقرأ علَيَّ «هَلْ أَتىٰ عَلَى الْإِنْسٰانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مَذْكُوراً».

۱- ۱) مطالب السؤول: ۵۰-۵۱.

فقرأت منها حتّى بلغت: «يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كانَ مِزاجُها كافُوراً» إلى قوله:

«وَ يُطْعِمُونَ الطَّعامَ عَلىٰ حُبِّهِ مِسْكِيناً وَ يَتِيماً وَ أَسِيراً».

قال:على رسلك،فى من أُنزلت هذه الآيات؟

قالت:فى علىّ.

قال:فهل بلغك أنّ علياً حين أطعم المسكين و اليتيم و الأسير قال:إنّما نطعمكم لوجه اللّه؟! و هل سمعت اللّه وصف فى كتابه أحداً بمثل ما وصف به عليّاً؟

قلت:لا.

قال:صدقت،لأنّ اللّه جلّ ثناؤه عرف سيرته.

يا إسحاق! أ لست تشهد أنّ العشره فى الجنّه؟!

قلت:بلى يا أمير المؤمنين.

قال:أ رأيت لو أنّ رجلاً قال:و الله ما أدرى هذا الحديث صحيح أم لا؟ و لا أدرى إن كان رسول اللّه قاله أم لم يقله؟أ كان عندك كافراً؟!

قلت:أعوذ باللّه.

قال:أ رأيت لو أنّه قال:ما أدرى هذه السوره من كتاب اللّه أم لا؟كان كافراً؟

قلت:نعم.

قال:يا إسحاق! أرى بينهما فرقاً» (۱).

۱- ۱) العقد الفريد ۵:۹۶.

الثانيه:

أثبت غير واحدٍ من أكابر الحفّاظ-بالاستناد إلى هذا الحديث-وجود «فضّه»خادمه أهل البيت،فذكروها فى كتبهم فى«الصحابه»كما سيأتى.

الثالثه:

قال سبط ابن الجوزى-بعد روايه الحديث-:

«فإن قيل:فقد أخرج هذا الحديث جدّك فى(الموضوعات)و قال:أخبرنا به ابن ناصر....

ثمّ قال جدّك:قد نزّه اللّه ذينك الفصيحين عن هذا الشعر الركيك،و نزّههما عن منع الطفلين عن أكل الطعام.و فى إسناده الأصبغ بن نباته متروك الحديث.

و الجواب:أمّا قوله:(قد نزّه اللّه ذينك الفصيحين عن هذا الشعر الركيك) فهذا على عاده العرب فى الرجز كقول القائل:و اللّه لو لا اللّه ما اهتدينا،و نحو ذلك،و قد تمثّل به النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم.

و أمّا قوله عن الأصبغ بن نباته،فنحن ما رويناه عن الأصبغ،و لا له ذكر فى إسناد حديثنا،و إنّما أخذوا على الأصبغ زياده زادوها فى الحديث،و هى أنّ رسول اللّه قال فى آخره:اللّهمّ أنزل على آل محمّد كما أنزلت على مريم بنت عمران.فإذا جفنه تفور مملوءةً ثريداً مكلّلةً بالجواهر.و ذكر ألفاظاً من هذا الجنس.

و العجب من قول جدّى و إنكاره،و قد قال فى كتاب(المنتخب):يا علماء الشرع! أعلمتم لِمَ آثرا و تركا الطفلين عليهما أثر الجوع؟! أ تراهما خفى عليهما سرّ:ابدأ بمن تعول؟! ما ذاك إلّا لأنّهما علما قوّه صبر الطفلين،و أنّهما غصنان من

شجره أصل عند ربّی،و بعضٌ جمله:فاطمه بضعه منّی.و فرخ البطّ سابح» (۱).

الرابعه:

ذکر غیر واحدٍ من العلماء:أنّ السؤال کانوا ملائکهً من عند ربّ العالمین، أراد بذلک امتحان أهل البیت (۲).

و بهذا و سابقه أیضاً تسقط شبهه بعض النواصب بأنّ الإنفاق و تجویع النفس إلی هذا الحدّ غیر جائز.کما سیأتی.

الخامسه:

قال غیر واحدٍ:إن اللّه تعالی ذکر فی هذه السوره جمیع ما یتعلّق بنعیم الجنّه و لذّاتها إلّا الحور،و ما ذلک إلّا غیرهً علی الزهراء علیها السلام،و احتراماً لها (۳).

من أسانید الحدیث المعتبره:

ثمّ إنّ جملهً من أسانید الحدیث صحیحه معتبره،علی ضوء کلمات علماء الجرح و التعدیل المعتمدین عند القوم...من ذلک:

الحدیث فی تفسیر الحبری،الذی رواه الحافظ الحسکانی عن طریقه حیث قال:

۱- ۱) تذکره الخواص:۲۸۳-۲۸۴.

۲- ۲) غرائب القرآن ۶:۴۱۲،کفایه الطالب:۳۴۸ عن الحافظ أبی عمرو ابن الصلاح و غیره.

۳- ۳) تذکره الخواص:۲۸۴،روح المعانی ۲۹:۱۵۸.

«أخبرنا أبو محمّد الحسين بن علىّ بن محمّد الجوهرى-قراءةً عليه ببغداد من أصله-حدّثنا أبو عبيد اللّه محمّد بن عمران بن موسى بن عبيد المرزبانى-قراءةً عليه فى شعبان سنه احدى و الثلاثين-حدّثنا أبو الحسن علىّ بن محمّد بن عبيد اللّه الحافظ-قراءةً عليه فى قطيعه جعفر-قال:حدّثنى الحسين بن الحكم الحبرى،حدّثنا حسن بن حسين،حدّثنا حِبّان بن علىّ،عن الكلبى،عن أبى صالح،عن ابن عبّاس..» (۱).

فأمّا الحسكانى فستأتى ترجمته.

و أمّا أبو محمّد الجوهرى ،المتوفّى سنه ۴۵۴:

فقد قال الخطيب:«كتبنا عنه و كان ثقه أميناً كثير السماع» (۲).

و قال ابن الجوزى:«كان ثقه أميناً» (۳).

و قال ابن الأثير:«بغدادى،ثقه،مكثر» (۴).

و أمّا المرزبانى، المتوفّى سنه ۳۸۴:

فقد ذكر الخطيب:ليس حاله عندهم الكذب،و أكثر ما عيب عليه مذهبه، و تدليسه للإجازه (۵).

و قال العتيقى:«كان معتزليّاً ثقه» (۶).

۱- ۱) تفسير الحبرى:۳۲۶،شواهد التنزيل ۲:۱۰۵۷/۳۰۸.

۲- ۲) تاريخ بغداد ۷:۳۹۳.

۳- ۳) المنتظم ۱۶:۷۷.

۴- ۴) اللباب فى تهذيب الأنساب ۱:۳۱۳.

۵- ۵) تاريخ بغداد ۳:۱۳۶.

۶- ۶) سير أعلام النبلاء ۱۶:۴۴۸.

و أمّا أبو الحسن علیّ بن محمّد المذکور،المتوفّی سنه ۳۳۰:

فقد ترجمه الخطیب کذلک و قال:«روی عنه الدارقطنی و من بعده،و حدّثنا عنه أبو الحسین بن المتیّم،و کان ثقه أمیناً،حافظاً عارفاً.

أخبرنی عبید اللّه بن أبی الفتح،عن طلحه بن محمّد بن جعفر،قال:مات أبو الحسن علیّ بن محمّد بن عبید الحافظ الثقه،فی شوّال سنه ۳۳۰ و کان عنده بیت علم» (۱).

و«قطیعه جعفر»محلّه من محلّات بغداد کان یسکنها.

و أمّا الحبری، المتوفّی سنه ۲۸۶:فهو ثقه عند الحاکم و الذهبی،بل حکما بالصحّه علی شرط الشیخین لِما هو فی سنده (۲).

و أمّا حسن بن حسین: فهو العرنی الکوفی،و هو أیضاً من رجال المستدرک حیث روی عنه و حکم بصحّه الحدیث،و وافقه الذهبی فی تلخیصه (۳)...و تکلّم بعضهم فیه لأجل تشیّعه غیر مسموع.

و أمّا حِبّان بن علیّ، المتوفّی سنه ۱۷۱:فمن رجال ابن ماجه.

و قال ابن خراش:«قال یحیی بن معین:حبّان بن علیّ و مندل بن علیّ صدوقان».

و قال أبو بکر بن أبی خیثمه،عن سلیمان بن أبی شیخ،عن حجر ابن عبد الجبّار بن وائل بن حجر:«ما رأیت فقیهاً بالکوفه أفضل من حبّان ابن علیّ».

۱- ۱) تاریخ بغداد ۷۳:۱۲-۷۴.

۲- ۲) المستدرک علی الصحیحین و تلخیصه ۱:۱۳ و ۳:۱۳۸،۵۰۷ و ۱۵۱ و ۲۱۱.

۳- ۳) المستدرک علی الصحیحین و تلخیصه ۳:۲۱۱.

و قال عبد اللّه بن أحمد،عن أبيه:«حِبّان أصحّ حديثاً من مندل».

و قال الخطيب:«كان صالحاً ديّناً».

و قال العجلى:«صدوق».

و ذكره ابن حبّان فى الثقات.

و قال الذهبى-بعد كلام من ضعّفه-:«قلت:لكنّه لم يترك» (۱).

و أمّا الكلبى، فهو محمّد بن السائب،المتوفّى سنه ۱۴۶:و هذا الرجل -و إن تكلّم فيه بعضهم-من رجال أبى داود و الترمذى و ابن ماجه.

و قال ابن حجر،عن ابن عدىّ:«حدّث عنه ثقات من الناس و رضوه فى التفسير».

فيظهر من مجموع كلماتهم أنّ الطعن عليه يختصّ بأحاديثه فى غير التفسير،أمّا فى التفسير فمرضىّ عندهم،و قد روى عنه أكابر الأئمّه،كسفيان الثورى،و سفيان بن عيينه،و عبد اللّه بن المبارك،و ابن جريج،و شعبه،و محمّد بن إسحاق،و غيرهم (۲)،و فيهم من لا يروى إلّا عن ثقه،كشعبه بن الحجّاج،كما ذكروا بتراجمه.

و أمّا أبو صالح: فهو باذام مولى أُمّ هانئ بنت أبى طالب عليه السلام،و هو من رجال أربعهٍ من الكتب الستّه،و وثّقه غير واحدٍ من الأئمّه.

و عن يحيى القطّان:لم أرَ أحداً من أصحابنا ترك أبا صالح مولى أُمّ هانئ» (۳).

۱- ۱) تهذيب الكمال ۵:۳۳۹،تاريخ بغداد ۸:۲۵۵،ميزان الاعتدال ۱:۴۴۹.

۲- ۲) تهذيب الكمال ۲۵:۲۴۶،تهذيب التهذيب ۹:۱۵۹،طبقات المفسّرين ۲:۱۴۹.

۳- ۳) تهذيب الكمال ۴:۷.

و هذا القدر يكفينا للاحتجاج بحديثه.

و تكلّم فيه بعضهم لأجل التدليس.

أقول:

و هكذا يمكن تصحيح غيره من الأسانيد...و لكنّا لضيق المجال نرجئ ذلك إلى وقت آخر،فنكتفى بما ذكرناه،و بتصحيح السند الذى طعن فيه ابن الجوزى.

و باللّه التوفيق.

***

ص :۲۹

الفصل الثانی:الدلاله

اشاره

قال العلّامه الحلّی طاب ثراه فی نزول سوره الدهر و دلالتها علی إمامه أمیر المؤمنین علیه السلام:«و هی تدلّ علی فضائل جمّه لم یسبق إلیها أحد و لا یلحقه أحد،فیکون أفضل من غیره،فیکون هو الإمام» (۱).

فقال ابن تیمیّه فی الجواب:

«إنّ هذا الحدیث من الکذب الموضوع باتّفاق أهل المعرفه بالحدیث، الذی هم أئمّه هذا الشأن و حکّامه،و قول هؤلاء هو المنقول فی هذا الباب،و لهذا لم یُروَ هذا الحدیث فی شیء من الکتب التی یرجع إلیها فی النقل،لا فی الصحاح و لا فی المساند و لا فی الجوامع و لا السنن،و لا رواه المصنّفون فی الفضائل و إن کانوا قد یتسامحون فی روایه أحادیث ضعیفه....

إنّ الدلائل علی کذب هذا کثیره،منها:إنّ علیّاً إنّما تزوّج فاطمه بالمدینه...

و سوره «هَلْ أَتیٰ» مکّیه باتّفاق أهل التفسیر و النقل،لم یقل أحد منهم إنّها مدنیّه» (۲).

۱- ۱) منهاج الکرامه:۱۶۰.

۲- ۲) منهاج السُنّه ۷:۱۷۷-۱۷۹.

أقول:

قد أشـرنا إلى أنّ الأصل فی الاعتراضـین السابقین هو:ابن تیمیّه،کما أشـرنا إلی أنّ العمده هو الاعتراض الأوّل منهما،و ذلک،لأنّ کون السوره مکّیه من أهمّ الأدلّه علی دعوی کذب الحدیث...کما فی هذا الکلام....

هل سوره الدهر مکّیّه؟

یقول ابن تیمیّه:«مکّیه باتّفاق أهل التفسیر و النقل،لم یقل أحد منهم إنّها مدنیّه».

لکن فی تفسیر البغوی :«مدنیّه،و آیاتها إحدی و ثلاثون» (۱).

و کذا فی غیره من التفاسیر،کالآلوسی،قال:«قال مجاهد و قتاده مدنیّه کلّها.

و قال الحسن و عکرمه و الکلبی:مدنیّه إلّا آیه واحده فمکّیه و هی «وَ لا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِماً أَوْ کَفُوراً» (۲).

و قیل:مدنیّه إلّا من قوله تعالی: «فَاصْبِرْ لِحُکْمِ رَبِّکَ...» (۳)» (۴).

بل کونها«مدنیّه»هو قول الجمهور،کما قال الإمام القاضی الشوکانی (۵)...

و نسبه إلی الجمهور أیضاً القرطبی فی تفسیره (۶)و الإمام ابن عادل،فیما نقله عنه

۱- ۱) معالم التنزیل ۵:۴۹۵.

۲- ۲) سوره الدهر ۷۶:۲۴.

۳- ۳) سوره الدهر ۷۶:۲۴.

۴- ۴) روح المعانی ۲۹:۱۵۰.

۵- ۵) فتح القدیر ۵:۳۴۳.

۶- ۶) الجامع لأحکام القرآن ۱۹:۱۱۸.

الآلوسی و قال:«و علیه الشیعه» (۱).

أقول:

فکیف یقال:«هی مکّیه باتّفاق أهل التفسیر و النقل»؟! و«لم یقل أحد منهم إنّها مدنیّه»؟!

و لا بأس بالتنویه بشأن«البغوی»بین المفسّرین القائلین بکون سوره الدهر مدنیّه لا مکّیه،و ذلک لأنّ ابن تیمیّه یعتمد علی تفسیره فی منهاج السُنّه ، و ینصُّ علی أنّ البغوی لم یذکر فیه شیئاً من الأحادیث الموضوعه-بزعمه-التی یرویها الثعلبی (۲).

و تلخّص: أنّ سوره الدهر مدنیّه،و لیست بمکّیه.

فسقط عمده دلیلهم علی ردّ الحدیث.

النظر فی کلام ابن حجر فی تخریج الکشّاف:

فلنعد إلی الکلام حول السند:

قال الحافظ ابن حجر:«أخرجه الثعلبی من روایه القاسم بن بهرام،عن لیث بن أبی سلیم،عن مجاهد،عن ابن عبّاس.

و من روایه الکلبی،عن أبی صالح،عن ابن عبّاس».

أقول: و هذه أسانید الثعلبی فی تفسیره:

۱- ۱) روح المعانی ۲۹:۱۵۰.

۲- ۲) منهاج السُنّه ۷:۱۲.

«نزلت فی علیّ بن أبی طالب و فاطمه و الحسن و الحسین-رضی اللّه عنهم-و کانت القصّه فیه ما أخبرنا به الشیخ أبو محمّد الحسن بن أحمد بن محمّد بن علیّ الشیبانی العدل-قراءهً علیه فی صفر سنه ۳۸۷-قال:أخبرنا أبو حامد أحمد بن محمّد بن الحسن بن الشرقی،قال:حدثنا محبوب بن حمید البصری،قال:حدّثنا أبو محمّد عبد اللّه بن محمّد بن عبد الوهّاب الخوارزمی - ابن عم الأحنف (۱)-فی سنه ۲۵۸،-و سأله عن هذا الحدیث روح بن عباده- قال:حدّثنا القاسم بن بهرام،عن لیث،عن مجاهد،عن ابن عبّاس رضی اللّه عنه.

و أخبرنا عبد اللّه بن حامد،أخبرنا أبو محمّد أحمد بن عبد اللّه المزنی، حدّثنا أبو الحسن محمّد بن أحمد بن سهیل،عن علیّ بن مهران الباهلی -بالبصره-حدّثنا أبو مسعود عبد الرحمن بن فهد بن هلال،حدّثنی و فی مناقب الخوارزمی هکذا:القاسم بن یحیی عن أبی علی القیری عن محمد بن السائب، عن أبی صالح،عن ابن عبّاس رضی اللّه عنه.

قال أبو الحسن بن مهران:و حدّثنی محمّد بن زکریّا البصری،حدّثنی شعیب بن واقد المزنی،حدّثنا القاسم بن بهرام،عن لیث،عن مجاهد،عن ابن عبّاس رضی اللّه عنه...» (۲).

أقول:

و أخرجه الحافظ أبو موسی المدینی بسندین له عن:«عبد اللّه بن محمّد بن

۱- ۱) کذا،و فی أُسد الغابه:«ابن عمّ الأحنف».

۲- ۲) الکشف و البیان فی تفسیر القرآن ۹۸:۱۰-۹۹.

عبد الوهّاب الخوارزمی،بإسناده المذکور،عن القاسم،عن لیث،عن مجاهد،عن ابن عبّاس...».

و رواه الحافظ ابن الأثیر،عن أبی موسی... (۱).

و رواه الحافظ سبط ابن الجوزی،من طریق الحافظ البغوی،عن الثعلبی، عن عبد اللّه بن حامد،بالسند المتقدّم،عن ابن عبّاس... (۲).

أقول:

و الحافظ ابن حجر لم یتکلّم علی هذه الأسانید بشیء،غیر أنّه أورد عن الحکیم الترمذی قوله:

«و من الأحادیث التی تنکرها القلوب...» (۳).

و أنت تری:أن لیس فی هذا الکلام دلیلٌ علمی یصغی إلیه و یعبأ به،أمّا أنّ قلب الرجل ینکر هذا الحدیث،فما ذا نفعل بقلبٍ طبع اللّه علیه (۴)؟!!

ثمّ من هو الحکیم الترمذی؟! و ما قیمه آرائه و أحکامه؟!

موجز ترجمه الحکیم الترمذی:

هو:محمّد بن علیّ بن الحسن،المعروف بالحکیم الترمذی،المحدّث

۱- ۱) أُسد الغابه ۶:۲۳۶.

۲- ۲) تذکره الخواص:۲۸۱.

۳- ۳) الکشّاف ۶:۲۷۹.

۴- ۴) لا نرید الخروج عن البحث و الاستطراد بذکر بعض الموارد التی عجزوا فیها عن الجواب الصحیح،و فقدوا المقاییس العلمیّه المعتمده لردّ فضائل أمیر المؤمنین و أهل البیت علیهم السلام،و التجئوا إلی الاستدلال بإنکار القلب،و یا له من دلیلٍ مقبول!!

الصوفی،ذکره أبو نعیم فی(الحلیه)،و السلمی فی طبقات الصوفیّه و کذا غیرهما فی الکتب المؤلّفه فی تراجم الصوفیّه،و قد ذکروا أنّ علماء«ترمذ»نفوه من «ترمذ»،و أخرجوه منها،و شهدوا علیه بالکفر.

و من هنا أورده الحافظ ابن حجر فی لسان المیزان ،قال:«و ذکره القاضی کمال الدین ابن العدیم صاحب تاریخ حلب فی جزءٍ له سمّاه الملحه فی الردّ علی أبی طلحه،قال فیه:و هذا الحکیم الترمذی لم یکن من أهل الحدیث،و لا روایه له، و لا أعلم له تطرقه و لا صناعه،و إنّما کان فیه الکلام علی إشارات الصوفیه و الطرائق،و دعوی الکشف عن الأُمور الغامضه و الحقائق،حتّی خرج فی ذلک عن قاعده الفقهاء،و استحقّ الطعن علیه بذلک و الإزراء،و طعن علیه أئمّه الفقهاء و الصوفیّه،و أخرجوه بذلک عن السیره المرضیّه،و قالوا:إنّه أدخل فی علم الشریعه ما فارق به الجماعه،و ملأ کتبه الفظیعه بالأحادیث الموضوعه،و حشّاها بالأخبار التی لیست بمرویّه و لا مسموعه،و علّل فیها جمیع الأُمور الشرعیه التی لا یعقل معناها،بعللٍ ما أضعفها و ما أوهاها».

قال ابن حجر:«قلت:و لعمری لقد بالغ ابن العدیم فی ذلک،و لو لا أنّ کلامه یتضمّن النقل عن الأئمّه أنّهم طعنوا فیه لما ذکرته» (۱).

قلت:

و ما نحن فیه من هذا القبیل،فقد تکلّم فی هذا الحدیث الشریف علی إشارات الصوفیّه و دعوی الکشف عن الأُمور الغامضه و الحقائق،حیث ادّعی أنّه

۱- ۱) لسان المیزان ۵:۳۰۸-۳۰۹.

من الأحاديث التى تنكرها القلوب!!

النظر فى كلام ابن الجوزى فى الموضوعات:

ثمّ قال ابن حجر:

«و رواه ابن الجوزى فى الموضوعات ...ثمّ قال:و هذا لا نشكّ فى وضعه».

أقول:

قال ابن الجوزى فى الموضوعات :«أنبأنا محمّد بن ناصر،قال:أنبأنا أبو عبد اللّه محمّد بن أبى نصر الحميدى،قال:أنبأنا أبو علىّ الحسن ابن عبد الرحمن البيّع،قال:أنبأنا أبو القاسم عبيد اللّه بن محمّد السقطى،قال:أنبأنا عثمان بن أحمد الدقّاق،أنبأنا عبد اللّه بن ثابت،حدّثنا أبى عن الهذيل بن حبيب، عن أبى عبد اللّه السمرقندى،عن محمّد بن كثير الكوفى،عن الأصبغ بن نباته، قال:مرض الحسن و الحسين...».

ثمّ قال ابن الجوزى:

«و هذا حديث لا يشكّ فى وضعه،و لو لم يدلّ على ذلك إلّا الأشعار الركيكه و الأفعال التى يتنزّه عنها أُولئك الساده.

قال يحيى بن معين:أصبغ بن نباته لا يساوى شيئاً،و قال أحمد بن حنبل:

حَرَقْنا حديث محمّد بن كثير،و أمّا أبو عبد اللّه السمرقندى فلا يوثق به» (۱).

۱- ۱) الموضوعات ۱:۳۹۰-۳۹۲.

أقول:

و رواه الحافظ أبو عبد اللّه الكنجى بإسناده من طريق الحافظ الحميدى كذلك،فقال:«أخبرنا أبو طالب عبد اللطيف بن محمّد القبيطى البغدادى بها، أخبرنا أبو الفتح محمّد بن عبد الباقى بن سليمان،أخبرنا الحافظ محمّد بن أبى نصر الحميدى،أخبرنا أبو علىّ الحسن بن عبد الرحمن المعروف بالشافعى بمكّه،أخبرنا...».

ثمّ قال الحافظ الكنجى:«هكذا رواه الحافظ أبو عبد اللّه الحميدى فى فوائده،و ما رويناه إلّا من هذا الوجه،و رواه الحاكم أبو عبد اللّه فى مناقب فاطمه عليها السلام،و رواه ابن جرير الطبرى أطول من هذا،فى سبب نزول «هَلْ أَتىٰ» و لم يحضرنى فى وقت الإملاء نسخته» (۱).

فرواه الحديث بهذا السند حفّاظ و محدّثون كبار،و أمّا أبو عبد اللّه الحميدى فمن أشهرهم:

ترجمه أبى عبد اللّه الحميدى:

له تراجم حسنه و مبسوطه فى كثيرٍ من الكتب التى يرجع إليها فى معرفه الشخصيّات الكبار و الحوادث المهمّه،أمثال:

المنتظم فى تاريخ الملوك و الأُمم-لابن الجوزى-۱۷:۲۹،معجم الأُدباء -لياقوت الحموى-۱۸:۲۸۲،تذكره الحفّاظ-للذهبى-۴:۱۲۱۸،الوافى بالوفيات-للصفدى-۴:۳۱۷،مرآه الجنان-لليافعى-۳:۱۱۳،النجوم الزاهره

۱- ۱) كفايه الطالب فى مناقب علىّ بن أبى طالب:۳۴۵-۳۴۸.

-لابن تغری بردی-۵:۱۵۶،تتمّه المختصر فی أخبار البشر-لابن الوردی- ۲:۹،الکامل فی التاریخ-لابن الأثیر-۱۰:۲۵۴.

و کذا فی غیر هذه الکتب،و لم نجد فی شیءٍ منها طعناً علی الرجل أو غمزاً فی علمه و ثقته و ورعه عندهم....

و نکتفی هنا بذکر موجز ترجمته فی سیر أعلام النبلاء:

«الحمیدی:الإمام القدوه،الأثری،المتقن،الحافظ،شیخ المحدّثین، أبو عبد اللّه بن أبی نصر الأندلسی،استوطن بغداد،و کان من بقایا أصحاب الحدیث علماً و عملاً و عقداً و انقیاداً،رحمه اللّه علیه.

قال أبو نصر بن ماکولا-لم أرَ مثل صدیقنا أبی عبد اللّه الحمیدی فی نزاهته و عفّته و ورعه و تشاغله بالعلم، صنّف تاریخ الأندلس.

و قال یحیی بن إبراهیم السلماسی،قال أبی لم ترَ عیناای مثل الحمیدی،فی فضله و نبله و غزاره علمه و حرصه علی نشر العلم،و کان ورعاً تقیّاً،إماماً فی الحدیث و علله و رواته،متحقّقاً بعلم التحقیق و الأُصول علی مذهب أصحاب الحدیث بموافقه الکتاب و السُنّه....

قال السلفی:سألت أبا عامر العبدری عن الحمیدی فقال:لا یُری مثله قطّ، و عن مثله لا یُسأل،جمع بین الفقه و الحدیث و الأدب،و رأی علماء الأندلس، و کان حافظاً.

توفّی سنه ۴۸۸» (۱).

۱- ۱) سیر أعلام النبلاء ۱۹:۱۲۰-۱۲۷.

ثمّ إنّ الكلام على ما ذكره ابن الجوزى من وجوه:

أوّلاً: إنّ دليل على كذب الحديث هو اشتماله على الأشعار و الأفعال،و هذا باطل،لأنّ الاستدلال إنّما هو بأصل الحديث و سبب نزول السوره المباركه.

و ثانياً: إنّ هذه الأشعار و الأفعال إنّما جاءت فى الخبر باللفظ الذى أورده، و ليست فى جميع ألفاظه،فالتذرّع بها لتكذيب الخبر باطل من أصله.

و ثالثاً: نقل الخبر بأحد ألفاظه و أسانيده،و الطعن فى ثبوت أصل الخبر بسبب التكلّم فى أحد أسانيده،ليس من شأن العلماء المنصفين الأتقياء،لكن هذا من ابن الجوزى كثير!

و رابعاً: لقد توقّف العلماء المحقّقون عن قبول آراء ابن الجوزى فى الموضوعات و تعقّبوا كثيراً منها و خطّئوه فيها،حتّى قالوا بعدم جواز التعويل عليه فى هذا الباب.

كلماتٌ فى ابن الجوزى و الموضوعات:

فكان من المناسب أن نورد هنا شيئاً ممّا قالوه فيه،و فى كتابه الموضوعات:

قال ابن الأثير و ابن الوردى و الدياربكرى،بترجمته:«كان كثير الوقيعه فى الناس،لا سيّما فى العلماء المخالفين لمذهبه» (۱).

و قال الذهبى:«قرأت بخطّ الموقانى أن ابن الجوزى شرب البلاذر، فسقطت لحيته فكانت قصيره جدّاً،و كان يخضبها بالسواد،و كان كثير الغلط فى

۱- ۱) راجع حوادث سنه ۵۹۷ من الكامل فى التاريخ و الخميس.

ما يصنّفه،فإنّه كان يفرغ من الكتاب و لا يعتبره.

قلت:نعم،له وهم كثير فى تواليفه،يدخل عليه الداخل من العجله و التحويل إلى مصنّف آخر،و من أنّ جلّ علمه من كتب صحف ما مارس فيها أرباب العلم كما ينبغى» (۱).

و قال السيوطى و الداوودى بترجمته:«قال الذهبى فى التاريخ الكبير:

لا يوصف ابن الجوزى بالحفظ عندنا باعتبار الصنعه،بل باعتبار كثره اطّلاعه و جمعه» (۲).

و سيأتى قول ابن حجر الحافظ«ابن الجوزى حاطب ليلٍ لا ينتقد ما يحدّث به».

و أمّا كتابه الموضوعات فقد تكلّم فيه كبار علماء الحديث:كالنووى، و ابن الصلاح،و ابن جماعه،و الزين العراقى،و ابن كثير،و ابن حجر،و السخاوى، و السيوطى....

قال ابن كثير:«و قد صنّف الشيخ أبو الفرج بن الجوزى كتاباً حافلاً فى الموضوعات،غير أنّه أدخل فيه ما ليس منه،و خرج عنه ما كان يلزمه ذكره، فسقط عليه و لم يهتد إليه» (۳).

و قال ابن حجر بعد إثبات حديث سدّ الأبواب إلّا باب علىّ،و أنّ ابن الجوزى أدرجه فى الموضوعات:«أخطأ فى ذلك خطأً شنيعاً».

۱- ۱) تذكر الحفّاظ ۱۳۴۲:۴-۱۳۴۸ رقم ۱۰۹۸.

۲- ۲) طبقات الحفّاظ:۴۸۰،طبقات المفسّرين:۲۸۰.

۳- ۳) الباعث الحثيث:۷۵.

قال:«لأنّ «فَوْقَ كُلِّ ذِی عِلْمٍ عَلِیمٌ» (۱)،و طریق الورع فی مثل هذا أن لا یحکم علی الحدیث بالبطلان،بل یتوقّف فیه إلی أن یظهر لغیره ما لم یظهر له...» (۲).

و قال السخاوی:«ربّما أدرج فیها الحسن و الصحیح ممّا هو فی أحد الصحیحین فضلاً عن غیرهما،و هو مع إصابته فی أکثر ما عنده توسّع منکر ینشأ عنه غایه الضرر،من ظنّ ما لیس بموضوع-بل هو صحیح-موضوعاً ممّا قد یقلّده فیه العارف تحسیناً للظنّ به حیث لم یبحث فضلاً عن غیره،و لذا انتقد العلماء صنیعه إجمالاً،و الموقع له فی استناده فی غالبه لضعف راویه الذی رمی بالکذب مثلاً،غافلاً عن مجیئه من وجهٍ آخر» (۳).

و خامساً: إنّه علی فرض التنزّل،فإنّ طعنه فی الحدیث فی(موضوعاته) معارَض بأنّه نقله فی(تبصرته)و لم یتعقّبه (۴).

و سادساً: إنّه لا وجه للمتکلّم فی«محمّد بن کثیر الکوفی»و«الأصبغ ابن نباته»إلّا«التشیّع»،و قد تقرّر أنّ«التشیّع»بل«الرفض»غیر مضرّ عندهم، و به نصّ الحافظ ابن حجر العسقلانی (۵).

۱- ۱) سوره یوسف ۱۲:۷۶.

۲- ۲) القول المسدّد فی الذبّ عن المسند:۲۷.

۳- ۳) فتح المغیث-شرح ألفیّه الحدیث-۱:۲۷۶.

۴- ۴) روح المعانی ۲۹:۱۵۸.

۵- ۵) مقدّمه فتح الباری:۳۹۸ و ۴۱۰.

ترجمه الأصبغ بن نباته:

فأمّا«الأصبغ بن نباته»فهو من أشهر التابعين،و قد تقرّر عندهم عداله التابعين كالصحابه،عملاً بما يروونه عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم من قوله:

«خير القرون قرنى ثمّ الّذين يلونهم» (۱).

و قال الحاكم:«النوع الرابع عشر من هذا العلم:معرفه التابعين،و هذا نوع يشتمل على علوم كثيره،فإنّهم على طبقاتٍ فى الترتيب،و مهما غفل الإنسان عن هذا العلم لم يفرّق بين الصحابه و التابعين،ثمّ لم يفرّق أيضاً بين التابعين و أتباع التابعين،قال اللّه عزّ و جلّ «وَ السّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهاجِرِينَ وَ الْأَنْصارِ وَ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسانٍ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُمْ وَ رَضُوا عَنْهُ وَ أَعَدَّ لَهُمْ جَنّاتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا الْأَنْهارُ خالِدِينَ فِيها أَبَداً ذلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ» (۲).

و قد ذكرهم رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم...فخير الناس قرناً -بعد الصحابه-من شافه أصحاب رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم،و حفظ عنهم الدين و السُنن،و هم قد شهدوا الوحى و التنزيل...» (۳).

ثمّ إنّه من رجال ابن ماجه،و روى عنه جماعه من الأكابر،و وثّقه بعض الأعلام كالعجلى (۴)...و تكلّم فيه غير واحدٍ،و كلّ كلماتهم تعود إلى كونه من شيعه علىّ عليه السلام و روايته لفضائله،كقول ابن حبّان:«فتن بحبّ علىّ بن أبى طالب،فأتى بالطامّات فى الروايات فاستحقّ من أجلها الترك»،و قول

۱- ۱) جامع الأُصول ۸:۵۴۷-۵۴۸.

۲- ۲) سوره التوبه ۹:۱۰۰.

۳- ۳) معرفه علوم الحديث:۴۱-۴۲.

۴- ۴) تهذيب الكمال ۳:۳۱۰-۳۱۱.

ابن عدیّ:«لم أخرّج له هاهنا شیئاً،لأنّ عامّد ما یرویه عن علیّ لا یتابعه أحد علیه» (۱).

فهذا هو السبب فی ترک بعض القوم حدیثه.

ثمّ تأمّل فی کلام ابن عدیّ بعد ذلک:«و إذا حدّث عن الأصبغ ثقه فهو عندی لا بأس بروایته،و إنّما أتی الإنکار من جهه من روی عنه،لأنّ الراوی عنه لعلّه یکون ضعیفاً»؛لتعرف الاضطراب منه و من أمثاله عند ما یریدون ردّ حدیث رجلٍ بلا دلیل و سبب سوی التشیّع!!

ترجمه محمّد بن کثیر:

و أمّا«محمّد بن کثیر الکوفی»فکذلک.

فابن حنبل یقول:«حَرَقْنا حدیثه».

و یحیی بن معین-و هو الذی نقل کلامه ابن الجوزی فی القدح فی الأصبغ-یقول:«هو شیعی لم یکن به بأس،سمعت أنا منه» (۲).

فالرجل ثقه،لکن تشیّعه یبرّر لأحمد-کما قالوا-لأن یَحْرق حدیثه! و لا بُدّ و أن یُترک حدیثه و هو یروی عن الأعمش،عن عدیّ بن ثابت،عن زرّ،عن عبد اللّه بن مسعود،عن علیّ:قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:«من لم یقل علیٌّ خیر الناس فقد کفر» (۳).

۱- ۱) تهذیب الکمال ۳:۳۱۰،تهذیب التهذیب ۱:۳۱۶.

۲- ۲) الجرح و التعدیل ۸:۶۸،تاریخ بغداد ۳:۱۹۲،و غیرهما.

۳- ۳) تاریخ بغداد ۳:۱۹۲.

مکابرات أَخری:

فظهر أنّ ما ذکروه إن هو إلّا مکابرات عن قبول الحقّ،لأنّ السوره کما تقدّم مدنیّه لا مکّیه،و لأنّ الاستدلال إنّما هو بأصل الخبر لا بالأشعار الوارده فی أحد ألفاظه...لو سلّمنا ورود الإشکال فیها.

*و کأنّ ابن تیمیه یعلم بأنّ ما ذکره لا یکفی لردّ الحدیث،فیضطرّ إلی أن یکذب؛فینفی وجود خادمه لأهل البیت اسمها«فضّه»لیکون دلیلًا علی کذب أصل الخبر!

إنّه یقول:«إنّ علیّاً و فاطمه لم یکن لهما جاریه اسمها فضّه،بل و لا لأحدٍ من أقارب النبیّ صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم،و لا نعرف أنّه کان بالمدینه جاریه اسمها فضّه،و لا ذکر ذلک أحد من أهل العلم،الّذین ذکروا أحوالهم دقّها و جلّها، و لکن فضّه هذه بمنزله ابن عقب الذی یقال:إنّه کان معلّم الحسن و الحسین،و أنّه أُعطی تفّاحهً کان فیها علم الحوادث المستقبله،و نحو ذلک من الأکاذیب التی تروج علی الجهّال...و هکذا هذه الجاریه فضّه...» (۱).

أقول:

انظر إصراره علی التکذیب بقلّه حیاء...و هو الکاذب!!

و إلیک عباره الحافظ ابن الأثیر:«فضّه النوبیّه،جاریه فاطمه الزهراء بنت رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم:أخبرنا أبو موسی کتابهً...»فأورد الحدیث بإسناد عن ابن عبّاس (۲).

۱- ۱) منهاج السُنّه ۷:۱۸۲-۱۸۳.

۲- ۲) أُسد الغابه فی معرفه الصحابه ۶:۲۳۶.

و عباره الحافظ ابن حجر العسقلانی:«فضّه النوبیّه،جاریه فاطمه الزهراء...أخرج أبو موسی فی الذیل،و الثعلبی فی تفسیر سوره «هَلْ أَتیٰ» ،من طریق عبد اللّه بن عبد الوهّاب الخوارزمی ابن عمّ الأحنف...»قال:«و ذکر ابن صخر فی فوائده و ابن بشکوال فی کتاب المستغیثین من طریقه،بسندٍ له من طریق الحسین بن العلاء،عن جعفر بن محمّد بن علیّ بن الحسین بن علیّ،عن أبیه،عن علیّ:إنّ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم أخدم فاطمه ابنته جاریهً اسمها فضّه النوبیّه،و کانت شاطره الخدمه،فعلّمها رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم دعاءً تدعو به...» (۱).

هذا ،و کأنّ بعض أتباع ابن تیمیّه یقصرون عنه فی الصلافه،فلا یقلّدونه فی کلّ شیء،خوفاً من الفضیحه!!

*و مکابره أُخری، تجدها عند ابن روزبهان الخنجی-و هو الآخر صاحب الردّ علی العلّامه الحلّی فی کتابه نهج الحقّ -.

إنّه یقول:«ذکر بعض المفسّرین فی شأن نزول السوره ما ذکره،و لکن أنکر علی هذه الروایه کثیر من المحدّثین و أهل التفسیر،و تکلّموا فی أنّه هل یجوز أن یبالغ الإنسان فی الصدقه إلی هذا الحدّ،و یجوّع نفسه و أهله،حتّی یشرف علی الهلاک؟و قد قال اللّه تعالی: «وَ یَسْئَلُونَکَ مٰا ذٰا یُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ» (۲)و العفو ما کان

۱- ۱) الإصابه فی معرفه الصحابه ۸:۱۶۷.

۲- ۲) سوره البقره ۲:۲۱۹.

فاضلاً من نفقه العيال،و قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم:خير الصدقه ما يكون صنواً عفواً» (۱).

أقول:

فهو لا يـدّعى كون السوره مكّيه،و لا يـدّعى كون الحديث موضوعاً...و إنّما يشـكّك فيه من هذه الناحيه،و لو كان هناك مجالٌ لأن يقال مثل هذا فى مقابله استدلال الإماميّه لقاله المتأخّرون و المعاصرون،الّذين لا يوجد عندهم إلّا الاجترار و التكرار!!

و هذا التشكيك واضح الاندفاع نقضاً و حلّاً،و يكفى للجواب عنه ما تقدّم فى الفوائد.

و تلخّص: أنّ الحق مع السيّد رحمه اللّه،و الحمد للّه.

***

۱- ۱) إبطال الباطل.راجع:إحقاق الحقّ و إزهاق الباطل ۳:۱۷۰.

آیه الاعتصام بحبل اللّه:قوله تعالی: «وَ اعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللّهِ»

اشاره

قال السیّد رحمه اللّه:

«أ لیسوا حبل اللّه الذی قال: «وَ اعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللّهِ جَمِیعاً وَ لا تَفَرَّقُوا» (۱).

فقال فی الهامش:

«أخرج الإمام الثعلبی فی معنی هذه الآیه،من تفسیره الکبیر ،بالإسناد إلی أبان بن تغلب،عن الإمام جعفر الصادق،قال:نحن حبل اللّه الذی قال:

«وَ اعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللّهِ جَمِیعاً وَ لا تَفَرَّقُوا» ....

و عدّها ابن حجر فی الآیات النازله فیهم،فهی الآیه الخامسه من آیاتهم التی أوردها فی الفصل الأوّل من الباب ۱۱ من(صواعقه)و نقل فی تفسیرها عن الثعلبی ما سمعته من قول الإمام جعفر الصادق.

و قال الإمام الشافعی-کما فی رشفه الصادی ،للإمام أبی بکر بن شهاب الدین-:

۱- ۱) سوره آل عمران ۳:۱۰۳.

و لمّا رأيت الناس قد ذهبت بهم

فقيل:

«لم يرد عن من يُحتجُّ به فى التفسير أنّ(حبل اللّه)فى الآيه هم(أهل البيت)بل ورد أنّ حبل اللّه هو القرآن الكريم.

قال أبو جعفر الطبرى:حدّثنا سعيد بن يحيى الأُموى،حدّثنا أسباط ابن محمّد،عن عبد الملك بن سليمان العزرمى،عن أبى سعيد،قال:قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم:كتاب اللّه هو حبل اللّه الممدود من السماء إلى الأرض (۱).

و هذا التفسير لحبل اللّه من جنس تفسيرهم:الإمام المبين:علىّ بن أبى طالب،و الشجره الملعونه:بنو أُميّه،و اللؤلؤ و المرجان،الحسن و الحسين...

و أمثال هذه الترّهات التى لا يقول بها من يحترم نفسه،فضلاً عن أن يفهم كلام اللّه.

و ليس مجرّد ذكر الثعلبى لهذا المعنى فى تفسيره يجعله صحيحاً،و لا نقل ابن حجر الهيتمى له فى كتابه يزكّيه،و لا مجرّد كون الإمام جعفر الصادق قد قال هذا القول يجعله حُجّةً،فإنّ أئمّه المفسّرين لهم ستّه أقوال فى(حبل اللّه).

الأوّل:إنّه كتاب اللّه،رواه شقيق،عن ابن مسعود بإسناد صحيح،و به قال قتاده و الضحّاك و السدّى

۱- ۱) المراجعات:۲۶-۲۷.

و الثانی:إنّه الجماعه،رواه الشعبی عن ابن مسعود.

و الثالث:إنّه دین اللّه،قاله ابن عبّاس،و ابن زید،و مقاتل،و ابن قتیبه،و قال ابن زید:هو الإسلام.

و الرابع:إنّه عهد اللّه،قاله مجاهد،و عطاء،و قتاده-فی روایه-و أبو عبید.

و الخامس:إنّه الإخلاص،قاله أبو العالیه.

و السادس:إنّه أمر اللّه و طاعته،قاله مقاتل بن حیّان.

ابن الجوزی فی تفسیره ۱:۴۳۲.

فأنت تری أنّه لیس من بین هـذه الأقوال المعتبره ما یشـبه هـذا القول المرویّ عن جعفر الصادق،و الذی لا یؤیّده نقل صادق و لا عقل حاذق.

أمّا الأبیات المنسوبه للإمام الشافعی،فلیست فی ما هو مطبوع من شـعره، کما أنّ من له خبره بالشعر،و بدیباجه شعر الشافعی،یجزم بأنّ هذا الشعر منحول علیه،و خاصّهً البیت الثانی.

أمّا الدلیل الأظهر علی النحل،فهو أنّه لا یمکن للشافعی أن یقول:

و أمسکت حبل اللّه....

فإنّ الفصـحاء،بل البسطاء فی علم العربیه،یعرفون أن الفعل«أمسک» یتعدّی بالباء لا بنفسه،فهل یجوز هذا الغلط علی مثل الشافعی إمام الفصحاء، و من کان کلامه حُجّهً فی اللغه؟!

قال عبد الملک بن هشام صاحب المغازی،إمام أهل مصر فی عصره فی اللغه و النحو:الشافعی،حُجّه فی اللغه،و کان إذا شکّ فی شیء من اللغه بعث إلی الشافعی فسأله عنه.

و قال أبو عبید:کان الشافعی ممّن تؤخذ عنه اللغه.

و قال أيّوب بن سويد:خذوا عن الشافعى اللغه.

و قال أبو عثمان المازنى:الشافعى عندنا حُجّه فى النحو.

و قال الأصمعى:صحّحت أشعار الهذليّين على شابّ من قريش بمكّه يقال له:محمّد بن إدريس.

و قال محمّد بن عبد اللّه بن عبد الحكم:سمعت الشافعى يقول:أروى لثلاثمائه شاعر مجنون.

و قال الزبير بن بكّار:أخذت شعر هذيل و وقائعها و أيّامها عن عمّى مصعب و قال:أخذتها من الشافعى حفظاً.

تهذيب الأسماء و اللغات ۱:۴۹.

فهل ترى مَن هذه منزلته فى اللغه-و هو مع هذا شاعر مطبوع-يقول مثل هذا الشعر الركيك؟!

و انظر آخر المراجعه ۶».

هل يطعن مسلمٌ فى الإمام الصادق عليه السّلام؟!

أقول:

و أىُّ مسلم يجرؤ على التعبير عن الإمام الصادق عليه السلام بمثل هذه التعابير؟!

سبحان اللّه!!

إنّه عند ما ينقل السيّد عن وفيات الأعيان بقاء مالك بن أنس جنيناً فى بطن أُمّه ثلاث سنين،يقول هذا المتقوّل:«فلا ندرى ما ذا يريد بذلك؟! هل يريد الغمز

بالإمام مالك؟! أم يريد التهويل و الإزراء على أهل السُنّه بروايتهم ذلك؟!».

و عند ما يعترض أحد علماء الأزهر-و هو الشيخ محمّد الغزّالى-على الحافظ ابن حجر العسقلانى قبوله حديث الغرانيق الباطل قائلاً:«فهل وعى ذلك من قبل حديث الغرانيق و قال:إنّ تظاهر الروايات يجعل له أصلاً ما،و القائل محدّث كبير؟!»؛يقول متقوّل آخر:«لمز الأُستاذ بعض علماء الإسلام الأفاضل الّذين بذلوا حياتهم خدمةً للإسلام و المسلمين أمثال الحافظ العلّامه ابن حجر العسقلانى....

هذا المحدّث الكبير الذى لمزه الأُستاذ بعدم الوعى لم يسمّه لنا هنا،و لكن سمّاه لنا فى كتاب آخر بأنّه:ابن حجر.

سبحان اللّه! حافظ علّامه عالم ربّانى رحمه اللّه تعتبر كتبه من أعظم الكنوز فى المعارف الإسلاميه،يلمزه الأُستاذ-هداه اللّه- بقوله:فهل وعى؟هذه الكلمه التى قد تقال فى بعض المتعلّمين،أمّا جبال العلم أمثال ابن حجر رحمه اللّه فلا أتصوّر أن الأُستاذ يوافقنى على لمزهم بهذا» (۱).

فإذا كان ما ذكره السيّد«غمزاً»و ما قاله الشيخ«لمزاً»...فهل يقول من يؤمن باللّه و اليوم الآخر،عن الإمام الصادق عليه السلام بأنّه لا يُحتجّ به فى التفسير؟! و أنّه ليس من أئمّه المفسّرين؟! و أنّ قوله غير معتبر؟! و أنّ تفسيره ترّهات لا يقول بها من يحترم نفسه...؟! و لا يؤيّده نقل صادق و لا عقل حاذق...؟!

۱- ۱) كتب حذّر منها العلماء ۲۲۱/۱-۲۲۲،و هو كتابٌ نشرته الفرقه السلفيّه،حذّرت فيه الناس من قراءه مئات الكتب المؤلّفه من قبل علماء الشيعه و السُنّه فى الردّ و الطعن على ابن تيميّه و ابن عبد الوهّاب و أمثالهما،فكان كتاب الشيخ الغزّالى واحداً منها لأنّه لمز فيه ابن حجر العسقلانى فى القضيّه التى ذكرها،و ابن عبد الوهّاب فى قضيّهٍ أُخرى مثلها!!

فإذا ما قارنت بين هذا الكلام-و هو فى الإمام الصادق عليه السلام،الذى قال فيه مالك بن أنس:اختلفت إليه زماناً،فما كنت أراه إلّا على ثلاث خصال،إمّا مصلٍّ و إمّا صائم و إمّا يقرأ القرآن و ما رأيته يحدث إلا على طهاره.إلى هنا فى تهذيب التهذيب و بقيه كلامه لم ترد فيه،و ما رأت عين و لا سمعت أُذن و لا خَطَرَ على قلب بشر أفضل من جعفر بن محمّد الصادق علماً و عبادةً و ورعاً» (۱)-و بين انزعاجهم من أن يقال فى أحد علمائهم كلمه«ما وعى»مثلاً...عرفت أنّهم يناصبون العِداء لأهل البيت عليهم السلام و يحاولون التكتّم على ذلك،و لكن «قَدْ بَدَتِ الْبَغْضاءُ مِنْ أَفْواهِهِمْ وَ ما تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ» (۲)«قُلْ إِنْ تُخْفُوا ما فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ اللّهُ» (۳)«وَ إِنْ تُبْدُوا ما فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحاسِبْكُمْ بِهِ اللّهُ» (۴).

مطابقه تفسير الإمام للكتاب و السُنّه:

ثمّ إنّ أئمّه أهل البيت عليهم السلام-الّذين أرجع اللّه و رسوله الأُمّه إليهم، و ورد التمسّك بهم و الأخذ عنهم فى الكتاب و السُنّه-لا يقولون شيئاً يخالف القرآن و السُنّه النبويه الثابته،بل إنّ جميع ما جاء عنهم بسندٍ صحيحٍ له شاهدٌ فيهما،و هذا ما صرّحوا به فى الروايات المنقوله عنهم،كقول الإمام الصادق عليه السلام:«إذا ورد عليكم حديث فوجدتم له شاهداً من كتاب اللّه أو من قول رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،و إلّا فالذى جاءكم به أَوْلى به» (۵).

۱- ۱) تهذيب التهذيب ۲:۸۸.

۲- ۲) سوره آل عمران ۳:۱۱۸.

۳- ۳) سوره آل عمران ۳:۱۱۸.

۴- ۴) سوره البقره ۲:۲۸۴.

۵- ۵) وسائل الشيعه ۲۷:۱۱/۱۱۰.

مضافاً إلى أنّهم يروون عن أمير المؤمنين عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:«قال اللّه جلّ جلاله:ما آمن بى من فسّر برأيه كلامى» (۱).

أقول:

و من هذا القبيل تفسير«حبل اللّه»فى الآيه المباركه ب«أهل البيت»و ذلك لأنّ هذا التفسير له شواهد فى السُنّه النبويه المباركه،و منها حديث الثقلين المتواتر بين الفريقين،و من رواياته ما ذكره هذا المتقوّل-أوّل ما ذكر-عن الطبرى بسنده،عن عبد الملك،عن عطيّه،عن أبى سعيد (۲)،و جعله قول من يحتجُّ به،و قد أخرج الحديث بهذا الإسناد أحمد فى المسند حيث قال:«ثنا ابن نمير، ثنا عبد الملك بن أبى سليمان،عن عطيّه العوفى،عن أبى سعيد الخدرى،قال:قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم:إنّى قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلّوا بعدى:الثقلين،أحدهما أكبر من الآخر،كتاب اللّه حبل ممدود من السماء إلى الأرض،و عترتى أهل بيتى،ألا و إنّهما لن يفترقا حتّى يردا علَىَّ الحوض» (۳).

فالرسول صلّى اللّه عليه و آله و سلّم قد ترك فى الأُمّه«ثقلين»و أمر بالأخذ بهما من بعده،و جعل الأخذ بهما أماناً من الضلال و سبباً للهدى و الفلاح،ثمّ عبَّر عن أحدهما بكونه أكبر من الآخر،و أكّد على«أنّهما لن يفترقا حتّى يردا علَىَّ الحوض».

۱- ۱) وسائل الشيعه ۲۷:۲۲/۴۵.

۲- ۲) يظهر منه قبول«عطيّه بن سعد العوفى»و فيه ردّ على زميله الدكتور علىّ أحمد السالوس،الذى حاول فى رسالته فى«حديث الثقلين»إسقاط روايات عطيّه،و قد أجبنا عنه فى كتابنا«حديث الثقلين:تواتره-فقهه»فى ردّه بما لا مزيد عليه.

۳- ۳) مسند أحمد ۳:۱۱۱۶۷/۴۶۳.

فكـــان كلاهمـــا-القرآن و العـــتره أهـــل الـــبيت معـــاً-الســـبب المـــوجب للمنـــع مـــن الضـــلال،لأنّ قـــوله: «وَ اعْتَصِمُوا» أى:«امتنِعوا»،و«الحبل»هو«السبب»،و هذا ما نصّ عليه المفسّرون و اللغويّون.

قال أبو جعفر الطبرى:«و أمّا قوله: «وَ مَنْ يَعْتَصِمْ بِاللّهِ فَقَدْ هُدِىَ إِلىَ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ» (۱)فإنّه يعنى:و من يتعلّق بأسباب اللّه و يتمسّك بدينه و طاعته فقد هدى...و أصل العصم:المنع،فكلّ مانع شيئاً فهو عاصمه،و الممتنع به معتصم به،...و لذلك قيل للحبل:عصام،و للسبب الذى يتسبّب به الرجل إلى حاجته:

عصام...يقال:منه اعتصمت بحبل من فلان،و اعتصمت حبلاً منه و اعتصمت به و اعتصمته،و أفصح اللغتين:إدخال الباء كما قال عزّ و جلّ: «وَ اعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعاً» و قد جاء اعتصمته كما قال الشاعر...» (۲).

و قال بتفسير الآيه «وَ اعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعاً» :«يعنى بذلك جلّ ثناؤه:

و تعلّقوا بأسباب اللّه جميعاً،يريد بذلك تعالى ذِكره:و تمسّكوا...و أمّا الحبل فإنّه السبب الذى يوصل به إلى البغيه و الحاجه...» (۳).

فظهر أنّ«العتره أهل البيت»مثل«القرآن»فى أنّهم«حبل»و أنّ من تمسّك بهم فقد اعتصم من الضلال،و لذا نرى حديث الثقلين فى بعض ألفاظه:«ما إن اعتصمتم بهما»و هو ما أخرجه ابن أبى شيبه:«إنّى تركت فيكم ما لن تضلّوا بعدى إن اعتصمتم به:كتاب اللّه،و عترتى» (۴).

۱- ۱) سوره آل عمران ۳:۱۰۱.

۲- ۲) جامع البيان ۴:۱۸-۱۹.

۳- ۳) جامع البيان ۴:۲۱.

۴- ۴) كذا فى نقل بعض المحدّثين عن المصنّف لابن أبى شيبه،عن جابر،عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،لكنّه فى المطبوع برقم(۱۰۱۲۶)محرّف بإسقاط كلمه«و عترتى»و كذلك حُرّف فيه الحديث عن زيد بن أرقم،الذى أخرجه مسلم و غيره،و عن عطيه،عن أبى سعيد الخدرى،الذى أخرجه أحمد و غيره،فراجع(۱۰۱۲۷)و(۱۰۱۳۰)فى الجزء العاشر من المصنّف،فحيّا اللّه الأُمناء على الحديث النبوىّ!!

و فی بعضها الآخر:«ما إن تمسّکتم»و هذا هو اللفظ المشهور.

و فی بعض ثالث:«إن اتّبعتموهما» (۱).

کما نری الحدیث بلفظ«إنّی تارک فیکم خلیفتین»کما هو عند أحمد (۲)، و بلفظ جمع فیه بین«الثقلین»و«الخلیفتین»کما هو عند ابن أبی عاصم (۳).

و من هنا،فقد أورد بعض المفسّرین حدیث الثقلین أو أشار إلیه بتفسیر الآیه المبارکه،أعنی: «وَ اعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللّهِ» (۴)کما أوردوه بتفسیر قوله تعالی:

«قُلْ لاَ أَسْئَلُکُمْ عَلَیْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّهَ فِی الْقُرْبیٰ» (۵)(۶).

و قال الشرّاح المحقّقون بشرح حدیث الثقلین:«إنّ ذلک یفهم وجود من یکون أهلاً للتمسّک به من أهل البیت و العتره الطاهره،فی کلّ زمان وجدوا فیه إلی قیام الساعه،حتّی یتوجّه الحثّ المذکور إلی التمسّک به،کما إنّ الکتاب العزیز کذلک،و لهذا کانوا أماناً لأهل الأرض،فإذا ذهبوا ذهب أهل الأرض» (۷).

۱- ۱) المستدرک علی الصحیحین ۳:۱۱۰.

۲- ۲) مسند أحمد ۵:۱۸۹-۲۱۱۴۵/۱۹۰.

۳- ۳) کتاب السُنّه:۶۲۸-۶۳۱.

۴- ۴) جواهر العقدین ۲:۹۶.

۵- ۵) سوره الشوری ۴۲:۲۳.

۶- ۶) الدرّ المنثور ۷:۳۴۹،السراج المنیر ۳:۵۳۸،و غیرهما.

۷- ۷) جواهر العقدین ۱:۹۴،فیض القدیر شرح الجامع الصغیر ۳:۱۵،شرح المواهب اللدنّیه ۷:۸،الصواعق المحرقه:۲۳۲،مرقاه المفاتیح ۵/۵۹۴ و ۶۰۱.

هذا كلّه بالإضافه إلى ورود الحديث الشريف بلفظ«حبلين»:

قال الطبرسی رحمه اللّه بتفسير الآيه المباركه،فی الأقوال فی معنی«حبل اللّه»:«ثالثها:ما رواه أبان بن تغلب،عن جعفر بن محمّد عليه السلام،قال:نحن حبل اللّه الذی قال: «وَ اعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعاً»».

قال:«و الأَولی حمله علی الجميع،و الذی يؤيّده ما رواه أبو سعيد الخدری، عن النبیّ صلّی اللّه عليه و آله و سلّم أنّه قال:أيّها الناس! إنّی قد تركت فيكم حبلين إن أخذتم بهما لن تضلّوا بعدی،أحدهما أكبر من الآخر:كتاب اللّه حبل ممدود من السماء إلی الأرض،و عترتی أهل بيتی،ألا و إنّهما لن يفترقا حتّی يردا علَیَّ الحوض» (۱).

و تلخّص: أن الآيه المباركه تأمر بالاعتصام،أی بالتمسّك و التعلّق«بحبل اللّه»أی:بالسبب الذی يوصل إلی رضاه،الموجب للنجاه و الدخول فی الجنّه، و ينجی من غضبه الموجِب للدخول فی النار...و هذا«السبب»هو«الكتاب و العتره الطاهره»،و«دين اللّه»و هو«الإسلام»لا يتحقّق إلّا باتّباعهما،و ذلك «عهد اللّه»و فی ذلك«أمر اللّه و طاعته»و بذلك يحصل«الإخلاص»للّه عزّ و جلّ،و تتمُّ«الجماعه»التی يد اللّه معها،كما فی الحديث.

رجوع المعانی كلّها إلی معنیً واحد:

فالمعانی السّته التی ذكرها ابن الجوزی كلّها ترجع إلی أصل واحد و معنیً فارد،و لا نمنع شيئاً من ذلك،و إن لم يكن قائلوها عندنا«أئمّه المفسّرين»...لكنّ

۱- ۱) مجمع البيان ۱:۴۸۲.

من طبیعه حـال ابن الجوزی أن لاـ یـذکر قول أئمّه أهـل البیت الطـاهرین،الّـذین هم أدری بمـا فی البیت،إلّا أنّ ابن الجوزی غیر مقبولٍ حتّی عند أبناء طائفته کما تقدّم،و نکتفی هنا بکلمتین بالمناسبه:

یقول الذهبی بترجمه أبان بن یزید العطّار:«قد أورده العلّامه أبو الفرج فی الضعفاء،و لم یذکر فیه أقوال من وثّقه،و هذا من عیوب کتابه؛یسرد الجرح و یسکت عن التوثیق» (۱).

و یقول ابن حجر العسـقلانی،بترجمه ثمامه بن الأشـرس البصـری،بعد قصّهٍ ذکرها:«دلّت هذه القصّه علی أنّ ابن الجوزی حاطب لیلٍ لا ینقد ما یحدّث به» (۲).

فعلی ضوء هاتین الکلمتین نقول:إنّ ابن الجوزی-بغضّ النظر عن انحرافه عن أهل البیت-ذکر الأقوال فی تفسـیره و لم یذکر قول الإمام من أهل البیت،و هذا من عیوب کتابه،کما إنّه سردها و لم ینتقدها،فهو أیضاً حاطب لیل.

إلّا أنّا-و بالنظر إلی حدیث الثقلین المتواتر بین الفریقین-أرجعناها إلی حقیقهٍ واحدهٍ،و لم نطرح شیئاً من هذه الأقوال.

أمّا الثعلبی...فلم یکن کابن الجوزی،فقد أورد فی تفسیره بعض الأحادیث عن أئمّه اهل البیت بأسانیده المتّصله بهم،بتفسیر طائفهٍ من الآیات...

و منها هذه الآیه الشریفه.

فقـد روی حـدیث الثقلین عن عبـد الملک،عن عطیّه،عن أبی سـعید-و هو السـند الذی اعتمده بعض المفترین-حیث قال:«حدّثنا الحسن بن محمّد بن

۱- ۱) میزان الاعتدال ۱:۱۶.

۲- ۲) لسان المیزان ۲:۸۳.

حبيب المفسّر،قال:وجدت فی کتاب جدّی بخطّه:نا أحمد بن الأحجم القاضی المرندی،نا الفضل بن موسی السینانی،نا عبد الملک بن أبی سلیمان،عن عطیّه العوفی،عن أبی سعید الخدری،قال:سمعت رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم یقول:یا أیّها الناس! إنّی قد ترکت فیکم خلیفتین إن أخذتم بهما لن تضلّوا بعدی،أحدهما أکبر من الآخر،کتاب اللّه حبل ممدود من السماء إلی الأرض، و عترتی أهل بیتی،ألا و إنّهما لن یتفرقا حتّی یردا علَیَّ الحوض».

و روی الحدیث عن الإمام الصادق علیه السلام،حیث قال:«أخبرنی عبد اللّه بن محمّد بن عبد اللّه،نا محمّد بن عثمان،نا محمّد بن الحسین بن صالح، نا علیّ بن العبّاس المقانعی،نا جعفر بن محمّد،قال:نحن حبل اللّه الذی قال:

«وَ اعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللّهِ جَمِیعاً وَ لا تَفَرَّقُوا»» (۱).

و قد أورد هذا الحدیث عن الثعلبی جماعه من علماء القوم،مرتضین له، کالحافظ السمهودی (۲)،و الشیخ محمّد الصبّان (۳)،و الشیخ القندوزی البلخی (۴)، و غیرهم،بل أرسله الأوّل منهم فی موضعٍ آخر إرسال المسلّم (۵)...فلیس الذی أورده عن الثعلبی هو ابن حجر المکّی وحده.

موجز ترجمه الثعلبی:

ثمّ إنّ الثعلبی-و هو أبو إسحاق أحمد بن محمّد،المتوفّی سنه ۴۲۷-إمامٌ

۱- ۱) الکشف و البیان ۳:۱۶۳.

۲- ۲) جواهر العقدین ۱:۹۶.

۳- ۳) إسعاف الراغبین:۱۱۸.

۴- ۴) ینابیع الموده ۱:۱۰/۳۵۶.

۵- ۵) جواهر العقدین ۲:۱۲۷.

كبير من أئمّه التفسير و اللغه،و تفسيره من أشهر التفاسير عندهم:

قال الذهبى:«الثعلبى،الإمام الحافظ العلّامه،شيخ التفسير،أبو إسحاق أحمد بن محمّد بن إبراهيم النيسابورى،كان أحد أوعيه العلم،له كتاب التفسير الكبير و كتاب العرائس فى قصص الأنبياء.

قال السمعانى:يقال له:الثعلبى و الثعالبى،و هو لقب له لا نسب.

حدّث عن...و كان صادقاً موثّقاً،بصيراً بالعربيه،طويل الباع فى الوعظ.

حدّث عنه:أبو الحسن الواحدى،و جماعه.

قال عبد الغافر بن إسماعيل:قال الأُستاذ أبو القاسم القشيرى:رأيت ربّ العزّه فى المنام و هو يخاطبنى و أخاطبه،فكان فى أثناء ذلك أن قال الربّ جلّ اسمه:أقبل الرجل الصالح،فالتفتُّ فإذا أحمد الثعلبى مقبل.

توفّى الثعلبى فى المحرّم سنه ۴۲۷» (۱).

فهذا كلّ ما ذكره الذهبى،و ليس فيه إلّا التوثيق و التعظيم و الثناء الجميل.

و قال ابن خلّكان:«المفسّر المشهور،كان أوحد زمانه فى علم التفسير و صنّف التفسير الكبير الذى فاق غيره من التفاسير...و ذكره عبد الغافر ابن إسماعيل الفارسى فى كتاب سياق تاريخ نيسابور و أثنى عليه و قال:هو صحيح النقل موثوق به...» (۲).

و قال السبكى:«كان أوحد زمانه فى علم القرآن،و له كتاب العرائس فى قصص الأنبياء عليهم السلام» (۳).

۱- ۱) سير أعلام النبلاء-۱۷:۴۳۵-۴۳۷.

۲- ۲) وفيات الأعيان ۱:۷۹-۸۰.

۳- ۳) طبقات الشافعيه-للسبكى-۴:۵۸.

و قال الأسنوی:«ذکره ابن الصلاح و النووی من الفقهاء الشافعیه،و کان إماماً فی اللغه و النحو» (۱).

و قال الداوودی:«کان أوحد أهل زمانه فی علم القرآن،حافظاً للّغه،بارعاً فی العربیه،واعظاً،موثّقاً» (۲).

و راجع أیضاً:الوافی بالوفیّات ۷:۳۰۷،مرآه الجنان ۳:۳۶،بغیه الوعاه:

۱:۳۵۶،المختصر فی أخبار البشر ۲:۱۶۰،العبر ۲:۲۵۵،و غیرها،لتجد کلمات القوم فی مدح الرجل و توثیقه و تعظیمه.

نعم،تکلّم فیه ابن تیمیّه و من علی شاکلته،لِما أشرنا إلیه من النقل و الروایه عن أئمّه أهل البیت علیهم السلام.

و تلخّص: أنّ الثعلبی مفسّر کبیر،فقیه شافعی،لغوی نحوی،و موثوقٌ عندهم و مقبولٌ لدیهم،و من هنا جاز لنا الاعتماد علیه و الاحتجاج بنقله،من باب الإلزام،و کذلک فَعَل السیّد طاب ثراه.

روایه أبی نعیم:

هذا، و لیس الثعلبی-من أکابر أهل السُنّه-منفرداً بروایه تفسیر الإمام الصادق علیه السلام،للآیه المبارکه،...فقد ذکر أبو نعیم الحافظ ما نصّه:

«حدّثنا محمّد بن عمر بن سالم،قال:حدّثنا أحمد بن زیاد بن عجلان، قال:حدّثنا جعفر بن علیّ بن نجیح،قال:حدّثنا حسن بن حسین العرنی،قال:

حدّثنا أبو حفص الصائغ،قال:سمعت جعفر بن محمّد یقول فی قوله عزّ و جلّ:

۱- ۱) طبقات الشافعیه-للأسنوی-۱:۱۵۹.

۲- ۲) طبقات المفسّرین ۱:۶۶.

«وَ اعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعاً وَ لاَ تَفَرَّقُوا» قال:نحن حبل اللّه» (۱).

موجز ترجمه أبی نعیم:

و أبو نعیم الحافظ-و هو أحمد بن عبد اللّه الأصفهانی،المتوفّی سنه ۴۳۰ -من أئمّه الحفّاظ الأعلام،قالوا:«کان فی وقته مرحولاً إلیه،لم یکن فی أُفق من الآفاق أحد أحفظ منه و لا أسند منه»و لذا لقّبوه ب«تاج المحدّثین»و وثّقوه و أثنوا علیه الثناء الجمیل البالغ.

فراجع إن شئت:تذکره الحفّاظ ۳:۱۰۹۲،وفیات الأعیان ۱:۹۱،الوافی بالوفیات ۷:۸۱،مرآه الجنان ۳:۴۱،طبقات الشافعیه-للسبکی-۴:۱۸، النجوم الزاهره ۵:۳۰،شذرات الذهب ۳:۲۴۵ المختصر فی أخبار البشر ۲:۱۶۲،البدایه و النهایه ۱۲:۴۵،و غیرها.

روایه الحاکم الحسکانی:

و قال الحاکم الحسکانی:«قوله جلّ ذکره: «وَ اعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللّهِ جَمِیعاً» :

حدّثنی أبو الحسن محمّد بن القاسم الفارسی،قال:حدّثنا أبو جعفر محمّد بن علیّ،قال:حدّثنی حمزه بن محمّد العلوی،قال:أخبرنا علیّ بن إبراهیم،عن أبیه،عن علیّ بن معبد،عن الحسین بن خالد،عن علیّ بن موسی الرضا،عن أبیه،عن آبائه،عن علیّ علیهم السلام،قال:قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:من أحبّ أن یرکب سفینه النجاه،و یستمسک بالعُروه الوثقی،و یعتصم بحبل اللّه المتین،فلیوالِ علیّاً و لیأتمّ بالهداه من ولده.

۱- ۱) نفحات الأزهار ۲:۲۵۳ عن«ما نزل من القرآن فی علیّ»لأبی نعیم-مخطوط.

أخبرنا محمّد بن عبد اللّه الصوفی،قال:أخبرنا محمّد بن أحمد بن محمّد، قال:حدّثنا عبد العزیز بن یحیی بن أحمد الجلودی،قال:حدّثنی محمّد بن سهل، قال:حدّثنا عبد العزیز بن عمرو،قال:حدّثنا الحسن بن الحسین الفریعی،عن أبان بن تغلب،عن جعفر بن محمّد،قال:نحن حبل اللّه الذی قال اللّه:

«وَ اعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللّهِ جَمِیعاً» ....

و أخبرناه عن أبی بکر محمّد بن الحسین بن صالح السبیعی فی تفسیره ، قال:حدّثنا علیّ بن العبّاس المقانعی،قال:حدّثنا جعفر بن محمّد بن حسین، قال:حدّثنا حسن بن حسین،قال:حدّثنا یحیی بن علیّ.به سواء....

و به حدّثنا حسن بن حسین،قال:حدّثنا أبو حفص الصائغ،عن جعفر بن محمّد فی قوله: «وَ اعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللّهِ جَمِیعاً وَ لا تَفَرَّقُوا» قال:نحن حبل اللّه.

حدّثنا الحاکم أبو عبد اللّه الحافظ جملهً،قال:حدّثنی عبد العزیز بن نصر الأیوبی،قال:حدّثنا سلیمان بن أحمد الحصّی،قال:حدّثنا أبو عماره البغدادی، قال:حدّثنا عمر بن خلیفه أخو هوذه،قال:حدّثنا عبد الرحمن ابن أبی بکر المالیکی،قال:حدّثنا محمّد بن شهاب الزهری،عن نافع،عن ابن عمر،قال:قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم:قال لی جبرئیل:قال اللّه تعالی:ولایه علیّ بن أبی طالب حِصْنی،فمن دخل حصنی أمِنَ من عذابی» (۱).

موجز ترجمه الحاکم الحسکانی:

و الحسکانی-و هو أبو القاسم عبید اللّه بن عبد اللّه النیسابوری الحنفی،

۱- ۱) شواهد التنزیل ۱۳۰:۱-۱۳۱.

المتوفّى بعد سنه ۴۷۰-حافظ متقن ثقه،و توجد ترجمته فی کثیر من المصادر المعتبره،مثل المنتخب من السیاق لتاریخ نیسابور:۲۹۶،تذکره الحفّاظ ۳:۱۲۰۰،الجواهر المضیّه فی طبقات الحنفیه ۲:۴۹۶،سیر أعلام النبلاء ۱۸:۲۶۸،و غیرها.

قال فی(السیر):«الحسکانی الإمام المحدّث البارع القاضی أبو القاسم...

الحنفی،الحاکم،و یعرف أیضاً بابن الحذّاء...حدّث عن...و صنّف و جمع و عُنی بهذا الشأن،لازمه الحافظ عبد الغافر بن إسماعیل و أکثر عنه،و أورده فی تاریخه ...».

و قال فی المنتخب من تاریخ نیسابور -لعبد الغافر-:«الحافظ المتقن...

سمع الکثیر عالیاً،و انتخب علی الشیوخ،و جمع الأبواب و الکتب و الطرف».

و قال فی(التذکره):«الحافظ،شیخ متقن،ذو عنایه تامّه بعلم الحدیث».

و هکذا فی الکتب الأُخری.

تفسیر سعید بن جبیر عن ابن عبّاس:

و أیضاً: لیس الإمام الصادق علیه السلام هو وحده الذی فسّر الآیه المبارکه بما عرفت،و إن کان وحده حجّه کافیه کما بیّنّا،فقد روی عن سعید بن جبیر عن ابن عبّاس أیضاً....

فقد قال الشیخ القندوزی الحنفی:«أخرج صاحب کتاب المناقب عن سعید بن جبیر،عن ابن عبّاس-رضی اللّه عنهما-قال:کنّا عند النبیّ صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم،إذ جاء أعرابی فقال:یا رسول اللّه! سمعتک تقول «وَ اعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللّهِ» فما حبل اللّه الذی نعتصم به؟فضرب النبیّ صلّی اللّه علیه [و آله]

و سلّم یده فی ید علیّ و قال:تمسّکوا بهذا،هو حبل اللّه المتین» (۱).

أقول:

و لا یخفی ما فی جمله«هو حبل اللّه المتین»من الدلاله الواضحه علی عصمه أمیر المؤمنین علیه السلام،و علی أنّه«حبل اللّه»کما أنّ«القرآن»حبل اللّه...و یشهد بذلک الحدیث الصحیح:«علیّ مع القرآن،و القرآن مع علیّ لا یفترقان حتّی یردا علیّ الحوض» (۲).

و یشهد بصحّه هذه الروایه عدم ذکر قولٍ لسعید بن جبیر،فی تفسیر ابن الجوزی،فی الأقوال المنقوله عنه،مع أنّ سعیداً من أئمّه التفسیر،بلا کلام.

أمّا ابن عبّاس،فهو من أعلم بنی هاشم بالقرآن بعد أمیر المؤمنین علیه الصلاه و السلام و قال ابن تیمیّه:فابن عباس کان من کبار أهل البیت و أعلمهم بتفسیر القرآن (۳).

و لو وجدنا متّسعاً من الوقت لتتبّعنا الکتب لنجد سند هذه الروایه و تصحیحه،بل للعثور علی رواهٍ آخرین،لتفسیر الآیه المبارکه بأهل البیت الطاهرین أو سیّدهم أمیر المؤمنین،و لکن لا حاجه،فبما ذکرناه غنیً و کفایه،لمن طلب الحقّ و الهدایه.

۱- ۱) ینابیع المودّه ۱:۱۱/۳۵۶.

۲- ۲) المستدرک علی الصحیحین ۳:۱۲۴؛و بلفظ:«لن یتفرّقا(یفترقا)،صحّحه الحاکم و أقرّه الذهبی،جامع الأحادیث-للسیوطی- ۶:۱۹۸ ح ۱۴۳۱۹،مجمع الزوائد ۹:۱۳۴،فیض القدیر ۴:۳۵۶ ح ۵۵۹۴،کنز العمّال ۱۱:۶۰۳ ح ۳۲۹۱۲،و له مصادر کثیره.

۳- ۳) منهاج السُنّه:۴:۲۶.

تفسیر العزّ الرسعنی:

و ممّا یشهد بصحّه الروایه المذکوره أیضاً:تفسیر العزّ الرسعنی«الحبل»فی الآیه المبارکه ب«علیّ و أهل بیته»فقد حُکی عنه أنّه قال فی الآیه المبارکه «وَ اعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللّهِ جَمِیعاً وَ لا تَفَرَّقُوا» :«حبل اللّه:علیّ و أهل بیته» (۱).

و العزّ الرسعنی-و هو عبد الرزّاق بن رزق اللّه الحنبلی،المتوفّی سنه ۶۶۱-فقیه،متکلّم،محدّث،مفسّر...له کتاب: رموز الکنوز فی تفسیر الکتاب العزیز فی ثمان مجلّدات.

توجد ترجمته فی:تذکره الحفّاظ ۴:۱۴۵۲،طبقات المفسّرین -للسیوطی-:۵۵،شذرات الذهب ۵:۳۰۵،و غیرها.

قال الذهبی:«الرسعنی،الإمام المحدّث الرحّال،الحافظ المفسّر،عالم الجزیره،عزّ الدین أبو محمّد عبد الرزّاق بن رزق اللّه...عُنی بهذا العلم،و جمع، و صنّف تفسیراً حسناً،رأیته،یروی فیه بأسانیده،و صنّف کتاب مقتل الشهید الحسین علیه السلام ،و کان إماماً متقناً ذا فنونٍ و أدب...وَلِیَ مشیخه دار الحدیث بالموصل،و کان من أوعیه العلم و الخیر،توفّی فی سنه ۶۶۱».

«حبل اللّه»و شعر الشافعی:

ثمّ إنّ إمام الشافعیّه ضمّن هذا الحدیث و نحوه فی شعرٍ له،فقال فی أبیاتٍ: و أمسکت حبل اللّه و هو ولاؤهم کما قد أُمرنا بالتمسّک بالحبل

و قد ذکر هذا الشعر منسوباً إلیه فی غیر واحدٍ من کتب أتباعه الشافعیه

۱- ۱) کشف الغمّه فی معرفه الأئمّه ۱:۳۱۱.

و غیرهم،ککتاب رشفه الصادی :۱۵،و کتاب ذخیره المآل فی عدّ مناقب الآل -للعجیلی-المخطوط،و غیرهما....

و لا غرو،فالأشعار المنسوبه إلیه فی مدح أمیر المؤمنین و ولاء أهل البیت علیهم السلام کثیره و مشهوره موجوده فی کتب القوم،حتّی إنّه-فی شعرٍ له یذکره الفخر الرازی فی(مناقبه)-یصرّح بالتشیّع،و هو قوله: أنا الشیعیّ فی دینی و أصلی

بل یصرّح فی شعرٍ آخرَ بالرفض،و کان یردّده کثیراً،فقد رووا عن تلمیذه الربیع بن سلیمان،قال:خرجنا مع الشافعی من مکّه نرید منی،فلم ننزل وادیاً و لم نصعد شِعباً إلّا سمعته قال: یا راکباً قف بالمحصّب من منی

أمّا أنّها غیر موجوده فی دیوانه المطبوع فالسبب معلوم!

أو أنّ الأئمّه الناقلین لأشعاره کذبوا علیه!! فهم المذنبون!!

و أمّا أنّ«الدلیل الأظهر علی النحل،فهو أنّه لا یمکن للشافعی أن یقول:

(و أمسکت حبل اللّه)فإنّ الفصحاء،بل البسطاء فی علم العربیه،یعرفون أنّ الفعل

(أمسك)يتعدّى بالباء لا بنفسه،فهل يجوز هذا الغلط على مثل الشافعى إمام الفصحاء،و من كان كلامه حُجّةً فى اللغه؟!».

ففيه:

أوّلاً: إنّ الّذين نسبوا إليه هذا الشعر و أمثاله قوم عربٌ فصحاء،و هم من أتباعه فى المذهب،فلو كان هذا الشعر لا يناسب شأن الشافعى فى اللغه لَما نسبوه إليه.

و ثانياً: إذا صحّت النسبه،و كان كلامه حُجّةً فى اللغه،كان دليلاً على تعدّى «أمسك»بنفسه كتعدّيه بالباء.

و ثالثاً: كأنّ هذا الرجل لا يقرأ القرآن! أ ليس اللّه تعالى يقول: «...أَ يُمْسِكُهُ عَلىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِى التُّرابِ...» (۱)؟!

و «أَمَّنْ هٰذَا الَّذِى يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ...» (۲)؟!

و «...وَ لَئِنْ زالَتا إِنْ أَمْسَكَهُما مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ...» (۳)؟!

فلما ذا كلّ هذا السعى لإنكار فضائل أهل البيت عليهم السلام و مناقبهم؟!

و إلى متى يريد أهل الضلال أن يبقوا على ضلالتهم؟!

***

۱- ۱) سوره النحل ۱۶:۵۹.

۲- ۲) سوره الملك ۶۷:۲۱.

۳- ۳) سوره فاطر ۳۵:۴۱.

آیه الکون مع الصادقین:قوله تعالی: «یٰا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا اتَّقُوا اللّٰهَ وَ کُونُوا مَعَ الصّٰادِقِینَ»

اشاره

آیه الکون مع الصادقین:قوله تعالی: «یٰا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا اتَّقُوا اللّٰهَ وَ کُونُوا مَعَ الصّٰادِقِینَ» (۱)

قوله السیّد رحمه اللّه:

«و الصادقین الّذین قال: «وَ کُونُوا مَعَ الصّٰادِقِینَ»».

فقال فی الهامش:

«و الصادقون هنا:رسول اللّه و الأئمّه من عترته الطاهره،بحکم صحاحنا المتواتره،و هو الذی أخرجه الحافظ أبو نعیم،و موفّق بن أحمد،و نقله ابن حجر فی تفسیر الآیه الخامسه من الباب ۱۱ من صواعقه،ص ۲۳۳،عن الإمام زین العابدین،فی کلامٍ له،أوردناه فی أواخر المراجعه ۶» (۲).

فقیل:

«هذه الآیه نزلت فی کعب بن مالک،و الثلاثه الّذین خلّفوا،حینما طلب منه أن یعتذر و یکذب،کما فعل المنافقون،لکنّه صدّق اللّه و رسوله،فتاب اللّه علیه

۱- ۱) سوره التوبه ۹:۱۱۹.

۲- ۲) المراجعات:۲۶-۲۷.

ببرکه الصدق.

و هذا ثابت فی الصحیح.

ثمّ إنّ لفظ الآیه عامّ و لیس هناک دلیل علی تخصیصه.

و فی تفسیر ابن کثیر ۲:۳۹۹...و عن عبد اللّه بن عمر فی قوله: «اتَّقُوا اللّهَ وَ کُونُوا مَعَ الصّادِقِینَ».

قال:مع محمّد و أصحابه.

و قال الضحّاک:مع أبی بکر و عمر و أصحابهما.

و قال الحسن البصری:إن أردت أن تکون مع الصادقین فعلیک بالزهد فی الدنیا و الکفّ عن أهل الملّه.

و قد أجاب شیخ الإسلام ابن تیمیّه علی قول من قال:إنّها نزلت فی علیٍّ، بجوابٍ ضافٍ من أحد عشر وجهاً،فارجع إلیه فی منهاج السُنّه ۴:۷۲».

أقول:

إنّ مجمل الکلام فی وجه الاستدلال بالآیه المبارکه هو:إنّ کون المراد من «الصّادِقِینَ» هنا:رسول اللّه و الأئمّه الطاهرون من عترته،هو القول المرویّ عند الفریقین،و لا ریب فی أنّ المجمع علیه أَولی بالقبول و الاتّباع من القول المتفرّد به،فإنّ قول عبد اللّه بن عمر،أو الضحّاک،أو غیرهما،لو ثبت عنهم،لا یکون حجّهً علینا،کما سیأتی قول هذا المتقوّل فی آیه الذِکر،فی الجواب عمّا رواه العلّامه البحرانی:«فإنّه لیس بحجّه علینا».

علی أنّ استشهاده بأقوال هؤلاء-نقلاً عن ابن کثیر-یناقض قوله:«إنّ لفظ الآیه عامّ،و لیس هناک دلیل علی تخصیصه».

و أمّا ذِكره نزول الآيه فى كعب بن مالك و غيره،فلا فائـده فيه،لأنّ سـبب النزول لا يكون مخصّصاً،كما تقرّر عند الجميع،مضافاً إلى ذِكره أقوال المفسّرين بتفسير الآيه المباركه.

و كذلك،لا فائده فى الإحاله إلى منهاج السُنّه ،لأنّ المفروض أنّه بصدد الردّ على اسـتدلال السيّد،فكان عليه أن يناقش فى سند أو دلاله ما اسـتند إليه السيّد فى هذا المقام،و هذا ما لم يفعله،و إنّما اكتفى بالإحاله إلى منهاج السُنّه ، و بنقل ما ظنّه مفيداً له ممّا جاء فى تفسير ابن كثير،فكان فى الحقيقه عاجزاً عن الجواب.

هذا مجمل الكلام.

و أمّا تفصيله بما يسعه المقام فهو فى فصول:

ص :٧٠

الفصل الأوّل

إنّ رواه نزول الآیه الکریمه فی النبیّ و أهل بیته الطاهرین،من أئمّه أهل السُنّه المشهورین،کثیرون،نکتفی هنا بذکر أسماء جماعهٍ منهم:

۱-مالک بن أنس،إمام المالکیّه،المتوفّی سنه ۱۷۹،وقع فی طریق روایه الحاکم الحسکانی فی شواهد التنزیل ،و کذا فی طریق غیره.

۲-الحسین بن الحکم الحبری،المتوفّی سنه ۲۸۶،رواه فی تفسیره:

۲۷۵.

۳-أبو یوسف یعقوب بن یوسف الفسوی،المتوفّی سنه ۲۷۷،رواه فی تاریخه.

۴-أبو العبّاس أحمد بن محمّد بن سعید،ابن عقده الکوفی،المتوفّی سنه ۳۳۲،وقع فی طریق روایه ابن عساکر.

۵-أبو بکر محمّد بن عمر،ابن الجعابی،البغدادی،المتوفّی سنه ۳۵۵،وقع فی طریق روایه الحاکم الحسکانی،فی شواهد التنزیل.

۶-أبو عمر عبد الواحد بن محمّد،ابن مهدی،الفارسی،البغدادی،المتوفّی سنه ۴۱۰،وقع فی طریق روایه ابن عساکر.

۷-أبو بکر أحمد بن موسی،ابن مردویه،الأصفهانی،المتوفّی سنه ۴۱۰، رواه عنه غیر واحد،منهم السیوطی فی الدر المنثور.

۸-أبو إسحاق أحمد بن محمّد بن إبراهیم،الثعلبی،النیسابوری،المتوفّی

سنه ۴۲۷،وقع فی طریق روایه الحموینی فی فرائد السمطین.

۹-أبو نعیم أحمد بن عبد اللّه،الأصفهانی،المتوفّی سنه ۴۴۳،وقع فی طریق غیر واحدٍ،منهم الخوارزمی فی المناقب.

۱۰-عبید اللّه بن عبد اللّه بن أحمد،الحاکم الحسکانی،الحنفی، النیسابوری،المتوفّی بعد سنه ۴۷۰،فی کتابه شواهد التنزیل لقواعد التفضیل ۱:۲۵۹ فما بعد،بطرقٍ عدیده.

۱۱-أبو القاسم إسماعیل بن أحمد،ابن السمرقندی،البغدادی،المتوفّی سنه ۵۳۶،وقع فی طریق روایه ابن عساکر.

۱۲-الموفّق بن أحمد،الخطیب الخوارزمی،المکّی،المتوفّی سنه ۵۶۸، رواه فی کتابه مناقب علیّ بن أبی طالب:۲۸۰.

۱۳-أبو العلاء،الحسن بن أحمد،العطّار الهمدانی،المتوفّی سنه ۵۶۹، وقع فی طریق روایه الخوارزمی.

۱۴-أبو القاسم علی بن الحسن،ابن عساکر،الدمشقی،المتوفّی سنه ۵۷۱،رواه فی تاریخه،بترجمه أمیر المؤمنین علیه السلام ۴۲:۳۶۱.

۱۵-یوسف بن قزغلی البغدادی،سبط ابن الجوزی،المتوفّی سنه ۶۵۴، رواه فی کتابه تذکره خواصّ الأُمّه:۲۵،قال:«قال علماء السیر:معناه:کونوا مع علیٍّ و أهل بیته،قال ابن عبّاس:علیّ سیّد الصادقین».

۱۶-أبو عبد اللّه،محمّد بن یوسف القرشی،الکنجی،المقتول سنه ۶۵۸، رواه فی کتابه کفایه الطالب فی مناقب علیّ بن أبی طالب:۲۳۶.

۱۷-إبراهیم بن محمّد،الحموینی،الخراسانی،المتوفّی سنه ۷۳۰،رواه فی کتابه فرائد السمطین فی فضائل المرتضی و البتول و السبطین ۱:۳۷۰.

۱۸-أبو الحجّاج جمال الدین یوسف بن عبد الرحمن المزّی المتوفّی سنه ۷۴۲،رواه فی کتابه،تهذیب الکمال فی أسماء الرجال ۵:۸۴.

۱۹-جمال الدین،محمّد بن یوسف،الحنفی،الزرندی،المدنی،المتوفّی سنه ۷۵۰،رواه فی کتابه نظم درر السّمطین فی فضائل المصطفی و المرتضی و البتول و السبطین:۹۱.

۲۰-جلال الدین عبد الرحمن بن أبی بکر السیوطی،المتوفّی سنه ۹۱۱، رواه فی تفسیره الدرّ المنثور فی التفسیر بالمأثور ۴:۳۱۶.

۲۱-شهاب الدین أحمد بن حجر،المکّی،المتوفّی سنه ۹۷۳،رواه فی کتابه الصواعق المحرقه:۲۳۳،باب الآیات النازله فیهم.

۲۲-القاضی محمّد بن علی الشوکانی،المتوفّی سنه ۱۲۵۰،رواه فی تفسیره فتح القدیر ۲:۴۱۴.

۲۳-شهاب الدین محمود الآلوسی،البغدادی،المتوفّی سنه ۱۲۷۰،رواه فی تفسیره روح المعانی ۱۱:۴۵.

۲۴-الشیخ سلیمان بن إبراهیم القندوزی،الحنفی،المتوفّی سنه ۱۲۹۴ رواه فی کتابه ینابیع المودّه:۱:۳۴۸ و ۳۵۸.

و نتیجه هذا الفصل،إنّ القول بنزول الآیه فی رسول اللّه و علیّ و الأئمّه من أهل البیت علیهم السلام هو القول المتّفق علیه،و إنّ قول هؤلاء و روایتهم حجّه علی أهل السُنّه بلا ریب.

***

الفصل الثانی

اشاره

إنّ أقوال الإمام أبی جعفر الباقر و الإمام جعفر الصادق علیهما السلام،من أئمّه أهل البیت،و ابن عبّاس و غیره من الصحابه،،و کذا غیر واحدٍ من التابعین و أعلام المفسّرین...بکون المراد من «الصّادِقِینَ» فی الآیه هم النبیّ و أهل بیته الطاهرون...مشهوره جدّاً،و قد رواها کبار العلماء من الفریقین فی کتبهم فی التفسیر و الحدیث و الفضائل بأسانید و طرقٍ جمّه،و لو أردنا إیرادها لطال بنا المقام...و نحن ننتقی فی هذا الفصل جمله من عیون تلک الأسانید النظیفه، و بذلک نکتفی:

۱-الإمام الصادق علیه السلام:

قال الحافظ المزّی:«و قال محمّد بن الصلت الأسدی،عن أبیه،عن جعفر بن محمّد،فی قوله تعالی: «اتَّقُوا اللّهَ وَ کُونُوا مَعَ الصّادِقِینَ» قال:محمّد و علیّ» (۱).

و هذا ما رواه الحافظ المزّی،و لم یتکلّم علیه بشیء.

و أسنده الحافظ الحاکم الحسکانی قال:«أخبرنا أبو الحسن الفارسی،قال:

أخبرنا أبو بکر ابن الجعابی،قال:حدّثنا محمّد بن الحرث،قال:حدّثنا أحمد بن حجّاج،قال:حدّثنا محمّد بن الصلت،قال:حدّثنی أبی،عن جعفر بن محمّد،فی

۱- ۱) تهذیب الکمال ۵:۸۴.

قوله: «اتَّقُوا اللّهَ وَ كُونُوا مَعَ الصّادِقِينَ» قال:محمّد و علیّ» (۱).

أقول:

محمّد بن الصلت بن الحجّاج الأسدی،أبو جعفر الکوفی،الأصمّ،ثقه من کبار العاشره،مات فی حدود العشرین.قال الحافظ،و علّم علیه علامه روایه البخاری و الترمذی و النسائی و ابن ماجه،عنه (۲).

و أبوه:الصلت بن الحجّاج،روی عنه یحیی بن سعید القطّان،قاله ابن أبی حاتم عن أبیه (۳)و ذکره ابن حبّان فی الثقات فقال:کوفی یروی عن جماعهٍ من التابعین،روی عنه أهل الکوفه،کما ذکر الحافظ (۴).

۲-ابن عبّاس:

قال الحبری:«حدّثنا حسن بن حسین،قال:حدّثنا حِبّان،عن الکلبی،عن أبی صالح،عن ابن عباس،فی قوله: «اتَّقُوا اللّهَ وَ کُونُوا مَعَ الصّادِقِینَ» ،نزلت فی علیّ بن أبی طالب خاصّهً» (۵).

و قد بیّنا صحّه هذا السند فی بحوثنا السابقه.فلیراجع.

۱- ۱) شواهد التنزیل ۱:۳۵۰/۲۵۹.

۲- ۲) تقریب التهذیب ۲:۱۷۱.

۳- ۳) الجرح و التعدیل ۴:۴۴۰.

۴- ۴) لسان المیزان ۳:۱۹۴.

۵- ۵) تفسیر الحبری:۲۷۵.

۳-عبد اللّه بن عمر:

قال الحافظ ابن شهرآشوب السروی (۱):«تفسیر (۲)أبی یوسف یعقوب بن سفیان:حدّثنا مالک بن أنس،عن نافع،عن ابن عمر،قال: «یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا اتَّقُوا اللّهَ» أمر اللّه الصحابه أن یخافوا اللّه.

ثمّ قال: «وَ کُونُوا مَعَ الصّادِقِینَ» یعنی:مع محمّدٍ و أهل بیته» (۳).

هذا السند صحیح بلا کلام.

و قد أسنده الحافظ الحاکم الحسکانی،قال:«أخبرنا عقیل،قال:أخبرنا علی،قال:أخبرنا محمّد،قال:حدّثنا أبو علی الحسن بن عثمان الفسوی بالبصره،قال:حدّثنا یعقوب بن سفیان الفسوی،قال:حدّثنا ابن قعنب،عن مالک بن أنس،عن نافع،عن عبد اللّه بن عمر،فی قوله تعالی: «اتَّقُوا اللّهَ» قال:

أمر اللّه أصحاب محمّد بأجمعهم أن یخافوا اللّه.

ثمّ قال لهم: «وَ کُونُوا مَعَ الصّادِقِینَ» یعنی:محمّداً و أهل بیته» (۴).

و«یعقوب بن سفیان الفسوی»المتوفّی سنه ۲۷۷ وصفه الذهبی ب:

«الإمام الحافظ الحجّه الرحّال،محدّث إقلیم فارس»قال:«و له تاریخ کبیر جمّ

---

۱ - ۱) توجد ترجمته فی:الوافی بالوفیات ۴:۱۶۴،بغیه الوعاه ۱:۱۸۱،البلغه فی علماء النحو و اللغه-للفیروزآبادی-:۲۷۸،و غیرها من مصادر أهل السُنّه.

۲ - ۲) کذا،و الصحیح أنّه«تاریخ»و اسم الکتاب«المعرفه و التاریخ»،و قد ذکر إسناده فی أوّل الکتاب،قال:«إسناد تاریخ الفسوی،عن أبی عبد اللّه المالکی،عن محمّد بن الحسین بن الفضل القطّان،عن درستویه النحوی،عن یعقوب بن سفیان»المناقب ۱:۲۳. و«ابن درستویه»هو عبد اللّه بن جعفر بن درستویه النحوی،و هو راویته و خاتمه أصحابه،کما ذکر ذلک الذهبی فی سیر أعلام النبلاء ۱۳:۱۸۱.

۳- ۳) مناقب آل أبی طالب ۳:۱۱۱.

۴- ۴) شواهد التنزیل ۱:۳۵۷/۲۶۲.

الفوائد» (۱).

و توجد ترجمته فی:تهذیب التهذیب ۱۱:۳۳۸،و تذکره الحفّاظ ۲:۵۸۲، و البدایه و النهایه ۱۱:۵۹،و شذرات الذهب ۲:۱۷۱،و غیرها.

أقول:

فهذه هی الروایه المسنده عند القوم عن عبد اللَّه بن عمر،فلیتحقّق عمّا نسب إلیه فی تفسیر ابن کثیر ،و الله العالم.

***

۱- ۱) سیر أعلام النبلاء ۱۳:۱۸۰.

و تدلُّ الآیه المبارکه علی إمامه أمیر المؤمنین علیه السلام و المعصومین من عتره رسول ربّ العالمین،بمقتضی الأحادیث الوارده فی ذیلها،بکتب التفسیر و الحدیث و المناقب،و ذلک لأنّ«الکون مع الصادقین»لیس هو الکون الخارجی،و إنّما المراد هو الاتّباع و الاقتداء فی القول و العمل،و هذا الأمر مطلق، إذ لم یقل:کونوا مع الصادقین فی حال کذا،أو فی القول الفلانی،بل الکلام مطلق غیر مقیّد بقید أصلاً.

فإذا ورد الأمر الکتابی بالاتّباع مطلقاً،ثمّ جاءت السُنّه المعتمده و عیّنت الشخص المتبوع،کانت النتیجه وجوب اتّباع هذا الشخص المعیّن،و کان الشخص معصوماً،لأنّ اللّه سبحانه و تعالی لا یأمر باتّباع من لا تؤمن علیه مخالفه أحکامه عن عمدٍ أو خطأ،و إذا کان معصوماً کان إماماً.

و إذا کانت الآیه دالّه علی العصمه بطل حمل «الصّادِقِینَ» فیها علی مطلق المهاجرین و الأنصار،أو خصوص الثلاثه الّذین تخلفوا،أو خصوص أبی بکر و عمر،لعدم عصمه هؤلاء بالإجماع.

و من هنا یظهر،أن لا علاقه للآیه بالثلاثه الّذین تخلّفوا فی غزوه تبوک، و إنّما جاءت بعد ذکر قصّتهم و توبه اللّه علیهم.

و قد أذعن إمام المفسّرین عند القوم الفخر الرازی بدلاله الآیه علی العصمه و عدم إراده الّذین تخلّفوا أو غیرهم-ممّا ذکره بعض المفسّرین-من

«الصّادِقِينَ» ...و هذه عبارتهُ:

«قوله تعالى: «يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللّهَ وَ كُونُوا مَعَ الصّادِقِينَ»:

و اعلم أنّه تعالى لمّا حكم بقبول توبه هؤلاء الثلاثه،ذكر ما يكون كالزاجر عن فعل ما مضى،و هو التخلّف عن رسول اللّه فى الجهاد،فقال: «يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللّهَ» فى مخالفه أمر الرسول «وَ كُونُوا مَعَ الصّادِقِينَ» يعنى مع الرسول و أصحابه فى الغزوات،و لا تكونوا متخلّفين عنها و جالسين مع المنافقين فى البيوت».

إذن الآيه المباركه لا علاقه لها بالمتخلّفين،و ليسوا المقصودين من «الصّادِقِينَ».

ثمّ تعرّض لدلاله الآيه على العصمه فى المسأله الأُولى من مسائلها فقال:

«و فى الآيه مسائل:

المسأله الأُولى:إنّه تعالى أمير المؤمنين بالكون مع الصادقين،و متى وجب الكون مع الصادقين فلا بُدّ من وجود الصادقين فى كلّ وقت،و ذلك يمنع من إطباق الكلّ على الباطل،و متى امتنع إطباق الكلّ على الباطل،وجب إذا أطبقوا على شىء أن يكونوا محقّين.فهذا يدلّ على أنّ إجماع الأُمّه حجّه» (1).

فاعترف الفخر الرازى هنا بدلاله الآيه على وجود الصادقين فى كلّ وقت، و بدلاله الآيه على العصمه.

إلّا أنّه نزّلها على الأُمّه،فقال بعصمه الأُمّه.

قال هذا و لم يعبأ بالأحاديث الوارده فى ذيلها!

۱- ۱) التفسير الكبير ۱۶:۲۲۰-۲۲۱.

ثمّ أورد على نفسه قائلاً-«فإن قيل:لم لا يجوز أن يقال:المُراد بقوله «كُونُوا مَعَ الصّادِقِينَ» أى:كونوا على طريقه الصادقين؟كما أنّ الرجل إذا قال لولده:كن مع الصالحين،لا يفيد إلّا ذلك.

سلّمنا ذلك،لكن نقول:إنّ هـذا الأمر كان موجوداً فى زمان الرسول فقط، فكان هـذا أمراً بالكون مع الرسول،فلا يدلُّ على وجود صادق فى سائر الأزمنه.

سلّمنا ذلك،لكن لم لا يجوز أن يكون الصادق هو المعصوم الذى يمتنع خلوّ زمان التكليف عنه كما تقوله الشيعه؟».

فأجاب عن السؤالين الأوّلين،و أثبت دلاله الآيه على وجود الصادقين فى كلّ زمانٍ،فلا يختصُّ بزمان الرسول صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،و دلالتها على ضروره وجود المعصوم فى كلّ زمان قال:«فكانت الآيه دالّهً على أنّ من كان جائز الخطأ وجب كونه مقتدياً بمن كان واجب العصمه».

ثمّ تعرّض للجواب عن السؤال الثالث،فقال:«قوله:لم لا يجوز أن يكون المراد هو كون المؤمن مع المعصوم الموجود فى كلّ زمان؟

قلنا:نحن نعترف بأنّه لا بُدّ من معصوم فى كلّ زمان،إلّا أنّا نقول:ذلك المعصوم هو مجموع الأُمّه،و أنتم تقولون:ذلك المعصوم واحد منهم».

فإلى هنا حصل الوفاق فى دلاله الآيه على وجود المعصوم فى كلّ زمان.

إنّما الخلاف هو:أنّ أهل السُنّه-كما قال-يقولون:«ذلك المعصوم هو مجموع الأُمّه»و الشيعه الإماميّه يقولون:«ذلك المعصوم واحد منهم».

إلّا أنّ هـذا الخلاف إنّما يقع عند ما ينظر إلى الآيه وحدها،لكنّ القرآن الكريم نفسه يأمر فى مثل هـذه الحالات بالرجوع إلى السُنّه المعتبره و يقول: «فَلا وَ رَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتّى يُحَكِّمُوكَ فِيما شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِى أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمّا قَضَيْتَ

وَ يُسَلِّمُوا تَسْلِيماً» (۱)و يقول أيضاً: «فَإِنْ تَنازَعْتُمْ فِی شَیْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَی اللّهِ وَ الرَّسُولِ...» (۲).

إذن،لا بُدّ من الرجوع إلی قول الرسول الصادق الأمین الذی «ما یَنْطِقُ عَنِ الْهَوی* إِنْ هُوَ إِلاّ وَحْیٌ یُوحی» (۳)...و قد وجدنا أصحابه یروون عنه أنّ المراد من «الصّادِقِینَ» فی هذه الآیه هو علی علیه السلام،أو هو و الأئمّه من أهل البیت.

فکانت السُنّه رافعهً للخلاف،و معیّنهً للقول بأنّ الإمام المعصوم هو«علیّ» و الأئمّه من العتره«فی کلّ زمان»....

أمّا القول الآخر فلا دلیل علیه،و إنّما هو اجتهاد فی مقابله النصّ الصریح.

و قد حاول الفخر الرازی إبطال هذا الاستدلال بالاجتهاد کذلک،فقال:

«هذا باطل،لأنّه تعالی أوجب علی کلّ واحدٍ من المؤمنین أن یکون مع الصادقین،و إنّما یمکنه ذلک لو کان عالماً بأنّ ذلک الصادق من هو،لا الجاهل بأنّه من هو،فلو کان مأموراً بالکون معه کان ذلک تکلیف ما لا یطاق،و إنّه لا یجوز».

و إذا وصل الأمر إلی هنا فهو سهلٌ،لأنّ معرفه الإمام الصادق المعصوم ممکنه،و إلّا لم یقل النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:«من مات و لم یعرف إمام زمانه مات میتهً جاهلیه» (۴)....

۱- ۱) سوره النساء ۴:۶۵.

۲- ۲) سوره النساء ۴:۶۵.

۳- ۳) سوره النجم ۵۳:۳ و ۴.

۴ - ۴) هذا الحدیث بهذا اللفظ فی«شرح المقاصد ۵:۲۳۹»لسعد الدین التفتازانی،المتوفّی سنه ۷۹۳،و فی بعض المصادر الأُخری،و قد أُخرج هذا الحدیث بألفاظٍ مختلفهٍ فی أُمّهات مصادر الحدیث،و لا بُدّ و أن ترجع کلّها إلی المعنی الذی دلّ علیه هذا اللفظ.

إذن،يجب البحث و التحقيق عن الإمام المعصوم فی کلّ زمانٍ مقدّمةً لإطاعته و اتّباعه و الاقتداء به،و طريق ذلک هو نفس الكتاب و السُنّه،و الشيعه الإماميّه فی جميع استدلالاتها آخذه بهما كما قلنا سابقاً.

و تلخّص:

أنّ الآيه تدلّ على وجود المعصوم فی کلّ زمان،و على وجوب اتّباعه على سائر المؤمنين،ثمّ إنّ السُنّه المعتبره عرّفته و عيّنته،فكان المعصوم الواجب الاتّباع فی كلّ زمان أمير المؤمنين و الأئمّه الأطهار من العتره النبويّه...و هذا هو المطلوب.

***

ص :۸۲

الفصل الرابع

ذكر ابن تيميّه فى الجواب عن استدلال العلّامه الحلّى بهذه الآيه أحد عشر وجهاً.

قال العلّامه:«البرهان الخامس و الثلاثون:قوله تعالى: «يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللّه وَ كُونُوا مَعَ الصّادِقِينَ» .أوجب اللّه علينا الكون مع المعلوم منهم الصدق، و ليس إلّا المعصوم،لتجويز الكذب فى غيره،فيكون هو عليّاً،إذ لا معصوم من الأربعه سواه،و فى حديث أبى نعيم عن ابن عبّاس أنّها نزلت فى علىّ».

نعم،أجاب ابن تيميّه بأحد عشر وجهاً،لكنّ ما ذكره إمّا دعوى بلا دليل، و إمّا مصادره،و إمّا تطويل بلا طائل،و إليك تلك الوجوه مع التلخيص لألفاظه:

١-أبو بكر قد ثبت أنّه صدّيق بالأدلّه الكثيره،فيجب أن تتناوله الآيه قطعاً، و أن نكون معه،و إذا كنّا معه مقرّين بخلافته،امتنع أن نقرّ بأنّ عليّاً هو الإمام دونه.

٢-إن كان علىّ صدّيقاً فعمر و عثمان أيضاً صدّيقون.

٣-هذه الآيه نزلت فى كعب بن مالك.

٤-هذه الآيه نزلت فى هذه القصّه،و لم يكن أحد يقال إنّه معصوم،لا علىّ و لا غيره،فعلم أنّ اللّه أراد مع الصادقين و لم يشترط كونه معصوماً.

٥-إنّه قال: «مَعَ الصّادِقِينَ» و هذه صيغه جمع،و علىّ واحد،فلا يكون هو المراد وحده.

٦-إنّ قوله: «مَعَ الصّادِقِينَ» إمّا أن يراد:كونوا معهم فى الصدق و توابعه،

فاصدقوا كما يصدق الصادقون و لا تكونوا مع الكاذبين،كما فى قوله: «وَ ارْكَعُوا مَعَ الرّٰاكِعِينَ».

و إمّا أن يراد به:كونوا مع الصادقين فى كلّ شىء و إن لم يتعلّق بالصدق.

و الثانى باطل.

فإذا كان الأوّل هو الصحيح،فليس هذا أمراً بالكون مع شخصٍ معيّن،بل المقصود:اصدقوا و لا تكذبوا.

٧-إذا أُريد:كونوا مع الصادقين مطلقاً،فذلك لأنّ الصدق مستلزم لسائر البرّ،فهذا وصف ثابت لكلّ من اتّصف به.

٨-إنّ اللّه أمرنا أن نكون مع الصادقين،و لم يقل مع المعلوم فيهم الصدق، و لسنا مكلّفين فى ذلك بعلم الغيب.

٩-هب أنّ المراد:مع المعلوم فيهم الصدق،لكنّ العلم كالعلم فى قوله:

«فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنٰاتٍ» و الإيمان أخفى من الصدق،فإذا كان العلم المشروط هناك يمتنع أن يقال فيه ليس إلّا العلم بالمعصوم،كذلك هنا يمتنع أن يقال:لا يعلم إلّا صدق المعصوم.

١٠-هب أنّ المراد علمنا صدقه،لكن يقال:أنّ أبا بكر و عمر و عثمان و نحوهم ممّن علم صدقهم،و إنّهم لا يتعمّدون الكذب،و إن جاز عليهم الخطأ أو بعض الذنوب،فإنّ الكذب أعظم.

١١-إنّه لو قدّر أنّ المراد به المعصوم،لا نسلّم الإجماع على انتفاء العصمه عن غير علىّ،فإنّ كثيراً من الناس الّذين هم خير من الرافضه يدّعون فى شيوخهم هذا المعنى و إن غيّروا عبارته.

فاقرأ و تأمّل!!

لقد بيّنا-فى الفصل السابق-كيفيّه الاستدلال بالآيه على العصمه فالإمامه،و لا شيء من هذه الوجوه يصلح لأن يكون جواباً عنه:

أمّا الوجهان:الأوّل و الثانى،فمصادره

و أمّا الوجهان:الثالث و الرابع،فلا فائده فيهما،لأنّ سبب النزول غير مخصّص،إن كانت الآيه متعلّقه بقضيه كعب بن مالك.

و أمّا الوجهان:السادس و السابع،فتغافل عن الأحاديث الوارده فى ذيل الآيه،المفسّره لها،و المبيّنه للمراد من «الصّادِقِينَ» فيها...و من الواضح أنّ الاستدلال بالآيه إنّما هو بالنظر إلى تلك الأحاديث.

و أمّا الوجهان:الثامن و التاسع،فتجاهل لوجه الاستدلال بالآيه،فإنّ الأمر بالكون مع شخصٍ أو أشخاص على الإطلاق،لا يجوز إلّا مع ثبوت عصمه الشخص أو الأشخاص،لأنّ المراد من «كُونُوا مَعَ...» هو الاتّباع و الإطاعه و الانقياد المطلق.

و على هذا،فالّذين ثبتت عصمتهم بالأدلّه القطعيّه من الكتاب و السُنّه هم رسول اللّه و أهل بيته الّذين أذهب اللّه عنهم الرجس و طهّرهم تطهيراً.

و أمّا الوجه العاشر،فمصادره.

و أمّا الوجه الحادى عشر،فخروج عن الإجماع،و دعوى أنّ كثيراً من الناس يدّعون فى شيوخهم هذا المعنى،واضحه الفساد،و لو كان هناك من يدّعى ذلك،فدعواه مردوده عند الكلّ.

و على الجمله ،فإنّا لم نجد فى هذه الوجوه مناقشهً علميّه للاستدلال، و لا جواباً عن الأحاديث الوارده فى ذيل الآيه المباركه،اللّهمّ إلّا ما جاء فى الوجه الخامس:

«إنّه قال «مَعَ الصّادِقِينَ» و هذه صيغه جمع،و علیّ واحد،فلا يكون المراد وحده».

فنقول:

أوّلاً: الموارد التی جاءت الآيه المباركه فيها بصيغه الجمع و المراد شخص واحد،كثيره فی القرآن الكريم،و سنفصّل الكلام فی ذلك عند الكلام علی بعض الآيات الآتيه.

و ثانياً: إذا لم يكن المراد علیّ عليه السلام وحده،فالذی يكون مراداً معه فی الآيه هو مثله فی العصمه،فلذا ورد فی بعض الأحاديث:«محمّد و علیّ»و فی بعضها الآخر:«محمّد و أهل بيته»و حينئذٍ تكون الآيه دالّهً علی إمامه سائر الأئمّه أيضاً،و لا ارتباط بينها و بين غيرهم مطلقاً.

هذا موجز الكلام علی ما أتی به ابن تيميّه فی هذا المقام،و أغلب الظنّ أنّ المتقوّل أيضاً يعلم بعدم الجدوی فيه،فلم يَرَ الإطاله و اكتفی بالإحاله!

و بعد،فإنّ الإطناب فی الجواب،بتكثير الوجوه،و تصوير الشقوق،بما هو خارجٌ عن البحث،أو مصادره بالمطلوب،أو اجتهاد فی مقابل النصوص،تضييع للوقت،و تضليل للناس....

إنّ علماء الإماميّه الاثنی عشريه لا يخرجون فی استدلالاتهم عن حدود الكتاب و السُنّه المعتمده و دلاله العقل السليم....

و هنا،الاستدلال قائم بالآيه المباركه،و بالأحاديث الوارده فی كتب الفريقين فی تفسيرها،أمّا الآيه فلا ينكرها لا ابن تيميّه و لا غيره،و أمّا الأحاديث فتلك موجوده فی كتب القوم.

فهل بالإمكان إنكار وجودها فيها؟! أو نفى كون رواتها من أهل السُنّه؟! أو نفى كون أصحاب تلك الكتب من حفّاظ الحديث؟!

و على الجمله، ليس الاستدلال إلّا بالكتاب و السُنّه،فما هو الجواب عنه؟! و أىّ فائده فى الانتقال من محلّ البحث إلى قضايا أُخرى؟!

إنّ هذه الأساليب من ابن تيميّه لتذكّرنا قول صفى الدين الهندى له،لمّا عُقِدَ مجلسٌ لمناظرته،فقال لابن تيميّه فى أثناء البحث:

«أنت مثل العصفور،تنطّ من هنا إلى هنا،و من هنا إلى هنا»! (۱)

و كذلك ابن روزبهان،إلّا أنّه أهون من ابن تيميّه فى بعض الأحيان! فإنّه لم يذكر من الوجوه الأحد عشر!! إلّا نزول الآيه فى قضيه كعب،ثمّ قال:

«و إنّ صحّ دلّ على الفضيله،لا على النصّ» (۲).

فهذا ما ذكره ابن روزبهان،و قد عرفت الجواب عنه،فإنّ الحديث مشهور مستفيض و بعض أسانيده صحيحه،و إنّ الآيه المباركه بضميمه الأحاديث الوارده فى تفسيرها دالّه على عصمه أمير المؤمنين عليه السلام،فهى دالّه على إمامته بعد رسول اللّه الصادق الأمين،فأين الجواب؟!

***

۱- ۱) الدرر الكامنه بأعيان المائه الثامنه،للحافظ ابن حجر العسقلانى ۴:۱۵ ترجمه صفىّ الدين الهندى،المتوفّى سنه ۷۱۵.

۲- ۲) إبطال الباطل،فى الردّ على«نهج الحقّ»للعلّامه الحلّى،مطبوع مع«إحقاق الحق ۳:۳۰۰»و مع«دلائل الصدق»فى الردّ عليه.

آیه اتّباع الصراط المستقیم:قوله تعالی: «وَ أَنَّ هٰذا صِراطِی مُسْتَقِیماً فَاتَّبِعُوهُ وَ لاٰ تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِکُمْ عَنْ سَبِیلِهِ»

آیه اتّباع الصراط المستقیم:قوله تعالی: «وَ أَنَّ هٰذا صِراطِی مُسْتَقِیماً فَاتَّبِعُوهُ وَ لاٰ تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِکُمْ عَنْ سَبِیلِهِ» (۱)

قال السیّد رحمه اللّه:

«و صراط اللّه الذی قال: «وَ أَنَّ هٰذا صِراطِی مُسْتَقِیماً فَاتَّبِعُوهُ» و سبیله الذی قال: «وَ لاٰ تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِکُمْ عَنْ سَبِیلِهِ»».

فقال فی الهامش:

«کان الباقر و الصّادق یقولان:الصراط المستقیم هنا هو الإمام،و لا تتّبعوا السُّبل،أی:أئمّه الضلال،فتفرّق بکم عن سبیله،و نحن سبیله» (۲).

فقیل:

«من أین الدلیل علی أنّ قول الباقر و الصادق هنا صحیح؟و أهل السُّنّه و الجماعه یعتقدون أنّ هذا من الکذب علی الباقر و الصادق رضی اللّه عنهما،

۱- ۱) سوره الأنعام ۶:۱۵۳.

۲- ۲) المراجعات:۲۷.

و حبّذا لو ذكر المؤلّف سند هذه الروايه،لكنّه يعلم أنّها غير مقبوله،فلعلّه أسقطها، أو أنّ الكلام مجرّد تفسير بالهوى منسوب زوراً للباقر و الصادق».

أقول:

إنّه لا يطعن فى إمامٍ من أئمّه أهل البيت عليهم السلام إلّا أهل النفاق أعداء الدين و رسول ربّ العالمين....

و أمّا أنّ«أهل السُنّه و الجماعه يعتقدون أنّ هذا من الكذب على الباقر و الصّادق»فكذب على«أهل السُنّه و الجماعه»،اللّهمّ إلّا أهل سُنّه بنى أُميّه و جماعه الظالمين لأهل بيت الرساله،فإنّ أُولئك«جماعه»لا يجتمع فى قلوبهم حبّ آل محمّد مع«السُنّه»الأُمويّه،و تسنّنهم بها،فضلاً عن أنّ يرووا فضائلهم و مناقبهم!

و أمّا هذه الروايه،فلها أسانيد لا سند واحد،يجدها من راجع كتب التفسير للشيخ على بن إبراهيم القمّى (۱)،و للشيخ فرات الكوفى (۲)،و للشيخ العيّاشى (۳)، و غيرها من تفاسير قدماء الإماميّه و متأخّريهم،و هى أيضاً فى كتب الفضائل و المناقب كبصائر الدرجات (۴)للصفّار القمّى،و فى تأويل الآيات الظاهره فى ما نزل فى العتره الطاهره (۵).

و لما ذا لا تكون هذه الروايه مقبوله؟!

۱- ۱) تفسير القمى ۱:۲۲۱.

۲- ۲) تفسير فرات الكوفى:۱۶۳/۱۳۷.

۳- ۳) تفسير العياشى ۲:۱۵۲۰/۱۲۷.

۴- ۴) بصائر الدرجات:۹/۹۹.

۵- ۵) تأويل الآيات الظاهره ۱:۹/۱۶۷-۱۰.

أ ليس أهل البيت السبيل إلى اللّه؟

أ ليس من تمسّک بهم نجا و من تخلّف عنهم هوى؟! كما دلّت على ذلک الأحاديث الصحيحه المقبوله،كحديث«إنّى تارک فيكم الثقلين...»و حديث:

«مثل أهل بيتى كمثل سفينه نوح...»و حديث:«من سرّه أن يحيا حياتى...»هذه الأحاديث التى تقدّم البحث عنها بالتفصيل فى بحوثنا السابقه.

و إنّ لهذه الروايه المعتبره المرويّه عن الإمامين الباقر و الصادق عليهما السلام،شواهد كثيره جدّاً،اتّفق الإماميّه و أهل السُنّه على روايتها،و لا يكذّب بها إلّا المغرضون،الّذين فى قلوبهم مرض فهم لا يهتدون!

إنّ من الأحاديث الآمره باتّباع سبيل علىّ و أهل البيت عليهم السلام، الناهيه عن اتّباع سبيل غيرهم كما هو مضمون الروايه عن الإمامين عليهما السلام:

*قوله صلّى اللّه عليه و آله و سلّم لعمّار بن ياسر-رضى اللّه عنه-فى حديثٍ:«يا عمّار،إن رأيت عليّاً قد سلک وادياً و سلک الناس وادياً غيره،فاسلک مع علىّ،فإنّه لن يدليک فى ردى و لن يخرجک من هدى» (۱).

*قوله صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:«ستكون بعدى فتنه،فإذا كان ذلک فالزموا علىّ بن أبى طالب،فإنّه أوّل من يرانى،و أوّل من يصافحنى يوم القيامه، و هو الصدّيق الأكبر،و هو فاروق هذه الأُمّه،يفرق بين الحقّ و الباطل،و هو يعسوب المؤمنين و المال يعسوب المنافقين» (۲).

۱- ۱) أخرجه الخطيب البغدادى فى تاريخه ۱۳:۱۸۷،و ابن عساكر-بترجمه أمير المؤمنين-من تاريخ دمشق ۴۲:۴۷۲،و المتّقى الهندى فى كنز العمال ۱۱:۳۲۹۷۲/۶۱۳.

۲- ۲) أخرجه ابن عبد البرّ فى الاستيعاب ۴:۱۷۴۴،و ابن الأثير فى أُسد الغابه ۵:۲۷۰.

و کما أمر صلّی اللّه علیه و آله و سلّم بلزوم أهل بیته و سلوک مسلکهم و اتّباعهم کذلک نهی عن مفارقتهم،من ذلک:

*قوله صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:«یا علیّ،من فارقنی فقد فارق اللّه، و من فارقک-یا علیّ-فقد فارقنی» (۱).

هذا،و سیوافیک المزید من الأحادیث المعتبره فی هذا المعنی فی بحوثنا الآتیه،فانتظر.

***

۱- ۱) أخرجه الحاکم و صحّحه ۳:۱۲۳-۱۲۴،و الهیثمی فی مجمع الزوائد ۹:۱۳۵ و قال:رجاله ثقات،و رواه غیرهما.

آیه إطاعه اولی الأمر:قوله تعالی: «یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا أَطِیعُوا اللّهَ وَ أَطِیعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِی الْأَمْرِ مِنْکُمْ»

آیه إطاعه اولی الأمر:قوله تعالی: «یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا أَطِیعُوا اللّهَ وَ أَطِیعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِی الْأَمْرِ مِنْکُمْ» (۱)

قال السید:

«و أُولی الأمر الّذین قال: «یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا أَطِیعُوا اللّهَ وَ أَطِیعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِی الْأَمْرِ مِنْکُمْ»».

فقال فی الهامش:

«أخرج ثقه الإسلام محمّد بن یعقوب،بسنده الصحیح،عن برید العجلی، قال:سألت أبا جعفر [محمّد الباقر] علیه السلام عن قوله عزّ و جلّ: «أَطِیعُوا اللّهَ وَ أَطِیعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِی الْأَمْرِ مِنْکُمْ».

فکان جوابه: «أَ لَمْ تَرَ إِلَی الَّذِینَ أُوتُوا نَصِیباً مِنَ الْکِتابِ یُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَ الطّاغُوتِ وَ یَقُولُونَ لِلَّذِینَ کَفَرُوا هؤُلاءِ أَهْدی مِنَ الَّذِینَ آمَنُوا سَبِیلاً» یقولون لأئمّه الضلال و الدعاه إلی النار هؤلاء أهدی من آل محمّد سبیلاً «أُولئِکَ الَّذِینَ لَعَنَهُمُ اللّهُ وَ مَنْ یَلْعَنِ اللّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ نَصِیراً* أَمْ لَهُمْ نَصِیبٌ مِنَ الْمُلْکِ» یعنی الإمامه و الخلافه

۱- ۱) سوره النساء ۴:۵۹.

«فَإِذاً لاٰ يُؤْتُونَ النّٰاسَ نَقِيراً* أَمْ يَحْسُدُونَ النّٰاسَ عَلىٰ مٰا آتٰاهُمُ اللّٰهُ مِنْ فَضْلِهِ» و نحن الناس المحسودون على ما آتانا اللّه من الإمامه دون خلقه «فَقَدْ آتَيْنٰا آلَ إِبْرٰاهِيمَ الْكِتٰابَ وَ الْحِكْمَهَ وَ آتَيْنٰاهُمْ مُلْكاً عَظِيماً» يقول:جعلنا منهم الرسل و الأنبياء و الأئمّه فكيف يقرّون به فى آل إبراهيم و ينكرونه فى آل محمّد «فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ بِهِ وَ مِنْهُمْ مَنْ صَدَّ عَنْهُ وَ كَفىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيراً» (۱)(۲).

فقيل:

«لما ذا تجهيل(الكلينى)بذكر صدر اسمه فقط؟ثمّ إنّ كونه(ثقه الإسلام) ليس إلّا من قبيل الدعوى،و عند الشيعه فقط و غير ملزم لغيرهم،ثمّ أين صحّه السند يا ترى؟».

أقول:

أمّا دعوى«تجهيل»الكلينى،فجهل،فإنّ الإماميّه متى أرادوا الروايه عنه يقولون«محمّد بن يعقوب»،فدونك كتاب وسائل الشيعه للشيخ محمّد بن الحسن الحرّ العاملى و أمثاله من كتب الحديث الشيعيّه...و حتّى فى كتب غيرهم أيضاً،كما سنرى فى عباره ابن الأثير.

إنّ هذا الشيخ العظيم اسمه«محمّد بن يعقوب»و هو من أهل الرىّ، و ينتسب إلى«كلين»قريه من قراها،و كتابه الكافى من أجلّ الكتب الحديثيه عند الإماميّه،و يلقّب عندهم ب«ثقه الإسلام»لجلاله قدره بين المسلمين،التى اعترف

۱- ۱) الكافى ۱:۱/۱۵۹.

۲- ۲) المراجعات:۲۷.

بها غير الإماميه،و لذا عدّ من مجدّدى الدين.

قال ابن الأثير بشرح حديث:«إنّ اللّه سيبعث لهذه الأُمّه على رأس كلّ مائه سنه من يجدّد لها دينها»بعد كلام له:«فالأحرى و الأجدر:أن يكون ذلك إشارهً إلى حدوث جماعهٍ من الأكابر المشهورين على رأس كلّ مائه سنه، يجدّدون للناس دينهم،و يحفظون مذاهبهم التى قلّدوا فيها مجتهديهم و أئمّتهم.

و نحن نذكر الآن المذاهب المشهوره فى الإسلام التى عليها مدار المسلمين فى أقطار الأرض،و هى مذهب الشافعى و أبى حنيفه و مالك و أحمد و مذهب الإماميه،و من كان المشار إليه من هؤلاء على رأس كلّ مائه سنه،و كذلك من كان المشار إليه من باقى الطبقات»...فقال:«و أمّا من كان على رأس المائه الثالثه...

و أبو جعفر محمّد بن يعقوب الرازى من الإماميه» (۱).

و حتّى الذهبى-على تعنّته-أورده فى أعلام النبلاء مع وصفه ب«شيخ الشيعه و عالم الإماميه صاحب التصانيف» (۲)و لم يصدر منه بحقّه أى تجريح.

و أمّا سند الروايه فصحيح،فقد أخرجها محمّد بن يعقوب الكلينى بالسند التالى:

«الحسين بن محمّد بن عامر الأشعرى،عن معلّى بن محمّد،قال:حدّثنى الحسن بن علىّ الوشّاء،عن أحمد بن عائذ،عن ابن أُذينه،عن بريد العجلى،قال:

سألت أبا جعفر عليه السلام...» (۳).

و علماء الإماميه لا يُعدّون الحديث صحيحاً ما لم يثقوا بصدق جميع رجال

۱- ۱) جامع الأُصول ۱۱:۳۲۱ و ۳۲۳.

۲- ۲) سير أعلام النبلاء ۱۵:۲۸۰.

۳- ۳) الكافى ۱:۱/۱۵۹.

إسناده.

و إنّما أورد السيّد هذه الروايه-مع وجود نظائر و شواهد لها فی کتب الفریقین-لصحّه سندها یقیناً،و لاشتمالها علی فوائد أُخری...و هی عن الإمام أبی جعفر محمّد بن علیّ الباقر علیه السلام.

و قد استدلّ العلّامه الحلّی بهذه الآیه علی إمامه أمیر المؤمنین علیه السلام، فی جمله الآیات،حیث قال:«الثامنه و الستّون: «أَطِیعُوا اللّهَ وَ أَطِیعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِی الْأَمْرِ مِنْکُمْ» .کان علیّ علیه السلام منهم» (۱).

و هل من شکٍّ فی أنّ علیّاً علیه السلام من أُولی الأمر،حتّی یحتاج إلی دلیل؟

و من هنا لم یناقشه ابن روزبهان فی ردّه،إلّا أنّه قال:«هذا یشمل سائل الخلفاء،فإنّ کلّهم کانوا أُولی الأمر،و لا دلیل علی مدّعاه» (۲).

إذن،لا کلام فی أنّ علیّاً علیه السلام من أُولی الأمر،فتجب طاعته،و إنّما الکلام فی شمول الآیه لغیره،ممّن تولّی الأمر بعد رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم.فالجمهور علی وجوب طاعه أبی بکر،و عمر،و عثمان،و معاویه،و یزید، و السفّاح،و المتوکّل،و...إلی یومنا هذا؛لکونهم ولاه الأمر!! و الإمامیّه ینکرون شمول الآیه المبارکه إلّا لعلیٍّ و الأئمه علیهم السلام من بعده!

و العمده أنّ الآیه المبارکه تدلُّ علی العصمه،و هذا ما اعترف به إمام القوم الفخر الرازی،فی تفسیره الکبیر (۳)،لکنّه وقع فی حیص بیص....

۱- ۱) نهج الحق و کشف الصدق:۲۰۳-۲۰۴.

۲- ۲) احقاق الحق ۳:۴۲۶.

۳- ۳) التفسیر الکبیر ۱۰:۱۴۴-۱۴۶.

أمّا عصمه أئمّتهم منذ اليوم الأوّل،و حتّى الآن،فمنتفيه....

و أمّا كون المراد خصوص أئمّه أهل البيت المعصومين...فتأبى نفسه الاعتراف به....

فلجأ إلى إحداث قول ثالث،و هو كون المراد عصمه الأُمّه!!

إنّ الآـيه المبـاركه تخـاطب الأُمّه بإطاعه «أُولِي الْأَمْرِ» منها و وجوبها عليهم،كإطاعه اللّه و رسوله،فهناك«أُمّه»و«أُولوا الأمر»منها،و تلك مطيعه و هؤلاء مطاعون...فكيف يحمل«أولوا الأمر»فيها على«الأُمّه»يا منصفون؟!

لقد وقع الإمام فى ضيق ليس له منه خلاص،بعد أن لم يكن له من الاعتراف بدلاله الآيه على العصمه مناص....

يقول: «حمل الآيه على الأئمّه المعصومين على ما تقوله الروافض،فى غايه البعد»و لما ذا؟

فيذكر وجوهاً لو نظرت إليها لضحكت!! أوّلها و عمدتها:

«إنّ طاعتهم مشروطه بمعرفتهم و قدره الوصول إليهم،فلو أوجب علينا طاعتهم قبل معرفتهم كان هذا تكليف ما لا يطاق».

نقول -مضافاً إلى ما تقـدّم فى آيه الصادقين-:نعم طاعتهم مشـروطه بمعرفتهم و قـدره الوصول إليهم،لكن أىّ مانعٍ منع الأُمّه من معرفتهم و الوصول إليهم،حتّى تكون طاعتهم قبل معرفتهم تكليف ما لا يطاق؟!

و هل كان المنع أو المانع من الأئمّه المعصومين أنفسهم أو من غيرهم؟!

و متى أرادت الأُمّه الوصول إليهم فلم يمكنهم ذلك؟!

هـذا بالنسـبه إلى سـائر الأئمّه المعصومين...أمّا بالنسـبه إلى خصوص أمير المؤمنين...فقـد عرّفه رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و آله و سلّم منذ يوم الدار...

و حتّی یوم الغدیر،و عرفه القوم،حتّی بایعوه کلّهم عن رغبهٍ فی ذلک الیوم!!

إنّ هـذه التکلّفات-فی الآیه و نحوها-لا تنفع إمام الأشاعره،عند الحساب فی الآخره هذه التمحّلات لا تخلّص أحداً من الأکابر و لا الأصاغر، «یَوْمَ تُبْلَی السَّرائِرُ* فَما لَهُ مِنْ قُوَّهٍ وَ لا ناصِرٍ» (۱)،و الله یحکم بیننا و بینهم بالعدل و هو خیر الحاکمین.

***

۱- ۱) سوره الطارق ۸۶:۹-۱۰.

آیه سؤال أهل الذکر:قوله تعالی: «فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّکْرِ إِنْ کُنْتُمْ لاٰ تَعْلَمُونَ»

آیه سؤال أهل الذکر:قوله تعالی: «فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّکْرِ إِنْ کُنْتُمْ لاٰ تَعْلَمُونَ» (۱)

قال السیّد رحمه اللّه:

«و أهل الذکر الّذین قال: «فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّکْرِ إِنْ کُنْتُمْ لاٰ تَعْلَمُونَ»».

فقال فی الهامش:

«أخرج الثعلبی فی معنی هـذه الآیه من تفسیره الکبیر عن جابر،قال:لمّا نزلت هـذه الآیه قال علیّ:نحن أهل الـذِکر (۲).و هذا هو المأثور عن سائر أئمه الهدی،و قد أخرج العلّامه البحرینی فی الباب ۳۵ نیّفاً و عشرین حدیثاً صحیحاً فی هذا المضمون» (۳).

فقیل:

«حینما نزلت هذه الآیه فی هذه السوره لم یکن علیّ رضی اللّه عنه قد

۱- ۱) سوره النحل ۱۶:۴۳،سوره الأنبیاء ۲۱:۷.

۲- ۲) الکشف و البیان ۶:۲۷۰.

۳- ۳) المراجعات:۲۷.

تزوّج بعد،فهذه السوره مكّيه بالاتّفاق،فكيف يقول عليّ:نحن أهل الذِكر؟!

و هذا الذى أخرجه الثعلبى فى معنى هذه الآيه لا يصحّ،و ليس مجرّد روايته له فى تفسيره يعتبر دليلاً،بل لا بُدّ من صحّه النقل.

أمّا ما أخرجه البحرينى و أشار إليه المؤلّف دون تفصيل،فإنّه ليس بحجّهٍ علينا.

و على كلّ حال،فإنّ المقصود بأهل الذِكر هم أهل العلم كاليهود و النصارى و سائر الطوائف من الأُمم السابقه،التى أُرسل إليها الأنبياء،و سؤالهم عن حقيقه هؤلاء الأنبياء،هل كانوا بشراً أم ملائكه؟».

أقول:

أوّلاً: لم يكن القائل«نحن أهل الذِكر»خصوص أمير المؤمنين عليه السلام فقط،بل قاله غيره من أئمّه أهل البيت عليهم السلام.كما لم يكن الراوى هو الثعلبى فقط،فقد رواه غيره من أئمّه التفسير عند أهل السُنّه أيضاً.

روى الحاكم الحسكانى بإسناده عن يوسف بن موسى القطّان،عن وكيع، عن سفيان،عن السدّى،عن الحارث،قال:سألت عليّاً عن هذه الآيه «فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ» فقال:و الله إنّا لنحن أهل الذِكر،نحن أهل العلم،و نحن معدن التأويل و التنزيل،و لقد سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم يقول:«أنا مدينه العلم و علىٌّ بابها،فمن أراد العلم فليأته من بابه» (۱).

و قال القرطبى:«قال جابر الجعفى:لمّا نزلت هذه الآيه قال علىّ رضى اللّه

۱- ۱) شواهد التنزيل ۱:۴۵۹/۳۳۴.

عنه:نحن أهل الذِکر» (۱).

و قال أبو جعفر الطبری:«حدّثنا ابن وکیع،قال:ثنا ابن یمان،عن إسرائیل، عن جابر،عن أبی جعفر: «فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّکْرِ إِنْ کُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ» قال:نحن أهل الذکر» (۲).

و رواه الحاکم الحسکانی بإسناده عن عثمان بن أبی شیبه،عن ابن یمان، عن إسرائیل،عن جابر،عن أبی جعفر....

و بأسانید أُخری،عن ابن یمان،به... (۳).

و بأسانید أُخری،عن الإمام أبی جعفر محمّد بن علیّ،فیها غیر واحدٍ من الحفّاظ و ثقات المحدّثین...و جاء فی واحد منها قوله:«هم الأئمّه من عتره رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم.و تلا: «قَدْ أَنْزَلَ اللّهُ إِلَیْکُمْ ذِکْراً* رَسُولاً یَتْلُوا عَلَیْکُمْ آیاتِ اللّهِ» (۴)».

و بعد،فإلیک کلام ابن کثیر-الذی یعتمد علیه أتباع مدرسه ابن تیمیّه فی التفسیر و التاریخ-فی هذا المقام،فإنّه قال بتفسیر الآیه من سوره النحل:

«...قول أبی جعفر الباقر:نحن أهل الذِکر-و مراده أنّ هذه الأُمّه أهل الذِکر-صحیح،فإنّ هذه الأُمّه أعلم من جمیع الأُمم السالفه،و علماء أهل بیت الرسول-علیهم السلام و الرحمه-من خیر العلماء،إذا کانوا علی السُنّه المستقیمه،کعلیّ و ابن عبّاس،و بنی علیّ:الحسن و الحسین،و محمّد بن الحنفیه،

۱- ۱) الجامع لأحکام القرآن ۱۱:۲۷۲.

۲- ۲) جامع البیان ۱۴:۷۵.

۳- ۳) شواهد التنزیل ۱:۳۳۵-۳۳۶/۴۶۰-۴۶۲.

۴- ۴) شواهد التنزیل ۱:۴۶۶/۳۳۷.

و علیّ بن الحسین زین العابدین،و علیّ بن عبد اللّه بن عبّاس،و أبی جعفر الباقر و هو محمّد بن علیّ بن الحسین،و جعفر ابنه،و أمثالهم و أضرابهم و أشکالهم...» (۱).

و علی الجمله، فقد ثبت کثره الطرق إلی قول أمیر المؤمنین و غیره من أئمّه أهل البیت فی هذه الآیه المبارکه،و صحّه الحدیث فی ذلک،و إن جاز لنا الاحتجاج بروایه الثعلبی وحده فی مثل هذه المواضع.

و ثانیاً: قد ظهر ممّا تقدّم أن لیس«المقصود بأهل الذِکر هم أهل العلم کالیهود و النصاری...»کما زعم هذا المدّعی،و یؤیّد ذلک قول بعض المفسّرین بأنّ المقصود من«الذِکر»هو القرآن و أنّ«أهل الذِکر»هم«أهل القرآن»،أو أنّ المراد:«إسألوا کلّ من یذکر بعلمٍ و تحقیق» (۲).

و قد أصرّ الآلوسی علی أنّ المراد خصوص«أهل القرآن» (۳).

و إلی هنا تمّ البحث عن سند الحدیث،و ظهر صحّته،و سقط اعتراض المعترض،و الحمد للّه.

هذا،و إذا زلت الشبهه عن السند لزم الإقرار بصحّه الاستدلال،لدلاله الآیه المبارکه بکلّ وضوح علی تقدّم أهل البیت علیهم السلام علی غیرهم فی العلم و الفضیله،فتکون الإمامه فیهم،لقبح تقدّم المفضول علی الفاضل عقلاً،و للنهی عن تقدّم غیرهم علیهم شرعاً،کما فی کثیر من الأحادیث المعتبره،بل فی بعضها تعلیل النهی عن التقدّم علیهم بکونهم أعلم،کقوله صلّی اللّه علیه و آله و سلّم-فی

۱- ۱) تفسیر القرآن العظیم ۴:۵۷۳-۵۷۴.

۲- ۲) تفسیر السراج المنیر ۲:۲۳۲ و ۴۹۷،تفسیر الخازن ۳:۷۸ و ۲۲۱،الجامع لأحکام القرآن ۱۰:۱۰۸ و ۱۱:۲۷۲.

۳- ۳) روح المعانی ۱۴:۱۴۷.

مـا أخرجه الطبرانی و غیره من ألفاظ حـدیث الثقلین:الکتاب و أهل البیت علیهم السـلام-:«فلا تقـدّموهما فتهلکوا،و لا تعلّموهما فإنّهما أعلم منکم» (۱)بناء علی رجوع العلّه إلی کلتا الجملتین.

بل إنّ الآیه الکریمه بمعونه الأحادیث المذکوره تدلّ علی عصـمتهم،فأمْرُ اللّه سـبحانه بسؤالهم مطلق،و هو یستلزم وجوب القبول منهم و إطاعتهم و ترتیب الأثر علی قولهم فی کلّ شـیء-و إلّا لزم لغویه الأمر المطلق بسؤالهم-و لا معنی للعصـمه إلّا هذا...و إذا ثبتت عصمتهم ثبتت إمامتهم.

***

۱- ۱) المعجم الکبیر ۳:۶۵ ح ۲۶۸۱.

آیه اتّباع سبیل المؤمنین:قوله تعالی: «وَ مَنْ یُشاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ ما تَبَیَّنَ لَهُ الْهُدیٰ وَ یَتَّبِعْ غَیْرَ سَبِیلِ الْمُؤْمِنِینَ نُوَلِّهِ ما تَوَلّی وَ نُصْلِهِ جَهَنَّمَ»

آیه اتّباع سبیل المؤمنین:قوله تعالی: «وَ مَنْ یُشاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ ما تَبَیَّنَ لَهُ الْهُدیٰ وَ یَتَّبِعْ غَیْرَ سَبِیلِ الْمُؤْمِنِینَ نُوَلِّهِ ما تَوَلّی وَ نُصْلِهِ جَهَنَّمَ» (۱)

قال السیّد:

«و المؤمنین الّذین قال: «وَ مَنْ یُشاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ ما تَبَیَّنَ لَهُ الْهُدیٰ وَ یَتَّبِعْ غَیْرَ سَبِیلِ الْمُؤْمِنِینَ نُوَلِّهِ ما تَوَلّی وَ نُصْلِهِ جَهَنَّمَ»».

فقال فی الهامش:

«أخرج ابن مردویه فی تفسیر الآیه:إنّ المراد بمشاققه الرسول هنا إنّما هی المشاقّه فی شأن علیّ،و أنّ الهدی فی قوله: «مِنْ بَعْدِ ما تَبَیَّنَ لَهُ الْهُدیٰ» إنّما هو شأنه علیهم السلام.

و أخرج العیّاشی فی تفسیره نحوه.

و الصحاح متواتره من طریق العتره الطاهره فی أنّ سبیل المؤمنین إنّما هو سبیلهم علیهم السلام» (۲).

۱- ۱) سوره النساء ۴:۱۱۵.

۲- ۲) المراجعات:۲۸.

فقيل:

«يكفى للدلاله على فساد هذا المعنى أن يكون العيّاشى قد أخرج فى تفسيره نحوه».

أقول:

و مثل الآيه المذكوره قوله تعالى: «إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ صَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللّٰهِ وَ شَاقُّوا الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مٰا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدىٰ لَنْ يَضُرُّوا اللّٰهَ شَيْئاً وَ سَيُحْبِطُ أَعْمٰالَهُمْ» (۱).

هذا،و يكفينا أنّ المدّعى لم ينكر روايه ابن مردويه،...فلا نطيل....

و أمّا«العيّاشى»فهو:محمّد بن مسعود السلمى السمرقندى،المتوفّى سنه ۳۲۰،له تفسير معروف باسمه،و هو مطبوع،فيه كثير من حقائق معانى الآيات عن أئمّه أهل البيت عليهم أفضل التحيّات.

و أمّا دلاله الآيه فواضحه لا تحتاج إلى بيان.

***

۱- ۱) سوره محمّد ۴۷:۳۲.

آیه الإنذار:قوله تعالی: «إِنَّما أَنْتَ مُنْذِرٌ وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هادٍ»

اشاره

آیه الإنذار:قوله تعالی: «إِنَّما أَنْتَ مُنْذِرٌ وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هادٍ» (۱)

اشاره

قال السیّد رحمه اللّه:

«الهداه الّذین قال: «إِنَّما أَنْتَ مُنْذِرٌ وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هادٍ»».

فقال فی الهامش:

«أخرج الثعلبی فی تفسیر هذه الآیه من تفسیره الکبیر،عن ابن عبّاس، قال:لمّا نزلت هذه الآیه وضع رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم یده علی صدره،و قال:أنا المنذر و علیٌّ الهادی،و بک یا علیّ یهتدی المهتدون (۲).

و هذا هو الذی أخرجه غیر واحدٍ من المفسّرین و أصحاب السنن عن ابن عبّاس.

و عن محمّد بن مسلم،قال:سألت أبا عبد اللّه(جعفر الصادق)عن هذه الآیه فقال:کلّ إمامٍ هادٍ فی زمانه (۳).

۱- ۱) سوره الرعد ۱۳:۷.

۲- ۲) الکشف و البیان ۵:۲۷۲.بتفاوت یسیر.

۳- ۳) کمال الدین:۹/۶۶۷.بتفاوت یسیر.

و قال الإمام أبو جعفر الباقر فی تفسیرها:المنذر:رسول اللّه،و الهادی، علیّ،ثمّ قال:و الله ما زالت فینا إلی الساعه (۱)» (۲).

فقیل:

«الثعلبی-کما هو مشهور عنه رحمه اللّه-حاطب لیل،حشا کتابه بالأحادیث الضعیفه و الموضوعه،و لهذا لا یعتبر مجرّد نقله دلیلاً علی الصحّه.

و هذا الحدیث رواه الطبری عن أحمد بن یحیی الصوفی،حدّثنا الحسن بن الحسین الأنصاری،حدّثنا معاذ بن مسلم،حدّثنا الهروی،عن عطاء بن السائب، عن سعید بن جبیر،عن ابن عبّاس (۳).

و عطاء بن السائب،قال أبو حاتم:کان محلّه الصدق قدیماً قبل أن یختلط، صالح،مستقیم الحدیث،ثمّ بأَخَرَه تغیّر حفظه،فی حدیثه تخالیط کثیره،و قدیم السماع من عطاء و سفیان و شعبه،و حدیث البصریّین الّذین یحدّثون عنه تخالیط کثیره،لأنّه قدم علیهم فی آخر عمره...رفع أشیاء کان یرویها عن التابعین فرفعها إلی الصحابه (۴).

و الهروی،أبو الصلت عبد السلام بن صالح:قال عنه الذهبی فی المیزان:

شیعیی جلد،قال النسائی:لیس بثقه.

و قال أبو حاتم:لم یکن عندی بصدوق،و ضرب أبو زُرْعه علی حدیثه.

۱- ۱) الکافی ۱:۴/۱۴۸.بتفاوت یسیر.

۲- ۲) المراجعات:۲۸.

۳- ۳) جامع البیان ۱۳:۷۲.

۴- ۴) الجرح و التعدیل ۶:۳۳۴.

و قال العقیلی عنه:رافضی خبیث.

و قال ابن عدیّ:متّهم.

و قال الدارقطنی:رافضی خبیث،یضح الحدیث (۱).

و معاذ بن مسلم:مجهول،و له عن عطاء بن السائب خبر باطل-و هو هذا الخبر- (۲).

الحسن بن الحسین الأنصاری العرنی الکوفی:قال أبو حاتم:لم یکن بصدوق عندهم،کان من رؤساء الشیعه.

و قال ابن عدیّ:لا یشبه حدیثه حدیث الثقات.

و قال ابن حبّان:یأتی عن الأثبات بالملزقات،و یروی المقلوبات (۳).

و أحمد بن یحیی الصوفی:فی المیزان:الکوفی الأحول.

قال الدارقطنی:ضعیف (۴).

و علّق ابن کثیر علی هذا الحدیث ۲:۵۰۲ قائلاً:هذا الحدیث فیه نکاره شدیده.

و قال ابن الجوزی:و هذا من موضوعات الرافضه (۵).

فما رأی القارئ فی هذه الروایه التی اجتمع فی سندها خمسه،لو وجد أحدهم فی سند حدیث لکان ذلک کافیاً لردّه و عدم الاستشهاد به؟!

۱- ۱) میزان الاعتدال ۲:۶۱۶.

۲- ۲) میزان الاعتدال ۴:۱۳۲.

۳- ۳) میزان الاعتدال ۱:۴۸۳.

۴- ۴) میزان الاعتدال ۱:۱۶۲.

۵- ۵) زاد المسیر ۴:۳۰۷.

و هـذا الحـديث لا تحلّ نسـبته للرسول صـلّى اللّه عليه [و آله] و سـلّم،فإنّ قوله:(و أنت الهادِ)و ما بعـده،ظاهره أنّهم يهتدون بك دونى،و هذا لا يقوله مسلم.

و إن قيل:معناه يهتـدون به كهـدايتهم بالرسول؛اقتضـى مشاركه علىٍّ للرسول،و هذا إن قال به غلاه الروافض فإنّ المسـلم الحقّ لا يقوله،و اللّهُ قد جعل محمّداً هادياً بنصّ القرآن فقال: «وَ إِنَّكَ لَتَهْدِى إِلىٰ صِرٰاطٍ مُسْتَقِيمٍ» (الشورى ۵۲).

و قول:(بك يهتدى المهتدون):يدلّ على أنّ كلّ مسـلم اهتدى،فبعلىٍّ اهتدى،و هذا كذب،فإنّ الصحابه لمّا تفرّقوا فى البلدان بعد الفتوح اهتدى الناس بهم،و علىٌّ بقى فى المدينه لم يغادرها،فكيف يقال:(بك يهتدى المهتدون)؟!

ثم قوله تعالى: «وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هٰادٍ» عامّ فى كلّ الطوائف،قديمها و حديثها، فكيف يُجعل علىٌّ هادياً للأوّلين و الآخرين؟!

و لا شكّ لو أدرك علىٌّ رضـى اللّه عنه مَن يقول بهـذا لجلده حدّ المفترى، و هو القائل:لا أُوتَيَنّ بأحد يفضّـلنى على أبى بكر و عمر إلّا جلدته حدّ المفترى».

أقول:

لقـد روى السـيّد رحمه اللّه التفسـير المـذكور عن الفريقين،للـدلاله على وروده عن طريقهما جميعاً فيكون حـديثاً متّفقاً عليه بين الجانبين،فيكون حجّهً يجب الأخذ به،و يرتفع الخلاف به من البين.

و قد اكتفى من حديث أهل السُـنّه-للغرض المذكور-بروايه أبى إسـحاق الثعلبى،الإمام الكبير،الثقه المتضـلّع فى التفسـير و علوم العربيه و غيرهـا،كما ترجمنا له فيما سـبق،نقلاً عن مصادرهم المعتبره المشـهوره،غير أنّ ابن تيميّه و أتباعه يعبّرون عنه ب«حاطب ليل»و نحو ذلك.

لكنّ رواته منهم كثيرون...يروونه بأسانيدهم المتّصله عن جمع من الصحابه،عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،فالروايه سُنّةً ثابتةً عن النبىّ، و أهلها يتّبعونها،و من كذّبها أو خالفها فليس من أهلها و إن ادّعى!!

و كيف كان،فإثبات المرام يتّم بتفصيل الكلام فى سند الحديث و فقهه، و ذلك فى فصول:

ص :۱۰۹

الفصل الأوّل:نصوص الحديث و رواته فی کتب السُنّه

اشاره

لقد أخرج جماعه کبیره من کبار الأئمّه و الحفّاظ قول رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم فی الآیه المبارکه:أنا المنذر و علیٌّ الهادی،بالأسانید المتکثّره، فی أشهر الکتب المعتبره،عن طریق عدّه من الصحابه.

رواته من الصحابه:

و قد کان من رواته من الصحابه،الّذین وصلنا الحدیث عنهم:

۱-أمیر المؤمنین علیّ بن أبی طالب علیه السلام.

۲-عبد اللّه بن العبّاس.

۳-عبد اللّه بن مسعود.

۴-جابر بن عبد اللّه الأنصاری.

۵-بریده الأسلمی.

۶-أبو برزه الأسلمی.

۷-یعلی بن مرّه.

۸-أبو هریره.

۹-سعد بن معاذ.

من رواته من الأئمّه و الحفّاظ:

و قد رواه من أعلام أئمّه الحديث و مشاهير الحفّاظ:

۱-أبو عبد اللّه الحسين بن الحكم الحبرى الكوفى،المتوفّى سنه ۲۸۶.

۲-عبد اللّه بن أحمد بن حنبل،المتوفّى سنه ۲۹۰.

۳-أبو سعيد أحمد بن محمّد،ابن الأعرابى البصرى المكّى،المتوفّى سنه ۳۰۴.

۴-أبو جعفر محمّد بن جرير الطبرى،صاحب التاريخ و التفسير ،المتوفّى سنه ۳۱۰.

۵-عبد الرحمن بن محمّد بن إدريس،الشهير بابن أبى حاتم،المتوفّى سنه ۳۲۷.

۶-أبو العبّاس أحمد بن محمّد بن سعيد،ابن عقده الكوفى،المتوفّى سنه ۳۳۲.

۷-أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبرانى،المتوفّى سنه ۳۶۰.

۸-أبو بكر جعفر بن حمدان البغدادى القطيعى الحنبلى،المتوفّى سنه ۳۶۸.

۹-أبو الحسين محمّد بن المظفّر البغدادى،المتوفّى سنه ۳۷۹.

۱۰-أبو عبيد اللّه محمّد بن عمران المرزبانى،المتوفّى سنه ۳۸۴.

۱۱-أبو حفص عمر بن أحمد بن شاهين البغدادى الواعظ،المتوفّى سنه ۳۸۵.

۱۲-أبو عبد اللّه الحاكم النيسابورى،صاحب المستدرك ،المتوفّى سنه ۴۰۵.

۱۳-أبو بكر ابن مردويه الأصفهانی،المتوفّی سنه ۴۱۰.

۱۴-أبو إسحاق الثعلبی،صاحب التفسير المشهور،المتوفّی سنه ۴۲۷.

۱۵-أبو نعيم أحمد بن عبد اللَّه الأصفهانی،المتوفّی سنه ۴۳۰.

۱۶-أبو على الحسن بن على،ابن المُذْهِب التميمی البغدادی،المتوفی سنه ۴۴۴.

۱۷-أبو محمّد الحسن بن على الجوهری البغدادی،المتوفّی سنه ۴۵۴.

۱۸-أبو بكر أحمد بن على الخطيب البغدادی،المتوفّی سنه ۴۶۳.

۱۹-عبيد اللّه بن عبد اللَّه،الحافظ،الحاكم الحسكانی،المتوفّی سنه ۴۷۰.

۲۰-أبو الحسن على بن محمّد الجلّابی الواسطی،المعروف بابن المغازلی،المتوفّی سنه ۴۸۳.

۲۱-أبو الحسن على بن الحسن المصری الشافعی،الشهير بالخلعی، المتوفّی سنه ۴۹۲.

۲۲-أبو شجاع شيرويه بن شهردار الديلمی،صاحب كتاب الفردوس ، المتوفّی سنه ۵۰۹.

۲۳-أبو نصر عبد الرحيم بن أبی القاسم القشيری النيسابوری،المفسّر، المتوفّی سنه ۵۱۴.

۲۴-أبو القاسم هبه اللّه بن محمّد بن الحصين الهمدانی البغدادی،المتوفی سنه ۵۲۵.

۲۵-أبو القاسم على بن الحسن،المعروف بابن عساكر الدمشقی،المتوفّی سنه ۵۷۱.

۲۶-أبو على عمر بن على بن عمر الحربی،المتوفّی سنه ۵۹۸.

۲۷-فخر الدین محمّد بن عمر الرازی،صاحب التفسیر الکبیر ،المتوفّی سنه ۶۰۶.

۲۸-أبو عبد اللّه محمّد بن محمود بن الحسن،المعروف بابن النجّار البغدادی،المتوفّی سنه ۶۴۲.

۲۹-ضیاء الدین محمّد بن عبد الواحد،المعروف بالضیاء المقدسی، المتوفّی سنه ۶۴۳.

۳۰-أبو عبد اللّه محمّد بن یوسف الکنجی الشافعی،المقتول سنه ۶۵۸.

۳۱-صدر الدین أبو المجامع إبراهیم بن محمّد الحمّوئی،المتوفّی سنه ۷۲۲.

۳۲-إسماعیل بن کثیر القرشی الدمشقی،صاحب التاریخ و التفسیر ، المتوفّی سنه ۷۷۴.

۳۳-جمال الدین محمّد بن یوسف الزرندی المدنی،المتوفّی سنه بضع و ۷۵۰.

۳۴-أبو بکر نور الدین الهیثمی،صاحب مجمع الزوائد ،المتوفّی سنه ۸۰۷.

۳۵-نور الدین علی بن محمّد بن الصبّاغ المالکی،المتوفّی سنه ۸۵۵.

۳۶-جلال الدین عبد الرحمن بن أبی بکر السیوطی،المتوفّی سنه ۹۱۱.

۳۷-علی بن حسام الدین المتّقی الهندی،صاحب کنز العمّال ،المتوفّی سنه ۹۷۵.

۳۸-عبد الرؤوف بن تاج العارفین المناوی المصری،المتوفّی سنه ۱۰۳۱.

۳۹-قاضی القضاه الشوکانی الیمنی،المتوفّی سنه ۱۲۵۰.

۴۰-محمّد مؤمن الشبلنجی المصری،المتوفّی بعد سنه ۱۳۰۸.

فهؤلاء طائفه من أئمّه أهل السُنّه فی شتّی العلوم،فی القرون المختلفه، یروون حدیث نزول قوله تعالی: «وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هادٍ» فی سیّدنا أمیر المؤمنین علیه الصلاه و السلام،بأسانیدهم الکثیره المتّصله،عن التابعین،عن الصحابه،عن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم.

من ألفاظ الحدیث فی أشهر الکتب:

و هذه نبذه من ألفاظ الحدیث بالأسانید:

*ففی مسند أحمد -من زیادات ابنه عبد اللّه-:«حدّثنا عبد اللّه،حدّثنی عثمان بن أبی شیبه،ثنا مطّلب بن زیاد،عن السدّی،عن عبد خیر،عن علیٍّ،فی قوله: «إِنَّما أَنْتَ مُنْذِرٌ وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هادٍ» ،قال:رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم المنذر.و الهادِ رجل من بنی هاشم» (۱).

*و فی تفسیر الطبری: «و قال آخرون:هو علیُّ بن أبی طالب رضی اللّه عنه.ذکر من قال ذلک:حدّثنا أحمد بن یحیی الصوفی،قال:ثنا الحسن بن الحسین الأنصاری،قال:ثنا معاذ بن مسلم،ثنا الهروی،عن عطاء بن السائب، عن سعید بن جبیر،عن ابن عبّاس،قال:لمّا نزلت «إِنَّما أَنْتَ مُنْذِرٌ وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هادٍ» وضع صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم یده علی صدره فقال:أنا المنذر،و لکلّ قومٍ هاد؛ و أومأ بیده إلی منکب علیٍّ فقال:أنت الهادی یا علیّ،بک یهتدی المهتدون

۱- ۱) مسند أحمد بن حنبل ۱۰۴۴/۲۰۳:۱.

بعدی» (۱).

*و فی تفسیر الحبری: «حدّثنا علیّ بن محمّد،قال:حدّثنی الحبری، قال:حدّثنا [حسن بن حسین،حدّثنی] حبّان عن الکلبی،عن أبی صالح،عن ابن عبّاس: «إِنَّمٰا أَنْتَ مُنْذِرٌ» رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم «وَ لِکُلِّ قَوْمٍ هٰادٍ» علیّ» (۲).

*و فی المعجم الصغیر للطبرانی: «حدّثنا الفضل بن هارون البغدادی صاحب أبی ثور،حدّثنا عثمان بن أبی شیبه،حدّثنا المطّلب بن زیاد،عن السدّی،عن عبد خیر،عن علیٍّ کرّم اللّه وجهه فی الجنه،فی قوله عزّ و جلّ: «إِنَّمٰا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَ لِکُلِّ قَوْمٍ هٰادٍ» ،قال:رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم المنذر، و الهاد[ی] رجل من بنی هاشم.

لم یروه عن السدّی إلّا المطّلب،تفرّد به عثمان بن أبی شیبه» (۳).

*و فی تاریخ الخطیب -بترجمه الفضل بن هارون-:«أخبرنا محمّد بن عبد اللّه بن شهریار،أخبرنا سلیمان بن أحمد الطبرانی،حدّثنا الفضل بن هارون البغدادی صاحب أبی ثور...»إلی آخر ما تقدّم (۴).

*و فی مستدرک الحاکم: «أخبرنا أبو عمرو عثمان بن أحمد بن السمّاک، ثنا عبد الرحمن بن محمّد بن منصور الحارثی،ثنا حسین بن حسن الأشقر،ثنا منصور بن أبی الأسود،عن الأعمش،عن المنهال بن عمرو،عن عبّاد بن عبد اللّه

۱- ۱) جامع البیان ۱۳:۷۲،و سیأتی تحقیق الحال فی سنده.

۲- ۲) تفسیر الحبری:۲۸۱.

۳- ۳) المعجم الصغیر ۱:۲۶۱.

۴- ۴) تاریخ بغداد ۱۲:۳۷۲.

الأسدی،عن علیّ «إِنَّمٰا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هٰادٍ» قال علیٌّ:رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم المنذر،و أنا الهادی.

هذا حدیث صحیح الإسناد،و لم یخرّجاه» (۱).

*و فی تاریخ ابن عساکر: «أخبرنا أبو علی بن السبط،أنبأنا أبو محمّد الجوهری.

حیلوله:و أخبرنا أبو القاسم بن الحصین،أنبأنا أبو علی بن المُذْهِب،قالا:

أنبأنا أبو بکر القطیعی،أنبأنا عبد اللّه بن أحمد،حدّثنی عثمان بن أبی شیبه،أنبأنا مطّلب بن زیاد [عن السدّی]،عن عبد خیر،عن علیٍّ،فی قوله: «إِنَّمٰا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هٰادٍ» ،قال:رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم المنذر،و الهادی رجل من بنی هاشم.

أخبرنا أبو العزّ بن کادش،أنبأنا أبو الطیّب طاهر بن عبد اللّه،أنبأنا علی بن عمر بن محمّد الحربی،أنبأنا أحمد بن الحسن بن عبد الجبّار،أنبأنا عثمان بن أبی شیبه،أنبأنا المطّلب بن زیاد،عن السدّی،عن عبد خیر،عن علیٍّ،فی قول اللّه عزّ و جلّ: «إِنَّمٰا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هٰادٍ» قال:رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم المنذر،و الهادی علیّ.

أخبرنا أبو طالب علی بن عبد الرحمن،أنبأنا أبو الحسن الخلعی،أنبأنا أبو محمّد بن النحّاس،أنبأنا أبو سعید بن الأعرابی،أنبأنا أبو سعید عبد الرحمن بن محمّد بن منصور الحارثی،أنبأنا حسین بن علی الأشقر،أنبأنا منصور بن أبی الأسود،عن الأعمش،عن المنهال،عن عبّاد بن عبد اللّه،عن علیٍّ،قال:

«إِنَّمٰا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هٰادٍ» ،قال علیٌّ:رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم

۱- ۱) المستدرک علی الصحیحین ۳:۱۲۹.

المنذر،و أنا الهاد.

و أخبرنا أبو طالب،أنبأنا أبو الحسن،أنبأنا أبو محمّد،أنبأنا أبو سعيد بن الأعرابى،أنبأنا أبو العبّاس الفضل بن يوسف بن يعقوب بن حمزه الجعفى،أنبأنا الحسن بن الحسين الأنصارى فى هذا المسجد-و هو مسجد حبّه العرنى-،أنبأنا معاذ بن مسلم،عن عطاء بن السائب:عن سعيد بن جبير،عن ابن عبّاس،قال:لمّا نزلت «إِنَّمٰا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هٰادٍ» قال النبىّ صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم:أنا المنذر،و علىٌّ الهادى،بك يا علىّ يهتدى المهتدون» (۱).

*و فى مجمع الزوائد: «قوله تعالى: «إِنَّمٰا أَنْتَ مُنْذِرٌ» عن علىٍّ رضى اللّه عنه فى قوله: «إِنَّمٰا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هٰادٍ» قال:رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم المنذر،و الهادى رجل من بنى هاشم.

رواه عبد اللّه بن أحمد،و الطبرانى فى الصغير و الأوسط ،و رجال المسند ثقات» (۲).

*و فى الدرّ المنثور: «و أخرج ابن جرير و ابن مردويه،و أبو نعيم فى المعرفه،و الديلمى،و ابن عساكر،و ابن النجّار،قال:لمّا نزلت «إِنَّمٰا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هٰادٍ» وضع رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم يده على صدره فقال:أنا المنذر؛و أومأ بيده إلى منكب علىٍّ رضى اللّه عنه فقال:أنت الهادى،يا علىّ! بك يهتدى المهتدون من بعدى.

و أخرج ابن مردويه،عن أبى برزه الأسلمى-رضى اللّه عنه-قال:سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم يقول: «إِنَّمٰا أَنْتَ مُنْذِرٌ» و وضع يده عليه

۱- ۱) تاريخ مدينه دمشق ۴۲:۳۵۸-۳۵۹.

۲- ۲) مجمع الزوائد و منبع الفوائد ۷:۴۱.

صدر نفسه،ثمّ وضعها على صدر عليٍّ و يقول: «لِكَلِّ قَوْمٍ هادٍ».

و أخرج ابن مردويه،و الضياء فى المختاره ،عن ابن عبّاس-رضى اللّه عنهما-فى الآيه،قال:رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم المنذر أنا،و الهادى علىّ بن أبى طالب رضى اللّه عنه.

و أخرج عبد اللّه بن أحمد فى زوائد المسند ،و ابن أبى حاتم،و الطبرانى فى الأوسط ،و الحاكم-و صحّحه-و ابن مردويه،و ابن عساكر،عن علىّ بن أبى طالب رضى اللّه عنه،فى قوله: «إِنَّما أَنْتَ مُنْذِرٌ وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هادٍ» ،قال:رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم المنذر،و أنا الهادى.و فى لفظٍ:و الهادى رجل من بنى هاشم؛يعنى نفسه» (۱).

*و فى شواهد التنزيل: «حدّثنى الوالد رحمه اللّه،عن أبى حفص ابن شاهين،قال:حدّثنا أحمد بن محمّد بن سعيد الهمدانى،قال:حدّثنا أحمد بن يحيى الصوفى و إبراهيم بن حيرويه،قالا:حدّثنا حسن بن حسين.

و أخبرنا أبو بكر محمّد بن عبد العزيز الجزرى،قال:أخبرنا الحسن ابن رشيق المصرى،قال:حدّثنا عمر بن علىّ بن سليمان الدينورى،قال:حدّثنا حسن بن حسين الأنصارى،قال:حدّثنا معاذ بن مسلم،عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير،عن ابن عبّاس،قال:لمّ نزلت «إِنَّما أَنْتَ مُنْذِرٌ وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هادٍ» قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:أنا المنذر و علىٌّ الهادى من بعدى؛ و ضرب بيده إلى صدر عليٍّ فقال:أنت الهادى من بعدى،يا علىّ! بك يهتدى المهتدون.

۱- ۱) الدرّ المنثور فى التفسير المأثور ۴:۶۰۸.

أخبرنا أبو يحيى الحيكانى،قال:أخبرنا أبو الطيّب محمّد بن الحسين بالكوفه قال:حدّثنا علىّ بن العبّاس بن الوليد،قال:حدّثنا جعفر ابن محمّد بن الحسين،قال:حدّثنا حسن بن حسين،قال:حدّثنا معاذ بن مسلم الفرّاء،عن عطاء بن السائب،عن سعيد بن جبير،عن ابن عبّاس،قال:لمّا نزلت «إِنَّما أَنْتَ مُنْذِرٌ وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هادٍ» أشار رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم بيده إلى صدره فقال:أنا المنذر «وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هادٍ» ثمّ أشار بيده إلى علىٍّ فقال:يا علىّ! بك يهتدى المهتدون بعدى.

أخبرنا أبو بكر بن أبى الحسن الهارونى،قال:أخبرنا أبو العبّاس بن أبى بكر الأنماطى المروزى،أنّ عبد اللّه بن محمّد بن على بن طرخان حدّثهم،قال:حدّثنا أبى،قال:حدّثنا عبد الأعلى بن واصل،قال:حدّثنا الحسن الأنصارى-و كان ثقه معروفاً يُعرف بالعرنى-،قال:حدّثنا معاذ بن مسلم بيّاع الهروى-قال عبد الأعلى:و هذا شيخ روى عنه المحاربى-،عن عطاء بن السائب،عن سعيد بن جبير،عن ابن عبّاس فى قوله: «إِنَّما أَنْتَ مُنْذِرٌ» [قال:] قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:أنا المنذر و علىٌّ الهادى [ثمّ قال:يا علىّ!] بك يهتدى المهتدون بعدى.

حدّثنى أبو القاسم بن أبى الحسن الفارسى،قال:أخبرنا أبى،قال:أخبرنا محمّد بن القاسم المحاربى،قال:حدّثنا القاسم بن هشام بن يونس،قال:حدّثنى حسن بن حسين،قال:حدّثنا معاذ بن مسلم،عن عطاء بن السائب،عن سعيد بن جبير،عن ابن عبّاس،قال:قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: «إِنَّما أَنْتَ مُنْذِرٌ» و وضع يده على صدره،ثمّ قال: «وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هادٍ» و أومأ بيده إلى منكب علىٍّ،ثمّ قال:يا علىّ! بك يهتدى المهتدون.

حدّثنی أبو سعید السعدی،قال:أخبرنا أبو الحسین محمّد بن المظفّر الحافظ ببغداد،قال:أخبرنا أبو محمّد جعفر بن محمّد بن القاسم،قال حدّثنا إسماعیل بن محمّد المزنی،قال:حدّثنا حسن بن حسین به سواء،قال:لمّا نزلت «إِنَّمٰا أَنْتَ مُنْذِرٌ» قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:أنا یا علیّ المنذر، و أنت الهادی،بک یهتدی المهتدون بعدی.

و أخبرنا أبو سعد،قال:أخبرنا أبو الحسین محمّد بن المظفّر الحافظ ببغداد، قال:حدّثنی أبو بکر محمّد بن الفتح الخیّاط،قال:حدّثنا أحمد ابن عبد اللّه بن یزید المؤدّب،قال:حدّثنی أحمد بن داود-ابن أُخت عبد الرزّاق-،قال:حدّثنی أبو صالح،قال:حدّثنی بعض رواه لیث،عن لیث،عن سعید بن جبیر،عن ابن عبّاس،قال:قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:لیله أُسری بی ما سألت ربّی شیئاً إلّا أعطانیه،[و]سمعت منادیاً من خلفی یقول:یا محمّد! إنّما أنت منذر و لکلّ قوم هاد.قلت:أنا المنذر،فمن الهادی؟! قال:علیٌّ الهادی المهتدی، القائد أُمّتک إلی جنّتی غرّاً محجّلین برحمتی.

[حدّثنا] الجوهری،[قال:] حدّثنا المرزبانی،[قال:] أخبرنا علی ابن محمّد الحافظ،قال:حدّثنی الحبری،قال:حدّثنا حسن بن حسین،قال:حدّثنا حبّان، عن الکلبی،عن أبی صالح،عن ابن عبّاس [فی قوله تعالی]: «وَ لِکُلِّ قَوْمٍ هٰادٍ» [قال:هو] علیٌّ علیه السلام.

و[قال:] حدّثنا إسماعیل بن صبیح،قال:أنبأنی أبو الجارود،عن أبی داود، عن أبی برزه،قال،سمعت،رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم یقول: «إِنَّمٰا أَنْتَ مُنْذِرٌ» ثمّ یردّ یده إلی صدره،ثمّ یقول: «وَ لِکُلِّ قَوْمٍ هٰادٍ» و یشیر إلی علیٍّ بیده.

أخبرنا عقیل بن الحسین،قال:أخبرنا علیّ بن الحسین،قال:حدّثنا

محمّد بن عبيد اللّه،قال:حدّثنا محمّد بن الطيّب السامرى بها،قال:حدّثنا إبراهيم بن فهد،قال:حدّثنا الحكم بن أسلم،قال:حدّثنا شعبه،عن قتاده،عن سعيد بن المسيّب،عن أبى هريره [فى قوله تعالى]: «إِنَّما أَنْتَ مُنْذِرٌ» يعنى:رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله،[و فى قوله]: «وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هادٍ» قال:سألت عنها رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم فقال:إنّ هادى هذه الأُمّه علىّ بن أبى طالب.

حدّثنا الحاكم أبو عبد اللّه الحافظ إملاءً و قراءه،قال:أخبرنى أبو بكر ابن أبى دارم الحافظ بالكوفه،قال:أخبرنا المنذر بن محمّد بن المنذر بن سعيد اللخمى من أصل كتابه،قال:حدّثنى أبى قال:حدّثنى عمّى الحسين بن سعيد، قال:حدّثنى أبى سعيد بن أبى الجهم،عن أبان بن تغلب،عن نفيع بن الحارث، قال،حدّثنى أبو برزه الأسلمى،قال:سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم يقول: «إِنَّما أَنْتَ مُنْذِرٌ» و وضع يده على صدر نفسه،ثمّ وضعها على يد علىٍّ و قال: «وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هادٍ».

قال الحاكم:تفرّد به المنذر بن محمّد القابوسى بإسناده،و هو من حديث أبان عجب جداً.

أخبرنا أبو عبد اللّه الشيرازى،[قال] أخبرنا أبو بكر الجرجرائى،قال:

أخبرنا أبو أحمد البصرى،قال:حدّثنا أحمد بن عباد،قال:حدّثنا زكريّا بن يحيى، قال:حدّثنا إسماعيل بن صبيح،قال:حدّثنا أبو الجارود زياد بن المنذر،عن أبى داود،عن أبى برزه الأسلمى،قال:سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله يقول: «إِنَّما أَنْتَ مُنْذِرٌ وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هادٍ» و يشير إلى علىٍّ عليه السلام.

أخبرنا الحاكم الوالد،قال:أخبرنا أبو حفص،قال:حدّثنا أحمد بن محمّد بن سعيد،و عمر بن الحسن،قالا:أخبرنا أحمد بن الحسن.

و أخبرنا أبو بكر بن أبى الحسن الحافظ،أنّ عمر بن الحسن بن على ابن مالك أخبرهم،قال:حدّثنا أحمد بن الحسن الخرّاز،قال:حدّثنا أبى قال:

حدّثنا حصين بن مخارق،عن حمزه الزيّات،عن عمر بن عبد اللّه ابن يعلى بن مرّه،عن أبيه،عن جدّه،قال:قرأ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: «إِنَّمٰا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هٰادٍ» فقال:أنا المنذر،و علىّ الهاد[ى].لفظاً واحداً.

أخبرنا أبو الحسن النجّار،قال:أخبر الطبرانى،قال:حدّثنا الفضل بن هارون،قال:حدّثنا عثمان.

و أخبرنا أبو الحسن الأهوازى،قال:أخبرنا أبو الحسن الشيرازى،قال:

حدّثنا عبد اللّه بن محمّد بن ناجيه،قال:حدّثنا عثمان بن أبى شيبه،قال:حدّثنا مطّلب بن زياد الأسدى،عن السدّى،عن عبد خير،عن علىٍّ فى قوله: «إِنَّمٰا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هٰادٍ» قال:رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله المنذر،و الهادى رجل من بنى هاشم.

[ساقاه] لفظاً سواءً [و قالا:] قال:تفرّد به عثمان.

و أخبرنا أبو عبد اللّه،قال:أخبرنا أبو بكر القطيعى،قال:حدّثنا عبد اللّه بن أحمد بن حنبل،قال:حدّثنا عثمان بن أبى شيبه به كلفظه.

أخبرنا أبو عبد اللّه الثقفى،قال:حدّثنا أحمد بن حمدان،قال:حدّثنا محمّد بن إسحاق المسوحى،قال:حدّثنا إبراهيم بن عبد اللّه بن صالح،قال:

حدّثنا المطّلب،قال:حدّثنا السدّى،عن عبد خير،عن علىٍّ،فى قوله: «إِنَّمٰا أَنْتَ مُنْذِرٌ» ،قال:المنذر النبىّ،و الهادى رجل من بنى هاشم.يعنى نفسه.

أخبرنا محمّد بن عبد اللّه بن أحمد،قال:حدّثنا محمّد بن أحمد ابن محمّد بن على،قال:حدّثنا عبد العزيز بن يحيى بن أحمد بن عيسى،قال:

حدّثنی المغیره بن محمّد،قال:حدّثنی إبراهیم بن محمّد بن عبد الرحمن الأزدی -سنه ستّ عشره و مائتین-،قال:حدّثنا قیس بن ربیع،و منصور بن أبی الأسود، عن الأعمش،عن المنهال بن عمرو،عن عبّاد بن عبد اللّه،قال:قال علیٌّ:ما نزل من القرآن آیه إلّا و قد علمت متی نزلت و فی مَن نزلت؛قیل:فما نزل فیک؟فقال:

لو لا أنّکم سألتمونی ما أخبرتکم؛نزلت فیَّ [هذه] الآیه: «إِنَّمٰا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَ لِکُلِّ قَوْمٍ هٰادٍ» فرسول اللّه المنذر،و أنا الهادی إلی ما جاء به.

حدّثنی أبو الحسن الفارسی،قال:حدّثنا أبو محمّد بن عبد اللّه بن أحمد الشیبانی،قال:حدّثنا أحمد بن علیّ بن رزین الباشانی،قال:حدّثنا عبد اللّه ابن الحرث،قال:حدّثنا إبراهیم بن الحکم بن ظهیر،قال:حدّثنی أبی،عن حکیم بن جبیر،عن أبی فروه السلمی،قال:دعا رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم بالطهور و عنده علیّ بن أبی طالب،فأخذ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم بید علیٍّ -بعد ما تطهّر-فألزقها بصدره،فقال: «إِنَّمٰا أَنْتَ مُنْذِرٌ» ثمّ ردّها إلی صدر علیٍّ ثمّ قال: «وَ لِکُلِّ قَوْمٍ هٰادٍ» ،ثمّ قال:إنّک مناره الأنام،و غایه الهدی، و أمیر القرّاء،أشهد علی ذلک أنّک کذلک.

أخبرنا أبو محمّد بن عبد اللّه بن عبد الرحمن الحرضی،قال:حدّثنا یحیی بن منصور القاضی،قال:حدّثنا محمّد بن إبراهیم العبدی،قال:حدّثنا هشام بن عمّار،قال:حدّثنا عراک بن خالد،حدّثنا یحیی بن الحارث،قال:حدّثنا عبد اللّه بن عامر،قال:أُزعجت الزرقاء الکوفیه إلی معاویه،فلمّا أُدخلت علیه قال لها معاویه:ما تقولین فی مولی المؤمنین علیّ؛فأنشأت تقول: صلّی الإلٰهُ علی قبرٍ تضمّنه

فقال لها معاویه:کیف غرزت فیه هذه الغریزه؟فقالت:سمعت اللّه یقول فی کتابه لنبیّه: «إِنَّمٰا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَ لِکُلِّ قَوْمٍ هٰادٍ» المنذر رسول اللّه،و الهادی علیٌّ ولیّ اللّه.

أخبرنا السیّد أبو منصور [ظفر بن محمّد] الحسینی،قال:حدّثنا ابن مانی، قال:حدّثنا الحبری،قال:حدّثنا حسن بن [الحسین العُرنی]،قال:حدّثنا علی بن القاسم،عن عبد الوهّاب بن مجاهد،عن أبیه،فی قول اللّه عزّ و جلّ: «إِنَّمٰا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَ لِکُلِّ قَوْمٍ هٰادٍ» ،قال:محمّد المنذر،و علیٌّ الهاد[ی]» (۱).

***

۱- ۱) شواهد التنزیل لقواعد التفضیل ۲۹۳:۱-۳۰۳/۳۹۸-۴۱۶.

الفصل الثانی:فی بیان صحّه الحدیث

اشاره

قد تبیّن ممّا تقدّم کثره أسانید هذا الحدیث الشریف،ثمّ إنّ غیر واحدٍ من الأئمّه الحفّاظ قالوا بصحّته،منهم:

*الحاکم النیسابوری،الذی نصَّ علی صحّه ما أخرجه،و حکی تصحیحه غیر واحدٍ من الأعلام کالحافظ السیوطی.

*و الضیاء المقدسی،إذ أخرجه فی کتابه المختاره کما فی الدرّ المنثور و غیره،و کتابه المذکور،یعتبر من الکتب الصحاح،لالتزامه فیه بالصحّه کما نصّ علیه العلماء،کالحافظ السیوطی حیث قال فی ذِکر مَن صحّح الأحادیث:

«و منهم:الحافظ ضیاء الدین محمّد بن عبد الواحد المقدسی،جمع کتاباً سمّاه المختاره التزم فیه الصحّه،و ذکر فیه أحادیث لم یُسبق إلی تصحیحها» (۱).

و فی کشف الظنون :« المختاره فی الحدیث؛للحافظ ضیاء الدین محمّد بن عبد الواحد المقدسی الحنبلی،المتوفّی سنه ۶۴۳،التزم فیه الصحّه،فصحّح فیه أحادیث لم یُسبق إلی تصحیحها.

قال ابن کثیر:و هذا الکتاب لم یتمّ،و کان بعض الحفّاظ من مشایخنا یرجّحه علی مستدرک الحاکم.کذا فی الشذا الفیّاح» (۲).

۱- ۱) تدریب الراوی ۱:۱۵۸.

۲- ۲) کشف الظنون ۲:۱۶۲۴.

قلت:

و هذه عباره ابن كثير فى حوادث سنه ۶۴۳،حيث ذكر وفاه الضياء و ترجم له،فقال:

«و ألّف كتباً مفيده حسنه كثيره الفوائد،من ذلك:كتاب الأحكام،و لم يتمّه.

و كتاب المختاره و فيه علوم حسنه حديثيه،و هى أجود من مستدرك الحاكم لو كمل...» (۱).

*و أبو بكر الهيثمى،إذ روى الحديث عن بعض الأئمّه،ثمّ نصَّ على أنّ «رجال المسند ثقات» (۲).

من أسانيده الصحيحه:

و هذا بيان وثاقه رجال سند مسند أحمد:

فأمّا عبد اللّه بن أحمد:

فغنىٌّ عن التوثيق.

و أمّا عثمان بن أبى شيبه:

فهو:عثمان بن محمّد بن إبراهيم بن عثمان العبسى،أبو الحسن بن أبى شيبه،الكوفى.قال الحافظ ابن حجر بعد أن ذكره كذلك:«ثقه حافظ شهير، و له أوهام،و قيل:كان لا يحفظ القرآن،من العاشره،مات سنه تسع و ثلاثين و له ثلاث و ثمانون سنه»و قد وضع عليه علامه:«البخارى و مسلم و النسائى و ابن ماجه» (۳).

۱- ۱) البدايه و النهايه ۱۳:۱۷۰.

۲- ۲) مجمع الزوائد ۷:۴۱.

۳- ۳) تقريب التهذيب ۲:۱۳.

و أمّا مطّلب بن زياد:

فذكره الحافظ ابن حجر بقوله:«المطّلب بن زياد بن أبى زهير،الثقفى، مولاهم،الكوفى،صدوق،ربّما وهم،من الثامنه،مات سنه خمس و ثمانين»ثمّ وضع عليه من العلائم:بخ ص ق (۱).

و أمّا السدّى:

فهو:إسماعيل بن عبد الرحمن،أخرج له مسلم و الأربعه،كذا علّم الحافظ، و قد وصفه بالصدق (۲).

و أمّا عبد خير:

فهو:عبد خير بن يزيد،و هو من رجال الصحاح السّته كما علّم الحافظ، و قال:«مخضرمٌ،ثقه،من الثانيه،لم يصح له صحبه» (۳).

و قال أيضا:«قال أبو جعفر محمّد بن الحسين البغدادى:سألت أحمد بن حنبل عن الثبت فى عليٍّ،فذكر عبد خير فيهم» (۴).

و قال ابن عبد البرّ:«أدرك زمن النبىّ صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم و لم يسمع منه،و هو من كبار أصحاب علىّ،ثقه مأمون» (۵).

هذا ،و لا يخفى أنّ الهيثمى الذى حكم بأنّ«رجال أحمد ثقات»من أشهر و أعظم أئمّه الحديث و علماء الجرح و التعديل عندهم،و لا بأس بنقل الكلمات التاليه فى حقّه:

۱- ۱) تقريب التهذيب ۲:۲۵۴.

۲- ۲) تقريب التهذيب ۱:۷۱.

۳- ۳) تقريب التهذيب ۱:۴۷۰.

۴- ۴) تهذيب التهذيب ۶:۱۱۴.

۵- ۵) الاستيعاب ۳:۱۰۰۵.

ابن حجر:«صار كثير الاستحضار للمتون جدّاً لكثره الممارسه،و كان هيّناً ليّناً خيّراً...».

البرهان الحلبى:«إنّه كان من محاسن القاهره».

التقى الفاسى:«كان كثير الحفظ للمتون و الآثار،صالحاً خيّراً...».

الأفقهسى:«كان إماماً عالماً،حافظاً،زاهداً،متواضعاً،متودّداً إلى الناس، ذا عباده و تقشّف و ورع».

السخاوى:«الثناء على دينه و زهده و ورعه و نحو ذلك كثير جدّاً،بل هو فى ذلك كلمه اتّفاق» (۱).

السيوطى:«الهيثمى الحافظ...قال الحافظ ابن حجر:كان خيّراً ساكناً، صيّناً سليم الفطره،شديد الإنكار للمنكر...» (۲).

قلت:

و للحديث أسانيد صحيحه غير ما ذكر،و من ذلك:

*روايه الحبرى، فإنّ سندها صحيح،كما ذكرنا فى بحثنا عن سوره الدهر.

*و قد رواه الحاكم الحسكانى، عن الجوهرى،عن المرزبانى،عن على بن محمّد الحافظ،عن الحبرى...و قد ترجمنا لهم فى مبحث سوره الدهر كذلك،فلا نعيد.

*روايه الطبرانى، و هى عن الفضل بن هارون البغدادى-صاحب

۱- ۱) تجد هذا الكلمات فى الضوء اللامع ۳:۲۰۲.

۲- ۲) طبقات الحفّاظ:۵۴۵ رقم ۱۱۷۸،حسن المحاضره فى تاريخ مصر و القاهره ۱:۳۶۲ رقم ۹۷.

أبی ثور-عن عثمان بن أبی شیبه...بالإسناد المتقدّم عن مسند أحمد.

*و رواه الحافظ الخطیب البغدادی، عن محمّد بن عبد اللّه بن شهریار، عن الطبرانی...بالإسناد المتقدّم بترجمه الفضل بن هارون،و لم یتکلّم علیه بشیء أصلاً (۱).

*روایه ابن عساکر، فقد روی الحدیث بأسانید بعضها صحیح بلا کلام، و من ذلک روایته:

عن ابن الحُصَین،و قد وصفه الذهبی بقوله:«الشیخ الجلیل،المسنِد الصدوق».

و حکی عن السمعانی قوله:«شیخ ثقه دیّن،صحیح السماع،واسع الروایه...و کانوا یصفونه بالسداد و الأمانه و الخیریه».

و عن ابن الجوزی:«کان ثقه» (۲).

عن ابن المُذْهِب،و قد ترجم له الذهبی کذلک،و وصفه ب«الإمام العالم، مسنِد العراق» (۳).

و قال الخطیب:«کتبت عنه،و کان یروی عن القطیعی مسند أحمد بأسره، و کان سماعه صحیحاً إلّا فی أجزاء منه،فإنّه ألحق اسمه» (۴)فقال ابن الجوزی:

«و هذا لا یوجب القدح،لأنّه إذا تیقّن سماعه للکتاب جاز أن یکتب سماعه بخطّه» (۵).

۱- ۱) تاریخ بغداد ۱۲:۳۷۲.

۲- ۲) سیر أعلام النبلاء ۱۹:۵۳۶.

۳- ۳) سیر أعلام النبلاء ۱۷:۶۴۰.

۴- ۴) تاریخ بغداد ۷:۳۹۰.

۵- ۵) المنتظم ۱۵:۳۳۷.

عن القطيعی،قال الذهبی:«الشیخ العالم المحدّث،مسنِد الوقت...راوی مسند الإمام أحمد...حدّث عنه:الدارقطنی و ابن شاهین،و الحاکم...»و ذکر جماعه،ثمّ حکی قول الدارقطنی:«ثقه زاهد قدیم،سمعت أنّه مجاب الدعوه» و البرقانی:«کان صالحاً...ثبت عندی أنّه صدوق»و الحاکم أنّه:«حسّن حاله و قال:کان شیخی» (۱).

عن عبد اللّه بن أحمد،بالإسناد المتقدّم عن المسند.

و بعد، فإنّه یکفی أن یکون للحدیث سند واحد صحیح،و قد رأینا أنّ له عدّه أسانید صحیحه،و هناک عشرات الأسانید الأُخری،و من جملتها ما فی تفسیر الثعلبی ،و لو کانت کلّ هذه ضعافاً فلا ریب فی صلاحیّتها لتأیید الصحاح المذکوره.

علی أنّ للحدیث شواهد لا تحصی،و ستقف علی طرفٍ منها.

أقول:

فهلمّ معی لننظر کیف یضطرب المتعصّبون أمام هذا الحدیث الصحیح فی إسناده،و الصریح فی مفاده!!

***

۱- ۱) سیر أعلام النبلاء ۱۶:۲۱۰-۲۱۳.

الفصل الثالث:فی دفع شبهات المخالفین

اشاره

و أنت إذا لاحظت کلماتهم و تدبّرتها فسوف لن تجد لواحدٍ منهم کلاماً مقبولاً فی سند حدیثنا،أو وجهاً معقولاً یحمل علیه معناه،و إلیک أوّلاً نصوص عبارات هؤلاء:

۱-ابن الجوزی:

قال أبو الفرج ابن الجوزی بتفسیر الآیه المبارکه:«و قد روی المفسّرون من طرقٍ،لیس فیها ما یثبت،عن سعید بن جبیر،عن ابن عبّاس،قال:لمّا نزلت هذه الآیه وضع رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم یده علی صدره فقال:أنا المنذر،و أومأ بیده إلی منکب علیٍّ فقال:أنت الهادی،یا علی! بک یُهتدی من بعدی.

قال المصنّف:و هذا من موضوعات الرافضه» (۱).

۲-الذهبی:

و قال الذهبی معلّقاً علی روایه الحاکم و تصحیحه:«قلت:بل کذبٌ،قبحّ

۱- ۱) زاد المسیر ۴:۳۰۷.

اللّه واضعه» (۱).

و قال أیضاً بترجمه الحسن بن الحسین العرنی-:«و قال ابن الأعرابی:

حدّثنا الفضل بن یوسف الجعفی،حدّثنا الحسن بن الحسین الأنصاری-فی مسجد حبّه العرنی-،حدّثنا معاذ بن مسلم،عن عطاء بن السائب،عن سعید،عن ابن عبّاس....

رواه ابن جریر فی تفسیره ،عن أحمد بن یحیی،عن الحسن،عن معاذ.

و معاذ نکره،فلعلّ الآفه منه» (۲).

۳-ابن کثیر:

و قال ابن کثیر-بعد روایه ابن جریر الطبری-:«و هذا الحدیث فیه نکاره شدیده».

ثمّ قال:«و قال ابن أبی حاتم:حدّثنا علی بن الحسین،حدّثنا عثمان ابن أبی شیبه،حدّثنا المطّلب بن زیاد،عن السدّی،عن عبد خیر،عن علیٍّ:

«وَ لِکُلِّ قَوْمٍ هادٍ» قال:الهادی رجل من بنی هاشم.قال الجنید:هو علیّ بن أبی طالب رضی اللّه عنه.

قال ابن أبی حاتم:و روی عن ابن عبّاس فی إحدی الروایات.و عن أبی جعفر محمّد بن علیّ نحو ذلک»انتهی (۳).

۱- ۱) تلخیص المستدرک ۳:۱۳۰.

۲- ۲) میزان الاعتدال ۱:۴۸۴.

۳- ۳) تفسیر القرآن العظیم ۴:۴۳۴-۴۳۵.

۴-أبو حيّان:

و قال أبو حيّان الأندلسی بتفسيرها:«عن ابن عبّاس:لمّا نزلت وضع رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم یده علی صدره و قال:أنا منذر....

قال القشيری:نزلت فی النبیّ صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم و علیّ بن أبی طالب.

...و قالت فرقه:الهادی:علیّ بن أبی طالب.

و إن صحّ ما روی عن ابن عبّاس ممّا ذكرناه فی صدر هذه الآیه،فإنّما جعل الرسول صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم علیّ بن أبی طالب مثالاً من علماء الأُمّه و هداتها إلی الدین،فكأنّه قال:أنت یا علیّ هذا وصفك؛ليدخل فی ذلك أبو بكر و عمر و عثمان و سائر علماء الصحابه رضی اللّه تعالی عنهم،ثمّ كذلك علماء كلّ عصر.

فيكون المعنی علی هذا:إنّما أنت یا محمّد منذر،و لكلّ قومٍ فی القديم و الحديث دعاه هداه إلی الخير» (۱).

۵-ابن روزبهان:

و قال ابن روزبهان-فی الردّ علی استدلال العلّامه الحلّی بالحديث-:

«ليس هذا فی تفاسير السُنّه،و لو صحّ دلّ علی أنّ علیّاً هادٍ،و هو مسلَّم،و كذا أصحاب رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم هداه؛لقوله صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم:أصحابی كالنجوم بأیّهم اقتديتم اهتديتم؛و لا دلاله فيه علی النصّ» (۲).

۱- ۱) البحر المحيط ۶:۳۵۴-۳۵۵.

۲- ۲) إبطال نهج الباطل-فی الردّ علی نهج الحقّ-المطبوع مع إحقاق الحقّ ۳:۹۳.

۶-ابن تیمیّه:

و قال ابن تیمیه الحرّانی-فی الردّ علی استدلال العلّامه الحلّی بالحدیث-:

«و الجواب من وجوه:أحدها:أنّ هذا لم یقم دلیل علی صحّته،فلا یجوز الاحتجاج [به].و کتاب الفردوس للدیلمی فیه موضوعات کثیره أجمع أهل العلم علی أنّ مجرّد کونه رواه لا یدلّ علی صحّه الحدیث،و کذلک روایه أبی نُعیم لا تدلّ علی الصحّه.

الثانی:أنّ هذا کذب موضوع باتّفاق أهل العلم بالحدیث،فیجب تکذیبه و ردّه.

الثالث:أنّ هذا الکلام لا یجوز نسبته إلی النبیّ صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم، فإنّ قوله:(أنا المنذر،و بک یا علیّ یهتدی المهتدون)ظاهره أنّهم بک یهتدون دونی،و هذا لا یقوله مسلم؛فإنّ ظاهره أنّ النذاره و الهدایه مقسومه بینهما،فهذا نذیرٌ لا یُهتدی به،و هذا هادٍ،[و هذا] لا یقوله مسلم.

الرابع:أنّ اللّه تعالی قد جعل محمّداً هادیاً فقال: «وَ إِنَّکَ لَتَهْدِی إِلیٰ صِرٰاطٍ مُسْتَقِیمٍ* صِرٰاطِ اللّٰهِ» [سوره الشوری:۵۲ و ۵۳] فکیف یُجعل الهادی مَن لم یوصف بذلک دون مَن وُصف به؟!

الخامس:أنّ قوله:(بک یهتدی المهتدون)ظاهره أنّ کلّ من اهتدی من أُمّه محمّد فبه اهتدی،و هذا کذب بیّن؛فإنّه قد آمن بالنبیّ صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم خلق کثیر،و اهتدوا به،و دخلوا الجنّه،و لم یسمعوا من علیٍ ّ کلمه واحده،و أکثر الّذین آمنوا بالنبیّ صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم و اهتدوا به،لم یهتدوا بعلیٍّ فی شیء.

و کذلک لمّا فتحت الأمصار و آمن و اهتدی الناس بمن سکنها من الصحابه

و غيرهم،كان جماهير المؤمنين لم يسمعوا من علىٍّ شيئاً،فكيف يجوز أن يُقال:

بك يهتدى المهتدون؟!

السادس:أنّه قد قيل معناه:إنّما أنت نذير و لكلّ قوم هاد،و هو اللّه تعالى، و هو قول ضعيف.و كذلك قول من قال:أنت نذير و هادٍ لكلّ قوم،قول ضعيف.

و الصحيح أنّ معناها:إنّما أنت نذير،كما أرسل من قبلك نذيرٌ،و لكلّ أُمّه نذير يهديهم أى يدعوا،كما فى قوله: «وَ إِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلاّ خَلا فِيها نَذِيرٌ» [سوره فاطر:۲۴]، و هذا قول جماعه من المفسّرين،مثل قتاده و عكرمه و أبى الضحى و عبد الرحمن بن زيد.

قال ابن جرير الطبرى:(حدّثنا بشر،حدّثنا يزيد،حدّثنا سعيد،عن قتاده.

و حدّثنا أبو كريب،حدّثنا [وكيع،حدّثنا] سفيان،عن السدّى،عن عكرمه و منصور،عن أبى الضحى: «إِنَّما أَنْتَ مُنْذِرٌ وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هادٍ» قالا:محمّد هو المنذر و هو الهادى.

حدّثنا يونس،حدّثنا ابن وهب،قال:قال ابن زيد:لكلّ قوم نبىّ. الهادى :

النبىّ و المنذر :النبىّ أيضاً.و قرأ: «وَ إِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلاّ خَلا فِيها نَذِيرٌ» [سوره فاطر:۲۴]، و قرأ: «نَذِيرٌ مِنَ النُّذُرِ الْأُولى» [سوره النجم:۵۶]،قال:نبىّ من الأنبياء.

حدّثنا بشّار،حدّثنا أبو عاصم،حدّثنا سفيان،عن ليث،عن مجاهد،قال:

المنذر :محمّد، «وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هادٍ» قال:نبىٌّ.

و قوله: «يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُناسٍ بِإِمامِهِمْ» [سوره الإسراء:۷۱] إذ الإمام [هو] الذى يؤتمّ به،أى يُقتدى به.و قد قيل:إنّ المراد به هو اللّه الذى يهديهم،و الأوّل أصحّ.

و أمّا تفسيره بعلىٍّ فإنّه باطل،لأنّه قال: «وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هادٍ» ،و هذا يقتضى أن

يكون هادى هؤلاء غير هادى هؤلاء،فيتعدد الهداه،فكيف يُجْعل علىٌّ هادياً لكلّ قوم من الأوّلين و الآخرين؟!

السابع:أنّ الاهتداء بالشخص قد يكون بغير تأميره عليهم،كما يهتدى بالعالِم،و كما جاء فى الحديث الذى فيه:أصحابى كالنجوم فبأيّهم اقتديتم اهتديتم فليس هذا صريحاً فى أن الإمامه كما زعمه هذا المفترى.

الثامن:أنّ قوله «وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هادٍ» نكره فى سياق الإثبات،و هذا لا يدلّ على معيّن،فدعوى دلاله القرآن على علىٍّ باطل،و الاحتجاج بالحديث ليس احتجاجاً بالقرآن،مع أنّه باطل.

التاسع:أنّ قوله: «لِكُلِّ قَوْمٍ» صيغه عموم،و لو أُريد أنّ هادياً واحداً للجميع لقيل:لجميع الناس هادٍ.لا يقال: «لِكُلِّ قَوْمٍ» ،فإنّ هؤلاء القوم [غير هؤلاء القوم]، و هو لم يقل:لجميع القوم،و لا يقال ذلك،بل أضاف(كلّاً)إلى نكره،لم يضفه إلى معرفه.

كما فى قولك:(كلّ الناس يعلم أنّ هنا قوماً و قوماً متعدّدين،و أنّ كلّ قوم لهم هادٍ ليس هو هادى الآخرين).و هذا يبطل قول من يقول:[إنّ] الهادى هو اللّه تعالى،و دلالته على بطلان قول من يقول:(هو علىٌّ)أظهر» (۱).

۷-الدهلوى:

و قال عبد العزيز الدهلوى-صاحب التحفه-ما هذا تعريبه:«و منها قوله تعالى: «إِنَّما أَنْتَ مُنْذِرٌ وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هادٍ» ،ورد فى الخبر المتّفق عليه،عن ابن عبّاس، عن النبى صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم أنّه قال:أنا المنذر و علىٌّ الهادى.

۱- ۱) منهاج السُنّه ۷:۱۳۹-۱۴۳.

و هذه روایه الثعلبی فی تفسیره،و لیس لمرویّاته ذاک الاعتبار التامّ.

و هذه الآیه أیضاً تُعدُّ من الآیات التی یذکرها أهل السُنّه فی مقام الردّ علی مذهب الخوارج و النواصب،یتمسّکون بالروایه المذکوره بتفسیرها،و هی لا دلاله فیها علی إمامه الأمیر و نفی الإمامه عن غیره أصلاً قطعاً،لأنّ کون الشخص هادیاً لا یلازمُ إمامته و لا ینفی الهدایه عن غیره،و لو دلّ مجرّد الهدایه علی الإمامه،لکان المراد منها الإمام بمصطلح أهل السُنّه،و هی الإمامه فی الدین،و هو غیر محلّ النزاع».انتهی (۱).

۸-الآلوسی:

و قال شهاب الدین الآلوسی بتفسیر الآیه:«و قالت الشیعه:إنّه علیٌّ کرّم اللّه تعالی وجهه،و رووا فی ذلک أخباراً،و ذکر ذلک القشیری منّا.

و أخرج ابن جریر،و ابن مردویه،و الدیلمی،و ابن عساکر،عن ابن عبّاس، قال:لمّا نزلت «إِنَّمٰا أَنْتَ مُنْذِرٌ» الآیه،وضع رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم یده علی صدره فقال:أنا المنذر،و أومأ بیده إلی منکب علیّ کرّم اللّه تعالی وجهه فقال:أنت الهادی،یا علیّ! بک یهتدی المهتدون من بعدی.

و أخرج عبد اللّه بن أحمد فی زوائد المسند ،و ابن أبی حاتم،و الطبرانی فی الأوسط ،و الحاکم و صحّحه،و ابن عساکر أیضاً،عن علیٍّ کرّم اللّه تعالی وجهه، أنّه قال فی الآیه:رسول اللّه صلّی اللّه تعالی علیه [و آله] و سلّم المنذر و أنا الهادی.

و فی لفظ:الهادی رجل من بنی هاشم-یعنی نفسه-و استدلّ بذلک الشیعه علی خلافه علیٍّ کرّم اللّه تعالی وجهه بعد رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم

۱- ۱) التحفه الاثنا عشریه:۲۰۷.

بلا فصل.

و أُجيب:بأنّا لا نسلّم صحّه الخبر،و تصحيح الحاكم محكوم عليه بعدم الاعتبار عند أهل الأثر،و ليس في الآيه دلاله على ما تضمّنه بوجه من الوجوه، على أنّ قصارى ما فيه كونه كرّم اللّه تعالى وجهه به يهتدى المهتدون بعد رسول اللّه صلّى اللّه تعالى عليه [و آله] و سلّم و ذلك لا يستدعى إلّا إثبات مرتبه الإرشاد و هو أمر،و الخلافه التى نقول بها أمر آخر،و لا تلازم بينهما عندنا.

و قال بعضهم:إن صحّ الخبر يلزم القول بصحّه خلافه الثلاثه رضى اللّه تعالى عنهم،حيث دلّ على أنّه كرّم اللّه تعالى وجهه على الحقّ فى ما يأتى و يذر، و أنّه الذى يُهتدى به،و هو قد بايع أُولئك الخلفاء طوعاً،و مدحهم و أثنى عليهم خيراً،و لم يطعن فى خلافتهم،فينبغى الاقتداء به و الجرى على سننه فى ذلك، و دون إثبات خلاف ما أظهر خرط القتاد.

و قال أبو حيّان:إنّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم على فرض صحّه الروايه إنّما جعل عليّاً كرّم اللّه تعالى وجهه مثالاً من علماء الأُمّه و هداتها إلى الدين، فكأنّه عليه الصلاه و السلام قال:يا علىّ هذا وصفك؛فيدخل الخلفاء الثلاث، و سائر علماء الصحابه رضى اللّه تعالى عنهم،بل و سائر علماء الأُمّه.

و عليه:فيكون معنى الآيه:إنّما أنت منذر و لكلّ قوم فى القديم و الحديث إلى ما شاء اللّه تعالى هداه دعاء إلى الخير.

و ظاهره أنّه لم يَحْمِل تقديم المعمول فى خبر ابن عبّاس رضى اللّه تعالى عنهما على الحصر الحقيقى،و حينئذٍ لا مانع من القول بكثره من يُهتدى به.

و يؤيّد عدم الحصر ما جاء عندنا من قوله صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم:

(اقتدوا باللذَين مِن بعدى:أبى بكر و عمر)و أخبار أُخر متضمّنه لإثبات من يُهتدى

به غير علیٍّ کرّم اللّه تعالی وجهه،و أنا أظنّک لا تلتفت إلی التأویل،و لا تعبأ بما قیل،و تکتفی بمنع صحّه الخبر و تقول:لیس فی الآیه ممّا یدلّ علیه عین و لا أثر» (۱).

أقول:

و کلامهم حول هذا الحدیث الشریف یکون فی جهتین،جهه السند،وجهه الدلاله،و نحن نتکلّم علی کلتا الجهتین،بالنظر إلی الکلمات المذکوره،لتظهر الحقیقه لکلّ منصف حرّ....

۱- ۱) روح المعانی ۱۳:۱۰۸.

۱-کلماتهم فی ما یتعلّق بالسند

اشاره

أمّا من جهه سند الحدیث،فکلماتهم مضطربه جدّاً،فهم بعد ما لا یذکرون إلّا أحد أسانیده فقط،یختلفون فی الحکم علیه بین مشکّک فی الصحّه، کأبی حیّان،یقول:«إن صحّ»و الآلوسی:«أُجیب:لا نسلّم صحّه هذا الحدیث»، و بین قائل بوضعه،کابن الجوزی،إذ یقول:«هذا من موضوعات الرافضه»،و بین منکر لأصل وجوده فی تفاسیرهم،کابن روزبهان.

*فأوّل ما فی هذه الکلمات:إنّها ناظره إلی حدیث ابن عبّاس،فلاحظ زاد المسیر و البحر المحیط و میزان الاعتدال و التحفه الاثنا عشریه حیث اقتصروا فیها علی روایه ابن عبّاس،محاولهً منهم-بعد فرض کونه ضعیفاً-للطعن فی أصل الحدیث...و هذا الأُسلوب من أبی الفرج بن الجوزی-خاصّهً-معروف...

و لذا لا یعبأ المحقّقون بحکمه علی الأحادیث بالوضع إلّا أن یثبت عندهم ذلک بدلیلٍ قطعی...و من هنا نری أنّ أبا حیّان-مثلاً- یکتفی بالتشکیک فی الصحّه و لا یجرأ علی الحکم بالضعف،فضلاً عن الوضع.

*ثمّ إنّهم ما ذکروا أیَّ دلیلٍ علی ضعف سند الحدیث عن سعید بن جبیر عن ابن عبّاس،فضلاً عن کونه موضوعاً،و من الواضح أن مجرد الدعوی لا یکفی لردّ أیّ حدیثٍ من الأحادیث مطلقاً.

أمّا کونه من روایات الثعلبی فی تفسیره ،أو الدیلمی فی الفردوس ،لوجود الموضوعات الکثیره فیهما،فلا یکفی دلیلاً علی سقوط الحدیث،کما لا یکفی دلیلاً علی ثبوته.

و الذی یظهر من الذهبی فی میزان الاعتدال حیث أورده بترجمه «الحسن بن الحسین العرنی»أنّ سبب الضعف کون هذا الرجل فی طریقه،لکنّه لمّا رأی أنّ الطبری یرویه بسنده عنه عن معاذ بن مسلم،عدل عن ذلک قائلاً «معاذ نکره،فلعلّ الآفه منه»!!

لکنّ«الحسن بن الحسین العرنی»وثّقه الذهبی تبعاً للحاکم (۱)فصحّ الحدیث و بَطَل ما صنعه فی(المیزان)،و أمّا«معاذ»فلیس بنکرهٍ کما عبّر هنا، و لا بمجهول کما عبّر بترجمته،بل هو معرفه حتّی عنده کما ستعرف.

و بعد،فإنّ الاقتصار علی سندٍ واحدٍ للحدیث،أو نقله عن کتابٍ واحدٍ من الکتب،ثمّ ردّ أصل الحدیث و تکذیبه من الأساس خیانه للدین،و تلبیس للحقیقه،و تضییع للحقّ،و تخدیع للقارئ...!

*و سواء صحّ الحدیث عن سعید بن جبیر عن ابن عبّاس،أو لم یصحّ،بل حتّی لو لم یصحّ عن ابن عبّاس شیء فی الباب،ففی روایه الصحابه الآخرین کفایه لذوی الألباب.

بل تکفی الروایه فیه عن أمیر المؤمنین علیه السلام:

فأمّا روایه عبّاد بن عبد اللّه الأسدی عنه علیه السلام،فأخرجها الحاکم فی المستدرک و صحّحها،و هی:

عن أبی عمرو بن السمّاک،المتوفّی سنه ۳۴۴،وصفه الذهبی ب«الشیخ الإمام المحدِّث،المکثر الصادق،مسنِد العراق...» (۲).

عن عبد الرحمن بن محمّد الحارثی،الملقّب ب«کُرْبُزان»،المتوفّی

۱- ۱) المستدرک و تلخیصه ۳:۲۱۱.

۲- ۲) سیر أعلام النبلاء ۱۵:۴۴۴.

سنه ۲۳۱،وصفه الذهبی ب«المحدِّث المعمّر البقیّه»ثمّ نقل عن ابن أبی حاتم قوله:«کتبت عنه مع أبی تکلّموا فیه،و سألت أبی عنه فقال:شیخ».قال:«و قال الدارقطنی:لیس بالقوی» (۱)؛و من هنا أورده فی میزان الاعتدال.

لکن تعقّبه الحافظ ابن حجر بقوله:«و ذکره ابن حبّان فی(الثقات)و قال:

حدّثنا عنه ابنه محمّد بن عبد الرحمن بالبصره؛و قال إبراهیم بن محمّد:کان موسی بن هارون حسن الرأی فیه.و حدّث أیضاً عن:معاذ بن هشام،و قریش بن أنس،و وهب بن جریر.

و عنه:ابن صاعد،و ابن مخلد،و الصفّار،و أبو بکر الشافعی،و آخرون.

و قال ابن الأعرابی:مات فی ذی الحجّه سنه ۲۷۱.

و قال مسلمه بن قاسم:ثقه مشهور» (۲).

قلت:

فالرجل ثقه،لا سیّما و أنّه شیخ أبی حاتم الرازی،و قد سأله عنه ابنه فلم یقدح فیه،بل قال:«شیخ»و قد نصَّ الذهبی نفسه علی أنّ أبا حاتم متعنّت فی الرجال (۳)مضافاً إلی توثیق ابن هارون و مسلمه و ابن حبّان و غیرهم،و روایه جماعهٍ من الأئمّه عنه،و رضاهم إیّاه،فلا أثر لقول الدارقطنی:«لیس بالقوی».

عن حسین بن حسن الأشقر،و هذا الرجل قد ترجمنا له فی مباحث آیه التطهیر،و آیه المودّه،و أثبتنا وثاقته و صدقه عن:أحمد بن حنبل،و النسائی،

۱- ۱) سیر أعلام النبلاء ۱۳:۱۳۸.

۲- ۲) لسان المیزان ۳:۴۳۱.

۳- ۳) سیر أعلام النبلاء ۱۳:۲۶۰.

و يحيى بن معين،و ابن حبّان،و إنّما ذنبه الوحيد عند الذهبى و مَن على مذهبه كونه من الشيعه،و قد تقرّر أنّ التشيّع غير مضرٍّ بالوثاقه،كما فى مقدّمه فتح البارى فى شرح البخارى و غيره،و بيّنّا ذلك فى مقدّمات البحث....

عن منصور بن أبى الأسود،قال الحافظ:«صدوق،رمى بالتشيّع»واضعاً عليه علامه:أبى داود،و الترمذى،و النسائى (۱).

عن الأعمش،سليمان بن مهران،المتوفّى سنه ۱۴۷ أو ۱۴۸؛قال الحافظ:

«ثقه حافظ»و هو من رجال الصحاح السّته (۲).

عن المنهال بن عمرو،و هو من رجال البخارى و الأربعه.قال الحافظ:

«صدوق،ربّما وهم» (۳).

عن عبّاد بن عبد اللّه الأسدى،و هو من أعلام التابعين،و قد روى القوم عن النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم قوله:«خير الناس قرنى،ثمّ الّذين يلونهم» (۴)و على هذا الأساس قالوا بعداله التابعين كالصحابه.

و قد أخرج النسائى عن عبّاد فى خصائص علىٍّ عليه السلام من سننه ،و قد قالوا بأن للنسائى شرطاً فى الصحيح أشدّ من شرط البخارى و مسلم (۵)،إلّا أنّ غير واحدٍ من القوم تكلّموا فى الرجل لروايته عن علىٍّ عليه السلام بعض فضائله كقوله:«أنا الصدّيق الأكبر» (۶).

۱- ۱) تقريب التهذيب ۲:۲۷۵.

۲- ۲) تقريب التهذيب ۱:۳۳۱.

۳- ۳) تقريب التهذيب ۲:۲۷۸.

۴- ۴) جامع الأُصول ۸:۵۴۷-۵۵۰ ف ۱ ب ۴ فى فضائل الصحابه.

۵- ۵) تذكره الحفّاظ ۲:۷۰۰.

۶- ۶) لاحظ:هامش تهذيب الكمال ۱۴:۱۳۹.

فالحقُّ:صحّه هذا الحديث كما قال الحاكم،و قول الذهبى فى تلخيصه بكذبه باطل.

و أمّا روايه عبد خير،عنه عليه السلام،فهى فى مسند أحمد ،و قد حكم الحافظ الهيثمى بأنّ رجالها ثقات...و قد عرفتَ-من ترجمه رجالها-كونهم ثقات عند الكلّ،فكان على القوم نقل هذا الروايه-قبل غيرها من الروايات-فى ذيل الآيه المباركه،و تفسيرها بها،لا بقول زيد و عمرو من المفسّرين بآرائهم، لكنّهم لم يفعلوا هذا،لِما فى قلوبهم من المرض،توصّلاً لِما أشرنا إليه من الغرض!!

نعم،وجدنا ابن كثير يذكره بتفسير الآيه،فهو بعد أن ذكر الحديث عن ابن عبّاس بروايه ابن جرير الطبرى،قال:«فى هذا الحديث نكاره شديده»!! رواه عن ابن أبى حاتم بسنده عن عبد خير عن علىٍّ،و هو السند الوارد فى مسند أحمد ،و أضاف ابن كثير:«قال ابن أبى حاتم:و روى عن ابن عبّاس-فى إحدى الروايات-و عن أبى جعفر محمّد بن علىٍّ نحو ذلك».

و قد كان على ابن كثير-الذى قال عن حديث الطبرى ما قال بغير حقّ-أن يعترف بصحّه هذا الحديث و يجعله الأصل فى تفسير الآيه،لكنّه لم يفعل هذا،لِما بين جنبيه من الروح الأُمويّه!!

ثمّ جاء بعض المتقوّلين فى عصرنا فأورد كلام ابن كثير بعد روايه الطبرى و اعتمده،موهماً اقتصار ابن كثير على تلك الروايه،مع أنّه عقّبها بروايه ابن أبى حاتم بسنده الصحيح عن عبد خير،و لم يتكلّم عليها بشىء،و سكوته دليلٌ على قبوله و إلّا لتكلّم عليها كما صنع بالنسبه إلى روايه ابن جرير.

فهكذا يريد المتقوّلون أن يردّوا على كتب أصحابنا و يبطلوا أدلّتنا!!

و تلخّص: أنّ للحديث أسانيد صحيحه متعدّده من طرق أهل السُنّه،و فيها ما اعترف الأئمّه بصحّته.

إذاً لا مجال لأيّه مناقشه فيه من هذه الناحيه،و الحديث-مع وروده من طرق أصحابنا عن أئمّه أهل البيت عليهم السلام-مقطوع بصدوره عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم....

تنبيهات

الأول: إنّه قد ظهر ممّا حقّقناه صحّه هذا الحديث بطرقٍ عديده،فقول ابن تيميّه:«إنّ هذا كذب موضوع باتّفاق أهل العلم بالحديث،فيجب تكذيبه و ردّه»هو الكذب و الباطل،و لكنّ ابن تيميّه معروف-لدى أهل العلم بالحديث- بتعمّده للكذب فى مثل هذا الموضع،اللّهمّ إلّا أن يكون مقصوده من«أهل العلم بالحديث»نفسه و بعض أتباعه!!

الثانى: لا يخفى أنّ حديثنا هذا غير مدرج أصلاً فى كتاب الموضوعات لابن الجوزى،و لا فى غيره ممّا بأيدينا من الكتب المؤلّفه فى الأحاديث الموضوعه،كما أنّا لم نجده فى كتابه العلل المتناهيه فى الأحاديث الواهيه.

و من هنا أيضاً يمكن القول ببطلان حكمه على الحديث بالوضع فى (تفسيره)،اللّهمّ إلّا أن يكون مقصوده خصوص حديث ابن عبّاس الذى ذكره، فَيَرِدُ عليه حينئذٍ ما تقدّم من أنّ الاقتصار على طريق غير معتبر-بزعمه-مع وجود طرق أُخرى له صحيحه،غير جائز،لا سيّما فى تفسير الآيات القرآنيه، فكيف لو ذُكر الطريق غير المعتبر ثمّ رُمى أصل الحديث بالوضع؟!!

الثالث: إنّ قول البعض-فی ردّ روایه الثعلبی-بأنّ«الثعلبی حاطب لیل» جاء تقلیداً لابن تیمیّه،فإنّه الذی رماه بذلک فی کتابه منهاج السُنّه ،و قد قدّمنا سابقاً ترجمه الثعلبی و الثناء بالجمیل علیه،عن أوثق مصادر القوم.

و إنّ کلامه حول سند روایه الطبری یشتمل علی تعصّب و جهلٍ کثیر،و فیما یلی توضیح ذلک:

۱-لقد اقتصر فی«عطاء بن السائب»علی کلام أبی حاتم،و مع ذلک ففیه التصریح بکونه صدوقاً،و کذلک نصّ غیر واحدٍ من الأئمّه علی صدقه و ثقته، حتّی قال أحمد:«ثقه ثقه،رجل صالح»نعم ذکروا أنّه اختلط فی آخر عمره، و یکفی أنّه قد أخرج له البخاری و الباقون سوی مسلم (۱).

۲-جاء فی تفسیر الطبری :«حدّثنا معاذ بن مسلم،حدّثنا الهروی،عن عطاء بن السائب»و هذا غلط من النسخه،بل الصحیح هو:حدّثنا معاذ ابن مسلم الهرّاء،و هو یروی عن عطاء بلا واسطه،کما لا یخفی علی من راجع أسانید الحدیث فی الفصل الأوّل،و لم یلتفت البعض إلی ذلک،ثمّ إنّه توهّم أنّ«الهروی» هو«أبو الصلت»و لم یفهم بأنّ أبا الصلت الهروی وفاته سنه ۲۳۶ (۲)و قد توفّی عطاء بن السائب سنه ۱۳۶ (۳)،فالصحیح ما ذکرناه من أنّ النسخه مغلوطه.و أمّا طعنه فی أبی الصّلت الهروی فسیأتی الجواب عنه فی البحث عن حدیث«أنا مدینه العلم و علیٌّ بابها».

۳-و معاذ بن مسلم،قال الذهبی فی(المیزان):«معاذ بن مسلم،عن

۱- ۱) لاحظ الکلمات فی حقّه فی:تهذیب الکمال ۸۶:۲۰.

۲- ۲) سیر أعلام النبلاء ۱۱:۴۴۸.

۳- ۳) سیر أعلام النبلاء ۶:۱۱۳.

شرحبيل بن السمط.مجهول.و له عن عطاء بن السائب خبر باطل سقناه فى الحسن بن الحسين» (۱).

قلت:

قد ذكرناه فى الفصل الثالث،و لا يخفى أنّ كلام الذهبى فى الموضعين ممّا يشهد بروايته عن عطاء بلا واسطه.

فالذهبى يقول فى(الميزان):«مجهول»و«نكره»لكنّه فى سير أعلام النبلاء يترجم لمعاذ قائلاً:«معاذ بن مسلم شيخ النحو،أبو مسلم الكوفى الهرّاء، مولى محمّد بن كعب القرظى،روى عن عطاء بن السائب و غيره،و ما هو بمعتمد فى الحديث،و قد نقلت عنه حروف فى القراءات،أخذ عنه الكسائى،و يقال إنّه صنّف فى العربيّه،و لم يظهر ذلك،و كان شيعيّاً،معمّراً...و كان معاذ صديقاً للكميت الشاعر،يقال عاش تسعين عاماً،و توفّى سنه ۱۸۷،و له شعر قليل.و الهرّاء هو الذى يبيع الثياب الهرويه،و لو لا هذه الكلمه السائره لما عرفنا هذا الرجل،و قلّ ما روى» (۲).

قلت:

فالرجل ما هو بمجهول،إلّا أنّهم يحاولون ردّ فضائل أهل البيت عليهم السلام و هذا من طرائقهم،و إذ عرفه الذهبى قال هذه المرّه:«و ما هو بمعتمد فى الحديث»لغير سبب إلّا أنّه«كان شيعيّاً».نعم هو من رواه الشيعه و ثقاتهم كما فى

۱- ۱) ميزان الاعتدال ۴:۱۳۲.

۲- ۲) سير أعلام النبلاء ۸:۴۸۲.

كتبهم،و التشيّع غير قادح كما تقرّر غير مرّه.

۴-و كما ناقض الـذهبى نفسه فى(معاذ)فقد ناقض نفسه فى(الحسن بن الحسين العرنى)،فقد وثّقه فى تلخيص المستدرك ،كما تقدّم فى الفصل الثالث.

۵-و«أحمـد بن يحيى الصوفى»شـيخ الطبرى و ابن عقـده،لاـ ذكر له فى (الميزان)و ليس«الكوفى الأـحول»بل جاء بنفس العنوان عند ابن أبى حاتم مع التوثيق الصريح (۱).

فما هو رأى القارئ فى هذا الجهل أو التلبيس؟!

فتلخّص: صحّه حديث الطبرى فى تفسيره ،فتبصّر و اغتنم هذا التحقيق، و باللّه التوفيق.

«فَإِذا جاءَ أَمْرُ اللّهِ قُضِىَ بِالْحَقِّ وَ خَسِرَ هُنالِكَ الْمُبْطِلُونَ» (۲).

هذا تمام الكلام فى الجهه الأُولى.

فلننتقل إلى الجهه الثانيه....

۱- ۱) الجرح و التعديل ۲:۸۱.

۲- ۲) سوره غافر ۴۰:۷۸.

۲-مناقشاتهم فی الدلاله

و لنا هنا مواقف مع ابن تیمیّه،و أبی حیّان،و ابن روزبهان،و الدهلوی، و الآلوسی.

*أمّا أبو حیّان فقال:

«و إن صحّ ما روی عن ابن عبّاس ممّا ذکرناه فی صدر هذا الآیه،فإنّما جعل الرسول صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم علیّ بن أبی طالب مثالاً من علماء الأُمّه و هداتها،فکأنّه قال:أنت یا علیّ هذا وصفک؛لیدخل فی ذلک أبو بکر و عمر...».

قلت:

و هذا تأویل باردٌ جدّاً،علی أنّه لما ذا جعل صلّی اللّه علیه و آله و سلّم علیّاً مثالاً من علماء الأُمّه و هداتها و لم یجعل غیره؟! و لو أراد رسول اللّه ذلک لَما جعل أحداً مثالاً،بل قال:أنا المنذر و علماء أُمّتی هداه،أو قال:أنا المنذر و أصحابی کلّهم هداه،کما عارض البعض هذا الحدیث بحدیث:أصحابی کالنجوم بأیّهم اقتدیتم اهتدیتم،کما سیأتی.

و علی الجمله: فقد کان أبو حیّان أجلّ من أن یقول هذا الکلام،لکنّ کلّ السعی هو إنکار الخصوصیّه الثابته لأمیر المؤمنین علیه السلام من هذا الحدیث «لیدخل أبو بکر و عمر...»کما قال!!

ص: ۱۴۹

و لـذا قـال الآلوسـی بعـد نقله:«و ظـاهره:أنّه لم يَحمـل تقـديم المعمول فی خبر ابن عبّاس رضـی اللّه تعـالی عنهما علی الحصـر الحقيقی،و حينئـذٍ لا مانع من القول بكثره من يُهتـدی به»ثمّ أضاف:«و يؤيّد عدم الحصـر ما جاء عندنا من قوله صـلّی اللّه عليه [و آله] و سلّم:اقتدوا باللذين من بعدی...».

و لكن أنّی يمكن صرف الحديث عن ظاهره بارتكاب التأويل بلا أیّ دليلٍ؟!

و أمّا الحديث الذی ذكره فسيأتی الكلام عليه.

*و أمّا ابن روزبهان فقال:

«لو صحّ دلّ علی أنّ عليّاً هادٍ،و هو مسلَّم،و كذا أصـحاب رسول اللّه صـلّی اللّه عليه [و آله] و سـلّم هداه؛لقوله صلّی اللّه عليه [و آله] و سلّم:أصحابی كالنجوم...».

قلت:

سيأتی الكلام علی حديث النجوم ببعض التفصيل.

*و أمّا الدهلوی فقال:

«لا دلاله فيها علی إمامه الأمير و نفی الإمامه عن غيره أصلًا قطعاً؛لأنّ كون الشخص هادياً لا يلازم إمامه...».

قلت:

يتلخّص كلامه فى نفى الدلاله على الإمامه بنفى الملازمه بينها و بين الهدايه،و سيتّضح الجواب عن ذلك.

*و أمّا الآلوسى فقال:

«و ليس فى الآيه دلاله على ما تضمّنه بوجهٍ من الوجوه،على أنّ قصارى ما فيه كونه كرّم اللّه تعالى وجهه به يهتدى المهتدون بعد رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم،و ذلك لا يستدعى إلّا إثبات مرتبه الإرشاد،و هو أمر،و الخلافه التى نقول بها أمر لا تلازم بينهما عندنا».

قلت:

هذا هو الوجه الذى قدّمه على غيره فى الجواب،ممّا يظهر منه اعتماده عليه،و حاصله:نفى الملازمه،و هو ما أجاب به الدهلوى.

ثمّ نقل عن بعضهم وجهاً آخر فقال:«و قال بعضهم:إن صحّ الخبر يلزم القول بصحّه خلافه الثلاثه،حيث دلّ على أنّه كرّم اللّه تعالى وجهه على الحقّ فى ما يأتى و يذر،و أنّه الذى يُهتدى به،و هو قد بايع أُولئك الخلفاء طوعاً...».

لكنّه لم يؤيّد هذا الوجه بوجهٍ،لعلمه بابتناء ذلك على دعوى أنّه بايع القوم طوعاً،و أنّه مدحهم و أثنى عليهم خيراً،و لم يطعن فى خلافتهم،و هذا كلّه أوّل الكلام،و أصل النزاع و الخصام....

ثمّ أورد تأويل أبى حيّان،و أيّده بحديث الاقتداء بالشيخين!

ثمّ أبطله بقوله:«و أنا أظنّك لا تلتفت إلى التأويل،و لا تعبأ بما قيل،و تكتفى

بمنع صحّه الخبر،و تقول:ليس فى الآيه ممّا يدلّ عليه عين و لا أثر».

قلت:

أمّا تأويل أبى حيّان،فقد تكلّمنا عليه.

و أمّا تأييده بحديث الاقتداء،فسيتّضح بطلانه،بالبحث عن سند الحديث المذكور،ببعض التفصيل.

و بعد:

فإنّ الحديث الشريف صحيح ثابت بأسانيد عديده...فلا مجال للمناقشه فى سنده؛و أمّا المناقشات المذكوره فتتلخّص فى نقاط:

١-التأويل؛و هذا باطل،«و أنا أظنّك لا تلتفت إلى التأويل،و لا تعبأ بما قيل»كما قال الآلوسى.

٢-الاعتراف بظاهر الحديث و وجوب الأخذ به،و أنّه ينبغى الاقتداء بمولانا أمير المؤمنين و الجرى على سننه،و ذلك يستلزم القول بصحّته خلافه الثلاثه،لأنّه بايعهم طوعاً.

و لكن كونه بايع طوعاً أوّل الكلام كما هو معلوم،و لو كان ذلك ثابتاً لم يبق أىّ خلاف و نزاع،و لَما ارتكب القوم أنواع التمحّلات و التأويلات و غير ذلك لصرف الحديث عن ظاهره.

٣-إنّه لا ملازمه بين«الهدايه»و«الإمامه»،فتلك أمر و هذه أمر آخر،و هذا ما سيتبيّن الجواب عنه لدى التحقيق فى كلام ابن تيميّه.

٤-المعارضه بحديث:«أصحابى كالنجوم...»و حديث:«اقتدوا باللذين

مِن بعدی...»و فی الفصل الرابع الجواب عن ذلک.

*و أمّا ابن تیمیّه:

فهو أکثر القوم إطناباً فی الکلام فی هذا المقام،فقد ذکر وجوهاً....

و الجواب عن الوجهین الأوّل و الثانی منها: إنّ هذا الحدیث صحیح کما عرفت،و أنّ رواته من کبار أئمّه الحدیث کثیرون،و فیهم من ینصُّ علی صحّته، فما ذکره هو الکذب.

و عن الثالث و الرابع: إنّه سوء فهم،فإنّ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم هو الهادی لعلیٍّ علیه السلام و للأُمّه کلّها،لکنّ علیّاً علیه السلام هو الهادی للأُمّه مِن بعده،و هذا صریح قول النبیّ:«بک یهتدی المهتدون من بعدی».

و عن الثامن: إنّ الآیه الکریمه تدلُّ علی إمامه أمیر المؤمنین علیه السلام بالنظر إلی الحدیث الوارد فی تفسیرها،فإذا فَسّر الحدیثُ الصحیح الآیهَ،کانت الآیه من جمله الأدلّه من الکتاب علی الإمامه.

و عن السابع: بما سیجیء من أنّ حدیث النجوم باطل حتّی عند ابن تیمیّه، فقد ناقض نفسه باستدلاله به هنا!

و أمّا نفی الملازمه بین«الهدایه»و«الإمامه»کما فی هذا الوجه-السابع- و فی کلام الدهلوی و غیره،فلا یجدی،لِما سنذکره فی معنی الحدیث و المرادِ من کون أمیر المؤمنین علیه السلام هادیاً....

و ذلک هو الجواب عن سؤاله-فی الوجه السادس-:«کیف یُجعل علیٌّ هادیاً لکلّ قومٍ من الأوّلین و الآخرین؟!».

و عن تکذیبه-فی الوجه الخامس-«أنّ کلّ من اهتدی من أُمّه محمّد فبه

اهتدی»....

و عمّا ذکره-فی الوجه التاسع-من«أنّه قوله کلّ قومٍ،صیغه عموم...».

***

ص :۱۵۴

معنی الآیه المبارکه

اشاره

و قبل الورود فی البحث نتأمّل فی معنی الآیه الکریمه بالنظر إلی مدالیل مفرداتها:

یقول تعالی: «إِنَّمٰا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَ لِکُلِّ قَوْمٍ هٰادٍ».

أمّا کلمه«إنّما»فتدلُّ علی الحصر،و لا کلام فی هذا،و«الإنذار»إخبارٌ فیه تخویف کما أنّ التبشیر إخبار فیه سرور (۱).

و قال القاضی البیضاوی بتفسیرها:« «إِنَّمٰا أَنْتَ مُنْذِرٌ» مرسَل للإنذار کغیرک من الرسل،و ما علیک إلّا الإتیان بما تتّضح به نبوّتک» (۲).

و الآیات الوارده فی هذ المعنی کثیره،ففی بعضها الحصر بالألفاظ المختلفه الدالّه علیه،کقوله تعالی: «إِنَّمٰا أَنْتَ نَذِیرٌ وَ اللّٰهُ عَلیٰ کُلِّ شَیْءٍ وَکِیلٌ» (۳).

و «قُلْ یٰا أَیُّهَا النّٰاسُ إِنَّمٰا أَنَا لَکُمْ نَذِیرٌ مُبِینٌ» (۴).

و «قُلْ إِنَّمٰا أَنَا مُنْذِرٌ وَ مٰا مِنْ إِلٰهٍ إِلاَّ اللّٰهُ الْوٰاحِدُ الْقَهّٰارُ» (۵).

و «إِنَّمٰا أَنْتَ مُنْذِرُ مَنْ یَخْشٰاهٰا» (۶).

۱- ۱) مفردات ألفاظ القرآن:۷۹۷«نذر».

۲- ۲) أنوار التنزیل و أسرار التأویل:۳۲۸.

۳- ۳) سوره هود ۱۱:۱۲.

۴- ۴) سوره الحجّ ۲۲:۴۹.

۵- ۵) سوره صَ ۳۸:۶۵.

۶- ۶) سوره النازعات ۷۹:۴۵.

و كقوله تعالى: «إِنْ أَنَا إِلاّ نَذِيرٌ وَ بَشِيرٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ» (۱).

و «إِنْ أَنْتَ إِلاّ نَذِيرٌ» (۲).

و «إِنْ هُوَ إِلاّ نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَىْ عَذابٍ شَدِيدٍ» (۳).

و فى بعضها كون«الإنذار»العلّه الغائيه من إرساله بالكتاب و نزول الوحى عليه،كقوله تعالى: «وَ أُوحِيَ إِلَيَّ هَـذَا الْقُرْآنُ لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ» (۴).

و «كِتابٌ أُنْزِلَ إِلَيْكَ... لِتُنْذِرَ بِهِ...» (۵).

و «وَ مَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاّ مُبَشِّراً وَ نَذِيراً» (۶).

و «يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَ مُبَشِّراً وَ نَذِيراً» (۷).

و حتّى فى أوّل البعثه خاطبه تعالى بقوله: «يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ* قُمْ فَأَنْذِرْ» (۸)..

«أَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ» (۹).

لقد دلّت الآيات الكثيره على أنّ وظيفه الرسول صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ليس إلّا«الإنذار»و«التبشير»،و كلاهما«إخبارٌ»،غير أنّ الأوّل«فيه تخويف»

۱- ۱) سوره الأعراف ۷:۱۸۸.

۲- ۲) سوره فاطر ۳۵:۲۳.

۳- ۳) سوره سبأ ۳۴:۴۶.

۴- ۴) سوره الأنعام ۶:۱۹.

۵- ۵) سوره الأعراف ۷:۲.

۶- ۶) سوره الفرقان ۲۵:۵۶.

۷- ۷) سوره الأحزاب ۳۳:۴۵.

۸- ۸) سوره المدّثر ۷۴:۱ و ۲.

۹- ۹) سوره الشعراء ۲۶:۲۱۴.

و الثانی«فیه سرور»،و کان وظیفته«الإخبار»فقط،أی:«الإبلاغ»،و هذا اللفظ جاءت به الآیات الکثیره أیضاً،مع الدلاله علی الحصر کذلک،کقوله تعالی: «مٰا عَلَی الرَّسُولِ إِلاَّ الْبَلاٰغُ» (۱).

و «فَهَلْ عَلَی الرُّسُلِ إِلاَّ الْبَلاٰغُ الْمُبِینُ» (۲).

و «فَإِنْ تَوَلَّیْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمٰا عَلیٰ رَسُولِنَا الْبَلاٰغُ الْمُبِینُ» (۳).

و هکذا غیرها من الآیات:

و أمّا قوله تعالی: «وَ لِکُلِّ قَوْمٍ هٰادٍ» ،فمَن جَعَلَ«الهادی»هو«رسول اللّه» صلّی اللّه علیه و آله و سلّم،فقد جعل«الواو»عاطفهً،فیکون «هٰادٍ» عطفاً علی «مُنْذِرٌ» و «وَ لِکُلِّ قَوْمٍ» متعلّق ب «هٰادٍ».

أو یکون «هٰادٍ» خبراً لمبتدأ مقدّر،أی:و أنتَ هاد.

لکن یردّ الأوّل:بأنّه یستلزم الفصل بین المعطوف و المعطوف علیه بالجار و المجرور،و هو غیر جائز عند المحقّقین من النحویّین.

و یردّ الثانی:بأنّه مستلزم للتقدیر،و من الواضح أنّه خلاف الأصل.

علی أنّ القول بأنّ«الهادی»فی الآیه هو«رسول اللّه»نفسه إغفالٌ للحدیث الصحیح الوارد بتفسیرها،الصحیح فی أنّه علیٌّ علیه السلام،و به یجاب عن قول مَن فسَّر الآیهَ برأیه،فجعل«الهادی»هو«اللّه»أو«العمل»أو غیر ذلک، و هی تفاسیر باطله لم یوافق علیها حتّی ابن تیمیّه و الآلوسی:

و علی ما ذکرنا تکون«الواو»استئنافیهً.

فیکون معنی الآیه:کون النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم منذراً،و لکلّ قومٍ

۱- ۱) سوره المائده ۵:۹۹.

۲- ۲) سوره النحل ۱۶:۳۵.

۳- ۳) سوره المائده ۵:۹۲.

هادٍ إلى ما جاء به النبيّ،و هو«عليٌّ»عليه السلام،الذى حفظ و نشر ما جاء به النبيّ،و دعا إلى الأخذ و العمل به،فكان عليه السلام الهادى بقوله و فعله إلى اللّه و الإسلام بعد الرسول عليه و آله الصلاه و السلام.

و«الهدايه»هى:«إراءه الطريق»و«الدلاله»عليه (۱)،و قال ابن فارس:

«هدى-الهاء و الدال و الحرف المعتلّ-:أصلان:أحدهما التقدّم للإرشاد،و الآخر:

بعثه لطف،فالأوّل قولهم:هديتُه الطريق هدايهً،أى تقدّمته لأُرشده،و كلّ متقدّم لذلك هاد،قال: إذا كان هادى الفتى فى البلا د صدرَ القناه أطاعَ الأميرا

و ينشعب هذا فيقال:الهُدى:خلاف الضلاله....

و الأصل الآخر:الهَدِيّه...» (۲).

أقول:

فإذا كان هذا معنى الآيه المباركه،و رجعنا إلى الأحاديث الوارده فى تفسيرها و وجدنا فيها:

۱-المقابله بين النبيّ و بين أمير المؤمنين،بأنّه منذرٌ و عليٌّ الهادى.

۲-و الحصر المستفاد من كلمه«أنت الهادى»و«الهادى عليّ».

۳-و الحصر المستفاد من تقديم الظرف فى«بك يهتدى المهتدون».

۴-و الحصر المستفاد من الإيماء إلى صدره أو الضرب على منكبه.

۱- ۱) مفردات ألفاظ القرآن:۸۳۵.

۲- ۲) معجم مقاييس اللغه ۶:۴۲.

۵-و کلمه«بعدی»الظاهره فی المباشره.

کانت الآیه-بمعونه الأحادیث المشتمله علی ما ذکرنا-دالهً علی أنّ اللّه سبحانه جعل وظیفه النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم«الإنذار»و کان وظیفه علیٍّ علیه السلام من بعده:إرشاد الأُمّه و دلالتها علی الطریق الصحیح المؤدّی إلی ما جاء به النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم،فیکون علیه السلام الإمام المرشد للأُمّه، القائم مقام النبیّ،و المقتدی مِن بعده.

و هذه هی حقیقه الإمامه و الخلافه.

هذا، و قد فهم غیر واحدٍ من علماء القوم کابن تیمیّه و ابن روزبهان و الآلوسی،دلاله الحدیث علی وجوب الاقتداء بأمیر المؤمنین علیه السلام بعد الرسول،و ذلک قول اللّه عزّ و جلّ: «أَ فَمَنْ یَهْدِی إِلَی الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ یُتَّبَعَ أَمَّنْ لا یَهِدِّی إِلاّ أَنْ یُهْدی فَما لَکُمْ کَیْفَ تَحْکُمُونَ» (۱).

نعم،فهموا ذلک،و إلّا لَما عارضوه بحدیث:«أصحابی کالنجوم فبأیّهم اقتدیتم اهتدیتم»و حدیث:«اقتدوا باللذین من بعدی أبی بکر و عمر»،لکنّهما باطلان،فلو کانا صحیحین سنداً و دلالهً لکان لذلک وجه،و کما تمسّک بعض المتقوّلین بما فی منهاج السُنّه عن علیٍّ علیه السلام أنّه قال:«لا أُوتیّ بأحد یفضّلنی علی أبی بکر إلّا جلدته حدّ المفتری»!!

المؤکّدات فی ألفاظ الحدیث:

ثمّ إنّ فی ألفاظ الحدیث الوارد بتفسیر الآیه المبارکه موکّدات عدیده

۱- ۱) سوره یونس ۳۵:۱۰.

لدلالتها على وجوب اتّباع أمير المؤمنين و الاقتداء به و إمامته بعد الرسول:

۱-كقوله صلّى اللّه عليه و آله و سلّم أنّه سمع ليله أُسرى به:«يا محمّد! إنّما أنت منذر و لكلّ قومٍ هاد.قلت:أنا المنذر،فمن الهادى؟قال:علىٌّ الهادى المهتدى،القائد أُمّتك إلى جنّتى غرّاً محجّلين برحمتى».

ففيه وصف الإمام عليه السلام بعد«الهادى المهتدى»ب«القائد أُمّتك...» مع مجىء اللام فى«القائد»الدالّ على الحصر.

۲-و قوله صلّى اللّه عليه و آله و سلّم له فيه:«إنّك منار الأنام،و رايه الهدى، و أمين القرآن،أشهد على ذلك أنّك كذلك».

فجعله عليه السلام:«منار الأنام،و رايه الهدى،و أمين القرآن»ثمّ شهد له بذلك!!

۳-و قول الزرقاء الكوفيه لمعاويه حين استشهدت بالآيه المباركه،قالت:

«المنذر رسول اللّه،و الهادى علىٌّ ولىّ اللّه».

أحاديث أُخرى

اشاره

و لقد أشار صلّى اللّه عليه و آله و سلّم فى قوله:«بك يا علىّ يهتدى المهتدون من بعدى»إلى أنّ فى أُمّته من بعده«مهتدين»و«ضالّين»...فأناط «الهدايه»و«الضلاله»به إلى يوم القيامه،فكان كالرايه التى تنصب على الطريق، من اهتدى بها وصل،و من أعرض عنها ضلّ،فالمهتدون هم المحبّون المطيعون المتّبعون له،و الضالّون هم المخالفون المبغضون له...و من هنا وصفه عليه السلام ب«رايه الهدى».

علیٌّ رایه الهدی:

ففی روایه الحاکم الحسکانی و الحاکم أبی عبد اللّه و أبی نعیم،عن أبی برزه:«إنّک منار الأنام،و رایه الهدی،و أمین القرآن».

و روی الحافظ أبو نعیم بسنده،عن أبی برزه أیضاً:«إنّ علیّاً رایه الهدی، و إمام أولیائی،و نور من أطاعنی،و هو الکلمه التی ألزمتها المتّقین،من أحبّه أحبّنی،و من أبغضه أبغضنی» (۱).

و لقوّه هذا الحدیث فی الدلاله علی إمامه أمیر المؤمنین علیه السلام،تکلّم بعض القوم فی سنده بتحکّم؛ففی لسان المیزان بترجمه«عبّاد بن سعید الجعفی» بعد ذِکره:«فهذا باطل،و السند إلیه ظلمات» (۲)و بترجمه«لاهز أبو عمرو التیمی» حکی عن ابن عدیّ أنّه یحدّث عن الثقات بالمناکیر،فذکر الحدیث قائلاً:«و هذا باطل،قاله ابن عدیّ»ثمّ قال:«قلت:إی و اللّهِ من أکبر الموضوعات،و علیٌّ فلعن اللّه من لا یحبّه» (۳).

و أنت تری أنّه ردٌّ لمناقب أمیر المؤمنین بلا دلیل!

نعم،فی الموضع الثانی دلیله هو الیمین الفاجره!! و ما أقواه من دلیل!!

و ممّا یدلُّ علی تحکّم القوم فی المقام:أنّ ابن عدیّ یقول عن«لاهز»:

«یحدّث عن الثقات بالمناکیر»و الحال أنّ الخطیب البغدادی یقول:«لم أرَ للاهز بن عبد اللّه غیر هذا الحدیث»فأین«یحدّث عن الثقات بالمناکیر»؟!

۱- ۱) حلیه الأولیاء ۱:۶۶-۶۷،و انظر:تاریخ بغداد ۱۴:۹۸-۹۹،تاریخ مدینه دمشق ۴۲:۳۳۰ ح ۸۸۹۲،نظم درر السمطین:۱۱۴،و غیرها.

۲- ۲) لسان المیزان ۳:۲۲۹.

۳- ۳) لسان المیزان ۶:۲۳۷.

و لمّا كان الخطيب يريد الطعن فى الحديث،و لا دليل عنده،يقول:«حدّثنى أحمد بن محمّد المستملى،أخبرنا محمّد بن جعفر الورّاق،قال:أخبرنا أبو الفتح محمّد بن الحسين الأزدى الحافظ،قال:لاهز بن عبد اللّه التيمى البغدادى غير ثقه،و لا مأمون،و هو أيضاً مجهول» (۱).

أقول:

إن كان الدليل قول الأزدى فالأمر سهل،فقد نصّوا على أنّ الأزدى نفسه ضعيف،و لا يُلتفت إلى قوله فى الرجال:

قال الذهبى:«لا يُلتفت إلى قول الأزدى،فإنّ فى لسانه فى الجرح رهقاً» (۲).

و قال الحافظ ابن حجر:«قدّمتُ غير مرّه:أنّ الأزدى لا يُعتبر تجريحه، لضعفه هو» (۳).

هذا، و تؤيّد هذا الحديث و تشهد بصحّته أحاديث:

كقوله صلّى اللّه عليه و آله و سلّم-فى حديث-:«إن تؤمّروا عليّاً-و لا أراكم فاعلين-تجدوه هادياً مهديّاً،يأخذكم الطريق المستقيم» (۴).

و قوله:«من يريد أن يحيا حياتى،و يموت موتى،و يسكن جنّه الخلد التى وعدنى ربّى،فليتولَّ علىّ بن أبى طالب،فإنّه لن يخرجكم من هدى،و لن

۱- ۱) تاريخ بغداد ۱۴:۹۹.

۲- ۲) ميزان الاعتدال ۱:۶۱.

۳- ۳) مقدمه فتح البارى:۴۳۰.

۴- ۴) مسند أحمد ۱:۸۶۱/۱۷۴.

يدخلكم فی ضلاله»قال الحاكم:«هذا حديث صحيح الإسناد» (۱).

و قوله:«إنّ عليّاً مدينه هدی،فمن دخلها نجا،و من تخلّف عنها هلك» (۲).

علیٌّ العَلَم:

و كما وصفه ب«رايه الهدی»فقد وصفه ب«العَلَم»:

أخرج الحافظ ابن عساكر بترجمته عليه السلام:«أخبرنا أبو القاسم علی بن إبراهيم النسيب،أنبأنا أبو بكر أحمد بن علی الخطيب،أخبرنی أبو الفرج الطناجيری،أنبأنا عمر بن أحمد الواعظ،أنبأنا محمّد بن محمود الأنباری بالبصره،أنبأنا محمّد بن القاسم بن هاشم،أنبأنا أبی أنبأنا عبد الصمد بن سعيد أبو عبد الرحمن،أنبأنا الفضل بن موسی،عن وكيع،عن الأعمش،عن أبی وائل، عن حذيفه،قال:قال النبیّ صلّی اللّه عليه [و آله] و سلّم لعلیٍّ:جعلتك عَلَماً فيما بينی و بين أُمّتی،فمن لم يتّبعك فقد كفر».

ثمّ قال ابن عساكر:«مَن بين الفضل و الواعظ مجاهيل لا يعرفون» (۳).

قلت:

و هذا منه سهوٌ،إن لم يكن تجاهلاً،كما هی عادتهم فی قبال مناقب أمير المؤمنين!! و ذلك لأنّ محمّد بن محمود الأنباری-و هو شيخ أبی حفص عمر بن أحمد بن شاهين الواعظ الحافظ-مترجَم فی تاريخ الخطيب،قال:

۱- ۱) المستدرك علی الصحيحين ۳:۱۲۸.

۲- ۲) ينابيع المودّه ۱:۳۹/۲۲۰.

۳- ۳) تاريخ مدينه دمشق ۴۲:۳۸۷-۳۸۸.

«محمّد بن محمود الأنبارى،حدّث عن على بن أحمد بن النضر الأزدى، و محمّد بن الحسن بن الفرج الهمذانى،و محمّد بن حنيفه بن ماهان الواسطى، و محمّد بن القاسم بن هاشم السمسار.روى عنه أبو حفص بن شاهين،ذكر أنّه سمع منه بالبصره» (۱).

و محمّد بن القاسم بن هشام،هو:أبو بكر السمسار،ترجم له الخطيب،قال:

«حدّث عن أبيه...و كان ثقه» (۲).

و أبوه:القاسم بن هاشم،ترجم له الخطيب أيضاً،قال:«...روى عنه ابنه و أبو بكر ابن أبى الدنيا،و وكيع القاضى،و يحيى بن صاعد،و أبو عبيد بن المؤمّل الناقد،و القاضى المحاملى،و محمّد بن مخلد.و كان صدوقاً» (۳).

و أمّا عبد الصمد بن سعيد،الراوى عن الفضل بن موسى البصرى،مولى بنى هاشم،المتوفّى سنه ۲۶۴،فأظنّه:عبد الصمد بن سعيد الكندى الحمصى، المتوفّى سنه ۳۲۴،ترجم له الذهبى و وصفه ب«المحدّث الحافظ» (۴).

هذا، و روى الفقيه المحدّث ابن المغازلى الواسطى الشافعى عن أبى محمّد الغندجانى بسنده«عن شعبه بن الحجّاج،عن أبى التيّاح،عن ابن عبّاس،قال:

قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم:أتانى جبريل بدرنوك من درانيك الجنّه فجلست عليه،فلمّا صرت بين يدى ربّى كلّمنى و ناجانى،فما علّمنى شيئاً إلّا عَلِمه علىٌّ،فهو باب مدينه علمى.

۱- ۱) تاريخ بغداد ۳:۲۶۱.

۲- ۲) تاريخ بغداد ۳:۱۸۰.

۳- ۳) تاريخ بغداد ۱۲:۴۳۰.

۴- ۴) سير أعلام النبلاء ۱۵:۲۶۶.

ثمّ دعاه النبیّ إلیه فقال له:یا علیّ! سلمک سلمی،و حربک حربی،و أنت العلم ما بینی و بین أمّتی من بعدی» (۱).

یأخذ بکم الطریق المستقیم:

و من هنا أوصی الأُمّه و أرشدهم إلیه بقوله فی حدیثٍ:«و إن تؤمّروا علیّاً -و لا أراکم فاعلین-تجدوه هادیاً مهدیّاً،یأخذکم الطریق المستقیم» (۲).

و قال-فی ما رواه السیّد الهمدانی عن ابن عبّاس-:«و إذا خالفتموه فقد ضلّت بکم الطرق و الأهواء فی الغیّ» (۳).

بل وصفه ب«الطریق»فی ما روی مسنداً عن سعید بن جبیر عن ابن عبّاس (۴).

طاعته طاعه رسول اللّه

و لذا کانت طاعته طاعه رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم،و أنّه لئن أطاعوه لیدخلُنَّ الجنّه،کما فی الحدیث:

أخرج الحاکم بسنده عن أبی ذرّ،قال:قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:«من أطاعنی فقد أطاع اللّه،و من عصانی فقد عصی اللّه،و من أطاع علیّاً فقد أطاعنی،و من عصی علیّاً فقد عصانی»قال الحاکم:«هذا حدیث صحیح

۱- ۱) مناقب علی بن أبی طالب: ۷۳/۵۰.

۲- ۲) مسند أحمد ۱:۸۶۱/۱۷۴.

۳- ۳) مودّه القربی،عنه ینابیع المودّه ۲:۸۱۶/۲۸۵.

۴- ۴) شواهد التنزیل ۱:۸۸/۵۸،المناقب-للخوارزمی المکّی-،عنه ینابیع المودّه ۱:۱۷/۳۹۷.

الإسناد»و وافقه الذهبی (۱).

من فارقه فارق رسول اللّه:

و لذا کان الفاروق بین الحقّ و الباطل،کما فی الحدیث المشهور،و أنّ من فارقه فقد فارق رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم،کما فی الحدیث:

أخرج الطبرانی فی الأوسط -و عنه الهیثمی-بإسناده عن بریده،فی قضیه بعث علیٍّ علیه السلام أمیراً علی الیمن عن النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم،أنّه قال:«ما بال أقوامٍ ینتقصون علیّاً؟!! من تنقّص علیّاً فقد تنقّصنی،و من فارق علیّاً فقد فارقنی،إنّ علیّاً منّی و أنا منه...» (۲).

و أخرج الحاکم بإسناده عن أبی ذرّ،قال:قال النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:«یا علیّ! من فارقنی فارق اللّه،و من فارقک یا علیّ فقد فارقنی»قال الحاکم:«صحیح الإسناد» (۳)و أخرجه البزّار،و عنه الهیثمی،و قال:«رجاله ثقات» (۴).

علیٌّ منه بمنزلته من ربّه:

و لذا کان علیٌّ من رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم بمنزلته من ربّه.

فقد أخرج الحافظ المحبّ الطبری عن ابن عبّاس،فی حدیثٍ«قال

۱- ۱) المستدرک علی الصحیحین ۳:۱۲۱.

۲- ۲) مجمع الزوائد ۹:۱۲۸.

۳- ۳) المستدرک علی الصحیحین ۳:۱۲۳.

۴- ۴) مجمع الزوائد ۹:۱۳۵.

أبـو بكر:مـا كنت لأتقـدّم رجلاً سـمعت رسـول اللّه صـلّى اللّه عليه [و آله] و سـلّم يقـول:عليٌّ منّى بمنزلـتى من ربّى.أخرجه ابن السمّان فى كتاب الموافقه» (۱).

و رواه الـذهبى عن ابن مسـعود،بترجمه محمّـد بن داود الرملى،فقـال:«هـذا من وضع هـذا الجاهـل،رواه أبو عَروبه،عن مخلـد بن مالك السلمسينى،عنه» (۲)!

فانظر كيف يردُّ الحديث بلا أىّ دليلٍ،و إنّما تبعاً لهواه!!

باب حطّه:

و لذا كان باب حطّه،فى ما أخرج الحافظ الدارقطنى عن ابن عبّاس،أنّ النبىّ صـلّى اللّه عليه و آله و سـلّم قال:«عليٌّ باب حطّه،مَن دخل فيه كان مؤمناً، و من خرج منه كان كافراً» (۳).

و أخرجه الحافظ الطبرانى فى حديثٍ فيه تشبيه أهل بيته بسفينه نوحٍ و بباب حطّه فى بنى إسرائيل (۴).

***

۱- ۱) ذخائر العقبى:۱۲۰.

۲- ۲) ميزان الاعتدال ۳:۵۴۰،و تبعه ابن حجر فى لسانه ۵:۱۶۱.

۳- ۳) الجامع الصغير ۲:۵۵۹۲/۱۷۷،الصواعق المحرقه:۱۹۳،كنز العمّال ۱۱:۳۲۹۱۰/۶۰۳.

۴- ۴) المعجم الصغير ۱:۱۳۹.

نتیجه البحث

إنّ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم وصف علیّاً علیه السلام ب«الهادی»و«الرایه»و«العَلَم»و غیر ذلک من الأوصاف ممّا ذکرناه و ما لم نذکره، و کلّها تشیر إلی معنیً واحد و مقصد فارد،و هو کونه«القائد»و«المرشد» و«المتّبع»...للأُمّه الإسلامیه مِن بعده بلا فصل...و هذا هو معنی«الإمامه العامّه» و«الولایه المطلقه»و«الخلافه العظمی»....

و من هذا الباب وصفه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم ب«قسیم الجنّه و النار»، و جعله میزاناً و معیاراً یُعرف به المؤمن من المنافق و الکافر،و الحقّ من الباطل فی أحادیث کثیره.

و أیضاً:فقد کان علیه السلام حجّه للّه تعالی علی خلقه،فی حدیث أخرجه الخطیب فی تاریخ بغداد (۱)،و ابن عساکر فی تاریخ دمشق بأسانید عن أنس عن النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم (۲)و لم یتکلّم فی سنده إلّا فی«مطر»راویه عن أنس؛لکنّه من التابعین،و من رجال ابن ماجه،و الظاهر من کلماتهم أنّ السبب فی ترک حدیثه روایته الفضائل عن أنس بن مالک،فلا جرح فی الرجل،غیر أنّ روایاته لیست علی هواهم،و لذا لمّا أورد الذهبی هذا الحدیث فی(المیزان)قال:

«هذا باطل،و المتّهم به مطر،فإنّ عبید اللّه ثقه شیعی،و لکنّه أثم بروایه

۱- ۱) تاریخ بغداد ۲:۸۸.

۲- ۲) تاریخ مدینه دمشق ۴۲:۳۰۹.

هذا الإفک» (۱)!

فمن هذا الکلام یظهر أنّ عبید اللّه بن موسی العبسی،الراوی عن«مطر» ثقه،و«مطر»نفسه لم یُرْمَ بشیء غیر أنّ الحدیث«باطل»!!

أمّا ابن حجر فلم یورد الرجل فی لسان المیزان لکونه من رجال الصحاح السّته.

و علی الجمله، فقد کان رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم یُعرّف أمیر المؤمنین بالإمامه من بعده بشتّی الأسالیب،فتارهً یصرّح فی حقّه بالإمامه و الوصایه و نحوهما،و أُخری یصفه بالأوصاف المستلزمه لذلک،و أُخری یشبّهه بما یفیده بکلّ وضوح...و هکذا.

و بهذا ظهر معنی الآیه الکریمه،و مدلول الحدیث الشریف،و کیفیّه استدلال أصحابنا بذلک فی إثبات الإمامه....

و تبیّن الجواب عن التساؤلات المثاره حول الاستدلال،و اندفاع الشبهات المذکوره.

و یبقی الکلام علی المعارضات....

و«المعارضه»طریق علمی فنّی یسلکه العلماء فی مختلف البحوث العلمیه و المسائل الخلافیه،لکنّها-کما هو واضح عندهم-فرع علی«الحجیّه» و إلّا فلا معنی لأن تعارض الحجّه باللاحجّه.

و قد احتجّ القوم فی المقام بأحادیث،نذکرها و نبیّن أحوالها فی الفصل الآتی.

۱- ۱) میزان الاعتدال ۴:۱۲۷-۱۲۸.

الفصل الرابع:فی الجواب عن المعارضه

اشاره

و قد عقدنا هذا الفصل للتحقیق حول أحادیث یروونها فی فضل أبی بکر، أو الشیخین،أو الصحابه قاطبهً،فحاول بعضهم أن یعارض بها الأحادیث الوارده فی الآیه المبارکه (۱)و نظائرها.

۱-حدیثُ الاقتداء بالشیخین:

اشاره

ذکر هذا الحدیث فی هذا المقام:الآلوسی فی تفسیره روح المعانی.

و قد سبقه فی الاستدلال به فی مباحث الإمامه عدّه من أعلام القوم:

کالقاضی عضد الدین الإیجی فی المواقف.

و شارحه الشریف الجرجانی فی شرح المواقف.

و السعد التفتازانی فی شرح المقاصد.

و ابن تیمیّه فی منهاج السُنّه.

و ابن حجر المکّی فی الصواعق المحرقه.

و ولی اللّه الدهلوی فی قرّه العینین فی تفضیل الشیخین ،و ابنه عبد العزیز صاحب التحفه الاثنا عشریه ،و غیرهم.

۱- ۱) سوره الرعد ۱۳:۷.

كما تجد الاستدلال به فی مسأله انعقاد الإجماع بأبی بکر و عمر،فی کثیرٍ من کتب علم أصول الفقه،نذکر منها: المختصر لابن الحاجب و شرحه،و المنهاج للبیضاوی و شروحه،و مسلّم الثبوت للقاضی البهاری و شرحه....

هذا،و قد ظهر لنا-لدی التحقیق-أنّ الشهاب الآلوسی إنّما ینتحل فی هذه المباحث مطالب عبد العزیز الدهلوی فی کتاب التحفه الاثنا عشریه (۱)،الذی اختصر ترجمته محمود شکری الآلوسی،و نشره بعنوان مختصر التحفه الاثنی عشریه.

التحقیق فی أسانیده:

و علی کلّ حالٍ،فقد اقتضی استدلال بعضهم بهذا الحدیث فی هذا المقام لغرض المعارضه،أن نتکلّم حوله ببعض التفصیل،لیتبیّن حاله فلا یعارَض به شیء من أدلّه أصحابنا فی مختلف المجالات،فنقول:

هذا الحدیث ممّا أعرض عنه البخاری و مسلم،و لم یخرجه من أرباب السنن سوی الترمذی و ابن ماجه،و أخرجه أحمد فی مسنده و الحاکم فی المستدرک ،و لم یروه إلّا عن حذیفه و ابن مسعود.

*فرووه عن حذیفه بن الیمان لکن بأسانید ینتهی جلّها إلی:

«عبد الملک بن عمیر،عن ربعی بن حراش،عن حذیفه» (۲).

۱- ۱) کما ظهر لدی التحقیق أنّ کتاب«التحفه»منتحل من کتاب«الصواقع الموبقه»لنصر اللّه الکابلی.

۲- ۲) مسند أحمد بن حنبل ۶:۵۲۸ و ۲۲۷۳۴/۵۳۳ و ۲۲۷۶۵،صحیح الترمذی،باب مناقب أبی بکر و عمر ۶:۳۶۶۲/۴۳،سنن ابن ماجه ۱:۹۷/۸۰،باب مناقب أبی بکر،المستدرک علی الصحیحین ۳:۷۵.

*و«عبد الملک بن عمیر»رجل مدلّس،ضعیف جدّاً،کثیر الغلط، مضطرب الحدیث جدّاً،کما فی کتب الرجال:

فقد قال أحمد:«مضطرب الحدیث جدّاً مع قلّه روایته،ما أری له خمسمائه حدیث و قد غلط فی کثیر منها».

و قال إسحاق بن منصور:«ضعّفه أحمد جدّاً»و عن أحمد أیضاً:«ضعیف یغلط».

و قال ابن معین:«مخلّط».

و قال أبو حاتم:«لیس بحافظ،تغیّر حفظه»و قال:«لم یوصف بالحفظ».

و قال ابن خراش:«کان شعبه لا یرضاه».

و قال الذهبی:«و أمّا ابن الجوزی،فذکره فحکی الجرح و ما ذکر التوثیق».

و قال السمعانی و ابن حجر:«کان مدلّساً» (۱).

و من مساوئ هذا الرجل:أنّه ذبح رسول الإمام الحسین السبط الشهید علیه السلام إلی أهل الکوفه،فإنّه لمّا رُمی بأمرٍ من ابن زیاد من فوق القصر و بقی به رمق،أتاه عبد الملک بن عمیر فذبحه،فلمّا عیب علیه ذلک قال:إنّما أردت أن أُریحه (۲).

*ثمّ إنّ«عبد الملک بن عمیر»لم یسمع الحدیث من«ربعی بن حراش» و«ربعی»لم یسمع من«حذیفه بن الیمان».ذکر ذلک المناوی حیث قال:«قال ابن حجر:اختلف فیه علی عبد الملک،و أعلّه أبو حاتم،و قال البزّار کابن حزم:

---

۱ - ۱) الأنساب«القبطی»،تهذیب التهذیب ۶:۳۶۴،میزان الاعتدال ۲:۶۶۰،تقریب التهذیب ۱:۵۲۱،المغنی فی الضعفاء ۲:۱۳.و فیه:عبد الملک بن عمرو.

۲- ۲) تلخیص الشافی ۳:۳۵،روضه الواعظین ۱:۴۰۵،مقتل الحسین:۲۲۸.

لا يصحّ،لأنّ عبد الملك لم يسمعه من ربعی،و ربعی لم يسمع من حذيفه» (۱).

*ثمّ قال المناوی«لكن له شاهد».

قلت:

إن أُريد حديث ابن مسعود،كما هو صريح الحاكم و المناوی،فستعرف ما فيه.و إن أُريد حديث حذيفه بسندٍ آخر عن ربعی،فهو ما رواه الترمذی عن «سالم بن العلاء المرادی،عن عمرو بن هرم،عن ربعی بن حراش،عن حذيفه...» (۲).

قلت:

مداره علی«سالم بن العلاء المرادی»و قد ضعّفه ابن معين و النسائی و ابن الجارود و ابن حزم و الذهبی و ابن حجر و غيرهم (۳).

*و عن عبد اللّه بن مسعود عند الترمذی و الحاكم،و هو بسندٍ واحدٍ،عن إبراهيم بن إسماعيل بن يحيی بن سلمه بن كهيل،عن أبيه،عن جدّه،عن أبی الزعراء،عن عبد اللّه بن مسعود (۴).

و إبراهيم،و أبوه،و جدّه،مقدوحون مجروحون جدّاً:

*أمّا«إبراهيم»:

۱- ۱) فيض القدير شرح الجامع الصغير ۲:۵۶.

۲- ۲) الجامع الكبير ۶:۳۶۶۳/۴۵.

۳- ۳) ميزان الاعتدال ۲:۱۱۲،الكاشف ۱:۲۷۱،تهذيب التهذيب ۳:۳۸۱،لسان الميزان ۳:۷.

۴- ۴) الجامع الكبير ۶:۳۸۰۵/۱۳۷،المستدرک علی الصحيحين ۳:۷۵.

فقد قال الذهبی:«لیّنه أبو زرعه،و ترکه أبو حاتم» (۱).

و حکی ابن حجر ذلک عن ابن أبی حاتم و أقرّه (۲).

و قال العقیلی:«عن مطیّن:کان ابن نمیر لا یرضاه و یضعّفه،و قال:روی أحادیث مناکیر»،قال العقیلی:«و لم یکن إبراهیم هذا یقیم الحدیث» (۳).

*و أمّا«إسماعیل».

فقد قال الدارقطنی و الأزدی و غیرهما:«متروک» (۴).

*و أمّا«یحیی بن سلمه»فقد کان أسوأ حالاً منهما:

فقد قال الترمذی:«یضعّف فی الحدیث» (۵).

و قال المقدسی:«ضعّفه ابن معین.و قال أبو حاتم:لیس بالقوی،و قال البخاری:فی حدیثه مناکیر،و قال النسائی:لیس بثقه،و قال الترمذی:ضعیف» (۶).

و قال الذهبی:«ضعیف» (۷).

و قال ابن حجر:«ذکره ابن حبّان أیضاً فی الضعفاء فقال:منکر الحدیث جدّاً،لا یحتجّ به،و قال النسائی فی الکنی:متروک الحدیث،و قال ابن نمیر،لیس ممّن یکتب حدیثه،و قال الدارقطنی:متروک،و قال مرّهً ضعیف،و قال العجلی:

ضعیف» (۸).

۱- ۱) میزان الاعتدال ۱:۲۰.المغنی فی الضعفاء ۱:۱۷.

۲- ۲) تهذیب التهذیب ۱:۹۲.

۳- ۳) تهذیب التهذیب ۱:۹۲.

۴- ۴) میزان الاعتدال ۱:۲۵۴،المغنی فی الضعفاء ۱:۱۳۴،تهذیب التهذیب ۱:۲۹۳.

۵- ۵) الجامع الکبیر ۶:۱۳۸.

۶- ۶) الکمال فی أسماء الرجال-مخطوط.

۷- ۷) الکاشف ۳:۲۲۶.

۸- ۸) تهذیب التهذیب ۱۱:۱۹۷.

أقول:

هذه عمده أسانيد هذا الحديث.

و قد روى فى بعض الكتب عن غير حذيفه و ابن مسعود،مع التنصيص على ضعفه و سقوطه؛فرواه الهيثمى عن الطبرانى،عن أبى الدرداء،فقال:«و فيه من لم أعرفهم» (۱).

و رواه الذهبى عن عبد اللّه بن عمر،و نصّ على سقوطه بما لا حاجه إلى نقله،فراجع (۲).

كلمات الأئمّه فى بطلانه:

و لهذا...فقد نصّ كبار الأئمّه الأعلام على سقوط هذا الحديث:

*فقد أعَلَّه أبو حاتم الرازى،المتوفّى سنه ۲۷۷،كما ذكر المناوى (۳)،و أبو حاتم إمام عصره و المرجوع إليه فى مشكلات الحديث،و هو من أقران البخارى و مسلم...كما ذكروا بترجمته.

*و قال الترمذى-بعد أن أخرجه من حديث ابن مسعود-،«هذا حديث غريب من هذا الوجه من حديث ابن مسعود،لا نعرفه إلّا من حديث يحيى بن سلمه بن كهيل،و يحيى بن سلمه يضعّف فى الحديث» (۴).

۱- ۱) مجمع الزوائد ۹:۵۳.

۲- ۲) ميزان الاعتدال ۱:۱۰۵ و ص ۳:۶۱۰،۱۴۲-۶۱۱.

۳- ۳) فيض القدير ۲:۵۶.

۴- ۴) الجامع الكبير ۶:۱۳۸.

*و قال الإمام الحافظ الكبير أبو بكر البزّار،المتوفّى سنه ۲۷۹:

«لا يصحّ»،كما ذكر المناوى (۱).

*و قال أبو جعفر العقيلى،المتوفّى سنه ۳۲۲،و هو الإمام الكبير فى الجرح و التعديل:«حديث منكَر لا أصل له من حديث مالك» (۲).

*و قال الحافظ الشهير ابن حزم الأندلسى،المتوفّى سنه ۴۷۵:«أمّا الروايه:اقتدوا باللذين من بعدى...فحديث لا يصحّ...» (۳).

و قال أيضا:«و لو أنّنا نستجيز التدليس...لاحتججنا بما روى اقتدوا باللذين من بعدى أبى بكر و عمر.و لكنّه لم يصحّ،و يعيذنا اللّه من الاحتجاج بما لا يصحّ» (۴).

*و قال الإمام العلّامه قاضى القضاه برهان الدين العبرى الفرغانى، المتوفّى سنه ۷۴۳:«إنّ الحديث موضوع» (۵).

*و قال الحافظ الذهبى،المتوفّى سنه ۷۴۸،ببطلانه و سقوطه فى مواضع من كتابه من ميزان الاعتدال فى نقد الرجال ،كما أنّه تعقّب الحاكم فى تصحيحه و قال:«قلت:سنده واه جدّاً» (۶).

*و قال الحافظ ابن حجر العسقلانى،المتوفّى سنه ۸۵۲،فى لسان الميزان بما قاله الذهبى فى ميزان الاعتدال فى هذا الحديث (۷).

۱- ۱) فيض القدير ۲:۵۶.

۲- ۲) الضعفاء الكبير ۴:۹۵.

۳- ۳) الإحكام فى أُصول الأحكام-المجلّد ۲-۲۴۲:۶-۲۴۳.

۴- ۴) الفصل فى الملل و الأهواء و النحل ۳:۲۷.

۵- ۵) شرح المنهاج-مخطوط.

۶- ۶) تلخيص المستدرك ۳:۷۵-۷۶.

۷- ۷) لسان الميزان ۱:۱۸۸ و ص ۵:۲۳۷،۲۷۳.

*هذا،و قد عرفت تضعيف الحافظ الهيثمى الحديث بروايه الطبرانى.

*و أنّ العلّامه المناوى ضعّفه فى فيض القدير.

*و أورده ابن درويش الحوت،المتوفّى سنه ۱۲۷۶ فى كتاب أسنى المطالب فذكر أنّ:أبا حاتم أعلّه،و قال البزار-كابن حزم-:لا يصحّ...،و قال الهيثمى:سندها واه (۱).

أقول:

و لنكتفِ بهذا المقدار للدلاله على سقوط هذا الحديث الذى وضعوه فى فضل الشيخين،و من أراد التفصيل فليرجع إلى رسالتنا فيه (۲)...و باللّه التوفيق.

۲-حديث الاقتداء بالصحابه:

اشاره

و هو المعروف بحديث:«أصحابى كالنجوم...».

و قد ذكره فى هذا المقام للمعارضه:ابن تيميّه،و ابن روزبهان،كلاهما فى الردّ على استدلال العلّامه الحلّى بحديثنا فى كتابيه منهاج الكرامه و نهج الحقّ ، و قد تقدّم كلامهما.

كما أنّ الشيخ عبد العزيز الدهلوى صاحب كتاب التحفه الاثنا عشريه عارض به حديث«إنّى تارك فيكم الثقلين:كتاب اللّه،و عترتى أهل بيتى»فى

۱- ۱) أسنى المطالب فى أحاديث مختلفه المراتب:۶۵.

۲ - ۲) الرساله الثانيه من كتابنا:الرسائل العشر فى الأحاديث الموضوعه فى كتب السُنّه،المطبوع سنه ۱۴۱۸،و المنشوره فى مجلّه«تراثنا»العدد ۲۰ لسنه ۱۴۱۰ ضمن سلسله الأحاديث الموضوعه رقم ۲.

مباحث الإمامه فی تعلیقته علی کتابه المذکور (۱).

و قد ذکر الأُصولیّون حدیث النجوم فی مباحث سُنّه الصحابی،و مباح الإجماع،من کتبهم فی أصول الفقه،فی مقابله حدیث:«اقتدوا باللذین من بعدی أبی بکر و عمر»و حدیث:«علیکم بسُنّتی و سُنّه الخلفاء الراشدین من بعدی» (۲).

التحقیق فی أسانیده:

و الحقیقه:إنّ کلّ تلک الأحادیث ساقطه،سنداً.

أمّا الحدیث:اقتدوا باللذین...فقد عرفت حاله.

و أمّا الحدیث:علیکم بسُنّتی و سُنّه الخلفاء الراشدین...فراجع رسالتنا فیه (۳).

و الکلام الآن فی حدیث:أصحابی کالنجوم....

و هو حدیث غیر مخرّج فی شیء من الصحاح و السنن و المسانید المشهوره...و إنّما رواه ابن عدیّ فی الکامل فی الضعفاء ،و الدارقطنی فی غرائب مالک ،و القضاعی فی مسند الشهاب ،و ابن عبد البرّ فی جامع بیان العلم ،و البیهقی فی المدخل ....

و إلیک کلام الحافظ ابن حجر فی هذا الحدیث:

«حدیث:أصحابی کالنجوم فبأیّهم اقتدیتم اهتدیتم.

۱- ۱) کذا فی عبقات الأنوار ۴:۵۱۹،طبعه إیران.

۲ - ۲) شرح المختصر-لابن الحاجب-۱:۵۷۲،الإبهاج فی شرح المنهاج ۲:۳۶۷،التقریر و التحبیر فی شرح التحریر ۳:۹۸،فواتح الرحموت فی شرح مسلّم الثبوت ۲:۲۳۱-۲۳۲،و غیرها.

۳- ۳) و هی الرساله الثالثه من کتابنا:الرسائل العشر فی الأحادیث الموضوعه فی کتب السُنّه،و المنشوره فی نشره«تراثنا»العدد ۲۶ لسنه ۱۴۱۲ ضمن سلسله الأحادیث الموضوعه برقم ۶.

الدارقطنی فی المؤتلف من روایه سلام بن سلیم،عن الحارث بن غصین، عن الأعمش،عن أبی سفیان،عن جابر،مرفوعاً.

و سلام ضعیف.

و أخرجه فی غرائب مالک من طریق حمید بن زید،عن مالک،عن جعفر بن محمّد،عن أبیه،عن جابر،-فی أثناء حدیث-و فیه:فبأیّ قول أصحابی أخذتم اهتدیتم،إنّما مثل أصحابی مثل النجوم،من أخذ بنجم منها اهتدی.

قال:لا یثبت عن مالک،و رواته دون مالک مجهولون.

و رواه عبد بن حمید،و الدارقطنی فی الفضائل من حدیث حمزه الجزری، عن نافع،عن ابن عمر.

و حمزه اتّهموه بالوضع.

و رواه القضاعی فی مسند الشهاب من حدیث أبی هریره.

و فیه جعفر بن عبد الواحد الهاشمی،و قد کذّبوه.

و رواه ابن طاهر من روایه بشر بن الحسین،عن الزبیر بن عدی،عن أنس.

و بشر کان متّهماً أیضاً.

و أخرجه البیهقی فی المدخل من روایه جویبر،عن الضحّاک،عن ابن عبّاس.

و جویبر متروک.

و من روایه جویبر أیضاً عن جواب بن عبید اللّه،مرفوعاً.

و هو مرسَل.

قال البیهقی:هذا المتن مشهور،و أسانیده کلّها ضعیفه.

و روی فی المدخل أیضاً عن عمر....

و فی إسناده:عبد الرحیم بن زید العمّی،و هو متروک» (۱).

و قال المناوی فی فیض القدیر بشرحه:

«السجزی فی الإبانه عن أُصول الدیانه ،و ابن عساکر فی التاریخ عن عمر بن الخطّاب.

قال ابن الجوزی فی العلل :هذا لا یصحّ.

و فی المیزان :هذا الحدیث باطل.

و قال ابن حجر فی تخریج المختصر :حدیث غریب،سئل عنه البزّار فقال:

لا یصحّ هذا الکلام عن النبیّ صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم.

و قال الکمال ابن أبی شریف:کلام شیخنا-یعنی ابن حجر-یقتضی أنّه مضطرب.

و أقول:ظاهر صنیع المصنّف أن ابن عساکر خرّجه ساکتاً علیه،و الأمر بخلافه؛فإنّه تعقّبه بقوله:قال ابن سعد:زید العمی أبو الحواری،کان ضعیفاً فی الحدیث،و قال ابن عدیّ:عامّه ما یرویه و من یروی عنه ضعفاء.

و رواه عن عمر أیضاً البیهقی،قال الذهبی:و إسناده واه» (۲).

کلمات الأئمّه فی بطلانه:

و لمّا کانت طرق هذا الحدیث کلّها ساقطه،فقد اتّفق الأئمّه علی بطلانه، و منهم من نصّ علی کونه موضوعاً،فبالإضافه إلی الأئمّه الأعلام المنقوله آراؤهم فیه:

۱- ۱) الکاف الشاف فی تخریج أحادیث الکشّاف-المطبوع مع الکشّاف-۳:۴۶۳.

۲- ۲) فیض القدیر شرح الجامع الصغیر ۴:۷۶.

*فقد نصّ أحمد بن حنبل على أنّه حديث غير صحيح (۱).

*و قال ابن حزم الأندلسى:«هذا خبر مكذوب موضوع باطل لم يصحّ قط» (۲).

*و قال ابن عبد البرّ بعد أن رواه ببعض الطرق:«هذا إسناد لا يصحّ» (۳).

*و قال أبو حيّان:«حديث موضوع،لا يصحّ بوجهٍ عن رسول اللّه» (۴).

*و قال ابن قيّم الجوزيه-بعد أن رواه بطرق-:«لا يثبت شىء منها» (۵).

*و قال ابن الهمّام الحنفى:«حديث لم يعرف» (۶).

*و نصّ الشهاب الخفاجى و القاضى البهارى على ضعفه (۷).

*و قال الشوكانى:«فيه مقال معروف» (۸).

*و أورده الألبانى المعاصر فى سلسله الأحاديث الضعيفه و الموضوعه (۹).

و من أراد المزيد فليرجع إلى رسالتنا فيه (۱۰).

۱- ۱) التقرير و التحبير فى شرح التحرير ۳:۹۹،و كذلك يتسير التحرير ۳:۲۴۳.

۲- ۲) ذكره أبو حيّان فى البحر المحيط ۶:۵۸۲ عن رساله ابن حزم فى إبطال القياس.

۳- ۳) جامع بيان العلم ۲:۳۱۴.

۴- ۴) البحر المحيط ۶:۵۸۲.

۵- ۵) اعلام الموقّعين ۲:۲۴۲.

۶- ۶) التحرير فى أُصول الفقه-لابن الهمام،بشرح أمير بادشاه-۳:۲۴۳.

۷- ۷) نسيم الرياض ۳:۴۲۳-۴۲۴،مسلّم الثبوت-بشرح الأنصارى-۲:۲۳۱.

۸- ۸) إرشاد الفحول إلى تحقيق الحقّ من علم الأُصول ۱:۲۹۴.

۹- ۹) سلسله الأحاديث الضعيفه و الموضوعه ۱:۷۸.

۱۰- ۱۰) الرسائل العشر فى الأحاديث الموضوعه فى كتب السُنّه،الرساله الأُولى.

۳-لا أوتیَنَّ بأحدٍ یفضّلنی علی أبی بکر و عمر إلّا جلدته حدّ المفتری:

و کما وضعوا علی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم حدیث:«اقتدوا باللذین من بعدی...»و حدیث:«علیکم بسُنّتی و سُنّه الخلفاء الراشدین من بعدی»و حدیث:«أصحابی کالنجوم...»و أمثالها،فقد وضعوا علی الإمام أمیر المؤمنین علیه السلام أشیاء فی حقّ الأصحاب و فی خصوص الشیخین، منها هذا الکلام الذی استند إلیه ابن تیمیّه فی غیر موضعٍ من منهاج السُنّه من غیر سندٍ و لا نقلٍ عن کتاب معتبرٍ عندهم،و إنّما قال:«فروی عنه أنّه قال:لا أُوتی بأحدٍ یفضّلنی علی أبی بکرٍ و عمر إلّا ضربته حدّ المفتری» (۱).

«و عنه أنّه کان یقول:لا أُوتی بأحدٍ یفضّلنی علی أبی بکر و عمر إلا جلدته جلد المفتری» (۲).

و قد أضاف هذه المرّه:«کان یقول»الظاهر فی تکرّر هذا القول من الإمام علیه السلام و استمراره علیه.

التحقیق فی سنده و مدلوله:

و لکنّنا لم نسمع أنّه جلد أحداً لتفضیله علیهما بالرغم من وجود کثیرٍ من الصحابه و التابعین کانوا یجاهرون بذلک،حتّی اعترف به غیر واحدٍ من أئمّه القوم،ففی الاستیعاب:

«و روی عن سلمان،و أبی ذرّ،و المقداد،و خبّاب،و جابر،و أبی سعید

۱- ۱) منهاج السُنّه ۱:۳۰۸.

۲- ۲) منهاج السُنّه ۶:۱۳۸.

الخدری،و زید بن أرقم:أنّ علیّ بن أبی طالب-رضی اللّه عنه-أوّل من أسلم، و فضّله هؤلاء علی غیره» (۱).

و فی الفصل:

«اختلف المسلمون فی من هو أفضل الناس بعد الأنبیاء،فذهب بعض أهل السُنّه و بعض المعتزله و بعض المرجئه و جمیع الشیعه:إلی أنّ أفضل الأُمّه بعد رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم:علیّ بن أبی طالب-رضی اللّه عنه-.

و قد روینا هذا القول نصّاً عن بعض الصحابه-رضی اللّه عنهم-و عن جماعه من التابعین و الفقهاء».

قال:«و روینا عن نحو عشرین من الصحابه:أنّ أکرم الناس علی رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم علیّ بن أبی طالب و الزبیر بن العوّام» (۲).

و قال الذهبی:

«لیس تفضیل علیّ برفض و لا هو ببدعه،بل قد ذهب إلیه خلق من الصحابه و التابعین» (۳).

هذا،و قد جاء فی هامش منهاج السُنّه ما نصّه:«و جاء الأثر-مع اختلافٍ فی اللفظ-فی فضائل الصحابه ۸۳/۱ رقم ۴۹،و ضعّف المحقّق إسناده» (۴).

أقول:

و هذا نصّ ما جاء فی الکتاب المذکور:

۱- ۱) الاستیعاب فی معرفه الأصحاب ۳:۱۰۹۰.

۲- ۲) الفصل فی الملل و الأهواء و النحل ۳:۳۲.

۳- ۳) سیر أعلام النبلاء ۱۶:۴۵۷.

۴- ۴) منهاج السُنّه ۶:۱۳۸.

«حدّثنا عبد اللّه،قال:حدّثنی هدیّه بن عبد الوهّاب،قال:ثنا أحمد ابن یونس،قال:ثنا محمّد بن طلحه،عن أبی عبیده بن الحکم،عن الحکم بن جحل،قال:سمعت علیّاً یقول:لا یُفضّلنی أحد علی أبی بکر و عمر إلّا جلدته حدّ المفتری» (۱).

و هو من زیادات عبد اللّه بن أحمد.

قال محقّقه فی الهامش«إسناده ضعیف لأجل أبی عبیده بن الحکم».

قال:«و محمّد بن طلحه لم یتبیّن لی من هو؟...».

قلت:

و ما ذکرناه حول سنده و معناه کافٍ فی سقوطه،و أنّه موضوع قطعاً.

***

۱- ۱) فضائل الصحابه ۱:۸۳ رقم ۴۹.

آیه الهدایه إلی الصراط المستقیم:قوله تعالی: «اهْدِنَا الصِّراطَ الْمُسْتَقِیمَ* صِراطَ الَّذِینَ أَنْعَمْتَ عَلَیْهِمْ»

آیه الهدایه إلی الصراط المستقیم:قوله تعالی: «اهْدِنَا الصِّراطَ الْمُسْتَقِیمَ* صِراطَ الَّذِینَ أَنْعَمْتَ عَلَیْهِمْ» (۱)

قال السیّد رحمه اللّه:

«أ لیسوا من الّذین أنعم اللّه علیهم،و أشار فی السبع المثانی و القرآن العظیم إلیهم فقال: «اهْدِنَا الصِّراطَ الْمُسْتَقِیمَ* صِراطَ الَّذِینَ أَنْعَمْتَ عَلَیْهِمْ» ؟!».

فقال فی الهامش:

«أخرج الثعلبی فی تفسیر الفاتحه من تفسیره الکبیر ،عن أبی بریده:إنّ الصراط المستقیم هو صراط محمّد و آله.

و عن تفسیر وکیع بن الجرّاح،عن سفیان الثوری،عن السدّی،عن أسباط و مجاهد،عن ابن عبّاس،فی قوله: «اهْدِنَا الصِّراطَ الْمُسْتَقِیمَ» قال:قولوا:أرشدنا إلی حبّ محمّد و أهل بیته» (۲).

۱- ۱) سوره الفاتحه ۱:۶ و ۷.

۲- ۲) المراجعات:۲۸.

أقول:

و أخرج الحافظ الحاكم الحسكانى كلا الخبرين بإسناده،حيث قال:

«أخبرنا الحاكم الوالد أبو محمّد عبد اللّه بن أحمد،حدّثنا أبو حفص عمر بن أحمد بن عثمان الواعظ ببغداد،قال:حدّثنى أبى،قال:حدّثنى حامد بن سهل،قال:حدّثنى عبد اللّه بن محمّد العجلى،قال:حدّثنا إبراهيم،قال:حدّثنا أبو جابر،عن مسلم بن حيّان:

عن أبى بريده،فى قول اللّه تعالى: «اهْدِنَا الصِّراطَ الْمُسْتَقِيمَ» قال:صراط محمّد و آله.

أخبرنا عقيل بن الحسين الفسوى،قال:حدّثنا على بن الحسين بن قيده الفسوى،قال:حدّثنا أبو بكر محمّد بن عبد اللّه،قال:حدّثنا أبو أحمد محمّد بن عبيد ببغداد،قال:حدّثنا عبد اللّه بن أبى الدنيا،قال:حدّثنا وكيع بن الجرّاح،قال:

حدّثنا سفيان الثورى،عن السدّى،عن أسباط و مجاهد:

عن ابن عبّاس،فى قول اللّه تعالى: «اهْدِنَا الصِّراطَ الْمُسْتَقِيمَ» قال:يقول:

قولوا معاشر العباد:أرشدنا إلى حبّ النبىّ و أهل بيته» (۱).

و كذلك رواه غير واحدٍ من أصحابنا،قال الحافظ ابن شهرآشوب السروى، المتوفّى سنه ۵۸۸:«و من تفسير وكيع بن الجرّاح،عن سفيان الثورى،عن السدّى،عن أسباط و مجاهد،عن عبد اللّه بن عبّاس،فى قوله: «اهْدِنَا الصِّراطَ الْمُسْتَقِيمَ» قال:قولوا معاشر العباد:أرشدنا إلى حبّ النبىّ و أهل بيته.

تفسير الثعلبى،و كتاب ابن شاهين:عن رجاله،عن مسلم بن حيّان،عن

۱- ۱) شواهد التنزيل لقواعد التفضيل ۱:۸۶/۵۷ و ۸۷.

بریده،فی قول اللّه «اهْدِنَا الصِّراطَ الْمُسْتَقِیمَ» قال:صراط محمّد و آله» (۱).

و هذا تفسیر أئمّه أهل البیت علیهم الصلاه و السلام (۲).

و إلی هنا،فالتفسیر عن أئمّه أهل البیت علیهم الصلاه و السلام،و ابن عبّاس و بریده بن الحصیب.

و روی الحافظ الحسکانی عن عدّه من الصحابه عن رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم أنّ علیّاً هو«الصراط المستقیم»،و من ذلک ما رواه بسنده عن الحافظ ابن أبی حاتم،قال:«حدّثنا هارون بن إسحاق،قال:حدّثنی عبده بن سلیمان،قال:حدّثنا کامل بن العلاء،قال:حدّثنا حبیب بن أبی ثابت،عن سعید بن جبیر:

عن ابن عبّاس،قال:قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله لعلیّ بن أبی طالب:أنت الطریق الواضح،و أنت الصراط المستقیم،و أنت یعسوب المؤمنین» (۳).

هذا، و لا یخفی أنّ«عبد الرحمن بن أبی حاتم الرازی»من کبار أئمّه القوم فی الحدیث و التفسیر و الرجال؛قال الذهبی:«قال أبو یعلی الخلیلی:أخذ أبو محمّد علم أبیه و أبی زرعه،و کان بحراً فی العلوم و معرفه الرجال،صنّف فی الفقه،و فی اختلاف الصحابه و التابعین و علماء الأمصار،قال:و کان زاهداً،یعدّ من الأبدال».

و ذکر الذهبی عن أبی الحسن الرازی الخطیب:«سمعت عبّاس بن أحمد

۱- ۱) مناقب آل أبی طالب ۳:۸۹؛و فیه:«عن بریده»و الظاهر أنّه الصحیح.

۲- ۲) و هو فی شواهد التنزیل ۱:۵۹-۶۱.

۳- ۳) شواهد التنزیل ۱:۸۸/۵۸.

يقول:بلغنى أنّ أبا حاتم قال:و من يقوى على عباده عبد الرحمن! لا أعرف لعبد الرحمن ذنباً».

و قال الذهبى-فى ذكر كتبه-:«و له تفسير كبير،فى عدّه مجلّدات،عامّته آثار بأسانيده،من أحسن التفاسير» (۱).

قلت:

و قد أثنى ابن تيميّه على تفسير ابن أبى حاتم،حيث ذكره فى عداد التفاسير المعتبره المقبوله فقال:

«أهل العلم الكبار أهل التفسير،مثل الطبرى،و بقىّ بن مخلّد، و ابن أبى حاتم،و ابن المنذر،و أمثالهم،لم يذكروا الموضوعات».

و قال عن الطبرى و ابن أبى حاتم و ابن المنذر و جماعه:«الّذين لهم فى الإسلام لسان صدق،و تفاسيرهم متضمّنه للمنقولات التى يعتمد عليها فى التفسير» (۲).

و روى الحافظ الحسكانى بأسانيد فيها جمع من الأئمّه الأعلام-كعبد الرزّاق بن همّام،و الثورى،و المطيّن،و الحاكم النيسابورى- عن حذيفه بن اليمان،عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم أنّه قال:«و إن تولّوا عليّاً تجدوه هادياً مهدياً يسلك بكم الطريق المستقيم» (۳).

و قال الحاكم الحسكانى الحافظ:

۱- ۱) سير أعلام النبلاء ۱۳:۲۶۴ و ۲۶۵.

۲- ۲) منهاج السُنّه ۷:۱۳ و ص ۱۷۹.

۳- ۳) شواهد التنزيل ۱:۶۱-۶۵.

«حدّثنی أبو عثمان الزعفرانی،قال:أخبرنا أبو عمرو السنانی،قال:أخبرنا أبو الحسن المخلّدی،قال:حدّثنا یونس بن عبد الأعلی،قال:أخبرنا ابن وهب، قال:قال عبد الرحمن بن زید بن أسلم:

عن أبیه،فی قول اللّه تعالی: «صِراطَ الَّذِینَ أَنْعَمْتَ عَلَیْهِمْ» قال:النبیّ و من معه،و علیّ بن أبی طالب و شیعته» (۱).

و هذا صحیح علی أُصولهم:

فأمّا «أبو عثمان الزعفرانی»فهو:سعید بن محمّد بن أحمد البحیری،ذکره الحافظ السمعانی-بعد أن ترجم لأبیه و جدّه-فقال:

«کان شیخاً،جلیلاً ثقه،صدوقاً،من بیت التزکیه،رحل إلی العراق و الحجاز،و أدرک الأسانید العالیه،و عمّر العمر الطویل،حتّی حدّث بالکثیر و أملی.سمع بنیسابور أبا عمرو محمّد بن أحمد بن حمدان الحیری...و وفاته فی ربیع الآخر سنه ۴۵۱» (۲).

و ترجم له أبو الحسن عبد الغافر النیسابوری فقال:«أبو عثمان البحیری، سعید بن محمّد...شیخ کبیر ثقه،من بیت التزکیه و العداله،و قد ذکر الحاکم بیته و أسلافه فی التاریخ .و هذا أبو عثمان من وجوه أهل البیت،من جمله المتصوّفه، سمع الکثیر بخراسان و العراق....

قال أبو الحسن:ولدت بعد وفاته بخمسه أیّام،لیله الثامن من شهر ربیع الآخر سنه إحدی و خمسین» (۳).

۱- ۱) شواهد التنزیل ۱:۱۰۵/۶۶.

۲- ۲) الأنساب ۱:۲۹۱«البحیری».

۳- ۳) المنتخب من السیاق فی تاریخ نیسابور:۲۳۲ رقم ۷۲۹.

و أمّا «أبو عمرو السنانی»فقد ترجم له الحافظ السمعانی کذلک،حیث قال:

«أبو عمرو محمّد بن أحمد بن حمدان بن علی بن سنان الحیری،من الثقات الأثبات،سمع أبا یعلی الموصلی و الحسن بن سفیان و البغوی و الباغندی، و غیرهم.روی عنه:الحاکم أبو عبد اللّه الحافظ،و أبو نعیم الأصبهانی.و آخر من روی عنه:أبو سعد الکنجرودی،توفّی فی سنه ۳۸۰» (۱).

و قال الذهبی بترجمته:«الإمام المحدّث الثقه،النحوی البارع،الزاهد العابد،مسند خراسان،أبو عمرو محمّد بن حمدان بن علی بن سنان الحیری...

و مناقبه جمّه.رحمه اللّه».

ثمّ ذکر مشایخه و الرواه عنه،و طرفاً من ترجمه الحاکم له،و تنصیصه علی أنّ سماعاته صحیحه...ثمّ قال الذهبی:«و قال الحافظ محمّد بن طاهر المقدسی:

کان یتشیّع.قلت:تشیّعه خفیف کالحاکم.وقع لی جمله من عوالیه،و خرّجت من طریقه کثیراً» (۲).

و أمّا «أبو الحسن المخلّدی»فهو:محمّد بن عبد اللّه بن محمّد بن مخلّد الهروی المخلّدی النیسابوری،ذکره الحافظ السمعانی فقال:«یروی عن أبی طاهر بن السرّاج،و أبی الربیع بن أخی رشدین،و أحمد بن سعید الهمذانی، و طبقتهم.روی عنه:أبو عمرو الحیری،و أبو بکر بن علی،و أبو حفص بن حمدان، و غیرهم» (۳).

و أمّا «یونس بن عبد الأعلی»فمن رجال مسلم و النسائی و ابن ماجه.

۱- ۱) الأنساب ۲:۲۹۸«الحیری».

۲- ۲) سیر أعلام النبلاء ۱۶:۳۵۶-۳۵۸،و أرّخ وفاته نقلاً عن الحاکم بسنه ۳۷۶.

۳- ۳) الأنساب ۵:۲۲۷«المخلّدی».

و ممّن حدّث عنه من الأعلام:أبو حاتم،و أبو زرعه،و ابن خزيمه،و أبو عوانه، و الطحاوى....

وصفه الذهبى ب:«الإمام،شيخ الإسلام»و قال:«كان كبير المعدّلين و العلماء فى زمانه بمصر»فنقل ثقته عن النسائى و أبى حاتم و غيرهما.و قال:

«بين مشايخنا و بينه خمسه أنفس و لقد كان قرّه عين،مقدّماً فى العلم و الخير و الثقه» (۱).

و قال الحافظ:«ثقه» (۲).

و أمّا «ابن وهب»فهو:عبد اللّه بن وهب،من رجال الصحاح الستّه،وثّقه ابن معين،و قال أبو حاتم:«صدوق،صالح الحديث»،و أطنب الذهبى فى ترجمته من السير (۳).

و أمّا «عبد الرحمن بن زيد بن أسلم»فهو-و إن ضعّفه بعضهم-من رجال كتابى الترمذى و ابن ماجه،و هما من الصحاح الستّه.

و أمّا «زيد بن أسلم»فهو من رجال الصحاح الستّه،و قال الذهبى:«لزيد تفسير ،رواه عنه ابنه عبد الرحمن،و كان من العلماء العاملين.أرّخ ابنه وفاته فى ذى الحجّه سنه ۱۳۶» (۴).

۱- ۱) سير أعلام النبلاء ۱۲:۳۴۸.

۲- ۲) تقريب التهذيب ۲:۳۸۵.

۳- ۳) سير أعلام النبلاء ۹:۲۲۳-۲۳۴.

۴- ۴) سير أعلام النبلاء ۵:۳۱۶.

تنبیه

إنّه یکفی دلیلاً علی صحّه هذه الأحادیث و تمامیّه استدلال السیّد بها سکوت بعض المفترین علی ذلک،و علیه فلا مناصّ له من الإقرار بالضلال، و العوده إلی طریق النبیّ و الآل،و الله الهادی فی المبدأ و المآل.

***

ص :۱۹۲

آیه الکون مع الذین أنعم اللّه علیهم:قوله تعالی: «وَ مَنْ یُطِعِ اللّهَ وَ الرَّسُولَ فَأُولٰئِکَ مَعَ الَّذِینَ أَنْعَمَ اللّهُ عَلَیْهِمْ...»

آیه الکون مع الذین أنعم اللّه علیهم:قوله تعالی: «وَ مَنْ یُطِعِ اللّهَ وَ الرَّسُولَ فَأُولٰئِکَ مَعَ الَّذِینَ أَنْعَمَ اللّهُ عَلَیْهِمْ...» (۱)

قال السیّد رحمه اللّه:

«و قال «وَ مَنْ یُطِعِ اللّهَ وَ الرَّسُولَ فَأُولٰئِکَ مَعَ الَّذِینَ أَنْعَمَ اللّهُ عَلَیْهِمْ مِنَ النَّبِیِّینَ وَ الصِّدِّیقِینَ وَ الشُّهَدَاءِ وَ الصّالِحِینَ» ».

فقال فی الهامش:

«أئمّه أهل البیت من سادات الصدّیقین و الشهداء و الصالحین بلا کلام» (۲).

فقیل:

«لا نزاع فی أنّ أئمّه أهل البیت من الّذین أنعم اللّه علیهم،و لا فی أنّهم من سادات الصدّیقین و الشهداء و الصالحین،فقد یکون الإنسان متّصفاً بکلّ هذه الصفات و لیس من أهل الولایه العامّه.

۱- ۱) سوره النساء ۴:۶۹.

۲- ۲) المراجعات:۲۸.

و الّذين أنعم اللّه عليهم ليسوا أهل البيت فقط،بل كلّ من أطاع اللّه و رسوله، و الله تعالى يقول: «وَ مَنْ يُطِعِ اللّهَ وَ الرَّسُولَ فَأُولئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَ الصِّدِّيقِينَ وَ الشُّهَداءِ وَ الصّالِحِينَ وَ حَسُنَ أُولئِكَ رَفِيقاً».

أمّا قول المؤلّف:أئمّه أهل البيت من سادات الصدّيقين و الشهداء و الصالحين بلا كلام،فنحن-أعنى أهل السُنّه-مع احترامنا و حبّنا لآل البيت و تنزيلنا لهم منزلتهم،نعتبر الكلام العارى عن الدليل دعوىً تحتاج إلى إثبات.

و لعلّه يريد أن يقابل ما استقرّ فى عقول و قلوب الكافّه من كون الصدّيق هو أبو بكر-رضى اللّه عنه-فأردف هذه الجمله بالعباره السوقيه(بلا كلام)،فهل هذا منطق علماء أو منطق أدعياء؟!».

أقول:

هنا نقاط:

١-إنّه لم يدّع السيّد رحمه اللّه لأهل البيت عليهم السلام منزلةً هى فوق ما هم عليه،و إنّما قال:«أئمّه أهل البيت من سادات الصدّيقين...»مع أنّ اعتقادنا هو أنّهم هم«سادات الصدّيقين...»و ليس غيرهم على الإطلاق،و قد جاء كلامه مسايرةً و مجاراةً للقوم،و لكنّ النواصب لا يعترفون لهم عليهم السلام حتّى بهذا القدر...!!

٢-و لعلّ مسايره السيّد رحمه اللّه كانت بالنظر إلى ما جاء فى روايات القوم بتفسير الآيه المباركه؛كالخبر الذى رواه الحافظ الحاكم الحسكانى بإسناده

عن أبی مسلم الکجّی (۱)،عن القعنبی (۲)،عن مالک (۳)،عن سمی (۴)،عن أبی صالح (۵)،عن عبد اللّه بن عبّاس:

«فی قوله تعالی: «وَ مَنْ یُطِعِ اللّهَ» یعنی فی فرائضه «وَ الرَّسُولَ» فی سننه، «فَأُولئِکَ مَعَ الَّذِینَ أَنْعَمَ اللّهُ عَلَیْهِمْ مِنَ النَّبِیِّینَ» یعنی محمّداً «وَ الصِّدِّیقِینَ» یعنی علیَّ بن أبی طالب-و کان أوّل من صدّق برسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم- «وَ الشُّهَداءِ» یعنی علیَّ بن أبی طالب و جعفراً الطیّار و حمزه بن عبد المطّلب و الحسن و الحسین،هؤلاء سادات الشهداء «وَ الصّالِحِینَ» یعنی سلمان و أبا ذرّ و صهیباً و بلالاً و خبّاباً و عمّاراً...» (۶).

إلّا أنّ من الواضح عدم منافاه هذا الخبر و أمثاله لکون«أئمّه أهل البیت»هم «سادات الصدّیقین...»،لأنّ الجماعه المذکورین فیه هم من شیعه أئمّه أهل البیت علیهم السلام،کما هو معلوم و معروف.

۳-قد ذکر المفسّرون أنّ «الَّذِینَ أَنْعَمَ اللّهُ» هم الأقسام الأربعه أنفسهم، فتکون «مَنْ» بیانیّه (۷)،فالّذین أنعم اللّه-کما فی الروایات المفسّره للآیه-هم:

رسول اللّه،و علیّ،و الحسنان علیهم الصلاه و السلام،و من ذکر فیها من شیعتهم الأبرار...و کلّ «مَنْ یُطِعِ اللّهَ وَ الرَّسُولَ» فی الفرائض و السنن فیکون من شیعتهم

۱- ۱) إبراهیم بن عبد اللّه،الشیخ الإمام الحافظ المعمّر،شیخ العصر،المتوفّی سنه ۲۹۲.

۲- ۲) عبد اللّه بن مسلمه،الإمام الثبت القدوه،شیخ الإسلام،المتوفّی سنه ۲۲۱.

۳- ۳) مالک بن أنس،صاحب المذهب،المتوفّی سنه ۱۷۹.

۴- ۴) مولی أبی بکر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام،من رجال السّته.تقریب التهذیب ۱:۳۳۳.

۵- ۵) میزان البصری،مقبول.تقریب التهذیب ۲:۲۹۱.

۶- ۶) شواهد التنزیل ۱:۲۰۶/۱۵۳.

۷- ۷) لاحظ منها:أنوار التنزیل و أسرار التأویل:۱۱۷،و روح المعانی ۵:۷۵.

و فی رفقتهم «وَ حَسُنَ أُولٰئِکَ رَفِیقاً* ذٰلِکَ الْفَضْلُ مِنَ اللّهِ وَ کَفیٰ بِاللّهِ عَلِیماً» (۱).

۴-و علیّ و سائر أئمّه أهل البیت علیهم السلام أصحاب الولایه العامّه،لأنّ اللّه جعل عاقبه «مَنْ یُطِعِ اللّهَ وَ الرَّسُولَ» أن یکون معهم،فالکون معهم هو رمز الهدایه و الفلاح،و الفوز و النجاح.فهذا وجهٌ لدلاله الآیه علی الولایه العامّه لأئمّه أهل البیت.

و وجه آخر،هو:أنّ هذه الآیه تفسیر لقوله تعالی: «اهْدِنَا الصِّرٰاطَ الْمُسْتَقِیمَ* صِرٰاطَ الَّذِینَ أَنْعَمْتَ عَلَیْهِمْ» کما نصّ علیه القرطبی (۲)،و قد تقدّم دلاله تلک الآیه علی إمامه أمیر المؤمنین علیه السلام.

و وجه ثالث،هو:إنّ اللّه تعالی لمّا ذکر مراتب أولیائه فی کتابه بدأ بالأعلی منهم و هم النبیّون،ثمّ ثنّی بالصدّیقین،ثمّ ذکر الشهداء،فالصالحین،و هذه الصفات الثلاثه مجتمعه فی أمیر المؤمنین علیه الصلاه و السلام،و لا ریب فی أنّ من اجتمعت فیه تلک الصفات مقدّم علی الّذین وجدت فیهم و تفرّقت بینهم.

بل قال بعضهم:إنّ المراد فی هذه الآیه هو الشخص الواحد الموصوف بها (۳)،و لیس إلّا أمیر المؤمنین،فهو المتعیّن للخلافه عن النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم.

۵-و لعلّ ما تقدّم هو المقصود من قول أمیر المؤمنین علیه السلام:«أنا عبد اللّه و أخو رسوله،و أنا الصدّیق الأکبر،لا یقولها بعدی إلّا کذّاب مفتری» (۴).

۱- ۱) سوره النساء ۴:۶۹-۷۰.

۲- ۲) الجامع لأحکام القرآن ۵:۲۷۱.

۳- ۳) التفسیر الکبیر ۱۰:۱۷۱.

۴- ۴) أخرجه الحاکم و صحّحه علی شرطهما فی المستدرک علی الصحیحین ۳:۱۱۲،و هو بسند صحیح عند ابن ماجه فی سننه ۱:۱۲۰/۸۹،و فی الخصائص-للنسائی-:۶۷/۱۰۱،و له مصادر کثیره.

و قال ابن تيميّه فى معنى«الصدّيق»:«قد يراد به الكامل فى الصدق،و قد يراد به الكامل فى التصديق» (۱).

قلت:

و سواء كان المراد هذا أو ذاك فليس الّا أمير المؤمنين عليه السلام.

و لو لا أنّ أبا ذرّ الغفّارى-رضى اللّه عنه-من شيعته لَما قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم فى حقّه:«ما أقلّت الغبراء و لا أظلّت الخضراء من رجلٍ أصدق لهجه من أبى ذرّ» (۲)،و لَما حسده عمر بن الخطّاب على ذلك (۳).

۶-و مع ذلك كلّه،فلم يسمّ الجمهور ب«الصدّيق»عليّاً و لا- أبا ذرّ!! و جعلوه لقباً لأبى بكر،مع اعترافهم بعدم ورود ذلك عن رسول اللّه فيه بسندٍ معتبر، فخالفوه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم مرّتين!!

ثمّ حاول بعضهم توجيه ذلك بأنّه لكون أبى بكر أوّل من آمن و صدّق برسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،و هذا أوّل الكلام؛فقد ثبت و تحقّق فى محلّه أنّ أوّل من أسلم و صدّق هو:أمير المؤمنين علىّ بن أبى طالب،و أمّا أبو بكر فقد جاء فى الروايه الصحيحه عن محمّد بن سعد بن أبى وقّاص:«قال:قلت لأبى:أ كان أبو بكر أوّلكم إسلاماً؟فقال:لا،و لقد أسلم قبله أكثر من خمسين» (۴).

۱- ۱) منهاج السُنّه ۴:۲۶۶.

۲- ۲) الجامع الكبير ۶:۳۸۰۱/۱۳۴،مسند أحمد ۲:۶۴۸۳/۳۴۷،المستدرك على الصحيحين ۳:۳۴۲ و صحّحه على شرط مسلم و أقرّه الذهبى،سنن ابن ماجه ۱:۱۵۶/۱۰۳.

۳- ۳) الجامع الكبير ۶:۳۸۰۲/۱۳۵.

۴- ۴) تاريخ الطبرى ۲:۳۱۶.

۷-و الكلام فی أنّ الّذين يسمّون أنفسهم«أهل السُنّه»يحبّون و يحترمون آل البيت عليهم السلام طويل،و ليس هذا موضعه،غير أنّا نقول لصاحب هذا الكلام:

أوّلاً: إنّ حبّ النبیّ و الآل يقتضی الإطاعه و الاتّباع،قال اللّه تعالی: «قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللّهَ فَاتَّبِعُونِی يُحْبِبْكُمُ اللّهُ» (۱).

و ثانياً: كيف يمكن الجمع بين حبّ أهل البيت و احترامهم،و بين حبّ و احترام من ظلمهم بشتّی أنواع الظلم؟!

و ثالثاً: هل من الحبّ و الاحترام قول بعضهم فی استشهاد الإمام السبط عليه السلام:«إنّ الحسين قتل بسيف جدّه» (۲)؟!

و هل من الحبّ و الاحترام قول بعضهم فی الإمام الصادق عليه السلام:

«فی نفسی منه شیء» (۳)؟!

و كذا قول بعضهم نحو ذلك فی غيره من أئمّه أهل البيت!!

و هل من الحبّ و الاحترام ما تفوّه به ابن تيميّه فی أمير المؤمنين و أهل البيت أجمعين،ممّا لا يطاق نقله؟!

أ ترى أنّ كتابه هو منهاج السُنّه كما سمّی به أو لا؟!!

الحقيقه: إنّ«السُنّه»التی عليها هؤلاء القوم هی السُنّه الأُمويّه لا السُنّه المحمّديّه!

۱- ۱) سوره آل عمران ۳:۳۱.

۲ - ۲) انظر:فيض القدير شرح الجامع الصغير ۱:۲۰۵ حيث أورد هذا الكلام عن ابن العربی المالكی،و الضوء اللامع ۴:۱۴۷ بترجمه ابن خلدون،حيث أورد هذا الكلام عنه بترجمته.

۳- ۳) الكاشف-للذهبی-۱:۱۳۰ عن القطّان.

و هـذا حـال كـلّ مـن ينكر منـاقب أهـل الـبيت و مقامـاتهم،و منهـم هـذا المتقـوّل على السـيّد،و الـذى قـال فى بعض البحـوث المتقدّمه:«من أين الدليل على أنّ قول الباقر و الصادق هنا صحيح»!!

۸-و أمّا ما فى كلامه من سوء الأدب مع السيّد،فلا نقابله بالمثل،و نوكل أمره إلى اللّه،و هو الحكم العدل.

***

ص :۱۹۹

آیه الولایه:قوله تعالی: «إِنَّمَا وَلِیُّکُمُ اللّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِینَ آمَنُوا الَّذِینَ یُقِیمُونَ الصَّلاَهَ وَ یُؤْتُونَ الزَّکَاهَ وَ هُمْ رَاکِعُونَ* وَ مَنْ یَتَوَلَّ اللّهَ وَ رَسُولَهُ وَ الَّذِینَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ»

اشاره

آیه الولایه:قوله تعالی: «إِنَّمَا وَلِیُّکُمُ اللّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِینَ آمَنُوا الَّذِینَ یُقِیمُونَ الصَّلاَهَ وَ یُؤْتُونَ الزَّکَاهَ وَ هُمْ رَاکِعُونَ* وَ مَنْ یَتَوَلَّ اللّهَ وَ رَسُولَهُ وَ الَّذِینَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ» (۱)

قال السیّد طاب ثراه:

«أ لم یجعل لهم الولایه العامّه؟أ لم یقصرها بعد الرسول علیهم؟! فاقرأ:

«إِنَّمَا وَلِیُّکُمُ اللّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِینَ آمَنُوا الَّذِینَ یُقِیمُونَ الصَّلاَهَ وَ یُؤْتُونَ الزَّکَاهَ وَ هُمْ رَاکِعُونَ* وَ مَنْ یَتَوَلَّ اللّهَ وَ رَسُولَهُ وَ الَّذِینَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ»».

و قال فی الهامش:

«أجمع المفسّرون-کما اعترف به القوشجی،و هو من أئمّه الأشاعره،فی مبحث الإمامه من شرح التجرید -علی أنّ هذه الآیه إنّما نزلت فی علیّ،حین تصدّق راکعاً فی الصلاه.

و أخرج النسائی فی صحیحه نزولها فی علیّ،عن عبد اللّه بن سلام.

۱- ۱) سوره المائده ۵:۵۵ و ۵۶.

و أخرج نزولها فيه أيضاً صاحب الجمع بين الصحاح الستّه ،فی تفسير سوره المائده.

و أخرج الثعلبی فی تفسيره الكبير نزولها فی أمير المؤمنين،كما سنوضّحه عند إيرادها» (۱).

فقيل:

قول المؤلّف:«أجمع المفسّرون...على أنّ هذه الآيه إنّما نزلت فی على...»،من جنس قول سلفه ابن المطهّر الحلّی فی منهاج الكرامه ،و الردّ عليه هو ما ردّ به شيخ الإسلام ابن تيميّه على ابن المطهّر فی منهاج السُنّه النبويه ۳/۴-۹،فقد قال رحمه اللّه من جمله ردّه:

قوله:أجمعوا أنّها نزلت فی علیّ.

من أعظم الدعاوى الكاذبه،بل أجمع أهل العلم بالنقل على أنّها لم تنزل فی على بخصوصه،و أنّ عليّاً لم يتصدّق بخاتمه فی الصلاه،و أجمع أهل العلم بالحديث على أنّ القصّه المرويه فی ذلك من الكذب الموضوع.

و أمّا ما نقله من تفسير الثعلبی ،فقد أجمع أهل العلم بالحديث أنّ الثعلبی يروى طائفه من الأحاديث الموضوعات،كالحديث الذى يرويه فی أوّل كلّ سوره عن أبی أُمامه فی فضل تلك السوره و كأمثال ذلك،و لهذا يقولون:هو كحاطب ليل،و هكذا الواحدى تلميذه،و أمثالهما من المفسّرين ينقلون الصحيح و الضعيف،و لهذا لمّا كان البغوى عالماً بالحديث،أعلم به من الثعلبی و الواحدى، و كان تفسيره مختصر تفسير الثعلبی ،لم يذكر فی تفسيره شيئاً من الأحاديث

۱- ۱) المراجعات:۲۸.

الموضوعه التی یرویها الثعلبی،و لا ذکر تفاسیر أهل البدع التی ذکرها الثعلبی،مع أنّ الثعلبی فیه خیر و دین،لکنّه لا خبره له بالصحیح و السقیم من الأحادیث، و لا یمیز بین السُنّه و البدعه فی کثیر من الأقوال.

و أمّا أهل العلم الکبار،أهل التفسیر،مثل تفسیر محمد بن جریر الطبری، و بقیّ بن مخلد،و ابن أبی حاتم،و ابن المنذر،و عبد الرحمن بن إبراهیم دُحیم، و أمثالهم،فلم یذکروا فیها مثل هذه الموضوعات،دع من هو أعلم منهم،مثل تفسیر أحمد بن حنبل،و إسحاق بن راهویه،و لا یذکر مثل هذا عند ابن حمید، و لا عبد الرزّاق-مع أنّ عبد الرزّاق کان یمیل إلی التشیّع،و یروی کثیراً من فضائل علی،و إن کانت ضعیفه،لکنّه أجلُّ قدراً من أن یروی مثل هذا الکذب الظاهر-.

و قد أجمع أهل العلم بالحدیث علی أنه لا یجوز الاستدلال بمجرّد خبر یرویه الواحد من جنس الثعلبی،و النقّاش،و الواحدی،و أمثال هؤلاء المفسّرین، لکثره ما یروونه من الحدیث،و یکون ضعیفاً،بل موضوعاً....

و إنّما المقصود هنا بیان افتراء هذا المصنّف أو کثره جهله حیث قال:قد أجمعوا أنّها نزلت فی علیّ،فیا لیت شعری من نقل هذا الإجماع من أهل العلم العالمین بالإجماع فی مثل هذه الأُمور؟! فإنّ نقل الإجماع فی مثل هذا لا یقبل من غیر أهل العلم بالمنقولات و ما فیها من إجماع و اختلاف،فالمتکلّم و المفسّر و المؤرّخ و نحوهم،لو ادّعی أحدهم نقلاً مجرّداً بلا إسناد ثابت،لم یعتمد علیه، فکیف إذا ادّعی إجماعاً؟! (۱).

هذا،و قد ذکر الواحدی هذا الحدیث من روایه محمّد بن مروان السدّی، عن محمّد بن السائب عن أبی صالح،عن ابن عبّاس،عن عبد اللّه بن سلام.

۱- ۱) منهاج السُنّه ۱۱:۷-۱۴.

أمّا أبو صالح باذام أو باذان:

فقد قال ابن معين:ليس به بأس،و إذا روى عنه الكلبى فليس بشىء.

و قال النسائى:ليس بثقه.

و قال ابن عدىّ:عامّه ما يرويه تفسير،و ما أقلّ ما له من المسند،و فى ذلك التفسير ما لم يتابعه عليه أهل التفسير،و لم أعلم أحداً من المتقدّمين رضيه.

و قال ابن حبّان:يحدّث عن ابن عبّاس و لم يسمع منه.

و أمّا محمد بن السائب الكلبى،فنكتفى هنا بما قاله عنه أبو حاتم الرازى حيث قال:الناس مجمعون على ترك حديثه،هو ذاهب الحديث،لا يشتغل به.

و قال النسائى:ليس بثقه،و لا يكتب حديثه.

و قال ابن حبّان:وضوح الكذب فيه أظهر من أن يحتاج إلى الإغراق فى وصفه،روى عن أبى صالح التفسير،و أبو صالح لم يسمع من ابن عبّاس،لا يحلّ الاحتجاج به.

و قال الساجى:متروك الحديث،و كان ضعيفاً جدّاً،لفرطه فى التشيّع،و قد اتّفق ثقات أهل النقل على ذمّه و ترك الروايه عنه فى الأحكام و الفروع.

قلت:و من أراد الاستزاده من الكلام على محمّد بن السائب فليراجع تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلانى،فقد جمع فأوعى.

و أمّا محمّد بن مروان السدّى،قال عبد السلام بن حازم عن جرير بن عبد الحميد:كذّاب.

و قال ابن معين:ليس بثقه.

و قال ابن نمير:ليس بشىء.

و قال صالح بن محمّد:كان ضعيفاً و كان يضع.

و قال أبو حاتم:ذاهب الحديث،متروك الحديث،لا يكتب حديثه ألبتّه».

أقول:

اعلم أنّ السيّد رحمه اللّه سيتعرّض للاستدلال بهذه الآيه المباركه فى المراجعه رقم ۴۰ فما بعد،و هو ما أشار إليه بقوله:«كما سنوضّحه عند إيرادها».

و قد ذكر هناك أسماء عدّهٍ من الأئمّه الرواه لحديث نزول الآيه فى الإمام أمير المؤمنين عليه السلام،و بيّن وجه الاستدلال بها على إمامته و ولايته العامّه بعد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم بصورهٍ مفصّله....

أمّا هنا،فاكتفى بما يلى:

أوّلاً:إجماع المفسّرين.

و ذكر اعتراف القوشجى بقيام الإجماع على نزول الآيه فى قضيه تصدّق الإمام فى الصلاه،فى كتابه المعروف شرح التجريد.

و القوشجى هو:علاء الدين على بن محمّد الحنفى السمرقندى،المتوفّى سنه ۸۷۹.

قال قاضى القضاه الشوكانى بترجمته:

«على بن محمّد القوشجى.بفتح القاف و سكون الواو و فتح الشين المعجمه بعدها جيم و ياء النسبه،و معنى هذا اللفظ بالعربيه:حافظ البازى،و كان أبوه من خدام ملك ماوراء النهر يحفظ البازى.

قرأ على علماء سمرقند ثم رحل إلى الروم،و قرأ على قاضى زاده الرومى ثم رحل إلى بلاد كرمان فقرأ على علماءها و سوّد هناك شرحه للتجريد...و لما

قدم قسطنطیّه أوّل قدمه تلقّاه علماؤها...و له تصانیف منها شرح التجرید الذی تقدمت الإشاره إلیه و هو شرح عظیم سائر فی الأقطار کثیر الفوائد...و هو من مشاهیر العلماء» (۱).

و ذکر شرحه علی التجرید فی کشف الظنون ،حیث قال تحت عنوان تجرید الکلام:

«و هو کتاب مشهور اعتنی علیه الفحول،و تکلّموا فیه بالردّ و القبول،له شروح کثیره و حواش علیها»إلی أن قال:«ثمّ شرح المولی المحقّق علاء الدین علی بن محمّد الشهیر بقوشجی-المتوفّی سنه ۸۷۹-شرحاً لطیفاً ممزوجاً...

و قد اشتهر هذا الشرح بالشرح الجدید»،ثمّ ذکر کلامه فی دیباجته،ثمّ قال:

«و إنّما أوردته لیعلم قدر المتن و الماتن،و فضل الشرح و الشارح»،ثمّ ذکر الحواشی علی هذا الشرح الجدید،بما یطول ذکره،فراجع (۲).

و هذه عباره القوشجی فی نزول الآیه المبارکه:

و بیان دلالتها علی الامامه لأمیر المؤمنین:

«بیان ذلک:انها نزلت باتفاق المفسّرین فی حقّ علیّ بن أبی طالب حین أعطی السائل خاتمه و هو راکع فی صلاته...»ثمّ إنّه-و إن حاول المناقشه فی الاستدلال-لم ینکر اتّفاق المفسّرین علی نزولها فی الإمام علیه السلام، فراجع (۳).

۱- ۱) البدر الطالع ۱:۴۹۵-۴۹۶.

۲- ۲) کشف الظنون ۱:۳۴۸-۳۵۰.

۳- ۳) شرح تجرید العقائد:۳۶۸.

أقول:

و ممّن اعترف من أئمّه أهل السُنّه الأعلام بإجماع المفسّرين و اتّفاقهم على نزول الآيه المباركه فى أمير المؤمنين عليه الصلاه و السلام:

١-القاضى عضد الدين الإيجى (١)،المتوفّى سنه ٧٥٦،فى كتابه المواقف فى علم الكلام (٢)،فقد قال فى معرض الاستدلال بالآيه:

«و أجمع أئمّه التفسير أنّ المراد علىّ» (٣).

٢-الشريف الجرجانى (۴)،المتوفّى سنه ٨١۶،فقد قال بشرح

---

١ - ١) وصفوه بتراجمه بأوصاف ضخمه:«قاضى قضاه المشرق»و«شيخ العلماء»و«شيخ الشافعيه»قالوا:«كان إماماً فى المعقولات،محقّقاً،مدقّقاً،قائماً بالأُصول و المعانى و العربيه،مشاركاً فى الفقه و غيره من الفنون»...«أنجب تلاميذ اشتهروا فى الآفاق». الدرر الكامنه ٢:٣٢٢،البدر الطالع ١:٣٢۶،شذرات الذهب ۶:١٧۴،طبقات الشافعيه-للأسنوى-٢:١٠٩،بغيه الوعاه ٢:٧۵ رقم ١۴٧۶.

٢- ٢) قال فى كشف الظنون ٢:١٨٩١:«المواقف فى علم الكلام،و هو كتاب جليل القدر،رفيع الشأن،اعتنى به الفضلاء،فشرحه السيّد الشريف،و شرحه شمس الدين محمّد بن يوسف الكرمانى...»ثمّ ذكر الشروح و الحواشى عليها...قال:«و هى كثيره جدّاً». و قال الشوكانى بترجمه الإيجى:«له:المواقف فى علم الكلام و مقدّماته،و هو كتاب يقصر عنه الوصف،لا يستغنى عنه من رام تحقيق الفنّ». و لاحظ أيضاً كلمات الشريف الجرجانى فى وصف المواقف فى مقدّمه شرحه.

٣- ٣) المواقف فى علم الكلام ٣:۶٠١.

۴- ۴) وصفوه ب:«عالم بلاد الشرق»...«كان علّامه دهره»...«صار إماماً فى جميع العلوم العقليه و غيرها،متفرّداً بها،مصنّفاً فى جميع أنواعها،متبحّراً فى دقيقها و جليلها،و طار صيته فى الآفاق،و انتفع الناس بمصنّفاته فى جميع البلاد،و هى مشهوره فى كلّ فنّ،يحتجّ بها أكابر العلماء و ينقلون منها،و يوردون و يصدرون عنها»فذكروا فيها شرح المواقف.انظر:الضوء اللامع ۵:٣٢٨،البدر الطالع ١:۴٨٨،الفوائد البهيه:٢١٢ رقم ٢۶٩،بغيه الوعاه ٢:١٩۶ رقم ١٧٧٧،مفتاح السعاده ١:١٩٢،و غيرها.

المواقف (۱):

«و قد أجمع أئمّه التفسير على أنّ المراد ب: «الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ» إلى قوله تعالى: «وَ هُمْ رَاكِعُونَ» علىّ،فإنّه كان فى الصلاه راكعاً،فسأله سائل فأعطاه خاتمه،فنزلت الآيه» (۲).

۳-سعد الدين التفتازانى (۳)المتوفّى سنه ۷۹۳،فقد قال فى شرح المقاصد (۴).

«نزلت باتّفاق المفسّرين فى علىّ بن أبى طالب-رضى اللّه عنه-حين أعطى السائل خاتمه و هو راكع فى صلاته» (۵).

ثانياً:الأخبار.

فأشار إلى روايه النسائى فى صحيحه ،و روايه صاحب الجمع بين

۱- ۱) انظر:كشف الظنون ۲:۱۸۹۱.

۲- ۲) شرح المواقف ۸:۳۶۰.

۳- ۳) قال الحافظ السيوطى:«الإمام العلّامه،عالم بالنحو و التصريف و المعانى و البيان و الأصلين و المنطق و غيرها،أخذ عن القطب و العضد،و تقدّم فى الفنون،و اشتهر ذكره و طار صيته،و انتفع الناس بتصانيفه،و كان فى لسانه لكنه،و انتهت إليه معرفه العلوم بالمشرق». و كذا قال ابن حجر و ابن العماد و الشوكانى و أضاف:«و بالجمله،فصاحب الترجمه متفرّد بعلومه فى القرن الثامن،لم يكن له فى أهله نظير فيها،و له من الحظ و الشهره و الصيت فى أهل عصره فمن بعدهم ما لا يلحق به غيره،و مصنّفاته قد طارت فى حياته إلى جميع البلدان،و تنافس الناس فى تحصيلها...»البدر الطالع ۲:۳۳۰،بغيه الوعاه ۲:۲۸۵ رقم ۱۹۹۲،شذرات الذهب ۶:۳۱۹،الدرر الكامنه ۴:۳۵۰.

۴- ۴) ذكره صاحب كشف الظنون ۲:۱۷۸۰ فقال:«المقاصد فى علم الكلام...و له عليه شرح جامع»ثمّ ذكر بعض الحواشى عليه.

۵- ۵) شرح المقاصد فى علم الكلام ۵:۲۷۰.

الصحاح الستّه ،و روايه الثعلبى فى تفسيره.

أقول:

روايه النسائى هى-كما فى جامع الأُصول عن رزين،و هو صاحب الجمع بين الصحاح الستّه -:

«عبد اللّه بن سلام-رضى اللّه عنه-قال:أتيت رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم و رهط من قومى،فقلنا:إنّ قومنا حادّونا،لمّا صدّقنا اللّه و رسوله، و أقسموا لا يكلّمونا،فأنزل اللّه تعالى: «إِنَّمٰا وَلِيُّكُمُ اللّٰهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا» ،ثمّ أذّن بلال لصلاه الظهر،فقام الناس يصلّون،فمن بين ساجد و راكع،إذا سائل يسأل،فأعطاه علىّ خاتمه و هو راكع.فأخبر السائل رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم-فقرأ علينا رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم: «إِنَّمٰا وَلِيُّكُمُ اللّٰهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاٰهَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكاٰهَ وَ هُمْ رٰاكِعُونَ* وَ مَنْ يَتَوَلَّ اللّٰهَ وَ رَسُولَهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللّٰهِ هُمُ الْغٰالِبُونَ» .أخرجه رزين» (۱).

و«رزين»هو:رزين بن معاويه العبدرى،المتوفّى سنه ۵۳۵ كما فى سير أعلام النبلاء ،و قد وصفه ب:«الإمام المحدّث الشهير» (۲).

و قال ابن الأثير:«و تلاهم آخراً أبو الحسن رزين بن معاويه العبدرى السرقسطى،فجمع بين كتب البخارى و مسلم و الموطّأ لمالك و جامع أبى عيسى الترمذى و سنن أبى داود السجستانى و سنن أبى عبد الرحمن النسائى،رحمه اللّه عليهم.و رتّب كتابه على الأبواب دون المسانيد».

۱- ۱) جامع الأُصول ۸:۶۵۱۵/۶۶۴.

۲- ۲) سير أعلام النبلاء ۲۰:۲۰۴.

قال:«و أمّا الأحاديث التی وجدتها فی کتاب رزین-رحمه اللّه-و لم أجدها فی الأصول،فإنّنی کتبتها نقلاً من کتابه علی حالها فی مواضعها المختصّه بها،و ترکتها بغیر علامه،و أخلیت لذکر اسم من أخرجها موضعاً،لعلّی أتتبّع نسخاً أُخری لهذه الأُصول و أعثر علیها،فأُثبت اسم من أخرجها» (۱).

و أشار السیّد إلی روایه الثعلبی فی تفسیره.

و قد ترجمنا للثعلبی فی البحوث السابقه.و تفسیره فیه الغثُّ و السمین کأیّ مؤلَّف آخر،حتّی ما سمّی من الکتب بالصحاح!!

*لکنّ خبر نزول الآیه المبارکه فی شأن أمیر المؤمنین علیه السلام لا ینحصر بما عند الثعلبی أو الواحدی أو غیرهما من المفسّرین الّذین طعن فیهم إمام النواصب ابن تیمیّه الحرّانی،بل جاء بأسانید معتبره کثیره اضطرّ بعض أتباع ابن تیمیّه إلی الاعتراف بصحّتها....

*و حتّی إنّ ابن کثیر الذی أورد بتفسیر الآیه جملهً من الروایات،و طعن فی بعضها،قال بعد واحدٍ منها:«هذا إسناد لا یقدح به».

*کما سکت علی آخر،و هو ما أخرجه ابن أبی حاتم:

«حدّثنا أبو سعید الأشج،حدّثنا الفضل بن دکین أبو نعیم الأحول،حدّثنا موسی بن قیس الحضرمی،عن سلمه بن کهیل،قال:تصدّق علیٌّ بخاتمه و هو راکع،فنزلت «إِنَّما وَلِیُّکُمُ اللّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِینَ آمَنُوا الَّذِینَ یُقِیمُونَ الصَّلاهَ وَ یُؤْتُونَ الزَّکاهَ وَ هُمْ راکِعُونَ»» (۲).

۱- ۱) جامع الأُصول ۱:۴۸ و ص ۵۵.

۲- ۲) تفسیر القرآن العظیم ۲:۶۴ طبع دار القلم-بیروت،تصحیح فضیله الشیخ خلیل المیس.

أقول:

«عبد الرحمن بن أبى حاتم»غنىٌّ عن التعريف (۱).

و«أبو سعيد الأشجّ»هو:عبد اللّه بن سعيد الكندى،ثقه،من رجال الصحاح السّته (۲).

و«الفضل بن دكين»من رجالها كذلك،و هو ثقه ثبت،من كبار شيوخ البخارى (۳).

و«موسى بن قيس الحضرمى»قال الحافظ:«يلقّب:عصفور الجنّه، صدوق،رُمى بالتشيّع» (۴).

و«سلمه بن كهيل»ثقه،من رجال الصحاح السّته (۵).

*و كان ممّا طعن فيه ابن كثير الحديث التالى:

«روى ابن مردويه،من طريق سفيان الثورى،عن أبى سنان،عن الضحّاك، عن ابن عبّاس،قال:كان علىّ بن أبى طالب قائماً يصلّى،فمرّ سائل و هو راكع، فأعطاه خاتمه،فنزلت «إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَ رَسُولُهُ» الآيه».

قال ابن كثير:«الضحّاك لم يلق ابن عبّاس» (۶).

۱- ۱) سير أعلام النبلاء ۱۳:۲۶۳ رقم ۱۲۹.

۲- ۲) تقريب التهذيب ۱:۴۱۹.

۳- ۳) تقريب التهذيب ۲:۱۱۰.

۴- ۴) تقريب التهذيب ۲:۲۸۷.

۵- ۵) تقريب التهذيب ۱:۳۱۸.

۶- ۶) تفسير القرآن العظيم ۳:۱۳۸.

قلت:

إذا كان هذا فقط هو المطعن فالأمر سهل:

أمّا أوّلاً: فإنّه-و إن قال بعضهم:«لم يلق ابن عبّاس»-قد ورد حديثه عنه فی ثلاثه من الصحاح (۱).

و أمّا ثانیاً: فإنّه لو كانت روايته عن ابن عبّاس مرسلهً،فالواسطه معلومه حتّی عند القائل بإرسالها،فقد رووا عن شعبه،قال:«حدّثنی عبد الملك بن ميسره،قال:الضحّاك لم يلق ابن عبّاس،إنّما لقی سعيد بن جبير بالریّ،فأخذ عنه التفسير» (۲).

و عليه، فرواياته عن ابن عبّاس فی التفسير مسنده غير مرسله،إذ كلّها بواسطه«سعيد بن جبير»الثقه الثبت بالاتّفاق،غير إنّه كان لا يذكر الواسطه لدی النقل تحفّظاً علی سعيد،لكونه مشرّداً مطارداً من قبل جلاوزه الحجّاج الثقفی، و تحفّظاً علی نفسه أيضاً،لكونه قصد سعيداً فی الریّ للأخذ عنه،و جَعَلَ يروی ما أخذه عنه و ينشر رواياته بين الناس،لا سيّما مثل هذا الخبر الذی يُعَدّ من جلائل مناقب أمير المؤمنين عليه الصلاه و السلام.

هذا، و اعلم أنّ«ابن سنان»الراوی عن«الضحّاك»هو-بقرينه الراوی و المروی عنه-:«سعيد بن سنان البرجمی الكوفی،نزيل الریّ»قال الحافظ:

«صدوق له أوهام»و علّم عليه علامه:مسلم،و أبی داود،و الترمذی،و النسائی، و ابن ماجه (۳).

۱- ۱) تهذيب الكمال ۱۳:۲۹۱.

۲- ۲) تهذيب الكمال ۱۳:۲۹۳.

۳- ۳) تقريب التهذيب ۱:۲۹۸.

و لا أستبعد أن يكون«ابن سنان»هذا أيضاً من المشّردين اللاجئين إلى الريّ خوفاً من الحجّاج،و أن يكون إسقاط اسم«سعيد بن جبير»منه...و الله العالم.

و كيف كان،فالروايه من الأسانيد المعتبره الوارده فى الباب.

فما بال أتباع ابن تيميّه يتغافلون عن هذه الأحاديث المعتبره حتّى عند تلميذه ابن كثير الدمشقى؟!

و ما بالهم يتغافلون-خاصّه-عمّا رواه ابن أبى حاتم الذى ذكره ابن تيميّه -فى كلامه الذى اعتمده مقلّده المفترى-فى عداد«أهل العلم الكبار،أهل التفسير»الّذين«لم يذكروا الموضوعات»فى تفاسيرهم؟!

بل لقد عرفت أنّ المفسّرين مجمعون على نزول الآيه المباركه فى أمير المؤمنين عليه السلام،و أنّ كبار أئمّه القوم معترفون بهذا الإجماع،و إنكاره من ابن تيميّه و من على شاكلته«من أعظم الدعاوى الكاذبه».

و سيأتى تفصيل الكلام على الآيه المباركه،من الجهات المختلفه،فى المراجعه رقم ۴۰،فانتظر،و باللّه التوفيق.

***

آیه المغفره لمن اهتدی:قوله تعالی: «وَ إِنِّی لَغَفّارٌ لِمَنْ تابَ وَ آمَنَ وَ عَمِلَ صالِحاً ثُمَّ اهْتَدیٰ»

اشاره

آیه المغفره لمن اهتدی:قوله تعالی: «وَ إِنِّی لَغَفّارٌ لِمَنْ تابَ وَ آمَنَ وَ عَمِلَ صالِحاً ثُمَّ اهْتَدیٰ» (۱)

قال السیّد:

«أ لم یجعل المغفره لمن تاب و آمن و عمل صالحاً،مشروطه بالاهتداء إلی ولایتهم،إذ یقول: «وَ إِنِّی لَغَفّارٌ لِمَنْ تابَ وَ آمَنَ وَ عَمِلَ صالِحاً ثُمَّ اهْتَدیٰ» ؟!».

فقال فی الهامش:

«قال ابن حجر فی الفصل الأوّل من الباب ۱۱ من صواعقه ما هذا لفظه:

الآیه الثامنه قوله تعالی: «وَ إِنِّی لَغَفّارٌ لِمَنْ تابَ وَ آمَنَ وَ عَمِلَ صالِحاً ثُمَّ اهْتَدیٰ» قال:

قال ثابت البنانی:اهتدی إلی ولایه أهل بیته صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم.

قال:و جاء ذلک عن أبی جعفر الباقر أیضاً.

ثمّ روی ابن حجر أحادیث فی نجاه من اهتدی إلیهم علیهم السلام.

و قد أشار بما نقله عن الباقر إلی قول الباقر علیه السلام للحارث بن یحیی:

یا حارث! ألا تری کیف اشترط اللّه،و لم تنفع إنساناً التوبه و لا الإیمان و لا العمل

۱- ۱) سوره طه ۲۰:۸۲.

الصالح حتّى يهتدى إلى ولايتنا.

ثمّ روى عليه السلام بسنده إلى جدّه أمير المؤمنين،قال:و الله لو تاب رجل و آمن و عمل صالحاً و لم يهتد إلى ولايتنا و معرفه حقّنا ما أغنى ذلك عنه شيئاً.انتهى.

و أخرج أبو نعيم الحافظ،عن عون بن أبى جحيفه،عن أبيه،عن على، نحوه.

و أخرج الحاكم عن كلٍّ من الباقر و الصادق و ثابت البنانى و أنس بن مالك، مثله» (۱).

فقيل:

«هذه الآيه من سوره طه،و هى مكّيه،نزلت حيث لم يكن على رضى اللّه عنه قد تزوّج بفاطمه،و لم ينقل هذا الرأى عن غير ثابت البنانى،و على فرض صحّه النقل إلى ثابت البنانى،فمن أدرانا أنّه يريد ب«أهل بيته صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم»ما تريده الرافضه،من قصر مدلوله على أبناء على و فاطمه فحسب.

أمّا الأحاديث التى رواها ابن حجر فى صواعقه ،فقد أشار إليها المؤلّف إشارهً مجمله،و هى أحاديث هالكه لا يحتجّ بها،و منها:ما أخرجه الديلمى مرفوعاً:إنّما سمّيت ابنتى فاطمه لأنّ اللّه فطمها و محبّيها عن النار.قال فيه ابن الجوزى:فيه محمّد بن زكريا الفلابى (۲)و هو من عمله.و قال ابن عراق:و فيه أيضاً:بشر بن إبراهيم الأنصارى.و جاء من حديث على:قلت:يا رسول اللّه،لم

۱- ۱) المراجعات:۲۸-۲۹.

۲- ۲) كذا،و الصحيح:الغلابى.

سمّيت فاطمه؟قال إنّ اللّه فطمها و ذرّيّتها عن النار يوم القيامه.أخرجه ابن عساكر،و فى سنده من ينظر فيه.و الله أعلم.تنزيه الشريعه ۴۱۳/۱».

أقول:

إنّ«أهل البيت»بمقتضى الكتاب-كما فى آيه التطهير-هم:النبىّ و على و فاطمه و الحسن و الحسين،و كذا سائر الأئمّه الاثنى عشر،بمقتضى حديث الثقلين و حديث السفينه،و من هنا صرّح غير واحد من حفّاظ القوم-بشرح الحديثين-بضروره وجود من يكون منهم أهلاً للتمسّك به و الاهتداء و النجاه به فى كلّ زمان.

فهذا ما دلّت عليه آيات الكتاب و أحاديث السُنّه النبويّه القطعيّه،و ليس شيئاً ترتئيه أو تريده الشيعه،كما أنّه ليس مقصوراً على أبناء على و فاطمه-أى الحسن و الحسين-فحسب،كما جاء فى كلام المفترى.

و حينئذٍ نقول: إنّ اللّه تعالى جعل المغفره لمن تاب و آمن و عمل صالحاً مشروطه بالاهتداء إلى ولايه أهل البيت،سواء كان أهل البيت كلّهم أو بعضهم موجودين فى عصر المهتدى إلى ولايتهم أو لا،كما فى زماننا إذ لا يوجد منهم إلّا المهدى عليه السلام و هو غائب.

إنّ الاهتداء إلى ولايه أهل البيت كالاهتداء إلى الإيمان برساله النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،من حيث إنّ الواجب على كلّ فرد مسلم هو الإيمان برسالته،و بكونه الأَولى بالمؤمنين من أنفسهم،و الاقتداء به فى جميع الأحوال، سواء كان معاصراً له أو فى زمان متأخّر..إلى يوم القيامه..فكذلك الاهتداء إلى ولايه أهل بيته،فإنّ معناه اتّخاذهم أئمّه من بعده،و جعلهم القدوه فى جميع

الأحوال،و فی کلّ الأقوال و الأفعال..

علی أنّه لو فرض ضروره وجودهم عند نزول الآیه المبارکه،فقد کان رسول اللّه و علی و فاطمه علیهم الصلاه و السلام موجودین فی ذلک الوقت،و لم یکن الاهتداء إلی ولایتهم مشروطاً بتزوّج علی من فاطمه،و بوجود الحسنین، کما تبیّن ممّا ذکرنا.

و«ثابت البنانی»لا یرید إلّا هذا المعنی،و هو من رجال الصحاح الستّه، و عن أحمد بن حنبل:«کان محدّثاً،من الثقات المأمونین،صحیح الحدیث» (۱).

و وصفه الذهبی ب«الإمام القدوه،شیخ الإسلام»،قال:«و کان من أئمّه العلم و العمل» (۲).

و قال الحافظ ابن حجر:«ثقه عابد» (۳).

هذا، و السند إلیه صحیح:

قال الحافظ الحاکم الحسکانی:«أخبرنا أحمد بن محمّد بن أحمد الفقیه، قال:أخبرنا عبد اللّه بن محمّد بن جعفر،قال:حدّثنا موسی بن هارون،قال:

حدّثنا إسماعیل بن موسی الفزاری،قال:حدّثنا عمر بن شاکر البصری،عن ثابت البنانی،فی قوله: «وَ إِنِّی لَغَفّارٌ لِمَنْ تابَ وَ آمَنَ وَ عَمِلَ صالِحاً ثُمَّ اهْتَدی» ،قال:إلی ولایه أهل بیته» (۴).

۱- ۱) تهذیب الکمال ۴:۳۴۶.

۲- ۲) سیر أعلام النبلاء ۵:۲۲۰.

۳- ۳) تقریب التهذیب ۱:۱۱۵.

۴- ۴) شواهد التنزیل ۱:۵۲۰/۳۷۶.

*فأمّا«الحاكم الحسكانى»فقد ترجمنا له فى البحوث السابقه.

*و أمّا«أحمد بن محمّد بن أحمد الفقيه»فهو:أبو بكر التميمى الأصفهانى النيسابورى،المتوفّى سنه ۴۳۰:

۱-قال الحافظ عبد الغافر الفارسى النيسابورى:«أحمد بن محمّد بن أحمد بن عبد اللّه بن الحارث،الإمام أبو بكر التميمى الأصبهانى،المقرئ، الأديب،الفقيه،المحدّث،الدّين،الزاهد،الورع،الثقه،الإمام بالحقيقه،فريد عصره فى طريقته و علمه و ورعه،لم يعهد مثله،ورد من أصبهان سنه ۴۰۹، فحضر مجالس النظر و أعجب الكلّ حسن بيانه و سكونه و تفنّنه فى العلوم،و كان عارفاً بالحديث،كثير السماع،صحيح الأُصول،فأخذ فى الروايه إلى آخر عمره مقيماً بنيسابور....

قرأت بخطّ الحسكانى-و كان من المكثرين عنه،المختصّين بالاستفاده منه-أنّه قال:توفّى أبو الشيخ بأصبهان سنه ۳۶۹ و هو ابن ۹۷ سنه» (۱).

۲-و قال الذهبى:«أحمد بن محمّد بن أحمد بن عبد اللّه بن الحرث التميمى،أبو بكر الأصبهانى،المقرئ النحوى،سكن نيسابور،و تصدّر للحديث و لأقراء العربيه.و روى عن أبى الشيخ و جماعه،و روى السنن عن الدارقطنى، توفّى فى ربيع الأوّل و له ۸۱ سنه» (۲).

۳-و قال ابن العماد كذلك (۳).

۱- ۱) المنتخب من السياق:/۸۹رقم ۱۹۴.

۲- ۲) العبر فى خبر من غبر-حوادث سنه ۴۳۰-۲:۲۶۲.

۳- ۳) شذرات الذهب ۳:۲۴۵.

*و أمّا«عبد اللّه بن محمّد بن جعفر»فهو:أبو الشيخ الأصبهانى،المتوفّى سنه ۳۶۹:

۱-قال الخطيب البغدادى:«كان أبو الشيخ حافظاً ثبتاً متقناً» (۱).

۲-و قال ابن مردويه:«ثقه مأمون» (۲).

۳-و قال أبو نعيم:«كان أحد الأعلام...و كان ثقه» (۳).

۴-و قال الذهبى:«أبو الشيخ:الإمام الحافظ الصادق...» (۴).

*و أمّا«موسى بن هارون»فهو:موسى بن هارون بن عبد اللّه بن مروان الحمّال،المتوفّى سنه ۲۹۴:

۱-قال الخطيب:«كان ثقه عالماً حافظاً» (۵).

۲-و قال الذهبى:«الإمام الحافظ الكبير الحجّه الناقد،محدّث العراق...» (۶).

*و أمّا«إسماعيل بن موسى الفزارى»الكوفى،المتوفّى سنه ۲۴۵:

۱-قال أبو حاتم:«صدوق» (۷).

۱- ۱) سير أعلام النبلاء ۱۶:۲۷۸.

۲- ۲) سير أعلام النبلاء ۱۶:۲۷۸.

۳- ۳) سير أعلام النبلاء ۱۶:۲۷۹.

۴- ۴) سير أعلام النبلاء ۱۶:۲۷۶.

۵- ۵) تاريخ بغداد ۱۳:۵۰.

۶- ۶) سير أعلام النبلاء ۱۲:۱۱۶.

۷- ۷) الجرح و التعديل ۲:۱۹۶ رقم ۶۶۶.

۲-و ذکره ابن حبّان فی الثقات (۱).

۳-و قال الذهبی:«صدوق شیعی» (۲).

۴-و قال المزّی:«روی عنه:البخاری فی کتاب أفعال العباد .و أبو داود، و الترمذی،و ابن ماجه،و أبو یعلی،و...» (۳).

*و أمّا«عمر بن شاکر البصری»فإنّه:

۱-من رجال الترمذی،و قد قال:«شیخ بصری،یروی عنه غیر واحد من أهل العلم» (۴).

۲-و ذکره ابن حبّان فی الثقات (۵).

۳-و قال البخاری:«مقارب الحدیث» (۶).

بقی الکلام حول شواهد تفسیر الآیه:

هذا،و یشهد بذلک أحادیث کثیره،و من ذلک:

الأحادیث التی رواها ابن حجر فی صواعقه ،و هذا کلامه بطوله:

«الآیه الثامنه:قوله تعالی: «وَ إِنِّی لَغَفّارٌ لِمَنْ تابَ وَ آمَنَ وَ عَمِلَ صالِحاً ثُمَّ اهْتَدی» ،قال ثابت البنانی:اهتدی إلی ولایه أهل بیته صلّی اللّه علیه [و آله]

۱- ۱) الثقات-لابن حبّان-۸:۱۰۴-۱۰۵.

۲- ۲) الکاشف فی معرفه من له روایه فی الکتب الستّه ۱:۷۸،رقم ۴۱۴.

۳- ۳) تهذیب الکمال ۳:۲۱۰.

۴- ۴) صحیح الترمذی ۱۱۰/۲۲۶۰:۴.

۵- ۵) الثقات ۵:۱۵۱.

۶- ۶) هامش تهذیب الکمال ۲۱:۳۸۵.

و سلّم،و جاء ذلك عن أبی جعفر الباقر أیضاً.

و أخرج الدیلمی مرفوعاً:إنّما سمّیت ابنتی فاطمه لأنّ اللّه فطمها و محبّیها عن النار.

و أخرج أحمد،إنّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم أخذ بید الحسنین،و قال:من أحبّنی و أحبّ هذین و أباهما و أُمّهما کان معی فی درجتی یوم القیامه.و لفظ الترمذی-و قال:حسن غریب-:کان معی فی الجنّه.

و معنی المعیّه هنا معیّه القرب و الشهود،لا معیّه المکان و المنزل.

و أخرج ابن سعد عن علی:أخبرنی رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم:

إنّ أوّل من یدخل الجنّه أنا و فاطمه و الحسن و الحسین.قلت:یا رسول اللّه:

فمحبّونا؟قال:من ورائکم» (۱).

أقول:

فهذه عدّه أحادیث أوردها ابن حجر المکّی فی ذیل الآیه المبارکه،لتکون شواهد لقول ثابت البنانی.

قال المفتری:

«و هی أحادیث هالکه لا یحتجُّ بها،و منها ما أخرجه الدیلمی...».

قلت:

الأحادیث المذکوره ثلاثه،أحدها:ما أخرجه الدیلمی...و الثانی:ما

۱- ۱) الصواعق المحرقه:۲۳۵.

أخرجه أحمد و الترمذی...،و الثالث:ما أخرجه ابن سعد....

و کلّها أحادیث هالکه لا یحتجّ بها؟!

إنّ هذا الموضع ممّا یذکّرنا قول رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم-فی الحدیث المتفّق علیه-:«إذا لم تستح فاصنع ما شئت».

و نحن نتکلّم باختصار حول الحدیث فی المسند و صحیح الترمذی ،ثمّ نتعرّض لما قاله حول ما أخرجه الدیلمی:

*لقد جاء فی المسند ما نصّه:«حدّثنا عبد اللّه،حدّثنی نصر بن علی الأزدی،أخبرنی علی بن جعفر بن محمّد بن علی بن الحسین بن علی،حدّثنی أخی موسی بن جعفر،عن أبیه جعفر بن محمّد،عن أبیه،عن علی بن الحسین -رضی اللّه عنه-،عن أبیه،عن جدّه،أنّ رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] أخذ بید حسن و حسین-رضی اللّه عنهما-فقال:من أحبّنی و أحبّ هذین و أباهما و أُمّهما کان معی فی درجتی یوم القیامه» (۱).

و جاء فی صحیح الترمذی :«حدّثنا نصر بن علی الجهضمی،أخبرنا علی بن جعفر...» (۲).

أمّا «عبد اللّه»فهو الإمام الحافظ الثبت عند جمیعهم بلا کلام،و کذا «الترمذی».

و أمّا «نصر بن علی»فهو الجهضمی الثقه الثبت بالاتّفاق.

و أمّا «علی بن جعفر»فمقبول عندهم کما نصّ علیه الحافظ (۳)و شارح

۱- ۱) مسند أحمد ۱:۵۷۷/۱۲۵.

۲- ۲) الجامع الکبیر ۶:۳۷۳۳/۹۲ باب مناقب أمیر المؤمنین علیه السلام.

۳- ۳) تقریب التهذیب ۲:۳۳.

الترمذی (۱).

و هو یرویه عن آبائه الطاهرین أئمّه أهل البیت علیه السلام،الّذین لا یتکلّم فی واحدٍ منهم إلّا من خبثت طینته و لم تطب ولادته!!

*و أمّا ما أخرجه الدیلمی مرفوعاً:

فقد رواه الخطیب البغدادی بإسناده عن ابن عبّاس-فی حدیث-قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:«و إنّما سماها فاطمه لأن اللّه تعالی...»ثمّ قال:

«فی إسناد هذا الحدیث من المجهولین غیر واحدٍ،و لیس بثابت» (۲).

و غایه هذا أن یکون الحدیث بهذا الإسناد ضعیفاً،و أمّا کونه موضوعاً و بجمیع أسانیده فکذب و زور،و الخطیب لا یقول ذلک...فما رواه ابن حجر لیس موضوعاً.

لکنّ ابن الجوزی ذکره فی الموضوعات علی عادته فی التسرّع بالحکم بالوضع،و خاصّهً فی ما یتعلّق بأهل البیت علیهم السلام.

ثمّ ذکر بعده ما رواه بإسناده عن أبی هریره،قال:قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:«إنّما سمّیت فاطمه لأنّ اللّه تعالی فطم محبّیها عن النار».

فقال بعد هذا الحدیث:«هذا عمل الغلابی،و قد ذکرنا عن الدارقطنی أنّه کان یضع الحدیث» (۳).

۱- ۱) تحفه الأحوذی ۱۰:۲۳۷.

۲- ۲) تاریخ بغداد ۱۲:۳۳۱.

۳- ۳) الموضوعات ۱:۴۲۱-۴۲۲.

قلت:

قد ذكرنا فی البحوث السابقه أنّ«الغلابی»-و هو شیخ الحافظ الطبرانی- مؤرّخ محدّث لا سبیل للطعن فیه،و إنّما تكلّم فیه من تكلّم لتشیّعه لأهل البیت، و قد ثبت أنّ التشیّع لا یضرّ بالوثاقه،كما نصّ علیه القوم كالحافظ ابن حجر فی مقدّمه فتح البارى.

لكنّ ابن الجوزی معروفٌ بالتعصّب و التعنّت،و قد نصّ غیر واحدٍ من أئمّه القوم كابن الصلاح و النووی و السیوطی على أنّ كتابه الموضوعات اشتمل على ما لیس بموضوع بكثره،و لذا تعقّبه غیر واحدٍ من الحفّاظ كالسیوطی فی كتابیه اللآلئ المصنوعه و التعقبات على الموضوعات.

و فی هذا الموضع أیضاً تعقّبه السیوطی فی اللآلئ المصنوعه (۱)و كذا ابن عراق فی تنزیه الشریعه (۲)و ردّا علیه الحكم بوضع هذه الأحادیث....

لكنّ المفترى لا یشیر إلى شیء من ذلك،بل یوهم أنّ ابن عراق موافق لابن الجوزی فی الحكم على هذه الأحادیث بالوضع!!

ثمّ إنّ من أحادیث الباب ما عن ابن مسعود و غیره،قال:قال رسول اللّه صلّى اللّه علیه و آله و سلّم:«فاطمه أحصنت فرجها فحرّم اللّه ذرّیّتها على النار».

و قد أدرجه أیضاً ابن الجوزی فی الموضوعات ،بل قال إمام أهل الضلال ابن تیمیّه فی منهاجه:«كذب باتّفاق أهل المعرفه بالحدیث» (۳).

۱- ۱) اللآلئ المصنوعه ۱:۴۰۰-۴۰۱.

۲- ۲) تنزیه الشریعه المرفوعه ۱:۴۱۳.

۳- ۳) منهاج السُنّه ۴:۶۲.

لكنّ هذا الحديث ممّا صحّحه الحاكم فى مستدركه (۱).

و أخرجه الجمّ الغفير من أئمّه الحديث،و نحن نكتفى بما ذكره العلّامه المحقّق المغفور له السيّد عبد العزيز الطباطبائى،تقديراً لجهده،و تخليداً لذكره، فإنّه قال:

«حديث:إنّ فاطمه أحصنت فرجها فحرّمها اللّه و ذرّيّتها على النار.

أخرجه البزّار فى مسنده ۲۲۳/۵ ح ۱۸۲۹،و أبو يعلى فى مسنده الكبير كما فى المطالب العاليه ۷۰/۴ ح ۳۹۸۷،و الطبرانى فى المعجم الكبير ۴۰۶/۲۲ ح ۱۰۱۸.

و أخرجه الحافظ ابن شاهين فى كتاب فضائل فاطمه بثلاثه طرق:ح ۱۰ و ح ۱۱ و ح ۱۲،و ليس فى الأخيرين عمر بن غياث،و أخرجه فى كتاب السُنّه كما يأتى من السيوطى.

و أخرجه الدارقطنى فى العلل ۶۵/۵ سؤال ۷۱۰،و الحاكم فى المستدرك ۱۵۲/۳،و أخرجه تمّام الرازى فى فوائده بثلاثه طرق(الروض البسّام ۳۱۵/۴-۳۱۸ رقم ۱۴۹۴،۱۴۹۳،۱۴۹۲)،و أبو نعيم فى حليه الأولياء ۱۸۸/۴،و المهروانى فى فوائده كما فى الروض البسّام ۳۱۷/۴ و ۳۱۸.

و أخرجه الخطيب البغدادى فى تاريخ بغداد ۵۴/۳،و ابن المغازلى فى كتاب مناقب أمير المؤمنين عليه السلام:۳۵۳ ح ۴۰۳،و الخطيب الخوارزمى فى مقتل الحسين عليه السلام ۵۵/۱،و الحافظ ابن عساكر فى تاريخه ج ۵ ق /۲۳ب و ج ۱۷ ق /۳۸۶ب.

۱- ۱) المستدرك على الصحيحين ۳:۱۵۲.

و أخرجه المزّی فی تهذیب الکمال ۲۵۱/۳۵،و المحبّ الطبری:۲۶ و ۴۸،و الکنجی فی کفایه الطالب:۲۲۲ من الطبعه الأولی و ص ۳۶۶ من الطبعه الثانیه،و الزرندی فی نظم درر السمطین:۱۸۰،و الذهبی فی تذهیب تهذیب الکمال فی ترجمتها علیها السلام،و الخزرجی فی خلاصته ۳۸۹/۳،و الحافظ العسقلانی فی زوائد مسند البزّار و فی المطالب العالیه النسخه المسنده:

ق /۱۵۵ب،و السیوطی فی الثغور الباسمه:۴۶،و فی إحیاء المیت:ح ۳۸،قال:

أخرج البزّار و أبو یعلی و العقیلی و ابن شاهین فی السُنّه ....

و المتّقی فی کنز العمّال:ح ۳۴۲۲۰،و الزرقانی فی شرح المواهب اللدنیّه ۲۰۳/۳،و الصبّان فی إسعاف الراغبین:۱۲۰،و الشبلنجی فی نور الأبصار:۴۱، و الدوسری فی الروض البسّام ۳۱۵/۴» (۱).

شواهد أُخری:

هذا،و هناک شواهد أخری کثیره فی الأحادیث النبویّه،و کلّها صریحه فی أنّ اللّه سبحانه جَعَل المغفره مشروطه بولایه أهل البیت علیهم السلام،و أنّ اللّه سبحانه یغفر لشیعتهم،و الملائکه تستغفر لمذنبیهم،و أنّ الجنه محرّمه علی من آذاهم و أبغضهم و خالفهم...و من ذلک:

*و ما أخرجه أحمد و الحاکم-و صحّحه-و جماعه،عن عمّار،عن رسول اللّه.

قال الحاکم:«أخبرنا أحمد بن جعفر القطیعی،ثنا عبد اللّه بن أحمد

۱- ۱) تعلیقه الغدیر ۳:۲۴۹ الطبعه الحدیثه.

ابن حنبل،قال:حدّثنی أبی حدّثنا سعید بن محمّد الورّاق،عن علی بن الحزور، قال:سمعت أبا مریم الثقفی یقول:سمعت عمّار بن یاسر-رضی اللّه عنه-یقول:

سمعت رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم یقول لعلی:

یا علی! طوبی لمن أحبّک و صدّق فیک،و ویل لمن أبغضک و کذّب فیک.

هذا حدیث صحیح الإسناد و لم یخرجاه» (۱).

و تُکلّم فی«سعید بن محمّد الورّاق»،و قد وثّقه الحاکم و ابن حبّان،و أخرج له الترمذی و ابن ماجه،و هو من مشایخ أحمد بن حنبل.

و فی«علی بن الحزور»،و قد بیّن الحافظ السبب بقوله:«متروک،شدید التشیّع» (۲)،مع أنّه قد نصّ فی مقدمه فتح الباری علی أنّ التشیّع بل الرفض غیر مضرّ بالوثاقه.

*و روی الحافظ ابن کثیر فی تاریخه ،قال:«و قال غیر واحدٍ عن أبی الأزهر أحمد بن الأزهر:ثنا عبد الرزّاق،ثنا معمر،عن الزهری،عن عبد اللّه ابن عبید اللّه،عن ابن عبّاس،أنّ رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم نظر إلی علی فقال:أنت سیّد فی الدنیا سیّد فی الآخره،من أحبّک فقد أحبّنی،و حبیبک حبیب اللّه،و من أبغضک فقد أبغضنی،و بغیضک بغیض اللّه،و ویل لمن أبغضک من بعدی» (۳).

رواه ابن کثیر و لم یتکلّم علیه بشیء بالرغم من تکلّمه فی کثیر غیره.

*و أخرجه الحافظ الهیثمی عن ابن عبّاس باختلافٍ،فقال:«رواه

۱- ۱) المستدرک علی الصحیحین ۳:۱۳۵.

۲- ۲) تقریب التهذیب ۲:۳۳.

۳- ۳) البدایه و النهایه ۷:۳۵۵.

الطبرانی فی الأوسط و رجاله ثقات».

لکنّه-بعد الشهاده بصحّته-لم تطق نفسه فقال:«إلّا أنّ فی ترجمه أبی الأزهر أحمد بن الأزهر النیسابوری أنّ معمراً کان له ابن أخ رافضی،فأدخل هذا الحدیث فی کتبه،و کان معمراً مهیباً لا یراجع،و سمعه عبد الرزّاق» (۱).

فانظر کیف یطعن فی عدّهٍ من أئمّه الحدیث لیطعن فی حدیثٍ من فضائل أمیر المؤمنین!!

و هذا أُسلوب آخر یتّبعونه بعض الأحیان لإسقاط أخبار مناقب الوصی،أمّا مناقب غیره المزعومه فلا مجال فیها لمثل هذا الأُسلوب!!

ثمّ إنّ ممّا یزید فی التعجّب:أن یکون«ابن کثیر»هنا أقلّ من«الهیثمی»فی التعصّب!!

*و روی الهیثمی«عن عبد اللّه بن نجی،أنّ علیّاً أُتی یوم النضیر بذهب و فضّه فقال:ابیضّی و اصفرّی و غرّی غیری،غرّی أهل الشام غداً إذا ظهروا علیک، فشقّ قوله ذلک علی الناس،فذکر ذلک له،فأذّن فی الناس،فدخلوا علیه،قال:إنّ خلیلی صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم قال:یا علی! إنّک ستقدم علی اللّه و شیعتک راضین مرضیّین،و یقدم علیه عدوّک غضاباً مقمحین،ثمّ جمع یده إلی عنقه یریهم الإقماح».

قال الهیثمی:«رواه الطبرانی فی الأوسط .و فیه جابر الجعفی،و هو ضعیف» (۲).

۱- ۱) مجمع الزوائد ۹:۱۳۳،المعجم الأوسط-للطبرانی-۵:۱۶۶ ح ۴۷۵۱.

۲- ۲) مجمع الزوائد ۹:۱۳۱.

و هـذا من التعصّب أيضاً! فإنّ جابراً من رجال ثلاثةٍ من الصـحاح،فقـد أخرج عنه أبو داود و الترمذی و ابن ماجه،و روی عنه من الأئمّه الأعلام:

إسـرائیل بن یونس،و زهیر بن معاویه،و سـفیان الثوری،و سـفیان بن عیینه، و شـریک بن عبد اللّه،و شـعبه بن الحجّاج،و معمر بن راشد،و أبو عوانه،و آخرون.

ثمّ رووا عن سفیان:«کان جابر ورعاً فی الحدیث،ما رأیت أورع فی الحدیث منه».

و عن شعبه:«جابر صدوق فی الحدیث».

و عن زهیر بن معاویه:«إذا قال سمعت،أو سألت،فهو من أصدق الناس».

و عن وکیع:«مهما شککتم فی شیء فلا تشکّوا فی أنّ جابراً ثقه».

و عن سفیان الثوری أنّه قال لشعبه:«لئن تکلّمت فی جابر الجعفی لأتکلّمنّ فیک» (۱).

لکنّ جـابراً من علماء الشـیعه،قال الـذهبی:«جابر بن یزیـد [د،ت،ق] بن الحارث الجعفی الکوفی،أحـد علماء الشـیعه» (۲)،و کان یشتم أصحاب النبیّ (۳)و کان یؤمن بالرجعه (۴).

إذاً،لا بُدّ من جرحه و إسقاط أحادیثه!

قال ابن عدیّ:«له حدیث صالح،و قد روی عنه الثوری الکثیر،مقدار

۱- ۱) تهذیب الکمال ۴:۴۶۷.

۲- ۲) میزان الاعتدال ۱:۳۷۹.

۳- ۳) میزان الاعتدال ۱:۳۸۳.

۴- ۴) میزان الاعتدال ۱:۳۸۰.

خمسین حدیثاً،و شعبه أقلّ روایه عنه من الثوری،و قد احتمله الناس و رووا عنه، و عامّه (۱)ما قذفوه به أنّه کان یؤمن بالرجعه.و لم یختلف أحد فی الروایه عنه، و هو مع هذا کلّه أقرب إلی الضعف منه إلی الصدق» (۲).

إلّا أنّهم وقعوا فی مشکله شدیده؛فإنّ الرجل لم یختلفوا فی الروایه عنه، و الکلمات التی یروونها فی حقّه کلمات جلیله،من رجالٍ عظماء،کسفیان الثوری،و معمر،و شعبه...حتّی إنّهم یروون أنّ بعض الأکابر کسفیان بن عیینه کان من أشدّهم قولاً فیه،أو نهی عن السماع منه،لعقیدته،و مع ذلک لم یترک الروایه عنه،و قد حدّث عنه الحدیث الکثیر....

فابتدعوا هنا أُسلوباً آخر،فقال أحدهم-و هو فی معرض جرح الرجل-:

«و أمّا شعبه و غیره من شیوخنا-رحمهم اللّه تعالی-فإنّهم رأوا عنده أشیاء لم یصبروا عنها و کتبوها لیعرفوها،فربّما ذکر أحدهم عنه الشیء بعد الشیء علی جهه التعجّب،فتداوله الناس بینهم» (۳).

فانظر کیف یتلاعبون بالروایات و السُنن....

فتارهً یقولون:إنّ«معمراً»کان له ابن أخ رافضی،فأدخل الحدیث أو الأحادیث فی کتب معمر،فلم یشعر معمر بذلک و لا تلامذته کعبد الرزّاق ابن همّام،و لا غیرهم...حتّی وصلت إلینا بأسانید صحیحه...!!

و أُخری یقولون:إنّ شعبه و معمراً و غیرهما کتبوا أحادیث جابر و هم غیر مصدّقین بها،و إنّما لیعرفوها! ثمّ جعلوا یحدّثون بها لتلامذتهم علی جهه التعجّب، لکنّ التلامذه کتبوها غیر ملتفتین إلی ذلک،و تداولها الناس بینهم...حتّی وصلت

۱- ۱) کذا،و لعلّه:و غایه.

۲- ۲) تهذیب الکمال ۴:۴۶۹.

۳- ۳) کتاب المجروحین-لابن حبّان-۱:۲۰۹،عنه فی هامش تهذیب الکمال ۴:۴۷۰.

إلينا بأسانيد صحيحه...!!

ثمّ يأتى دور القَسَم،فإنّهم بعد ما رأوا أنّ السند صحيح،و لا مجال للطعن فيه بشكلٍ من الأشكال،قالوا:«لا و الله»،و من ذلك قول الذهبى-بعد حديثٍ فى مناقب الصدّيقه الطاهره بضعه الرسول،صحّحه الحاكم فى كتاب المستدرك-:

«لا و الله بل موضوع» (۱).

«فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَ وَيْلٌ لَهُمْ مِمّا يَكْسِبُونَ» (۲).

***

۱- ۱) المستدرك على الصحيحين ۳:۱۵۳.

۲- ۲) سوره البقره ۲:۷۹.

آیه عرض الأمانه:قوله تعالی: «إِنّا عَرَضْنَا الْأَمانَهَ...»

آیه عرض الأمانه:قوله تعالی: «إِنّا عَرَضْنَا الْأَمانَهَ...» (۱)

قال السیّد طاب ثراه:

«أ لم تکن ولایتهم من الأمانه التی قال اللّه تعالی: «إِنّا عَرَضْنَا الْأَمانَهَ عَلَی السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ الْجِبالِ فَأَبَیْنَ أَنْ یَحْمِلْنَها وَ أَشْفَقْنَ مِنْها وَ حَمَلَهَا الْإِنْسانُ إِنَّهُ کانَ ظَلُوماً جَهُولاً».

فقال فی الهامش:

«راجع معنی الآیه فی الصافی و تفسیر علی بن إبراهیم و ما رواه ابن بابویه فی ذلک عن کلٍّ من الباقر و الصادق و الرضا،و ما أورده العلّامه البحرینی فی تفسیرها من حدیث أهل السُنّه،فی الباب ۱۱۵ من کتابه غایه المرام» (۲).

أقول:

کتاب الصافی هو تفسیر للقرآن الکریم بالأخبار الوارده عن الأئمّه

۱- ۱) سوره الأحزاب ۳۳:۷۲.

۲- ۲) المراجعات:۲۹.

المعصومين من أهل البيت عليهم السلام،و هو من تأليف الشيخ محمّد محسن الفيض الكاشانى،المتوفّى سنه ۱۰۹۱.

و كذا تفسير الشيخ على بن ابراهيم القمّى.

*و ابن بابويه هو:أبو جعفر محمّد بن على بن الحسين القمّىّ،المتوفّى سنه ۳۸۱.

و يلقّب عند الإماميّه ب:(الصدوق)و(رئيس المحدّثين).

ترجم له الخطيب فى تاريخه إذ قال:«محمّد بن على بن الحسين بن بابويه،أبو جعفر القمّى،نزل بغداد و حدّث بها عن أبيه،و كان من شيوخ الشيعه و مشهورى الرافضه،حدّثنا عنه محمّد بن طلحه النعالى...» (۱).

و قال الذهبى:«ابن بابويه،رأس الإماميه،أبو جعفر محمّد بن العلّامه على بن الحسين بن موسى بن بابويه القمّى،صاحب التصانيف السائره بين الرافضه.

يضرب بحفظه المثل.

يقال:له ۳۰۰ مصنّف....

و كان أبوه من كبارهم و مصنّفيهم.

حدّث عن أبى جعفر جماعه،منهم:ابن النعمان المفيد،و الحسين بن عبد اللّه بن الفحّام،و جعفر بن حسنكيه القمّى» (۲).

۱- ۱) تاريخ بغداد ۳:۸۹.

۲- ۲) سير أعلام النبلاء ۱۶:۳۰۳.

قلت:

و النعالی-شیخ الخطیب-هو:محمّد بن طلحه بن محمّد بن عثمان، المتوفّی سنه ۴۱۳:

قال الخطیب:«کتبت عنه،و کان رافضیّاً»قال:«حدّثنی أبو القاسم الأزهری،قال:ذکر ابن طلحه بحضرتی یوماً معاویه بن أبی سفیان فلعنه» (۱).

*و أمّا علی بن إبراهیم-صاحب التفسیر -فقد ترجم له ابن حجر العسقلانی و قال:«رافضی جلد،له تفسیر فیه مصائب.یروی عن:ابن أبی داود و ابن عقده و جماعه».

و هو علی بن إبراهیم بن هاشم القمّی،ذکره أبو جعفر الطوسی فی مصنّفی الإمامیه،و ذکره محمّد بن إسحاق الندیم فی الفهرست» (۲).

أقول:

المقصود أنّهم ترجموا لعلی بن إبراهیم و لابن بابویه،و هم و إن أوجزوا -کما هی عادتهم عند ما یترجمون لعلماء الإمامیه-لم یطعنوا فیهما و لم یجرحوا....

***

۱- ۱) تاریخ بغداد ۵:۳۸۴.

۲- ۲) لسان المیزان ۴:۱۹۱.

آیه الدخول فی السلم:قوله تعالی: «یٰا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِی السِّلْمِ کَافَّهً وَ لاٰ تَتَّبِعُوا خُطُوٰاتِ الشَّیْطٰانِ»

آیه الدخول فی السلم:قوله تعالی: «یٰا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِی السِّلْمِ کَافَّهً وَ لاٰ تَتَّبِعُوا خُطُوٰاتِ الشَّیْطٰانِ» (۱)

قال السیّد:

«أ لم تکن من السلم الذی أمر اللّه بالدخول فیه فقال: «یٰا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِی السِّلْمِ کَافَّهً وَ لاٰ تَتَّبِعُوا خُطُوٰاتِ الشَّیْطٰانِ» ؟!».

فقال فی الهامش:

«أخرج العلّامه البحرینی فی الباب ۲۲۴ من کتابه غایه المرام اثنی عشر حدیثاً من صحاحنا فی نزولها بولایه علی و الأئمّه من بنیه،و النهی عن اتّباع غیرهم.و ذکر فی الباب ۲۲۳ أنّ الأصفهانی الأُموی روی ذلک عن علی من عدّه طرق» (۲).

۱- ۱) سوره البقره ۲:۲۰۸.

۲- ۲) المراجعات:۲۹.

أقول:

«الأصفهانی الأُموی»هو:أبو الفرج علی بن الحسین صاحب کتاب (الاغانی)و کتاب(مقاتل الطالبیین)المتوفّی سنه:۳۵۶،ینتهی نسبه إلی مروان بن الحکم بن أبی العاص بن أُمیّه،و کان أدیباً فاضلاً،عالماً بأیام الناس و الأنساب و السیر،روی عنه جماعه من کبار الأئمّه،کالدارقطنی،و صنّف کتباً کثیره،أشهرها ما ذکرناه،و هما مطبوعان منتشران،و مصنفاته الأُخری مخطوطه أو مفقوده،منها کتاب ما نزل من القرآن فی أمیر المؤمنین علیه السلام و هو الکتاب الذی نقل عنه السیّد البحرانی المتوفّی سنه ۱۱۰۷ فی کتابه غایه المرام بلا واسطه ممّا یدلّ علی وجوده عنده،و قد ذکر هذا الکتاب لأبی الفرج الشیخ أبو جعفر الطوسی،حیث ترجم له فقال:«له کتاب الأغانی ،کبیر.و کتاب مقاتل الطالبیین ،و غیر ذلک من الکتب،و کتاب ما نزل من القرآن فی أمیر المؤمنین و أهل بیته علیهم السلام ،و کتاب فیه کلام فاطمه علیها السلام فی فدک.و غیر ذلک من الکتب»ثمّ قال الشیخ أبو جعفر:«أخبرنا عنه جماعه منهم أحمد بن عبدون بجمیع کتبه و روایاته.و روی عنه الدوری» (۱).

و کذا سماه شیخنا الطهرانی فی الذریعه (۲)و سمّاه ابن شهرآشوب باسم:

کتاب التنزیل فی أمیر المؤمنین (۳)و تبعه بعض المؤلّفین فی التراجم کصاحب ریحانه الأدب فی المعروفین بالکنیه و اللقب.

***

۱- ۱) الفهرست:۵۴۴ رقم ۸۹۹.

۲- ۲) الذریعه إلی تصانیف الشیعه ۱۹:۲۸.

۳- ۳) معالم العلماء:۱۴۱.

آیه السؤال عن النعیم:قوله تعالی: «ثُمَّ لَتُسْئَلُنَّ یَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِیمِ»

آیه السؤال عن النعیم:قوله تعالی: «ثُمَّ لَتُسْئَلُنَّ یَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِیمِ» (۱)

قال السیّد:

«أ لیست هی النعیم الذی قال اللّه تعالی: «ثُمَّ لَتُسْئَلُنَّ یَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِیمِ» ؟!».

فقال فی الهامش:

«أخرج العلّامه البحرینی فی الباب ۴۸ من کتابه غایه المرام ثلاثه أحادیث من طریق أهل السُنّه فی أنّ النعیم هو ما أنعم اللّه علی الناس بولایه رسول اللّه و أمیر المؤمنین و أهل البیت،و أخرج فی الباب ۴۹ اثنی عشر حدیثاً من صحاحنا فی هذا المعنی،فراجع» (۲).

فقیل -بعد الآیه التی فیها ذکر«الأمانه»-:

«لم یقل أحد من المفسّرین الّذین یعتدّ بأقوالهم أنّ الولایه-بمفهوم

۱- ۱) سوره التکاثر ۱۰۲:۸.

۲- ۲) المراجعات:۲۹.

الرافضه-من الأمانه،و لهذا أحال المؤلّف فی الحواشی علی تفاسیر الرافضه و کتبهم،و منها: الصافی و بلوغ المرام (۱)،و هی لیست حجّه.

و کمثال علی ذلک:فإنّ صاحب الصافی هذا ممّن یقول بتحریف القرآن الکریم،و ممّن یسبّ الصحابه سبّاً مقذعاً،بل و یکفّرهم فی تفسیره المذکور.

راجع:التعلیق علی هذه المراجعه،منهج الشیعه فی التفسیر».

أقول:

هذا کلامه فی التعلیق علی الاستدلال بالآیه التی فیها ذکر«الامانه»،أمّا الآیتین؛التی فیها الأمر بالدخول فی«السلم»،و التی فیها السؤال عن«النعیم»فلم یعلّق علیهما بشیء،مع أنّ السیّد لم یرجع فیهما إلی شیء من تفاسیر غیر الإمامیه.

و أمّا إرجاع السیّد إلی کتاب غایه المرام فإنّما هو للوقوف علی روایات أهل السُنّه الموجوده فیه،فإنّه کتاب جامع بین روایات الخاصّه و العامّه فی کلّ موردٍ،و لذا سمّاه مؤلّفه-المُحدّث الثقه الجلیل السیّد هاشم بن سلیمان البحرانی، المتوفّی سنه ۱۱۰۷ أو ۱۱۰۹-ب: غایه المرام فی حجّه الخصام عن طریق الخاصّ و العامّ،و قال فی مقدّمته:«إنّی ذاکر فی هذا الکتاب ما هو الحجّه علی الخاص و العامّ فی النصّ علی الإمام بعد رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم؛ بالنصّ من الرسول بروایه الصحابه و التابعین عن النبیّ،بأنّ الإمام بعده أمیر المؤمنین علی...من طرق العامّه و الخاصّه،عن المشایخ الثقات عند

۱- ۱) کذا،و الصحیح:غایه المرام.

الفريقين،ممّا سطّروه فی مصنّفاتهم المعلومه عند الفئتين،و کتابی هذا يطلعک علی ما ذکرت لک،مروی من صحاح العامّه المتّفق علی صحّتها عندهم،فهم لا يتّهمون فی نقل ذلک المروی عن ثقاتهم و فحول رجالهم...».

إذن،فإنّ الإرجاع إلی غايه المرام فی الحقيقه إرجاع إلی الکتب السُنّيه المنقوله رواياتها فيه،إلی جنب روايات الخاصّه المنقوله عن الکتب المعتبره عندهم...و ليس إرجاعاً إلی کتابٍ من کتب الإماميه کی لا يکون حجّةً عند الخصم.

علی أنّه إذا لم تکن کتب الشيعه حجّةً عند أهل السُنّه،فکتب أهل السُنّه أيضاً ليست بحجّه عند الشيعه،فلما ذا لا نجد فی بحوث هؤلاء المتطفّلين إلّا الاجترار و التکرار المخزی لما جاء فی کتب أبناء تيميّه و کثير و الجوزی؟!

و علی الجمله ،فإنّ تفسير«الأمانه»و«السلم»و«النعيم»ب«ولايه أهل البيت»واردٌ فی کتب الفريقين و بروايات الطرفين،و هذا هو المقصود إثباته.

و لا يقدح فی ذلک کون صاحب الصافی «يسبُّ الصحابه»أو يقول «بتحريف القرآن».

علی أنّ أحداً من الإماميه-لا صاحب الصافی و لا غيره-لا يسبُّ الصحابه،و إنّما هو اللعن للمنافقين منهم،و هذا أمر واجب کتاباً و سُنّةً،بل هو ضروری من ضروريات الإسلام.

کما إنّا قد أشرنا-فی موضعه سابقاً-إلی مسأله تحريف القرآن،و إنّ أهل العلم و الفضل من المسلمين يعرفون القائل به من النافی له،و قد حقّقنا ذلک فی کتابٍ مستقلّ منتشر،أسميناه ب: التحقيق فی نفی التحريف عن القرآن الشريف ، فمن شاء التفصيل فليرجع إليه.

هذا،و لكنّ الغرض من التعرّض لمثل هذه الأمور فی مثل هذا المقام هو التحریف و التغفیل کما هو شأن أهل الغوایه و التضلیل.

و الله الهادی إلی سواء السبیل.

***

ص :۲۳۹

آیه التبلیغ:قوله تعالی: «یا أَیُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَیْکَ مِنْ رَبِّکَ وَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ...»

اشاره

آیه التبلیغ:قوله تعالی: «یا أَیُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَیْکَ مِنْ رَبِّکَ وَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ...» (۱)

قال السیّد:

«أ لم یؤمر رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم بتبلیغها؟! أ لم یضیّق علیه فی ذلک بما یشبه التهدید من اللّه عزّ و جلّ حیث یقول: «یا أَیُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَیْکَ مِنْ رَبِّکَ وَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ وَ اللّهُ یَعْصِمُکَ مِنَ النّاسِ إِنَّ اللّهَ لا یَهْدِی الْقَوْمَ الْکافِرِینَ»».

ثمّ قال فی الهامش:

«أخرجه غیر واحد من أصحاب السنن،کالإمام الواحدی فی سوره المائده من کتابه أسباب النزول عن أبی سعید الخدری،قال:نزلت هذه الآیه یوم غدیر خمّ فی علیّ بن أبی طالب.

و أخرجه الإمام الثعلبی فی تفسیره بسندین.

و رواه الحموینی الشافعی فی فرائده بطرقٍ متعدده عن أبی هریره مرفوعاً.

۱- ۱) سوره المائده ۵:۶۷.

و نقله أبو نعيم فی کتابه نزول القرآن بسندين،أحدهما عن أبی رافع، و الآخر عن الأعمش عن عطيه،مرفوعَين.

و فی غايه المرام تسعه أحاديث من طريق أهل السُنّه،و ثمانيه صحاح من طريق الشيعه بهذا المعنی،فراجع منه باب ۳۷ و باب ۳۸» (۱).

فقيل:

«الخبر الذی ساقه الواحدی هو:أخبرنا أبو سعيد محمّد بن علیّ الصفّار، قال:أخبرنا الحسن بن أحمد المخلّدی،قال:أخبرنا محمّد بن حمدون،قال:

حدّثنا محمّد إبراهيم الخلوتی (۲)،قال:حدّثنا الحسن بن حمّاد سجّاده،قال:

حدّثنا علیّ بن عابس،عن الأعمش و أبی حجاب (۳)،عن عطيه،عن أبی سعيد الخدری،قال:نزلت هذه الآيه: «يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ» يوم غدير خمّ فی علیّ بن أبی طالب رضی اللّه عنه.أسباب النزول:۱۳۵.

و عطيّه هو العوفی،قال عنه الإمام أحمد:ضعيف الحديث،ثمّ قال:بلغنی أنّ عطيه كان يأتی الكلبی و يسأله عن التفسير،و كان يكنّيه بأبی سعيد فيقول:قال أبو سعيد.

و قال أبو حاتم:ضعيف.

و قال ابن عدیّ:و كان يعدّ مع شيعه الكوفه.

و قال ابن حبّان-بعد أن ذكر قصّته مع الكلبی-:لا يحلّ كتب حديثه إلّا

۱- ۱) المراجعات:۲۹-۳۰.

۲- ۲) كذا،و الصحيح:الحلوانی.

۳- ۳) كذا،و الصحيح:جحاف.

على سبيل التعجّب.

و قال أبو داود:ليس بالذى يعتمد عليه.

و قال الساجى:كان يقدّم عليّاً على الكلّ (۱).

و قال ابن حجر فى التقريب :صدوق،يخطئ كثيراً،كان شيعيّاً مدلّساً (۲).

و أمّا علىّ بن عابس الأسدى،فقال عنه ابن معين:كأنّه ضعيف،و فى روايهٍ عنه:ليس بشىء.

و قال ابن حبّان:فحش خطاؤه فاستحقّ الترك.

و قال ابن عدىّ:له أحاديث حسان،و يروى عن أبان بن تغلب و غيره أحاديث غرائب (۳).

و من هذا يتبيّن أن احتفال المؤلّف بهذا الحديث لن يغنيه شيئاً.و قد عرفت سابقاً أنّ الواحدى و شيخه الثعلبى قد ملئا كتابيهما بالأحاديث الضعيفه و الموضوعه فلا يعتدّ بهما.

و فى عدّه الواحدى من أصحاب السنن مجازفه،و هو و شيخه ليسا من أئمّه الحديث و لا من علمه فى شىء.و الله المستعان».

و أقول:

اعلم أنّ السيّد رحمه اللّه قد استدلّ بهذه الآيه المباركه مرّه أُخرى،و ذلك فى المراجعه رقم ۵۶،و نصّ هناك على أنّ:«أخبارنا فى ذلك متواتره عن أئمّه

۱- ۱) تهذيب التهذيب ۷:۲۰۱-۲۰۲.

۲- ۲) تقريب التهذيب ۲:۲۴.

۳- ۳) تهذيب التهذيب ۷:۳۰۱-۳۰۲.

العتره الطاهره».

أمّا من أهل السُنّه فاكتفى فى الموضعين بالنقل عن الإمام أبى إسحاق الثعلبى،المتوفّى سنه ۴۲۷ أو ۴۳۷،و الإمام أبى الحسن الواحدى،المتوفّى سنه ۴۶۸،و الحافظ أبى نعيم الأصفهانى،المتوفّى سنه ۴۳۰،و الإمام الحموينى الشافعى،المتوفّى سنه ۷۲۲.و قد نصّ فى المراجعه ۵۶ على صحّه بعض أسانيد هذه الروايات....

فأقول-تعقيباً لكلامه و تتميماً لمرامه-:

أوّلاً: إنّه قد اكتفى بالنقل عن هؤلاء الأئمّه لغرض الاختصار،و إلّا فرواه نزول الآيه المباركه يوم غدير خمّ من أعلام أئمه أهل السُنّه كثيرون،و منهم:

۱-أبو جعفر محمّد بن جرير الطبرى،المتوفّى سنه ۳۱۰.

۲-ابن أبى حاتم:عبد الرحمن بن محمّد بن إدريس الرازى،المتوفّى سنه ۳۲۷.

۳-أبو عبد اللّه الحسين بن إسماعيل المحاملى،المتوفّى سنه ۳۳۰.

۴-أبو بكر أحمد بن عبد الرحمن الفارسى الشيرازى،المتوفّى سنه ۴۰۷ أو ۴۱۱.

۵-أبو بكر أحمد بن موسى بن مردويه الأصفهانى،المتوفّى سنه ۴۱۰.

۶-أبو نعيم أحمد بن عبد اللّه الأصفهانى،المتوفّى سنه ۴۳۰.

۷-أبو الحسن علىّ بن أحمد الواحدى،المتوفّى سنه ۴۶۸.

۸-أبو سعيد مسعود بن ناصر السجستانى،المتوفّى سنه ۴۷۷.

۹-أبو القاسم عبد اللّه بن عبيد اللّه الحاكم الحسكانى.

۱۰-أبو بكر محمّد بن مؤمن الشيرازى،صاحب كتاب ما نزل فى على و أهل البيت.

۱۱-أبو الفتح محمّد بن علىّ بن إبراهيم النطنزى،المتوفّى حدود سنه ۵۵۰.

۱۲-أبو القاسم علىّ بن الحسن بن عساكر الدمشقى،المتوفّى سنه ۵۷۱.

۱۳-أبو سالم محمّد بن طلحه النصيبى الشافعى،المتوفّى سنه ۶۵۲.

۱۴-فخر الدين محمّد بن عمر الرازى،المتوفى سنه ۶۵۳.

۱۵-عزّ الدين عبد الرزّاق بن رزق اللّه الرسعنى الموصلى،المتوفّى سنه ۶۶۱.

۱۶-نظام الدين الحسن بن محمّد النيسابورى،صاحب التفسير.

۱۷-السيّد علىّ بن شهاب الدين الهمدانى،المتوفّى سنه ۷۸۶.

۱۸-نور الدين علىّ بن محمّد بن الصبّاغ المالكى،المتوفّى سنه ۸۵۵.

۱۹-بدر الدين محمود بن أحمد العينى،المتوفّى سنه ۸۵۵.

۲۰-جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى،المتوفّى سنه ۹۱۱.

۲۱-القاضى محمّد بن علىّ الشوكانى،المتوفّى سنه ۱۲۵۰.

۲۲-السيّد شهاب الدين محمود الآلوسى البغدادى،المتوفّى سنه ۱۲۷۰.

۲۳-الشيخ سليمان بن إبراهيم القندوزى الحنفى،المتوفّى سنه ۱۲۹۳.

و قد أوردنا نصوص روايات جمعٍ منهم فى قسم حديث الغدير من كتابنا الكبير (۱).

۱- ۱) نفحات الأزهار فى خلاصه عبقات الأنوار ۸:۱۹۵-۲۵۳.

و ثانیاً: الروایات المعتبره سنداً فی نزول الآیه المبارکه یوم غدیر خمّ کثیره کذلک،و منها:

۱-روایه الحبری:

قال:«حدّثنا حسن بن حسین،قال:حدّثنا حبّان،عن الکلبی،عن أبی صالح،عن ابن عبّاس،فی قوله: «یا أَیُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَیْکَ مِنْ رَبِّکَ وَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ وَ اللّهُ یَعْصِمُکَ مِنَ النّاسِ إِنَّ اللّهَ لا یَهْدِی الْقَوْمَ الْکافِرِینَ»:

نزلت فی علیٍّ علیه السلام.

أُمر رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم أن یبلّغ فیه،فأخذ رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم بید علیٍّ علیه السلام فقال:من کنت مولاه فعلیٌّ مولاه،اللّهمّ وال من والاه،و عادِ من عاداه» (۱).

أقول:

و هذا سند معتبر،و قد بیّنّا ذلک فی بحوثنا الماضیه فلا نعید.

۲-روایه أبی نعیم:

قال:«حدّثنا أبو بکر بن خلّاد،قال:حدّثنا محمّد بن عثمان بن أبی شیبه، قال:حدّثنا إبراهیم بن محمّد بن میمون،قال:حدّثنا علیّ بن عابس،عن أبی الجَحّاف عن الأعمش،عن عطیه،عن أبی سعید الخدری،قال:نزلت هذه الآیه علی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم فی علیّ بن أبی طالب علیه

۱- ۱) تفسیر الحبری:۲۶۲.

السلام: «يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ»» (۱).

*أمّا«أبو بكر بن خلّاد»فهو:أبو بكر أحمد بن يوسف البغدادى،المتوفّى سنه ۳۵۹،ترجم له الخطيب فى تاريخه ،و الذهبى فى سيره ،و غيرهما:

قال الخطيب:«كان لا يعرف من العلم شيئاً،غير أنّ سماعه كان صحيحاً».

و قال أبو نعيم:«كان ثقه».

و كذا وثّقه أبو الفتح بن أبى الفوارس (۲).

و وصفه الذهبى ب:«الشيخ الصدوق،المحدّث،مسند العراق» (۳).

*و أمّا«محمّد بن عثمان بن أبى شيبه»،المتوفّى سنه ۲۹۷،فقد ترجم له الذهبى،و وصفه ب:«الإمام الحافظ المسند»ثمّ قال:«و جمع و صنّف،و له تاريخ كبير،و لم يرزق حظّاً،بل نالوا منه،و كان من أوعيه العلم».

و قال:«قال صالح جزره:ثقه».

و قال ابن عدىّ:«لم أرَ له حديثاً منكَراً فأذكر».

ثمّ نقل تكلّم بعض معاصريه فيه،و هم عبد اللّه بن أحمد،المتوفّى سنه ۲۹۰،و ابن خراش،المتوفّى سنه ۲۸۳،و مطيّن،المتوفّى سنه ۲۹۷ (۴)، و الظاهر وجود اختلافات بينهم و بينه،ممّا أدّى إلى أن يذكروه بسوء،لا سيّما ما كان بينه و بين أبى جعفر مطيّن،إذ كان كلٌّ منهما يذكر الآخر بسوءٍ و ينال منه.

۱- ۱) خصائص الوحى المبين-للشيخ يحيى بن الحسن الحلّى،المعروف بابن البطريق،المتوفّى سنه ۶۰۰-:۵۳،عن كتاب ما نزل من القرآن فى علىّ،للحافظ أبى نعيم الأصفهانى.

۲- ۲) تاريخ بغداد ۵:۲۲۰-۲۲۱.

۳- ۳) سير أعلام النبلاء ۱۶:۶۹.

۴- ۴) سير اعلام النبلاء ۱۴:۲۱-۲۲.

و من هنا فقد نصّ غير واحدٍ من الحفّاظ-كالذهبى-على أنّ كلام الأقران بعضهم فى بعض غير مسموع.

*و أمّا«إبراهيم بن محمّد بن ميمون»،فقد ذكره ابن حبّان فى الثقات قائلاً:«إبراهيم بن محمّد بن ميمون الكندى الكوفى،يروى عن سعيد بن حكيم العبسى و داود بن الزبرقان.روى عنه أحمد بن يحيى الصوفى» (۱).

و لم أجد له ذِكراً فى كتب الضعفاء....

و قد ينقم عليه روايته لفضائل أمير المؤمنين عليه السلام،و كم له من نظير! فقد ذكر الذهبى بترجمه أحمد بن الأزهر:«و هو ثقه بلا تردّد،غايه ما نقموا عليه ذاك الحديث فى فضل علىٍّ رضى اللّه عنه» (۲).

يعنى:ما رواه عن عبد الرزّاق،عن معمر،عن الزهرى،عن عبيد اللّه بن عبد اللّه بن عتبه،عن ابن عبّاس،قال:

«نظر رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم إلى علىّ بن أبى طالب،فقال:

أنت سيّد فى الدنيا،سيّد فى الآخره،حبيبك حبيبى،و حبيبى حبيب اللّه،و عدوّك عدوّى،و عدوّى عدوّ اللّه،فالويل لمن أبغضك بعدى».

قال الحاكم:«حدّث به ابن الأزهر ببغداد فى حياه أحمد و ابن المدينى و ابن معين،فأنكره من أنكره،حتّى تبيّن للجماعه أنّ أبا الأزهر برىء الساحه منه، فإنّ محلّه محلّ الصادقين» (۳).

و لهذا الحديث قصّه،فإنّه لأجله ذكر أحمد بن الأزهر فى ميزان الاعتدال

۱- ۱) الثقات ۸:۷۴.

۲- ۲) سير أعلام النبلاء ۱۲:۳۶۴.

۳- ۳) سير أعلام النبلاء ۱۲:۳۶۶.

فی نقد الرجال (۱)بل ذکر فیه عبد الرزّاق بن همّام أیضاً (۲).

لکنّ أحمد بن الأزهر«ثقه بلا تردّد»و«محلّه محلّ الصادقین»، و عبد الرزّاق بن همّام من رجال الصحاح السّته و شیخ البخاری (۳)...و مع ذلک فالحدیث کذب!!

«لمّا حدّث أبو الأزهر بحدیثه عن عبد الرزّاق فی الفضائل،أُخبر یحیی بن معین بذلک،فبینما هو عند یحیی فی جماعه أهل الحدیث إذ قال یحیی:من هذا الکذّاب النیسابوری الذی حدّث بهذا عن عبد الرزّاق؟! فقام أبو الأزهر فقال:هو ذا أنا.فتبسّم یحیی بن معین،و قال:أما إنّک لست بکذاب؛و تعجّب من سلامته و قال:الذنب لغیرک فیه!» (۴).

فرواه الحدیث کلّهم أئمّه ثقات.

و مع ذلک فهو کذب!!

و قال الذهبی:فی النفس من آخره شیء (۵)!! یعنی جمله:«فالویل لمن أبغضک بعدی»!!

و لا یخفی السبب فی ذلک!!

فما الحیله فی ردّه،مع صحّه سنده؟!

قالوا:إنّ معمراً کان له ابن أخٍ رافضی،و کان معمر مکّنه من کتبه فأدخل علیه هذا الحدیث،و کان معمر رجلًا مهیباً لا یقدر علیه أحد فی السؤال

۱- ۱) میزان الاعتدال ۱:۸۲.

۲- ۲) میزان الاعتدال ۲:۶۰۹.

۳- ۳) تقریب التهذیب ۱:۵۰۵.

۴- ۴) سیر أعلام النبلاء ۱۲:۳۶۶.

۵- ۵) میزان الاعتدال ۲:۶۱۳.

و المراجعه،فسمعه عبد الرزّاق فی کتاب ابن أخی معمر،و حدّث به أبا الأزهر و خصّه به دون أصحابه (۱)!!

قال الذهبی بعد نقله:

«قلت:و لتشیّع عبد الرزّاق سرّ بالحدیث و کتبه،و ما راجع معمراً فیه،و لکنّه ما جسر أن یحدّث به لمثل أحمد و ابن معین و علیّ،بل و لا خرّجه فی تصانیفه، و حدّث به و هو خائف یترقّب» (۲).

هذا موجز هذه القصّه...و الشاهد من حکایتها أنّهم کثیراً ما ینقمون علی الرجل-مع اعترافهم بثقته-روایته حدیثاً فی فضل أمیر المؤمنین علیه السلام أو الطعن فی أعدائه و مبغضیه،و یضطربون أشدّ الاضطراب،فإن أمکنهم التکلّم فی وثاقته فهو،و إلّا عمدوا إلی تحریف لفظ الحدیث،أو بتره،و إلّا وضعوا شیئاً فی مقابلته،و إلّا نسبوا وضعه إلی مثل«ابن أخ معمر»و«کان رافضیاً»و«کان معمر یمکّنه من کتبه»بأنّه دسّ الحدیث فی الکتاب،و لم یشعر بذلک لا معمر، و لا عبد الرزّاق،و لا غیرهما!!

و لکن من هو هذا الشخص؟! و ما الدلیل علی کونه رافضیّاً؟! و کیف کان یمکّنه معمر من کتبه و أن یکتب له؟مع علمه بکونه رافضیّاً أو کان جاهلاً بذلک؟!

و علی الجمله ،فإنّ«إبراهیم بن محمّد بن میمون»ثقه،بتوثیق ابن حبّان من دون معارض،غیر أنّه من رواه فضائل أمیر المؤمنین علیه السلام.

*و کذلک شیخه«علیّ بن عابس»فإنّه من رجال صحیح الترمذی (۳)،

۱- ۱) تاریخ بغداد ۴:۴۲.

۲- ۲) سیر أعلام النبلاء ۱۲:۳۶۷.

۳- ۳) تقریب التهذیب ۲:۳۹.

لكنّهم تكلّموا فيه لا لشيء،و إنّما لروايته هذا الحديث و أمثاله من الفضائل و المناقب،و ممّا يشهد بذلك قول ابن عديّ:«له أحاديث حسان،و يروى عن أبان بن تغلب و عن غيره أحاديث غرائب،و هو مع ضعفه يكتب حديثه» (۱).

و إذا عرفنا أنّ«أبان بن تغلب»من أعلام الإماميّه الاثنى عشريه الثقات (۲)عرفنا لما ذا تكون رواياته«أحاديث غرائب»! و عرفنا أنّهم لا يضعّفون«علىّ بن عابس»إلّا لروايته تلك الأحاديث،و أمّا فى غيرها فهو ثقه فى نفسه و لذا«يكتب حديثه»!

أىّ:عدا الفضائل و هى«أحاديث غرائب»كما وصفها،و لو كان الرجل كذّاباً لَما جاز قوله:«يكتب حديثه»أصلاً!!

*و كذلك شيخه«أبو الجَحّاف»داود بن أبى عوف،فهو من رجال أبى داود و النسائى و ابن ماجه،و وثّقه أحمد بن حنبل و يحيى بن معين،و قال أبو حاتم:

صالح الحديث،و قال النسائى:ليس به بأس (۳)و مع ذلك،فالرجل ممّن لا يحتجّ به عند ابن عدىّ! و هو يعترف بعدم تكلّم أحد فيه!

و لما ذا؟!..

استمع إليه ليذكر لك السبب،فقد قال:«و لأبى الجَحّاف أحاديث غير ما ذكرته،و هو من غاليه أهل التشيّع،و عامّه حديثه فى أهل البيت،و لم أرَ لمن تكلّم

۱- ۱) الكامل فى الضعفاء ۶:۳۲۲ ذيل رقم ۱۳۴۷.

۲ - ۲) هو من رجال مسلم و الأربعه،وثّقوه و قالوا:هو من أهل الصدق فى الروايات و إن كان مذهبه مذهب الشيعه،و فى الميزان:شيعى جلد لكنّه صدوق،فلنا صدقه و عليه بدعته.و هو عند الجوزجانى الناصبى:مذموم المذهب،مجاهر زائغ! و انظر:الكامل فى الضعفاء ۲:۶۹ رقم ۲۰۷،أحوال الرجال:۶۷ رقم ۷۴.

۳- ۳) ميزان الاعتدال ۲:۱۸.

فی الرجال فیه کلاماً،و هو عندی لیس بالقوی،و لا ممّن یحتجّ به فی الحدیث» (۱).

*و أمّا«الأعمش»فهو من رجال الصحاح الستّه (۲).

و تلخّص:

إنّ حدیث أبی نعیم معتبر،و لا مجال للتکلّم فی أحد من رجال إسناده،و لو کان بعضهم من الشیعه فهو ثقه،و قد تقرّر أن التشیّع،بل الرفض عندهم غیر مضرٍّ بالوثاقه،و هذا ما کرّرنا نقله عن الحافظ ابن حجر العسقلانی و غیره.

*و أمّا«عطیه»...فسیأتی.

۳-روایه ابن عساکر:

اشاره

قال:«أخبرنا أبو بکر وجیه بن طاهر،أنبأنا أبو حامد الأزهری،أنبأنا أبو محمّد المخلّدی نا محمّد بن إبراهیم الحلوانی،أنبأنا الحسن بن حمّاد سجّاده، أنبأنا علیّ بن عابس،عن الأعمش و أبی الجَحّاف،عن عطیه،عن أبی سعید الخدری،قال:نزلت هذه الآیه: «یا أَیُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مٰا أُنْزِلَ إِلَیْکَ مِنْ رَبِّکَ» علی رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم یوم غدیر خمّ فی علیّ بن أبی طالب» (۳).

*أمّا«وجیه بن طاهر»،المتوفّی سنه ۵۴۱:

قال ابن الجوزی:«کان شیخاً،صالحاً،صدوقاً،حسن السیره،منوّر الوجه

۱- ۱) الکامل فی الضعفاء ۳:۵۴۴-۵۴۵ ذیل رقم ۶۲۵.

۲- ۲) تقریب التهذیب ۱:۳۳۱.

۳- ۳) تاریخ مدینه دمشق ۴۲:۲۳۷.

و الشیبه،سریع الدمعه،کثیر الذِکر.و لی منه إجازه بمسموعاته و مجموعاته» (۱).

و قال السمعانی:«کتبت عنه الکثیر،و کان یملی فی الجامع الجدید بنیسابور کلّ جمعه مکان أخیه،و کان کخیر الرجال،متواضعاً متودّداً،ألوفاً،دائم الذِکر،کثیر التلاوه،وصولاً للرحم،تفرّد فی عصره بأشیاء...» (۲).

و قال الذهبی:«الشیخ العالم،العدل،مسند خراسان» (۳).

*و أمّا«أبو حامد الأزهری»أحمد بن الحسن النیسابوری،المتوفّی سنه ۴۶۳:

قال الذهبی:«الأزهری،العدل،المسند،الصدوق،أبو حامد أحمد ابن الحسن بن محمّد بن الحسن بن أزهر،الأزهری،النیسابوری،الشروطی،من أولاد المحدّثین.سمع من أبی محمّد المخلدی...حدّث عنه:زاهر و وجیه ابنا طاهر...توفّی فی رجب سنه ۴۶۳» (۴).

*أمّا«أبو محمّد المخلدی»الحسن بن أحمد النیسابوری،المتوفّی سنه ۳۸۹:

قال الحاکم:«هو صحیح السماع و الکتب،متقن فی الروایه،صاحب الإملاء فی دار السُنّه،محدّث عصره،توفّی فی رجب سنه ۳۸۹» (۵).

و قال الذهبی:«المخلدی،الإمام الصدوق،المسند أبو محمّد...العدل،

۱- ۱) المنتظم ۱۸:۵۴.

۲- ۲) سیر أعلام النبلاء ۲۰:۱۱۰.

۳- ۳) سیر أعلام النبلاء ۲۰:۱۰۹.

۴- ۴) سیر أعلام النبلاء ۱۸:۲۵۴.

۵- ۵) سیر أعلام النبلاء ۱۶:۵۴۰.

شیخ العداله،و بقیه أهل البیوتات...» (۱).

*أمّا«أبو بکر محمّد بن حمدون»النیسابوری،المتوفّی سنه ۳۲۰:

قال الحاکم:«کان من الثقات الأثبات الجوّالین فی الأقطار،عاش ۸۷ سنه» (۲).

و قال الخلیلی:«حافظ کبیر» (۳).

و قال الذهبی:«الحافظ الثبت المجوّد» (۴).

*أمّا«محمّد بن إبراهیم الحلوانی» (۵)،المتوفّی سنه ۲۷۶ (۶):

قال الخطیب:«محمّد بن إبراهیم بن عبد الحمید،أبو بکر الحلوانی،قاضی بلخ،سکن بغداد،و حدّث بها...روی عنه:إسماعیل بن محمّد الصفّار،و محمّد بن عمرو الرزّاز،و أبو عمرو بن السمّاک،و حمزه بن محمّد الدهقان.و کان ثقه» (۷).

و قال ابن الجوزی:«و کان ثقه» (۸).

*أمّا«الحسن بن حمّاد سجّاده»،المتوفّی سنه ۲۴۱:

فهو من رجال أبی داود و النسائی و ابن ماجه.

۱- ۱) سیر أعلام النبلاء ۱۶:۵۳۹.

۲- ۲) سیر أعلام النبلاء ۱۵:۶۱.

۳- ۳) سیر أعلام النبلاء ۱۵:۶۱.

۴- ۴) سیر أعلام النبلاء ۱۵:۶۱.

۵- ۵) قریه من قری نیسابور.معجم البلدان.

۶- ۶) المنتظم ۱۲:۲۷۹.

۷- ۷) تاریخ بغداد ۱:۳۹۸.

۸- ۸) المنتظم ۱۲:۲۷۹.

و قال أحمد بن حنبل:«صاحب سُنّه،ما بلغنی عنه إلّا خیر» (۱).

و قال الذهبی:«کان من جِلّه العلماء و ثقاتهم فی زمانه» (۲).

و قال ابن حجر:«صدوق» (۳).

*و أمّا«علیّ بن عابس»و«أبو الجَحّاف»و«الأعمش»فقد تقدّم الکلام علیهم.

*و بقی«عطیّه».

۴-روایه الواحدی:

اشاره

و بما ذکرنا تظهر صحّه إسناد الواحدی فی أسباب النزول ،کما أشار السیّد رحمه اللّه،و ذلک لأنّه السند المتقدّم نفسه،و شیخه«أبو سعید محمّد بن علیّ الصفار»الراوی عن«الحسن بن أحمد المخلدی»إلی آخر السند،ترجم له الحافظ أبو الحسن عبد الغافر الفارسی،المتوفّی سنه ۵۲۹،قال:

«محمّد بن علیّ بن محمّد بن أحمد بن حبیب الصفّار،أبو سعید،المعروف بالخشّاب،ابن أُخت أبی سهل الخشّاب اللحیانی،شیخ مشهور بالحدیث،من خواصّ خدم الشیخ أبی عبد الرحمن السلمی،و کان صاحب کتب،أوصی له الشیخ بعد وفاته و صار بعده بندار کتب الحدیث بنیسابور،و أکثر أقرانه سماعاً و أُصولاً،و قد رزق الإسناد العالی،و کتبه الأُصول،و جمع الأبواب،و إفاده الصبیان،و الروایه إلی آخر عمره،و بیته بیت الصلاح و الحدیث.

۱- ۱) سیر أعلام النبلاء ۱۱:۳۹۳.

۲- ۲) سیر أعلام النبلاء ۱۱:۳۹۳.

۳- ۳) تقریب التهذیب ۱:۱۶۵.

ولد سنه ۳۸۱،و توفّی فی ذی القعده سنه ۴۵۶» (۱).

و ذکره الذهبی و ابن العماد فی وفیات سنه ۴۵۶ من العبر و شذرات الذهب.

***ترجمه عطیّه:**

و أمّا«عطیه العوفی»فقد ترجمنا له بالتفصیل فی بعض بحوثنا (۲)،و ذکرنا:

أنّه من مشاهیر التابعین،و قد قال الحاکم النیسابوری-فی کلام له حول التابعین-:«فخیر الناس قرناً بعد الصحابه من شافه أصحاب رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم،و حفظ عنهم الدین و السنن،و هم قد شهدوا الوحی و التنزیل» (۳).

و أنّه من رجال البخاری فی کتابه الأدب المفرد.

و أنّه من رجال صحیح أبی داود ،الذی قال أبو داود:«ما ذکرت فیه حدیثاً أجمع الناس علی ترکه»و قال الخطّابی:«لم یصنّف فی علم الدین مثله،و هو أحسن وضعاً و أکثر فقهاً من الصحیحین» (۴).

و أنّه من رجال صحیح الترمذی ،الذی حکوا عن الترمذی قوله فیه:

«صنّفت هذا الکتاب فعرضته علی علماء الحجاز فرضوا به،و عرضته علی علماء العراق فرضوا به،و عرضته علی علماء خراسان فرضوا به.و من کان فی بیته هذا

۱- ۱) تاریخ نیسابور:۵۴ رقم ۱۰۳.

۲- ۲) راجع کتابنا:مع الدکتور السالوس فی آیه التطهیر:۶۵-۸۲.

۳- ۳) معرفه علوم الحدیث:۴۲.

۴- ۴) مرقاه المفاتیح ۱:۲۲.

الكتاب فكأنّما فی بیته نبیّ یتکلّم».

و أنّه من رجال صحیح ابن ماجه ،الذی قال أبو زرعه-بعد أن نظر فیه-:

«لعلّه لا یکون فیه تمام ثلاثین حدیثاً ممّا فی إسناده ضعف» (۱).

و أنّه من رجال مسند أحمد ،و قد قال الحافظ السیوطی عن بعض العلماء:

«إنّ أحمد شَرَطَ فی مسنده الصحیح» (۲).

و أنّه قد وثّقه ابن سعد،و قال الدوری عن یحیی بن معین:صالح،و قال أبو بکر البزّار:یعدّ فی التشیّع،روی عنه جلّه الناس.

و بعد،فمن الذی تکلّم فی عطیه؟!

تکلّم فیه الجوزجانی،الذی نصّ الحافظ ابن حجر العسقلانی علی أنّه:

«کان ناصبیّاً منحرفاً عن علیّ»...و تبعه من کان علی شاکلته،و قد نصّ الحافظ ابن حجر علی أنّه لا ینبغی أن یسمع قول المبتدع (۳).

و لما ذا تکلّم فیه من تکلّم؟!

لأنّه کان یقدّم أمیر المؤمنین علیه السلام علی الکلّ،و أنّه عُرض علی سبّ أمیر المؤمنین علیه السلام،فأبی أن یسبّ،فضُرب أربعمائه سوط و حُلقت لحیته...و کلّ ذلک بأمرٍ من الحجّاج بن یوسف،لعنه اللّه و لعن من سلک سبیله و أدخله مدخله....

۱- ۱) تذکره الحفّاظ ۲:۶۳۶.

۲- ۲) تدریب الراوی ۱:۱۸۷.

۳- ۳) مقدّمه فتح الباری:۳۸۸.

أقول:

و هنا نقاط:

۱- حدیث نزول الآیه المبارکه یوم الغدیر فی أمیر المؤمنین و ولایته علیه السلام،أخرجه کبار الأئمّه الأعلام من أهل السُـنّه عن عدّه من الصحابه،و هم:

۱-عبد اللَّه بن عبّاس.

۲-أبو سعید الخدری.

۳-زید بن أرقم.

۴-جابر بن عبد اللَّه الأنصاری.

۵-البراء بن عازب.

۶-أبو هریره.

۷-عبد اللَّه بن مسعود.

۸-عبد اللَّه بن أبی أوفی.

۲- قال السیوطی:«و أخرج ابن مردویه عن ابن مسعود،قال:کنّا نقرأ علی عهد رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم: «یا أَیُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَیْکَ مِنْ رَبِّکَ -أنّ علیّاً مولی المؤمنین- وَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ وَ اللّهُ یَعْصِمُکَ مِنَ النّاسِ»» (۱).

۳- إنّ من رواه هذا الحدیث:ابن أبی حاتم الرازی،قال السیوطی:

«و أخرج ابن أبی حاتم و ابن مردویه و ابن عساکر عن أبی سعید الخدری قال:

نزلت هذه الآیه: «یا أَیُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَیْکَ مِنْ رَبِّکَ» علی رسول اللّه صلّی

۱- ۱) الدرّ المنثور ۳:۱۱۷.

اللّه عليه [و آله] و سلّم يوم غدير خمّ فى علىّ بن أبى طالب» (۱).

و«ابن أبى حاتم»قد نصّ ابن تيميّه و أتباعه على أنّه لم يخرّج فى تفسيره حديثاً موضوعاً...و قد أوردنا ذلك فى بحوثنا الماضيه،كما ستعرفه قريباً أيضاً.

و تلخّص:

إنّ القول الحقّ المتّفق عليه بين المسلمين:نزول الآيه يوم غدير خمّ فى أمير المؤمنين عليه الصلاه و السلام.

مع ابن تيميّه الحرّانى:

لقد استدلّ العلّامه الحلّى بالآيه المباركه و الحديث الوارد فى ذيلها عند القوم،فقال:

«البرهان الثانى:قوله تعالى: «يٰا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مٰا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمٰا بَلَّغْتَ رِسٰالَتَهُ» .اتّفقوا على نزولها فى علىّ.

و روى أبو نعيم الحافظ-من الجمهور-بإسناده عن عطيه،قال:نزلت هذه الآيه على رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم فى علىّ بن أبى طالب.

و من تفسير الثعلبى ،قال:معناه: «بَلِّغْ مٰا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ» فى فضل علىّ، فلمّا نزلت هذه الآيه أخذ رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم بيد علىّ،فقال:

من كنت مولاه فعلىٌّ مولاه...» (۲).

۱- ۱) الدرّ المنثور ۳:۱۱۷.

۲- ۲) منهاج الكرامه:۱۴۱.

فقال ابن تيميّه فى الجواب:

«إنّ هذا أعظم كذباً و فريةً من الأوّل.

و قوله:اتّفقوا على نزولها فى علىّ،أعظم كـذباً ممّا قاله فى تلك الآيه،فلم يقل لا هـذا و لا ذاك أحد من العلماء الّذين يدرون ما يقولون.

و أمّـا مـا يرويه أبـو نعيم فى الحليه أو فى فضائـل الخلفـاء و النقّـاش و الثعلـبى و الواحـدى و نحوهم فى التفسـير ،فقـد اتّفق أهل المعرفه على أنّ فى ما يروونه كثيراً من الكذب الموضوع.

و اتّفقوا على أنّ هذا الحديث المذكور الذى رواه الثعلبى فى تفسيره هو من الموضوع....

و لكنّ المقصود هنا أنّا نـذكر قاعـده فنقول:المنقولات فيها كثير من الصـدوق و كثير من الكذب،و المرجع فى التمييز بين هذا و هذا إلى أهل علم الحديث...

فلكـلّ علم رجـال يعرفون به،و العلماء بالحـديث أجلّ هؤلاء قـدراً،و أعظمهم صـدقاً،و أعلاهم منزله،و أكثر ديناً،و هم من أعظم الناس صدقاً و أمانهً و علماً و خبرهً فى ما يذكرونه من الجرح و التعديل....

فالأصـل فى النقـل أن يُرجع فيه إلى أئمّه النقـل و علمائه...و مجرّد عزوه إلى روايه الثعلبى و نحوه ليس دليلاً على صـحّته باتّفاق أهل العلم بالنقل؛لهذا لم يروِه أحد من علماء الحديث فى شىء من كتبهم...».

قـال:«أنتم ادّعيتم أنّكم أثبتّم إمـامته بـالقرآن،و القرآن ليس فى ظاهره ما يـدلّ على ذلك أصـلاً،فإنّه قال: «بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ» و هـذا اللفظ عامّ فى جميع ما أُنزل إليه من ربّه،لا يدلّ على شـىء معيّن...فإن ثبت ذلك بالنقل كان ذلك إثباتاً بالخبر لا بالقرآن....

لكنّ أهل العلم يعلمون بالاضطرار أنّ النبى صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم لم يبلّغ شيئاً فى إمامه علىّ...» (۱).

أقول:

أمّا قوله: إنّ فى روايات أبى نعيم و الثعلبى و الواحدى،موضوعات كثيره؛ فهذا حقّ و نحن نوافقه عليه،إذ ليس هناك-بعد كتاب اللّه عزّ و جلّ-كتاب خالٍ عن الموضوعات،حتّى الكتب المسمّاه بالصحاح...ففى صحيح البخارى -الذى يقدّمه أكثر القوم على غيره من الكتب مطلقاً-أكاذيب و أباطيل،ذكرنا بعضها فى بعض كتبنا استناداً إلى أقوال كبار الحفّاظ من شرّاحه كابن حجر العسقلانى و غيره.

فالمنقولات،فيها كثير من الصدق و كثير من الكذب،و المرجع فى التميز إلى أهل علم الحديث و علماء الجرح و التعديل...كما قال.

و لذا فإنّا أثبتنا على ضوء كلمات علماء الحديث و الرجال صحّه أسانيد حديث نزول الآيه فى الغدير،و كذلك فى غير هذا الحديث ممّا وقع الاستدلال به من قبل صاحب المراجعات و غيره من علمائنا بتوثيق رجالها واحداً واحداً...

و إذا ثبت صحّه الحديث وجب على الكلّ القبول به،و من كذّبه حينئذٍ فقد كذّب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم فى ما قال و فعل،و هذا كفر باللّه،نعوذ باللّه منه.

و على الجمله، فليس الاستدلال بمجرّد عزو الحديث إلى روايه الثعلبى أو

۱- ۱) منهاج السُنّه ۷:۳۳-۴۸.

غیره،بل الاستدلال به یکون بعد تصحیحه علی القواعد المقرّره فی علم الحدیث و الرجال.

و أمّا قوله: إنّ هذا الاستدلال لیس بالقرآن بل هو بالحدیث؛فهذا تعصّبٌ واضح؛لأنّ ابن تیمیّه نفسه یستدلّ بقوله تعالی: «إِذْ هُمَا فِی الْغَارِ إِذْ یَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللّهَ مَعَنَا» (۱)لإثبات فضیله لأبی بکر،فیقول:«إنّ الفضیله فی الغار ظاهره بنصّ القرآن،لقوله تعالی: «إِذْ یَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللّهَ مَعَنَا» ...و قد أخرجا فی الصحیحین من حدیث أنس عن أبی بکر...» (۲).

فجعل الحدیث مفسّراً للآیه،و جعل فیها فضیله لصاحبه....

و کذلک:یدّعی نزول قوله تعالی: «وَ سَیُجَنَّبُهَا الْأَتْقَی* اَلَّذِی یُؤْتِی مَالَهُ یَتَزَکّی» (۳)فی أبی بکر مستدلّاً ببعض روایاتهم فیقول:

«و قد ذکر غیر واحدٍ من أهل العلم أنّها نزلت فی قصّه أبی بکر.و کذلک ذکره ابن أبی حاتم و الثعلبی أنّها نزلت فی أبی بکر عن عبد اللّه و عن سعید بن المسیّب.

و ذکر ابن أبی حاتم فی تفسیره :حدّثنا أبی،حدّثنا محمّد بن أبی عمر العدنی، حدّثنا سفیان،حدّثنا هشام بن عروه،عن أبیه،قال:أعتق أبو بکر سبعه کلّهم یعذّب فی اللّه...قال:و فیه نزلت «وَ سَیُجَنَّبُهَا الْأَتْقَی» إلی آخر السوره» (۴).

و هکذا فی مواضع أُخری....

أمّا حین یستدلّ الإمامیه بآیه: «یَا أَیُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَیْکَ...» علی

۱- ۱) سوره التوبه ۹:۴۰.

۲- ۲) منهاج السُنّه ۸:۳۷۲.

۳- ۳) سوره اللیل ۹۲:۱۷.

۴- ۴) منهاج السُنّه ۸:۴۹۵.

إمامه أمير المؤمنين،بمعونه أحاديث صحيحه رواها ابن أبى حاتم و الثعلبى و أمثالهما من المفسّرين و المحدّثين من أهل السُنّه فى تفسيرها و بيان سبب نزولها،يقول:«فمن ادّعى أنّ القرآن يدلّ على أنّ إمامه علىّ ممّا أُمر بتبليغه فقد افترى على القرآن» (۱).

مع أنّ استدلال الإماميه بأحاديث القوم مطابق للقاعده المقرّره فى البحث و المناظره؛لأنّهم ملزَمون بما يروونه،بخلاف استدلالاتهم فى مقابله الإماميه؛ لأنّ أحاديثهم ليس بحجّهٍ عند الاماميّه حتّى لو كانت مخرّجهً فى ما يسمّونه بالصحيح.

فانظر من المفترى؟!

محاولات يائسه

و بما ذكرنا يظهر سقوط تمحّلات المتعصّبين لصرف الآيه المباركه عن الدلاله على ولايه أمير المؤمنين عليه الصلاه و السلام.

و هناك محاولاتٌ عمدتها:

۱-الأخذ بالسياق.

۲-الأحاديث المرويه فى قبال حديث نزولها فى أمير المؤمنين يوم الغدير.

و لا بُدّ قبل الدخول فى البحث من أن نعلم بأنّ الآيه المباركه من سوره

۱- ۱) منهاج السُنّه ۷:۴۷.

المائده،و أنّ هذه السوره هی آخر ما نزل علی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم باتّفاق الفریقین.

فلاحظ: تفسیر القرطبی ،و تفسیر الخازن ،و الإتقان فی علوم القرآن ۱:۱۰۴،و غیرها من کتب العامّه.

و فی تهذیب الأحکام لشیخ الطائفه أبی جعفر الطوسی-بسند صحیح عن أمیر المؤمنین علیه السلام،أنّها نزلت قبل أن یقبض رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم بشهرین أو ثلاثه (۱).

و قال العیّاشی فی تفسیره :إنّها آخر ما نزل من القرآن (۲).

و حینئذ نقول: کما جعل الأوّلون آیه التطهیر ضمن آیات زوجات النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم،و اتّخذ أتباعهم ذلک أساساً للقول بنزولها فی الزوجات،کذلک الحال فی آیه التبلیغ فقد وضعت فی سیاق آیات الکلام مع الیهود و النصاری،ثمّ جاء اللّاحقون و استندوا إلی سیاق الآیه فراراً من الإذعان للحقیقه:

قال الرازی:«إعلم أنّ هذه الروایات و إن کثرت،إلّا أنّ الأَولی حمله علی أنّه تعالی آمنه من مکر الیهود و النصاری،و أمره بإظهار التبلیغ من غیر مبالاه منه بهم،و ذلک لأنّ ما قبل هذه الآیه بکثیر و ما بعدها بکثیر،لمّا کان کلاماً مع الیهود و النصاری،امتنع إلقاء هذه الآیه الواحده فی البین علی وجه تکون أجنبیّه عمّا قبلها و ما بعدها» (۳).

۱- ۱) تهذیب الأحکام ۱:۳۶۱.

۲- ۲) تفسیر العیاشی ۳/۱۱۶۱:۲.

۳- ۳) التفسیر الکبیر ۱۲:۵۰.

و كأنّ الرازى قد غفل عن أنّ الآيه فى سوره المائده،و هى إنّما نزلت فى أخريات حياه النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،حين لم يكن يهاب اليهود و لا النصارى و لا قريشاً،و أنّ السياق إنّما يكون قرينةً إذا لم يكن فى مقابله نصّ معتبر،و قد صرّح الفخر الرازى نفسه بأنّ نزول الآيه فى فضل أمير المؤمنين عليه السلام هو قول ابن عبّاس و البَراء بن عازب و الإمام محمّد بن علىّ الباقر عليه السلام،فى حين أنّه لم يعضّد القول الذى حمل الآيه عليه-و لا غيره من الأقوال التى ذكرها-بقول أىّ أحدٍ من الصحابه.

و أمّا الأحاديث التى يروونها فى المقام فى مقابله حديث نزول الآيه المباركه فى الإمام عليه السلام،فإن شئت الوقوف عليها فراجع تفسير الطبرى و الدرّ المنثور للسيوطى-و لعلّ الثانى هو أجمع الكتب لها-و ستجدها متناقضه فيما بينها،فضلاً عن كونها مردوده بإجماع الفريقين على نزول سوره المائده فى الأيّام الأخيره من حياه الرسول صلّى اللّه عليه و آله و سلّم.

فمن ذلك ما أخرجه الطبرانى و أبو الشيخ و أبو نعيم فى الدلائل و ابن مردويه و ابن عساكر،عن ابن عبّاس،قال:«كان النبىّ صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم يُحرس،و كان يرسل معه عمّه أبو طالب كلّ يوم رجلاً من بنى هاشم يحرسونه.

فقال:يا عمّ! إنّ اللّه قد عصمنى،لا حاجه لى إلى من تبعث» (۱).

أورده السيوطى فى ذيل الآيه المباركه،و هو-إن كان له علاقه بنزول الآيه المباركه-خبر مكذوب؛لأنّه يفيد نزولها فى مكّه،و هو قول مردود بالإجماع.

۱- ۱) الدر المنثور ۳:۱۱۸.

و ما أخرجه ابن مردويه و الضياء فى المختاره ،عن ابن عبّاس،قال:«سئل رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم:أىّ آيه أنزلت من السماء أشدّ عليك؟ فقال:كنت بمنى أيّام موسم،و اجتمع مشركو العرب و أفناء الناس فى الموسم، فنزل علَىَّ جبرئيل فقال: «يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ وَ اللّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النّاسِ».

قال:فقمت عند العقبه فناديت:يا أيّها الناس! من ينصرنى على أن أُبلّغ رساله ربّى و لكم الجنّه؟

أيّها الناس! قولوا:لا إله إلّا اللّه و أنا رسول اللّه إليكم،تنجحوا و لكم الجنّه.

قال:فما بقى رجل و لا امرأه و لا صبى إلّا يرمون علَىّ بالتراب و الحجاره، و يبصقون فى وجهى،و يقولون:كذّاب صابئ! فعرض علَىّ عارض فقال:يا محمّد! إن كنت رسول اللّه فقد ان لك أن تدعو عليهم كما دعا نوح على قومه بالهلاك.

فقال النبىّ صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم:اللّهمّ اهدِ قومى فإنّهم لا يعلمون، و انصرنى عليهم أن يجيبونى إلى طاعتك.

فجاء العبّاس عمّه فأنقذه منهم و طردهم عنه.

قال الأعمش:فبذلك تفتخر بنو العبّاس،و يقولون:فيهم نزلت «إِنَّكَ لا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَ لكِنَّ اللّهَ يَهْدِى مَنْ يَشاءُ» هوى النبىّ صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم أبا طالب،و شاء اللّه عبّاس بن عبد المطّلب» (۱).

۱- ۱) الدر المنثور ۳:۱۱۷.

قلت:

و آیات الکذب علی هذا الحدیث لائحه.

و من الأحادیث المذکوره فی ذیل الآیه:أحادیث أنّ أصحابه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم کانوا دائماً یحرسونه،حتّی نزلت الآیه المبارکه ففرّقهم:

أخرج ابن جریر و أبو الشیخ،عن سعید بن جبیر،قال:«لمّا نزلت «یا أَیُّهَا الرَّسُولُ» إلی قوله: «وَ اللّهُ یَعْصِمُکَ مِنَ النّاسِ» قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم:لا تحرسونی! إنّ ربّی قد عصمنی» (۱).

و أخرج ابن جریر و ابن مردویه،عن عبد اللّه بن شقیق،قال:«إنّ رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم کان یتعقّبه ناس من أصحابه،فلمّا نزلت «وَ اللّهُ یَعْصِمُکَ مِنَ النّاسِ» فخرج فقال:أیّها الناس! الحقوا بملاحقکم،فإنّ اللّه قد عصمنی من الناس» (۲).

و أخرج عبد بن حمید و ابن جریر و أبو الشیخ،عن محمّد بن کعب القرظی، أنّ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم ما زال یُحرس،یحارسه أصحابه،حتّی أنزل اللّه «وَ اللّهُ یَعْصِمُکَ مِنَ النّاسِ» فترک الحرس حین أخبره أنّه سیعصمه من الناس (۳).

و أخرج أبو نعیم فی الدلائل ،عن أبی ذرّ،قال:«کان رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم لا ینام إلّا و نحن حوله من مخافه الغوائل،حتّی نزلت آیه العصمه: «وَ اللّهُ یَعْصِمُکَ مِنَ النّاسِ»» (۴).

۱- ۱) الدر المنثور ۳:۱۱۹.

۲- ۲) الدر المنثور ۳:۱۱۹.

۳- ۳) الدر المنثور ۳:۱۱۹.

۴- ۴) الدر المنثور ۳:۱۱۸.

و أخرج الطبرانی و ابن مردویه،عن عصمه بن مالک الخطمی،قال:«کنّا نحرس رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم باللیل حتّی نزلت «وَ اللّهُ یَعْصِمُکَ مِنَ النّاسِ» فترک الحرس» (۱).

قلت:

و هذه الأحادیث لیس فیها ذکر سبب نزول الآیه،و لا تعارض حدیث نزولها یوم الغدیر فی علیٍّ علیه السلام.

و بهذه الأحادیث یردّ ما زعموا من نزولها فی أعرابی أراد قتله و هو نائم تحت شجره،و رووا فیه حدیثاً عن محمّد بن کعب القرظی،مع ما هنالک من قرائن الکذب!

و ممّا ذکره القوم فی ذیل الآیه ما جاء فی تفسیر الإمام أبی الحسن الواحدی :«و قال ابن الأنباری:کان النبیّ صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم یجاهر ببعض القرآن أیّام کان بمکّه،و یخفی بعضه إشفاقاً علی نفسه من تسرع المشرکین إلیه و إلی أصحابه» (۲).

و هذا کذب بلا شک و لا ریب! لکنّ العجیب أن ینسب هذا القول إلی الإمامیّه،کما فی تفسیر القرطبی ،حیث قال:«و قبّح اللّه الروافض حیث قالوا:إنّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم کتم شیئاً-ممّا أوحی اللّه إلیه-کان بالناس حاجه إلیه» (۳)،و کما فی شرح القسطلانی :«قالت الشیعه:إنّه قد کتم أشیاء علی سبیل

۱- ۱) الدر المنثور ۳:۱۱۸.

۲- ۲) الوسیط فی تفسیر القرآن المجید ۲:۲۰۸.

۳- ۳) الجامع لأحکام القرآن ۶:۲۴۳.

التقيّه» (۱).

فانظر کیف یفترون علی اللّه و الرسول،ثمّ لمّا التفتوا إلی قبحه نسبوه زوراً و بهتاناً إلی غیرهم...و کم له من نظیر!! و إلی اللّه المشتکی،و هو المستعان.

قلت:

و ثمّه أحادیث یروونها بتفسیر الآیه المبارکه غیر منافیه للصحیح فی سبب نزولها إن لم نقل بجواز الاستدلال بها کذلک،باحتمال أنّ الراوی لم تسمح له الظروف بالتصریح بنزولها فی یوم الغدیر،أو صرّح و حُرّف لفظه،کالحدیث التالی:

أخرج أبو الشیخ،عن الحسن:«إنّ رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم، قال:إنّ اللّه بعثنی برسالهٍ،فضقت بها ذرعاً و عرفت أنّ الناس مکذّبی،فوعدنی لأُبلغنّ أو لیعذّبنی،فأنزل: «یا أَیُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَیْکَ مِنْ رَبِّکَ»» (۲).

و الحدیث:أخرج عبد بن حمید و ابن جریر و ابن أبی حاتم و أبو الشیخ،عن مجاهد،قال:«لمّا نزلت: «یا أَیُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَیْکَ مِنْ رَبِّکَ» ،قال:یا ربّ! إنّما أنا واحد کیف أصنع؟! لیجتمع الناس! فنزلت: «وَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ»» (۳).

هذا موجز الکلام علی هذه الآیه،و به الکفایه لمن أراد الهدایه،و اللّه ولّی التوفیق.

۱- ۱) إرشاد الساری لشرح صحیح البخاری ۷:۱۰۶.

۲- ۲) الدر المنثور ۳:۱۱۶.

۳- ۳) الدر المنثور ۳:۱۱۷.

آیه إکمال الدین:قوله تعالی: «الْیَوْمَ أَکْمَلْتُ لَکُمْ دِینَکُمْ وَ أَتْمَمْتُ عَلَیْکُمْ نِعْمَتِی وَ رَضِیتُ لَکُمُ الْإِسْلاَمَ دِیناً»

اشاره

آیه إکمال الدین:قوله تعالی: «الْیَوْمَ أَکْمَلْتُ لَکُمْ دِینَکُمْ وَ أَتْمَمْتُ عَلَیْکُمْ نِعْمَتِی وَ رَضِیتُ لَکُمُ الْإِسْلاَمَ دِیناً» (۱)

قال السیّد:

«أ لم یصدع رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم بتبلیغها عن اللّه یوم الغدیر حیث هضب خطابه،و عبّ عبابه،فأنزل اللّه یومئذٍ: «الْیَوْمَ أَکْمَلْتُ لَکُمْ دِینَکُمْ وَ أَتْمَمْتُ عَلَیْکُمْ نِعْمَتِی وَ رَضِیتُ لَکُمُ الْإِسْلاَمَ دِیناً» ؟!».

فقال فی الهامش:

«نصّ علی ذلک الإمام أبو جعفر الباقر و خلفه الإمام أبو عبد اللّه الصادق فی ما صحّ عنهما علیهما السلام.و أخرج أهل السُنّه ستّه أحادیث بأسانیدهم المرفوعه إلی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم،صریحه فی هذا المعنی، و التفصیل فی الباب ۳۹ و الباب ۴۰ من غایه المرام» (۲).

۱- ۱) سوره المائده ۵:۳.

۲- ۲) المراجعات:۲۹-۳۰.

فقيل:

«روى أبو نعيم بإسناده إلى أبى سعيد الخدرى،أنّ النبىّ صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم دعا الناس إلى غدير خمّ،و أمرنا بحتّ الشجر من الشوك،فقام فأخذ بضبعَى علىٍّ فرفعهما حتّى نظر الناس إلى باطن إبطى رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم،ثمّ لم يتفرّقوا حتّى نزلت هذه الآيه: «الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَ أَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَ رَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِيناً».

فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم:اللّه أكبر على إكمال الدين، و إتمام النعمه،و رضا الربّ برسالتى و بالولايه لعلىٍّ من بعدى.

ثمّ قال:من كنت مولاه فعلىٌّ مولاه،اللّهمّ وال من والاه،و عاد من عاداه، و انصر من نصره،و اخذل من خذله.

و قد ثبت أنّ الآيه نزلت على الرسول صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم و هو واقف بعرفه قبل يوم الغدير بسبعه أيّام.

قال شيخ الإسلام ابن تيميّه:إنّ هذه الآيه ليس فيها دلاله على علىٍّ و لا على إمامته بوجه من الوجوه،بل فيها إخبار اللّه بإكمال الدين و إتمام النعمه على المؤمنين،و رضا الإسلام ديناً،فدعوى المدّعى أنّ القرآن يدلّ على إمامته من هذا الوجه كذب ظاهر،و إن قال:الحديث يدلّ على ذلك،فيقال:الحديث إن كان صحيحاً فتكون الحجّه من الحديث لا من الآيه،و إن لم يكن صحيحاً فلا حجّه فى هذا و لا فى هذا،فعلى التقديرين لا دلاله فى الآيه على ذلك.منهاج السُنّه ۴:۱۶.

و قال ابن كثير فى تفسيره:

قلت:و قد روى ابن مردويه من طريق أبى هارون العبدى،عن أبى سعيد

الخدری،أنّها نزلت علی رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم یوم غدیر خمّ حین قال لعلیٍّ:من کنت مولاه فعلیٌّ مولاه.

ثمّ رواه عن أبی هریره،و فیه:أنّه الیوم الثامن عشر من ذی الحجّه.یعنی:

مرجعه علیه السلام من حجّه الوداع.

و لا یصحّ لا هذا و لا هذا.

بل الصواب الذی لا شکّ فیه و لا مریه،أنّها أنزلت یوم عرفه،و کان یوم جمعه،کما روی ذلک أمیر المؤمنین عمر بن الخطّاب،و علیّ بن أبی طالب،و أوّل ملوک الإسلام معاویه بن أبی سفیان،و ترجمان القرآن ابن عبّاس،و سمره بن جندب رضی اللّه عنهم،و أرسله الشعبی و قتاده بن دعامه و شهر بن حوشب و غیر واحد من الأئمّه و العلماء،و اختاره ابن جریر الطبری رحمه اللّه» (۱).

أقول:

إنّ رواه حدیث نزول هذه الآیه المبارکه فی یوم الغدیر-من کبار الأئمّه و الحفّاظ الأعلام من العامّه-کثیرون جدّاً،نذکر هنا بعضهم:

۱- أبو جعفر محمّد بن جریر الطبری،المتوفّی سنه ۳۱۰.

۲- أبو الحسن علیّ بن عمر الدارقطنی،المتوفّی سنه ۳۸۵.

۳- أبو حفص بن شاهین،المتوفّی سنه ۳۸۵.

۴- أبو عبد اللّه الحاکم النیسابوری،المتوفّی سنه ۴۰۵.

۵- أبو بکر بن مردویه الأصفهانی،المتوفّی سنه ۴۱۰.

۱- ۱) تفسیر القرآن العظیم ۳:۲۸-۲۹.

۶- أبو نعيم الأصفهانی،المتوفّی سنه ۴۳۰.

۷- أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقی،المتوفّی سنه ۴۵۸.

۸- أبو بكر الخطيب البغدادی،المتوفّی سنه ۴۶۳.

۹- أبو الحسين بن النقور،المتوفّی سنه ۴۷۰.

۱۰- أبو سعيد السجستانی،المتوفّی سنه ۴۷۷.

۱۱- أبو الحسن بن المغازلی الواسطی،المتوفّی سنه ۴۸۳.

۱۲- أبو القاسم الحاكم الحسكانی.

۱۳- الحسن بن أحمد الحدّاد الأصفهانی،المتوفّی سنه ۵۱۵.

۱۴- أبو بكر بن المزرفی،المتوفّی سنه ۵۲۷.

۱۵- أبو الحسن بن قبيس،المتوفّی سنه ۵۳۰.

۱۶- أبو القاسم بن السمرقندی،المتوفّی سنه ۵۳۶.

۱۷- أبو الفتح النطنزی،المتوفّی حدود سنه ۵۵۰.

۱۸- أبو منصور شهردار بن شيرويه الديلمی،المتوفّی سنه ۵۵۸.

۱۹- الموفّق بن أحمد المكّی الخوارزمی،المتوفّی سنه ۵۶۸.

۲۰- أبو القاسم بن عساكر الدمشقی،المتوفّی سنه ۵۷۱.

۲۱- أبو حامد سعد الدين الصالحانی.

۲۲- أبو المظفّر سبط بن الجوزی،المتوفّی سنه ۶۵۴.

۲۳- عبد الرزّاق الرسعنی،المتوفّی سنه ۶۶۱.

۲۴- شيخ الإسلام الحموينی الجوينی،المتوفّی سنه ۷۲۲.

۲۵- عماد الدين بن كثير الدمشقی،المتوفّی سنه ۷۷۴.

۲۶- جلال الدین السیوطی،المتوفّی سنه ۹۱۱.

ص :۲۷۲

فهولاء أئمّه القوم و كبار حفّاظهم فی مختلف القرون،قد أخرجوا هذا الحدیث فی کتبهم،و رووه بأسانیدهم...و نحن نذکر عدّه من تلک الأسانید، و نوضّح صحّتها:

۱-روایه أبی نعیم الأصفهانی:

قال:«حدّثنا محمّد بن أحمد بن علیّ بن مخلّد،قال:حدّثنا محمّد بن عثمان بن أبی شیبه،قال:حدّثنی یحیی الحمانی،قال:حدّثنا قیس بن الربیع،عن أبی هارون العبدی،عن أبی سعید الخدری-رضی اللّه عنه-:أنّ النبیّ صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم دعا الناس إلی علیٍّ علیه السلام فی غدیر خمّ،و أمر بما تحت الشجر من الشوک فقمّ،و ذلک یوم الخمیس،فدعا علیّاً،فأخذ بضبعیه فرفعهما حتّی نظر الناس إلی بیاض إبطَی رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم،ثمّ لم یتفرّقوا حتّی نزلت هذه الآیه:«اَلْیَوْمَ أَکْمَلْتُ لَکُمْ دِینَکُمْ وَ أَتْمَمْتُ عَلَیْکُمْ نِعْمَتِی وَ رَضِیتُ لَکُمُ الْإِسْلاَمَ دِیناً» ،فقال رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم:اللّه أکبر علی إکمال الدین و إتمام النعمه،و رضا الربّ برسالتی و بالولایه لعلیٍّ من بعدی.

ثمّ قال:من کنت مولاه فعلیٌّ مولاه،اللّهمّ والِ من والاه،و عادِ من عاداه، و انصر من نصره،و اخذل من خذله.

فقال حسّان بن ثابت:ائذن لی یا رسول اللّه أن أقول فی علیٍّ أبیاتاً تسمعهنّ.

فقال:قل علی برکه اللّه.

فقام حسّان فقال:یا معشر مشیخه قریش! أتبعها قولی بشهاده من رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم فی الولایه ماضیه.

ثمّ قال: يناديهم يوم الغدير نبيّهم

*أمّا«محمّد بن أحمد بن عليّ بن مخلّد»فهو المعروف بابن محرم، المتوفّى سنه ۳۵۷،من أعيان تلامذه ابن جرير الطبرى و ملازميه:

قال الدارقطنى:لا بأس به (۱).

و كذا قال أبو بكر البرقانى (۲).

و وصفه الذهبى بالإمام المفتى المعمّر (۳).

و ربّما تُكلّم فيه لوجود بعض الأحاديث المناكير فى كتبه.

قلت:

لعلّهم يقصدون من ذلك هذا الحديث و أمثاله من المناقب.

*و أمّا«محمّد بن عثمان بن أبى شيبه»فقد تقدّم.

۱- ۱) خصائص الوحى المبين:۶۱-۶۲،عن كتاب ما نزل فى عليّ من القرآن-لأبى نعيم الحافظ الأصفهانى-.

۲- ۲) سير أعلام النبلاء ۱۶:۶۱.

۳- ۳) تاريخ بغداد ۱:۳۲۱،شذرات الذهب ۳:۲۶.

*و أمّا«يحيى الحمانى»فهو من رجال مسلم فى صحيحه ،و من مشايخ أبى حاتم و مطيّن و أمثالهما من كبار الأئمّه.

و حكى غير واحد منهم عن يحيى بن معين قوله فيه:«صدوق ثقه»و كذا وثّقه جماعه من أعلام الجرح و التعديل،قالوا:و هؤلاء- الّذين يتكلّمون فيه- يحسدونه...و أيضاً:ذكروا أنّه كان لا يحبّ عثمان،و يقول عن معاويه:«كان معاويه على غير ملّه الإسلام» (۱).

*و أمّا«قيس بن الربيع»فمن رجال أبى داود و الترمذى و ابن ماجه.

قال الحافظ:«صدوق،تغيّر لمّا كبر...» (۲).

*و أمّا«أبو هارون العبدى»فهو:عماره بن جوين،من مشاهير التابعين، و من رجال البخارى فى خلق أفعال العباد ،و الترمذى،و ابن ماجه،و من مشايخ الثورى و الحمّادين و غيرهم من الأئمّه...و قد تكلّم فيه بعضهم لتشيّعه.

قال ابن عبد البرّ:«كان فيه تشيّع،و أهل البصره يفرطون فيمن يتشيّع بين أظهرهم لأنّهم عثمانيّون»،فقال ابن حجر بعد نقل هذا الكلام:«قلت:كيف لا ينسبونه إلى الكذب،و قد روى ابن عدىّ فى الكامل عن الحسن بن سفيان، عن عبد العزيز بن سلام،عن علىّ بن مهران،عن بهز بن أسد،قال:أتيت إلى أبى هارون العبدى،فقلت:أخرج إلىّ ما سمعت من أبى سعيد.

فأخرج لى كتاباً،فإذا فيه:حدّثنا أبو سعيد:إنّ عثمان أُدخل حفرته و إنّه لكافر باللّه.

۱- ۱) راجع:تهذيب التهذيب ۱۱:۲۱۳-۲۱۸.

۲- ۲) تقريب التهذيب ۲:۱۲۸.

قال:قلت:تقرّ بهذا؟!

قال:هو كما ترى!

قال:فدفعت الكتاب فی یده و قمت» (۱).

و من هنا قال الحافظ فی التقریب :«متروک،و منهم من کذّبه،شیعی» (۲).

لکن الرجل لیس بمتروک،فقد ورد حدیثه فی کتاب من کتب البخاری، و فی اثنین من الصحاح،کما أنّ رمیه بالکذب قد عرف السبب فیه،و هو التشیّع، و هو لیس بضائر بالوثاقه کما تقرّر عندهم فی کتب روایه الحدیث.

تنبیه:

هذا،و إنّ المفتری تعرّض لروایه أبی نعیم هذه،فأوردها مبتورهً منقوصهً، کما أنّه لم یتکلّم علی سندها بشیء،ممّا یدلّ علی إذعانه بصحّتها،و مع ذلک زعم أنّه:«قد ثبت أنّ الآیه نزلت علی رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم و هو واقف بعرفه قبل یوم الغدیر بسبعه أیّام».

لکنّ لحدیث نزولها فی یوم الغدیر أسانید معتبره أُخری أیضاً.

۲-روایه الخطیب البغدادی:

قال:«أنبأنا عبد اللّه بن علیّ بن محمّد بن بشران (۳)،أنبأنا علیّ بن عمر الحافظ،حدّثنا أبو نصر حبشون بن موسی بن أیّوب الخلّال،حدّثنا علیّ بن

۱- ۱) تهذیب التهذیب ۷:۳۶۱-۳۶۲.

۲- ۲) تقریب التهذیب ۲:۴۹.

۳- ۳) کذا،و الصحیح:علیّ بن محمّد بن عبد اللّه بن بشران،کما ستعرف.

سعید الرملی،حدّثنا ضمره بن ربیعه القرشی،عن ابن شوذب،عن مطر الورّاق، عن شهر بن حوشب،عن أبی هریره،قال:

من صام یوم ثمان عشره من ذی الحجّه کتب له صیام ستّین شهراً،و هو یوم غدیر خمّ،لمّا أخذ النبیّ صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم بید علیّ بن أبی طالب،فقال:

أ لست ولیّ المؤمنین؟!

قالوا:بلی یا رسول اللّه.

قال:من کنت مولاه فعلیٌّ مولاه.

فقال عمر بن الخطّاب:بخ بخ لک یا ابن أبی طالب،أصحبت مولای و مولی کلّ مسلم.

فأنزل اللّه: «الْیَوْمَ أَکْمَلْتُ لَکُمْ دِینَکُمْ».

و من صام یوم سبعه و عشرین من رجب کتب له صیام ستّین شهراً،و هو أوّل یوم نزل جبریل علی محمّد صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم بالرساله.

اشتهر هذا الحدیث من روایه حبشون،و کان یقال إنّه تفرّد به.

و قد تابعه علیه أحمد بن عبد اللّه بن النیری،فرواه عن علیّ بن سعید، أخبرنیه الأزهری،حدّثنا محمّد بن عبد اللّه بن أخی میمی،حدّثنا أحمد بن عبد اللّه بن أحمد بن العبّاس بن سالم بن مهران المعروف بابن النیری-إملاءً-، حدّثنا علیّ بن سعید الشامی،حدّثنا ضمره بن ربیعه،عن ابن شوذب،عن مطر، عن شهر بن حوشب،عن أبی هریره،قال:من صام یوم ثمانیه عشر من ذی الحجه...و ذکر مثل ما تقدّم أو نحوه» (۱).

۱- ۱) تاریخ بغداد ۸:۲۹۰.

الطريق الأوّل:

*أمّا«ابن بشران»،المتوفّى سنه ۴۱۵،فقد ترجم له الخطيب نفسه:

قال:«علىّ بن محمّد بن عبد اللّه بن بشران بن محمّد بن بشر بن مهران بن عبد اللّه.أبو الحسين الأُموى المعدّل...كتبنا عنه،و كان صدوقاً ثقه ثبتاً،حسن الأخلاق،تامّ المروءه،ظاهر الديانه...و كانت وفاته...سنه ۴۱۵...» (۱).

و قال الذهبى:«الشيخ العالم المعدّل المسند،أبو الحسين علىّ بن محمّد....

روى شيئاً كثيراً على سدادٍ و صدق و صحّه روايه،كان عدلاً وقوراً...» (۲).

*و أمّا«علىّ بن عمر الحافظ»فهو الدارقطنى،المتوفّى سنه ۳۸۵:

قال الخطيب:«كان فريد عصره،و قريع دهره،و نسيج وحده،و إمام وقته، انتهى إليه علم الأثر و المعرفه بعلل الحديث و أسماء الرجال و أحوال الرواه،مع الصدق و الأمانه و الفقه و العداله و قبول الشهاده و صحّه الاعتقاد و سلامت المذهب....

سمعت القاضى أبا الطيّب الطبرى يقول:كان الدارقطنى أمير المؤمنين فى الحديث...» (۳).

و قال ابن الجوزى:«قد اجتمع له مع علم الحديث و المعرفه بالقراءات و النحو و الفقه و الشعر،مع الأمانه و العداله و صحّه العقيده» (۴).

و قال الذهبى:«الدارقطنى الإمام الحافظ المجوّد،شيخ الإسلام،علم

۱- ۱) تاريخ بغداد ۱۲:۹۸.

۲- ۲) سير أعلام النبلاء ۱۷:۳۱۱.

۳- ۳) تاريخ بغداد ۱۲:۳۴.

۴- ۴) المنتظم ۱۴:۳۸۰.

الجهابذه...كان من بحور العلم و من أئمّه الدنيا،انتهى إليه الحفظ و معرفه علل الحديث و رجاله...» (۱).

*و أمّا«أبو نصر حبشون»و رجال السند إلى آخره،فسيأتى الكلام عليهم عند البحث مع ابن كثير....

الطريق الثانى:

*أمّا«الأزهرى»،أبو القاسم عبيد اللّه بن أحمد البغدادى،المتوفّى سنه ۴۳۵،فقد ترجم له الخطيب نفسه:

قال:«كان أحد المعنيّين بالحديث و الجامعين له،مع صدق و أمانه و صحّه و استقامه و دوام درس القرآن،سمعنا منه المصنّفات الكبار،و مات فى صفر سنه ۴۳۵» (۲).

*و أمّا«محمّد بن عبد اللّه ابن أخى ميمى»،الدقّاق،المتوفّى سنه ۳۹۰:

قال الخطيب:«كان ثقه مأموناً،ديّناً فاضلاً» (۳).

و قال الذهبى:«الشيخ الصدوق المسند...أحد الثقات...» (۴).

*و أمّا«أحمد بن عبد اللّه،المعروف بابن النيرى»،المتوفّى سنه ۳۲۰:

قال الخطيب:«ثقه» (۵).

۱- ۱) سير أعلام النبلاء ۱۶:۴۴۹.

۲- ۲) تاريخ بغداد ۱۰:۳۸۵.

۳- ۳) تاريخ بغداد ۵:۴۶۹.

۴- ۴) سير أعلام النبلاء ۱۶:۵۶۴.

۵- ۵) تاريخ بغداد ۴:۲۲۷.

و قال ابن كثير:«صدوق» (۱).

*و أمّا«علىّ بن سعيد الشامى»و بقيه رجال السند،فسيأتى الكلام عليهم.

تنبيه:

لا ـ يخفى أنّ الخطيب البغدادى لم يتكلّم على سند هذا الحديث،بل سياق كلامه-حين سكت عن الطعن فيه بشىء،بل ذكر المتابعه-اعتقاده بصحّته، و تأكيده على ذلك.

و الخطيب البغدادى قال الذهبى بترجمته:«الخطيب،الإمام الأوحد، العلّامه المفتى،الحافظ الناقد،محدّث الوقت،و خاتمه الحفّاظ...كتب الكثير، و تقدّم فى هذا الشأن،و بذّ الأقران،و جمع و صنّف،و صحّح و علّل،و جرّح و عدّل، و أرّخ و أوضح،و صار أحفظ أهل عصره على الإطلاق»...ثمّ ذكر كلمات الأئمّه فى مدحه و إطرائه و الثناء الجميل عليه بما يطول ذِكره (۲).

۳-روايه ابن عساكر:

اشاره

رواه بطرق،فأخرج بسنده عن أبى بكر الخطيب،كما تقدّم عن تاريخ بغداد حرفاً بحرف...ثمّ قال:

«أخبرناه عالياً أبو بكر بن المزرفى،أنبأنا أبو الحسين بن المهتدى،أنبأنا عمر بن أحمد،أنبأنا أحمد بن عبد اللّه بن أحمد،أنبأنا علىّ بن سعيد الرقّى،أنبأنا ضمره،عن ابن شوذب،عن مطر الورّاق،عن شهر بن حوشب،عن أبى هريره...».

۱- ۱) البدايه و النهايه ۵:۲۱۴.

۲- ۲) سير أعلام النبلاء ۱۸:۲۷۰-۲۹۷.

قال:«و أخبرناه أبو القاسم بن السمرقندی،أنبأنا أبو الحسین بن النقور، أنبأنا محمّد بن عبد اللّه بن الحسین الدقّاق،أنبأنا أحمد بن عبد اللّه بن أحمد بن العبّاس بن سالم بن مهران المعروف بابن النیری...» (۱).

الطریق الأوّل:

*أمّا«أبو بکر بن المزرفی»،المتوفّی سنه ۵۲۷:

قال ابن الجوزی:«سمعت منه الحدیث،و کان ثقه ثبتاً عالماً،حسن العقیده» (۲).

و قال الذهبی:«کان ثقه متقناً» (۳).

*و أمّا«أبو الحسین ابن المهتدی»،المتوفّی سنه ۴۶۵:

قال الخطیب:«کان ثقه نبیلاً».

و قال السمعانی:«کان ثقه حجّه،نبیلاً،مکثراً».

و قال أُبیّ النرسی:«کان ثقه یقرأ للناس».

و قال الذهبی:«الإمام العالم الخطیب،المحدّث،الحجّه،مسند العراق، أبو الحسین محمّد بن علیّ بن محمّد...سیّد بنی هاشم فی عصره...» (۴).

*و أمّا«عمر بن أحمد»،فهو ابن شاهین،المتوفّی سنه ۳۸۵:

قال الخطیب:«کان ثقه أمیناً».

۱- ۱) تاریخ مدینه دمشق ۲۳۳:۴۲-۲۳۴.

۲- ۲) المنتظم ۱۷:۲۸۱.

۳- ۳) سیر أعلام النبلاء ۱۹:۶۳۱.

۴- ۴) هذه الکلمات کلّها فی سیر أعلام النبلاء ۱۸:۲۴۱.

و قال ابن ماكولا:«هو الثقه الأمين».

و قال حمزه السهمى عن الدارقطنى:«هو ثقه».

و قال أبو الوليد الباجى:«هو ثقه».

و قال الأزهرى:«كان ثقه».

و قال الذهبى:«ابن شاهين الشيخ الصدوق،الحافظ،العالم،شيخ العراق، و صاحب التفسير الكبير ،أبو حفص عمر بن أحمد...» (۱).

*و أمّا«أحمد بن عبد اللّه بن أحمد»،فهو ابن النيرى المتقدّم.

*و أمّا سائر رجال السند فسيأتى الكلام عليهم.

الطريق الثانى:

*أمّا«أبو القاسم بن السمرقندى»،المتوفّى سنه ۵۳۶:

قال ابن عساكر:«كان ثقه مكثراً».

و قال السلفى:«هو ثقه».

و قال الذهبى:«الشيخ الإمام،المحدّث،المفيد،المسند،أبو القاسم إسماعيل بن أحمد...» (۲).

*و أمّا«أبو الحسين بن النقور»،المتوفّى سنه ۴۷۰:

قال الخطيب:«كان صدوقاً».

و قال ابن خيرون:«ثقه».

و قال الذهبى:«ابن النقور،الشيخ الجليل الصدوق،مسند العراق،

۱- ۱) هذه الكلمات كلّها فى سير أعلام النبلاء ۱۶:۴۳۱.

۲- ۲) هذه الكلمات كلّها فى سير أعلام النبلاء ۲۰:۲۸.

أبو الحسين أحمد بن محمّد بن أحمد بن عبد اللّه بن النقور البغدادى البزّاز...» (۱).

*و أمّا«محمّد بن عبد اللّه بن الحسين الدقّاق»،فهو ابن أخى ميمى المتقدّم.

*و أمّا«أحمد بن عبد اللّه...ابن النيرى»فقد تقدّم أيضاً.

*و أمّا سائر رجال السند فسيأتى الكلام عليهم.

مع ابن تيميّه الحرّانى:

و استدلّ العلّامه الحلّى بالآيه المباركه،فقال:

«البرهان الثالث:قوله تعالى: «الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَ أَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَ رَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِيناً».

روى أبو نعيم بإسناده إلى أبى سعيد الخدرى،أنّ النبىّ صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم دعا الناس إلى غدير خمّ...»

فأجاب ابن تيميّه مكرّراً ما قاله فى الآيه السابقه:

إنّ مجرّد عزوه إلى روايه أبى نعيم لا تفيد الصحّه!

و إنّ هذا الحديث من الكذب الموضوع باتّفاق أهل المعرفه بالموضوعات!

و هذا لا يعرفه أهل العلم بالحديث،و المرجع إليهم فى ذلك.

و إنّ هذه الآيه ليس فيها دلاله على علىٍّ و لا إمامته بوجهٍ من الوجوه،بل فيها إخبار اللّه بإكمال الدين و إتمام النعمه على المؤمنين،و رضا الإسلام ديناً.

فدعوى المدّعى أنّ القرآن يدلّ على إمامته من هذا الوجه كذب ظاهر.

قال:«و إن قال:الحديث يدلّ على ذلك.

۱- ۱) هذه الكلمات كلّها فى سير أعلام النبلاء ۱۸:۳۷۲.

فيقال:الحديث إن كان صحيحاً فتكون الحجّه من الحديث لا من الآيه، و إن لم يكن صحيحاً فلا حجّه فى هذا و لا فى هذا،فعلى التقديرين لا دلاله فى الآيه على ذلك...» (۱).

أقول:

إنّ الاستدلال بالآيه المباركه المفسَّره بالحديث الصحيح...فالاستدلال إنّما هو بالقرآن لا بالحديث،و الحديث المفسِّر للآيه صحيح و ليس بموضوع...

فما ذكره كذب و تعصّب و تناقض.

مع ابن كثير الدمشقى فى تاريخه:

و أمّا تلميذه ابن كثير الدمشقى فقد زاد ضغثاً على إباله،فقال:

«فأمّا الحديث الذى رواه ضمره،عن ابن شوذب،عن مطر الورّاق،عن شهر بن حوشب،عن أبى هريره،قال:لمّا أخذ رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم بيد علىٍّ قال:من كنت مولاه فعلىٌّ مولاه؛فأنزل اللّه عزّ و جلّ: «الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَ أَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى» .قال أبو هريره:و هو يوم غدير خمّ،من صام يوم ثمان عشره من ذى الحجّه كتب له صيام ستّين شهراً.

فإنّه حديث منكَر جدّاً،بل كذب،لمخالفته لِما ثبت فى الصحيحين عن عمر بن الخطّاب أنّ هذه الآيه نزلت فى يوم الجمعه يوم عرفه،و رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم واقف بها كما قدّمنا.

و كذا قوله:إنّ صيام يوم الثامن عشر من ذى الحجّه،و هو يوم غدير خمّ،

۱- ۱) منهاج السُنّه ۷:۵۲-۵۵.

يعدل صيام ستّين شهراً؛لا يصحّ؛لأنّه قد ثبت ما معناه فى الصحيح أنّ صيام شهر رمضان بعشره أشهر،فكيف يكون صيام يوم واحدٍ يعدل ستّين شهراً؟! هذا باطل.

و قد قال شيخنا الحافظ أبو عبد اللّه الذهبى-بعد إيراده هذا الحديث-هذا حديث منكَر جدّاً.

و رواه حبشون الخلّال و أحمد بن عبد اللّه بن أحمد النيرى-و هما صدوقان-عن علىّ بن سعيد الرملى،عن ضمره.

قال:و يروى هذا الحديث من حديث عمر بن الخطّاب،و مالك بن الحويرث،و أنس بن مالك،و أبى سعيد،و غيرهم،بأسانيد واهيه.

قال:و صدر الحديث متواتر،أتيقّن أنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم قاله.

و أمّا:اللّهمّ وال من والاه؛فزياده قويّه الإسناد.

و أمّا هذا الصوم فليس بصحيح.

و لا و الله ما نزلت هذه الآيه إلّا يوم عرفه قبل غدير خمّ بأيّام.و الله تعالى أعلم» (۱).

أقول:

أوّلاً: هذا الحديث قد عرفت رواته و ثقه رجال،و بقى منهم:

*علىّ بن سعيد الرملى-و هو على بن أبى حمله-،و قد نصّ الذهبى على ثقته و إنّه لم يتكلّم فيه أحد،فقال:

«ما علمت به بأساً،و لا رأيت أحداً إلى الآن تكلّم فيه،و هو صالح الأمر،

۱- ۱) البدايه و النهايه ۵:۲۱۳-۲۱۴.

و لم يخرّج له أحد من أصحاب الكتب الستّه مع ثقته» (۱).

و قال الحافظ ابن حجر متعقّباً له:«و إذا كان ثقه و لم يتكلّم فيه أحد فكيف تذكره فى الضعفاء ...قال البخارى:مات سنه ۲۱۶» (۲)

*ضمره بن ربيعه،المتوفّى سنه ۲۰۲،و هو من رجال البخارى فى الأدب المفرد ،و الأربعه:

«قال عبد اللّه بن أحمد،عن أبيه:رجل صالح،صالح الحديث،من الثقات المأمونين،لم يكن بالشام رجل يشبهه،و هو أحبُّ إلينا من بقيه،بقيه كان لا يبالى عن من حدّث.

و قال عثمان بن سعيد الدارمى،عن يحيى بن معين،و النسائى:ثقه.

و قال أبو حاتم:صالح.

و قال محمّد بن سعد:كان ثقه مأموناً خيّراً،لم يكن هناك أفضل منه» (۳).

*عبد اللّه بن شوذب،المتوفّى سنه ۱۵۶،و هو من رجال أبى داود و الترمذى و النسائى و ابن ماجه:

قال الذهبى:«وثّقه جماعه،كان إذا رُئى ذُكِرت الملائكه» (۴).

و قال ابن حجر:«صدوق عابد» (۵).

و قال أيضاً:«قال سفيان:كان ابن شوذب من ثقات مشايخنا.

و قال ابن معين و ابن عمّار و النسائى:ثقه.

۱- ۱) ميزان الاعتدال ۳:۱۲۵.

۲- ۲) لسان الميزان ۴:۲۲۷.

۳- ۳) تهذيب الكمال ۱۳:۳۱۹-۳۲۰،و لاحظ سائر الكلمات فى هامشه.

۴- ۴) الكاشف ۲:۸۶.

۵- ۵) تقريب التهذيب ۱:۴۲۳.

و قال أبو حاتم:لا بأس به.

و ذكره ابن حبّان فی الثقات...» (۱).

*مطر الورّاق،المتوفّی سنه ۱۲۹،و یکفی کونه من رجال البخاری فی باب التجاره فی البحر من الجامع،و من رجال مسلم و الأربعه (۲).

*شهر بن حوشب،المتوفّی سنه ۱۱۲ أو ۱۱۱ أو ۱۰۰ أو ۹۸،و هو من رجال البخاری فی الأدب المفرد ،و مسلم،و الأربعه.و هذا کاف فی ثقته (۳).

و ثانیاً: اعتراف الحافظ الذهبی بتواتر صدر الحدیث،و هو قوله صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:«من کنت مولاه فعلیٌّ مولاه»و کذا بقوّه سند قوله صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:«اللّهمّ وال من والاه»و تقریر ابن کثیر و قبوله له،ردُّ لتشکیکات المبطلین،و مکابرات الضالّین،فالحمد للّه الذی أجری الحقّ علی لسانیهما....

و ثالثاً: حکمه بالبطلان علی روایه صیام الثامن عشر من ذی الحجّه،و هو یوم غدیر خمّ؛هو الباطل،و قد أجبنا عنه بالتفصیل فی کتابنا الکبیر (۴).

و یبقی الکلام حول دعوی مخالفه الحدیث لِما فی الصحیحین،و سنتعرّض له عند الکلام.

مع ابن کثیر فی تفسیره:

فقد قال فی تفسیره :«و قوله: «الْیَوْمَ أَکْمَلْتُ لَکُمْ دِینَکُمْ وَ أَتْمَمْتُ عَلَیْکُمْ نِعْمَتِی

۱- ۱) تهذیب التهذیب ۵:۲۲۵.

۲- ۲) تهذیب الکمال ۲۸:۵۵،تقریب التهذیب ۲:۲۵۲.

۳- ۳) تهذیب الکمال ۱۲:۵۷۸،تقریب التهذیب ۱:۳۵۵.

۴- ۴) نفحات الأزهار فی خلاصه عبقات الأنوار ۸:۲۷۷-۲۸۴.

وَ رَضِيتُ لَكَمُ الْإِسْلَامَ دِيناً» هذه أكبر نعم اللّه تعالى على هذه الأمّه حيث أكمل تعالى لهم دينهم...»ثمّ روى أحاديث و أقوالاً،منها:

«قال أسباط،عن السدّى:نزلت هذه الآيه يوم عرفه،فلم ينزل بعدها حلال و لا حرام،و رجع رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم فمات».

«و قال ابن جرير و غير واحد:مات رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم بعد يوم عرفه بأحد و ثمانين يوماً».

«و قال الإمام أحمد:حدّثنا جعفر بن عون،حدّثنا أبو العميس،عن قيس بن مسلم،عن طارق بن شهاب،قال:جاء رجل من اليهود إلى عمر ابن الخطّاب...،فقال عمر:و اللّه إنّى لأعلم اليوم الذى نزلت على رسول اللّه، و الساعه التى نزلت فيها على رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم،عشيه عرفه فى يوم جمعه.

و رواه البخارى...و رواه أيضاً مسلم و الترمذى و النسائى أيضاً من طرق عن قيس بن مسلم،به.

و لفظ البخارى عند تفسير هذه الآيه من طريق سفيان الثورى عن قيس، عن طارق،قال:«قالت اليهود لعمر:إنّكم تقرؤون آيه لو نزلت فينا لاتّخذناها عيداً.فقال عمر:إنّى لأعلم حين أُنزلت؟و أين أُنزلت؟و أين رسول اللّه حيث أُنزلت،يوم عرفه،و إنا-و اللّه- بعرفه.

قال سفيان:و أشكُّ كان يوم الجمعه أم لا».

«و قال ابن مردويه:حدّثنا أحمد بن كامل،حدّثنا موسى بن هارون، حدّثنا:يحيى بن الحمانى،حدّثنا قيس بن الربيع،عن إسماعيل بن سلمان،عن أبى عمر البزّار،عن ابن الحنفيّه،عن علىٍّ،قال:نزلت هذه الآيه على رسول اللّه

صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم و هو قائم عشيه عرفه «الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكَمْ دِينَكَمْ» ».

«فأمّا ما رواه ابن جرير و ابن مردويه و الطبرانى من طريق ابن لهيعه،عن خالد بن أبى عمران،عن حنش بن عبد اللَّه الصنعانى،عن ابن عبّاس،قال:

ولد نبيّكم يوم الاثنين،و خرج من مكّه يوم الاثنين،و دخل المدينه يوم الاثنين،و أُنزلت سوره المائده يوم الاثنين «الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ» ،و رفع الذِكر يوم الاثنين.

فإنّه أثر غريب و إسناده ضعيف».

«و قال ابن جرير:و قد قيل:ليس ذلك بيوم معلوم عند الناس.

ثمّ روى من طريق العوفى،عن ابن عبّاس فى قوله: «الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ» يقول:ليس بيوم معلوم عند الناس.

قال:و قد قيل:إنّها نزلت على رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم فى مسيره إلى حجّه الوداع.ثمّ رواه من طريق أبى جعفر الرازى،عن الربيع بن أنس».

«قلت:و قد روى ابن مردويه من طريق أبى هارون العبدى،عن أبى سعيد الخدرى،أنّها أنزلت على رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم يوم غدير خمّ حين قال لعلىٍّ:«من كنت مولاه فعلىٌّ مولاه».ثمّ رواه عن أبى هريره و فيه:إنّه اليوم الثامن عشر من ذى الحجّه،يعنى مرجعه عليه السلام من حجّه الوداع.

و لا يصحّ لا هذا و لا هذا.

بل الصواب الذى لا شكّ فيه و لا مريه،أنّها أُنزلت يوم عرفه،و كان يوم جمعه،كما روى ذلك أمير المؤمنين عمر بن الخطّاب!! و علىّ بن أبى طالب عليه السلام،و أوّل ملوك الإسلام معاويه بن أبى سفيان،و ترجمان القرآن عبد اللَّه بن

عبّاس،و سمره بن جندب.و أرسله الشعبی،و قتاده بن دعامه،و شهر بن حوشب، و غیر واحدٍ من الأئمّه و العلماء،و اختاره ابن جریر الطبری رحمه اللّه» (۱).

أقول:

أوّلاً: إذا کان لم ینزل بعد هذه الآیه حلال و لا حرام،فکیف جاءت الآیه وسط أحکام لا علاقه لها بها،و بعدها حلال و حرام؟!

إنّ وضعها فی هذا الموضع تمهیدٌ لأن یضع الوضّاعون-بعد ذلک- الأحادیث المختلفه فی شأن نزول الآیه المبارکه؛حتّی تضیع الحقیقه.

و ثانیاً: إذا کان النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم قد توفّی بعد یوم عرفه بأحد و ثمانین یوماً،و ذلک فی الثانی عشر من ربیع الأوّل کما یقولون،فإنّ ذلک یتناسب مع نزول الآیه یوم غدیر خمّ الثامن عشر من ذی الحجّه لا یوم عرفه التاسع منه!

و ثالثاً: هل نزلت الآیه یوم عرفه؟! یوم جمعه؟!

فی روایهٍ عن عمر:«عشیّه عرفه یوم الجمعه».

و فی روایهٍ أُخری عنه،قال سفیان:«أ شکٌّ کان یوم جمعه أم لا».

و فی روایه عن علیٍّ-لو صحّت-:«عشیّه عرفه»فقط.

و فی روایهٍ عن ابن عبّاس:«یوم الاثنین»بلا ذِکر ل«یوم عرفه».

و فی روایهٍ عن ابن عبّاس أیضاً:«لیس بیومٍ معلومٍ عند الناس»فلا عرفه، و لا جمعه!

و فی روایهٍ عن أنس بن مالک:«فی مسیره إلی حجّه الوداع»فلا عرفه، و لا جمعه،کذلک.

۱- ۱) تفسیر القرآن العظیم ۳:۲۶-۲۹.

و فی روایهٍ عن أبی سعید الخدری و أبی هریره:«الیوم الثامن عشر من ذی الحجّه»یوم غدیر خمّ.

و فی روایهٍ أُخری عند البیهقی:«أنّها نزلت یوم الترویه» (۱).

و فی روایه النسائی،عن طارق بن شهاب،عن عمر-و هو سند البخاری نفسه-:«قال عمر:قد علمت الیوم الذی أُنزلت فیه و اللیله التی أُنزلت،لیله الجمعه،و نحن مع رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم بعرفات» (۲).

فالأحادیث متعارضه....

و حتّی التی عن عمر بن الخطّاب!!

فالحقّ:

هو ما قاله أئمّه أهل البیت علیهم السلام و رواه کبار الحفّاظ و أعلام العلماء من أهل السُنّه عن عدّه من الصحابه،و من أنّها إنّما نزلت یوم غدیر خمّ،بعد ما خطب رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم خطبته التی قال فیها ما شاء اللّه أن یقول:و جاء فیها-بعد أن أخذ بید علیٍّ أمیر المؤمنین:«من کنت مولاه فعلیٌّ مولاه،اللّهمّ والِ من والاه،و عادِ من عاداه...».

***

۱- ۱) فتح الباری ۸:۲۱۸.

۲- ۲) السنن الکبری ۲:۳۹۹۷/۴۲۰.

آیه سألَ سائل:قوله تعالی: «سَأَلَ سائِلٌ بِعَذابٍ واقِعٍ»

اشاره

آیه سألَ سائل:قوله تعالی: «سَأَلَ سائِلٌ بِعَذابٍ واقِعٍ» (۱)

قال السیّد:

«أ لم تر کیف فعل ربّک یومئذٍ بمن جحد ولایتهم علانیةً،و صادر بها رسول اللّه صلّی اللّه و آله و سلّم جهرةً؟! فقال:اللّهمّ إن کان هذا هو الحقّ من عندک، فأمطر علینا حجاره من السماء،أو ائتنا بعذاب ألیم.فرماه اللّه بحجرٍ من سجّیل کما فعل من قبل بأصحاب الفیل،و أنزل فی تلک الحال: «سَأَلَ سائِلٌ بِعَذابٍ واقِعٍ* لِلْکافِرِینَ لَیْسَ لَهُ دافِعٌ»».

قال فی الهامش:

«أخرج الإمام الثعلبی فی تفسیره الکبیر هذه القضیه مفصّلهً،و نقلها العلّامه المصری الشبلنجی فی أحوال علیّ من کتابه نور الأبصار ،فراجع منه ص ۷۱، و القضیه مستفیضه،ذکرها الحلبی فی أواخر حجّه الوداع من الجزء ۳ من سیرته ، و أخرجها الحاکم فی تفسیر المعارج من المستدرک فراجع ص ۵۰۲ من جزئه الثانی» (۲).

۱- ۱) سوره المعارج ۱:۷۰.

۲- ۲) المراجعات:۳۰.

فقيل:

«ما ذكره المؤلّف فی سبب نزول هاتين الآيتين باطل باتّفاق أهل العلم من وجوه كثيره،أهمّها:

۱-الرافضه تعتقد أنّ قصّه سبب نزول هاتين الآيتين حصلت بعد يوم غدير خمّ،و هو اليوم الثامن عشر من ذی الحجّه،بعد حجّه الوداع،و هم يتّخذون من هذا اليوم عيداً.

و هذه السوره-سوره «سَأَلَ سَائِلٌ» -مكّيه،باتفاق أهل العلم،نزلت بمكّه قبل غدير خمّ بعشر سنين أو أكثر من ذلك،فكيف نزلت بعده؟!

۲-و أيضاً:قوله تعالى «وَ إِذْ قالُوا اللّهُمَّ إِنْ كانَ هذا هُوَ الْحَقَّ...» الآيه من سوره الأنفال،و قد نزلت ببدر بالاتّفاق قبل غدير خمّ بسنين كثيره؛و أهل التفسير متّفقون على أنّها نزلت بسبب ما قال المشركون للنبیّ قبل الهجره،كأبی جهلٍ و أمثاله.(منهاج السُنّه ۱۳/۴).

و أمّا قول المؤلّف فی الحاشيه:(القضيه مستفيضه...)،فقد أخرجها الحاكم، عن سعيد بن جبير،أنّه سئل،فقال: «ذِی الْمَعارِجِ» :ذی الدرجات. «سَأَلَ سَائِلٌ» :

هو النضر بن الحارث بن كلده،قال:اللّهمّ إن كان هذا هو الحقّ من عندك فأمطِر علينا حجارةً من السماء.

و أشار الذهبی إليه ب:(خ).المستدرک ۵۰۲/۲.

فأين دلاله هذه الروايه ممّا ذهب إليه المؤلّف و أَوهمَ به؟!».

أقول:

نذكر أوّلاً أسماء طائفه من رواه الخبر من أبناء العامّه،ليظهر بطلان قول

القائل-تقليداً لابن تيميّه-:«باطل باتّفاق أهل العلم»،فنقول:

لقد وردت الروايه فی کتب القوم عن عدّهٍ کبیره من الأعلام،و رواها الکثیرون من المحدّثین و المفسّرین المشهورین فی کتبهم،و إلیک الأسماء:

۱-أبو بکر السبیعی،المتوفّی سنه ۱۲۶.

۲-سفیان بن سعید الثوری،المتوفّی سنه ۱۶۱.

۳-سفیان بن عیینه،المتوفّی سنه ۱۹۸.

۴-أبو نعیم الفضل بن دکین،المتوفّی سنه ۲۱۹.

۵-أبو عبید الهروی،المتوفّی سنه ۲۲۳ أو ۲۲۴.

۶-إبراهیم بن حسین الکسائی،ابن دیزیل،المتوفّی سنه ۲۸۱.

۷-أبو بکر النقّاش الموصلی،المتوفّی سنه ۳۵۱.

۸-أبو إسحاق الثعلبی،المتوفّی سنه ۴۲۷ أو ۴۳۷.

۹-أبو الحسن الواحدی،المتوفّی سنه ۴۶۸.

۱۰-الحاکم الحسکانی النیسابوری،المتوفّی سنه ۴۷۰.

۱۱-سبط بن الجوزی،المتوفّی سنه ۶۵۴.

۱۲-أبو عبد اللّه محمّد بن أحمد القرطبی،المتوفّی سنه ۶۷۱.

۱۳-شیخ الإسلام الحموئی الجوینی،المتوفّی سنه ۷۲۲.

۱۴-الشیخ محمّد الزرندی المدنی الحنفی،المتوفّی بعد سنه ۷۵۰.

۱۵-ملک العلماء شهاب الدین الدولهآبادی،المتوفّی سنه ۸۴۹.

۱۶-نور الدین بن الصبّاغ المالکی،المتوفّی سنه ۸۵۵.

۱۷-نور الدین علی بن عبد اللّه السمهودی،المتوفّی سنه ۹۱۱.

۱۸-شمس الدین الخطیب الشربینی القاهری،المتوفّی سنه ۹۷۷.

ص :۲۹۴

۱۹-أبو السعود محمّد بن محمّد العمادی،المتوفّی سنه ۹۸۲.

۲۰-جمال الدین المحدّث الشیرازی،المتوفّی سنه ۱۰۰۰.

۲۱-زین الدین عبد الرؤوف المناوی،المتوفّی سنه ۱۰۳۱.

۲۲-نور الدین علی بن إبراهیم الحلبی،المتوفّی سنه ۱۰۴۴.

۲۳-أحمد بن باکثیر المکّی،المتوفّی سنه ۱۰۴۷.

۲۴-شمس الدین الحفنی الشافعی،المتوفّی سنه ۱۱۸۱.

۲۵-أبو عبد اللّه الزرقانی المالکی،المتوفّی سنه ۱۱۲۲.

۲۶-محمّد بن إسماعیل الأمیر الصنعانی،المتوفّی سنه ۱۱۸۲.

۲۷-السیّد مؤمن الشبلنجی المصری،المتوفّی بعد سنه ۱۳۲۲.

۲۸-الشیخ محمّد عبده،المتوفّی سنه ۱۳۲۳.

القضیّه کما فی الروایات:

و القضیه فی مجملها کما فی الروایات:إنّه لمّا خطب رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم خطبته فی غدیر خمّ،و قال فیها ما شاء اللّه أن یقول:و ذکر أمیر المؤمنین و أهل البیت علیهم السلام حتّی قال:«أیّها الناس! أ لست أَولی بکم من أنفسکم؟! قالوا:بلی.قال:فمن کنت مولاه فعلیٌّ مولاه،اللّهمّ والِ من والاه،و عادِ من عاداه...»،و بایع القوم علیّاً...،و طار الخبر فی الأقطار،و شاع فی البلاد و الأمصار،فبلغ الناس الّذین لم یکونوا مع رسول اللّه فی حجّته....

أتاه رجل (۱)علی ناقهٍ له،فأناخها علی باب مسجده،ثمّ عقلها،فدخل فی

۱- ۱) سیأتی الکلام فی اسم هذا الرجل.

المسجد،و رسول اللّه جالس و حول أصحابه،فجثا بين يديه،فقال:

يا محمّد! إنّک أمرتنا أن نشهد أن لا إله إلّا اللّه،و أنّک رسول اللّه؛فقبلنا منک ذلک.

و إنّک أمرتنا أن نصلّی خمس صلوات فی اليوم و الليله،و نصوم رمضان، و نحجّ البيت،و نزکّی أموالنا؛فقبلنا منک.

ثمّ لم ترض بهذا،حتّی رفعت بضَبْعَی ابن عمّک،و فضّلته علی الناس، و قلت:من کنت مولاه فعلیٌّ مولاه!

فهذا شیء منک أو من اللّه؟!

فقال رسول اللّه-و قد احمرّت عيناه-:و الله الذی لا إله إلّا هو،إنّه من اللّه و ليس منّی.قالها ثلاثاً.

فقام الرجل و هو يقول:اللّهمّ إن کان ما يقول محمّد حقّاً،فأرسل علينا حجارةً من السماء،أو ائتنا بعذابٍ أليم.

قال الراوی:فو اللّه ما بلغ ناقته حتّی رماه اللّه من السماء بحجرٍ،فوقع علی هامته،فخرج من دبره،و مات.و أنزل اللّه تعالی: «سَأَلَ سائِلٌ بِعَذابٍ واقِعٍ».

رواه هذا الخبر من الأئمّه عليهم السلام و الأصحاب:

و قد جاء هذا الخبر فی کتب القوم بأسانيدهم عن:

۱-الإمام أمير المؤمنين علیّ عليه السلام.

۲-الإمام محمّد بن علیّ الباقر عليه السلام.

۳-الإمام جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام.

۴-عبد اللّه بن العبّاس.

۵-حذیفه بن الیمان.

۶-سعد بن أبی وقّاص.

۷-أبی هریره.

من رواته من الأعلام:

و من رواه الخبر من کبار الأئمّه و أعلام القوم:

۱-سفیان بن عیینه:

و هذه نصوص فی الثناء الجمیل علیه:

قال النووی: «روی عنه:الأعمش،و الثوری،و مسعر،و ابن جریج، و شعبه،و همّام،و وکیع،و ابن المبارک،و ابن مهدی،و القطّان،و حمّاد بن زید، و قیس بن الربیع،و الحسن بن صالح،و الشافعی،و ابن وهب،و أحمد بن حنبل...

و اتّفقوا علی إمامته،و جلالته،و عظیم مرتبته.وُلد سفیان سنه ۱۰۷،و توفّی یوم السبت غرّه رجب سنه ۱۹۸» (۱).

و قال الذهبی: «العلّامه الحافظ،شیخ الإسلام،کان إماماً،حجّه،حافظاً، واسع العلم،کبیر القدر» (۲).

و قال:«أحد الأعلام،ثقه،ثبت،حافظ،إمام» (۳).

۱- ۱) تهذیب الأسماء و اللغات ۱:۲۲۴ رقم ۲۱۷.

۲- ۲) تذکره الحفّاظ ۱:۲۶۲ رقم ۲۴۹.

۳- ۳) الکاشف ۱:۳۰۱.

۲-سفیان الثوری:

و هذه نصوص فی الثناء الجمیل علیه:

قال شعبه،و سفیان بن عیینه،و أبو عاصم النبیل،و یحیی بن معین،و غیر واحدٍ من العلماء:سفیان أمیر المؤمنین فی الحدیث.

و قال سفیان بن عیینه:أصحاب الحدیث ثلاثه:ابن عبّاس فی زمانه، و الشعبی فی زمانه،و الثوری فی زمانه.

و قال عبّاس الدوری:رأیت یحیی بن معین لا یقدّم علی سفیان فی زمانه أحداً فی الفقه،و الحدیث،و الزهد،و کلّ شیء.

و قال شعبه:إنّ سفیان سادَ الناس بالورع و العلم.

و قال الخطیب:کان إماماً من أئمّه المسلمین،و علماً من أعلام الدین، مجمعاً علی أمانته بحیث یستغنی عن تزکیته،مع الإتقان و الحفظ و المعرفه و الضبط و الورع و الزهد.

و هو من رجال الصحاح الستّه.

و اجتمعوا علی أنّه توفّی بالبصره سنه ۱۶۱ (۱).

۳-ابن دیزیل:

و من رواه هذا الخبر من الأعلام:

أبو إسحاق ابراهیم بن الحسین الهمدانی الکسائی،و یعرف بابن دیزیل، المتوفّی سنه ۲۸۱.

و توجد ترجمته فی:تذکره الحفّاظ ۲:۶۰۸،الوافی بالوفیات ۵:۳۴۶،

۱- ۱) تهذیب الکمال ۱۱:۱۶۴-۱۶۹.

البدایه و النهایه ۱۱:۷۱،طبقات القرّاء ۱:۱۱،و غیرها...و نحن نکتفی بموجز ما جاء فی سیر أعلام النبلاء،حیث ترجم له الذهبی قائلاً:

«ابن دیزیل،الإمام الحافظ،الثقه،العابد،سمع بالحرمین و مصر و الشام و العراق و الجبال،و جمع فأوعی.وُلد قبل المئتین بمُدَیده،و سمع أبا نعیم،و....

حدّث عنه:أبو عوانه،و....

و کان یصوم یوماً و یفطر یوماً.

قال الحاکم:هو ثقه،مأمون

و قال ابن خِراش:صدوق اللهجه.

قلت:إلیه المنتهی فی الإتقان.روی عنه أنّه قال:إذا کان کتابی بیدی و أحمد بن حنبل عن یمینی و یحیی بن معین عن شمالی،ما أُبالی.یعنی:لضبط کتبه.

قال صالح بن أحمد فی تاریخ همدان:سمعت جعفر بن أحمد یقول:سألت أبا حاتم الرازی عن ابن دیزیل،فقال:ما رأیت و لا بلغنی عنه إلّا صدق و خیر...» (۱).

نقلُ القوم عن تفسیر الثعلبی و اعتمادهم علیه:

و روی کثیر من العلماء هذا الخبر عن تفسیر الثعلبی مرتضین إیّاه و معتمدین علیه،فی مختلف الکتب،و إلیک بعض عباراتهم:

قال سبط ابن الجوزی :«اتّفق علماء السیر أنّ قصّه الغدیر کانت بعد رجوع النبیّ صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم من حجّه الوداع،فی الثامن عشر من

۱- ۱) سیر أعلام النبلاء ۱۳:۱۸۴-۱۸۶.

ذی الحجّه،جمع الصحابه-و کانوا ۱۲۰ ألفاً-و قال:من کنت مولاه فعلیٌّ مولاه...

الحدیث.نصّ صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم علی ذلک بصریح العباره دون التلویح و الإشاره.

و ذکر أبو إسحاق الثعلبی فی تفسیره بإسناده:إنّ النبیّ لمّا قال ذلک،طار فی الأقطار،و شاع فی البلاد و الأمصار،و بلغ ذلک الحارث بن النعمان الفهری...» (۱).

و قال السمهودی: «و روی [الإمام] الثعلبی فی تفسیره :إنّ سفیان ابن عیینه-رحمه اللّه-سئل عن قول اللّه عزّ و جلّ: «سَأَلَ سائِلٌ بِعَذابٍ واقِعٍ» فی من نزلت؟فقال للسائل:سألتنی عن مسألهٍ ما سألنی عنها أحد قبلک؛حدّثنی أبی عن جعفر بن محمّد،عن آبائه:إنّ رسول اللّه لمّا کان بغدیر خمّ،نادی الناس فاجتمعوا،فأخذ بید علیٍّ،و قال:من کنت مولاه فعلیٌّ مولاه.فشاع ذلک و طار فی البلاد،فبلغ ذلک الحارث بن النعمان...» (۲).

و قال المناوی: بشرح«من کنت مولاه فعلیٌّ مولاه»:«و فی تفسیر الثعلبی عن ابن عیینه:إنّ النبیّ لمّا قال ذلک طار فی الآفاق،فبلغ الحارث بن النعمان، فأتی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم فقال:یا محمّد...» (۳).

و قال الزرقانی: «و فی تفسیر الثعلبی عن ابن عیینه:إنّ النبیّ لمّا قال ذلک طار فی الآفاق،فبلغ الحرث بن النعمان،فأتی رسول اللّه فقال:یا محمّد...» (۴).

و قال ابن الصبّاغ: «و نقل الإمام أبو إسحاق الثعلبی رحمه اللّه فی تفسیره:

۱- ۱) تذکره الخواص:۳۷.

۲- ۲) جواهر العقدین-القسم الثانی-۱:۹۸.

۳- ۳) فیض القدیر شرح الجامع الصغیر ۶:۲۱۸.

۴- ۴) شرح المواهب اللدنیّه ۷:۱۳.

إنّ سفيان بن عيينه سئل عن قول اللّه عزّ و جلّ: «سَأَلَ سائِلٌ بِعَذابٍ واقِعٍ» فيمن نزلت؟فقال للسائل...» (۱).

و قال الزرندى: «و نقل الإمام أبو اسحاق الثعلبى رحمه اللّه فى تفسيره :إنّ سفيان بن عيينه سئل عن قول اللّه: «سَأَلَ سائِلٌ بِعَذابٍ واقِعٍ» فى من نزلت؟...» (۲).

روايه الحمّوئى الجوينى عن الثعلبى بالإسناد:

و رواه شيخ الإسلام الحموئى بالإسناد عن الواحدى عن الثعلبى،حيث قال:«أخبرنى الشيخ عماد الدين عبد الحافظ بن بدران- بمدينه نابلس،فى ما أجاز لى أنّ أرويه عنه-،إجازةً عن القاضى جمال الدين أبى القاسم بن عبد الصمد الأنصارى،إجازةً عن عبد الجبّار بن محمّد الخوارى البيهقى،إجازةً عن الإمام أبى الحسن على بن أحمد الواحدى،قال:قرأت على شيخنا الأُستاذ أبى إسحاق الثعلبى فى تفسيره:

إنّ سفيان بن عيينه سئل عن قوله عزّ و جلّ: «سَأَلَ سائِلٌ بِعَذابٍ واقِعٍ» فى مَنْ نزلت؟...» (۳).

الحمّوئى شيخ الذهبى:

و الحمّوئى هذا من مشايخ الحافظ الذهبى،إذ ذكره فى معجمه المختصّ،

۱- ۱) الفصول المهمّه فى معرفه الأئمّه:۴۱.

۲- ۲) نظم درر السمطين فى فضائل المصطفى و المرتضى و البتول و السبطين:۹۳.

۳- ۳) فرائد السمطين ۱:۸۲.

و ترجم له قائلاً:

«إبراهيم بن محمّد المؤيّد بن عبد اللّه بن على بن محمّد بن حمويه،الإمام الكبير،المحدّث،شيخ المشايخ،صدر الدين،أبو المجامع،الخراسانى الجوينى الصوفى.وُلد سنه ۶۴۴،و سمع بخراسان و بغداد و الشام و الحجاز،و كان ذا اعتناء بهذا الشأن،و على يده أسلم الملك غازان.توفّى بخراسان فى سنه ۷۲۲.

قرأنا على أبى المجامع إبراهيم بن حمويه سنه ۶۹۵...» (۱).

كلمات فى الثعلبى و تفسيره:

و هذه كلمات فى الثعلبى و تفسيره عن أكابر علماء القوم:

۱-ابن خلّكان: «أبو إسحاق أحمد بن محمّد بن إبراهيم الثعلبى النيسابورى،المفسّر المشهور،كان أوحد أهل زمانه فى علم التفسير،و صنّف التفسير الكبير الذى فاق غيره من التفاسير...،و قال أبو القاسم القشيرى:رأيت ربّ العزّه عزّ و جلّ فى المنام و هو يخاطبنى و أُخاطبه،فكان فى أثناء ذلك أن قال الربّ تعالى اسمه:أَقبَلَ الرجل الصالح.فالتفتُّ فإذا أحمد الثعلبى مقبل!

و ذكره عبد الغافر بن إسماعيل الفارسى فى كتاب سياق تاريخ نيسابور و أثنى عليه،و قال:هو صحيح النقل موثوق به،حدّث عن أبى طاهر بن خزيمه و الإمام أبى بكر بن مهران المقرى،و كان كثير الحديث كثير الشيوخ.توفّى سنه ۴۲۷،و قال غيره:توفّى فى محرّم سنه ۴۲۷،و قال غيره:توفّى يوم الأربعاء لسبع بقين من المحرّم سنه ۴۳۷ رحمه اللّه تعالى» (۲).

۱- ۱) المعجم المختصّ:۶۵.

۲- ۲) وفيات الأعيان ۱:۷۹.

۲-الذهبی: «و فیها توفّی أبو إسحاق الثعلبی،و کان حافظاً،واعظاً،رأساً فی التفسیر و العربیه،متین الدیانه» (۱).

۳-الصفدی: «کان حافظاً،عالماً،بارعاً فی العربیه،موثّقاً» (۲).

۴-الیافعی: «المفسّر المشهور،و کان حافظاً،واعظاً،رأساً فی التفسیر و العربیه متین الدیانه،فاق بتفسیره الکبیر سائر أهل التفاسیر» (۳).

۵-ابن قاضی شهبه: «أخذ عنه أبو الحسن الواحدی.روی عن أبی القاسم القشیری.قال الذهبی:کان حافظاً،رأساً فی التفسیر و العربیه،متین الدیانه» (۴).

۶-السیوطی: «کان إماماً کبیراً،حافظاً للّغه،بارعاً فی العربیه» (۵).

أسانید الخبر فی شواهد التنزیل:

و قد روی الحافظ الحاکم الحسکانی-المترجم فی البحوث السابقه (۶)- هذا الخبر بأسانید عدیده،عن بعض أئمّه أهل البیت علیهم السلام،و عدّهٍ من الصحابه،فرواه قائلاً:

۱-«أخبرنا أبو عبد اللّه الشیرازی،أخبرنا أبو بکر الجرجرائی،حدّثنا

۱- ۱) العبر فی خبر من غبر:حوادث سنه ۴۲۷.

۲- ۲) الوافی بالوفیات ۷:۳۰۷.

۳- ۳) مرآه الجنان:حوادث سنه ۴۲۷.

۴- ۴) طبقات الشافعیه ۱:۲۰۳.

۵- ۵) بغیه الوعاه فی طبقات اللغویّین و النحاه ۱:۳۵۶.

۶- ۶) انظر:ص ۶۲ من هذا الجزء.

أبو أحمد البصری،قال:حدّثنی محمّد بن سهل،حدّثنا زید بن إسماعیل مولی الأنصاری،حدّثنا محمّد بن أیّوب الواسطی،عن سفیان بن عیینه،عن جعفر بن محمّد،عن أبیه،عن علیّ...».

۲-«حدّثونا عن أبی بکر السبیعی،حدّثنا أحمد بن محمّد بن نصر بن جعفر الضبعی،قال:حدّثنی زید بن إسماعیل بن سنان،حدّثنا شریح بن النعمان، حدّثنا سفیان بن عیینه،عن جعفر،عن أبیه،عن علیّ بن الحسین،قال:نصب رسول اللّه...».

۳-«و رواه فی التفسیر العتیق ،قال:حدّثنا إبراهیم بن محمّد الکوفی،قال:

حدّثنی نصر بن مزاحم،عن عمرو بن شمر،عن جابر الجعفی،عن محمّد بن علی،قال:أقبل الحارث بن عمرو الفهری إلی النبیّ...».

«و فی الباب عن:حذیفه،و سعد بن أبی وقّاص،و أبی هریره،و ابن عبّاس».

۴-«حدّثنی أبو الحسن الفارسی،حدّثنا أبو الحسن محمّد بن إسماعیل الحسنی،حدّثنا عبد الرحمن بن الحسن الأسدی،حدّثنا إبراهیم.

و أخبرنا أبو محمّد بن محمّد البغدادی،حدّثنا أبو محمد عبد اللّه بن أحمد بن جعفر الشیبانی،حدّثنا عبد الرحمن بن الحسن الأسدی،حدّثنا إبراهیم بن الحسین الکسائی،حدّثنا الفضل بن دکین،حدّثنا سفیان بن سعید، حدّثنا منصور،عن ربعی،عن حذیفه بن الیمان،قال:لمّا قال رسول اللّه لعلیٍّ:

من کنت مولاه فهذا مولاه؛قام النعمان بن المنذر الفهری،فقال...».

۵-«و أخبرنا عثمان،أخبرنا فرات بن إبراهیم الکوفی،حدّثنا الحسین بن محمّد بن مصعب البجلی،حدّثنا أبو عماره محمّد بن أحمد المهتدی،حدّثنا محمّد بن معشر المدنی،عن سعید بن أبی سعید المقری،عن أبی هریره،قال:أخذ

رسول اللّه بعضد علیّ بن أبی طالب...» (۱).

أقول:

و لو أردنا تصحیح کلّ هذه الأسانید لطال بنا المقام،لکنّا نکتفی ببیان صحّه واحدٍ منها،و هو الطریق الثانی للخبر الرابع،فنقول:

*أمّا أبو بکر محمّد بن محمّد البغدادی، فقد قال الحافظ عبد الغافر النیسابوری بترجمته:«محمّد بن محمّد بن عبد اللّه بن جعفر العطّار الورّاق الحنیفی الحیری،أبو بکر بن أبی سعید البغدادی،الفقیه.فاضل،دیّن،ظریف، قصیر القامه،ملیح الشمائل،حدّث عن...توفّی سنه ۴۱۶» (۲).

*و أمّا عبد اللّه بن أحمد بن جعفر الشیبانی النیسابوری، فقد ترجم له الخطیب البغدادی،فقال ما ملخّصه:

کان له ثروه ظاهره،فأنفق أکثرها علی العلم و أهل العلم و فی الحجّ و الجهاد و غیر ذلک من أعمال البرّ،و کان من أکثر أقرانه سماعاً للحدیث،کتب الناس عنه، روی عنه:یوسف بن عمر القوّاس و ابن الثلّاج و إبراهیم بن مخلد بن جعفر، و أبو الحسن بن رزقویه،و غیرهم،و کان ثقه.توفّی سنه ۳۷۲ (۳).

*و أمّا عبد الرحمن بن الحسن الأسدی، فقد ترجم له الخطیب البغدادی کذلک،فقال:

«عبد الرحمن بن الحسن بن أحمد...الأسدی القاضی.من أهل همدان.

۱- ۱) شواهد التنزیل ۲:۲۸۶-۲۸۹.

۲- ۲) المنتخب من السیاق: ۴۰ رقم ۶۰.

۳- ۳) تاریخ بغداد ۹:۳۹۱.

حدّث عن إبراهيم بن الحسين بن ديزيل الهمدانى،...و قدم بغداد و حدّث بها، فكتب عن الشيوخ القدماء،و روى عنه:الدارقطنى و حدّثنا عنه أبو الحسن بن رزقويه بكتاب تفسير ورقاء و غيره،و حدّثنا عنه أيضاً أبو الحسن بن الحمامى المقرئ،و أبو على بن شاذان،و أحمد بن على البادا...» (۱).

و جعله الذهبى من(أعلام النبلاء)و ترجم له (۲).

و وفاته سنه ۳۵۲.

و قد ذكروا تكلّم بعض معاصريه فيه بسبب روايته عن إبراهيم بن الحسين بن ديزيل،بدعوى أنّه لم يدركه،و من هنا أورده الذهبى فى ميزان الاعتدال (۳)،و أوضح ذلك الحافظ ابن حجر فى لسان الميزان بأنّ أبا حفص بن عمر و القاسم بن أبى صالح أنكرا روايته عن إبراهيم،و قالا-بلغنا أنّ إبراهيم قرأ كتاب التفسير قبل سنه سبعين،و ادّعى هذا-أى:عبد الرحمن بن الحسن الأسدى-أنّ مولده سنه سبعين،و بلغنا أنّ إبراهيم قلّ أن يمرّ له شىء فيعيده (۴).

أقول:

لقد كان الرجل محدّثاً جليلاً يروى عنه الدارقطنى و أمثاله من الأئمّه النقده المتقنين،و هذا القدر من الكلام فيه لا يضرّ بوثاقته:

أمّا أوّلاً: فلأنّ كلام المعاصر فى معاصره غير مسموع،كما نصّ عليه

۱- ۱) تاريخ بغداد ۱۰:۲۹۲.

۲- ۲) سير أعلام النبلاء ۱۶:۱۵.

۳- ۳) ميزان الاعتدال ۲:۵۵۶.

۴- ۴) لسان الميزان ۳:۴۱۱.

الذهبی و ابن حجر فی غیر موضعٍ من کتبهما (۱).

و أمّا ثانیاً: فلأنّ مبنی هذا الکلام هو ولاده عبد الرحمن سنه ۲۷۰،و أنّ ابن دیزیل قرأ التفسیر قبل هذه السنه-کما بلغ القائل-،و أنّ ابن دیزیل قلّ أن یعید قراءه شیء.

لکن إذا کانت ولادته سنه ۲۷۰،و وفاه ابن دیزیل سنه ۲۸۱-کما تقدّم-، فإنّ من الجائز أن یکون قد سمع منه ما رواه عنه،أو سمع بعضه و سمّعه أبوه البعض الآخر،و إذ لا جرح فی الرجل من ناحیهٍ أُخری،جاز لنا الاعتماد علی خبره،مع روایه الأکابر عنه،و لا یعارض ذلک کلام بعض معاصریه فیه خاصّهً إذا کان استناداً إلی«بلغنا»و«بلغنا».

*و أمّا إبراهیم بن الحسین الکسائی، فهو«ابن دیزیل»و قد تقدّمت ترجمته.

*و أمّا الفضل بن دکین، فمن رجال الصحاح الستّه .قال ابن حجر الحافظ:«ثقه،ثبت،و هو من کبار شیوخ البخاری» (۲).

*و أمّا سفیان بن سعید، فهو الثوری،المتقدّمه ترجمته.

*و أمّا منصور، فهو منصور بن المعتمر،و هو من رجال الصحاح الستّه ، قال الحافظ:«ثقه ثبت،و کان لا یدلّس» (۳).

۱- ۱) من ذلک:قول الذهبی فی المیزان ۱:۱۱۱:«کلام الأقران بعضهم فی بعض لا یعبأ به،لا سیّما إذا لاح لک أنّه لعداوه أو لمذهب أو لحسد،ما ینجو منه إلّا من عصم اللّه،و ما علمت أنّ عصراً من الأعصار سلم أهل من ذلک،سوی الأنبیاء و الصدّیقین،و لو شئت لسردت من ذلک کراریس»،و قول ابن حجر فی اللسان ۵:۲۳۴:«و لا نعتد-بحمد اللّه-بکثیر من کلام الأقران بعضهم فی بعض».

۲- ۲) تقریب التهذیب ۲:۱۱۰.

۳- ۳) تقریب التهذیب ۲:۲۷۷.

*و أمّا ربعی، فهو ربعی بن حراش:من رجال الصحاح السّته، قال الحافظ:«ثقه،عابد،مخضرم» (۱).

*و أمّا حذیفه بن الیمان، فهو الصحابی الجلیل.

دلاله الخبر علی إمامه أمیر المؤمنین علیه السلام:

ثمّ إنّ هـذا الخبر من أوضح الدلائل علی أنّ قول رسول اللّه صـلّی اللّه علیه و آله و سـلّم فی أمیر المؤمنین یوم الغدیر:«من کنت مولاه فهـذا علیٌّ مولاه»،نصّ قطعی علی إمـامته الکبری و ولایته العظمی من بعـده بلا فصل...لأنّ هـذا الکلام من النبیّ إن کان معناه«الحبّ»أو«النصـره»أو ما شابه ذلک من المعانی،لم یکن أیّ اعتراض من ذلک الأعرابی علی رسول اللّه قائلاً:«هـذا منک أو من اللّه؟!».

بـل إنّ کلامـه:«أمرتنـا...و أمرتنا...،ثمّ لم ترض بهـذا،حتّی رفعت بضـبعَی ابن عمّک و فضّلته علی الناس،و قلت:من کنت مولاه فعلیٌّ مولاه»صریح فی دلاله حدیث الغدیر علی الإمامه و الخلافه.

و إلّا..فلمـا ذا هـذا الاعتراض؟! و بهـذه الوقاحه؟! حتّی یضـطرّ رسول اللّه صـلّی اللّه علیه و آله و سـلّم إلی أن یحلف قائلاً-و قد احمرّت عیناه-:«و اللّه الذی لا إله إلّا هو إنّه من اللّه و لیس منّی»،و یکرّر ذلک ثلاثاً؟!

و إلّا..فلما ذا یناشد علیٌّ الناس بحدیث الغدیر؟!

و إلّا..فلما ذا یکون فی نفس أبی الطفیل شیء؟!

أخرج أحمد بسند صحیح عن أبی الطفیل،قال:«جمع علیٌّ الناس فی

۱- ۱) تقریب التهذیب ۱:۲۴۳.

الرحبه،ثمّ قال لهم:أَنشد اللّه كلّ امرئٍ مسلمٍ سمع رسول اللّه يقول يوم غدير خمّ ما سمع،لَما قام؛فقام ثلاثون من الناس....

قال:فخرجت و كأنّ فی نفسی شیئاً،فلقیت زید بن أرقم،فقلت له:إنّی سمعت علیّاً یقول کذا و کذا! قال:فما تنکر؟! قد سمعت رسول اللّه یقول ذلک له» (۱).

و إلّا...و إلّا...إلی غیر ذلک ممّا سیأتی بحول اللّه و قوّته فی مباحث حدیث الغدیر.

مع ابن تیمیّه:

نعم،لو لا دلاله حدیث الغدیر علی إمامه الأمیر علیه الصلاه و السلام،لم یعترض ذاک الأعرابی علی اللّه و رسوله،فخرج بذلک عن الإسلام،و لاقی جزاءه فی دار الدنیا،و لعذاب الآخره أشدّ و أبقی....

و لو لا دلالته علی إمامه الأمیر لَما تبع ابن تیمیّه ذاک الأعرابی الجلف الجافّ،و زعم أنّ أهل المعرفه بالحدیث قد اتّفقوا علی أنّ هذا الحدیث من الکذب الموضوع.

و قد ظهر أنّ للحدیث طرقاً کثیره،بعضها صحیح،و رواته کبار الأئمّه و الحفّاظ و الأعلام من أبناء العامّه،فهو حدیث معتبر مستفیض.

ثمّ ذکر وجوهاً فی إبطال الحدیث،کشف بها عن جهله المفرط و تعصّبه الشدید،حتّی أعرض عنها بعض أتباعه،و جعل أهمّها:

۱- ۱) مسند أحمد بن حنبل ۵:۱۸۸۱۵/۴۹۸.

۱- کون السوره مکّیه.

۲- کون الآیه: «وَ إِذْ قالُوا اللّهُمَّ إِنْ کانَ هذا هُوَ الْحَقَّ...» من سوره الأنفال، و هی نازله ببدرٍ،قبل قضیه غدیر خمّ بسنین.

و هذا نصّ کلام ابن تیمیّه المشتمل علی المطلبین:

«فیقال لهؤلاء الکذّابین:أجمع الناس کلّهم علی أنّ ما قاله النّبیّ صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم بغدیر خمّ کان مرجعه من حجّه الوداع،و الشیعه تسلّم هذا و تجعل ذلک الیوم عیداً،و هو الیوم الثامن عشر من ذی الحجّه،و النبیّ لم یرجع إلی مکّه بعد ذلک،بل رجع من حجّه الوداع إلی المدینه،و عاش تمام ذی الحجّه و المحرّم و صفر،و توفّی فی أوّل ربیع الأوّل.

و فی هذا الحدیث أنّه بعد أن قال هذا بغدیر خمّ و شاع فی البلاد جاء الحرث و هو بالأبطح،و الأبطح بمکّه،فهذا کذب جاهل لم یعلم متی کانت قصّه غدیر خمّ؛فإنّ هذه السوره-سوره «سَأَلَ سائِلٌ» -مکّیه باتّفاق أهل العلم،نزلت بمکّه قبل الهجره،فهذه نزلت قبل غدیر خمّ بعشر سنین أو أکثر من ذلک،فکیف نزلت بعده؟!

و أیضاً:قوله: «وَ إِذْ قالُوا اللّهُمَّ إِنْ کانَ هذا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِکَ» فی سوره الأنفال،و قد نزلت ببدر بالاتّفاق،قبل غدیر خمّ بسنین کثیره،و أهل التفسیر متّفقون علی أنّها نزلت بسببِ ما قاله المشرکون للنبیّ قبل الهجره،کأبی جهلٍ و أمثاله...» (۱).

۱- ۱) منهاج السُنّه ۷:۴۵.

أقول:

هذا لفظ ابن تيميّه،و قد أسقط منه مقلّده بعضه لوضوح بطلانه و سقوطه، و حذف منه قوله:«أجمع الناس كلّهم»،و بدّل لفظ«الشيعه»ب:«الرافضه»،و غير ذلك من التصرّفات.

فكان ممّا أسقط منه:إنّ الأبطح بمكّه...فإنّ هذا جهل من ابن تيميّه،لأنّ الأبطح فى اللغه هو:المسيل الواسع فيه دقاق الحصى،كما لا يخفى على من راجع الكتب اللغويه من الصحاح و القاموس و النهايه و غيرها فى مادّه«بطح»، قالوا:«و منه بطحاء مكّه».

بل ذكر السمهودى فى كتابه فى تاريخ المدينه المنوّره فى بقاعها ما يسمّى بالبطحاء (۱).

و أمّا أنّ سوره المعارج مكّيه،فالجواب:

أوّلاً: إن كونها مكّيه لا يمنع من كون بعضها مدنيّاً،حتّى الآيات الأُولى، لوجود نظائر لذلك فى القرآن الكريم،كما هو مذكور فى كتب هذا الشأن،بل تكفى مراجعه كتب التفسير فى أوائل السور،حيث يقولون مثلاً:مكّيه إلّا كذا من أوّلها،أو الآيه الفلانيّه.

و ثانياً: إنّه لا مانع من تكرّر نزول الآيه المباركه،و لهذا أيضاً نظائر فى القرآن الكريم،و قد عقد له باب فى كتب علوم القرآن،مثل الإتقان للحافظ السيوطى.

و أمّا أنّ الآيه «وَ إِذْ قالُوا اللّهُمَّ...» مدنيّه نزلت فى واقعه بدرٍ،فالاعتراض

۱- ۱) خلاصه الوفا بأخبار دار المصطفى ۲:۵۶۰.

به عجیب جدّاً،و قد کان علی مقلّده أن یسقطه أیضاً،إذ لیس فی الروایه عن سفیان بن عیینه ذِکرٌ لنزول هذه الآیه فی قضیه غدیر خمّ،و إنّما جاء فیها أنّ الأعرابی خرج و هو یقول:اللّهمّ إن کان ما یقوله محمّد حقّاً فأمطر علینا حجارهً من السماء...فما هو وجه الإشکال؟

هذا، و قد تعرّضنا للجواب عن جمیع جهات کلام ابن تیمیّه فی الآیه فی کتابنا الکبیر (۱).

و بقی شیء:

و هو:أنّه إذا کانت الآیه «وَ إِذْ قالُوا اللّهُمَّ...» من(سوره الأنفال)،و نازله فی واقعه بدر،و لا علاقه لها بقضیه الأعرابی المعترض علی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم بعد واقعه غدیر خمّ،فلما ذا ذکر الحاکم النیسابوری الخبر التالی فی تفسیر(سوره المعارج)من کتاب التفسیر من المستدرک ؟!

و هذا نصّ عبارته:

«تفسیر سوره «سَأَلَ سائِلٌ» .بسم اللّه الرحمن الرحیم:أخبرنا محمّد بن علی الشیبانی بالکوفه،ثنا أحمد بن حازم الغفاری،ثنا عبید اللّه بن موسی،عن سفیان الثوری،عن الأعمش،عن سعید بن جبیر: «سَأَلَ سائِلٌ بِعَذابٍ واقِعٍ* لِلْکافِرِینَ لَیْسَ لَهُ دافِعٌ* مِنَ اللّهِ ذِی الْمَعارِجِ» :ذی الدرجات:

«سَأَلَ سائِلٌ» .قال:هو النضر بن الحارث بن کلده،قال:اللّهمّ إن کان هذا هو الحقّ من عندک فأمطر علینا حجارهً من السماء.

۱- ۱) نفحات الأزهار فی خلاصه عبقات الأنوار ۸:۳۶۴-۳۸۱.

هذا حديث صحيح على شرط الشيخين و لم يخرّجاه».

و وافقه الذهبى على التصحيح (۱).

بل إذا رجعت إلى المستدرک فى سوره الأنفال،لا تجد الروايه هناک أصلاً....

و بما ذا يجيب ابن تيميّه و أتباعه عن هذا الذى فعله الحاکم و الذهبى و هما الإمامان الحافظان الکبيران؟!

لا سيّما و أنّ راوى هذا الخبر الصحيح هو سفيان الثورى،و قد وقع فى طريق خبر صحيح آخر فى القضيّه-کما تقدّم بالتفصيل-،و المرويّ عنه هو سعيد بن جبير،و لا بُدّ و أنّه أخذ الخبر من ابن عبّاس،و هو أحد رواه خبر نزول آيه «سَأَلَ سَائِلٌ» فى قضيه غدير خمّ...مضافاً إلى أنّ أغلب رواته من الشيعه.

الحقيقه: إنّ هذا الخبر من جمله الأخبار الصحيحه فى نزول «سَأَلَ سَائِلٌ» فى قضيّه غدير خمّ،و يشهد بذلک کلام بعض المفسّرين بتفسير الآيه مع ذکر القضيّه،حيث يذکر عن ابن عبّاس أنّ السائل للعذاب بعد قضيّه غدير خمّ هو «النضر بن الحارث بن کلده».

ففى تفسير الخطيب الشربينى ما نصّه:«اختلف فى هذا الداعى،فقال ابن عبّاس:هو النضر بن الحارث؛و قيل:الحارث بن النعمان.و ذلک أنّه لمّا بلغه قول النبىّ:من کنت مولاه فعلىٌ مولاه...» (۲).

و فى تفسير القرطبى :«و هو النضر بن الحارث...قال ابن عبّاس و مجاهد.

۱- ۱) المستدرک على الصحيحين ۲:۵۰۲.

۲- ۲) السراج المنير فى تفسير القرآن الکريم ۴:۳۸۰.

و قيل:إنّ السائل هنا هو الحارث بن النعمان الفهرى،و ذلك أنّه لمّا بلغه...» (۱).

فذكرا قولين،أحدهما مطابق لروايه الحاكم،و الآخر مطابق لروايه الثعلبى.

و عن تفسير أبى عبيده الهروى أنّه:«جابر بن النضر بن الحارث بن كلده» (۲).

و منهم من صحّف«الحارث بن النعمان»إلى«النعمان بن المنذر»و هو أيضاً عن سفيان الثورى،و سنده صحيح (۳).

و منهم من صحّفه إلى«النعمان بن الحارث» (۴).

و منهم من صحّفه إلى«الحارث بن عمرو» (۵).

و منهم من قال:«فقام إليه أعرابى» (۶).

و منهم من قال:«بعض الصحابه» (۷).

و منهم من قال غير ذلك....

و الموضوع بحاجهٍ إلى تحقيق أكثر ليس هذا موضعه....

لكنّ الأكثر على أنّه«الحارث بن النعمان»كما فى تفسير الثعلبى.

و هنا اعترض ابن تيميّه قائلاً:

«هذا الرجل لا يُعرف فى الصحابه،بل هو من جنس الأسماء التى تذكرها

۱- ۱) الجامع لأحكام القرآن ۱۸:۲۷۸.

۲- ۲) الغدير ۱:۴۶۰.

۳- ۳) شواهد التنزيل ۲:۲۸۸.

۴- ۴) شواهد التنزيل ۲:۲۸۶.

۵- ۵) شواهد التنزيل ۲:۲۸۷.

۶- ۶) شواهد التنزيل ۲:۲۸۹.

۷- ۷) حاشيه الحفنى على الجامع الصغير ۲/۳۸۷.

الطرقيه».

و هو مردود بـأنّ هـذا الرجـل مرتـدّ بردّه على اللّه و الرسول،و كتب الصـحابه قـد اشترط أصـحابها أن يـذكروا فيها مَن مات من الصحابه على الإسلام.

و إن كان ابن تيميّه يراه-مع ذلك-مُسـلماً،فإنّ كتب الصـحابه لم تستوعب كلّ أصحاب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،و هم على مسلكهم يعدّون بعشرات الآلاف.

هذا موجز الكلام حول نزول الآيه فى قضيه يوم غدير خمّ،و باللّه التوفيق.

***

ص :۳۱۵

قوله تعالى: «وَ قِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْؤُلُونَ»

قوله تعالى: «وَ قِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْؤُلُونَ» (۱)

قال السيّد رحمه اللّه:

«و سيُسأل الناس عن ولايتهم يوم يبعثون كما جاء فى تفسير قوله تعالى:

«وَ قِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْؤُلُونَ»».

قال فى الهامش:

«أخرج الديلمى-كما فى تفسير هذه الآيه من الصواعق -عن أبى سعيد الخدرى أنّ النبىّ قال: «وَ قِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْؤُلُونَ» عن ولايه علىّ.

و قال الواحدى-كما فى تفسيرها من الصواعق أيضاً:روى فى قوله تعالى:

«وَ قِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْؤُلُونَ» أى:عن ولايه على و أهل البيت...قال:لأنّ اللّه أمر نبيّه أن يعرّف الخلق أنّه لا يسألهم على تبليغ الرساله أجراً إلّا المودّه فى القربى...قال:

و المعنى:إنّهم يُسألون هل و الَوْهُم حقّ الموالاه كما أوصاهم النبىّ،أم أضاعوها أو أهملوها؟! فتكون عليهم المطالبه و التبعه.انتهى كلام الواحدى.

و حسبك أنّ ابن حجر عدّها فى الباب ۱۱ من الصواعق فى الآيات النازله فيهم (۲)،فكانت الآيه الرابعه،و قد أطال الكلام فيها.فراجع» (۳).

۱- ۱) سوره الصّافات ۳۷:۲۴.

۲- ۲) انظر:الصواعق المحرقه:۲۲۹.

۳- ۳) المراجعات:۳۰.

قوله تعالى: «وَ سْئَلْ مَنْ أَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِکَ»

قوله تعالى: «وَ سْئَلْ مَنْ أَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِکَ» (۱)

ثمّ قال السيّد:

«و لا غرو،فإنّ ولايتهم ممّا بعث اللّه به الأنبياء،و أقام عليه الحجج و الأوصياء،كما جاء فى تفسير قوله تعالى: «وَ سْئَلْ مَنْ أَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِکَ مِنْ رُسُلِنا»».

فقال فى الهامش:

«حسبک ما أخرجه فى تفسيرها أبو نعيم الحافظ فى حليته و ما أخرجه كلّ من الثعلبى و النيسابورى و البرقى فى معناها من تفاسيرهم،و ما رواه إبراهيم بن محمّد الحموينى و غيره من أهل السُنّه،و دونک ما رواه أبو على الطبرسى فى تفسيرها من مجمع البيان عن أمير المؤمنين عليه السلام،و فى الباب ۴۴ و الباب ۴۵ من غايه المرام سنن فى هذا المعنى تثلج الأُوام» (۲).

فقيل:

«قوله:و سيسأل الناس عن ولايتهم يوم يبعثون،كما جاء فى تفسير قوله تعالى: «وَ قِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْؤُلُونَ» ؛و يستند فى ذلک إلى ما رواه الديلمى فى مسند الفردوس و ما ورد فى تفسير الواحدى ،و مجرّد العزو إلى كليهما ممّا لا تقوم به

۱- ۱) سوره الزخرف ۴۳:۴۵.

۲- ۲) المراجعات: ۳۰-۳۱.

حجّه عند أهل العلم،بل لا بُدّ من صحّه النقل،و هذا القول فی سبب نزول الآیه،أو فی توجیه معناها،ممّا لم یقل به مَن یُحتجُّ برأیه،و ما یفسّر القرآن بمثل هذا إلّا زندیق ملحد،متلاعب بالدین،قادح فی الإسلام،أو جاهل لا یدری ما یقول!!

و سیاق الآیات فی قریش،و هی نصٌّ فی المشرکین المکذّبین بیوم الدین، فهؤلاء یُسألون عن التوحید و الإیمان،و لا مدخل لحبّ علیٍّ و لا لولایته فی سؤال هؤلاء...قال اللّه تعالی:-الزخرف:۴۵- «وَ إِنَّهُ لَذِکْرٌ لَکَ وَ لِقَوْمِکَ وَ سَوْفَ تُسْئَلُونَ* وَ سْئَلْ مَنْ أَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِکَ مِنْ رُسُلِنا أَ جَعَلْنا مِنْ دُونِ الرَّحْمنِ آلِهَهً یُعْبَدُونَ» ....

واضح من سیاق الآیه أنها تتحدّث عن الإیمان بالوحی و القرآن.أمّا موضوع السؤال فهو مذکور فی الآیه و هو قوله تعالی: «أَ جَعَلْنا مِنْ دُونِ الرَّحْمنِ آلِهَهً یُعْبَدُونَ» فأیّ مدخل لعلیٍّ-رضی اللّه عنه-؟! و هل یفسّر القرآن الکریم بمثل هذا الهراء؟!

و قد ردّ الإمام ابن تیمیه علی هذا الاستدلال بما لا مزید علیه،فراجعه فی (منهاج السُنّه ۴۵/۴).

هذا،و یشیر فی حاشیته إلی روایه ضعیفه لا یحتجّ بها،و هی حدیث ابن مسعود:قال لی رسول اللّه:یا عبد اللّه! أتانی ملک فقال:یا محمّد! سل من أرسلنا قبلک من رسلنا علی ما ذا بعثوا؟قلت:علی ما بعثوا؟قال:علی ولایتک و ولایه علیّ بن أبی طالب.

و رمز له ابن عراق برمز الحاکم.

قلت:(أی ابن عراق):لم یبیّن علّته.

و قد أورده(أی ابن حجر)فی زهر الفردوس من جهه الحاکم،ثمّ قال:

و رواه أبو نعيم و قال:تفرّد به على بن جابر،عن محمّد بن فضيل.

و على بن جابر ما عرفته.

(تنزيه الشريعه ۳۹۷/۱).

و راجع ترجمه محمّد بن فضيل فى المراجعه ۱۶».

أقول:

أمّا قوله تعالى: «وَ قِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْؤُلُونَ»

اشاره

و تفسيره فى كتب القوم:أى عن ولايه علىٍّ...فقد نقل السيّد رحمه اللّه ذلك بواسطه كتاب الصواعق المحرقه للحافظ ابن حجر المكّى،عن الديلمى و الواحدى،فقد رويا ذلك عن بعض الصحابه....

و هذا المفترى المعترِض عليه لا ينكر وجود تلك الروايه،و لا كون رواتها من علماء أهل السُنّه،غير إنّه يقول:«مجرّد العزو إلى كليهما ممّا لا تقوم به حجّه عند أهل العلم،بل لا بُدّ من صحه النقل».

ثمّ إنّه يسبُّ و يشتم بما هو و أولياؤه أولى به،و نحن لا نجيبه عليه....

و إنّما نقول:

أوّلاً: لما ذا لا تقوم الحجّه بمجرّد عزو الحديث إليهما و هما من كبار محدّثى القوم المعتمَدين،كما يظهر ممّا ذكروه بتراجم الرجلين و وصفوهما بالأوصاف الضخمه و الألقاب الفخمه؟!

موجز ترجمه الديلمى صاحب«الفردوس»:

و«الديلمى»صاحب فردوس الأخبار هو:شيرويه بن شهردار بن شيرويه، أبو شجاع،و توجد ترجمته فى:تذكره الحفّاظ ۴:۱۲۵۹،طبقات الشافعيه -للسبكى-۷:۱۱۱،النجوم الزاهره ۵:۲۱۱،و شذرات الذهب ۴:۲۳،و غيرها.

و وصفه الذهبى ب:«المحدّث العالم،الحافظ المؤرّخ»فى سير أعلام النبلاء ۱۹:۲۹۴ رقم ۱۸۶.توفّى سنه ۵۰۹.

موجز ترجمه الديلمى صاحب«مسند الفردوس»:

و ابنه«الديلمى»صاحب مسند الفردوس :شهردار بن شيرويه،محدّث حافظ كبير،ذكره الذهبى فى سير أعلام النبلاء ۲۰:۳۷۵ رقم ۲۵۵،و وصفه ب:

«الإمام العالم،المحدّث المفيد»،و فى العبر ۳:۲۹:كان حافظاً،عارفاً بالحديث، فهماً،عارفاً بالأدب،ظريفاً.و توجد ترجمته فى مصادر كثيره.و توفّى سنه ۵۵۸.

موجز ترجمه الواحدى:

اشاره

و أمّا«الواحدى»فهو:أبو الحسن على بن أحمد بن محمّد الواحدى النيسابورى الشافعى،وصفه الذهبى ب:«الإمام العلّامه،صاحب التفسير،و إمام علماء التأويل.لزم الأُستاذ أبا إسحاق الثعلبى و أكثر عنه،و كان طويل الباع فى العربيه و اللغات،تصدّر للتدريس مدّهً و عظم شأنه» (۱).

و هكذا يوجد الثناء بالجميل،و وصفه بالأوصاف الجليله الضخمه فى

۱- ۱) سير أعلام النبلاء ۱۸:۳۳۹ رقم ۱۶۰.

المصادر التاليه:معجم الأدباء ۱۲:۲۵۷،وفيات الأعيان ۳:۳۰۳،طبقات الشافعيه-للسبكى-۵:۲۴۰،البدايه و النهايه ۱۲:۱۱۴،طبقات المفسّرين ۱:۳۹۴،النجوم الزاهره ۵:۱۰۴،شذرات الذهب ۳:۳۳۰،بغيه الوعاه ۲:۱۴۵،مرآه الجنان ۳:۷۴.و توفّى الواحدى سنه ۴۶۸.

و ثانياً: متى كان أهل البغى و الافتراء ملتزمين بصحّه النقل؟! فكم من حديثٍ صحيحٍ يحتجُّ به الإماميه فلا يُقبل احتجاجهم به؟!

و كم من حديثٍ يَحتجُّ به هؤلاء الضالّون،و علماؤهم ينصّون على عدم جواز الاعتماد عليه؟!

و ثالثاً: إنّه من الواضح جدّاً أنّ علماءنا إنّما يقصدون من الاحتجاج بروايات القوم إلزامَهم بها،و إلّا،فإنّ ما يسمّونه بالصحيح من كتبهم غير صحيح عندنا،و لا يجوز لهم الاحتجاج علينا حتّى بأصحّ الأسانيد عندهم أبداً.

و رابعاً: إنّ أقلّ ما يترتّب على نقل مثل هذه الروايات عن كتبهم هو بيان كونها واردةً فى كتب الفريقين و منقولةً عن طرق الطرفين،و هذا ممّا يفيد-و لو فى الجمله-الوثوق بصدور الحديث و ثبوته.

و خامساً: إنّ روايه تفسير الآيه المباركه بولايه أمير المؤمنين عليه السلام غير منحصره بالواحدى و الديلمى و ابن حجر المكّى،فمن رواتها جمله من أعلام المحدّثين و كبار الحفّاظ،بين من رواها فى كتابه أو وقع فى طريق إسنادها،و منهم:

۱-ابن إسحاق،كما فى المناقب لابن شهرآشوب.

۲-الأعمش،كما فى المناقب لابن شهرآشوب.

۳-الشعبى؛و ستأتى الروايه عنه.

۴-أبو إسحاق السبیعی،کما فی شواهد التنزیل و المناقب للخوارزمی.

۵-ابن جریر الطبری،کما فی کفایه الطالب.

۶-الحسین بن الحکم الحبری؛و ستأتی روایته.

۷-أبو نعیم الأصفهانی،کما فی کتابه ما نزل فی علیّ ؛و سیأتی.

۸-الحاکم الحسکانی؛و ستأتی روایته.

۹-ابن شاهین البغدادی،کما فی أسانید الحسکانی.

۱۰-ابن مردویه الأصفهانی،کما فی کشف الغمّه فی معرفه الأئمّه و غیره.

۱۱-الخطیب الخوارزمی المکّی،کما فی کتابه مناقب أمیر المؤمنین.

۱۲-سبط ابن الجوزی،کما فی کتابه تذکره خواصّ الأُمّه.

۱۳-أبو عبد اللّه الکنجی،کما فی کتابه کفایه الطالب فی مناقب علیّ بن أبی طالب.

۱۴-جمال الدین الزرندی،کما فی کتابه نظم درر السمطین.

۱۵-الجوینی الحموئی،کما فی کتابه فرائد السمطین.

۱۶-نور الدین السمهودی؛کما سنذکر کلامه.

۱۷-شهاب الدین الخفاجی؛کما سنذکر کلامه.

۱۸-شهاب الدین الآلوسی؛کما سنذکر کلامه،مع التنبیه علی ما فیه.

و سادساً: لقد ورد خبر تفسیر الآیه بولایه أمیر المؤمنین فی مختلف کتب القوم،فمنهم من رواه بسندٍ أو أسانید عدیده،و منهم من أرسله إرسال المسلّم،و منهم من أضاف إلیه بعض الشواهد من الأحادیث الأُخری:

۱-روایه الحبری:

قال الحسین بن الحکم الحبری،المتوفّی سنه ۲۸۶:«حدّثنی حسین ابن نصر،قال:أخبرنا القاسم بن عبد الغفّار العجلی،عن أبی الأحوص،عن مغیره، عن الشعبی،عن ابن عبّاس،عن قوله: «وَ قِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْؤُلُونَ» ،قال:عن ولایه علیّ بن أبی طالب علیه السلام» (۱).

۲-روایه أبی نعیم الأصبهانی:

لقد روی الحافظ أبو نعیم الأصفهانی فی کتابه ما نزل فی علیّ خبر نزول الآیه المبارکه بشأن مولانا أمیر المؤمنین علیه السلام عن طریق الحبری،حیث رواه عنه بسندین:

*أحدهما:قوله:«حدّثنا محمّد بن المظفّر،قال:حدّثنا أبو الطیّب محمّد بن القاسم البزّاز،قال:حدّثنی الحسین بن الحکم...».

*و الثانی:قوله:«حدّثنا محمّد بن عبد اللّه بن سعید،قال:حدّثنا الحسین بن أبی صالح،قال:حدّثنا أحمد بن هارون البردعی،قال:حدّثنا الحسین بن الحکم...».

۳-روایه الحاکم الحسکانی:

و رواه الحافظ الحاکم الحسکانی بأسانید عدیده (۲)،منها:

۱- ۱) تفسیر الحبری:۳۱۳.

۲ - ۲) شواهد التنزیل لقواعد التفضیل:۱۶۰-۱۶۴.طبع مؤسسه الطبع و النشر التابعه لوزاره الثقافه و الارشاد الاسلامی،الطبعه الأُولی ۱۴۱۱ ه-۱۹۹۰ م.طهران.

*قوله:«حدّثنا الحاكم الوالد أبو محمّد رحمه اللّه،قال:أخبرنا عمر بن أحمد بن عثمان-ببغداد-،حدّثنا الحسين بن محمّد بن عفير،حدّثنا أحمد بن الفرات،حدّثنا عبد الحميد الحِمّانى،عن قيس،عن أبى هارون،عن أبى سعيد الخدرى،عن النبىّ صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم فى قوله تعالى: «وَ قِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْؤُلُونَ» ،قال:عن ولايه علىّ بن أبى طالب».

*و قوله:«حدّثنا أبو عبد الرحمن السلمى إملاءً،أخبرنا محمّد بن محمّد بن يعقوب الحافظ،حدّثنا أبو عبد اللّه الحسين بن محمّد بن عفير،حدّثنا أحمد،حدّثنا عبد الحميد،حدّثنا قيس،عن عطيّه،عن أبى سعيد،عن النبىّ،فى قوله تعالى: «وَ قِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْؤُلُونَ» ،قال:عن ولايه علىّ بن أبى طالب».

*و قوله:«حدّثنى أبو الحسن الفارسى،حدّثنا أبو الفوارس الفضل ابن محمّد الكاتب،حدّثنا محمّد بن بحر الرهنى-بكرمان-،حدّثنا أبو كعب الأنصارى،حدّثنا عبد اللّه بن عبد الرحمن،حدّثنا إسماعيل بن موسى،حدّثنا محمّد بن فضيل،حدّثنا عطاء بن السائب،عن سعيد بن جبير،عن ابن عبّاس، قال:قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم:إذا كان يوم القيامه أُوقَف أنا و علىٌّ على الصراط،فما يمرّ بنا أحد إلّا سألناه عن ولايه علىّ،فمن كانت معه و إلّا ألقيناه فى النار،و ذلك قوله:(وَ قِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْؤُلُونَ».

*و قوله:«أخبرنا أبو الحسن الأهوازى،أخبرنا أبو بكر البيضاوى،حدّثنا على بن العبّاس،حدّثنا إسماعيل بن إسحاق،حدّثنا محمّد بن أبى مرّه،عن عبد اللّه بن الزبير،عن سليمان بن داود بن حسن بن حسن،عن أبيه،عن أبى جعفر فى قوله: «وَ قِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْؤُلُونَ» قال:عن ولايه على».

(قال):«و مثله عن أبى إسحاق السبيعى،و عن جابر الجعفى فى الشواذ».

و سابعاً: و من العلماء الأعلام من أرسل هذا الخبر إرسال المسلّم،و أيّده بشواهد من سائر الأحاديث المعتبره،و إليك بعض النصوص:

*قال شهاب الدين الخفاجى (۱):

«قال الحافظ جمال الدين الزرندى (۲)-عقب حديث:مَن كنت مولاه فعلىٌّ مولاه-:

قال الإمام الواحدى (۳)-رحمه اللّه تعالى-:هذه الولايه التى أثبتها النبىّ صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم لعلىّ مسؤول عنها يوم القيامه.

و روى فى قوله تعالى: «وَ قِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْؤُلُونَ» أى:عن ولايه علىٍّ و أهل البيت؛لأنّ اللّه تعالى أمر نبيّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم أن يعرّف الخلق أنّه لا يسألهم على تبليغ الرساله أجراً إلّا المودّه فى القربى.و المعنى:إنّهم يُسألون هل و الَوْهُم حقّ الموالاه كما أوصاهم النبىّ،أم أضاعوها و أهملوها،فيكون عليهم المطالبه و التبعه؟! انتهى.

و أخرج أبو الحسن ابن المغازلى،عن ثمامه بن عبد اللّه بن أنس،عن أبيه، قال:قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم:إذا كان يوم القيامه و نصب على شفير جهنّم لم يجز عليه إلّا من كان معه كتاب ولايه علىّ بن أبى طالب....

---

۱ - ۱) و هو:شهاب الدين أحمد بن محمّد الخفاجى،المتوفّى سنه ۱۰۶۹،ترجم له المحبّى فى خلاصه الأثر فى أعلام القرن الحادى عشر و وصفه بأوصاف جليله،له مؤلّفات منها:حاشيه تفسير البيضاوى،شرح الشفاء للقاضى عياض،تفسير آيه المودّه،و غير ذلك.

۲ - ۲) توجد ترجمته فى الدرر الكامنه فى أعيان المائه الثامنه ۴:۲۹۵،و شذرات الذهب ۶:۲۸۱ و غيرهما من المصادر...و كان حافظاً،فقيهاً،ولى قضاء المدينه المنوّره،و درّس بالحرم النبوى الشريف،و توفّى سنه ۷۵۰.

۳- ۳) تقدّم موجز ترجمته.

و فی حدیثٍ:و الذی نفسی بیده،لا یزول قدم عن قدم یوم القیامه حتّی یسأل اللّه تعالی الرجل عن أربع:عمره فیمَ أفناه،و عن جسده فیمَ أبلاه،و عن ماله ممّن کسبه و فیم أنفقه،و عن حبّنا أهل البیت.فقال له عمر:یا نبیّ اللّه! و ما آیه حبّکم؟فوضع یده علی رأس علیّ و هو جالس إلی جانبه و قال:آیه حبّی حب هذا من بعدی» (۱).

*و قال شیخ الإسلام الحموینی (۲):

«أخبرنی الشیخ الإمام العلّامه نجم الدین عثمان بن الموفّق الأذکانی-فی ما أجاز لی أن أرویه-،عن أبی الحسن المؤیّد بن محمّد الطوسی-إجازه-،أنبأنا عبد الحمید بن محمّد الخواری-إجازه-،عن أبی الحسن علی بن أحمد الواحدی،قال-بعد روایته حدیث:مَن کنت مولاه فعلیّ مولاه-:

هذه الولایه التی أثبتها النبیّ لعلیٍّ مسؤول عنها یوم القیامه.

أخبرنا أبو إبراهیم (۳)بن أبی القاسم الصوفی،أنبأنا محمّد بن محمّد بن یعقوب الحافظ،أنبأنا أبو عبد اللّه الحسین بن عبد اللّه بن محمّد بن عفر،أنبأنا أحمد بن الفرات،حدّثنا عبد الحمید الحِمّانی،حدّثنا قیس،عن أبی هارون،عن أبی سعید،عن النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم فی قوله عزّ و جلّ: «وَ قِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْؤُلُونَ» ،قال:عن ولایه علیّ بن أبی طالب....

قال الواحدی:و المعنی:إنّهم یُسألون هل والوه حقّ الموالاه کما أوصاهم

۱- ۱) تفسیر آیه الموده-للحافظ شهاب الدین الخفاجی-:۸۲،و انظر:نظم درر السمطین-للحافظ الزرندی-:۱۰۹.

۲- ۲) المتوفّی سنه ۷۳۰،توجد ترجمته فی المعجم المختص للذهبی،و فی الأنساب للسمعانی،و فی الوافی بالوفیات للصفدی،و فی غیر هذه الکتب.

۳- ۳) کذا.

به رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم؟!» (۱).

و قال السمهودى (۲):

«قال الحافظ جمال الدين الزرندى،عقب حديث:مَن كنت مولاه فعلىٌّ مولاه:

قال الإمام الواحدى:هذه الولايه التى أثبتها النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم مسؤول عنها يوم القيامه.و روى فى قوله تعالى: «وَ قِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْؤُلُونَ» أى:عن ولايه علىٍّ و أهل البيت....

قلت:و قوله:(روى فى قوله تعالى...)يشير إلى ما أخرجه الديلمى،عن أبى سعيد الخدرى-رضى اللّه عنه-مرفوعاً «وَ قِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْؤُلُونَ» عن ولايه علىّ بن أبى طالب....

و يشهد لذلك قوله-فى بعض الطرق المتقدّمه-:و اللّه سائلكم:كيف خلفتمونى فى كتابه و أهل بيتى؟!

و أخرج أبو الحسن ابن المغازلى....

و سيأتى فى الذِكر العاشر حديث:و الذى نفسى بيده،لا يزول قدم عن قدمٍ يوم القيامه حتّى يسأل اللّه تعالى الرجل عن أربع...» (۳).

۱- ۱) فرائد السمطين ۱:۷۸-۷۹ ح ۴۶ و ۴۷.

۲ - ۲) و هو:الحافظ السيّد على بن عبد اللّه الحسنى المدنى،المتوفّى سنه ۹۱۱،توجد ترجمته فى الضوء اللامع ۵:۲۴۵،النور السافر:۸۵ و غيرهما من المصادر.

۳- ۳) جواهر العقدين ۱:۱۰۸ ط بغداد.

الشواهد

اشاره

هـذا، و إنّ لحـديث تفسـير الآيه المباركه بولايه أمير المؤمنين عليه السـلام شواهد كثيره فى الروايات المعتبره عند الفريقين،و قد أشار إلى بعضها العلماء فى كلماتهم المذكوره،و نحن نكتفى بالأحاديث التى أشاروا إليها:

*حديث السؤال عن الكتاب و العتره:

جاء هـذا فى ألفاظ حـديث الثقلين المتواتر بين الفريقين،و إنّى أذكر هنا أحـد ألفاظ الحديث بصورهٍ كامله،ثمّ طائفهً من مصادر وجود هذه الفقره:

أخرج الحكيم الترمـذى:«حـدّثنا نصـر بن على،قال:حـدّثنا زيـد بن الحسن،قال:حـدّثنا معروف بن خرّبوذ المكّى،عن أبى الطفيل عامر بن واثله،عن حذيفه بن أسيد الغفارى،قال:لمّا صدر رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم من حجّه الوداع خطب فقال:

أيّهـا النـاس! إنّه قـد نبّأنى اللطيف الخبير أنّه لن يعمّر نبىّ إلّـا مثـل نصف عمره الـذى يليه من قبل،و إنّى أظنّ موشك أن أُدعى فأُجيب،و إنّى فرطكم على الحوض،و إنّى سائلكم حين تردون علَىَّ عن الثقلين،فانظروا كيف تخلفوننى فيهما:الثقل الأكبر كتاب اللّه،سبب طرفه بيد اللّه و طرف بأيديكم،فاستمسكوا فلا تضلوا و لا تبدّلوا،و الثقل الأصغر عترتى أهل بيتى،فإنّى قد نبّأنى اللطيف الخبير أنّهما لن يتفرقا حتّى يردا علَىَّ الحوض» (۱).

۱- ۱) نوادر الأُصول ۱:۲۵۸،لمحمّد بن على الحكيم الترمذى،المتوفّى سنه ۲۸۵.

و يوجد هذا اللفظ -فى«حديث الثقلين»-فى كثير من المصادر،منها:

المعجم الكبير ۳:۶۵.

حليه الأولياء ۱:۳۵۵،۹:۶۴.

تاريخ مدينه دمشق ۴۲:۲۱۹-۲۲۰.

مجمع الزوائد ۹:۱۶۴.

البدايه و النهايه ۷:۳۴۸.

السيره الحلبيه ۳:۲۷۴.

الصواعق المحرقه:۶۵-۶۶.

فرائد السمطين ۲:۲۷۴.

نظم درر السمطين:۲۳۱.

الفصول المهمّه:۴۰.

***حديث السؤال عن أربع:**

و هذا الحديث من أهمّ الأحاديث و أصحّها؛قال الحافظ الهيثمى:

«و عن ابن عبّاس،قال:قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم:

لا تزول قدما عبدٍ يوم القيامه حتّى يُسأل عن أربع:عن عمره فيمَ أفناه،و عن جسده فيمَ أبلاه،و عن ماله فيمَ أنفقه و من أين اكتسبه،و عن حبّنا أهل البيت.

رواه الطبرانى فى الكبير و الأوسط ،و فيه:حسين بن الحسن الأشقر،و هو ضعيف جدّاً،و قد وثّقه ابن حبّان مع أنّه يشتم السلف.

و عن أبى برزه،قال:قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم:لا تزول قدما عبدٍ حتّى يسأل عن أربعه:عن جسده فيمَ أبلاه،و عمره فيمَ أفناه،و ماله من

أين اكتسبه و فيمَ أنفقه،و عن حبّنا أهل البيت.قيل:يا رسول اللّه! فما علامه حبّكم؟فضرب بيده على منكب عليّ رضى اللّه عنه.

رواه الطبرانى فى الأوسط» (۱).

أقول:

أوّلاً: لم يتكلّم فى سند الحديث الثانى،مع أنّه تكلّم فى الأوّل.

و ثانياً: السائل:«يا رسول اللّه! فما علامه حبّكم؟»هو:«عمر ابن الخطّاب»،و قد جاء هنا:«قيل».

و ثالثاً: فى ذيله:«و آيه حبّى حبّ هذا من بعدى»؛و لم يذكره.

و رابعاً: كلامه فى«حسين الأشقر»مردود،و قد أوضحنا وثاقه هذا الرجل فى بحوثنا السابقه (۲).

و«عن أبى الطفيل،عن أبى ذرّ،قال:قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم:لا تزول قدما ابن آدم يوم القيامه حتّى يسأل عن أربع:عن علمه ما عمل به،و عن ماله ممّا اكتسبه،و فيمَ أنفقه،و عن حبّ أهل البيت.فقيل:يا رسول اللّه! و من هم؟فأومأ بيده إلى علىّ بن أبى طالب».

أقول:

أخرجه ابن عساكر؛«عن مشايخه،عن الباغندى،عن يعقوب بن إسحاق

۱- ۱) مجمع الزوائد ۱۰:۳۶۴،و انظر:المعجم الكبير ۱۱:۱۰۲ رقم ۱۱۱۷۷،و المعجم الأوسط ۹:۲۶۴-۲۶۵ ح ۹۴۰۶ و ج ۳:۹ ح ۲۲۱۲.

۲- ۲) راجع ترجمته فى مبحث آيه التطهير،فى الجزء الأول من هذا الكتاب.

الطوسی،عن الحارث بن محمّد المکفوف،عن أبی بکر بن عیّاش،عن معروف بن خرّبوذ،عن أبی الطفیل،عن أبی ذرّ» (۱).

و لا مساغ للطعن فی هذا الحدیث سنداً.

نعم،هو من حیث المتن و الدلاله ممّا لا تحتمله نفوس القوم،و لذا تراهم یصفونه بالبطلان،من غیر جرحٍ لأحدٍ من رواته!!

فقد عنون الذهبی فی میزانه «الحارث بن محمّد المعکوف (۲)»و لم یجرحه بشیء،إلّا أنّه قال ما نصّه:«أتی بخبرٍ باطل؛حدّثنا أبو بکر بن عیّاش،عن معروف بن خرّبوذ،عن أبی الطفیل،عن أبی ذرّ مرفوعاً:لا تزول قدما عبدٍ حتّی یسأل عن حبّنا أهل البیت؛و أومأ إلی علیّ.رواه أبو بکر ابن الباغندی،عن یعقوب بن إسحاق الطوسی،عنه».انتهی (۳).

اکتفی بهذا لئلّا یطول بنا البحث،کما أکتفی بالإشاره إلی أنّ للقوم فی هذا الحدیث تصرّفاتٍ،فلا بُدّ من التحقیق عنه ممّن کان أهلاً لذلک.

***حدیثُ:لا یجوز الصراط إلّا من معه کتابُ ولایه علیٍّ:**

و نذکر بعض ما ورد فی هذا الباب:

۱-حدیث أمیر المؤمنین ...رواه الحافظ أبو الخیر الحاکمی الطالقانی، قال:«و به قال الحاکم...و عن علیّ،قال:قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم:إذا جمع اللّه الأوّلین و الآخرین یوم القیامه،و نصب الصراط علی جسر

۱- ۱) تاریخ مدینه دمشق ۴۲:۲۵۹.

۲- ۲) کذا؛لکن فی لسان المیزان ۲:۱۵۹،و تاریخ دمشق:«المکفوف».

۳- ۳) میزان الاعتدال ۱:۴۴۳.

جهنّم،ما جازها أحد حتّى كانت معه براءه بولايه علیّ بن أبی طالب» (۱).

۲-حدیث الإمام جعفر بن محمّد الصادق ...رواه مالک بن أنس،عنه،عن آبائه،عن علیّ،عن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم،قال:«إذا جمع اللّه الأوّلین و الآخرین یوم القیامه،و نصب الصراط علی جسر جهنّم،لم یجز أحد إلّا من کانت معه براءه بولایه علیّ بن أبی طالب».

روی هذا الحدیث:شیخ الإسلام الحموینی (۲)بسنده،عن الحافظ البیهقی، عن الحاکم النیسابوری بسنده،عن إبراهیم بن عبد اللّه الصاعدی،عن ذی النون المصری،عن مالک بن أنس،عن جعفر بن محمّد... (۳).

أقول:

و هذا الحدیث أیضاً لا مجال للطعن فی سنده،و لذا ذکره بعض المتعصّبین و وصفه بکونه«خبراً باطلاً متنه» (۴)،و ادّعی بعضهم أنّ راویه«إبراهیم بن عبد اللّه الصاعدی»،«متروک الحدیث» (۵)،لکنّه جرحٌ بلا ذِکر سبب،و ما هو إلّا روایه مثل هذا الحدیث....

هذا، و قد تابعه«الهیثم بن أحمد الزیدانی»،قال الحافظ أبو نعیم:«حدّث سوار بن أحمد،ثنا علی بن أحمد بن بشر الکسائی،ثنا أبو العبّاس الهیثم بن أحمد الزیدانی،ثنا ذو النون بن إبراهیم المصری،ثنا مالک بن أنس،عن جعفر بن

۱- ۱) کتاب الأربعین المنتقی من مناقب علی المرتضی:الباب الثالث و الثلاثون الحدیث رقم ۴۰.

۲- ۲) تقدّم موجز ترجمته.

۳- ۳) فرائد السمطین ۱:۲۸۹.

۴- ۴) میزان الاعتدال ۱:۴۴۳.

۵- ۵) الموضوعات-لابن الجوزی-۱:۳۹۹.

محمّد،عن أبیه،عن جدّه،قال:قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم:إذا کان یوم القیامه و نصب الصراط علی ظهرانی جهنّم،لا یجوزها و لا یقطعها إلّا من کان معه جواز بولایه علی بن أبی طالب» (۱)

۳-حدیث أنس بن مالک ...قال الفقیه ابن المغازلی:«أخبرنا أحمد ابن محمّد بن عبد الوهّاب-إذناً-،عن القاضی أبی الفرج أحمد بن علی،قال:

حدّثنا أبو غانم سهل بن إسماعیل بن بلبل،حدّثنا أبو القاسم الطائی،حدّثنا محمّد بن زکریّا الغلابی،حدّثنی العبّاس بن بکّار،عن عبد اللّه بن المثنّی،عن عمّه ثمامه بن عبد اللّه بن أنس،عن أبیه،عن جدّه،قال:قال رسول اللّه:إذا کان یوم القیامه و نصب الصراط علی شفیر جهنّم،لم یجز إلّا من معه کتاب ولایه علیّ بن أبی طالب» (۲).

۴-حدیث عبد اللّه بن مسعود ...رواه عنه الحسن البصری؛روی الموفّق بن أحمد المکّی الخوارزمی بإسناده،عن الحسن البصری،عن عبد اللّه، قال:قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم:«إذا کان یوم القیامه،یقعد علیّ بن أبی طالب علی الفردوس-و هو جبل قد علا علی الجنّه،و فوقه عرش ربّ العالمین،و من سفحه تتفجّر أنهار الجنّه و تتفرّق فی الجنان-و هو جالس علی کرسی من نور،یجری بین یده التسنیم،لا یجوز أحد الصراط إلّا و معه براءه بولایته و ولایه أهل بیته،یشرف علی الجنّه،فیدخل محبّیه الجنّه و مبغضیه النار» (۳).

۱- ۱) أخبار أصبهان ۱:۳۴۱.

۲- ۲) مناقب علیّ بن أبی طالب:۲۸۹/۲۴۲.

۳- ۳) المناقب للخوارزمی:۴۸/۷۱.

۵-حدیث عبد اللّه بن عبّاس ...رواه عنه سعید بن جبیر؛رواه الحافظ الحاکم الحسکانی،و قد تقدّم نصّه قریباً....

و رواه عنه مجاهد؛رواه ابن المغازلی،عن الغندجانی بسنده،عن طریق السدّی إلی یزید بن أبی زیاد،عن مجاهد،عن ابن عبّاس،قال:قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم:«علیّ یوم القیامه علی الحوض،لا یدخل الجنّه إلّا من جاء بجواز من علیّ بن أبی طالب» (۱).

و رواه عنه طاووس؛قال ابن عساکر:«قال الخطیب:و أنبأنا أبو نعیم الحافظ:أنبأنا أبو بکر محمّد بن فارس المعبدی ببغداد،حدّثنی أبی فارس بن حمدان بن عبد الرحمن،حدّثنی جدّی،عن شریک،عن لیث،عن مجاهد،عن طاووس،عن ابن عبّاس،قال:قلت للنبیّ:یا رسول اللّه! للنار جواز؟! قال:نعم.

قلت:و ما هن؟! قال:حبّ علیّ بن أبی طالب»....

قال ابن عساکر:«قال الخطیب:سألت أبا نعیم عنه فقال:کان رافضیاً غالیاً فی الرفض،و کان أیضاً ضعیفاً فی الحدیث.قال الخطیب:محمّد بن فارس بن حمدان...أبو بکر العطشی،و یعرف بالمعبدی...» (۲).

۶-حدیث أبی بکر بن أبی قحافه ...قال الحافظ محبّ الدین الطبری:

«ذِکر اختصاصه بأنّه لا یجوز أحد الصراط إلّا من کتب له علیّ الجواز؛عن قیس بن أبی حازم،قال:التقی أبو بکر و علیّ بن أبی طالب.فتبسّم أبو بکر فی وجه علیّ.فقال له:ما لک تبسّمت؟قال:سمعت رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم یقول:لا یجوز أحد الصراط إلّا من کتب له علیّ الجواز.أخرجه

۱- ۱) مناقب علی بن أبی طالب:۱۵۶/۱۱۹.

۲- ۲) تاریخ مدینه دمشق ۴۲:۲۴۴.تاریخ بغداد ۳:۱۶۱.

ابن السمّان فی کتاب الموافقه» (۱).

أقول:

ذکر الحافظ ابن حجر«قیس بن أبی حازم»و وثّقه،و جعل علیه علامه الکتب السّته؛قال:و یقال:له رؤیه (۲).

الشاهد لحدیث الجواز:

ثمّ إنّه یشهد لحدیث:«لا یجوز أحد الصراط إلّا و معه کتاب بولایه علیّ» أحادیث کثیره؛من أشهرها حدیث:«علیّ قسیم الجنّه و النار»،رواه الدارقطنی، و ابن عساکر،و ابن المغازلی،و ابن حجر المکّی،و المتّقی الهندی،و کثیرون من أعلام المحدّثین غیرهم،و ربّما نتعرّض له فی الموضع المناسب،إن شاء اللّه تعالی.

مناقشات باطله و محاولات یائسه

اشاره

و بعد،فنتأمّل فی کلمات بعض المناوئین لأمیر المؤمنین علیه السلام حول حدیث السؤآل عن ولایته فی یوم القیامه....

مع ابن تیمیّه:

قال ابن تیمیّه،فی جواب الاستدلال العلّامه الحلّی بالآیه المبارکه:«قال

۱- ۱) ذخائر العقبی فی مناقب ذوی القربی:۱۳۱.

۲- ۲) تقریب التهذیب ۲:۱۲۷.

الرافضی:البرهان الرابع عشر:قوله تعالی: «وَ قِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْؤُلُونَ» ...من طریق أبی نعیم،عن الشعبی،عن ابن عبّاس،قال فی قوله تعالی: «وَ قِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْؤُلُونَ» عن ولایه علیّ.و کذا فی کتاب الفردوس عن أبی سعید الخدری،عن النبیّ....

و إذا سئلوا عن الولایه وجب أن تکون ثابته له،و لم یثبت لغیره من الصحابه ذلک؛فیکون هو الإمام.

و الجواب من وجوه:

أحدها:المطالبه بصحّه النقل،و العزو إلی الفردوس و إلی أبی نعیم لا تقوم به حجّه باتّفاق أهل العلم.

الثانی:إنّ هذا کذب موضوع بالاتّفاق.

الثالث:إنّ اللّه تعالی قال: «بَلْ عَجِبْتَ وَ یَسْخَرُونَ...» فهذا خطاب عن المشرکین المکذّبین بیوم الدین...و ما یفسّر القرآن بهذا و یقول:النبیّ صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم فسّره بمثل هذا إلّا زندیق ملحد،متلاعب بالدین،قادح فی دین الإسلام،أو مفرط فی الجهل لا یدری ما یقول.

و أیّ فرقٍ بین حبّ علیّ و طلحه و الزبیر و سعد و أبی بکر و عمر و عثمان؟!

الرابع:إنّ قوله: «مَسْؤُلُونَ» لفظ مطلق لم یوصل به ضمیر یخصّه بشیء، و لیس فی السیاق ما یقتضی ذِکر حبّ علیّ.فدعوی المدّعی دلاله اللفظ علی سؤالهم عن حبّ علیّ من أعظم الکذب و البهتان.

الخامس:إنّه لو ادّعی مدّعٍ أنهم مسؤولون عن حبّ أبی بکر و عمر لم یکن إبطال ذلک بوجهٍ إلّا و إبطال السؤال عن حبّ علی أقوی و أظهر».انتهی (۱).

۱- ۱) منهاج السُنّه ۷:۱۴۳-۱۴۶.

أقول:

يكفى فى جوابه أن يقال:

أوّلاً: إنّ هذا الحديث رواه كبار الأئمّه و أعلام الحديث بطرقٍ متعدّده،و قد ذكرنا أسامى بعضهم و جملهً من أسانيدهم فى روايته،فإن كان هؤلاء كلّهم زنادقه،ملحدين،متلاعبين بالدين،قادحين فى الإسلام،أو مفرطين فى الجهل لا يدرون ما يقولون...فما ذنبنا؟!!

ثانياً: قد ظهر ممّا تقدّم صحّه بعض أسانيد هذا الحديث،و إنّ له شواهد عديده فى كتب القوم بأسانيد معتبره....

و حينئذٍ لا أثر للسياق،و لا مجال للسؤال عن الفرق بين حبّ علىّ و حبّ غيره من صحابه النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،و به يظهر بطلان دعوى السؤال عن حبّ غيره فى يوم القيامه.

و بهذا الموجز يظهر أن ليس لهذا المفترى فى مقابل هذا الاستدلال برهان معقول و لا قولٌ مقبول.

مع ابن روزبهان:

و قال ابن روزبهان فى جواب الاستدلال ما نصّه:«ليس هذا من روايه أهل السُنّه.و لو صحّ دلّ على أنّه من أولياء اللّه تعالى،فالولىّ هو المحبّ المطيع، و ليس هو بنصٍّ فى الإمامه» (۱).

أقول:

قد عرفت أنّه من روايه أهل السُنّه....

۱- ۱) كتاب إبطال الباطل،لاحظ:دلائل الصدق ۲:۱۵۰.

و قد عرفت أنّه صحيح....

فما هو الجواب عن قول العلّامه:«و إذا سُئلوا عن الولايه وجب أن تكون ثابتةً له،و لم يثبت لغيره من الصحابه ذلك،فيكون هو الإمام»؟!

إنّه لا جواب له عن هذا،كما لم يُجب عنه ابن تيميّه!!

مع الآلوسی:

و قال الآلوسی فی تفسير الآيه المباركه:«و روى بعض الإماميه عن ابن جبير،عن ابن عبّاس:يُسألون عن ولايه علیّ كرّم اللّه تعالى وجهه.و رووه أيضاً عن أبی سعيد الخدری»....

(قال):«و أَولى هذه الأقوال:إنّ السؤال عن العقائد و الأعمال،و رأس ذلك لا إله إلّا اللّه،و من أجلّه ولايه علیّ كرّم اللّه تعالى وجهه،و كذا ولايه إخوانه الخلفاء الراشدين» (۱).

أقول:

أوّلاً: لقد روى الإماميه خبر يُسألون عن ولايه أمير المؤمنين عليه السلام، لكنّ انحصار تلك الروايه بهم-كما هو ظاهر عباره الآلوسی-دعویً كاذبه.

و ثانياً: كون«أولى الأقوال...»؛لا دليل عليه،بل الدليل من السُنّه النبويه على خلافه،فما بال القوم يخالفون السُنّه و يزعمون أنّهم من أهلها!!

و ثالثاً: ولايه أمير المؤمنين عليه السلام قام الدليل عليها كتاباً و سُنّهً،أمّا ولايه غيره فما الدليل عليها؟!!

۱- ۱) روح المعانی ۸۰:۲۳.

مع صاحب مختصر التحفه الاثنى عشريه

مع صاحب مختصر التحفه الاثنى عشريه (۱):

و قال صاحب مختصر التحفه الاثنى عشريه فى ذِكر أدلّه الإماميه:

«و منها:قوله تعالى: «وَ قِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْؤُلُونَ» ،قالت الشيعه فى الاستدلال بها:

روى عن أبى سعيد الخدرى مرفوعاً أنّه قال: «وَ قِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْؤُلُونَ» عن ولايه علىّ بن أبى طالب.

و لا ـ يخفى أنّ نحو هـذا التمسّـك فى الحقيقه بالروايـات لا بالآيات،و هـذه الروايه واقعه فى فردوس الـديلمى الجامع للأحاديث الضـعيفه الواهيه،و مع هـذا قد وقع فى سـندها الضـعفاء و المجاهيل الكثيرون،بحيث سـقطت عن قابليه الاحتجاج بها،لا سـيّما فى هـذه المطالب الأُصوليه.و مع هذا فإنّ نظم الكتاب مكذّب لها؛لأنّ هذا الحكم فى حقّ المشـركين...و لئن سـلّمنا صـحّه الروايه و فـكّ النظم القرآنى يكون المراد بالولاـيه المحبّه،و هى لاـ تـدلّ على الزعـامه الكبرى التى هى محـلّ النزاع،و لو كـانت الزعـامه الكبرى مرادةً أيضاً لم تكن هذه الروايه مفيده للمدّعى؛لأنّ مفاد الآيه وجوب اعتقاد إمامه الأمير فى وقتٍ من الأوقات، و هو عين مذهب أهل السُنّه...» (۲).

أقول:

أوّلاً: لم يذكر هذا الرجل وجه استدلال أصحابنا بالآيه المباركه،و قد تقدّمت عباره العلّامه الحلّى فى وجهه،فما هو الجواب؟!

۱- ۱) محمود شكرى الآلوسى البغدادى.

۲- ۲) مختصر التحفه الاثنى عشريه:۱۷۷-۱۷۸.

و ثانیاً: لم یقل أحد من أصحابنا بأنّ الاستدلال لإمامه الأمیر هو بالآیات وحدها،و کذا لم یدّع أحد من المخالفین دلاله شیء من القرآن الکریم وحده علی إمامه غیره،و إنّما یکون الاستدلال بالآیات بمعونه الروایات المفسّره لها.

و ثالثاً:لم تکن الروایه منحصرهً بما فی فردوس الأخبار ،و بما عن أبی سعید الخدری....

فکلّ ما ذکره إلی هنا ما هو إلّا تلبیس و تخدیع.

و رابعاً: الاستدلال بالنظم القرآنی و سیاق الآیات الکریمه لا یقاوم الاستدلال بالسُنّه النبویه الشریفه الوارده عن طرق الفریقین فی تفسیرها، و بعباره أُخری:فإنّه متی قام الدلیل علی معنی آیهٍ من الآیات،فإنّه بالدلیل تُرفع الید عن مقتضی السیاق،و لا یجوز العکس بالإجماع.

و خامساً: قد تقدّم وجه استدلال العلّامه الحلّی بالآیه المبارکه،و ما ذکره هذا الرجل لا یصلح للجواب عنه کما هو واضح.

و سادساً: دعوی أنّ المفاد إمامه أمیر المؤمنین علیه السلام فی وقتٍ من الأوقات،لِیُقال بأنّ وقتها هو بعد عثمان،تخالف ظواهر الروایات،و تتوقّف کذلک علی ثبوت إمامه المشایخ قبله،و لا دلیل علیها ألبتّه.

هذا تمام الکلام علی استدلال أصحابنا الکرام بقوله تعالی: «وَ قِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْؤُلُونَ» ،و نقد ما اعترض به المعترضون،فأیّهما أحری بالأخذ و أَولی بالقبول یا منصفون!!

***

و أمّا قوله تعالى: «وَ سْئَلْ مَنْ أَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِکَ»

اشاره

فقد أشار السيّد رحمه اللّه تعالى إلى ما جاء فى جملةٍ من كتب الفريقين بتفسير هذه الآيه المباركه،و نحن نوضّح المطلب-الآن- على ضوء كتب العامّه فحسب....

فنقول:

ظاهر هذه الآيه أنّها أمر من اللّه تعالى لرسوله أن يسأل المرسَلين الّذين أُرسلوا إلى أُممهم من قبله صلّى اللّه عليه و آله و سلّم....

فهـذا أمرٌ من اللّه،و المأمور بالسؤال هو:النبيُّ صـلّى اللّه عليه و آله و سـلّم، و المسـئول منهم هم:المرسَـلون السابقون،و السؤال:ما هو؟

فها هنا أسئله:

كيف يسأل الرسلَ و قد ماتوا قبله؟!!

و هل سألهم أو لا؟!!

و على الأوّل،فما كان السؤال؟! و ما كان جوابهم؟!

و هذا الموضع من المواضع التى اضطربت فيها كلمات القوم فيه بشدّه:

يقول ابن الجوزى فى تفسيره :«إن قيل:كيف يسأل الرسل و قد ماتوا قبله؟ فعنه ثلاثه أجوبه:

أحدها:إنّه لمّا أسری به،جُمع له الأنبیاء فصلّی بهم،ثمّ قال له جبریل:

«وَ سْئَلْ مَنْ أَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِکَ...» الآیه...فقال:لا أسأل،قد اکتفیت....

رواه عطاء،عن ابن عبّاس،و هذا قول سعید بن جبیر،و الزهری،و ابن زید؛ قالوا:جمع له الرسل لیله أُسری به فلقیهم،و أُمر أن یسألهم،فما شکّ و لا سأل.

و الثانی:إنّ المراد:اسأل مؤمنی أهل الکتاب من الّذین أُرسلت إلیهم الأنبیاء....

روی عن ابن عبّاس،و الحسن،و مجاهد،و قتاده،و الضحّاک،و السدّی،فی آخرین.قال ابن الأنباری:و المعنی:سل أتباع من أرسلنا قبلک،کما تقول:السخاء حاتم،أی:سخاء حاتم،و الشعر زهیر.أی:شعر زهیر.و عند المفسّرین إنّه لم یسأل علی القولین.و قال الزجّاج:هذا سؤال تقریر،فإذا سأل جمیع الأُمم لم یأتوا بأنّ فی کتبهم:أن اعبدوا غیری.

و الثالث:إنّ المراد بخطاب النبیّ صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم:خطابٌ أُمّته، فیکون المعنی:سلوا.قاله الزجّاج».هذا تمام ما ذکره ابن الجوزی (۱).

أقول:

فهذه ثلاثه أجوبه-و تجدها فی التفاسیر الأُخری أیضاً-أُولاها حملٌ علی ظاهر الآیه؛فهو جواب علی الحقیقه،و التالیان حملٌ علی خلاف الظاهر؛فهما جوابان علی المجاز...و لعلّ المختار عند ابن الجوزی-بقرینه التقدیم فی الذِکر- هو الأوّل.و اختار الآلوسی الجواب الثانی کما سیأتی،و عندهم أجوبهٌ أُخری

۱- ۱) زاد المسیر ۷:۳۱۹-۳۲۰.

على المجاز،و هى باختصار:

۱-إنّ الخطاب للنبیّ،و السؤال مجاز عن النظر فی أدیانهم:هل جاءت عباده الأوثان قطّ فی مِلّهٍ من ملل الأنبیاء؟! (۱)و هو الذی اختاره الزمخشری، و تبعه بعضهم کالنسفی،ثمّ قال الزمخشری:«و کفاه نظراً و فحصاً نظره فی کتاب اللّه المعجز المصدّق لِما بین یدیه،و اخبار اللّه فیه بأنّهم یعبدون من دون اللّه ما لم ینزّل به سلطاناً،و هذه الآیه فی نفسها کافیه لا حاجه إلی غیرها» (۲).

أقول: فلمَ أُمرَ بالسؤال؟!

۲-إنّ الخطاب لیس للنبیّ،بل هو للسامع الذی یرید أن یفحص عن الدیانات،فقیل له:اسأل أیّها الناظر أتباع الرسل،أ جاءت رسلهم بعباده غیر اللّه؟! فإنّهم یخبرونک أنّ ذلک لم یقع،و لا یمکن أن یأتوا به،و اختاره أبو حیّان الأندلسی (۳).

أقول کما قال الآلوسی فیه:و لعمری إنّه خلاف الظاهر جدّاً.

۳-إنّ الخطاب للنبیّ،و السؤال علی الحقیقه،لکنّ المسؤول هو اللّه تعالی، فالمعنی:و اسألنا عن من أرسلنا....

نقله أبو حیّان عن بعضهم و استبعده.

و قال الآلوسی:«و ممّا یقضی منه العجب ما قیل...»ثمّ قال:«و اسأل من قرأ أبا جاد أ یرضی بهذا الکلام و یستحسن تفسیر کلام اللّه تعالی المجید بذلک؟!».

۱- ۱) تفسیر الرازی ۲۷:۲۱۶،البحر المحیط ۹:۳۷۷،روح المعانی ۲۵:۸۶.

۲- ۲) الکشّاف ۵:۴۴۶.و انظر:تفسیر النسفی ۲:۵۲۵-۵۲۶؛فقد قال بالعباره عینها دون ذِکر للزمخشری!

۳- ۳) البحر المحیط ۹:۳۷۷.

أقول: لا يرضى به قطعاً.

هذه نماذج من كلمات أئمّه القوم.

و لا يخفى اضطراب القوم فى تفسير الآيه المباركه،إن أبقوها على ظاهرها،فبمَ يجيبون عن الأسئله؟!

و إن أرادوا التخلّص من الجواب عنها حملوا الآيه على المجاز،و هو بابٌ واسع،و قد رأيت كيف يردّ بعضهم على الآخر فى ما اختار!

و ابن كثير الدمشقى لم يلتفت إلى شيءٍ من هذه الأسئله،فلم يبيّن المخاطب بالآيه،و لا السؤال،و لا المسؤول...و إنّما قال:

«و قوله سبحانه و تعالى: «وَ سْئَلْ مَنْ أَرْسَلْنا...» أى:جميع الرسل دعوا إلى ما دعوت الناس إليه من عباده اللّه وحده لا شريك له،و نهوا عن عباده الأصنام و الأنداد؛كقوله جلّت عظمته: «وَ لَقَدْ بَعَثْنا فِى كُلِّ أُمَّهٍ رَسُولاً أَنِ اعْبُدُوا اللّهَ وَ اجْتَنِبُوا الطّاغُوتَ»» (۱).

فهكذا فسرّ الآيه ليكون فى فسحهٍ من المشكله و طلباً للراحه منها،ثمّ ذكر القولين الآتيين.

و بعد....

فالمهمّ من هذه الأقوال كلّها قولان؛و لذا لم يذكر غير واحدٍ منهم-كابن كثير و الشوكانى-غيرهما:

أحدهما: إنّ المراد سؤال الأنبياء،لمّا أُسرى به عند ملاقاته لهم....

قالوا:و هذا قول المتقدّمين منهم،كسعيد بن جبير،و الزهرى،

۱- ۱) تفسير القرآن العظيم ۷:۲۳۰.

و عبد الرحمن بن زيد بن أسلم؛و رووا عن عطاء،عن ابن عبّاس:«فقال:لا أسأل، قد اكتفيت».

و الآخر: إنّ المراد سؤاله الأُمم،و المؤمنين من أهل الكتاب،من الّذين أُرسلت إليهم الأنبياء....

و هذا القول حكوه عن ابن عبّاس كذلك،و عن مجاهد و قتاده و الضحّاك و السدّى،فى آخرين،كما قال ابن الجوزى،و اختاره ابن جرير الطبرى،و كثير من المتأخّرين-كالآلوسى-،بل فى الوسيط للواحدى (۱)و تفسير البغوى نسبته إلى أكثر المفسّرين؛قال البغوى:«يدلّ عليه قراءه عبد اللّه و أُبَيّ:و اسأل الّذين أرسلنا إليهم قبلك رسلنا» (۲)...لكنّ ابن كثير قال:«و هذا كأنّه تفسير لا تلاوه.و الله أعلم» (۳).

و هذان القولان هما الأوّل و الثانى من الأقوال الثلاثه التى ذكرها ابن الجوزى بتفسيره...فهل سأل صلّى اللّه عليه و آله و سلّم أو لا؟! و على تقدير السؤال،فما كان الجواب؟!

قال ابن الجوزى:«و عند المفسّرين أنّه لم يسأل،على القولين» (۴).

أقول:

فلا جواب عندهم عن السؤال،أو أنّ هناك جواباً صحيحاً مطابقاً لظاهر

۱- ۱) الوسيط فى تفسير القرآن ۴:۷۵.

۲- ۲) معالم التنزيل ۵:۱۲۰.

۳- ۳) تفسير القرآن العظيم ۷:۲۳۰.

۴- ۴) زاد المسير ۷:۳۲۰.

الآیه-و لا- خروج فیه عن الحقیقه إلی المجاز-مشتملاً علی جمیع جوانب المسأله،و لکنّهم لا یریدون التصریح به و الإفصاح عنه؟!

إنّ هذا الموقف من ابن الجوزی و أمثاله لَیذکّرنا بموقفهم من حدیث «الأئمّه بعدی اثنا عشر،کلّهم من قریش»؛إذ یشرّقون و یغرّبون،و یختلفون و یضطربون...حتّی قال ابن الجوزی:«قد أطلت البحث عن معنی هذا الحدیث و تطلّبت مظانّه و سألت عنه،فلم أقع علی المقصود» (۱)....

و ما کلّ ذلک إلّا لأنّهم لا یریدون الاعتراف بالحقیقه.

و العجیب،أنّهم فی تفسیر الآیه «وَ سْئَلْ مَنْ أَرْسَلْنا...» یستدلّون بما یروون عن عبد اللّه بن مسعود من أنّه قرأها:«و اسأل الّذین أرسلنا إلیهم قبلک رسلنا»ثمّ یتنازعون هل هو قراءه أو تفسیر! و لا یعبأون بحدیثٍ مسندٍ مرویّ عندهم عن عبد اللّه بن مسعود عن النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم،فی معنی الآیه المبارکه!!

بل القائلون بالقول الأوّل-من هذین القولین-لا یستندون فی قولهم إلی هذا الحدیث،مع أنّهم بأشدّ الحاجه إلیه فی بیان معنی الآیه و إثبات قولهم فی تفسیرها!!

و ما کلّ ذلک إلّا لاشتماله علی ولایه أمیر المؤمنین!!

الحدیث رواه جماعه من أکابر المحدّثین الحفّاظ:

*رواه الحاکم، قال:«حدّثنا أبو الحسین محمّد بن المظفّر الحافظ،قال:

حدّثنا عبد اللّه بن محمّد بن غزوان،قال:ثنا علی بن جابر،قال:ثنا محمّد بن خالد بن عبد اللّه،قال:ثنا محمّد بن فضیل،قال:ثنا محمّد بن سوقه،عن إبراهیم،

۱- ۱) فتح الباری بشرح صحیح البخاری-للحافظ ابن حجر-۱۳:۱۸۱.

عن الأسود،عن عبد اللّه،قال:

قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم:يا عبد اللّه! أتانى ملك فقال:يا محمّد! «وَ سْئَلْ مَنْ أَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنا» على ما بعثوا؟قال:قلت:على ما بعثوا؟قال:على ولايتك و ولايه علىّ بن أبى طالب.

قال الحاكم:تفرّد به على بن جابر،عن محمّد بن خالد،عن محمّد بن فضيل،و لم نكتبه إلّا عن ابن المظفّر،و هو عندنا حافظ ثقه مأمون» (۱).

فالآيه باقيه على ظاهرها،و النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم سأل،و كان الجواب:بعث الأنبياء على ولايته و ولايه علىٍ عليهما و على آلهما الصلاه و السلام.

*و رواه الثعلبى، قال:«أخبرنا الحسين بن محمّد الدينورى،حدّثنا أبو الفتح محمّد بن الحسين بن محمّد بن الحسين الأزدى الموصلى،حدّثنا عبد اللّه بن محمّد بن غزوان البغدادى،حدّثنا على بن جابر،حدّثنا محمّد بن خالد بن عبد اللّه و محمّد بن إسماعيل،قالا:حدّثنا محمّد بن فضيل،عن محمّد بن سوقه،عن إبراهيم،عن علقمه،عن عبد اللّه بن مسعود،قال:

قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم:أتانى ملك فقال:يا محمّد!..» (۲).

*و رواه ابن عساكر، قال:«أخبرنا أبو سعد بن أبى صالح الكرمانى و أبو الحسن مكّى بن أبى طالب الهمدانى،قالا:أنبأنا أبو بكر بن خلف،أنبأنا الحاكم أبو عبد اللّه الحافظ،حدّثنى محمّد بن مظفّر الحافظ...»إلى آخر ما تقدّم

۱- ۱) معرفه علوم الحديث:۹۶.

۲- ۲) الكشف و البيان ۳۳۷:۸-۳۳۸.

عن الحاكم (۱).

*و رواه الحافظ أبو نعيم الأصفهانی، كما فی تنزيه الشريعه عن الحافظ ابن حجر،و فی غير واحد من كتب أصحابنا أنّه روی بإسناده فی هذه الآيه،أنّ النبی صلّی اللّه عليه و آله و سلّم ليله أُسری به جمع اللّه تعالی بينه و بين الأنبياء، ثمّ قال:سلهم يا محمّد! علی ما ذا بُعثتم؟فقالوا:بُعثنا علی شهاده أن لا إله إلّا اللّه، و علی الإقرار بنبوّتك،و الولايه لعلیّ بن أبی طالب (۲).

*و رواه الحافظ ابن حجر العسقلانی من جهه الحاكم،قال:و رواه أبو نعيم؛و ستأتی عباره ابن حجر.

*و رواه الحافظ ابن عبد البرّ القرطبی، علی ما نقل عنه العلّامه الحلّی (۳)، و الشيخ يحيی بن البطريق (۴).

*و رواه الحاكم الحسكانی، قال:«حدّثنا الحاكم أبو عبد اللّه الحافظ، قال:حدّثنا محمّد بن المظفّر...»إلی آخر ما تقدّم....

قال:«و أخبرناه أبو عثمان الحيری من أصله العتيق،قال:حدّثنا أبو الحسين محمّد بن المظفّر...سواءً لفظاً،و لم يذكر علقمه فی الإسناد»..

«حدّثنی أبو الحسن الفارسی،حدّثنا عمر بن أحمد،حدّثنا علی بن الحسين بن سفيان الكوفی،حدّثنا جعفر بن محمّد أبو عبد اللّه الحسنی،حدّثنا

۱- ۱) تاريخ مدينه دمشق ۴۲:۲۴۱.

۲- ۲) الطرائف فی معرفه الطوائف ۱:۱۰۱،البرهان فی تفسير القرآن ۴:۷۸۱،غايه المرام ۳:۵۵،خصائص الوحی المبين:۱۵۳.

۳- ۳) منهاج الكرامه فی معرفه الإمامه:۱۵۶.

۴- ۴) العمده لابن البطريق:۳۵۲/۶۸۰.

علی بن إبراهیم العطّار،حدّثنا عبّاد،عن محمّد بن فضیل،عن محمّد بن سوقه»..

قال:«و حدّثنا أبو سهل سعید بن محمّد،حدّثنا علی بن أحمد الکرمانی، حدّثنا أحمد بن عثمان الحافظ،حدّثنا عبید بن کثیر،حدّثنا محمّد بن إسماعیل الأحمسی،حدّثنا ابن فضیل،عن محمّد بن سوقه،عن إبراهیم،عن علقمه و الأسود،عن ابن مسعود،قال:قال لی رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم:

لمّا أُسری بی إلی السماء إذا ملک قد أتانی فقال لی:یا محمّد! سل مَن أرسلنا من قبلک من رسلنا علی ما بعثوا.قلت:معاشر الرسل و النبیّین! علی ما بعثکم اللّه؟قالوا:علی ولایتک یا محمّد و ولایه علیّ بن أبی طالب....

و رواه غیر علی،عن محمّد بن خالد الواسطی،و تابعه محمّد بن إسماعیل....

أخبرنیه الحاکم أبو عبد اللّه،حدّثنی أبو سعید أحمد بن محمّد بن رمیح النسوی،حدّثنا أبو محمّد الحسن بن عثمان الأهوازی،حدّثنا محمّد بن خالد بن عبد اللّه الواسطی،حدّثنا محمّد بن فضیل،حدّثنا محمّد بن سوقه،عن إبراهیم، عن الأسود،عن عبد اللّه،قال:قال لی النبیّ...به لفظاً سواءً» (۱).

*و رواه الموفّق بن أحمد المکّی، قال:«و أخبرنی شهردار-إجازهً-، أخبرنی أحمد بن خلف-إجازهً-،حدّثنی محمّد بن المظفّر الحافظ،حدّثنا عبد اللّه بن محمّد بن غزوان،حدّثنا علی بن جابر...»إلی آخر ما تقدّم سواء (۲).

*و رواه الحموینی، عن شهردار بن شیرویه الحافظ،عن أحمد بن خلف،

۱- ۱) شواهد التنزیل ۲:۱۵۶-۱۵۸.

۲- ۲) المناقب للخوارزمی:۳۱۲/۳۱۲.و الظاهر سقوط الحاکم بین أبی خلف و ابن المظفّر.

عن الحاكم،عن ابن المظفّر الحافظ...كما تقدّم سواء (۱).

*و رواه أبو عبد اللَّه الكنجي، قال:«قرأت على الحافظ أبي عبد اللَّه ابن النجّار،قلت له:قرأت على المفتي أبي بكر القاسم بن عبد اللَّه بن عمر الصفّار، قال:أخبرتنا الحرّه عائشه بنت أحمد الصفّار،أخبرنا أحمد بن على الشيرازى، أخبرنا الإمام الحافظ أبو عبد اللَّه النيسابورى،حدّثني محمّد بن المظفّر الحافظ..»إلى آخر ما تقدّم سواء (۲).

أقول:

هذا في الحديث عن ابن مسعود....

و هو أيضاً عن عبد اللَّه بن عبّاس:

*قال القندوزى الحنفي: «أيضاً رواه الديلمي،عن ابن عبّاس،رضى اللّه عنهما» (۳).

و هو أيضاً عن أبي هريره:

*قال شهاب الدين أحمد الخنجي: «عن أبي هريره،قال:قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم:لمّا أُسرى بي ليله المعراج،فاجتمع علَيَّ الأنبياء، فأوحى اللّه إليّ:سلهم يا محمّد! بما ذا بعثتم؟قالوا:بعثنا على شهاده أن لا إله إلّا اللّه،و على الإقرار بنبوّتك،و الولايه لعليّ بن أبي طالب.

أورده الشيخ المرتضى،العارف الربّاني،السيّد شرف الدين على الهمداني

۱- ۱) فرائد السمطين ۱:۸۱.

۲- ۲) كفايه الطالب في مناقب عليّ بن أبي طالب:۷۵.

۳- ۳) ينابيع المودّه ۱:۲۴۴.

فی بعض تصانیفه،و قال:رواه الحافظ أبو نعیم» (۱).

أقول:

هذا، و هو مروی عند أصحابنا عن أمیر المؤمنین و أبنائه الطاهرین علیهم الصلاه و السلام (۲).

و تلخّص:

إنّ الصحیح فی الآیه المبارکه إبقاؤها علی ظاهرها،و تفسیرها بهذا الحدیث المروی فی کتب الفریقین عن أمیر المؤمنین و عدّه من الأصحاب،عن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم....

و الأشهر من بین الأحادیث فی الباب هو حدیث عبد اللّه بن مسعود؛فقد ورد فی کتبٍ کثیره من کتب أهل السُنّه،و لهم به أسانید عدیده،و فی الرواه عدّه من أعلام الحفّاظ،و الأئمّه الثقات.

یقول ابن تیمیّه:«إنّ مثل هذا ممّا اتّفق أهل العلم علی أنّه کذب موضوع»....

ولیت شعری! فلما ذا اتّفق هذا الجمع من الحفّاظ و المحدّثین علی روایته؟!

ثمّ یقول ابن تیمیّه:«إنّ هذا ممّا یعلم مَن له علم و دین أنّه من الکذب الباطل الذی لا یصدّق به مَن له عقل و دین،و إنّما یختلق مثل هذا أهل الوقاحه

۱- ۱) توضیح الدلائل علی تصحیح الفضائل-مخطوط.

۲- ۲) کنز الدقائق فی تفسیر القرآن ۹:۳۴۴-۳۴۵.

و الجرأه فی الکذب».

ولیت شعری! هل کان هؤلاء الأئمّه الرواه لهذا الحدیث عالمین بحاله و مع ذلک رووه،أو کانوا جاهلین،و مع ذلک یعدّون فی کبار أئمّه الحدیث و حفّاظه؟!

ثمّ إنّی لم أجد هذا الحدیث فی الموضوعات لابن الجوزی،و لا فی العلل المتناهیه له.

نعم،أورد ابن عراق حدیث ابن مسعود فی تنزیه الشریعه المرفوعه ، و محصّل کلامه ثبوت الحدیث لا سقوطه،و هذا نصّ ما قال:

«حدیث:ابن مسعود،قال لی رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم:یا عبد اللّه! أتانی ملک فقال:یا محمّد! سل من أرسلنا قبلک من رسلنا علی ما ذا بعثوا؟قلت:علی ما بعثوا؟قال:علی ولایتک و ولایه علیّ بن أبی طالب.حا (۱).

قلت:و لم یبیّن علّته.

و قد أورده الحافظ ابن حجر فی زهر الفردوس (۲)من جهه الحاکم،ثمّ قال:

و رواه أبو نعیم و قال:تفرّد به علی بن جابر،عن محمّد بن فضیل.انتهی.

و علی بن جابر ما عرفته.و اللّه أعلم» (۳).

أقول:

ظهر من هذا الکلام روایه ثلاثه من أئمّه الحفّاظ هذا الحدیث بإسنادهم

۱- ۱) هذا رمز للحاکم،کما ذکر فی أوّل الکتاب أیضاً.

۲- ۲) و هو مختصر کتاب فردوس الأخبار للدیلمی،أورد فیه ما استجوده من أخباره،کما له کتاب تسدید القوس فی مختصر مسند الفردوس.

۳- ۳) تنزیه الشریعه المرفوعه ۱:۳۹۷.

عن عبد اللّه بن مسعود،من غير أن يبيّنوا علّةً له....

أمّا الحاكم، فقد تقدّم نصّ روايته للحديث،و هو فی مقام ذِكر شاهدٍ لنوعٍ من أنواع الحديث،فهو غير معلولٍ عنده،بل هو حديث معتبرٌ يذكر لقاعدهٍ علميّهٍ فی كتابٍ علمی.

و أمّا أبو نعيم، فقد روی هذا الحديث و هو يناسب ذكره فی دلائل النبوّه لرسول اللّه صلّی اللّه عليه و آله و سلّم،و أنّها كانت ثابتهً له منذ القرون السابقه، و فی زمن الأنبياء الماضين،حتّی كان عليهم أن يدعوا الناس إلی نبوّته و يبشّروا أُممهم ببعثته،إلّا أنّا لم نجده فيه.

و أمّا ابن حجر العسقلانی، فقد أورد هذا الحديث ضمن أحاديث منتخبه من كتاب الفردوس ،و أضاف إليه روايه الحاكم،و أبی نعيم.

فظهر إلی هنا من كلام ابن عراق اعتبار هذا الحديث عند القوم.

لكن ابن عراق قال فی آخر الكلام:«و علی بن جابر ما عرفته».

أقول:

فانتهی القدح فی سند الحديث عن ابن مسعود إلی أنّ ابن عرّاق لم يعرف «علی بن جابر»،و إذا كان الأمر هكذا فهو سهلٌ جدّاً؛لأنّ أكابر الأئمّه الحفّاظ من المتقدّمين قد عرفوا هذا الرجل،و لم يذكروه بجرح....

و ممّا يؤكّد ذلك، قول غير واحدٍ منهم-كالحاكم و أبی نعيم-بعد روايته:

«تفرّد به علی بن جابر،عن محمّد بن فضيل»فإنّه ظاهر فی توثيقهم للرجلين، و إلّا لطعنوا فيه قبل أن يقولوا:«تفرّد به...».

علی أنّه يظهر من روايات الحاكم الحسكانی متابعه غير علی بن جابر له

فی روایه الحدیث عن محمّد بن فضیل.

و أمّا«محمّد بن فضیل» :فلم یتکلّم فیه أحدٌ؛فهو من رجال الکتب الستّه، قال الحافظ ابن حجر:«محمّد بن فضیل بن غزوان،-بفتح المعجمه و سکون الزای-الضبّی،مولاهم،أبو عبد الرحمن،الکوفی،صدوق عارف،رمی بالتشیّع، من التاسعه.مات سنه ۹۵.ع» (۱).

و تلخّص:

إنّ الحقّ هو القول الأوّل، و هو إبقاء الآیه المبارکه علی ظاهرها کما هو مقتضی أصاله الحقیقه،و الأخبار الوارده تفسّرها بکلّ وضوح،لا سیّما حدیث ابن مسعود.

و قد ظهر أنّ هذه الأخبار متّفق علیها بین الفریقین،و هی عن أمیر المؤمنین، و عبد اللّه بن مسعود،و عبد اللّه بن العبّاس،و أبی هریره.

هذا، و قد روی ابن مسعود عن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم خبر الإسراء به،و التقائه بالأنبیاء،و صلاته بهم،و هو خبر طویل،أخرجه الطبرانی، و أبو یعلی،و البزّار،و الحاکم (۲)،و قال الهیثمی:«رجاله رجال الصحیح».

فأظنّ أنّ ما رواه الحاکم فی کتابه علوم الحدیث هو ذیل هذا الحدیث الطویل،یتعلّق بالسؤال عمّا بُعثوا،إلّا أنّهم سکتوا عن روایته لاشتماله علی الولایه لأمیر المؤمنین علیه السلام.

۱- ۱) تقریب التهذیب ۲:۲۰۰.و«ع»:رمز للکتب الستّه؛أی مجمع علی وثاقته.

۲- ۲) کنز العمّال ۱۱:۳۹۰ رقم ۳۱۸۴۱،مجمع الزوائد ۱:۷۴.

فما قالوا من أنّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:«لم يسأل،و قال اكتفيت»كذبٌ منهم عليه؛إذ كيف يأمره اللّه عزّ و جلّ بالسؤال،فلم يسأل؟!

مضافاً إلى أنّه قد ورد فى حديثٍ:«فقدّمنى جبريل حتّى صلّيت بين أيديهم و سألتهم فقالوا:بعثنا للتوحيد» (۱)....

فكان هناك سؤال و جوابٌ!! و لكنّهم لا يريدون التصريح بذلك، و لا يريدون ذكر الجواب بصورهٍ كاملهٍ؛ليشتمل على الولايه لعليٍّ!!

و كم له من نظير!!

و هذا أحد أساليبهم فى إخفاء مناقب أمير المؤمنين و أهل البيت الكرام الطاهرين،الدالّه على إمامتهم بعد الرسول الأمين عليه و آله أفضل الصلاه و السلام.

فانظر كيف يفترون على اللّه و الرسول الكذب؟!! إنكاراً لولايه أمير المؤمنين عليه الصلاه و السلام، «فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَ وَيْلٌ لَهُمْ مِمّا يَكْسِبُونَ» (۲).

و الله أحكم الحاكمين...و صلّى اللّه على محمّد و آله الطاهرين.

***

۱- ۱) كنز العمّال ۱۱:۳۹۷ ح ۳۱۸۵۲ عن ابن سعد،عن عدّه من الصحابه.

۲- ۲) سوره البقره ۲:۷۹.

قوله تعالی: «وَ إِذْ أَخَذَ رَبُّکَ مِنْ بَنِی آدَمَ...»

قال السیّد رحمه اللّه:

بل هی ممّا أخذ اللّه به العهد من عهد أ لست بربّکم،کما جاء فی تفسیر قوله تعالی: «وَ إِذْ أَخَذَ رَبُّکَ مِنْ بَنِی آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّیَّتَهُمْ وَ أَشْهَدَهُمْ عَلی أَنْفُسِهِمْ أَ لَسْتُ بِرَبِّکُمْ قالُوا بَلی» (۱).

فقال فی الهامش:

یدلّک علی هذا حدیثنا عن أهل البیت فی تفسیر الآیه (۲).

فقیل:

لمّا کان المعنی الذی استشهد المؤلّف بالآیه من أجله ممّا لا یقوله من عنده أدنی عقل،فقد أحال لتأیید رأیه علی حدیثهم عن أهل البیت فی تفسیر الآیه.

و یلزم من استشهاده هذا أن یکون علی أمیراً علی الأنبیاء کلّهم،من نوح

۱- ۱) سوره الأعراف ۷:۱۷۲.

۲- ۲) المراجعات:۳۱.

إلى محمّد صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم،و هذا كلام المجانين،فإنّ أولئك ماتوا قبل أن يخلق اللّه عليّاً،فكيف يكون أميراً عليهم.و غايه ما يمكن أن يكون أميراً على أهل زمانه،أما الأماره على من خلق قبله و من يخلق بعده،فهذا من كذب من لا يعقل ما يقول و لا يستحى ممّا يقول.أُنظر:منهاج السُنّه ۵۷۸/۴.

أقول:

لقد استدلّ العلّامه الحلّى رحمه اللّه تعالى بهذه الآيه المباركه فى كتابيه منهاج الكرامه فى معرفه الإمامه و نهج الصدق ،و روى فى ذيلها فى الأوّل منهما عن كتاب فردوس الأخبار للحافظ الديلمى الحديث التالى:

«عن حذيفه بن اليمان،قال:قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم:لو علم الناس متى سمّى على أمير المؤمنين ما أنكروا فضله:سمّى أمير المؤمنين و آدم بين الروح و الجسد،قال اللّه عزّ و جلّ: «وَ إِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِى آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَ أَشْهَدَهُمْ عَلىٰ أَنْفُسِهِمْ أَ لَسْتُ بِرَبِّكُمْ قالُوا بَلىٰ شَهِدْنا أَنْ تَقُولُوا» قالت الملائكه:بلى.فقال تبارك و تعالى:أنا ربّكم و محمّد نبيّكم و علىّ أميركم» (۱).

و«شيرويه الديلمى»-المتوفّى سنه ۵۰۹-من كبار الحفّاظ المشهورين، و قد تقدّم منّا قريباً ترجمته عن عدّهٍ من المصادر المعتمده.

و كتابه فردوس الأخبار أيضاً من أشهر كتبهم الحديثيه،نقلوا عنه و اعتمدوا عليه و اعتنوا به،و اسمه الكامل: فردوس الأخبار بمأثور الخطاب المخرّج على كتاب الشهاب يعنى كتاب شهاب الأخبار فى الحكم و الأمثال و الآداب

۱- ۱) انظر:فردوس الأخبار ۳:۵۱۰۴/۳۹۹.

للقاضی أبی عبد اللّه محمّد بن سلامه القضاعی المتوفّی سنه ۴۵۴.

قال فی کشف الظنون تحت عنوان فردوس الأخبار :«ذکر فیه أنّه أورد فیه عشره آلاف حدیث،و ذکر أنّه أورد القضاعی فیه ألف و مائتی کلمه و لم یذکر رواتها،فذکر فی الفردوس رواتها،و رتّب علی حروف المعجم مجرّدهً عن الأسانید،و وضع علامات مخرّجه بجانبه،و عدد رموزه عشرون» (۱).

و قد روی أصحابنا بأسانیدهم عن أئمّه أهل البیت علیهم السلام روایات عدیده فی هذا الباب،فمن ذلک:

*ما أخرجه الشیخ محمّد بن یعقوب الکلینی بإسناده عن جابر عن أبی جعفر الباقر علیه السلام،قال:«قلت له:لم سمّی أمیر المؤمنین؟قال:اللّه سمّاه،و هکذا أنزل فی کتابه: «وَ إِذْ أَخَذَ رَبُّکَ مِنْ بَنِی آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّیَّتَهُمْ وَ أَشْهَدَهُمْ عَلیٰ أَنْفُسِهِمْ أَ لَسْتُ بِرَبِّکُمْ» و أنّ محمّداً رسولی و أنّ علیّاً أمیر المؤمنین» (۲).

*و ما أخرجه الشیخ العیّاشی،عن جابر،قال:«قال لی أبو جعفر:لو یعلم الجهّال متی سمّی أمیر المؤمنین علی،لم ینکروا حقّه.قال قلت:جعلت فداک، متی سمّی؟فقال لی:قوله: «وَ إِذْ أَخَذَ رَبُّکَ مِنْ بَنِی آدَمَ» ...» (۳).

*و ما أخرجه الشیخ أبو جعفر الطوسی،فی الدعاء بعد صلاه الغدیر، مسنداً عن أبی عبد اللّه الصادق علیه السلام:«و مننت علینا بشهاده الإخلاص لک بموالاه أولیائک الهداه،من بعد النذیر المنذر و السراج المنیر،و أکملت الدین بموالاتهم و البراءه من عدوّهم،و أتممت علینا النعمه التی جدّدت لنا عهدک

۱- ۱) کشف الظنون عن أسامی الکتب و الفنون ۲:۱۲۵۴.

۲- ۲) الکافی ۱:۴/۳۴۰.

۳- ۳) تفسیر العیّاشی ۲:۱۶۵۷/۱۷۴.

و ذكّرتنا ميثاقك المأخوذ منّا فی مبتدأ خلقك إيّانا،و جعلتنا من أهل الإجابه، و ذكّرتنا العهد و الميثاق،و لم تنسنا ذكرك،فإنّك قلت: «وَ إِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِی آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَ أَشْهَدَهُمْ عَلی أَنْفُسِهِمْ أَ لَسْتُ بِرَبِّكُمْ قالُوا بَلی» اللّهمّ بلی شهدنا بمنّك و لطفك بأنّك أنت اللّه لا إله إلّا أنت ربّنا،و محمّد عبدك و رسولك نبيّنا، و علی أمير المؤمنين و الحجه العظمی و آيتك الكبری و النبأ العظيم الذی هم فيه مختلفون» (۱).

*و ما أخرجه الشيخ الكلينی بإسناده عن أبی جعفر الباقر عليه السلام،فی حديث:«ثمّ قال: «أَ لَسْتُ بِرَبِّكُمْ قالُوا بَلی...» ثمّ أخذ الميثاق علی النبيّين فقال:

أ لست بربّكم و أنّ هذا محمّد رسولی و أنّ هذا علی أمير المؤمنين؟! قالوا:بلی.

فثبتت لهم النبوّه و أخذ الميثاق علی أُولی العزم،إنّنی ربّكم و محمّد رسولی و علی أمير المؤمنين و أوصياؤه من بعده ولاه أمری و خزّان علمی...» (۲).

ثم إنّ بعض العلماء الأعلام من أهل السُنّه يروون بإسنادهم عن أئمّه أهل البيت عليهم السلام حديثاً فی هذا الباب:

*قال المحدّث الفقيه الشافعی أبو الحسن ابن المغازلی الواسطی:«أخبرنا أبو الحسن أحمد بن المظفّر العطّار،حدّثنا أبو عبد اللّه الحسين بن خلف بن محمّد الداودی،حدّثنا أبو محمّد الحسن بن محمّد التلعكبری،قال:حدّثنا طاهر بن سليمان بن زميل الناقد،قال:حدّثنا أبو علی الحسين بن إبراهيم،قال:حدّثنا الحسن بن علی،حدّثنا الحسن بن حسن السكری،حدّثنا ابن هند،عن ابن سماعه،عن جعفر بن محمّد،عن أبيه محمّد بن علی،عن أبيه علی بن

۱- ۱) تهذيب الأحكام ۳:۱۴۶.

۲- ۲) الكافی ۲:۱/۶.

الحسين،عن أبيه الحسين بن على،عن أبيه أنّه قرأ عليه أصبغ بن نباته: «وَ إِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِى آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَ أَشْهَدَهُمْ عَلى أَنْفُسِهِمْ أَ لَسْتُ بِرَبِّكُمْ» قال:فبكى على و قال:إنّى لأذكر الوقت الذى أخذ اللّه تعالى علىَّ فيه الميثاق» (۱).

و فى هذا الحديث إشارةٌ-إن لم يكن فيه تحريف-إلى أنّ أمير المؤمنين عليه السلام كان أوّل من أجاب فى الميثاق،و ذاك ما أخرجه الشيخ العيّاشى بإسناده عن أبى جعفر محمّد بن على الباقر عليه السلام قال:«قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:إنّ أُمّتى عرضت علىَّ فى الميثاق،فكان أوّل من آمن بى:على،و هو أوّل من صدّقنى حين بعثت،و هو الصديق الأكبر و الفاروق،يفرق بين الحقّ و الباطل» (۲).

كما إنّ النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم أفضل الأنبياء،لأنّه أوّلهم و أسبقهم فى الميثاق بالوحدانيه،كما فى الحديث:

عن أبى عبد اللّه عليه السلام قال:«إنّ بعض قريش قال لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:بأى شىءٍ سبقت الأنبياء و أنت بعثت آخرهم و خاتمهم؟قال:

إنّى كنت أوّل من آمن بربى و أوّل من أجاب،حين أخذ اللّه ميثاق النبيّين و أشهدهم على أنفسهم «أَ لَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلى» ،فكنت أنا أوّل نبىّ قال بلى،فسبقتهم بالإقرار باللّه» (۳).

و عن أبى عبد اللّه عليه السلام:«سئل رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم:بأىّ شىء سبقت ولد آدم؟قال:إنّنى أوّل من أقرّ بربّى،إنّ اللّه أخذ ميثاق

۱- ۱) مناقب علىّ بن أبى طالب:۳۱۹/۲۷۱.

۲- ۲) تفسير العيّاشى ۲:۱۶۵۸/۱۷۴.

۳- ۳) الكافى ۱:۶/۳۶۶.

النبيّين و أشهدهم على أنفسهم «أَ لَسْتُ بِرَبِّكُمْ قالُوا بَلى» فكنت أوّل من أجاب» (۱).

و هذه أحاديث اتّفق عليها الفريقان:

*أخرج البخارى عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:«إنّى عبد اللّه و خاتم النبيّين،و إنّ آدم لمنجدل فى طينته» (۲).

*و أخرج الترمذى:«قالوا:يا رسول اللّه! متى وجبت لك النبوّه؟قال:

و آدم بين الروح و الجسد.هذا حديث حسن صحيح،غريب من حديث أبى هريره» (۳).

أقول:

لكنه فى بعض المصادر عن أبى هريره:«قيل:يا رسول اللّه! متى وجبت لك النبوّه؟قال:قبل أن يخلق اللّه آدم و ينفخ فيه الروح.و قال: «وَ إِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِى آدَمَ...» قالت الأرواح:بلى.فقال:أنا ربّكم و محمّد نبيكم و على أميركم» (۴)

*و عقد الحافظ السيوطى فى خصائص النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم باباً عنوانه:«باب خصوصيه النبىّ بكونه أوّل النبيين فى الخلق و تقدّم نبوّته و أخذ الميثاق»فأورد أحاديث كثيره جدّاً.ثمّ قال:

«فائده-قال الشيخ تقى الدين السبكى فى كتابه: التعظيم و المنّه فى «لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَ لَتَنْصُرُنَّهُ» :فى هذه الآيه من التنويه بالنبىّ صلّى اللّه عليه [و آله]

۱- ۱) الكافى ۲:۳/۹.

۲- ۲) التاريخ الصغير ۱:۳۹.

۳- ۳) الجامع الكبير ۶:۳۶۰۹/۷.

۴- ۴) ينابيع المودّه ۲:۸۰۳/۲۷۹،عن المودّه فى القربى لعلى بن شهاب الدين الهمدانى،المتوفّى سنه ۷۸۶.

و سلّم و تعظیم قدره العلی،ما لا یخفی،و فیه مع ذلک:أنّه علی تقدیر مجیئه فی زمانهم یکون مرسلاً إلیهم،فتکون نبوّته و رسالته عامّه لجمیع الخلق،من زمن آدم إلی یوم القیامه،و تکون الأنبیاء و اممهم کلّهم من أُمته،و یکون قوله:بعثت إلی الناس کافّه،لا یختصّ به الناس من زمانه إلی یوم القیامه،بل یتناول من قبلهم أیضاً،و یتبیّن بذلک معنی قوله صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم:کنت نبیّاً و آدم بین الروح و الجسد...».

(قال):«فعرفنا بالخبر الصحیح حصول ذلک الکمال من قبل خلق آدم لنبیّنا صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم من ربّه سبحانه،و أنّه أعطاه النبوّه من ذلک الوقت،ثم أخذ له المواثیق علی الأنبیاء،لیعلموا أنّه المقدّم علیهم،و أنّه نبیّهم و رسولهم.

و فی أخذ المواثیق-و هی فی معنی الاستخلاف،و لذلک دخلت لام القسم فی «لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَ لَتَنْصُرُنَّهُ» -لطیفه أُخری،و هی کأنّها أیمان للبیعه التی تؤخذ للخلفاء....

إذا عرفت ذلک،فالنبیّ هو نبیّ الأنبیاء.

و لهذا ظهر فی الآخره جمیع الأنبیاء تحت لوائه،و فی الدنیا کذلک لیله الإسراء صلّی بهم.

و لو اتّفق مجیؤه فی زمن آدم و نوح و إبراهیم و موسی و عیسی،وجب علیهم و علی أُممهم الإیمان به و نصرته،و بذلک أخذ اللّه المیثاق علیهم،فنبوته علیهم و رسالته إلیهم معنیً حاصل له،و إنّما أمره یتوقّف علی اجتماعهم معه، فتأخّر ذلک الأمر راجعٍ إلی وجودهم لا إلی عدم اتصافهم بما یقتضیه...» (۱).

۱- ۱) الخصائص الکبری ۴:۱-۵.

و عقد القاضی عیاض الحافظ أیضاً بحثاً فی الموضوع عنوانه:«السابع -فی ما أخبر اللّه به فی کتابه العزیز من عظیم قدره و شریف منزلته علی الأنبیاء و خطوره رتبته»فذکر الآیات و الأخبار و کلمات العلماء (۱).

أقول:

و لو لا خوف الإطاله لأوردت کلمات القوم بکاملها،لأنّها تحقیقات رشیقه متّخذه من الأدلّه القطعیه،من الکتاب و السُنّه المتواتره عند الفریقین.

و تتلخّص تلک الأدلّه و الأقوال فی أفضلیّه نبیّنا صلّی اللّه علیه و آله و سلّم من سائر الأنبیاء،و أنّهم لو کانوا فی زمانه کانوا من امّته،و ذلک لأنّه متقدّم فی الخلق علیهم،و قد أخذ میثاق نبوّته منهم،و إن کان متأخّراً زماناً عنهم.

*و علی خلقه اللّه مع النبیّ من نورٍ واحد...کما فی حدیث النور المشهور (۲).

*و علی خلقه اللّه مع النبیّ من شجرهٍ واحده...کما فی حدیث الشجره، المشهور (۳).

و علی بعث الأنبیاء علی ولایته،کما بعثوا علی نبوّه النبیّ...کما فی الحدیث الصحیح المتقدّم فی قوله تعالی: «وَ سْئَلْ مَنْ أَرْسَلْنا...».

۱- ۱) الشفاء بتعریف حقوق المصطفی ۱:۱۱۱.

۲ - ۲) من رواته:أحمد و أبو حاتم و ابن مردویه و أبو نعیم و ابن عبد البر و الخطیب و الرافعی و ابن حجر العسقلانی.راجع:الجزء الخامس من کتابنا الکبیر نفحات الازهار فی خلاصه عبقات الأنوار.

۳- ۳) من رواته:الحاکم و الطبرانی و أبو نعیم و ابن عساکر و السیوطی و المتّقی.راجع:الجزء الخامس من کتابنا الکبیر نفحات الأزهار فی خلاصه عبقات الأنوار.

فظهر أنّ الحديث المذكور عن أئمّه أهل البيت،و عن حذيفه،و عن أبى هريره،فى ذيل الآيه المباركه،حديث متفّقٌ عليه بين الفريقين،معتبر بشواهده الجمّه،و الشبهات المذكوره حوله مندفعه.

و ما اشتمل عليه كلام ابن تيميّه و من تبعه من السبّ و الشتم،فنمرّ عليه مرّ الكرام....

***

ص :۳۶۴

قوله تعالى: «فَتَلَقّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِماتٍ فَتابَ عَلَيْهِ»

قوله تعالى: «فَتَلَقّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِماتٍ فَتابَ عَلَيْهِ» (۱).

قال السيّد:

«و تلقّى آدم من ربّه كلمات التوسّل بهم فتاب عليه».

قال فى الهامش:

أخرج ابن المغازلى الشافعى،عن ابن عبّاس،قال:سئل النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم عن الكلمات التى تلقّاها آدم من ربّه فتاب عليه.قال صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:سأله بحقّ محمّد و على و فاطمه و الحسن و الحسين.فتاب عليه و غفر له....

و هذا هو المأثور عندنا فى تفسير الآيه (۲).

فقيل:

الحديث المشار إليه من طريق محمّد بن على بن خلف العطّار،عن حسين بن حسن الأشقر،عن عمرو بن ثابت.

۱- ۱) سوره البقره ۲:۳۷.

۲- ۲) المراجعات:۳۱.

و حسین الأشقر شیعی غال،ضعّفه کلّ من البخاری و ابن منده و أبو حاتم و أبو زرعه و العقیلی.

و قال الجوزجانی:غالٍ من الشتّامین للخیره.

و فی الکامل لابن عدی ۱:۹۷ و لیس کل ما یروی عنه من الحدیث فیه الإنکار من قبله،و ربما کان من قبل من یروی عنه،لأن جماعه من ضعفاء الکوفیین یحیلون بالروایات علی حسین الأشقر،علی أنّ حسیناً هذا فی حدیثه بعض ما فیه.

و فی لسان المیزان:أن ابن عدی ذکر فی ترجمه حسین الأشقر حدیثاً من طریقه و عن محمّد بن علی المذکور ثم قال:عند محمّد بن علی من هذا الضرب عجائب،و هو منکر الحدیث،و البلاء فیه عندی منه لا من حسین.

و فی اللسان،فی ترجمه المظفر بن سهیل عن الدارقطنی أنه قال فی محمّد المذکور:مجهول.

و الحدیث عند ابن الجوزی من طریق الدارقطنی.

أما عمرو بن ثابت،فقد قال عنه ابن المبارک:لا تحدّثوا عن عمرو ابن ثابت،فإنّه کان یسبّ السلف.و عن ابن معین:هو غیر ثقه.و قال أبو داود:

رافضی خبیث.و قال فی موضعٍ آخر:رجل سوء،لما (۱)مات النبیّ صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم کفر الناس إلّا خمسه،و کذا ضعّفه:أبو زرعه و أبو حاتم و البخاری و النسائی و ابن حبان و ابن عدی و الحاکم و غیرهم.و قال الساجی:مذموم و کان ینال من عثمان و یقدّم علیّاً علی الشیخین.و قال العجلی:شدید التشیّع غال فیه واهی الحدیث.و قال البزار:کان یتشیّع و لم یترک.(عن التهذیب باختصار).

۱- ۱) کذا.

فتأمّل-رحمك اللّه-هذا الجرئ على اللّه،المتقوّل على كتابه،و احكم على استشهاداته».

أقول:

لقد أخرج الحاكم،و البيهقي،و الطبراني،و أبو نعيم،و ابن عساكر،و القاضي عياض،و غيرهم،بأسانيدهم المعتبره،حديث توسّل آدم عليه السلام بنبيّنا صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:

*قال الحاكم:«حدثنا أبو سعيد عمرو بن محمّد بن منصور العدل،ثنا أبو الحسن محمّد بن إسحاق بن إبراهيم الحنظلي،ثنا أبو الحارث عبد اللّه بن مسلم الفهرى،ثنا إسماعيل بن مسلمه،أنبأ عبد الرحمن بن زيد بن أسلم،عن أبيه، عن جدّه،عن عمر بن الخطاب قال قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:لمّا اقترف آدم الخطيئه قال:يا رب،أسألك بحق محمّد لما غفرت لي.فقال اللّه:يا آدم! و كيف عرفت محمّداً و لم أخلقه؟قال:يا رب! لأنّك لمّا خلقتني بيدك و نفخت فيَّ من روحك،رفعت رأسي،فرأيت على قوائم العرش مكتوباً:لا إله الّا اللّه محمّد رسول اللّه.فعلمت أنّك لم تضف إلى اسمك إلّا أحبّ الخلق إليك.فقال اللّه:

صدقت يا آدم! إنّه لأحبّ الخلق إليَّ،ادعني بحقّه،فقد غفرت لك،و لو لا محمّد ما خلقتك.

هذا حديث صحيح الإسناد،و هو أوّل حديث ذكرته لعبد الرحمن ابن زيد بن أسلم،في هذا الكتاب» (۱).

۱- ۱) المستدرك على الصحيحين ۲:۶۱۵.

*و قال الطبرانی:«حدّثنا محمّد بن داود بن أسلم الصدفی المصری، حدّثنا أحمد بن سعید المدنی الفهری،حدّثنا عبد اللّه بن إسماعیل المدنی،عن عبد الرحمن بن زید بن أسلم عن أبیه،عن جدّه،عن ابن الخطّاب،قال:قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم:لمّا أذنب آدم علیه السلام الذنب الذی أذنبه،رفع رأسه إلی العرش فقال:أسألک بحق محمّد إلّا غفرت لی،فأوحی اللّه إلیه:و ما محمّد؟و من محمّد؟فقال:تبارک اسمک،لمّا خلقتنی رفعت رأسی إلی عرشک، فإذا فیه مکتوب لا إله إلّا محمّد رسول اللّه،فعلمت أنّه لیس أحد أعظم عندک قدراً ممّن جعلت اسمه مع اسمک،فأوحی اللّه عزّ و جلّ إلیه:یا آدم! إنّه آخر النبیّین من ذریّتک،و إنّ أُمّته آخر الأُمم من ذریّتک» (۱).

و قد استدلّ الحافظ السبکی بهذه الأحادیث علی جواز التوسّل بالنبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم فی کلّ حال،قبل خلقه و بعد خلقه فی مدّه حیاته فی الدنیا و بعد موته،فی مدّه البرزخ و بعد البعث فی عرصات القیامه و الجنّه...و قال بعد ذکر حدیث الحاکم و غیره:«و الحدیث المذکور لم یقف ابن تیمیه علیه بهذا الإسناد،و لا بلغه أنّ الحاکم صحّحه...و کیف یحلّ لمسلمٍ أن یتجاسر علی منع هذا الأمر العظیم الذی لا یردّه عقل و لا شرع؟...» (۲).

هذا،و اسم أمیر المؤمنین علیه السلام مقرون باسم النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم علی العرش،فلیس أحد أعظم عند اللّه قدراً ممّن جعل اسمه مع اسمه کما قال آدم علیه السلام،و القوم یحاولون أن یکتموا هذه الفضیله کغیرها من الفضائل،و لکنّ اللّه شاء أن تروی و تبقی:

۱- ۱) المعجم الصغیر ۲:۸۲.

۲- ۲) شفاء الأسقام فی زیاره خیر الأنام:۲۹۴-۲۹۷.

*أخرج القاضی عیاض عن أبی الحمراء عن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:قال:«لمّا أسری بی إلی السماء،إذا علی العرش مکتوب:لا إله الّا اللّه محمّد رسول اللّه أیّدته بعلی» (۱).

*و أخرج ابن عدی و ابن عساکر عن أنس قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:«لمّا عرج بی،رأیت علی ساق العرش مکتوباً:لا إله إلا محمّداً رسول اللّه أیّدته بعلی» (۲).

*و عقد الحافظ محبّ الدین الطبری:«ذکر اختصاصه بتأیید اللّه نبیّه به و کتبه ذلک علی ساق العرش و علی بعض الحیوان»فأخرج الحدیث عن أبی الحمراء بروایه الملّا فی سیرته.

و أخرج عن ابن عبّاس:«کنّا عند النبیّ،إذا بطائر فی فیه لوزه خضراء، فألقاها فی حجر النبیّ،فقبّلها ثم کسرها،فإذا فی جوفها دوده خضراء مکتوب فیها بالاصفر:لا إله إلّا اللّه محمّد رسول اللّه نصرته بعلی.خرجه أبو الخیر القزوینی الحاکمی» (۳).

فسواء صحّ الحدیث الذی أخرجه ابن المغازلی المحدّث الفقیه الشافعی فی الکلمات التی تلقّاها آدم من ربّه فتاب علیه،أو لم یصحّ،ففی الأحادیث المذکوره کفایه،لمن طلب الحقّ و الهدایه.

و أمّا الحدیث المذکور فهذا نصّه بسنده:«أخبرنا أحمد بن محمّد بن عبد الوهاب-إجازه-أخبرنا أبو أحمد عمر بن عبید اللّه بن شوذب،حدّثنا

۱- ۱) الشفاء بتعریف حقوق المصطفی ۱:۳۴۰.

۲- ۲) الخصائص الکبری ۱:۷،الدر المنثور ۵:۲۱۹.

۳- ۳) الریاض النضره فی مناقب العشره ۳:۱۳۱.

محمّد بن عثمان قال:حدّثنی محمّد بن سلیمان بن الحارث،حدّثنا محمّد بن علی بن خلف العطّار،حدّثنا حسین الأشقر،حدّثنا عمرو بن أبی المقدام،عن أبیه،عن سعید بن جبیر،عن عبد اللّه بن عبّاس،قال:سئل النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم عن الکلمات التی تلقّاها آدم من ربّه فتاب علیه،قال:سأله بحقّ محمّد و علی و فاطمه و الحسن و الحسین إلّا تبت علیّ.فتاب علیه» (۱).

فهذه روایه ابن المغازلی (۲).

و قال شیخ الإسلام الحموینی (۳):«أخبرنی الشیخ الصالح جمال الدین أحمد بن محمّد بن محمّد المعروف بمذکویه القزوینی و غیره إجازه،بروایتهم عن الشیخ الإمام إمام الدین أبی القاسم عبد الکریم بن محمّد بن عبد الکریم الرافعی القزوینی اجازهً،أنبأنا الشیخ العالم عبد القادر بن أبی صالح الجیلی،قال:أنبأنا أبو البرکات هبه اللّه بن موسی الثقفی قال:أنبأنا القاضی أبو المظفر هناد بن إبراهیم النسفی قال:أنبأنا الحسن بن محمّد بن موسی بتکریت-قال:أنبأنا

۱- ۱) مناقب علی بن أبی طالب:۸۹/۶۳.

۲- ۲) توجد ترجمته فی:الأنساب-الجلّابی،قال:«و المشهور بهذه النسبه:أبو الحسن علی بن محمّد بن الطیّب الجلابی،المعروف بابن المغازلی،من أهل واسط العراق-کان فاضلاً عارفاً برجالات واسط و حدیثهم،و کان حریصاً علی سماع الحدیث و طلبه،رأیت له ذیل التاریخ بواسط،و طالعته و انتخبت منه...روی لنا عنه ابنه بواسط». قلت: و تاریخه المذکور اعتمده الأکابر و نقلوا عنه،کالذهبی فی تذکره الحفّاظ،کما أنّ کتابه فی مناقب أمیر المؤمنین علیه السلام اعتمده کبار الحفّاظ،کالسمهودی فی جواهر العقدین،و ابن حجر المکّی فی الصواعق المحرقه.

۳- ۳) توجد ترجمته فی غیر واحدٍ من المصادر،من أهمها:المعجم المختص للحافظ الذهبی،فقد ترجم له فیه لکونه من مشایخه فی الحدیث.

محمّد بن فرحان،حدثنا محمّد بن يزيد القاضی،حدثنا قتيبه،حدثنا الليث بن سعد،عن العلاء بن عبد الرحمن،عن أبيه،عن أبی هريره،عن النبیّ صلّی اللّه عليه [و آله] و سلّم أنّه قال:لمّا خلق اللّه تعالی آدم أبا البشر،و نفخ فيه من روحه، التفت آدم يمنه العرش،فإذا فی النور خمسه أشباح سجّداً و ركّعاً.قال آدم:يا رب، هل خلقت أحداً من طين قبلی؟قال:لا يا آدم.قال:فمن هؤلاء الخمسه الأشباح الذين أراهم فی هيئتی و صورتی؟قال:هؤلاء خمسه من ولدك،لولاهم ما خلقتك،هؤلاء خمسه شققت لهم خمسه أسماء من أسمائی،لولاهم ما خلقت الجنّه و لا النار و لا العرش و لا الكرسی و لا السماء و لا الأرض و لا الملائكه و لا الإنس و لا الجنّ،فأنا المحمود و هذا محمّد،و أنا العالی و هذا علی،و أنا الفاطر و هذه فاطمه،و أنا الإحسان و هذا الحسن،و أنا المحسن و هذا الحسين.

آليت بعزّتی أنّه لا يأتينی أحد بمثقال حبّهٍ من خردلٍ من بغض أحدهم إلّا أدخلته نارى و لا أُبالی.يا آدم! هؤلاء صفوتی من خلقی،بهم أُنجيهم و بهم أُهلكهم،فإذا كان لك إلیَّ حاجه فبهؤلاء توسّل.

فقال النبیّ:نحن سفينه النجاه،من تعلّق بها نجا من حاد عنها هلك،فمن كان له إلی اللّه حاجه فليسأل بنا أهل البيت» (۱).

و رواه أبو الفتح النطنزی (۲)،فی كتاب الخصائص العلويّه.

۱- ۱) فرائد السمطين ۱:۳۶.

۲- ۲) توجد ترجمته فی:الأنساب-النطنزی،و نصَّ علی قراءته عليه و استفادته منه قال:«قدم علينا بمرو سنه إحدی و عشرين،و قرأت عليه طرفاً صالحاً من الأدب و استفدت منه و اغترفت من بحره،ثم لقيته بهمدان،ثم قدم علينا بغداد غير مره فی مدّه مقامی بها،و ما لقيته إلّا و كتبت عنه و اقتبست منه...سمعت منه أخيراً بمرو الحديث».

و قال الحافظ السيوطى:«و أخرج الديلمى فى مسند الفردوس بسندٍ واهٍ عن على،قال:سألت النبىّ صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم عن قول اللّه: «فَتَلَقّى آدَمُ...» -فذكر الحديث إلى قول اللّه عزّ و جلّ لآدم-:«فعليك بهؤلاء الكلمات فإنّ اللّه قابل توبتك و غافر ذنبك.قل:اللّهمّ إنّى أسألك بحق محمّدٍ و آل محمّد...

فهؤلاء الكلمات التى تلقّى آدم».

قال السيوطى:«و أخرج ابن النجّار،عن ابن عبّاس،قال:سألت رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم عن الكلمات التى تلقّاها آدم من ربّه فتاب عليه.قال:

سأل بحقّ محمّد و على و فاطمه و الحسن و الحسين إلّا تبت علىَّ.فتاب عليه» (۱).

أقول:

فهذا هو الحديث،و قد رواه من أئمه أهل السُنّه:الرافعى،و ابن النجّار، و الديلمى،و النطنزى،و الحموينى،و ابن المغازلى،و السيوطى،و غيرهم.

و هو أيضاً فى كتب أصحابنا بطرقهم،عن أئمّه العتره الطاهره.

فهو حديث متّفق عليه بين الطائفتين.

مضافاً،إلى أنه فى كتب القوم بأسانيد متعدّده،فيتقّوى بعضها على فرض ضعفه بالبعض الآخر.

و أمّا الكلام فى خصوص سند الروايه عند ابن المغازلى:

فإنّ«محمّد بن على بن خلف العطّار»قد ترجم له الحافظ الخطيب البغدادى و قال:«سمعت محمّد بن منصور يقول:كان محمّد بن على بن خلف ثقه

۱- ۱) الدر المنثور فى التفسير المأثور ۱:۱۴۷.

مأموناً حسن العقل» (۱).

فقد ذكر توثيقه و لم يذكر جرحاً فيه أبداً.

و بما ذكرنا يندفع ما عن ابن عدى أنه قال فيه:«عنده عجائب»إن كان مثل هذا القول جرحاً.

على أنّ ابن عدي إنّما قال هذا عقيب حديثٍ رواه و فيه:«أنّ عمار بن ياسر -رضى اللّه تعالى عنه-قال لأبى موسى الأشعرى:إنى سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم يلعنك.فقال أبو موسى:إنه قد استغفر لى.قال عمار:قد شهدت اللعن و لم أشهد الإستغفار»!! (۲)فكان من الطبيعى الطعن فى مثل هذا.

و لكنّه-مع ذلك-لم يطعن فى«محمّد بن على العطّار»إلّا أن قال«عنده عجائب».

و يؤكّد ذلك أن ابن عدى لم يورد الرجل فى كتابه(الكامل)و إنما قال هذا بترجمه«الأشقر»،و قد نبّه الحافظ ابن حجر على ذلك (۳)أيضاً،مع أنه يُدخل فيه من تُكُلّم فيه بأدنى شيء كما قال الحافظ الذهبى (۴).

و أمّا«حسين بن حسن الأشقر»فهو من رجال سنن النسائى،و قد ذكروا بترجمه النسائى أنّ له فى الصحيح شرطاً أشد من شرط البخارى و مسلم (۵).

و كلّ من تكلّم فيه فإنّما تكلّم لأجل تشيّعه،و قد تقرّر عندهم:أن الجرح

۱- ۱) تاريخ بغداد ۳:۵۷.

۲- ۲) الكامل فى الضعفاء ۳:۲۳۶.

۳- ۳) لسان الميزان ۵:۲۸۹.

۴- ۴) سير أعلام النبلاء ۱۶:۱۵۵.

۵- ۵) تذكره الحفّاظ-ترجمه النسائى.

المفسّر لیس بمانعٍ من قبول الروایه (۱)،هذا بصورهٍ عامّه.و فی خصوص التشیّع، فقد تقرّر عندهم أنه لا یضر بالوثاقه (۲).

و من هنا،فقد ذکر الحافظ ابن حجر عن ابن الجنید:سمعت ابن معین ذکر الأشقر فقال:کان من الشیعه الغالیه.قلت:فکیف حدیثه؟قال:لا بأس به.قلت:

صدوق؟قال:نعم،کتبت عنه» (۳).

و من هنا نصَّ الحافظ علی أنه صدوق،مع ذکره أنّه یغلو فی التشیّع (۴).

و قد سبق و أن ترجمنا للأشقر فی کتابنا،فلیراجع.

و أما«عمرو بن ثابت أبی المقدام»فهو من رجال أبی داود و ابن ماجه فی التفسیر،و الکلام فیه کالکلام فی سابقیه،فعن ابن المبارک:«لا تحدّثوا عن عمرو بن ثابت فإنه کان یسب السلف»و عن أبی داود قال:«رافضی خبیث» و قال فی موضع آخر:«رجل سوء قال:لمّا مات النبیّ کفر الناس إلّا خمسه.

و جعل أبو داود یذمّه و یقول:قد روی عنه سفیان و هو المشوم،لیس یشبه حدیثه أحادیث الشیعه و جعل یقول و یعنی:أن أحادیثه مستقیمه»و عنه أیضاً:«رافضی خبیث و کان رجل سوء و لکنه کان صدوقاً فی الحدیث»و عن البزّار:«کان یتشیّع و لم یُترک».

فالرجل کان یشتم عثمان،و کان یقدّم علیّاً علی الشیخین (۵).

۱- ۱) انظر مثلاً:مقدمه فتح الباری:۴۳۰.

۲- ۲) مقدمه فتح الباری:۴۱۰،۳۹۸،۳۸۲.

۳- ۳) تهذیب التهذیب ۲:۲۹۲.

۴- ۴) تقریب التهذیب ۱:۱۷۵.

۵- ۵) تهذیب التهذیب ۸:۹.

إلّا أن ذلك لا يضرّ بوثاقته،و لذا نرى أنّ أبا داود يراه صدوقاً فى الحديث و يروى عنه و مع ذلك يقول:«كان رجل سوء»و كذا البزّار يقول:«يتشيّع»ثم يقول:«لم يترك»!!

و أبو حاتم و إن قال:«كان ردئ الرأى شديد التشيّع»فقد نصَّ على أنه «يكتب حديثه».

و تلخّص:

أنّ استدلال السيّد رحمه اللّه بالآيه المباركه و الحديث الوارد فى ذيلها صحيح،و لا يتطرّق إليه أىّ إشكالٍ.و أمّا السبّاب و الشتائم فترجع على أهلها اللئام،و نحن نمرّ عليها مرّ الكرام.

***

ص :۳۷۵

قوله تعالى: «وَ ما كانَ اللّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَ أَنْتَ فِيهِمْ»

قوله تعالى: «وَ ما كانَ اللّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَ أَنْتَ فِيهِمْ» (۱).

قال السيّد:

«و ما كان اللّه ليعذّبهم و هم أمان أهل الأرض و وسيلتهم إليه».

قال فى الهامش:

راجع من الصواعق المحرقه لابن حجر تفسير قوله تعالى: «وَ ما كانَ اللّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ» و هى الآيه السابعه من آيات فضلهم التى أوردها فى الباب ۱۱ من ذلك الكتاب،تجد الاعتراف بما قلناه (۲).

فقيل:

بالرجوع إلى الأحاديث التى اعتمدها لتفسير الآيه الكريمه تبيّن أنّها أحاديث هالكه و ضعيفه،حتّى ابن حجر الهيثمى-و هو ليس من رجال هذا الشأن (أعنى علم الحديث)-حكم عليها بالضعف،و لكنّ المؤلّف أوهم و لبّس على عادته.

۱- ۱) سوره الأنفال ۸:۳۳.

۲- ۲) المراجعات:۳۱.

هذا،فضلاً عن أنّ أحداً من المفسرين الذين يعتد برأيهم لم يقل بمثل هذا القول.

على أن سبب نزولها ما رواه البخارى عن أحمد و محمّد بن النضر،كلاهما عن عبد اللّه بن معاذ،عن أبيه،عن شعبه،عن عبد الحميد صاحب الزيادى،عن أنس بن مالك،قال هو أبو جهل بن هشام قال«اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارةً من السّماء أو أتنا بعذابٍ أليم»فنزلت «وَ مٰا كٰانَ اللّٰهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَ أَنْتَ فِيهِمْ وَ مٰا كٰانَ اللّٰهُ مُعَذِّبَهُمْ وَ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ» ابن كثير ۲:۳۰۴.

أقول:

لا يخفى أنّ السيد طاب ثراه بصدد الإشاره إلى آيات فضل أهل البيت عليهم السلام،بالنظر إلى الأحاديث الوارده فى تفسيرها أو المناسبه لها،إستناداً إلى كتب القوم المعروفه المشهوره.

و المقصود هنا-جمعاً بين قوله تعالى: «وَ مٰا كٰانَ اللّٰهُ لِيُعَذِّبَهُمْ...» و بين قوله صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:«أهل بيتى أمان لامّتى»- :أنّ من فضلهم عليهم السلام هو أنّ اللّه تعالى وعد الامّه المحمديه بعدم الزوال و الضلال ما دام أهل البيت فيهم و كانت الامّه متّبعةً لهم...كما وعدهم بذلك ما داموا يستغفرون....

فهم أمان للأُمّه،كما أنّ الاستغفار أمان....

فليس المقصود بيان سبب نزول الآيه،أو أنّ أحداً من المفسّرين فسّرها بأهل البيت.

و على الجمله،فإنّ الجمع بين الآيه و الروايه يثبت فضيلةً لأهل البيت عليهم السلام،لا توجد لغيرهم،فلذا كان على و أولاده الطاهرون أفضل الناس

-بعد النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم-عند اللّه،و أقربهم إلیه.

و هذا الحدیث قد تقدّمت الإشاره إلیه بالاجمال فی ذیل حدیث السفینه، و هو مروی فی کتب القوم المعتبره بألفاظٍ عدیده،و له شواهد أُخری أیضاً،و کلّ ذلک من روایه أعلام الحدیث و أئمّه الحفّاظ من المتقدّمین و المتأخّرین.

***

ص :۳۷۸

قوله تعالى: «يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللّهَ وَ ابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَهَ»

قوله تعالى: «يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللّهَ وَ ابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَهَ» (۱).

و قوله تعالى: «أُولئِکَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَهَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَ يَرْجُونَ رَحْمَتَهُ»

و قوله تعالى: «أُولئِکَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَهَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَ يَرْجُونَ رَحْمَتَهُ» (۲).

و إلى هاتين الآيتين -أو إحداهما- أشار السيّد رحمه اللّه بقوله:

«و وسيلتهم إليه».

قال الشيخ الطبرسى بتفسير آيه الأُولى:«روى سعد بن طريف،عن الأصبغ بن نباته،عن على عليه السلام قال:فى الجنه لؤلؤتان إلى بطنان العرش، إحداهما بيضاء و الأُخرى صفراء،فى كلّ واحده منهما سبعون ألف غرفه،أبوابها و أكوابها من عرقٍ واحد،فالبيضاء الوسيله لمحمّد صلّى اللّه عليه و آله -و أهل بيته،و الصفراء لإبراهيم -عليه السلام -و أهل بيته» (۳).

و رواه الشيخ أبو إسحاق الثعلبى فى تفسير الآيه (۴).

۱- ۱) سوره المائده ۵:۳۵.

۲- ۲) سوره الإسراء ۱۷:۵۷.

۳- ۳) مجمع البيان ۲:۱۸۹.

۴- ۴) الكشف و البيان فى تفسير القرآن ۴:۵۹.

و روی الحاکم الحسکانی فی الآیه الثانیه قال:

«أخبرنا محمّد بن عبد اللّه بن أحمد،قال:أخبرنا محمّد بن أحمد ابن محمّد،قال:حدّثنا عبد العزیز بن یحیی بن أحمد،قال:حدّثنی أحمد بن عمّار،قال:حدّثنا الحمانی،قال:حدّثنا علی بن مسهر،قال:حدّثنا علی بن بذیمه،عن عکرمه،فی قوله تعالی: «أُولئِکَ الَّذِینَ یَدْعُونَ یَبْتَغُونَ إِلی رَبِّهِمُ الْوَسِیلَهَ» قال:هم النبیّ و علی و فاطمه و الحسن و الحسین» (۱).

***

۱- ۱) شواهد التنزیل ۱:۴۷۴/۳۴۲.

قوله تعالى: «أَمْ يَحْسُدُونَ النّاسَ عَلىٰ مٰا آتٰاهُمُ اللّٰهُ» .

قال السيّد:

فهم الناس المحسودون الّذين قال اللّه فيهم: «أَمْ يَحْسُدُونَ النّاسَ عَلىٰ مٰا آتٰاهُمُ اللّٰهُ مِنْ فَضْلِهِ» (۱).

فقال فى الهامش:

كما اعترف به ابن حجر،حيث عدّ هذه الآيه من الآيات النازله فيهم، فكانت الآيه السادسه من آياتهم التى أوردها فى الباب ۱۱ من صواعقه .و أخرج ابن المغازلى الشافعى-كما فى تفسير هذه الآيه من الصواعق -عن الإمام الباقر أنّه قال:نحن الناس المحسودون و الله.و فى الباب ۶۰ و الباب ۶۱ من غايه المرام ثلاثون حديثاً صحيحاً صريحاً بذلك (۲).

فقيل:

كلام المؤلّف فى الحاشيه يوهم أنّ كلام ابن حجر و كلام ابن المغازلى الشافعى،دليلان يعضد أحدهما الآخر على أنّ هذه الآيه فى أهل البيت،بينما هما

۱- ۱) سوره النساء ۴:۵۴.

۲- ۲) المراجعات:۳۱.

دليلٌ واحد،فابن حجر ناقلٌ عن ابن المغازلى الشافعى،كما هو مصرّح به فى صواعقه ۱۲۵،فضلاً عن أنّه دليل أوهى من بيت العنكبوت.

أقول:

لقد روى نزول الآيه المباركه فى أهل البيت عليهم السلام غير واحدٍ من أعلام أهل السُنّه،قبل الفقيه ابن المغازلى الشافعى.

منهم: أبو عبد اللّه المرزبانى:قال الحافظ ابن شهرآشوب السروى (۱):

«حدثنى أبو الفتوح الرازى فى روض الجنان بما ذكره أبو عبد اللّه المرزبانى،بإسناده عن الكلبى،عن أبى صالح،عن ابن عبّاس،فى قوله: «أَمْ يَحْسُدُونَ النّاسَ عَلىٰ مٰا آتٰاهُمُ اللّٰهُ مِنْ فَضْلِهِ» نزلت فى رسول اللّه و فى على عليهما السلام» (۲).

و منهم: الحافظ الحسكانى،رواه بأسانيد له عن الإمام جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام (۳).

فهم يروونه بأسانيدهم عن ابن عبّاس،و عن أئمّه أهل البيت عليهم السلام، كما يرويه أصحابنا الإماميّه سواء.

و رواه الفقيه ابن المغازلى عن طريق الحافظ ابن عقده،عن أبى جعفر محمّد بن على الباقر عليه السلام قال-فى هذه الآيه-:«نحن الناس» (۴).

---

۱ - ۱) من أعلام علماء الإماميّه فى القرن السادس،و توجد ترجمته فى كتاب بغيه الوعاه للسيوطى،و كتاب الوافى بالوفيات للصفدى،و البلغه فى طبقات علماء النحو و اللغه للفيروزآبادى،و غيرها من كتب أهل السُنّه.توفّى سنه ۵۸۸.

۲- ۲) مناقب آل أبى طالب ۳:۲۴۶.

۳- ۳) شواهد التنزيل ۱:۱۴۳-۱۹۵/۱۴۴ و ۱۹۷.

۴- ۴) مناقب على بن أبى طالب:۳۱۴/۲۶۷.

و رواه عنه ابن حجر المكی فی الصواعق ،و أبو بكر الحضرمی فی رشفه الصادی ،و القندوزی فی ينابيعه ،كما فی الهامش.

و أرسله ابن أبی الحديد ارسال المسلّم حيث قال:-فی سياق جملةٍ من مناقب الإمام عليه السلام-:«و جاء فی تفسير قوله تعالی: «أَمْ يَحْسُدُونَ النّاسَ عَلىٰ مٰا آتٰاهُمُ اللّٰهُ مِنْ فَضْلِهِ» أنها انزلت فی علی و ما خصّ به من العلم» (۱).

هذا،و المقصود-كما أشرنا مراراً-إثبات أنّ هذه الفضائل و المناقب متفّق عليها بين الفريقين،رواها كلّ فريق بأسانيده الخاصّه و نقلها فی كتبه المعروفه، لئلّا يقال أنها قضايا تفرّد بها الإماميّه فلا يجوز إلزام الغير بها و لا تكون حجةً عليه.

هذا،و ابن حجر المكی صاحب الصواعق المحرقه من أكابر علماء القوم المشهورين،توجد ترجمته فی كثير من المصادر،ك النور السافر فی أعيان القرن العاشر و غيره،و منهم من أفرد ترجمته بالتأليف،و كتابه من الكتب المؤلّفه ضد الإماميّه-كما صرّح به فی ديباجته-و لذا أمكن لأصحابنا أن يستدلّوا بما جاء فيه من المناقب و الفضائل،غير أن أتباع ابن تيميّه يكرهون الحافظ ابن حجر المكی،لكونه من أشدّ الناس علی شيخهم،و فتياه بضلالته معروفه موجوده.

***

۱- ۱) شرح نهج البلاغه ۷:۲۲۰.

قوله تعالى: «...وَ الرَّاسِخُونَ فِی الْعِلْمِ...»

قال السیّد:

و هم الراسخون فی العلم،الّذین قال: «وَ الرَّاسِخُونَ فِی الْعِلْمِ یَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ» (۱).

فقال فی الهامش:

أخرج ثقه الإسلام محمّد بن یعقوب بسنده الصحیح،عن الإمام الصادق، قال:نحن قوم فرض اللّه عزّ و جلّ طاعتنا،و نحن الراسخون فی العلم،و نحن المحسودون،قال اللّه تعالی: «أَمْ یَحْسُدُونَ النّاسَ عَلی ما آتاهُمُ اللّهُ مِنْ فَضْلِهِ».

و أخرجه الشیخ فی التهذیب ،بسنده الصحیح،عن الإمام الصادق علیه السلام أیضاً (۲).

فقیل:

تخصیص الآیات و قصرها علی بعض من تتناوله بمدلولها،من غیر دلیلٍ صحیح یدل علی ذلک،من التفسیر المذموم الذی یجب أن ینأی المسلمون

۱- ۱) سوره آل عمران ۳:۷.

۲- ۲) المراجعات:۳۱.

بالقرآن الكريم عنه،بل هو نوع من أنواع التحريف الذى وقع فيه أهل الكتاب، الذين نهينا أن نكون مثلهم أو نشابههم فى أعمالهم.

أقول:

هذا التخصيص و غيره ممّا ورد به الخبر الصحيح،ليس تحريفاً و لا يشمله النهى،و علماؤنا لا يرتكبون التحريف،و لا يشابهون أهل الكتاب فى شىء من أباطيلهم.

بل الذى وجدناه أن أئمّه هذا القائل كثيراً ما يحاولون تخصيص الآيات الكريمه و قصرها على أشخاصٍ معيَّنين،من غير دليلٍ صحيح يدلّ على ذلك، كقول غير واحدٍ منهم فى الآيه: «وَ سَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى» أنها نزلت فى أبى بكر (۱)فشابهوا أهل التحريف فى نوعٍ من أنواعه،بل لقد وجدنا أكابر أئمّتهم من الصحابه يقولون بتحريف القرآن الكريم،بمعنى نقصانه،الذى هو أقبح أنواع التحريف، و من شاء فليرجع إلى مظانّ ذلك (۲).

***

۱- ۱) شرح المواقف فى علم الكلام،شرح المقاصد للتفتازانى،و غيرهما،فى مباحث الإمامه.

۲- ۲) و لعلّ خير ما ألّف فى الموضوع كتاب:التحقيق فى نفى التحريف عن القرآن الشريف،و هو مطبوع موجود فى الأسواق.

قوله تعالى: «وَ عَلَى الْأَعْرافِ رِجالٌ يَعْرِفُونَ...» .

قال السيّد:

و هم رجال الأعراف الّذين قال: «وَ عَلَى الْأَعْرافِ رِجالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيماهُمْ» (۱)

فقال فى الهامش:

أخرج الثعلبى فى معنى هذه الآيه من تفسيره عن ابن عبّاس قال:الأعراف موضع عالٍ من الصراط،عليه العباس و حمزه و على و جعفر ذو الجناحين، يعرفون محبّيهم ببياض الوجوه و مبغضيهم بسواد الوجوه.

و أخرج الحاكم بسنده إلى على قال:نقف يوم القيامه بين الجنه و النار،فمن نصرنا عرفناه بسيماه فأدخلناه الجنه،و من أبغضنا عرفناه بسيماه.

و عن سلمان الفارسى:سمعت رسول اللّه يقول:يا على،إنّك و الأوصياء من ولدك على الأعراف...الحديث.

و يؤيّده حديث أخرجه الدارقطنى-كما فى أواخر الفصل الثانى من الباب ۹ من الصواعق :إنّ عليّاً قال للسّته الّذين جعل عمر الأمر شورى بينهم،

۱- ۱) سوره الأعراف ۷:۴۶.

كلاماً طويلاً من جملته:أنشدكم باللّه هل فيكم أحد قال له رسول اللّه:يا على! أنت قسيم الجنّه و النار يوم القيامه،غيرى؟قالوا:اللّهمّ لا.

قال ابن حجر:معناه ما رواه عنتره،عن على الرضا،أنّ النبىّ صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم قال له:يا على أنت قسيم الجنّه و النار،فيوم القيامه تقول للنار هذا لى و هذا لك.

قال ابن حجر:و روى ابن السماك:إنّ أبا بكر قال لعلى:سمعت رسول اللّه يقول:لا يجوز أحد الصراط إلّا من كتب له على الجواز (۱).

فقيل:

نقل ابن الجوزى فى تفسيره تسعه أقوال فى رجال الأعراف،و ليس من هذه الأقوال قول واحد ينطبق على ما أراده المؤلّف و من على شاكلته،و هناك سبعه من هذه الأقوال لو رضينا بوصف أهل البيت بواحدٍ منها لكان قدحاً بهم لا مدحاً،و هناك قولان هما مدح محض لرجال الأعراف و هما:

الرابع:إنهم قوم صالحون فقهاء علماء.قاله الحسن و مجاهد.

و السابع:إنهم أنبياء.حكاه ابن الأنبارى.

و لا يخفى ما فيهما من بعدٍ عمّا أراده المؤلّف.

أقول:

نقل القرطبى بتفسير الآيه جميع الأقوال،و منها ما رواه الثعلبى فقال:

۱- ۱) المراجعات:۳۱-۳۲.

«و ذکر الثعلبی بإسناده عن ابن عبّاس فی قوله عزّ و جلّ: «وَ عَلَى الْأَعْرافِ رِجالٌ» قال:الأعراف موضع عالٍ علی الصراط،علیه العباس و حمزه و علی بن أبی طالب و جعفر ذو الجناحین،رضی اللّه عنهم،یعرفون محبّیهم ببیاض الوجوه و مبغضیهم بسواد الوجوه» (۱).

فکان علی ابن الجوزی أیضاً أن ینقل هذا القول،و لکنّا ما رأینا الخیر منه إلّا قلیلاً جدّاً!!

علی أنّه أی بعدٍ للقول الرابع من الأقوال التی نقلها ابن الجوزی عن ذلک؟

ثم إنّ تفسیر الآیه بما ذکر عن ابن عبّاسٍ،قد حکاه عنه الضحّاک،و قد أکثر ابن الجوزی من ذکر أقوال الضحّاک فی تفسیره.

هذا،و قد وردت الروایه بذلک من طرق القوم عن أمیر المؤمنین علیه السلام،فقد ذکر الحاکم الحسکانی بإسناده أن ابن الکواء سأله عن الآیه هذه فقال:«ویحک یا ابن الکواء،نحن نوقف یوم القیامه بین الجنه و النار،فمن ینصرنا عرفناه بسیماه فأدخلناه الجنّه،و من أبغضنا عرفناه بسیماه فأدخلناه النار» (۲).

و أمّا الشواهد و المؤیّدات لهذا التفسیر فکثیره،و قد أشار السید إلی بعضها، کحدیث«لا یجوز أحد الصّراط...»و قد ذکرناه فی بحوثنا السابقه.

***

۱- ۱) الجامع لأحکام القرآن ۷:۲۱۲.

۲- ۲) شواهد التنزیل ۱:۲۵۶/۱۹۸.

قوله تعالى: «مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجٰالٌ صَدَقُوا مٰا عٰاهَدُوا اللّٰهَ عَلَيْهِ...» .

قال السيّد:

و رجال الصدق الذين قال: «مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجٰالٌ صَدَقُوا مٰا عٰاهَدُوا اللّٰهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضىٰ نَحْبَهُ وَ مِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَ مٰا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا» (۱).

فقال فى الهامش:

ذكر ابن حجر فى الفصل الخامس من الباب ۹ من صواعقه ،حيث ذكر وفاه على،أنه عليه السلام سئل-و هو على المنبر بالكوفه- عن قوله تعالى:

«رِجٰالٌ صَدَقُوا مٰا عٰاهَدُوا اللّٰهَ عَلَيْهِ» فقال:اللهم غفراً،هذه الآيه نزلت فىَّ و فى عمّى حمزه و فى ابن عمىّ عبيده بن الحارث بن المطلب...و أخرج الحاكم-كما فى تفسيرها من مجمع البيان-عن عمرو بن ثابت عن أبى إسحاق عن على عليه السلام قال:فينا نزلت...» (۲).

فقيل:

قال البخارى ۳۶۱/۶...قال أنس:كنا نظن أن هذه الآيه نزلت فيه(أى فى

۱- ۱) سوره الأحزاب ۳۳:۲۳.

۲- ۲) المراجعات:۳۱-۳۲.

أنس بن النضر)و فی أشباهه «مِنَ الْمُؤْمِنِینَ رِجالٌ صَدَقُوا ما عاهَدُوا اللّهَ عَلَیْهِ...».

و هذا الحدیث ذکره أیضاً فی کتاب التفسیر ۱۳۶/۱۰ مختصراً بسندٍ آخر ینتهی إلی أنس،و قال الحافظ فی الفتح ۳۶۱/۶ و ابن کثیر فی التفسیر ۴۷۵/۳:

و قد أخرجه مسلم و الترمذی و النسائی من روایه ثابت عن أنس.و أخرجه أحمد فی مسنده ۱۹۴/۳ و الطیالسی ۲۲/۲ و ابن جریر ۱۴۷/۲۱ و أبو نعیم فی الحلیه ۱۲۱/۱ و عبد اللّه بن المبارک فی الجهاد ۶۸.أنظر الصحیح المسند من أسباب النزول للوادعی ۱۱۷.

أقول:

لا خلاف فی أنّ الآیه المبارکه نزلت بعد واقعه أُحد،فقسّم اللّه سبحانه الذین صدقوا ما عاهدوا اللّه علیه و رسوله علی قسمین،فقال:

«فَمِنْهُمْ مَنْ قَضی نَحْبَهُ» و المراد-کما فی بعض الروایات-هم الشهداء فی أُحد و علی رأسهم سیدنا حمزه رضی اللّه تعالی عنه،و فیهم أنس بن النضر الأنصاری.أو حمزه الشهید بأُحد و عبیده بن الحارث بن عبد المطلب الشهید ببدر،کما فی الروایه عن أمیر المؤمنین علیه السلام و عن محمّد بن اسحاق کما فی تفسیر البغوی (۱).أو حمزه و جعفر،کما فی الروایه عن ابن عبّاس (۲).

«وَ مِنْهُمْ مَنْ یَنْتَظِرُ وَ ما بَدَّلُوا تَبْدِیلًا» فقال أمیر المؤمنین:«فأنا-و الله- المنتظر و ما بدّلت تبدیلًا»ذکره الحاکم الحسکانی بإسناده عن عمرو بن ثابت

۱- ۱) معالم التنزیل ۴:۴۵۱.

۲- ۲) شواهد التنزیل ۲:۶۲۸/۲.

عن أبی اسحاق،عن الإمام علیه السلام (۱)و أرسله الحافظ الذهبی إرسال المسلَّم (۲)،و عدّه غیر واحدٍ من الأعلام فی مناقبه علیه السلام کالخوارزمی، و سبط ابن الجوزی،و ابن الصبّاغ المالکی،و الشبلنجی المصری،و القندوزی الحنفی (۳)....

هذا،و المقصود:أنّ المراد بصادق العهد المنتظر فی الآیه المبارکه هو علی علیه السلام،و کفی به تفضیلاً له علی غیره....

***

۱- ۱) شواهد التنزیل ۲:۶۲۷/۱.

۲ - ۲) نقله عنه عبد الملک العصامی بترجمه أمیر المؤمنین علیه السلام من کتابه سمط النجوم العوالی۳:۱۹،و أورده الشیخ المحمودی فی هامش شواهد التنزیل.

۳- ۳) المناقب للخوارزمی:۲۷۰/۲۷۹،تذکره الخواص:۲۶،الفصول المهمه:۱۲۵،کفایه الطالب:۲۴۹،ینابیع الموده ۲:۱۶۲/۴۲۱.

قوله تعالى: «...يُسَبِّحُ لَهُ فِيهٰا بِالْغُدُوِّ وَ الْآصٰالِ رِجٰالٌ...»

قوله تعالى: «...يُسَبِّحُ لَهُ فِيهٰا بِالْغُدُوِّ وَ الْآصٰالِ رِجٰالٌ...» (۱).

قال السيّد:

و رجال التسبيح الذين قال اللّه تعالى: «يُسَبِّحُ لَهُ فِيهٰا بِالْغُدُوِّ وَ الْآصٰالِ* رِجٰالٌ لاٰ تُلْهِيهِمْ تِجٰارَةٌ وَ لاٰ بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللّٰهِ وَ إِقٰامِ الصَّلاٰهِ وَ إِيتٰاءِ الزَّكٰاهِ يَخٰافُونَ يَوْماً تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَ الْأَبْصٰارُ» .و بيوتهم هى التى ذكرها اللّه عزّ و جلّ فقال: «فِى بُيُوتٍ أَذِنَ اللّٰهُ أَنْ تُرْفَعَ وَ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ» (۲).

فقال فى الهامش:

عن تفسير مجاهد و يعقوب بن سفيان عن ابن عبّاس فى قوله تعالى: «وَ إِذٰا رَأَوْا تِجٰارَةً أَوْ لَهْواً انْفَضُّوا إِلَيْهٰا وَ تَرَكُوكَ قٰائِماً» (۳)أن دحيه الكلبى جاء يوم الجمعه من الشام بالميره،فنزل عند أحجار الزيت،ثم ضرب بالطبول ليؤذن الناس بقدومه،فنفر الناس إليه و تركوا النبىّ قائماً يخطب على المنبر،إلّا علياً و الحسن و الحسين و فاطمه و سلمان و أبا ذر و المقداد.فقال النبىّ:لقد نظر اللّه إلى مسجدى يوم الجمعه،فلولا هؤلاء لأضرمت المدينه على أهلها ناراً و حصبوا بالحجاره

۱- ۱) سوره النور ۲۴:۳۶-۳۷.

۲- ۲) سوره النور ۲۴:۳۶-۳۷.

۳- ۳) سوره الجمعه ۶۲:۱۱.

كقوم لوط.و أنزل اللّه فيمن بقى مع رسول اللّه فى المسجد قوله تعالى: «يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا...».

(و قال):أخرج الثعلبى فى معنى الآيه من تفسيره الكبير،بالإسناد إلى أنس بن مالك و بريد قالا:قرأ رسول اللّه هذه الآيه «فِى بُيُوتٍ أَذِنَ اللّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ» فقام إليه أبو بكر فقال:يا رسول اللّه،هذا البيت منها-و أشار إلى بيت على و فاطمه- قال:نعم من أفاضلها.و فى الباب ۱۲ من غايه المرام تسعه صحاح ينشق منها عمود الصباح (۱).

فقيل:

سبب نزول هذه الآيه أن رسول اللّه كان يخطب يوم الجمعه،إذ أقبلت عير قد قدمت،فخرجوا إليها،حتّى لم يبق معه إلّا اثنا عشر رجلاً،فنزلت هذه الآيه.

أخرج ذلك البخارى ۴۹۳/۸ و مسلم ۵۹۰/۲ من حديث جابر بن عبد اللّه.

و قال الحافظ أبو يعلى:حدّثنا زكريا بن يحيى،حدثنا هشيم،عن حصين عن سالم بن أبى الجعد و أبى سفيان،عن جابر بن عبد اللّه قال:بينما النبىّ يخطب يوم الجمعه فقدمت عير إلى المدينه،فابتدرها أصحاب رسول اللّه حتى لم يبق مع رسول اللّه إلّا اثنا عشر رجلاً.فقال رسول اللّه:و الذى نفسى بيده لو تتابعتم حتّى لم يبق منكم أحد لسال بكم الوادى ناراً.و نزلت هذه الآيه: «وَ إِذا رَأَوْا تِجارَهً أَوْ لَهْواً».

و ليس يصح ما ادّعاه المؤلّف،من أنه لم يبق فى المسجد إلّا على و الحسن

۱- ۱) المراجعات:۳۲-۳۳.

و الحسين و فاطمه و سلمان و أبو ذر و المقداد.و علائم الوضع باديه على هذا الكلام لا تحتاج إلى علمٍ غزير أو طول بحث،و لم يكن الحسن و الحسين ممّن تجب عليهم الجمعه فى حياه الرسول.

و هؤلاء الشيعه من دأبهم أنهم يعمدون إلى حادثهٍ مشهورهٍ أو حديثٍ معروف،فيحرّفونه بالحذف و الزياده بشكل سافر مكشوف بعيد عن الكياسه و الذوق،من أجل نصره حججهم و دعاويهم.

أقول:

ما كان من فرقٍ بين نقل السيد و نقل هذا المفترى،فى سبب نزول الآيه المباركه،و قد جاء فى كلا النقلين خروج الأصحاب من المسجد و النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم يخطب،و أنّه لم يبق معه إلّا عدّه قليله،و أنّ النبىّ أخبر أن لو خرجت تلك العدّه أيضاً لجرى فى المدينه كذا و كذا.

لقد ذكرت أحاديث القوم الصحيحه عندهم أنه لم يبق إلّا اثنا عشر،و لم يصرّح فيها بأسمائهم.

و جاء الخبر الذى ذكره السيّد مصرّحاً بأسماء من بقى معه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم.

و هذا هو الفرق،و هذا ما لا يطيقه اتباع بنى أُميّه!

و العجيب أنّه يتهّمون الإماميه بتحريف مثل هذا الخبر بزياده الأسماء فيه، مع أنّهم المتهّمون بتحريفه،بعدم ذكر أسماء الاثنى عشر الذين رووا أنّهم بقوا مع رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم.و باللّه عليك! هل كانوا يكتمون الأسامى لو كان فى الباقين مع رسول اللّه واحد من أوليائهم فى خبرٍ صحيحٍ،من أخبار

القضيّه؟!

و أمّا الخبر في تفسير«البيوت»فقد أخرج السيوطى عن ابن مردويه عن أنس بن مالك و بريده،قالا:«قرأ رسول اللّه هذه الآيه «فِى بُيُوتٍ أَذِنَ اللّهُ أَنْ تُرْفَعَ» فقام إليه رجل فقال:أىّ بيوتٍ هذه يا رسول اللّه؟قال:بيوت الأنبياء.فقام إليه أبو بكر فقال:يا رسول اللّه،هذا البيت منها؟لبيت على و فاطمه.قال:نعم من أفاضلها» (۱).

و ذكره الآلوسى بتفسير الآيه فقال:«و هذا إن صح لا ينبغى العدول عنه» (۲).

أقول:

و لو كان عنده دليل على عدم صحته لجاء به!!

هذا،و قد علم أن روايته لا تنحصر بالثعلبى،مع أن فى روايته الكفايه،فى مقام الاحتجاج،لكونه من كبار مفسريهم السابقين.

***

۱- ۱) الدر المنثور فى التفسير المأثور ۶:۲۰۳.

۲- ۲) روح المعانى ۱۸:۱۷۴.

قوله تعالى: «مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكاةٍ فِيها مِصْباحٌ...»

قوله تعالى: «مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكاةٍ فِيها مِصْباحٌ...» (۱).

قال السيّد:

و قد جعل اللّه مشكاتهم فى آيه النور مثلًا لنوره «وَ لَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلىٰ فِى السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ وَ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ».

فقال فى الهامش:

إشاره إلى قوله تعالى: «مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكاةٍ» الآيه.فقد أخرج ابن المغازلى الشافعى فى مناقبه بالإسناد...و هذا التأويل مستفيض عن أهل بيت التنزيل (۲).

فقيل:

هذا نموذج للتفسير المذموم الذى تفسره الباطنيه و الإماميّه للقرآن الكريم به،و القرآن الكريم أجل من أن يفسَّر بمثل هذه الترّهات.

أقول:

إن هذا من الجرى و التطبيق،و نظائره فى تفاسير القوم أيضاً كثيره جدّاً.

۱- ۱) سوره النور ۲۴:۳۵.

۲- ۲) المراجعات:۳۳.

و نحن نكتفى بهذه الإشاره لقومٍ يعلمون،و لكن المنافقين لا يفقهون.

و ابن المغازلى الشافعى روى هذا الخبر مسنداً،و هو عندهم علم من أعلام الفقه و الحديث،لا مجال للطعن فيه.

***

ص :۳۹۷

قوله تعالى: «وَ السّٰابِقُونَ السّٰابِقُونَ أُولٰئِکَ الْمُقَرَّبُونَ» .

اشاره

قال السيّد:

و هم «السّٰابِقُونَ السّٰابِقُونَ أُولٰئِکَ الْمُقَرَّبُونَ» (۱).

فقال فی الهامش:

أخرج الديلمی كما فی الحديث ۲۹ من الفصل الثانی من الباب ۹ من الصواعق المحرقه لابن حجر عن عائشه،و الطبرانی و ابن مردويه عن ابن عبّاس:إن النبیّ صلّی اللّه عليه و آله و سلّم قال:السبق ثلاثه،فالسابق إلی موسی يوشع بن نون،و السابق إلی عيسی صاحب ياسين،و السابق إلی محمّد علی بن أبی طالب.و أخرجه الموفق بن أحمد و الفقيه ابن المغازلی بالإسناد إلی ابن عبّاس (۲).

فقيل:

هذا الحديث الذی يفسر به قوله تعالی «وَ السّٰابِقُونَ السّٰابِقُونَ أُولٰئِکَ الْمُقَرَّبُونَ» الواقعه ۱۰-۱۱،رواه الطبرانی ۲/۱۱۱/۳ عن الحسين بن

۱- ۱) سوره الواقعه ۱۰:۵۶-۱۱.

۲- ۲) المراجعات:۳۳.

أبی السری العسقلانی،نا حسین الأشقر،نا سفیان بن عیینه،عن ابن أبی نجیح، عن مجاهد،عن ابن عبّاس،مرفوعاً.

قال الألبانی:و هذا سند ضعیف جداً إن لم یکن موضوعاً،فإن حسین الأشقر شیعی.

أقول:

هذه الآیه من أدلّه أصحابنا علی إمامه أمیر المؤمنین علیه الصلاه و السلام:

قال العلّامه الحلی،فی البراهین الداله علی إمامته من الکتاب العزیز:

«البرهان السادس عشر:قوله تعالی: «وَ السّابِقُونَ السّابِقُونَ أُولئِکَ الْمُقَرَّبُونَ» .روی أبو نعیم الحافظ،عن ابن عبّاس فی هذه الآیه:سابق هذه الامّه علی بن أبی طالب.و روی الفقیه ابن المغازلی الشافعی،عن مجاهد،عن ابن عبّاس،فی قوله تعالی: «وَ السّابِقُونَ السّابِقُونَ» قال:سبق یوشع بن نون إلی موسی علیه السلام،و سبق موسی إلی فرعون،و صاحب یس إلی عیسی علیه السلام،و سبق علی إلی محمّد صلّی اللّه علیه و آله و سلّم (۱).

و هذه الفضیله لم تثبت لغیره من الصحابه.

فیکون أفضل.

فیکون هو الإمام».

و قال العلّامه أیضاً:«الثالثه عشره:قوله تعالی: «وَ السّابِقُونَ السّابِقُونَ أُولئِکَ الْمُقَرَّبُونَ» .روی الجمهور عن ابن عبّاس قال:سابق هذه الأُمّه علی بن

۱- ۱) منهاج الکرامه فی إثبات الإمامه:۱۵۴.

أبی طالب» (۱).

من أشهر رواه الحدیث

أقول: لقد أخرج الروایه بتفسیر الآیه المبارکه جمع غفیر من أکابر علماء أهل السُنّه،فی التفسیر و الحدیث،نذکر منهم:

۱-أبو إسحاق السبیعی المتوفی سنه ۱۲۷.

۲-سفیان بن عیینه المتوفی سنه ۱۹۸.

۳-ابن أبی حاتم المتوفّی سنه ۳۲۷.

۴-أبو جعفر مطیّن،المتوفّی سنه ۲۹۷.

۵-أبو القاسم الطبرانی،المتوفّی سنه ۳۶۰.

۶-أبو عبد اللّه الحاکم النیسابوری،المتوفّی سنه ۴۰۵.

۷-أبو بکر بن مردویه الإصفهانی،المتوفّی سنه ۴۱۰.

۸-أبو نعیم الإصفهانی،المتوفّی ۴۳۰.

۹-الحاکم الحسکانی،من أعلام القرن الخامس.

۱۰-ابن المغازلی الواسطی،المتوفّی سنه ۴۸۳.

۱۱-شیرویه بن شهردار الدیلمی،المتوفّی سنه ۵۰۹.

۱۲-الخطیب الخوارزمی،المتوفّی سنه ۵۶۸.

۱۳-الفخر الرازی،المتوفّی سنه ۶۰۶.

۱۴-سبط ابن الجوزی الحنفی،المتوفّی سنه ۶۵۴.

۱۵-محبّ الدین الطبری،المتوفّی سنه ۶۹۴.

۱- ۱) نهج الحق و کشف الصدق:۱۸۱.

۱۶-صدر الدین الحموینی،المتوفّی سنه ۷۲۲.

۱۷-ابن کثیر الدمشقی،المتوفّی سنه ۷۷۴.

۱۸-نور الدین الهیثمی،المتوفّی سنه ۸۰۷.

۱۹-جلال الدین السیوطی،المتوفّی سنه ۹۱۱.

۲۰-ابن حجر المکی،المتوفّی سنه ۹۷۳.

۲۱-علی المتقی الهندی،المتوفّی سنه ۹۷۵.

۲۲-قاضی القضاه الشوکانی،المتوفّی سنه ۱۲۵۰.

۲۳-شهاب الدین الآلوسی،المتوفی سنه ۱۲۷۰.

فهؤلاء من أشهر رواه هذا الحدیث،من علماء الجمهور.

رووه عن ابن عبّاس و غیره من الصحابه.

من أسانیده فی الکتب المعتبره

و هذه نبذه من أسانیدهم فی روایه هذا الحدیث:

*قال الحافظ ابن کثیر:«و قال ابن أبی نجیح،عن مجاهد،عن ابن عبّاس «وَ السّابِقُونَ السّابِقُونَ» قال:یوشع بن نون سبق إلی موسی،و مؤمن آل یَس سبق إلی عیسی،و علی بن أبی طالب سبق إلی محمّد رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم.

رواه ابن أبی حاتم،عن محمّد بن هارون الفلاس،عن عبد اللّه بن إسماعیل المدائنی البزاز،عن شعیب بن الضحاک المدائنی،عن سفیان بن عیینه،عن ابن أبی نجیح،به» (۱).

۱- ۱) تفسیر القرآن العظیم ۷:۵۱۶.

*و قال الحافظ الطبرانی:«حدّثنا الحسین بن إسحاق التستری،حدثنا الحسین بن أبی السری العسقلانی،حدّثنا حسین الأشقر،حدّثنا سفیان بن عیینه، عن ابن أبی نجیح،عن مجاهد،عن ابن عبّاس قال:السبق ثلاثه...» (۱).

*و قال الحافظ الحاکم الحسکانی:«أخبرنا أبو بکر الشیبانی،حدثنا محمّد بن عبد الرحیم حدثنا ابن عائشه.

و حدّثنی الحاکم أبو عبد اللّه الحافظ-من خط یده-حدثنا أحمد بن حمدویه البیهقی حدثنا أبو یحیی عبید اللّه بن محمّد بن حفص القرشی،حدثنا الحسین بن الحسن الفزاری الأشقر،عن سفیان بن عیینه،عن ابن أبی نجیح،عن مجاهد،عن ابن عبّاس....

أخبرنا محمّد بن عبد اللّه بن أحمد الصوفی،حدثنا محمّد بن أحمد بن محمّد الحافظ،حدثنا عبد العزیز بن یحیی بن أحمد،حدثنا إبراهیم بن فهد، حدثنا عبد اللّه بن محمّد التستری،حدثنا سفیان بن عیینه،عن ابن أبی نجیح،عن مجاهد،عن ابن عبّاس...» (۲).

*و قال الحافظ ابن حجر-بترجمه الفیض بن وثیق-:

«عن أبی عوانه و غیره.قال ابن معین:کذاب خبیث.قلت:قد روی عنه أبو زرعه،و أبو حاتم،و هو مقارب الحال إن شاء اللّه تعالی.انتهی (۳).

و قد ذکره ابن أبی حاتم و لم یجرحه.

و أخرج له الحاکم فی المستدرک محتجّاً به.

۱- ۱) المعجم الکبیر،مسند عبد اللّه بن العبّاس ۱۱:۱۱۱۵۲/۹۳.

۲- ۲) شواهد التنزیل ۲:۲۱۳-۲۱۴.

۳- ۳) أی کلام الحافظ الذهبی فی میزان الاعتدال.

و ذکره ابن حبّان فی الثقات.

و قال العقیلی فی ترجمه الحسین الأشقر:حدثنا الحسین بن إسحاق التستری،حدثنا الحسین بن أبی السری،حدثنا فیض بن وثیق،حدثنا سفیان بن عیینه،عن ابن أبی نجیح،عن مجاهد عن ابن عبّاس...» (۱).

*و قال الفقیه ابن المغازلی:«أخبرنا أحمد بن محمّد بن عبد الوهاب -إجازهً-أخبرنا عمر بن عبد اللّه بن شوذب،حدثنا محمّد بن أحمد بن منصور، حدثنا أحمد بن الحسین،حدثنا زکریا،حدثنا أبو صالح ابن الضحاک،حدثنا سفیان بن عیینه،عن ابن أبی نجیح،عن مجاهد،عن ابن عبّاس...» (۲).

من أسانید المعتبره

ثم إنّ غیر واحدٍ من أسانید هذا الخبر معتبر بلا کلام:

*فطریق الحافظ ابن أبی حاتم الرازی صحیح:

«محمّد بن هارون»الفلاس،المتوفّی سنه ۲۶۵،وثّقه ابن أبی حاتم، و الحافظ الذهبی (۳).

و«عبد اللّه بن إسماعیل»ذکره ابن أبی حاتم و لم یجرحه (۴)،و تابعه الخطیب فی تاریخه (۵).

و«شعیب بن الضحّاک»أبو صالح،حدّث عن سفیان بن عیینه،و عنه

۱- ۱) لسان المیزان ۴:۴۵۵.

۲- ۲) مناقب علی بن أبی طالب:۳۶۵/۳۲۰.

۳- ۳) سیر أعلام النبلاء ۱۲:۳۲۷.

۴- ۴) الجرح و التعدیل ۵:۴.

۵- ۵) تاریخ بغداد ۹:۴۱۰.

عبد السلام بن صالح أبو الصلت الهروی،و عبد اللّه بن إسماعیل المدائنی البزّاز، ذکره ابن أبی حاتم عن أبیه و لم یجرحه (۱)،و کذا الخطیب (۲).

و«سفیان بن عیینه»الإمام الکبیر،من رجال الصحاح الستّه،و فضائله کثیره عندهم جدّاً (۳).

و«عبد اللّه بن أبی نجیح»من رجال الصحاح الستّه (۴).

و«مجاهد»من رجال الصحاح الستّه أیضاً (۵).

هذا،مضافاً إلی أن مثل ابن تیمیه یشهد بأنّ تفسیر ابن أبی حاتم من التفاسیر المعتبره،و أنه خال عن الموضوعات (۶).

*و طریق الحافظ ابن حجر صحیح کذلک.

فهو طریق الحافظ الطبرانی نفسه،الذی لم یتکلّم فیه إلّا من جهه«الأشقر» و قد تابعه-و فی الروایه عن«سفیان»-فی طریق الحافظ ابن حجر«الفیض بن وثیق»الذی وثّقه کبار الأئمّه،کالحاکم و ابن حبّان،و روی عنه مثل أبی حاتم و أبی زرعه،و ذکره ابن أبی حاتم و لم یجرحه،و قال الذهبی:هو مقارب الحال.

*و طریق الحافظ الطبرانی صحیح علی التحقیق،و کذا کلّ طریقٍ لم یتکلّم فیه إلّا من جهه«حسین الأشقر»،قال الحافظ الهیثمی-بعد روایته عن الطبرانی-:«و فیه حسین بن حسن الأشقر،وثّقه ابن حبّان و ضعّفه الجمهور،

۱- ۱) الجرح و التعدیل ۴:۳۴۸.

۲- ۲) تاریخ بغداد ۹:۲۴۲.

۳- ۳) أُنظر مثلاً:سیر أعلام النبلاء ۸:۴۵۴.

۴- ۴) تقریب التهذیب ۱:۴۵۶.

۵- ۵) تقریب التهذیب ۲:۲۲۸.

۶- ۶) منهاج السُنّه ۷:۱۳.

و بقيه رجاله حديثهم حسن أو صحيح» (۱)و ذلك لِما تقدَّم منّا-فی ترجمه «الأشقر»-من أنّه صدوق عند:أحمد،و النسائی،و يحيى بن معين،و ابن حبّان، و ابن حجر العسقلانی،و غيرهم،و إنّما ذنبه الوحيد هو التشيّع،قال ابن حجر:

«الحسين بن الحسن الأشقر الفزارى الكوفی،صدوق،يهم،و يغلو فی التشيّع،من العاشر،مات سنه ۲۰۸» (۲)،و قد تقرّر عندهم أنّ التشيّع لا يضرّ بالوثاقه.

مع ابن تيميه:

و إذا عرفنا رواه هذا الحديث،و صحّه غير واحدٍ من طرقه فی كتب القوم المعروفه المشهوره،فلا نعبأ بقول ابن تيميه فی جواب العلّامه الحلّی:«إنّ هذا باطلٌ عن ابن عبّاس،و لو صحّ عنه لم يكن حجّه إذا خالفه من هو أقوى منه» (۳).

فقد ظهر أنّ هذا الحديث صحيح،فهو حجّه،و به يتمّ الاستدلال؛لأنّ هذه الفضيله لم تثبت لغير أمير المؤمنين عليه السلام من الصحابه،فيكون هو الإمام، و من ادّعى مخالفه ما هو أقوى منه،فعليه البيان! و على فرض وجود المخالف، فهو ممّا تفرّد به الخصم،و هذا حديث صحيح متّفق عليه بين الطرفين،فكيف يكون المخالف المزعوم أقوى؟

مع ابن روزبهان

و ابن رزوبهان فی ردّه على العلّامه الحلّی،لم ينكر وجود الحديث فی

۱- ۱) مجمع الزوائد ۹:۱۰۲.

۲- ۲) تقريب التهذيب ۱:۱۷۵.

۳- ۳) منهاج السُنّه ۷:۱۵۴.

الباب،و لم يناقش فی سنده،قال:«هذا الحديث جاء فی روايه أهل السُنّه،و لكن بهذه العباره:سبّاق الأمم ثلاثه،مؤمن آل فرعون،و حبيب النجّار،و علی بن أبی طالب».

قال:«و لا شك أنّ عليّاً سابق فی الإسلام و صاحب السابقه و الفضائل التی لا تخفی،و لكن لا تدلّ الآيه علی نصٍّ إمامته،و ذلك المدّعی» (۱).

أقول:

و هذا الكلام-كما ترى-اعتراف بما يذهب إليه الإماميّه،من دلاله الآيه المباركه علی الإمامه،لأنّ طريق إثبات إمامه أمير المؤمنين عليه السلام غير منحصر بالنصّ،بل الأفضليه أيضاً من أدلّه إثباتها،و قد ظهرت دلاله الآيه علی ذلك.

مع شاه عبد العزيز الدهلوی:

و هلّم لننظر ما يقوله العالم الهندی،صاحب كتاب التحفه الاثنا عشريه فی الجواب عن الاستدلال بالآيه الشريفه علی إمامه أمير المؤمنين عليه السلام.

قال:«و منها: «السّابِقُونَ السّابِقُونَ* أُولئِكَ الْمُقَرَّبُونَ»:

قالت الشيعه:روی عن ابن عبّاس مرفوعاً أنّه قال:السابقون ثلاثه، فالسابق إلی موسی يوشع بن نون،و السابق إلی عيسی صاحب ياسين،و السابق إلی محمّد صلّی اللّه عليه [و آله] و سلّم علی بن أبی طالب رضی اللّه تعالی عنه.

و لا يخفی أنّ هذا أيضاً تمسّك بالروايه لا بالآيه.

۱- ۱) انظر:دلائل الصدق لنهج الحقّ ۲:۱۵۶.

و مدار إسناد هذه الروايه على أبى الحسن الأشقر و هو ضعيف بالإجماع، قال العقيلى:هو شيعى متروك الحديث.

و لا يبعد أن يكون هذا الحديث موضوعاً؛إذ فيه من أمارات الوضع أنّ صاحب ياسين لم يكن أوّل من آمن بعيسى بل برسله كما يدلّ عليه نصّ الكتاب، و كلّ حديث يناقض مدلول الكتاب فى الأخبار و القصص فهو موضوع كما هو المقرّر عند المحدثين.

و أيضاً انحصار السبّاق فى ثلاثه رجال غير معقول؛فإنّ لكلّ نبىّ سابقاً بالإيمان به لا محاله.

و بعد اللتيا و التى،أيه ضروره أن يكون كلّ سابق صاحب الزعامه الكبرى و كلّ مقرّب إماماً؟

و أيضاً،لو كانت هذه الروايه صحيحه لكانت مناقضه للآيه صراحه،لأنّ اللّه تعالى قال فى حقّ السابقين: «ثُلَّهٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ* وَ قَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ» (۱)و الثلّه هو الجمع الكثير و لا يمكن أن يطلق على الاثنين جمع كثير و لا على الواحد قليل أيضاً،فعلم أنّ المراد بالسبق من الآيه عرفى أو إضافى شامل للجماعه الكثيره، لا حقيقى بدليل الآيه الأُخرى: «وَ السّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهاجِرِينَ وَ الْأَنْصارِ» (۲)، و القرآن يفسّر بعضه بعضاً.

و أيضاً،ثبت بإجماع أهل السُنّه و الشيعه أنّ أوّل من آمن حقيقه خديجه رضى اللّه تعالى عنها،فلو كان مجرّد السبق بالإيمان موجباً لصحّه الإمامه،لزم أن تكون سيّدتنا المذكوره حَريّه بالإمامه،و هو باطل بالإجماع.و إن قيل:إنّ

۱- ۱) سوره الواقعه ۱۳:۵۶-۱۴.

۲- ۲) سوره التوبه ۱۰۰:۹.

المانع كان متحقّقاً قبل وصول إمامته فی خديجه و هو الأنوثه،قلنا:كذلك فی الأمير،فقد كان المانع متحقّقاً قبل وصول وقت إمامته،و لمّا ارتفع المانع صار إماماً بالفعل،و ذلك المانع هو إمّا وجود الخلفاء الثلاثه الّذين كانوا أصلح فی حقّ الرياسه بالنسبه إلی جنابه عند جمهور أهل السُنّه،أو إبقاؤه بعد الخلفاء الثلاثه و موتهم قبله عند التفضيليه فإنّهم قالوا:لو كان إماماً عند وفاه النبی صلّی اللّه عليه و سلّم لم ينل أحد من الخلفاء الإمامه و ماتوا فی عهده،و قد سبق فی علم اللّه تعالی أنّ الخلفاء أربعه فلزم الترتيب علی الموت» (۱).

أقول:

و لا يخفی ما فی هذا الكلام من أكاذيب و أباطيل:

أوّلاً: إنّ هذا تمسّك بالآيه بعد تفسير الروايه لها،و إلّا فلا ذكر صريح فی القرآن الكريم لا لاسم أمير المؤمنين عليه السلام و لا لاسم غيره،و إذا كان الاستدلال فی مثل هذه المواضع بالروايه لا بالآيه،فكيف يستدلُّ القوم بمثل قوله تعالی: «وَ سَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَی* اَلَّذِی يُؤْتِی مَالَهُ يَتَزَكّی» (۲)باعتباره من أدلّه الكتاب علی إمامه أبی بكر بن أبی قحافه،كما ذكرنا قريباً؟

فبطل قوله:«إن هذا تمسك بالروايه لا بالآيه».

و ثانياً: قوله:«مدار إسناد هذه الروايه علی أبی الحسن الأشقر...»يشتمل علی كِذبتين:

الأُولی: أن مدار إسنادها علی الأشقر؛فقد عرفت عدم تفرّد الأشقر بهذه

۱- ۱) التحفه الاثنا عشريه:۲۰۷،و أُنظر مختصر التحفه الاثنی عشريه:۱۷۸-۱۷۹.

۲- ۲) سوره الليل ۹۲:۱۷-۱۸.

الروايه.

و قد سبقه فی هذه الکذبه غیره،کابن کثیر الدمشقی،فإنّه قال:«حدیث لا یثبت،لأن حسیناً هذا متروک و شیعی من الغلاه،و تفرّده بهذا ممّا یدلّ علی ضعفه بالکلیّه» (۱).

و الثانیه: دعواه الاجماع علی ضعف الأشقر؛فإنّها دعویً کاذبه،لا تجدها عند أحد.

بل قد عرفت أنّ کبار الأئمّه یوثّقونه،و تکلّم من تکلّم فیه لیس إلّا لتشیّعه، و إلّا فلم یذکر له جرح أبداً.

و ثالثاً: قوله:«و لا یبعد أن یکون هذا الحدیث موضوعاً،إذ فیه من أمارات الوضع...».

و هذا ردّ علی السُنّه الثابته،و تکذیب للحدیث الصحیح،تعصّباً للباطل و اتّباعاً للهوی:

أمّا أوّلاً: فلأنّ الایمان برسل عیسی ایمانٌ بعیسی و سبق إلیه،و هذا ما یفهمه أدنی الناس من أهل اللسان! و هل من فرقٍ بین الإیمان به و الإیمان برسله؟! و کلّ أهل الإیمان باللّه سبحانه و تعالی قد آمنوا برسله و صدّقوهم!

و أمّا ثانیاً: فإنّ کلّ خبر خالف الکتاب بالتباین و التناقض،فإنّه مردود، سواء کان فی القصص أو فی الأحکام،و لکن الاختلاف بین مدلول خبرنا و مدلول الکتاب،فضلاً عن أن یکون بینهما مناقضه.

و أمّا ثالثاً: فإنّ محلّ الاستدلال بالروایه هو الفقره الأخیره المتعلّقه بأمیر المؤمنین علیه السلام،و لذا فقد جاءت الروایه فی بعض ألفاظها خالیهً عن

۱- ۱) البدایه و النهایه ۱:۲۳۱.

الفقرتين السابقتين.

و رابعاً: قوله:«و أيضاً،انحصار السبّاق فى ثلاثه...».

ردّ للحديث الصحيح و النصّ الصريح بالاجتهاد،نظير تكذيب إمامه ابن تيميّه حديث المؤاخاه،حتّى ردّ عليه الحافظ ابن حجر العسقلانى (۱).

و خامساً: قوله:«و بعد اللتيا و التى،أيّه ضروره أن يكون كلّ سابق صاحب الزعامه الكبرى و كلّ مقربٍّ إماماً؟».

جهل أو تجاهل،فقد تقدّم منّا فى كلام العلّامه الحلى أنّ هذه فضيله لم تثبت لغير أمير المؤمنين عليه السلام،فهو الأفضل،فيكون هو الإمام.

و سادساً: قوله:«و أيضاً لو كانت هذه الروايه صحيحه لكانت مناقضه للآيه صراحه...».

فقد سبقه فيه ابن تيميه إذ قال فى الوجوه التى ذكرها بعد دعوى بطلان الحديث عن ابن عبّاس:«الثالث:إنّ اللّه يقول: «وَ السّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهاجِرِينَ وَ الْأَنْصارِ وَ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسانٍ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُمْ وَ رَضُوا عَنْهُ وَ أَعَدَّ لَهُمْ جَنّاتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا الْأَنْهارُ» (۲)و قال تعالى: «ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنا مِنْ عِبادِنا فَمِنْهُمْ ظالِمٌ لِنَفْسِهِ وَ مِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَ مِنْهُمْ سابِقٌ بِالْخَيْراتِ بِإِذْنِ اللّهِ» (۳)و السابقون الأوّلون هم الّذين أنفقوا من قبل الفتح و قاتلوا،الّذين هم أفضل ممّن أنفق من بعد الفتح و قاتل،و دخل فيهم أهل بيعه الرضوان،و كانوا أكثر من ألف و أربعمائه،فكيف يقال:إنّ سابق هذه الأُمّه واحد؟» (۴).

۱- ۱) فتح البارى بشرح صحيح البخارى ۷:۲۱۷.

۲- ۲) سوره التوبه ۹:۱۰۰.

۳- ۳) سوره التوبه ۹:۱۰۰.

۴- ۴) منهاج السُنّه ۷:۱۵۴-۱۵۵.

أقول:

مقتضی الحدیث الصحیح المتّفق علیه أن سابق هذه الأُمّه واحد،و هو أمیر المؤمنین علیه السلام،و هذا لا ینافی سیاق الآیه المبارکه،و لا الآیات الأُخری،کالآیتین المذکورتین،و نحن أیضاً نقول:بمقتضی الجمع بین قوله تعالی: «وَ السّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهاجِرِینَ...» و قوله تعالی: «وَ ما مُحَمَّدٌ إِلاّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَ فَإِنْ ماتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلی أَعْقابِکُمْ وَ مَنْ یَنْقَلِبْ عَلی عَقِبَیْهِ فَلَنْ یَضُرَّ اللّهَ شَیْئاً وَ سَیَجْزِی اللّهُ الشّاکِرِینَ» (۱)أنّ کلّ من سبق غیره إلی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم،و بقی من بعده علی ما عاهد اللّه علیه و رسوله،و لم ینقلب علی عقبیه،فله أجره عند اللّه و قربه منه،و نحن نحترمه و نقتدی به.

و سابعاً: قوله:«و أیضاً ثبت بإجماع أهل السُنّه و الشیعه أنّ أوّل من آمن حقیقهً خدیجه...».

أقول:

و هذا کذب،فلا إجماع من أهل السُنّه و الشیعه أنّ أوّل من آمن خدیجه،بل عندنا أن أمیر المؤمنین علیه السلام سابق علیها،و کیف کان،فقد ثبت فی الصحیح عندهم أن أبا بکر إنّما أسلم بعد خمسین رجل،و هل آمن حقیقهً؟ و تفصیل الکلام فی محلّه.

و ثامناً: قوله:«کذلک فی الأمیر،فقد کان المانع متحقّقاً قبل وصول وقت

۱- ۱) سوره آل عمران:۳:۱۴۴.

إمامته...».

أقول:

قد عرفت وجه الاستدلال بالآیه المبارکه علی ضوء الحدیث الصحیح المتّفق علیه،و هذا الکلام لا علاقه له بالاستدلال أصلاً.

علی أنّ کون وجود الخلفاء الثلاثه مانعاً عن خلافه أمیر المؤمنین علیه السلام دعویً عریضه لا دلیل علیها،لا من الکتاب و لا من السُنّه المقبوله و لا من العقل السلیم.و دعوی کونهم أصلح فی حقّ الرئاسه هی أوّل الکلام،فإنّ هذه الأصلحیّه یجب أن تنتهی إلی الأدلّه المعتبره من النقل و العقل،و لیس،بل هی لدی التحقیق دالّه علی العکس.

***

ص :۴۱۲

آیه الصدّیقون

قوله تعالی: «وَ الَّذِینَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَ رُسُلِهِ أُولئِکَ هُمُ الصِّدِّیقُونَ وَ الشُّهَداءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ...»

قوله تعالی: «وَ الَّذِینَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَ رُسُلِهِ أُولئِکَ هُمُ الصِّدِّیقُونَ وَ الشُّهَداءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ...» (۱).

قال السیّد:

و هم الصدّیقون و الشهداء و الصالحون.

قال فی الهامش:

أخرج ابن النجار-کما فی الحدیث ۳۰ مما أشرنا إلیه من الصواعق -عن ابن عباس،قال قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم:الصدّیقون ثلاثه:حزقیل مؤمن آل فرعون،و حبیب النجّار صاحب یاسین،و علی بن أبی طالب.

و أخرج أبو نعیم و ابن عساکر-کما فی الحدیث ۳۱ ممّا أشرنا إلیه من الصواعق -عن ابن أبی لیلی:إن رسول اللّه قال:الصدّیقون ثلاثه:حبیب النجّار مؤمن آل یاسین قال «یا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِینَ» و حزقیل مؤمن آل فرعون قال:

«أَ تَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ یَقُولَ رَبِّیَ اللَّهُ» و علی بن أبی طالب،و هو أفضلهم.

و الصّحاح فی سبقه و کونه الصدّیق الأکبر و الفاروق الأعظم،متواتره (۲).

۱- ۱) سوره الحدید ۵۷:۱۹.

۲- ۲) المراجعات:۳۳.

فقيل:

الحديث المذكور فى الحاشيه موضوع،أخرجه السيوطى فى الجامع الصغير من روايه أبى نعيم فى المعرفه،و ابن عساكر عن ابن أبى يعلى(و الصواب:

أبى ليلى)و لم يتكلَّم شارحه المناوى بشيء غير أنّه قال:رواه ابن مردويه و الديلمى.

لكنْ قال شيخ الإسلام ابن تيميه:هذا حديث كذب.

و أقرّه الذهبى فى مختصر المنهاج (٣٠٩).

و كفى بهما حجّه.

و لمّا عزاه ابن المطهّر الشيعى لروايه أحمد،أنكره عليه شيخ الإسلام فى ردّه عليه فقال:لم يروه أحمد،لا فى المسند و لا فى الفضائل،و لا رواه أبداً،و إنّما زاده القطيعى عن الكديمى:حدّثنا الحسن بن محمّد الأنصارى،حدّثنا عمرو بن جميح (١)،حدّثنا ابن أبى ليلى،عن أخيه،عن عبد الرحمن بن أبى ليلى،عن أبيه، مرفوعاً.

فعمرو هذا قال فيه ابن عدى الحافظ:يتّهم بالوضع.

و الكديمى معروف بالكذب.

فسقط الحديث.

ثم قد ثبت فى الصحيح تسميه غير على صدّيقاً،ففى الصحيحين:إنّ النبى صلّى اللّه عليه و سلّم صعد احداً و معه أبو بكر و عمر و عثمان،فرجف بهم،فقال

١- ١) كذا،و الصحيح:جميع.

النبی صلّی اللّه علیه و سلّم:اُثبت أحد،فما علیک إلّا نبی و صدّیق و شهیدان.

و أقرّه الذهبی فی مختصره (۴۵۲-۴۵۳).

(سلسله الأحادیث الضعیفه ۱:۳۵۸).

و لیس العجب من عبد الحسین الشیعی فی إیراد هذا الحدیث،بل العجب کلّ العجب من ابن حجر الهیتمی،فی سوقه هذا الحدیث و أمثاله فی فضائل علی، من صواعقه،و قوله قبل سردها:و اقتصرت هنا علی ذکر أربعین حدیثاً لأنّها من غرر فضائله. (الصواعق-۱۲۱).

و قول المؤلّف:و الصّحاح فی سبقه و کونه الصدّیق الأکبر و الفاروق الأعظم متواترات،مجازفه منه کعادته.

و الکلمه الحق فی هذا الصدد هی قول شیخ الإسلام ابن تیمیه:و الناس قد رووا أحادیث مکذوبه فی فضل أبی بکر و عمر و عثمان و علی و معاویه و غیرهم، لکن المکذوب فی فضل علی أکثر،لأنّ الشیعه أجرأ علی الکذب من النواصب.

و قال أبو الفرج بن الجوزی:فضائل علی الصحیحه کثیره،غیر أنّ الرافضه لم تقنع،فوضعت له ما یضع لا ما یرفع،و حوشیت حاشیته من الاجتیاح للباطل.

(قال)و اعلم أنّ الرافضه علی ثلاثه أصناف:

۱- صنف منهم سمعوا أشیاء من الحدیث،فوضعوا أحادیث و زادوا و نقصوا.

۲- و صنف لم یسمعوا،فتراهم یکذبون علی جعفر الصادق و یقولون:قال جعفر و قال فلان.

۳- و صنف ثالث عوام جهله،یقولون ما یریدون ممّا یسوغ فی العقل و ما لا یسوغ.(منهاج السنّه ۱۱۹/۴).

أقول:

هذا تمام كلام المتقّول على السيّد فى هذا المقام،و سنتبّه على ما فيه،بعد الفراغ عن الردّ على ما ذكره أئمّته....

فاعلم:أنّه قد استدلَّ العلّامه الحلّى،الحسن بن المطهّر،بقوله تعالى:

«وَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللّهِ وَ رُسُلِهِ أُولئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ وَ الشُّهَداءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ» و جعله «البرهان السادس و العشرون»من براهين الكتاب على إمامه أمير المؤمنين عليه السلام،و قال فى ذيل الآيه ما نصّه:

«روى أحمد بن حنبل بإسناده عن ابن أبى ليلى عن أبيه قال قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم:الصدّيقون ثلاثه:حبيب بن موسى النجّار مؤمن آل ياسين الذين قال: «يا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ» و حزقيل مؤمن آل فرعون الذى قال: «أَ تَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللّهُ» و على بن أبى طالب الثالث و هو أفضلهم.

و نحوه رواه ابن المغازلى الفقيه الشافعى،و صاحب كتاب الفردوس.

و هذه فضيله تدلّ على إمامته» (۱).

و أورد الحديث فيما استدلّ به من السنّه على إمامته عليه السلام،قائلاً:

«و عن ابن أبى ليلى قال قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم:الصدّيقون ثلاثه:حبيب النجّار مؤمن آل ياسين و حزقيل مؤمن آل فرعون و على بن أبى طالب و هو أفضلهم» (۲).

فهنا مطالب:

۱- ۱) منهاج الكرامه:۱۶۲-۱۶۳.

۲- ۲) منهاج الكرامه:۱۰۵.

المطلب الأوّل: فی رواه الحدیث المذکور من أئمه أهل السنّه و حفّاظهم، فإنّ من یراجع کتبهم المشهوره یجد الجمّ الغفیر منهم یروونه عن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم،و منهم:

۱- أحمد بن حنبل،المتوفی سنه ۲۴۱ کما فی(فضائل الصحابه)له ۲:۶۲۷،۶۵۵،و رواه غیر واحد عن کتاب(المناقب)له،کالمحبّ الطبری فی الریاض النضره.

۲- محمّد بن إسماعیل البخاری،صاحب الصحیح المتوفی سنه ۲۵۶، رواه فی التاریخ الکبیر کما فی الدر المنثور ۷:۵۳.

۳- أبو داود السجستانی،صاحب الصحیح المتوفی سنه ۲۷۵ کما فی الدر المنثور.

۴- محمّد بن سلیمان الحضرمی المعروف بالمطیَّن،المتوفی سنه ۲۹۷، کما فی شواهد التنزیل.

۵- أبو القاسم الطبرانی،المتوفی سنه ۳۶۰،کما فی الدر المنثور.

۶- أبو أحمد عبد اللّه بن عدی الجرجانی،المتوفی سنه ۳۶۵،کما فی الدر المنثور.

۷- أبو الحسن علی بن عمر الدارقطنی،المتوفی سنه ۳۸۵،فی کتابه المؤتلف و المختلف ۲:۷۷۰.

۸- أبو بکر ابن مردویه الإصبهانی،المتوفی سنه ۴۱۰،کما فی الدر المنثور.

۹- أبو نعیم الإصبهانی،المتوفی سنه ۴۱۰،کما فی الدر المنثور.

۱۰- أبو بکر الخطیب البغدادی المتوفی سنه ۴۶۳،فی تاریخ

بغداد ۱۴:۱۵۵.

۱۱- ابن المغازلی الواسطی الشافعی،المتوفی سنه ۴۸۳،فی کتابه مناقب علی بن أبی طالب.

۱۲- الحاکم الحسکانی،المتوفی بعد سنه ۴۹۰،فی شواهد التنزیل.

۱۳- شیرویه بن شهردار الدیلمی،صاحب فردوس الأخبار المتوفی سنه ۵۰۹،کما فی الدر المنثور و غیره.

۱۴- الموفق بن أحمد المعروف بالخطیب الخوارزمی،المتوفی سنه ۵۶۸،فی کتاب مناقب علی بن أبی طالب.

۱۵- أبو القاسم ابن عساکر الدمشقی،المتوفی سنه ۵۷۱،کما فی تاریخ دمشق.

۱۶- الفخر الرازی،المتوفی سنه ۶۰۶،أرسله فی تفسیره ۲۷:۵۷ ارسال المسلّمات.

۱۷- ابن النجّار البغدادی،المتوفی سنه ۶۴۳،کما فی الدر المنثور.

۱۸- محبّ الدین الطبری الشافعی،المتوفی سنه ۶۹۴،رواه فی الریاض النضره فی مناقب العشره المبشره ۳:۱۰۴.و ذخائر العقبی فی مناقب ذوی القربی ۱۰۸.

۱۹- جلال الدّین السیوطی،المتوفی سنه ۹۱۱،رواه فی الدر المنثور فی التفسیر المأثور ۷:۵۳.

۲۰- ابن حجر المکی،المتوفی سنه ۹۷۳،فی الصواعق المحرقه.

۲۱- الشیخ علی المتقی الهندی،المتوفی سنه ۹۷۵،صاحب کنز العمال .

و منتخب کنز العمال.

۲۲- المناوی المتوفی سنه ۱۰۳۱ صاحب فیض القدیر فی شرح الجامع الصغیر رواه فی کتابه المذکور ۴:۲۳۷-۲۳۸.

المطلب الثانی: فی مواضع ذکر هذا الحدیث و ألفاظه،فقد أوردوه تارهً بتفسیر الآیه: «وَ اضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحابَ الْقَرْیَهِ...» (۱)و أخری بتفسیر الآیه: «وَ قالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ یَکْتُمُ إِیمانَهُ...» (۲)و ثالثه بتفسیر الآیه: «وَ الَّذِینَ آمَنُوا بِاللّهِ وَ رُسُلِهِ...» (۳).

و هو فی لفظٍ:«الصدّیقون ثلاثه:حبیب النجّار مؤمن آل یس الذی قال:

«یا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِینَ» و حزقیل مؤمن آل فرعون الذی قال «أَ تَقْتُلُونَ رَجُلاً أَنْ یَقُولَ رَبِّیَ اللّهُ» و علی بن أبی طالب.و هو أفضلهم».

رواه أبو نعیم فی المعرفه و ابن عساکر،عن ابن أبی لیلی (۴).

و فی لفظ:«عن أبی الزبیر،عن جابر،عن النبی صلّی اللّه علیه و سلّم أنه قال:ثلاثه ما کفروا باللّه قط:مؤمن آل یاسین و علی بن أبی طالب،و آسیه امرأه فرعون» (۵).

و قد أورد الحافظ السیوطی فی الدر المنثور اللفظین المذکورین عن عدّهٍ من المصادر،بتفسیر الآیه من سوره یس،و أورد قبلهما عن الطبرانی و ابن مردویه عن ابن عبّاس عن النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم قال:

۱- ۱) سوره یس ۳۶:۱۳،أُنظر:الدر المنثور فی التفسیر المأثور ۷:۵۲.

۲- ۲) سوره یس ۳۶:۱۳،أُنظر:الدر المنثور فی التفسیر المأثور ۷:۵۲.

۳- ۳) سوره یس ۳۶:۱۳،أُنظر:الدر المنثور فی التفسیر المأثور ۷:۵۲.

۴- ۴) فیض القدیر شرح الجامع الصغیر ۴:۲۳۸.

۵- ۵) تاریخ مدینه دمشق ۴۲:۳۱۳.

«السُّبَّق ثلاثه:فالسابق إلی موسی یوشع بن نون،و السابق إلی عیسی صاحب یس،و السابق إلی محمّد علی بن أبی طالب» (۱)ممّا یدلّ علی اتّحاد مضمون الحدیث و إنْ اختلفت ألفاظه،مضافاً إلی أن«الحدیث یفسّر بعضه بعضاً».

و علی هذا،فإنّ لقب«الصدّیق»یختصُّ بسیّدنا«علی»علیه الصلاه و السلام،لأنّه الذی«لم یکفر باللّه قط»و لأنّه«السابق إلی رسول اللّه».

و أمّا«ابو بکر»فقد قضی أکثر عمره فی«الکفر»و أسلم بعد«خمسین» رجل کما فی الخبر الصحیح (۲)فلا یجوز أن یلقَّب بلقب«الصدّیق».

و فی بعض المصادر جمع بین عنوانی«السبق»و«لم یکفروا باللّه طرفه عین»فقد حکی الحلبی عن(الإمتاع):«و أمّا علی بن أبی طالب،فلم یکن مشرکاً باللّه أبداً،لأنّه کان مع رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم فی کفالته کأحد أولاده، یتبعه فی جمیع أموره،فلم یحتج أن یدعی للإسلام فیقال أسلم»ثم قال الحلبی:

«ثم رأیت فی الحدیث ما یدلّ لما فی الإمتاع و هو:ثلاثه ما کفروا باللّه قط:مؤمن آل یاسین و علی بن أبی طالب و آسیه امرأه فرعون.

و الذی فی العرائس :روی عن النبی صلّی اللّه علیه و سلّم أنّه قال:سبّاق الأُمم ثلاثه لم یکفروا باللّه طرفه عین:حزقیل مؤمن آل فرعون و حبیب النجّار صاحب یس و علی بن أبی طالب،رضی اللّه تعالی عنهم،و هو أفضلهم» (۳).

و من هنا یظهر:إنّ کلّ کلام جاء فیه وصف أبی بکر ب«الصدّیق»فهو لیس من کلام رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم،و إنْ نسب إلیه فی کتبهم و لو بسندٍ

۱- ۱) الدر المنثور فی التفسیر المأثور ۷:۵۲.

۲- ۲) تاریخ الطبری ۲:۳۱۶.

۳- ۳) السیره الحلبیه ۱:۲۶۹-۲۷۰.

صحیح عندهم،کما هو الحال فی وصف عمر ب«الفاروق»فإنّه لیس من رسول اللّه،بل لقد نصَّ بعضهم علی أن«الیهود»هم الذین لقّبوه بهذا اللَّقب!

المطلب الثالث: فی اعتبار هذا الحدیث سنداً،فقد أرسله بعضهم کالفخر الرازی إرسال المسلَّم،و وضع الحافظ السیوطی علامه«ح»علی أحد لفظیه إشارهً إلی حسنه،و هو ظاهر العلّامه المناوی أیضاً،و جعله الحافظ ابن حجر المکی من غرر مناقب علی علیه السلام.

أقول:

و من أسانیده فی الکتب المعتبره:روایه الحافظ الدارقطنی،و هذا نصّ کلامه:

«و أمّا خِربیل،فهو مؤمن آل یاسین،ذکره فی حدیث ابن أبی لیلی عن أبیه عن النبی صلّی اللّه علیه و سلّم قال:الصدّیقون ثلاث:حبیب بن مری النجّار مؤمن آل فرعون،و خربیل مؤمن آل یاسین،و الثالث علی بن أبی طالب علیه السلام و هو أفضلهم.

حدّثنا بذلک محمّد بن القاسم بن بشار الأنباری و آخرون قالوا:حدّثنا محمّد بن یونس الکدیمی،حدّثنا عبد الرحمن بن أبی لیلی،حدّثنا عمرو بن جمیع،عن ابن أبی لیلی عن أخیه عیسی عن عبد الرحمن بن أبی لیلی عن أبیه عن النبی صلّی اللّه علیه و سلّم بذلک» (۱).

و هذا السند لا کلام فی رجاله إلّا فی«الکدیمی»و«عمرو بن جمیع».

۱- ۱) المؤتلف و المختلف ۲:۷۷۰.

أمّا«محمد بن يونس الكديمى»فقد ذكروا أنّه من رجال صحيح أبى داود، و ترجم له الخطيب ترجمه مطوّله فقال:«كان حافظاً كثير الحديث،سافر و سمع بالحجاز و اليمن،ثم انتقل إلى بغداد فسكنها و حدّث بها،فروى عنه من أهلها...» فذكر جمعاً كثيراً من الأكابر.

و روى بإسناده عن عبد اللّه بن أحمد قال:سمعت أبى يقول:كان محمّد بن يونس الكديمى حسن الحديث،حسن المعرفه،ما وجد عليه إلّا صحبته لسليمان الشاذكونى.

و روى أيضاً عن ابن خزيمه أنّه قال:كتبت عنه بالبصره فى حياه أبى موسى و بندار.

و عن أبى الأحوص محمّد بن الهيثم أنّه سئل عن الكديمى فقال:تسألونى عنه؟هو أكبر منى و أكثر علماً،ما علمت إلّا خيراً.

و عن عبدان الأهوازى أنّه سئل عنه فقال:رجل معروف بالطلب و السماع الكثير،فاتنى عن محمّد بن معمر بعض التفسير فسمعته من الكديمى.

و عن جعفر الطيالسى:الكديمى ثقه و لكن أهل البصره يحدّثون بكلّ ما يسمعون.

و عن الخطبى:كان ثقه.

و أورد الخطيب كلماتٍ فى الطعن عليه بل رميه بالكذب،إلّا أنّه قال ما نصّه:«قلت:لم يزل الكديمى معروفاً عند أهل العلم بالحفظ مشهوراً بالطلب، مقدّماً فى الحديث،حتى أكثر من روايات الغرائب و المناكير،فتوقّف إذ ذاك بعض الناس عنه و لم ينشطوا للسماع منه».

أقول:

هذه خلاصه كلماتهم فی الرجل،لكنّ السبب فی قدح الرجل:صحبته لسليمان الشاذكونی،كما عن أحمد بن حنبل،أو تحديثه بكلّ ما سمع كما عن الطيالسی،أو إكثاره من الغرائب و المناكير كما قال الخطيب.و لذا أورده الذهبی فی ميزانه و جعل من مناكيره:إن رسول اللّه قال لعلی:سلام عليك يا ريحانتی، أوصيك بريحانتیَّ من الدنيا خيراً،فعن قليل يهدّ ركناك،فلمّا قبض النبی صلّی اللّه عليه و سلّم قال:هذا أحد الركنين،فلمّا ماتت فاطمه عليها السلام قال:هذا الركن الآخر.

لكن الحافظ ابن حجر لم يذكره فی(لسانه)لكونه من رجال أبی داود،و قد قرّر أنْ لا يدخل فی هذا الكتاب من اخرج له فی الصحاح السّته (۱).

و الإنصاف بالنظر إلی ما تقدّم:إنّ الرجل ثقه.

ثم إنّهم قد رووا الحديث من غير طريق الكديمی،كما ستعلم.

و من أسانيده:الروايتان فی كتاب فضائل الصّحابه لأحمد بن حنبل:

«حدّثنا محمّد قال:حدثنا الحسن بن عبد الرحمن الأنصاری قال:حدثنا عمرو بن جميع،عن ابن أبی ليلی،عن أخيه عيسی،عن عبد الرحمن بن أبی ليلی، عن أبيه قال:قال رسول اللّه صلّی اللّه عليه و سلّم:الصدّيقون ثلاثه حبيب بن موسی النجّار مؤمن آل يس،و خرتيل مؤمن آل فرعون،و علی بن أبی طالب و هو أفضلهم» (۲).

۱- ۱) راجع:تاريخ الخطيب ۳:۴۳۵،سير أعلام النبلاء ۱۳:۳۰۲،تهذيب التهذيب ۹:۴۷۵،ميزان الاعتدال ۴:۷۴.

۲- ۲) فضائل الصحابه ۲:۶۲۷ رقم ۱۰۷۲.

قال محقّقه:«موضوع لأجل عمرو بن جميع».

«و فيما كتب إلينا عبد اللّه بن غنام الكوفى،يذكر أنّ الحسن بن عبد الرحمن ابن أبى ليلى المكفوف حدّثهم قال:أنا عمرو بن جميع البصرى،عن محمّد بن أبى ليلى عن عيسى بن عبد الرحمن،عن عبد الرحمن بن أبى ليلى،عن أبيه أبى ليلى قال:قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم:الصدّيقون ثلاثه:حبيب النجّار مؤمن آل يس الذى قال «يا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ» و حزقيل مؤمن آل فرعون الّذى قال «أَ تَقْتُلُونَ رَجُلاً أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللّهُ» و على بن أبى طالب الثالث و هو أفضلهم» (۱).

قال محقّقه:«موضوع.و المتّهم به:عمرو بن جميع».

لكنْ قد عرفت تحسين الحافظ السيوطى-و موافقه المناوى له-روايه أبى نعيم و ابن عساكر،و هذا هو السند:

«أنبأنا أبو سعد المطرز و أبو على الحسن بن أحمد قالا:أنبأنا أبو نعيم الحافظ،أنبأنا إبراهيم بن أحمد بن أبى حصين،أنبأنا عبيد بن غنام،أنبأنا الحسن بن عبد الرحمن،أنبأنا عمرو بن جميع،عن ابن أبى ليلى،عن أخيه عيسى، عن عبد الرحمن بن أبى ليلى،عن أبيه قال:قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم:

الصدّيقون ثلاثه:حبيب النجّار مؤمن آل ياسين و حزبيل مؤمن آل فرعون و على ابن أبى طالب و هو أفضلهم» (۲).

و لو كان موضوعاً لما اتّفق هذا الجم الغفير من الأكابر على روايته،و هو فى فضل على عليه السلام،و بلا تنبيه على أنّه موضوع....

۱- ۱) فضائل الصحابه ۲:۶۵۵ رقم ۱۱۱۷.

۲- ۲) تاريخ مدينه دمشق ۴۲:۳۱۳.

و لما فسّروا به آيات القرآن الكريم....

و لما اعتمده مثل الدارقطنى فى تعيين اسم مؤمن آل فرعون المختلف فى اسمه....

و لما اضطرّ بعضهم إلى تحريفه بوضع اسم«أبى بكر»موضع اسم على (۱)...!!

و كيف؟و قد قال أمير المؤمنين عليه السلام:«أنا الصدّيق الأكبر،آمنت قبل أن يؤمن أبو بكر،و أسلمت قبل أن يسلم» (۲).

و قال فى حديثٍ:«اللّهم لا أعرف عبداً من هذه الأمّه عبدك قبلى غير نبيّك -ثلاث مرّات-لقد صلّيت قبل أن يصلّى الناس سبعاً».

قال الحافظ الهيثمى:«رواه أحمد و أبو يعلى باختصار،و البزار و الطبرانى فى الأوسط.

و إسناده حسن» (۳).

و أخرج ابن ماجه و الحاكم بالإسناد عنه عليه السلام:«إنى عبد اللّه و أخو رسوله و أنا الصدّيق الأكبر لا يقولها بعدى إلّا كاذب،صلّيت قبل الناس بسبع سنين قبل أن يعبده أحد من هذه الأُمّه».

فى الزوائد:هذا إسناد صحيح،رجاله ثقات،رواه الحاكم فى المستدرك عن المنهال و قال:صحيح على شرط الشيخين» (۴).

۱- ۱) الجامع لأحكام القرآن ۱۵:۳۰۶.

۲- ۲) الكنى و الأسماء ۲:۸۱.

۳- ۳) مجمع الزوائد ۹:۱۰۲.

۴- ۴) سنن ابن ماجه ۱:۱۲۰/۸۹.المستدرك على الصحيحين ۳:۱۱۲.

قلت:و من هذا اللفظ الوارد فی کثیرٍ من الکتب یظهر أنّ المراد من کلمه «بعدی»هو البعدیه الرتبیّه لا الزمانیه،أی:لا یقولها«غیری»إلّا کاذب،و لذا جاءت کلمه«غیری»بدل«بعدی»فی بعض المصادر المعتبره.

و فی بعض المصادر بالإسناد عن عبد اللّه بن عباس عن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم قال:«ستکون فتنه فمن أدرکها فعلیه بخصلتین:کتاب اللّه و علی بن أبی طالب،فإنی سمعت رسول اللّه یقول-و هو آخذ بید علی-هذا أوّل من آمن بی و أوّل من یصافحنی یوم القیامه،و هو فاروق هذه الأُمّه،یفرّق بین الحق و الباطل،و هو یعسوب المؤمنین و المال یعسوب الظلمه،و هو الصدّیق الأکبر،و هو خلیفتی من بعدی».

فیکون الحدیث نصّاً فی الإمامه و الخلافه لأمیر المؤمنین بعد رسول اللّه مباشره،من وجوهٍ عدیده....

و من هنا لم تتحمّله نفس الذهبی فقال بعد إیراده بترجمه«داهر بن یحیی الرازی»:«فهذا باطل.و لم أر أحداً ذکر داهراً حتی و لا ابن أبی حاتم بلدیّه» (۱).

قلت:فانظر کیف یبطل الحدیث مع اعترافه بأنّ أحداً لم یذکر روایه «داهراً»بجرح؟! و انظر من الکاذب؟و من المتعصّب؟و احکم بما یقتضیه الدین و الإنصاف.

***

۱- ۱) میزان الاعتدال ۲:۳.

الآيات النازله:فی أهل البيت و أوليائهم و فی أعدائهم

اشاره

الآيات النازله:فی أهل البيت و أوليائهم و فی أعدائهم (۱)

۱- قوله تعالی:

«وَ مِمَّنْ خَلَقْنا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَ بِهِ يَعْدِلُونَ»

قال السيّد:

و فيهم و فی أوليائهم قال اللّه تعالی: «وَ مِمَّنْ خَلَقْنا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَ بِهِ يَعْدِلُونَ» (۲).

فقال فی الهامش:

نقل صدر الأئمّه الموفق بن أحمد،عن أبی بكر بن مردويه،بسنده إلی علی قال:تفترق هذه الأُمّه ثلاثاً و سبعين فرقه،كلّها فی النار،إلّا فرقه،فإنّها فی الجنّه، و هم الذين قال اللّه عز و جل فی حقّهم «وَ مِمَّنْ خَلَقْنا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَ بِهِ يَعْدِلُونَ» و هم أنا و شيعتی» (۳).

۱- ۱) هذا العنوان و أرقام الآيات منّا.

۲- ۲) سوره الأعراف ۷:۱۸۱.

۳- ۳) المراجعات:۳۳-۳۴.

فقيل:

الحديث الذى نقله المؤلّف عن ابن مردويه،رواه أيضاً الإمام أحمد فى المسند ۱۴۵/۳ عن أنس بن مالك أن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم قال:إنّ بنى اسرائيل تفرّقت إحدى و سبعين فرقه،فهلكت سبعون فرقه و خلصت فرقه واحده،و إن امّتى ستفترق على اثنين و سبعين فرقه،فتهلك احدى و سبعين و تخلص فرقه.قالوا:يا رسول اللّه،من تلك الفرقه؟قال:الجماعه الجماعه.

و رواه أيضاً عن أبى هريره بلفظ:افترقت اليهود على احدى و سبعين أو اثنتين و سبعين فرقه،و تفترق امتى على ثلاث و سبعين فرقه.

المسند ۲:۳۲۲.

و قد رواه الترمذى و النسائى و أبو داود و ابن ماجه،بألفاظ متقاربه.

و ليس فى روايه منها قوله:و هم أنا و شيعتى.و هذه الزياده من الكذب البيّن على على رضى اللّه عنه.

۲- قوله تعالى: «لا يَسْتَوِى أَصْحابُ النّارِ وَ أَصْحابُ الْجَنَّهِ»

قال السيّد:

و قال فى حزبهم و حزب أعدائهم «لا يَسْتَوِى أَصْحابُ النّارِ وَ أَصْحابُ الْجَنَّهِ أَصْحابُ الْجَنَّهِ هُمُ الْفائِزُونَ» (۱).

۱- ۱) سوره الحشر ۵۹:۲۰.

فقال فی الهامش:

أخرج الشیخ الطوسی فی أمالیه بإسناده الصحیح عن أمیر المؤمنین علیه السلام أن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم تلا هذه الآیه «لا یَسْتَوِی أَصْحابُ النّارِ وَ أَصْحابُ الْجَنَّهِ» فقال:أصحاب الجنّه من أطاعنی و سلّم لعلی بن أبی طالب بعدی و أقرّ بولایته.فقیل:و أصحاب النّار؟قال:من سخط الولایه و نقض العهد و قاتله بعدی.

و أخرجه الصدوق عن علی علیه السلام.

و أخرج أبو المؤید موفق بن أحمد عن جابر قال:قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:و الذی نفسی بیده إن هذا-یعنی علیّاً-و شیعته هم الفائزون یوم القیامه» (۱).

فقیل:

إن من عنده أدنی علم بالتفسیر و الروایه یعلم أنّ هذه الروایه التی أخرجها الشیخ الطوسی کذب واضح،و قول المؤلّف:بإسناده الصحیح،دعوی عریضه لا تقبل من غیر دلیل.

۳- قوله تعالی: «أَمْ نَجْعَلُ الَّذِینَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ کَالْمُفْسِدِینَ...»

قال السیّد:

و قال فی الحزبین أیضاً «أَمْ نَجْعَلُ الَّذِینَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ کَالْمُفْسِدِینَ

۱- ۱) المراجعات:۳۳-۳۴.

فِی الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِینَ کَالْفُجّارِ» (۱).

فقال فی الهامش:

راجع معنی الآیه فی تفسیر علی بن إبراهیم إن شئت،أو الباب ۸۱ و الباب ۸۲ من غایه المرام (۲).

فقیل:

ذکر السیوطی فی الدر المنثور ۵:۳۰۸ من روایه ابن عساکر عن ابن عباس رضی اللّه عنهما فی قوله: «أَمْ نَجْعَلُ الَّذِینَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ کَالْمُفْسِدِینَ فِی الْأَرْضِ» قال:الذین آمنوا.علی و حمزه و عبیده بن الحارث.

و المفسدین فی الأرض:عتبه و شیبه و الولید.قال:و هم الذین تبارزوا یوم بدر.

و فی سند هذه الروایه:محمّد بن السائب الکلبی الذی أجمع الناس علی ترک حدیثه.راجع هامشنا ۱۳ من هذه المراجعه.

علی أن سوره ص-التی منها هذه الآیه-مکیّه بالإجماع،و غزوه بدر إنّما وقعت فی السّنه الثانیه من الهجره.

۴- قوله تعالی:

«أَمْ حَسِبَ الَّذِینَ اجْتَرَحُوا السَّیِّئاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ کَالَّذِینَ آمَنُوا...»

قال السیّد:

و قال فیهما أیضاً: «أَمْ حَسِبَ الَّذِینَ اجْتَرَحُوا السَّیِّئاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ کَالَّذِینَ آمَنُوا

۱- ۱) سوره ص ۳۸:۲۸.

۲- ۲) المراجعات:۳۴.

وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ سَواءً مَحْيٰاهُمْ وَ مَمٰاتُهُمْ سٰاءَ مٰا يَحْكُمُونَ» (۱).

فقال فی الهامش:

حیث نزلت هـذه الآیه فی حمزه و علی و عبیـده،لمّا برزوا لقتال عتبه و شـیبه و الولید،فالذین آمنوا:حمزه و علی و عبیده،و الّذین اجترحوا السیّئات:عتبه و شیبه و الولید.و فی ذلک أحادیث صحیحه (۲).

فقیل:

قوله:حیث نزلت هـذه الآیه فی حمزه و علی و عبیـده...من جنس ما قبله، إذ یعتمد فی مثل ذلک علی الکلبی فی الروایه،و معلوم من هو الکلبی؟و سوره الجـاثیه مکّیه بالاتّفـاق.و روی عن ابن عبـاس أنّها مکّیه إلّا آیه و هی قوله: «قُلْ لِلَّذِینَ آمَنُوا یَغْفِرُوا لِلَّذِینَ لا یَرْجُونَ أَیّامَ اللّهِ». زاد المسیر ۷:۳۵۴.

و علی کلّ حالٍ،فالحیله معدومه فیمن یصحّح أمثال أحادیث ابن الکلبی.

۵- قوله تعالی:

«إِنَّ الَّذِینَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ أُولٰئِکَ هُمْ خَیْرُ الْبَرِیَّهِ»

قال السیّد:

و قال فیهم و فی شیعتهم: «إِنَّ الَّذِینَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ أُولٰئِکَ هُمْ خَیْرُ الْبَرِیَّهِ» (۳).

۱- ۱) سوره الجاثیه ۴۵:۲۱.

۲- ۲) المراجعات:۳۴.

۳- ۳) سوره البیّنه ۹۸:۷.

فقال فی الهامش:

حسبک فی ذلک أنّ ابن حجر قد اعترف بنزولها فیهم،و عدّها من آیات فضلهم،فهی الآیه ۱۱ من آیاتهم التی أوردها فی الفصل الأوّل من الباب ۱۱ من صواعقه ،فراجعها.و راجع ما أوردناه من الأحادیث المتعلّقه بهذه الآیه فی فصل بشائر السنّه للشیعه من فصولنا المهمّه (۱).

فقیل:

لیس مجرّد ذکر ابن حجر لها فی کتابه هو اعتراف منه بنزولها فیهم.

و العجب هنا عجبان،عجب من عبد الحسین و عجب من ابن حجر.

أمّا العجب من عبد الحسین،فلأنّه أغمض عینیه عن قول ابن حجر آخر الحدیث:فیه کذّاب،و کذلک أهمل قوله:و استحضر ما مرَّ من صفات شیعته، و استحضر أیضاً الأخبار السابقه فی المقدمات أوّل الباب فی الرافضه.

هذا،و ممّا جاء فی تلک المقدمات قوله:و ممّا یرشدک إلی أنّ ما نسبوه-أی الرافضه-إلیهم-إلی الصحابه-کذب مختلق علیهم:أنّهم لم ینقلوا شیئاً منه بإسناد عرفت رجاله و لا عدّلت نقلته،و إنّما هو شیء من إفکهم و حمقهم و جهلهم و افترائهم علی اللّه سبحانه و تعالی،فإیّاک أن تدع الصحیح و تتّبع السقیم میلاً إلی الهوی و العصبیّه،و سیتلی علیک عن علی کرّم اللّه وجهه و عن أکابر أهل بیته من تعظیم الصحابه سیّما الشیخان و عثمان،و بقیّه العشره المبشرین بالجنّه،ما فیه مقنع لمن ألهم رشده،و کیف یسوغ لمن هو من العتره النبویه أو من المتمسّکین

۱- ۱) المراجعات:۳۴.

بحبلهم أن يعدل عمّا تواتر عن إمامهم على رضى اللّه عنه من قوله:إن خير هذه الأمّه بعد نبيّها أبو بكر ثم عمر».الصواعق:۷.

و أمّا العجب من ابن حجر،فلأنّه حشد هذه الآيه ضمن الآيات النازله فيهم، فهل يعتقد أنّها كذلك؟و إذا كان يرى هذا فما فائده قوله بعد الروايه التى ساقها تأييداً لذلك:فيه كذّاب؟فهل تراه يحتجّ بأمثال هذه الروايه؟سامحه اللّه و عفا عنه!

۶- قوله تعالى:

«هٰذانِ خَصْمانِ اخْتَصَمُوا فِى رَبِّهِمْ...»

قال السيّد:

و قال فيهم و فى خصومهم: «هٰذانِ خَصْمانِ اخْتَصَمُوا فِى رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيابٌ مِنْ نارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُؤُسِهِمُ الْحَمِيمُ» (۱).

قال فى الهامش:

أخرج البخارى فى تفسير سوره الحج ص ۱۰۷ من الجزء ۳ من صحيحه بالإسناد إلى على قال:أنا أوّل من يجثو بين يدى الرحمن للخصومه يوم القيامه.

قال البخارى قال قيس:و فيهم نزلت «هٰذانِ خَصْمانِ اخْتَصَمُوا فِى رَبِّهِمْ» قال:هم الذين بارزوا يوم بدر:على و صاحباه حمزه و عبيده،و شيبه بن ربيعه و صاحباه عتبه بن ربيعه و الوليد بن عتبه.

و أخرج فى الصفحه المذكوره عن أبى ذر أنّه كان يقسم أن هذه الآيه «هٰذانِ خَصْمانِ اخْتَصَمُوا فِى رَبِّهِمْ» نزلت فى على و صاحبيه،و عتبه و صاحبيه،يوم برزوا

۱- ۱) سوره الحج ۲۲:۱۹.

فی یوم بدر (۱).

فقیل:

یشمّ من کلام المؤلف أنه یعنی بأعداء و خصوم علی:أهل السنه،و إلّا فالآیه تعنی الکفار الذین قاتلهم علی رضی اللّه عنه فی غزوه بدر،و أمثالهم، و حتی الذین قاتلهم علی یوم الجمل و صفّین،لیسوا معنیین بهذه الآیه،فقد قال فیهم علی نفسه:اخواننا بغوا علینا.

۷- قوله تعالی:

«أَ فَمَنْ کانَ مُؤْمِناً کَمَنْ کانَ فاسِقاً...»

قال السیّد:

و فیهم و فی عدوّهم نزل «أَ فَمَنْ کانَ مُؤْمِناً کَمَنْ کانَ فاسِقاً لا یَسْتَوُونَ* أَمَّا الَّذِینَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ فَلَهُمْ جَنّاتُ الْمَأْوی نُزُلاً بِما کانُوا یَعْمَلُونَ* وَ أَمَّا الَّذِینَ فَسَقُوا فَمَأْواهُمُ النّارُ کُلَّما أَرادُوا أَنْ یَخْرُجُوا مِنْها أُعِیدُوا فِیها وَ قِیلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذابَ النّارِ الَّذِی کُنْتُمْ بِهِ تُکَذِّبُونَ» (۲).

قال فی الهامش:

نزلت هذه الآیه فی أمیر المؤمنین و الولید بن عقبه بن أبی معیط،بلا نزاع،

۱- ۱) المراجعات:۳۴.

۲- ۲) سوره السجده ۱۸:۳۲-۲۰.

و هذا هو الذی أخرجه المحدّثون و صرّح به المفسّرون.أخرج الإمام أبو الحسن علی بن أحمد الواحدی فی معنی الآیه من کتابه أسباب النزول، بالإسناد إلی سعید ابن جبیر عن ابن عباس قال:قال الولید بن عقبه بن أبی معیط لعلی بن أبی طالب:أنا أحدّ منک سناناً و أبسط منک لساناً و أملأ للکتیبه منک.فقال له علی:

اسکت فإنّما أنت فاسق،فنزل «أَ فَمَنْ کانَ مُؤْمِناً کَمَنْ کانَ فاسِقاً لا یَسْتَوُونَ» قال:

یعنی بالمؤمن علیّاً و بالفاسق الولید بن عقبه (۱).

فقیل:

الحدیث الذی ذکره الواحدی فی أسباب النزول :۲۳۶ عن سعید بن جبیر عن ابن عباس،فی سنده:محمّد بن عبد الرحمن بن أبی لیلی.

قال یحیی بن معین:لیس بذاک.و قال أبو حاتم:محلّه الصدق کان سیّء الحفظ،شغل بالقضاء فساء حفظه،لا یتّهم بشیء من الکذب،إنّما ینکر علیه کثره الخطأ،یکتب حدیثه و لا یحتجّ به.و قال ابن حبّان:کان فاحش الخطأ ردیء الحفظ فکثرت المناکیر فی روایته.و قال ابن جریر الطبری:لا یحتج به.

و عبید اللّه بن موسی،راجع ترجمته فی المراجعه ۱۶ تحت رقم ۵۵.

و علی هذا فالروایه ضعیفه لا یحتج بها.

و أخرج ابن عدی و الخطیب فی تاریخه عن طریق الکلبی،عن أبی صالح، عن ابن عباس مثله.و انظر هذه المراجعه،الحاشیه رقم ۱۳ بخصوص هذا السند.

و ذکره ابن جریر الطبری فی تفسیره ۲۱:۱۰۷ عن عطاء بن یسار بمثله، و فی سنده جهاله.

۱- ۱) المراجعات:۳۵.

و ذکره السیوطی عن عطاء بن یسار،و زاد نسبته لابن إسحاق.

قال الحافظ ابن حجر فی تخریج الکشاف ۱۳۱ بعد أن أخرجه من روایه ابن مردویه و الواحدی،عن سعید بن جبیر عن ابن عباس:و له طریق اخری عند ابن مردویه من روایه الکلبی عن أبی صالح عن ابن عباس.

و الخلاصه:إن کلّاً من هذه الطرق ضعیف.

علی أن السوره مکّیه،و حین نزلت لم یکن الولید بن عقبه قد أسلم،فقد أسلم یوم الفتح،و بعثه رسول اللّه علی صدقات بنی المصطلق،فلمّا وصل إلیهم هابهم فانصرف عنهم و أخبر أنّهم ارتدّوا،فبعث إلیهم خالد بن الولید یأمره أن یتثبّت فیهم،فأخبروا أنّهم متمسّکون بالسلام،فنزل قوله عزّ و جل: «یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا إِنْ جاءَکُمْ فاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَیَّنُوا...» (۱).

أقول:

لا یخفی أنّ هذا الموضع من المواضع التی یتبیّن فیها عقیده القوم فی أهل البیت علیهم السلام و موقفهم من أعدائهم،فقد کشفوا هنا عن حقدهم بالنسبه لأهل البیت،و حبّهم و دفاعهم عن أعدائهم،و إلّا فأیّ معنی لإنکار ورود آیات المدح فی رجالات الإسلام الذین بارزوا یوم بدر،و ورود آیات الذم فی رجال الکفر الذین قتلوا فی ذلک الیوم؟هَب أنّهم لا یریدون الإعتراف بکون المراد علی علیه السلام،لأنّ مثل هذه المدائح لم ترد فی حق غیره من مشایخ القوم،لأنّهم لم یفعلوا شیئاً فی سبیل الإسلام یمدحون علیه،و لکنْ ما معنی إنکار ورود آیات الذم فی الذین قتلوا من الکفار یوم بدر؟و لنتکلّم حول هذه الآیات بالترتیب

۱- ۱) سوره الحجرات ۴۹:۶.

باختصار،مع التعرّض لنقد كلام هذا المتقوّل:

أمّا الآيه الأُولى:

فمن أين عرف هذا المتقوّل أن هذه الجمله«من الكذب البيّن على على»؟

قال الحافظ الحسكانى:«أخبرنا عقيل بن الحسين قال:أخبرنا على بن الحسين،قال:حدثنا محمّد بن عبيد اللّه قال:حدثنا أبو بكر محمّد بن سليمان العطاردى بالبصره قال:حدثنا أبو معاويه،عن الأعمش،عن مجاهد،عن ابن عباس،فى قوله عز و جل «وَ مِمَّنْ خَلَقْنا أُمَّةٌ» قال:يعنى:من امّه محمّد امّه يعنى:على بن أبى طالب «يَهْدُونَ بِالْحَقِّ» يعنى:يدعون بعدك-يا محمّد-إلى الحق «وَ بِهِ يَعْدِلُونَ» فى الخلافه بعدك....

و فى كتاب فهم القرآن عن جعفر الصادق،فى معنى قوله: «وَ مِمَّنْ خَلَقْنا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَ بِهِ يَعْدِلُونَ» قال:هذه الآيه لآل محمّد.

وجدت بخط أبى سعد بن دوست،فى أصله» (۱).

و قال الحافظ الخوارزمى:«أخبرنى الشيخ الإمام شهاب الدين أبو النجيب سعد ابن عبد اللّه بن الحسن الهمدانى،المعروف بالمروزى،فى ما كتب إلىَّ من همدان،أخبرنى الحافظ أبو على الحسن بن أحمد بن الحسن الحدّاد،بإصبهان، فى ما أذن لى فى الروايه عنه،قال:أخبرنى الشيخ الأديب أبو يعلى عبد الرزاق بن عمر ابن إبراهيم الطهرانى سنه ۴۷۳ أخبرنى الإمام الحافظ طراز المحدّثين أبو بكر أحمد بن موسى بن مردويه الإصبهانى....

و بهذا الإسناد عن أبى بكر أحمد بن موسى بن مردويه هذا،حدّثنى

۱- ۱) شواهد التنزيل ۲۰۴/۱:۲۶۶-۲۶۷.

أحمد بن محمّد السری،حدثنی المنذر بن محمّد بن المنذر،حدّثنی أبی،حدّثنی عمی الحسین بن سعید،حدّثنی أبی،عن أبان بن تغلب،عن فضیل،عن عبد الملک الهمدانی،عن زاذان عن علی قال:تفترق هذه الاُمه علی ثلاث و سبعین فرقه،ثنتان و سبعون فی النّار،و واحده فی الجنّه و هم الذین قال اللّه عز و جل: «وَ مِمَّنْ خَلَقْنا (۱)أُمَّهٌ یَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَ بِهِ یَعْدِلُونَ» و هم أنا و شیعتی» (۲).

فهذان سندان من أسانید هذا الخبر.

أمّا الحاکم الحسکانی،فقد ترجمنا له فی الکتاب،فلا نعید.

و أمّا الخوارزمی،فقد ترجموا له التراجم الحسنه،و وصفوه بالأوصاف الجمیله،و أثنوا علیه الثناء الجمیل،و اعتمدوا علیه و نقلوا عنه،فراجع من کتبهم:

جامع مسانید أبی حنیفه ۱:۳۱،بغیه الوعاه ۲:۳۰۸،الجواهر المضیّه فی طبقات الحنفیه ۳:۵۲۳،العقد الثمین فی أخبار البلد الأمین ۶:۱۴۲،کتائب أعلام الأخیار فی طبقات فقهاء مذهب النعمان المختار للکفوی.

فالرجل من أعلام علمائهم فی الحدیث و الفقه و الأدب،و إن حاول ابن تیمیه و أتباعه الحطّ من شأنه و التقلیل من منزلته عندهم.

و فی رواته:

۱-الأعمش.

۲-أبو معاویه.

۳-أبان بن تغلب.

۴-ابن مردویه.

۱- ۱) کذا.

۲- ۲) المناقب للخوارزمی: ۳۳۱/۳۵۱.

۵-أبو على الحدّاد.

و غير هؤلاء من الأئمه و كبار الحفّاظ الثقات،فكيف يقال أنّ الروايه«من الكذب البيّن»؟

و الحقيقه،إنّ هذا الخبر من أصدق الأخبار و أثبتها،و ذلك لأنّ المراد ليس مطلق الأُمّه،لعدم كونهم جميعاً«يهدون بالحق»بل المراد،امّه من امّه محمّد صلّى اللّه عليه و آله و سلّم-كما فى الخبر أيضاً-.

و للأخبار فى أنّ امّه محمّد صلّى اللّه عليه و آله و سلّم تفترق إلى ثلاثٍ و سبعين فرقه،فرقه واحده ناجيه و ما عداها هالكه فى النار.

إذن،ليس كلّها بهادٍ بالحق،بل البعض،و لا بدّ و أنْ تكون هى النّاجيه،و قد عيّنت الأحاديث المتواتره كحديث الثقلين و حديث السفينه الفرقه الناجيه من بين الفرق.

و ذكر العلّامه الحلّى عن استاذه الشيخ نصير الدين الطوسى أنّه سئل عن المذاهب فقال:بحثنا عنها و عن قول رسول اللّه:ستفترق امتى...و قد عيّن عليه السلام الفرقه الناجيه و الهالكه فى حديث آخر صحيح متفق عليه،و هو قوله عليه و آله السلام:مثل أهل بيتى كمثل سفينه نوح من ركبها نجا و من تخلَّف عنها غرق.

فوجدنا الفرقه الناجيه هى الفرقه الإماميّه،لأنّهم باينوا جميع المذاهب،و جميع المذاهب قد اشتركت فى اصول العقائد.

و أمّا الآيه الثانيه:

فالحكم على روايهٍ بأنّها«كذب واضح»لا بدّ و أنْ يستند إلى دليلٍ،و الدليل يرجع إمّا إلى السند و إمّا إلى المدلول و إمّا إلى كليهما،هذه هى القاعده عند من

«عنده أدنى علمٍ بالتفسير و الروايه»،و هذا المتقول لم يذكر أيَّ دليل،فلا يسمع كلامه.

بل كان عليه أن يوضّح موضع الكذب،هل هو فى دخول من أقرّ بولايه عليٍ الجنّه،أو فى دخول«من سخط ولايته و نقض عهده و قاتله النار»؟

فهل الباعث على تكذيبه لهذا الحديث بغضه لعلى،أو حبّه لمن عاداه،أو كلا الأمرين؟

و أمّا الآيه الثالثه و الآيه الرابعه:

فإنّهما واردتان-بحسب الروايه عند الفريقين-فى على و حمزه و عبيده بن الحارث بن عبد المطلب،من جهه.و فى:الوليد و عتبه و شيبه،من جهةٍ اخرى.

فما الباعث على تكذيب الخبر؟و هل من شكٍ فى أنّ«المتّقين»هم على و صاحباه،و«الفجّار»هم:الوليد و صاحباه؟و هل من شكٍ فى أنّ اللّه تعالى لا يجعل«المتّقين كالفجّار»؟

و أيضاً:هل من شك فى أنّ الوليد و عتبه و شيبه«اجترحوا السيئات»و أنّ عليّاً و حمزه و عبيده«عملوا الصالحات»؟و أنّ اللّه لا يجعل«سواء محياهم و مماتهم»؟

ساء ما يحكم النواصب!!

و أمّا التذرّع بما قيل فى«محمّد بن السائب الكلبى»فلا يفيد،لأنّ هذا الرجل من رجال صحيحى:الترمذى و ابن ماجه فى التفسير-كما فى تهذيب التهذيب الذى أحال إليه المتقوّل-و قد ذكر ابن حجر عن ابن عدى:«هو معروف

بالتفسير،و ليس لأحدٍ أطول من تفسيره،و حدّث عنه ثقات من الناس و رضوه فى التفسير،و أمّا فى الحديث ففيه مناكير و لشهرته فيما بين الضعفاء يكتب حديثه».

و نقل عن الساجى قوله:«متروك الحديث،و كان ضعيفاً جدّاً،لفرطه فى التشيع،و قد اتفق ثقات أهل النقل على ذمّه و ترك الروايه عنه فى الأحكام و الفروع» (۱).

و على الجمله،فإنّ الرجل مرضىّ عندهم فى التفسير،و بحثنا فى التفسير لا الأحكام،و إن كان من ذمٍ فهو«لفرطه فى التشيّع»!!

على أنّه لا بدّ من التحقيق فى أن للخبر المذكور طريقاً آخر ليس فيه الكلبى أو لا؟

لكنّ ما ذكرناه كاف للإعتماد على هذا الخبر.

و قال الآلوسى بتفسير الآيه:«و فى روايه اخرى عن ابن عباس أخرجها ابن عساكر أنّه قال:الذين آمنوا:على و حمزه و عبيده بن الحارث-رضى اللّه تعالى عنهم-و المفسدين فى الأرض:عتبه و الوليد بن عتبه و شيبه.و هم الّذين تبارزوا يوم بدر.

قال الآلوسى:«و لعلّه أراد أنّهم سبب النزول» (۲).

فلم يناقش لا من جهه السند و لا من جهةٍ اخرى.

هذا فى الآيه الثالثه.

و فى الآيه الرابعه،أورد الفخر الرازى كلام الكلبى فقال:«قال الكلبى:

۱- ۱) تهذيب التهذيب:۹:۱۵۷.

۲- ۲) روح المعانى ۲۳:۱۸۹.

نزلت هـذه الآيه فی علی و حمزه و أبی عبیـده بن الجراح (۱)رضـی اللّه عنهم،و فی ثلاثهٍ من المشرکین:عتبه و شیبه و الولید بن عتبه.قـالوا للمؤمنین:و اللهِ ما أنتم علی شـیء،و لو کان ما تقولون حقاً لکان حالنا أفضل من حالکم فی الآخره،کما أنّا أفضل حالاً منکم فی الـدنیا،فـأنکر اللّه علیهم هـذا الکلاـم،و بیَّن أنّه لا یمکن أن یکون حال المؤمن المطیع مساویاً لحال الکافر العاصـی،فی درجات الثواب و منازل السعادات» (۲).

فلم یناقش لا من جهه السند و لا من جههٍ اخری.

و أمّا الآیه الخامسه:

فإنّـا لاـ نقول بـأنّ مجرَّد وجود خبرٍ فی کتـابٍ دلیـلٌ علی صـحّه الخبر،حـتی لو کـان فی کتـابی البخـاری و مسـلم.أمّا ابن حجر المکی،فقـد ذکر الآیه فیما نزل فی أهل البیت علیهم السـلام،و لـذا تعجّب منه هذا المتقول،فکان بین کلامیه فی صدر التعلیقه و ذیلها تناقض.

علی أنّ محلّ الإستشـهاد هو روایه مثل ابن حجر المکی المتعصّب الخبر فی مثل کتاب الصواعق الـذی ألَّفه فی ردّ الامامیّه-کما نصّ علیه فی دیبـاجته- لیکون دلیلاًـ علی أنه خبر متّفق علیه بین الفریقین و وارد من طرقهما جمیعاً،فقوله فی خبر:«فیه کـذاب»لا یضرّ بالمقصود،کما لا یخفی علی الفهیم المنصف،علی أنّ رواه هذا الخبر من کبار الأئمّه و حفاظ أهل السنّه کثیرون.

قال ابن جریر الطبری:«و قد حدثنا ابن حمید قال:حدثنا عیسی بن فرقد،

۱- ۱) هذا غلط أو تصحیف،فهو عبیده بن الحارث.

۲- ۲) تفسیر الرازی ۲۷:۲۶۶.

عن أبی الجارود،عن محمّد بن علی:اُولئک هم خیر البریه.فقال النبی:أنت یا علی و شیعتک» (۱).

و قال ابن عساکر:«أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندی،أنبانا عاصم بن الحسن،أنبأنا أبو عمر بن مهدی،أنبأنا أبو العباس بن عقده،أنبأنا محمّد بن أحمد بن الحسن القطوانی،أنبأنا إبراهیم بن أنس الأنصاری،أنبأنا إبراهیم بن جعفر بن عبد اللّه بن محمّد بن مسلمه،عن أبی الزبیر،عن جابر بن عبد اللّه الأنصاری قال:کنا عند النبی صلّی اللّه علیه و سلّم،فأقبل علی بن أبی طالب، فقال النبی:قد أتاکم أخی.ثم التفت إلی الکعبه فضربها بیده ثم قال:و الذی نفسی بیده أن هذا و شیعته لهم الفائزون یوم القیامه.ثم قال:إنّه أوّلکم إیماناً معی و أوفاکم بعهد اللّه و أقومکم بأمر اللّه و أعدلکم فی الرّعیه و أقسمکم بالسویّه و أعظمکم عند اللّه مزیه.قال:و نزلت «إِنَّ الَّذِینَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ أُولئِکَ هُمْ خَیْرُ الْبَرِیَّهِ» فکان أصحاب محمّد إذا أقبل علی قالوا:قد جاء خیر البریّه.

أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندی،أنبأنا أبو القاسم بن مسعده،أنبأنا حمزه بن یوسف،أنبأنا أبو أحمد بن عدی،أنبأنا الحسن بن علی الأهوازی،أنبأنا معمر بن سهل،أنبأنا أبو سمره أحمد بن سالم،أنبأنا شریک،عن الأعمش،عن عطیّه،عن أبی سعید،عن النبی صلّی اللّه علیه و سلّم قال:علی خیر البریّه.

قال أبو أحمد:و هذا قد رواه غیر أبی سمره عن شریک.و روی عن غیر شریک أیضاً عن الأعمش عن عطیّه عن جابر بن عبد اللّه:کنّا نعدّ علیّاً من خیارنا.

و لا یسنده هکذا إلا أبو سمره» (۲).

۱- ۱) جامع البیان ۱۷۱:۳۰.

۲- ۲) تاریخ مدینه دمشق ۳۷۱:۴۲.

و هکذا ذکر الروایات کلٌّ من السیوطی (۱)و الشوکانی (۲)و غیرهما،و فی أسانیدها کبار الأئمّه و الحفّاظ.

فإنْ کان عجبٌ،فمن هؤلاء کلّهم،لا من ابن حجر وحده!!

و أمّا الآیه السادسه:

فالحدیث فی نزولها فی أمیر المؤمنین و حمزه و عبیده،و فی عتبه و شیبه و الولید،مخرَّج فی کتاب البخاری (۳)،و الجمهور یرون صحّته من أوّله إلی آخره! فهل من مجال لتقوّلٍ و افتراء؟

ثم إنّ کلام أمیر المؤمنین علیه السلام:«أنا أوّل من یجثو بین یدی الرحمن للخصومه یوم القیامه»مطلق،فإنّه یجثو للخصومه و المطالبه بحقّه من کلّ من ظلمه و یظلمه فی نفسه و أهل بیته و شیعته،بأیّ نحو من أنحاء الظلم،إلی یوم القیامه،إبتداءً بمن أسّس أساس ذلک،و انتهاءً بآخر فردٍ تبعه علی ذلک،و الله أحکم الحاکمین.

و أمّا الآیه السابعه:

فهی نازله فی علی و الولید بلا نزاع کما ذکر السیّد،و العجب من هذا

۱- ۱) الدر المنثور ۸:۵۸۹.

۲- ۲) فتح القدیر ۵:۴۷۷.

۳- ۳) مرّتین فی غزوه بدرٍ،و فی تفسیر سوره الحج.

المفترى المتقوّل أنه طالما يستند إلى تفسير ابن كثير،و زاد المسير فى التفسير لابن الجوزى،و أمثالهما من المتعصبين،أمّا هنا فلا يأخذ بما جاء فى تلك الكتب من الحق المبين!!

أمّا رواه نزول الآيه المباركه فى القضيه المذكوره،فكثيرون جدّاً،نكتفى بذكر أسماء من نقل عنهم الحافظ السيوطى فى الدر المنثور (۱)و هم:

۱-ابن إسحاق.

۲-ابن جرير.

۳-ابن أبى حاتم.

۴-الخطيب البغدادى.

۵-ابن مردويه الاصفهانى.

۶-أبو الحسن الواحدى.

۷-أبو أحمد ابن عدى.

۸-ابن عساكر.

أمّا ابن الجوزى،فهذا نصّ كلامه:

«فى سبب نزولها قولان،أحدهما:إنّ الوليد بن عقبه بن أبى معيط قال لعلى ابن أبى طالب:أنا أحدّ منك سناناً،و أبسط منك لساناً،و أملأ للكتيبه منك.فقال له على:اسكت فإنّما أنت فاسق،فنزلت هذه الآيه،فعنى بالمؤمن علياً و بالفاسق الوليد.

رواه سعيد بن جبير عن ابن عباس،و به قال عطاء بن يسار و عبد الرحمن بن أبى ليلى،و مقاتل.

و الثانى:أنّها نزلت فى عمر بن الخطاب و أبى جهل.قاله شريك.

۱- ۱) الدر المنثور ۶:۵۵۳.

قوله تعالى: «لا يَسْتَوُونَ» قال الزجاج:المعنى:لا يستوى المؤمنون و الكافرون،و يجوز أن يكون لاثنين،لأنّ معنى الأثنين جماعه،و قد شهد اللّه بهذا الكلام لعلى عليه السلام بالإيمان و أنّه فى الجنّه،لقوله «أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ فَلَهُمْ جَنّاتُ الْمَأْوى» و قرأ ابن مسعود و طلحه بن مصرف:جنّه المأوى،على التوحيد»انتهى (۱).

فانظر كيف ذكر القولين،مقدّماً القول الحق،ثم طبّق الآيه على أمير المؤمنين عليه السلام،دون غيره.

و قد ذكر«عبد الرحمن بن أبى ليلى»فى أصحاب القول الأوّل،ممّا يدلّ على جلاله الرجل و الاعتماد عليه.

و أمّا ابن كثير،فقال بعد ذكر الآيات:«و قد ذكر عطاء بن يسار و السدّى و غيرهما أنّها نزلت فى على بن أبى طالب و الوليد بن عقبه بن أبى معيط،و لهذا فصل حكمهم فقال: «أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ» أى:صدّقت قلوبهم بآيات اللّه و عملوا بمقتضاها و هى الصّالحات «فَلَهُمْ جَنّاتُ الْمَأْوى» أى التى فيها المساكن و الدور و الغرف العاليه «نُزُلاً» أى ضيافهً و كرامهً «بِما كانُوا يَعْمَلُونَ»» (۲).

فقد ذكر القول الصحيح و لم يناقش فيه،و لم يذكر غيره أصلاً.

ثم إنّ من رواه هذا الخبر:ابن أبى حاتم،و قد رواه عن«عبد الرحمن بن أبى ليلى»قال السيوطى:«و أخرج ابن أبى حاتم عن عبد الرحمن بن أبى ليلى رضى اللّه عنه فى قوله «أَ فَمَنْ كانَ مُؤْمِناً كَمَنْ كانَ فاسِقاً لا يَسْتَوُونَ» قال:نزلت فى

۱- ۱) زاد المسير ۶:۳۴۰-۳۴۱.

۲- ۲) تفسير القرآن العظيم ۶:۳۶۹.

علی بن أبی طالب رضی اللّه عنه و الولید بن عقبه» (۱).

و قد أثنی ابن تیمیه علی(تفسیر ابن أبی حاتم)و وافق علی روایاته فیه، فأتباعه ملزمون بذلک!!

ثم إنّ الروایه فی أسباب النزول بسنده عن«عبید اللّه بن موسی قال:

«أخبرنا ابن أبی لیلی عن الحکم عن سعید بن جبیر عن ابن عبّاس»و«ابن أبی لیلی»هو«عبد الرحمن بن أبی لیلی»کما عرفت من(تفسیر ابن أبی حاتم)و (زاد المسیر)أیضاً،و هذا الرجل من رجال الصحاح السّته» (۲).

فقول المتقول:«و فی سنده محمّد بن عبد الرحمن بن أبی لیلی»من خیاناته أو جهالاته!!

و«عبید اللّه بن موسی»-و هو العبسی الکوفی-من رجال الصحاح السته أیضاً (۳).

فأین ضعف هذا السند یا منصفون؟

و لاحظوا کیف نتکلّم؟و کیف أعداء أهل البیت یتکلّمون؟

«أَ فَمَنْ کانَ مُؤْمِناً کَمَنْ کانَ فاسِقاً لا یَسْتَوُونَ...».

و اللّه أحکم الحاکمین

***

۱- ۱) الدر المنثور ۶:۵۵۳.

۲- ۲) تقریب التهذیب ۱:۴۹۶.

۳- ۳) تقریب التهذیب ۱:۵۳۹.

المجلد الثالث

اشاره

ص :۱

[تتمه المراجعه(۱۲)]

قوله تعالى: «أَ جَعَلْتُمْ سِقايَهَ الْحاجِّ وَ عِمارَهَ الْمَسْجِدِ...»

قوله تعالى: «أَ جَعَلْتُمْ سِقايَهَ الْحاجِّ وَ عِمارَهَ الْمَسْجِدِ...» (۱)

آیه سقایه الحاج

قال السیّد:

«و فیهم و فیمن فاخرهم بسقایه الحاجّ و عماره المسجد الحرام أنزل اللّه تعالی: «أَ جَعَلْتُمْ سِقایَهَ الْحاجِّ وَ عِمارَهَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ کَمَنْ آمَنَ بِاللّهِ وَ الْیَوْمِ الْآخِرِ وَ جاهَدَ فِی سَبِیلِ اللّهِ لا یَسْتَوُونَ عِنْدَ اللّهِ وَ اللّهُ لا یَهْدِی الْقَوْمَ الظّالِمِینَ» ».

قال فی الهامش:

«نزلت هذه الآیه فی علیٍّ و عمّه العبّاس و طلحه بن شیبه؛و ذلک أنّهم افتخروا فقال طلحه:أنا صاحب البیت،بیدی مفاتیحه و إلیَّ ثیابه.و قال العبّاس:أنا صاحب السقایه و القائم علیها.و قال علی:ما أدری ما تقولان! لقد صلّیت ستّه أشهر قبل الناس و أنا صاحب الجهاد.فأنزل اللّه تعالی هذه الآیه.

هذا ما نقله الإمام الواحدی فی معنی الآیه فی کتاب أسباب النزول ،عن کلٍّ من الحسن البصری و الشعبی و القرظی.

و نقل عن ابن سیرین و مرّه الهمدانی أنّ علیّاً قال للعبّاس:ألا تهاجر؟ألا

۱- ۱) سوره التوبه ۹:۱۹.

تلحق بالنبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم؟! فقال:أ لستُ فی أفضل من الهجره؟! أ لست أسقی حاجّ بیت اللّه و أعمر المسجد الحرام؟! فنزلت الآیه» (۱).

قیل:

«إنّ أمر هذا المؤلّف من أعجب العجب،کانت الأمانه العلمیّه تقتضیه أن یشیر-مجرّد إشاره-إلی الروایه الأُولی عند الواحدی فی سبب نزول هذه الآیه، لکنّه لم یفعل! إذ وجدها تنقض استشهاده.

فقد روی مسلم فی صحیحه ۱۳:۲۶ من حدیث النعمان بن بشیر،قال:

کنت عند منبر رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم فقال رجل:ما أُبالی أنْ لا أعمل عملاً بعد الإسلام إلّا أنْ أسقی الحاجّ.

و قال الآخر:ما أُبالی أنْ لا أعمل عملاً بعد الإسلام إلّا أنْ أعمر المسجد الحرام.

و قال آخر:الجهاد فی سبیل اللّه أفضل ممّا قلتم.

فزجرهم عمر و قال:لا ترفعوا أصواتکم عند منبر رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم و هو یوم الجمعه،و لکنّی إذا صلّیت الجمعه دخلت فاستفتیت رسول اللّه فی ما اختلفتم فیه؛فنزلت هذه الآیه.

الطبری ۱۴:۱۶۹ و مسلم ۱۳:۲۶،و أورده السیوطی فی الدّر ۳:۲۱۸ و زاد نسبته لأبی داود و ابن المنذر و ابن أبی حاتم و ابن حبان و الطبرانی و أبی الشیخ و ابن مردویه.

و هکذا،ترک المؤلّف الروایه الصحیحه المسنده،و عمد إلی الروایات

۱- ۱) المراجعات:۳۵.

الأخرى التى لا سند لها و بعضها مرسل،و كلّها تسقط أمام الروايه الأولى الصحيحه،و استشهد بها،على أنّ فى متن بعضها ما يشهد بعدم صحّتها،فطلحه الذى يشير إليه المؤلّف لم يسلم و إنّما الذى أسلم هو عثمان بن طلحه».

أقول:

أوّلاً: إنّ مقصود السيّد رحمه اللّه فى هذه المراجعه المطوّله التى تصلح لأنْ تكون كتاباً مستقلاً-هو إثبات إمامه أمير المؤمنين عليه السلام بعد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم بلا فصل،من القرآن الكريم،على ضوء روايات الفريقين و أقوال العلماء من الطرفين؛لأنّ المتّفق عليه أوْلى بالقبول فى مقام البحث،و الحديث الذى استشهد به من هذا القبيل،و رواته من أعلام القوم كثيرون كما سيأتى.

و أمّا الحديث الذى ذكره هذا المفترى فهو ممّا تفرّدوا به،و لا يجوز لهم الاحتجاج به علينا بحسب قواعد المناظره،كما صرّح به غير واحدٍ من أعلامهم كالحافظ ابن حزم الأندلسى (۱).

و ثانياً: إنّ الحديث الذى أخرجه مسلم و غيره.ليس فيه ذِكر لاسم أحدٍ،فهو «قال رجل»و«قال آخر»و«قال آخر»،أمّا الحديث الذى استدلّ به السيّد ففيه أسماء القائلين بصراحهٍ،فنقول:

۱-أىّ فائدهٍ فى هذا الحديث فى مقام المفاضله بين الأشخاص؟!

۲-و أىّ مناقضه بين هذا الحديث و بين الحديث الذى استشهد به السيّد؟!

۱- ۱) الفصل فى الملل و الأهواء و النحل ۳:۱۲.

۳-بل إنّ الحدیث الذی استند إلیه السیّد یصلح لأنْ یکون مفسّراً لحدیث مسلم،الذی أبهم فیه أسماء القائلین!

و ثالثاً: إنّ الحدیث الذی رواه الواحدی قد أورده السیوطی فی الدرّ المنثور کذلک (۱)نَسَبَه إلی:

۱-عبد الرّزاق بن همّام الصنعانی،و هو شیخ البخاری.

۲-أبی بکر ابن أبی شیبه،و هو شیخ البخاری.

۳-محمّد بن جریر الطبری.

۴-ابن أبی حاتم.

۵-ابن المنذر.

۶-ابن عساکر الدمشقی.

۷-أبی نعیم الأصبهانی.

۸-أبی الشیخ الأصبهانی.

۹-ابن مردویه.

فهؤلاء الأئمه الأعلام من المحدّثین...یروون هذه الروایه،و بهم الکفایه!

و رابعاً: لقد ذکر المفسّرون الکبار من أهل السُنّه هذا الحدیث بذیل الآیه المبارکه،بل إنّ بعضهم قدّمه فی الذکر علی غیره من الأخبار و الأقوال:

*قال الحافظ ابن کثیر-و هو الذی یعتمد علیه أتباع ابن تیمیّه-:«قال عبد الرزّاق:أخبرنا ابن عیینه،عن إسماعیل،عن الشعبی،قال:نزلت فی علیٍّ و العبّاس رضی اللّه عنهما بما تکلّما فی ذلک.

۱- ۱) الدرّ المنثور فی التفسیر المأثور ۴:۱۴۵-۱۴۶.

و قال ابن جرير:حدّثنى يونس،أخبرنا ابن وهب،أخبرت عن أبى صخر، قال:سمعت محمّد بن كعب القرظى يقول:افتخر طلحه بن شيبه من بنى عبد الدار و عبّاس بن عبد المطّلب و علىّ بن أبى طالب....

و هكذا قال السدّى إلّا أنّه قال:افتخر علىّ و العبّاس و شيبه بن عثمان؛و ذكر نحوه.

و قال عبد الرزّاق:أخبرنا معمر،عن عمرو،عن الحسن،قال:نزلت فى علىٍّ و عبّاس و شيبه،تكلّموا فى ذلك....

و رواه محمّد بن ثور،عن معمر،عن الحسن؛فذكر نحوه».

و هنا أورد ابن كثير الحديث الآخر و وصفه ب«المرفوع»فقال:«و قد ورد فى تفسير هذه الآيه حديث مرفوع،فلا بُدّ من ذِكره هنا،قال عبد الرزّاق:أخبرنا معمر،عن يحيى بن أبى كثير،عن النعمان بن بشير...» (۱).

أقول:

فأمر هؤلاء المفترين من أعجب العجب! كيف يُعرضون عن الحديث المعتبر،المروى من طرقهم بالأسانيد الكثيره،المتّفق عليه بين المسلمين،الواضح فى دلالته،الصريح فى معناه،و يذكرون فى مقابله حديثاً مبهماً فى معناه،تفرّد به بعضهم،و لم يعبأ به جُلّهم،ثمّ يتّهمون علماء الطائفه المحقّه بعدم الأمانه العلميه؟!

إنّهم طالما يستندون إلى روايات ابن كثيرٍ و أمثاله،أمّا فى مثل هذا المقام فلا يعبأون بذلك و لا يرجعون إليه!!

إنّهم ينقلون ذلك الحديث عن الدرّ المنثور و يذكرون نسبته إلى من رواه من

۱- ۱) تفسير القرآن العظيم ۴:۱۲۲.

المحدّثين،و لا يشيرون-و لا مجرّد إشاره-إلى وجود الحديث الذى رواه السيّد عن الواحدى فى الدرّ المنثور عن عدّهٍ كبيره من أئمّتهم!!

*و قال القرطبى:«و ظاهر هذه الآيه أنّها مبطله قول من افتخر من المشركين بسقايه الحاجّ و عماره المسجد الحرام،كما ذكره السدّى،قال:افتخر عبّاس بالسقايه،و شيبه بالعماره،و علىٌّ بالإسلام و الجهاد،فصدّق اللّه علياً و كذّبهما...و هذا بيّن لا غبار عليه».

ثم إنّه تعرّض لحديث مسلم،و ذكر فيه إشكالاً،و حاول دفعه بناءً على وقوع التسامح فى لفظ الحديث من بعض الرواه،فراجعه (۱).

أقول:

و بذلك يظهر أنّ فى حديث مسلم إشكالاً فى المعنى و الدلاله أيضاً!

*و قال الآلوسى بتفسير الآيه و المقصود بالخطاب فى «أَ جَعَلْتُمْ» :

«الخطاب إمّا للمشركين على طريقه الالتفات،و اختاره أكثر المحقّقين...و إمّا لبعض المؤمنين المؤثرين للسقايه و العماره على الهجره و الجهاد،و استُدِلّ له بما أخرجه مسلم...و بما روى من طرق أنّ الآيه نزلت فى على كرّم اللّه وجهه و العبّاس...و أيّد هذا القول بأنّه المناسب للإكتفاء فى الردّ عليهم ببيان عدم مساواتهم عند اللّه تعالى للفريق الثانى...» (۲).

أقول:

و من هذا الكلام يُفهم:

۱- ۱) الجامع لأحكام القرآن ۹۱:۸-۹۲.

۲- ۲) روح المعانى ۶۷:۱۰.

۱-أنْ لا تعارض بين حديث مسلم و حديثنا،كما أشرنا من قبل.

۲-إنّ لحديثنا طُرُقاً لا طريق واحد،و اعترف به الشوكانى أيضاً (۱).

۳-إنّه كان بعض المؤمنين يؤثِر السقايه و العماره على الهجره و الجهاد! فجاءت الآيه لتردّ عليهم قولهم،بأنّ الفضل للهجره و الجهاد دون غيرهما.

و تلخّص:

إنّ حديثنا معتبر سنداً،و هو عندهم بطرقٍ،فى أوثق مصادرهم فى الحديث و التفسير،و دلالته على أفضليه أمير المؤمنين عليه السلام من سائر الصحابه واضحه؛لأنّ الإمام قد استدلّ لأفضليّته بما يقتضى الفضل على جميع الأُمّه،و قد صدّق اللّه سبحانه عليّاً عليه السلام فى ما قاله،و إذا كان هو الأفضل فهو الأَوْلى بالإمامه و الولايه العامّه بعد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم.

و أمّا الحديث الوارد فى كتاب مسلم فلا يعارض الحديث المذكور،على إنّه متفرّد به،و مخدوش سنداً و دلالةً باعتراف أئمّتهم!

***

۱- ۱) فتح القدير ۲:۳۴۶.

آیه و من الناس من یشری

قوله تعالی: «وَ مِنَ النّاسِ مَنْ یَشْرِی نَفْسَهُ...»

قوله تعالی: «وَ مِنَ النّاسِ مَنْ یَشْرِی نَفْسَهُ...» (۱)

قال السیّد:

«و فی جمیل بلائهم و جلیل عنائهم قال اللّه تعالی: «وَ مِنَ النّاسِ مَنْ یَشْرِی نَفْسَهُ ابْتِغاءَ مَرْضاتِ اللّهِ وَ اللّهُ رَؤُفٌ بِالْعِبادِ» و قال: «إِنَّ اللّهَ اشْتَرى مِنَ الْمُؤْمِنِینَ أَنْفُسَهُمْ وَ أَمْوالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّهَ یُقاتِلُونَ فِی سَبِیلِ اللّهِ فَیَقْتُلُونَ وَ یُقْتَلُونَ وَعْداً عَلَیْهِ حَقًّا فِی التَّوْراهِ وَ الْإِنْجِیلِ وَ الْقُرْآنِ وَ مَنْ أَوْفى بِعَهْدِهِ مِنَ اللّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَیْعِکُمُ الَّذِی بایَعْتُمْ بِهِ وَ ذلِکَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِیمُ* اَلتّائِبُونَ الْعابِدُونَ الْحامِدُونَ السّائِحُونَ الرّاکِعُونَ السّاجِدُونَ الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَ النّاهُونَ عَنِ الْمُنْکَرِ وَ الْحافِظُونَ لِحُدُودِ اللّهِ وَ بَشِّرِ الْمُؤْمِنِینَ» ».

قال فی الهامش:

«أخرج الحاکم فی الصفحه ۴ من الجزء ۳ من المستدرک عن ابن عبّاس، قال:شری علیٌّ نفسه و لبس ثوب النبیّ...الحدیث؛و قد صرّح الحاکم بصحّته علی شرط الشیخین و إنْ لم یخرجاه،و اعترف بذلک الذهبی فی تلخیص المستدرک.

۱- ۱) سوره البقره ۲:۲۰۷.

و أخرج الحاكم فى الصفحه المذكوره أيضاً عن علىّ بن الحسين،قال:إنّ أوّل من شرى نفسه ابتغاء رضوان اللّه علىّ بن أبى طالب،إذ بات على فراش رسول اللّه.ثمّ نقل أبياتاً لعلىّ أوّلها: وقيتُ بنفسى خيرَ من وطئ الحصا و من طافَ بالبيت العتيق و بالحجر» (۱)

فقيل:

«هذه الآيه من سوره البقره،و هى مدنيّه بالاتّفاق.و قيل:نزلت لمّا هاجر صهيب و طلبه المشركون،فأعطاهم ماله و أتى المدينه،فقال له النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:ربح البيع أبا يحيى.

على إنّ عليّاً رضى اللّه عنه ممّن شروا أنفسهم ابتغاء مرضاه اللّه،ليس فى ذلك شكّ».

أقول:

إنّه لا مناص للمتعصّبين من القوم من الالتزام بصحّه ما وافق الذهبىُّ الحاكم النيسابورى فى تصحيحه؛لأنّ ما يصحّحه الذهبى- على شدّه تعصّبه-لا يمكنهم التكلّم فيه أبداً!

فإلى هذه الآيه و نزولها فى هذه القضيّه أشار ابن عبّاس فى قوله فى حديث المناقب العشر،التى اختصّ بها أمير المؤمنين عليه السلام:«و شرى علىُّ نفسه، لبس ثوب النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم و نام مكانه...» (۲).

۱- ۱) المراجعات:۳۵.

۲- ۲) هذا الحديث من أصحّ الأحاديث و أثبتها كما نصّ عليه كبار الحفّاظ،كابن عبد البرّ فى الاستيعاب،و المزّى فى تهذيب الكمال،و أخرجه أبو داود الطيالسى و النسائى و أحمد و كبار الأئمه الأعلام...و لنا فيه رساله مستقله مطبوعه فى ملحقات كتابنا الكبير نفحات الأزهار فى خلاصه عبقات الأنوار الجزء:۱۸.

هذا، و لا ينافى ذلک کون سوره البقره مدنيّه.

و دلاله الآيه المبارکه بضميمه الحديث الصحيح على أفضليه الإمام عليه السلام واضحه،و الأفضل هو الإمام بالاتّفاق.

***

ص :۱۴

آیه الانفاق باللیل و النهار

قوله تعالی: «الَّذِینَ یُنْفِقُونَ أَمْوالَهُمْ بِاللَّیْلِ وَ النَّهارِ...»

قوله تعالی: «الَّذِینَ یُنْفِقُونَ أَمْوالَهُمْ بِاللَّیْلِ وَ النَّهارِ...» (۱)

قال السیّد:

»

«الَّذِینَ یُنْفِقُونَ أَمْوالَهُمْ بِاللَّیْلِ وَ النَّهارِ سِرًّا وَ عَلانِیَهً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَ لا خَوْفٌ عَلَیْهِمْ وَ لا هُمْ یَحْزَنُونَ» ».

قال فی الهامش:

«أخرج المحدّثون و المفسّرون و أصحاب الکتب فی أسباب النزول بأسانیدهم إلی ابن عبّاس فی قوله تعالی: «الَّذِینَ یُنْفِقُونَ أَمْوالَهُمْ بِاللَّیْلِ وَ النَّهارِ سِرًّا وَ عَلانِیَهً» قال:نزلت فی علیّ بن أبی طالب،کان عنده أربعه دراهم،فأنفق باللیل واحداً و بالنهار واحداً و فی السرّ واحداً و فی العلانیه واحداً...فنزلت الآیه.

أخرجه الإمام الواحدی فی أسباب النزول بسنده إلی ابن عبّاس.و أخرجه أیضاً عن مجاهد،ثمّ نقله عن الکلبی مع زیاده فیه» (۲).

۱- ۱) سوره البقره ۲:۲۷۴.

۲- ۲) المراجعات:۳۶.

فقيل:

«هذه الروايه كذب على ابن عبّاس،و هى من روايه عبد الوهّاب بن مجاهد، عن أبيه،عن ابن عبّاس.

و عبد الوهّاب بن مجاهد،كذّبه سفيان الثورى،و قال أحمد:ليس بشىء ضعيف الحديث،و قال النسائى:ليس بثقه و لا يُكتب حديثه،و قال وكيع:كانوا يقولون إنّه لم يسمع من أبيه،و ذكره يعقوب بن سفيان فى باب من يُرغب عن الروايه عنهم،و قال الحاكم:روى أحاديث موضوعه،و قال ابن الجوزى:أجمعوا على ترك حديثه.

و كذلك هى روايه عن الكلبى.

راجع الحاشيه رقم ۱۳.

و مع إنّ الواحدى سبق و ذكر فى هذه الآيه أربع روايات تخالف ما ذهب إليه المؤلّف،إلّا أنّه اختار ما لم يصحّ لأنّه يؤيّد مذهبه؛فتأمّل سلامه منهجه.

و قد علّق شيخ الإسلام ابن تيميّه فى ردّه على ابن المطهّر فى هذه الآيه بقوله:«لكن هذه التفاسير الباطله يقول مثلها كثير من الجهّال...».

أقول:

قال الحافظ السيوطى فى الدرّ المنثور بتفسير هذه الآيه:

«و أخرج عبد الرزّاق،و عبد بن حميد،و ابن جرير،و ابن المنذر،و ابن أبى حاتم،و الطبرانى،و ابن عساكر،من طريق عبد الوهّاب بن مجاهد،عن أبيه، عن ابن عبّاس،فى قوله: «الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَ النَّهارِ سِرًّا وَ عَلانِيَهً» قال:

نزلت فى على بن أبى طالب،كانت له أربعه دراهم،فأنفق بالليل درهماً و بالنهار

درهماً و سرّاً درهماً و علانیهً درهماً» (۱).

فمن رواه هذا الخبر:

۱-عبد الرزّاق بن همّام الصنعانی،و هو شیخ البخاری.

۲-عبد بن حمید،و هو صاحب المسند المعروف.

۳-ابن المنذر،و هو المفسّر الکبیر.

۴-ابن أبی حاتم،صاحب التفسیر و غیره من الکتب المعتمده.

۵-الطبرانی،صاحب المعاجم الثلاثه.

۶-ابن عساکر،حافظ الشام.

فقد أورد السیوطی هذا الحدیث بذیل الآیه المذکوره،و نسبه إلی هؤلاء الأعلام،و هم یروونه عن عبد الوهّاب بن مجاهد،عن أبیه،عن ابن عبّاس.

و رواه الحافظ ابن الأثیر بإسناده عن«عبد الرزّاق،حدّثنا عبد الوهّاب بن مجاهد،عن أبیه،عن ابن عبّاس...(ثم قال):

و رواه عفّان بن مسلم،عن وهیب،عن أیّوب،عن مجاهد،عن ابن عبّاس؛ مثله» (۲).

*و وردت الروایه فی:

۱- تفسیر القرطبی :«عن عبد الرزّاق:أخبرنا عبد الوهّاب بن مجاهد،عن أبیه،عن ابن عبّاس،أنّه قال:نزلت فی علی...» (۳).

۲- تفسیر البغوی :«روی عن مجاهد،عن ابن عبّاس رضی اللّه

۱- ۱) الدرّ المنثور ۲:۱۰۰.

۲- ۲) أُسد الغابه ۳:۶۰۱.

۳- ۳) الجامع لأحکام القرآن ۳:۳۴۷.

عنهما...» (۱).

۳- تفسیر ابن کثیر :«قال ابن أبی حاتم:حدّثنا أبو سعید الأشجّ،أخبرنا یحیی بن یمانه،عن عبد الوهّاب بن مجاهد بن جبر،عن أبیه،قال:کان لعلیٍّ أربعه دراهم....

و کذا رواه ابن جریر،من طریق عبد الوهّاب بن مجاهد،و هو ضعیف.

لکن رواه ابن مردویه من وجهٍ آخر عن ابن عبّاس أنّها نزلت فی علیّ بن أبی طالب» (۲).

۴- تفسیر الشوکانی :«و أخرج عبد الرزّاق و عبد بن حمید و ابن جریر و ابن المنذر و ابن أبی حاتم و الطبرانی و ابن عساکر،من طریق عبد الوهّاب بن مجاهد، عن أبیه،عن ابن عبّاس،فی هذه الآیه...و عبد الوهّاب ضعیف،و لکنْ قد رواه ابن مردویه من وجهٍ آخر عن ابن عبّاس» (۳).

۵- تفسیر الآلوسی :«و اختُلف فی من نزلت،فأخرج عبد الرزّاق و ابن المنذر،عن ابن عبّاس رضی اللّه تعالی عنهما أنّها نزلت فی علیٍّ کرّم اللّه تعالی وجهه....

و فی روایه الکلبی:فقال له رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:ما حملک علی هذا؟قال:حملنی أنْ أستوجب علی اللّه تعالی الذی وعدنی؛فقال له رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:ألا إنّ ذلک لک» (۴).

۱- ۱) معالم التنزیل ۱:۳۹۶.

۲- ۲) تفسیر القرآن العظیم ۱:۷۰۸.

۳- ۳) فتح القدیر ۱:۲۹۴.

۴- ۴) روح المعانی ۳:۴۸.

و تلخّص:

۱-إنّ الحقّ مع السيّد فی قوله:«أخرج المحدّثون و المفسّرون و أصحاب الكتب فی أسباب النزول»؛فإنْ كان هؤلاء الأئمه الأعلام،و الحفّاظ الثقات، كاذبين على ابن عبّاس،فما ذنبنا؟!

و إنْ كانت تفاسيرهم باطلهً،و هم جهّال،فما ذنبنا؟!

۲-لكنّ الحديث بالسند المذكور ليس بكذبٍ،و إلّا لم يورده ابن أبی حاتم فی تفسيره الذی نصَّ ابن تيميّه على خلوّه من الأكاذيب (۱).

و هذا أحد مواضع تناقضات ابن تيميّه فی منهاجه ،و ما أكثرها!!

۳-على إنّه لو كان الإسناد المذكور ضعيفاً،فقد روى عن ابن عبّاس بغير هذا الإسناد،و قد تقدّم عن أُسد الغابه ،كما تقدّم التصريح بذلك من ابن كثير و الشوكانی؛فهل جهل به ابن تيميّه و مقلّدوه،أو تجاهلوه عناداً و كتموه؟!!

تنبيه:

قال بعض الكذّابين:«إنّ الآيه نزلت فی أبی بكر حين تصدّق بأربعين ألف دينار! عشره بالليل و عشره بالنهار و عشره فی السرّ و عشره فی العلانيه!».

أورده النسفی (۲)،و الخطيب الشربينی (۳).

و تعرّض له الآلوسی فقال:«و قال بعضهم:إنّها نزلت فی أبی بكر الصدّيق رضی اللّه تعالى عنه،تصدّق بأربعين ألف...و تعقّبه الإمام السيوطی بأنّ حديث

۱- ۱) منهاج السُنّه ۷:۱۳.

۲- ۲) تفسير النسفی ۱:۱۵۳.

۳- ۳) تفسير السراج المنير ۱:۱۸۳.

تصدّقه بأربعين ألف دينار رواه ابن عساكر فى تاريخه عن عائشه رضى اللّه تعالى عنها،و خبر أنّ الآيه نزلت فيه لم أقف عليه...» (۱).

أقول:

و يا ليته وضع لا على لسان ابنته عائشه!!

و لربّما كان واضعه جاهلاً بمقدار الأربعين ألف دينار!!

و لعلّه كان يرى أنّ هذه إحدى تصدّقات أبى بكر!!

ثمّ جاء أئمّه القوم يذكرون فى البحوث الكلاميّه أنّ أبا بكر كان«ضعيف الحال،عديم المال» (۲)!!

***

۱- ۱) روح المعانى ۳:۴۸.

۲- ۲) شرح المقاصد ۵:۲۶۰.

قوله تعالی: «وَ الَّذِی جٰاءَ بِالصِّدْقِ وَ صَدَّقَ بِهِ أُولٰئِکَ هُمُ الْمُتَّقُونَ»

قوله تعالی: «وَ الَّذِی جٰاءَ بِالصِّدْقِ وَ صَدَّقَ بِهِ أُولٰئِکَ هُمُ الْمُتَّقُونَ» (۱)

قال السیّد:

«و قد صدّقوا بالصّدق،فشهد لهم الحقّ تبارک اسمه فقال: «وَ الَّذِی جٰاءَ بِالصِّدْقِ وَ صَدَّقَ بِهِ أُولٰئِکَ هُمُ الْمُتَّقُونَ» ».

فقال فی الهامش:

«الذی جاء بالصّدق رسول اللّه،و الذی صدّق به أمیر المؤمنین،بنصّ الباقر و الصادق و الکاظم و الرضا و ابن عبّاس و ابن الحنفیه و عبد اللّه بن الحسن و الشهید زید بن علیّ بن الحسین و علیّ بن جعفر الصادق،و کان أمیر المؤمنین یحتجّ بها لنفسه.

و أخرج ابن المغازلی فی مناقبه ،عن مجاهـد،قال:الذی جاء بالصّدق محمّد،و الذی صدّق به علیّ.و أخرجه الحافظان ابن مردویه و أبو نعیم، و غیرهما» (۲).

۱- ۱) سوره الزمر ۳۳:۳۹.

۲- ۲) المراجعات:۳۶.

فقیل:

«من طریق أبی نعیم،عن مجاهد، «وَ صَدَّقَ بِهِ» قال:علیّ.

و قول مجاهد وحده-لو ثبت عنه-لیس بحجّه،کیف؟! و الثابت عنه خلاف هذا،و هو أنّ الصدق القرآن،و الذی صدّق به هو من عمل به.

و ما ذکر معارض بما هو أشهر عند المفسّرین و هو:أنّ الذی صدّق به أبو بکر الصدّیق.ذکره ابن جریر و غیره.

و قد سئل أبو جعفر الفقیه-غلام الخلّال-عن هذه الآیه فقال:نزلت فی أبی بکر.فقال السائل:بل فی علیّ.فقال أبو جعفر الفقیه:إقرأ ما بعدها فقرأ إلی قوله (الزمر:۳۵): «لِیُکَفِّرَ اللّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِی عَمِلُوا» فقال:علیّ عندک معصوم لا سیّئه له،فما الذی یُکفَّر عنه؟! فبهت السائل!

و لفظ الآیه عامّ مطلق،دخل فی حکمها أبو بکر و علیّ و خلق.

قال ابن جریر:«و الصواب من القول فی ذلک أن یقال:إنّ اللّه تعالی ذکره عنی بقوله: «وَ الَّذِی جاءَ بِالصِّدْقِ وَ صَدَّقَ بِهِ» کلّ من دعا إلی توحید اللّه و تصدیق رسوله و العمل بما ابتعث به رسوله صلّی اللّه علیه و آله و سلّم من بین رسول اللّه و أتباعه و المؤمنین به،و أنْ یقال:الصدق هو القرآن و شهاده أن لا إله إلا اللّه، و المصدّق به:المؤمنون بالقرآن من جمیع خلق اللّه،کائناً من کان من نبیّ اللّه و أتباعه.

و اعلم أنّ «الَّذِی» فی الآیه بمعنی«الّذین»بدلیل قوله بعده: «أُولئِکَ هُمُ الْمُتَّقُونَ» و«الذی»تأتی بمعنی«الّذین»فی القرآن و فی کلام العرب...».

أقول:

أوّلاً: لم يكن مجاهد وحده فی القول المذكور،فقد ذكر السيّد جماعةً من القائلين به من أئمّه أهل البيت عليهم السلام و من غيرهم و لم يذكر البعض الآخر، فقد رواه السيوطی عن ابن مردويه عن أبی هريره (۱).

و قال أبو حيّان:«و قال أبو الأسود و مجاهد و جماعه:الذی صدّق به هو علیّ بن أبی طالب» (۲).

و بذلك يكون هذا القول هو المشهور المتّفق عليه.

و ثانياً: إنّه لا تعارض بين قولَی مجاهد،إلّا أنّه قد عيّن فی الروايه الأولی عنه مصداق«من عمل به»،لكنّ القول الثانی غير ثابت عنه،فلم يذكره القرطبی و غيره (۳).

و ثالثاً: كيف يُدّعی التعارض بين التفسير المذكور و تفسير الآيه بأبی بكر، و الحال أنّ الأوّل متّفق عليه بين المسلمين دون الثانی؟!

و رابعاً: إنّ تفسيرها بأبی بكر خلاف الصواب عند ابن جرير،و قد وصف هذا المفتری محمّد بن جرير الطبری ب«شيخ المفسّرين»!

و خامساً: إنّ ما صوَّبه الطبری فی تفسير الآيه و شيّده هذا المفتری هو الأخذ بالعموم،و من المعلوم أن لا تنافی بين العامّ و الخاصّ،فقد ذكر أئمّه أهل البيت و غيرهم المصداق التامّ لهذا العامّ.

هذا، و لا يخفی أنّ كلّ ما ذكره هذا المتقوّل فهو من ابن تيميّه،و حتّی

۱- ۱) الدرّ المنثور ۷:۲۲۸.

۲- ۲) البحر المحيط ۹:۲۰۳.

۳- ۳) الجامع لأحكام القرآن ۱۵:۲۵۶.

الحكايه التى أوردها،قال ابن تيميّه:«و فى هذا حكايه ذكرها بعضهم عن أبى بكر عبد العزيز بن جعفر غلام أبى بكر الخلّال:إنّ سائلاً سأله عن هذه الآيه فقال له-هو أو بعض الحاضرين-:نزلت فى أبى بكر؛فقال السائل:بل فى علىّ! فقال أبو بكر بن جعفر:إقرأ ما بعدها «أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ» -إلى قوله:- «لِيُكَفِّرَ اللّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِى عَمِلُوا» فبهت السائل» (۱).

و انظر كم هو الفرق بين اللفظين،بغضّ النظر عن الخطأ فى الاسم؟!!

و الذى يظهر من الحكايه أنّ السائل من أهل السُنّه القائلين بنزول الآيه فى علىّ عليه السلام،فأراد المجيب أن يصرفه عن هذا الرأى،من جهه أنّ علياً عليه السلام لم يصدر منه ما يصدق معه قوله تعالى فى ذيل الآيه: «لِيُكَفِّرَ اللّهُ عَنْهُمْ...» ....

فنقول: نعم،لم يصدر منه شىء من ذلك،كما لم يصدر من النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،و مع ذلك جاء فى الخطاب له: «لِيَغْفِرَ لَكَ اللّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَ مَا تَأَخَّرَ» (۲)و الجواب هو الجواب،و ملخّصه:أنّه ليس المراد من«الذنب»هنا، و«أسوأ الذى عملوا»هناك،هو المحرّمات،بل المراد هو«الذنب»و«الأسوأ»عند القوم!

و على الجمله، فإن المقصود هو الإستدلال بالقول المتّفق عليه بين الطرفين؛ لأنّ الإحتجاج به أقوى،و الإلزام به أتمّ،و قد عرفت أنّ القائل به منهم جماعه من الصحابه و كبار المفسّرين،و القول بأنّ المراد أبو بكر لا قائل به من الأكابر المعتمدين،و لذا اضطرّوا إلى نسبته إلى علىٍّ أمير المؤمنين!!

۱- ۱) منهاج السُنّه ۷:۱۸۹.

۲- ۲) سوره الفتح ۴۸:۲.

آیه إنذار العشیره

قوله تعالی: «وَ أَنْذِرْ عَشِیرَتَکَ الْأَقْرَبِینَ»

قوله تعالی: «وَ أَنْذِرْ عَشِیرَتَکَ الْأَقْرَبِینَ» (۱)

قال السیّد:

«فهم رهط رسول اللّه المخلصون و عشیرته الأقربون،الّذین اختصّهم اللّه بجمیل رعایته و جلیل عنایته فقال: «وَ أَنْذِرْ عَشِیرَتَکَ الْأَقْرَبِینَ» ».

أقول:

لا هامش للسیّد هنا.

کما لا تعلیق للمفتری.

و سوف یأتی الکلام بالتفصیل علی الآیه و حدیث الإنذار فی المراجعه رقم ۲۰،فانتظر.

***

۱- ۱) سوره الشعراء ۲۶:۲۱۴.

قوله تعالی: «وَ أُولُوا الْأَرْحامِ بَعْضُهُمْ أَوْلیٰ بِبَعْضٍ فِی کِتابِ اللّٰهِ»

قوله تعالی: «وَ أُولُوا الْأَرْحامِ بَعْضُهُمْ أَوْلیٰ بِبَعْضٍ فِی کِتابِ اللّٰهِ» (۱)

قال السیّد:

«هم أُولوا الأرحام «وَ أُولُوا الْأَرْحامِ بَعْضُهُمْ أَوْلیٰ بِبَعْضٍ فِی کِتابِ اللّٰهِ» ».

أقول:

لا هامش للسیّد هنا.

کما لا تعلیق للمفتری.

و هل من شکٍّ فی أنّهم علیهم السلام«أُولوا الأرحام»؟! و هل من شکٍّ فی أنّه «أُولُوا الْأَرْحامِ بَعْضُهُمْ أَوْلیٰ بِبَعْضٍ» ؟!

و قد ذکر المفسّرون بذیل الآیه المبارکه أنّ النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم آخی بین أصحابه،فکانوا یتوارثون لذلک،حتّی نزلت هذه الآیه و کان التوارث بین الأرحام فقط.

و قد اجتمع فی أمیر المؤمنین علیه السلام بالنسبه إلی النبیّ ما لم یجتمع فی غیره،و ذلک أنّه کان«رحماً»له کما هو معلوم،و«أخاً»کما فی حدیث المؤاخاه

۱- ۱) سوره الأنفال ۸:۷۵.

المتواتر بين المسلمين.

و بذلك يكون أفضل ممّن فقد الوصفين! أو فقد أحدهما!

و الأفضلُ هو الإمامُ مِن بعده صلّى اللّه عليه و آله و سلّم بلا فصل.

بل إنّ تمام الآيه هو: «مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُهاجِرِينَ» فكان علىٌّ عليه السلام هو الجامع للصفات الثلاثه:الإيمان،و الهجره،و الرحم،و هذه لم تجتمع فى غيره من الأصحاب و الأرحام أصلاً،فيكون هو الأفضل.

و الأفضل هو الإمام.

و قد استدلّ بهذه الآيه:محمّد بن عبد اللّه بن الحسن بن الحسن بن علىّ بن أبى طالب،فى كتاب له إلى المنصور الدوانيقى،على أولويّه العلويّين بالأمر من العبّاسيّين،و قد أورد الرازى الكتاب و جواب المنصور،و جعل يؤيّد قول العبّاسيّين على العلويّين!! مع علمه بأنّ العبّاس غير جامع للصفات المذكوره لأنّه ليس من المهاجرين،لكنّ هذا غير مستبعدٍ من«البكريّين»!.

***

ص :٢٧

آیه إلحاق الذریّه

قوله تعالی: «وَ الَّذِینَ آمَنُوا وَ اتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّیَّتُهُمْ بِإِیمٰانٍ...»

قوله تعالی: «وَ الَّذِینَ آمَنُوا وَ اتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّیَّتُهُمْ بِإِیمٰانٍ...» (۱)

قال السیّد:

«و هم المرتقون یوم القیامه إلی درجته،الملحَقون به فی دار جنّات النعیم، بدلیل قوله تعالی: «وَ الَّذِینَ آمَنُوا وَ اتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّیَّتُهُمْ بِإِیمٰانٍ أَلْحَقْنٰا بِهِمْ ذُرِّیَّتَهُمْ وَ مٰا أَلَتْنٰاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَیْءٍ» ».

قال فی الهامش:

«أخرج الحاکم فی تفسیر سوره الطور،ص ۴۶۸ من الجزء الثانی،من صحیحه المستدرک ،عن ابن عبّاس،فی قوله عزّ و جلّ: «أَلْحَقْنٰا بِهِمْ ذُرِّیَّتَهُمْ وَ مٰا أَلَتْنٰاهُمْ» قال:إنّ اللّه یرفع ذرّیه المؤمن معه فی درجته فی الجنّه و إنْ کانوا دونه فی العمل؛ثمّ قرأ: «وَ الَّذِینَ آمَنُوا وَ اتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّیَّتُهُمْ بِإِیمٰانٍ أَلْحَقْنٰا بِهِمْ ذُرِّیَّتَهُمْ وَ مٰا أَلَتْنٰاهُمْ» یقول:و ما نقصناهم» (۲).

۱- ۱) سوره الطور:۵۲:۲۱.

۲- ۲) المراجعات:۳۶.

أقول:

و أخرج الحاكم عن أبى سعيد الخدرى:«إنّ النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم دخل على فاطمه رضى اللّه عنها فقال:إنّى و إيّاك و هذا النائم-يعنى عليّاً-و هما -يعنى الحسن و الحسين-لفى مكانٍ واحدٍ يوم القيامه» (۱).

و أخرج عن علىٍّ،قال:«أخبرنى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:إنّ أوّل من يدخل الجنّه أنا و فاطمه و الحسن و الحسين.قلت:يا رسول اللّه! فمحبّونا؟ قال:من ورائكم» (۲).

صحّحه الحاكم،لكنّ الذهبى قال فى تلخيصه:«الحديث منكَر من القول، يشهد القلب بوضعه».

قلت: لو كان فى قلب الذهبى حبٌّ للنبىّ و آله لَما شهد بوضعه،و كلّ قلبٍ لا يحبّ النبىَّ و آله صلّى اللّه عليه و آله و سلّم فذاك قلبٌ طبع اللّه عليه!!

هذا، و لم يتكلّم المفترى على هذه الآيه بشىء!!

***

۱- ۱) المستدرك على الصحيحين ۳:۱۳۷ و وافقه الذهبى.

۲- ۲) المستدرك على الصحيحين ۳:۱۵۱.

آیه حق القربی

قوله تعالی: «وَ آتِ ذَا الْقُرْبیٰ حَقَّهُ»

قوله تعالی: «وَ آتِ ذَا الْقُرْبیٰ حَقَّهُ» (۱)

قال السیّد:

«و هم ذوو الحقّ الذی صدع القرآن بإیتائه: «وَ آتِ ذَا الْقُرْبیٰ حَقَّهُ» ».

أقول:

و هنا أیضاً لم یتکلّم بشیء!

و ذکر الطبری فی المعنیّین بذی القربی أنّ جماعه قالوا:عنی به قرابه رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم،فأخرج بإسناده کلام الإمام السجّاد علیه السلام مع أهل الشام و استشهاده بالآیه المبارکه (۲).

و قال السیوطی:«أخرج البزّار و أبو یعلی و ابن أبی حاتم و ابن مردویه،عن أبی سعید الخدری رضی اللّه عنه،قال:لمّا نزلت هذه الآیه «وَ آتِ ذَا الْقُرْبیٰ حَقَّهُ» دعا رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم فاطمه فأعطاها فدکاً.

۱- ۱) سوره الإسراء ۱۷:۲۶.

۲- ۲) جامع البیان ۱۵:۵۳.

و أخرج ابن مردويه عن ابن عبّاس رضـى اللّه عنهما،قال:لمّا نزلت «وَ آتِ ذَا الْقُرْبىٰ حَقَّهُ» أقطع رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم فاطمه فدكاً» (۱).

***

۱- ۱) الدرّ المنثور ۵:۲۷۳-۲۷۴.

آیه الخمس

قوله تعالی: «وَ اعْلَمُوا أَنَّما غَنِمْتُمْ مِنْ شَیْءٍ فَأَنَّ...»

قوله تعالی: «وَ اعْلَمُوا أَنَّما غَنِمْتُمْ مِنْ شَیْءٍ فَأَنَّ...» (۱)

قال السیّد:

«و ذوو الخمس الذی لا تبرأ الذمّه إلّا بأدائه، «وَ اعْلَمُوا أَنَّما غَنِمْتُمْ مِنْ شَیْءٍ فَأَنَّ لِلّهِ خُمُسَهُ وَ لِلرَّسُولِ وَ لِذِی الْقُرْبیٰ» ».

أقول:

و هذه الآیه أیضاً ممّا استشهد به الإمام السجّاد علیه السلام علی أهل الشام، فی ما رواه القوم بأسانیدهم،فقیل له:«فإنّکم لأنتم هم؟! قال:نعم» (۲).

و فی أنّهم المعنیّون بالآیه دون غیرهم روایات کثیره.

و لا مجال لأحدٍ أن یتکلّم فی ذلک بشیء،فلا نطیل!!

***

۱- ۱) سوره الأنفال ۸:۴۱.

۲- ۲) جامع البیان ۵:۱۰.

آیه الفیٔ

قوله تعالی: «مٰا أَفٰاءَ اللّٰهُ عَلیٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُریٰ...»

قوله تعالی: «مٰا أَفٰاءَ اللّٰهُ عَلیٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُریٰ...» (۱)

قال السیّد:

«و أُولوا الفیء... «مٰا أَفٰاءَ اللّٰهُ عَلیٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُریٰ فَلِلّٰهِ وَ لِلرَّسُولِ وَ لِذِی الْقُرْبیٰ»» (۲).

أقول:

نعم،هم أُولوا الفیء،و هم المعنیّون ب«ذی القربی»فی الآیه الکریمه، کالآیتین قبلها،فلا حاجه إلی التطویل.

***

۱- ۱) سوره الحشر ۵۹:۷.

۲- ۲) المراجعات:۳۶.

قوله تعالی: «إِنَّمٰا یُرِیدُ اللّٰهُ لِیُذْهِبَ عَنْکُمُ الرِّجْسَ...»

قوله تعالی: «إِنَّمٰا یُرِیدُ اللّٰهُ لِیُذْهِبَ عَنْکُمُ الرِّجْسَ...» (۱)

قال السیّد:

«و هم أهل البیت المخاطبون بقوله تعالی: «إِنَّمٰا یُرِیدُ اللّٰهُ لِیُذْهِبَ عَنْکُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَیْتِ وَ یُطَهِّرَکُمْ تَطْهِیراً» ».

أقول:

تقدّم البحث عن آیه التطهیر بالتفصیل (۲)،و الحمد للّه علی التوفیق.

***

۱- ۱) سوره الأحزاب ۳۳:۳۳.

۲- ۲) فی الجزء الأوّل من کتابنا هذا،و انظر الجزء العشرون من کتابنا الکبیر:نفحات الأزهار فی خلاصه عبقات الأنوار فی إمامه الأئمه الأطهار.

قوله تعالی: «سَلامٌ عَلی إِلْ یاسِینَ»

قوله تعالی: «سَلامٌ عَلی إِلْ یاسِینَ» (۱)

قال السیّد:

«و آل یاسین الّذین حیّاهم اللّه فی الذِکر الحکیم فقال: «سَلامٌ عَلی إِلْ یاسِینَ» ».

قال فی الهامش:

«هذه هی الآیه الثالثه من الآیات التی أوردها ابن حجر فی الباب ۱۱ من صواعقه ،و نقل أنّ جماعهً من المفسّرین نقلوا عن ابن عبّاس القول بأنّ المراد بها السلام علی آل محمّد.قال ابن حجر:و کذا قال الکلبی-إلی أن قال:-و ذکر الفخر الرازی:أنّ أهل بیته یساوونه فی خمسه أشیاء:فی السلام فقال:السلام علیک أیّها النبیّ...و قال: «سَلامٌ عَلی إِلْ یاسِینَ» ،و فی الصلاه علیه و علیهم فی التشهّد،و فی الطهاره و قال اللّه تعالی: «طه» أی یا طاهر...و قال: «وَ یُطَهِّرَکُمْ تَطْهِیراً» ،و فی تحریم الصدقه،و فی المحبّه قال تعالی: «فَاتَّبِعُونِی یُحْبِبْکُمُ اللّهُ» و قال: «قُلْ لا أَسْئَلُکُمْ عَلَیْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّهَ فِی الْقُرْبی»» (۲).

۱- ۱) سوره الصافّات ۳۷:۱۳۰.

۲- ۲) المراجعات:۳۷.

فقيل:

«نعم،بعض المفسّرين رأى هذا الرأى،و هو رأى ضعيف،و سياق الآيه يأباه،و على هذا يدلّ كلام شيخ المفسّرين الطبرى،فقد قال:و الصواب من القراءه فى ذلك عندنا:قراءه من قرأ:سلام على إلياسين،بكسر ألفها...».

أقول:

أوّلاً: قول ذلك البعض هو القول المتّفق عليه.

و ثانياً: إذا كان الطبرى«شيخ المفسّرين»فلِمَ لا يأخذون بقوله حينما يوافق الحقّ و أهله؟!

و ثالثاً:القول بذلك مرويّ عن ابن عبّاس أيضاً،و من رواته ابن أبى حاتم (۱)، الذى ذكرنا مراراً ثناء ابن تيميّه على تفسيره و تصريحه بأنّه خالٍ من الموضوعات.

***

۱- ۱) الدرّ المنثور ۷:۱۲۰،فتح القدير ۴:۴۱۲.

قوله تعالی: «إِنَّ اللّهَ وَ مَلائِکَتَهُ یُصَلُّونَ...»

قوله تعالی: «إِنَّ اللّهَ وَ مَلائِکَتَهُ یُصَلُّونَ...» (۱)

قال السیّد:

«و آل محمّد الّذین فرض اللّه علی عباده الصلاه و السلام علیهم فقال: «إِنَّ اللّهَ وَ مَلائِکَتَهُ یُصَلُّونَ عَلَی النَّبِیِّ یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَیْهِ وَ سَلِّمُوا تَسْلِیماً».

فقالوا:یا رسول اللّه! أمّا السلام علیک فقد عرفناه،فکیف الصلاه علیک؟ قال:قولوا اللّهمّ صلّ علی محمّد و علی آل محمّد...الحدیث.

فعُلم بذلک أنّ الصلاه علیهم جزء من الصلاه المأمور بها فی هذه الآیه،و لذا عدّها العلماء من الآیات النازله فیهم،حتّی عدّها ابن حجر فی الباب ۱۱ من صواعقه فی آیاتهم علیهم السلام».

و قال فی الهامش:

«کما أخرجه البخاری فی کتاب تفسیر القرآن،من الجزء الثالث من صحیحه ،فی باب إنّ اللّه و ملائکته یصلّون علی النبیّ من تفسیر سوره الأحزاب....

۱- ۱) سوره الأحزاب ۳۳:۵۶.

و أخرجه مسلم فی باب الصلاه علی النبیّ من کتاب الصلاه فی الجزء الأوّل من صحیحه ....

و أخرجه سائر المحدّثین عن کعب بن عجره» (۱).

أقول:

فالحدیث فی الکتابین المعروفین بالصحیحین،للبخاری و مسلم،و قد اشتهر بینهم أنّ کلّ ما هو مخرّج فیهما فهو صحیح،و هذه الشهره و إنْ کانت بلا أصلٍ إلّا أنّهم ملزَمون بذلک.

و لا حاجه بعدئذٍ لِذکر المصادر الأُخری المخرّجه له علی کثرتها.

***

۱- ۱) المراجعات:۳۷.

آیه الطوبی

قوله تعالی: «طُوبیٰ لَهُمْ وَ حُسْنُ مَآبٍ»

قوله تعالی: «طُوبیٰ لَهُمْ وَ حُسْنُ مَآبٍ» (۱)

قال السیّد:

«طُوبیٰ لَهُمْ وَ حُسْنُ مَآبٍ»

«جَنّاتِ عَدْنٍ مُفَتَّحَةً لَهُمُ الْأَبْوابُ» (۲).

قال فی الهامش:

«أخرج الثعلبی فی معناها من تفسیره الکبیر،بسندٍ یرفعه إلی رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم،قال:طوبی شجره أصلها فی داری و فرعها علی أهل الجنّه؛فقال بعضهم:یا رسول اللّه! سألناک عنها فقلت:أصلها فی دار علی و فرعها علی أهل الجنّه؟! فقال:أ لیس داری و دار علی واحده؟!».

فقیل:

«ما نقله عن الثعلبی فی معنی هذه الآیه من الکذب المحض البارد الذی لا یخفی علی من عنده طرف من العلم،و واضعه من أشدّ الناس وقاحهً و جرأه

۱- ۱) سوره الرعد ۱۳:۲۹.

۲- ۲) سوره ص ۳۸:۵۰.

على النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم.

و من أسالیب الشیعه المعتاده فی الوضع و الکذب أنّهم یعمدون إلی شیء قد اشتهر فیحرّفونه بالحذف أو الزیاده،و قد روی أبو سعید الخدری،عن رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] أنّ رجلاً قال:یا رسول اللّه! ما طوبی؟قال:شجره فی الجنّه مسیره مائه سنه،ثیاب أهل الجنّه تخرج من أکمامها.

الطبری ۱۳:۱۴۹.

و روی الإمام أحمد فی المسند ،و ابن حبّان،من حدیث دراج،عن أبی الهیثم عن أبی سعید،و خرّجه السیوطی فی الدرّ ۴:۵۹ و زاد نسبته لأبی یعلی و ابن أبی حاتم و ابن مردویه و الخطیب فی تاریخه.

زاد المسیر ۴:۳۲۷.

و الحدیث ضعیف؛لأنّه من روایه دراج بن سمعان أبو السمح القرشی السهمی مولاهم المصری القاصّ:

قال عنه النسائی:لیس بالقوی،و قال فی موضع آخر:منکَر الحدیث و قال أبو حاتم:فی حدیثه ضعف.و قال الدارقطنی:ضعیف.و قال فی موضع آخر:

متروک.و قال فضلک الرازی لمّا ذُکر له أنّ ابن معین قال:دراج ثقه،فقال:لیس بثقه و لا کرامه.و قال ابن عدیّ:عامّه الأحادیث التی أملیتها عن دراج ممّا لا یتابع علیه.و حکی ابن عدیّ عن أحمد بن حنبل:أحادیث دراج عن أبی الهیثم عن أبی سعید فیها ضعف».

أقول:

أوّلاً: أیّ تعارض بین حدیث الطبری،و بین حدیث الثعلبی و غیره؟!

إنّ حديث الطبرى يفيد بأنّ«طوبى»هى«شجره فى الجنّه مسيره مائه سنه، ثياب أهل الجنّه من أكمامها»أمّا أين أصلها؟و أين فرعها؟فهو ساكت عن ذلك.

و حديث الثعلبى أيضاً يقول:هى«شجره فى الجنّه»،و يضيف موضع أصلها، و موضع فرعها...فأين التعارض؟!

و هذا من مواضع جهل هذا المفترى أو تعصّبه!!

و ثانياً: أين التحريف بالحذف أو الزياده،فى الحديث المذكور،من قِبَل الشيعه؟!

إنّ من يخاف اللّه و اليوم الآخر لا يتكلّم هكذا ألبته!

و ثالثاً: لقد خرّج السيوطى فى الدرّ المنثور حديث الثعلبى و غيره بعد حديث الطبرى و الجماعه فقال:«و أخرج ابن أبى حاتم،عن ابن سيرين رضى اللّه عنه،قال:شجره فى الجنّه أصلها فى حجره علىّ،و ليس فى الجنّه حجره إلّا و فيها غصن من أغصانها»فهل المفترى لم يره؟!

و رابعاً: إذا كان واضع هذا الحديث«من أشدّ الناس وقاحهً و جرأهً على النبىّ»فالقائلون به و الرواه له كابن سيرين و ابن أبى حاتم و الثعلبى و السيوطى و غيرهم كذلك،و هل يلتزم المفترون بذلك؟!

و خامساً: دعوى ضعف الحديث،من أكذب الكذب،لأنّ«دراج بن سمعان» من رجال البخارى فى الأدب و غيره،و من رجال الترمذى و النسائى و أبى داود و ابن ماجه (۱).

و سادساً: إنّه قد وثّق هذا الرجل بصراحهٍ:

۱- ۱) تهذيب الكمال ۸:۴۸۰،تهذيب التهذيب ۳:۱۸۰.

يحيى بن معين.

عثمان بن سعيد الدارمى.

أبو حفص ابن شاهين.

ابن حبّان،حتّى إنّه أخرج عنه فى صحيحه.

و غيرهم.

و سابعاً: لقد حرّف هذا المفترى كلام ابن عدىّ؛و ذلك لأنّ ابن عدىّ أورد أحاديث أملاها عن دراج و جعلها«ممّا لا يتابع عليه»ثمّ قال:

«و سائر أخبار دراج غير ما ذكرت من هذه الأحاديث يتابعه الناس عليها، و أرجو إذا أخرجت دراج و برّأته من هذه الأحاديث التى أنكرت عليه أنّ سائر أحاديثه لا بأس بها،و تقرب صورته ممّا قال فيه يحيى بن معين».

هذا نصّ كلام ابن عدىّ فى كتابه (۱)و تراه أيضاً فى تهذيب الكمال ، و تهذيب التهذيب ،و غيرهما.

فانظر كيف يحرّفون،و على غيرهم يفترون!!

***

۱- ۱) الكامل-لابن عدىّ-۴:۱۶.

قوله تعالی: «ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا...»

اشاره

قوله تعالی: «ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا...» (۱)

قال السیّد:

«فهم المصطفون من عباد اللّه،السابقون بالخیرات بإذن اللّه،الوارثون کتاب اللّه،الّذین قال اللّه فیهم: «ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ (و هو الذی لا یعرف الأئمه) وَ مِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ (و هو الموالی للأئمّه) وَ مِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللّهِ (و هو الإمام) ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ» ».

فقال فی الهامش:

«أخرج ثقه الإسلام الکلینی بسنده الصحیح عن سالم،قال:سألت أبا جعفر (الباقر)عن قوله تعالی: «ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا» الآیه.قال علیه السلام:السابق بالخیرات هو الإمام،و المقتصد هو العارف بالإمام،و الظالم لنفسه هو الذی لا یعرف الإمام.

و أخرج نحوه عن الإمام أبی عبد اللّه الصادق،و عن الإمام أبی الحسن الکاظم،و عن الإمام أبی الحسن الرضا.

۱- ۱) سوره فاطر ۳۵:۳۲.

و أخرجه عنهم الصدوق و غير واحدٍ من أصحابنا.

و روى ابن مردويه عن عليٍّ،أنّه قال فى تفسير هذه الآيه:هم نحن.

و التفصيل فى كتابنا: تنزيل الآيات ،و فى غايه المرام» (۱).

فقيل:

«لا يفسّر هذا التفسير من يحترم عقله و عقل القرّاء،و الصحيح الذى عليه المفسّرون المعتمدون هو...».

فذكر مختار الطبرى و ابن كثير،و ما جاء فى كتاب زاد المسير.

أقول:

أمّا السبّ فإليه يعود.

و أمّا الاعتماد على قول محمّـد بن جرير و ابن كثير و ابن الجوزى،فى مقابله قول أئمّه أهل البيت عليهم السـلام،فهو إعراض عمّا جاء فى الكتاب و فى السُنّه القطعيه فى السؤال من أهل البيت،و الرجوع إليهم،و الأخذ عنهم،و التمسّك بهم و اتّباعهم....

على إنّه إذا كان المرجع قول ابن جرير و ابن كثير،فلما ذا لا يؤخذ بأقوالهما فى سائر الآيات و نزولها فى أهل البيت الأطهار؟!

***

۱- ۱) المراجعات:۳۷-۳۸.

كلمه ابن عبّاس

قال السيّد:

«و قد قال ابن عبّاس:نزل فی علیٍّ وحده ثلاثمائه آیه».

قال فی الهامش:

«أخرجه ابن عساکر عن ابن عبّاس،کما فی الفصل ۳ من الباب ۹ من الصواعق ص ۷۶».

أقول:

سیأتی الکلام علیه فی المراجعه رقم ۴۹،فانتظر.

***

هذا تمام الکلام علی هذه المراجعه المختصّه بالآیات المنزَّله بشأن أمیر المؤمنین علیه السلام،المستدلّ بها علی إمامته بلا فصل،علی ضوء کتب القوم،و من نَظَر إلی ما حوته من بحوثٍ فی الکتاب و السُنّه و بالإستناد إلی أشهر الأسفار و الکتب،و حرّر فکره من التقلید و التعصّب،هُدی إلی الحقّ المبین،مذهب النبیّ و آله الطاهرین.

ص: ۴۵

قال الشيخ البشرى:

«ربّما اعترض بأنّ الّذين رووا نزول تلك الآيات فى ما قلتم،إنّما هم من رجال الشيعه،و رجال الشيعه لا يحتجّ أهل السُنّه بهم،فما ذا يكون الجواب؟ تفضّلوا به إن شئتم،و لكم الشكر».

قال السيّد:

«الجواب:إنّ قياس هذا المعترض باطل،و شكله عقيم،لفساد كلٍّ من صغراه و كبراه.

أمّا الصغرى،و هى قوله:«إنّ الّذين رووا نزول تلك الآيات إنّما هم من رجال الشيعه»فواضحه الفساد،يشهد بهذا ثقات أهل السُنّه الّذين رووا نزولها فى ما قلناه،و مسانيدهم تشهد بأنّهم أكثر طرقاً فى ذلك من الشيعه،كما فصّلناه فى كتابنا تنزيل الآيات الباهره فى فضل العتره الطاهره .و حسبك غايه المرام المنتشر فى بلاد الإسلام.

و أمّا الكبرى،و هى قوله:«إنّ رجال الشيعه لا يحتجّ أهل السُنّه بهم»فأوضح فساداً من الصغرى،تشهد بهذا أسانيد أهل السُنّه و طرقهم المشحونه بالمشاهير من رجال الشيعه.و تلك صحاحهم الستّه و غيرها تحتجّ برجالٍ من الشيعه،وصمهم الواصمون بالتشيّع و الانحراف،و نبذوهم بالرفض و الخلاف،و نسبوا إليهم الغلوّ و الإفراط و التنكّب عن الصراط.و فى شيوخ البخارى رجال من الشيعه نُبزوا بالرفض و وُصموا بالبغض،فلم يقدح ذلك فى عدالتهم عند البخارى و غيره،حتّى احتجّوا بهم فى الصحاح بكلّ ارتياح،فهل يصغى بعد هذا إلى قول المعترض:«إنّ رجال الشيعه لا يحتجّ أهل السُنّه بهم»؟! كلّا!

و لكنّ المعترضين لا يعلمون،و لو عرفوا الحقيقه لعلموا أنّ الشيعه إنّما جروا على منهاج العتره الطاهره،و اتّسموا بسماتها،و أنّهم لا يطبعون إلّا على غرارها، و لا يضربون إلّا على قالبها،فلا نظير لمن اعتمدوا عليه من رجالهم فى الصدق و الأمانه،و لا قرين لمن احتجّوا به من أبطالهم فى الورع و الاحتياط،و لا شبيه لمن ركنوا إليه من أبدالهم فى الزهد و العباده و كرم الأخلاق،و تهذيب النفس و مجاهدتها و محاسبتها بكلّ دقه آناء الليل و أطراف النهار،لا يبارون فى الحفظ و الضبط و الإتقان،و لا يجارون فى تمحيص الحقائق و البحث عنها بكلّ دقّه و اعتدال.

فلو تجلّت للمعترض حقيقتهم-بما هى فى الواقع و نفس الأمر-لناط بهم ثقته،و ألقى إليهم مقاليده،لكنّ جهله بهم جعله فى أمرهم كخابط عشواء،أو راكب عمياء فى ليلهٍ ظلماء،يتّهم ثقه الإسلام محمّد بن يعقوب الكلينى،و صدوق المسلمين محمّد بن على بن بابويه القمّى،و شيخ الأُمّه محمّد بن الحسن بن على الطوسى،و يستخفُّ بكتبهم المقدّسه-و هى مستودع علوم آل محمّد صلّى اللّه عليه و آله و سلّم-و يرتاب فى شيوخهم أبطال العلم و أبدال الأرض،الّذين قصروا أعمارهم على النصح للّه تعالى و لكتابه و لرسوله صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،و لأئمّه المسلمين و لعامّتهم.

و قد علم البرّ و الفاجر حكم الكذب عند هؤلاء الأبرار،و الأُلوف من مؤلّفاتهم المنتشره تلعن الكاذبين،و تعلن أنّ الكذب فى الحديث من الموبقات الموجبه لدخول النار،و لهم فى تعمّد الكذب فى الحديث حكم قد امتازوا به، حيث جعلوه من مفطّرات الصائم،و أوجبوا القضاء و الكفّاره على مرتكبه فى شهر رمضان كما أوجبوهما بتعمّد سائر المفطّرات،و فقههم و حديثهم صريحان بذلك.

فکیف یتّهمون بعد هذا فی حدیثهم و هم الأبرار الأخیار،قوّامون اللیل صوّامون النهار؟! و بما ذا کان الأبرار من شیعه آل محمّد و أولیائهم متّهمین و دعاه الخوارج و المرجئه و القدریه غیر متّهمین؟! لو لا التحامل الصریح،أو الجهل القبیح! نعوذ باللّه من الخذلان،و به نستجیر من سوء عواقب الظلم و العدوان،و لا حول و لا قوه إلّا باللّه العلیّ العظیم،و السلام» (۱).

أقول:

أمّا الصغری،فقد أوضحنا فسادها بإثباتنا نزول الآیات-التی ذکرها السیّد-فی أمیر المؤمنین و أهل البیت علیهم السلام،اعتماداً علی کتب أهل السُنّه فقط،و صحّحنا أسانید روایاتهم فی ذلک علی ضوء کلمات علمائهم،بحیث لا یبقی مجال للاعتراض و المکابره،و الحمد للّه علی التوفیق.

و أمّا الکبری،فهی موضوع المراجعه الآتیه.

و قد أشار السیّد رحمه اللّه فی هذا المقام إشارهً إجمالیّهً إلی أحوال العلماء الأبرار و رواه الأخبار و الآثار من الشیعه الإمامیه،فی العلم و الزهد و الضبط و الأمانه و الورع و الاحتیاط،و أنّ الّذین تکلّموا فی علماء الإمامیه کانوا جاهلین بأحوالهم...فأقول:

نعم،قد تکلّم بعض الجاهلین أو المتعصّبین فی علماء الإمامیه،و ربّما اتّهم الکلینی و الصدوق و المفید و الطوسی،و أمثالهم من أکابر شیوخ الإمامیه،و لکنّ أکثر المؤرّخین من أهل السُنّه،یترجمون هؤلاء الأعلام فی کتبهم الرجالیه و التاریخیّه،و لا نجد منهم أیّ اتّهام لهم بالکذب أو بشیء من الموبقات الموجبه

۱- ۱) المراجعات:۳۹-۴۱.

لـدخول النـار،فی حین أنّهم لمّا یترجمون لعلماء السُـنّه یـذکرون کثیراً من الکبائر و الموبقات الفظیعه،ممّا یـدلّ علی براءه علماء الإمامیّه و نزاهتهم عن ذلک،و إلّا لذکروا عنهم ما ذکروا عن علماء طائفتهم....

هـذا،و من المنـاسب التوسّع فی هـذا المطلب،بمراجعه کتـاب سـیر أعلامـ النبلاـء للحافـظ الـذهبی،فـإنّه موسوعه رجالیه تاریخیه ضخمه،شـملت تراجم المئات من الشخصـیات الإسـلامیّه و أعلام الأمّه فی مختلف العلوم و شتّی الطبقات، حتّی القرن الثامن من الهجره.

فالذهبی (۱)،و إنْ لم یـذکر من أعلام الإمامیه إلّا عـدداً ضـئیلاً،و هو عند ما یترجم لواحدٍ منهم یحاول الاختزال و الاختصار،فلا تتجاوز ترجمته له الأسـطر القلائل،و کذلک حاله مع کلّ من یخالفه فی العقیده،کما ذکر تلمیذه السـبکی-کما سـیأتی-إلّا أنّک لا تجد بترجمه واحدٍ منهم شیئاً ممّا یخلُّ بالعداله....

فمثلاًـ یقول:«الکلینی:شـیخ الشـیعه و عـالم الإمـامیه،صاحب التصانیف، أبو جعفر محمّـد بن یعقوب الرازی الکلینی-بنون-.روی عنه:أحمـد بن إبراهیم الصـیمری و غیره.و کـان ببغـداد،و بهـا تـوفّی،و قـبره مشـهور.مات سـنه ۳۲۸.و هـو بضمّ الکـاف و إمـاله اللام.قیّده الأمین» (۲).

و یقول:«المرتضی:العلّامه الشریف المرتضی،نقیب العلویه،أبو طالب،

۱- ۱) هـذا الفصل ملخّص من أحد موضوعات کتابنا الانتقاء من سیر أعلام النبلاء للحافظ الذهبی،المطبوع فی ۲۳ مجلداً. و هو کتـابٌ یحتوی علی بحوثٍ عقائـدیّه،تـاریخیه،رجـالیّه،و یشـتمل علی قضایـا و نوادر و حکایات،من أحوال الصـحابه و التابعین و العلماء من مختلف الطبقات،نسأل اللّه تعالی أن یهیّئ أسباب نشره.

۲- ۲) سیر أعلام النبلاء ۱۵:۲۸۰ رقم ۱۲۵.

علی بن حسین بن موسی،القرشی العلوی الحسینی الموسوی البغدادی.من وُلد موسی الکاظم.ولد سنه ۳۵۵،و حدّث عن:سهل بن أحمد الدیباجی و أبی عبد اللّه المرزبانی و غیرهما.قال الخطیب:کتبت عنه.قلت:هو جامع کتاب نهج البلاغه المنسوبه ألفاظه إلی الإمام علیّ رضی اللّه عنه،و لا أسانید لذلک و بعضها باطل و فیه حقّ،و لکن فیه موضوعات حاشا الإمام من النطق بها،و لکن أین المنصف؟ و قیل:بل جمع أخیه الشریف الرضی (۱).

و دیوان المرتضی کبیر و توالیفه کثیره،و کان صاحب فنون.

و له کتاب الشافی فی الإمامه و الذخیره فی الأُصول و کتاب التنزیه و کتاب فی إبطال القیاس و کتاب فی الاختلاف فی الفقه ،و أشیاء کثیره.و دیوانه فی أربع مجلّدات.و کان من الأذکیاء الأولیاء،المتبحّرین فی الکلام و الاعتزال،و الأدب و الشعر.لکنّه إمامیٌّ جلد.نسأل اللّه العفو.

قال ابن حزم:الإمامیّه کلّهم علی أنّ القرآن مبدّل و فیه زیاده و نقص (۲)، سوی المرتضی،فإنّه کفّر من قال ذلک،و کذلک صاحباه أبو یعلی الطوسی و أبو القاسم الرازی.

قلت:و فی توالیفه سبّ أصحاب رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم، فنعوذ باللّه من علمٍ لا ینفع.

توفّی المرتضی فی سنه ۴۳۶» (۳).

۱- ۱) و هذا هو الصحیح،و الکلام فی ثبوت ما فی«نهج البلاغه»عن أمیر المؤمنین علیه السلام فی موضعه.

۲- ۲) لیس هذا عقیده الإمامیّه،و الکلام فی ذلک فی کتابنا التحقیق فی نفی التحریف عن القرآن الشریف المطبوع مراراً.

۳- ۳) سیر أعلام النبلاء ۱۷:۵۸۸ رقم ۳۹۴.

و يقول:«أبو جعفر الطوسى:شيخ الشيعه و صاحب التصانيف،أبو جعفر محمّد بن الحسن بن على الطوسى.قدم بغداد،و تفقّه أوّلاً للشافعى (۱)،ثم أخذ الكلام و أصول القوم عن الشيخ المفيد رأس الإماميه،و لزمه و برع،و عمل التفسير و أملى أحاديث و نوادر فى مجلّدين عامّتها عن شيخه المفيد.و روى عن:هلال الحفّار و الحسين بن عبيد اللّه الفحّام و الشريف المرتضى و أحمد بن عبدون و طائفه.روى عنه ابنه أبو على.و أعرض عنه الحفّاظ لبدعته،و قد أُحرقت كتبه عدّه نوب فى رحبه جامع القصر،و استتر لمّا ظهر عنه من التنقُّص بالسلف.و كان يسكن بالكرخ محلّه الرافضه،ثمّ تحوّل إلى الكوفه و أقام بالمشهد يفقّههم.و مات فى المحرّم سنه ۴۶۰.و كان يعدّ من الأذكياء لا الأزكياء.ذكره ابن النجّار فى تاريخه.و له تصانيف كثيره منها:كتاب تهذيب الأحكام كبير جدّاً،و كتاب مختلف الأخبار و كتاب المفصح فى الإمامه ،و أشياء،و رأيت له مؤلّفاً فى فهرسه كتبهم و أسماء مؤلّفيها» (۲).

و يقول بترجمه الصدوق:«ابن بابويه.رأس الإماميّه،أبو جعفر،محمّد بن العلّامه على بن الحسين بن موسى بن بابويه القمّى،صاحب التصانيف السائره بين الرافضه.يضرب بحفظه المثل،يقال:له ثلاث مئه مصنّف،منها:كتاب دعائم الإسلام ،كتاب الخواتيم ،كتاب الملاهى ،كتاب غريب حديث الأئمّه ،كتاب التوحيد ،كتاب دين الإماميّه ،و كان أبوه من كبارهم و مصنّفيهم.

۱- ۱) هذا لا أساس له من الصّحه.

۲- ۲) سير أعلام النبلاء ۱۸:۳۳۴ رقم ۱۵۵.

حدّث عن أبی جعفر جماعه،منهم:ابن النعمان المفید و الحسین بن عبد اللّه بن الفحّام و جعفر بن حسنکیه القمّی» (۱).

و یقول:«الشیخ المفید:عالم الرافضه،صاحب التصانیف،الشیخ المفید، و اسمه محمّد بن محمّد بن النعمان البغدادی الشیعی،و یعرف بابن المعلّم.کان صاحب فنونٍ و بحوث و کلام و اعتزالٍ و أدب.ذکره ابن أبی طیّ فی تاریخ الإمامیّه فأطنب و أسهب و قال:کان أوحد فی جمیع فنون العلم:الأصلین و الفقه...إلی أن قال:مات سنه ۴۱۳ و شیّعه ثمانون ألفاً.

و قیل:بلغت توالیفه مائتین،لم أقف علی شیء منها و للّه الحمد،یکنّی أبا عبد اللّه» (۲).

و یقول:«الکراجکی:شیخ الرافضه و عالمهم،أبو الفتح،محمّد بن علی، صاحب التصانیف.مات بمدینه صور سنه ۴۴۹» (۳).

و هکذا...ترجمته لعلماء الإمامیّه،فی أسطرٍ قلیله،مع أغلاطٍ و هفوات کثیره...إلّا أنّک لا تجد فی هذه التراجم شیئاً من الآثام و القبائح الموبقه...و حتّی لو کان نُسب إلی أحدٍ منهم شیءٌ ممّا لا یجوز لأورده کما ذکر ذلک بتراجم علماء طائفته،مؤکّداً علی کثیرٍ من ذلک:

فقد ذکر بترجمه(زاهر بن طاهر)بعد أنّ وصفه ب«الشیخ العالم،المحدّث المفید،المعمّر،مسند خراسان،أبو القاسم ابن الإمام أبی عبد الرحمن،النیسابوری، الشحامی،المستملی،الشروطی،الشاهد»!! و عدّد مشایخه و تصانیفه...ذکر عن

۱- ۱) سیر أعلام النبلاء ۱۶:۳۰۳ رقم ۲۱۲.

۲- ۲) سیر أعلام النبلاء ۱۷:۳۴۴ رقم ۲۱۳.

۳- ۳) سیر أعلام النبلاء ۱۸:۱۲۱ رقم ۶۱.

جماعهٍ أنّه كان يخلّ بالصلوات إخلالاً ظاهراً... (۱).

و ذكر بترجمه(عمر بن محمّد،المعروف بابن طبرزد)و قد وصفه ب«الشيخ المسند الكبير الرحله،أبو حفص عمر بن محمّد بن معمّر بن...»و عدّد شيوخه و من روى عنه من المشاهير كابن النجّار و الكمال ابن العديم و المجد ابن عساكر و القطب ابن أبى عصرون و أمثالهم،ثمّ أورد قول ابن نقطه:«ثقه فى الحديث»، و قول ابن الحاجب:«كان مسند أهل زمانه»حتّى نقل عن ابن النجّار:«كان متهاوناً بأُمور الدين،رأيته غير مرّه يبول من قيام،فإذا فرغ من الإراقه أرسل ثوبه و قعد من غير استنجاءٍ بماءٍ و لا حجر»قال الذهبى:«قلت:لعلّه يرخّص بمذهب من لا يوجب الاستنجاء!».

ثمّ حكى عن ابن النجّار:«و كنّا نسمع منه يوماً أجمع،فنصلّى و لا يصلّى معنا،و لا يقوم لصلاه...».

قال الذهبى:«و قد سمعت أبا العبّاس ابن الظاهرى يقول:كان ابن طبرزد لا يصلّى» (۲).

ثم إنّ الذهبى روى خبرين بترجمه(مسلم بن إبراهيم الأزدى الفراهيدى القصّاب)فى سند أحدهما«زاهر»و الآخر«عمر»فقال:«فى الإسنادين ضعف، من جهه زاهر و عمر،لإخلالهما بالصلاه،فلو كان فىَّ ورع لَما رويتُ لمن هذا نعته» (۳).

لكنْ فى مشايخ الذهبى غير واحدٍ من هؤلاء،فقد نصَّ-مثلاً-بترجمه

۱- ۱) سير أعلام النبلاء ۹:۲۰ رقم ۵.

۲- ۲) سير أعلام النبلاء ۵۰۷:۲۱ رقم ۲۶۶.

۳- ۳) سير أعلام النبلاء ۳۱۷:۱۰.

(علی بن مظفّر الإسکندرانی،شیخ دار الحدیث النفیسیّه!! المتوفّی سنه ۷۱۶):«لم یکن علیه ضوء فی دینه،حملنی الشره علی السماع من مثله،و الله یسامحه،کان یخلُّ بالصلوات،و یُرمی بعظائم!!» (۱).

و ذکر بترجمه(الشیخ المعمّر أبو المعالی عثمان بن علی بن المعمّر بن أبی عِمامه البغدادی البقّال):«قال ابن النجّار:کان عسراً،غیر مرضی السیره،یخلُّ بالصلوات،و یرتکب المحظورات» (۲).

و بترجمه(الجعابی)الموصوف ب«الحافظ البارع العلّامه،قاضی الموصل، أبو بکر محمّد بن عمر بن محمّد بن سلم التمیمی البغدادی»قال بعد ذکره مشایخه، و أنّه حدّث عنه:أبو الحسن الدارقطنی و أبو حفص ابن شاهین و ابن رزقویه و ابن منده و الحاکم...و بعد ذکر بعض الکلمات فی الثناء علیه...قال:«و نقل الخطیب عن أشیاخه أنّ ابن الجعابی کان یشرب فی مجلس ابن العمید.و قال أبو عبد الرحمن السلمی:سألت الدارقطنی عن ابن الجعابی،فقال:خلّط؛و ذکر مذهبه فی التشیّع،و کذا نقل أبو عبد اللّه الحاکم عن الدارقطنی قال:و حدّثنی ثقه أنّه خلّی ابن الجعابی نائماً و کتب علی رجله،قال:فکنت أراه ثلاثه أیّام لم یمسّه الماء...»..«قال الحاکم:قلت للدارقطنی:یبلغنی عن الجعابی أنّه تغیّر عمّا عهدناه.

قال:و أیّ تغیّر؟! قلت:باللّه هل اتّهمته؟! قال:إی و اللّه.ثمّ ذکر أشیاء.فقلت:

وضحَ لک أنّه خلط فی الحدیث؟! قال:إی و اللّه،قلت:هل اتّهمته حتّی خفت المذهب؟! قال:ترک الصلاه و الدین» (۳).

۱- ۱) معجم الشیوخ:۳۸۹ رقم ۵۶۲.

۲- ۲) سیر أعلام النبلاء ۱۹:۴۵۳ رقم ۲۶۱.

۳- ۳) سیر أعلام النبلاء ۱۶:۸۸ رقم ۶۹.

أقول:

لكنّ بقاء الكتابه على رجله ثلاثه أيّام،إنّما يدلّ على عدم غسله لرجليه فى الوضوء و لا يدلّ على عدم الوضوء و ترك الصلاه،فلعلّه كان من القائلين بالمسح فى الوضوء،تعييناً أو تخييراً،فإنّ هذا مذهب كثيرٍ من الصحابه و التابعين و الفقهاء الكبار كابن جرير الطبرى-صاحب التفسير و التاريخ-و أتباعه... (۱).

و أمّا شرب المسكر،فمذكور بتراجم كثيرٍ من أعلام القوم:

ففى ترجمه(نصرك)و هو:«الحافظ،المجوّد،الماهر،الرّحال،أبو محمّد، نصر بن أحمد بن نصر،الكندى البغدادى»:«قال أبو الفضل السليمانى:يقال إنّه كان أحفظ من صالح بن محمّد جزره،إلّا أنّه كان يتّهم بشرب المسكر» (۲).

و بترجمه(على بن سراج)و هو:«الإمام الحافظ البارع،أبو الحسن ابن أبى الأزهر»:«إلّا أنّ الدارقطنى قال:كان يشرب و يسكر» (۳).

و بترجمه(الذهبى)و هو:«الحافظ العالم الجوّال،أبو بكر أحمد بن محمّد بن حسن بن أبى حمزه البلخى ثمّ النيسابورى»ذكر مشايخه و من حدّث عنه و هم أكابر المحدّثين الحفّاظ ثمّ قال:«لكنّه مطعون فيه.قال الإسماعيلى:كان مستهتراً بالشرب» (۴).

و بترجمه(عبد اللّه بن محمّد بن الشرقى):«ذكر الحاكم أنّه رآه...قال:و لم

۱- ۱) قد بحثنا ذلك فى رسالتنا:حكم الأرجل فى الوضوء...و هو من البحوث المنشوره عن مؤتمر ألفيه الشيخ المفيد رحمه اللّه.

۲- ۲) سير أعلام النبلاء ۱۳:۵۳۸ رقم ۲۷۱.

۳- ۳) سير أعلام النبلاء ۱۴:۲۸۴.

۴- ۴) سير أعلام النبلاء ۱۴:۴۶۱ رقم ۲۵۱.

يَدعِ الشرب إلى أن مات،فنقموا عليه ذلك،و كان أخوه لا يرى لهم السماع منه لذلك» (۱).

و بترجمه(أبو عبيد الهروى):«قال ابن خلّكان...قيل:إنّه كان يحبّ البِذله، و يتناول فى الخلوه،و يعاشر أهل الأدب فى مجالس اللذّه و الطرب» (۲).

و بترجمه(الزوزنى)،و هو:«الشيخ المسند الكبير،أبو سعد أحمد بن محمّد...

من مشاهير الصوفيّه»!! حدّث عنه:ابن عساكر و السمعانى و ابن الجوزى و آخرون،«قال السمعانى:كان منهمكاً فى الشرب،سامحه اللّه...و قال ابن الجوزى:ينسبونه إلى التسمّح فى دينه» (۳).

أقول:

و مثل هذه القضايا فى تراجمهم كثير،و هم حفّاظ،أئمّه،يقتدون بهم...و قد جاء بترجمه«الإمام!! القدوه!! العابد!! الواعظ!! محمّد بن يحيى الزبيدى،نزيل بغداد»عن السمعانى:«سمعت جماعهً يحكون عنه أشياء السكوت عنها أَوْلى.

و قيل:كان يذهب إلى مذهب السالميه،و يقول:...إنّ الشارب و الزانى لا يلام،لأنّه يفعل بقضاء اللّه و قدره» (۴).

فهذا مذهب القوم،و هذه أعمالهم....

و جاء بترجمه«الشيخ المعمَّر المحدّث!!»(أحمد بن الفرج الحجازى)من

۱- ۱) سير أعلام النبلاء ۱۵:۴۰ رقم ۲۲.

۲- ۲) سير أعلام النبلاء ۱۷:۱۴۷.

۳- ۳) سير أعلام النبلاء ۲۰:۵۷ رقم ۳۴.

۴- ۴) سير أعلام النبلاء ۲۰:۳۱۸.

مشایخ:النسائی و ابن جریر و ابن أبی حاتم و غیرهم من الأئمّه،عن محمّد بن عوف:«هو کذّاب!! رأیته فی سوق الرستن و هو یشرب مع مُردان و هو یتقیّأ!! و أنا مشرفٌ علیه من کوّه بیتٍ کانت لی فیه تجاره سنه ۲۱۹...» (۱).

فاجتمع عنده:الشرب! و الکذب! و العبث بالمردان!!

و کان العبث بالمردان من أفعال غیر واحدٍ من أعلام القوم،فقد جاء بترجمه قاضی القضاه!!(یحیی بن أکثم):«قال فضلک الرازی:مضیت أنا و داود الأصبهانی إلی یحیی بن أکثم،و معنا عشره مسائل،فأجاب فی خمسهٍ منها أحسن جواب، و دخل غلام ملیح،فلمّا رآه اضطرب،فلم یقدر یجیء و لا یذهب فی مسألهٍ.فقال داود:قم،اختلط الرجل» (۲).

و بترجمه(الخطیب البغدادی)الذی أطنب و أسهب الذهبی ترجمته بعد أن وصفه ب«الإمام الأوحد،العلّامه المفتی،الحافظ الناقد،محدّث الوقت...خاتمه الحفّاظ»و نحو ذلک من الألقاب،و بعد أن أورد کلمات الأئمّه فی مدحه،قال:

«کان سبب خروج الخطیب من دمشق إلی صور أنّه کان یختلف إلیه صبی ملیح، فتکلّم الناس فی ذلک» (۳).

و بترجمه(ابن الأنماطی)و هو:«الشیخ العالم الحافظ،المجوّد البارع،مفید الشام،تقی الدین أبو الطاهر إسماعیل بن عبد اللّه»عن ابن الحاجب:«و کان یُنبَز بالشرّ،سألت الحافظ الضیاء عنه فقال:حافظ ثقه مفید إلّا أنّه کثیر الدعابه

۱- ۱) سیر أعلام النبلاء ۱۲:۵۸۵.

۲- ۲) سیر أعلام النبلاء ۱۲:۱۰.

۳- ۳) سیر أعلام النبلاء ۱۸:۲۸۱.

مع المُرد» (۱).

و جاء بترجمه الحافظ أبی بکر أحمد بن إسحاق(الصِبغی):«قال الحاکم:

و سمعت أبا بکر بن إسحاق یقول:خرجنا من مجلس إبراهیم الحربی و معنا رجل کثیر المجون،فرأی أمرد،فتقدّم فقال:السلام علیک،و صافحه و قبّل عینیه و خدّه، ثم قال:حدّثنا الدَبَری بصنعاء بإسناده،قال:قال رسول اللّه:إذا أحبّ أحدکم أخاه فلیعلمه.فقلت له:ألا تستحی؟! تلوط و تکذب فی الحدیث!! یعنی:أنّه رکّب إسناداً للمتن» (۲).

هذا، و لا أرید أنْ أُطیل فی هذا المقام،و فی کتابنا«الانتقاء»من هذا القبیل کثیر،و بعضه عجیبٌ و غریبٌ!

***

۱- ۱) سیر أعلام النبلاء ۲۲:۱۷۴.

۲- ۲) سیر أعلام النبلاء ۱۵:۴۸۷.

المراجعه(۱۶)

مائه من أسناد الشیعه فی إسناد السُّنّه

قال السیّد:

«نعم آتیک-فی هذه العجاله-بما أمرت،مقتصراً علی ثلّه ممّن شدّت إلیهم الرحال،و امتدت نحوهم الأعناق،علی شرط أنْ لا أُکلَّف بالاستقصاء،فإنّه ممّا یضیق عنه الوسع فی هذا الإملاء،و إلیک أسماءهم و أسماء آبائهم،مرتّبهً علی حروف الهجاء».

أقول:

فأورد رحمه اللّه اسماء مائهٍ من رجال الصحاح،نصَّ علماء أهل السُنّه فی الجرح و التعدیل علی تشیّعهم،و هم:

أبان بن تغلب القارئ الکوفی.

إبراهیم بن یزید النخعی الکوفی.

أحمد بن المفضّل الحفری الکوفی.

إسماعیل بن أبان الأزدی الکوفی.

إسماعیل بن خلیفه الملائی الکوفی.

إسماعیل بن زکریّا الأسدی الخلقانی الکوفی.

إسماعیل بن عبّاد،المعروف بالصاحب بن عبّاد.

إسماعيل بن عبد الرحمن،المعروف بالسدّى.

إسماعيل بن موسى الفزارى الكوفى.

تليد بن سليمان الكوفى.

ثابت بن دينار،المعروف بأبى حمزه الثمالى.

ثوير بن أبى فاخته أبو الجهم الكوفى.

جابر بن يزيد الجعفى.

جرير بن عبد الحميد الضبّى الكوفى.

جعفر بن زياد الأحمر الكوفى.

جعفر بن سليمان الضبعى.

جميع بن عميره الكوفى.

الحارث بن حصيره الكوفى.

الحارث بن عبد اللَّه الهمدانى.

حبيب بن أبى ثابت الأسدى الكاهلى.

الحسن بن حيّ الهمدانى.

الحكم بن عتيبه الكوفى.

حمّاد بن عيسى الجهنى.

حمران بن أعين.

خالد بن مخلّد القطوانى.

داود بن أبى عوف أبو الجحاف.

زبيد بن الحارث اليامى الكوفى.

زيد بن الحباب الكوفى.

ص :۶۰

سالم بن أبى الجعد الأشجعى الكوفى.

سالم بن أبى حفصه العجلى الكوفى.

سعد بن طريف.

سعيد بن أشوع.

سعيد بن خيثم الهلالى.

سلمه بن الفضل الأبرش.

سلمه بن كهيل.

سليمان بن صرد الخزاعى.

سليمان بن طرخان التيمى.

سليمان بن قرم الضبّى.

سليمان بن مهران،المعروف بالأعمش.

شريك بن عبد اللَّه القاضى.

شعبه بن الحجّاج العتكى.

صعصعه بن صوحان العبدى.

طاووس بن كيسان الخولانى.

ظالم بن عمرو أبو الأسود الدؤلى.

عامر بن واثله الليثى المكّى أبو الطفيل.

عبّاد بن يعقوب الرواجنى.

عبد اللَّه بن داود الهمدانى الكوفى.

عبد اللَّه بن شدّاد بن الهاد الليثى.

عبد اللّه بن عمر،الملقّب مشكدانه.

ص :۶۱

عبد اللَّه بن لهيعه الحضرمى.

عبد اللَّه بن ميمون القدّاح المكّى.

عبد الرحمن بن صالح الأزدى الكوفى.

عبد الرزّاق بن همّام الصنعانى.

عبد الملك بن أعين.

عبيد اللّه بن موسى العبسى.

عثمان بن عمير الكوفى البجلى.

عدىّ بن ثابت الكوفى.

عطيه بن سعد العوفى.

العلاء بن صالح التيمى الكوفى.

علقمه بن قيس النخعى.

على بن بديمه.

على بن الجعد البغدادى.

على بن زيد القرشى التيمى البصرى.

على بن صالح.

على بن غراب.

على بن قادم الخزاعى الكوفى.

على بن المنذر الطرائفى.

على بن هاشم بن البريد.

عمّار بن زريق الكوفى.

عمّار الدهنی الکوفی.

ص :۶۲

عمرو بن عبد اللَّه،أبو إسحاق السبيعى.

عوف بن أبى جميله.

الفضل بن دكين.

فضيل بن مرزوق.

فطر بن خليفه.

مالك بن إسماعيل،أبو غسّان النهدى.

محمّد بن خازم أبو معاويه الضرير.

محمّد بن عبد اللَّه أبو عبد اللَّه الحاكم النيسابورى.

محمّد بن عبيد اللّه بن أبى رافع المدنى.

محمّد بن فضيل بن غزوان.

محمّد بن مسلم الطائفى.

محمّد بن موسى الفطرى المدنى.

معاويه بن عمّار الدهنى.

معروف بن خرّبوذ الكرخى.

منصور بن المعتمر السلمى.

المنهال بن عمرو الكوفى.

موسى بن قيس الحضرمى.

نفيع بن الحارث أبو داود النخعى.

نوح بن قيس بن رباح الحدانى.

هارون بن سعد العجلى.

هاشم بن البريد الكوفى.

ص :۶۳

هبیره بن بریم الحمیری.

هشام بن زیاد أبو المقدام البصری.

هشام بن عمّار الدمشقی.

هشیم بن بشیر الواسطی.

وکیع بن الجرّاح الرواسی الکوفی.

یحیی بن الجزّار العرنی الکوفی.

یحیی بن سعید القطّان.

یزید بن أبی زیاد الکوفی.

أبو عبد اللّه الجدلی.

ثمّ قال السیّد:

«و هذا آخر من أردنا ذِکرهم فی هذه العجاله،و هم مائه بطل من رجال الشیعه،کانوا حجج السُنّه،و عیبه علوم الأُمّه،بهم حُفظت الآثار النبویه،و علیهم مدار الصحاح و السنن و المسانید،ذکرناهم بأسمائهم،و جئنا بنصوص أهل السُنّه علی تشیّعهم و الاحتجاج بهم،نزولاً فی ذلک علی حکمکم.

و أظنّ المعترضین سیعترفون بخطئهم فی ما زعموه من أنّ أهل السُنّه لا یحتجّون برجال الشیعه،و سیعلمون أنّ المدار عندهم علی الصدق و الأمانه، بدون فرقٍ بین السُنّی و الشیعی.

و لو رُدّ حدیث الشیعه مطلقاً لذهبت جمله الآثار النبویّه،کما اعترف به الذهبی فی ترجمه أبان بن تغلب من میزانه،و هذه مفسده بیّنه.

و أنتم-نصر اللّه بکم الحقّ-تعلمون أنّ فی سلف الشیعه ممّن یحتجّ أهل

السُنّه بهم غير الذين ذكرناهم،و أنّهم أضعاف أضعاف تلك المائه عدداً،و أعلى منهم سنداً،و أكثر حديثاً،و أغزر علماً،و أسبق زمناً،و أرسخ فى التشيّع قدماً.

ألا و هم رجال الشيعه من الصحابه-رضى اللّه عنهم أجمعين-و قد أوقفناكم على أسمائهم الكريمه فى آخر فصولنا المهمّه.

و فى التابعين ممّن يحتجّ بهم من أثبات الشيعه كلّ ثقه حافظ ضابط متقن حجّه....

كالّذين استشهدوا فى سبيل اللّه نصرةً لأمير المؤمنين،أيّام الجمل الأصغر و الجمل الأكبر و صِفّين و النهروان،و فى الحجاز و اليمن حيث غار عليهما بسر بن أرطأه،و فى فتنه الحضرمى المرسل إلى البصره من قبل معاويه.

و كالّذين استشهدوا يوم الطفّ مع سيّد شباب أهل الجنّه.

و الّذين استشهدوا مع حفيده الشهيد زيد،و غيره من أُباه الضيم،الثائرين للّه من آل محمّد.

و كالّذين قتلوا صبراً،و نفوا عن عقر ديارهم ظلماً.

و الّذين أخلدوا إلى التقيّه خوفاً و ضعفاً،كالأحنف بن قيس و الأصبغ بن نباته و يحيى بن يعمر أوّل من نقّط الحروف،و الخليل بن أحمد مؤسّس علم اللغه و العروض،و معاذ بن مسلم الهرّاء واضع علم الصرف،و أمثالهم ممّن يستغرق تفصيلهم المجلّدات الضخمه.

ودع عنك من تحامل عليهم النواصب بالقدح و الجرح،فضعّفوهم و لم يحتجّوا بهم.

و هناك مئات من أثبات الحفظه و أعلام الهدى من شيعه آل محمّد،أغفل أهل السُنّه ذكرهم،لكنّ علماء الشيعه أفردوا لِذكرهم فهارس و معاجم تشتمل على

أحوالهم،و منها تعرف أياديهم البيضاء فی خدمه الشریعه الحنفیه السمحاء.

و من وقف علی شؤونهم یعلم أنّهم مثال الصدق و الأمانه و الورع و الزهد و العباده و الإخلاص فی النصح للّه تعالی و لرسوله صلّی اللّه علیه و آله و سلّم عزّ و جل و لأئمّه المسلمین و لعامّتهم.نفعنا اللّه ببرکاتهم و برکاتکم،إنّه أرحم الراحمین» (۱).

أقول:

فقد تبیّن أنّ موضوع هذه المراجعه وجود رجال من الشیعه فی الصحاح السّته احتجّ بهم أصحابها،فذکر السیّد رحمه اللّه منهم أسماء مائه رجلٍ،و نقل کلمات العلماء فیهم الدالّه علی تشیّعهم.

فما هی الصحاح السّته؟و من هم أصحابها؟

و هل إنّ جمیع أخبارها صحاح حقّاً؟

و من هم علماء الجرح و التعدیل؟

و ما هی الأُسس و الضوابط فی الجرح و التعدیل عندهم؟

و ما هو التشیّع؟و من هم الشیعه؟

و ما هو وجه دلاله الکلمات الوارده فی حقّ الرجال المذکورین علی مدّعی السیّد؟

۱- ۱) المراجعات:۴۱-۱۰۵.

أوّلاً–الصحاح الستّه و أصحابها

إنّ المشهور بين القوم صحّه ستّه كتب،و هى:

١–الصحيح،للبخارى،محمّد بن إسماعيل،المتوفّى سنه ٢٥۶.

٢–الجامع الصحيح،لمسلم بن الحجّاج النيسابورى،المتوفّى سنه ٢۶١.

٣–الصحيح من سنن المصطفى،لأبى داود،سليمان بن الأشعث السجستانى،المتوفّى سنه ٢٧۵.

۴–الصحيح،للترمذى،محمّد بن عيسى،المتوفّى سنه ٢٧٩.

۵–السنن،للنسائى،أحمد بن شعيب،المتوفّى سنه ٣٠٣.

۶–السنن،لابن ماجه،محمّد بن يزيد القزوينى،المتوفّى سنه ٢٧۵.

و منهم من عدّ منها كتاب الموطّأ لمالك بن أنس،المتوفّى سنه ١٧٩،و لم يعدّ فيها كتاب ابن ماجه،كابن الأثير الجزرى،صاحب كتاب جامع الأُصول.

ثمّ إنّ غير واحدٍ منهم تكلّم فى كتب الترمذى و أبى داود و النسائى و ابن ماجه،و هى المسمّاه ب«السنن الأربعه»فنصّ على وجود الأخبار الضعيفه بل الموضوعه فيها،و من هؤلاء:ابن تيميّه الحرّانى،فى موارد عديده من كتاب منهاج السُنّه كما لا يخفى على من راجعه،و من هنا تراهم يعبّرون ب الصحيحين فقط، قاصدين كتابَى البخارى و مسلم.

غير إنّهم اختلفوا فى الكتابين،فالمشهور بينهم أنّ كتاب البخارى هو أصحّ الكتابَين و قال جماعه–و فيهم بعض الأئمّه الكبار–بتقدّم كتاب مسلم.

و على كلّ حالٍ،فالكتابان عند الجمهور أصحّ الكتب بعد القرآن.

لكنّ المحقّقين منهم ذهبوا إلى وجود الأحاديث و الآثار الباطله و المكذوبه فى الصحيحين أيضاً،فهناك عدد كبير من الأخبار فى الكتابين تكلّم فيها العلماء، حتّى إن بعضهم-كابن الجوزى-أورد من أخبارهما فى كتابه الموضوعات ،و نصَّ ابن تيميّه على إنّ كتاب البخارى فيه أغلاط.

فمن الأحاديث التى أبطلها جماعه من الأعلام:ما أخرجه البخارى فى كتاب التفسير بإسناده عن ابن عمر،قال:«لمّا توفّى عبد اللّه بن أُبىّ،جاء ابنه عبد اللّه بن عبد اللّه إلى رسول اللّه فسأله أن يعطيه قميصه يكفّن فيه أباه،فأعطاه، ثمّ سأله أنْ يصلّى عليه،فقام عمر فأخذ بثوب رسول اللّه،فقال:يا رسول اللّه تصلّى عليه و قد نهاك ربّك أنْ تصلّى عليه؟! فقال رسول اللّه:إنّما خيّرنى اللّه فقال:

«اِسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّهً» و سأزيده على السبعين.قال:إنّه منافق! قال:فصلّى عليه رسول اللّه.فأنزل اللّه: «وَ لا تُصَلِّ عَلىٰ أَحَدٍ مِنْهُمْ مٰاتَ أَبَداً وَ لا تَقُمْ عَلىٰ قَبْرِهِ»».

و قد تكلّم فى هذا الحديث عدّه من أعلام الأئمّه المحقّقين،كالباقلّانى، و إمام الحرمين الجوينى،و الغزّالى،و الداودى...قال الحافظ ابن حجر فى شرحه:

«أقدم جماعه من الأكابر على الطعن فى صحّه هذا الحديث»فذكر كلمات بعضهم (۱)و ذكرها القسطلانى أيضاً و قال:«هذا عجيب من هؤلاء الأئمّه» (۲).

و ممّا أخرجه مسلم و البخارى و تكلّم فيه العلماء،ما أخرجاه فى قصّه الإسراء عن شريك،عن أنس بن مالك،قال:«ليله أُسرى برسول اللّه من مسجد الكعبه:أنّه جاءه ثلاثه نفر قبل أن يوحى إليه و هو نائم...»فقالوا:«[قبل أنْ يوحى

۱- ۱) فتح البارى بشرح صحيح البخارى ۸:۲۷۲.

۲- ۲) إرشاد السارى لشرح صحيح البخارى ۷:۱۵۵.

إليه] غلطٌ» (۱).

و لنكتف بهذين الحديثين،و قد ذكرناهما للتمثيل،و من شاء المزيد فليرجع إلى الجزء السادس من كتابنا الكبير (۲).

هذا بالنسبه إلى أحاديث الكتابين.

و أمّا بالنسبه إلى رجالهما،فالكلام أيضاً طويل عريض،حتّى إنّ الحافظ ابن حجر عقد فى مقدّمه شرحه فصلاً حولهم،يحاول فيه الدفاع عن كتاب البخارى (۳)،و قد كان فى رجال البخارى من تكلَّم فيه أو تركه مسلم،و فيهم من تكلَّم فيه سائر أرباب الصحاح،و فيهم من تكلَّم فيه أحمد بن حنبل و يحيى بن معين و أبو حاتم و أمثالهم من الأئمّه....

و أنتَ إذا دقّقت النظر فى دفاعه وجدته فى كثيرٍ من الموارد يعتذر بما هو فى الحقيقه تسليمٌ بالطعن،كقوله:«ليس له عند البخارى سوى حديث واحد» و قوله:«هذا تعنّت زائد،و ما بمثل هذا تضعّف الأثبات و لا تردُّ الأحاديث الصحيحه»و نحو ذلك من الأعذار،و جاء فى(بكر بن عمرو أبو الصدّيق البصرى الناجى):«قال ابن سعد:يتكلّمون فى أحاديثه و يستنكرونها»فقال ابن حجر فى الدفاع عنه:«قلت:ليس له فى البخارى سوى حديث واحدٍ عن أبى سعيد،فى

۱- ۱) المنهاج فى شرح صحيح مسلم بن الحجّاج ۲:۲۰۹،صحيح البخارى بشرح الكرمانى ۲۵:۲۰۴،زاد المعاد فى هدى خير العباد ۳:۴۲.

۲- ۲) نفحات الأزهار فى خلاصه عبقات الأنوار تحت عنوان:أحاديث من الصحيحين فى الميزان ۶:۱۸۲-۲۳۵.

۳- ۳) الفصل التاسع،فى أسماء من طُعن فيه من رجال هذا الكتاب مرتّباً لهم على حروف المعجم و الجواب عن الإعتراضات موضعاً موضعاً.مقدّمه فتح البارى فى شرح صحيح البخارى:۳۸۱-۴۶۵.

قصّه الذى قتل تسعه و تسعين نفساً من بنى إسرائيل ثمّ تاب.و احتجّ به الباقون» فأين الجواب؟!

و كذا الكلام فى رجال صحيح مسلم....

و لنكتف بهذا القدر،فإنّه باب واسع....

ص: ٧٠

ثانیاً–علماء الجرح و التعدیل

اشاره

و أئمّه القوم فی تعدیل رجال الحدیث و جرحهم،المرجوع إلیهم فی قبول الروای أو ردّه،کثیرون...و هم یأخذون بأقوالهم و یعتمدون علی آرائهم،إلّا أنّهم فی أنفسهم أُناسٌ مقدوحون مجروحون علی لسان المتأخّرین عنهم و المحقّقین عندهم،فانظر علی من یعتمدون؟! و لمن یقلِّدون؟!

و لا بأس هنا بِذکر عدّهٍ من أعلام الجرح و التعدیل و ما قیل فیهم (۱).

۱–یحیی بن سعید القطّان(۱۹۸):

فمنهم:القطّان الذی وصفه الذهبی ب«الإمام الکبیر،أمیر المؤمنین فی الحدیث...عُنی بهذا الشأن أتمّ عنایه،و رحل فیه،وساد الأقران و انتهی إلیه الحفظ.و تکلّم فی العلل و الرجال،و تخرّج به الحفّاظ...قال علی بن المدینی:

ما رأیت أحداً أعلم بالرجال من یحیی بن سعید...»،و الذی تقدّم کونه من رجال الصحاح الشیعه.

قال الذهبی:«قلت:کان یحیی بن سعید متعنّتاً فی نقد الرجال،فإذا رأیته قد وثّق شیخاً فاعتمد علیه،أما إذا لیّن أحداً فتأنَّ فی أمره حتّی تری قول غیره فیه، فقد لیّن مثل إسرائیل و همّام و جماعه،احتجّ بهم الشیخان...» (۲).

۱- ۱) و هذا أیضاً فصلٌ من فصول کتابنا الانتقاء من سیر أعلام النبلاء.

۲- ۲) سیر أعلام النبلاء ۹:۱۸۳.

۲-یحیی بن معین(۲۳۳):

و منهم:ابن معین،وصفه ب«الإمام الحافظ الجهبذ شیخ المحدّثین» (۱).

و ذکره فی میزانه لأنّ أبا داود کان یقع فیه،و لأنّ أحمد کان لا یری الکتابه عنه... (۲).

و جاء بترجمته عن الحسین بن فهم:سمعت یحیی بن معین یقول:کنت بمصر،فرأیت جاریهً بیعت بألف دینار،ما رأیت أحسن منها،صلّی اللّه علیها.

فقلت:یا أبا زکریّا،مثلک یقول هذا؟! قال:نعم صلّی اللّه علیها و علی کلّ ملیح!!

و قد حمل الذهبی ذلک علی الدعابه!! (۳)

۳-علی بن المدینی(۲۳۴):

و منهم:ابن المدینی،ترجم له الذهبی ب«الشیخ الإمام الحجّه،أمیر المؤمنین فی الحدیث» (۴)و کذا غیره،و أکثروا من النقل عنه و الاعتماد علیه فی الرجال، لکنّ الذهبی أورده فی میزانه فذکر امتناع مسلم و إبراهیم الحربی من الروایه عنه و أنّ العقیلی ذکره فی کتاب الضعفاء.

و روی الخطیب فی تاریخه بترجمته قصّهً بسندٍ صحیح:قال ابن أبی دؤاد للمعتصم:یا أمیر المؤمنین! هذا یزعم-یعنی أحمد بن حنبل-أنّ اللّه یُری فی الآخره،و العین لا تقع إلّا علی محدود،و اللّه لا یُحدّ.فقال:ما عندک؟! قال:یا

۱- ۱) سیر أعلام النبلاء ۱۱:۷۱ رقم ۲۸.

۲- ۲) میزان الاعتدال ۴:۴۱۰.

۳- ۳) سیر أعلام النبلاء ۱۱:۸۷.

۴- ۴) سیر أعلام النبلاء ۱۱:۴۱ رقم ۲۲.

أمير المؤمنين! عندى ما قاله رسول اللّه؛قال:و ما هو؟! قال:حدّثنى غندر،حدّثنا شعبه،عن إسماعيل،عن قيس،عن جرير،قال:كنّا مع النبىّ فى ليله أربع عشره، فنظر إلى البدر فقال:إنّكم سترون ربّكم كما ترون هذا البدر لا تضامون فى رؤيته.

فقال لابن أبى دؤاد:ما تقول؟! قال:انظر فى إسناد هذا الحديث.ثمّ انصرف.

فوجّه إلى على بن المدينى،و على ببغداد مُمْلِق،ما يقدر على درهم، فأحضره،فما كلّمه بشىء حتّى وصَلَه بعشره آلاف درهم،و قال:هذه وصلك بها أمير المؤمنين؛و أمر أن يُدفع إليه جميع ما استحقّ من أرزاقه،و كان له رزق سنتين، ثمّ قال له:يا أبا الحسن! حديث جرير بن عبد اللّه فى الرؤيه ما هو؟قال:صحيح، قال:فهل عندك عنه شىء؟قال:يعفينى القاضى من هذا؛قال:هذه حاجه الدهر.

ثمّ أمر له بثيابٍ و طيبٍ و مركبٍ بسرجه و لجامه،و لم يزل حتّى قال له:فى هذا الإسناد من لا يُعمل عليه و لا على ما يرويه...» (۱).

و هذه القصّه مخلّه بعداله الرجل كما هو واضح،و لذا اضطرب الخطيب و الذهبى و غيرهما كيف يجيبون عنها...فراجع.

و أمّا ذِكر العقيلى له فى الضعفاء ،فقد انزعج منه الذهبى بشدّهٍ،فقال له:«أ فما لك عقل يا عقيلى؟! أ تدرى فى من تتكلّم؟!»قال:«و هذا أبو عبد اللّه البخارى، و ناهيك به! قد شحن صحيحه بحديث على بن المدينى» (۲).

۱- ۱) تاريخ بغداد ۱۱:۴۶۶،سير أعلام النبلاء ۱۱:۵۲.

۲- ۲) ميزان الاعتدال ۳:۱۴۰.

۴-الجوزجانی(۲۵۹):

و منهم:أبو إسحاق إبراهیم بن یعقوب الجوزجانی الدمشقی،فقد أکثروا من النقل عنه و الاعتماد علیه فی نقد الرجال،کما لا یخفی علی من یراجع کتب هذا الشأن.

و قد وصفوه بألقاب ضخمه،فالذهبی و إنْ لم یترجم له فی سیر أعلام النبلاء فقد ذکره فی تذکره الحفّاظ و وصفه بالحافظ الإمام،حدّث عنه:أبو داود و الترمذی و النسائی...،ثمّ أورد ثقته عن النسائی و غیره.

و هم فی نفس الوقت ینصّون علی کونه ناصبیاً!..

قال الذهبی:قال الدارقطنی:کان من الحفّاظ الثقات المصنّفین،و فیه انحراف عن علیّ (۱).

و قال ابن حجر:قال ابن حبّان فی الثقات:کان حروری المذهب،و لم یکن بداعیه،و کان صلباً فی السُنّه،حافظاً للحدیث،إلّا أنّه من صلابته ربّما کان یتعدّی طوره.و قال ابن عدیّ:کان شدید المیل إلی مذهب أهل دمشق فی المیل علی علیّ.و قال السلمی عن الدارقطنی بعد أن ذکر توثیقه:لکن فیه انحراف عن علیّ، اجتمع علی بابه أصحاب الحدیث،فأخرجت جاریه له فزّوجهً لتذبحها فلم تجد من یذبحها،فقال:سبحان اللّه! فزّوجه لا یوجد من یذبحها و علیٌّ یذبح فی ضحوه نیّفاً و عشرین ألف مسلم.

قلت:و کتابه فی الضعفاء یوضّح مقالته،و رأیت فی نسخهٍ من کتاب ابن حبّان:حَرِیزی المذهب،و هو-بفتح الحاء المهمله و کسر الراء و بعد الیاء زای-

---

۱- ۱) تذکره الحفّاظ ۱:۵۴۹.

نسبه إلی حریز بن عثمان المعروف بالنصب،و کلام ابن عدیّ یؤیّد هذا،و قد صحّف ذلک أبو سعد ابن السمعانی فی الأنساب ،فذکر فی ترجمه الجَریری-بفتح الجیم-أنّ إبراهیم بن یعقوب هذا کان علی مذهب محمّد بن جریر الطبری،ثمّ نقل کلام ابن حبّان المذکور.و کأنّه تصحّف علیه،و الواقع أنّ ابن جریر یصلح أن یکون من تلامذه إبراهیم بن یعقوب لا- بالعکس،و قد وجدت روایه ابن جریر عن الجوزجانی فی عدّه مواضع من التفسیر و التهذیب و التاریخ» (۱).

أقول:

أودّ التنبیه علی أُمور:

الأوّل:إنّ النسائی قد وثّق هذا الناصبی،و قد أخرج عنه هو و أبو داود و الترمذی...و المهمُّ إخراج النسائی عنه،لأنّهم ذکروا بترجمته أنّ له فی سننه شرطاً أشدّ من شرط الشیخین،فیظهر أنّ شرطه کان متوفّراً فی هذا الناصبی؟! کما کان متوفّراً فی عمر بن سعد،الذی أخرج عنه،و قد قال یحیی بن معین:کیف یکون قاتل الحسین ثقه؟! و مع ذلک نری القوم یصفون النسائی بالتشیّع،لأنّه تکلّم فی معاویه رئیس الفرقه الباغیه!!

و الثانی:إنّ تهذیب التهذیب ،تهذیب لکتاب تهذیب الکمال للحافظ المزّی،و المزّی قد ذکر هذا الرجل،و لم یتعرّض لنصبه أبداً!

و الثالث:إنّ الذهبی و إنْ لم یعدّ الرجل فی النبلاء،فقد ترجم له فی تذکره الحفّاظ فلمّا أورد کلام الدارقطنی بَتَره!

و الرابع:إنّ ابن حجر بعد أن ذکر ما نقلناه من تهذیبه،قال فی تقریبه-و هو

۱- ۱) تهذیب التهذیب ۱:۱۵۹.

تلخيص التهذيب-:«ثقه حافظ،رُمى بالنصب» (۱).لكنّه فى غير موضعٍ من مقدّمته يقول بعد نقل قول الجوزجانى:«قلت:و الجوزجانى غالٍ فى النصب» (۲).

فإذا كان غالياً فى النصب،كيف يقول:رُمى بالنصب؟!

و إذا كان غالياً فى النصب،كيف يكون ثقه؟!

و الخامس:إنّ صدور هكذا تصحيف من السمعانى بعيد جدّاً،بل أظنُّ أنّ هناك تعمّداً فى هذا التصحيف.

و السادس:إنّ الذهبى الذى بتر كلام الدارقطنى و أورده منقوصاً،قد وصف الرجل فى ميزانه بالنصب صراحهً (۳).

و كيف كان،فقد رأيت كيف يحاولون التغطيه على صحاحهم و رجالهم!!

۵-العجلى(۲۶۱):

و منهم:أحمد بن عبد اللّه العجلى الكوفى،المترجم له فى سير أعلام النبلاء ب«الإمام الحافظ الأوحد الزاهد»«له مصنّف مفيد فى الجرح و التعديل،طالعته و علّقت منه فوائد تدلّ على تبحّره بالصنعه وسعه حفظه» (۴).

و قد أكثر من النقل عنه الحافظ ابن حجر و غيره أيضاً.

و كتابه المذكور اسمه تاريخ الثقات و قد جاء فيه:«عمر بن سعد بن أبى وقّاص.كان يروى عن أبيه أحاديث،و روى الناس عنه،و هو الذى قتل

۱- ۱) تقريب التهذيب ۱:۴۷.

۲- ۲) مقدّمه فتح البارى:۴۰۴.

۳- ۳) ميزان الاعتدال ۱:۷۶.

۴- ۴) سير أعلام النبلاء ۱۲:۵۰۵.

الحسين.قلت:كان أمير الجيش و لم يباشر قتله!!» (۱).

و قد أورد ابن حجر هذه الكلمه بترجمه عمر بن سعد من تهذيب التهذيب ، ثمّ قال:«و قال ابن أبی خيثمه عن ابن معين:كيف يكون من قتل الحسين ثقه؟!» (۲).

قلت:و كيف يكون الموثّق له ثقهً؟! و كيف يُعتمد على توثيقاته؟!

۶-أبو حاتم الرازی(۲۷۷):

و منهم:محمّد بن إدريس بن المنذر بن داود بن مهران،الإمام الحافظ الناقد، شيخ المحدّثين...كان من بحور العلم،طوّف البلاد،و برع فی المتن و الإسناد، و جمع و صنّف،و جرح و عدّل،و صحّح و علّل...و هو من نظراء البخاری و من طبقته،و لكنّه عمّر بعده أزيد من عشرين عاماً».

و تجد آراءه فی الرجال و اعتمادهم عليها فی تهذيب الكمال و تهذيب التهذيب و مقدّمه فتح البارى و ميزان الاعتدال و غيرها من كتب الجرح و التعديل، و قد جمع آراءه ابنه فی كتاب الجرح و التعديل.

و مع ذلك،فقد ذكر الذهبی بترجمته ما نصّه:«إذا وثّق أبو حاتم رجلاً فتمسّك بقوله،فإنّه لا يوثّق إلّا رجلاً صحيح الحديث،و إذا ليّن رجلاً أو قال فيه:

لا يحتجّ به فتوقّف،حتّى ترى ما قال غيره فيه،فإنْ وثّقه أحد فلا تبن على تجريح أبی حاتم،فإنّه متعنّت فی الرجال،قد قال فی طائفهٍ من رجال الصحاح:ليس بحجّه،ليس بقوىّ،أو نحو ذلك» (۳).

۱- ۱) تاريخ الثقات:۳۵۷.

۲- ۲) تهذيب التهذيب ۷:۳۹۶.

۳- ۳) سير أعلام النبلاء ۱۳:۲۶۰.

۷-ابن خِراش(۲۸۳):

و منهم:ابن خراش،فقد أكثروا من ذكر آرائه فی الرجال،و اعتمدوا علیها فی نقدهم،و قد وصفه الذهبی لدی ترجمته بقوله:«ابن خراش الحافظ الناقد البارع،أبو محمّد عبد الرحمن بن یوسف...»لكنّهم تكلّموا فیه لأنّه قد خرَّج مثالب أبی بكر و عمر و نسبوه إلی الرفض،و قال الذهبی:كان علمه وبالاً و سعیه ضلالاً و قال ابن حجر فی موضع من المقدّمه بعد إیراد رأیه-بالرغم من إكثاره من النقل عنه و اعتماده علیه فیها:-«ابن خراش مذكور بالرفض و البدعه،فلا یُلتفت إلیه» (۱).

۸-أبو جعفر العقیلی(۳۲۲):

و منهم:العقیلی،قال الذهبی:«العقیلی:الإمام الحافظ الناقد،أبو جعفر محمّد بن عمرو بن موسی بن حمّاد،العقیلی،الحجازی،مصنّف كتاب الضعفاء (۲)و قد أكثرَ عنه النقل فی كتبه،و كذا ابن حجر الحافظ،إلّا أنّهم قد اعترضوا علیه رأیه و ردّوا قوله فی موارد كثیره،حتّی خاطبه الذهبی-ردّاً علی جرحه لعلی بن المدینی-بقوله:«أما لك عقل یا عقیلی؟!» (۳).

۹-أبو حاتم ابن حِبّان(۳۵۴):

۱- ۱) مقدّمه فتح الباری:۴۳۱.

۲- ۲) سیر أعلام النبلاء ۱۵:۲۳۶.

۳- ۳) میزان الاعتدال ۳:۱۴۰.

و منهم:أبو حاتم محمّد بن حبان البستی،ترجمه فی سیر أعلام النبلاء ب«الإمام العلّامه،الحافظ المجوِّد،شیخ خراسان...»لکن أورده فی میزانه،و تبعه ابن حجر فی لسانه.

و قد جاء فیهما:قال الإمام أبو عمرو بن الصلاح-و ذکره فی طبقات الشافعیه غلط-:و الغلط فاحش فی تصرّفه.و صدق أبو عمرو،له أوهام کثیره تتّبع بعضها الحافظ ضیاء الدین.

و قد بدت من ابن حبّان هفوه فطعنوا فیه بها،قال أبو إسماعیل الأنصاری شیخ الإسلام....

قال أبو إسماعیل الأنصاری:سمعت عبد الصمد بن محمّد بن محمّد یقول:

سمعت أبی یقول:أنکروا علی ابن حِبّان قوله:النبوّه العلم و العمل،و حکموا علیه بالزندقه و هجروه،و کتب فیه إلی الخلیفه فأمر بقتله،و سمعت غیره یقول:و لذلک أُخرج إلی سمرقند... (۱).

ثمّ إنّهم بالرغم من کثره النقل عنه فی الجرح و التعدیل،عبّروا عنه فی بعض المواضع بما لا یلیق،فمثلاً وصفه الذهبی فی موضع ب«الخساف المتهّور»! (۲)و ب«الخساف المتفاصح» (۳).

۱۰-أبو الفتح الأزدی(۳۷۴):

و منهم:أبو الفتح محمّد بن الحسین الأزدی الموصلی،ذکره الذهبی و وصفه ب«الحافظ البارع،صاحب کتاب الضعفاء»ثمّ قال بترجمته:«قلت:و علیه فی

۱- ۱) لسان المیزان ۵:۱۱۲-۱۱۳.

۲- ۲) میزان الاعتدال ۴:۸.

۳- ۳) سیر أعلام النبلاء ۱۰:۲۶۷.

كتابه فی الضعفاء مؤاخذات،فإنّه ضعَّف جماعةً بلا دلیل،بل قد یکون غیره قد وثّقهم» (۱).

و قال ابن حجر-بالرغم من اعتماده علی آرائه فی مواضع کثیره-معلّقاً علی طعنه فی أحد رجال البخاری:«قد قدّمت غیر مرّه أنّ الأزدی لا یعتبر تجریحه،لضعفه هو» (۲).

۱۱-الدارقطنی(۳۸۵):

و منهم:أبو الحسن علی بن عمر الدارقطنی البغدادی.قال الذهبی:

«الدارقطنی الإمام الحافظ المجوِّد،شیخ الإسلام،علم الجهابذه»..«کان من بحور العلم و من أئمّه الدنیا،انتهی إلیه الحفظ و معرفه علل الحدیث و رجاله».

ثم نقل عن الخطیب:«حدّثنی حمزه بن محمّد بن طاهر:أنّ الدارقطنی کان یحفظ دیوان السیّد الحمیری،فنُسب لذا إلی التشیّع» (۳).

أقول:

أ کان یحفظ شعر السیّد الحمیری،الذی هو من أبدع مدائح أهل البیت، و أقوی الأشعار فی مناقبهم الدالّه علی أفضلیّتهم،و لذا وُصف ب«الرافضی الجلد» (۴)لجودته الشعریّه فقط؟! و من غیر قبول للمعانی المشتمل علیها؟!

۱- ۱) سیر أعلام النبلاء ۱۶:۳۴۸.

۲- ۲) مقدّمه فتح الباری:۴۳۰.

۳- ۳) سیر أعلام النبلاء ۱۶:۴۴۹.

۴- ۴) سیر أعلام النبلاء ۸:۴۴.

لا أحد يصدِّق بهذا أبداً...و لذا نُسب إلى التشيّع!!

۱۲-ابن حزم(۴۵۶):

و منهم:على بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسى،فإنّهم ينقلون عنه كثيراً و يقبلون قوله فى الرجال و الحديث.

و قد جاء بترجمته (۱):«كان ممّا يزيد فى شنآنه تشيّعه لأُمراء بنى أُميّه ماضيهم و باقيهم،و اعتقاده لصحّه إمامتهم،حتّى لنُسب إلى النصْب».

«و قد امتُحن لتطويل لسانه فى العلماء،و شُرّد عن وطنه».

«قال أبو العبّاس ابن العريف:كان لسان ابن حزم و سيف الحجّاج شقيقين».

و قال ابن حجر:«كان واسع الحفظ جدّاً،إلّا أنّه لثقه حافظته كان يهجم، كالقول فى التعديل و التخريج (۲)و تبيين أسماء الرواه،فيقع له من ذلك أوهام شنيعه.و قد تتّبع كثيراً منها الحافظ قطب الدين الحلبى ثمّ المصرى من المحلّى خاصّهً،و سأذكر منها أشياء...» (۳).

۱۳-ابن الجوزى(۵۹۷):

و منهم:أبو الفرج ابن الجوزى الحنبلى،له كتاب فى«الضعفاء»و كتاب

۱- ۱) سير أعلام النبلاء ۱۸:۱۸۴.

۲- ۲) كذا.

۳- ۳) لسان الميزان ۴:۱۹۸.

الموضوعات و کتاب العلل المتناهیه فی الأحادیث الواهیه.

قال الـذهبی بترجمه أبان بن یزیـد العطّار:«قـد أورده العلّامه أبو الفرج ابن الجوزی فی الضـعفاء،و لم یـذکر فیه أقوال من وثّقه،و هذا من عیوب کتابه، یسرد الجرح و یسکت عن التوثیق» (۱).

و قال ابن حجر بترجمه ثمامه بن الأشـرس بعد ذِکر قصّه:«دلّت هذه القصّه علی أنّ ابن الجوزی حاطب لیلٍ لا ینقد ما یحدث به» (۲).

و قال الـذهبی بترجمته عن الموقانی:«و کان کثیر الغلط فی ما یصـنّفه،فإنّه کان یفرغ من الکتاب و لا یعتبره»قال الـذهبی:«قلت:له وهم کثیر فی تواِلیفه» (۳).

و قـال السـیوطی:«قال الـذهبی فی التاریـخ الکبیر:لا یوصف ابن الجوزی بالحفظ عنـدنا باعتبار الصـنعه،بل باعتبار کثره اطّلاعه و جمعه» (۴).

و قال السـیوطی فی تعقیباته:«و اعلم أنّه جرت عاده الحفّاظ کالحاکم و ابن حِبان و العقیلی و غیرهم أنهم یحکمون علی حـدیثٍ بالبطلاـن من حیثیّه سـندٍ مخصوص،لکون راویه اختلق ذلـک السـند لـذلک المتن،و یکون ذلـک المتن معروفاً من وجهٍ آخر،و یـذکرون ذلـک فی ترجمه ذلـک الراوی یجرحونه به،فیغـترّ ابن الجوزی بـذلک ویحکم علی المتن بـالوضع مطلقـاً و یورده فی کتاب الموضوعات ،و لیس هذا بلائق،و قد عاب علیه الناس ذلک،آخرهم الحافظ ابن حجر» (۵).

۱- ۱) میزان الاعتدال ۱:۱۶.

۲- ۲) لسان المیزان ۲:۸۴.

۳- ۳) تذکره الحفّاظ ۴:۱۳۴۷.

۴- ۴) طبقات الحفّاظ:۴۸۰.

۵- ۵) اللآلی المصنوعه ۱:۱۱۷.

۱۴-الذهبی(۷۴۸):

و منهم:شمس الدین أحمد بن عثمان الذهبی،صاحب المصنّفات الرجالیه و التاریخیه الکثیره،فإنّه الذی یرجع إلیه فی القرون الأخیره،و علی کتبه یعتمد الباحثون و المحقّقون.

و لکنّه موصوفٌ بالتعصّب الشدید ضدّ المخالفین له فی العقیده و المذهب، فقد وصفه تلمیذه السبکی-بعد أن ذکره بالألقاب الفخمه،و أثنی علیه الثناء البالغ الجمیل-بما هذا نصّه:«و کان شیخنا-و الحقّ أحقّ ما قیل،و الصدق أوْلی ما آثره ذو السبیل- شدید المیل إلی آراء الحنابله،کثیر الإزراء بأهل السُنّه...فلذلک لا ینصفهم فی التراجم،و لا یصفهم بخیر»..«صنّف التاریخ الکبیر و ما أحسنه لو لا تعصّب فیه» (۱).

و ذکر السبکی عن الحافظ العلائی أنّ الذهبی قد أثّرت عقیدته فی طبعه انحرافاً شدیداً عن مخالفیه،فإذا ترجم أحداً منهم لا یبالغ فی وصفه،بل یکثر من قول من طعن فیه....

بل قال السبکی:«و الذی أدرکنا علیه المشایخ النهی عن النظر فی کلامه، و عدم اعتبار قوله،و لم یکن یستجرئ أنْ یُظهر کتبه التاریخیه إلّا لمن یغلب علی ظنّه أنّه لا ینقل عنه ما یعاب علیه» (۲).

أقول:

فمن کان هذا حاله مع علماء مذاهب السُنّه من الحنفیه و الشافعیه،و مع

۱- ۱) طبقات الشافعیه ۹:۱۰۳ و۱۰۴.

۲- ۲) طبقات الشافعیه ۲:۱۳-۱۴.

غيرهم من المخالفين له فى العقيـده أو الفروع،كيف يرتجى منه أن يترجم للشـيخ أبى جعفر الكلينى الإمامى مثلاً بأكثر من ثلاثه أسطر؟!

و من كـان لاـ ينصف علمـاء المـذاهب السُـنيّه فى التراجم و لاـ يـذكرهم بخير، كيف يرتجى منه أن لا يقول فى حقّ الشـيخ أبى جعفر الطوسـى:«أعرض عنه الحفّـاظ لبـدعته،و كان يعـدُّ من الأذكياء لا الأزكياء»؟! و لا يقول فى حقّ الشـيخ محمّـد بن النعمان المفيد:«قيل:بلغت تواليفه مأتين،لم أقف على شىء منها و للّه الحمد»؟!

هذا فى كتابه سير أعلام النبلاء ،و تجد الأفظع من ذلك فى حقّ الإماميّه و أئمّتهم فى سائر كتبه أيضاً.

و أمّـا طعنه فى رواتهم فى كتـابه ميزان الاعتـدال لأجـل كـونهم شـيعه لعلىٍّ و أهـل الـبيت عليهم السـلام،فلاـ يمكن حصـره و لا وصفه....

بـل إنّ الرجـل من أشـدّ الناس ميلاً عن أهل البيت،و من أميلهم إلى بنى أُميّه و أتباعهم...و قـد حقّقنا ذلك فى كتابنا الانتقاء من سير أعلام النبلاء.

۱۵-ابن حجر العسقلانى(۸۵۲):

و منهـم:شـهاب الـدين ابـن حجر العسـقلانى،صـاحب المصـنَّفات الكـثيره فى مختلـف العلـوم،الملقّب عنـدهم بشـيخ الإسـلام،و الموصوف بالحافظ على الإطلاق، و المرجوع إليه فى الحديث و الرجال،و إلى يومنا هذا....

لكنّ هـذا الرجـل نظر فى أحوال الرواه على مبنى أنّ أكثر من يوصف بـالنصب يكون مشـهوراً بصـدق اللهجه و التمسّـك بأُمور الديانه،بخلاف من يوصف بالرفض،فإنّ غالبهم كاذب و لا يتورّع فى الأخبار...و قد جعل هذا الوجهَ فى

«توثیقهم الناصبی غالباً،و توهینهم الشیعه مطلقاً».

هذا،و سیأتی الکلام علی معنی«الرافضی»و«الشیعی»بالتفصیل.

و من هنا نری ابن حجر یقول فی تقریبه بترجمه مثل عمر بن سعد بن أبی وقّاص-بعد أن یذکر فی تهذیبه قول یحیی بن معین:کیف یکون من قتل الحسین ثقه؟!-:«صدوق،لکنْ مقته الناس،لکونه کان أمیراً علی الجیش الّذین قتلوا الحسین بن علیّ» (۱).

فهو«صدوق»!!«لکنْ مقَتَه الناس»!! أمّا هو فغیر معلوم مقته إیّاه!!«لکونه کان أمیراً علی الجیش الّذین قتلوا الحسین بن علیّ»فهو کان مجرّد أمیرٍ علی الجیش!! لکنْ یحیی بن معین وصفه ب«من قتل الحسین»،بل قال الذهبی:«باشر قتال الحسین و فَعَل الأفاعیل»!!

أقول:

و منهم:ابن سعد صاحب الطبقات ،و الحاکم النیسابوری صاحب المستدرک ...و سیأتی التعریف بهما....

فهؤلاء أشهر أئمّه القوم فی الجرح و التعدیل،و هم بین فاسقٍ و ناصبیٍ و متعصّبٍ و متّهم....

و إذا کان هذا حال علماء القوم و أئمّتهم فی توثیق الرجال و الرواه، و جرحهم،فکیف یعتمد علی أقوالهم و آرائهم؟! و کیف یجوز البناء علی قبولهم و ردّهم؟! و أیّ قیمهٍ للعقیده أو الأحکام الشرعیه المبنیّه علی أساس توثیقات هؤلاء و تجریحاتهم؟!

۱- ۱) تقریب التهذیب ۲:۵۶.

فهذا مجمل أحوالهم،قبل أنْ ندرس الضوابط و القواعد المقرّره عندهم لآرائهم و أقوالهم....

ص :۸۶

ثالثاً-ضوابط الجرح و التعديل عند أهل السُنّه

اشاره

و بعد أنْ عرفنا أصحّ الكتب عند القوم و آراء المحقّقين من علمائهم فی اعتبار أخبارها و وثاقه رواتها،و عرفنا أشهر أئمّتهم فی الجرح و التعديل،و وقفنا علی ما جاء فی تراجمهم،رأينا من اللازم أنْ نتعرَّض-و لو بالإجمال-إلی الضوابط و القواعد التی علی أساسها جرحوا أو وثّقوا الرجال.

و الحقيقه أنّ آراءهم فی ضوابط التوثيق و الجرح متضاربه جدّاً،بل قد تجد الواحد منهم يناقض نفسه،فليس عندهم قواعد مستنده إلی الشرع و العقل، يرجعون إليها و يعتمدون عليها فی قبول الروايه عن الرجال و ردّها.

و قد صرّح بهذه الحقيقه بعض المحقّقين المعاصرين حين قال مستدلّاً بكلامٍ للذهبی:«كلام الإمام الذهبی-و هو العارف الخبير بهذه الصنعه-يدل علی أنّ التصحيح و التضعيف فی غير ما حديثٍ أمر اجتهادی،تختلف فيه الأنظار و لا يمكن البتُّ فيه» (۱).

إنّ المحاور الأساسيه عندهم لجرح الراوی أو توثيقه،علی اختلاف الأقوال،هی:

أوّلاً:القول بالأُصول الاعتقاديه،بأنْ يكون الراوی مسلماً صحيح العقيده غير منحرف عمّا يرونه حقّاً ثابتاً يجب الاعتقاد به.

و ثانياً:العداله،بأنْ لا يكون الراوی من أصحاب كبيرٍ من الكبائر الموبقه، المسقطه للعداله،و أنْ يكون صادقاً فی نقله،فلا يكذب،و لا يزيد أو ينقص من

۱- ۱) راجع هامش الصفحه ۲۳۹ من الجزء ۱۴ من سير أعلام النبلاء.

الخبر عن عمدٍ....

و ثالثاً:الضبط،بأنْ يكون ضابطاً لِما أخذ،و ينقله كما أخذه،فلو كثر خطؤه و سهوه زال الوثوق به،و إنْ كان من أهل الصدق و الديانه.

لكنّ المشكله هى اختلافهم الشديد فى المسائل الاعتقاديه،و تكفير بعضهم البعض الآخر المخالف له فيها،فحينئذٍ لا يُدرى ما هى العقيده الصحيحه عندهم؟! و ما هو الحقّ الذى يجب الاعتقاد به،حتّى يُقبل الراوى أو يُردّ بالنظر إليها؟!

ثمّ إنّ كثيراً منهم يستحلّون شرب المسكر-مثلاً-أو يجوّزون الكذب على خصومهم،أو يتركون الصلوات،أو يرتكبون القبائح...و كلّ ذلك موجود بتراجمهم...فهل هذه الأُمور كبائر مسقطه للعداله أو لا؟!

و هناك أُمور أُخرى كان بعض أكابرهم يراها من الكبائر،فلا يروى عن المرتكب لها،كالدخول فى عمل السلطان،أو الخروج بالسيف عليه،فهل هذه من الكبائر الموبقه المسقطه للعداله أو لا؟! و ما هو السبب فى هذا التناقض؟!

و هم فى حين يشترطون الضبط فى الراوى،قد يضطرّون إلى رفع اليد عن هذا الشرط،عند ما يريدون توثيق من كان فاقداً له؛لخصوصيهٍ فيه توجب القول بوثاقته.

و تبقى قضايا أُخرى،يبحثون عن مفاهيمها و مصاديقها،يختلفون فى كلتا الجهتين،مثل،التدليس،و روايه المنكَر من الحديث،و ما إلى ذلك....

هذه هى الحقيقه التى يؤدّى إليها التحقيق فى كتبهم فى الحديث و الرجال....

و لأجل أن نضع النقاط على الحروف-كما يقال-نستشهد ببعض الموارد، و نأتى بجملهٍ من نصوص كلماتهم فيها:

سمع آله الطرب من بيته فترک الروايه عنه

ففی ترجمه المنهال بن عمرو الأسدی-من رجال البخاری و الأربعه-أنّ شعبه بن الحجّاج (۱)کان یروی عنه«ثمّ إنّ شعبه ترک الروایه عنه،لکونه سمع آله الطرب من بیته» (۲)أو«لأنّه سمع من داره صوت قراءهٍ بالتطریب» (۳).

فهکذا کان رأی شعبه...لکنّ أرباب الصحاح السّته-عدا مسلم بن الحجّاج- یروون عنه فی صحاحهم....

ثمّ نراهم جمیعاً-بما فیهم مسلم-یروون عمّن کان«یعلّم الغناء»و یرتکب غیر ذلک أیضاً!! و هو«الماجشون»الملقّب عندهم ب:«الإمام المحدِّث»فإنّه «کان یعلّم الغناء،و یتّخذ القیان،ظاهرٌ أمرُه» (۴).

فکم هو الفرق بین ترک الروایه عمّن سمع صوت آله الطرب من بیته،و بین الروایه عمّن یعلّم الناس الغناء-و ربّما یأخذ علی ذلک الأُجور-و یتّخذ القیان، و هو بکلّ ذلک مشهور؟!

کان لا یجیز قول من لا یشرب النبیذ:

و هذا ما حکوه عن ابن أبی لیلی (۵)،مفتی الکوفه و قاضیها،و هو عجیب جدّاً، فهبْ أنّه کان یری حلّیّه النبیذ،مع روایه الفریقین عن النبیّ صلّی اللّه علیه و آله

۱- ۱) لقّبه الأئمّه ب:«أمیر المؤمنین فی الحدیث»،مات سنه ۱۶۰،الکاشف عن أسماء رجال الکتب السّته ۲:۱۰،تهذیب التهذیب ۴:۲۹۷.

۲- ۲) سیر أعلام النبلاء ۵:۱۸۴ رقم ۶۴.

۳- ۳) الجرح و التعدیل ۸:۳۵۷ رقم ۱۶۳۴.

۴- ۴) سیر أعلام النبلاء ۵:۳۷۰ رقم ۱۶۷.

۵- ۵) سیر أعلام النبلاء ۶:۳۱۲.

و سلّم:«ما أسكر كثيره فقليله حرام» (۱)و لكنْ كيف لا يجيز قول من لا يشربه؟!

الزهری یعمل لبنی أُمیّه،و الأعمش مجانب للسلطان:

و إذا كان الدخول فی أعمال الظلمه و ما یحمله من الأوزار و الآثام مخلّاً بالعداله (۲)،فإنّ محمّد بن شهاب الزهری،الذی یُعدُّ من أكبر أئمّه القوم فی الفقه و الحدیث،كان من عمّال بنی أُمیّه،بل جاء عن خارجه بن مصعب:«قدمت علی الزهری و هو صاحب شرط بنی أُمیّه،فرأیته ركب و فی یدیه حربه و بین یدیه الناس فی أیدیهم الكافركوبات.فقلت:قبّح اللّه ذا من عالمٍ،فلم أسمع منه» (۳).

و لذا لمّا سئل ابن معین (۴)عن الزهری و الأعمش قال:«برئت من الأعمش أن یكون مثل الزهری،الزهری یری العرض و الإجازه،و یعمل لبنی أُمیّه، و الأعمش فقیر صبور،مجانب للسلطان،ورع،عالم بالقرآن» (۵).

و إذا كان هذا حكم العمل لبنی أُمیّه،فكیف یكون المیل علی بنی أُمیّه ذمّاً، كما هو ظاهر عباره ابن عساكر فی أبی عَرُوبه الحرّانی؟! (۶).

بل كیف یكون من شرط أخذ الحدیث الترحّم علی معاویه؟!! فقد حكی الكتّانی أنّ شیخه عبد الرحمن بن محمّد الجوبری قال له:«ما أُحدّثك حتّی أدری

۱- ۱) أخرجه البخاری و مسلم و غیرهما،و هو فی وسائل الشیعه.

۲- ۲) لاحظ:تاریخ بغداد ۱۰:۲۹۴ بترجمه أبی القاسم عبد الرحمن بن الحسن الأسدی القاضی،و لاحظ:سیر أعلام النبلاء ۹:۲۶ بترجمه حفص بن غیاث القاضی.

۳- ۳) میزان الاعتدال ۱:۶۲۵.

۴- ۴) لقّبه الأئمّه ب:«إمام المحدِّثین».الكاشف ۳:۲۳۵،تهذیب التهذیب ۱۱:۲۴۶.

۵- ۵) تهذیب التهذیب ۴:۱۹۷.

۶- ۶) سیر أعلام النبلاء ۱۴:۵۱۱.

مذهبک فی معاویه! فقلت:صاحب رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله،و ترحّمت علیه.فأخرج إلیَّ کتب أبیه جمیعها» (۱)!

هو واهٍ من قبل دینه لأنّه کان لا یصلّی:

و هکذا جاء بترجمه«زاهر بن طاهر»الموصوف عندهم ب:«الشیخ العالم، المحدّث المفید،المعمّر،مسند خراسان»الذی روی الکثیر ببغداد و بهراه و أصبهان و همدان و الریّ و الحجاز و نیسابور،و روی عنه المحدِّثون فی هذه البلاد،کأبی موسی المدینی و السمعانی و ابن عساکر و غیرهم من کبار الأئمّه..

فإذا کان واهیاً من قبل دینه،لأنّه کان لا یصلّی،و الصلاه عماد الدین کما فی الحدیث عند المسلمین،و ترکها من أکبر الکبائر المخلّه بالعداله الموجبه للدخول فی النار،فما وجه الروایه عنه؟!

یقول الذهبی:«الشَرَهُ یحمِلُنا علی الروایه لمثلِ هذا» (۲).

و هل یُقبل هذا العذر؟!

کان یشرب الخمر و هو من رجال أبی داود و ابن ماجه:

و

«عمر بن یعلی بن مرّه الثقفی الکوفی»من رجال أبی داود و ابن ماجه، قال الساجی:«حدّثنی أحمد بن محمّد،قال:حدّثنا یحیی بن معین،قال:سمعت جریر بن عبد الحمید یقول:کان عمر بن یعلی بن منبه الثقفی یشرب الخمر».

و قال البخاری:«حدّثنا علی،قال:قال جریر:کان عمر بن یعلی یحدّث

۱- ۱) سیر أعلام النبلاء ۱۷:۴۱۵.

۲- ۲) سیر أعلام النبلاء ۹:۲۰-۱۲.

عن أنس؛فقال لی زائده-و کان من رهطه-:أیّ شیء حدّثک؟! قلت:عن أنس.

قال:أشهد أنّه یشرب کذا و کذا،فإنْ شئت فاکتب و إنْ شئت فدع» (۱).

هل یُقبل الجرح من المتعاصرین؟

اشاره

ثمّ هل من الضوابط أنْ لا یکون الجارح معاصراً للمجروح،فلو کانا متعاصرَین لا یقبل جرح أحدهما الآخر؟!

و الموارد من هذا القبیل کثیره جدّاً....

قالوا:لا یُقبل جرح المعاصر لمعاصره،لأنّه یکون غالباً عن الحسد و المنافسه علی الرئاسه...!!

و لکنْ،کیف ذا،و الجارحون من أکابر الزهّاد و أئمّه الورع و الاحتیاط کما بتراجمهم؟! و إذا کانوا حقّاً کذلک،فالصحیح هو الاعتماد علی الجرح الصادر منهم لمعاصریهم،لأنّه شهاده عن حسٍّ،و لا یجوز ردّ شهاده العدل،سواء کانت بالوثاقه أو بالضعف....

و لنذکر نماذج من تلک الموارد:

۱-بین أبی نعیم الأصبهانی و ابن منده:

قال الذهبی:«أحمد بن عبد اللّه الحافظ،أبو نعیم الأصبهانی،أحد الأعلام، صدوق،تُکلّم فیه بلا حجّه،و لکنّ هذه عقوبه من اللّه،لکلامه فی ابن مَنده بهویً!!...و کلام ابن منده فی أبی نعیم فظیع،لا أُحبُّ حکایته،و لا أقبل قول کلٍّ منهما فی الآخر...کلام الأقران بعضهم فی بعضٍ لا یُعبأ به،لا سیّما إذا لاح لک أنّه

۱- ۱) تهذیب الکمال ۲۱:۴۱۹-۴۲۰.

لعداوةٍ أو لمذهب أو لحسد...» (۱).

۲–بين مغيره و أبى إسحاق السبيعى و الأعمش:

روى جرير عن مغيره أنّه قال:«ما أفسد حديث أهل الكوفه غير أبى إسحاق و الأعمش».

قال الذهبى:«لا يسمع قول الأقران بعضهم فى بعض،و حديث أبى إسحاق محتجّ به فى دواوين الإسلام» (۲).

۳–بين أحمد و هشام بن عمّار:

قال أبو بكر المروزى:«ذكر أحمدُ بن حنبل هشامَ بن عمّار فقال:طيّاش خفيف».

قال الذهبى:«كلام الأقران بعضهم فى بعضٍ يحتمل،و طيّه أَوْلى من بثّه» (۳).

يعنى و إنْ كان المتكلّم أحمد!!

۴–بين الفلّاس و السمين:

و ذكر أبو حفص الفلّاس،محمّدَ بن حاتم البغدادى السمين–من رجال مسلم و أبى داود–فقال:«ليس بشىء».فتعقّبه الذهبى قائلاً:«هذا من كلام الأقران،الذى لا يسمع» (۴).

۱– ۱) ميزان الاعتدال ۱:۱۱۱.

۲– ۲) سير أعلام النبلاء ۵:۳۹۹.

۳– ۳) سير أعلام النبلاء ۱۱:۴۲۷ و ۴۳۲.

۴– ۴) سير أعلام النبلاء ۱۱:۴۵۱.

۵-بین عبد المغیث و ابن الجوزی:

و وقعت العداوه و الفتنه الشدیده بین عبد المغیث بن زهیر و بین أبی الفرج الجوزی،و کلاهما حافظان فقیهان حنبلیّان...کان سببها اللعن علی یزید بن معاویه،کان عبد المغیث یمنع من لعنه،و کتب فی ذلک کتاباً و أسمعه للناس،فکتب ابن الجوزی فی الردّ علیه کتاباً سمّاه الردّ علی المتعصّب العنید المانع من ذمّ یزید ...ثمّ تلا ذلک مسائل أُخری،و قد مات عبد المغیث و هما متهاجران (۱).

۶-بین مطیَّن و ابن أبی شیبه:

و ذکر الحافظ ابن حجر بترجمه محمّد بن عبد اللّه بن سلیمان الحضرمی الملقّب ب«مطیَّن»حطّ الحافظ محمّد بن عثمان بن أبی شیبه علیه،و حطّ مطیّن علی ابن أبی شیبه،و أنّ أمرهما آلَ إلی القطیعه.فقال ابن حجر:«و لا نعتدّ-بحمد اللّه-بکثیر من کلام الأقران بعضهم فی بعض» (۲).

قدح فیه لأنّه رأی منه جفاءً:

و إذا کان المتعاصرون یقدح بعضهم فی بعض عن حسدٍ و عداوهٍ و تنافس علی الرئاسه و الدنیا،فقد ذکروا أنّ النسائی قدح فی أحمد بن صالح المصری لمجرّد أن رأی منه جفاءً!!

لقد اضطرب القوم فی قدح النسائی فی هذا الرجل،و کذا فی رمی یحیی بن معین إیّاه بالکذب،لأنّه من رجال صحیح البخاری.

۱- ۱) الذیل علی طبقات الحنابله-لابن رجب-۱:۳۵۶.

۲- ۲) لسان المیزان ۵:۲۳۴.

فأمّا طعن النسائی؛فلأنّه نال منه جفاءً فی مجلسه،فذلک السبب الذی أفسد الحال بینهما (۱).

فقال الخلیلی:کلام النسائی فیه تحامل،و قال ابن العربی المالکی:هذا یحطّ من النسائی أکثر ممّا یحطّ ابن صالح،و قال الذهبی:آذی النسائی نفسه بکلامه فیه (۲).

و أمّا طعن ابن معین،فابن حِبّان حاول تنزیه ابن معین و ابن صالح معاً، فادّعی أنّ الذی کذّبه ابن معین هو:أحمد بن صالح المکّی الشمومی و لیس أحمد ابن صالح المصری (۳).

و أمّا الذهبی،فقد انتقد ابن معین بشدّهٍ،فقال:«و من نادر ما شذَّ به ابن معین کلامه فی أحمد بن صالح حافظ مصر،فإنّه تکلَّم فیه باجتهاده...» (۴).

قلت:

بل إنّ القوم کلّهم یتکلّمون فی الرجال-قدحاً أو مدحاً-باجتهاداتهم، و لیس عندهم موازین ثابته فی الباب،و هذا ما نرید التأکید علیه بما تقدّم و یأتی.

التوسّع فی اشتراط الضبط:

ثمّ إنّهم-و إنِ اشترطوا الضبط فی الراوی-قد توسّعوا فی هذا الشرط متی ما شاءوا توثیق الرجل و قبول روایته،لکونه من رجال الصحاح،أو من مشاهیر

۱- ۱) تاریخ بغداد ۴:۲۰۰.

۲- ۲) سیر أعلام النبلاء ۱۲:۱۶۱ و الهامش،میزان الاعتدال ۱:۱۰۳.

۳- ۳) الثقات ۸:۲۶.

۴- ۴) سیر أعلام النبلاء ۱۱:۸۲-۸۳.

الحفّاظ،أو لغير ذلک.

فهذا حسين المعلّم البصری،من رجال الصحاح الستّه،ذکره العقيلی فی کتاب الضعفاء و قال:هو مضطرب الحديث.فتعقّبه الذهبی قائلاً:«الرجل ثقه،و قد احتجّ به صاحبا الصحيحين،و مات فی حدود سنه ۱۵۰،و ذکر له العقيلی حديثاً واحداً تفرّد بوصله،و غيرُه من الحفّاظ أرسله،فکان ما ذا؟! فليس من شرط الثقه أن لا يغلط أبداً،فقد غلط شعبه و مالک،و ناهيک بهما ثقهً و نبلاً» (۱).

و قال الذهبی-فی مقام الدفاع عن ابن أبی داود،فی کلامٍ له علی حديث الطير-:«و قد أخطأ ابن أبی داود فی عبارته و قوله،و له علی خطئه أجر واحد، و ليس من شرط الثقه أن لا يخطئ و لا يغلط و لا يسهو،و الرجل فمن کبار علماء الإسلام و من أوثق الحفّاظ» (۲).

و ننتقل الآن إلی آرائهم فی أصحاب المذاهب من رجال الحديث:

۱- ۱) سير أعلام النبلاء ۶:۳۴۶ رقم ۱۴۷.

۲- ۲) سير أعلام النبلاء ۱۳:۲۳۳.

حکم أحادیث غیر أهل السُنّه:

و الذی یظهر من کلماتهم هو أنّهم یقسّمون الرجال إلی«أهل السُنّه»و«أهل البدعه»..فمن لم یکن من أهل السُنّه فهو مبتدع،و أهل السُنّه یؤخذ بحدیثهم، و یترک حدیث أهل البدعه.

روی الذهبی عن ابن سیرین،قال:«لم یکونوا یسألون عن الإسناد حتّی وقعت الفتنه،فلمّا وقعت نظروا مَن کان من أهل السُنّه أخذوا حدیثه،و مَن کان من أهل البدعه ترکوا حدیثه» (۱).

و لکن ما المراد من السُنّه؟! و مَن أهلها؟! و ما المراد من البدعه؟! و من هم أهلها؟! هذه هی المشکله!

و روی المزّی عن عبد الرحمن بن مهدی،قال:«من رأی رأیاً و لم یدع إلیه احتُمِل،و من رأی رأیاً دعا إلیه فقد استحقّ الترک» (۲).

و قد أخذ هذا غیر واحدٍ من المتأخّرین،فقیّد المبتدع بأنْ لا یکون داعیهً إلی مذهبه....

و أضاف بعضهم إلی ذلک،ألّا یکون الحدیث الذی یحدّث به ممّا یعضد

۱- ۱) میزان الاعتدال ۱:۳.

۲- ۲) تهذیب الکمال ۱:۱۶۳.

بدعته و يشيّدها (۱).

ثمّ إنّ الـذهبى قسّم البـدعه إلى صـغرى و كبرى،بمناسـبه وصف«أبان بن تغلب»ب:«شـيعى جلـد،لكنّه صـدوق»،فقال بأنّ البدعه الصـغرى تجتمع مع الـدين و الورع و الصدق،فلو رُدّ حديث هؤلاء لذهب جمله من الآثار النبويّه و هذه مفسده بيّنه...و هى كغلوّ التشيّع،أو كالتشيّع بلا غلوّ و لا تحرّف،و البـدعه الكبرى كالرفض الكامل و الغلوّ فيه و الحطّ على أبى بكر و عمر و الـدعاء إلى ذلك،فهذا النوع لا يحتجّ بهم و لا كرامه،و ليس فيه رجل صادق مأمون (۲).

أقول:

قـد خصّصـنا الفصـل الآـتى للبحـث عـن«التشـيّع»و«الرفض»و مـا يتعلّق بـذلك...و الكلام الآـن فى الروايـه عـن أهـل الفرق الأُخرى،الخارجين عن أهل السُنّه!!

قـال الـذهبى:«هـذه مسأله كبيره،و هى:القـدرى و المعتزلى و الجهمى و الرافضـى،إذا عُلم صـدقه فى الحـديث و تقواه،و لم يكن داعياً إلى بـدعته،فالـذى عليه أكثر العلمـاء قبول روايته،و العمـل بحـديثه،و تردّدوا فى الـداعيه هـل يؤخـذ عنه؟فـذهب كثير من الحفّاظ إلى تجنّب حديثه و هجرانه....

و قال بعضـهم:إذا علمنا صـدقه و كان داعيهً و وجـدنا عنده سُـنّه تفرّد بها، فكيف يسوغ لنا ترك تلك السُـنّه؟! فجميع تصـرّفات أئمّه الحديث تؤذن بأنّ المبتدع إذا لم تبح بدعته خروجه من دائره الإسلام،و لم تبح دمه،فإنّ قبول

۱- ۱) لسان الميزان ۱:۱۱.

۲- ۲) ميزان الاعتدال ۱:۵-۶.

ما رواه سائغ»..

قال:«و هذه المسأله لم تتبرهن لی کما ینبغی.و الذی اتّضح لی منها أنّ مَن دخل فی بدعهٍ و لم یُعدّ من رؤوسها،و لا أمعن فیها،یُقبل حدیثه» (۱).

فانظر،کیف یضطربون!! و کیف تختلف کلمات الواحد منهم أیضاً!!

و السبب فی ذلک هو أنّهم إذا رفضوا أحادیث المنتحلین للمذاهب الأُخری کلّها أدّی ذلک إلی ضیاع الأحکام الشرعیه و ترک السُنن النبویّه،و إنْ رووها و قبلوها خافوا من رواج تلک المذاهب و تقوّی أتباعها....

و أیضاً:ففی رواه کتابَی البخاری و مسلم من أهل البدع کثیرون،فإذا سقط الاحتجاج بأخبارهم سقط الکتابان عن الصحّه المزعومه لهما....

المنتحلون المذاهب من الرواه فی الصحاح:

فقد جاء بترجمه«عمر بن ذرّ»-و هو من رجال البخاری و أبی داود و الترمذی و النسائی،و الموصوف بالإمام الزاهد العابد،و کان رأساً فی الإرجاء-، عن علی بن المدینی،قال:«قلت لیحیی القطّان:إنّ عبد الرحمن قال:أنا أترک من أهل الحدیث کلّ رأسٍ فی بدعهٍ؛فضحک یحیی و قال:کیف تصنع بقتاده؟! کیف تصنع بعمر بن ذرّ؟! کیف تصنع بابن أبی روّاد؟! و عدَّ یحیی قوماً أمسکت عن ذِکرهم،ثمّ قال یحیی:إنْ تَرَکَ هذا الضرب تَرَکَ حدیثاً کثیراً» (۲).

و بترجمه«عبد اللّه بن أبی نجیح»-و هو من رجال الصحاح الستّه-«قال البخاری:کان یُتّهم بالاعتزال و القدر،و قال ابن المدینی:کان یری الاعتزال،و قال

۱- ۱) سیر أعلام النبلاء ۷:۱۵۴.

۲- ۲) سیر أعلام النبلاء ۶:۳۸۷.

أحمد:أفسدوه بأخره و كان جالَس عمرو بن عبيد،و قال على:سمعت يحيى بن سعيد يقول:كان ابن أبى نجيح من رؤوس الدعاه» (۱).

و بترجمه«شبابه بن سوار»-من رجال الصحاح الستّه-«قال أحمد:كان داعيهً إلى الإرجاء» (۲).

و بترجمه«عبد المجيد بن أبى روّاد»-من رجال مسلم و الأربعه-:«قال أبو داود:كان رأساً فى الإرجاء.و قال يعقوب بن سفيان:كان مبتدعاً داعيهً» (۳).

و بترجمه«عبّاد بن منصور»-من رجال الأربعه-:«قال ابن حبّان:قدرى داعيه...» (۴).

و قال الذهبى بترجمه أبى بكر الأزرق-بعد أن حكى طعن بعضهم عليه فى اعتقاده-:«قلت:له أُسوه بخلقٍ كثير من الثقات الّذين حديثهم فى الصحيحين أو أحدهما،ممّن له بدعه خفيفه،بل ثقيله،فكيف الحيله؟! نسأل اللّه العفو و السماح» (۵).

قلت:

قد ذكر السيوطى أسماء جمعٍ منهم حيث قال:«فائده:أردت أنْ أسرد هنا من رمى ببدعهٍ ممّن أخرج لهم البخارى و مسلم أو أحدهما»،و من شاء الوقوف

۱- ۱) سير أعلام النبلاء ۶:۱۲۶.

۲- ۲) سير أعلام النبلاء ۹:۵۱۴.

۳- ۳) سير أعلام النبلاء ۹:۴۳۵.

۴- ۴) سير أعلام النبلاء ۷:۱۰۵.

۵- ۵) سير أعلام النبلاء ۱۳:۳۹۵.

على تلك الأسماء فليراجع (۱).

حكم من توقّف فی مسأله خلق القرآن:

و من مشاهد اضطراب القوم و اختلاف آرائهم،قضيّه خلق القرآن،و ذلک لأنّ فريقاً من أئمّه القوم أجابوا،و آخرين ثبتوا على القول بالعدم،و جماعه توقّفوا....

فمن الناس من حكم بالكفر،لا على الّذين أجابوا و حسب،بل حتّى على مَن توقّف،فقد ذكروا أنّ المحاسبى الزاهد العارف،شيخ الصوفيه،خلّف له أبوه مالاً كثيراً،فتركه،و قال:لا يتوارث أهل ملّتين،لأنّ أباه كان من المتوقّفين فی مسأله خلق القرآن (۲).

و أحمد بن حنبل،قال عن يعقوب بن شيبه،صاحب المسند الكبير :«مبتدع، صاحب هوىً»فقال الخطيب:«وصفه أحمد بذلک لأجل الوقف» (۳).

و ترک الناس كلّهم حديث إسحاق بن أبی إسرائيل-من رجال البخارى و أبی داود و النسائی-لكونه من الواقفه فی مسأله خلق القرآن (۴).

و أمّا الّذين أجابوا..فقد حكم عليهم بعضهم بالارتداد،و دافع عنهم آخرون حاملين ذلک منهم على التقيّه!! حفظاً لماء وجههم،و كرامهً لصحاحهم؛لكونها قد أخرجت أحاديثهم....

۱- ۱) تدريب الراوى ۱:۳۸۸.

۲- ۲) حليه الأولياء ۱۰:۷۵.

۳- ۳) تاريخ بغداد ۱۴:۲۸۲.

۴- ۴) سير أعلام النبلاء ۱۱:۴۷۷.

کعلیّ بن المدینی،الذی وصفوه بأمیر المؤمنین فی الحدیث،فإنّه قد أجاب، و قبل الأموال علی ذلک،فکثر الکلام حوله،بین طاعنٍ فیه و بین مدافع عنه..قال إبراهیم بن عبد اللّه بن الجنید:سمعت یحیی بن معین و ذُکر عنده علی بن المدینی فحملوا علیه،فقلت:ما هو عند الناس إلّا مرتدّ،فقال:ما هو بمرتدّ،هو علی إسلامه،رجل خاف فقال (۱).

هذا،و قد ترک مسلم و أبو زرعه الرازی و إبراهیم الحربی الروایه عنه بسبب ذلک (۲)..

أمّا العقیلی فقد أورده فی کتابه فی الضعفاء (۳).

و الذهبی من جمله المدافعین عن ابن المدینی،فإنّه قال:«قد کان ابن المدینی خوّافاً متاقیاً فی مسأله القرآن»،ثمّ شدّد النکیر علی العقیلی ذِکْره إیّاه فی الضعفاء،و کلّ ذلک من أجل أنّ البخاری«قد شحن صحیحه بحدیث علی بن المدینی...»کما قال (۴).

و کأبی معمر الهذلی،و یحیی بن معین-و کلاهما من رجال الصحیحین-، قال الذهبی:«روی سعید بن عمرو البرذعی عن أبی زرعه،قال:کان أحمد بن حنبل لا یری الکتابه عن أبی نصر التمّار و لا یحیی بن معین،و لا عن أحدٍ ممّن امتُحِن فأجاب».

ثمّ حاول الدفاع فقال:«قلت:هذا أمر ضیّق،و لا حرج علی من أجاب فی

۱- ۱) سیر أعلام النبلاء ۱۱:۵۷.

۲- ۲) میزان الاعتدال ۳:۱۳۸.

۳- ۳) الضعفاء الکبیر ۳:۲۳۵ رقم ۱۲۳۷.

۴- ۴) میزان الاعتدال ۳:۱۴۰.

المحنه،بل و لا على من أكره على صريح الكفر عملاً بالآيه،و هذا هو الحقّ.و كان يحيى من أئمّه السُنّه،فخاف من سطوه الدوله و أجاب تقيّهً» (۱).

هذا باختصارٍ بالنسبه إلى المرجئه و القدريه و المعتزله و الواقفه فى مسأله القرآن،و نحوهم....

و قد ظهر اختلافهم الشديد فى قبول أو ردّ أحاديث مَن كان من أهل هذه الفرق و إنْ كان صادقاً فى روايته،متقناً فى نقله..

و يبقى الكلام فى الروايه عن النواصب و نحوهم،و عن الشيعه..

حكم الروايه عن النواصب:

أمّا فى الروايه عن النواصب و الخوارج،و أعداء علىٍّ و أهل البيت عليهم السلام..فقد أسّس بعضهم قاعدهً مفادها أنّ هؤلاء لا يكذبون أصلاً،فبنى على ذلك قبول أحاديثهم مطلقاً..

يقول ابن تيميّه:«و الخوارج أصدق من الرافضه و أدْيَن و أورع! بل الخوارج لا نعرف عنهم أنّهم يتعمّدون الكذب،بل هم من أصدق الناس!!» (۲).

هذا كلامه فى الخوارج الّذين حاربوا أمير المؤمنين عليه السلام..

و يقول الذهبى:إنّ التكلّم فى من حارب عليّاً من الصحابه قبيحٌ يؤدَّب فاعلُه!....

قال:و لا نذكر أحداً من الصحابه إلّا بخير،و نترضّى عنهم،و نقول:هم طائفه من المؤمنين بَغَت على الإمام علىّ،و ذلك بنصّ قول المصطفى صلوات اللّه عليه

۱- ۱) سير أعلام النبلاء ۱۱:۸۷.

۲- ۲) منهاج السُنّه ۷:۳۶.

لعمّار:تقتلك الفئه الباغيه... (۱).

فهذا رأی مثل الذهبی الذی أصبحت آراؤه و أقواله حجّةً عند المتأخّرین منهم،یرجعون إلیها و یعتمدون علیها...!!

و قال ابن حجر:«...و أیضاً،فأکثر من یوصف بالنصب یکون مشهوراً بصدق اللهجه و التمسّک بأُمور الدیانه،بخلاف من یوصف بالرفض فإنّ غالبهم کاذب و لا یتورّع فی الأخبار،و الأصل فیه أنّ الناصبه اعتقدوا أنّ علیّاً رضی اللّه عنه قتل عثمان أو کان علیه،فکان بغضهم له دیانهً بزعمهم.ثمّ انضاف إلی ذلک أنّ منهم من قتلت أقاربه فی حروب علیّ» (۲).

فی حین أنّ المناوی-مثلاً-ینقل فی شرح الجامع الصغیر إجماع فقهاء الحجاز و العراق من أهل الحدیث و الرأی،منهم مالک و الشافعی و أبو حنیفه و الأوزاعی،و عن الجمهور الأعظم من المتکلّمین و المسلمین أنّ علیّاً مصیب فی قتاله لأهل صِفّین کما هو مصیب فی قتاله أهل الجمل،و أن الّذین قاتلوه بغاه ظالمون له (۳).

بل العجیب أنّ بعض الأعلام منهم قال:«کان عمّار بن یاسر فاسقاً»!! و قائل هذا الکلام من رجال أبی داود،و قد وثّقه أبو زرعه،و ذکره ابن حبّان فی الثقات (۴)، و قال ابن حجر:«صدوق یخطئ» (۵).

۱- ۱) سیر أعلام النبلاء ۸:۲۰۹.

۲- ۲) تهذیب التهذیب،و انتقده بالتفصیل صاحب کتاب العتب الجمیل علی أهل الجرح و التعدیل فأفاد و أجاد جزاه اللّه خیراً.

۳- ۳) فیض القدیر شرح الجامع الصغیر ۶:۳۶۶.

۴- ۴) تهذیب التهذیب ۵:۱۵۵.

۵- ۵) تقریب التهذیب ۱:۴۰۷.

و من العجيب أيضاً أن القوم أخرجوا فى صحاحهم عمّن كان يستغفر للحجّاج بن يوسف الثقفى!! فقد ذكروا بترجمه عبد اللّه بن عون-من رجال الصحاح الستّه-:«قال معاذ بن معاذ:ما رأيت رجلاً أعظم رجاءً لأهل الإسلام من ابن عون،لقد ذُكر عنده الحجّاج و أنا شاهد،فقيل:يزعمون أنّك تستغفر له؟فقال:

ما لى لا أستغفر للحجّاج من بين الناس،و ما بينى و بينه؟! و ما كنت أُبالى أن أستغفر له الساعه!

قال معاذ:و كان إذا ذُكر عنده الرجل بعيب قال:إنّ اللّه تعالى رحيم» (۱).

و روايتهم فى الصحاح عمّن كان«يحمل على علىٍّ»كثيره جدّاً....

فقد أخرج أرباب الصحاح الستّه عن مغيره بن مقسم،و وثّقه الذهبى،و كان يحمل على علىٍّ عليه السلام (۲)..

و أخرجوا عن قيس بن أبى حازم،و وثّقه الذهبى،و كان يحمل على علىٍّ عليه السلام (۳).

و عن أبى قلابه الجرمى البصرى،و ترجم له الذهبى و ذكر له كرامات و مناقب!! و كان يحمل على علىٍّ عليه السلام و لم يرو عنه شيئاً (۴)..

و أخرج مسلم و الأربعه عن الفأفاء،و قد نصَّ الذهبى على كونه ناصبيّاً (۵).

فباللّه عليك!! كيف يكون من يتحامل على علىٍّ عليه السلام ثقهً يُنقل

۱- ۱) حليه الأولياء ۳:۴۱.

۲- ۲) سير أعلام النبلاء ۶:۱۲.

۳- ۳) سير أعلام النبلاء ۴:۱۹۹.

۴- ۴) سير أعلام النبلاء ۴:۴۶۸.

۵- ۵) سير أعلام النبلاء ۵:۳۷۴.

بواسطته الحديث عن رسول اللّه و يُذكر فى الكتب الموصوفه بالصحاح؟!

و كيف يكون النواصب عدولاً،و عداؤه علامه النفاق؛للأحاديث الصحيحه المتّفق عليها،و المنافق فاسق بالإجماع؟!

ص :۱۰۶

رابعاً-الشیعه و التشیّع

اشاره

و ما اختلفوا فی فرقهٍ بمثل اختلافهم فی الشیعه،و ما اختلفوا فی أحادیث أهل الفرق بمثل اختلافهم فی أحادیث الشیعه....

و قبل الورود فی شرح ذلک،لا بُدّ من التنبیه علی إنّ بعضهم عند ما یریدون الطعن علی الشیعه یخلطون-عن عمدٍ أو جهلٍ- بینهم و بین الغُلاه-المعتقدین للنبوّه أو الربوبیه فی أئمّه أهل البیت علیهم السلام-،هؤلاء الّذین تبرّأت منهم الطائفه منذ الیوم الأوّل،و طردهم الأئمّه علیهم السلام و حذّروا منهم الأُمّه..

لقد افتتح ابن تیمیّه منهاجه بالسبّ و الشتم للشیعه..فنقل-بأسانید ساقطه- عن الشعبی أنّه قال:«لو کانت الشیعه من البهائم لکانوا حمراً،و لو کانت من الطیر لکانت رخماً»إلی أن قال-بعد صحائف کثیره شحنها بالافتراءات و الأکاذیب-:

«لکنْ قد لا یکون هذا کلّه فی الإمامیه الاثنی عشریه و لا فی الزیدیه،و لکنْ قد یکون کثیر منه فی الغالیه» (۱).

و إذا کان یعترف بأنّ«الغالیه»لیسوا من«الشیعه الإمامیه الأثنی عشریه» فلما ذا هذا التخلیط و التخبیط؟!

الشیعه لغهً

و الشیعه لغهً:الأتباع و الأنصار،فقد جاء فی القاموس و شرحه :«شیعه الرجل أتباعه و أنصاره،و أصل الشیعه الفرقه من الناس علی حده،و کلّ من عاون

۱- ۱) منهاج السُنّه ۱:۵۷.

إنساناً و تحزّب له فهو له شيعه.قال الكميت: و ما لی إلّا آل أحمد شيعه و ما لی إلّا مشعب الحقّ مشعبُ

و يقع على الواحد و الاثنين و الجمع و المذكّر و المؤنّث،بلفظ واحدٍ و معنىً واحد.

و قد غلب هذا الاسم على كلّ من يتولّى عليّاً و أهل بيته رضی اللّه عنهم أجمعين،حتّى صار اسماً لهم خاصّاً،فإذا قيل فلان من الشيعه تعرف أنّه منهم، و فی مذهب الشيعه كذا أی عندهم.و أصل ذلك من المشايعه،و هی المطاوعه و المتابعه...» (۱).

و قد كانت غلبه هذا الاسم على كلّ من شايع عليّاً و تابعه و قدّمه على غيره منذ عصر رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،بل لعلّ هذه التسميه كانت فی بدء أمرها منه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،كما يستفاد ذلك من الأحاديث،و نصّ عليه بعض العلماء؛فقد ذكر الأُستاذ محمّد كرد على أنّ النبیّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم هو الذی حثّ على ولاء علیٍّ و أهل بيته،و هو أوّل من سمّی أولياءهم بالشيعه.

قال:و فی عهده ظهر التشيّع و تسمّی جماعه بالشيعه.

قال:عرف جماعه من كبار الصحابه بموالاه علیٍّ فی عصر رسول اللّه مثل سلمان القائل:بايعنا رسول اللّه على النصح للمسلمين و الائتمام بعلیّ بن أبی طالب و الموالاه له؛و مثل أبی سعيد الخدری الذی يقول:أُمر الناس بخمسٍ فعملوا بأربع و تركوا واحدهً،و لمّا سئل عن الأربع قال:الصّلاه و الزكاه وصوم شهر رمضان و الحجّ.قيل:فما الواحده التی تركوها؟! قال:ولايه علیّ بن أبی طالب.

۱- ۱) تاج العروس فی شرح القاموس:مادّه«شيع».

قیل له:و إنّها لمفروضه معهنّ؟! قال:نعم،هی مفروضه معهنّ؛و مثل أبی ذرّ الغفاری،و عمّار بن یاسر،و حذیفه بن الیمان،وذی الشهادتین خزیمه بن ثابت، و أبی أیّوب الأنصاری...»فی جمع کثیرٍ ذکرهم (۱).

أقول:

و قد سبقه إلی ذلک غیر واحدٍ من الأئمّه،کالحافظ ابن عبد البرّ،فقد ذکر بترجمه أمیر المؤمنین علیه السلام:«روی عن سلمان و أبی ذرّ و المقداد و خبّاب و جابر و أبی سعد الخدری و زید بن الأرقم:إنّ علیّ بن أبی طالب رضی اللّه عنه أوّل من أسلم؛و فضّله هؤلاء علی غیره» (۲).

و لا یخفی أنّ معنی«و فضّله هؤلاء علی غیره»هو القول بتعیّنه للخلافه عن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم،و بطلان تقدّم غیره علیه،لأنّ تولیه المفضول مع وجود الأفضل ظلم...و قد نصَّ علی هذا ابن تیمیّه أیضاً (۳)فی جماعهٍ من حفّاظهم....

أقول:

و منهم:عامر بن واثله أبو الطفیل المکّی،قال ابن حجر العسقلانی:«أثبت مسلم و غیره له الصحبه،و قال أبو علی بن السکن:روی عنه رؤیته لرسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم من وجوهٍ ثابته...و قال ابن عدیّ:له صحبه.و کان

۱- ۱) خطط الشام ۵:۲۵۱-۲۵۶.

۲- ۲) الاستیعاب فی معرفه الأصحاب ۳:۱۰۹۰.

۳- ۳) منهاج السُنّه ۶:۴۷۵ و ج ۸:۲۲۳ و ۲۲۸.

الخوارج يرمونه باتّصاله بعلیٍّ و قوله بفضله و فضل أهل بيته،و ليس بحديثه بأس.

و قال ابن المدينى:قلت لجرير:أ كان مغيره يكره الروايه عن أبى الطفيل؟قال:نعم.

و قال صالح بن أحمد بن حنبل عن أبيه:مكّىٌّ ثقه،و كذا قال ابن سعد و زاد:كان متشيّعاً.

قلت:أساء أبو محمّد ابن حزم فضعّف أحاديث أبى الطفيل و قال:كان صاحب رايه المختار الكذّاب،و أبو الطفيل صحابى لا شكّ فيه،و لا يؤثّر فيه قول أحدٍ و لا سيّما بالعصبيّه و الهوى» (۱).

و أمّا التابعون،الّذين فضّلوا أمير المؤمنين عليه السلام على غيره من الصحابه مطلقاً،فكثيرون لا يحصون..ذكر ابن قتيبه منهم جماعه (۲).

فهؤلاء هم الشيعه..و التشيّع هو القول بإمامه علیٍّ عليه السلام بعد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم..فالمعنى الذى أراده رسول اللّه فى هذه التسميه هو المفهوم اللغوى لهذه اللفظه..كما لا يخفى على من راجع الأحاديث (۳).

التشيّع فى اصطلاح القوم:

و لكنّ القوم-كما أشرنا من قبل-اختلفوا فى معنى هذا الإسم اصطلاحاً، و كذا فى مصداقه و المسمّى به..و اضطربت كلماتهم اضطراباً شديداً.

فالذى يظهر من كلماتهم فى بعض المواضع أنّ مرادهم من«التشيّع»هو

۱- ۱) مقدّمه فتح البارى:۴۱۰.

۲- ۲) كتاب المعارف:۳۴۱.

۳- ۳) كالأحاديث الوارده بذيل قوله تعالى: «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ أُولئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّهِ» راجع:الدرّ المنثور ۸:۵۸۹.

ما ذكرناه من تقديم عليٍّ عليه السلام و تفضيله على غيره من الصحابه،ففى ترجمه الشافعى أنّ أحمد بن حنبل سئل عن الشافعى فقال:ما رأينا منه إلّا كلّ خير،فقيل له:يا أبا عبد اللّه! كان يحيى و أبو عبيد لا يرضيانه-يشير إلى التشيّع،و أنّهما نسباه إلى ذلك-،فقال أحمد بن حنبل:ما ندرى ما يقولان! و الله ما رأينا منه إلّا خيراً.

قال الذهبى-بعد نقله-:«قلت:من زعم أنّ الشافعى يتشيّع فهو مفترٍ لا يدرى ما يقول»و قال الذهبى بعد روايته شعر الشافعى: يا راكباً قف بالمحصَّب من منى

قال:«قلت:لو كان شيعياً-و حاشاه من ذلك-لَما قال:الخلفاء الراشدون خمسه،بدأ بالصدّيق،و ختم بعمر بن عبد العزيز» (۱).

فالتشيّع هو القول بإمامه عليٍّ عليه السلام بعد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،و ليس مجرّد محبّته،أو القول بأفضليّته مع القول بإمامه الشيخين،و لو كان بأحد هذين المعنيين أو نحوهما لَما نَزَّه عنه الشافعى،كما هو واضح.

و عن ابن المبارك فى«عوف بن أبى جميله»-من رجال الصحاح الستّه-:

«ما رضى عوف ببدعهٍ حتّى كان فيه بدعتان:قدرى و شيعى»..فهو يريد من «التشيّع»تقديم أمير المؤمنين على جميع الصحابه،و لذا جعله«بدعهً»؛إذ ليس مجرّد محبّته ببدعه بالإجماع..

---

۱ - ۱) سير أعلام النبلاء ۵۸: ۱۰-۵۹،و للشافعى أشعار أخرى من هذا القبيل مرويّه عنه فى المصادر المعتبره،و إنْ كان بعض المعاندين لأهل البيت عليهم السلام يحاولون كتمها أو إنكارها أو التقليل من عددها أو التشكيك فى نسبتها...!!

و ممّا يشهد بذلك قول بندار فى عوفٍ المذكور:«كان قدرياً رافضياً».

و قال الذهبى بعد نقل الكلامين:«قلت:لكنّه ثقه مكثر» (۱).

و بما ذكرنا يظهر أنّ قول الذهبى و ابن حجر من أنّ:«الشيعى الغالى فى زمان السلف و عُرفهم هو من يتكلّم فى عثمان و الزبير و طلحه و طائفهٍ ممّن حارب عليّاً رضى اللّه عنه و تعرّض لسبّه» (۲)غير صحيح؛لأنّ«الشيعى»بلا غلوٍّ-فى عرفهم-هو تقديمه على سائر الصحابه جميعاً.

و أمّا قول ابن حجر:«و التشيّع محبّه علىّ و تقديمه على الصحابه،فمنْ قدّمه على أبى بكر و عمر فهو غالٍ فى تشيّعه،و يطلق عليه رافضى،و إلّا فشيعى» (۳).

فإن أراد عُرف السلف،فقد عرفت ما فيه..

و إنْ أراد عُرف زمانه كما جاء فى كلامه-تبعاً للذهبى-:«و الغالى فى زماننا و عُرفنا هو الذى يكفّر هؤلاء الساده و يتبرّأ من الشيخين أيضاً،فهذا ضالّ مفتر» (۴)؛ دلّ على نقطتين مهمّتين:

إحداهما:اختلاف العُرف و الاصطلاح أو تبدّله،و هذا ما ينبغى التمحيص عن أسبابه و الغرض منه.

و الأُخرى:الترادف بين«غلوّ التشيّع»و«الرفض».

و قال الذهبى بترجمه«الدارقطنى»«شيخ الإسلام»المتّهم بالتشيّع:

«جمهور الأُمّه على ترجيح عثمان على الإمام علىّ،و إليه نذهب،و الخطب

۱- ۱) سير أعلام النبلاء ۶:۳۸۴.

۲- ۲) ميزان الاعتدال ۱:۶،لسان الميزان ۱:۹-۱۰.

۳- ۳) مقدّمه فتح البارى:۴۶۰.

۴- ۴) ميزان الاعتدال ۱:۶،لسان الميزان ۱:۱۰.

فی ذلک یسیر،و الأفضل منهما بلا شکّ أبو بکر و عمر،من خالف فی ذا فهو شیعی جلد،و من أبغض الشیخین و اعتقد صحّه إمامتهما فهو رافضی مقیت،و من سبّهما و اعتقد أنّهما لیسا بإمامَی هدیً فهو من غلاه الرافضه،أبعدهم اللّه» (۱).

إلّا أنّه قال بترجمه«الفأفاء»«الإمام الفقیه»«الناصبی»فی کلامٍ له:

«صار الیوم شیعه زماننا یکفّرون الصحابه،و یبرءون منهم جهلًا و عدواناً، و یتعدّون إلی الصدّیق...» (۲).

فتراه لا یصفهم ب:«الغلوّ»،و لا یسمّیهم ب:«الرافضه»..فیناقض نفسه، و لا یبقی فرق فی العرف بین السلف و الخلف.

ثمّ إنّ لهم فی«التشیّع»اصطلاحات:

منها:«فیه تشیّع یسیر»أو«خفیف»کقول الذهبی بترجمه«وکیع بن الجرّاح»-و هو من رجال الصحاح الستّه-بعد نقل وصف بعضهم إیّاه ب:

«الرفض»..«و الظاهر أنّ وکیعاً فیه تشیّع یسیر لا یضرّ إن شاء اللّه!! فإنّه کوفی فی الجمله،و قد صنّف کتاب فضائل الصحابه ،سمعناه،قدّم فیه باب مناقب علیٍّ علی مناقب عثمان» (۳).

فتقدیم ذِکر مناقب علیٍّ علی عثمان«تشیّع یسیر»لکنّه«لا یضرّ إن شاء اللّه»!!

و قوله بترجمه أبی نعیم الفضل بن دکین-و هو من رجال الصحاح الستّه-:

«کان فی أبی نعیم تشیّع خفیف»ثمّ روی أنّه قال:«حبّ علیٍّ عباده،و خیر العباده

۱- ۱) سیر أعلام النبلاء ۱۶:۴۵۸.

۲- ۲) سیر أعلام النبلاء ۵:۳۷۴.

۳- ۳) سیر أعلام النبلاء ۹:۱۵۴.

ما كتم» (۱).

و منها:«فيه أدنى تشيّع»كقوله فى«أبى غسّان النهدى»-و هو من رجال الصحاح الستّه-:«فيه أدنى تشيّع،أخبرنا أحمد بن عبد الرحمن بن يوسف المقرئ...عن زيد بن أرقم:إنّ النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم قال لعلىٍّ و فاطمه و الحسن و الحسين:أنا حرب لمن حاربتم،و سلم لمن سالمتم»ثمّ روى عن الحسين الغازى،قال:

«سألت البخارى عن أبى غسّان،قال:و عمّا ذا تسأل؟! قلت:التشيّع!

فقال:هو على مذهب أهل بلده،و لو رأيتم عبيد اللّه بن موسى و أبا نُعيم و جماعه مشايخنا الكوفيّين لَما سألتمونا عن أبى غسّان».

و هنا اضطرّ الذهبى لأنْ يقول:«قلت:و قد كان أبو نعيم و عبيد اللّه معظّمَين لأبى بكر و عمر،و إنّما ينالان من معاويه و ذويه.رضى اللّه عن جميع الصحابه» (۲).

أقول:

لا شكّ أنّ معاويه و ذويه قد حاربوا أهل البيت عليهم السلام،و إنّما قصد أبو غسّان من روايه هذا الحديث النيل ممّن حاربهم،فكان فيه«أدنى تشيّع»..

لكنّ عبيد اللّه بن موسى و أبا نعيم و مشايخ البخارى الكوفيّين كانت عقيدتهم فوق عقيده أبى غسّان،و إلّا لَما قال البخارى كذلك،فكيف يكونون إنّما ينالون«من معاويه و ذويه»فقط؟!

كلّا! ليس الأمر كذلك،و ممّا يشهد لِما قلناه،تصريح غير واحدٍ منهم بأنّ

۱- ۱) سير أعلام النبلاء ۱۰:۱۵۱.

۲- ۲) سير أعلام النبلاء ۱۰:۴۳۲.

محدّثی الکوفه کانوا یقدّمون علیّاً علی عثمان،و قد ذکر الذهبی أیضاً ذلک،و عدّد أسماء بعضهم،و فیهم«عبید اللّه بن موسی»و«عبد الرزّاق بن همّام» (۱).

و جاء بترجمه«عبد الرزّاق»:«قلت لعبد الرزاق:ما رأیک أنت؟!-یعنی فی التفضیل-قال:فأبی أن یخبرنی،و قال:کان سفیان یقول:أبو بکر و عمر،و یسکت.

ثمّ قال لی سفیان:أُحبّ أن أخلوَ بأبی عروه-یعنی معمراً-فقلنا لمعمر فقال:نعم؛ فخلا به،فلمّا أصبح،قلت:یا أبا عروه! کیف رأیته؟قال:هو رجلٌ،إلّا أنّه قلّما تکاشف کوفیّاً إلّا وجدت فیه شیئاً-یرید التشیّع-ثمّ قال عبد الرزّاق:و کان مالک یقول:أبو بکر و عمر،و یسکت.و کان معمر یقول:أبو بکر و عمر و عثمان،و یسکت، و مثله کان یقول هشام بن حسّان» (۲).

فمن هذا یُعرف حال عبد الرزّاق بن همّام،و حال أهل الکوفه،و منه یفهم أنّ المعنی الصحیح للتشیّع هو ما ذکرناه،و إلّا لَما قال ابن عیینه فی عبد الرزّاق:

«أخاف أنْ یکون من الّذین ضلّ سعیهم فی الحیاه الدنیا» (۳).

و إلّا لَما قیل بترجمه«الیامی»:«من أهل الکوفه الّذین لا یحمدون علی مذاهبهم»!!

کما یفهم ذلک أیضاً من قول الذهبی بترجمه«محمّد بن فضیل بن غزوان الکوفی»-و هو من رجال الصحاح السّته-:«علی تشیّع کان فیه»،فإنّه و إنْ حاول جعل تشیّعه علی حدّ تکلّمه فی من حارب أو نازع الأمر علیّاً،إلّا أنّه روی عن یحیی الحمانی:«سمعت فضیلاً-أو حُدّثت عنه-قال:ضربت ابنی البارحه إلی

۱- ۱) میزان الاعتدال ۲:۵۸۸.

۲- ۲) سیر أعلام النبلاء ۹:۵۶۹.

۳- ۳) سیر أعلام النبلاء ۹:۵۷۱.

الصباح أنْ يترحّم على عثمان،فأبى عليَّ» (۱).

بل لقد وصفوا«تليد بن سليمان»-و هو من مشايخ أحمد و من رجال الترمذى-بالتشيّع-كما عن أحمد بن حنبل و غيره-مع أنّه«كان يشتم عثمان» و«يشتم أبا بكر و عمر» (۲).

و سيأتى مزيد من الكلام عن هذا الموضوع....

الرفض فى اصطلاح القوم:

لقد تبيّن من خلال ما تقدّم:أنّ حقيقه التشيّع ليس مجرّد محبّه عليٍّ عليه السلام،أو مجرّد التكلّم فى من حاربه كمعاويه و طلحه و الزبير و غيرهم،أو مجرّد التكلّم فى عثمان..بل التشيّع تقديم علىّ عليه السلام على جميع الصحابه،و القول بإمامته بعد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم مباشرةً،و رفض إمامه من تقدّم عليه،و لذا وصفوا مثل«أبى الطفيل»الصحابى الجليل ب:«الرفض»،كما فى كتاب المعارف (۳).

لكن القوم اتّخذوا-فى علم الرجال و الحديث-مصطلح«الرفض»للدلاله على المعنى الأخير؛محاولين التفريق بين المصطلحين من أجل التغطيه على حال من اتّصف بحقيقه التشيّع ممّن ذكرناهم و غيرهم..

إنّه مصطلح حادث وضعوه للطعن فى الرواه و ردّ أحاديثهم،و قد نصّ على ذلك ابن تيميّه بعد أن حكى السبّ و الشتم للشيعه عن الشعبى و غيره،فقال:«لكن

۱- ۱) سير أعلام النبلاء ۹:۱۷۴.

۲- ۲) تاريخ بغداد ۷:۱۳۸.

۳- ۳) المعارف:۶۲۴،«أسماء الغاليه من الرافضه».

لفظ(الرافضه)إنّما ظهر لمّا رفضوا زيد بن على بن الحسين،فى خلافه هشام، و قصّه زيد بن على بن الحسين كانت بعد العشرين و مائه...و الشعبى توفّى سنه خمس و مائه أو قريباً من ذلك،فلم يكن لفظ الرافضه معروفاً آنذاك،و بهذا و غيره يعرف كذب لفظ الأحاديث المرفوعه التى فيها لفظ الرافضه،و لكنْ كانوا يسمّون بغير ذلك الاسم...» (۱).

و لكنّهم اختلفوا فى هذا اللفظ أيضاً،مفهوماً و مصداقاً،فعن عبد العزيز بن أبى روّاد-و هو من رجال البخارى فى التعاليق و الأربعه-و قد سُئل مَنْ الرافضى؟! قال:«مَن كره أحداً من أصحاب محمّد»،و وافقه على ذلك مَن حضر من العلماء (۲).

و عن الدارقطنى:أنّ أوّل عقد يحلُّ فى الرفض تفضيل عثمان على علىّ (۳).

و اعترضه الذهبى قائلاً:«ليس تفضيل علىٍّ برفضٍ و لا هو ببدعه،بل ذهب إليه خلقٌ من الصحابه و التابعين...و من أبغض الشيخين و اعتقد صحّه إمامتهما فهو رافضى مقيت،و من سبّهما و اعتقد أنّهما ليسا بإمامَى هدىً فهو من غلاه الرافضه» (۴).

۱- ۱) منهاج السُنّه ۱:۳۵-۳۶،و قد عرفت أنّ واقع الرفض قديم،و أنّهم يصفون بعض الصحابه بالتشيّع و بالرفض،فكان معناهما فى الحقيقه واحداً،و هو القول بإمامه علىٍّ عليه السلام بلا فصل.

۲- ۲) تهذيب التهذيب ۶:۳۰۲.

۳- ۳) سير أعلام النبلاء ۱۶:۴۵۷.

۴- ۴) سير أعلام النبلاء ۱۶:۴۵۸.

أقول:

بل الحقّ مع الـدارقطنی،فإنّ أوّل عقـدٍ من عقود رفض خلافه المشایـخ هو القول بتفضـیل علیٍّ علیه السـلام علی عثمان،و هذا ما سنؤکّد علیه فی ما بعد،و لکنّ الذهبی یعترف بذهاب خلق من الصحابه و التابعین إلی تفضیل أمیر المؤمنین علیه السلام..

ثمّ کیف یجتمع بغض الشـیخین مع الاعتقاد بصحّه إمامتهما،لیسمّی صاحبه بالرافضی المقیت؟! و إذا لم یکن تفضیله علیه السلام برفض و لا ـ بـدعهٍ،فلما ذا قال بعض أئمّتهم فی عبـد الرزّاق بن همّام الصـنعانی -لمّا سـئل عن رأیه فی التفضـیل فأبی أن یجیب- :«أخاف أنْ یکون من الّذین ضلّ سعیهم فی الحیاه الدنیا»؟! (۱).

ثمّ إنّ الـذهبی عنون فی میزانه ابن عقـده فقال:«أحمـد بن محمّـد بن سـعید بن عقـده،الحافظ أبو العبّاس،محـدّث الکوفه،شـیعی متوسّط» (۲)،مع أنّه بترجمه «أحمد بن الفرات»ذکر ابن عقده و وصفه ب:«الرفض و البدعه» (۳).

و هذا من تناقضاته بناءً علی هذا المصطلح الجدید،و هو ممّا یؤیّد ما نذهب إلیه فی معنی التشیّع کما تقدّم و سیأتی تفصیله.

و أمّـا ابـن حجر،فهـو یقـول بـالترادف بیـن«الرافضـی»و بیـن«الشـیعی الغـالی»، و المقصـود منهمـا مـن قـدّم علیّـاً علی أبی بکر و عمر،قال:«فإنْ انضاف إلی ذلک السبّ أو التصریح بالبغض فغالٍ فی الرفض» (۴).

۱- ۱) سیر أعلام النبلاء ۹:۵۷۱.

۲- ۲) میزان الاعتدال ۱:۱۳۶.

۳- ۳) میزان الاعتدال ۱:۱۲۸.

۴- ۴) مقدّمه فتح الباری:۴۶۰.

هذا ما أردنا ذكره فی هذا الفصل باختصار،و یتلخّص فی أُمور:

الأوّل: إنّ القوم لیس عندهم علماء یقفون عند آرائهم فی الجرح و التعدیل، بحیث یکون القول الفصل و المیزان العدل فی هذا الباب.

و الثانی: إنّ القوم لیس عندهم قواعد متقنه یرجعون إلیها،و ضوابط محکمه یعتمدون علیها فی هذا الباب.

و الثالث: إنّ القوم لیس عندهم مصطلحات محدّده ثابته متفّق علیها بینهم، مفهوماً و مصداقاً.

و الرابع: إنّ القوم فی أکثر أقوالهم فی الجرح و التعدیل یتّبعون الهوی و العصبیه،و کیف یجوز الأخذ بآراء مَن هذا حاله؟!

و الخامس: إنّ«التشیّع»بالمعنی الصحیح هو«الرفض»لخلافه من تقدّم علی علیٍّ علیه السلام،و لذا وصف مثل أبی الطفیل الصحابی بکلا الوصفین،و کذا کثیرٌ من التابعین و الأئمّه الأعلام فی مختلف القرون.

حکم الروایه عن الرافضی و الشیعی:

و قد اختلفوا فی حکم الروایه عن«الرافضی»و«الشیعی»علی أثر اختلافهم فی العنوانَین مفهوماً و حکماً..و تحیّروا فی ذلک بشدّه؛لکثره الرواه الشیعه من جههٍ،و لاعتراف القوم بعدالتهم و أمانتهم و ضبطهم فی النقل من جههٍ أخری،و لوجود عدد غیر قلیل منهم فی الصحاح و غیرها من الکتب من جهه ثالثه.

فذهب بعضهم إلى جرح الراوى و ردّ روايته،لا لشيء،إلّا لتشيّعه (۱):

ففى ترجمه«ثوير بن أبى فاخته»بعد ذكر تكلّم بعضهم فيه:«قال الحاكم فى المستدرك :لم ينقم عليه إلّا التشيّع» (۲).

و فى ترجمه«عبيد اللّه بن موسى»عن أحمد بن حنبل:«إنّه تركه لتشيّعه» (۳).

و فى ترجمه«على بن غراب»قال الخطيب:«أظنّه طعن عليه لأجل مذهبه فإنّه كان يتشيّع» (۴).

و فى ترجمه«فطر بن خليفه»عن العجلى:«كان فيه تشيّع قليل»و عن ابن عيّاش:«تركت الروايه عنه لسوء مذهبه» (۵).

و فى ترجمه«على بن المنذر»عن الإسماعيلى:«فى القلب منه شيء،لست

۱- ۱) و لا نذكر آراء الجوزجانى؛لأنّه كان ناصبيّاً،لا يعتبرون بتجريحاته للشيعه،ثمّ لا عجب من أنْ يتكلّموا فى الراوى لأجل تشيّعه،فإنّ فى القوم من تكلّم فى أئمّه العتره الطاهره بكلّ جرأهٍ و وقاحهٍ حتّى انتقده بعض علمائهم،كقول ابن سعدٍ صاحب الطبقات فى الإمام الصادق عليه السلام:«كان كثير الحديث،و لا يحتّج به،و يستضعف.سئل مرّهً:هذه الأحاديث من أبيك؟فقال:نعم.و سئل مرّهً فقال:إنّما وجدتها فى كتبه»،فاعترضه ابن حجر قائلاً:«يحتمل أنْ يكون السؤالان وقعا عن أحاديث مختلفه،فذكر فى ما سمعه أنّه سمعه،و فى ما لم يسمعه أنّه وجده،و هذا يدلّ على تثبّته».تهذيب التهذيب ۲:۸۹. قلت:فإنْ كان ابن سعد لا يفهم هذا فما أجهله،و إنْ كان يفهمه فما أسوء حاله! و على كلّ حالٍ فليس لقوله أىّ اعتبار.

۲- ۲) تهذيب التهذيب ۲:۳۳.

۳- ۳) تهذيب التهذيب ۷:۴۸.

۴- ۴) تاريخ بغداد ۱۲:۴۶.

۵- ۵) مقدّمه فتح البارى:۴۳۵.

أخيّره» (۱).

و فی ترجمه«عبد اللّه بن الجهم الرازی»عن أبی زرعه:«رأیته و لم أکتب عنه و کان صدوقاً.و قال أبو حاتم:رأیته و لم أکتب عنه و کان یتشیّع» (۲).

و کم من راوٍ کبیرٍ و محدِّث شهیر،ترکوا أحادیثه لأنّ«عامّه ما یرویه فی فضائل أهل البیت» (۳).

و کم وقع الکلام بینهم بشأن«أحمد بن الأزهر»لأنّه روی بسندٍ صحیح عن ابن عبّاس أنّه قال:«نظر رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم إلی علیّ بن أبی طالب علیه السلام،فقال:أنت سیّد فی الدنیا و سیّد فی الآخره،حبیبک حبیبی و حبیبی حبیب اللّه،و عدوّک عدوّی و عدوّی عدوّ اللّه،فالویل لمن أبغضک بعدی»،فقال الذهبی:«هو ثقه بلا تردّد،غایه ما نقموا علیه ذاک الحدیث فی فضل علیّ رضی اللّه عنه» (۴).

و جاء بترجمه«أحمد بن محمّد الستیتی»-المتوفّی سنه ۴۱۷-أنّه:«کان یُتّهم بالتشیّع،فحلف لنا أنّه بریء من ذلک،و أنّه من موالی یزید،و أنّه قد زار قبر یزید»!! (۵).

۱- ۱) تهذیب التهذیب ۷:۳۳۸.

۲- ۲) تهذیب التهذیب ۵:۱۵۵.

۳- ۳) انظر مثلاً:تهذیب التهذیب ۲:۴۱-ترجمه جابر بن یزید الجعفی-،و ج ۳:۱۷۰ و۳۷۴-ترجمه أبی الجحاف داود بن أبی عوف،و ترجمه سالم بن أبی حفصه-و ج ۵:۲۶۵-ترجمه عبد اللّه بن عبد القدّوس-.

۴- ۴) سیر أعلام النبلاء ۱۲:۳۶۴.

۵- ۵) سیر أعلام النبلاء ۱۷:۳۵۹،و یدلّ هذا علی أنّ«التسنّن»المقابل ل:«التشیّع»هو اتّباع بنی أُمیه،و له شواهد کثیره فی التاریخ و الرجال،و قد حققّنا ذلک فی بعض رسائلنا.

لكنّ الأكثر يأخذون بروايه الشيعى،إذا كانوا يرونه ثقه صدوقاً فى نقله..

سواء كان ممّن يتكلّم فى معاويه و أمثاله،أو فى عثمان و أعوانه،أو فى الشيخين و أصحابهما.

و اختلفوا فى الاحتجاج بروايه الرافضى الصدوق على ثلاثه أقوال:

أحدها:المنع مطلقاً.

و الثانى:الترخّص مطلقاً.

و الثالث:التفصيل،فتقبل روايه غير الداعيه،و تردّ روايه الداعيه (۱).

فإن كان المراد من«الرافضى»هو«الشيعى الغال»:و هو الذى يقدّم عليّاً عليه السلام على أبى بكر و عمر،كما هو صريح الحافظ ابن حجر،و تدلّ عليه الشواهد و القرائن الكثيره؛فهو..

و إنْ كان المراد من«الشيعى»:من يحبُّ عليّاً عليه السلام أو يقدّمه على عثمان أو يتكلّم فى معاويه،و من«الرافضى»:خصوص من يقدّم عليّاً عليه السلام على أبى بكر و عمر؛ففى الصحاح ممّن يقدّمه عليهما كثيرون،بل فيها مَن كان يتكلّم فيهما أيضاً.

و على كلّ تقدير يصحُّ قول السيّد فى عنوان المراجعه:«مائه من أسناد الشيعه فى أسناد السُنّه».

۱- ۱) ميزان الاعتدال ۱:۲۷،علوم الحديث لابن الصلاح،و قد عزا القول بالتفصيل إلى الكثير أو الأكثر من العلماء،و نصّ شارحه الزين العراقى على أنّ البخارى و مسلماً احتجّا أيضاً بالدعاه..انظر:التقييد و الإيضاح:۱۵۰. قلت:قد ذكرنا سابقاً أسامى جمعٍ منهم.

خامساً-زیاده توضیح لعنوان المراجعه

و نقول فی تشیید کلام السیّد و توضیح عنوان المراجعه-مضافاً إلی ما تقدّم-:

إنّه قد تمثّل التشیّع فی القرون الثلاثه الأُولی بالقول بأفضلیه علیٍّ علیه السلام من جمیع الصحابه،و تقدیمه علی أبی بکر و عمر خاصّهً..إلّا أنّه قد مرّ بظروفٍ صعبه جدّاً؛فقد کانت السلطات تلاحق من عرفت فیه سمه من سمات التشیّع،حتّی الاسم مثل«علی»و«الحسن»و«الحسین»...فلم یجد الشیعه بُدّاً من إخفاء عقیدتهم فی أهل البیت علیهم السلام،بل لقد جاء بترجمه بعض المحدِّثین أنّه کان علویّاً و لم یکن یظهر نَسبَه (۱)،و کم من عالمٍ محدِّثٍ عُرض علیه سبُّ أمیر المؤمنین و البراءه منه،فلمّا أبی عن ذلک أُوذی من قِبَل السلطه آنذاک و بکلّ قسوه!! (۲).

و فی مثل هذه الظروف یکون التکلّم فی عثمان،بل تفضیل علیٍّ علیه السلام علیه من أجلی آیات التشیّع،و من أقوی الأدلّه علی القول بإمامه علیٍّ علیه السلام بلا فصلٍ؛و لذا قال الدارقطنی:«اختلف قوم من أهل بغداد،فقال قوم:

عثمان أفضل،و قال قوم:علیّ أفضل،فتحاکموا إلیَّ فأمسکت و قلت:الإمساک خیر،ثمّ لم أرَ لدینی السکوت و قلت للّذی استفتانی:ارجع إلیهم و قل لهم:

۱- ۱) انظر مثلاً:ترجمه أبی عبد اللّه بن المطبقی فی تاریخ بغداد ۸:۹۷.

۲- ۲) انظر مثلاً:ترجمه عطیّه العوفی فی تهذیب التهذیب ۷:۲۰۰،و ترجمه مصدع المعرقب فی تهذیب التهذیب ۱۰:۱۴۳،و لهما نظائر کثیرون و یصعب حصرهم.

أبو الحسن يقول:عثمان أفضل من علیّ باتّفاق جماعه أصحاب رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم،و هو أوّل عقدٍ یحلّ فی الرفض» (۱).

و السبب فی ذلک واضح؛لأنّ القول بأفضلیّه علیّ من عثمان یفضی إلی بطلان خلافه عثمان،و بذلک تبطل خلافه أبی بکر و عمر،لأنّ خلافه عثمان منهما و فرع علی خلافتهما،و لذا کان سکوت الدارقطنی مضرّاً بدینه!! و لذا أیضاً کان القول بأفضلیّه عثمان أوّل عقدٍ یحلّ فی الرفض!!

أتصدّق أن یکون الراوی عن أبی سعید الخدری:«إنّ عثمان أُدخل حفرته و إنّه لکافر باللّه»من القائلین بأنّ أبا بکر و عمر إماما هدیً؟!!

إنّه أبو هارون العبدی الشیعی،و قد روی ذلک عنه ابن عدی فی الکامل حیث ترجمه،و ذکر أسماء بعض الأکابر الّذین حدّثوا عنه،ثمّ قال:«و قد کتب الناس حدیثه» (۲).

لکن أوّل عقدٍ یحلُّ فی الرفض-حسب تعبیره-هو الدفاع عن معاویه و المنع من لعنه،و طرد من تکلّم فیه (۳)و إیذاؤه،کما فعلوا بغیر واحدٍ من أئمّتهم..

لا أقول:إنّ کلّ من تکلّم فی معاویه فهو شیعی إمامی (۴).

۱- ۱) سیر أعلام النبلاء ۱۶:۴۵۷.

۲- ۲) انظر:ترجمه أبی هارون العبدی-من رجال الترمذی و ابن ماجه-فی میزان الاعتدال ۳:۱۷۳،و الکامل-لابن عدی-۶:۱۴۶.

۳- ۳) بل علیهم أنْ یدافعوا عن یزید!! و لذا قال التفتازانی بعد أن لَعَنَ یزید بن معاویه و کلّ من حمل ظلماً علی أهل البیت علیهم السلام:«فإنْ قیل:فمن علماء المذهب من لم یجوّز اللعن علی یزید مع علمهم بأنّه یستحقّ ما یربو علی ذلک و یزید.قلنا:تحامیاً عن أنْ یُرتقی إلی الأعلی فالأعلی،کما هو شعار الروافض...».شرح المقاصد ۵:۳۱۱.

۴- ۴) فالحاکم النیسابوری صاحب المستدرک علی الصحیحین لا نعدّه شیعیاً إمامیّاً لمجرّد تصحیحه علی شرط البخاری و مسلم حدیث الطیر و نحوه من الأحادیث المعتبره الدالّه علی إمامه أمیر المؤمنین علیه السلام،أو لمجرّد انحرافه عن معاویه و تکلّمه فیه بصراحهٍ و وضوح.. و لکنْ إذا ثبت قول ابن طاهر فیه:«کان شدید التعصّب للشیعه فی الباطن،و کان یظهر التسنّن فی التقدیم و الخلافه»،و أنّه کان یقول:إنّ علیّاً وصیّ،-و لهذه الأُمور و غیرها وصفه بعضهم ب:«رافضی خبیث»-؛کان من القائلین بإمامه مولانا أمیر المؤمنین علیه الصلاه و السلام،و علی هذا الأساس أورده السیّد رحمه اللّه فی المائه،و اللّه العالم.

بل أقول:بأنّ ذلك كان أحد الأساليب للإعلان عن العقيده؛لأنّ التكلّم فی معاویه ینتهی إلی التکلّم فی عمر فأبی بکر..

و لذا قال الذهبی فی«یحیی بن عبد الحمید الحمانی»-بعد قول ابن عدی:

لا بأس به-:«قلت:إلّا أنّه شیعی بغیض،قال زیاد بن أیوب:سمعت یحیی الحمانی یقول:کان معاویه علی غیر ملّه الإسلام.قال زیاد:کذب عدوّ اللّه» (۱)..

و لذا مزّقوا ما کتبوا عمّن روی مثالب معاویه (۲).

و لعلّ هذا الذی ذکرناه هو مرادهم من قولهم بترجمه بعض الأعلام:«فیه تشیّع یفضی به إلی الرفض» (۳).

و کیف یکون المحدِّث ابن أبی دارم الکوفی«مستقیم الأمر عامّه دهره»«ثمّ فی آخر أیّامه کان أکثر ما یقرأ علیه المثالب»؟!

إنّ معنی استقامه أمر الرجل أنْ یکون ثقهً صدوقاً فی نقله،و کذلک کان ابن أبی دارم-المتوفّی سنه ۳۵۱-إلّا أنّه من ناحیه العقیده کان یعیش فی تقیّهٍ عامّه دهره،فلا یتظاهر بما یخالف عقیده الجمهور،حتّی آخر أیّام حیاته،فلمّا

۱- ۱) میزان الاعتدال ۴:۳۹۲.

۲- ۲) انظر مثلاً:میزان الاعتدال ۱:۲۷.

۳- ۳) سیر أعلام النبلاء ۱۷:۵۰۷،ترجمه ابن السمسار الدمشقی.

حضرته الوفاه روی:«إنّ عمر رفس فاطمه حتّی أسقطت بمحسن»،و روی فی قوله تعالی «وَ جٰاءَ فِرْعَوْنُ...» (۱):«جاء فرعون:عمر،و قبله:أبو بکر،و المؤتفکات:

عائشه و حفصه»و من هذا الوقت وصف ب:«الرافضی الکذّاب» (۲).

أقول:

أمّا کونه«رافضیاً»فنعم،و أمّا کونه«کذّاباً»فلما ذا و قد شهدتم باستقامته عامّه دهره؟!

إنّ هذا من موارد تناقضات الذهبی أیضاً؛فقد نصّ فی غیر موضع علی أنّ الرفض غیر مضرٍّ بالوثاقه،و تبعه علی ذلک ابن حجر فی مقدّمه فتح الباری حیث یرید الدفاع عن کتاب البخاری،لکنّه-هو الآخر-ناقض نفسه فی مواضع کثیره.

و لو أنّک راجعت میزان الاعتدال و المغنی فی الضعفاء للذهبی،لوجدته یجرح و یضعّف-لا سیّما فی الثانی-کثیراً من الأعلام و رجال الحدیث،لا لشیء فیهم سوی التشیّع..

و کذا ابن حجر فی تهذیب التهذیب و لسان المیزان.

فما أکثر تناقضات القوم فی کلّ باب!!

و لکنّ اللّه تعالی شاء أنْ یشتمل أصحّ کتب القوم علی روایات ثلّهٍ من الرجال المشاهیر،مع وصفهم لهم ب:«الغلوّ فی التشیّع»أو ب:«الرفض»،و مع تصریحهم بتراجم کثیرٍ منهم بأنّه«کان یشتم...»و نحو ذلک،ممّا یدلُّ علی کونهم من القائلین بإمامه أمیر المؤمنین بعد رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم مباشرهً،

۱- ۱) سوره الحاقّه ۶۹:۹.

۲- ۲) میزان الاعتدال ۱:۱۳۹.

و هو مذهب الشیعه الإمامیه (۱).

ففی ترجمه(أبان بن تغلب):«کان مذهبه مذهب الشیعه،و هو معروف فی الکوفیّین»،و:«کان غالیاً فی التشیّع».

و فی ترجمه(إبراهیم بن أبی یحیی):«کذّاب رافضی».

و فی ترجمه(أحمد بن المفضّل):«کان من رؤساء الشیعه».

و فی ترجمه(إسماعیل الملائی):«کان شیعیّاً من الغلاه الّذین یکفّرون عثمان».

و فی ترجمه(السدّی):«یشتم أبا بکر و عمر».

و فی ترجمه(إسماعیل الفزاری):«یشتم السلف».

و فی ترجمه(تلید بن سلیمان):«رافضی یشتم أبا بکر و عمر».

و فی ترجمه(جابر الجعفی):«رافضی یشتم».

و فی ترجمه(جعفر بن سلیمان):«البغض ما شئت».

و فی ترجمه(جمع بن عمیره):«من عتق الشیعه».

و فی ترجمه(أبی النعمان الأزدی):«من المحترقین فی التشیّع».

و فی ترجمه(الحارث الهمدانی):«کان غالیاً فی التشیّع»«نقم علیه إفراطه فی حبّ علیٍّ و تفضیله له علی غیره».

و فی ترجمه(الحسن بن حی):«کان لا یترحّم علی عثمان».

و فی ترجمه(خالد بن مخلد القطوانی):«کان شتّاماً معلناً بسوء مذهبه».

و فی ترجمه(داود بن أبی عوف-أبی الجحاف-):«شیعی،عامّه ما یرویه

۱- ۱) اقتصرنا علی الشخصیّات الّذین استشهد بهم السیّد،و إلّا فهم أکثر و أکثر.

فی فضائل أهل البیت».

و فی ترجمه(زبید الیامی):«من أهل الکوفه الّذین لا یحمدون علی مذاهبهم».

و فی ترجمه(سالم بن أبی حفصه):«کان من رؤوس مَن ینتقص من أبی بکر و عمر».

و فی ترجمه(سعد بن طریف):«یفرط فی التشیّع».

و فی ترجمه(سلمه بن الفضل):«کان أهل الری لا یرغبون فیه لسوء رأیه».

و فی ترجمه(سلیمان بن قرم):«کان رافضیاً غالیاً».

و فی ترجمه(شریک القاضی):«أنت تنتقص أبا بکر و عمر».

و فی ترجمه(عبّاد بن یعقوب):«کان داعیه إلی الرفض»«یشتم عثمان» و«السلف».

و فی ترجمه(عبد اللّه بن عمر-مشکدانه-):«کان غالیاً فی التشیّع».

و فی ترجمه(عبد الرحمن بن صالح الأزدی):«ألّف کتاباً فی مثالب الصَّحابه،رجل سوء».

و فی ترجمه(عبد الرزّاق بن همّام):«مذهبه مذهب التشیّع،و«حدّث بأحادیث فی الفضائل لم یوافقه علیها أحد،و بمثالب لغیرهم مناکیر».

و فی ترجمه(عبد الملک بن أعین):«کان رافضیاً»و:«من عتق الشیعه».

و فی ترجمه(عبید اللّه بن موسی):«شیعی منحرف».

و فی ترجمه(عثمان بن عمیر):«ردیء المذهب،یؤمن بالرجعه» (۱).

۱- ۱) العقیده بالرجعه من عقائد الشیعه الإمامیه الاثنی عشریه،و هی فی مجملها:القول بأنّ اللّه یرجع إلی الدنیا علیّاً و الأئمّه و المخلصین من شیعتهم،فی زمن المهدی علیه السلام،و یرجع أیضاً رؤساء الظلم و النفاق فی هذه الأُمّه،فینتقم أولئک من هؤلاء.. و کأنّ القول بالرجعه عند الجمهور نقص موجبٌ للضعف،مع أنّ به آیات من القرآن الکریم؛قال أبو حریز البصری-من رجال البخاری فی التعالیق و الأربعه-:هی ۷۲ آیه.تهذیب التهذیب ۵:۱۶۴. و به روایات معتبره کثیره،و قد قال به بعض الصحابه کأبی الطفیل-کما فی المعارف-و عدّه من الأئمّه من غیر الإمامیه. کما أنّ فی کتب الجمهور أیضاً أحادیث فی وقوع ذلک فی زمن بعض الأنبیاء،و فی زمن النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم،بل لقد رووا أنّ رسول اللّه أرجع إلی الدنیا والدیه و عرض علیهما

الإسلام-فی ما یروون-فقبلا،و عادا فماتا.انظر:شرح المواهب اللدنّیه ۱۶۶:۱-۱۶۸. و لو شئنا التفصیل لفعلنا،لکنّه خارج عمّا نحن بصدده الآن،و بما ذکرناه الکفایه.

و فی ترجمه(عدی بن ثابت):«رافضی غال».

و فی ترجمه(العلاء بن صالح):«من عتق الشیعه».

و فی ترجمه(علی بن زید بن جدعان):«کان رافضیاً».

و فی ترجمه(علی بن صالح):«هو من سلف الشیعه و علمائهم».

و فی ترجمه(علی بن غراب):«کان غالیاً فی التشیّع».

و فی ترجمه(علی بن هاشم بن البرید):«کان مفرطاً فی التشیّع».

و فی ترجمه(فطر بن خلیفه):«مذهبه مذهب الشیعه»و:«خشبی (۱)مفرط».

و فی ترجمه(موسی بن قیس الحضرمی):«من الغلاه فی الرفض».

و فی ترجمه(نفیع بن الحارث):«یغلو فی الرفض».

۱- ۱) من ألقاب القائلین بإمامه علیٍّ علیه السلام بعد رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم و أنّ إمامه غیره باطله،فی کلام النواصب.

و فی ترجمه(هارون بن سعد):«رافضی بغیض».

و فی ترجمه(یزید بن أبی زیاد):«من أئمّه الشیعه الکبار».

و تلخّص:

إنّ«التشیّع»لیس إلّا«الرفض»لخلافه من تقدّم علی علیٍّ علیه السلام، و قد کان هذا هو المرتکز فی أذهان الناس و عند قدماء علماء الجرح و التعدیل، الّذین تکلّموا فی الرواه الموصوفین بالتشیّع،و ضعّفوهم و ردّوا أحادیثهم بهذا السبب..

و أمّا الفصل بین المصطلحین المذکورین،بتخصیص«التشیّع»بمن یتکلّم فی معاویه و عائشه و طلحه و الزبیر،أو یتکلّم فیهم و فی عثمان،أو یقدّم علیّاً علیه، و جعل«الرفض»لمن یقدّم علیّاً علی أبی بکر و عمر،کما جاء فی کلام الذهبی و ابن حجر،و تبعهما علیه بعض الکتّاب المعاصرین،فهو علی إطلاقه غیر صحیح؛ لأنّ من الموصوفین بالتشیّع بسبب التکلّم فی معاویه مَن هو من أهل السُنّه یقیناً، کالنسائی،الذی لاقی ما لاقی من أهل الشام کما هو معروف،و فیهم مَن هو من القائلین بإمامه علیٍّ علیه السلام بعد رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم، کالرواجنی،الذی وصِف أیضاً بالمبتدع تارهً و بالرافضی أُخری..

و أمّا المتکلّمون فی عثمان،فهم قائلون بإمامه علیٍّ علیه السلام کذلک یقیناً، إلّا أنّهم کانوا فی تقیّه،و ما کان بإمکانهم أنْ یتظاهروا بعقیدتهم إلّا بهذه الطریقه،ثمّ إنّ جماعهً کبیرهً منهم باحوا بعقیدتهم،من رفض خلافه مَن تقدّم علی أمیر المؤمنین،و التکلّم فیه،کما جاء بترجمتهم.

و لا یخفی إنّ هذا التحقیق فی أحوال المائه،الّذین ذکرهم السیّد-طاب

ثراه-إنّما جاء على ضوء كلمات القوم،و بغضّ النظر عمّا فى كتب أصحابنا عنهم، و إلّا فإنّ العديد منهم يعدّون من أخصّ أصحاب الأئمّه المعصومين،عليهم و على جدّهم صلوات ربّ العالمين.

قال السيّد:

«هذا آخر من أردنا ذكرهم فى هذه العجاله،و هم مائه بطل من رجال الشيعه،كانوا حجج السُنّه و عيبه علوم الأُمّه،بهم حفظت الآثار النبويه،و عليهم مدار الصحاح و السُنن و المسانيد،ذكرناهم بأسمائهم،و جئنا بنصوص أهل السُنّه على تشيّعهم،و الاحتجاج بهم...و أظنّ المعترضين سيعترفون بخطئهم فى ما زعموه من أنّ أهل السُنّه لا يحتجّون برجال الشيعه...فى سلف الشيعه ممّن يحتجّ أهل السُنّه بهم-غير الذى ذكرناهم-و انّهم أضعاف أضعاف تلك المائه عدداً، و أعلى منهم سنداً،و أكثر حديثاً،و أغزر علماً،و أسبق زمناً،و أرسخ فى التشيّع قدماً،ألا و هم رجال الشيعه من الصحابه...و فى التابعين...ممّن يستغرق تفصيلهم المجلّدات الضخمه...» (۱).

أقول:

و قد أوضحنا-و للّه الحمد-مقاصد السيّد و شيّدنا مطالبه،بما لا مزيد عليه، و لا يدع مجالاً للمكابره..

و من المعلوم،إنّ التشيّع لعلىٍّ عليه السلام بمعنى تقديمه على غيره من الصحابه و القول بإمامته و خلافته بعد رسول اللّه بلا فصل،إنّما يتحقّق بالاقتداء به

۱- ۱) المراجعات:۱۰۴-۱۰۵.

و اتّباعه و الأخذ منه،و كذلك بالأئمّه المعصومين من بعده،عملاً بقول الرسول الأكرم:«إنّى تارك فيكم الثقلين:كتاب اللّه،و عترتى أهل بيتى،ما إنْ تمسّكتم بهما لن تضلّوا...»،و قوله صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:«مثل أهل بيتى كمثل سفينه نوحٍ،من ركبها نجا و من تخلّف عنها غرق» (۱).

فالشيعه فى أُصول الدين و ما يجب الاعتقاد به من المبدأ و صفاته و المعاد، و فروعه من الأحكام الشرعيه،من الحلال و الحرام و غير ذلك،تبعٌ للكتاب المبين الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه و لا من خلفه،و لباب مدينه العلم و أهل العصمه..

فإيمانهم بالرجعه-مثلاً-يرجع إلى الكتاب و السُنّه،و عملهم بالتقيّه -أحياناً-امتثالٌ لأمر اللّه و رسوله-و قد وجدنا إنّ أئمّه العامّه عملوا بها فى مسأله خلق القرآن،كما رأينا إنّ جمعاً من الأعلام منهم يروون حديث الرجعه و يقولون بها-و هكذا فى سائر الشؤون.

فالشيعه الإماميه أهل السُنّه النبويه حقيقهً،و هم المسلمون حقّاً،و هم أهل النجاه فى الآخره..

و على غيرهم إقامه الدليل القطعى على صحّه عقائدهم و أعمالهم و أقوالهم..

و أنّى لهم ذلك..

و من شاء التفصيل فليرجع إلى كتب العقائد..

و الحمد للّه ربّ العالمين.

۱- ۱) قد تقدّم البحث عن الحديثين سابقاً.و أمّا الروايه:«إنّى تارك فيكم الثقلين كتاب اللّه و سُنّتى»كما فى بعض كتب القوم فقد حقّقنا فى رسالهٍ مفردهٍ أنْ لا سند لها،و لا يتمّ لها معنىً إلّا بالرجوع إلى أهل بيت الهدى.فراجع:الرسائل العشر فى الأحاديث الموضوعه فى كتب السُنّه.

هذا تمام الكلام فی هذه المراجعه،و به یتمّ الکلام فی المبحث الأوّل من کتاب المراجعات.

ص :۱۳۳

المبحث الثانى

فى الإمامه العامّه

و هى الخلافه عن رسول اللّه

ص :۱۳۵

سفید

ص :۱۳۶

أقول:

كان المبحث الأوّل فی:(إمامه المذهب)فی الأُصول و الفروع،و قد أورد السیّد فیه أدلّهً من الکتاب و السُنّه علی وجوب الرجوع إلی أهل البیت علیهم السلام بعد رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم،فی القضایا الإعتقادیه و الأحکام العملیه و الآداب و السُنن الشرعیه،و أشار إلی حکم العقل فی الباب،فی نهایه المراجعه ۱۸ بقوله:«دعنا من نصوصهم و بیّناتهم،و انظر إلیهم بقطع النظر عنها، فهل تجد فیهم قصوراً فی علم أو عملٍ أو تقویً عن الإمام الأشعری أو الأئمّه الأربعه أو غیرهم،و إذا لم یکن فیهم قصور،فبمَ کان غیرهم أوْلی بالاتّباع و أحقُّ بأنْ یطاع؟!»... (۱).

هذا، و قد تقرّر عندنا و عند الجمهور قبح تقدُّم المفضول علی الفاضل،الأمر الذی أذعن به حتّی ابن تیمیّه (۲).

و عنوان المبحث الثانی:(الإمامه العامّه و هی الخلافه عن رسول اللّه)و فی هذا العنوان إشاره إلی مطلبین:

*أحدهما: تعریف الإمامه؛فقد اتّفق الفریقان علی أنّ الإمامه رئاسه عامّه

۱- ۱) المراجعات:۱۰۸.

۲- ۲) منهاج السُنّه ۶:۴۷۵.

فی أَمور الدین و الدنیا لشخصٍ من الأشخاص نیابه عن النبیّ (۱)..

فالإمامه رئاسه عامّه فی أُمور الدین و الدنیا،و زعامه مطلقه فی جمیع شؤون الأُمّه المادّیه و المعنویّه،و هی نیابه عن النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم؛ فیکون للإمام کلّ ما کان للنبیّ من المنازل و الحالات و الصفات،إلّا النبوّه.

*و الآخر: المرادفه بین«الإمامه العامّه»و«الخلافه الکبری»و«الولایه المطلقه»..

فالخلیفه عن رسول اللّه لا بُدّ و أن تتوفرّ فیه کلّ ما یعتبر فیه من الصفات و الحالات،و حینئذٍ یجب علی الأُمّه الاقتداء به فی کلّ الأُمور،و الإطاعه له فی کلّ ما یأمر به أو ینهی عنه،و تنفذ فیهم جمیع تصرّفاته،و لا یجوز لأحدٍ الاعتراض علیه فی شیء من ذلک.

و ممّا ذکرنا یظهر أنّ«الحکومه»شأنٌ من شؤون الإمام،و من الواجب علی أفراد الأُمّه أن یتعاونوا معه فی القیام بمهامّها،لینالوا بذلک الخیر و الفلاح فی الدنیا و الآخره.

فموضوع هذا المبحث هو:«إمامه أمیر المؤمنین علیّ بن أبی طالب علیه السلام بعد النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم مباشرهً».

قال السیّد-رحمه اللّه-:

«إنّ من أحاط علماً بسیره النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم فی تأسیس دوله

۱- ۱) انظر من کتب أصحابنا:مناهج الیقین فی أُصول الدین:۲۸۹،النافع یوم الحشر:۴۰،شوارق الإلهام فی شرح تجرید الکلام،و غیرها.. و من کتب الجمهور:شرح المواقف،شرح المقاصد؛فی أوّل مباحث الإمامه.

الإسلام،و تشريع أحكامها،و تمهيد قواعدها،و سنّ قوانينها،و تنظيم شؤونها عن اللّه عزّ و جلّ،يجد عليّاً وزير رسول اللّه فى أمره،و ظهيره على عدوّه،و عيبه علمه، و وارث حكمه،و ولى عهده،و صاحب الأمر من بعده..

و من وقف على أقوال النبىّ و أفعاله،فى حلّه و ترحاله صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،يجد نصوصه فى ذلك متواترةً متواليه،من مبدإ أمره إلى منتهى عمره» (۱).

أقول:

فهذا موضوع المبحث الثانى.

و أمّا بالنسبه إلى غير علىّ عليه السلام،فقد نصّ كبار أئمّه القوم على عدم النصّ على إمامه أبى بكر و ولايته و خلافته بعد رسول اللّه؛قال القاضى العضد الإيجى:«إنّ طريقه إمّا النصّ أو الإجماع،أمّا النصّ فلم يوجد» (۲).

و قد اكتفى السيّد لإثبات المدّعى بذكر عدّه نصوص،مع التعرّض لشبهات الخصوم بشأنها،و الجواب عنها،بحيث يصلح كلّ واحد من تلك النصوص لأنْ يكون دليلاً على الإمامه العامّه حتّى لو لم يكن دليل غيره،و من هنا،فقد استغرق كلّ واحدٍ منها عدّه مراجعات:

۱- ۱) المراجعات:۱۰۹.

۲- ۲) كتاب المواقف:۶۰۵.

المراجعه(۲۰)-(۲۵)

نصُّ الدار يوم الإنذار

اشاره

قال السيّد:

«و حسبك منها ما كان فى مبدإ الدعوه الإسلاميه قبل ظهور الإسلام بمكّه، حين أنزل اللّه تعالى عليه: «وَ أَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ» ،فدعاهم إلى دار عمّه،و هم يومئذ أربعون رجلاً يزيدون رجلاً أو ينقصونه،و فيهم أعمامه أبو طالب و حمزه و العبّاس و أبو لهب،و الحديث فى ذلك من صحاح السُنن المأثوره،و فى آخره قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:

يا بنى عبد المطلب! إنّى-و الله-ما أعلم شابّاً فى العرب جاء قومه بأفضل ممّا جئتكم به،جئتكم بخير الدنيا و الآخره،و قد أمرنى اللّه أنْ أدعوكم إليه،فأيّكم يؤازرنى على أمرى هذا؟!

فقال علىّ و كان أحدثهم سناً:أنا يا نبىّ اللّه أكون وزيرك عليه.

فأخذ رسول اللّه برقبه على،و قال:إنّ هذا أخى و وصيّى و خليفتى فيكم فاسمعوا له و أطيعوا.فقام القوم يضحكون و يقولون لأبى طالب:قد أمرك أن تسمع لابنك و تطيع.انتهى.

أخرجه بهذه الألفاظ كثير من حفظه الآثار النبويه،كابن إسحاق،و ابن جرير،و ابن أبى حاتم،و ابن مردويه،و أبى نعيم،و البيهقى فى سُننه و فى دلائله ، و الثعلبى و الطبرى فى تفسير سوره الشعراء من تفسيريهما الكبيرين.

ص: ۱۴۰

و أخرجه الطبری أیضاً فی الجزء الثانی من کتابه: تاریخ الأمم و الملوک (۱).

و أرسله ابن الأثیر إرسال المسلّمات فی الجزء الثانی من کامله (۲)،عند ذکره أمر اللّه نبیّه بإظهار دعوته.

و أبو الفداء فی الجزء الأوّل من تاریخه (۳)،عند ذکره أوّل من أسلم من الناس.

و نقله الإمام أبو جعفر الإسکافی المعتزلی فی کتابه: نقض العثمانیه ،مصرّحاً بصحّته (۴).

و أورده الحلبی فی باب استخفائه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم و أصحابه فی دار الأرقم (۵)،من سیرته المعروفه.

۱- ۱) ص ۳۲۰-۳۲۲،بطرق مختلفه.

۲- ۲) ص ۶۰.

۳- ۳) ص ۱۱۶.

۴- ۴) کما فی ص ۲۴۴ من المجلّد ۱۳ من شرح نهج البلاغه لابن أبی الحدید،طبع مصر.أمّا کتاب نقض العثمانیه،فإنّه ممّا لا نظیر له،فحقیق بکلّ بحّاث عن الحقائق أن یراجعه،و هو موجود فی ص ۲۱۵ و ما بعدها إلی ص ۲۹۵ من المجلّد ۱۳ من شرح النهج،فی شرح آخر الخطبه القاصعه.

۵- ۵) راجع الصفحه الرابعه من ذلک الباب،أو ص ۲۸۳ من الجزء الأوّل من السیره الحلبیه،و لا قسط لمجازفه ابن تیمیّه و تحکّماته التی أوحتها إلیه عصبیته المشهوره. و هذا الحدیث أورده الکاتب الاجتماعی المصری محمّد حسین هیکل،فراجع العمود الثانی من الصفحه الخامسه من ملحق عدد ۲۷۵۱ من جریدته(السیاسه)الصادر فی ۱۲ ذی القعده سنه ۱۳۵۰،تجده مفصّلاً،و إذا راجعت العمود الرابع من صفحه ۶ من ملحق عدد ۲۷۸۵ من(السیاسه)تجده ینقل هذا الحدیث عن کلّ من:مسلم فی صحیحه،و أحمد فی مسنده،و عبد اللّه بن أحمد فی زیادات المسند،و الهیثمی فی مجمع الزوائد،و ابن قتیبه فی عیون الأخبار،و أحمد بن عبد ربّه فی العقد الفرید،و عمرو بن بحر الجاحظ فی رسالته عن بنی هاشم،و الإمام أبی إسحاق الثعلبی فی تفسیره.. قلت:و نقل هذا الحدیث جرجس الانگلیزی فی کتابه الموسوم مقاله فی الإسلام،و قد ترجمه إلی العربیه ذلک الملحد البروتستانتی الذی سمّی نفسه بهاشم العربی،و الحدیث تجده فی صفحه ۷۹ من ترجمه المقاله فی الطبعه السادسه. و لشهره هذا الحدیث ذکره عدّه من الإفرنج فی کتبهم الفرنسیه و الانگلیزیه و الألمانیه،و اختصره توماس کارلیل فی کتابه الأبطال.

و أخرجه بهذا المعنى مع تقارب الألفاظ غير واحد من أثبات السُنّه و جهابذه الحديث،كالطحاوى،و الضياء المقدسى فى المختاره ،و سعيد بن منصور فى السُنن.

و حسبك ما أخرجه أحمد بن حنبل من حديث علىّ فى ص ۱۷۸ و فى ص ۲۵۷ من الجزء الأوّل من مسنده ،فراجع.

و أخرج فى أوّل ص ۵۴۴ من الجزء الأوّل من مسنده أيضاً حديثاً جليلاً عن ابن عبّاس يتضمّن هذا النصّ فى عشر خصائص ممّا امتاز به علىّ على من سواه.

و ذلك الحديث الجليل أخرجه النَسائى أيضاً عن ابن عبّاس فى ص ۵۲ من خصائصه العَلَويه،و الحاكم فى ص ۱۳۲ من الجزء الثالث من صحيحه المستدرك ، و أخرجه الذهبى فى تلخيصه معترفاً بصحّته.

و دونك الجزء السادس [۱۳] من كتاب كنز العمّال ،فإنّ فيه التفصيل (۱).

۱- ۱) راجع منه:الحديث ۳۶۳۷۱ فى ص ۱۱۴ تجده منقولاً عن ابن جرير..و الحديث ۳۶۴۰۸ فى ص ۱۲۸ تجده منقولاً عن أحمد فى مسنده،و الضياء المقدسى فى المختاره،و الطحاوى،و ابن جرير و صحّحه..و الحديث ۳۶۴۱۹ فى ص ۱۳۱ تجده منقولاً عن ابن إسحاق،و ابن جرير،و ابن أبى حاتم،و ابن مردويه،و أبى نعيم،و البيهقى فى شعب الإيمان و فى الدلائل..و الحديث ۳۶۴۶۵ ص ۱۴۹ تجده منقولاً عن ابن مردويه..و الحديث ۳۶۵۲۰ فى ص ۱۷۴ تجده منقولاً عن أحمد فى مسنده،و ابن جرير،و الضياء فى المختاره.. و من تتّبع كنز العمّال وجد هذا الحديث فى أماكن أُخر شتّى،و إذا راجعت ص ۲۵۵ من المجلّد الثالث من شرح النهج للإمام المعتزلى الحديدى،أو أواخر شرح الخطبه القاصعه منه،تجد هذا الحديث بطوله.

و علیک ب: منتخب الکنز و هو مطبوع فی هامش مسند الإمام أحمد ،فراجع منه ما هو فی هامش ص ۴۱ إلی ص ۴۳ من الجزء الخامس تجد التفصیل؛ و حسبنا هذا و نعم الدلیل (۱).

تصحیح هذا النصّ:

لو لا اعتباری صحّته من طریق أهل السُنّه ما أوردته هنا.

علی أن ابن جریر،و الإمام أبا جعفر الإسکافی،أرسلا صحّته إرسال المسلّمات (۲).

و قد صحّحه غیر واحد من أعلام المحقّقین.

و حسبک فی تصحیحه ثبوته من طریق الثقات الأثبات،الّذین احتجّ بهم أصحاب الصحاح بکلّ ارتیاح.

ص: ۱۴۳

۱- ۱) المراجعات: ۱۱۰-۱۱۲.

۲ - ۲) راجع:الحدیث ۳۶۴۰۸ من أحادیث الکنز فی ص ۱۲۸ من جزئه الثالث عشر تجد هناک تصحیح ابن جریر لهذا الحدیث،و إذا راجعت من منتخب الکنز ما هو فی أوائل هامش ص ۴۳ من الجزء ۵ من مسند أحمد تجد تصحیح ابن جریر لهذا الحدیث أیضاً. أمّا أبو جعفر الإسکافی فقد حکم بصحّته جزماً فی کتابه نقض العثمانیه،فراجع ما هو موجود فی ص ۲۴۴ من المجلّد ۱۳ من شرح نهج البلاغه للحدیدی،طبع مصر.

و دونک ص ۱۷۸ من الجزء الأوّل من مسند أحمد ،تجده یخرج هذا الحدیث عن أسود بن عامر (۱)،عن شریک (۲)،عن الأعمش (۳)،عن المنهال (۴)،عن عباد بن عبد اللّه الأسدی (۵)،عن علیّ مرفوعاً.

و کلّ واحد من سلسله هذا السند حجّه عند الخصم،و کلّهم من رجال الصحاح بلا کلام،و قد ذکرهم القیسرانی فی کتابه الجمع بین رجال الصحیحین ؛فلا مندوحه عن القول بصحّه الحدیث.

علی أنّ لهم فیه طرقاً کثیره یؤیّد بعضها بعضاً،و إنّما لم یخرجه الشیخان و أمثالهما؛لأنّهم رأوه یصادم رأیهم فی الخلافه،و هذا هو السبب فی إعراضهم عن کثیر من النصوص الصحیحه،خافوا أن تکون سلاحاً للشیعه،فکتموها و هم یعلمون..

و إنّ کثیراً من شیوخ أهل السُنّه-عفا اللّه عنهم-کانوا علی هذه الوتیره، یکتمون کلّ ما کان من هذا القبیل،و لهم فی کتمانه مذهب معروف،نقله عنهم الحافظ ابن حجر فی فتح الباری.

۱- ۱) احتجّ به البخاری و مسلم فی صحیحیهما،و قد سمع شعبه عندهما،و سمع عبد العزیز بن أبی سلمه عند البخاری،،و سمع عند مسلم زهیر بن معاویه،و حمّاد بن سلمه،روی عنه فی صحیح البخاری محمّد بن حاتم بن بزیع،و روی عنه فی صحیح مسلم هارون بن عبد اللّه،و الناقد،و ابن أبی شیبه،و زهیر.

۲- ۲) احتجّ به مسلم فی صحیحه،کما أوضحناه عند ذکره فی المراجعه ۱۶.

۳- ۳) احتجّ به البخاری و مسلم فی صحیحیهما،کما بیّناه عند ذکره فی المراجعه ۱۶.

۴- ۴) احتجّ به البخاری،کما أوضحناه عند ذکره فی المراجعه ۱۶.

۵- ۵) هو عباد بن عبد اللّه بن الزبیر بن العوّام القرشی الأسدی،احتجّ به البخاری و مسلم فی صحیحیهما،سمع أسماء و عائشه بنتی أبی بکر،و روی عنه فی الصحیحین ابن أبی ملیکه،و محمّد بن جعفر بن الزبیر،و هشام بن عروه.

و عقد البخاری لهذا المعنی باباً فی أواخر کتاب العلم من الجزء الأوّل من صحیحه ،فقال (۱):(الباب من خصّ بالعلم قوماً دون قوم).

و من عرف سریره البخاری تجاه أمیر المؤمنین و سائر أهل البیت،و علم أنّ یراعته ترتاع من روائع نصوصهم،و أنّ مداده ینضب عن بیان خصائصهم، لا یستغرب إعراضه عن هذا الحدیث و أمثاله،و لا حول و لا قوّه إلّا باللّه العلیّ العظیم.

الوجه فی احتجاجنا بهذا الحدیث.

الخلافه الخاصّه منفیّه بالإجماع.

النسخ هنا محال.

إنّ أهل السُنّه یحتجّون فی إثبات الإمامه بکلّ حدیث صحیح،سواء کان متواتراً أو غیر متواتر،فنحن نحتجّ علیهم بهذا لصحّته من طریقهم،إلزاماً لهم بما ألزموا به أنفسهم،و أمّا استدلالنا به علی الإمامه فیما بیننا،فإنّما هو لتواتره من طریقنا کما لا یخفی.

و دعوی:أنّه إنّما یدلّ علی أنّ علیّاً خلیفه رسول اللّه فی أهل بیته خاصّه، مردوده بأنّ کلّ من قال بأنّ علیّاً خلیفه رسول اللّه فی أهل بیته،قائل بخلافته العامّه،و کلّ من نفی خلافته العامّه،نفی خلافته الخاصّه،و لا قائل بالفصل،فما هذه الفلسفه المخالفه لإجماع المسلمین؟!

و ما نسیت فلا أنسَ القول بنسخه،و هو محال عقلاً و شرعاً،لأنّه من النسخ قبل حضور زمن الابتلاء کما لا یخفی،علی أنّه لا ناسخ هنا إلّا ما زعمه من

۱- ۱) فی ص ۶۷.

إعراض النبیّ عن مفاد الحدیث..

و فیه: إنّ النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم لم یعرض عن ذلک،بل کانت النصوص بعده متوالیه و متواتره،یؤیّد بعضها بعضاً،و لو فرض أن لا نصّ بعده أصلاً،فمن أین علم إعراض النبیّ عن مفاده،و عدوله عن مؤدّاه؟! «إِنْ یَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ وَ مٰا تَهْوَی الْأَنْفُسُ وَ لَقَدْ جٰاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدیٰ» (۱)،و السلام».

أقول:

یقع الکلام فی هذا المقام فی جهات:

الجهه الأُولی:فی متن الحدیث و رواته.

لقد روی الشیخ علی المتّقی الهندی هذا الحدیث فی کتاب کنز العمّال بعدّه ألفاظٍ،عن جمعٍ کثیرٍ من أئمّه الحدیث،و نحن نورد هنا محلّ الحاجه،و من أراد النصوص الکامله فلیرجع إلیه:

(۳۶۴۰۸)-«...عن علیٍّ،قال:لمّا نزلت هذه الآیه «وَ أَنْذِرْ عَشِیرَتَکَ الْأَقْرَبِینَ» (۲)جمع النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم من أهل بیته،فاجتمع ثلاثون، فأکلوا و شربوا،فقال لهم:من یضمن عنّی دینی و مواعیدی و یکون معی فی الجنّه و یکون خلیفتی فی أهلی؟و قال رجل:یا رسول اللّه؟أنت کنت بحراً،من یقوم بهذا؟! ثمّ قال الآخر.فعرض هذا علی أهل بیته واحداً واحداً.

فقال علیّ:أنا.

۱- ۱) سوره النجم ۵۳:۲۳.

۲- ۲) سوره الشعراء ۲۶:۲۱۴.

حم،و ابن جریر و صحّحه،و الطحاوی،و الضیاء» (۱).

(۳۶۴۱۹)-«...عن علیٍّ،قال:لمّا نزلت هذه الآیه علی رسول اللّه «وَ أَنْذِرْ عَشِیرَتَکَ الْأَقْرَبِینَ» ...تکلّم النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم فقال:یا بنی عبد المطّلب! إنّی-و الله-ما أعلم شابّاً فی العرب جاء قومه بأفضل ما جئتکم به، إنّی قد جئتکم بخیر الدنیا و الآخره،و قد أمرنی اللّه أن أدعوکم إلیه،فأیّکم یؤازرنی علی أمری هذا (۲)؟

فقلت-و أنا أحدثهم سنّاً و أرمصهم عیناً و أعظمهم بطناً و أحمشهم ساقاً-:أنا یا نبیّ اللّه أکون وزیرک علیه.

فأخذ برقبتی فقال:إنّ هذا أخی و وصیّی و خلیفتی فیکم،فاسمعوا له و أطیعوا.فقام القوم یضحکون و یقولون لأبی طالب:قد أمرک أن تسمع و تطیع لعلیّ.

ابن إسحاق،و ابن جریر،و ابن أبی حاتم،و ابن مردویه،و أبو نعیم و البیهقی معاً فی الدلائل» (۳).

(۳۶۴۶۵)-«...عن علیّ،قال:لمّا نزلت هذه الآیه «وَ أَنْذِرْ عَشِیرَتَکَ الْأَقْرَبِینَ» دعا بنی عبد المطّلب...ثمّ قال لهم-و مدّ یده-:من یبایعنی علی أن یکون أخی و صاحبی و ولیّکم من بعدی؟!

۱- ۱) کنز العمّال ۱۳:۱۲۸-۱۲۹،و«حم»:رمز أحمد فی المسند،و«الضیاء»:هو المقدسی صاحب کتاب المختاره.

۲- ۲) و فی تفسیر البغوی ۴:۲۷۸-الملتزم فیه بالصحّه-توجد هنا إضافه:«و یکون أخی و وصیّی و خلیفتی فیکم».

۳- ۳) کنز العمّال ۱۳:۱۳۱-۱۳۳.

فمددت و قلت:أنا أبايعك،و أنا يومئذٍ أصغر القوم،عظيم البطن،فبايعنى على ذلك...(قال:)و ذلك الطعام أنا صنعته.

ابن مردويه» (۱).

(۳۶۵۲۰)-«...عن علىٍّ إنّه قيل له:كيف ورثت ابن عمّك دون عمّك؟!

فقال:جمع رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم بنى عبد المطّلب...فقال:يا بنى عبد المطّلب! إنّى بعثت إليكم خاصّه و إلى الناس عامّهً،و قد رأيتم من هذه الآيه ما رأيتم،فأيّكم يبايعنى على أن يكون أخى و صاحبى و وارثى؟فلم يقم إليه أحد،فقمت إليه-و كنت من أصغر القوم-فقال:اجلس.ثمّ قال ثلاث مرّات.كلّ ذلك أقوم إليه فيقول لى:اجلس.حتّى كان فى الثالثه ضرب بيده على يدى.قال:

فلذلك ورثت ابن عمّى دون عمّى.

حم،و ابن جرير،و الضياء» (۲).

أقول:

و هذا سند الروايه الأُولى-التى رواها المتّقى برقم(۳۶۴۰۸)عن أحمد، و ابن جرير و صحّحه،و الطحاوى،و الضياء-فى مسند أحمد :«أسود بن عامر،ثنا شريك،عن الأعمش،عن المنهال،عن عباد بن عبد اللّه الأسدى،عن علىٍّ» (۳).

و هذا سند الروايه الأخيره-التى رواها برقم(۳۶۵۲۰)عن أحمد،و ابن جرير،و الضياء-فى مسند أحمد :«عفّان،ثنا أبو عوانه،عن عثمان بن المغيره،عن

۱- ۱) كنز العمّال ۱۳:۱۴۹.

۲- ۲) كنز العمّال ۱۳:۱۷۴.

۳- ۳) مسند أحمد ۱:۱۷۸.

أبی صادق،عن ربیعه بن ناجذ،عن علیٍّ رضی اللّه عنه،قال:جمع رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم بنی عبد المطّلب...» (۱).

و قد أخرج الحافظ الهیثمی الروایه الأُولی،ثمّ قال:«رواه احمد،و رجاله ثقات» (۲).

و أخرج النَسائی أیضاً الروایه الأخیره-بسند أحمد بن حنبل نفسه-فی خصائص سیّدنا أمیر المؤمنین علیه السلام (۳)،و أهل العلم یعلمون بأنّ هذا الکتاب جزء من سنن النَسائی ..و لا یخفی علیهم أیضاً صحّه السند المذکور.

و أخرجه الهیثمی:«عن علیٍّ،قال:لمّا نزلت «وَ أَنْذِرْ عَشِیرَتَکَ الْأَقْرَبِینَ» ، قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:یا علیّ! اصنع رجل شاهٍ بصاع من طعام و اجمع لی بنی هاشم...فأکلوا و شربوا،فبدرهم رسول اللّه فقال:أیّکم یقضی عنّی دینی؟قال:فسکت و سکت القوم.فأعاد رسول اللّه المنطق.فقلت:أنا یا رسول اللّه.فقال:أنت یا علیّ،أنت یا علیّ.

رواه البزّار-و اللفظ له-و أحمد باختصار،و الطبرانی فی الاوسط باختصارٍ أیضاً،و رجال أحمد و أحد إسنادی البزّار رجال الصحیح غیر شریک و هو ثقه» (۴).

أقول:

فهذه نصوص الحدیث،و هؤلاء رواته..

۱- ۱) مسند أحمد ۱:۲۵۷.

۲- ۲) مجمع الزوائد ۸:۳۰۲.

۳- ۳) خصائص أمیر المؤمنین علیّ:۹۹ ح ۶۶.

۴- ۴) مجمع الزوائد ۸:۳۰۲.

أمّا من حيث السند،فقد رأيت كيف ينصّون على صحّته..

و أمّا من حيث الدلاله،فكلُّ لفظٍ من ألفاظه دليل على إمامه عليٍّ عليه السلام بعد رسول اللّه،و هو بمجموع ألفاظه من أقوى النصوص سنداً و دلالةً على ذلك.

و يضاف إلى جهه السند:

١-الحديث من روايات تفسير الطبرى ،و ابن أبى حاتم الرازى،و البغوى، و قد احتجَّ ابن تيميّه فى منهاج السُنّه بهذه الكتب (١)،و وصف الطبرى و ابن أبى حاتم-فى جماعهٍ من المفسّرين-بأنّهم:«لم يذكروا الموضوعات» (٢)،و بأنّهم:

«الّذين لهم فى الإسلام لسان صدق،و تفاسيرهم متضمّنه للمنقولات التى يعتمد عليها فى التفسير» (٣).

٢-الحديث من روايات كتاب المختاره للضياء المقدسى،و هو ممّن التزم بالصحّه،بل قال الحافظ ابن حجر-لإثبات صحّه أحد الأحاديث-:«قلت:

و أخرجه الضياء فى المختاره من المعجم الكبير للطبرانى...(قال:)و ابن تيميّه يصرّح بأنّ أحاديث المختاره أصحّ و أقوى من أحاديث المستدرك» (۴).

٣-الحديث من جمله الفضائل العشر المختصّه بأمير المؤمنين عليه السلام، فى الصحيح عن ابن عبّاس،و سيأتى الكلام حوله بالتفصيل.

١- ١) انظر احتجاجه بتفسير البغوى فى:منهاج السُنّه ١:۴۵٧.

٢- ٢) منهاج السُنّه ٧:١٣.

٣- ٣) منهاج السُنّه ٧:١٧٨-١٧٩.

۴- ۴) فتح البارى بشرح صحيح البخارى ٧:٢١٧.

الجهه الثانیه:فی النظر فی کلام ابن تیمیّه:

و الآن فلننظر فی کلام ابن تیمیّه حول هذا الحدیث،و هذا نصّه:

«هـذا الحـدیث لیس فی شـیء من کتب المسـلمین التی یسـتفیدون منهـا علم النقل،لا فی الصـحاح و لا فی المسانیـد و السُـنن و المغـازی و التفسـیر الـتی یـذکر فیهـا الإسـناد الـذی یُحتـجّ بـه،و إذا کـان فی بعض کتـب التفسـیر الـتی ینقـل منهـا الصـحیح و الضعیف،مثل تفسیر الثعلبی و الواحدی و البغوی بل و ابن جریر و ابن أبی حاتم، لم یکن مجرّد روایه واحدٍ من هؤلاء دلیلاً علی صحّته....

(قال:)إنّ هـذا الحدیث کذب عند أهل المعرفه بالحدیث،فما من عالمٍ یعرف الحدیث إلّا و هو یعلم أنّه کذب موضوع،و لهذا لم یرْوه أحد منهم فی الکتب التی یرجع إلیها فی المنقولات،لأنّ أدنی من له معرفه بالحدیث یعلم أنّ هذا کذب....

(قال:)و قد رواه ابن جریر و البغوی بإسنادٍ فیه عبد الغفّار بن القاسم بن فهد أبو مریم الکوفی،و هو مجمع علی ترکه...و رواه ابن أبی حاتم،و فی إسناده عبد اللّه بن عبد القدّوس،و هو لیس بثقه....

(قال:)إن بنی عبد المطّلب لم یبلغوا أربعین رجلاً حین نزلت هذه الآیه....

(قال:)لیس بنو هاشم معروفین بمثل هذه الکثره فی الأکل،و لا عرف فیهم من کان یأکل جذعهً،و لا یشرب فرقاً....

(قال:)إنّ الذی فی الصحاح من نزول هذه الآیه غیر هذا..» (۱).

ص: ۱۵۱

۱- ۱) منهاج السُنّه ۷:۲۹۹-۳۰۷.

أقول:

أوّلاً: إنّ هذا الحديث موجود فی سُنن النَسائی (۱)،و مسند أحمد ،و مسند البزّار ،و فی المعجم الأوسط للطبرانی،و المختاره للضیاء،و غیرها من کتب الحدیث...کما عرفت.

و رواه ابن إسحاق صاحب المغازی ..

و هو فی کثیر من التفاسیر المعتمده.

و عرفت أنّ عدّةً من أسانیده صحیحه،باعتراف الحافظ الهیثمی،الذی هو عندهم من نقّاد الحدیث،و أنّ جمعاً من أکابرهم یقولون بصحّته..و أنّ البیهقی و أبا نعیم الأصبهانی یجعلان القضیه من دلائل النبوّه.

فکلام ابن تیمیّه یشتمل علی أکاذیب لا کذبه واحده.

و ثانیاً: قد عرفت أنّ غیر واحدٍ من أسانیده الصحیحه لیس فیه«عبد الغفّار ابن القاسم»و لا«عبد اللّه بن عبد القدّوس».

و ثالثاً: إنّ«عبد الغفّار بن القاسم»لیس بمجمعٍ علی ترکه،بل هو مختلف فیه..

قال الحافظ ابن حجر:«قال أبو حاتم:لیس بمتروکٍ،و کان من رؤساء الشیعه» (۲).

و نقلوا عن شعبه بن الحجّاج أنّه کان یروی عنه،و یثنی علیه،و یقول:لم أرَ أحفظ منه (۳).

۱- ۱) السُنن الکبری ۸۴۵۱:۱۲۵:۵.

۲- ۲) تعجیل المنفعه:۲۹۷.

۳- ۳) تعجیل المنفعه:۲۹۷.

و عن ابن عقده أنّه كان يثنى عليه و يطريه؛قال ابن عدى؛و تجاوز الحدّ فى مدحه حتّى قال:لو انتشر علم أبى مريم و خرّج حديثه لَما احتاج الناس إلى شعبه.

قال ابن عدى:و إنّما مال إليه ابن عقده هذا الميل لإفراطه فى التشيّع (۱).

قلت:و إنّما تكلّم من تكلّم فى أبى مريم،لأنّه كان يحدّث ببلايا عثمان و عائشه (۲).

و قد بحثنا سابقاً عن هذا الموضوع بالتفصيل،و ذكرنا أنّ فى رجال الصحاح من يتكلّم فى الشيخين فضلاً عن عثمان،و أنّ التشيّع أو الرفض غير مضرٍّ بالوثاقه...فلا نعيد.

و رابعاً: إنّ«عبد اللّه بن عبد القدّوس»من رجال البخارى فى التعاليق،و من رجال الترمذى،و أخرج له أبو داوُد،و ذكره ابن حبّان فى الثقات ..

و قال البخارى:هو فى الأصل صدوق إلّا أنّه يروى عن أقوامٍ ضعاف،و قال يحيى بن المغيره:أمرنى جرير أنْ أكتب عنه حديثاً،و قال ابن عدى:عامّه ما يرويه فى فضائل أهل البيت (۳).

و هذا هو الذنب الوحيد!! و لذا قال الحافظ فى التقريب :«صدوق رمى بالرفض» (۴).

و قد تقدّم أنّ الرفض غير مضرّ.

و خامساً: إنّ التشكيك فى صحّه الحديث بأنّ بنى عبد المطّلب ما كانوا

۱- ۱) الكامل-لابن عدى-۱۸:۷.

۲- ۲) تعجيل المنفعه:۲۹۷.

۳- ۳) تهذيب التهذيب ۵:۲۶۵.

۴- ۴) تقريب التهذيب ۱:۴۳۰.

يبلغون الأربعين،و أنّهم ما كانوا بهذا القدر يأكلون،لا يُصغى إليه،و لا رواج له عند مَن يفهمون..

و كذلك المعارضه بما ورد فى بعض كتبهم فى شأن نزول الآيه،فالحديث الذى نستند إليه متفق عليه،و لا يعارضه ما انفردوا به،كما لا يخفى على أهل الدرايه.

فالحقّ مع السيّد فى قوله عن ابن تيميّه:«و لا قسط لمجازفه ابن تيميّه و تحكّماته التى أوحتها إليه عصبيته المشهوره».

الجهه الثالثه:فى دفع الشبهات.

و لبعض علماء القوم-من المتقدّمين و المتأخّرين-شبهات فى هذا الاستدلال،و إن كانت واضحه السقوط:

١-«فى مسند أحمد :(و يكون خليفتى)غير موجود،بل هو من إلحاقات الرفضه»،قاله ابن روزبهان فى الردّ على العلّامه الحلّى (١).

قلت:

قد عرفت أنّه موجود فى مسند أحمد بن حنبل ،كغيره من المصادر.

٢-هذا الحديث غير متواتر،و الإماميه لا يستدلّون فى الإمامه إلّا بالمتواتر؛لأنّها عندهم من أُصول الدين.

٣-هناك احتمال كونه منسوخاً.

۴-غايه ما يدلّ عليه كون علىٍّ خليفه له فى أهل بيته.

١- ١) انظر:دلائل الصدق ٢:٣٥٩.

و هذه الشبهات أوردها السيّد،و أجاب عنها،فلا نكرّر.

الجهه الرابعه:فی محاولات أُخری.

و إذْ لا سبيل للطعن فی متن الحديث،و لا فی سنده،و لا فی مدلوله المصادم لرأيهم فی الخلافه و الهادم لأساس عقيدتهم،فلا بدّ من الكتمان و الإخفاء بشتّی الأنحاء..

إمّا بعدم الذكر؛ و هذا ما سلكه الكثيرون منهم فی الموارد المختلفه،و مشی عليه هنا غير واحدٍ،كبعض المعاصرين،من أمثال محمّد سعيد رمضان البوطی، صاحب كتاب فقه السيره النبويه ،فإنّه كتب السيره النبويه كما شاء له هواه،و قد سكت عن هذه القضيه من الأساس.

و ممّا يشهد بقول السيّد:«و إنّ كثيراً من شيوخ أهل السُنّه عفا اللّه عنهم كانوا على هذه الوتيره،يكتمون كلّ ما كان من هذا القبيل،و لهم فی كتمانه مذهب معروف»تصريحهم بالكتمان بلا أیّ خجلٍ و وجل..فمثلاً:

*يقول ابن هشام فی مقدّمه السيره :«و تارك بعض ما ذكره ابن إسحاق فی هذا الكتاب...و أشياء بعضها يشنع الحديث به،و بعضٌ يسوء بعض الناس ذكره»..

ثمّ يقول-ضمن عنوان:«مباداه رسول اللّه قومه و ما كان منهم»-:«ثمّ إنّ اللّه عزّ و جلّ أمر رسوله صلّی اللّه عليه و آله و سلّم أنْ يصدع بما جاءه منه،و أنْ يبادیَ الناس بأمره و أنْ يدعو إليه..

و كان بين ما أخفی رسول اللّه أمره و استتر به إلی أنْ أمره اللّه تعالی بإظهار دينه ثلاث سنين-فی ما بلغنی-من مبعثه،ثمّ قال اللّه تعالی له: «فَاصْدَعْ بِمٰا تُؤْمَرُ وَ أَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ» ،و قال تعالی: «وَ أَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ* وَ اخْفِضْ جَنٰاحَكَ

لِمَنِ اتَّبَعَکَ مِنَ الْمُؤْمِنِینَ» (۱)

«وَ قُلْ إِنِّی أَنَا النَّذِیرُ الْمُبِینُ» (۲)» (۳).

قلت:

فقارن بین هذا و ما رویناه عن المتّقی،عن ابن إسحاق،و ما سننقله عن البیهقی راویاً عنه!! لتری أن ابن إسحاق یروی لکنّ ابن هشام یکتم روایته، و البیهقی یحرّفه!!

*و یقول الطبری:«و ذکر هشام،عن أبی مخنف،قال:و حدّثنی یزید بن ظبیان الهمدانی:إنّ محمّد بن أبی بکر کتب إلی معاویه بن أبی سفیان لمّا ولی،فذکر مکاتبات جرت بینهما،کرهت ذکرها،لِما فیه ممّا لا یحتمل سماعها العامّه» (۴)..

و سیأتی أنّ الطبری وضع فی تفسیره کلمه:«کذا و کذا»بدل ألفاظ حدیث الدار (۵).

*و یقول ابن الأثیر فی حوادث سنه ۳۰:«و فی هذه السنه کان ما ذکر فی أمر أبی ذرّ و إشخاص معاویه إیّاه من الشام إلی المدینه.و قد ذکر فی سبب ذلک أُمور کثیره...کرهت ذکرها» (۶).

أو بالتحریف؛ و لهم فیه طرق:

۱- ۱) سوره الشعراء ۲۶:۲۱۴ و۲۱۵.

۲- ۲) سوره الحجر ۱۵:۸۹.

۳- ۳) السیره النبویه-لابن هشام-۱:۲۸۰.

۴- ۴) تاریخ الطبری ۴:۵۵۷.

۵- ۵) اللّهم إلّا أنْ تکون هذه الخیانه من غیره.

۶- ۶) الکامل فی التاریخ ۳:۱۱۳.

منها: وضع کلمه:«کذا و کذا»بدل الکلام؛کما صنع البخاری (۱)فی قضیهٍ مذکورهٍ بتمامها فی صحیح مسلم (۲)،و کما صنع أبو عبید بکلام أبی بکر فی تمنّیاته فی آخر حیاته (۳)،و له نظائر کثیره.

و منها: وضع کلمه:«لأفعلنَّ و لأفعلنَّ»فی موضع التهدید الصریح؛کما فعله ابن عبد البرّ و جماعه،فی کلام عمر لمّا هجموا علی بیت الزهراء الطاهره (۴).

و منها: وضع کلمه:«رجل»أو:«فلان»فی موضع الاسم الصریح؛کما فی نقل الهیثمی کلام أبی سفیان فی النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم و أُسرته (۵)،و قد جاء اسمه صریحاً فی روایه ابن عدی (۶).

و منها: بتر الخبر؛کما فی روایه البیهقی حدیث الدار عن شیخه الحاکم النیسابوری،عن طریق ابن إسحاق،و هذا نصّه:

«أخبرنا محمّد بن عبد اللّه الحافظ،قال:حدّثنا أبو العبّاس محمّد بن یعقوب، قال:حدّثنا أحمد بن عبد الجبّار،قال:حدّثنا یونس بن بکیر،عن محمّد بن إسحاق،قال:فحدّثنی من سمع عبد اللّه بن الحارث بن نوفل و استکْتمنی اسمه،عن ابن عبّاس،عن علیّ بن أبی طالب رضی اللّه عنه،قال:«لمّا نزلت هذه الآیه علی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: «وَ أَنْذِرْ عَشِیرَتَکَ الْأَقْرَبِینَ* وَ اخْفِضْ جَنَاحَکَ لِمَنِ اتَّبَعَکَ مِنَ الْمُؤْمِنِینَ» ،قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:عرفت أنّی إن

۱- ۱) صحیح البخاری ۳:۵۳۵۸/۵۱۳.

۲- ۲) صحیح مسلم ۳:۱۷۵۷/۲۸۲.

۳- ۳) کتاب الأموال:۱۴۴.

۴- ۴) الاستیعاب ۳:۹۷۵.

۵- ۵) مجمع الزوائد ۸:۲۱۵.

۶- ۶) الکامل-لابن عدی-۳:۲۸.

بادَأتُ بها قومی رأیت منهم ما أکره،فصمتُّ علیها فجاءنی جبریل علیه السلام فقال لی:یا محمّد! إنّک إن لم تفعل ما أمرکَ به رَبُّکَ عذَّبک ربّک.

قال علیٌّ:فدعانی فقال:یا علیّ! إنّ اللّه قد أمرنی أن أنذر عشیرتی الأقربین فعرفت أنّی إن بادَأتُهم بذلک رأیت منهم ما أکره،فصمتُّ عن ذلک،ثمّ جاءنی جبریل علیه السلام فقال:یا محمّد! إن لم تفعل ما أُمرتَ به عَذَّبَکَ رَبُّک.

فاصنع لنا یا علیُّ رِجْلَ شاهٍ علی صَاعٍ من طعام،و أعدَّ لنا عُسَّ لبنٍ ثمّ اجْمَعْ لی بنی عبد المطّلب،ففعلت.

فاجتمعوا له و هم یومئذٍ أربعون رجلاً یزیدون رجلاً أو ینقصونه،فیهم أعمامه أبو طالب و حمزه و العبّاس و أبو لَهَب الکافِرُ الخبیث،فقدّمت إلیهم تلک الجَفْنَه،فأخذ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم منها حُذْیَهً فشقَّها بأسنانه ثمّ رمی بها فی نواحیها و قال:کلوا باسم اللّه،فأکل القوم حتّی نَهِلوا عنه ما یری إلّا آثار أصابعهم،و الله إن کان الرجل منهم یأکُلُ لیشرب مثلها.

ثمّ قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:اسقِهِمْ یا علیّ! فجئت بذلک القَعْبِ فشربوا منه حتّی نَهِلُوا جمیعاً،و أیمُ اللّه إن کان الرجل منهم لیشرب مثله.

فلمّا أراد رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم أن یکلّمَهُمْ بَدَرَهُ أبو لهَبٍ إلی الکلام،فقال:لهدّما سَحرکُم صاحبکم.فتفرّقوا و لم یکلّمهم رسول اللّه..

فلمَّا کان الغد،قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:یا علیُّ! عُد لنا بمثل الذی کنت صنعت لنا بالأمس من الطعام و الشراب،فإنّ هذا الرجل قد بدرنی إلی ما قد سمعت قبل أن أکلّم القوم،ففعلت.

ثمّ جمعتهم له،فصنع رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم کما صنع بالأمس،فأکلوا حتّی نَهِلُوا عنه،ثمّ سقیتُهُم فشربوا من ذلک القَعْبِ حتّی نَهِلوا عنه،

و أيْمُ اللّه إن كان الرجل منهم ليأكل مِثْلَها و يشربُ مثلها.

ثمّ قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:يا بنى عبد المطّلب! إنّى و الله ما أعْلَمُ شابّاً من العرب جاء قومه بأفضل ممّا جئتُكُم به،إنّى قد جئتُكُم بأمر الدنيا و الآخره.

قال أبو عمر أحمد بن عبد الجبّار:بلغنى أنّ ابن إسحاق إنّما سمِعَهُ من عبد الغفّار بن القاسم بن مَرْيم،عن المِنْهَالِ بن عَمرو،عن عبد اللّه بن الحارث،قال ابن إسحاق:و كان ما أخفى النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم أمرَهُ و اسْتَسرَّ بِهِ إلى أن أُمِرَ بإظهارِهِ ثَلاثَ سنين من مَبْعَثِهِ».

قلت:و قد روى شريك القاضى عن المنهال بن عمرو،عن عَبّادِ بن عبد اللّه الأسدى عن علىٍّ فى إطعامه ايّاهم بقَرِيبٍ من هذا المعنى مُخْتصَراً» (۱).

و كروايه ابن الجوزى،قال:«عن على بن أبى طالب...ثمّ تكلّم رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم فقال:يا بنى عبد المطّلب! إنّى-و الله-ما أعلم شابّاً من العرب جاء قومه بأفضل ممّا قد جئتكم به،إنّى قد جئتكم بخير الدنيا و الآخره، و قد أمرنى ربّى أن أدعوكم إليه،فأيّكم يؤازرنى على هذا الأمر على أنْ يكون أخى؟! فأحجم القوم.

فقلت-و أنا أحدثهم سنّاً-أنا يا نبىّ اللّه،فقام القوم يضحكون» (۲).

هذا، و لهم كلمات جامعه فى الأمر بالكتمان و الإخفاء فى كتب العقائد و الكلام و سير الخلفاء،لا نطيل المقام بذكرها هنا،و نكتفى بكلام للذهبى فى سير أعلام النبلاء عند الدفاع عن الشافعى،بمناسبه ما وقع بينه و بين المالكيّه،و تكلّم

۱- ۱) دلائل النبوه ۲:۱۷۹-۱۸۰.

۲- ۲) الوفا بأحوال المصطفى ۱:۱۸۵.

بعضهم فی بعض:

«قلتُ:کلامُ الأقرانِ إذا تبرهنَ لنا أنّه بهویً و عَصَبیّه،لا یُلتَفتُ إلیه،بل یُطوی و لا یُروی.

کما تقرّر من الکفِّ عن کثیرٍ ممّا شَجَرَ بین الصحابهِ و قتالِهم رضی اللّه عنهم أجمعین،و ما زال یَمُرُّ بنا ذلک فی الدواوین و الکتب و الأجزاء،و لکن أکثر ذلک منقطعٌ و ضعیفٌ،و بعضُه کَذِبٌ،و هذا فیما بأیدینا و بینَ عُلمائِنا،فینبغی طَیُّه و إخفاؤه،بل إعدامُهُ لتَصفُوَ القلوبُ،و تتوفّرَ علی حُبِّ الصحابه،و الترضّی عنهم، و کِتمانُ ذلک مُتَعیِّنٌ عن العامّه و آحاد العُلماء..

و قد یرخّص فی مطالعهِ ذلک خلوهً للعالم المُنصِفِ العَرِیِّ من الهوی،بشرطِ أن یستغفِرَ لهم،کما علّمنا اللّهُ تعالی حیثُ یقول: «وَ الَّذِینَ جٰاؤُ مِنْ بَعْدِهِمْ یَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنٰا وَ لِإِخْوٰانِنَا الَّذِینَ سَبَقُونٰا بِالْإِیمٰانِ وَ لاٰ تَجْعَلْ فِی قُلُوبِنٰا غِلاًّ لِلَّذِینَ آمَنُوا...» (۱).

فالقوم لهم سوابق،و أعمال مُکفِّرهٌ لِما وقع منهم،و جهاد محاءٌ،و عبادهٌ مُمَحِّصهٌ،و لسنا ممّن یغلو فی أحدٍ منهم،و لا نـدّعی فیهم العصمه،نقطع بأنّ بعضَهم أفضلُ من بعض،و نقطعُ بأنّ أبا بکر و عُمر أفضلُ الأُمّه،ثمّ تتمّه العشره المشهود لهم بالجنّه،و حمزه و جعفر و معاذ و زید،و أُمّهات المؤمنین،و بنات نبیّنا صلّی اللّه علیه و آله و سلّم،و أهل بدر مع کونِهم علی مراتب..

ثمّ الأفضلُ بعدهم،مثلُ:أبی الدرداء و سلمان الفارسی و ابن عُمر،و سائر أهلِ بَیْعَهِ الرضوانِ الّذین رضی اللّه عنهم بنصّ آیهِ سوره الفتح،ثمّ عموم المهاجرین و الأنصار،کخالد بن الولید و العبّاس و عبد اللّه بن عمرو،و هذه الحَلْبَه..

۱- ۱) سوره الحشر ۵۹:۱۰.

ثمّ سائر مَن صحبَ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم و جاهدَ معه،أو حجّ معه،أو سمعَ منه،رضى اللّه عنهم أجمعين و عن جميع صواحب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم المهاجرات و المدنيّات،و أُمّ الفضل و أُمّ هانئ الهاشميه و سائر الصحابيات.

فأمّا ما تنقله الرافضه و أهل البِدَع فى كُتُبهم من ذلك،فلا نُعرّج عليه، و لا كرامه،فأكثرهُ باطلٌ و كَذِبٌ و افتراءٌ،فدأبُ الروافضِ روايهُ الأباطيل،أو رَدُّ ما فى الصحاح و المسانيد،و متى إفاقَهُ مَن بِه سَكَران؟!

ثمّ قد تكلّم خلق من التابعين بعضُهم فى بعض،و تحاربوا،و جرت أُمور لا يُمكنُ شرحُها،فلا فَائده فى بثّها،و وقع فى كُتب التواريخ و كتب الجرح و التعديل أُمورٌ عجيبهٌ،و العاقِلُ خصمُ نفسه،و من حُسنِ إسلام المرء تركه ما لا يعنيه...» (۱).

***

ص :۱۶۱

۱- ۱) سير أعلام النبلاء ۹۲:۱۰-۹۴.و تفصيل الكلام عن هذا الموضوع فى فصلٍ خصّصناه له من كتابنا الانتقاء من سير أعلام النبلاء.

المراجعه(۲۶)

حديثُ المناقب العشر

اشاره

قال السيّد:

«حسبك من النصوص-بعد حديث الدار-:ما قد أخرجه الإمام أحمد فى الجزء الأوّل من مسنده (۱)،و الإمام النَسائى فى خصائصه العَلَويه (۲)،و الحاكم فى الجزء ۳ من صحيحه المستدرك (۳)،و الذهبى فى تلخيصه معترفاً بصحّته،و غيرهم من أصحاب السُنن بالطرق المجمع على صحّتها:

عن عمرو بن ميمون،قال:إنّى لجالس عند ابن عبّاس إذْ أتاه تسعه رهط، فقالوا:يا ابن عبّاس! إمّا أن تقوم معنا،و إمّا أن تخلوا بنا من بين هؤلاء،فقال ابن عبّاس:بل أنا أقوم معكم،قال:هو يومئذ صحيح قبل أن يعمى،قال:فابتدؤوا فتحدّثوا،فلا ندرى ما قالوا،قال:فجاء ينفض ثوبه و يقول:أُفّ و تف،وقعوا فى رجل له بضع عشره فضائل ليست لأحد غيره..

وقعوا فى رجل قال له النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:لأبعثنّ رجلاً لا يخزيه اللّه أبداً،يحبّ اللّه و رسوله و يحبّه اللّه و رسوله،فاستشرف لها من استشرف،فقال:أين علىّ؟فجاء و هو أرمد لا يكاد أن يبصر،فنفث فى عينيه،ثمّ

۱- ۱) ص ۵۴۴ ح ۳۰۵۲.

۲- ۲) ص ۵۲ ح ۲۴.

۳- ۳) ص ۱۳۲.

هزّ الرایه ثلاثاً،فأعطاها إیّاه،فجاء علیّ بصفیه بنت حیی.

قال ابن عبّاس:ثمّ بعث رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم فلاناً بسوره التوبه فبعث علیّاً خلفه،فأخذها منه،و قال:لا یذهب بها إلّا رجل هو منّی و أنا منه.

قال ابن عبّاس:و قال النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم لبنی عمّه:أیّکم یوالینی فی الدنیا و الآخره؟قال:و علیّ جالس معه،فأبوا،فقال علیّ:أنا أُولیک فی الدنیا و الآخره،قال:أنت ولیّی فی الدنیا و الآخره،قال فترکه،ثمّ قال:أیّکم یوالینی فی الدنیا و الآخره؟فأبوا،و قال علیّ:أنا أُولیک فی الدنیا و الآخره،فقال لعلیّ:أنت ولیّی فی الدنیا و الآخره.

قال ابن عبّاس:و کان علیّ أوّل من آمن من الناس بعد خدیجه.

قال:و أخذ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم ثوبه،فوضعه علی علیّ و فاطمه و حسن و حسین،و قال: «إِنَّمٰا یُرِیدُ اللّٰهُ لِیُذْهِبَ عَنْکُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَیْتِ وَ یُطَهِّرَکُمْ تَطْهِیراً» (۱).

قال:و شری علیّ نفسه فلبس ثوب النبیّ،ثمّ نام مکانه و کان المشرکون یرمونه.

إلی أن قال:و خرج رسول اللّه فی غزوه تبوک و خرج الناس معه،فقال له علیّ:أخرج معک؟فقال صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:لا.فبکی علیّ،فقال له رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:أما ترضی أن تکون منّی بمنزله هارون من موسی،إلّا أنّه لیس بعدی نبیّ،إنّه لا ینبغی أن أذهب إلّا و أنت خلیفتی.

و قال له رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:أنت ولیّ کلّ مؤمن بعدی و مؤمنه.

۱- ۱) سوره الأحزاب ۳۳:۳۳.

قال ابن عبّاس:و سدّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم أبواب المسجد غير باب عليّ،فكان يدخل المسجد جنباً و هو طريقه ليس له طريق غيره.

قال:و قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:من كنت مولاه فإنّ مولاه عليّ...الحديث..

قال الحاكم بعد إخراجه:هذا حديث صحيح الإسناد،و لم يخرجاه بهذه السياقه».

قلت:

و أخرجه الذهبى فى تلخيصه ،ثمّ قال:صحيح.

و لا يخفى ما فيه من الأدلّه القاطعه و البراهين الساطعه على أنّ عليّاً وليّ عهده و خليفته من بعده،ألا ترى كيف جعله صلّى اللّه عليه و آله و سلّم وليّه فى الدنيا و الآخره،آثره بذلك على سائر أرحامه؟! (۱)

أقول:

و هذا الحديث أيضاً من أقوى الأدلّه على إمامه أمير المؤمنين و خلافته العامّه بعد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،لأنّ ابن عبّاس ذكر هذه المناقب فى مقام البحث و التحدّى مع خصوم الإمام عليه السلام،هذا من جهةٍ..

و من جهه أُخرى،فهو يصرّح بأنّ هذه الفضائل«ليست لأحدٍ غيره» (۲).

فدلالته تامّه بلا إشكال.

۱- ۱) المراجعات:۱۱۶-۱۱۷.

۲- ۲) المستدرك-للحاكم-و تلخيصه-للذهبى-۳:۱۳۲.

و من هنا لم يناقش ابن تيميّه فى هذا الحديث من هذه الناحيه،فحاول أن يجيب عن الاستدلال به بالطعن فى سنده و متنه،فقال:

«إنّ هذا الحديث ليس مسنداً،بل هو مرسل لو ثبت عن عمرو بن ميمون؛ لأنّه أسلم على يد معاذ بن جبل و لم يلقَ النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم.

و فيه ألفاظ هى كذب على رسول اللّه،كقوله:لا ينبغى أن أذهب إلّا و أنت خليفتى....

و كذلك قوله:و سدّ الأبواب كلّها إلّا باب علىّ؛فإنّ هذا ممّا وضعته الشيعه على طريق المقابله..

و مثل قوله:أنت وليّى فى كلّ مؤمن من بعدى؛فإنّ هذا موضوع باتّفاق أهل المعرفه بالحديث» (۱).

أقول:

هذا الحديث رواه بالسند نفسه كبار الأئمّه فى ستّى الكتب،فمنهم من ذكره كلّه و منهم من ذكر جزءاً منه،و لم نجد من أحدٍ منهم طعناً فى سنده لا- بالإرسال و لا- بغيره،لوضوح أنّ عمرو بن ميمون يروى القصّه عن ابن عبّاس،و ابن عبّاس روى تلك الفضائل فى مجلسٍ واحدٍ عن رسول اللّه-و قد سمعها منه فى وقائع مختلفه-مذكّراً بها من تكلّم فى أمير المؤمنين عليه السلام حتّى ينتهى عمّا يقول، فأين الإرسال؟!

۱- ۱) منهاج السُنّه ۵:۳۶.

فمن رواه هذا الحديث:

۱-شعبه بن الحجّاج-و هو عندهم:«أمير المؤمنين فی الحديث»-،رواه عن أبی بلج،عن عمرو بن ميمون،عن ابن عبّاس (۱).

۲-أبو داود الطيالسی،رواه عن شعبه،عن أبی بلج،عن عمرو بن ميمون، عن ابن عبّاس (۲).

۳-ابن سعد،رواه عن يحيی بن حمّاد البصری،عن أبی عوانه،عن أبی بلج، عن عمرو بن ميمون،عن ابن عبّاس (۳).

۴-أحمد بن حنبل،رواه عن يحيی بن حمّاد...كذلك (۴).

۵-الترمذی،رواه عن محمّد بن حميد الرازی،عن إبراهيم بن المختار،عن شعبه... (۵).

۶-ابن أبی عاصم،رواه عن محمّد بن المثنی،عن يحيی بن حمّاد... (۶).

۷-أبو بكر البزّار،رواه عن محمّد بن المثنی،عن يحيی بن حمّاد... (۷).

۸-النَسائی،رواه عن محمّد بن المثنی،عنی يحيی بن حمّاد... (۸).

۹-أبو يعلی،رواه عن يحيی بن عبد الحميد،عن أبی عوانه،عن أبی بلج...

۱- ۱) البدايه و النهايه ۷:۳۴۵.

۲- ۲) مسند أبی داود الطيالسی: ۳۶۰ ح ۲۷۵۲.

۳- ۳) الطبقات-لابن سعد-۳:۲۱.

۴- ۴) مسند أحمد بن حنبل ۱:۵۴۴.

۵- ۵) الجامع الكبير ۶:۳۷۳۲/۹۱.

۶- ۶) كتاب السُنّه:۵۸۸-۵۸۹ رقم ۱۳۵۱.

۷- ۷) كشف الأستار عن زوائد البزّار ۳:۱۸۹.

۸- ۸) خصائص أمير المؤمنين علیّ:۴۳/۷۹.

رواه عنه ابن عساکر و ابن کثیر (۱).

و عن زهیر،عن یحیی بن حمّاد،عن أبی عوانه... (۲).

۱۰-المحاملی،رواه عن محمّد بن المثنی،عن یحیی بن حمّاد...رواه عنه -بالإسناد-ابن عساکر (۳).

۱۱-الطبرانی،رواه عن إبراهیم بن هاشم البغوی،عن کثیر بن یحیی،عن أبی عوانه....

و عن أبی شعیب عبد اللّه بن الحسن الحرّانی،عن أبی جعفر النفیلی،عن مسکین بن بکیر،عن شعبه....

و عن إبراهیم،عن کثیر بن یحیی،عن أبی عوانه... (۴).

۱۲-الحاکم،رواه عن أبی بکر القطیعی،عن عبد اللّه بن أحمد،عن أبیه...ثمّ روی بسنده عن أبی حاتم الرازی قوله:«کان یعجبهم أنْ یجدوا الفضائل من روایه أحمد بن حنبل» (۵).

۱۳-ابن عبد البرّ،رواه عن أبی داود الطیالسی،عن أبی عوانه... (۶).

۱۴-ابن عساکر،رواه بأسانید عدیده،ذاکراً الحدیث بطوله (۷).

۱۵-ابن الأثیر،رواه عن إبراهیم بن محمّد بن مهران الفقیه و غیر واحد،

۱- ۱) البدایه و النهایه ۷:۳۳۸.

۲- ۲) تاریخ مدینه دمشق-لابن عساکر-۴۲:۹۹.

۳- ۳) تاریخ مدینه دمشق-لابن عساکر-۴۲:۹۷.

۴- ۴) المعجم الکبیر ۱۲:۹۷ و ص ۹۹،المعجم الأوسط ۳:۲۴۱.

۵- ۵) المستدرک علی الصحیحین ۳:۴ و ص ۱۳۲-۱۳۴.

۶- ۶) الاستیعاب ۳:۱۰۹۱.

۷- ۷) تاریخ مدینه دمشق ۴۲:۹۷ و ما بعدها.

بأسنادهم إلى أبى عيسى محمّد بن عيسى الترمذى...عن عمرو بن ميمون،عن ابن عبّاس (۱).

۱۶-الذهبى،رواه تبعاً للحاكم و قرّره على تصحيحه (۲).

۱۷-ابن كثير،رواه عن أحمد و أبى يعلى و الترمذى بأسانيدهم عن عمرو بن ميمون،عن ابن عبّاس (۳).

۱۸-ابن حجر العسقلانى،رواه عن أحمد و النَسائى بأسنادهما عن عمرو بن ميمون،عن ابن عبّاس... (۴).

أقول:

فهؤلاء عدّةٌ من أكابر الأئمّه يروون هذا الحديث بأسانيدهم عن ابن عبّاس..

و فيهم من نصّ على صحّته،كالحاكم،و ابن عبد البرّ،و المزىّ،و الذهبى، و الهيثمى صاحب مجمع الزوائد ...و قد قال غير واحدٍ منهم:«هذا إسناد لا مطعن فيه لأحدٍ؛لصحّته،و ثقه نَقَلَته» (۵).

فمن يعبأ بعد هذا بكلام ابن تيميّه و من يتّبعه؟!!

و أمّا الأحاديث الثلاثه التى تضمنّها حديث الفضائل العشر و كذّبها

۱- ۱) أُسد الغابه ۳:۵۸۹.

۲- ۲) تلخيص المستدرك مع المستدرك ۳:۴ و ص ۱۳۲.

۳- ۳) البدايه و النهايه ۷:۳۳۷.

۴- ۴) الإصابه ۴:۲۷۰.

۵- ۵) الاستيعاب ۳:۱۰۹۲،تهذيب الكمال ۲۰:۴۸۱.

ابن تیمیّه،و هی قوله صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:«لا ینبغی أن أذهب...»و:«أنت ولیی فی کلّ مؤمن...»و:«سدّوا الأبواب»فسیأتی الکلام علی کلّ واحدٍ منها.

***

ص :۱۶۹

المراجعه(۲۸)-(۳۴)

حدیث المنزله

اشاره

قال السیّد:

«و أنزله منه منزله هارون من موسی،و لم یستثنِ من جمیع المنازل إلّا النبوّه،و استثناؤها دلیل علی العموم.

و أنت تعلم أنّ أظهر المنازل التی کانت لهارون من موسی:وزارته له،و شدّ أزره به،و اشتراکه معه فی أمره،و خلافته عنه،و فرض طاعته علی جمیع أُمّته؛ بدلیل قوله: «وَ اجْعَلْ لِی وَزِیراً مِنْ أَهْلِی* هٰارُونَ أَخِی* اُشْدُدْ بِهِ أَزْرِی* وَ أَشْرِکْهُ فِی أَمْرِی» (۱).

و قوله: «اخْلُفْنِی فِی قَوْمِی وَ أَصْلِحْ وَ لاٰ تَتَّبِعْ سَبِیلَ الْمُفْسِدِینَ» (۲).

و قوله عزّ و علا: «قَدْ أُوتِیتَ سُؤْلَکَ یٰا مُوسیٰ» (۳).

فعلیّ بحکم هذا النصّ خلیفه رسول اللّه فی قومه،و وزیره فی أهله، و شریکه فی أمره-علی سبیل الخلافه عنه لا- علی سبیل النبوّه-و أفضل أُمّته، و أولاهم به حیّاً و میّتاً،و له علیهم من فرض الطاعه زمن النبیّ-بوزارته له-مثل الذی کان لهارون علی أُمّه موسی زمن موسی،و من سمع حدیث المنزله فإنّما

۱- ۱) سوره طه ۲۰:۲۹-۳۲.

۲- ۲) سوره الأعراف ۷:۱۴۲.

۳- ۳) سوره طه ۲۰:۳۶.

یتبادر منه إلی ذهنه هذه المنازل کلّها و لا یرتاب فی إرادتها منه.

و قد أوضح رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم الأمر،فجعله جلیّاً بقوله:

إنّه لا ینبغی أن أذهب إلّا و أنت خلیفتی..

و هذا نصّ صریح فی کونه خلیفته،بل نصّ جلیّ فی أنّه لو ذهب و لم یستخلفه کان قد فعل ما لا ینبغی أن یفعل،و هذا لیس إلّا لأنّه کان مأموراً من اللّه عزّ و جلّ باستخلافه،کما ثبت فی تفسیر قوله تعالی: «یٰا أَیُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مٰا أُنْزِلَ إِلَیْکَ مِنْ رَبِّکَ وَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمٰا بَلَّغْتَ رِسٰالَتَهُ» (۱).

و مَن تدبّر قوله تعالی فی هذه الآیه: «فَمٰا بَلَّغْتَ رِسٰالَتَهُ» ثمّ أمعن النظر فی قول النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:إنّه لا ینبغی أن أذهب إلّا و أنت خلیفتی، وجدهما یرمیان إلی غرض واحد،کما لا یخفی.

و لا تنسَ قوله صلّی اللّه علیه و آله و سلّم فی هذا الحدیث:أنت ولیّ کلّ مؤمن بعدی؛فإنّه نصّ فی أنّه ولیّ الأمر و والیه و القائم مقامه فیه،کما قال الکمیت رحمه اللّه تعالی: و نعم ولیّ الأمر بعد ولیّه و منتجع التقوی و نعم المؤدّب» (۲)

۱- ۱) سوره المائده ۵:۶۷.

۲- ۲) المراجعات:۱۱۷-۱۱۸.

حديث المنزله من أثبت الآثار.

القرائن الحاكمه بذلك.

مخرجوه من أهل السُنّه.

السبب فی تشكيك الآمدی.

*ظلم الآمدی-بهذا التشكيك-نفسه،فإنّ حديث المنزله من أصحّ السُنن و أثبت الآثار.

*لم يختلج فی صحّه سنده ريب،و لا سنح فی خواطر أحد أن يناقش فی ثبوته ببنت شفه،حتّی أنّ الذهبی-علی تعنّته-صرّح فی تلخيص المستدرک بصحّته (۱)،و ابن حجر الهيتمی-علی محاربته بصواعقه -ذكر الحديث فی الشبهه ۱۲ من الصواعق ،فنقل القول بصحّته عن أئمّه الحديث الّذين لا معوّل فيه إلّا عليهم،فراجع (۲).

و لو لا ـ أنّ الحديث بمثابه من الثبوت،ما أخرجه البخاری فی كتابه،فإنّ الرجل يغتصب نفسه عند خصائص علیّ و فضائل أهل البيت اغتصاباً.

و معاويه كان إمام الفئه الباغيه،ناصب أمير المؤمنين و حاربه،و لعنه علی منابر المسلمين،و أمرهم بلعنه،لكنّه-بالرغم عن وقاحته فی عداوته-لم يجحد حديث المنزله و لا كابر فيه سعد بن أبی وقّاص حين قال له-فی ما أخرجه مسلم (۳)-:ما منعك أن تسبّ أبا تراب؟فقال:أمّا ما ذكرت ثلاثاً قالهنّ له رسول اللّه،فلن أسبّه،لأنْ تكون لی واحده منها أحبّ إلیّ من حمر النعم،سمعت

۱- ۱) سمعت فی المراجعه ۲۶ تصريحه بصحّته.

۲- ۲) ص ۷۴ من الصواعق.

۳- ۳) صحيح مسلم ۴:۲۴۰۴/۲۱۳.

رسول اللّه يقول له و قد خلّفه فی بعض مغازيه:أما ترضی أن تكون منّی بمنزله هارون من موسی إلّا أنّه لا نبوّه بعدی..الحديث (۱)،فأبلس معاويه،و كفّ عن تكليف سعد.

أزيدك علی هذا كلّه:إنّ معاويه نفسه حدّث بحديث المنزله؛قال ابن حجر فی صواعقه (۲):أخرج أحمد أنّ رجلاً سأل معاويه عن مسأله،فقال:سل عنها عليّاً فهو أعلم،قال:جوابك فيها أحبّ إلیّ من جواب علیّ،قال:بئس ما قلت! لقد كرهت رجلاً كان رسول اللّه يغرّه بالعلم غرّاً،و لقد قال له:أنت منّی بمنزله هارون من موسی إلّا أنّه لا نبیّ بعدی،و كان عمر إذا أشكل عليه شیء أخذ منه.إلی آخر كلامه (۳).

و بالجمله، فإنّ حديث المنزله ممّا لا ريب فی ثبوته بإجماع المسلمين علی اختلافهم فی المذاهب و المشارب.

*و قد أخرجه صاحب الجمع بين الصحاح السّته (۴).و صاحب الجمع بين الصحيحين (۵).و هو موجود فی غزوه تبوك من صحيح البخاری (۶)،و فی باب

۱- ۱) و أخرجه الحاكم أيضاً فی أوّل ص ۱۰۹ من الجزء الثالث من المستدرك،و صحّحه علی شرط الشيخين.و أورده الذهبی فی تلخيصه معترفاً بصحّته علی شرط مسلم.

۲- ۲) أثناء المقصد الخامس من المقاصد التی أوردها فی الآيه الرابعه عشر من الباب ۱۱ص ۲۷۳ من الصواعق.

۳- ۳) حيث قال:و أخرجه آخرون.-قال-:و لكن زاد بعضهم:قم لا أقام اللّه رجليك،و محا اسمه من الديوان،إلی آخر ما نقله فی ص ۲۷۳ من صواعقه،ممّا يدلّ علی أنّ جماعه من المحدّثين غير أحمد أخرجوا حديث المنزله بالإسناد إلی معاويه.

۴- ۴) فی مناقب علیّ.

۵- ۵) فی فضائل علیّ،و فی غزوه تبوك.

۶- ۶) فی ص ۱۴۴ من جزئه الثالث.

فضائل علیّ من صحیح مسلم (۱).و فی باب فضائل أصحاب النبیّ من سُنن ابن ماجه (۲).و فی مناقب علیّ من مستدرک الحاکم (۳)..

و أخرجه الإمام أحمد بن حنبل فی مسنده من حدیث سعد بطرق إلیه کثیره (۴)،و رواه فی المسند أیضاً من حدیث کلّ من:ابن عبّاس (۵)،و أسماء بنت عمیس (۶)،و أبی سعید الخدری (۷)،و معاویه بن أبی سفیان (۸)،و جماعه آخرین من الصحابه.

و أخرجه الطبرانی من حدیث کلّ من:أسماء بنت عمیس،و أُمّ سلمه، و حبشی بن جناده،و ابن عمر،و ابن عبّاس،و جابر بن سمره،و زید بن أرقم، و البراء بن عازب،و علیّ بن أبی طالب (۹)،و غیرهم.و أخرجه البزّار فی

۱- ۱) صحیح مسلم ۴:۲۴۰۴/۲۱۲.

۲- ۲) سنن ابن ماجه ۱:۹۰ ح ۱۲۱.

۳- ۳) فی أوّل ص ۱۰۹ من جزئه ۳،و فی أماکن أُخر یعرفها المتتبّعون.

۴- ۴) راجع ص ۲۸۲ و ص ۲۸۵ و ص ۲۸۹ و ص ۲۹۲ و ص ۲۹۸ و ص ۳۰۱،تصفّح هذه الصحائف کلّها من الجزء الأوّل من المسند.

۵- ۵) راجع:ص ۵۴۴ من الجزء الأوّل من المسند.

۶- ۶) فی ص ۵۱۳ و ص ۵۹۱ من الجزء السابع من المسند.

۷- ۷) فی ص ۴۱۷ من الجزء ۳ من المسند.

۸- ۸) کما ذکرناه فی صدر هذه المراجعه نقلاً عن المقصد الخامس من مقاصد الآیه ۱۴ من آیات الباب ۱۱ من الصواعق المحرقه ص ۲۷۳.

۹- ۹) کما نصّ علیه ابن حجر فی الحدیث الأوّل من الأربعین التی أوردها فی الفصل الثانی من الباب ۹ ص ۱۸۷ من صواعقه. و ذکر السیوطی فی أحوال علیّ من تاریخ الخلفاء:أنّ الطبرانی أخرج هذا الحدیث عن هؤلاء کلّهم،و زاد:أسماء بنت قیس.

مسنده (۱).و الترمذی فی صحیحه (۲)،من حدیث أبی سعید الخدری.

و أورده ابن عبد البرّ فی أحوال علیّ من الاستیعاب ،ثمّ قال ما هذا نصّه:

و هو من أثبت الآثار و أصحّها،رواه عن النبیّ سعد بن أبی وقّاص،-قال:-و طرق حدیث سعد فیه کثیره جدّاً،ذکرها ابن أبی خیثمه و غیره،-قال:-و رواه ابن عبّاس،و أبو سعید الخدری،و أُمّ سلمه،و أسماء بنت عمیس،و جابر بن عبد اللّه، و جماعه یطول ذکرهم.هذا کلام ابن عبد البرّ.

و کلّ من تعرّض لغزوه تبوک من المحدّثین و أهل السیر و الأخبار نقلوا هذا الحدیث.

و نقله کلّ من ترجم علیّاً من أهل المعاجم فی الرجال من المتقدّمین و المتأخّرین علی اختلاف مشاربهم و مذاهبهم.

و رواه کلّ من کتب فی مناقب أهل البیت و فضائل الصحابه من الأئمّه، کأحمد بن حنبل و غیره ممّن کان قبله أو جاء بعده.

و هو من الأحادیث المسلّمه فی کلّ خلف من هذه الأُمّه.

*فلا عبره بتشکیک الآمدی فی سنده فإنّه لیس من علم الحدیث فی شیء، و حکمه فی معرفه الأسانید و الطرق حکم العوام لا یفقهون حدیثاً،و تبجّره فی علم الأُصول هو الذی أوقعه فی هذه الورطه؛حیث رآه بمقتضی الأُصول نصّاً صریحاً لا یمکن التخلّص منه إلّا بالتشکیک فی سنده،ظنّاً منه أنّ هذا من الممکن.و هیهات هیهات ذلک.

۱- ۱) کما نصّ علیه السیوطی فی أحوال علیّ من تاریخ الخلفاء ص ۱۳۳.

۲- ۲) کما یدلّ علیه الحدیث ۲۵۰۴ من أحادیث الکنز فی ص ۱۵۲ من جزئه السادس.

أهل الضاد يحكمون بعموم الحديث.

تزييف القول باختصاصه.

إبطال القول بعدم حجّيته.

*نحن نوكل الجواب عن قولهم بعدم عموم الحديث إلى أهل اللسان و العرف العربيّين،و أنت حجّه العرب لا تدافع،و لا تنازع،فهل ترى أُمّتك-أهل الضاد-يرتابون فى عموم المنزله من هذا الحديث؟!

كلّا و حاشا مثلك أن يرتاب فى عموم اسم الجنس المضاف و شموله لجميع مصاديقه؛فلو قلت:منحتكم إنصافى-مثلاً-أ يكون إنصافك هذا خاصّاً ببعض الأُمور دون بعض،أم عامّاً شاملاً لجميع مصاديقه؟! معاذ اللّه أن تراه غير عامّ،أو يتبادر منه إلّا الاستغراق..

و لو قال خليفه المسلمين لأحد أوليائه:جعلت لك ولايتى على النّاس،أو منزلتى منهم،أو منصبى فيهم،أو ملكى،فهل يتبادر إلى الذهن غير العموم؟! و هل يكون مدّعى التخصيص ببعض الشؤون دون بعض إلّا مخالفاً مجازفاً؟!

و لو قال لأحد وزرائه:لك فى أيامى منزله عمر فى أيّام أبى بكر إلّا أنّك لست بصحابى،أ كان هذا بنظر العرف خاصّاً ببعض المنازل أم عامّاً؟! ما أراك -و الله-تراه إلّا عامّاً..

و لا أرتاب فى أنّك قائل بعموم المنزله فى قوله صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:

أنت منّى بمنزله هارون من موسى،قياساً على نظائره فى العرف و اللغه،و لا سيّما بعد استثناء النبوّه فإنّه يجعله نصّاً فى العموم،و العرب ببابك،فسلها عن ذلك.

*أمّا قول الخصم بأنّ الحديث خاصّ بمورده،فمردود من وجهين:

الوجه الأوّل: إنّ الحديث فی نفسه عامّ کما علمت،فموردہ-لو سلّمنا کونه خاصّاً-لا یخرجه عن العموم،لأنّ المورد لا یخصّص الوارد کما هو مقرّر فی محلّه..

ألا ترى لو رأیت الجنب یمسّ آیه الکرسی-مثلاً-،فقلت له:لا یمسنّ آیات القرآن محدِث،أ یکون هذا خاصّاً بموردہ،أم عامّاً شاملاً لجمیع آیات القرآن و لکلّ محدِث؟! ما أظنّ أحداً یفهم کونه خاصّاً بمسّ الجنب بخصوصه لآیه الکرسی بالخصوص..

و لو رأی الطبیب مریضاً یأکل التمر فنهاه عن أکل الحلو،أ یکون فی نظر العرف خاصّاً بموردہ،أم عامّاً شاملاً لکلّ مصادیق الحلو؟! ما أرى-و الله-القائل بکونه خاصّاً بموردہ إلّا فی منتزح عن الأُصول،بعیداً عن قواعد اللغه،نائیاً عن الفهم العرفی،أجنبیاً عن عالمنا کلّه،و کذا القائل بتخصیص العموم فی حدیث المنزله بموردہ من غزوہ تبوک،لا فرق بینهما أصلاً.

الوجه الثانی: إنّ الحدیث لم تنحصر موارده باستخلاف علیّ علی المدینه فی غزوہ تبوک لیتشبّث الخصم بتخصیصه به،و صحاحنا المتواتره عن أئمّه العتره الطاهره تثبت وروده فی موارد أُخر،فلیراجعها الباحثون،و سُنن أهل السُنّه تشهد بذلک،کما یعلمه المتتبّعون،فقول المعترض بأنّ سیاق الحدیث دالّ علی تخصیصه بغزوہ تبوک ممّا لا وجه له إذن،کما لا یخفی.

*أمّا قولهم بأنّ العامّ المخصوص لیس بحجّه فی الباقی،فغلط واضح،و خطأ فاضح،و هل یقول به فی مثل حدیثنا إلّا من یعتنف الأُمور،فیکون منها علی غماء،کراکب عشواء،فی لیله ظلماء؟! نعوذ باللّه من الجهل،و الحمد للّه

على العافيه.

إن تخصيص العامّ لا يخرجه عن الحجّيه فى الباقى إذا لم يكن المخصّص مجملاً،و لا سيّما إذا كان متّصلاً-كما فى حديثنا-،فإنّ المولى إذا قال لعبده:أكرم اليوم كلّ من زارنى إلّا زيداً،ثمّ ترك العبد إكرام غير زيد ممّن زار مولاه،يعدّ فى العرف عاصياً،و يلومه العقلاء،و يحكمون عليه باستحقاق الذم و العقوبه على قدر ما تستوجبه هذه المعصيه عقلاً أو شرعاً،و لا يصغى أحد من أهل العرف إلى عذره لو اعتذر بتخصيص هذا العامّ،بل يكون عذره أقبح عندهم من ذنبه،و هذا ليس إلّا لظهور العامّ-بعد تخصيصه-فى الباقى،كما لا يخفى.

و أنت تعلم إنّ سيره المسلمين و غيرهم مستمرّه على الاحتجاج بالعمومات المخصّصه بلا نكير،و قد مضى الخلف على ذلك و السلف من الصحابه و التابعين لهم بإحسان و تابعى التابعين و تابعيهم إلى الآن،و لا سيّما أئمّه أهل البيت و سائر أئمّه المسلمين،و هذا ممّا لا ريب فيه،و حسبك به دليلاً على حجّيه العامّ المخصوص،و لو لا أنّه حجّه لا نسدّ على الأئمّه الأربعه و غيرهم من المجتهدين باب العلم بالأحكام الشرعيّه الفرعيه عن أدلّتها التفصيليه،فإنّ رحى العلم بذلك تدور على العمل بالعمومات،و ما من عامّ إلّا و قد خصّ،فإذا سقطت العمومات ارتج باب العلم،نعوذ باللّه.

التماس بقيّه الموارد:

من موارده:زياره أُمّ سليم.

قضيه بنت حمزه.

اتّكاؤه على عليّ.

المؤاخاه الأُولى.

المؤاخاه الثانيه.

سدّ الأبواب.

النبيّ يصوّر عليّاً و هارون كالفرقدين.

*من موارده يوم حدّث صلّى اللّه عليه و آله و سلّم أُمّ سليم (۱)،و كانت من

۱- ۱) هى بنت ملحان بن خالد الأنصاريه،و أُخت حرام بن ملحان،استشهد أبوها و أخوها بين يدى النبيّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،و كانت على جانب من الفضل و العقل،روت عن النبيّ أحاديث،و روى عنها ابنها أنس،و ابن عبّاس،و زيد بن ثابت و أبو سلمه بن عبد الرحمن،و آخرون.. تعدّ فى أهل السوابق،و هى من الدعاه إلى الإسلام؛كانت فى الجاهليه تحت مالك بن النضر،فأولدها أنس بن مالك،فلمّا جاء اللّه بالإسلام كانت فى السابقين إليه،ودعت مالكاً زوجها إلى اللّه و رسوله،فأبى أن يسلم،فهجرته فخرج مغاضباً إلى الشام،فهلك كافراً،و قد نصحت لابنها أنس إذ أمرته و هو ابن عشر سنين أن يخدم النبيّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،فقبله النبيّ إكراماً لها. و خطبها أشراف العرب،فكانت تقول:لا أتزوّج حتّى يبلغ أنس و يجلس مجلس الرجال،فكان أنس يقول:جزى اللّه أُمّى خيراً،أحسنت ولايتى. و قد أسلم على يدها أبو طلحه الأنصارى؛إذ خطبها و هو كافر،فأبت أن تتزوّجه أو يسلم،فأسلم بدعوتها،و كان صداقها منه إسلامه،أولدها أبو طلحه ولداً فمرض و مات،فقالت:لا يذكرنّ أحد موته لأبيه قبلى،فلمّا جاء و سأل عن ولده،قالت:هو أسكن ما كان،فظنّ أنّه نائم،فقدّمت له الطعام فتعشّى،ثمّ تزيّنت له و تطيّبت،فنام معها و أصاب منها،فلمّا أصبح قالت له:احتسب ولدك،فذكر أبو طلحه قصّتها لرسول اللّه،فقال:بارك اللّه لكما فى ليلتكما.قالت:و دعا لى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،حتّى ما أُريد زياده. و علقت فى تلك الليله بعبد اللّه بن أبى طلحه فبارك اللّه فيه،و هو والد إسحاق بن عبد اللّه بن أبى طلحه الفقيه و إخوته،و كانوا عشره كلّهم من حمله العلم. و كانت أُمّ سليم تغزو مع النبيّ،و كان معها يوم أُحد خنجر لتقبر به بطن من دنا إليها من المشركين،و كانت من أحسن النساء بلاءً فى الإسلام،و لا أعرف امرأه سواها كان النبيّ يزورها فى بيتها فتتحفه. و كانت مستبصره بشأن عترته،عارفه بحقّهم عليهم السلام.

أهل السوابق و الحجی،و لها المکانه من رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم، بسابقتها و إخلاصها و نصحها،و حسن بلائها،و کان النبیّ یزورها و یحدّثها فی بیتها،فقال لها فی بعض الأیّام:یا أُمّ سلیم! إنّ علیّاً لحمه من لحمی،و دمه من دمی، و هو منّی بمنزله هارون من موسی (۱).

و قد لا یخفی علیک إنّ هذا الحدیث کان اقتضاباً من رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم،غیر مسبّب عن شیء إلّا البلاغ و النصح للّه تعالی فی بیان منزله ولیّ عهده و القائم مقامه من بعده،فلا یمکن أن یکون مخصّصاً بغزوه تبوک.

*و مثله الحدیث الوارد فی قضیه بنت حمزه حین اختصم فیها علیّ و جعفر و زید،فقال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:یا علیّ! أنت منّی بمنزله هارون...الحدیث (۲).

۱- ۱) هذا الحدیث-أعنی حدیث أُمّ سلیم-هو الحدیث ۳۲۹۳۶ من أحادیث الکنز،فی ص ۶۰۷ من جزئه الحادی عشر،و هو موجود فی منتخب الکنز أیضاً،فراجع السطر الأخیر من هامش ص ۳۱ من الجزء الخامس من مسند أحمد،تجده بلفظه.

۲- ۲) أخرجه الإمام النَسائی ص ۱۰۶ و ۲۶۵ من الخصائص العَلَویه.

*و كذا الحديث الوارد يوم كان أبو بكر و عمر و أبو عبيده بن الجرّاح عند النبيّ،و هو صلّى اللّه عليه و آله و سلّم متّكئ على عليّ،فضرب بيده على منكبه ثمّ قال:يا عليّ! أنت أوّل المؤمنين إيماناً،و أوّلهم إسلاماً،و أنت منّى بمنزله هارون من موسى...الحديث (۱).

*و الأحاديث الوارده يوم المؤاخاه الأُولى،و كانت فى مكّه قبل الهجره، حيث آخى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم بين المهاجرين خاصّه.

*و يوم المؤاخاه الثانيه،و كانت فى المدينه بعد الهجره بخمسه أشهر،حيث آخى بين المهاجرين و الأنصار،و فى كلتا المرّتين يصطفى لنفسه منهم عليّاً، فيتّخذه من دونهم أخاه (۲)؛تفضيلاً له على من سواه،و يقول له:أنت منّى بمنزله هارون من موسى إلّا أنّه لا نبيّ بعدى.

و الأخبار فى ذلك متواتره من طريق العتره الطاهره.

---

۱ - ۱) أخرجه الحسن بن بدر،و الحاكم فى الكنى،و الشيرازى فى الألقاب،و ابن النجّار. و هو الحديث ۳۶۳۹۲،و الحديث ۳۶۳۹۵ من أحاديث الكنز ص ۱۲۲ و ۱۲۴ من جزئه الثالث عشر.

۲- ۲) قال ابن عبد البرّ فى ترجمه عليّ من الاستيعاب:آخى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم بين المهاجرين،ثمّ آخى بين المهاجرين و الأنصار،و قال فى كلّ واحده منهما لعليّ:أنت أخى فى الدنيا و الآخره..-قال:-و آخى بينه و بين نفسه.انتهى. قلت:و التفصيل فى كتب السير و الأخبار؛فلاحظ تفصيل المؤاخاه الأُولى فى:ص ۲۰ من الجزء الثانى من السيره الحلبيه،و راجع المؤاخاه الثانيه فى ص ۹۰-۹۱ من الجزء الثانى من السيره الحلبيه أيضاً،تجد تفضيل عليّ-فى كلتا المرّتين بمؤاخاه النبيّ له-على من سواه.. و فى السيره الدحلانيه من تفصيل المؤاخاه الأُولى و المؤاخاه الثانيه ما فى السيره الحلبيه،و قد صرّح بأنّ المؤاخاه الثانيه كانت بعد الهجره بخمسه أشهر.

و حسبک ممّا جاء من طریق غیرهم فی المؤاخاه الأولی،حدیث زید بن أبی أوفی،و قد أخرجه الإمام أحمد بن حنبل فی کتاب مناقب علیّ ،و ابن عساکر فی تاریخه (۱)،و البغوی و الطبرانی فی معجمیهما،و الباوردی فی المعرفه ، و ابن عدی (۲)،و غیرهم.

و الحدیث طویل قد اشتمل علی کیفیه المؤاخاه،و فی آخره ما هذا لفظه:

فقال علیّ:یا رسول اللّه! لقد ذهب روحی و انقطع ظهری،حین رأیتک فعلت بأصحابک ما فعلت،غیری،فإن کان هذا من سخط علَیّ،فلک العتبی و الکرامه.

فقال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:و الذی بعثنی بالحقّ ما أخرجتک إلّا لنفسی،و أنت منّی بمنزله هارون من موسی غیر أنّه لا نبیّ بعدی،و أنت أخی و وارثی.

فقال:و ما أرث منک؟!

قال:ما ورث الأنبیاء من قبلی:کتاب ربّهم و سُنّه نبیّهم،و أنت معی فی قصری فی الجنّه مع فاطمه ابنتی،و أنت أخی و رفیقی..ثمّ تلا صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: «إِخْواناً عَلی سُرُرٍ مُتَقابِلِینَ» (۳)المتحابّین فی اللّه ینظر بعضهم إلی بعض.

و حسبک ممّا جاء فی المؤاخاه الثانیه ما أخرجه الطبرانی فی المعجم الکبیر

۱- ۱) نقله عن کلّ من أحمد و ابن عساکر جماعه من الثقات،أحدهم المتّقی الهندی؛فراجع من کنزه الحدیث ۲۵۵۵۴ فی أوائل صفحه ۱۶۷ من جزئه التاسع،و نقله فی ص ۱۰۵ من جزئه الثالث عشر عن أحمد فی کتابه مناقب علیّ و جعله الحدیث ۳۶۳۴۵ فراجع.

۲- ۲) نقله عن هؤلاء الأئمّه جماعه من الثقات الأثبات،أحدهم المتّقی الهندی،فی أوّل ۱۶۷ من الجزء التاسع من کنز العمّال و هو الحدیث ۲۵۵۵۵.فراجع.

۳- ۳) سوره الحجر ۱۵:۴۷.

عن ابن عبّاس من حديث جاء فيه:إنّ رسول اللّه قال لعلىّ:أغضبت علَىّ حين اخيت بين المهاجرين و الأنصار،و لم أؤاخ بينك و بين أحد منهم؟! أما ترضى أن تكون منّى بمنزله هارون من موسى،إلّا أنّه ليس بعدى نبىّ...الحديث (۱).

*و نحوه الأحاديث الوارده يوم سدّ الأبواب غير باب علىّ؛و حسبك حديث جابر بن عبد اللّه (۲)،قال:قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:يا علىّ! إنّه يحلّ لك فى المسجد ما يحلّ لى،و إنّك منّى بمنزله هارون من موسى،إلّا أنّه لا نبىّ بعدى.

و عن حذيفه بن أسيد الغفارى (۳)،قال:قام النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم

۱- ۱) نقله المتّقى الهندى فى كنز العمّال و فى منتخبه،فراجع من المنتخب ما هو فى آخر هامش ص ۳۱ من الجزء الخامس من مسند أحمد،تجده باللفظ الذى أوردناه،و لا يخفى ما فى قوله:أغضبت علىّ؟! من المؤانسه و الملاطفه و الحنو الأبوى على الولد المدلّ على أبيه الرؤوف العطوف. فإن قلت:كيف ارتاب علىّ من تأخيره فى المرّه الثانيه مع أنّه كان فى المرّه الأُولى قد ارتاب من ذلك،ثمّ ظهر له أنّ النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،إنّما أخّره لنفسه،و هلّا قاس الثانيه على الأولى؟! قلنا:لا تقاس الثانيه على الأُولى،لأنّ الأُولى كانت خاصّةً بالمهاجرين،فالقياس لم يكن مانعاً من مؤاخاه النبىّ لعلىّ،بخلاف المؤاخاه الثانيه،فإنّها كانت بين المهاجرين و الأنصار،فالمهاجر فى المرّه الثانيه إنّما يكون أخوه أنصارياً،و الأنصارى إنّما يكون أخوه مهاجراً،و حيث أنّ النبىّ و الوصىّ مهاجران،كان القياس فى هذه المرّه أن لا يكونا أخوين،فظنّ علىّ أن أخاه إنّما يكون أنصارياً قياساً على غيره،و حيث لم يؤاخ رسول اللّه بينه و بين أحد من الأنصار وجد فى نفسه،لكنّ اللّه تعالى و رسوله أبياً إلّا تفضيله،فكان هو و رسول اللّه أخوين على خلاف القياس المطرد يومئذ بين جميع المهاجرين و الأنصار.

۲- ۲) كما فى آخر الباب ۹ من ينابيع المودّه،نقلاً عن كتاب فضائل أهل البيت لأخطب خوارزم.

۳- ۳) كما فى الباب ۱۷ من ينابيع المودّه.

-یوم سدّ الأبواب-خطیباً،فقال:إنّ رجالاً یجدون فی أنفسهم شیئاً أن أسکنت علیّاً فی المسجد و أخرجتهم،و الله ما أخرجتهم و أسکنته،بل اللّه أخرجهم و أسکنه،إنّ اللّه عزّ و جلّ أوحی إلی موسی و أخیه: «أَنْ تَبَوَّءا لِقَوْمِکُما بِمِصْرَ بُیُوتاً وَ اجْعَلُوا بُیُوتَکُمْ قِبْلَهً وَ أَقِیمُوا الصَّلاهَ» (۱)..إلی أن قال:و إنّ علیّاً منّی بمنزله هارون من موسی،و هو أخی،و لا یحلّ لأحد أن ینکح فیه النساء إلّا هو..الحدیث.

و کم لهذه الموارد من نظائر لا تحصی فی هذه العجاله،لکن هذا القدر کافٍ لِما أردناه من تزییف القول بأنّ حدیث المنزله مخصّص بموردِه من غزوه تبوک، و أیّ وزن لهذا القول مع تعدّد موارد الحدیث.

*و من ألمّ بالسیره النبویّه،وجده صلّی اللّه علیه و آله و سلّم یصوّر علیّاً و هارون کالفرقدین علی غرار واحد،لا یمتاز أحدهما عن الآخر فی شیء،و هذا من القرائن الدالّه علی عموم المنزله فی الحدیث،علی أنّ عموم المنزله هو المتبادر من لفظه بقطع النظر عن القرائن کما بیّناه.

متی صوّر علیّاً و هارون کالفرقدین؟!

یوم شُبّر و شُبیر و مُشبر.

یوم المؤاخاه.

یوم سدّ الأبواب.

تتّبع سیره النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم،تجده یصوّر علیّاً و هارون کالفرقدین فی السماء،و العینین فی الوجه،لا یمتاز أحدهما فی أُمّته عن الآخر فی

۱- ۱) سوره یونس ۱۰:۸۷.

أمّته بشیء ما..

*ألا تراه کیف أبی أن تکون أسماء بنی علیّ إلّا کأسماء بنی هارون، فسمّاهم حسناً و حُسیناً و مُحسناً؛و قال (۱):إنّما سمّیتهم بأسماء ولد هارون شبّر و شبیر و مشبر؛أراد بهذا تأکید المشابهه بین الهارونین،و تعمیم الشبه بینهما فی جمیع المنازل و سائر الشؤون.

*و لهذه الغایه نفسها قد اتّخذ علیّاً أخاه،و آثره بذلک علی من سواه،تحقیقاً لعموم الشبه بین منازل الهارونین من أخویهما،و حرصاً علی أن لا یکون ثمّه من فارق بینهما،و قد آخی بین أصحابه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم مرّتین-کما سمعت-،فکان أبو بکر و عمر فی المرّه الأُولی أخوین،و عثمان و عبد الرحمن بن عوف أخوین و کان فی المره الثانیه أبو بکر و خارجه بن زید أخوین،و عمر و عتبان بن مالک أخوین،أمّا علیّ فکان فی کلتا المرّتین أخا رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم-کما علمت-..

و مقامنا یضیق علی استقصاء ما جاء فی ذلک من النصوص الثابته بطرقها الصحیحه عن کلّ من ابن عبّاس،و ابن عمر،و زید بن أرقم،و زید بن أبی أوفی، و أنس بن مالک،و حذیفه بن الیمان،و مخدوج بن یزید،و عمر بن الخطّاب، و البراء بن عازب،و علیّ بن أبی طالب،و غیرهم.

۱- ۱) فی ما أخرجه المحدّثون بطرقهم الصحیحه من سُنن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم،و دونک ص ۱۶۵ و ص ۱۶۸ من الجزء ۳ من المستدرک،تجد الحدیث صریحاً فی ذلک،صحیحاً علی شرط الشیخین.و قد أخرجه الإمام أحمد أیضاً من حدیث علیّ فی ص ۷۷۱/۱۵۸ من الجزء الأوّل من مسنده.و أخرجه ابن عبد البرّ فی ترجمه الحسن السبط من الاستیعاب.و أخرجه حتّی الذهبی فی تلخیصه مسلّماً بصحّته مع قبح تعصّبه و ظهور انحرافه عن هارون هذه الأُمّه و عن شبّرها و شبیرها.و أخرج البغوی فی معجمه و عبد الغنی فی الإیضاح-کما فی ص ۲۹۲ من الصواعق المحرقه-عن سلمان نحوه؛و کذلک ابن عساکر.

و قد قال له رسول اللّه:أنت أخی فی الدنیا و الآخره (۱).

و سمعت-فی المراجعه ۲۰-قوله-و قد أخذ برقبه علیّ-:إنّ هذا أخی و وصیّی و خلیفتی فیکم،فاسمعوا له و أطیعوا.و خرج صلّی اللّه علیه و آله و سلّم علی أصحابه یوماً و وجهه مشرق،فسأله عبد الرحمن بن عوف فقال:بشاره أتتنی من ربّی فی أخی و ابن عمّی و ابنتی بأن اللّه زوّج علیّاً من فاطمه...الحدیث (۲).

و لمّا زفّت سیّده النساء إلی کفؤها سیّد العتره،قال النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:یا أُمّ أیمن! ادعی لی أخی،فقالت:هو أخوک و تنکحه،قال:نعم یا أُمّ أیمن.

فدعت علیّاً فجاء..الحدیث (۳).

و کم أشار إلیه،فقال:هذا أخی و ابن عمّی و صهری و أبو ولدی (۴).

و کلّمه مرّه،فقال له:أنت أخی و صاحبی (۵).

۱- ۱) أخرجه الحاکم فی ص ۱۴ من الجزء ۳ من المستدرک عن ابن عمر من طریقین صحیحین علی شرط الشیخین.و أخرجه الذهبی فی تلخیصه مسلّماً بصحّته.و أخرجه الترمذی فی ما نقله ابن حجر عنه فی ص ۱۸۸ من الصواعق المحرقه،فراجع الحدیث السابع من أحادیث الفصل ۲ من باب ۹ من الصواعق،و أرسله کلّ من تعرّض لحدیث المؤاخاه من أهل السیر و الأخبار إرسال المسلّمات.

۲- ۲) أخرجه أبو بکر الخوارزمی،کما فی ص ۲۶۳ من الصواعق.

۳- ۳) أخرجه الحاکم فی ص ۱۵۹ من الجزء ۳ المستدرک.و أخرجه الذهبی فی تلخیصه مسلّماً بصحّته.و نقله ابن حجر فی الباب ۱۱ من صواعقه،و کلّ من ذکر زفاف الزهراء ذکره،لا أستثنی منهم أحداً.

۴- ۴) فی ما أخرجه الشیرازی فی الألقاب،و ابن النجّار عن ابن عمر.و نقله المتّقی الهندی فی کنزه،و فی منتخبه المطبوع فی هامش المسند،فراجع منه السطر الثانی من هامش ص ۳۲ من الجزء الخامس.

۵- ۵) أخرجه ابن عبد البرّ فی ترجمه علیّ من الاستیعاب بالإسناد إلی ابن عبّاس.

و حدّثه مرّه أخرى،فقال له:أنت أخي و صاحبي و رفيقي في الجنّه (۱).

و خاطبه يوماً في قضيه كانت بينه و بين أخيه جعفر و زيد بن حارثه،فقال له:

و أمّا أنت يا عليّ فأخي و أبو ولدي و منّي و إليّ..الحديث (۲).

و عهد إليه يوماً،فقال:أنت أخي و وزيري تقضي ديني و تنجز موعدي و تبرئ ذمّتي..الحديث (۳).

و لمّا حضرته الوفاه-بأبي هو و أُمّي-قال:ادعوا إليّ أخي،فدعوا عليّاً، فقال:ادن منّي،فدنا منه و أسنده إليه،فلم يزل كذلك و هو يكلّمه حتّى فاضت نفسه الزكيه،فأصابه بعض ريقه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم (۴).

و قال صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:مكتوب على باب الجنّه:لا إله إلا اللّه محمّد رسول اللّه عليّ أخو رسول اللّه..الحديث (۵).

و أوحى اللّه عزّ و جلّ-ليله المبيت على الفراش-إلى جبرائيل و ميكائيل:

إنّي آخيت بينكما،و جعلت عمر أحدكما أطول من عمر الآخر،فأيّكما يؤثر

۱- ۱) أخرجه الخطيب،و هو الحديث ۳۶۴۶۸ من أحاديث كنز العمّال في ص ۱۵۰ من جزئه ۱۳.

۲- ۲) أخرجه الحاكم في ص ۲۱۷ من الجزء ۳ من المستدرك بسند صحيح على شرط مسلم،و اعترف الذهبي في تلخيصه بصحّته على هذا الشرط.

۳- ۳) أخرجه الطبراني في الكبير عن ابن عمر،و نقله المتّقي الهندي في كنزه و في منتخبه،فراجع من المنتخب ما هو في هامش ص ۳۲ من الجزء الخامس من المسند.

۴- ۴) أخرجه ابن سعد في ص ۲۶۳ من القسم الثاني من الجزء الثاني من طبقاته،و هو في ص ۲۵۳ من الجزء ۷ من كنز العمّال.

۵- ۵) أخرجه الطبراني في الأوسط،و الخطيب في المتّفق و المفترق،و نقله صاحب كنز العمّال،فراجع من منتخبه ما هو في هامش ص ۳۵ من الجزء ۵ من مسند أحمد،و نقله في هامش ص ۴۶ عن ابن عساكر.

صاحبه بالحياه؟!

فاختار كلاهما الحياه؛فأوحى اللّه إليهما:ألا كنتما مثل علىّ بن أبى طالب؟! آخيت بينه و بين محمّد صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،فبات على فراشه ليفديه بنفسه و يؤثره بالحياه،اهبطا إلى الأرض فاحفظاه من عدوّه.الاستيعاب.

فنزلا،فكان جبرائيل عند رأسه،و ميكائيل عند رجليه،و جبرائيل ينادى:

بخ بخ،من مثلك يا ابن أبى طالب يباهى اللّه بك الملائكه؟! و أنزل اللّه تعالى فى ذلك: «وَ مِنَ النّاسِ مَنْ يَشْرِى نَفْسَهُ ابْتِغاءَ مَرْضاتِ اللّهِ» ..الحديث (۱).

و كان علىّ يقول:أنا عبد اللّه و أخو رسوله،و أنا الصدّيق الأكبر لا يقولها بعدى إلّا كاذب (۲).

و قال:و الله إنّى لأخوه و وليّه،و ابن عمّه و وارث علمه،فمن أحقّ به منّى (۳)؟!

و قال يوم الشورى لعثمان و عبد الرحمن و سعد و الزبير:انشدكم اللّه،هل فيكم أحد آخى رسول اللّه بينه و بينه،إذ آخى بين المسلمين غيرى؟! قالوا:اللّهمّ لا (۴).

و لمّا برز علىّ للوليد يوم بدر،قال له الوليد:من أنت؟قال علىّ:أنا عبد اللّه

۱- ۱) أخرجه أصحاب السُنن فى مسانيدهم،و ذكره الإمام فخر الدين الرازى فى تفسير هذه الآيه من سوره البقره ص ۲۲۳-۲۲۴ من الجزء الخامس من تفسيره الكبير مختصراً.

۲- ۲) أخرجه النَسائى فى الخصائص العلويّه،و الحاكم فى أوّل ص ۱۱۲ من الجزء ۳ من المستدرك،و ابن أبى شيبه و ابن أبى عاصم فى السُنّه،و أبو نعيم فى المعرفه.و نقله المتّقى الهندى فى كنز العمّال و فى منتخبه،فراجع من المنتخب ما هو فى هامش ص ۴۰ من الجزء ۵ من مسند أحمد.

۳- ۳) راجع ص ۱۲۶ من الجزء ۳ من المستدرك؛و أخرجه الذهبى فى تلخيصه مسلّماً بصحّته.

۴- ۴) أخرجه ابن عبد البرّ فى ترجمه علىّ من الاستيعاب،و غير واحد من الأثبات.

و أخو رسوله..الحديث (۱).

و سأل علیّ عمر أیّام خلافته،فقال له (۲):أ رأیت لو جاءک قوم من بنی إسرائیل،فقال لک أحدهم:أنا ابن عمّ موسی،أ کانت له عندک إثره علی أصحابه؟! قال:نعم،قال فأنا و الله أخو رسول اللّه،و ابن عمّه!

فنزع عمر رداءه فبسطه،و قال:و الله لا یکون لک مجلس غیره حتّی نتفرق، فلم یزل جالساً علیه،و عمر بین یدیه حتّی تفرقوا،بخوعاً لأخی رسول اللّه و ابن عمّه!

شطّ بنا القلم فنقول:

*و أمر صلّی اللّه علیه و آله و سلّم بسدّ أبواب الصحابه من المسجد تنزیهاً له عن الجنب و الجنابه،لکنّه أبقی باب علیّ،و أباح له عن اللّه تعالی أن یجنب فی المسجد،کما کان هذا مباحاً لهارون،فدلّنا ذلک علی عموم المشابهه بین الهارونین علیهما السلام.

قال ابن عبّاس:و سدّ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم،أبواب المسجد غیر باب علیّ،فکان یدخل المسجد جنباً و هو طریقه،لیس له طریق غیره..

الحدیث (۳).

۱- ۱) أخرجه ابن سعد فی غزوه بدر من کتاب الطبقات فی ص ۲۳ من القسم الأوّل من جزئه الثانی.

۲ - ۲) فی ما أخرجه الدارقطنی کما فی المقصد الخامس من مقاصد آیه المودّه فی القربی و هی الآیه ۱۴ من الآیات التی أوردها ابن حجر فی الباب ۱۱ من صواعقه،فراجع من الصواعق ص ۲۷۲.

۳- ۳) هذا الحدیث طویل فیه عشره من خصائص علیّ،و قد أوردناه فی المراجعه ۲۶.

و قال عمر بن الخطّاب من حديث صحيح (۱)على شرط الشيخين أيضاً:لقد أعطى عليّ بن أبى طالب ثلاثاً،لأنْ تكون لى واحده منها أحبّ إلىّ من حمر النعم:

زوجته فاطمه بنت رسول اللّه،و سكناه المسجد مع رسول اللّه يحلّ له ما يحلّ له فيه،و الرايه يوم خيبر.

و ذكر سعد بن مالك يوماً بعض خصائص عليّ فى حديث صحيح أيضاً، فقال (۲):و أخرج رسول اللّه عمّه العبّاس و غيره من المسجد،فقال له العبّاس:

تخرجنا و تسكن عليّاً؟! فقال:ما أنا أخرجتكم و أسكنته،و لكن اللّه أخرجكم و أسكنه.

و قال زيد بن أرقم (۳):كان لنفر من أصحاب رسول اللّه أبواب شارعه فى المسجد،فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:سدّوا هذه الأبواب إلّا باب عليّ.فتكلّم الناس فى ذلك،فقام رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،فحمد اللّه و أثنى عليه،ثمّ قال:أمّا بعد،فإنّى أمرت بسدّ هذه الأبواب إلّا باب عليّ،فقال فيه قائلكم،و إنّى و اللّه ما سددت شيئاً و لا فتحته،و لكنّى أُمرت بشىء فاتّبعته.

۱- ۱) هو موجود فى ص ۱۲۵ من الجزء ۳ من المستدرك.و أخرجه أبو يعلى كما فى الفصل ۳ من الباب ۹ من الصواعق،فراجع منها ص ۱۹۶.و أخرجه بهذا المعنى مع قرب الألفاظ أحمد بن حنبل من حديث عبد اللّه بن عمر فى ص ۴۷۸۲/۱۰۴ من الجزء الثانى من مسنده.و رواه عن كلّ من عمر و ابنه عبد اللّه غير واحد من الأثبات بأسانيد مختلفه.

۲- ۲) كما فى أوّل صفحه ۱۱۷ من الجزء من المستدرك،و هذا الحديث من صحاح السُنن،و قد أخرجه غير واحد من أثبات السُنّه و ثقاتها.

۳- ۳) فى ما أخرجه عنه الإمام أحمد فى ص ۱۸۸۰۱/۴۹۶ من الجزء الخامس من المسند.و أخرجه الضياء أيضاً كما فى كنز العمّال و فى منتخبه،فراجع من المنتخب ما هو فى هامش ص ۲۹ من الجزء ۵ من المسند.

و أخرج الطبرانی فی الکبیر عن ابن عبّاس (۱):إنّ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم،قام یومئذ فقال:ما أنا أخرجتکم من قبل نفسی و لا أنا ترکته،و لکن اللّه أخرجکم و ترکه،إنّما أنا عبد مأمور،ما أُمرت به فعلت، «إِنْ أَتَّبِعُ إِلاّ مٰا یُوحیٰ إِلَیَّ» (۲).

و قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم (۳):یا علیّ! لا یحلّ لأحد أن یجنب فی المسجد غیری و غیرک.

و عن سعد بن أبی وقّاص،و البراء بن عازب،و ابن عبّاس،و ابن عمر، و حذیفه بن أسید الغفاری،قالوا کلّهم (۴):خرج رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم إلی المسجد فقال:إنّ اللّه أوحی إلی نبیّه موسی أن ابن لی مسجداً طاهراً لا یسکنه إلّا أنت و هارون،و إنّ اللّه أوحی إلیّ أن أبنی مسجداً طاهراً لا یسکنه إلّا أنّا و أخی علیّ.

و إملاؤنا هذا لا یسع استیفاء ما جاء فی ذلک من النصوص الثابته عن کلّ من:ابن عبّاس،و أبی سعید الخدری،و زید بن أرقم،و رجل صحابی من خثعم، و أسماء بنت عمیس،و أُمّ سلمه،و حذیفه بن أسید،و سعد بن أبی وقّاص،و البراء بن عازب،و علیّ بن أبی طالب،و عمر،و عبد اللّه بن عمر،و أبی ذر،و أبی الطفیل،

۱- ۱) نقله عنه المتّقی الهندی فی آخر هامش الصفحه التی أشرنا الآن إلیها.

۲- ۲) سوره الأنعام ۶:۵۰،سوره یونس ۱۰:۱۵،سوره الأحقاف ۴۶:۹.

۳- ۳) فی ما أخرجه الترمذی فی صحیحه،و نقله عنه المتّقی الهندی فی ما أشرنا الآن إلیه من منتخبه.و أخرجه البزّار عن سعد کما فی الحدیث ۱۳ من الأحادیث التی أوردها ابن حجر فی الفصل ۲ من الباب ۹ من صواعقه،فراجع منها ص ۱۹۰.

۴- ۴) فی ما أخرجه عنهم جمیعاً علی بن محمّد الخطیب الفقیه الشافعی المعروف بابن المغازلی فی کتابه المناقب بالطرق المختلفه.و نقله الثقه المتتبع البلخی فی الباب ۱۷ من ینابیعه.

و بریده الأسلمی،و أبی رافع مولی رسول اللّه،و جابر بن عبد اللّه،و غیرهم.

و فی المأثور من دعاء النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:اللّهم إنّ أخی موسی سألک فقال: «رَبِّ اشْرَحْ لِی صَدْرِی* وَ یَسِّرْ لِی أَمْرِی* وَ احْلُلْ عُقْدَهً مِنْ لِسانِی* یَفْقَهُوا قَوْلِی* وَ اجْعَلْ لِی وَزِیراً مِنْ أَهْلِی* هارُونَ أَخِی* اُشْدُدْ بِهِ أَزْرِی* وَ أَشْرِکْهُ فِی أَمْرِی» (۱)فأوحیت إلیه: «سَنَشُدُّ عَضُدَکَ بِأَخِیکَ وَ نَجْعَلُ لَکُما سُلْطاناً» (۲)،اللّهمّ و إنّی عبدک و رسولک محمّد،فاشرح لی صدری،و یسّر لی أمری،و اجعل لی وزیراً من أهلی،علیّاً أخی..الحدیث (۳).

و مثله ما أخرجه البزّار من إنّ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم أخذ بید علیّ فقال:إنّ موسی سأل ربّه أن یطهّر مسجده بهارون،و إنّی سألت ربّی أن یطهّر مسجدی بک.ثمّ أرسل إلی أبی بکر أنْ سدّ بابک،فاسترجع،ثمّ قال:سمعاً و طاعه، ثمّ أرسل إلی عمر،ثمّ أرسل إلی العبّاس بمثل ذلک،ثمّ قال صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:ما أنا سددت أبوابکم و فتحت باب علیّ،و لکن اللّه فتح بابه،و سدّ أبوابکم.

انتهی (۴).

و هذا القدر کافٍ لِما أردناه من تشبیه علیّ بهارون فی جمیع المنازل و الشئون.و السلام».

۱- ۱) سوره طه ۲۵:۲۰-۳۲.

۲- ۲) سوره القصص ۲۸:۳۵.

۳- ۳) أخرجه الإمام أبو إسحاق الثعلبی عن أبی ذرّ الغفاری فی تفسیر قوله تعالی: «إِنَّما وَلِیُّکُمُ اللّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِینَ آمَنُوا» فی سوره المائده من تفسیره الکبیر.و نقل نحوه المتّبع البلخی عن مسند الإمام أحمد.

۴- ۴) و هذا الحدیث هو الحدیث ۳۶۵۲۱ من أحادیث الکنز ص ۱۷۵ من جزئه الثالث عشر.

أقول:

إنّ من جمله الأدلّه على إمامه أمير المؤمنين و ولايته العامّه بعد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم حديث:أنت منّى بمنزله هارون من موسى...المعروف ب:حديث المنزله.

و قد ذكر السيّد قبل الورود فى البحث الآيات الكريمه الوارده فى منازل هارون من موسى،ثمّ شرع فى البحث من الناحيتين:السند و الدلاله (۱)..

فأورد فى الناحيه الأُولى أسماء جمعٍ كبير من أئمّه السُنّه الرواه لهذا الحديث،و تعرّض لتشكيك الآمدى فى صحّته و أجاب عنه.

و أوضح فى الناحيه الثانيه كيفيه الاستدلال بالحديث على المدّعى،مؤكّداً دلالته على العموم،و على أنّه قد ورد فى موارد كثيره غير تبوك،كما فى كتب القوم...فلا تبقى شبهةٌ فى إفادته للعموم.

و ختم البحث ببعض المشابهات الموجوده بين علىّ و هارون على ضوء الروايات.

رواته من الصحابه و كثره طرقه و تواتره:

ذكر السيّد رحمه اللّه أسماء عدّه من رواه هذا الحديث من الصحابه،و لم يكن بصدد الاستقصاء،فرواته منهم فى كتب القوم بالأسانيد أكثر بكثير،خاصّةً

۱- ۱) و تبقى ناحيه المتن،و لم يتعرض لها السيّد،و ذلك-باختصارٍ-أنه لمّا رأى بعضهم أنْ لا جدوى فى المناقشه فى السند و الدلاله،عمد إلى التصرّف فى لفظ الحديث،و حرّف«هارون»إلى«قارون»فذكّرنا قوله صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:«إذا لم تستحِ فاصنع ما شئت»!

بالنظر إلی موارد وروده،و قد رواه الحافظ ابن عساکر عن أکثر من عشرین؛و لذا قال ابن کثیر:«قد تقصّی ابن عساکر هذه الأحادیث فی ترجمه علیّ من تاریخه ، فأجاد و أفاد،و برز علی النظراء و الأشباه و الأنداد،فرحمه ربّ العباد یوم التناد» (۱).

و قال الحافظ ابن حجر:«قد استوعب طرقه ابن عساکر فی ترجمه علیّ» (۲).

و کذا القاضی أبو القاسم التنوخی،المتوفّی سنه ۴۴۷-قال الخطیب (۳):

کتبت عنه و سمعته،و کان محتاطاً صدوقاً فی الحدیث-فی کتابٍ مفردٍ (۴).

بل ذکر الحاکم الحسکانی عن شیخه أبی حازم الحافظ،أنّه کان یقول:

«خرّجته بخمسه آلاف إسناد» (۵).

بل عن غیر واحدٍ من الأئمّه التصریح بأنّه من أثبت الأخبار و أصحّها، کالحافظ ابن عبد البرّ (۶)،و الحافظ المزی (۷).

بل عن غیر واحدٍ منهم التنصیص علی تواتره،کالحاکم النیسابوری (۸)

۱- ۱) البدایه و النهایه ۷:۳۴۱.

۲- ۲) فتح الباری بشرح صحیح البخاری ۷:۶۰.

۳- ۳) تاریخ بغداد ۱۲:۱۱۵.

۴- ۴) الطرائف فی معرفه مذاهب الطوائف ۱:۷۵ الطبعه الحدیثه.

۵- ۵) شواهد التنزیل ۱:۱۵۲.

۶- ۶) الاستیعاب ۳:۱۰۹۷.

۷- ۷) تهذیب الکمال ۲۰:۴۸۳.

۸- ۸) کفایه الطالب:۲۸۳.

و جلال الدين السيوطى (۱)،و الشيخ على المتّقى الهندى (۲).

وجوده فى الصحيحين:

ثمّ إنّ هذا الحديث مخرّج فى كتابى البخارى و مسلم المشهورين بالصحيحين..

قال ابن حجر:«هما أصحّ الكتب بعد القرآن بإجماع من يعتدُّ به» (۳).

و قال جماعه من الأئمّه بأن أحاديثهما مقطوعه الصدور (۴).

و هو أيضاً فى سائر الصحاح،و فى المسانيد و المعاجم المشهوره المعتبره عندهم،و كذا فى غيرها من كتب الحديث و التفسير و التراجم،و قد ذكر السيّد بعضها،و لا حاجه إلى التطويل.

فيكون حديث المنزله من الأحاديث المتواتره المقطوع بصدورها عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم.

تشكيك الآمدى:

لكنّهم متى كان الحديث يضرّ بمذهبهم فى الخلافه حاولوا تضعيفه أو التشكيك فى صحّته،حتّى مع كونه فى الصحيحين و بطرقٍ متعدّده!! و لذا تراهم يستندون فى الجواب عن حديث المنزله إلى تشكيك الآمدى..

۱- ۱) الأزهار المتناثره فى الأخبار المتواتره-حرف الألف.

۲- ۲) قطف الأزهار المتناثره:۱۰۳/۲۸۱.

۳- ۳) الصواعق المحرقه:۱۸.

۴- ۴) تدريب الراوى ۱:۱۴۱؛و غيره من كتب علم الحديث.

قال فی شرح المواقف :«و الجواب:منع صحّه الحدیث کما منعه الآمدی...» (۱).

هـذا، مع علمهم بحال الآمـدی،الـذی ذکر الـذهبی أنّه:«قـد نُفی من دمشق لسوء اعتقاده،و صحّ أنّه کان یترک الصـلاه.نسأل اللّه العافیه» (۲).

و عجیبٌ أمر هؤلاء!!

فمـتی شـاءت أهـواؤهم رجعـوا إلی کتـابی البخـاری و مسـلم لإثبـات حـدیثٍ، قـائلین:هـو مـن أحـادیث الصـحیحین،أو لردّ حدیثٍ،متشبّثین بعدم إخراج الشـیخین له،و متی ما شاءت أهواؤهم أنْ یردّوا حدیثاً،تکلّموا فیه و شـکّکوا فی صـحّته،مع وجوده فیهما،متناسین ما یزعمونه لهما من المنازل و المقامات،فی الیقظه و المنامات!!

و کـذلک الاعتمـاد علی الأشـخاص و الاسـتناد إلی أقوالهم،فلو راجعت کتبهم فی الحـدیث و الرجال،لرأیتهم یکثرون من النقل عن عبد الرحمن بن خراش و الأخذ بآرائه،لکنّه لمّا قال بکذب حدیث:«إنّا معاشـر الأنبیاء لا نورّث ما ترکناه صدقه»جعلوا یسبّونه سبّ الّذین کفروا (۳)!!

و أیضـاً تراهم یعتمـدون فی جرح من أرادوا جرحه علی تجریحـات أبی الفتـح الأزدی،فإنْ جَرَح من یریـدون توثیقه قالوا:«لیت الأزدی عرف ضعف نفسه!!» (۴).

۱- ۱) شرح المواقف ۸:۳۶۲-۳۶۳.

۲- ۲) میزان الاعتدال ۲:۲۵۹.

۳- ۳) راجع ترجمته فی:تذکره الحفّاظ،سیر أعلام النبلاء،میزان الاعتدال ۲:۶۰۰.

۴- ۴) سیر أعلام النبلاء ۱۳:۳۸۹.

و على الجمله، فإنّهم يتّبعون الأهواء و الميول فى الردّ و القبول،للأحاديث و الأقوال،و لنكتفِ بهذا القدر لضيق المجال..

هذا كلّه فى ما يتعلّق بجهه السند.

و فى جهه الدلاله نقاط:

ظهور لفظه فى العموم:

إنّ قوله صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:«أنت منّى بمنزله هارون من موسى إلّا النبوّه»ظاهر فى عموم المنزله؛لأنّ كلمه«المنزله»اسم جنس جاء مضافاً إلى «هارون»،ثمّ استثنى من ذلك«النبوّه»بكلمه«إلّا»الاستثنائيه..

و قد نصّوا على أنّ اسم الجنس المضاف من ألفاظ العموم،كما لا يخفى على من يراجع كتب الأُصول و الأدب و غيرهما من العلوم،ك: شرح مختصر الأُصول فى مبحث الصيغ الموضوعه للعموم،و فى مباحث العموم و الخصوص من شرح جمع الجوامع ،و عقد له ابن نجيم قاعدهً فى كتاب الأشباه و النظائر ،و تعرّض له شرّاح المطوّل و المختصر بشرح كلام التفتازانى فى بيان قول الماتن:«فمقتضى الحال هو الاعتبار المناسب للحال و المقام»،و النحويّون فى مباحث لزوم حذف الخبر،كما فى شرح المفصّل لابن الحاجب،و شرح الكافيه للرضى الاسترآبادى.

و أيضاً،فقد نصّوا على أنّ:«معيار العموم جواز الاستثناء»،كما لا يخفى على من راجع منهاج الوصول فى علم الأُصول للبيضاوى و شروحه،و فواتح الرحموت (۱).

و بهذا يتمُ المقتضى للاستدلال بهذا الحديث،و هل من مانع؟!

۱- ۱) فواتح الرحموت فى شرح مسلّم الثبوت ۱:۲۶۱ هامش المستصفى.

ورود الحدیث فی موارد کثیره:

قالوا:إنّ هذا الکلام إنّما قاله رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم لدی خروجه إلی تبوک بسبب تکلّم بعض المنافقین،فیکون قرینهً علی عدم إراده العموم،و اختصاص الاستخلاف بذلک المورد فقط،فیسقط الاستدلال.

فأجاب السیّد رحمه اللّه بوجهین:

الوجه الأوّل: إنّ الحدیث فی نفسه عامّ کما علمت،فموردهلو سلّمنا کونه خاصّاًلا یخرجه عن العموم،لأنّ المورد لا یخصّص الوارد،کما هو مقرّر فی محلّه.

قلت:

فإشکال ابن تیمیّه (۱)بذلک جهلٌ أو تعصّب،و لذا یقول التفتازانی بعد ذکر هذا الإشکال:«فربّما یدفع بأنّ العبره بعموم اللفظ لا بخصوص السبب» (۲).

الوجه الثانی: إنّ الحدیث لم تنحصر موارده باستخلاف علیّ علی المدینه فی غزوه تبوک،لیتشبّث الخصم بتخصیصه...فذکر رحمه اللّه موارد عدیده، مستنداً فیها إلی کتب القوم.

قلت:

و قد کتبت سابقاً رسالهً (۳)فی موارد حدیث المنزله،و صحّحت بعض

۱- ۱) منهاج السُنّه ۷:۳۲۷.

۲- ۲) شرح المقاصد ۵:۲۷۶.

۳- ۳) مطبوعه فی آخر الجزء(۱۸)من کتابنا الکبیر نفحات الأزهار فی خلاصه عبقات الأنوارفی إمامه الأئمّه الأطهار.

أسانیدها،و أنا ذاکرٌ هنا خلاصه تلک الرساله:

المورد ۱ و ۲: المؤاخاه الأُولی و الثانیه؛روی ذلک:أحمد بن حنبل (۱)، و الطبرانی (۲)،و أبو نعیم (۳)،و ابن عساکر (۴)،و غیرهم..

رووه عن ابن أبی أوفی،و محدوج بن زید الذهلی،و عبد اللّه بن العبّاس، و أنس بن مالک،و عمر بن الخطّاب،و یعلی بن مرّه.

و سیأتی بعض الکلام علی قضیّه المؤاخاه و أنّها کانت مرّتین،و أنّ ابن تیمیّه کذّبها بالمرّه.

المورد ۳ و ۴: عند ولاده الحسن و ولاده الحسین علیهما السلام؛روی ذلک:الملّا فی سیرته (۵)،و محبّ الدین الطبری (۶)،و الخوارزمی عن البیهقی بسنده، عن الإمام علیّ بن موسی الرضا،عن آبائه،عن أسماء بنت عمیس (۷).

المورد ۵: یوم خیبر؛روی ذلک بالأسانید:ابن المغازلی (۸)،و الموفّق الخوارزمی (۹)،و أبو عبد اللّه الکنجی (۱۰).

۱- ۱) کما فی کنز العمّال ۹:۱۶۷ ح ۲۵۵۵۴،و ج ۱۳:۱۰۵ ح ۳۶۳۴۵.

۲- ۲) المعجم الکبیر ۱۱:۷۵ ح ۱۱۰۹۲.

۳- ۳) کما فی طریق ابن عساکر.

۴- ۴) تاریخ مدینه دمشق ۴۲:۵۲-۵۳ و ص ۱۶۹.

۵- ۵) وسیله المتعبّدین ۵:۲۲۵.

۶- ۶) ذخائر العقبی:۲۰۹.

۷- ۷) مقتل الحسین ۱:۸۷-۸۸.

۸- ۸) مناقب علیّ بن أبی طالب:۲۸۵/۲۳۷.

۹- ۹) المناقب للخوارزمی:۱۴۳/۱۲۸.

۱۰- ۱۰) کفایه الطالب فی مناقب علیّ بن أبی طالب:۲۶۴.

المورد ۶: عند النهی عن الرقاد فی المسجد؛روی ذلک:ابن عساکر (۱).

المورد ۷: عند سدّ الأبواب؛روی ذلک:ابن المغازلی الشافعی (۲).

و سیأتی الکلام علی حدیث سدّ الأبواب.

المورد ۸: یوم خرج متّکئاً علی علیّ؛روی ذلک:المتّقی الهندی عن جماعه (۳)،و ابن عساکر (۴)،و غیرهم.

المورد ۹: فی بیت أُمّ سلمه؛روی ذلک:الطبرانی (۵)،و ابن عساکر (۶)، و غیرهما.

المورد ۱۰: فی قضیه یرویها أنس بن مالک؛روی ذلک:ابن مردویه (۷).

المورد ۱۱: فی قضیه بنت حمزه علیه السلام؛روی ذلک:النَسائی (۸)، و ابن عساکر (۹).

المورد ۱۲: یوم غدیر خمّ؛روی ذلک ابن خلّکان فی تاریخه (۱۰).

۱- ۱) تاریخ مدینه دمشق ۴۲:۱۳۹.

۲- ۲) مناقب علی بن ابی طالب:۳۰۳/۲۵۵.

۳- ۳) کنز العال ۱۳:۱۲۲ ح ۳۶۳۹۲.

۴- ۴) تاریخ مدینه دمشق ۴۲:۱۶۷.

۵- ۵) المعجم الکبیر ۱۲:۱۸ ح ۱۲۳۴۱.

۶- ۶) تاریخ مدینه دمشق ۴۲:۴۲.

۷- ۷) و عنه فی کشف الغمه فی معرفه الأئمه ۱:۳۴۳.

۸- ۸) خصائص أمیر المؤمنین علی:۸۸.طبع مکتبه نینوی الحدیثه.تحقیق:محمد هادی الأمینی.

۹- ۹) تاریخ مدینه دمشق ۴۲:۱۷۰.

۱۰- ۱۰) وفیات الأعیان ۵:۲۳۱.

المورد ۱۳: فی کلامٍ له مع عقیل؛روی ذلک:ابن عساکر (۱).

أقول:

إنّ عدداً من أحادیث هذه الموارد صحیح بلا ریب،و نحن نکتفی بواحدٍ منها-و من شاء المزید فلیرجع إلی الأسانید و إلی الرساله التی ألّفتها فی هذا الموضوع-:

قال أبو القاسم الطبرانی:«حدّثنا محمود بن محمّد المروزی،قال:حدّثنا حامد بن آدم،قال:حدّثنا جریر،عن لیث،عن مجاهد،عن ابن عبّاس،قال:لمّا آخی النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم بین أصحابه،بین المهاجرین و الأنصار،فلم یؤاخ بین علیّ بن أبی طالب و بین أحدٍ منهم،خرج علیّ مغضباً،حتّی أتی جدولاً من الأرض،فتوسّد ذراعه،فسف علیه الریح،فطلبه النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم حتّی وجده،فوکزه برجله فقال له:

قم،فما صلحت أنْ تکون إلّا أبا تراب،أغضبت علَیَّ حین واخیت بین المهاجرین و الأنصار،و لم أُؤاخ بینک و بین أحدٍ منهم؟أما ترضی أن تکون منّی بمنزله هارون من موسی إلّا أنّه لیس بعدی نبیّ؟!

ألا مَن أحبّک حُفّ بالأمن و الإیمان،و من أبغضک أماته اللّه میته الجاهلیه و حوسب بعمله فی الإسلام» (۲)..

*فأمّا«الطبرانی»:فهو الحافظ الإمام الثقه الغنی عن الترجمه.

*و أمّا«محمود بن محمّد المروزی»:فقد ترجم له الخطیب فی تاریخه،

۱- ۱) تاریخ مدینه دمشق ۱۷:۴۱-۱۸.

۲- ۲) المعجم الکبیر ۱۱:۷۵ ح ۱۱۰۹۲.

و ذكر أنّه قدم بغداد و حدّث بها..

قال:«روى عنه:محمّد بن مخلد،و عبد الصمد بن على الطستى، و أبو سهل بن زياد،و إسماعيل بن على الخطبى،و أبو على بن الصوّاف،أحاديث مستقيمه».

ثمّ روى عن طريقه حديثاً،و أرّخ وفاته بسنه سبع و تسعين (۱).

*و أمّا«حامد بن آدم»:فقد أخرج عنه الحاكم فى المستدرك (۲)،و ذكره ابن حبّان فى الثقات (۳)،و قال الذهبى:مشّاه ابن عدى (۴).

هذا،و لم يذكروا فى المقابل إلّا تكلُّم السعدى الجوزجانى فيه،لكنّه لا يصلح لمعارضه التوثيق؛لأنّ ابن عدى تعقّبه بقوله:«و حامد بن آدم هذا يروى عن عبد اللّه بن المبارك،و محمّد بن الفضل بن عطيه،و الفضل بن موسى،و النضر بن محمّد،و النضر بن شميل،و عامّه المراوزه..

و لم أرَ فى حديثه إذا روى عن ثقه شيئاً منكراً،و إنّما يؤتى ذلك إذا حدَّث عن ضعيف» (۵)..هذا أوّلاً.

و ثانياً:فإنّ السعدى الجوزجانى لا يعتمدون على تجريحاته،كما نصّ عليه الحافظ ابن حجر العسقلانى و غيره.

هذا، و لم يذكر الرجل فى شىء من كتب الضعفاء و المتروكين للنَسائى

۱- ۱) تاريخ بغداد ۱۳:۹۴.

۲- ۲) لسان الميزان ۲:۱۶۳.

۳- ۳) الثقات ۸:۲۱۸.

۴- ۴) المغنى ۱:۲۲۹.

۵- ۵) الكامل فى الضعفاء-لابن عدى-۳:۴۰۹.

و البخاری و الدارقطنی،و أورده الذهبی فی المغنی (۱)فلم یذکر إلّا قدح الجوزجانی،و قد عرفت ما فیه.

و الظاهر وقوع الخلط علی ابن حجر بینه و بین رجلٍ آخر،فلیتأمّل.

و علی الجمله، فهذا القدر یکفینا للاحتجاج علی ضوء القواعد المقرّره.

*و أمّا«جریر»و«لیث»و«مجاهد»:فأئمّه أعلام عندهم بلا خلاف بینهم.

و تلخّص:

أوّلاً: إنّ حدیث المنزله صحیح سنداً،بل هو من أشهر الأحادیث المتواتره عن رسول اللّه،فالطعن فی سنده تعصُّب.

و ثانیاً: إنّه ناظرٌ إلی الآیات الوارده فی منازل هارون من موسی،و هی:

«الأُخوّه» (۲)و«الوزاره» (۳)و«القرابه القریبه» (۴)و«الخلافه» (۵)و«شدّ الأزر» (۶).

و ثالثاً: إنّ لفظه ظاهر فی عموم المنزله؛لاشتماله علی«اسم الجنس المضاف»و علی«الاستثناء»و هو معیار العموم،کما نصّ علیه الأئمّه منهم فی مختلف العلوم.

و رابعاً: إنّه وارد فی موارد متعدّده،کما فی کتب القوم المشهوره،و بعضها صحیح سنداً بلا إشکال،استناداً إلی کتبهم فی التراجم و الرجال.

۱- ۱) المغنی ۱:۲۲۹.

۲- ۲) سوره مریم ۱۹:۵۳.

۳- ۳) سوره طه ۲۰:۲۹،سوره الفرقان ۲۵:۳۵،سوره القصص ۲۸:۳۴.

۴- ۴) سوره طه ۲۰:۲۹ و ۳۰.

۵- ۵) سوره الأعراف ۷:۱۴۲.

۶- ۶) سوره طه ۲۰:۳۱.

و بذلک تفنّد جمیع المکابرات،فی السند بدعوی ضعفه-کما عن الآمدی- أو فی الدلاله-کما عن ابن تیمیّه-بدعوی کونه مجرّد تشبیه بین علیّ و هارون،أو أنّه وارد فی خصوص تبوک،و إذا کان مورده خاصّاً فلا یبقی له عموم!!

بل یدّعی بعضهم-زوراً و بهتاناً-اتّفاق العلماء علی أنّ النبیّ لم یتکلّم بحدیث المنزله إلّا مرّهً واحدهً و ذلک فی غزوه تبوک!! و کأنّ الّذین نقلنا عنهم الموارد لیسوا من علمائهم بل هم من جهّالهم!!

فانظر کیف یسوقهم العناد مع الحقّ إلی الکذب و إلی سوء الأدب و الافتراء علی أکابر علمائهم أیضاً!! و الطعن فی أعلام التابعین و مشاهیر رواه الحدیث!!

و علی الجمله، فعلماؤهم الکبار یروون الموارد التی ذکرها السیّد -و الموارد الأُخری التی أضفناها إلیها-فی کتبهم المعروفه المشهوره،و بأسانید کثیره،فإذا کانوا کاذبین علی اللّه و رسوله فما ذنبنا؟!

و لکنّ الذی یتّهم العلماء بذلک هو ابن تیمیّه و أتباعه،و قد انتقد هذه الطریقه منه علماء السُنّه الکبار حتّی من اشتهر منهم بالتعصّب کالذهبی،و ابن حجر العسقلانی..

یقول ابن حجر-بترجمه ابن تیمیّه-:«استشعر أنّه مجتهد،فصار یردّ علی صغیر العلماء و کبیرهم،قدیمهم و حدیثهم»،قال:«کان إذا حوقق و أُلزم یقول:لم أرد هذا انّما أردت کذا.فیذکر احتمالاً بعیداً»،قال:«و افترق الناس فیه شیعاً، فمنهم من نسبه إلی التجسیم و منهم من نسبه إلی الزندقه،و منهم من نسبه إلی النفاق»،قال:«وجدته کثیر التحامل إلی الغایه فی ردّ الأحادیث التی یوردها ابن المطهّر،ردّ فی ردّه کثیراً من الأحادیث الجیاد...و کم من مبالغه لتوهین کلام

الرافضی أدّته أحیاناً إلی تنقیص علیّ رضی اللّه عنه» (۱).

هذا، فی حین أنّه یدافع عن معاویه،فینکر أن یکون باغیاً علی أمیر المؤمنین علیه السلام و أنّه قد أمر بسبّه علی المنابر،و یزعم أنّ الحدیث الذی دار بین معاویه و سعد بن أبی وقّاص المخرّج فی صحیح مسلم و غیره،لا یدلّ علی أنّه کان یأمر بلعن الإمام علیه السلام؟!

و علی الجمله، فالخطاب فی بحوثنا هذه موجّه إلی المسلمین المنصفین، الّذین یریدون التحقیق فی أمور الدین،و لیس الکلام مع المنافقین الحاقدین علی أمیر المؤمنین و أهل بیت النبیّ الطاهرین.

قرائن داخلیه:

بقی الکلام فی قرائن فی داخل ألفاظ حدیث المنزله،تقوّی دلالته علی الإمامه العامّه لعلیّ بعد رسول اللّه،و منها:

۱- قوله صلّی اللّه علیه و آله و سلّم-فی بعض الألفاظ-لعلیّ:«لا بُدّ من أن أُقیم أو تقیم».

و هذا فی روایه ابن سعد (۲)،و قال الحافظ ابن حجر:«إسناده قوی» (۳).

۲- قوله صلّی اللّه علیه و آله و سلّم له-فی بعض الألفاظ-:«إنّ المدینه

۱- ۱) راجع:الدرر الکامنه ۱:۱۵۳-۱۵۶،و لسان المیزان ۶:۳۱۹،کلاهما للحافظ ابن حجر العسقلانی.

۲- ۲) الطبقات الکبری ۳:۲۴.

۳- ۳) فتح الباری بشرح صحیح البخاری ۷:۶۰.

لا تصلح إلّا بی أو بک».

و هذا فی روایه جماعه من الأئمّه،منهم الحاکم فی کتاب التفسیر من مستدرکه ،و قال:«هذا حدیث صحیح الإسناد و لم یخرجاه» (۱).

۳- قوله صلّی اللّه علیه و آله و سلّم له-فی بعض الألفاظ-:«لک من الأجر مثل ما لی،و ما لک من المغنم مثل ما لی».

و هذا فی روایه جماعه أیضاً،منهم الحافظ محبّ الدین الطبری (۲).

۴- قوله صلّی اللّه علیه و آله و سلّم له-فی بعض الألفاظ-:«إنّه لا ینبغی أنّ أذهب إلّا و أنت خلیفتی».

و هذا فی روایه جماعهٍ کبیره من الأئمّه،کأحمد بن حنبل،و أبی یعلی، و الحاکم،و ابن عساکر،و ابن کثیر،و ابن حجر العسقلانی،و السیوطی،و المتّقی الهندی،و غیرهم (۳).

۵- تمنّی عمر و سعد لأن تکون لهما هذه المنزله.

روی ذلک عن عمر:الحاکم النیسابوری،و أبو بکر الشیرازی،و الزمخشری، و ابن النجّار،و محبّ الدین الطبری،و السیوطی،و المتّقی الهندی (۴).

أمّا ابن تیمیّه فیقول:«هذا کذب»!!

و أمّا الأعور الواسطی فیقول:«إنّ عمر لو عقل ما تمنّی هذا التمنّی»!!

لکنّ سعد بن أبی وقّاص أیضاً تمنّی ذلک.

۱- ۱) المستدرک علی الصحیحین ۲:۳۳۷.

۲- ۲) الریاض النضره فی مناقب العشره المبشّره ۳:۱۱۹.

۳ - ۳) راجع:مسند أحمد ۱:۳۰۵۲/۵۴۴،المستدرک علی الصحیحین ۳:۱۳۳،الریاض النضره ۳:۱۷۵،البدایه و النهایه ۷:۳۳۸،الإصابه ۴:۲۷۰،کنز العمّال ۱۱:۳۲۹۳۱/۶۰۶.

۴- ۴) راجع:الریاض النضره ۳:۱۱۸،کنز العمّال ۱۳:۳۶۳۹۲/۱۲۲،و غیرهما.

و من رواته:ابن جرير الطبرى،و عنه المتّقى الهندى (۱).

۶- و قد استدلَّت الصدّيقه الطاهره فاطمه الزهراء بحديث المنزله،فى كلامٍ لها مع الناس (۲).

۷- و قالت الهاشميه أروى بنت الحارث بن عبد المطّلب فى كلام لها مع معاويه:«كنّا-أهل البيت-أعظم الناس فى هذا الدين بلاءً،حتّى قبض اللّه نبيّه مشكوراً سعيه،مرفوعاً منزلته،فوثبت علينا بعده تيم وعدى و أُميّه،فابتزّونا حقّنا، ولّيتُم علينا تحتجّون بقرابتكم من رسول اللّه و نحن أقرب إليه منكم و أوْلى بهذا الأمر،و كنّا فيكم بمنزله بنى إسرائيل فى آل فرعون،و كان علىّ بن أبى طالب بعد نبيّنا بمنزله هارون من موسى» (۳).

هذا تمام الكلام فى حديث المنزله،و كيفيه الاستدلال به على إمامه أمير المؤمنين عليه السلام و دفع الشبهات عنه..

هذا، و لو لا تماميه دلالته على الإمامه العامّه لعلىّ بعد رسول اللّه لَما اضطرّ بعضهم إلى أن يضع عنه:«أبو بكر و عمر منّى بمنزله هارون من موسى»فإنّه-فى الحقيقه-إقرار بالدلاله مع صحّه السند،و ردّ على جميع المعترضين.

ثمّ إنّ السيّد رحمه اللّه تعرّض هنا لحديث المؤاخاه و حديث سدّ الأبواب، بمناسبه اشتمال بعض ألفاظهما على حديث المنزله،فذكر جملةً من موارد تنصيص النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم على الأُخوّه بينه و بين أمير المؤمنين،كما فى كتب السُنّه،و ألفاظاً من حديث سدّ الأبواب إلّا باب علىّ،و نحن نوضّح الكلام

۱- ۱) كنز العمّال ۱۳:۳۶۴۹۵/۱۶۲.

۲- ۲) أسنى المطالب فى مناقب علىّ بن أبى طالب-للحافظ ابن الجزرى الشافعى-:۵۰-۵۱.

۳- ۳) العقد الفريد ۲:۱۱۹-۱۲۰،تاريخ أبى الفداء ۱:۱۸۸،و غيرهما.

فی هذین الحدیثین بنحو الإیجاز:

حدیث المؤاخاه

ذکر السیّد رحمه اللّه أنّ المؤاخاه کانت مرّتین،و أنّ النبیّ فی کلتا المرّتین اصطفی لنفسه منهم علیّاً و اتّخذه من دونهم أخاً،ثمّ روی عن کنز العمّال أنّ المؤاخاه الأُولی أخرجها أحمد فی کتاب مناقب علیّ ،و ابن عساکر فی تاریخه ، و البغوی و الطبرانی فی معجمیهما،و الباوردی فی کتاب المعرفه ،و ابن عدی، و غیرهم..

و روی عن کنز العمّال أیضاً أنّ الثانیه رواها الطبرانی فی المعجم الکبیر.

ثمّ أورد أحادیث أُخری عن النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم وصف فیها علیّاً بالأُخوّه،عن مصادر کثیره من کتب القوم.

فقیل:

أمّا الأحادیث التی زعمها یوم المؤاخاه الأُولی،فالجواب علیها من وجوه:

۱-إنّه لم ینقل لنا حدیثاً واحداً منها..

۲-إنّ المؤاخاه الأُولی-و التی کانت بین المهاجرین بعضهم مع بعض من جهه،و بین الأنصار بعضهم مع بعضٍ-لم تثبت فی کتابٍ من کتب السُنّه الصحیحه، و لم تخرج حدیثاً واحداً فیها.

و إنّما جاء ذلک فی کتب السیر و المغازی،من طریق محمّد بن إسحاق بن یسار.

و قد اختلف أهل الجرح و التعدیل فی الاحتجاج به،فوثّقه بعضهم و وهّاه

آخرون..

و بسبب ذلک،فقد اختلف العلماء فی صحّه المؤاخاه الأُولی،قال ابن تیمیّه رحمه اللّه:...کلّ ما روی فی ذلک باطل.

و قال ابن حجر العسقلانی رحمه اللّه منکراً علی ابن تیمیّه قوله هذا،و مثبتاً صحّه المؤاخاه الأُولی بین المهاجرین بعضهم مع بعض:و أنکر ابن تیمیّه فی کتاب الردّ علی ابن المطهّر الرافضی المؤاخاه بین المهاجرین و خصوصاً مؤاخاه النبیّ لعلیّ....

و هذا ردّ للنصّ بالقیاس.

إنّ ابن حجر رحمه اللّه قسا علی ابن تیمیّه..

۳-إنّ المؤاخاه بین النبیّ و علیّ بن أبی طالب متفرّعه عن أصل المؤاخاه بین المهاجرین،فإذا عدم الأصل عدم الفرع.

أقول:

إنّ المؤاخاه کانت مرّتین،مرّهً بمکّه بین المهاجرین،و مرّه بالمدینه بین المهاجرین و الأنصار.

و هذا ما نصّ علیه الحفّاظ الکبار المعتمدین من أهل السُنّه،کابن عبد البرّ، و نقله عنه ابن حجر و أقرّه،کما سیأتی.

و قد نقل السیّد خبر المؤاخاه الأُولی و اتّخاذ النبیّ علیّاً أخاً له،عن المتّقی الهندی فی کنز العمّال ،عن أحمد فی کتاب مناقب علیّ (۱)..

و عنه،عن ابن عساکر فی تاریخ دمشق ،و البغوی و الطبرانی فی معجمیهما،

۱- ۱) انظر:کنز العمّال ۱۳:۱۰۵ رقم ۳۶۳۴۵.

و الباوردی فی کتاب المعرفه ،و ابن عدی،و غیرهم.

و نقل خبر المؤاخاه الثانیه و اتّخاذه أخاً له کذلک،عن المتّقی الهندی فی کنز العمّال و منتخب کنز العمّال ،عن الطبرانی فی المعجم الکبیر (۱)..

و لا یخفی أنّ هؤلاء من أئمّه الحدیث و من کبار الحفّاظ.

هذا، و لم نجد أحداً من علماء السُنّه ینکر المؤاخاه رأساً،أو خصوص المؤاخاه بین النبیّ الأکرم و الإمام علیهما السلام...و إنّما وجدنا ابن تیمیّه یقول:

«أمّا حدیث المؤاخاه فباطل موضوع،فإنّ النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم لم یؤاخ أحداً» (۲).

«إنّ النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم لم یؤاخ علیّاً و لا غیره،بل کلّ ما روی فی هذا فهو کذب» (۳).

«إنّ أحادیث المؤاخاه لعلیّ کلّها موضوعه» (۴).

و ممّا یشهد بتفرّد ابن تیمیّه بهذا الرأی،و شذوذه عن جمهور الحفّاظ،نسبه العلماء الکبار کابن حجر و غیره الخلاف إلیه وحده،و ردّهم علیه،کما سیأتی.

فقول القائل: «فقد اختلف العلماء فی صحّه المؤاخاه الأُولی،قال ابن تیمیّه»فیه:

أوّلاً: لا اختلاف بین العلماء،لا فی المؤاخاه الأُولی،و لا فی المؤاخاه الثانیه.

۱- ۱) و قد ذکرنا نحن هذا الحدیث بسنده و لفظه،و أثبتنا صحّته سابقاً؛فراجع.و هو فی کنز العمّال ۱۱:۶۱۰ برقم ۳۲۹۵۵.

۲- ۲) منهاج السُنّه ۴:۳۲.

۳- ۳) منهاج السُنّه ۷:۱۱۷.

۴- ۴) منهاج السُنّه ۷:۳۶۱.

و ثانیاً: لا اختلاف بینهم فی مؤاخاه النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم بینه و بین الأمیر علیه السلام فی کلتا المرّتین.

و ثالثاً: إنّ المنکِر لیس إلّا ابن تیمیّه.

و رابعاً: إنّ ابن تیمیّه یدّعی أنّ جمیع الأحادیث فی هذا الباب کذب موضوع،و هذا المتقوّل المعاصر یحصر روایتها بابن إسحاق،و یدّعی اختلاف أهل الجرح و التعدیل فی الاحتجاج به،فبین کلامی التابع و المتبوع اختلاف من جهتین!!

و أمّا قول المتقوّل: «لم تثبت فی کتابٍ من کتب السُنّه الصحیحه،و لم تخرج حدیثاً واحداً منها،و إنّما جاء ذلک فی کتب السیر و المغازی،من طریق محمّد بن إسحاق بن یسار،و قد اختلف أهل الجرح و التعدیل فی الاحتجاج به...»ففیه:

أوّلاً: وجود خبر المؤاخاه بین الرسول الأعظم و الإمام علیه السلام فی کتب السیر و المغازی یکفی للاحتجاج..

علی أنّ أحداً لا یقول-و لیس له أنْ یقول-بانحصار الأحادیث الصحیحه بکتب السُنّه،حتّی الکتابین المشهورین بالصحیحین منها،فقد ثبت فی محلّه أنّ فی غیر الکتب المشهوره بالصحاح أحادیث صحیحه کثیره،و أنّه لیس کلّ ما فی ما یسمّی بالصحاح بصحیح.

و ثانیاً: إنّ الأحادیث فی هذه المؤاخاه کثیره عندهم بشهاده العلماء الثقات بینهم؛قال الزرقانی المالکی:«و جاءت أحادیث کثیره فی مؤاخاه النبیّ لعلیّ؛و قد روی الترمذی و حسّنه،و الحاکم و صحّحه،عن ابن عمر،أنّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم قال لعلیّ:أما ترضی أنْ أکون أخاک؟!

قال:بلی.

قال:أنت أخی فی الدنیا و الآخره» (۱).

قلت:

و هذا لفظ الحدیث عندهما:

«آخی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم بین أصحابه،فجاء علیّ تدمع عیناه فقال:یا رسول اللّه! آخیت بین أصحابک و لم تؤاخ بینی و بین أحد.

فقال له رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:أنت أخی فی الدنیا و الآخره» (۲).

و أخرجه الحاکم مرّهً أخری بعد بزیاده:«آخی بین أبی بکر و عمر،و بین طلحه و الزبیر،و بین عثمان بن عفّان و عبد الرحمن بن عوف».

و هو موجود فی غیرهما من کتب الحدیث.

إذن، فالحدیث موجود فی کتب السُنّه،و بسندٍ معتبر،و هو أکثر من حدیثٍ واحد،فمن الکاذب؟!

و ثالثاً: قد قال الحافظ ابن حجر فی شرح البخاری:«قال ابن عبد البرّ:کانت المؤاخاه مرّتین،مرّهً بین المهاجرین خاصّه و ذلک بمکّه،و مرّهً بین المهاجرین و الأنصار»ثمّ ذکر أخبار المؤاخاه عن جماعهٍ من الأئمّه،إلی أنْ قال:

«و أنکر ابن تیمیّه فی کتاب الردّ علی ابن المطهّر الرافضی فی المؤاخاه بین المهاجرین و خصوصاً مؤاخاه النبیّ لعلیّ؛قال:لأنّ المؤاخاه شرّعت لإرفاق بعضهم بعضاً،و لتألیف قلوب بعضهم علی بعض،فلا معنیً لمؤاخاه النبیّ لأحدٍ

۱- ۱) شرح المواهب اللدنّیه ۱:۳۷۳.

۲- ۲) الجامع الکبیر ۸۴/۳۷۲۰:۶،المستدرک علی الصحیحین ۳:۱۴.

منهم،و لا لمؤاخاه مهاجری لمهاجری.

و هذا ردٌّ للنصّ بالقیاس...» (۱).

و تبعه غیره فی ذلک و فی الردّ علی ابن تیمیّه،کالزرقانی المالکی (۲).

فظهر: إنّ أصل المؤاخاه ثابت،و إنّها کانت مرّتین،و إنّ النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم اتّخذ فی کلّ مرّهٍ علیّاً فقط أخاً له،و إنّ إنکار ابن تیمیّه مردود حتّی من قبل علمائهم،و إنّه لا منکِر للقضیه غیره و إلّا لذکروه.

هذا، و یؤیّد ذلک الأحادیث الکثیره الوارد فیها أُخوّه أمیر المؤمنین لرسول اللّه علیهما السلام،و بعضها بسندٍ صحیح قطعاً،خاصّه ما أخرجه الحاکم و صحّحه،و وافقه الذهبی علی ذلک،کقوله صلّی اللّه علیه و آله و سلّم لأُمّ أیمن:«یا أُمّ أیمن! ادعی لی أخی.

فقالت:هو أخوک و تنکحه؟!

قال:نعم یا أُمّ أیمن» (۳)..

و قوله صلّی اللّه علیه و آله و سلّم لعلیّ:«و أمّا أنت-یا علیّ!-فأخی و أبو ولدی و منّی و إلیَّ» (۴).

و من الأحادیث الصحیحه فی المشابهه بین علیّ و هارون علیهما السلام حدیث تسمیه أولاده علیهم السلام باسم أولاد هارون..

أخرجه الحاکم-و صحّحه-بإسناده عن إسرائیل،عن أبی إسحاق،عن

۱- ۱) فتح الباری بشرح صحیح البخاری ۷:۲۱۶ و ۲۱۷.

۲- ۲) شرح المواهب اللدنّیه ۱:۳۷۳.

۳- ۳) المستدرک علی الصحیحین و تلخیصه ۳:۱۵۹.

۴- ۴) المستدرک علی الصحیحین و تلخیصه ۳:۲۱۷.

هانئ بن هانئ،عن علیّ بن أبی طالب..و وافقه الذهبی فی تلخیصه ؛إذ قال:

صحیح،رواه إسرائیل عن جدّه (۱).

و أخرجه الحاکم ثانیهً بسنده عن یونس بن أبی إسحاق،عن أبیه،عن هانئ ابن هانئ،عن علیّ...قال:هذا حدیث صحیح الإسناد،و لم یخرجاه..و وافقه الذهبی و قال-مشیراً إلی الحدیث السابق-:«مرّ عن حدیث إسرائیل» (۲).

هذا، و لا حاجه إلی تصحیح غیر ما ذکر من الأحادیث؛لکفایه هذه لمن أراد الحقّ و الهدایه،و لو کان ثمّه ضعف فی ما لم نذکره،فهو یقوی بما تقدّم،و تلک هی قاعدتهم العامّه فی الأبواب المختلفه.

و بما ذکرنا یظهر ما فی بعض الکلمات من المکابرات.

هذا تمام الکلام فی سند حدیث المؤاخاه و لفظه.

و أمّا دلالته علی أفضلیه علیّ علیه السلام من غیره،فلا یکابر فیها عاقلٌ؛ و لذا تذکر هذه القضیه فی أبواب مناقب أمیر المؤمنین فی کتب الحدیث،مثل کنز العمّال و غیره،و لو لا ذلک لَما بذل ابن تیمیّه جهده فی ردّ أصل المؤاخاه و تکذیب خبرها!!

۱- ۱) المستدرک علی الصحیحین و تلخیصه ۳:۱۶۵.

۲- ۲) المستدرک علی الصحیحین و تلخیصه ۳:۱۶۸.

حديث سدّ الأبواب

حديث سدّ الأبواب (۱)

و هذا الحديث أيضاً من أشهر الأحاديث الثابته الدالّه على أفضليه أمير المؤمنين عليه السلام و إمامته و خلافته العامّه..

ذكر جماعه من مخرّجيه:

أخرجه من أئمّه أهل السُنّه و أصحاب الصحاح عندهم و كبار حفّاظهم:

۱-أحمد بن حنبل فى مسنده (۲).

۲-الترمذى فى صحيحه (۳).

۳-النسائى فى الخصائص (۴).

۴-الحاكم فى المستدرك (۵).

و قد أخرجه السيّد عنهم و عن جمع من الأئمّه غيرهم.

صحّه كثير من طرقه:

ثمّ إنّ كثيراً من طرق حديث«سدّ الأبواب إلّا باب علىّ»صحيح..

---

۱ - ۱) هذا البحث ملخّص ممّا كتبناه فى سالف الزمان فى شأن هذا الحديث،ضمن رسالتنا:«الأحاديث المقلوبه فى فضائل الصحابه»المنشوره مع رسائل أُخر فى كتابٍ بعنوان:الرسائل العشر فى الأحاديث الموضوعه فى كتب السُنّه،صدر فى قم سنه ۱۴۱۸.

۲- ۲) مسند أحمد ۱:۲۸۵ و ص ۵:۴۹۶،۲:۱۰۴،۵۴۵.

۳- ۳) الجامع الصحيح ۶:۳۷۳۲/۹۱،باب مناقبه عليه السلام.

۴- ۴) خصائص أمير المؤمنين:۳۸/۷۲.

۵- ۵) المستدرك على الصحيحين ۳:۱۲۵.

فمنها: حديث المناقب العشر،الصحيح قطعاً.

و منها: ما أخرجه الحاكم و صحّحه.

و منها: ما أخرجه الهيثمى ضمن عنوان:«باب فتح بابه الذى فى المسجد» و:«باب ما يحلّ له فى المسجد»و:«باب جامع فى مناقبه رضى اللّه عنه» (۱)؛فقد صحّح عدّةً من أحاديث القضيه.

هذا، و ستأتى نصوص غير واحدٍ من الحفّاظ المحقّقين منهم فى صحّه خبر أنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم سدّ بأمر من اللّه الأبواب الشارعه إلى مسجده،و أبقى باب علىّ مفتوحاً بأمر من اللّه كذلك،بل صرّح صلّى اللّه عليه و آله و سلّم فى جواب من اعترض:«ما أنا سددت أبوابكم و لكن اللّه سدّها»،و قال:

«و اللّه ما أدخلته و أخرجتكم و لكنّ اللّه أدخله و أخرجكم»،قال الهيثمى:«رواه البزّار،و رجاله ثقات».

و ممّا يدل على ثبوت القضيه و دلالتها على الأفضليه:تمنّى غير واحدٍ من الأصحاب ذلك:

*كقول عمر بن الخطّاب:«لقد أُعطى علىّ بن أبى طالب ثلاث خصال،لأنْ يكون لى خصله منها أحبّ إلىّ من أنْ أُعطى حمر النعم.

قيل:و ما هى يا أمير المؤمنين؟!

قال:تزويجه فاطمه بنت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،و سكناه المسجد مع رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم لا يحلّ فيه ما يحلّ له،و الرايه يوم خيبر.

۱- ۱) مجمع الزوائد ۹:۱۱۴ و ۱۲۰.

(قال الهيثمى:)رواه أبو يعلى فى الكبير ،و فيه:عبد اللّه بن جعفر بن نجيح، و هو متروك».

قلت:

كيف يكون متروكاً و هو من رجال الترمذى و ابن ماجه،و هما من الصحاح الستّه عندهم؟!

*و كقول عبد اللّه بن عمر:«و لقد أُوتى ابن أبى طالب ثلاث خصالٍ لأنْ يكون لى واحده منهنّ أحبّ إلىّ من حمر النعم:زوّجه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ابنته و ولدت له،و سدّ الأبواب إلّا بابه فى المسجد،و أعطاه الرايه يوم خيبر».

(قال الهيثمى:)رواه أحمد و أبو يعلى،و رجالهما رجال الصحيح».

بطلان القول بوضعه

و من هنا يظهر أنّ القول بكونه حديثاً موضوعاً من قبل الشيعه كذبٌ و بهتان:

قال ابن الجوزى-بعد أنْ رواه ببعض طرقه-:«فهذه الأحاديث كلّها من وضع الرافضه،قابلوا بها الحديث المتّفق على صحّته فى:سدّوا الأبواب إلّا باب أبى بكر» (۱).

و قال ابن تيميّه:«هذا ممّا وضعته الشيعه على طريق المقابله» (۲).

و قال ابن كثير الشامى:«و من روى:إلّا باب علىّ-كما فى بعض السُنن-

---

۱- ۱) كتاب الموضوعات ۱:۳۶۶.

۲- ۲) منهاج السُنّه ۵:۳۵.

فهو خطأ،و الصواب ما ثبت فی الصحیح» (۱).

فابن کثیر یقول:«هو خطأ».

لکنّ ابن الجوزی و ابن تیمیّه یقولان:«موضوع»،و یضیفان:أنّ الشیعه وضعوه علی«طریق المقابله»لحدیث:«سدّوا الأبواب إلّا باب أبی بکر»؛لکنّ الحدیث فی أبی بکر لیس:«باب أبی بکر»،و إنّما:«خوخه أبی بکر»..

و إذا درسنا حدیث:«خوخه أبی بکر»فی کتابی البخاری و مسلم-و هما أصحّ الکتب عندهم-عرفنا أنّ هذا هو الموضوع علی«طریق المقابله»لحدیث:

«سدّوا الأبواب إلّا باب علیّ»المنصوص علی صحّته من قبل الجمع الکثیر من أئمّتهم..

حدیث الخوخه فی کتابی البخاری و مسلم

أخرجه البخاری فی أکثر من باب:

ففی«باب الخوخه و الممرّ فی المسجد»؛قال:«حدّثنا عبد اللّه بن محمّد الجعفی،قال:حدّثنا وهب بن جریر،قال:حدّثنا أبی،قال:سمعت یعلی بن حکیم، عن عکرمه،عن ابن عبّاس،قال:خرج رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم فی مرضه الذی مات فیه عاصباً رأسه بخرقهٍ فقعد علی المنبر،فحمد اللّه و أثنی علیه ثمّ قال:إنّه لیس من الناس أحد أمنّ علیَّ فی نفسه و ماله من أبی بکر بن أبی قحافه؛ و لو کنت متّخذاً من الناس خلیلاً لاتّخذت أبا بکر خلیلاً،و لکن خلّه الإسلام أفضل؛سدّوا عنّی کلّ خوخه فی هذا المسجد غیر خوخه أبی بکر».

و فی«باب هجره النبیّ و أصحابه إلی المدینه»؛قال:«حدّثنا إسماعیل بن

۱- ۱) تفسیر القرآن العظیم ۲:۳۱۱.

عبد اللّه،قال:حدّثنی مالک،عن أبی النضر مولی عمر بن عبید اللّه،عن عبید-یعنی ابن حنین-،عن أبی سعید الخدری رضی اللّه عنه:أنّ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم جلس علی المنبر فقال:إنّ عبداً خیّره اللّه بین أن یؤتیه من زهره الدنیا ما شاء و بین ما عنده،فاختار ما عنده..

فبکی أبو بکر،و قال:فدیناک بآبائنا و أُمّهاتنا.فعجبنا له،و قال الناس:انظروا إلی هذا الشیخ،یخبر رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم عن عبدٍ خیّره اللّه بین أن یؤتیه من زهره الدنیا و بین ما عنده،و هو یقول:فدیناک بآبائنا و أُمّهاتنا.فکان رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم هو المخیَّر و کان أبو بکر هو أعلمنا به.

و قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:إنّ من أمنّ الناس علیَّ فی صحبته و ماله أبا بکر،و لو کنت متّخذاً خلیلاً من أُمّتی لاتّخذت أبا بکر إلّا خُلّه الإسلام،لا یبقینّ فی المسجد خوخه إلّا خوخه أبی بکر».

و أخرجه مسلم فی«باب فضائل الصحابه»؛فقال:«حدّثنی عبد اللّه بن جعفر بن یحیی بن خالد،حدّثنا معن،حدّثنا مالک،عن أبی النضر،عن عبید بن حنین،عن أبی سعید:أنّ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم جلس علی المنبر فقال:عبد خیّره اللّه بین أن یؤتیه زهره الدنیا و بین ما عنده،فاختار ما عنده..

فبکی أبو بکر،و بکی فقال:فدیناک بآبائنا و أُمّهاتنا.

قال:فکان رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم هو المخیَّر و کان أبو بکر أعلمنا به.

و قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:إنّ أمنّ الناس علیَّ فی ماله و صحبته أبو بکر،و لو کنت متّخذاً خلیلاً لاتّخذت أبا بکر خلیلاً،و لکن أخوّه الإسلام؛لا یبقیّن فی المسجد خوخه إلّا خوخه أبی بکر.

حدّثنا سعید بن منصور،حدّثنا فلیح بن سلیمان،عن سالم أبی النضر،عن عبید بن حنین و بسر بن سعید،عن أبی سعید الخدری،قال:خطب رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم الناس یوماً بمثل حدیث مالک».

نظرات فی سند حدیث الخوخه فی الصحیحین

لقد أخرج البخاری حدیث الخوخه عن ابن عبّاس،و هذه نظرات فی سنده علی أساس کلمات أئمّه الجرح و التعدیل المعتمدین عند القوم:

*أوّلاً:فی«وهب بن وهب»کلامٌ (۱)..

و فی«جریر بن حازم»قال البخاری نفسه:«ربّما یهم»..

و قال ابن معین:«هو فی قتاده ضعیف»..

و أورده الذهبی فی الضعفاء و قال:«تغیّر قبل موته فحجبه ابن وهب» (۲).

*و ثانیاً:إنّ راویه عن ابن عبّاس هو:مولاه«عکرمه البربری»؛و قد کان یکذب علی ابن عبّاس بشهاده ولده..و تکلّم الناس فیه حتّی مسلم بن الحجّاج..

و کذّبه صریحاً:مالک بن أنس،و ابن سیرین،و یحیی بن معین،و جماعه سواهم..

و تکلّموا أیضاً فیه لأنّه کان یری رأی الخوارج.

فالحدیث عن ابن عبّاس،و عکرمه کان یکذب علیه..

و الناس تکلّموا فیه من جهه انحرافه فی العقیده عن أمیر المؤمنین علیه السلام؛فلا یعتمد علیه فی مثل هذه الأُمور..

و أیضاً:شهدوا بأنّه کان کذّاباً.

۱- ۱) تهذیب التهذیب ۱۱:۱۴۲.

۲- ۲) المغنی فی الضعفاء ۱:۲۰۳،میزان الاعتدال ۱:۳۹۲.

و قد ذكرنا ترجمته بالتفصيل فی بحوثنا (۱).

و أخرج البخاری حدیث الخوخه عن أبی سعید الخدری،و فیه:«إسماعیل ابن أبی أُویس»-و هو ابن اخت مالك بن أنس-:

قال النسائی:«ضعیف».

و قال یحیی بن معین:«هو و أبوه یسرقان الحدیث».

و قال الدولابی:«سمعت النضر بن سلمه المروزی یقول:كذّاب».

و قال الذهبی-بعد نقل ما تقدّم-:«ساق له ابن عدی ثلاثه أحادیث ثمّ قال:

روی عن خاله مالك غرائب لا یتابعه علیها أحد».

و قال إبراهیم بن الجنید،عن یحیی:«مخلّط،یكذب،لیس بشیء».

و قال ابن حزم فی المحلّی :«قال أبو الفتح الأزدی:حدّثنی سیف بن محمّد أنّ ابن أبی أُویس كان یصنع الحدیث».

و قال العینی:«أقرّ علی نفسه بالوضع كما حكاه النسائی» (۲).

و أمّا مسلم بن الحجّاج فلم یخرج حدیث الخوخه عن ابن عبّاس؛لعدم وثاقه عكرمه عنده! و إنّما أخرجه عن أبی سعید الخدری بطریقین.

*فی أحدهما:«فلیح بن سلیمان»:

قال النسائی:«لیس بالقوی».

---

۱ - ۱) انظر:التحقیق فی نفی التحریف:۲۴۸-۲۵۳ عن:تهذیب الكمال ۲۰:۲۶۴،تهذیب التهذیب ۷:۲۳۴،الطبقات-لابن سعد-۵:۲۸۷،میزان الاعتدال ۳:۹۳،المغنی فی الضعفاء ۲:۶۷،الضعفاء الكبیر ۳:۳۷۳،سیر أعلام النبلاء ۵:۱۲.

۲ - ۲) الضعفاء و المتروكین-للنسائی-:۵۱،میزان الاعتدال ۱:۲۲۲،تهذیب التهذیب ۱:۲۷۱،عمده القاری فی شرح البخاری:المقدّمه السابعه.

و قال أبو حاتم و يحيى بن معين:«ليس بالقوى».

و قال يحيى،عن أبى كامل مظفّر بن مدرك:«ثلاثه يتّقى حديثهم:محمّد بن طلحه بن مصرف،و أيوب بن عتبه،و فليح بن سليمان».

و قال الرملى،عن داود:«ليس بشىء».

و قال ابن أبى شيبه:قال على بن المدينى:«كان فليح و أخوه عبد الحميد ضعيفين».

و ذكره العقيلى و الدارقطنى و الذهبى فى الضعفاء.

و ذكره ابن حبّان فى المجروحين (۱).

*و فى الطريق الآخر:«مالك بن أنس»:

قال المبرّد فى مذهب الخوارج:«كان عدّه من الفقهاء يُنسبون إليه،منهم:

عكرمه مولى ابن عبّاس،و كان يقال ذلك فى مالك بن أنس»..

قال:«و يروى الزبيريّون أنّ مالك بن أنس كان يذكر عثمان و عليّاً و طلحه و الزبير فيقول:و الله ما اقتتلوا إلّا على الثريد الأعفر» (۲).

و كان يقول:أفضل الأُمّه:أبو بكر و عمر و عثمان،ثمّ يقف و يقول:هاهنا وقف الناس.هنا يتساوى الناس (۳)!!

و لم يخرج فى كتابه شيئاً عن علىّ أمير المؤمنين (۴)!!

۱- ۱) الضعفاء و المتروكين-للنسائى-:۱۹۷،ميزان الإعتدال ۳:۳۶۵،تهذيب التهذيب ۸:۲۷۲.

۲- ۲) الكامل-للمبرّد-۳:۱۱۳۷.

۳- ۳) ترتيب المدارك-للقاضى عياض المالكى-:ترجمه مالك،۱:۱۷۵.

۴- ۴) تنوير الحوالك-للسيوطى-۱:۷،شرح الموطأ-للزرقانى-۱:۸.

ثمّ كان من المدلّسين (۱)..

و كان يتغنّى بالآلات (۲)..

ثمّ إنّ جماعه من أعلام الأئمّه تكلّموا فيه و عابوه،كابن أبى ذؤيب، و عبد العزيز الماجشون،و ابن أبى حازم،و محمّد بن إسحاق،و إبراهيم بن سعد، و عبد الرحمن بن زيد بن أسلم،و ابن أبى يحيى،و سفيان..

و قال يحيى بن معين:«سفيان فوق مالك فى كلّ شىء» (۳).

تحريف البخارى«الخوخه»إلى«الباب»

ثمّ إنّ البخارى بعد أن أخرج الحديث عن ابن عبّاس فى«باب الخوخه و الممرّ فى المسجد»-كما عرفت-حرّفه فى«باب المناقب»؛إذ قال:«باب قول النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:سدّوا الأبواب إلّا باب أبى بكر.قاله ابن عبّاس عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم».

فاضطرب الشرّاح فى توجيه هذا التحريف،فاضطرّوا إلى حمل ذلك على أنّه نقل بالمعنى؛قال ابن حجر:«وصله المصنّف فى الصلاه بلفظ:سدّوا عنّى كلّ خوخه،فكأنّه ذكره بالمعنى» (۴)..

و قال العينى:«هذا وصله البخارى فى الصلاه بلفظ:سدّوا عنّى كلّ خوخه فى المسجد،و هذا هنا نقل بالمعنى...» (۵).

۱- ۱) الكفايه فى علم الروايه-للخطيب البغدادى-:۳۶۵.

۲- ۲) الاغانى ۴:۲۲۲،نهايه الإرباب ۴:۲۴۸.

۳- ۳) تاريخ بغدادى ۹:۱۶۴،تهذيب التهذيب ۴:۱۰۲.

۴- ۴) فتح الباريز ۷:۹.

۵- ۵) عمده القارى ۱۶:۱۷۴.

و هل يصدق على نقل«الخوخه»إلى«الباب»أنّه نقل بالمعنى؟! على أنّ ابن حجر نفسه غير جازم بذلك؛فيقول:«كأنّه...»!!

و كما حرّف الحديث عن ابن عبّاس،كذلك حرّف حديث أبى سعيد الذى أخرجه فى«باب هجره النبىّ»-كما عرفت-فقال فى«باب المناقب»:«حدّثنى عبد اللّه بن محمّد،حدّثنى أبو عامر،حدّثنا فليح،قال:حدّثنى سالم أبو النضر،عن بسر بن سعيد،عن أبى سعيد الخدرى رضى اللّه عنه،قال:

خطب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم و قال:إنّ اللّه خيّر عبداً بين الدنيا و بين ما عنده،فاختار ذلك العبد ما عند اللّه..

قال:فبكى أبو بكر،فعجبنا لبكائه أن يخبر رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم عن عبد خُيِّر.فكان رسول اللّه هو المخيّر و كان أبو بكر أعلمنا.

فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:إنّ من أمَنّ الناس علىَّ فى صحبته و ماله أبا بكر؛و لو كنت متّخذاً خليلاً غير ربّى لاتّخذت أبا بكر خليلاً و لكن أُخوّه الإسلام و مودّته؛لا يبقين فى المسجد باب إلّا سُدَّ إلّا باب أبى بكر».

و هنا أيضاً اضطرب الشرّاح،فراجع كلماتهم.

النظر فى سند الحديث المحرَّف

أمّا تحريفه حديث ابن عبّاس؛فلم يذكر له سنداً.

و أمّا تحريفه حديث أبى سعيد؛فهو فى«باب المناقب»بالسند التالى:

«حدثنى عبد اللّه بن محمّد،حدّثنى أبو عامر،حدّثنى فليح،قال:حدّثنى سالم أبو النضر،عن بسر بن سعيد،عن أبى سعيد الخدرى»..

و فى باب«الخوخه و الممرّ فى المسجد»بهذا السند:«حدّثنا محمّد بن

سنان،قال:حدّثنا فليح،قال:حدّثنا أبو النضر،عن عبيد بن حنين،عن بسر بن سعيد،عن أبى سعيد الخدرى».

فمداره-كما ترى-على«فليح بن سليمان»،و قد عرفته سابقاً عند الكلام على روايه مسلم،و علمت أن لفظ الحديث عن هذا الرجل«الخوخه»لا«الباب»، فما عند البخارى هنا محرَّف قطعاً،و قد تقدّم كلام بعض الشرّاح فى محاوله توجيهه.

ثمّ إنّ فى سند البخارى فى«باب الخوخه و الممرّ فى المسجد»مشكله أُخرى،و هى:إنّ«عبيد بن حنين»لا يروى عن«بسر بن سعيد»و هذا ما نصّ عليه القوم و اضطربوا فى توجيهه كذلك:

قال ابن حجر:«قال الدارقطنى:هذا السياق غير محفوظ،و اختلف فيه على فليح (۱)...»،فذكر ثلاثه أوجه مختلفه،ثمّ شرع فى الجواب عن هذا الاعتراض و الدفاع عن البخارى.

هذا فى مقدّمه فتح البارى ،فى الحديث الرابع من الأحاديث التى اعترض فيها على البخارى.

و أمّا فى شرح الحديث،فقد حاول دفع الإشكال بأنّ الحديث عند «أبى النضر»عن شيخين هما«بسر»و«عبيد»،و أنّ«فليحاً»كان يجمعهما مرّهً و يقتصر على أحدهما أُخرى.هكذا قال،لكنّه اضطرّ إلى الاعتراف بالخطأ فقال:

«فلم يبق إلّا أنّ محمّد بن سنان أخطأ فى حذف الواو العاطفه،مع احتمال أن يكون الخطأ من فليح حال تحديثه له به».

هذا بالنسبه إلى حديث«الخوخه»و ألفاظه و أسانيده.

۱- ۱) مقدّمه فتح البارى:۳۴۹.

الاعتراف بحديث سدّ الأبواب و محاولات الجمع

ثمّ إنّ جمعاً من الحفّاظ المحقّقين اعترفوا بصحّه حديث سدّ الأبواب إلّا باب عليّ،و جعلوا يردّون على القول بوضعه بشدّه..

قال ابن حجر بشرحه:«تنبيه:جاء فى سدّ الأبواب التى حول المسجد أحاديث يخالف ظاهرها حديث الباب،منها:

*حديث سعد بن أبى وقّاص،قال:أمرنا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم بسدّ الأبواب الشارعه فى المسجد و ترك باب عليّ.أخرجه أحمد و النسائى،و إسناده قويّ.

و فى روايه للطبرانى فى الأوسط -رجالها ثقات-من الزياده:فقالوا:يا رسول اللّه! سددت أبوابنا؟! فقال:ما أنا سددتها و لكنّ اللّه سدّها.

و عن زيد بن أرقم،قال:كان لنفرٍ من الصحابه أبواب الشارعه فى المسجد، فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:سدّوا هذه الأبواب إلّا باب عليّ.فتكلّم ناس فى ذلك؛فقال رسول اللّه:إنّى و اللّه ما سددت شيئاً و لا فتحته و لكن أُمرت بشىء فاتّبعته.أخرجه أحمد و النسائى و الحاكم،و رجاله ثقات.

*و عن ابن عبّاس،قال:أمر رسول اللّه بأبواب المسجد فسُدّت إلّا باب عليّ.و فى روايهٍ:و أمر بسدّ الأبواب غير باب عليّ،فكان يدخل المسجد و هو جنب ليس له طريق غيره.أخرجهما أحمد و النسائى،و رجالهما ثقات.

*و عن جابر بن سمره،قال:أمرنا رسول اللّه بسدّ الأبواب كلّها غير باب عليّ،فربّما مرّ فيه و هو جنب.أخرجه الطبرانى.

*و عن ابن عمر،قال:كنّا نقول فى زمن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:رسول اللّه خير الناس،ثمّ أبو بكر،ثمّ عمر.و لقد أُعطى عليّ بن أبى طالب

ثلاث خصال،لأنّ يكون لى واحده منهنّ أحبّ إلىّ من حمر النعم:زوّجه رسول اللّه ابنته و ولدت له،و سدّ الأبواب إلّا بابه فى المسجد،و أعطاه الرايه يوم خيبر.أخرجه أحمد،و إسناده حسن.

*و أخرج النسائى من طريق العلاء بن عرار-بمهملات-قال:فقلت لابن عمر:أخبرنى عن علىّ و عثمان.فذكر الحديث و فيه:و أمّا علىّ فلا تسأل عنه أحداً،و انظر إلى منزلته من رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،قد سدّ أبوابنا فى المسجد و أقرّ بابه.و رجاله رجال الصحيح إلّا العلاء،و قد وثّقه يحيى بن معين و غيره.

و هذه الأحاديث يقوّى بعضها بعضاً،و كلّ طريقٍ منها صالح للاحتجاج فضلاً عن مجموعها.

و قد أورد ابن الجوزى هذا الحديث فى الموضوعات،أخرجه من حديث سعد بن أبى وقّاص،و زيد بن أرقم،و ابن عمر،مقتصراً على بعض طرقه عنهم، و أعلّه ببعض من تكلّم فيه من رواته،و ليس ذلك بقادح؛لِما ذكرت من كثره الطرق..

و أعلّه أيضاً بأنّه مخالف للأحاديث الصحيحه الثابته فى باب أبى بكر،و زعم أنّه من وضع الرافضه قابلوا به الحديث الصحيح فى باب أبى بكر.انتهى.

و أخطأ فى ذلك خطأً شنيعاً،فإنّه سلك فى ذلك ردّ الأحاديث الصحيحه بتوهّمه المعارضه،مع أنّ الجمع بين القصّتين ممكن...» (۱).

و لابن حجر كلام مثله فى كتابه: القول المسدّد (۲).

۱- ۱) فتح البارى ۱۱:۷-۱۲.

۲- ۲) القول المسدّد فى الذبّ عن مسند أحمد:۲۶-۳۲.

و قد أورد السيوطی کلام ابن حجر فی معرض الردّ علی ابن الجوزی،قال:

«قلت:قال الحافظ ابن حجر فی القول المسدّد فی الذبّ عن مسند أحمد :

قول ابن الجوزی فی هـذا الحـدیث أنّه باطل و أنّه موضوع،دعویً لم یستدلّ علیها إلّا بمخالفه الحـدیث الذی فی الصـحیحین،و هـذا إقدام علی ردّ الأحادیث الصـحیحه بمجرّد التوهّم،و لا ینبغی الإقدام علی حکم بالوضع إلّا عند عدم إمکان الجمع،و لا یلزم من تعذّر الجمع فی الحال أنّه لا یمکن بعد ذلک؛لأنّ فوق کلّ ذی علمٍ علیم.

و طریق الورع فی مثل هـذا أن لا یحکم علی الحـدیث بالبطلان،بل یتوقّف فیه إلی أن یظهر لغیره ما لم یظهر له،و هـذا الحـدیث من هـذا الباب،هو حـدیث مشـهور له طرق متعـدّده،کلّ طریق منها علی انفراده لا تقصـر عن رتبه الحسن، و مجموعها ممّا یقطع بصحّته علی طریقه کثیر من أهل الحدیث.

و أمّا کونه معارضاً لِما فی الصحیحین فغیر مسلّم،لیس بینهما معارضه....

و ها أنا أذکر بقیّه طرقه ثمّ أُبیّن کیفیّه الجمع بینه و بین الذی فی الصحیحین...».

ثمّ قال بعد ذکر طرقٍ للحدیث:

«فهذه الطرق المتضافره بروایات الثقات تدلّ علی أنّ الحدیث صحیح دلاله قویّه،و هذه غایه نظر المحدّث...فکیف یدّعی الوضع علی الأحـادیث الصـحیحه بمجرّد هـذا التوهّم؟! و لو فتـح هـذا البـاب لردّ الأحادیث لأدّی فی کثیر من الأحادیث الصـحیحه إلی البطلان،و لکن یأبی اللّه ذلک و المؤمنون...» (۱).

ص :۲۲۸

۱- ۱) اللآلی المصنوعه ۱:۳۴۷-۳۵۰.

و قال القسطلانی بشرح حدیث الخوخه:«و عورض بما فی الترمذی من حدیث ابن عبّاس رضی اللّه عنهما:سدّوا الأبواب إلّا باب علیّ.

و أُجیب بأنّ الترمذی قال:إنّه غریب،و قال ابن عساکر:إنّه وهم.

لکن للحدیث طرق یقوّی بعضها بعضاً،بل قال الحافظ ابن حجر فی بعضها:

إسناده قویّ،و فی بعضها:رجاله ثقات» (۱).

و قال بعد ذکر طرقٍ لحدیث«إلّا باب علیّ»:«و بالجمله فهی-کما قاله الحافظ ابن حجر-:أحادیث یقوّی بعضها بعضاً،و کلّ طریق منها صالح للاحتجاج فضلاً عن مجموعها» (۲).

و قال ابن عراق الکنانی بعد کلام ابن الجوزی:«تعقّبه الحافظ ابن حجر الشافعی فی القول المسدّد ؛فقال:هذا إقدام علی ردّ الأحادیث الصحیحه بمجرّد التوهّم،و لا معارضه بینه و بین حدیث الصحیحین؛لأنّ هذه قصّه أُخری،فقصّه علیّ فی الأبواب الشارعه و قد کان أذن له أن یمرّ فی المسجد و هو جنب،و قصّه أبی بکر فی مرض الوفاه فی سدّ طاقات کانوا یستقربون الدخول منها.کذا جمع القاضی إسماعیل فی أحکامه و الکلاباذی فی معانیه و الطحاوی فی مشکله ...» (۳).

أقول:

لقد ثبت حتّی الآن:

أوّلاً: صحّه حدیث سدّ الأبواب إلّا باب علیّ علیه السلام.

۱- ۱) إرشاد الساری ۱:۴۵۳.

۲- ۲) إرشاد الساری ۶:۸۵.

۳- ۳) تنزیه الشریعه المرفوعه ۱:۳۸۴.

و ثانیاً: بطلان القول بکونه موضوعاً من قبل الشیعه،باعتراف حفّاظهم المحقّقین.

و ثالثاً: عدم صحّه حدیث الخوخه،بالنظر فی أسانیده علی ضوء کلمات أئمّه الجرح و التعدیل منهم.

کلماتهم فی وجه الجمع

إلّا أن هؤلاء قائلون بصحّه حدیث الخوخه أیضاً؛لکونه فی کتابی البخاری و مسلم،و لأنّه یدلّ علی فضیلهٍ لإمامهم فی زعمهم،فانبروا للجمع بین الحدیثین، فلاحظ:

کلام ابن کثیر فی تاریخه (۱)..

و کلام ابن روزبهان فی کتابه الباطل (۲)..

و کلام ابن حجر العسقلانی فی شرح البخاری (۳)و القول المسدّد (۴)،و وافقه السیوطی (۵)و القسطلانی (۶)..

و کلام ابن عراق الکنانی فی تنزیه الشریعه (۷)..

و کلام المبارکفوری فی شرح الترمذی (۸)..

۱- ۱) البدایه و النهایه ۷:۳۴۲.

۲- ۲) إبطال الباطل؛انظر:دلائل الصدق ۲:۴۰۳.

۳- ۳) فتح الباری ۷:۱۲.

۴- ۴) القول المسدّد فی الذبّ عن مسند أحمد:۲۶-۳۲.

۵- ۵) اللآلی المصنوعه ۱:۳۵۰-۳۵۲.

۶- ۶) إرشاد الساری لشرح صحیح البخاری ۶:۸۴.

۷- ۷) تنزیه الشریعه المرفوعه ۱:۳۸۴.

۸- ۸) تحفه الأحوذی ۱۰:۱۶۳.

و کلام الحلبی فی سیرته (۱).

أقول:

لکنّها کلمات متناقضه متهافته..و محاولات بارده یائسه..و الحقیقه إنّ حدیث«الخوخه»من الأحادیث الموضوعه فی زمن معاویه،فهو الحدیث المقلوب.

***

ص :۲۳۱

۱- ۱) السیره الحلبیّه ۳:۳۴۶-۳۴۷.

المراجعه(۳۶)

حديثُ الولايه

اشاره

قال السيّد:

«حسبك منها ما أخرجه أبو داود الطيالسى-كما فى أحوال علىّ من الاستيعاب -بالإسناد إلى ابن عبّاس؛قال:قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم لعلىّ بن أبى طالب:أنت ولىّ كلّ مؤمن بعدى (۱).

و مثله ما صحّ عن عمران بن حصين؛إذ قال:بعث رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم سريه،و استعمل عليهم علىّ بن أبى طالب،فاصطفى لنفسه من الخمس جاريه،فأنكروا ذلك عليه،و تعاقد أربعه منهم على شكايته إلى النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،فلمّا قدموا قام أحد الأربعه فقال:يا رسول اللّه! أ لم تر أنّ علياً صنع كذا و كذا.فأعرض عنه،فقام الثانى فقال مثل ذلك،فأعرض عنه،و قام الثالث فقال مثل ما قال صاحباه،فأعرض عنه،و قام الرابع فقال مثل ما قالوا،فأقبل

---

۱ - ۱) أخرجه أبو داود و غيره من أصحاب السُنن عن أبى عوانه الوضاح بن عبد اللّه اليشكرى،عن أبى بلج يحيى بن سليم الفزارى،عن عمرو بن ميمون الأودى،عن ابن عبّاس مرفوعاً،و رجال هذا السند كلّهم حجج. و قد احتجّ بكلّ منهم الشيخان فى صحيحيهما،إلّا يحيى بن سليم،فإنّهما لم يخرجا له،لكنّ أئمّه الجرح و التعديل صرّحوا بوثاقته،و أنّه كان من الذاكرين اللّه كثيراً.. و قد نقل الذهبى حيث ترجمه فى الميزان توثيقه عن ابن معين،و النسائى،و الدارقطنى،و محمّد بن سعد،و أبى حاتم،و غيرهم.

عليهم رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،و الغضب يبصر فى وجهه فقال:ما تريدون من علىّ؟! إنّ عليّاً منّى و أنا منه،و هو وليّ كلّ مؤمن بعدى (۱).

و كذلك حديث بريده و لفظه فى ص ۳۵۶ من الجزء الخامس من مسند أحمد،قال:بعث رسول اللّه بعثين إلى اليمن،على أحدهما علىّ بن أبى طالب، و على الآخر خالد بن الوليد،فقال:إذا التقيتم فعلىّ على الناس (۲)،و إن افترقتم فكلّ واحد منكما على جنده..

قال:فلقينا بنى زبيده من أهل اليمن فاقتتلنا،فظهر المسلمون على

۱- ۱) أخرجه غير واحد من أصحاب السُنن: كالإمام النسائى فى خصائصه العلويه. و أحمد بن حنبل من حديث عمران فى أوّل ص ۶۰۶ من الجزء الخامس من مسنده. و الحاكم فى ص ۱۱۱ من الجزء ۳ من المستدرك. و الذهبى فى تلخيص المستدرك مسلّماً بصحّته على شرط مسلم. و أخرجه ابن أبى شيبه،و ابن جرير،و صحّحه فى ما نقل عنهما المتّقى الهندى فى أوّل ص ۱۴۲ من الجزء ۱۳ من كنز العمّال. و أخرجه أيضاً الترمذى بإسناد قوىّ،فى ما ذكره العسقلانى فى ترجمه علىّ من إصابته. و نقله علّامه المعتزله فى ص ۱۷۱ من المجلّد التاسع من شرح النهج،ثمّ قال:رواه أبو عبد اللّه أحمد فى المسند غير مرّه،و رواه فى كتاب فضائل علىّ،و رواه أكثر المحدّثين.

۲- ۲) ما أمّر رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم أحداً على علىّ مدّه حياته،بل كانت له الإمره على غيره،و كان حامل لوائه فى كلّ زحف،بخلاف غيره؛فإنّ أبا بكر و عمر كانا من أجناد أُسامه،و تحت لوائه الذى عقده له رسول اللّه حين أمّره فى غزوه«مؤته»،و عبّأهما بنفسه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم فى ذلك الجيش بإجماع أهل الأخبار.. و قد جعلهما أيضاً من أجناد ابن العاص فى غزوه«ذات السلاسل»،و لهما قضيه فى تلك الغزوه مع أميرهما عمرو بن العاص،أخرجها الحاكم فى ص ۴۳ من الجزء ۳ من المستدرك،و أوردها الذهبى فى تلخيصه مصرّحاً بصحّه ذلك الحديث،أمّا علىّ فلم يكن مأموراً و لا تابعاً لغير النبىّ منذ بعث إلى أن قبض صلّى اللّه عليه و آله و سلّم.

المشرکین،فقاتلنا المقاتله و سبینا الذرّیه،فاصطفی علیّ امرأه من السبی لنفسه؛ قال بریده:فکتب معی خالد إلی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم یخبره بذلک، فلمّا أتیت النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم،دفعت الکتاب،فقرئ علیه،فرأیت الغضب فی وجهه،فقلت:یا رسول اللّه! هذا مکان العائذ،بعثتنی مع رجل و أمرتنی أن أُطیعه،ففعلت ما أُرسلت به.

فقال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:لا تقع فی علیّ؛فإنّه منّی و أنا منه،و هو ولیّکم بعدی،و إنّه منّی و أنا منه،و هو ولیّکم بعدی (۱).انتهی.

و لفظه عند النسائی فی ص ۱۷ من خصائصه العلویّه:لا تبغضنّ یا بریده لی علیّاً،فإنّ علیّاً منّی و أنا منه،و هو ولیّکم بعدی.

۱- ۱) هذا ما أخرجه أحمد فی ص ۳۵۶ من طریق عبد اللّه بن بریده،عن أبیه.. و أخرج-فی ص ۴۷۶ من الجزء ۶ من مسنده-من طریق سعید بن جبیر،عن ابن عبّاس،عن بریده،قال:غزوت مع علیّ الیمن،فرأیت منه جفوه،فلمّا قدمت علی رسول اللّه ذکرت علیّاً فتنقّصته،فرأیت وجه رسول اللّه یتغیّر،فقال:یا بریده! أ لست أوْلی بالمؤمنین من أنفسهم؟! قلت:بلی یا رسول اللّه.قال:من کنت مولاه فعلیّ مولاه.انتهی. و أخرجه الحاکم فی ص ۱۱۰ من الجزء ۳ من المستدرک،و غیر واحد من المحدّثین،و هو کما تراه صریح فی المطلوب؛فإنّ تقدیم قوله:أ لست أوْلی بالمؤمنین من أنفسهم؟! قرینه علی أنّ المراد بالمولی فی هذا الحدیث إنّما هو الأوْلی،کما لا یخفی. و نظیر هذا الحدیث ما أخرجه غیر واحد من المحدّثین-کالإمام أحمد فی آخر ص ۴۸۳ من الجزء ۳ من مسنده-عن عمرو بن شاس الأسلمی،قال:و کان من أصحاب الحدیبیه،فقال:خرجت مع علیّ إلی الیمن،فجفانی فی سفری ذلک حتّی وجدت فی نفسی علیه،فلمّا قدمت أظهرت شکایته فی المسجد حتّی بلغ ذلک رسول اللّه.. فدخلت المسجد ذات غدوه و رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم فی ناس من أصحابه،فلمّا رآنی أبدنی عینیه،یقول:حدّد إلیّ النظر،حتّی إذا جلست قال:یا عمرو! و الله لقد آذیتنی.قلت:أعوذ باللّه أن أُؤذیک یا رسول اللّه.قال:بلی،من آذی علیّاً فقد آذانی.

و لفظه عند ابن جرير (۱):قال بريده:و إذا النبيّ قد احمرّ وجهه،فقال:من كنت وليّه فإنّ عليّاً وليّه.قال:فذهب الذى فى نفسى عليه،فقلت:لا أذكره بسوء.

و الطبرانى قد أخرج هذا الحديث على وجه التفصيل،و قد جاء فى ما رواه:

إنّ بريده لمّا قدم من اليمن،و دخل المسجد،وجد جماعه على باب حجره النبيّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،فقاموا إليه يسلّمون عليه و يسألونه،فقالوا:ما وراءك؟

قال:خير،فتح اللّه على المسلمين.

قالوا:ما أقدمك؟

قال:جاريه أخذها علىّ من الخمس،فجئت لأخبر النبيّ بذلك.

فقالوا:أخبره أخبره،يسقط علىّ من عينه.

و رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم يسمع كلامهم من وراء الباب،فخرج مغضباً فقال:ما بال أقوام ينتقصون عليّاً؟! من أبغض عليّاً فقد أبغضنى،و من فارق عليّاً فقد فارقنى،إنّ عليّاً منّى و أنا منه،خلق من طينتى و أنا خلقت من طينه إبراهيم،و أنا أفضل من إبراهيم (۲)، «ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَ اللّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ» (۳)، يا بريده! أما علمت أنّ لعلىّ أكثر من الجاريه التى أخذ،و أنّه وليّكم بعدى (۴)؟!

۱- ۱) فى ما نقله عنه المتّقى الهندى ص ۱۳۵ من الجزء ۱۳ من كنز العمّال.و نقله عنه فى منتخب الكنز أيضاً.

۲- ۲) لمّا أخبر أنّ عليّاً خلق من طينته صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،و هو بحكم الضروره أفضل من علىّ،كان قوله:«و أنا خلقت من طينه إبراهيم»مظنّه لتوهّم أنّ إبراهيم أفضل منه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،و حيث أنّ هذا مخالف للواقع صرّح بأنّه:«أفضل من إبراهيم»دفعاً للتوهّم المخالف للحقيقه.

۳- ۳) سوره آل عمران ۳:۳۴.

۴- ۴) إنّ ابن حجر نقل هذا الحديث عن الطبرانى فى ص ۲۶۳ من صواعقه،أثناء كلامه فى المقصد الثانى من مقاصد الآيه ۱۴ من الآيات التى ذكرها فى الباب ۱۱ من الصواعق،لكنّه لمّا بلغ إلى قوله:«أما علمت أنّ لعلىّ أكثر من الجاريه»،وقف قلمه،و استعصت عليه نفسه،فقال:إلى آخر الحديث،و ليس هذا من أمثاله بعجيب،و الحمد للّه الذى عافانا.

و هذا الحديث ممّا لا ريب فی صدوره،و طرقه إلی بريده كثيره،و هی معتبره بأسرها.

و مثله ما أخرجه الحاكم عن ابن عبّاس من حديث جليل (۱)،ذكر فيه عشر خصائص لعلیّ،فقال:و قال له رسول اللّه صلّی اللّه عليه و آله و سلّم:أنت ولیّ كلّ مؤمن بعدی.

و كذلك قوله صلّی اللّه عليه و آله و سلّم،من حديث جاء فيه:يا علیّ! سألت اللّه فيك خمساً،فأعطانی أربعاً و منعنی واحده،إلی أن قال:و أعطانی أنّك ولیّ المؤمنين من بعدی (۲).

و مثله ما أخرجه ابن السكن عن وهب بن حمزه،قال-كما فی ترجمه وهب من الإصابه -:سافرت مع علیّ فرأيت منه جفاء،فقلت:لئن رجعت لأشكونّه.

فرجعت فذكرت عليّاً لرسول اللّه فنلت منه،فقال:لا تقولن هذا لعلیّ،فإنّه وليّكم بعدی..

و أخرجه الطبرانی فی الكبير عن وهب،غير أنّه قال:لا تقل هذا لعلیّ فهو

۱- ۱) أخرجه الحاكم فی أوّل ص ۱۳۴ من الجزء ۳ من المستدرك.. و الذهبی فی تلخيصه معترفاً بصحّته.. و النسائی فی ص ۵۲ ح ۲۴. و الإمام أحمد فی ص ۵۴۵ من الجزء الأوّل من مسنده.. و قد أوردناه بلفظه فی أوّل المراجعه ۲۶.

۲- ۲) هذا الحديث هو الحديث ۳۳۰۴۷ من أحاديث الكنز،فی ص ۶۲۵ ج ۱۱.

أوْلی الناس بکم بعدی (۱).

و أخرج ابن أبی عاصم عن علیّ مرفوعاً:أ لست أوْلی بالمؤمنین من أنفسهم؟! قالوا:بلی.قال:من کنت ولیّه فهو ولیّه (۲).

و صحاحنا فی ذلک متواتره عن أئمّه العتره الطاهره..

و هذا القدر کافٍ لِما أردناه..

علی أنّ آیه الولایه فی کتاب اللّه عزّ و جلّ تؤیّد ما قلناه.

و الحمد للّه ربّ العالمین» (۳).

أقول:

هذا الحدیث یسمّی فی الکتب ب:«حدیث الولایه»،و کلّ حدیثٍ یراد الاستدلال به من قبل الإمامیه علی أهل السُنّه لا بُدّ أنْ یکون صالحاً للاحتجاج به علیهم؛بأنْ یکون مرویّاً من طرقهم،وارداً فی کتبهم،بسندٍ موثوقٍ به عندهم بناءً علی أُصولهم و حسب تصریحات کبار علمائهم.

و هذا الحدیث رواه السیّد رحمه اللّه عن مصادر کثیره مع تصریح غیر واحدٍ من أکابر القوم بصحّته..

ثمّ تعرّض لدلالته علی إمامه أمیر المؤمنین علیه الصلاه و السلام،و خلافته بعد رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم.

۱- ۱) هذا الحدیث هو الحدیث ۳۲۹۶۱ من أحادیث الکنز فی ص ۶۱۲ ج ۱۱.

۲- ۲) نقله المتّقی الهندی عن ابن أبی عاصم فی ص ۱۳۱ ج ۱۳ من الکنز.

۳- ۳) المراجعات:۱۳۵-۱۳۹.

***أمّا السند:**

اشاره

فقد قيل:

«حديث:أنا وليّ من بعدى (۱)،فى سنده:أبو بلج يحيى بن سليم الفزارى...

و قال ابن تيميّه:و كذلك قوله:هو وليّ كلّ مؤمنٍ من بعدى،كذب على رسول اللّه....

أمّا حديث عمران بن حصين،ففيه:جعفر بن سليمان الضبعى....

أمّا حديث بريده،ففيه:أجلح بن عبد اللّه أبو حجيّه الكندى الكوفى....

أمّا حديث ابن عبّاس،الذى ذكر فيه عشر خصائص لعليّ،و جاء فى الحديث:أنت وليّ كلّ مؤمن بعدى،فقد بيّنا القول فيه عند التعليق على هذا الحديث فى المراجعه ۲۶،و نقلنا قول ابن تيميّه...».

أقول:

أوّلاً: إنّ السيّد اقتصر على الأحاديث السبعه المذكوره من باب الاختصار، و إلّا فإنّ حديث الولايه مخرَّج فى كتب الجمهور عن أمير المؤمنين عليه السلام، و الإمام الحسن السبط عليه السلام،و أبى ذرّ الغفارى،و أبى سعيد الخدرى،و البراء ابن عازب،و أبى ليلى الأنصارى،و غيرهم أيضاً (۲).

و ثانياً: إنّه قد أورد هذه الأحاديث عن مصادر أهل السُنّه،و نقل تصحيح بعض الحفّاظ منهم،فلو كان ثمّه اعتراض فهو على علماء القوم أنفسهم.

و ثالثاً: هناك تصريحاتٌ من غير واحدٍ من الأئمّه الحفّاظ المرجوع إليهم

۱- ۱) كذا.

۲- ۲) راجع كتابنا الكبير:نفحات الأزهار فى خلاصه عبقات الأنوار ۱۶:۲۴۷-۲۵۱.

فی معرفه الأحادیث بشأن حدیث الولایه:

فحدیث ابن عبّاس:أخرجه أبو داود الطیالسی،قال:«حدّثنا أبو عوانه،عن أبی بلج،عن عمرو بن میمون،عن ابن عبّاس:إنّ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم قال لعلیّ:أنت ولیّ کلّ مؤمنٍ بعدی» (۱)..

فقال الحافظ ابن عبد البرّ:«هذا إسناد لا مطعن فیه لأحد؛لصحّته و ثقه نقلته» (۲)،و نقل الحافظ المزّی هذا الکلام و أقرّه (۳).

و حدیث عمران بن حصین:أخرجه ابن أبی شیبه،قال:«حدّثنا عفّان،ثنا جعفر بن سلیمان،قال:حدّثنی یزید الرشک،عن مطرف،عن عمران بن حصین» (۴).

فقال الحافظ السیوطی:«أخرجه ابن أبی شیبه و صحّح» (۵)،ثمّ نصّ هو علی صحّته،و وافقه الشیخ علی المتّقی علی ذلک (۶).

و کما صحّحه ابن أبی شیبه..فقد صحّحه ابن جریر الطبری أیضاً (۷).

و صحّحه ابن حبّان أیضاً؛إذْ أخرجه فی صحیحه (۸).

و صحّحه الحاکم النیسابوری علی شرط مسلم (۹).

۱- ۱) مسند أبی داود الطیالسی: ۳۶۰ برقم ۲۷۵۲.

۲- ۲) الاستیعاب فی معرفه الأصحاب ۳:۱۰۹۲.

۳- ۳) تهذیب الکمال ۲۰:۴۸۱.

۴- ۴) المصنّف ۱۲:۱۲۱۷۰/۷۹.

۵- ۵) القول الجلّی فی مناقب سیّدنا علیّ: ۶۰ ح ۴۰.

۶- ۶) کنز العمّال ۱۱:۶۰۸ برقم ۳۲۹۴۱.

۷- ۷) کنز العمّال ۱۳:۱۴۲ برقم ۳۶۴۴۴.

۸- ۸) صحیح ابن حبّان ۱۵:۶۹۲۹/۳۷۳.

۹- ۹) المستدرک علی الصحیحین ۳:۱۱۰.

و أدخله النسائی فی صحاحه،کما اعترف ابن عدی و الذهبی (۱).

و الذهبی رواه عن أحمد و الترمذی-قال:و حسّنه-و النسائی،و وافق علیه (۲).

و قال الحافظ ابن حجر:«أخرج الترمذی بإسنادٍ قویّ عن عمران بن حصین...» (۳).

و حدیث بریده:رواه ابن حجر فی شرح البخاری فی بعض أسانیده عن أحمد و النسائی،ثمّ قال:«و هذه طرق یقوی بعضها ببعض» (۴).

و حدیث ابن عبّاس،الذی ذکر فیه عشر خصائص لأمیر المؤمنین علیه السلام،تقدَّم الکلام بشأنه،و لا نکرّر.

و رابعاً: قد ذکر السیّد ثلاثه أحادیث أُخری،لکنّ المعترض أغفلها!

و خامساً: و بما ذکرنا یظهر انـدفاع الإشـکال فی أسانید هذه الأحادیث،و یتمّ وثاقه«أبی بلج یحیی بن سـلیم الفزاری»،و«جعفر بن سلیمان»،و«أجلح بن عبد اللّه أبی حجیّه الکندی الکوفی».

و مع ذلک نورد بعض الکلمات فی حقّ کلّ واحدٍ منهم:

ترجمه أبی بلج:

قـال الحافـظ المزّی:«أبـو بلـج الفزاری الواسـطی...روی عنه:إبراهیم بن المختـار،و أبو یونس حـاتم بن أبی صـغیره،و حصـین بن نمیر،و زائده بن قدامه،

۱- ۱) میزان الاعتدال ۱:۴۱۰ بترجمه جعفر بن سلیمان.

۲- ۲) تاریخ الإسلام ۳:۶۳۰.

۳- ۳) الإصابه فی تمییز الصحابه ۴:۲۷۱.

۴- ۴) فتح الباری ۸:۵۴ کتاب المغازی.

و زهير بن معاويه،و سفيان الثورى،و سويد بن عبد العزيز،و شعبه بن الحجّاج....

قال إسحاق بن منصور عن يحيى بن معين:ثقه.

و كذلك قال محمّد بن سعد،و النسائى،و الدارقطنى.

و قال البخارى:فيه نظر.

و قال أبو حاتم:صالح الحديث لا بأس به.

و قال محمّد بن سعد:قال يزيد بن هارون:قد رأيت أبا بلج،و كان جاراً لنا، و كان يتّخذ الحمام يستأنس بهنّ،و كان يذكر اللّه كثيراً و قال:لو قامت القيامه لدخلت الجنّه،يقول:لذكر اللّه عزّ و جلّ.

روى له الأربعه» (۱).

فأبو بلج من رجال أربعهٍ من الصحاح الستّه،و أصحابها-و هم:أبو داود و الترمذى و النسائى و ابن ماجه-يصحّحون حديثه..

و ابن معين و ابن سعد و الدارقطنى ينصّون على وثاقته..

و أبو حاتم يقول:صالح الحديث،لا بأس به..

و كبار الأئمّه كشعبه و سفيان الثورى...يروون عنه..

و ليس فى المقابل إلّا قول البخارى:«فيه نظر»،و هو لا يصلح لمعارضه ذلك كلّه،كما لا يخفى.

ترجمه جعفر بن سليمان الضبعى

و«جعفر بن سليمان الضبعى»من رجال البخارى و مسلم فى كتابيهما (۲)،

۱- ۱) تهذيب الكمال ۳۳:۱۶۲.

۲- ۲) الجمع بين رجال الصحيحين ۱:۷۱.

و كلّ من أَخرج له فی هذين الكتابين فهو ثقه عند الجمهور.

و لذا وثّقه الذهبی فقال:«ثقه،فيه شیء،مع كثره علومه قيل:كان أُمّياً.و هو من زهّاد الشيعه» (۱).

و قال الحافظ ابن حجر:«صدوق زاهد،لكنّه كان يتشيّع» (۲).

و ذكره ابن حبّان فی كتاب الثقات كتاب أتباع التابعين،و نصّ على أنّه:

«كان يبغض الشيخين»،ثمّ أوضح السبب فی توثيقه و الأخذ برواياته،و سيأتی نصّ كلامه.

ترجمه الأجلح الكندی

و«الأجلح الكندی»من رجال البخاری فی المتابعات،و من رجال الكتب الأربعه من الصحاح السّته؛فهو ثقه عند هؤلاء (۳).

و وثّقه يحيى بن معين (۴).

و عن أحمد بن حنبل:«ما أقرب الأجلح من فطر بن خليفه» (۵)،و«فطر»ثقه عند أحمد (۶).

و قال عمرو بن على الفلّاس:«مستقيم الحديث،صدوق» (۷).

۱- ۱) الكاشف فی أسماء رجال الكتب السنه ۱:۱۲۹.

۲- ۲) تقريب التهذيب ۱:۱۳۱.

۳- ۳) تقريب التهذيب ۱:۴۹.

۴- ۴) تهذيب التهذيب ۱:۱۶۶،تهذيب الكمال ۳۱:۵۴۹.

۵- ۵) تهذيب الكمال ۲:۲۷۷،تهذيب التهذيب ۱:۱۶۶.

۶- ۶) تهذيب التهذيب ۸:۲۷۱.

۷- ۷) تهذيب التهذيب ۱:۱۶۶.

و قال العجلی:«کوفی ثقه» (۱).

و قال یعقوب بن سفیان الفسوی:«ثقه،حدیثه لیّن» (۲).

و قال ابن عدی:«هو عندی مستقیم الحدیث،صدوق» (۳).

و قال ابن حجر:«صدوق شیعی» (۴).

بقی أمران:

۱-إنّ علماء الشیعه إنّما یحتجّون علی أهل السُنّه بما یرویه رجالهم الموثّقون من قِبَل کبار علماء الجرح و التعدیل،کما یری القارئ الکریم،و لیس لأحدٍ أنْ یطالب علماء الشیعه بالاحتجاج بمَن لم یرد فی حقّه أیّ جرحٍ و قدح؛إذْ لیس فی رجالهم من اتّفق کلّهم اجمعون علی توثیقه،فإنّ البخاری نفسه-و هو صاحب أصحّ الکتب عندهم-قد قدح فیه غیر واحدٍ من أئمّتهم،حتّی ذکره الحافظ الذهبی فی کتابه فی الضعفاء و دافع عنه (۵).

۲-إنّ التشیّع و الرفض لا یمنع من قبول الراوی عند المحقّقین منهم،کابن حبّان،و الذهبی،و ابن حجر العسقلانی و غیرهم،و قد حقّقنا ذلک فی بحوثنا المتقدّمه،و نکتفی هنا بإیراد کلام الحافظ أبی حاتم ابن حبّان بترجمه«جعفر بن سلیمان»،فإنّه قال:

«جعفر بن سلیمان...روی عنه ابن المبارک و أهل العراق،و مات فی رجب

۱- ۱) تهذیب الکمال ۲:۲۷۷،تهذیب التهذیب ۱:۱۶۶.

۲- ۲) تهذیب التهذیب ۱:۱۶۶.

۳- ۳) تهذیب التهذیب ۱:۱۶۶.

۴- ۴) تقریب التهذیب ۱:۴۹.

۵- ۵) المغنی فی الضعفاء ۲:۲۶۸.

سنه ۱۷۸،و کان یبغض الشیخین؛حدّثنا الحسن بن سفیان،حدّثنا إسحاق بن أبی کامل،ثنا جریر بن یزید بن هارون-بین یدی أبیه-قال:بعثنی أبی إلی جعفر ابن سلیمان الضبعی،فقلت له:بلغنا أنّک تسبّ أبا بکر و عمر.قال:أمّا السبّ فلا، و لکنّ البغض ما شئت.قال:و إذا هو رافضی مثل الحمار.

قال أبو حاتم:و کان جعفر بن سلیمان من الثقات المتقنین فی الروایات، غیر أنّه کان ینتحل المیل إلی أهل البیت،و لم یکن بداعیهٍ إلی مذهبه..

و لیس بین أهل الحدیث من أئمّتنا خلاف أنّ الصدوق المتقن إذا کان فیه بدعه و لم یکن یدعو إلیها أنّ الاحتجاج بأخباره جائز،فإذا دعا إلی بدعته سقط الاحتجاج بأخباره،و لهذه العلّه ما ترکوا حدیث جماعه ممّن کانوا ینتحلون البدع و یدعون إلیها و إنْ کانوا ثقات،و احتججنا بأقوامٍ ثقات انتحالهم سواء غیر أنّهم لم یکونوا یدعون إلی ما ینتحلون.و انتحال العبد بینه و بین ربّه إن شاء عذّبه علیه و إنْ شاء عفا عنه.و علینا قبول الروایات عنهم إذا کانوا ثقات علی حسب ما ذکرناه فی غیر موضع من کتبنا» (۱).

هذا بالنسبه إلی السند باختصار.

*و أمّا الدلاله

اشاره

فقد ذکر السیّد رحمه اللّه فی الجواب عمّا یقال من کون«الولیّ»مشترکاً لفظیّاً ما نصّه:

«ذکرتم فی جمله معانی الولیّ:إنّ کلّ من ولی أمر أحد فهو ولیّه،و هذا هو المقصود من الولیّ فی تلک الأحادیث،و هو المتبادر عند سماعها،نظیر قولنا:ولی

۱- ۱) کتاب الثقات ۶:۱۴۰.

القاصر أبوه و جدّه لأبيه،ثمّ وصى أحدهما،ثمّ الحاكم الشرعى؛فإنّ معناه أنّ هؤلاء هم الّذين يلون أمره و يتصرّفون بشؤونه.

و القرائن على إراده هـذا المعنى من الوليّ فى تلك الأحاديث لا تكاد تخفى على أُولى الألباب؛فإنّ قوله صـلّى اللّه عليه و آله و سلّم:«و هو وليّكم بعـدى»ظاهر فى قصـر هـذه الولايه عليه،و حصـرها فيه،و هـذا يوجب تعيين المعنى الـذى قلناه، و لا يجتمع مع إراده غيره؛لأنّ النصره و المحبّه و الصداقه و نحوها غير مقصوره على أحد،و المؤمنون و المؤمنات بعضهم أولياء بعض..

و أىّ ميزه أو مزيه أراد النبىّ إثباتها فى هذه الأحاديث لأخيه و وليّه،إذا كان معنى الوالى غير الذى قلناه؟!

و أى أمرٍ خفىّ صدع النبىّ فى هذه الأحاديث ببيانه،إذا كان مراده من الوليّ:النصير أو المحبّ أو نحوهما؟!

و حاشا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم أن يهتمّ بتوضيح الواضحات، و تبيين البديهيات..

إنّ حكمته البالغه،و عصمته الواجبه،و نبوّته الخاتمه لأعظم ممّا يظنّون.

على أنّ تلك الأحاديث صـريحه فى أنّ تلك الولايه إنّما تثبت لعلىّ بعـد النبىّ صـلّى اللّه عليه و آله و سـلّم،و هـذا أيضاً يوجب تعيين المعنى الذى قلناه، و لا يجتمع مع إراده النصـير و المحبّ و غيرهما؛إذا لا شكّ باتّصاف علىّ بنصره المسلمين و محبّتهم و صداقتهم منذ ترعرع فى حجر النبوّه،و اشـتدّ ساعده فى حضن الرساله،إلى أن قضـى نحبه عليه السـلام،فنصرته و محبّته و صداقته للمسلمين غير مقصوره على ما بعد النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،كما لا يخفى.

و حسبك من القرائن على تعيين المعنى الذى قلناه،ما أخرجه الإمام أحمد

فی ص ۳۴۷ من الجزء الخامس من مسنده،بالطریق الصحیح عن سعید بن جبیر، عن ابن عبّاس،عن بریده،قال:غزوت مع علیّ الیمن فرأیت منه جفوه،فلمّا قدمت علی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم ذکرت علیّاً فتنقّصته،فرأیت وجه رسول اللّه یتغیّر،فقال:یا بریده! أ لست أوْلی بالمؤمنین من أنفسهم؟!

قلت:بلی یا رسول اللّه.

قال:من کنت مولاه فعلیّ مولاه.انتهی.

و أخرجه الحاکم فی ص ۱۱۰ من الجزء الثالث من المستدرک،و صحّحه علی شرط مسلم..

و أخرجه الذهبی فی تلخیصه مسلّماً بصحّته علی شرط مسلم أیضاً.

و أنت تعلم ما فی تقدیم قوله:«أ لست أوْلی بالمؤمنین من أنفسهم؟!»من الدلاله علی ما ذکرناه..

و من أنعم النظر فی تلک الأحادیث و ما یتعلّق بها لا یرتاب فی ما قلناه.

و الحمد للّه» (۱).

أقول:

و من القرائن:الحدیث الذی استدلّ به السیّد-و أغفله المعترض-أنّ النبیّ قال لعلیّ:«سألت اللّه فیک خمساً»؛فإنّه حدیث واضحٌ فی الدلاله علی المطلوب، و قد رواه عدّه من أعلام القوم،کالرافعی و الخطیب البغدادی و غیرهما....

و نحن نورده من کتاب الرافعی،فإنّه قال بترجمه«إبراهیم بن محمّد الشهرزوری»:

۱- ۱) المراجعات:۱۳۹-۱۴۱.

«إبراهيم بن محمّد بن عبيد بن جهينه،أبو إسحاق الشهروزى:ذكر الخليل الحافظ:إنّه كان يدخل قزوين مرابطاً،و أنّه سمع بالشام و مصر و العراق،و روى بقزوين الكتاب الكبير للشافعى،سمعه منه:أبو الحسين القطّان،و أبو داود سليمان بن يزيد..

قال:و أدركت من أصحابه:على بن أحمد بن صالح،و محمّد بن الحسين بن فتح كيسكين.

و روى أبو إسحاق عن هارون بن إسحاق الهمدانى،و عن عبيد اللّه بن سعيد بن كثير بن عفير،و الربيع بن سليمان.

و سمع بقزوين:أبا حامد أحمد بن محمّد بن زكريا النيسابورى.

و حدّث بقزوين سنه ۲۹۸ فقال:

ثنا عبيد اللّه بن سعيد بن كثير بن عفير،ثنا إبراهيم بن رشيد أبو إسحاق الهاشمى الخراسانى،حدّثنى يحيى بن عبد اللّه بن حسن بن حسن بن علىّ بن أبى طالب،حدّثنى أبى،عن أبيه،عن جدّه،عن علىّ رضى اللّه عنه،عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،قال:

سألت اللّه-يا علىّ!-فيك خمساً،فمنعنى واحدةً و أعطانى أربعاً،سألت اللّه أن يجمع عليك أُمّتى فأبى علَىّ،و أعطانى فيك:أنّ أوّل من تنشقّ عنه الأرض يوم القيامه أنا و أنت،معى لواء الحمد،و أنت تحمله بين يدىّ،تسبق الأوّلين و الآخرين،و أعطانى أنّك أخى فى الدنيا و الآخره،و أعطانى أن بيتى مقابل بيتك فى الجنّه،و أعطانى أنّك ولىّ المؤمنين بعدى» (۱).

فهذا الحديث من جمله القرائن لحديث المؤاخاه،و لحديث الولايه،و فيه

۱- ۱) التدوين فى أخبار قزوين ۲:۱۲۶.

عدّه من خصائص أمير المؤمنين عليه السلام،منها:كونه عليه الصلاه و السلام ولىّ المؤمنين بعد رسول اللّه عليه السلام،فيدلّ لفظ«الولايه»على مرتبهٍ و منقبه ليست لأحدٍ بعد رسول اللّه،فليس معناها«النصره»و غيرها من معانى«الولىّ»بناءً على كونه مشتركاً لفظيّاً.

ترجمه الرافعى

ثمّ إنّ الرافعى-الراوى للحديث المذكور-المتوفّى سنه ۶۲۳-من كبار الأئمّه الأعلام من أهل السُنّه:

قال الذهبى:«و كان من العلماء العاملين يذكر عنه تعبّد و نسك و أحوال و تواضع،إنتهت إليه معرفه المذهب»ثم أورد ثناء ابن الصّلاح و النووى و غيرهما من الأعلام على الرافعى من حيث العلم و العمل (۱).

و قال اليافعى:«الإمام الكبير،العلّامه البارع الشهير،الجامع بين العلوم و الأعمال الصالحات،و الزهد و العبادات و التصانيف المفيدات النفيسات...و من كراماته:أنّه أضاءت له شجره فى بيته لمّا انطفأ السراج الذى كان يستضيئ به عند كتبه بعض مصنّفاته» (۲).

و قال الأسنوى:«كان إماماً فى الفقه و التفسير و الحديث و الأُصول و غيرها، طاهر اللسان فى تصنيفه،كثير الأدب شديد الاحتراز فى المنقولات» (۳).

و هكذا قال غيرهم..

۱- ۱) سير أعلام النبلاء ۲۲:۲۵۳.

۲- ۲) مرآه الجنان ۴:۴۵.

۳- ۳) طبقات الشافعيه ۱:۵۷۱ رقم ۵۲۴.

و هل يبقى كلام بعد هذا فى ثبوت الحديث و دلالته يا منصفون؟!!

ثمّ إنّ السِّـرّ فى نهايه البحث إلى تلك الآيه،و سنوضّح كيفيه الاستدلال بها،و نتعرّض هناك لشبهه اشتراك لفظ«الولىّ»مرّهٌ أُخرى.

***

ص :۲۴۹

المراجعه(۴۰)-(۴۶)

آیه الولایه

اشاره

قال السیّد رحمه اللّه:

«نعم أتلوها علیک آیه محکمه من آیات اللّه عزّ و جلّ فی فرقانه العظیم،ألا و هی قوله تعالی فی سوره المائده: «إِنَّمَا وَلِیُّکُمُ اللّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِینَ آمَنُوا الَّذِینَ یُقِیمُونَ الصَّلاَهَ وَ یُؤْتُونَ الزَّکَاهَ وَ هُمْ رَاکِعُونَ* وَ مَنْ یَتَوَلَّ (۱)اللّهَ وَ رَسُولَهُ وَ الَّذِینَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ» (۲)..

حیث لا ریب فی نزولها فی علیّ حین تصدّق راکعاً فی الصلاه بخاتمه، و الصحاح بعلیّ إذ-فی نزولها تصدّق بخاتمه و هو راکع فی الصلاه-متواتره عن أئمّه العتره الطاهره.

و حسبک ممّا جاء نصّاً فی هذا من طریق غیرهم حدیث ابن سلام مرفوعاً إلی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم،فراجعه فی صحیح النسائی أو فی تفسیر سوره المائده من کتاب الجمع بین الصحاح الستّه ..

و مثله حدیث ابن عبّاس و حدیث علیّ،مرفوعین أیضاً.فراجع

۱- ۱) و من هنا أُطلق فی عرف سوریا«المتوالی»علی الشیعی،لأنّه یتولّی اللّه و رسوله و الّذین آمنوا،الّذین نزلت فیهم هذه الآیه،و فی أقرب الموارد:المتوالی واحد المتاوله و هم الشیعه،سمّوا به لأنّهم تولّوا علیّاً و أهل البیت علیهم السلام.

۲- ۲) سوره المائده ۵:۵۵ و ۵۶.

حدیث ابن عبّاس فی تفسیر هذه الآیه من کتاب أسباب النزول للإمام الواحدی، و قد أخرجه الخطیب فی المتّفق (۱).و راجع حدیث علیّ فی مسندی ابن مردویه و أبی الشیخ.و إن شئت فراجعه فی کنز العمّال (۲).

علی أنّ نزولها فی علیّ ممّا أجمع المفسّرون علیه،و قد نقل إجماعهم هذا غیر واحد من أعلام أهل السُنّه کالإمام القوشجی فی مبحث الإمامه من شرح التجرید.

و فی الباب ۱۸ من غایه المرام ۲۴ حدیثاً من طریق الجمهور فی نزولها بما قلناه،و لو لا مراعاه الاختصار،و کون المسأله کالشمس فی رائعه النهار،لاستوفینا ما جاء فیها من صحیح الأخبار،لکنّها-و الحمد للّه-ممّا لا ریب فیه،و مع ذلک فإنّا لا ندع مراجعتنا خالیه ممّا جاء فیها من حدیث الجمهور،مقتصرین علی ما فی تفسیر الإمام أبی إسحاق أحمد بن محمّد بن إبراهیم النیسابوری الثعلبی (۳)..

فنقول: أخرج عند بلوغه هذه الآیه فی تفسیره الکبیر بالإسناد إلی أبی ذرّ الغفاری،قال:سمعت رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم،بهاتین و إلّا صمّتا، و رأیته بهاتین و إلّا عمیتا،یقول:علیّ قائد البرره،و قاتل الکفره،منصور من نصره،

---

۱ - ۱) و هو الحدیث ۳۶۳۵۴ من أحادیث کنز العمّال فی ص ۱۰۸ من جزئه الثالث عشر،و قد أورده فی منتخب الکنز أیضاً،فراجع ما هو مطبوع من المنتخب فی هامش ص ۳۸ من الجزء الخامس من مسند أحمد.

۲- ۲) فهو الحدیث ۳۶۵۰۱ من أحادیث الکنز فی ص ۱۶۵ من جزئه الثالث عشر.

۳- ۳) المتوفّی سنه ۳۳۷،ذکره ابن خلکان فی وفیاته فقال:کان أوحد زمانه فی علم التفسیر،و صنّف التفسیر الکبیر الذی فاق غیره من التفاسیر...إلی أن قال:و ذکره عبد الغافر بن إسماعیل الفارسی فی کتاب سیاق نیسابور و أثنی علیه و قال:هو صحیح النقل موثوق به...إلی آخره.

مخذول من خذله،أما إنّی صلّیت مع رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم ذات یوم،فسأله سائل فی المسجد،فلم یعطه أحد شیئاً،و کان علیّ راکعاً فأومأ بخنصره إلیه و کان یتختّم بها،فأقبل السائل حتّی أخذ الخاتم من خنصره،فتضرّع النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم إلی اللّه عزّ و جلّ یدعوه،فقال:اللّهمّ إنّ أخی موسی سألک: «قالَ رَبِّ اشْرَحْ لِی صَدْرِی* وَ یَسِّرْ لِی أَمْرِی* وَ احْلُلْ عُقْدَهً مِنْ لِسانِی* یَفْقَهُوا قَوْلِی* وَ اجْعَلْ لِی وَزِیراً مِنْ أَهْلِی* هارُونَ أَخِی* اُشْدُدْ بِهِ أَزْرِی* وَ أَشْرِکْهُ فِی أَمْرِی* کَیْ نُسَبِّحَکَ کَثِیراً* وَ نَذْکُرَکَ کَثِیراً* إِنَّکَ کُنْتَ بِنا بَصِیراً» (۱)فأوحیت إلیه:

«قَدْ أُوتِیتَ سُؤْلَکَ یا مُوسی» (۲)اللّهمّ و إنّی عبدک و نبیّک،فاشرح لی صدری، و یسّر لی أمری،و اجعل لی وزیراً من أهلی علیّاً اشدد به ظهری..

قال أبو ذرّ:فو اللّه ما استتمّ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم الکلمه حتّی هبط علیه الأمین جبرائیل بهذه الآیه: «إِنَّما وَلِیُّکُمُ اللّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِینَ آمَنُوا الَّذِینَ یُقِیمُونَ الصَّلاهَ وَ یُؤْتُونَ الزَّکاهَ وَ هُمْ راکِعُونَ* وَ مَنْ یَتَوَلَّ اللّهَ وَ رَسُولَهُ وَ الَّذِینَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللّهِ هُمُ الْغالِبُونَ» .انتهی.

و أنت-نصر اللّه بک الحقّ-تعلم أنّ الولیّ هنا إنّما هو الأوْلی بالتصرّف کما فی قولنا:فلان ولیّ القاصر،و قد صرّح اللغویون (۳)بأنّ کلّ من ولی أمر واحد فهو ولیّه؛فیکون کالمعنی:إنّ الذی یلی أُمورکم فیکون أوْلی بها منکم،إنّما هو اللّه عزّ و جلّ و رسوله و علیّ،لأنّه هو الذی اجتمعت به هذه الصفات:الإیمان،و اقام الصلاه،و إیتاء الزکاه فی حال الرکوع،و نزلت فیه الآیه،و قد أثبت اللّه فیها الولایه

۱- ۱) سوره طه ۲۰:۲۵-۳۵.

۲- ۲) سوره طه ۲۰:۳۶.

۳- ۳) راجع مادّه«ولی»من الصحاح،أو من مختار الصحاح،أو غیرهما من معاجم اللغه.

لنفسه تعالى و لنبيّه و لوليّه على نسق واحد،و ولاـيه اللّه عزّ و جلّ عامّه،فولايه النبيّ و الوليّ مثلها و على أسلوبها،و لا يجوز أن يكون هنا بمعنى النصير أو المحبّ أو نحوهما؛إذ لا يبقى لهذا الحصر وجه،كما لا يخفى.و أظنّ أنّ هذا ملحق بالواضحات.و الحمد للّه ربّ العالمين (۱).

لفظ«الّذين آمنوا»للجمع فكيف أطلق على الفرد؟

و الجواب: إنّ العرب يعبّرون عن المفرد بلفظ الجمع لنكته تستوجب ذلك.

و الشاهد على ذلك قوله تعالى فى سوره آل عمران: «الَّذِينَ قالَ لَهُمُ النّاسُ إِنَّ النّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزادَهُمْ إِيماناً وَ قالُوا حَسْبُنَا اللّهُ وَ نِعْمَ الْوَكِيلُ» (۲)..

و إنّما كان القائل نعيم بن مسعود الأشجعى وحده،بإجماع المفسّرين و المحدّثين و أهل الأخبار.

فأطلق اللّه سبحانه عليه و هو مفرد لفظ:«الناس»،و هى للجماعه؛تعظيماً لشأن الّذين لم يصغوا إلى قوله،و لم يعبأوا بإرجافه.

و كان أبو سفيان أعطاه عشراً من الإبل على أن يثبّط المسلمين و يخوّفهم من المشركين،ففعل،و كان ممّا قال لهم يومئذ: «إِنَّ النّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ» (۳)،فكره أكثر المسلمين الخروج بسبب إرجافه،لكنّ النبيّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم خرج فى سبعين فارساً،و رجعوا سالمين،فنزلت الآيه ثناءً على السبعين الّذين خرجوا معه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،غير مبالين بإرجاف

۱- ۱) المراجعات:۱۴۱-۱۴۳.

۲- ۲) سوره آل عمران ۳:۱۷۳.

۳- ۳) سوره آل عمران ۳:۱۷۳.

من أرجف.

و فی إطلاق لفظ الناس هنا علی المفرد نکته شریفه؛لأنّ الثناء علی السبعین الّذین خرجوا مع النبیّ یکون بسببها أبلغ ممّا لو قال:الّذین قال لهم رجل:إنّ الناس قد جمعوا لکم،کما لا یخفی.

و لهذه الآیه نظائر فی الکتاب و السُنّه و کلام العرب؛قال اللّه تعالی: «یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا اذْکُرُوا نِعْمَتَ اللّهِ عَلَیْکُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَنْ یَبْسُطُوا إِلَیْکُمْ أَیْدِیَهُمْ فَکَفَّ أَیْدِیَهُمْ عَنْکُمْ» (۱)..

و إنّما کان الذی بسط یده إلیهم رجل واحد من بنی محارب یقال له:

غورث،و قیل:إنّما هو عمرو بن جحاش،من بنی النضیر،استلّ السیف فهزّه و همّ أن یضرب به رسول اللّه،فمنعه اللّه عزّ و جلّ عن ذلک،فی قضیه أخرجها المحدّثون و أهل الأخبار و المفسّرون،و أوردها ابن هشام فی غزوه ذات الرقاع من الجزء ۳ من سیرته.

و قد أطلق اللّه سبحانه علی ذلک الرجل،و هو مفرد لفظ:«قوم»،و هی للجماعه؛تعظیماً لنعمه اللّه عزّ و جلّ علیهم فی سلامه نبیّهم صلّی اللّه علیه و آله و سلّم.

و أطلق فی آیه المباهله لفظ:«الأبناء»و«النساء»و«الأنفس»-و هی حقیقه فی العموم-علی الحسنین و فاطمه و علیّ بالخصوص،إجماعاً و قولاً واحداً؛تعظیماً لشأنهم علیهم السلام..

و نظائر ذلک لا تحصی و لا تستقصی.

۱- ۱) سوره المائده ۵:۱۱.

و هذا من الأدلّه على جواز إطلاق لفظ الجماعه على المفرد إذا اقتضته نكته بيانيه.

و قد ذكر الإمام الطبرسى فى تفسير الآيه من مجمع البيان :إنّ النكته فى إطلاق لفظ الجمع على أمير المؤمنين تفخيمه و تعظيمه،و ذلك أنّ أهل اللغه يعبّرون بلفظ الجمع عن الواحد على سبيل التعظيم...(قال:)و ذلك أشهر فى كلامهم من أن يحتاج إلى الاستدلال عليه.

و ذكر الزمخشرى فى كشّافه نكته أُخرى حيث قال:فإن قلت:كيف صحّ أن يكون لعلىّ رضى اللّه عنه و اللفظ لفظ جماعه؟

قلت:جىء به على لفظ الجمع،و إن كان السبب فيه رجلًا واحداً؛ليرغب الناس فى مثل فعله،فينالوا مثل نواله،و ليتبّه على أنّ سجيّه المؤمنين يجب أن تكون على هذه الغايه من الحرص على البرّ و الإحسان و تفقّد الفقراء،حتّى إن لزمهم أمر لا يقبل التأخير،و هم فى الصلاه،لم يؤخّروه إلى الفراغ منها.

قلت: عندى فى ذلك نكته ألطف و أدقّ،و هى:أنّه إنّما أتى بعباره الجمع دون عباره المفرد بقياً منه تعالى على كثير من الناس،فإنّ شانئى علىّ و أعداء بنى هاشم و سائر المنافقين و أهل الحسد و التنافس لا يطيقون أن يسمعوها بصيغه المفرد؛إذ لا يبقى لهم حينئذ مطمع فى تمويه،و لا ملتمس فى التضليل،فيكون منهم -بسبب يأسهم-حينئذ ما تُخشى عواقبه على الإسلام،فجاءت الآيه بصيغه الجمع مع كونها للمفرد اتّقاءً من معرّتهم،ثمّ كانت النصوص بعدها تترى بعبارات مختلفه و مقامات متعدّده،و بثّ فيهم أمر الولايه تدريجاً تدريجاً حتّى أكمل اللّه الدين و أتمّ النعمه،جرياً منه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم على عاده الحكماء فى تبليغ الناس ما يشقّ عليهم،و لو كانت الآيه بالعباره المختصّه بالمفرد،ل «جَعَلُوا

أَصابِعَهُمْ فِی آذانِهِمْ وَ اسْتَغْشَوْا ثِیابَهُمْ وَ أَصَرُّوا وَ اسْتَکْبَرُوا اسْتِکْباراً» (۱).

و هذه الحکمه مطّرده فی کلّ ما جاء فی القرآن الحکیم من آیات فضل أمیر المؤمنین و أهل بیته الطاهرین،کما لا یخفی.

و قد أوضحنا هذه الجمل و أقمنا علیها الشواهد القاطعه و البراهین الساطعه فی کتابینا: سبیل المؤمنین و تنزیل الآیات.

و الحمد للّه علی الهدایه و التوفیق.

السیاق دالّ علی إراده المحبّ؟!

إنّ الآیه بحکم المشاهده مفصوله عمّا قبلها من الآیات الناهیه عن اتّخاذ الکفّار أولیاء،خارجه عن نظمها،إلی سیاق الثناء علی أمیر المؤمنین و ترشیحه -للزعامه و الإمامه-بتهدید المرتدّین ببأسه،و وعیدهم بسطوته؛و ذلک لأنّ الآیه التی قبلها بلا فصل إنّما هی قوله تعالی: «یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا مَنْ یَرْتَدَّ مِنْکُمْ عَنْ دِینِهِ فَسَوْفَ یَأْتِی اللّهُ بِقَوْمٍ یُحِبُّهُمْ وَ یُحِبُّونَهُ أَذِلَّهٍ عَلَی الْمُؤْمِنِینَ أَعِزَّهٍ عَلَی الْکافِرِینَ یُجاهِدُونَ فِی سَبِیلِ اللّهِ وَ لا یَخافُونَ لَوْمَهَ لائِمٍ ذلِکَ فَضْلُ اللّهِ یُؤْتِیهِ مَنْ یَشاءُ وَ اللّهُ واسِعٌ عَلِیمٌ» (۲)..

و هذه الآیه مختصّه بأمیر المؤمنین،و منذره ببأسه (۳)و بأس أصحابه،کما

۱- ۱) سوره نوح ۷۱:۷.

۲- ۲) سوره المائده ۵:۵۴.

۳- ۳) نظیر قول رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:لن تنتهوا معشر قریش حتّی یبعث اللّه علیکم رجلاً امتحن اللّه قلبه بالإیمان،یضرب أعناقکم و أنتم مجفلون عنه إجفال الغنم.فقال أبو بکر:أنا هو یا رسول اللّه؟قال:لا.قال عمر:أنا هو یا رسول اللّه؟قال:لا،و لکنّه خاصف النعل.قال:و فی کفّ علیّ نعل یخصفها لرسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم. أخرجه کثیر من أصحاب السنن و هو الحدیث ۳۶۳۷۳ فی صفحه ۱۱۵ من الجزء ۱۳ من الکنز. و مثله قوله صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:إنّ منکم رجلاً یقاتل الناس علی تأویل القرآن کما قوتلتم علی تنزیله.فقال أبو بکر:أنا هو؟و قال عمر:أنا هو؟قال:لا،و لکنّه خاصف النعل فی الحجره.فخرج علیّ و معه نعل رسول اللّه یخصفها. أخرجه الإمام أحمد بن حنبل من حدیث أبی سعید فی مسنده،و رواه الحاکم فی مستدرکه،و أبو یعلی فی المسند،و غیر واحد من أصحاب السُنن،و نقله عنهم المتّقی الهندی فی ص ۱۰۷ من جزئه الثالث عشر.

نصّ علیه أمیر المؤمنین یوم الجمل،و صرّح به الباقر و الصادق،و ذکره الثعلبی فی تفسیره ،و رواه صاحب مجمع البیان عن عمّار،و حذیفه،و ابن عبّاس،و علیه إجماع الشیعه..

و قد رووا فیه صحاحاً متواتره عن أئمّه العتره الطاهره؛فتکون آیه الولایه علی هذا وارده بعد الإیماء إلی ولایته و الإشاره إلی وجوب إمامته،و یکون النصّ فیها توضیحاً لتلک الإشاره،و شرحاً لما سبق من الإیماء إلیه بالإماره..

فکیف یقال بعد هذا:إنّ الآیه وارده فی سیاق النهی عن اتّخاذ الکفّار أولیاء؟!

علی أن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم جعل أئمّه عترته بمنزله القرآن،و أخبر أنّهما لا یفترقان،فهم عدل الکتاب،و بهم یعرف الصواب،و قد تواتر احتجاجهم بالآیه،و ثبت عنهم تفسیر الوالی فیها بما قلناه،فلا وزن للسیاق،لو سلّم کونه معارضاً لنصوصهم (۱)..

فإنّ المسلمین کافّه متّفقون علی ترجیح الأدلّه علی السیاق،فإذا حصل

۱- ۱) و أی وزن للظاهر إذا عارض النصّ؟!

التعارض بين السياق و الدليل،تركوا مدلول السياق و استسلموا لحكم الدليل، و السرّ فى ذلك عدم الوثوق حينئذ بنزول الآيه فى ذلك السياق؛إذ لم يكن ترتيب الكتاب العزيز فى الجمع موافقاً لترتيبه فى النزول بإجماع الأُمّه،و فى التنزيل كثير من الآيات الوارده على خلاف ما يعطيه سياقها،كآيه التطهير المنتظمه فى سياق النساء مع ثبوت النصّ على اختصاصها بالخمسه أهل الكساء.

و بالجمله، فإنّ حمل الآيه على ما يخالف سياقها غير مخلّ بالإعجاز، و لا مضرّ بالبلاغه،فلا جناح بالمصير إليه؛إذا قامت قواطع الأدلّه عليه.

اللواذ إلى التأويل حملاً للسلف على الصّحه!!

إنّ خلافه الخلفاء الثلاثه رضى اللّه عنهم،هى موضع البحث و محلّ الكلام، فمعارضه الأدلّه بها مصادره.

على أنّ حملهم و حمل من بايعهم على الصحّه،لا يستلزم تأويل الأدلّه،فإنّ لكم فى معذرتهم مندوحه عن التأويل،كما سنوضّحه إذا اقتضى الأمر ذلك.

و هيهات التأويل فى ما تلوناه عليك من النصوص،و فى ما لم نتله،كنصّ الغدير و نصوص الوصيه،و لا سيّما بعد تأييدها بالسُنن المتضافره المتناصره،التى لا تقصر بنفسها عن النصوص الصريحه،و من وقف عليها بإنصاف،وجدها بمجرّدها أدلّه على الحقّ قاطعه،و براهين ساطعه.و السلام».

أقول:

قال شيخ الطائفه:«و أمّا النصّ على إمامته من القرآن،فأقوى ما يدلّ عليها قوله تعالى: «إِنَّمٰا وَلِيُّكُمُ اللّٰهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاٰهَ وَ يُؤْتُونَ

اَلزَّكٰاةَ وَ هُمْ رٰاكِعُونَ» (۱)..

و وجه الدلاله من الآیه هو:إنّه ثبت أنّ المراد بلفظه: «وَلِيُّكُمُ» المذکوره فی الآیه:مَن کان متحقّقاً بتدبیرکم و القیام بأُمورکم و تجب طاعته علیکم..

و ثبت أنّ المعنیّ ب: «الَّذِينَ آمَنُوا» :أمیر المؤمنین علیه السلام؛و فی ثبوت هذین الوصفین دلاله علی کونه علیه السلام إماماً لنا» (۲).

لکنّ«ثبوت هذین الوصفین»لا یتمّ عند الخصم إلّا بما یراه حجّهً؛و لذا فإنّا نثبت له الوصفین من الأخبار الوارده فی کتبه،و من أقوال مشاهیر علماء طائفته، فإن لم یقبل فهو متعصّب معاند!!

نزول الآیه فی علیّ علیه السلام

أمّا أنّ المعنیّ ب: «الَّذِينَ آمَنُوا» هو:أمیر المؤمنین علیه السلام؛فقد رواه القوم بأسانیدهم عن:أمیر المؤمنین علیه السلام،و عن:المقداد،و عمّار،و ابن عبّاس،و أبی ذرّ،و جابر،و أبی رافع،و أنس،و عبد اللّه بن سلّام،و حسّان بن ثابت، من الصحابه..

و عن:محمّد بن الحنفیه،و ابن جریج،و سعید،و عطاء،و مجاهد،و السدّی، و الضحّاک،و مقاتل،من التابعین.

و من أشهر رواته من الأئمّه و الحفّاظ

الأعمش،معمر بن راشد،الثوری،الواقدی،عبد الرزّاق،أبو نعیم،عبد بن

۱- ۱) سوره المائده ۵:۵۵.

۲- ۲) تلخیص الشافی فی الإمامه ۲:۱۰.

حمید،البلاذری،المطیّن،النسائی،ابن جریر الطبری،ابن أبی حاتم،الطبرانی، أبو الشیخ،الجصّاص،ابن شاهین،الحاکم،ابن مردویه،الثعلبی،أبو نعیم الأصفهانی،الماوردی،الخطیب،الواحدی،ابن المغازلی،البغوی،ابن عساکر، ابن الجوزی،الفخر الرازی،ابن الأثیر،البیضاوی،النسفی،الخازن،أبو حیّان، القاضی العضدی،النیسابوری،التفتازانی،ابن حجر العسقلانی،السیوطی، ابن حجر المکّی،الشوکانی،و الآلوسی....

و هؤلاء کبار العلماء فی الحدیث و التفسیر و الکلام.

و من أشهر الکتب التی روی فیها الخبر

تفسیر ابن أبی حاتم ۴:۱۱۶۲،تفسیر الطبری ۶:۱۸۶،المعجم الأوسط ۶:۲۹۴،جامع الأصول ۸:۶۶۴،تاریخ دمشق ۴۲:۳۵۶-۳۵۷،تفسیر العزّ الدمشقی ۳۹۳/۱،تفسیر ابن کثیر ۳:۱۳۶،الکاف الشاف-مع الکشّاف- ۲:۲۵۸،الدرّ المنثور ۳:۱۰۵،أحکام القرآن-للجصّاص-۴:۱۰۲،تفسیر القرطبی ۶:۲۲۱..

فهم یروون نزول الآیه المبارکه فی علیّ أمیر المؤمنین علیه السلام عند ما تصدّق علی السائل أثناء الصلاه و فی حال الرکوع.

من أسانیده الصحیحه

و کثیر من أسانید روایه هذا الخبر صحیح بلا ریب،من ذلک:ما رواه ابن أبی حاتم فی تفسیره :«حدّثنا الربیع بن سلیمان المرادی،ثنا أیوب بن سوید، عن عتبه بن أبی حکیم»..

و:«حدّثنا أبو سعيد الأشج،ثنا الفضل بن دكين أبو نعيم الأحول،ثنا موسى ابن قيس الحضرمى،عن سلمه بن كهيل».

فإنّ رجال كلا الإسنادين ثقات و من رجال الصحاح السّته.

و روايه ابن جرير الطبرى فى تفسيره.

و روايه الحاكم النيسابورى فى المستدرك.

و روايه ابن عساكر:عن الحدّاد،عن أبى نعيم الأصفهانى،عن الطبرانى،عن عبد الرحمن بن سلّم الرازى،عن محمّد بن يحيى بن الضريس،عن عيسى بن عبد اللّه..

فإنّ هؤلاء كلّهم ثقات بلا كلام.

و ابن كثير أورد عدّه روايات،و تكلّم فى بعضها،و سكت عن آخر،و قال بعد واحد منها:«هذا إسناد لا يقدح به» (۱)..

بل إنّ نزول الآيه المباركه فى أمير المؤمنين عليه السلام ممّا أجمع عليه المفسّرون،كما اعترف بذلك أئمّه علم الكلام فى كتبهم،كالقاضى العضد فى مواقفه،و الشريف الجرجانى فى شرحه (۲)،و التفتازانى فى شرح المقاصد (۳)، و القوشجى فى حاشيه التجريد (۴).

و عليه أغلب المحدّثين،كما قال الآلوسى (۵).

۱- ۱) تفسير القرآن العظيم ۲:۶۴.طبع دار القلم-بيروت.

۲- ۲) شرح المواقف فى علم الكلام ۸:۳۶۰.

۳- ۳) شرح المقاصد فى علم الكلام ۵:۲۷۰.

۴- ۴) الحاشيه على التجريد:۳۶۸.

۵- ۵) روح المعانى ۶:۱۶۷.

الحكم على ابن تيميه!!

إذاً،فقد ثبت نزول الآيه فى أمير المؤمنين عليه السلام،و لا يناقش أحد فى هذه الجهه إلّا إذا كان جاهلًا أو كان مغرضاً عنيداً.

فما رأيک-حينئذٍ-بابن تيميه القائل:«و قد وضع بعض الكذّابين حديثاً مفترى:إنّ هذه الآيه نزلت فى علىّ لمّا تصدّق بخاتمه فى الصلاه.و هذا كذب بإجماع أهل العلم بالنقل» (۱)..

و:«أجمع أهل العلم بالنقل على أنّها لم تنزل فى علىّ بخصوصه،و إنّ عليّاً لم يتصدّق بخاتمه فى الصلاه،و أجمع أهل العلم بالحديث على أنّ القصّه المرويه فى ذلک من الكذب الموضوع» (۲)..

و:«جمهور الأُمّه لم تسمع هذا الخبر» (۳).

فالحكم عليه بما يقتضيه الدين و العلم و العدل!!

و أمّا أتباع ابن تيميه فلا يسوون عندنا فلساً،لكونهم جهّالاً لا يملكون إلّا التقليد الأعمى له و التعصّب للهوى؛و إن كنت فى ريب فانظر إلى كلامهم هنا:

قيل:

«إنّا نجزم أنّ هذه الأحاديث لا يصحّ منها شىء و لم يثبت منها حديث تقوم به الحجّه..أمّا مجرّد عزوها إلى تفسير الثعلبى أو أسباب النزول للواحدى فليس ذلک بحجّه باتّفاق أهل العلم،لأنّ أهل السُنّه لا يثبتون بهذه المراجع شيئاً يريدون

۱- ۱) منهاج السُنّه ۲:۳۰.

۲- ۲) منهاج السُنّه ۷:۱۱.

۳- ۳) منهاج السُنّه ۷:۱۷.

إثباته مهما كان هذا الشیء؛لأنّها جمعت بین الصحیح و الضعیف و الموضوع،و إنّ المفسّرین لم یتفقّوا علی أنّ الآیه نزلت فی علیّ بن أبی طالب،بل اختلفوا».

أقول:

قد عرفت أنّ غیر واحدٍ من أسانید الحدیث صحیح،و أنّ الإحاله لم تکن إلی مجرّد تفسیر الثعلبی و أسباب النزول للواحدی و کنز العمّال ..

و نحن أیضاً نری أنّ هذه الکتب تجمع بین الصحیح و الضعیف و الموضوع، و کذلک الکتب الأُخری،و حتّی الموسومه بالصحاح،لکنّ الاستدلال فی هذا المقام إنّما هو بما صحَّ،سواء کان فی الکتب المذکوره أو غیرها.

علی أنّه قد تقدّم عن الآلوسی:إنّ علیه أغلب المحدّثین،و ما کان علیه أغلب محدّثی السُنّه،و کافّه الإمامیّه أیضاً فلا شکّ فی صدقه و ثبوته.

و أمّا اجماع المفسّرین،فقد عرفت أنّه اعتراف جملهٍ من أکابر القوم،فإن کانوا کاذبین علیهم فما ذنبنا؟!

و علی الجمله، فقد تبیّن أنْ لیس عند أتباع ابن تیمیه إلّا التقلید،و لم نرَ منهم إلّا تکرار أباطیله من غیر تحقیق أو تدبّر.

و نکتفی بهذا فی بیان نزول الآیه فی أمیر المؤمنین علی ضوء روایات القوم و کلمات علمائهم،و هذا هو المهمُّ فی الاستدلال؛لأنّ دلاله الآیه علی مطلوب أهل الحقّ واضحه تماماً.

دلاله الآیه علی إمامه علیّ علیه السلام:

اشاره

و ما ذکره السیّد رحمه اللّه فی وجه الاستدلال کافٍ...و قد سبقه إلی ذلک

سائر علماء الطائفه (۱).

و ما ذکره القوم-کالرازی و الإیجی و التفتازانی-فی الاعتراض علیه فالأصل فیه هو:عبد الجبّار المعتزلی فی کتابه المغنی ،فهم عیال علی المعتزله، و قد أجاب عنه السیّد المرتضی فی کتابه الشافی.

فإنّ الآیه المبارکه أثبتت لعلیّ علیه السلام ما ثبت للّه و لرسوله من الولایه العامّه؛إذْ نزلت فی قضیه تصدّقه فی حال الرکوع،کما أثبت النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم له علیه السلام یوم غدیر خمّ ما ثبت له صلّی اللّه علیه و آله و سلّم بقوله تعالی: «اَلنَّبِیُّ أَوْلیٰ بِالْمُؤْمِنِینَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ...» (۲).

و علی الجمله، فلا وجه للإشکال فی دلاله الآیه علی«الأوْلویه»و لا فی دلالتها علی«عموم الولایه»...کما لم یکن وجه لإنکار نزولها فی تلک القضیه؛ لثبوته بالأخبار الصحیحه عند الفریقین،حتّی أنّ بعض فقهاء السُنّه کالجصّاص و غیره استنبط منها حکماً شرعیّاً (۳)،و حتّی أنّ حسّان بن ثابت الأنصاری قال فیها شعراً (۴).

و یبقی الإشکال من بعض الجهات الأُخری:

۱- ۱) انظر:الذخیره فی علم الکلام:۴۳۸،تلخیص الشافی ۲:۱۰،کشف المراد فی شرح تجرید الاعتقاد:۳۹۴،نهج الحقّ و کشف الصدق:۱۷۲.

۲- ۲) سوره الأحزاب ۳۳:۶.

۳- ۳) أحکام القرآن-للجصّاص-۴:۱۰۲،الجامع لأحکام القرآن ۶:۲۲۱،تفسیر أبی السعود۳:۵۲،و غیرها.

۴- ۴) شواهد التنزیل لقواعد التفضیل ۱:۱۸۲.

۱-لفظ: «الَّذِينَ آمَنُوا» للجمع،فكيف أُطلق على المفرد؟

و هو إشكال ذكره القاضى عبد الجبّار و تبعه الرازى و غيره.

و الجواب: إنّه بعد ثبوت نزول الآيه فى أمير المؤمنين عليه السلام،كما سبق،فلا بُدّ و أنْ يكون لإطلاق لفظ الجمع فيها عليه بمفرده نكته..

فذكر السيّد رحمه اللّه وجوهاً،و كلّ واحدٍ منها محتمل،و لا مانع من أنْ يكون كلّها مراداً،و قد لا يكون شىء منها هو الوجه..لكنّ المهمّ أنّ الآيه نازله فى الإمام عليه السلام و لا يضرّ بالاستدلال جهلنا بالنكته الحقيقيه لإطلاق لفظ الجمع عليه بوحده..كما لا يخفى.

فقيل:

«سبحان اللّه! و هل كان علىّ بن أبى طالب أعلى منزله عند اللّه من رسوله صلّى اللّه عليه و آله و سلّم حتّى يخاطبه بصيغه الجمع «الَّذِينَ آمَنُوا» و يخاطب نبيّه بصيغه الإفراد «وَ رَسُولُهُ» »؟! بل إنّ اللّه جلّ جلاله أفرد نفسه فى هذه الآيه...

و يلزم من هذا أنّ علياً رضى اللّه عنه أفضل عند اللّه من النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،و لا يخفى فساد هذا القول و مجانبته للإيمان،لكنّ مثل هذا القول غير بعيد عن معتقد الرافضه،فإنّهم يعتقدون أنّ لأئمّتهم منزله لا يبلغها نبىّ مرسل و لا ملك مقرَّب.

أمّا النكته التى نقلها عن الزمخشرى فى كشّافه ،فهى مبنيّه على القول بصحّه الروايه القائله بأنّ الآيه نزلت فى علىّ رضى اللّه عنه،و قد أثبتنا من قبل كذب هذه الروايه عند أهل العلم بالحديث،و بثبوت ذلك يثبت بطلان هذه النكته لبطلان الأساس الذى قامت عليه.

و قد أبعد هذا الرافضی النجعه إذ قال:إنّما أتی بعباره الجمع دون عباره المفرد بقیاً منه تعالی علی کثیر من الناس...قلت:هل اطّلع هذا الرافضی الغیب فعرف أنّ هذا هو مراد اللّه..أم جاء ذلک بآیهٍ من کتاب اللّه،أو خبر صحیح علی لسان رسول اللّه؟و بدون ذلک یکون الکلام رجماً بالغیب و تقوّل علی اللّه و رسوله بلا علم،أعاذنا اللّه و المسلمین من ذلک.

أمّا استشهاده علی مدّعاه بقوله تعالی فی سوره آل عمران: «الَّذِینَ قالَ لَهُمُ النّاسُ...» و قوله:إنّما کان القائل نعیم بن مسعود...هو استشهاد باطل و قول مردود...».

أقول:

بعض هذا الکلام تهریج ناشئ من سوء الفهم؛لأنّ الآیه الکریمه موضوعها «الولی»و هی بصدد الإخبار عنه..

فالآیه تقول:إنّ«الولیّ»لیس إلّا«اللّه»و«الرسول»و«علیّ»،فکیف کان یمکن الإتیان بصیغه الجمع بالنسبه إلی«اللّه و رسوله»؟!

أمّا فی الموارد التی تکلّم اللّه سبحانه عن نفسه،فقد صحّ الإتیان بصیغه الجمع بأن یقول:«إنّا»و:«نحن»؛و هو أیضاً لنکتهٍ توجب ذلک.

و بعضه بهتان و افتراء؛فإنّ الإمامیه لا یفضّلون علیّاً علی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم،و إنْ کانوا یفضّلونه علی سائر الأنبیاء،کما تحقّق فی مبحث آیه المباهله.

و بعضه دفاع عن النواصب؛إذ یقول السیّد:«فإنّ شانئی علیّ و أعداء بنی هاشم...»و هذه حقیقه لا یمکن إنکارها،و لا یحاول ذلک إلّا من کان

على طريقتهم.

و بعضه دعوىً كاذبه؛فإنّه قال عمّا ذكره صاحب الكشّاف :«و قد أثبتنا...»، و الحال أنّ أحداً لا يمكنه إثبات كذب الروايه فى نزول الآيه فى علىّ عليه السلام، فكيف بمثل هؤلاء المقلِّده؟!!

و على كلّ حالٍ...فإنّ الروايه ثابته قطعاً؛و لأجلها قالوا بأنّه:لا بُدّ من نكتهٍ.

و أمّا نظائرها فى القرآن الكريم فكثيره،حسب ما جاء فى تفاسير القوم..

فالآيه التى ذكر السيّد أنّ المراد فيها هو:«نعيم بن مسعود الأشجعى»تجد القول بذلك فى تفاسير:الزمخشرى،و ابن الجوزى،و الرازى،و القرطبى،و ابن كثير،و الخازن و غيرهم.

و كقوله تعالى: «لا يَنْهاكُمُ اللّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقاتِلُوكُمْ فِى الدِّينِ وَ لَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيارِكُمْ» (۱)..

فقد رووا فى كتب الحديث و التفسير أنّها:نزلت فى أسماء بنت أبى بكر؛ و ذلك أنّ أُمّها قدمت عليها بهدايا و كانت مشركهً فأبت أسماء أنْ تقبلها حتّى تستأذن النبىّ،فسألته،فأنزل اللّه الآيه،فأمرها رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم أنْ تدخلها منزلها و أنْ تقبل هديّتها و تحسن إليها..

و الخبر فى الصحيحين،و مسند أحمد ،و تفسير الطبرى ،و ابن أبى حاتم، و عنها فى تفسير القرطبى ،و تفسير ابن كثير ،و تفسير الخازن ...و غيرها.

و لو أردنا التفصيل لطال بنا المقام..

فهذه كتبهم..و هذه رواياتهم..و على ضوئها تكلّم السيّد.

۱- ۱) سوره الممتحنه ۸: ۶۰.

۲-السیاق دالّ علی إراده المحبّ أو نحوه؟

فقد زعم القاضی المعتزلی-و تبعه الأشاعره کالرازی و ابن روزبهان و غیرهما-:إنّ الآیه وارده فی سیاق النهی عن اتّخاذ الکفّار أولیاء،و لا علاقه لها بالموضوع.

و هذا غفله عمّا جاء فی کتب أصحابنا فی وجه الاستدلال بها..

*أمّا أوّلاً: فإنّه قد وقع الفصل بین الآیه و آیه النهی عن ولایه الکفّار،فلا سیاق أصلاً.

*و أمّا ثانیاً: فإنّ السیاق إنّما یکون قرینهً حیث لا دلیل علی خلافه،و هذا ممّا اتّفق علیه سائر العلماء المحقّقین فی مختلف البحوث.

*و أمّا ثالثاً: فإنّ«الولایه»فی هذه الآیه لا تکون لأحدٍ إلّا للّه،و إلّا لمن أثبتها اللّه نفسه له،و هو-بمقتضی الآیه المبارکه-رسول اللّه و علیّ علیهما و آلهما الصلاه و السلام..و هذا المعنی لا تقاومه الأدلّه فضلاً عن السیاقات..علی فرض الثبوت..

۳-الولایه بمعنی الأولویه غیر مراده فی زمن الخطاب.

قال القاضی المعتزلی-و تبعه الرازی و التفتازانی و الدهلوی و الآلوسی-:

إنّ الولایه بمعنی الأولویه بالتصرّف غیر مراده من الآیه فی زمان الخطاب،فلیکن المراد بعد عثمان،و لا نزاع.

و الجواب: إنّه لیس المراد من«الولایه»فی الآیه و نحوها خصوص «الحکومه»،بل المراد فرض الطاعه و الاستحقاق للتصرّف المطلق فی جمیع الأحوال و فی جمیع الشؤون،و منها الحکومه،و هذا یثبت لأمیر المؤمنین علیه

السلام فی حال حیاه النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم،إلّا أنّه تابع له و مطیع لأوامره و نواهیه،فلا منافاه..

و لو سلّمنا؛فإنّه یخرج حال حیاه النبیّ،و یبقی غیره.

علی أن حمل«الأولویه بالتصرّف»علی زمان«بعد عثمان»موقوف علی صحّه تصدّی القوم قبله،و هذا أوّل الکلام..

۴-التصدّق أثناء الصلاه ینافی الصلاه؟

ذکره القاضی و تبعه القوم.

و هو واضح السقوط،حتّی عند علماء القوم أیضاً (۱).

أقول:

هذه عمده الإشکالات علی الاستدلال بالآیه..و الغرض منها جمیعاً هو الدفاع عمّن تقدَّم علی الإمام علیّ علیه السلام و تقمّص الولایه و الحکومه بلا نصٍّ و لا دلیل،و علی خلاف مقتضی الآیه المبارکه و غیرها من أدلَّه الکتاب و السُنّه.

هذا،و لنا رساله مستقلّه فی الآیه المبارکه و دلالتها علی الإمامه الحقّه و ردّ الشبهات عنها،و من أراد التفصیل فلیرجع إلیها (۲).

۱- ۱) انظر:روح المعانی-للآلوسی-۶:۱۶۹.

۲- ۲) نفحات الأزهار فی خلاصه عبقات الأنوار،الجزء(۲۰).

المراجعه(۴۸)

أربعون حديثاً من السُنن المؤيّده للنصوص

اشاره

قال السيّد رحمه اللّه:

حسبك من السُنن المؤيّده للنصوص أربعون حديثاً:

۱- قول رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم-و هو آخذ بضبع عليّ:هذا إمام البرره،قاتل الفجره،منصور من نصره،مخذول من خذله.ثمّ مدَّ بها صوته.

أخرجه الحاكم من حديث جابر فى ص ۱۲۹ من الجزء الثالث من صحيحه المستدرك ،ثمّ قال:صحيح الإسناد،و لم يخرجاه.

۲- قوله صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:أوحى إلىّ فى علىّ ثلاث،أنّه:سيّد المسلمين،و إمام المتّقين،و قائد الغرّ المحجّلين.أخرجه الحاكم فى أوّل صفحه ۱۳۸ من الجزء ۳ من المستدرك (۱)،ثمّ قال:هذا حديث صحيح الإسناد،و لم يخرجاه.

۳- قوله صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:أوحى إلىّ فى علىّ أنّه:سيّد المسلمين، و ولىّ المتّقين،و قائد الغرّ المحجّلين.أخرجه ابن النجّار (۲)،و غيره من أصحاب السُنن.

۱- ۱) و أخرجه الباوردى،و ابن قانع،و أبو نعيم،و البزّار،و هو الحديث ۳۳۰۱۰ من أحاديث الكنزص ۶۱۹ من جزئه الحادى عشر.

۲- ۲) و هو الحديث ۳۳۰۱۱ ص ۶۲۰ من الجزء ۱۱ من الكنز.

۴- قوله صلّی اللّه علیه و آله و سلّم لعلیّ:مرحباً بسیّد المسلمین،و إمام المتّقین.أخرجه أبو نعیم فی حلیه الأولیاء (۱).

۵- قوله صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:أوّل من یدخل هذا الباب إمام المتّقین، و سیّد المسلمین،و یعسوب الدین،و خاتم الوصیّین،و قائد الغرّ المحجّلین.فدخل علیّ،فقام إلیه مستبشراً،فاعتنقه و جعل یمسح عرق جبینه و هو یقول له:أنت تؤدّی عنّی،و تسمعهم صوتی،و تبیّن لهم ما اختلفوا فیه بعدی (۲).

۶- قوله صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:إنّ اللّه عهد إلیَّ فی علیّ أنّه:رایه الهدی،و إمام أولیائی،و نور من أطاعنی،و هو الکلمه التی ألزمتها المتّقین..

الحدیث (۳).

و أنت تری هذه الأحادیث الستّه نصوصاً صریحه فی إمامته،و لزوم طاعته علیه السلام.

۷- قوله صلّی اللّه علیه و آله و سلّم،و قد أشار بیده إلی علیّ:إنّ هذا أوّل من آمن بی،و أوّل من یصافحنی یوم القیامه،و هذا الصدّیق الأکبر،و هذا فاروق هذه الأمّه،یفرق بین الحقّ و الباطل،و هذا یعسوب المؤمنین..الحدیث (۴).

۱- ۱) و هو الخبر ۱۱ من الأخبار التی أوردها ابن أبی الحدید فی الصفحه ۱۷۰ من المجلّد التاسع من شرح النهج،و الحدیث ۳۳۰۰۹ من أحادیث الکنز ص ۶۱۹ من جزئه ۱۱.

۲- ۲) أخرجه أبو نعیم فی حلیته عن أنس،و نقله ابن أبی الحدید مفصّلاً فی ص ۱۶۹ من المجلّد التاسع من شرح النهج،فراجع الخبر ۹ من تلک الصفحه.

۳- ۳) أخرجه أبو نعیم فی حلیته من حدیث أبی برزه الأسلمی و أنس بن مالک،و نقله علّامه المعتزله فی ص ۱۶۷ من المجلّد التاسع من شرح النهج،فراجع الخبر الثالث من تلک الصفحه.

۴- ۴) أخرجه الطبرانی فی الکبیر ۶:۶۱۸۴/۲۶۹ من حدیث سلمان و أبی ذرّ،و أخرجه البیهقی فی سُننه،و ابن عدی فی الکامل من حدیث حذیفه،و هو الحدیث ۳۲۹۹۰ من أحادیث الکنز ص ۶۱۶ من جزئه الحادی عشر.

۸- قوله صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:یا معشر الأنصار! ألا أدلّکم علی ما إن تمسّکتم به لن تضلّوا أبداً،هذا علیّ فأحبّوه بحبّی،و أکرموه بکرامتی،فإنّ جبرائیل أمرنی بالذی قلت لکم عن اللّه عزّ و جلّ (۱).

۹- قوله صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:أنا مدینه العلم،و علیّ بابها،فمن أراد العلم فلیأت الباب (۲).

۱- ۱) أخرجه الطبرانی فی الکبیر ۳:۲۷۴۹/۹۰،و هو الحدیث ۳۳۰۰۷ من الکنز ص ۶۱۹ من جزئه الحادی عشر،و هو الخبر العاشر فی ص ۱۷۰ من المجلّد التاسع من شرح نهج البلاغه لابن أبی الحدید. فانظر کیف جعل عدم ضلالهم مشروطاً بالتمسّک بعلیّ؟! فدلّ المفهوم علی ضلال من لم یستمسک به،و انظر أمره إیّاهم أن یحبّوه بنفس المحبّه التی یحبّون النبیّ بها،و یکرموه بعین الکرامه التی یکرمون النبیّ بها،و هذا لیس إلّا لکونه ولیّ عهده و صاحب الأمر بعده،و إذا تدبّرت قوله:«فإنّ جبرائیل أمرنی بالذی قلت لکم عن اللّه»تجلّت لک الحقیقه.

۲- ۲) أخرجه الطبرانی فی الکبیر ۱۱:۱۱۰۶۱/۶۵ عن ابن عبّاس،کما فی ص ۴۱۵ من الجامع الصغیر للسیوطی،و أخرجه الحاکم فی مناقب علیّ ص ۱۲۶ من الجزء الثالث من صحیحه المستدرک بسندین صحیحین:أحدهما عن ابن عبّاس من طریقین صحیحین،و الآخر عن جابر بن عبد اللّه الأنصاری،و قد أقام علی صحّه طرقه أدلّه قاطعه. و أفرد الإمام أحمد بن محمّد بن الصدّیق المغربی،نزیل القاهره،لتصحیح هذا الحدیث کتاباً حافلاً،سمّاه:فتح الملک العلیّ بصحّه حدیث باب مدینه العلم علیّ-و قد طبع سنه ۱۳۵۴،بالمطبعه الإسلامیه بمصر-فحقیق بالباحثین أن یقفوا علیه؛فإنّ فیه علماً جمّاً.. و لا وزن للنواصب و جرأتهم علی هذا الحدیث الدائر-کالمثل السائر-علی ألسنه الخاصّه و العامّه من أهل الأمصار و البوادی،و قد نظرنا فی طعنهم،فوجدناه تحکّماً محضاً لم یدلوا فیه بحجّه ما،غیر الوقاحه فی التعصّب،کما صرّح به الحافظ صلاح الدین العلائی،حیث نقل القول ببطلانه عن الذهبی و غیره،فقال:و لم یأتوا فی ذلک بعلّه قادحه،سوی دعوی الوضع دفعاً بالصدر.

۱۰- قوله صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:أنا دار الحکمه،و علیّ بابها (۱).

۱۱- قوله صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:علیّ باب علمی،و مبیّن من بعدی لأُمّتی ما أُرسلت به،حُبّه إیمان،و بُغضه نفاق..الحدیث (۲).

۱۲- قوله صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:أنت تبیّن لأُمّتی ما اختلفوا فیه من بعدی.أخرجه الحاکم فی ص ۱۲۲ من الجزء الثالث من المستدرک (۳)من حدیث أنس ثمّ قال:هذا حدیث صحیح علی شرط الشیخین،و لم یخرجاه.انتهی.

قلت: إنّ من تدبّر هذا الحدیث و أمثاله علم أنّ علیّاً من رسول اللّه بمنزله الرسول من اللّه تعالی،فإنّ اللّه سبحانه یقول لنبیّه: «وَ مٰا أَنْزَلْنٰا عَلَیْکَ الْکِتٰابَ إِلاّٰ لِتُبَیِّنَ لَهُمُ الَّذِی اخْتَلَفُوا فِیهِ وَ هُدیً وَ رَحْمَهً لِقَوْمٍ یُؤْمِنُونَ» (۴)و رسول اللّه یقول لعلی:

أنت تبیّن لأُمتی ما اختلفوا فیه من بعدی.

۱۳- قوله صلّی اللّه علیه و آله و سلّم-فی ما أخرجه ابن السماک عن أبی بکر مرفوعاً-:علیّ منّی کمنزلتی من ربّی (۵).

---

۱ - ۱) أخرجه الترمذی فی صحیحه،و ابن جریر،و نقله عنهما غیر واحد من الأعلام،کالمتّقی الهندی فی ص ۱۴۷ من الجزء الثالث عشر من کنزه،و قال:قال ابن جریر:هذا خبر عندنا صحیح سنده...إلی آخره.و نقله عن الترمذی جلال الدین السیوطی فی حرف الهمزه من جامع الجوامع و من الجامع الصغیر،فراجع من الجامع الصغیر ج ۱ ص ۴۱۵.

۲- ۲) أخرجه الدیلمی من حدیث أبی ذرّ،کما فی ص ۶۱۴ ج ۱۱ من کنز العمّال.

۳- ۳) و أخرجه الدیلمی عن أنس أیضاً،کما فی ص ۶۱۵ ج ۱۱ من کنز العمّال.

۴- ۴) سوره النحل ۱۶:۶۴.

۵- ۵) نقله ابن حجر فی المقصد الخامس من مقاصد الآیه ۱۴ من الآیات التی أوردها فی الباب ۱۱ من صواعقه،فراجع منها ص ۲۷۰.

۱۴- قوله صلّی اللّه علیه و آله و سلّم-فی ما أخرجه الدارقطنی فی الأفراد عن ابن عبّاس مرفوعاً-:علیّ بن أبی طالب باب حطّه،من دخل منه کان مؤمناً، و من خرج منه کان کافراً (۱).

۱۵- قوله صلّی اللّه علیه و آله و سلّم،یوم عرفات فی حجّه الوداع:علیّ منّی و أنا من علیّ،و لا یؤدّی عنّی إلّا أنا أو علیّ (۲).

۱- ۱) و هذا هو الحدیث ۳۲۹۱۰ من أحادیث الکنز فی ص ۶۰۳ من جزئه الحادی عشر.

۲- ۲) أخرجه ابن ماجه فی باب فضائل الصحابه ص ۸۹ من الجزء الأوّل من سُننه،و الترمذی و النسائی فی صحیحهما،و هو الحدیث ۳۲۹۱۳ فی ص ۶۰۳ من الجزء الحادی عشر من الکنز. و قد أخرجه الإمام أحمد فی ص ۱۷۱ من الجزء الخامس من مسنده من حدیث حبشی بن جناده بطرق متعدّده کلّها صحیحه،و حسبک أنّه رواه عن یحیی بن آدم،عن إسرائیل بن یونس،عن جدّه أبی إسحاق السبیعی،عن حبشی،و کلّ هؤلاء حجج عند الشیخین،و قد احتجّا بهم فی الصحیحین.. و مَن راجع هذا الحدیث فی مسند أحمد علم أنّ صدوره إنّما کان فی حجّه الوداع التی لم یلبث النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم بعدها فی هذه الدار الفانیه إلّا قلیلاً،و کان صلّی اللّه علیه و آله و سلّم قبل ذلک أرسل أبا بکر فی عشره آیات من سوره براءه،لیقرأها علی أهل مکّه،ثمّ دعا علیّاً-فی ما أخرجه الإمام أحمد فی ص ۲۴۳ من الجزء الأوّل من مسنده-فقال له:أدرک أبا بکر،فحیثما لقیته فخذ الکتاب منه،فاذهب أنت به إلی أهل مکّه فاقرأه علیهم.فلحقه بالجحفه فأخذ الکتاب منه...(قال:)و رجع أبو بکر إلی النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم،فقال:یا رسول اللّه! نزل فیَّ شیء؟قال:لا،و لکن جبرائیل جاءنی فقال:لن یؤدّی عنک إلّا أنت أو رجل منک.انتهی. و فی حدیث آخر-أخرجه أحمد فی ص ۲۴۲ من الجزء الأوّل من المسند عن علیّ-إنّ النبیّ حین بعثه ببراءه قال له:لا بُدّ أن أذهب بها أنا أو تذهب بها أنت.قال علیّ:فإن کان و لا بُدّ فسأذهب أنا.قال صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:فانطلق فإنّ اللّه یثبّت لسانک و یهدی قلبک..الحدیث.

«إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ* ذِى قُوَّةٍ عِنْدَ ذِى الْعَرْشِ مَكِينٍ* مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ* وَ مَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ» (۱)، «وَ مَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوىٰ* إِنْ هُوَ إِلاّ وَحْىٌ يُوحىٰ» (۲)..فأين تذهبون؟! و ما ذا تقولون فى هذه السُنن الصحيحه؟! و النصوص الصريحه؟!

و أنت إذا تأمّلت فى هذا العهد ملياً،و أمعنت النظر فى حكمه الأذان به فى الحجّ الأكبر على رؤوس الأشهاد؛ظهرت لك الحقيقه بأجلى صوره،و إذا نظرت إلى لفظه ما أقلّه،و إلى معناه ما أجلّه و ما أدلّه؛أكبرته غايه الإكبار،فإنّه جمع فأوعى،و عمّ-على اختصاره-فاستقصى،لم يبقَ لغير علىّ أهليه الأداء لأىّ شىء من الأشياء..

و لا غرو؛فإنّه لا يؤدّى عن النبىّ إلّا وصيّه،و لا يقوم مقامه إلّا خليفته و وليّه، و «الْحَمْدُ لِلّهِ الَّذِى هَدانَا لِهٰذا وَ مَا كُنّا لِنَهْتَدِىَ لَوْ لا أَنْ هَدانَا اللّهُ» (۳).

۱۶- قوله صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:مَن أطاعنى فقد أطاع اللّه،و مَن عصانى فقد عصى اللّه،و مَن أطاع علياً فقد أطاعنى،و مَن عصى علياً فقد عصانى.

أخرجه الحاكم فى ص ۱۲۱ من الجزء الثالث من المستدرك،و الذهبى فى تلك الصفحه من تلخيصه،و صرّح كل منهما بصحّته على شرط الشيخين.

۱۷- قوله صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:يا علىّ! من فارقنى فقد فارق اللّه، و من فارقك فقد فارقنى.أخرجه الحاكم فى ص ۱۲۴ من الجزء الثالث من صحيحه،فقال:صحيح الإسناد،و لم يخرجاه.

۱۸- قوله صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،فى حديث أُمّ سلمه:من سبّ علياً فقد

۱- ۱) سوره التكوير ۸۱:۱۹-۲۲.

۲- ۲) سوره النجم ۵۳:۳ و۴.

۳- ۳) سوره الأعراف ۷:۴۳.

سبّنی.أخرجه الحاکم فی أوّل ص ۱۲۱ من الجزء الثالث من المستدرک،و صحّحه علی شرط الشیخین،و أورده الذهبی فی تلخیصه مصرّحاً بصحّته،و رواه أحمد من حدیث أُمّ سلمه فی ص ۴۵۶ من الجزء السابع من مسنده،و النسائی فی ص ۱۴۵ من الخصائص العلویه،و غیر واحد من حفظه الآثار..

و مثله قول رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم،فی حدیث عمرو بن شاس (۱):من آذی علیّاً فقد آذانی.

۱۹- قوله صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:من أحبّ علیّاً فقد أحبّنی،و من أبغض علیّاً فقد أبغضنی.أخرجه الحاکم و صحّحه علی شرط الشیخین فی ص ۱۳۰ من الجزء الثالث من المستدرک،و أورده الذهبی فی التلخیص معترفاً بصحّته علی هذا الشرط..

و مثله قول علیّ (۲):و الذی فلق الحبّه،و برأ النسمه،إنّه لعهد النبیّ الأُمّی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم،لا یحبّنی إلّا مؤمن،و لا یبغضنی إلّا منافق.

۲۰- قوله صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:یا علیّ! أنت سیّد فی الدنیا،و سیّد فی الآخره،حبیبک حبیبی،و حبیبی حبیب اللّه،و عدوّک عدوّی،و عدوّی عدوّ اللّه، و الویل لمن أبغضک من بعدی.أخرجه الحاکم فی أوّل ص ۱۲۸ من الجزء الثالث

۱- ۱) مرّ علیک حدیث عمرو بن شاس فی ما علّقناه علی المراجعه ۳۶.

۲- ۲) فی ما أخرجه مسلم فی کتاب الإیمان ص ۱۰۱ من الجزء الأوّل من صحیحه،و روی ابن عبد البرّ مضمونه فی ترجمه علیّ من الاستیعاب عن طائفه من الصحابه.و مرّ علیک فی المراجعه ۳۶ حدیث بریده؛فراجعه. و قد تواتر قوله صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:اللّهمّ وال من والاه و عادِ من عاداه،کما اعترف بذلک صاحب الفتاوی الحامدیه فی رسالته الموسومه ب:الصلاه الفاخره فی الأحادیث المتواتره.

من المستدرک،و صحّحه علی شرط الشیخین (۱).

۲۱- قوله صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:یا علیّ! طوبی لمن أحبّک و صدّق

۱- ۱) رواه من طریق أبی الأزهر،عن عبد الرزّاق،عن معمر،عن الزهری،عن عبید اللّه بن عبد اللّه،عن ابن عبّاس،و کلّ هؤلاء حجج؛و لذا قال الحاکم بعد إیراده:صحیح علی شرط الشیخین.. قال:و أبو الأزهر بإجماعهم ثقه،و إذا تفرد الثقه بحدیث فهو علی أصلهم صحیح. ثمّ قال:سمعت أبا عبد اللّه القرشی یقول:سمعت أحمد بن یحیی الحلوانی یقول:لمّا ورد أبو الأزهر من صنعاء،و ذاکر أهل بغداد بهذا الحدیث،أنکره یحیی بن معین،فلمّا کان یوم مجلسه،قال فی آخر المجلس:أین هذا الکذّاب النیسابوری الذی یذکر عن عبد الرزّاق هذا الحدیث؟ فقا أبو الأزهر،فقال:هو ذا أنا. فضحک یحیی بن معین من قوله و قیامه فی المجلس،فقرّبه و أدناه،ثمّ قال له:کیف حدّثک عبد الرزّاق بهذا و لم یحدّث به غیرک؟ فقال:اعلم یا أبا زکریا! أنّی قدمت صنعاء و عبد الرزّاق غائب فی قریه له بعیده،فخرجت إلیه و أنا علیل،فلمّا وصلت إلیه سألنی عن أمر خراسان،فحدّثته بها،و کتبت عنه و انصرفت معه إلی صنعاء،فلمّا ودّعته،قال:وجب علَیّ حقّک،فأنا أحدّثک بحدیث لم یسمعه منّی غیرک،فحدّثنی و اللّه بهذا الحدیث لفظاً،فصدّقه یحیی بن معین و اعتذر إلیه.انتهی. أمّا الذهبی فی التلخیص،فقد اعترف بوثاقه الرواه لهذا الحدیث عامّه،و نصّ علی وثاقه أبی الأزهر بالخصوص،و شکّک مع ذلک فی صحّه الحدیث إلّا أنّه لم یأت بشیء قادح سوی التحکّم الفاضح. أمّا تکتّم عبد الرزّاق فإنّما هو للخوف من سلطه الظالمین،کما خاف سعید بن جبیر حین سأله مالک بن دینار،فقال له:مَن کان حامل رایه رسول اللّه؟قال:فنظر إلی،و قال:کأنّک رخی البال. قال مالک:فغضبت و شکوته إلی إخوانه من القرّاء،فاعتذروا بأنّه یخاف من الحَجّاج أن یقول:کان حاملها علیّ بن أبی طالب.أخرج ذلک الحاکم فی ص ۱۳۷ من الجزء الثالث من المستدرک،ثمّ قال:هذا حدیث صحیح الإسناد،و لم یخرجاه.

فیک،و ویل لمن أبغضک و کذّب فیک.أخرجه الحاکم فی ص ۱۳۵ من الجزء الثالث من المستدرک،ثمّ قال:هذا حدیث صحیح الإسناد،و لم یخرجاه.

۲۲- قوله صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:من أراد أن یحیا حیاتی،و یموت میتتی،و یسکن جنّه الخلد التی وعدنی ربّی،فلیتولّ علیّ بن أبی طالب،فإنّه لن یخرجکم من هدیً،و لن یدخلکم فی ضلاله (۱).

۲۳- قوله صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:أُوصی من آمن بی و صدّقنی بولایه علیّ بن أبی طالب،فمن تولّاه فقد تولّانی،و من تولّانی فقد تولّی اللّه،و من أحبّه فقد أحبّنی،و من أحبّنی فقد أحبّ اللّه،و من أبغضه فقد أبغضنی،و من أبغضنی فقد أبغض اللّه عزّ و جلّ (۲).

۲۴- قوله صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:من سرّه أن یحیا حیاتی،و یموت مماتی،و یسکن جنّه عدن غرسها ربّی،فلیتولّ علیّاً من بعدی،و لیوال ولیّه،و لیقتدِ بأهل بیتی من بعدی،فإنّهم عترتی،خلقوا من طینتی و رُزقوا فهمی و علمی،فویل للمکذّبین بفضلهم من أُمّتی،القاطعین فیهم صلتی،لا أنالهم اللّه شفاعتی.

۲۵- قوله صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:من أحبّ أن یحیا حیاتی،و یموت میتتی،و یدخل الجنّه التی وعدنی ربّی،و هی جنّه الخلد،فلیتولّ علیّاً و ذرّیّته من بعده،فإنّهم لن یخرجوکم من باب هدیً،و لم یدخلوکم باب ضلاله (۳).

۲۶- قوله صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:یا عمّار! إذ رأیت علیّاً قد سلک وادیاً

۱- ۱) أوردنا هذا الحدیث فی المراجعه العاشره.

۲- ۲) أوردنا هذا الحدیث فی المراجعه العاشره أیضاً،فراجع ما علّقناه ثمّه علیه و علی الذی قبله.

۳- ۳) راجع ما علّقناه علی هذا الحدیث و علی الذی قبله،إذ أوردناهما فی المراجعه العاشره.

و سلك الناس وادياً غيره فاسلك مع علىّ،ودع الناس،فإنّه لن يدلّك على ردىً، و لن يخرجك من هدىً (۱).

۲۷- قوله صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،فى حديث أبى بكر:كفّى و كفّ علىّ فى العدل سواء (۲).

۲۸- قوله صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:يا فاطمه! أما ترضين أنّ اللّه عزّ و جلّ اطّلع إلى أهل الأرض فاختار رجلين:أحدهما أبوك،و الآخر بعلك (۳).

۲۹- قوله صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:أنا المنذر،و علىّ الهاد،و بك يا على يهتدى المهتدون من بعدى (۴).

۳۰- قوله صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:يا على! لا يحلّ لأحد أن يجنب فى المسجد غيرى و غيرك (۵)..

و مثله حديث الطبرانى عن أُمّ سلمه و البزّار،عن سعد،عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:لا يحلّ لأحد أن يجنب فى هذا المسجد إلّا أنا و علىّ (۶).

۳۱- قوله صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:أنا و هذا-يعنى علياً-حجّه على أُمّتى

۱- ۱) أخرجه الديلمى عن عمّار و أبى أيّوب،كما فى ص ۶۱۳ ج ۱۱ من الكنز.

۲- ۲) هذا هو الحديث ۳۲۹۲۱ فى ص ۶۰۴ من الجزء ۱۱ من الكنز.

۳- ۳) أخرجه الحاكم فى ص ۱۲۹ من الجزء ۳ من صحيحه المستدرك،و رواه كثير من أصحاب السُنن و صحّحوه.

۴- ۴) أخرجه الديلمى من حديث ابن عبّاس،و هو الحديث ۳۳۰۱۲ فى ص ۶۲۰ من الجزء ۱۱ من الكنز.

۵- ۵) راجع ما علّقناه على هذا الحديث،إذ أوردناه فى المراجعه ۳۴،و أمعن النظر فى كلّ ما أوردناه ثمّه من السُنن.

۶- ۶) أورده ابن حجر فى صواعقه،فراجع الحديث ۱۳ من الأربعين التى أوردها فى الباب ۹.

يوم القيامه.أخرجه الخطيب من حديث أنس (۱).

و بما ذا يكون أبو الحسن حجّه كالنبيّ لو لا أنّه وليّ عهده،و صاحب الأمر من بعده؟!

۳۲- قوله صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:مكتوب على باب الجنّه:لا إله إلّا اللّه، محمّد رسول اللّه،عليّ أخو رسول اللّه (۲).

۳۳- قوله صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:مكتوب على ساق العرش:لا إله إلّا اللّه،محمّد رسول اللّه،أيّدته بعليّ،و نصرته بعليّ (۳).

۳۴- قوله صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:من أراد أن ينظر إلى نوح فى عزمه، و إلى آدم فى علمه،و إلى إبراهيم فى حلمه،و إلى موسى فى فطنته،و إلى عيسى فى زهده،فلينظر إلى عليّ بن أبى طالب.أخرجه البيهقى فى صحيحه ،و الإمام أحمد بن حنبل فى مسنده (۴).

۱- ۱) و هو الحديث ۳۳۰۱۳ فى ص ۶۲۰ من الجزء ۱۱ من الكنز.

۲- ۲) أخرجه الطبرانى فى الأوسط ۵:۵۴۹۸/۵۰۴،و الخطيب فى المتّفق و المفترق،كما فى ص ۶۲۴ ج ۱۱ من كنز العمّال.و قد أوردناه فى المراجعه ۳۴ و علّقنا عليه ما يفيد الباحث المتتبّع.

۳- ۳) أخرجه الطبرانى فى الكبير ۲۲:۵۲۶/۲۰۰،و ابن عساكر عن أبى الحمراء مرفوعاً،كما فى ص ۶۲۴ من الجزء ۱۱ من الكنز.

۴- ۴) و قد نقله عنهما ابن أبى الحديد فى الخبر الرابع من الأخبار التى أوردها فى ص ۱۶۸ ج ۹ من شرح النهج،و أورده الإمام الرازى فى معنى آيه المباهله من تفسيره الكبير ص ۸۶ ج ۸،و قد أرسل إرسال المسلّمات كون هذا الحديث موافقاً عند الموافق و المخالف.و أخرج هذا الحديث ابن بطّه من حديث ابن عبّاس،كما فى ص ۴۱ من كتاب فتح الملك العليّ بصحّه حديث باب مدينه العلم عليّ للإمام أحمد بن محمّد بن الصدّيق الحسنى المغربى،نزيل القاهره؛فراجع. و ممّن اعترف بأنّ عليّاً هو الجامع لأسرار الأنبياء أجمعين شيخ العرفاء محى الدين بن العربى،فى ما نقله عنه العارف الشعرانى فى المبحث ۳۲ من كتابه اليواقيت و الجواهر ص ۳۳۹.

۳۵- قوله صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:یا علیّ! إنّ فیک من عیسی مثلاً، أبغضته الیهود حتّی بهتوا أمّه،و أحبّه النصاری حتّی أنزلوه بالمنزله التی لیس بها..

الحدیث (۱).

۳۶- قوله صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:السبّق ثلاثه:السابق إلی موسی یوشع ابن نون،و السابق إلی عیسی صاحب یاسین،و السابق إلی محمّد علیّ بن أبی طالب (۲).

۳۷- قوله صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:الصدّیقون ثلاثه:حبیب النجّار،مؤمن آل یاسین؛قال: «یا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِینَ» (۳)،و حزقیل،مؤمن آل فرعون؛قال:

«أَ تَقْتُلُونَ رَجُلاً أَنْ یَقُولَ رَبِّیَ اللّهُ» (۴)،و علیّ بن أبی طالب،و هو أفضلهم (۵).

۳۸- قوله صلّی اللّه علیه و آله و سلّم لعلیّ:إنّ الأُمّه ستغدر بک بعدی،و أنت تعیش علی ملّتی،و تقتل علی سُنّتی،مَن أحبّک أحبّنی،و مَن أبغضک أبغضنی،و إنّ

۱- ۱) أخرجه الحاکم فی ص ۱۲۳ من الجزء ۳ من المستدرک.

۲- ۲) أخرجه الطبرانی و ابن مردویه،عن ابن عبّاس.و أخرجه الدیلمی عن عائشه،و هو فی السُنن المستفیضه.

۳- ۳) سوره یس ۲۰:۳۶.

۴- ۴) سوره غافر ۲۸:۴۰.

۵- ۵) أخرجه أبو نعیم و ابن عساکر عن أبی لیلی مرفوعاً،و أخرجه ابن النجّار عن ابن عبّاس مرفوعاً؛فراجع الحدیث ۳۰ و الحدیث ۳۱ من الأربعین حدیثاً التی أوردها ابن حجر فی الفصل الثانی من الباب ۹ من صواعقه،آخر ص ۱۹۲ و التی بعدها.

هذه ستخضب من هذا.یعنی لحیته من رأسه (۱)..

و عن علیّ إنّه قال:إنّ ممّا عهد إلیّ النبیّ أنّ الأُمّه ستغدر بی بعده (۲).

و عن ابن عبّاس قال:قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم لعلیّ:أما إنّک ستلقی بعدی جهداً.قال:فی سلامه من دینی؟قال:فی سلامه من دینک.

۳۹- قوله صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:إنّ منکم من یقاتل علی تأویل القرآن کما قاتلت علی تنزیله.فاستشرف لها القوم و فیهم أبو بکر و عمر،قال أبو بکر:أنا هو؟قال:لا.قال عمر:أنا هو؟قال:لا،و لکن خاصف النعل.یعنی علیّاً..قال أبو سعید الخدری:فأتیناه فبشّرناه،فلم یرفع به رأسه کأنّه قد کان سمعه من رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم (۳)..

و نحوه حدیث أبی أیّوب الأنصاری فی خلافه عمر؛إذ قال (۴):أمر رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم علیّ بن أبی طالب بقتال الناکثین

۱- ۱) أخرجه الحاکم ص ۱۴۲ من الجزء ۳ من المستدرک و صحّحه،و أورده الذهبی فی تلخیصه معترفاً بصحّته.

۲- ۲) هذا الحدیث و الذی بعده،أعنی حدیث ابن عبّاس،أخرجهما الحاکم فی ص ۱۴۰ من الجزء ۳ من المستدرک،و أوردهما الذهبی فی التلخیص،و صرّح کلاهما بصحّتهما علی شرط الشیخین.

۳- ۳) أخرجه الحاکم فی آخر ص ۱۲۲ من الجزء ۳ من المستدرک،و قال:هذا حدیث صحیح علی شرط الشیخین،و لم یخرجاه،و اعترف الذهبی بصحّته علی شرط الشیخین،و ذلک حیث أورده فی التلخیص.. و أخرجه الإمام أحمد من حدیث أبی سعید فی ص ۴۲۰ و فی ص ۵۰۱ من الجزء ۳ من مسنده،و أخرجه البیهقی فی شعب الإیمان،و سعید بن منصور فی سُننه،و أبو نعیم فی حلیته،و أبو یعلی فی السُنن،و هو الحدیث ۳۲۹۶۷ فی ص ۶۱۳ من الجزء ۱۱ من الکنز.

۴- ۴) فی ما أخرج عنه الحاکم من طریقین،فی ص ۱۳۹ و التی بعدها من ج ۳ من المستدرک.

و القاسطين و المارقين..

و حديث عمّار بن ياسر؛إذ قال (۱):قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:يا على! ستقاتلك الفئه الباغيه،و أنت على الحقّ،فمن لم ينصرك يومئذ فليس منّى..

و حديث أبى ذرّ؛إذ قال (۲):قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:و الذى نفسى بيده،إنّ فيكم لرجلًا يقاتل الناس من بعدى على تأويل القرآن،كما قاتلت المشركين على تنزيله..

و حديث محمّد بن عبيد اللّه بن أبى رافع،عن أبيه،عن جدّه أبى رافع،قال:

قال رسول اللّه:يا أبا رافع! سيكون بعدى قوم يقاتلون عليّاً،حقّ على اللّه جهادهم،فمَن لم يستطع جهادهم بيده فبلسانه،فمَن لم يستطع بلسانه فبقلبه..

الحديث (۳)..

و حديث الأخضر الأنصارى (۴)،قال:قال رسول اللّه:أنا أُقاتل على تنزيل القرآن،و علىّ يقاتل على تأويله (۵).

۱- ۱) فى ما أخرجه ابن عساكر،و هو الحديث ۳۲۹۷۰ فى ص ۶۱۳ ج ۱۱ من الكنز.

۲- ۲) فى ما أخرجه الديلمى،كما فى ص ۶۱۳ ج ۱۱ من الكنز.

۳- ۳) أخرجه الطبرانى فى الكبير،كما فى ص ۶۱۳ ج ۱۱ من الكنز.

۴- ۴) هو ابن أبى الأخضر،ذكره ابن السكن،و روى عنه هذا الحديث من طريق الحارث بن حصيره،عن جابر الجعفى،عن الإمام الباقر،عن أبيه الإمام زين العابدين،عن الأخضر،عن النبىّ.و قال ابن السكن:هو غير مشهور فى الصحابه،و فى إسناد حديثه نظر؛نقل ذلك كلّه العسقلانى فى ترجمه الأخضر من الإصابه.. و أخرج الدارقطنى هذا الحديث فى الأفراد،و قال:تفرّد به جابر الجعفى،و هو رافضى.

۵- ۵) كنز العمّال ۳۲۹۶۸/۶۱۳:۱۱.

۴۰- قوله صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:يا على! أخصمك بالنبوّه فلا نبوّه بعدى،و تخصم الناس بسبع:أنت أوّلهم إيماناً باللّه،و أوفاهم بعهد اللّه،و أقومهم بأمر اللّه،و أقسمهم بالسويه،و أعدلهم فى الرعيه،و أبصرهم بالقضيه،و أعظمهم عند اللّه مزيه (۱)..

و عن أبى سعيد الخدرى،قال:قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:يا علىّ! لك سبع خصال لا يحاجّك فيها أحد:أنت أوّل المؤمنين باللّه،و أوفاهم بعهد اللّه،و أقومهم بأمر اللّه،و أقسمهم بالسويه،و أعدلهم فى الرعيه،و أبصرهم بالقضيه، و أعظمهم عند اللّه مزيه..

و عن أبى سعيد الخدرى،قال:قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:يا علىّ! لك سبع خصالٍ لا يحاجّك فيهنّ أحد يوم القيامه:أنت أوّل المؤمنين باللّه، و أوفاهم بعهد اللّه،و أقومهم بأمر اللّه،و أرأفهم بالرعيه،و أقسمهم بالسويه، و أعلمهم بالقضيه،و أعظمهم مزيه..

إلى ما لا يسع المقام استقصاؤه من أمثال هذه السُنن المتضافره المتناصره باجتماعها كلّها على الدلاله على معنىً واحد هو:إنّ عليّاً ثانى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم فى هذه الأُمّه،و إنّ له عليها من الزعامه بعد النبىّ ما كان له صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،فهى من ناحيه السُنن المتواتره فى معناها و إنْ لم يتواتر لفظها،و ناهيك بهذا حجةً بالغه.و السلام.

۱- ۱) أخرجه أبو نعيم من حديث معاذ،و أخرج الحديث الذى بعده،أعنى حديث أبى سعيد،فى حليه الأولياء،و هما موجودان فى ص ۶۱۷ ج ۱۱ من الكنز.

أقول:

قبل الورود فی البحث عن الأحادیث المذکوره و ما قیل فیها:

أوّلاً: هذه الأحادیث مرویّه فی کتبنا و بطرق أصحابنا عن أهل البیت علیهم الصلاه و السلام،و إذا کانت مخرّجه فی کتب المخالفین لهم،فهی ممّا اتّفق علیه الفریقان و أطبق علیه الطرفان،و لا ریب أنّ الوثوق بصدور المتّفق علیه أقوی، و الاعتماد علیه أکثر.

و ثانیاً: إنّ عدّه من هذه الأحادیث صحیحٌ علی أُصول القوم،بالإضافه إلی تصریح علمائهم بذلک،فلا مناصّ لهم من القبول.

و ثالثاً: إنّ السیّد رحمه اللّه إنّما ذکر هذه الأحادیث تأییداً للنصوص، و لا شکّ فی أنّها صالحه لذلک حتّی لو کان کلّها ضعیفاً.

و بعدُ، فهذا موجز الکلام علی أسانید جمله من هذه الأحادیث:

الحدیث«۱»:

صحّحه الحاکم،و قد وصفه الذهبی ب:«الإمام الحافظ الناقد العلّامه شیخ المحدّثین...صنّف و خرّج و جرح و عدّل و صحّح و علّل،و کان من بحور العلم، علی تشیّع قلیلٍ فیه...أُنبئت عن أبی سعد الصفّار،عن عبد الغافر بن إسماعیل،قال:

الحاکم أبو عبد اللّه هو إمام أهل الحدیث فی عصره،العارف به حقّ معرفته» (۱).

إذاً،یجوز لنا التمسّک بروایته و الاحتجاج بتصحیحه و إلزام الخصوم المعاندین بذلک.

۱- ۱) سیر أعلام النبلاء ۱۷:۱۶۲-۱۷۷.

الحديث«۲»:

صحّحه الحاكم كذلك..و أخرجه جماعه من الأئمّه الحفّاظ،كأبى يعلى، و الطبرانى،و أبى نعيم و ابن منده و أبى موسى،و ابن عبد البرّ،و ابن عساكر،و ابن الأثير،و غيرهم.... (۱).

قيل:

«۲،۳،۴-حديث:أُوحى إلىَّ فى على ثلاث...الحديث،قال الذهبى:

أحسبه موضوع،و فى سنده:عمرو بن الحصين و شيخه متروكان».

أقول:

أوّلاً: إنّ هذا الكلام إنّما قاله الذهبى بعد الحديث:«أُوحى إلىَّ...»و هو الحديث رقم(۲)فقط،فإضافه(۳)و(۴)تدليس..

و ممّا يؤكّد ذلك أنّ المتّقى الهندى ذكر الحديث المرقّم(۲)تحت الرقم (۳۳۰۱۰)و أورد كلام الذهبى و غيره من أجل الرجلين.

ثمّ ذكر الحديث المرقَّم(۳)تحت الرقم(۳۳۰۱۱)عن ابن النجّار،عن عبد اللّه بن أسعد...و لم يتكلّم على سنده أصلاً.

و ثانياً: مجرّد«أحسبه موضوع»دعوىً بلا دليل.

و ثالثاً: إنّ«عمرو بن الحصين»من رجال سُنن ابن ماجه ،و شيخه«يحيى بن العلاء»من رجال سُنن أبى داود و سُنن ابن ماجه .و هذان الكتابان من الصحاح الستّه عند القوم،فالقول بأنّهما:«متروكان»باطل.

۱- ۱) تاريخ مدينه دمشق ۴۲:۳۰۲،المعجم الصغير ۲:۸۸،أُسد الغابه ۳:۷۰،رقم ۲۸۱۱.

و رابعاً: إنّه قد روى ابن عساكر هذا الحديث بأسانيد،أحدها:من طريق الحافظ ابن منده..و الثانى:من طريق الحافظ أبى يعلى،عن عبد اللّه بن أسعد بن زراره،و ليس فيهما الرجلان المذكوران أصلاً..و الثالث:من طريق أبى يعلى،و فيه الرجلان..

و الطعن فى حديثٍ من أصله،لأجل وجود المناقشه فى بعض أسانيده، تعصّبٌ قبيح.

الحديث«۳»:

أخرجه ابن النجّار،و عنه المتّقى الهندى (۱).

و بصدد تصحيح هذا الحديث نقول:

أوّلاً: ليس الرجلان المذكوران فى سنده،كما سيأتى.

و ثانياً: قد جعل الحافظ محبّ الدين الطبرى مفاد هذا الحديث من خصائص الإمام عليه السلام؛إذ قال:«ذكر اختصاصه بسياده المسلمين و ولاه المتّقين»،فقال:«عن عبد اللّه بن أسعد بن زراره قال:قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:ليله أُسرى بى انتهيت إلى ربّى عزّ و جلّ،فأوحى إلىّ-أو:أمرنى.

شكّ الراوى فى أيّهما-فى علىّ ثلاثاً:أنّه سيّد المسلمين و ولىّ المتّقين و قائد الغرّ المحجّلين.أخرجه المحاملى،و أخرجه الإمام علىّ بن موسى الرضا من حديث علىّ،و زاد:و يعسوب الدين» (۲).

فقد ظهر أنّ الحديث من روايات الإمام الرضا عليه السلام،و من روايات

۱- ۱) كنز العمّال ۱۱:۶۲۰.

۲- ۲) ذخائر العقبى فى مناقب ذوى القربى:۱۳۰.

المحاملی،و ابن النجّار،و المحبّ الطبری،کما أنّه من روایات ابن عساکر،کما ستعلم.

و ثالثاً: إنّ إسناد المحاملی صحیح قطعاً؛فإنّه أخرجه عن:«علی بن أبی حرب،عن یحیی بن أبی بکیر،عن جعفر بن زیاد الأحمر،عن هلال الصیرفی، عن أبی کثیر الأنصاری،عن عبد اللّه بن أسعد بن زراره،عن رسول اللّه...» (۱).

*فأمّا«المحاملی»،و هو أبو عبد اللّه الحسین بن إسماعیل،المتوفّی سنه ۳۳۰؛فقد قال الخطیب:«کان فاضلاً دیّناً» (۲)،و وثّقه الذهبی و غیره (۳).

*و أمّا«عیسی بن أبی حرب»فهو:«عیسی بن موسی أبی حرب»أبو یحیی الصفّار البصری،المتوفّی سنه ۲۶۷ قال الخطیب:«قدم بغداد،و حدّث بها عن یحیی بن أبی بکیر الکرمانی...روی عنه:...و القاضی المحاملی...و کان ثقهٌ...» (۴).

*و أمّا«یحیی بن أبی بکیر»الکرمانی،المتوفّی سنه ۲۰۹؛فمن رجال الصحاح الستّه (۵).

*و أمّا«جعفر بن زیاد»الأحمر،المتوفّی سنه ۱۶۷؛فمن رجال أبی داود، و الترمذی،و النسائی،و قال ابن حجر:«صدوق،یتشیّع» (۶).

*و أمّا«هلال الصیرفی»؛فمن رجال البخاری،و مسلم،و أبی داود

۱- ۱) تاریخ مدینه دمشق ۴۲:۳۰۲.

۲- ۲) تاریخ بغداد ۸:۱۹-۲۳.

۳- ۳) سیر أعلام النبلاء ۱۵:۲۵۸.

۴- ۴) تاریخ بغداد ۱۱:۱۶۵.

۵- ۵) تقریب التهذیب ۲:۳۴۴.

۶- ۶) تقریب التهذیب ۱:۱۳۰.

و الترمذی،و النسائی و قال ابن حجر:«ثقه» (۱).

*و أمّا«أبو کثیر الأنصاری»التابعی؛فقد ترجم له الخطیب و أخرج عنه حدیثاً من طریق أحمد بن حنبل (۲).

الحدیث«۴»:

لیس فیه الرجلان المذکوران،و إنّما رواه الحافظ أبو نعیم قائلاً:«أنبأنا عمر ابن أحمد القصبانی،أنبأنا علی بن العبّاس البجلی،أنبأنا أحمد بن یحیی،أنبأنا الحسن بن الحسین،أنبأنا إبراهیم بن یوسف بن أبی إسحاق،عن أبیه،عن الشعبی، قال:قال علیّ:قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:...» (۳).

و أخرجه ابن عساکر عن طریق أبی نعیم،قال:«أنبأنا أبو علی الحدّاد،أنبأنا أبو نعیم الحافظ...» (۴).

الحدیث«۵»:

رواه الحافظ أبو نعیم،قال:«حدّثنا محمّد بن أحمد بن علی،ثنا محمّد بن عثمان بن أبی شیبه،ثنا إبراهیم بن محمّد بن میمون،ثنا علی بن عیاش،عن الحارث بن حصیره،عن القاسم بن جندب،عن أنس،قال:قال رسول صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:یا أنس! اسکب لی وضوءاً.ثمّ قال:فصلّی رکعتین،ثمّ قال:یا أنس! أوّل من یدخل علیک من هذا الباب أمیر المؤمنین،و سیّد المسلمین،و قائد

۱- ۱) تقریب التهذیب ۲:۳۲۳.

۲- ۲) تاریخ بغداد ۱۴:۳۶۲.

۳- ۳) حلیه الأولیاء ۱:۶۶.

۴- ۴) کنز العمال ۱۱:۶۱۹ برقم ۳۳۰۰۹.

الغرّ المحجّلين،و خاتم الوصيّين.

قال أنس:قلت:اللّهمّ اجعله رجلاً من الأنصار.و كتمته.

إذ جاء على فقال:من هذا يا أنس؟فقلت:علىّ.

فقام مستبشراً فاعتنقه،ثمّ جعل يمسح عرق وجهه بوجهه و يمسح عرق علىّ بوجهه.قال على:يا رسول اللّه! لقد رأيتك صنعت شيئاً ما صنعت بى من قبل.

قال:و ما يمنعنى و أنت تؤدّى عنّى،و تسمعهم صوتى،و تبيّن لهم ما اختلفوا فيه بعدى.

رواه جابر الجعفى،عن أبى الطفيل،عن أنس نحوه» (۱).

فقيل:

«۵،۶-أوّل من يدخل فى هذا الباب إمام المتّقين...رواه أبو نعيم فى الحليه .و قال فى الميزان :هذا الحديث موضوع.و قد روى هذا الحديث جابر الجعفى،عن أبى الطفيل،عن أنس.قال زائده:كان جابراً (۲)كذّاباً.و قال أبو حنيفه:

ما لقيت أكذب منه.و فى صحيح مسلم :إنّ جابر الجعفى كان يؤمن بالرجعه.و قال ابن حبّان:إنّ جابر الجعفى كان سبئيّاً من أصحاب عبد اللّه بن سبأ،كان يقول:إنّ علياً يرجع إلى الدنيا.(رياض الجنّه:۱۵۸،۱۵۹)».

أقول:

قد روى الحديث عن أبى نعيم كذلك جماعه،منهم:الحافظ ابن عساكر؛إذ

۱- ۱) حليه الأولياء ۱:۶۳.

۲- ۲) كذا.

أخرجه قائلاً:«أخبرنا أبو على المقرى،أنبأنا أبو نعيم الحافظ...» (۱).

و أخرجه ابن عساكر بطريق آخر؛إذ قال:«أخبرنا أبو الحسن الفرضى،أنا أبو القاسم بن أبى العلاء،أنا أبو بكر محمّد بن عمر بن سليمان بن المعدل العرينى النصيبى-بها-و أبو بكر الحسين بن الحسن بن محمّد،قالا:أنا أبو بكر أحمد بن يوسف بن خلاد،نا أبو جعفر محمّد بن عثمان بن أبى شيبه،نا إبراهيم بن محمّد،نا على بن عائش،عن الحارث بن حصيره،عن القاسم بن جندب،عن أنس بن مالك...» (۲).

فأوّلاً: لفظ الحديث فيه:«أمير المؤمنين»،إلّا أنّ السيّد نقله بواسطه ابن أبى الحديد لا عن الحليه رأساً،و لفظه فى شرح النهج :«إمام المتّقين» (۳).

و ثانياً: فى لفظ الحديث عن أنس:«قلت:اللّهم اجعله رجلاً من الأنصار.

و كتمته»،و قد حرّفت كلمه:«و كتمته»فى شرح النهج إلى:«و كتبت دعوتى» (۴).

و السبب فى هذا التحريف-إذ أُبدلت:«كتمت»إلى:«كتبت»،و أُضيفت كلمه:«دعوتى»-هو«التكتّم»على واقع حال أنس بن مالك و أمثاله من الصحابه، من الحسد و البغض لأمير المؤمنين عليه السلام..

لكنّ اللّه سبحانه شاء أن يفتضح أنس و يكشف حاله فى قضيه الطائر المشوى؛إذ أنّه بعد ما دعا النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم قال أنس:«اللّهمّ اجعله رجلاً من الأنصار»،و حاول أن يكتم دعاء النبىّ،و حال دون دخول الإمام عليه،

۱- ۱) تاريخ مدينه دمشق ۴۲:۳۸۶.

۲- ۲) تاريخ مدينه دمشق ۴۲:۳۰۳.

۳- ۳) شرح نهج البلاغه ۹:۱۶۹.

۴- ۴) شرح نهج البلاغه ۹:۱۶۹.

إلّا أنّ اللّه استجاب دعاء رسوله فی علیّ،و دخل علیه الدار و أکل معه من الطیر، و لو اتّسع المجال لفصّلت الکلام،و أشرت إلی صحّه الحدیث و إن حاول القوم «التکتّم»علیه،فراجع المجلّد المختصّ به من کتابنا الکبیر (۱).

و أیضاً:فقد فضح اللّه حال أنس لمّا«کتم»الشهاده بحدیث الغدیر،و دعا علیه الإمام علیه السلام و ابتلی بالبرص،و القضیه مشهوره.

و علی کلٍّ، فإنّ هذا الحدیث الذی أورده السیّد رحمه اللّه یعدّ من أسمی مناقب سیّدنا أمیر المؤمنین و فضائله الدالّه علی إمامته بعد رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم،و هو من أثبت الأحادیث فی الباب،و قد رویت مقاطع منه أیضاً بأسانید مستقلّه بعضها معتبر.

و من هنا،فقد بذل المتعصّبون جهودهم فی الطعن فی الحدیث المذکور، و اضطربت کلماتهم فی الردّ علیه،و إلیک بعض الکلام فی ذلک:

لقد روی الحافظ أبو نعیم هذا الحدیث بطریقین،أحدهما:عن القاسم بن جندب،عن أنس،و الآخر:عن جابر الجعفی،عن أبی الطفیل،عن أنس..

فقال ابن الجوزی-بعد أن رواه بالطریق الأوّل-:«هذا حدیث لا یصحّ.قال یحیی بن معین:علی بن عابس لیس بشیء.و قد روی هذا الحدیث جابر الجعفی، عن أبی الطفیل،عن أنس.قال زائده:کان جابر کذّاباً،و قال أبو حنیفه:ما لقیت أکذب منه» (۲).

فأمّا الطریق الأوّل، فقد طعن فیه من أجل:«علی بن عابس»،و لم یقل إلّا:

قال یحیی بن معین:«لیس بشیء»؛ممّا یدلّ علی أنْ لا إشکال فی هذا الطریق إلّا

۱- ۱) انظر:نفحات الأزهار فی إمامه الأئمّه الأطهار ج ۱۳-۱۴.

۲- ۲) الموضوعات ۱:۳۷۷.

من ناحيه«على بن عابس»،و أمّا الطريق الثانى،فالكلام فى:«جابر الجعفى».

أمّا الذهبى،فلم يذكر الحديث بترجمه«جابر»أصلاً..و إنّما ذكره بالطريق الأوّل،لكن لا بترجمه:«على بن عابس»،بل بترجمه:«إبراهيم»،ثمّ اضطرب الأمر عليه؛فعنون تاره:«إبراهيم بن محمّد بن ميمون»،و أُخرى:«إبراهيم بن محمود بن ميمون»،فقال فى الأوّل:«إبراهيم بن محمّد بن ميمون:من أجلاد الشيعه.روى عن على بن عابس خبراً عجيباً.روى عنه أبو شيبه بن أبى بكر و غيره» (۱)..

ثمّ قال فى الصفحه اللاحقه:«إبراهيم بن محمود بن ميمون:لا أعرفه.روى حديثاً موضوعاً فاسمعه:فروى محمّد بن عثمان بن أبى شيبه،عن على بن عابس، عن الحارث بن حصيره،عن القاسم بن جندب،عن أنس:إنّ النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم قال لى:أوّل من يدخل عليك من هذا الباب أمير المؤمنين،و سيّد المسلمين،و قائد الغرّ المحجّلين،و خاتم الوصيّين..الحديث بطوله».

فهل هو:«إبراهيم بن محمّد بن ميمون»،أو:«إبراهيم بن محمود بن ميمون»؟!

الأوّل:«من أجلاد الشيعه»،الثانى:«لا أعرفه»!!

و هل الحديث:«عجيب»أو:«موضوع»؟!

و عند ما نرجع إلى لسان الميزان نجد أنّ ابن حجر يقول:«إبراهيم بن محمّد بن ميمون:من أجلاد الشيعه.روى عن علىّ بن عابس خبراً عجيباً.روى عنه أبو شيبه بن أبى بكر و غيره.انتهى.

و الحديث:قال هذا الرجل:حدّثنا على بن عابس،عن الحارث بن حصيره،

۱- ۱) ميزان الاعتدال ۱:۶۳.

عن القاسم بن جندب،عن أنس رضی اللّه عنه:إنّ النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم قال لی:...الحدیث بطوله.رواه عنه أیضاً:محمّد بن عثمان بن أبی شیبه.و ذکره الأزدی فی الضعفاء،و قال:إنّه منکر الحدیث.و ذکره ابن حبّان فی الثقات ،و قال إنّه:کندی.

و أعاده المؤلّف فی ترجمه إبراهیم بن محمود،و هو هو،فقال:لا أعرفه.

روی حدیثاً موضوعاً،فذکر الحدیث المذکور.و نقلتُ من خطّ شیخنا أبی الفضل الحافظ:إنّ هذا الرجل لیس بثقه.و قال إبراهیم بن أبی بکر بن أبی شیبه:سمعت عمّی عثمان بن أبی شیبه یقول:لو لا رجلان من الشیعه ما صحّ لکم حدیث.فقلت:

من هما یا عمّ؟قال:إبراهیم بن محمّد بن میمون،و عبّاد بن یعقوب.و ذکره أبو جعفر الطوسی فی رجال الشیعه» (۱).

و وقع اختلاف و اضطراب فی اسم الراوی:هل هو«علی بن عابس»،کما ذکروا،أو:إنّه«علی بن عیاش»،کما فی حلیه الأولیاء ،و قال مصحّحه:«الصحیح ما أثبتناه»،أو:«علی بن عبّاس»،أو:«علی بن عائش»،کما فی روایتی ابن عساکر؟!!

أقول:

إنّی أظنّ أنّ هذا التصحیف مقصود و لیس بصدفه:

فإن کان:«ابن عیاش»،فهو من رجال البخاری و السنن الأربعه (۲)..

و إن کان:«ابن عابس»،فهو من رجال الترمذی،و قد اختلفت کلماتهم فیه..

۱- ۱) لسان المیزان ۱:۱۰۷.

۲- ۲) تقریب التهذیب ۲:۴۲.

فعن جماعه،كالجوزجانی و الأزدی:ضعیف.و عن یحیی بن معین فی روایه:كأنّه ضعیف،و فی أخری:لیس بشیء.و عن ابن حبّان:فحش خطأُه فاستحقّ الترک.و عن الدارقطنی:یعتبر به.و عن أبی زرعه و الساجی:عنده مناكیر.

و عن ابن عدی:لعلی بن عابس أحادیث حِسان،و یروی عن أبان بن تغلب و عن غیره أحادیث غرائب،و هو مع ضعفه یكتب حدیثه (۱).

و قد أورد ابن عدی روایته الحدیث عن عطیه،عن أبی سعید،قال:لمّا نزلت: «وَ آتِ ذَا الْقُرْبیٰ حَقَّهُ» (۲)دعا رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم فاطمه فأعطاها فدكاً (۳).

فمن یروی مثل حدیثنا-و هذا الحدیث فی فدك-فلا بُدّ و أن یُترک عند الجوزجانی و أمثاله من النواصب!!

هذا تمام الكلام علی الطریق الأوّل.

و قد عرفت أنّ«إبراهیم بن محمّد بن میمون»من الثقات عند ابن حبّان و غیره،و لم ینقل ابن حجر تضعیفاً له إلّا عن الأزدی،و هذا من عجائب ابن حجر؛ لأنّه تعقّب تضعیفات الأزدی غیر مرّه قائلاً:«لیت الأزدی عرف ضعف نفسه»و «لا یعتبر تجریحه لضعفه هو» (۴)..

و لم یتكلّم فیه الذهبی إلّا بقوله:«من أجلاد الشیعه»،و هذا لیس بطعنٍ؛فقد قدّمنا غیر مرّه عن الذهبی نفسه و عن ابن حجر أنّ التشیّع غیر مضرّ بالوثاقه.

۱- ۱) الكامل-لابن عدی-۶:۳۲۲،تهذیب الكمال ۲۰:۵۰۲،تهذیب التهذیب ۷:۳۰۱.

۲- ۲) سوره الإسراء ۱۷:۲۶.

۳- ۳) الكامل ۶:۳۲۴.

۴- ۴) مقدمه فتح الباری:۴۳۰.

و أمّا الطريق الثانی، فقد تكلّموا فيه ل«جابر بن يزيد الجعفی»،و يكفی أن نورد نصّ كلام الذهبی فيه فی ميزان الإعتدال ؛إذ قال:

«جابر بن يزيد [د،ت،ق] بن الحارث الجعفی الكوفی،أحد علماء الشيعه، له عن أبی الطفيل،و الشعبی،و خلق.و عنه:شعبه،و أبو عوانه،و عدّه.

قال ابن مهدی،عن سفيان:كان جابر الجعفی ورعاً فی الحديث،ما رأيت أورع منه فی الحديث.

و قال شعبه:صدوق؛و قال يحيی بن أبی بكير،عن شعبه:كان جابر إذا قال أخبرنا و حدّثنا و سمعت،فهو من أوثق الناس.

و قال وكيع:ما شككتم فی شیء فلا تشكّوا أنّ جابراً الجعفی ثقه.

و قال ابن عبد الحكم:سمعت الشافعی يقول:قال سفيان الثوری لشعبه:إنّ تكلّمت فی جابر الجعفی لأتكلّمنّ فيك...» (۱).

فإذا كان جابر من رجال ثلاثه من الصحاح،ثمّ من مشايخ أئمّهٍ،كالثوری و شعبه و أبی عوانه،و أنّهم قالوا هذه الكلمات فی توثيقه...فإنّه يكفينا للاحتجاج قطعاً؛إذْ ليس عندهم من المحدّثين من أجمعوا على وثاقته إلّا الشاذ النادر،فهم لم يجمعوا على وثاقه مثل البخاری صاحب الصحيح.

على أنّ ما ذكروه جرحاً فيه فليس من أسباب الجرح و القدح؛لأنّ كلمات الجارحين تتلخّص فی أنّه:«كان من علماء الشيعه»،و أنّه كان:«يحدّث بأخبار لا يُصبر عنها»فی فضل أهل البيت،و أنّه:«كان يؤمن بالرجعه»...و لا شیء من هذه الأُمور بقادح،لا سيّما بالنظر إلى ما تقدّم عن أئمّه القوم من التأكيد على ورعه فی الحديث،و النهی عن التشكيك فی أنّه ثقه،حتّى أنّ مثل سفيان يقول لمثل شعبه:

۱- ۱) ميزان الاعتدال ۱:۳۷۹-۳۸۴.

«إن تكلّمت فی جابر الجعفی لأتكلّمن فيك»!

و بما ذكرناه كفايه،لمن طلب الرشاد و الهدايه.

و به تتبيّن مواضع الزور و الدجل و التدليس فی كلام المفترى.

الحديث«۶»:

قال أبو نعيم:«حدّثنا محمّد بن حميد،ثنا على بن سراج المصرى،ثنا محمّد ابن فيروز،ثنا أبو عمرو لاهز بن عبد اللّه،ثنا معتمر بن سليمان،عن أبيه،عن هشام ابن عروه،عن أبيه،قال:ثنا أنس بن مالك،قال:بعثنى النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم إلى أبى برزه الأسلمى،فقال له و أنا اسمع:يا أبا برزه! إنّ ربّ العالمين عهد إلىّ عهداً فی علىّ بن أبى طالب فقال:إنّه رايه الهدى،و منار الإيمان،و إمام أوليائى،و نور جميع من أطاعنى..يا أبا برزه! علىّ بن أبى طالب أمينى غداً فی القيامه،و صاحب رايتى فی القيامه على مفاتيح خزائن رحمه ربّى.

حدّثنا أبو بكر الطلحى،ثنا محمّد بن على بن بن دحيم،ثنا عباد بن سعيد بن عباد الجعفى،ثنا محمّد بن عثمان بن أبى البهلول،حدّثنى صالح بن أبى الأسود، عن أبى المطهّر الرازى،عن الأعشى الثقفى،عن سلام الجعفى،عن أبى برزه،قال:

قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:إنّ اللّه تعالى عهد إلىّ عهداً فی علىّ، فقلت:يا ربّ بيّنه لى؟فقال:اسمع:فقلت:سمعت،فقال إنّ علياً رايه الهدى،و إمام أوليائى،و نور من أطاعنى،و هو الكلمه التى ألزمتها المتّقين،من أحبّه أحبّنى و من أبغضه أبغضنى،فبشّره بذلك.فجاء علىّ فبشّرته...» (۱).

ص: ۲۹۷

۱- ۱) حليه الأولياء ۶۶:۱-۶۷.

و أخرجه ابن عساكر عن أبى على الحداد،عن أبى نعيم الحافظ (۱)..

و أخرجه بإسناد له غيره فقال:«أخبرنا أبو البركات عمر بن إبراهيم بن محمّد الزيدى،أنا أبو الفرج الشاهد،أنا أبو الحسن محمّد بن جعفر النجّار النحوى، أنا أبو عبد اللّه محمّد بن القاسم المحاربى،نا عبّاد بن يعقوب،أنا على بن هاشم، عن محمّد بن عبيد اللّه بن أبى رافع،عن عون بن عبيد اللّه،عن أبى جعفر و عن عمر بن على،قالا:قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:....

(قال ابن عساكر:)هذا مرسل» (۲).

و لم يتكلّم ابن عساكر على الإسناد السابق.

و أمّا قوله فى الإسناد الأخير:«مرسل»فيردّه أنّ الإمام أبى جعفر الباقر عليه السلام لا يروى إلّا عن آبائه،عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم.

و عمر بن على إنّما رواه عن علىّ أمير المؤمنين عليه السلام..

و لو كان فى الحديث مطعن لذكره ابن عساكر،لكنّه حديث معتبر بلا ريب؛ لأنّ رجاله ثقات بلا كلام..

و«عباد بن يعقوب»الرواجنى من رجال البخارى،و الترمذى،و ابن ماجه؛ قال ابن حجر:«صدوق رافضى،حديثه فى البخارى مقرون،بالغ ابن حبّان فقال:

يستحقّ الترك» (۳)..

و«على بن هاشم»بن البريد من رجال البخارى فى المتابعات،و مسلم، و الأربعه؛و قال ابن حجر:«صدوق يتشيّع» (۴).

۱- ۱) تاريخ مدينه دمشق ۴۲:۲۹۰.

۲- ۲) تاريخ مدينه دمشق ۴۲:۲۷۰.

۳- ۳) تقريب التهذيب ۱:۳۹۴.

۴- ۴) تقريب التهذيب ۲:۴۵.

فالحقّ مع السيّد فی قوله:

«و أنت ترى هذه الأحاديث السّته نصوصاً صريحه فی إمامته و لزوم طاعته عليه السلام».

الحديث«۷»:

أخرجه طب عن سلمان و أبی ذرّ معاً.هق،عد عن حذيفه.كذا قال المتّقی (۱).

و سند الحديث عند الطبرانی هكذا:«حدّثنا علی بن إسحاق الوزير الأصبهانی،حدّثنا إسماعيل بن موسی السدّی،ثنا عمر بن سعيد،عن فضيل بن مرزوق،عن أبی سخيله،عن أبی ذرّ و عن سلمان،قالا:أخذ رسول اللّه صلّی اللّه عليه و آله و سلّم بيد علیّ رضی اللّه عنه فقال:إنّ هذا...» (۲).

و عند ابن عساكر بإسناده...أنا عمرو بن سعيد البصری،عن فضيل بن مرزوق،عن أبی سخيله،عن سلمان و أبی ذرّ... (۳).

و قال الهيثمی بعد أن رواه عن سلمان و أبی ذرّ:«رواه الطبرانی،و البزّار عن أبی ذرّ وحده...و فيه:عمرو بن سعيد المصری،و هو ضعيف» (۴).

و فی تهذيب الكمال فی مَن روی عن فضيل بن مرزوق:عمر بن سعد البصری (۵).

۱- ۱) كنز العمال ۱۱:۶۱۶ برقم ۳۲۹۹۰.

۲- ۲) المعجم الكبير ۶:۲۹۶ برقم ۶۱۸۴.

۳- ۳) تاريخ مدينه دمشق ۴۲:۴۱.

۴- ۴) مجمع الزوائد ۹:۱۰۲.

۵- ۵) تهذيب الكمال ۲۳:۳۰۶.

أقول:

فقد وقع التحريف و الخلط فی اسم الرجل و اسم أبیه و لقبه،فهل هو:«عمر» أو«عمرو»؟! و أبوه:«سعد»أو«سعید»؟! و هو:«البصری»أو«المصری»؟!

و قد روی الحدیث عن ابن عبّاس أیضاً،و أخرجه ابن عساکر بإسناد فیه عبد اللّه بن داهر،قال:«ستکون فتنه،فمن أدرکها منکم فعلیه بخصلتین:کتاب اللّه و علیّ بن أبی طالب،فإنّی سمعت رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم یقول و هو آخذ بید علیّ:هذا أوّل من آمن بی...».

ثمّ قال ابن عساکر:«قال ابن عدی:عامّه ما یرویه ابن داهر فی فضائل علیّ هو فیه متّهم» (۱).

فلم یتّهم الرجل بکذبٍ أو غیره من أسباب الضعف،و إنّما«عامّه ما یرویه فی فضائل علیّ»،فهذا ذنبه؟!

فانظر کیف یحاولون الطعن فی الأحادیث النبویه الوارده فی المناقب العلویه؟!!

الحدیث«۸»:

هذا الحدیث أخرجه الطبرانی فی الکبیر ،و أبو نعیم فی الحلیه ،کما قال المتّقی (۲).

و رواه الهیثمی فقال:«رواه الطبرانی،و فیه:إسحاق بن إبراهیم الضبیّ،و هو متروک» (۳).

۱- ۱) تاریخ مدینه دمشق ۴۲:۴۲.

۲- ۲) کنز العمال ۱۱:۶۱۹ برقم ۳۳۰۰۷،۱۳:۱۴۳ برقم ۳۶۴۴۸.

۳- ۳) مجمع الزوائد ۹:۱۳۲.

أقول:

الظاهر أنّ الغلط فی نسخه الهیثمی هو الذی أوقعه فی هذا الاشتباه؛لأنّه لم یعرفه بهذا الاسم و اللقب،لکن الرجل هو:«إبراهیم بن إسحاق الصینی»،و هو لیس بمتروک..

قال السمعانی:«إبراهیم بن إسحاق:کوفی،کان یتّجر فی البحر،و رحل إلی الصین،و هو من بلاد المشرق،؛یروی عن أبی عاتکه،عن أنس،عن النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم،قال:اطلبوا العلم و لو بالصین» (۱).

قیل:

«قد أخرجه أبو نعیم فی الحلیه ،و هو حدیث موضوع،و مجرّد العزو إلیه مشعر بالضعف،کما هو مقرَّر عند أهل العلم بالحدیث».

أقول:

قد عرفت أنّ الحدیث أخرجه الطبرانی،و أبو نعیم،و غیرهما من الأئمّه و الحفّاظ،و سنده خال من الإشکال.

و لیس العزو إلی أبی نعیم مشعراً بالضعف،بل لا بُدّ من النظر فی سند الحدیث و متنه أیّاً کان الراوی له...و لا یجوز ردّ الأحادیث النبویه بمجرّد التشهّی.

و لا الطعن فی العلماء و روایاتهم بلا دلیل.

۱- ۱) الأنساب ۵۷۷/۳«الصینی».

الحديث«۹»:

اشاره

قيل:

«۹،۱۰-أنا مدينه العلم و علىّ بابها..الحديث.أنا دار الحكمه و علىّ بابها..

الحديث.

هذا حديث مطعون فيه؛قال يحيى بن معين:لا أصل له.و قال البخارى.إنّه منكر و ليس له وجه صحيح.و قال الترمذى:إنّه منكر غريب.و ذكره ابن الجوزى فى الموضوعات .و قال ابن دقيق العيد:لم يثبتوه،و قال النووى و الذهبى و الجزرى:إنّه موضوع. (مختصر التحفه الاثنى عشريه:۱۶۵).

و قال ابن الجوزى:و ثمّ فى الطريق الثانى(أنا دار الحكمه...الحديث):

محمّد بن عمرو الرومى،قال ابن حبّان:كان يأتى عن الثقات بما ليس من حديثهم،لا يجوز الاحتجاج به بحال.(رياض الجنّه:۱۵۰)».

أقول:

هذان حديثان يختلفان سنداً و متناً،و حيث أنّ القوم لم يتكلّموا فى الثانى كما تكلّموا فى الأوّل منهما،فقد خلط المفترى بينهما،ليوهم القارئ أنّهما حديث واحد،و الطعن من بعضهم متوجّه إلى كليهما،و هذه خيانه كبيره..وسيتّضح الأمر..

و الكلام الآن فى الحديث الأوّل المرقّم برقم«۹»،فنقول:

طرق القوم فى إسقاط حديث مدينه العلم

اشاره

إنّه لمّا كان حديث:«أنا مدينه العلم...»من أقوى ما يُحتجّ به على إمامه أمير المؤمنين عليه السلام،و أوضحها دلالةً على أعلميّته و أفضليّته بعد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،فقد سعى القوم بشتّى الطرق لإسقاطه عن الاعتبار من

حيث السند،أو عن الدلاله على ما يذهب إليه أهل الحقّ،و نحن نذكر طرقهم المختلفه فى محاربه هذا الحديث،و نوضّحها باختصار:

الأوّل:تكذيب الحديث سنداً..

و هذا طريق بعض المتعصّبين منهم،المناوئين لأمير المؤمنين عليه الصلاه و السلام،و من أشهرهم ابن تيميه،الذى يقول:«و حديث أنا مدينه العلم و علىّ بابها،أضعف و أوهى،و لهذا إنّما يعدّ فى الموضوعات،و إن رواه الترمذى..و ذكره ابن الجوزى و بيّن أنّ سائر طرقه موضوعه.و الكذب يعرف من نفس متنه...» (۱).

لكنّ الحديث ليس كذباً موضوعاً،و ما ذكره ابن الجوزى قد تعقبّه غير واحد من أئمتهم،كالحافظ السيوطى فى اللآلى المصنوعه ..

و لا يخفى أنّ ابن تيميه يعترف بكونه من أحاديث صحيح الترمذى ،و سيأتى مزيد من الكلام فى ذلك.

و الحاصل: إنّهم قد رووا هذا الحديث بأسانيدهم عن أمير المؤمنين،و عن الإمامين السبطين الحسن و الحسين،و عن عبد اللّه بن عبّاس،و جابر،و ابن مسعود،و حذيفه،و أنس،و ابن عمر،و عمرو بن العاص..

و هو فى كتب كثير من الأئمّه،أخرجوه بطرقهم،و قد نصّ على صحّته:

يحيى بن معين،و ابن جرير الطبرى،و الحاكم النيسابورى،و جمع من كبار الحفّاظ،و منهم من نصّ على حسنه:كالحافظ العلائى،و الحافظ ابن حجر العسقلانى،و الحافظ السمهودى،و أمثالهم.

و ما نقل عن يحيى بن معين من أنّه قال:«لا أصل له»فكذب؛بدليل ما جاء

۱- ۱) منهاج السُنّه ۷:۵۱۵.

فی تهذیب الکمال للحافظ أبی الحجّاج المزّی،و فی تهذیب التهذیب للحافظ ابن حجر العسقلانی:«قال القاسم:سألت یحیی بن معین عن هذا الحدیث،فقال:

صحیح»و کذلک النقل عنه فی کلام الخطیب البغدادی،و الجلال السیوطی، و الشوکانی،و المناوی،و غیرهم (۱).

فإذاً، یحیی بن معین یقول بصحّه حدیث:«أنا مدینه العلم...».

و من القائلین بصحّته:ابن جریر الطبری،فی کتابه تهذیب الآثار ؛قال السیوطی فی جمع الجوامع: «و قال ابن جریر:هذا خبر صحیح سنده».

و منهم:الحاکم صاحب المستدرک ،فإنّه قال:«هذا حدیث صحیح الإسناد»،ثمّ قال:«و لهذا الحدیث شاهد من حدیث سفیان الثوری بإسناد صحیح...» (۲).

فلما ذا الکذب علی العلماء و إخفاء الحقائق أو إنکارها؟!

فإنّ الترمذی لم یقل عقیب حدیث:«أنا مدینه العلم...»ذلک،بل سیأتی أنّ هذا الحدیث قد أسقطه القوم من کتابه؛فلو کان قد طعن فیه لم یکن حاجه إلی إسقاطه من الکتاب..

و البخاری إنّما تکلّم فی الحدیث الثانی:«أنا دار الحکمه...»کما فی اللآلی المصنوعه و المقاصد الحسنه ؛فدعوی تکلّمه فی حدیث:«أنا مدینه العلم...» کاذبه.

۱- ۱) تهذیب الکمال ۱۸:۷۷،تهذیب التهذیب ۶:۲۸۶،و انظر:تاریخ بغداد ۱۱:۴۹،جمع الجوامع-للسیوطی-۱:۳۳۰،فیض القدیر شرح الجامع الصغیر ۳:۴۶،الفوائد المجموعه:۳۴۹.

۲- ۲) المستدرک علی الصحیحین ۳:۱۲۶-۱۲۷.

و كذلك نسبه القول بكونه موضوعاً إلى بعض العلماء منهم،فإنّها من الأكاذيب أيضاً..

الثانى:مناقشه مدلول الحديث..

و لكنّها مناقشات باطله،و محاولات ساقطه،و لذا احتاجوا إلى سلوك الطرق الأُخرى.

الثالث:تحريف لفظ الحديث و التلاعب بمتنه..

كقول بعض النواصب:إنّ كلمه:«علىّ»فيه ليس عَلَماً،و إنّما هو وصفٌ بمعنى العلوّ؛فمدينه العلم عالٍ بابها.لكنّه بلغ من السخافه حدّاً جَعلَ بعض علمائهم يردّه و يبطله،كابن حجر المكّى و غيره (۱)..

و كزياده آخرين فيه بفضائل لغيره،فقد جاء فى بعض كتبهم:«أنا مدينه العلم و أبو بكر أساسها و عمر حيطانها و عثمان سقفها و علىّ بابها»،و قد نصّ العلماء على سقوطه،كالسخاوى الحافظ؛إذ قال:«كلّها ضعيفه،و ألفاظ أكثرها ركيكه» (۲).

الرابع:تحريف الكتب..

فإنّهم لمّا رأوا أنّ هذا الحديث قويٌ فى دلالته،و وجوده فى الكتب المعتبره يسبّب صحّه استدلال الإماميه به،قاموا بتحريف الكتب..و من ذلك صحيح الترمذى ،فإنّ حديث:«أنا مدينه العلم و علىّ بابها»نقله جماعه من أكابر القوم،

۱- ۱) المنح المكيّه فى شرح القصيده الهمزيه:۳۰۴،فيض القدير ۳:۴۶.

۲- ۲) المقاصد الحسنه فى الأحاديث المشتهره على الألسنه:۱۲۴.

كابن تيميه،و ابن الأثير،و ابن حجر،و غيرهم،عن الكتاب المذكور،و لكنّه غير موجود فيه الآن.

فلينظر القارئ المنصف كيف يتلاعبون بأقوال النبيّ الكريم صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،و لو كانوا أهل السُنّه حقّاً لَما فعلوا هذه الأفاعيل،و ما قالوا هذه الأقاويل،لكنهم يتّبعون سُنّه بنى أُميّه،و يقصدون محاربه السُنّه النبويه الصحيحه، و يأبى اللّه إلّا أن يتمَّ نوره..

الحديث«۱۰»:

أخرجه الترمذى فى صحيحه ،و قال:حديث حسن،كما نصّ على ذلك الحفّاظ،كمحبّ الدين الطبرى المكّى (۱).

و أخرجه ابن جرير الطبرى و صحّحه،كما نصّ على ذلك جماعه،كالحافظ السيوطى فى اللآلى المصنوعه (۲).

و قد نقل السيوطى تحسين الحافظ صلاح الدين العلائى كذلك.

و ممّن أثبته فى كتابه من الحفّاظ و كبار العلماء:

أبو نعيم الأصبهانى.

ابن مردويه الأصبهانى.

الخطيب التبريزى،صاحب مشكاه المصابيح.

ابن حجر العسقلانى.

أبو محمّد الحسين ابن الفرّاء البغوى.

۱- ۱) ذخائر العقبى فى مناقب ذوى القربى:۱۴۱.

۲- ۲) اللآلى المصنوعه ۱:۳۳۳.

المناوی،صاحب شرح الجامع الصغیر.

الزرقانی،صاحب شرح الموطأ.

القسطلانی،صاحب شرح البخاری.

ابن حجر المکّی،صاحب الصواعق.

المتّقی الهندی،صاحب کنز العمّال.

أقول:

قد عرفنا حال عشره أحادیث من الأربعین حدیثاً التی أوردها السیّد لتأیید النصوص فی إمامه أمیر المؤمنین،من الصحّه فی السند و المتانه فی الدلاله، و عرفنا کیف یحاولون ردّ أحادیث مناقب أمیر المؤمنین و دلائل إمامته بالزور و الکذب.

و علی حال هذه فقِس البقیه..علی أنّ قسماً منها قد تقدّم البحث عنه فی المراجعات السابقه..

فالأوْلی صرف الوقت فی تشیید سائر المراجعات..

ص :۳۰۷

المراجعه(۵۰)

قال السيّد رحمه اللّه:

فی وجه الاستدلال بخصائص أمير المؤمنين على إمامته:

«إنّ من كان مثلكم-ثاقب الرويه،بعيد المرمى،خبيراً بموارد الكلام و مصادره،بصيراً بمراميه و مغازيه،مستبصراً برسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،و حكمته البالغه و نبوّته الخاتمه،مقدّراً قدره فی أفعاله و أقواله و أنه لا ينطق عن الهوى-لا تفوته مقاصد تلك السُنن،و لا تخفی عليه لوازمها،عرفاً و عقلاً..

و ما كان ليخفی عليك-و أنت من أثبات العربيه و أسنادها (۱)-أنّ تلك السُنن قد أعطت عليّاً من المنازل المتعاليه ما لا يجوز على اللّه تعالی و أنبيائه إعطاؤها إلّا لخلفائهم و أُمنائهم على الدين و أهله،فإذا لم تكن دالّه على الخلافه بالمطابقه، فهی كاشفه عنها ألبته و دالّه عليها لا محاله بالدلاله الالتزاميه،و اللزوم فيها بيّن بالمعنی الأخصّ،و حاشا سيّد الأنبياء أن يعطی تلك المنازل الرفيعه إلّا لوصيّه من بعده،و وليّه فی عهده..

على أنّ من سبر غور سائر السُنن المختصّه بعليّ،و عجم عودها برويه و إنصاف،وجدها بأسرها-إلّا قليلاً منها-ترمی إلى إمامته،و تدلّ عليها إمّا بدلاله

۱- ۱) أثبات:بفتح الهمزه جمع«ثَبت»بفتحتين،و أسناد:جمع«سَنَد»بفتحتين أيضاً،و الثبت و السند هو الحجّه.

المطابقه،کالنصوص السابقه (۱)،و کعهد الغدیر،و إمّا بدلاله الالتزام،کالسُنن التی أسلفناها فی المراجعه ۴۸..

و کقوله صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:علیّ مع القرآن و القرآن مع علیّ،لن یفترقاً حتّی یردا علیّ الحوض (۲)..

و قوله صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:علیّ منّی بمنزله رأسی من بدنی (۳)..

و قوله صلّی اللّه علیه و آله و سلّم فی حدیث عبد الرحمن بن عوف (۴):و الذی نفسی بیده لتقیمنّ الصلاه،و لتؤتنّ الزکاه،أو لأبعثنّ إلیکم رجلاً منّی أو کنفسی..

الحدیث،و آخره:فأخذ بید علیّ،فقال:هو هذا..

إلی ما لا یحصی من أمثال هذه السُنن،و هذه فائده جلیله ألفت إلیها کلّ غوّاص عن الحقائق،کشّاف عن الغوامض،موغل فی البحث بنفسه لنفسه،لا یتبع إلّا ما یفهمه من لوازم تلک السُنن المقدّسه،بقطع النظر عن العاطفه».

۱- ۱) المذکوره فی المراجعه ۲۰ و المراجعه ۲۶ و المراجعه ۳۶ و المراجعه ۴۰.

۲- ۲) أخرجه الحاکم فی ص ۱۲۴ ج ۳ من المستدرک،و الذهبی فی تلک الصفحه من تلخیصه مصرّحین بصحّته،و هو من الأحادیث المستفیضه.. و من ذا یجهل کون علیّ مع القرآن و القرآن مع علیّ بعد صحاح الثقلین-الکتاب و العتره-فقف علی ما أوردناه منها فی المراجعه ۸،و اعرف حقّ إمام العتره و سیّدها لا یدافع و لا ینازع.

۳- ۳) أخرجه الخطیب من حدیث البراء،و الدیلمی من حدیث ابن عبّاس،و نقله ابن حجر فی ص ۱۹۳ من صواعقه،فراجع الحدیث ۳۵ من الأربعین حدیثاً التی أوردها فی الفصل ۲ من الباب ۹ من صواعقه.

۴- ۴) و هو الحدیث ۳۶۴۹۷ ص ۱۶۳ ج ۱۳ من کنز العمّال،و حسبک حجّه علی أنّ علیّاً کنفس رسول اللّه آیه المباهله علی ما فصّله الرازی فی معناها من تفسیره الکبیر(مفاتیح الغیب)ص ۸۶ ج ۸،و لا یفوتنّک ما ذکرناه فی مباحث الآیه من کلمتنا الغرّاء.

المراجعه(۵۲)

و قال -فی ردّ دعوی المعارضه-:

«نحن نؤمن بفضائل أهل السوابق من المهاجرین و الأنصار کافّه رضی اللّه عنهم و رضوا عنه،و فضائلهم لا تحصی و لا تستقصی،و حسبهم ما جاء فی ذلک من آیات الکتاب و صحاح السُنّه،و قد تدبّرناه إذ تتبّعناه فما وجدناه-کما یعلم اللّه عزّ و جلّ-معارضاً لنصوص علیّ،و لا صالحاً لمعارضه شیء من سائر خصائصه.

نعم،ینفرد خصومنا بروایه أحادیث فی الفضائل لم تثبت عندنا، فمعارضتهم إیّانا بها مصادره لا تُنتظر من غیر مکابر متحکّم،إذْ لا یسعنا اعتبارها بوجه من الوجوه،مهما کانت معتبره عند الخصم.

ألا تری أنّا لا نعارض خصومنا بما انفردنا بروایته،و لا نحتجّ علیهم إلّا بما جاء من طریقهم،کحدیث الغدیر و نحوه؟!

علی أنّا تتبّعنا ما انفرد به القوم من أحادیث الفضائل،فما وجدنا فیه شیئاً من المعارضه،و لا فیه أی دلاله علی الخلافه،و لذلک لم یستند إلیه-فی خلافه الخلفاء الثلاثه-أحد،و السلام».

أقول:

قد قرّرنا سابقاً أُموراً للبحث،نشیر إلیها تشییداً لکلام السیّد و تأییداً لِما تقدّم منّا و ما سیأتی من البحوث:

۱-إنّه إذا كان الحديث متّفقاً عليه بين الفريقين،فإنّ الاعتماد عليه أحزم، و الاستدلال به أتمّ،لا سيّما إذا كان معتبراً سنداً على أُصول الخصم باعتراف بعض علماء طائفته.

۲-إنّ الاعتبار السندى لأىّ حديث،ليس بمعنى أن يكون رواته موثّقين عند جميع أئمّه الجرح و التعديل،بحيث لو وقع فى السند رجل مختلف فيه فلا يكون صحيحاً،و ذلك لأنّ الرجال المتّفق على وثاقتهم عند القوم قليلون جدّاً،فإنّ فيهم من يقدح فى البخارى و فى مسلم،و القدح فى سائر أرباب الصحاح موجود فى غير واحدٍ من كتبهم..بل يكفى للاحتجاج بالخبر عدم كون رواته مقدوحين عند الكلّ أو الأكثر.

۳-إنّ كلّ حديثٍ ينفرد أحد الطرفين بروايته،فإنّه لا يكون حجّه على الطرف الآخر و لا يجوز الاحتجاج به عليه،و هذه قاعده مقرّره عند علماء الفريقين،و أصحابنا ملتزمون بها فى بحوثهم،بخلاف الخصوم،فما أكثر استدلالهم بما ينفردون بروايته فى فضل أئمّتهم،و هذا مخالف للقاعده..

و ممّن نصّ على هذه القاعده الحافظ ابن حزم الأندلسى،فإنّه قال فى كتابه الفصل فى بدايه مباحث الإمامه،فى الاحتجاج على الإماميه:

«لا معنى لاحتجاجنا عليهم برواياتنا فهم لا يصدّقونها،و لا معنى لاحتجاجهم علينا برواياتهم فنحن لا نصدّقها،و إنّما يجب أن يحتجّ الخصوم بعضهم على بعض بما يصدّقه الذى تقام عليه الحجّه به،سواء صدّقه المحتجّ أو لم يصدّقه؛لأنّ من صدّق بشىء لزمه القول به أو بما يوجبه العلم الضرورى،فيصير حينئذٍ مكابراً منقطعاً إن ثبت على ما كان عليه...» (۱).

۱- ۱) الفصل فى الملل و الأهواء و النحل ۳:۱۲.

۴-إنّ استدلال أصحابنا بآيات الكتاب-مع النظر إلى شأن نزولها بحسب روايات أهل السُنّه-و بالأحاديث الوارده فى كتب القوم على إمامه أمير المؤمنين عليه السلام،إنّما هو لكون تلك الأدلّه نصوصاً ثابته،إمّا على إمامته بعد رسول اللّه بلا فصل،و إمّا على أفضليّته من غيره بعد النبىّ..

فأمّا النصّ على الإمامه فلا يجوز ردّه؛لأنّ ردّ النصّ الثابت عن رسول اللّه تكذيب له،و هو كفر بإجماع المسلمين.

و أمّا النصّ على الأفضليه فيدلّ على الإمامه؛لحكم العقل بقبح تقدّم المفضول،و الأحاديث الوارده فى صفات علىّ عليه السلام و حالاته المستلزمه للأفضليه من غيره،و بالأسانيد المعتبره،كثيره جدّاً..

ثمّ إنّ الحكم العقلى المذكور ممّا يعترف به حتّى شيخ النواصب المكابرين ابن تيميه الحرّانى فى منهاجه.

۵-و أصحابنا دائماً مستعدّون لاستماع أيّه مناقشهٍ علميه مبنيه على أُصول البحث و آداب المناظره..

و كذلك كان أُسلوب السيّد مع الشيخ سليم البشرى-شيخ الجامع الأزهر-.

و إذا كان أبو عبد اللّه الحاكم النيسابورى من أئمّه الحديث عند القوم،و كان قد روى بسند صحيح فى المستدرك عن أحمد بن حنبل قوله:«ما جاء لأحدٍ من أصحاب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم من الفضائل ما جاء لعلىّ بن أبى طالب رضى اللّه عنه» (۱)..

و إذا كان الذهبى أيضاً من أئمّه الحديث-و قد تعقّب روايات الحاكم فى تلخيص المستدرك -قد وافق الحاكم فى نقل هذا الكلام عن أحمد..

۱- ۱) المستدرك على الصحيحين ۳:۱۰۷.

فقد جاز لنا أنْ نحتجّ على كلّ من يحترم أحمد بن حنبل و يتّبعه بكلامه المروى عنه فى حقّ أمير المؤمنين عليه السلام.

فما ظنّك بابن تيميه المكذّب لهذا النقل بلا أى دليل؟!

بل المنقول عن أحمد بن حنبل فوق هذا النصّ الذى رواه الحاكم و وافقه الذهبى؛فقد روى الحافظ ابن الجوزى-و هو ممّن يعتمد على كلماته و آرائه المكابرون-فى كتابه فى مناقب أحمد أنّه قال:«ما ورد لأحدٍ من الصحابه من الفضائل بالأسانيد الصحاح ما ورد لعلىّ رضى اللّه عنه» (۱)..فهنا جمله:«الفضائل بالأسانيد الصحاح»!

و روى الحافظ ابن عبد البرّ عن أحمد و النسائى أنّهما قالا:«بالأسانيد الحِسان» (۲).

و قال الحافظ ابن حجر العسقلانى بترجمه الإمام عليه السلام:«و مناقبه كثيره،حتّى قال الإمام أحمد:لم ينقل لأحدٍ من الصحابه ما نقل لعلىّ،و كذا قال غيره..

و تتّبع النسائى ما خصّ به من دون الصحابه،فجمع من ذلك شيئاً كثيراً بأسانيد أكثرها جياد» (۳).

و قال فى فتح البارى فى شرح صحيح البخارى ،بشرح عنوان:باب مناقب علىّ بن أبى طالب:

«قال أحمد و إسماعيل القاضى و النسائى و أبو على النيسابورى:لم يرد فى

۱- ۱) مناقب أحمد بن حنبل:۱۶۳.

۲- ۲) الاستيعاب ۳:۱۱۱۵.

۳- ۳) الإصابه فى معرفه الصحابه ۴:۲۶۹.

حقّ أحدٍ من الصحابه بالأسانيد الجياد أكثر ممّا جاء فی علیّ» (۱).

و قال ابن حجر المکّی:«قال أحمد:ما جاء لأحدٍ من الفضائل ما جاء لعلیّ، و قال إسماعیل القاضی و النسائی و أبو علی النیسابوری:لم یرد فی حقّ أحدٍ من الصحابه بالأسانید الصحاح الحسان أکثر ما ورد فی حقّ علیّ» (۲).

فلیقرأ المنصف هذه الکلمات و الاعترافات..

و لینظر کیف یحتجّ الإمامیه بها علی الخصم؟! و کیف تُقابَل احتجاجاتهم بأنواع الزور و البهتان و الظلم؟!!

***

۱- ۱) فتح الباری بشرح صحیح البخاری ۷:۵۷.

۲- ۲) المنح المکّیه فی شرح القصیده الهمزیه:۳۰۱.

المراجعه(۵۴)-(۶۰)

حديث الغدير

اشاره

قال السيّد رحمه اللّه:

أخرج الطبرانى و غيره بسند مجمع على صحّته (۱)،عن زيد بن أرقم،قال:

خطب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،بغدير خمّ،تحت شجرات،فقال:أيّها الناس! يوشك أن أُدعى فأُجيب (۲)،و إنّى مسؤول (۳)،و إنّكم مسؤولون (۴)،فما ذا

ص: ۳۱۵

---

۱ - ۱) صرّح بصحّته غير واحد من الأعلام،حتّى اعترف بذلك ابن حجر؛إذ أورده نقلاً عن الطبرانى و غيره فى أثناء الشبهه الحاديه عشر من الشبه التى ذكرها فى الفصل الخامس من الباب الأوّل من الصواعق ص ۲۵.

۲- ۲) إنّما نعى إليهم نفسه الزكيه تنبيهاً إلى أن الوقت قد استوجب تبليغ عهده،و اقتضى الأذان بتعيين الخليفه من بعده،و أنّه لا يسعه تأخير ذلك مخافه أن يدعى فيجيب قبل إحكام هذه المهمّه التى لا بُدّ له من إحكامها،و لا غنىً لأُمّته عن إتمامها.

۳- ۳) لمّا كان عهده إلى أخيه ثقيلاً على أهل التنافس و الحسد و الشحناء و النفاق أراد صلّى اللّه عليه و آله-قبل أن ينادى بذلك-أن يتقدّم فى الاعتذار إليهم تأليفاً لقلوبهم و إشفاقاً من معرّه أقوالهم و أفعالهم،فقال:و إنّى مسؤول؛ليعلموا أنّه مأمور بذلك و مسئول عنه،فلا سبيل له إلى تركه.. و قد أخرج الإمام الواحدى فى كتابه أسباب النزول،بالإسناد إلى أبى سعيد الخدرى،قال:نزلت هذه الآيه:«يا أيّها الرسول بلّغ ما أُنزل إليك من ربّك»يوم غدير خمّ فى علىّ بن أبى طالب.

۴- ۴) لعلّه أشار بقوله صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:و إنّكم مسؤولون،إلى ما أخرجه الديلمى و غيره-كما فى الصواعق و غيرها- عن أبى سعيد أنّ النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم قال:«وقفوهم إنّهم مسؤولون»عن ولايه علىّ،و قال الإمام الواحدى:«إنّهم مسؤولون»عن ولايه علىّ و أهل البيت،فيكون الغرض من قوله:و إنّكم مسؤولون،تهديد أهل الخلاف لوليّه و وصيّه.

أنتم قائلون؟!

قالوا:نشهد أنّ قد بلّغت و جاهدت و نصحت،فجزاك اللّه خيراً.

فقال:أ ليس تشهدون أن لا إله إلّا اللّه،و أنّ محمّداً عبده و رسوله،و أنّ جنّته حقّ،و أنّ ناره حقّ،و أنّ الموت حقّ،و أنّ البعث حقّ بعد الموت،و أنّ الساعه آتيه لا ريب فيها،و أنّ اللّه يبعث مَن فى القبور؟!

قالوا:بلى نشهد بذلك (۱).

قال:اللّهمّ اشهد.

ثمّ قال:يا أيّها الناس! إنّ اللّه مولاى،و أنا مولى المؤمنين،و أنا أوْلى بهم من أنفسهم (۲)،فمن كنت مولاه،فهذا مولاه-يعنى علياً- اللّهمّ والِ مَن والاه،و عادِ مَن عاداه.

ثمّ قال:يا أيّها الناس! إنّى فرطكم،و إنّكم واردون علَىّ الحوض،حوض أعرض ممّا بين بصرى إلى صنعاء،فيه عدد النجوم قدحان من فضّه،و إنّى سائلكم حين تردون علَىّ عن الثقلين،كيف تخلفونى فيهما؟الثقل الأكبر:كتاب اللّه عزّ و جلّ،سبب طرفه بيد اللّه تعالى،و طرفه بأيديكم،فاستمسكوا به لا تضّلوا و لا تبدّلوا،و عترتى أهل بيتى،فإنّه قد نبّأنى اللطيف الخبير أنّهما لن

---

۱ - ۱) تدبّر هذه الخطبه،من تدبّرها و أعطى التأمّل فيها حقّه،فعلم أنّها ترمى إلى أنّ ولايه علىّ من أُصول الدين،كما عليه الإماميه؛حيث سألهم أوّلاً،فقال:أ ليس تشهدون أن لا إله إلّا اللّه و أنّ محمّداً عبده و رسوله؟! إلى أن قال:و أنّ الساعه آتيه لا ريب فيها،و أنّ اللّه يبعث من فى القبور،ثمّ عقّب ذلك بذكر الولايه ليعلم أنّها على حدّ تلك الأُمور التى سألهم عنها فأقرّوا بها،و هذا ظاهر لكلّ من عرف أساليب الكلام و مغازيه من أُولى الأفهام.

۲- ۲) قوله:و أنا أولى،قرينه لفظيه،على أنّ المراد من المولى إنّما هو الأولى،فيكون المعنى:إنّ اللّه أولى بى من نفسى و أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم،و من كنت أولى به من نفسه فعلىّ أولى به من نفسه.

ينقضيا حتّى يردا علَيّ الحوض (۱).

و أخرج الحاكم في مناقب عليّ من مستدركه (۲)،عن زيد بن أرقم من طريقين صحّحهما على شرط الشيخين قال:لمّا رجع رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،من حجّه الوداع و نزل غدير خمّ،أمر بدوحات فقممن،فقال:كأنّى دعيت فأجبت،و إنّى قد تركت فيكم الثقلين،أحدهما أكبر من الآخر،كتاب اللّه تعالى و عترتى،فانظروا كيف تخلفونى فيهما،فإنّهما لن يفترقا حتّى يردا علىّ الحوض.

ثمّ قال:إنّ اللّه عزّ و جلّ مولاى،و أنا مولى كلّ مؤمن،ثم أخذ بيد عليّ، فقال:مَن كنت مولاه فهذا وليّه،اللّهمّ وال مَن والاه،و عاد مَن عاداه،و ذكر الحديث بطوله،و لم يتعقّبه الذهبى فى التلخيص....

و قد أخرجه الحاكم أيضاً فى باب ذكر زيد بن أرقم من المستدرك (۳)مصرّحاً بصحّته،و الذهبى-على تشدّده-صرّح بهذا أيضاً فى ذلك الباب من تلخيصه،فراجع.

و أخرج الإمام أحمد من حديث زيد بن أرقم (۴)،قال:نزلنا مع رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم بوادى.يقال له:وادى خمّ،فأمر بالصّلاه فصلّاها بهجير،قال:فخطبنا،و ظلّل لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم بثوب على

۱- ۱) هذا لفظ الحديث عند الطبرانى و ابن جرير و الحكيم الترمذى،عن زيد بن أرقم،و قد نقله ابن حجر عن الطبرانى و غيره باللفظ الذى سمعته،و أرسل صحّته إرسال المسلّمات،فراجع ص ۲۵ من الصواعق.

۲- ۲) المستدرك على الصحيحين ۳:۱۰۹.

۳- ۳) المستدرك على الصحيحين ۳:۵۳۳.

۴- ۴) فى ص ۳۷۲ ج ۴ من مسنده.

شجره سمره من الشمس،فقال:أ لستم تعلمون،أو لستم تشهدون أنّی أولی بکلّ مؤمن من نفسه؟! قالوا:بلی.قال:فمَن کنت مولاه،فعلیّ مولاه،اللهم وال من والاه،و عاد من عاداه.

و أخرج النسائی عن زید بن أرقم (۱)،قال:لمّا دفع النبیّ من حجّه الوداع و نزل غدیر خمّ،أمر بدوحات فقممن،ثمّ قال:کأنّی دعیت فأجبت،و إنّی تارک فیکم الثقلین،أحدهما أکبر من الآخر،کتاب اللّه و عترتی أهل بیتی،فانظروا کیف تخلفونی فیهما،فإنّهما لن یفترقا حتّی یردا علیّ الحوض..

ثمّ قال:إنّ اللّه مولای،و أنا ولیّ کلّ مؤمن،ثمّ إنّه أخذ بید علیّ،فقال:مَن کنت ولیّه فهذا ولیّه،اللّهم وال مَن والاه،و عاد مَن عاداه.

قال أبو الطفیل:فقلت لزید:سمعته من رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم (۲)؟!

فقال:و إنّه ما کان فی الدوحات أحد إلّا رآه بعینیه و سمعه بأُذنیه.

و هذا الحدیث أخرجه مسلم فی باب فضائل علیّ من صحیحه (۳)من عدّه

۱- ۱) ح ۷۹ من الخصائص العلویه عند ذکر قول النبیّ:من کنت ولیّه فهذا ولیّه.

۲- ۲) سؤال أبی الطفیل ظاهر فی تعجّبه من هذه الأُمّه إذ صرفت هذا الأمر عن علیّ مع ما ترویه عن نبیّها فی حقّه یوم الغدیر،و کأنّه شکّ فی صحّته ما ترویه فی ذلک،فقال لزید حین سمع روایته منه:أسمعته من رسول اللّه؟! کالمستغرب المتعجّب الحائر المرتاب،فأجابه زید بأنّه لم یکن فی الدوحات أحد علی کثره مَن کان یومئذ من الخلائق هناک،إلّا مَن رآه بعینیه و سمعه بأُذنیه،فعلم أبو الطفیل حینئذ أنّ الأمر کما قال الکمیت علیه الرحمه: و یوم الدوح دوح غدیر خمّ أبان له الخلافه لو أُطیعا و لکن الرجال تبایعوها فلم أر مثلها خطراً مبیعا و لم أر مثل ذاک الیوم یوماً و لم أر مثله حقاً أُضیعا

۳- ۳) ص ۳۲۵ من جزئه الثانی.

طرق عن زيد بن أرقم،لكنّه اختصره فبتره-و كذلك يفعلون-.

و أخرج الإمام أحمد من حديث البراء بن عازب (۱)من طريقين،قال:كنّا مع رسول اللّه،فنزلنا بغدير خمّ،فنودى فينا:الصلاه جامعه،و كُسح لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم تحت شجرتين،فصلّى الظهر و أخذ بيد علىّ،فقال:

أ لستم تعلمون أنّى أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟! قالوا:بلى.قال:أ لستم تعلمون أنّى أولى بكلّ مؤمن من نفسه؟! قالوا:بلى.قال:فأخذ بيد علىّ،فقال:مَن كنت مولاه فعلىّ مولاه،اللّهمّ وال مَن والاه،و عاد مَن عاداه..

قال:فلقيه عمر بعد ذلك،فقال له:هنيئاً يا ابن أبى طالب،أصبحت و أمسيت مولى كلّ مؤمن و مؤمنه.

و أخرج النسائى عن عائشه بنت سعد (۲)،قالت:سمعت أبى يقول:سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،يوم الجحفه،فأخذ بيد علىّ و خطب،فحمد اللّه و أثنى عليه،ثمّ قال:أيّها الناس! إنّى وليّكم،قالوا:صدقت يا رسول اللّه.ثمّ رفع يد علىّ،فقال:هذا وليّى،و يؤدّى عنّى دَينى،و أنا موالى من والاه،و معادى من عاداه..

و عن سعد أيضاً (۳)،قال:كنّا مع رسول اللّه،فلمّا بلغ غدير خمّ،وقف للناس

۱- ۱) فى ص ۲۸۱ من الجزء الرابع من مسنده.

۲- ۲) فى ح ۸ من خصائصه العلويه،فى باب:ذكر منزله علىّ من اللّه عزّ و جلّ،و فى ح ۹۵ فى باب:الترغيب فى موالاته و الترهيب من معاداته.

۳- ۳) فى ما أخرجه النسائى ح ۹۶ من خصائصه.

ثمّ ردّ من تبعه،و لحق من تخلّف،فلمّا اجتمع الناس إليه،قال:أيّها الناس! مَن وليّكم؟قالوا:اللّه و رسوله.ثمّ أخذ بيد عليّ فأقامه،ثمّ قال مَن كان اللّه و رسوله وليّه،فهذا وليّه،اللّهمّ وال من والاه،و عاد من عاداه.

و السُنن فی هذا كثيره لا تحاط و لا تضبط،و هی نصوص صريحه بأنّه وليّ عهده و صاحب الأمر من بعده،كما قال الفضل بن العبّاس بن أبی لهب (۱). و كان وليّ العهد بعد محمّد عليّ و فی كلّ المواطن صاحبه (۲)

ما الوجه فی الاحتجاج به مع عدم تواتره؟

[حديث الغدير متواتر عندنا و عند الجمهور؛فلذا يتمّ الاحتجاج به علی الإمامه علی أُصول الفريقين،و ممّا يدلّ علی ذلك:]

النواميس الطبيعيه تقضی بتواتر نصّ الغدير.

عنايه اللّه عزّ و جلّ به.

عنايه رسول اللّه صلّی اللّه عليه و آله و سلّم.

عنايه أمير المؤمنين.

عنايه الحسين.

عنايه الأئمّه التسعه.

عنايه الشيعه.

تواتره من طريق الجمهور.

حسبك من وجوه الاحتجاج هنا ما قلناه لك آنفاً-فی المراجعه ۲۴-.

---

۱ - ۱) من أبيات له أجاب فيها الوليد بن عقبه بن أبی معيط،فی ما ذكره محمّد محمود الرافعی فی مقدّمه شرح الهاشميات صفحه ۸.

۲- ۲) المراجعات:۱۶۴-۱۶۸.

*على أنّ تواتر حديث الغدير ممّا تقضى به النواميس التى فطر اللّه الطبيعه عليها،شأن كلّ واقعه تاريخيه عظيمه يقوم بها عظيم الأُمّه،فيوقعها بمنظر و بمسمع من الأُلوف المجتمعه من أُمّته من أماكن شتّى،ليحملوا نبأها عنه إلى مَن وراءهم من الناس،و لا سيّما إذا كانت من بعده محلّ العنايه من أُسرته و أوليائهم فى كلّ خلف،حتّى بلغوا بنشرها و إذاعتها كلّ مبلغ،فهل يمكن أن يكون نبؤها -و الحال هذه-من أخبار الآحاد؟! كلّا بل لا بُدّ أن ينتشر انتشار الصبح،فينظم حاشيتى البرّ و البحر «وَ لَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللّهِ تَحْوِيلاً» (۱).

*إنّ حديث الغدير كان محلّ العنايه من اللّه عزّ و جلّ؛إذ أوحاه تبارك و تعالى إلى نبيّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،و أنزل فيه قرآناً يرتّله المسلمون آناء الليل و أطراف النهار،يتلونه فى خلواتهم وجلواتهم،و فى أورادهم و صلواتهم، و على أعواد منابرهم،و عوالى منائرهم: «يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مٰا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمٰا بَلَّغْتَ رِسٰالَتَهُ وَ اللّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النّٰاسِ» (۲)،فلمّا بلّغ الرساله يومئذ

۱- ۱) سوره فاطر ۳۵:۴۳.

۲- ۲) لا كلام عندنا فى نزولها بولايه علىّ يوم غدير خمّ،و أخبارنا فى ذلك متواتره عن أئمّه العتره الطاهره،و حسبك ممّا جاء فى ذلك من طريق غيرهم،ما أخرجه الإمام الواحدى فى تفسير الآيه من سوره المائده ص ۲۰۴ من كتابه أسباب النزول،من طريقين معتبرين عن عطيه،عن أبى سعيد الخدرى،قال:نزلت هذه الآيه:«يا أيّها الرسول بلّغ ما أُنزل إليك من ربّك»يوم غدير خمّ فى علىّ بن أبى طالب. قلت:و هو الذى أخرجه الحافظ أبو نعيم فى تفسيرها من كتابه نزول القرآن بسندين،(أحدهما)عن أبى سعيد(و الآخر)عن أبى رافع،و رواه الإمام إبراهيم بن محمّد الحموينى الشافعى فى كتابه الفرائد بطرق متعدّده عن أبى هريره،و أخرجه الإمام أبو إسحاق الثعلبى فى معنى الآيه من تفسيره الكبير،بسندين معتبرين. و ممّا يشهد له أنّ الصلاه كانت قبل نزولها قائمه،و الزكاه مفروضه،و الصوم كان مشروعاً،و البيت محجوجاً،و الحلال بيّناً،و الحرام بيّناً،و الشريعه متّسقه،و أحكامها مستتبّه،فأى شىء غير ولايه العهد يستوجب من اللّه هذا التأكيد،و يقتضى الحثّ على بلاغه بما يشبه الوعيد؟! و أى أمر غير الخلافه يخشى النبىّ الفتنه بتبليغه،و يحتاج إلى العصمه من أذى الناس بأدائه؟!

بنصّه على عليّ بالإمامه،و عهده إليه بالخلافه،أنزل اللّه عزّ و جلّ عليه: «الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَ أَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَ رَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلامَ دِيناً» (۱)،بخ بخ «ذلِكَ فَضْلُ اللّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشاءُ» ؛إنّ من نظر إلى هذه الآيات،بخع لهذه العنايات.

*و إذا كانت العنايه من اللّه عزّ و جلّ على هذا الشكل،فلا غرو أن يكون من عنايه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ما كان،فإنّه لمّا دنا أجله،و نعيت إلى نفسه،أجمع-بأمر اللّه تعالى-على أن ينادى بولايه عليّ فى الحجّ الأكبر على رؤوس الأشهاد،و لم يكتف بنصّ الدار يوم الإنذار بمكّه،و لا بغيره من النصوص المتواليه،و قد سمعت بعضها،فأذّن فى الناس قبل الموسم أنّه حاجّ فى هذا العام حجّه الوداع،فوافاه الناس من كلّ فجّ عميق،و خرج من المدينه بنحو مئه ألف أو يزيدون (۲)..

فلمّا كان يوم الموقف بعرفات نادى فى الناس:عليّ منّى،و أنا من عليّ، و لا يؤدّى عنّى إلّا أنا أو عليّ (۳).

---

۱ - ۱) صحاحنا فى نزول هذه الآيه بما قلناه متواتره من طريق العتره الطاهره،فلا ريب فيه،و إن روى البخارى أنّها نزلت يوم عرفه-و أهل البيت أدرى-.

۲ - ۲) قال السيّد أحمد زينى دحلان فى باب حجّه الوداع من كتابه السيره النبويه:و خرج معه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم-من المدينه-تسعون ألفاً،و يقال مئه ألف و أربعه و عشرون ألفاً،و يقال أكثر من ذلك.(قال:)و هذه عدّه من خرج معه،و أمّا الّذين حجّوا معه فأكثر من ذلك،إلى آخر كلامه؛و منه يعلم أنّ الّذين قفلوا معه كانوا أكثر من مئه ألف،و كلّهم شهدوا حديث الغدير.

۳ - ۳) أوردنا هذا الحديث فى المراجعه ۴۸،فراجعه تجده الحديث ۱۵ و لنا هناك فى أصل الكتاب و فى التعليقه عليه كلام يجدر بالباحثين أن يقفوا عليه.

و لمّا قفل بمن معه من تلك الألوف و بلغوا وادى خمّ،و هبط عليه الروح الأمين بآيه التبليغ عن ربّ العالمين،حطّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم هناك رحله، حتّى لحقه من تأخّر عنه من الناس و رجع إليه من تقدّمه منهم،فلمّا اجتمعوا صلّى بهم الفريضه،ثمّ خطبهم عن اللّه عزّ و جلّ،فصدع بالنصّ فى ولايه علىّ،و قد سمعت شذره من شذوره،و ما لم تسمعه أصحّ و أصرح،على أنّ فى ما سمعته كفايه..

و قد حمله عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم كلّ مَن كان معه يومئذ من تلك الجماهير،و كانت تربو على مئه ألف نسمه من بلاد شتّى.

فسُنّه اللّه عزّ و جلّ التى لا تبديل لها فى خلقه تقتضى تواتره،مهما كانت هناك موانع تمنع من نقله،على أنّ لأئمّه أهل البيت طرقاً تمثّل الحكمه فى بثّه و إشاعته.

*و حسبك منها ما قام به أمير المؤمنين أيّام خلافته؛إذ جمع الناس فى الرحبه فقال:أُنشد اللّه كلّ امرئ مسلم سمع رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم يقول يوم غدير خمّ ما قال،إلّا قام فشهد بما سمع،و لا يقم إلّا من رآه بعينيه و سمعه بأذنيه.

فقام ثلاثون صحابياً فيهم اثنا عشر بدرياً،فشهدوا أنّه أخذه بيده،فقال للناس:أ تعلمون أنّى أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟! قالوا:نعم،قال صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:مَن كنت مولاه فهذا مولاه،اللّهمّ والِ من والاه،و عادِ من عاداه...

الحديث.

و أنت تعلم أنّ تواطؤ الثلاثين صحابياً على الكذب ممّا يمنعه العقل، فحصول التواتر بمجرّد شهادتهم-إذن-قطعى لا ريب فيه،و قد حمل هذا الحديث عنهم كلّ مَن كان فى الرحبه من تلك الجموع،فبثّوه بعد تفرّقهم فى البلاد،فطار كلّ مطير.

و لا يخفى أنّ يوم الرحبه إنّما كان فى خلافه أمير المؤمنين،و قد بويع سنه خمس و ثلاثين،و يوم الغدير إنّما كان فى حجّه الوداع سنه عشر،فبين اليومين -فى أقلّ الصور-خمس و عشرون سنه،كان فى خلالها طاعون عمواس، و حروب الفتوحات و الغزوات على عهد الخلفاء الثلاثه..

و هذه المدّه-و هى ربع قرن-بمجرّد طولها و بحروبها و غاراتها،و بطاعون عمواسها الجارف،قد أفنت جلّ من شهد يوم الغدير من شيوخ الصحابه و كهولهم، و من فتيانهم المتسرعين-فى الجهاد-إلى لقاء اللّه عزّ و جلّ و رسوله صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،حتّى لم يبق منهم حيّاً بالنسبه إلى مَن مات إلّا قليل..

و الأحياء منهم كانوا منتشرين فى الأرض،إذ لم يشهد منهم الرحبه إلّا من كان مع أمير المؤمنين فى العراق من الرجال دون النساء.

و مع هذا كلّه فقد قام ثلاثون صحابياً،فيهم اثنا عشر بدرياً،فشهدوا بحديث الغدير سماعاً من رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم..

و ربّ قوم أقعدهم البغض عن القيام بواجب الشهاده،كأنس (۱)بن مالك

۱- ۱) حيث قال له علىّ عليه السلام:ما لك لا تقوم مع أصحاب رسول اللّه فتشهد بما سمعته يومئذ منه؟!فقال:يا أمير المؤمنين! كبرت سنّى و نسيت.فقال علىّ:إن كنت كاذباً فضربك اللّه ببيضاء لا تواريها العمامه،فما قام حتّى ابيضّ وجهه برصاً،فكان بعد ذلك يقول:أصابتنى دعوه العبد الصالح.انتهى. قلت:هذه منقبه مشهوره ذكرها الإمام ابن قتيبه الدينورى،حيث ذكر أنساً فى أهل العاهات من كتابه(المعارف)صفحه ۵۸۰،و يشهد لها ما أخرجه الإمام أحمد بن حنبل فى صفحه ۱۹۲ من الجزء الأوّل من مسنده؛حيث قال:فقام إلّا ثلاثه لم يقوموا فدعا عليهم،فأصابتهم دعوته.

و غیره،فأصابتهم دعوه أمیر المؤمنین علیه السلام.

و لو تسنّی له أن یجمع کلّ مَن کان حیّاً یومئذ من الصحابه رجالاً و نساء،ثمّ یناشدهم مناشده الرحبه لشهد له أضعاف الثلاثین،فما ظنّک لو تسنّت له المناشده فی الحجاز قبل أن یمضی علی عهد الغدیر ما مضی من الزمن؟!

فتدبّر هذه الحقیقه الراهنه تجدها أقوی دلیل علی تواتر حدیث الغدیر.

و حسبک ممّا جاء فی یوم الرحبه من السُنن ما أخرجه الإمام أحمد-من حدیث زید بن أرقم فی ص ۴۹۸ من الجزء الخامس من مسنده-عن أبی الطفیل، قال:جمع علیّ الناس فی الرحبه ثمّ قال لهم:أُنشد اللّه کلّ امرئ مسلم سمع رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم یقول یوم غدیر خمّ ما سمع لما قام.فقام ثلاثون من الناس..

(قال)و قال أبو نعیم:فقام ناس کثیر،فشهدوا حین أخذه بیده،فقال للناس:

أ تعلمون أنّی أولی بالمؤمنین من أنفسهم؟!

قالوا:نعم یا رسول اللّه.

قال:مَن کنت مولاه فهذا مولاه،اللّهمّ والِ مَن والاه،و عادِ مَن عاداه.

قال أبو الطفیل:فخرجت و کأنّ فی نفسی شیئاً-أی من عدم عمل جمهور الأُمّه بهذا الحدیث-فلقیت زید بن أرقم،فقلت له:إنّی سمعت علیّاً یقول:کذا و کذا.

قال زید:فما تنکر؟! قد سمعت رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم یقول

ذلك له.انتهى.

قلت:فإذا ضممت شهاده زيد هذه،و كلام عليّ يومئذ فى هذا الموضوع، إلى شهاده الثلاثين،كان مجموع الناقلين للحديث يومئذ اثنين و ثلاثين صحابياً.

و أخرج الإمام أحمد من حديث عليّ ص ۱۹۱ من الجزء الأوّل من مسنده عن عبد الرحمن بن أبى ليلى،قال:شهدت عليّاً فى الرحبه ينشد الناس،أُنشد اللّه مَن سمع رسول اللّه يقول يوم غدير خم:مَن كنت مولاه فعليّ مولاه لما قام فشهد.

قال عبد الرحمن:فقام اثنا عشر بدرياً كأنّى أنظر إلى أحدهم،فقالوا:نشهد أنّا سمعنا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم يقول يوم غدير خمّ:أ لست أولى بالمؤمنين من أنفسهم،و أزواجى أمّهاتهم؟!

فقلنا:بلى يا رسول اللّه.

قال:فمَن كنت مولاه فعليّ مولاه،اللّهمّ والِ مَن والاه،و عادِ مَن عاداه.

انتهى.

و من طريق آخر،أخرجه الإمام أحمد فى ص ۱۹۲،قال:اللّهمّ والِ من والاه،و عادِ من عاداه،و انصر مَن نصره،و اخذل مَن خذله،قال:فقام إلّا ثلاثه لم يقوموا،فدعا عليهم فأصابتهم دعوته.انتهى.

و أنت إذا ضممت عليّاً و زيد بن أرقم إلى الاثنى عشر المذكورين فى الحديث،كان البدريون يومئذ ۱۴ رجلاً،كما لا يخفى.

و من تتبّع السُنن الوارده فى مناشده الرحبه،عرف حكمه أمير المؤمنين فى نشر حديث الغدير و إذاعته.

*و لسيّد الشهداء أبى عبد اللّه الحسين عليه السلام موقف-على عهد معاويه-حصحص فيه الحقّ،كموقف أمير المؤمنين فى الرحبه؛إذ جمع الناس

-أيام الموسم بعرفات-فأشاد بذكر جدّه و أبيه و أمّه و أخيه،فلم يسمع سامع بمثله بليغاً حكيماً يستعبد الأسماع و يملك الأبصار و الأفئده،جمع فى خطابه فأوعى، و تتبع فاستقصى،و أدّى يوم الغدير حقّه،و وفّاه حسابه،فكان لهذا الموقف العظيم أثره فى اشتهار حديث الغدير و انتشاره.

*و إنّ للأئمّه التسعه من أبنائه الميامين طرقاً-فى نشر هذا الحديث و إذاعته-تريك الحكمه محسوسه بجميع الحواس....

كانوا يتّخذون اليوم الثامن عشر من ذى الحجّه عيداً فى كلّ عام،يجلسون فيه للتهنئه و السرور،بكلّ بهجه و حبور،و يتقرّبون فيه إلى اللّه عزّ و جلّ بالصوم و الصلاه،و الابتهال-بالأدعيه-إلى اللّه،و يبالغون فيه بالبرّ و الإحسان،شكراً لما أنعم اللّه به عليهم فى مثل ذلك اليوم من النصّ على أمير المؤمنين بالخلافه و العهد إليه بالإمامه،و كانوا يصلون فيه أرحامهم،و يوسّعون على عيالهم،و يزورون إخوانهم،و يحفظون جيرانهم،و يأمرون أولياءهم بهذا كلّه.

*و بهذا كان يوم ۱۸ من ذى الحجّه فى كلّ عام عيداً عند الشيعه (۱)فى جميع الأعصار و الأمصار،يفزعون فيه إلى مساجدهم،للصلاه فريضه و نافله، و تلاوه القرآن العظيم،و الدعاء بالمأثور،شكراً للّه تعالى على إكمال الدين و إتمام النعمه،بإمامه أمير المؤمنين،ثمّ يتزاورون و يتواصلون فرحين مبتهجين،متقرّبين إلى اللّه بالبرّ و الإحسان،و إدخال السرور على الأرحام و الجيران.

۱- ۱) قال ابن الأثير فى عدّه حوادث سنه ۳۵۲ من كامله:و فيها فى ثامن عشر ذى الحجّه،أمر معزّ الدوله بإظهار الزينه فى البلد-بغداد-و أُشعلت النيران بمجلس الشرطه،و أظهر الفرح،و فتحت الأسواق بالليل كما يُفعل ليالى الأعياد،فعل ذلك فرحاً بعيد الغدير-يعنى غدير خمّ-و ضربت الدبادب و البوقات،و كان يوماً مشهوداً.انتهى بلفظه فى ص ۵۴۹ ج ۸ من تاريخه.

و لهم فی ذلک الیوم من کلّ سنه زیاره لمشهد أمیر المؤمنین،لا یقلّ المجتمعون فیها عند ضراحه عن مئه ألف،یأتون من کلّ فجّ عمیق لیعبدوا اللّه بما کان یعبده فی مثل ذلک الیوم أئمّتهم المیامین،من الصوم و الصلاه و الإنابه إلی اللّه، و التقرّب إلیه بالمبرّات و الصدقات،و لا ینفضّون حتّی یحدقوا بالضراح الأقدس فیلقوا-فی زیارته-خطاباً مأثوراً عن بعض أئمّتهم،یشتمل علی الشهاده لأمیر المؤمنین بمواقفه الکریمه،و سوابقه العظیمه،و عنائه فی تأسیس قواعد الدین،و خدمه سیّد النبیّین و المرسلین،إلی ما له من الخصائص و الفضائل التی منها عهد النبیّ إلیه،و نصّه یوم الغدیر علیه..

هذا دأب الشیعه فی کلّ عام،و قد استمرّ خطباؤهم علی الإشاده فی کلّ عصر و مصر بحدیث الغدیر مسنداً و مرسلاً،و جرت عاده شعرائهم علی نظمه فی مدائحهم قدیماً (۱)و حدیثاً..

فلا سبیل إلی التشکیک فی تواتره من طریق أهل البیت و شیعتهم؛فإنّ دواعیهم لحفظه بعین لفظه،و عنایتهم بضبطه و حراسته و نشره و إذاعته،بلغت

۱- ۱) قال الکمیت بن زید: و یوم الدوح دوح غدیر خمّ أبان له الولایه لو أطیعا..الخ و قال أبو تمام من عبقریته الرائیه،و هی فی دیوانه: و یوم الغدیر استوضح الحقّ أهله بفیحاء لا فیها حجاب و لا سرّ أقام رسول اللّه یدعوهم بها لیقربهم عرف و ینآهم نکرُ یمد بضبعیه و یعلم أنّه ولیّ و مولاکم فهل لکم خبرٌ؟ یروح و یغدو بالبیان لمعشر یروح بهم غمر و یغدو بهم غمرُ فکان له جهر بإثبات حقّه و کان لهم فی برّهم حقّه جهرُ أثمّ جعلتم حظّه حدّ مرهف من البیض یوماً حظّ صاحبه القبرُ

أقصی الغایات،و حسبک ما تراه فی مظّانه من الکتب الأربعه و غیرها من مسانید الشیعه المشتمله علی أسانیده الجمّه المرفوعه،و طرقه المعنعنه المتّصله،و من ألمّ بها تجلّی له تواتر هذا الحدیث من طرقهم القیّمه.

*بل لا ریب فی تواتره من طریق أهل السُنّه بحکم النوامیس الطبیعیه، کما سمعت، «لا تَبْدِیلَ لِخَلْقِ اللّهِ ذلِکَ الدِّینُ الْقَیِّمُ وَ لکِنَّ أَکْثَرَ النّاسِ لا یَعْلَمُونَ» (۱)..

و صاحب الفتاوی الحامدیه-علی تعنّته-یصرّح بتواتر الحدیث فی رسالته المختصره الموسومه ب:الصلوات الفاخره فی الأحادیث المتواتره.

و السیوطی و أمثاله من الحفّاظ ینصّون علی ذلک.

و دونک محمّد بن جریر الطبری،صاحب التفسیر و التاریخ المشهورین، و أحمد بن محمّد بن سعید بن عقده،و محمّد بن أحمد بن عثمان الذهبی،فإنّهم تصدّوا لطرقه،فأفرد له کلّ منهم کتاباً علی حده،و قد أخرجه ابن جریر فی کتابه من خمسه و سبعین طریقاً،و أخرجه ابن عقده فی کتابه من مائه و خمسه طرق (۲)، و الذهبی-علی تشدّده-صحّح کثیراً من طرقه (۳)..

و فی الباب السادس عشر من غایه المرام تسعه و ثمانون حدیثاً من طریق

۱- ۱) سوره الروم ۳۰:۳۰.

۲- ۲) نصّ صاحب غایه المرام فی أواخر الباب ۱۶ ص ۳۰۲،ذیل روایه التاسع و الثمانون من کتابه المذکور:أنّ ابن جریر أخرج حدیث الغدیر من خمسه و سبعین طریقاً و أفرد له کتابا سمّاه کتاب:الولایه،و أنّ ابن عقده أخرجه من مائه و خمسه طرق فی کتاب أفرده له أیضاً. و نصّ الإمام أحمد بن محمّد بن الصدّیق المغربی علی أنّ کلّاً من الذهبی و ابن عقده أفردا لهذا الحدیث کتاباً خاصّاً به،فراجع خطبه کتابه القیّم الموسوم ب:فتح الملک العلیّ بصحّه حدیث باب مدینه العلم علیّ.

۳- ۳) نصّ علی ذلک ابن حجر فی الفصل ۵ من الباب الأوّل من صواعقه.

أهل السُنّه فی نصّ الغدیر،علی أنّه لم ینقل عن الترمذی،و لا عن النسائی،و لا عن الطبرانی،و لا عن البزّار،و لا عن أبی یعلی،و لا عن کثیر ممّن أخرج هذا الحدیث..

و السیوطی نقل الحدیث فی أحوال علیّ من کتابه تاریخ الخلفاء عن الترمذی،ثمّ قال:و أخرجه أحمد عن علیّ،و أبی أیوب الأنصاری،و زید بن أرقم، و عمرو ذی مر (۱).

(قال:)و أبو یعلی عن أبی هریره،و الطبرانی عن ابن عمر،و مالک بن الحویرث،و حبشی بن جناده،و جریر،و سعد بن أبی وقّاص،و أبی سعید الخدری،و أنس.

(قال:)و البزّار،عن ابن عبّاس و عماره و بریده.انتهی.

و ممّا یدلّ علی شیوع هذا الحدیث و إذاعته،ما أخرجه الإمام أحمد فی مسنده (۲)،عن رباح بن الحارث،من طریقین إلیه،قال:جاء رهط إلی علیّ فقالوا:

السلام علیک یا مولانا.

قال:مَن القوم؟

قالوا:موالیک یا أمیر المؤمنین.

قال:کیف أکون مولاکم و أنتم قوم عرب؟!

قالوا:سمعنا رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم یوم غدیر خمّ یقول:مَن کنت مولاه،فإنّ هذا مولاه..

۱- ۱) أقول:و أخرجه أیضاً من حدیث ابن عبّاس ص ۵۴۵ من الجزء الأوّل من مسنده،و من حدیث البراء فی ص ۳۵۵ ج ۵ من مسنده.

۲- ۲) راجع ص ۵۸۳ ج ۶.

قال رباح:فلمّا مضوا تبعتهم،فسألت:مَن هؤلاء؟قالوا:نفر من الأنصار فيهم أبو أيّوب الأنصارى.انتهى.

و ممّا يدلّ على تواتره ما أخرجه أبو إسحاق الثعلبى فى تفسير سوره المعارج من تفسيره الكبير،بسندين معتبرين،أنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم لمّا كان يوم غدير خمّ نادى الناس فاجتمعوا،فأخذ بيد علىّ فقال:مَن كنت مولاه،فعلىّ مولاه،فشاع ذلك فطار فى البلاد..

و بلغ ذلك الحارث بن النعمان الفهرى،فأتى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله على ناقه له،فأناخها و نزل عنها،و قال:يا محمّد! أمرتنا أن نشهد أن لا إله إلّا اللّه و أنّك رسول اللّه،فقبلنا منك،و أمرتنا أن نصلّى خمساً فقبلنا منك،و أمرتنا بالزكاه فقبلنا،و أمرتنا أن نصوم رمضان فقبلنا،و أمرتنا بالحجّ فقبلنا،ثمّ لم ترض بهذا حتّى رفعت بضبعى ابن عمّك تفضّله علينا،فقلت:مَن كنت مولاه فعلىّ مولاه، فهذا شىء منك أم من اللّه؟!

فقال صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:فو اللّه الذى لا إله إلّا هو،إنّ هذا لمن اللّه عزّ و جلّ.

فولّى الحارث يريد راحلته و هو يقول:اللّهمّ إن كان ما يقول محمّد حقّاً، فأمطر علينا حجاره من السماء أو ائتنا بعذاب أليم.فما وصل إلى راحلته حتّى رماه اللّه سبحانه بحجر سقط على هامته،فخرج من دُبره فقتله،و أنزل اللّه تعالى:

«سَأَلَ سائِلٌ بِعَذابٍ واقِعٍ* لِلْكافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دافِعٌ* مِنَ اللّهِ ذِى الْمَعارِجِ» (۱).انتهى الحديث بعين لفظه (۲)..

۱- ۱) سوره المعارج ۱:۷۰-۳.

۲- ۲) و قد نقله عن الثعلبى جماعه من أعلام السُنّه،كالعلّامه الشبلنجى المصرى فى أحوال علىّ من كتابه نور الأبصار فراجع منه ص ۸۷ إن شئت.

و قد أرسله جماعه من أعلام أهل السُنّه إرسال المسلّمات (۱).

حديث الغدير لا يمكن تأويله:

أنا أعلم بأنّ لا- تطمئنّ بما ذكرتموه،و نفوسكم لا تركن،و أنّكم تقدّرون رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم فى حكمته البالغه،و عصمته الواجبه،و نبوّته الخاتمه،و أنّه سيّد الحكماء،و خاتم الأنبياء «وَ مٰا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوىٰ إِنْ هُوَ إِلاّٰ وَحْىٌ يُوحىٰ* عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوىٰ» (۲)..

فلو سألكم فلاسفه الأغيار عمّا كان منه يوم غدير خمّ فقال:لما ذا منع تلك الألوف المؤلّفه يومئذ عن المسير،و على مَ حبسهم فى تلك الرمضاء بهجير،و فيمَ اهتمّ بإرجاع مَن تقدّم منهم و إلحاق من تأخّر،و لم أنزلهم جميعاً فى ذلك العراء على غير كلأ و لا ماء،ثمّ خطبهم عن اللّه عزّ و جلّ فى ذلك المكان الذى منه يتفرّقون،ليبلّغ الشاهد منهم الغائب؟!

و ما المقتضى لنعى نفسه إليهم فى مستهلّ خطابه؛إذ قال:يوشك أن يأتينى رسول ربّى فأُجيب،و إنّى مسؤول،و إنّكم مسؤولون؟!

و أىّ أمر يُسأل النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم عن تبليغه و تُسأل الأُمّه عن طاعتها فيه؟!

و لما ذا سألهم فقال:أ لستم تشهدون أن لا إله إلّا اللّه،و أنّ محمّداً عبده

۱- ۱) فراجع ما نقله الحلبى من أخبار حجّه الوداع فى سيرته المعروفه ب:السيره الحلبيه،تجد هذا الحديث فى آخر ص ۲۷۴ من جزئها الثالث.

۲- ۲) سوره النجم ۵۳:۳-۵.

و رسوله،و أنّ جنّته حقّ و أنّ ناره حقّ،و أنّ الموت حقّ،و أنّ البعث حقّ بعد الموت،و أنّ الساعه آتيه لا ريب فيها،و أنّ اللّه يبعث مَن فی القبور،قالوا:بلی نشهد بذلک؟!

و لما ذا أخذ حينئذ علی سبيل الفور بيد علیّ فرفعها إليه حتّی بان بياض إبطيه فقال:يا أيّها الناس! إنّ اللّه مولای،و أنا مولی المؤمنين؟!

و لما ذا فسّر كلمته-و أنا مولی المؤمنين-بقوله:و أنا أوْلی بهم من أنفسهم؟!

و لما ذا قال بعد هذا التفسير:فمَن كنت مولاه،فهذا مولاه،أو:مَن كنت وليّه فهذا وليّه،اللّهمّ وال مَن ولاه،و عاد مَن عاداه،و انصر مَن نصره،و اخذل مَن خذله؟!

و لم خصّه بهذه الدعوات التی لا يليق لها إلّا أئمّه الحقّ و خلفاء الصدق؟!

و لما ذا أشهدهم من قبل فقال:أ لست أوْلی بكم من أنفسكم،فقالوا:بلی.

فقال:مَن كنت مولاه،فعلیّ مولاه،أو:مَن كنت وليّه فعلیّ وليّه؟!

و لما ذا قرن العتره بالكتاب و جعلها قدوه لأُولی الألباب إلی يوم الحساب؟!

و فيم هذا الاهتمام العظيم من هذا النبیّ الحكيم؟!

و ما المهمّه التی احتاجت إلی هذه المقدّمات كلّها؟!

و ما الغايه التی توخّاها فی هذا الموقف المشهود؟!

و ما الشیء الذی أمره اللّه تعالی بتبليغه إذ قال عزّ من قائل: «يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ وَ اللّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النّاسِ» ؟!

و أیّ مهمّه استوجبت من اللّه هذا التأكيد،و اقتضت الحضّ علی تبليغها بما يشبه التهديد؟!

و أىّ أمر يخشى النبىّ الفتنه بتبليغه،و يحتاج إلى عصمه اللّه من أذى المنافقين ببيانه؟!

أ كنتم-بجدّك لو سألكم عن هذا كلّه-تجيبونه بأنّ اللّه عزّ و جلّ و رسوله صلّى اللّه عليه و آله و سلّم إنّما أرادا بيان نصره علىّ للمسلمين،و صداقته لهم ليس إلّا؟!

ما أراكم ترضون هذا الجواب،و لا أتوهّم أنّكم ترون مضمونه جائزاً على ربّ الأرباب،و لا على سيّد الحكماء و خاتم الرسل و الأنبياء!!

و أنتم أجلّ من أن تجوّزوا عليه أن يصرف همه كلّها و عزائمه بأسرها،إلى تبيين شىء بيّن لا يحتاج إلى بيان،و توضيح أمر واضح بحكم الوجدان و العيان....

و لا شكّ أنّكم تنزّهون أفعاله و أقواله عن أن تزدرى بها العقلاء،أو ينتقدها الفلاسفه و الحكماء..

بل لا ريب فى أنّكم تعرفون مكانه قوله و فعله من الحكمه و العصمه؛و قد قال اللّه تعالى: «إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ* ذِى قُوَّهٍ عِنْدَ ذِى الْعَرْشِ مَكِينٍ* مُطٰاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ * وَ مٰا صٰاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ» (۱)؛فيهتمّ بتوضيح الواضحات،و تبيين ما هو بحكم البديهيات،و يقدّم لتوضيح هذا الواضح مقدّمات أجنبيه،لا ربط له بها و لا دخل لها فيه،تعالى اللّه عن ذلك و رسوله علوّاً كبيراً.

و أنت-نصر اللّه بك الحقّ-تعلم أنّ الذى يناسب مقامه فى ذلك الهجير، و يليق بأفعاله و أقواله يوم الغدير،إنّما هو تبليغ عهده،و تعيين القائم مقامه من بعده،و القرائن اللفظيه،و الأدلّه العقليه،توجب القطع الثابت الجازم بأنّه صلّى اللّه

۱- ۱) سوره التكوير ۸۱:۱۹-۲۲.

علیه و آله و سلّم ما أراد یومئذ إلّا تعیین علیّ ولیاً لعهده،و قائماً مقامه من بعده، فالحدیث مع ما قد حفّ به من القرائن نصّ جلیّ،فی خلافه علیّ،لا یقبل التأویل،و لیس إلی صرفه عن هذا المعنی من سبیل،و هذا واضح «لِمَنْ کانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَی السَّمْعَ وَ هُوَ شَهِیدٌ» (۱).

*أمّا القرینه التی زعموها فجزاف و تضلیل،و لباقه فی التخلیط و التهویل؛ لأنّ النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم بعث علیّاً إلی الیمن مرّتین،و الأُولی کانت سنه ثمان،و فیها أرجف المرجفون به و شکوه إلی النبیّ بعد رجوعهم إلی المدینه، فأنکر علیهم ذلک (۲)حتّی أبصروا الغضب فی وجهه،فلم یعودوا لمثلها.

و الثانیه کانت سنه عشر و فیها عقد النبیّ له اللواء و عمّمه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم بیده،و قال له:امضِ و لا تلتفت.فمضی لوجهه راشداً مهدیّاً حتّی أنفذ أمر النبیّ،و وافاه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم فی حجّه الوداع،و قد أهلّ بما أهلّ به رسول اللّه فأشرکه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم بهدیه،و فی تلک المرّه لم یرجف به مرجف،و لا تحامل علیه مجحف..

فکیف یمکن أن یکون الحدیث مسبّباً عمّا قاله المعترضون،أو مسوقاً للردّ علی أحد کما یزعمون؟!

علی أنّ مجرّد التحامل علی علیّ،لا یمکن أن یکون سبباً لثناء النبیّ علیه بالشکل الذی أشاد به صلّی اللّه علیه و آله و سلّم علی منبر الحدائج یوم خمّ،إلّا أن یکون-و العیاذ باللّه-مجازفاً فی أقواله و أفعاله،و همه و عزائمه،و حاشا قدسیّ حکمته البالغه؛فإنّ اللّه سبحانه یقول: «إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ کَرِیمٍ* وَ مٰا هُوَ بِقَوْلِ

۱- ۱) سوره ق ۵۰:۳۷.

۲- ۲) کما بیّناه فی المراجعه ۳۶،فراجعها و لا یفوتنّک ما علّقناه علیها.

شاعِرٍ قَلِيلاً ما تُؤْمِنُونَ* وَ لا بِقَوْلِ كاهِنٍ قَلِيلاً ما تَذَكَّرُونَ* تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعالَمِينَ» (۱)..

و لو أراد مجرّد بيان فضله،و الردّ على المتحاملين عليه،لقال:هذا ابن عمى،و صهرى،و أبو ولدى،و سيّد أهل بيتى،فلا تؤذونى فيه،أو نحو ذلك من الأقوال الدالّه على مجرّد الفضل و جلاله القدر..

على أن لفظ الحديث (۲)لا يتبادر إلى الأذهان منه إلّا ما قلناه،فليكن سببه مهما كان،فإنّ الألفاظ إنّما تُحمل على ما يُتبادر إلى الأفهام منها،و لا يلتفت إلى أسبابها،كما لا يخفى.

و أمّا ذكر أهل بيته فى حديث الغدير،فإنّه من مؤيّدات المعنى الذى قلناه، حيث قرنهم بمحكم الكتاب و جعلهم قدوه لأُولى الألباب؛فقال:إنّى تارك فيكم ما إن تمسّكتم به لن تضلّوا:كتاب اللّه،و عترتى أهل بيتى.و إنّما فعل ذلك لتعلم الأُمّه أن لا مرجع بعد نبيّها إلّا إليهما،و لا معوّل لها من بعده إلّا عليهما..

و حسبك فى وجوب اتّباع الأئمّه من العتره الطاهره اقترانهم بكتاب اللّه عزّ و جلّ الذى «لا يَأْتِيهِ الْباطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَ لا مِنْ خَلْفِهِ» (۳)،فكما لا يجوز الرجوع إلى كتاب يخالف فى حكمه كتاب اللّه سبحانه و تعالى،لا يجوز الرجوع إلى إمام يخالف فى حكمه أئمّه العتره.

و قوله صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:إنّهما لن ينقضيا،أو:لن يفترقا،حتّى يردا علىّ الحوض،دليل على أنّ الأرض لن تخلو بعده من إمام منهم هو عدل الكتاب، و مَن تدبّر الحديث وجده يرمى إلى حصر الخلافه فى أئمّه العتره الطاهره.

۱- ۱) سوره الحاقّه ۴۰:۶۹-۴۳.

۲- ۲) و لا سيّما بسبب ما أشرنا إليه من القرائن العقليه و النقليه.

۳- ۳) سوره فصّلت ۴۱:۴۲.

و يؤيّد ذلك ما أخرجه الإمام أحمد فى مسنده (۱)عن زيد بن ثابت،قال:

قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:إنّى تارك فيكم خليفتين:كتاب اللّه، حبل ممدود ما بين السماء و الأرض أو ما بين السماء إلى الأرض،و عترتى أهل بيتى،و إنّهما لن يفترقا حتّى يردا علىّ الحوض.انتهى..

و هذا نصّ فى خلافه أئمّه العتره عليهم السلام،و أنت تعلم أنّ النصّ على وجوب اتّباع العتره نصّ على وجوب اتّباع علىّ؛إذ هو سيّد العتره لا يدافع، و إمامها لا ينازع،فحديث الغدير و أمثاله،يشتمل على النصّ على علىّ تاره،من حيث أنّه إمام العتره،المنزله من اللّه و رسوله منزله الكتاب،و أُخرى من حيث شخصه العظيم و أنّه ولىّ كلّ من كان رسول اللّه وليّه.

دحض المراوغه:

طلبتم-نصر اللّه بكم الحقّ-أن نقنع بأنّ المراد من حديث الغدير أنّ عليّاً أوْلى بالإمامه حين يختاره المسلمون لها و يبايعونه بها،فتكون أوْلويّته المنصوص عليها يوم الغدير مآليه لا حاليه،و بعباره أُخرى تكون أوْلويه بالقوّه لا بالفعل،لئلّا تنافى خلافه الأئمّه الثلاثه الّذين تقدّموا عليه..

فنحن ننشدكم بنور الحقيقه،و عزّه العدل،و شرف الإنصاف و ناموس الفضل:هل فى وسعكم أن تقنعوا بهذا لنحذو حذوكم،و ننحو فيه نحوكم؟!

و هل ترضون أن يؤثر هذا المعنى عنكم،أو يعزى إليكم،لنقتصّ أثركم، و ننسج فيه على منوالكم؟!

ما أراكم قانعين و لا راضين،و أعلم يقيناً أنّكم تتعجّبون ممّن يحتمل إراده

۱- ۱) راجع أوّل ص ۲۳۲ ج ۶.

هـذا المعنى،الذى لا يدلّ عليه لفظ الحديث و لا يفهمه أحد منه،و لا يجتمع مع حكمه النبيّ و لا مع بلاغته صـلّى اللّه عليه و آله و سـلّم،و لا مع شـىء من أفعاله العظيمه و أقواله الجسـيمه يوم الغـدير،و لا مع ما أشـرنا إليه سابقاً من القرائن القطعيه،مع ما فهمه الحارث بن النعمان الفهرى من الحديث،فأقرّه اللّه تعالى على ذلك و رسوله صلّى اللّه عليه و آله و سلّم و الصحابه كافّه.

على أنّ الأوْلويه المآليه لا تجتمع مع عموم الحـديث؛لأنّها تسـتوجب أن لا يكون علىّ مولى الخلفاء الثلاثه،و لا مولى واحد ممّن مات من المسـلمين على عهـدهم،كما لا يخفى،و هذا خلاف ما حكم به الرسول؛حيث قال صـلّى اللّه عليه و آله و سـلّم:أ لسـت أوْلى بالمؤمنين من أنفسهم؟! قالوا:بلى.فقال:مَن كنت مولاه -يعنى من المؤمنين فرداً فرداً-فعلىّ مولاه،من غير استثناء كما ترى.

و قـد قال أبو بكر و عمر لعلىّ (۱)-حين سـمعا رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و آله و سلّم يقول فيه يوم الغدير ما قال-:أمسيت يا ابن أبى طـالب مولى كلّ مؤمن و مؤمنه،فصـرّحا بأنّه مولى كلّ مؤمن و مؤمنه،على سبيل الاسـتغراق لجميع المؤمنين و المؤمنات منذ أمسى مساء الغدير.

و قيل لعمر (۲):إنّك تصـنع بعلىّ شيئاً لا تصنعه بأحد من أصحاب النبيّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم؟! فقال:إنّه مولاى.فصرّح بأنّه مولاه،و لم يكونوا حينئذ قد

۱- ۱) فى مـا أخرجه الـدارقطنى؛كمـا فى أواخر الفصـل الخامس من الباب الأوّل من صواعق ابن حجر،فراجع منها ص ۶۷.و قد رواه غير واحـد أيضاً من المحـدّثين بأسانيدهم و طرقهم.. و أخرج أحمد نحو هذا القول عن عمر من حديث البراء بن عازب فى ص ۳۵۵ من الجزء الخامس من مسنده.و قد مرّ عليك فى المراجعه ۵۴ من هذا الكتاب.

۲- ۲) فى ما أخرجه الدارقطنى؛كما فى ص ۶۷ من الصواعق أيضاً.

اختاروه للخلافه و لا بايعوه بها،فدلّ ذلک علی أنّه مولاه و مولی کلّ مؤمن و مؤمنه بالحال لا بالمآل،منذ صدع رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم بذلک عن اللّه تعالی یوم الغدیر.

و اختصم أعرابیّان إلی عمر،فالتمس من علیّ القضاء بینهما،فقال أحدهما:

هذا یقضی بیننا؟! فوثب إلیه عمر (۱)و أخذ بتلابیبه،و قال:ویحک! ما تدری من هذا؟هذا مولاک و مولی کلّ مؤمن،و من لم یکن مولاه فلیس بمؤمن.و الأخبار فی هذا المعنی کثیره.

و أنت-نصر اللّه بک الحقّ-تعلم أن لو تمّت فلسفه ابن حجر و أتباعه فی حدیث الغدیر،لکان النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم کالعابث یومئذ فی همه و عزائمه-و العیاذ باللّه-الهاذی فی أقواله و أفعاله-و حاشا للّه-إذ لا یکون له -بناءً علی فلسفتهم-مقصد یتوخّاه فی ذلک الموقف الرهیب،سوی بیان أنّ علیّاً بعد وجود عقد البیعه له بالخلافه یکون أوْلی بها،و هذا معنیً تضحک من بیانه السفهاء فضلاً عن العقلاء،لا یمتاز-عندهم-أمیر المؤمنین به علی غیره، و لا یختصّ فیه-علی رأیهم-واحد من المسلمین دون الآخر؛لأنّ کلّ من وجد عقد البیعه له کان-عندهم-أوْلی بها،فعلیّ و غیره من سائر الصحابه و المسلمین فی ذلک شرع سواء،فما الفضیله التی أراد النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم یومئذ أن یختصّ بها علیّاً دون غیره من أهل السوابق،إذا تمّت فلسفتهم یا مسلمون؟!

أمّا قولهم بأنّ أوْلویه علیّ بالإمامه لو لم تکن مآلیه لکان هو الإمام مع

۱- ۱) أخرجه الدارقطنی؛کما فی أواخر الفصل الأوّل من الباب الحادی عشر من الصواعق المحرقه-لابن حجر-.

وجود النبيّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،فتمويه عجيب،و تضليل غريب،و تغافل عن عهود كلّ من الأنبياء و الخلفاء و الملوك و الأمراء إلى من بعدهم،و تجاهل بما يدلّ عليه حديث:«أنت منّى بمنزله هارون من موسى إلّا أنّه لا نبيّ بعدى»، و تناس لقوله صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،فى حديث الدار يوم الإنذار:«فاسمعوا له و أطيعوا»،و نحو ذلك من السنن المتضافره.

على أنّا لو سلّمنا بأنّ أوْلويه علىّ بالإمامه لا يمكن أن تكون حاليه لوجود النبيّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،فلا بُدّ أن تكون بعد وفاته بلا فصل،عملاً بالقاعده المقرّره عند الجميع،أعنى حمل اللفظ-عند تعذّر الحقيقه-على أقرب المجازات إليها،كما لا يخفى.

و أمّا كرامه السلف الصالح فمحفوظه بدون هذا التأويل،كما سنوضّحه إذا اقتضى الأمر ذلك.

فقيل:

غدير خمّ هو موضع بالجحفه بين المدينه و مكّه،و الرافضه يقولون:إنّ النبيّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم خطب الناس فى هذا المكان و بلّغهم بولايه علىّ رضى اللّه عنه من بعده،و كان هذا البلاغ من النبيّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم امتثالاً لأمر اللّه سبحانه و تعالى فى الآيه ۶۷ من سوره المائده: «يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ وَ اللّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النّاسِ إِنَّ اللّهَ لا يَهْدِى الْقَوْمَ الْكافِرِينَ» ،فكانت الآيه خاصّه بعلىّ رضى اللّه عنه،و تكليفاً من اللّه لنبيّه بتبليغ الأُمّه أنّ عليّاً خليفته من بعده بلا فصل،فكان حديثه فى غدير خمّ استجابه منه و امتثالاً لهذا التكليف.كما صرّح بذلك الموسوى و أشياخه من قبله

مدّعين أنّ حديث الغدير هذا حديث متواتر،و أنّه نصّ قاطع فی إمامه علیّ رضی اللّه عنه.و الجواب علی هذا کلّه من وجوه:

أحدها:أنّ الآیه لم تنزل فی علیّ بن أبی طالب کما زعموا....

ثانیها:أنّ الآیه نزلت فی المدینه،بل هی من أوائل ما نزل فی المدینه و قبل حجّه الوداع بمدّه طویله،بدلیل ما قبلها و ما بعدها من الآیات التی تتحدّث عن أهل الکتاب و ما کان من أمرهم فی المدینه،أمّا حدیث الغدیر فقد کان بعد رجوعه علیه الصلاه و السلام من حجّه الوداع و هو فی طریقه إلی المدینه،و کان ذلک فی الیوم الثامن عشر من ذی الحجّه،و هذا ممّا لا ینازع الرافضه فیه،بدلیل أنّهم ما زالوا یتّخذون هذا الیوم عیداً.

قال ابن تیمیه:(...فمَن قال أنّ المائده نزل فیها شیء بعد غدیر خمّ فهو کاذب مفتر باتّفاق أهل العلم...).(المنهاج ۴:۸۴).

ثالثها:لو أنّ النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم أمر بتبلیغ الناس إمامه علیّ بعده لبلّغهم ذلک و هم مجتمعون حوله أثناء الحجّ أو بعده و قبل أن یرجعوا إلی أوطانهم،کما هو الحال فی کلّ ما بلّغه النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم من اُمور فی حجّته هذه.فدلّ هذا علی أنّ الذی جری یوم الغدیر لم یکن ممّا اُمر بتبلیغه، کالذی بلّغه فی حجّه الوداع.

قال ابن تیمیه:(و لم ینقل أحد بإسناد صحیح و لا ضعیف أنّ النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم ذکر إمامه علیّ،و لا ذکر علیّاً فی شیء من خطبته فی حجّه الوداع).انتهی.(المنهاج ۴:۸۵).

رابعها:یزعم الرافضه أنّ حدیث الغدیر حدیث متواتر،فی حین أنّه حدیث آحاد مختلف فی صحّته،فقد طعن جماعه من أئمّه الحدیث فی صحّته،

کـأبی داود السجسـتانی و أبی حاتم الرازی و غیرهم و ابن تیمیه و ابن الجوزی، فکیف یسوغ لهم أن یعـدّوه من المتواتر و هـذه حـاله عنـد أئمّه الحـدیث؟!! لکنّ الرافضه تعتبر کلّ حـدیث یوافق هواهم و مـذهبهم حـدیثاً متواتراً و لو کان موضوعاً،و یجعلون علامه کذب الحدیث مخالفته لهواهم و لو کان متواتراً، و یحکمون علی الأحادیث الصحیحه بأنّها ناقصه مبتوره،إذ لم تتضمن ما یدلّ علی أهوائهم و أباطیلهم....

کما أنّ الناظر فی روایه الإمام مسـلم لا یجد فیها إلّا الوصـیه باتّباع کتاب اللّه و التذکیر فقط بأهل بیته رضوان اللّه تعالی علیهم،و لیس فیه أمر باتّباعهم.

قال ابن تیمیه فی منهاج السُـنّه ۴:۸۵:(و الحـدیث الذی فی مسـلم إذا کان النبیّ صـلّی اللّه علیه و آله و سـلّم قد قاله فلیس فیه إلّا الوصـیه باتّبـاع کتـاب اللّـه، و هـذا أمر قـد تقـدّمت الوصـیه بـه فی حجّه الـوداع قبـل ذلـک،و هـو لم یـأمر باتّبـاع العتره،و لکن قال:أُذکّرکم اللّه فی أهل بیتی.و تَـذَکُّر الأُمّه لهم یقتضـی أن یـذکروا ما تقدّم الأمر به قبل ذلک من إعطائهم حقوقهم و الامتناع من ظلمهم و هـذا أمر قد تقدّم بیانه قبل غدیر خمّ،فعلم أنّه لم یکن فی غدیر خمّ أمر بشـرع نزل إذ ذاک لا فی حقّ علیّ،و لا فی حقّ غیره،لا إمامته و لا غیرها).انتهی.

و قد زاد الترمذی علی روایه مسلم:«و إنّهما لم یتفرّقا حتّی یردا علَیَّ الحوض»؛قال ابن تیمیه فی المنهاج ۴:۸۵:

(و قـد طعن غیر واحـد من الحفّاظ فی هذه الزیاده،و قال:إنّها لیست من الحدیث،و الّذین اعتقدوا صـحّتها قالوا:إنّما یدلّ علی أنّ مجموع العتره الّذین هم بنو هاشم لا یتّفقون علی ضـلاله،و هذا قد قاله طائفه من أهل السُـنّه،و هو من أجوبه القاضی أبی یعلی و غیره).انتهی.

أمّا الزياده و هی قوله:«اللّهمّ وال من والاه و عاد من عاداه...الخ»؛فقد قال ابن تيميه:(إنّها كذب،و نقل الأثرم فی سُننه عن أحمد أن العبّاس سأله عن حسين الأشقر و أنّه حدّثه بحديثين:قوله لعلیّ:«إنّک ستُعرض علی البراءه منّی فلا تبرأ»، و الآخر:«اللّهمّ وال مَن والاه،و عاد مَن عاداه»فأنكره أبو عبيد اللّه جدّاً و لم يشكّ أنّ هذين كذب،و كذلك قوله:«أنت أوْلی بكلّ مؤمن و مؤمنه»كذب أيضاً..

و أمّا قوله:«مَن كنت مولاه فعلیّ مولاه»فليس هو فی الصحاح لكن هو ممّا رواه العلماء و تنازع الناس فی صحّته،فنقل عن البخاری و إبراهيم الحربی، و طائفه من أهل العلم بالحديث أنّهم طعنوا فيه و ضعّفوه،و نقل عن أحمد بن حنبل أنّه حسّنه كما حسّنه الترمذی).انتهی.(المنهاج ۴:۸۶).

خامسها:و علی فرض ثبوت هذه الألفاظ و صحّتها،فإنّه لا دلاله لها علی ما ذهب إليه الموسوی من أنّها نصوص فی أوْلويه علیّ رضی اللّه عنه بالخلافه؛ لأنّ المولی لا تأتی بمعنی الأوْلی بالتصرّف عند أهل اللغه،كما بيّناه سابقاً..

قال العلّامه الدهلوی:(و أنكر أهل العربيه قاطبه ثبوت ورود«المولی» بمعنی«الأوْلی»؛إذ لو صحّ للزم أن يقال:فلان مولی منك.بدل:فلان أوْلی منك، و هذا باطل منكر بالإجماع..

كما أنّ«المولی»لو كان بمعنی«الأوْلی»أيضاً لا يلزم أن تكون صله بالتصرّف،و كيف تُقَرَّر هذه الصله و من أيه لغه؟إذ يُحتمل أن يكون المراد:أوْلی بالمحبّه،و أوْلی بالتعظيم-و أيه ضروره فی كلّ ما يسمع لفظ«الأوْلی»أن يحمله علی أنّ المراد-أوْلی بالتصرّف-؟! كما فی قوله تعالی: «إِنَّ أَوْلَى النّاسِ بِإِبْراهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَ هٰذَا النَّبِيُّ وَ الَّذِينَ آمَنُوا» و ظاهر أنّ أتباع إبراهيم لم يكونوا أوْلی بالتصرّف فی جنابه.

و ذكر المحبّه و العداوه دليل صريح على أنّ المقصود إيجاب محبّته و التحذير من عداوته،لا التصرّف و عدمه.

فعلم أنّ مقصوده صلّى اللّه عليه و آله و سلّم بهذا الكلام إنّما كان إفاده هذا المعنى الذى يفهم منه بلا تكلّف يوقف قاعده لغه العرب يعنى محبّه علىّ فرض كمحبّته عليه السلام،و عداوته حرام كعداوته عليه السلام.و هذا مذهب أهل السُنّه،و مطابق لفهم أهل البيت فى ذلك.

كما أورد أبو نُعيم عن الحسن المثنى بن الحسن السبط الأكبر أنّهم سألوه عن حديث:«مَن كنت مولاه»هل هو نصّ على خلافه علىّ؟

قال:لو كان النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم أراد خلافته بذلك الحديث لقال قولاً واضحاً هكذا:«يا أيّها الناس! هذا ولىُّ أمرى و القائم عليكم بعدى فاسمعوا و أطيعوا»،ثمّ قال الحسن:أُقسم باللّه أنّ اللّه تعالى و رسوله لو آثروا عليّاً لأجل هذا الأمر،و لم يمتثل علىُّ لأمر اللّه و رسوله و لم يُقدِم على هذا الأمر لكان أعظم الناس خطأ بترك امتثال ما أمر اللّه و رسوله به.

قال رجل:أما قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:«مَن كنت مولاه فعلىّ مولاه»؟!

قال الحسن:لا و الله،إنّ رسول اللّه لو أراد الخلافه لقال واضحاً و صرّح بها،كما صرّح بالصلاه و الزكاه،و قال:يا أيّها الناس! إنّ علياً ولىُّ أمركم من بعدى و القائم فى الناس بأمرى).مختصر التحفه الاثنى عشريه:۱۶۱.

قال الشيخ الدهلوى:(و فى هذا الحديث دليل صريح على اجتماع الولايتين فى زمان واحد؛إذ لم يقع التقييد بلفظ«بعدى»بل سَوْقُ الكلام لتسويه الولايتين فى جميع الأوقات من جميع الوجوه،كما هو الأظهر،و شركه الأمير

للنبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم فی التصرّف فی عهده ممتنعه،فهذا أدلّ دلیل علی أنّ المراد وجوب محبّته،إذ لا محذور فی اجتماع محبّتین،بل إحداهما مستلزمه للأُخری،و فی اجتماع التصرّفین محذورات کثیره،کما لا یخفی.و إن قیّدتموه بما یدلّ علی إمامته فی المآل دون الحال فمرحباً بالوفاق،لأنّ أهل السُنّه أیضاً قائلون بذلک فی حین إمامته).انتهی.مختصر التحفه الاثنی عشریه:۱۶۱.

کما أنّ الرافضه قد فسّروا کلمه:«الأوْلی»الواقعه فی صدر حدیث الغدیر حیث قال علیه الصّلاه و السلام:أ وَ لستم تشهدون أنّی أوْلی بکلّ مؤمن مِن نفسه؟! فسّروها بالأوْلی بالتصرّف،و هو باطل،و المراد الأوْلی فی المحبّه،فیکون المعنی أ وَ لستم تشهدون أنّی أوْلی بکلّ مؤمن فی المحبّه من نفسه؟! و هذا مصداق قوله علیه الصلاه و السلام:«لا یؤمن أحدکم حتّی أکون أحبّ إلیه من والده و ولده، و الناس أجمعین».رواه مسلم،و بذلک تتلاءم أجزاء الکلام).

قال الشیخ الدهلوی:(و لفظ الأوْلی قد ورد فی غیر موضع بحیث لا یناسب أن یکون معناه الأوْلی بالتصرّف أصلاً،کقوله تعالی: «النَّبِیُّ أَوْلیٰ بِالْمُؤْمِنِینَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَ أَزْوٰاجُهُ أُمَّهٰاتُهُمْ» ، «وَ أُولُوا الْأَرْحٰامِ بَعْضُهُمْ أَوْلیٰ بِبَعْضٍ فِی کِتٰابِ اللّٰهِ» (۱)؛ فإنّ سوق هذا الکلام لنفس (۲)نسب الأدعیاء عمّن یتبنّونهم،و بیانه:أنّ زید بن حارثه لا ینبغی أن یقال فی حقّه زید بن محمّد لأنّ نسبه النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم إلی جمیع المسلمین کالأب الشفیق بل أزید،و أزواجه أُمّهات أهل الإسلام، و الأقرباء فی النسب أحقّ و أوْلی من غیرهم،و إن کانت الشفقه و التعظیم للأجانب أزید،و لکن مدار النسب علی القرابه و هی مفقوده فی الأدعیاء،و حکم ذلک فی

۱- ۱) سوره الأحزاب ۳۳:۶.

۲- ۲) کذا.

كتاب اللّه،و لا دخل هاهنا لمعنى الأوْلى بالتصرّف فى المقصود أصلاً).انتهى.

مختصر التحفه الاثنى عشريه:۱۶۱ و ۱۶۲.

و لقد كشف الموسوى عن جهله بالحديث و إسناده،شأنه فى ذلك شأن قومه الرافضه الّذين ليس لهم أسانيد صحيحه متّصله،فالحديث الصحيح عندهم ما وافق مذهبهم و إن كان موضوعاً،و الضعيف عندهم ما خالف مذهبهم.لقد كشف جهله هذا عند ما استدلّ على تواتر حديث الغدير بتخريج أبى إسحاق الثعلبى له فى تفسير سوره المعارج من تفسيره الكبير،و كأنّ الثعلبى لا يخرّج إلّا المتواتر من الأحاديث.

أ رأيت أخى المسلم إلى هذا الجهل الذى ما بعده جهل و إلى هذا الاستدلال الذى يستحيى من ذكره الجاهل بله العالم،و الصغير قبل الكبير،إنّه الجهل الذى ينبع من هوىً و ضلال،و زيغ و انحراف.

و ما عرف هذا الضالّ المضلّ أنّ أهل العلم بالحديث متّفقون على أنّ مجرّد العزو إلى الثعلبى مشعِرٌ بضعف تلك الروايه حتّى تثبت صحّتها من طرق أُخرى.

و روايته هذه عن الثعلبى لم يروها أحد من علماء الحديث فى شىء من كتبهم التى يرجع إليها الناس فى الحديث،لا الصحاح و لا السُنن و لا المسانيد و لا غير ذلك..

قال ابن تيميه فى معرض حديثه عن هذه الروايه:(و كذب هذه الروايه لا يخفى على من له أدنى معرفه بالحديث).

و قد فنّد [ابن تيميه] هذه الروايه من وجوه عدّه،نسوقها هنا بتصرّف يسير:

أوّلاً:أجمع الناس كلّهم على أنّ ما قاله النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم بغدير خمّ كان مرجعه من حجّه الوداع،و الشيعه تسلّم بذلك،و تجعل هذا اليوم

عیداً و هو الیوم الثامن عشر من ذی الحجّه،فی حین أنّ سوره «سَأَلَ سائِلٌ» مکّیه باتّفاق أهل العلم،نزلت بمکّه قبل الهجره،قبل غدیر خمّ بعشر سنین أو أکثر من ذلک،فکیف نزلت بعده؟!

ثانیاً:و قوله تعالی: «وَ إِذْ قالُوا اللّهُمَّ إِنْ کانَ هذا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِکَ...» ،الآیه [۳۲] فی سوره الأنفال،فقد نزلت ببدر بالاتّفاق و قبل غدیر خمّ بسنین کثیره.

و أهل التفسیر متّفقون علی أنّها نزلت بسبب ما قاله المشرکون للنبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم قبل الهجره،کأبی جهل و أمثاله،و أنّ اللّه ذَکَّر نبیّه بما کانوا یقولون،بقوله تعالی: «وَ إِذْ قالُوا اللّهُمَّ إِنْ کانَ هذا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِکَ فَأَمْطِرْ عَلَیْنا حِجارَهً مِنَ السَّماءِ» أی:اذکر قولهم.فدلّ علی أنّ هذا القول کان قبل نزول هذه السوره.

ثالثاً:اتّفق الناس علی أنّ أهل مکّه لم تنزل علیهم حجاره من السماء لمّا قالوا ذلک،فلو کان هذا آیه لکان من جنس آیه أصحاب الفیل،و مثل هذا لم ینقله أحد من المصنّفین فی العلم،لا الصحیح و لا المسند و لا الفضائل و لا التفسیر و لا السیر و نحوها،رغم توفّر الهمم و الدواعی علی نقله،فعلم بذلک کذب هذه الروایه.

رابعاً:إنّ أهل مکّه لمّا استفتحوا بیّن اللّه أنّه لا ینزل علیهم العذاب و محمّد صلّی اللّه علیه و آله و سلّم فیهم؛فقال تعالی: «وَ إِذْ قالُوا اللّهُمَّ إِنْ کانَ هذا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِکَ فَأَمْطِرْ عَلَیْنا حِجارَهً مِنَ السَّماءِ أَوِ ائْتِنا بِعَذابٍ أَلِیمٍ» ثمّ قال: «وَ ما کانَ اللّهُ لِیُعَذِّبَهُمْ وَ أَنْتَ فِیهِمْ وَ ما کانَ اللّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَ هُمْ یَسْتَغْفِرُونَ».

خامساً:لقد جاء فی روایه الثعلبی التی ساقها الموسوی قول السائل:یا محمّد! أمرتنا أن نشهد أن لا إله إلّا اللّه و أنّک رسول اللّه فقبلنا منک.و هی عباره

تدلّ على إسلام هذا السائل.و من المعلوم بالضروره أنّ أحداً من المسلمين على عهد النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم لم یصبه هذا.

سادساً:و هذا الرجل لا یعرف فی الصحابه بل هو من جنس الأسماء التی یذکرها الطرقیه من جنس الأحادیث التی فی سیره عنتره و دلهمه.و قد صنّف الناس کتباً کثیره فی أسماء الصحابه الّذین ذکروا فی شیء من الحدیث،حتّی فی الأحادیث الضعیفه،مثل کتاب الاستیعاب لابن عبد البرّ،و کتاب ابن منده، و أبی نعیم الأصبهانی،و الحافظ أبی موسی،و نحو ذلک،و لم یذکر أحد منهم هذا الرجل فعلم أنّه لیس له ذکر فی شیء من الروایات.انتهی.منهاج السُنّه ۱۳/۴ و ۱۴.

ثمّ إنّ الموسوی یتّهم أهل السُـنّه-ممثّلین بشیخ الأزهر-بالمراوغه فی المراجعه ۵۹ و ۶۰ لا لشیء إلّا لأنّ شیخ الأزهر-علی فَرضِ صحّه ما نُسب إلیه من مراجعات-قد أوضح تفسیر بعض العلماء المعتبرین فی نظر الموسوی لحدیث الغدیر،و هو تفسیر یغایر مذهب الموسوی.

و الردّ علی هذا الاتّهام أن نقول:

أوّلاً:هل مجرّد الاستدلال برأی ابن حجر فی الصواعق،و الحلبی فی سیرته یعتبر مراوغه؟! فإن کان الأمر کذلک فالموسوی أوْلی بأن یوصف بالمراوغه لأنّه کثیراً ما یستدلّ بکلام هذین العالِمَیْنِ بما یوافق هواه و مذهبه،و إن کان الوصف بالمراوغه بسبب مخالفه کلامهما لمذهبه فکیف یجعل مذهبه حکماً و مرجعاً و دلیلاً،فی الوقت الذی یفتقر هو إلی دلیل یثبت صحّته؟!

ثانیاً:و إن کانت المراوغه إنّما تعنی الحیده عن الأدلّه الشرعیه الصحیحه، و الأُصول الثابته فإنّ الموسوی و شیعته لم یترکوا من أسالیب المراوغه شیئاً لأحد

من الناس؛لأنّهم باتّفاق أهل العلم قوم استباحوا الكذب و عدم الانصياع إلى الدليل،و التَفَلَّتَ منه بإنكاره،و تحريفه إنقاصاً منه،أو زياده فيه،أو تحميله ما لا يحتمل،فهم أبعد الناس عن الدليل و أجهل الناس به.

ثالثاً:إنّ المراوغه فی نظر الموسوی و شیعته الرافضه وصف لازم لکلّ من خالف مذهبهم،و لو کان أصدق الصادقین،و الصدق عندهم وصف لازم لکلّ من وافقهم و لو کان من أکذب الکاذبین؛لذا فإنّه لا یلتفت إلی حکمهم و رأیهم فی قلیل و لا کثیر.

رابعاً:إذا کان القرآن و السُنّه لیس فیهما نصّ علی خلافه أحد من الناس، و أنّ ما جاء فیهما کان مجرّد ذکر لفضائل الصحابه جمله أو تفصیلاً باتّفاق الصحابه و التابعین و أصحاب القرون الثلاثه الأُولی لم یخالف فی ذلک منهم أحد حتّی آل البیت و العتره الطاهره بما فیهم علیّ بن أبی طالب.و لم یفهم أحد منهم أنّ هذه الفضائل نصوص تدلّ علی خلافه أو استخلاف صاحبها بعد النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم بحال من الأحوال.

فإنّ المراوغ هو الذی زاغ عن الحقّ الذی جاء فی کتاب اللّه و سُنّه رسول اللّه،و أجمعت علیه الأُمّه بما فیهم العتره الطاهره،فتأمّل هذا.

و إنّ العلماء من أهل السُنّه بحثوا فی کتب السُنّه کثیراً لیجدوا ما یحتجّوا به علی إمامه علیّ رضی اللّه عنه،فلو ظفروا بحدیث موافق لهذا الغرض لفرحوا به لأنّهم کانوا حریصین علی هذا الأمر.کلّ هذا یدلّ علی أنّ کلّ ما ینقله الرافضه فی هذا المجال إنّما هو محض کذب و افتراء..

قال ابن تیمیه:(و أحمد بن حنبل مع أنّه أعلم أهل زمانه بالحدیث احتجّ علی إمامه علیّ بالحدیث الذی فی السُنن:«تکون خلافه النبوّه ثلاثین سنه ثمّ

تصير مُلكاً»،و بعض الناس ضعّف هذا الحديث لكنّ أحمد و غيره يثبتونه،فهذا عمدتهم من النصوص على خلافه عليّ،فلو ظفروا بحديث مسند أو مرسل موافق لهذا لفرحوا به،فعلم أنّه ما تدّعيه الرافضه من النصّ هو ممّا لم يسمعه أحد من أهل العلم بأقوال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم لا- قديماً و لا- حديثاً، و لهذا كان أهل العلم بالحديث يعلمون بالضروره كذب هذا النقل،كما يعلمون كذب غيره من المنقولات المكذوبه.)انتهى.المنهاج ۱۴/۴.

خامساً:إنّه لم يثبت عن أحد من أصحاب القرون الثلاثه الأولى أنّه استدلّ بحديث واحد على خلافه عليّ رضى اللّه عنه رغم توفّر الهمم و الدواعى على إظهار مثل هذا النصّ،و رغم كثره شيعه عليّ رضى اللّه عنه إبان الفتنه و التى كانت قد تنتهى أو تنقضى بإظهار مثل هذا النصّ.فدلّ هذا على أنّه لا نصّ فى هذا الأمر، و أنّ كلّ ما تنقله الرافضه من منقولات هو محض كذب.

قال ابن تيميه:(و قد جرى تحكيم الحكمين و معه أكثر الناس،فلم يكن فى المسلمين من أصحابه و لا غيرهم مَن ذكر هذا النصّ مع كثره شيعته،و لا فيهم من احتجّ به فى مثل هذا المقام الذى تتوفّر فيه الهمم و الدواعى على إظهار مثل هذا النصّ،و معلوم أنّه لو كان النصّ معروفاً عند شيعه عليّ فضلاً عن غيرهم لكانت العاده المعروفه تقتضى أن يقول أحدهم هذا نصّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم على خلافته فيجب تقديمه على معاويه،و أبو موسى نفسه كان من خيار المسلمين لو علم أنّ النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم نصّ عليه لم يستحلّ عزله، و لو عزله لكان من أنكر عزله عليه يقول:كيف تعزل من نصّ النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم على خلافته،و قد احتجّوا بقوله صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:«تقتل عمّاراً الفئه الباغيه»،و هذا الحديث خبر واحد أو اثنين أو ثلاثه و نحوهم و ليس

هـذا متواتراً،و النصّ عنـد القائلين به متواتر فيا للّه العجب كيف ساغ عنـد الناس احتجاج شـيعه علىّ بـذلك الحـديث و لم يحتجّ أحد منهم بالنصّ).انتهى.المنهاج ۱۵/۴.

أقول:

يتلخّص كلام السيّد فى حديث الغدير فى نقاط:

۱- أورد نصوص روايات جمعٍ من أكابر القوم،أمثال:

أحمد بن حنبل..

و النسائى..

و الطبرانى..

و الحاكم..

و الذهبى.

۲- و ذكر وجوهاً لتواتره.

۳- و تعرّض لدلالته و دعوى التأويل فيها من بعضهم.

أمّا كلام المفترى الأثيم فيتلخّص فى:

۱-أنّه طرح أوّلاً الآيه المباركه: «يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ...» ثمّ جعل يردّ القول بنزولها فى غدير خمّ،بثلاثه وجوه.

۲-ثمّ-فى الوجه الرابع-ادّعى أنّ حديث الغدير«خبر آحاد مختلف فى صحّته».

۳-فقـال-فى الـوجه الخـامس-:(و على فرض ثبـوت هـذه الألفـاظ و صـحّتها،فـإنّه لاـ دلاـله لهـا على مـا ذهـب إليه الموسوى...لأنّ«المولى»لا تأتى

بمعنى«الأوْلى بالتصرّف»عند أهل اللغه)..

ثمّ نقل عن العلّامه الدهلوى:(أنكر أهل العربيه قاطبه ثبوت ورود «المولى»بمعنى الأوْلى)..

ثمّ ذكر عن الدهلوى إشكالاً آخر فى دلاله الحديث حيث قال:«قال الشيخ الدهلوى:و فى هذا الحديث دليل صريح على اجتماع الولايتين...».

هذا، و لا يخفى على القارئ الكريم أنّ أغلب ما كتبه هذا الرجل إنّما هو تكرارٌ لما جاء فى المنهاج لابن تيميه،و فى مختصر التحفه الاثنى عشريه للدهلوى فقط،و أغفل آراء الذهبى و ابن كثير و أمثالهما من علماء قومه الّذين شحن كتابه بأقوالهم و استند إليها فى مختلف المسائل،و سيتّضح السبب فى ذلك..

فنقول:

أمّا تعرّضه-قبل كلّ شىء-للآيه المباركه: «يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ...» فما هو إلّا فرار من البحث،و تطويل بلا طائل؛إذ المهمّ هو الردّ على الإستدلال بحديث الغدير،بالمناقشه فى سنده أو دلالته؛لأنّه هو موضوع المراجعه،و علينا إثبات الحديث و دلالته على ما نذهب إليه،و الردّ على المناقشات...كلّ ذلك استناداً إلى كتب القوم و كلمات أعلام علمائهم،ثمّ يأتى دور القضايا المتعلّقه بالموضوع..

و أمّا الآيه المذكوره فقد تقدّم البحث عنها فى الكتاب بالتفصيل.

سند حديث الغدير:

يقول الخصم: «حديث الغدير خبر آحاد مختلف فی صحّته...».

فهل نسی أو تناسی قول إمامه ابن تيميّه-الذی احتجّ بكلماته-:«و قد صنّف أبو العبّاس بن عقده مصنّفاً فی جمع طرقه» (۱)؟!

فطرقه كثيره حتّی صنّف فی جمعها الحافظ ابن عقده كتاباً،و اعترف ابن تيميّه بذلك،فكيف يكون من أخبار الآحاد؟!

و هل جهل أو تجاهل قول الحافظ ابن حجر فی شرح البخاری:«و أمّا حديث:من كنت مولاه فعليٌّ مولاه،أخرجه الترمذی و النسائی،و هو كثير الطرق جدّاً،و قد استوعبها ابن عقده فی كتابٍ مفرد،و كثير من أسانيدها صحاح و حسان» (۲)؟!

و فی هذا الكلام:

۱-إنّ حديث الغدير كثير الطرق جدّاً.

۲-أخرجه الترمذی و النسائی؛و هما من أرباب الصحاح.

۳-استوعب طرقه ابن عقده فی كتاب مفرد.

۴-كثير من أسانيدها صحاح و حسان.

و فی كلامٍ آخر لابن حجر العسقلانی التصريح بتأليف أبی جعفر الطبری أيضاً كتاباً فی ذلك؛قال:«و قد جمعه ابن جرير الطبری فی مؤلَّفٍ فيه أضعاف مَن ذكر،و صحّحه،و اعتنی بجمع طرقه أبو العبّاس ابن عقده،فأخرجه من حديث

۱- ۱) منهاج السُنّه ۷:۳۲۰.

۲- ۲) فتح الباری بشرح صحيح البخاری ۷:۶۱.

سبعين صحابيّاً أو أكثر» (۱).

و فی هذا الكلام:

۱-إنّ ابن جرير الطبری جمع طرق حديث الغدير فی مؤلَّف فيه أضعاف ما ذكره ابن عبد البرّ و المزّی.

۲-إنّ ابن جرير صحَّح حديث الغدير.

۳-إنّ ابن عقده أخرجه من حديث سبعين صحابيّاً أو أكثر.

و قال الذهبی فی حديث الغدير:«رأيت مجلّداً من طرق الحديث لابن جرير،فاندهشت له و لكثره تلك الطرق» (۲).

و قال ابن كثير:«و قد رأيت له كتاباً جمع فيه أحاديث غدير خمّ فی مجلَّدين ضخمين،و كتاباً جمع فيه طرق حديث الطير» (۳).

و روی ابن كثير بالإسناد عن أبی هريره،قال:«لمّا أخذ رسول اللّه صلّی اللّه عليه و آله و سلّم بيد علیّ قال:مَن كنت مولاه فعلیّ مولاه،فأنزل اللّه عزّ و جلّ:

«الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ» .قال أبو هريره:و هو يوم غدير خمّ،مَن صام يوم ثمان عشر من ذی الحجّه كتب له صيام ستّين شهراً».

ثمّ ردّ علی نزول الآيه فی يوم الغدير،و علی فضل صيامه،لكنّ المقصود هنا أنّه نقل عن الذهبی قوله فی:«مَن كنت مولاه فعلیّ مولاه»:«صدر الحديث متواتر،أتيقّن أنّ رسول اللّه صلّی اللّه عليه و آله و سلّم قاله.و أمّا:اللّهمّ وال من

۱- ۱) تهذيب التهذيب ۷:۲۹۷ ترجمه أمير المؤمنين.

۲- ۲) تذكره الحفّاظ ۱:۷۱۳،ترجمه محمّد بن جرير الطبری.

۳- ۳) البدايه و النهايه ۱۱:۱۴۷،ترجمه محمّد بن جرير الطبری.

والاه،فزياده قويّه الإسناد» (۱).

فثبت من شهاده الذهبی و ابن کثیر تواتر حدیث الغدیر،و کفی بهما حجّه!!

کما شهد بتواتره الحفّاظ:ابن الجزری (۲)و السیوطی،و المناوی (۳)،و المتّقی الهندی؛إذ أورده فی کتابه:قطف الأزهار المتناثره فی الأحادیث المتواتره.

فقول الخصم الأثیم:«یزعم الرافضه أنّ حدیث الغدیر متواتر،فی حین أنّه حدیث آحاد مختلف فی صحّته؛فقد طعن جماعه من أئمّه الحدیث فی صحّته، کأبی داود السجستانی و أبی حاتم الرازی و غیرهم و ابن تیمیه و ابن الجوزی» تعصّب و عناد..

أمّا أوّلاً: فإنّ الرافضین لخلافه المتقدّمین علی أمیر المؤمنین،إنّما یدّعون تواتر هذا الحدیث استناداً إلی روایات أهل السنّه و شهادات الأئمّه الأعلام منهم.

و أمّا ثانیاً: فلو ثبت أنّ أحداً من القوم طعن فی صحّه حدیث الغدیر فما هو إلّا بالنظر إلی بعض أسانیده،لا کلّها؛لأنّ الذهبی-و هو متأخّر عمّن ذکرهم- یقول:«متواتر أتیقّن أن رسول اللّه قاله».

و أمّا ثالثاً: فقد نصّ الحافظ أبو الخطّاب ابن دحیه الأندلسی-بعد حدیث الولایه-علی أنّ من عاده البخاری فی صحیحه أن یورد أحادیث مناقب علیّ ناقصهً مبتّره،و أنّ السبب فی ذلک انحرافه عنه علیه الصلاه و السلام (۴).

۱- ۱) البدایه و النهایه ۵:۲۱۳-۲۱۴.

۲- ۲) أسنی المطالب فی مناقب علی بن أبی طالب:۴۸.

۳- ۳) التیسیر فی شرح الجامع الصغیر ۲:۴۴۲.

۴- ۴) نقله الإمام المجاهد السیّد میر حامد حسین النیسابوری الهندی،عن کتاب شرح أسماء النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم،و قال صاحب کشف الظنون ۲:۱۶۷۵:«المستوفی فی أسماء المصطفی،لأبی الخطّاب ابن دحیه عمر بن علی السبتی اللغوی،المتوفّی سنه ۶۳۳...».. و توجد ترجمه أبی الخطّاب ابن دحیه فی:سیر أعلام النبلاء ۲۲:۳۸۹،تذکره الحفّاظ ۴:۱۴۲۰،البدایه و النهایه ۱۳:۱۴۴،شذرات الذهب ۵:۱۶۰،وفیات الأعیان ۳:۴۴۸،حسن المحاضره فی تاریخ مصر و القاهره ۱:۳۵۵ رقم ۷۱،بغیه الوعاه فی طبقات اللغویّین و النحاه ۲:۲۱۸،و غیرها.

و على هذا، فإنّ تكلّم البخارى فى حديث الغدير،و عدم إخراجه فى صحيحه،إنّما يعدّ من مطاعن البخارى و مساوئ كتابه،و هى كثيره جدّاً،و لأجلها تكلّم فيه و فى كتابه كبار أئمّه القوم،كالذهلى و أبى حاتم الرازى و أبى زرعه الرازى،و غيرهم (۱)..

و أمّا الأحاديث الباطله و المكذوبه المخرّجه فى صحيح البخارى فهى كثيره كذلك،كما لا يخفى على من راجع شروحه و غيرها من كتب الحديث (۲).

و إذا كان هذا حال البخارى،فما ظنّك بغيره؟!

و قوله:«أمّا الزياده و هى قوله:اللّهمّ وال من والاه...»فيكفى فى ردّه قول الذهبى-فى ما نقل عنه ابن كثير-:«و أمّا:اللّهمّ وال من والاه...فزياده قويّه

۱- ۱) انظر:هدى السارى فى مقدّمه فتح البارى ۲:۲۶۳-۲۶۴،طبقات الشافعيه-للسبكى-:۲:۲۲۸،سير أعلام النبلاء ۱۲:۴۵۵،فيض القدير شرح الجامع الصغير ۱:۲۴،و غيرها من كتب القوم.. و لهذا السبب أورد الحافظ الذهبى البخارى فى كتاب المغنى فى الضعفاء و المتروكين ۲:۲۶۸،و ميزان الاعتدال فى نقد الرجال ۳:۴۸۵.

۲- ۲) انظر:فتح البارى بشرح صحيح البخارى ۷:۱۲۷،و ص ۳۵۳،و ج ۸:۲۷۱،و ص ۴۰۶،و ص ۵۴۱،و ج ۱۱:۲۶،إرشاد السارى فى شرح صحيح البخارى ۶:۵۳۶،و ج ۷:۱۴۸،و ج ۸:۴۱،و عمده القارى فى شرح صحيح البخارى ۷:۴۶،و ج ۱۷:۲۴۶،صحيح البخارى بشرح الكرمانى ۲۵:۲۰۴.

الإسناد»،لكنّی أذكر جماعةً من الأئمّه رووه بأسانيدهم مع تنصيص الحافظ الهيثمی علی صحّتها؛فقد جاء فی مجمع الزوائد فی باب:«قوله صلّی اللّه عليه و آله و سلّم:مَن كنت مولاه فعلیّ مولاه» (۱):

«رواه أحمد و الطبرانی إلّا أنّه قال:قالوا سمعنا رسول اللّه يقول:مَن كنت مولاه فعلیّ مولاه،اللّهمّ وال مَن والاه و عاد مَن عاداه...و رجال أحمد ثقات».

«و عن أبی الطفيل...قال:مَن كنت مولاه فهذا مولاه،اللّهمّ وال مَن والاه و عاد مَن عاداه...رواه أحمد و رجاله رجال الصحيح غير فطر بن خليفه،و هو ثقه».

«و عن عمرو ذی مر و سعيد بن وهب،و عن زيد بن يُثَيع،قالوا:سمعنا عليّاً يقول...قالوا:فأخذ بيد علیّ فقال:مَن كنت مولاه فهذا مولاه،اللّهمّ وال مَن والاه و عاد من عاداه،و أحبّ مَن أحبّه و أبغض مَن يبغضه،و انصر مَن نصره و اخذل مَن خذله.رواه البزّار و رجاله رجال الصحيح،غير فطر بن خليفه،و هو ثقه» (۲).

«و عن عبد الرحمن بن أبی ليلی...قال:فمَن كنت مولاه فعلیّ مولاه اللّهمّ وال مَن والاه و عاد مَن عاداه.رواه أبو يعلی و رجاله وثّقوا،و عبد اللّه بن أحمد».

«و عن زيد بن أرقم،قال:نشد علیّ الناس:أُنشد اللّه رجلاً سمع النبیّ صلّی اللّه عليه و آله و سلّم يقول:مَن كنت مولاه فعلیّ مولاه،اللّهمّ وال مَن والاه و عاد مَن عاداه.فقام اثنا عشر بدريّاً فشهدوا بذلك،و كنت فی مَن كتم فذهب بصری..

رواه الطبرانی فی الكبير و الأوسط خالياً من ذهاب البصر و الكتمان و دعاء

۱- ۱) مجمع الزوائد و منبع الفوائد ۱۰۳:۹-۱۰۹.

۲- ۲) جاء فی هامشه:«فطر»أخرج له خ أيضاً.ابن حجر.

علیّ.و فی روایهٍ عنده:(و کان علیّ دعا علی من کتم)،و رجال الأوسط ثقات».

«و عن حبشی بن جناده،قال:سمعت رسول اللّه یقول یوم غدیر خمّ:اللّهمّ مَن کنت مولاه فعلیّ مولاه،اللّهمّ وال من والاه و عاد مَن عاداه و انصر مَن نصره، و أعن من أعانه..

رواه الطبرانی و رجاله وثّقوا».

فهذا موجز الکلام فی وجه استدلال علماءنا الکرام بهذا الحدیث الشریف من جهه السند...مضافاً إلی ما ذکره السیّد.

و تبقی جهه الدلاله..

دلاله حدیث الغدیر

قال الخصم: بعد الوجوه التی زعمها فی مناقشه سند حدیث الغدیر،و التی قد تقدّم الجواب عنها و بیان واقع الحال فیها:

«خامسها:و علی فرض ثبوت هذه الألفاظ و صحّتها،فإنّه لا دلاله لها علی ما ذهب إلیه الموسوی...»فذکر الأُمور التالیه بعین ألفاظه:

۱-«لأنّ المولی لا تأتی بمعنی الأوْلی بالتصرّف عند أهل اللّغه»و نقل عن العلّامه الدهلوی:«أنکر أهل العربیه قاطبه...».

۲-«إنّ المولی لو کان بمعنی الأوْلی لا یلزم أن تکون صلته بالتصرّف...».

۳-«ذِکر المحبّه و العداوه دلیل صریح علی...».

۴-«قال الشیخ الدهلوی:و فی هذا الحدیث دلیل صریح علی اجتماع الولایتین فی زمانٍ واحدٍ...و فی اجتماع التصرّفین محذورات کثیره...».

أقول:

هذا عمده ما عندهم،و الأصل فی کلام الخصم هو ابن تیمیه ثمّ الدهلوی، و سیظهر أنّ الفخر الرازی-المشکّک فی الثابتات-هو المروّج لهذه الشبهات، و سیکون بحثنا مع هؤلاء و عدادهم فی العلماء،لا مع أتباعهم الجهلاء!

و لعلّ العمده من بین الأُمور المذکوره هو الأمر الأوّل،فنقول:

هل أنکر اللغوّیون مجیء«المولی»بمعنی«الأوْلی»؟

إنّ دعوی إجماع أهل العربیه قاطبه علی عدم مجیء«المولی»بمعنی «الأوْلی»لا تصدر إلّا عن جهلٍ شدید أو من متعصّب عنید!!

و کلام المولوی عبد العزیز الدهلوی الهندی موجود فی کتابه التحفه الاثنی عشریه بالفارسیه (۱)،و قد ترجم هذا الکتاب إلی العربیه ملخّصاً باسم مختصر التحفه الاثنی عشریه،و هذا نصّ ما جاء فیه فی ردّ دلاله حدیث الغدیر:

«أمّا الأحادیث التی تمسّک بها الشیعه علی هذا المدّعی فهی اثنا عشر حدیثاً:

الأوّل:حدیث غدیر خمّ المذکور عندهم بشأنٍ عظیم،و یحسبونه نصّاً قطعیّاً فی هذا المدّعی،حاصله:إنّ بریده بن الحصیب الأسلمی روی أنّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم لمّا نزل بغدیر خمّ حین المراجعه عن حجّه الوداع-و هو موضع بین مکّه و المدینه- أخذ بید علیّ و خاطب جماعه المسلمین الحاضرین فقال:

۱- ۱) التحفه الاثنی عشریه:۲۰۸-۲۱۰،ط پاکستان.

یا معشر المسلمین! أ لست أوْلی بکم من أنفسکم؟! قالوا:بلی.قال:من کنت مولاه فعلیّ مولاه،اللّهمّ والِ من والاه و عادِ من عاداه.

قالت الشیعه فی تقریر الاستدلال بهذا الحدیث:إنّ المولی بمعنی الأوْلی بالتصرّف؛و کونه أوْلی بالتصرّف عین الإمامه.

و لا یخفی:إنّ أوّل الغلط فی هذا الاستدلال هو إنکار أهل العربیه قاطبهً ثبوت ورود المولی بمعنی الأوْلی،بل قالوا:لم یجئ قطّ المفعل بمعنی أفعل فی موضعٍ و مادّهٍ أصلاً،فضلاً عن هذه المادّه بالخصوص...» (۱).

أقول:

إنّه-بغضّ النظر عمّا فی هذا الکلام،کإیهامه انفراد«بریده بن الحصیب» بروایه حدیث الغدیر مع أنّ رواته من الصحابه یبلغون العشرات-یدّعی إجماع أهل العربیه علی عدم مجیء«المولی»بمعنی«الأوْلی»..

و نحن ننقل هنا نصوص جماعهٍ من أعیان الحدیث و التفسیر و اللّغه، الصریحه فی مجیء«المولی»بمعنی«الأوْلی»،فی جملهٍ من أشهر کتبهم فی تلک العلوم:

*قال الفخر الرازی بتفسیر قوله تعالی: «هِیَ مَوْلاکُمْ وَ بِئْسَ الْمَصِیرُ» (۲):

«و فی لفظ المولی هاهنا أقوال:أحدها....

و الثانی:قال الکلبی:یعنی أوْلی بکم.و هو قول الزجّاج و الفرّاء

۱- ۱) مختصر التحفه الاثنی عشریه:۱۷۹-۱۸۰،ط الهند.

۲- ۲) سوره الحدید ۵۷:۱۵.

و أبی عبیده...» (۱).

*و قال أبو حیّان الأندلسی بتفسیر قوله تعالی: «قُلْ لَنْ یُصِیبَنا إِلاّ ما کَتَبَ اللّهُ لَنا هُوَ مَوْلانا وَ عَلَی اللّهِ فَلْیَتَوَکَّلِ الْمُؤْمِنُونَ» (۲):

«...و قال الکلبی:أوْلی بنا من أنفسنا فی الموت و الحیاه.و قیل:مالکنا و سیّدنا،فلهذا یتصرّف کیف شاء،فیجب الرضا بما یصدر من جهته...» (۳).

فهذا رأی«محمّد بن السائب الکلبی»و«الفرّاء»و«الزجّاج» و«أبی عبیده»..

أمّا«الکلبی»فمفسّر مشهور،توفّی سنه ۱۴۶.

و أمّا«الفرّاء»فهو«أبرع الکوفیّین و أعلمهم بالنحو و اللّغه و فنون الأدب» (۴)،توفّی سنه ۲۰۷.

و أمّا«الزجّاج»فهو«الإمام فی العربیه» (۵)،توفّی سنه ۳۱۱.

و أمّا«أبو عبیده»فهو«معمر بن المثنّی التیمی البصری اللّغوی العلّامه الأخباری،صاحب التصانیف،و کان أحد أوعیه العلم» (۶)،توفّی سنه ۲۱۰.

*و قال الفخر الرازی:«إنّ أبا عبیده قال فی قوله تعالی: «مَأْواکُمُ النّارُ هِیَ مَوْلاکُمْ» :معناه:هی أوْلی بکم؛و ذکر هذا أیضاً:الأخفش و الزجّاج و علی بن

۱- ۱) تفسیر الرازی ۲۹:۲۲۷.

۲- ۲) سوره التوبه ۹:۵۱.

۳- ۳) البحر المحیط ۵:۴۳۳.

۴- ۴) وفیات الأعیان ۶:۱۷۶؛و انظر:تذکره الحفّاظ ۱:۳۷۲،مرآه الجنان،العبر،و غیرهما.

۵- ۵) تهذیب الأسماء و اللّغات ۲:۱۷۰.

۶- ۶) العبر:حوادث ۲۱۰،تذکره الحفّاظ ۱:۳۷۱،المزهر فی اللّغه ۲:۴۰۲.

عیسی،و استشهدوا ببیت لبید...» (۱).

و«الأخفش»هو«من أئمّه العربیه» (۲)،توفّی سنه ۲۱۵.

و«علی بن عیسی»هو«الرمّانی»:«شیخ العربیه (۳)،توفّی سنه ۳۸۴.

*و قال الحسین بن أحمد الزوزنی (۴)بشرح بیت لبید: فغدت کلا الفرجین تحسب أنّه مولی المخافه خلفها و أمامها

«قال ثعلب:إنّ المولی فی هذا البیت بمعنی الأوْلی بالشیء،کقوله تعالی:

«مَأْوٰاکُمُ النّارُ هِیَ مَوْلاٰکُمْ» أی:هی الأوْلی بکم...» (۵).

و هذا رأی ثعلب؛قال الذهبی:العلّامه المحدّث شیخ اللّغه و العربیه (۶)، المتوفّی سنه ۲۹۱.

*و قال الجوهری بشرح قول لبید:

«یرید:إنّه أوْلی موضع أن یکون فیه الخوف» (۷)..

قال الذهبی بترجمته:«و الجوهری-صاحب الصحاح-:أبو نصر

۱- ۱) نهایه العقول فی الکلام و درایه الأُصول-مخطوط.

۲- ۲) وفیات الأعیان ۲:۳۸۰،مرآه الجنان:حوادث ۲۱۵،و غیرهما.

۳- ۳) العبر:حوادث ۳۸۴،وفیات الأعیان ۳:۲۹۹،بغیه الوعاه ۲:۱۸۰.

۴- ۴) قال السیوطی بترجمته فی بغیه الوعاه فی طبقات اللغویین و النحاه ۱:۵۳۱،«الحسین بن أحمد الزوزنی القاضی،أبو عبد اللّه،قال عبد الغافر:إمام عصره فی النحو و اللّغه و العربیه.مات سنه ۴۸۶».

۵- ۵) شرح المعلّقات السبعه:۹۱.

۶- ۶) تذکره الحفّاظ ۲:۶۶۶،تاریخ بغداد ۵:۲۰۴،وفیات الأعیان ۱:۱۰۲.

۷- ۷) صحاح اللّغه و تاج العربیه،مادّه«ولی».

إسماعيل بن حمّاد التركى اللّغوى،أحد أئمّه اللسان...» (۱).

و وصف السيوطى كتابه الصحاح بقوله:«فهو فى كتب اللّغه نظير صحيح البخارى فى كتب الحديث،و ليس المدار فى الاعتماد على كثره الجمع بل على شرط الصحّه» (۲).

*و قال البغوى بتفسير الآيه: «مَأْوٰاكُمُ النّارُ هِيَ مَوْلاٰكُمْ»:

«صاحبكم و أوْلى بكم؛لِما أسلفتم من الذنوب» (۳).

*و قال الزمخشرى بتفسيرها:

«قيل:هى أولى بكم،و أنشد بيت لبيد...» (۴).

*و قال فى أساس البلاغه فى مادّه«ولى»:

«و مولاى:سيدى و عبدى،و مولى من الولايه:ناصر،و هو أوْلى به» (۵).

*و قال أبو الفرج ابن الجوزى بتفسير الآيه:

«قال أبو عبيده:أى أوْلى بكم» (۶).

*و قال النيسابورى:

«قيل:المراد أنّها تتوّلى أُموركم كما تولّيتم فى الدنيا أعمال أهل النار.

و قيل:أراد هى أوْلى بكم؛قال جار اللّه:حقيقته هى محراكم و مقمنكم،أى

۱- ۱) العبر:حوادث سنه ۳۹۸،بغيه الوعاه ۱:۴۴۶.

۲- ۲) المزهر فى اللّغه ۱:۱۰۱.

۳- ۳) معالم التنزيل ۵:۳۱۲.

۴- ۴) الكشّاف ۶:۴۷.

۵- ۵) أساس البلاغه،مادّه«ولى».

۶- ۶) زاد المسير فى علم التفسير ۸:۱۶۷.

مکانکم الذی یقال فیه:هو أوْلی بکم،کما قیل:هو مئنه للکرم،أی:مکان لقول القائل:إنّه لکریم» (۱).

*و بتفسیر الآیه: «وَ اللّهُ مَوْلاکُمْ» (۲):

«متولّی أُمورکم،و قیل:أوْلی بکم من أنفسکم،و نصیحته أنفع لکم من نصائحکم لأنفسکم» (۳).

*و قال القاضی البیضاوی بتفسیر الآیه: «هِیَ مَوْلاکُمْ»:

«هی أوْلی بکم،کقول لبید...حقیقته:محراکم،أی مکانکم الذی یقال فیه:

أوْلی بکم» (۴)..

*و قال النسفی کذلک بالنصّ بتفسیرها فی تفسیره الشهیر (۵).

*و کذا بتفسیر الجلالین (۶)..

*و بتفسیر أبی السعود (۷).

و لا یخفی:أنّ هؤلاء أئمّه التفسیر عند القوم،و کتبهم أشهر التفاسیر المعتمده فی ما بینهم..

و اعترف بذلک کبار علماء الکلام،کالسعد التفتازانی و العلاء القوشجی و غیرهما؛فقد جاء فی شرح المقاصد و فی شرح التجرید،و هما من أشهر کتبهم فی العقائد ما نصّه:«و لفظ(المولی)قد یراد به:المعتق،و الحلیف،و الجار،و ابن

۱- ۱) تفسیر غرائب القرآن ۶:۲۵۶.

۲- ۲) سوره التحریم ۶۶:۲.

۳- ۳) تفسیر غرائب القرآن ۶:۳۲۰.

۴- ۴) أنوار التنزیل و أسرار التأویل:۷۱۶.

۵- ۵) تفسیر النسفی-مدارک التنزیل ۲:۶۴۸.

۶- ۶) تفسیر الجلالین بهامش تفسیر البیضاوی ۲:۴۵۴.

۷- ۷) تفسیر أبی السعود العمادی ۸:۲۰۸.

العم،و الناصر،و الأوْلی بالتصرّف..

قال اللّه تعالی: «مَأْوٰاكُمُ النّارُ هِیَ مَوْلاٰكُمْ» أی:أوْلی بکم؛ذکره أبو عبیده.

و قال النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:أیّما امرأه نکحت بغیر إذن مولاها...

أی:الأوْلی بها،و المالک لتدبیر أمرها.

و مثله فی الشعر کثیر.

و بالجمله،استعمال المولی بمعنی:المتولّی،و المالک للأمر،و الأوْلی بالتصرّف،شائع فی کلام العرب،منقول عن کثیر من أئمّه اللّغه.و المراد:إنّه اسم لهذا المعنی لا أنّه صفه بمنزله الأوْلی،لیعترض بأنّه لیس من صیغه أفعل التفضیل و أنّه لا یستعمل استعماله» (۱).

أقول:

و فی هذا الکلام فوائد:

۱-مجیء«المولی»بمعنی«الأوْلی»فی الکتاب و السُنّه الصحیحه و الشعر الکثیر.

۲-إنّه منقول عن کثیر من أئمّه اللّغه.

۳-عدم ورود الاعتراض بأنّ«المولی»لا یستعمل استعمال«الأوْلی».

و قد أشار التفتازانی و القوشجی بذلک إلی اعتراض الفخر الرازی علی تلک الاستعمالات الفصیحه الشائعه،بأنّه إذا کان«المولی»یجیء بمعنی«الأوْلی»، فلما ذا لا یصحّ أن یقال:«فلان مولی منک»بدلاً من:«أوْلی منک»؟!

هذا الاعتراض الذی أخذه الدهلوی،و قلّده الجهله،فی مقام الجواب عن

۱- ۱) شرح المقاصد ۵:۲۷۳،شرح التجرید:۳۶۹.

الاستدلال بحديث الغدير،طرحه الرازى بتفسير «هِيَ مَوْلاٰكُمْ» ؛إذ قال-بعد ذكر قول أئمّه اللّغه بأنّ المعنى:«أوْلى بكم»-:

«و اعلم أنّ هذا الذى قالوه معنىّ و ليس بتفسيرٍ للّفظ؛لأنّه لو كان«مولى» و«أولى»بمعنى واحد فى اللّغه،لصحّ استعمال كلّ واحد منهما فى مكان الآخر، فكان يجب أن يصحّ أن يقال:هذا مولى من فلان،كما يقال:هذا أوْلى من فلان...

و لمّا بطل ذلك،علمنا أنّ الذى قالوه معنىً و ليس بتفسير» (۱).

و لكنّه فى كتاب نهايه العقول عدل عن ذلك؛إذ قال:«إنّ المولى لو كان يجىء بمعنى الأوْلى لصحّ أن يقرن بأحدهما كلّ ما يصحّ قرنه بالآخر،لكنّه ليس كذلك،فامتنع كون المولى بمعنى الأوْلى...إنّه لا يقال:هو مولى من فلان،كما يقال:هو أوْلى من فلان...»ثمّ قال فى نهايه كلامه:«و هذا الوجه فيه نظر مذكور فى الأُصول» (۲).

و النيسابورى-الذى تبع الرازى فى كثير من المواضع-قال هنا:بأنّ فى ما ذكره بحثاً لا يخفى (۳).

أقول:

وجه النظر و البحث:وجود موارد كثيره من المترادفين لا يجوز فى اللّغه قيام أحدهما مقام الآخر،و أنّ بينهما فروقاً عديده..

مثلاً:مدلول«حتّى»و«إلى»هو الغايه،إلّا أنّ الثانى يدخل على الضمير

۱- ۱) تفسير الرازى ۲۹:۲۲۷.

۲- ۲) نهايه العقول-مخطوط.

۳- ۳) تفسير غرائب القرآن ۶:۲۵۶.

دون الأوّل.

و:مدلول«الواو»و«حتّى»العاطفتين واحد،لكنّ بينهما فروقاً ذكرها ابن هشام فى مغنى اللبيب.

و كذا الحال فى«إلّا»و«غير»،و«هل»و«الهمزه»الاستفهاميّتين،كما فى كتاب الأشباه و النظائر لجلال الدين السيوطى.

حديث الغدير بلفظ:«مَن كنت أوْلى به...»:

هذا،و قد ورد حديث الغدير بلفظ:«مَن كنت أوْلى به من نفسه...»فى بعض المصادر المعتبره،و هذا أيضاً من جمله مثبتات مجىء«المولى»بمعنى «الأوْلى»..

فقد أخرج الطبرانى،بإسناده عن زيد بن أرقم:«ثمّ أخذ بيد علىّ رضى اللّه عنه فقال:مَن كنت أوْلى به من نفسى فعلىّ وليّه،اللّهمّ والِ من والاه و عادِ من عاداه» (۱).

حديث الغدير بلفظ:«مَن كنت وليّه فعلىٌّ وليّه...»:

و أخرج أحمد و النسائى و ابن ماجه و الطبرى و الحاكم و الذهبى و ابن كثير و غيرهم،بأسانيد صحيحه عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم أنّه قال يوم غدير خمّ:«مَن كنت وليّه فهذا وليّه» (۲).

۱- ۱) المعجم الكبير ۵:۴۹۷۱/۱۶۷،مسند زيد بن أرقم.

۲- ۲) مسند أحمد ۴۹۷،۴۹۱،۴۸۰:۶،خصائص على بن أبى طالب:۲۴/۵۴،سُنن ابن ماجه ۱:۱۱۶/۸۸،المستدرك على الصحيحين ۳:۱۰۹،كنز العمّال ۱۳۵،۱۰۵،۱۰۴:۱۳،البدايه و النهايه ۵:۲۰۹.

و تلخّص:

إنّ«المولی»یجیء بمعنی«الأوْلی».و قد اعترف بذلک أئمّه القوم فی التفسیر و الحدیث و الکلام و اللّغه و الأدب،و ذکروا لذلک شواهد من الکتاب و السُنّه و الشعر...فسقط الإشکال علی دلاله حدیث الغدیر من جهه تفسیر «المولی»فیه ب:«الأوْلی»،و ظهر کذب دعوی إجماع أهل العربیه علی عدم مجیء مفعل بمعنی أفعل فی شیء من المواد فضلاً عن هذه المادّه!

بل لقد ثبت ورود حدیث الغدیر بنفس لفظه«الأوْلی»بأسانید القوم فی کتبهم المعتبره.

ما الدلیل علی کون صله«الأوْلی»هو«بالتصرّف»؟

ثمّ إنّهم بعد ما اضطرّوا إلی التسلیم و الاعتراف بمجیء«المولی»بمعنی «الأوْلی»،جعلوا یطالبون بالدلیل علی کون صله«الأوْلی»هو«بالتصرّف»،و إنّه لما ذا لا تکون الصله«بالمحبّه»مثلاً؟

فنقول:

أوّلاً: قد ثبت أنّ«المولی»یجیء بمعنی«المتصرّف فی الأمر»؛فقد ذکر الرازی بتفسیر قوله تعالی: «وَ اعْتَصِمُوا بِاللّهِ هُوَ مَوْلاکُمْ» (۱):«...هو مولاکم:

سیّدکم و المتصرّف فیکم...» (۲).

۱- ۱) سوره الحج ۲۲:۷۸.

۲- ۲) تفسیر الرازی ۲۳:۷۴.

و قال النیسابوری بتفسیر الآیه: «ثُمَّ رُدُّوا إِلَی اللّهِ مَوْلاَهُمُ الْحَقِّ» (۱):

«و المعنی:إنّهم کانوا فی الدنیا تحت تصرّفات الموالی الباطله،و هی النفس و الشهوه و الغضب،فإذا ماتوا انتقلوا إلی تصرف المولی الحقّ» (۲).

و ثانیاً: قد ثبت مجیء«المولی»بمعنی«متولّی الأمر» (۳)،و لا فرق بین «المتولّی»و«المتصرّف»کما لا یخفی.

و نکتفی بعباره الفخر الرازی بتفسیر قوله تعالی: «أَنْتَ مَوْلاَنَا فَانْصُرْنَا عَلَی الْقَوْمِ الْکَافِرِینَ» (۴)،قال:«و فی قوله: «أَنْتَ مَوْلاَنَا» ،فائده أُخری،و ذلک:إنّ هذه الکلمه تدلّ علی نهایه الخضوع و التذلّل و الاعتراف بأنّه سبحانه هو المتولّی لکلّ نعمه یصلون إلیها،و هو المعطی لکلّ مکرمه یفوزون بها،فلا جرم أظهروا عند الدعاء أنّهم فی کونهم متّکلین علی فضله و إحسانه،بمنزله الطفل الذی لا تتمّ مصلحته إلّا بتدبیر قیّمه،و العبد الذی لا ینتظم شمل مهمّاته إلّا بإصلاح مولاه، فهو سبحانه قیّوم السماوات و الأرض و القائم بإصلاح مهمّات الکلّ،و هو المتولّی فی الحقیقه للکلّ علی ما قال، «نِعْمَ الْمَوْلَی وَ نِعْمَ النَّصِیرُ» (۵)» (۶).

۱- ۱) سوره الأنعام ۶:۶۲.

۲- ۲) تفسیر رائب القرآن ۳:۹۵،و انظر:تفسیر الفخر الرازی ۱۳:۱۸.

۳- ۳) الکشاف ۲:۳۵۶،أنوار التنزیل و أسرار التأویل:۷۱۶،تفسیر النسفی ۱:۳۶۹،البحر المحیط ۵:۴۳۳ و ۶:۵۲،تفسیر رائب القرآن ۶:۳۲۰،تفسیر الجلالین بهامش تفسیر البیضاوی ۲:۱۰۱،تفسیر أبی السعود ۸:۲۶۶.

۴- ۴) سوره البقره ۲:۲۸۶.

۵- ۵) تفسیر الرازی ۷:۱۶۱.

۶- ۶) تفسیر الرازی ۷:۱۶۱.

و ثالثاً: قد ثبت مجیء«المولی»بمعنی«المملیک»،و هل«المملیک»إلّا «المتصرّف فی الأمور»؟!

لقد نصَّ علی مجیء«المولی»بالمعنی المذکور البخاری فی کتاب التفسیر؛قال:«باب «وَ لِكُلٍّ جَعَلْنا مَوالِيَ مِمّا تَرَكَ الْوالِدانِ وَ الْأَقْرَبُونَ وَ الَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمانُكُمْ فَآتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ إِنَّ اللّهَ كانَ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيداً» (۱):و قال معمر:موالی:

أولیاء،ورثه.عاقد أیمانکم:هو مولی الیمین،و هو الحلیف.و المولی أیضاً:ابن العم،و المولی:المنعم المعتق،و المولی:المعتق،و المولی:المملیک،و المولی:مولیً فی الدین» (۲)..

فالمولی یجیء بمعنی«المملیک».

قال العینی و القسطلانی فی شرحیهما علی صحیح البخاری:«المولی:

المملیک؛لأنّه یلی أُمور الناس» (۳).

و رابعاً: قد ثبت مجیء«المولی»بمعنی«السیّد»،و من الواضح أنّ«الإمام» و«الرئیس»و«ولی الأمر»هو:«السیّد»المطلق.

و خامساً: إن صله«الأوْلی»هی لفظه«التصرّف»أو نحوها من الألفاظ الدالّه علی وجوب الإطاعه و الامتثال و الانقیاد...ممّا هو مقتضی الولایه العامّه، و لقد فهم الشیخان أبو بکر و عمر من لفظ حدیث الغدیر الأولویّه«بالاتّباع و القرب»کما اعترف بذلک ابن حجر المکّی فی مقام الجواب عن حدیث الغدیر؛ -إذ قال:

۱- ۱) سوره النساء ۴:۳۳.

۲ - ۲) تفسیر ابن کثیر و الکشّاف ذیل الآیه،تهذیب الأسماء و اللّغات ۴:۱۹۶،النهایه-لابن الأثیر-:مادّه«ولی»،مرقاه المفاتیح ۵:۵۶۸،فتح الباری ۸:۱۹۹ و غیرها.

۳- ۳) عمده القاری ۱۸:۱۷۰،ارشاد الساری ۷:۸۰.

«سلّمنا إنّه(أوْلى)لكنْ لا نسلّم أنّ المراد أنّه أولى بالإمامه،بل بالاتّباع و القرب منه،فهو كقوله تعالى: «إِنَّ أَوْلَى النّاسِ بِإِبْراهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ» ،و لا قاطع بل و لا ظاهر على نفى هذا الاحتمال،بل هو واقع إذ هو الذى فهمه أبو بكر و عمر، و ناهيك بهما فى الحديث،فإنّهما لمّا سمعاه قالا له:أمسيت يا ابن أبى طالب مولى كلّ مؤمن و مؤمنه.أخرجه الدارقطنى..

و أخرج أيضاً أنّه قيل لعمر:إنّك تصنع بعلى شيئاً لا تصنعه بأحدٍ من أصحاب النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم؟فقال:إنّه مولاى» (۱).

و لقد فُسّر«المولى»فى قوله تعالى: «وَ لِكُلٍّ جَعَلْنا مَوالِيَ...» ب:«الوارث الأوْلى»ضمن وجوهٍ عديده؛قال الرازى:«و كلّ هذه الوجوه حسنه محتمله» (۲).

و سادساً: إنّه قد جوّز غير واحدٍ من كبار علماء القوم أن يكون«بالتصرّف» صله للفظه«الأوْلى»،إلّا أنّهم توهّموا أن ذلك يستلزم أن يكون الإمام عليه السلام متصرّفاً فى حياه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم؛فقال القارى بشرح حديث الغدير:«فى شرح المصابيح للقاضى:قالت الشيعه:المولى هو المتصرّف، و قالوا:معنى الحديث أنّ علياً رضى اللّه عنه يستحقّ التصرّف فى كلّ ما يستحقّ الرسول صلّى اللّه عليه و آله و سلّم التصرّف فيه،و من ذلك أُمور المؤمنين،فيكون إمامهم.قال الطيّبى:لا يستقيم أن يحمل الولايه على الإمامه التى هى التصرّف فى أُمور المؤمنين؛لأنّ المتصرّف المستقلّ فى حياته صلّى اللّه عليه و آله و سلّم هو لا غير،فيجب أن يحمل على المحبّه و ولاء الإسلام و نحوهما» (۳).

۱- ۱) الصواعق المحرقه:۶۷.

۲- ۲) تفسير الرازى ۸۶:۱۰.

۳- ۳) مرقاه المفاتيح ۵:۵۶۸.

أقول:

و حاصل هذا الكلام:وجود المقتضى لأن تكون الصله«بالتصرّف»،بل إنّ الحديث ظاهر فى ذلك،و هذا هو المطلوب،لكنّ استقلال النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم بالتصرّف مانع من الأخذ بالظاهر؛قال:«فيجب أن يحمل على المحبّه و ولاء الإسلام و نحوهما».و سيأتى الجواب عن هذا.

و هل ذكر المحبّه و العداوه دليل على الحمل المذكور؟

و قد يُدّعى أنّ قوله صلّى اللّه عليه و آله و سلّم فى ذيل الحديث:«اللّهمّ والِ من والاه و عادِ من عاداه...»دليل على عدم إراده«الأوْلى بالتصرّف»من «المولى»،و على هذا«فيجب أنْ يحمل على المحبّه و ولاء الإسلام و نحوهما».

فنقول:

أوّلاً: هذا الاستدلال ممّن يقلِّد ابن تيميّه فى أباطيله عجيبٌ للغايه،و ذلك لأنّ ابن تيميه يكذّب بهذه الفقره من حديث الغدير؛إذ يقول (۱)فى وجوه الجواب عنه:«الوجه الخامس:إنّ هذا اللفظ-و هو قوله:«اللّهمّ والِ من والاه و عادِ من عاداه،و انصر من نصره و اخذل من خذله»-كذبٌ باتّفاق أهل المعرفه بالحديث...» (۲).

۱- ۱) منهاج السُنّه ۷:۵۵.

۲- ۲) لكنّ الفقره هذه ثابته بالأسانيد المعتبره على أُصولهم؛راجع:مسند أحمد بن حنبل ۵:۴۹۴،۱:۱۸۹ و ۴۹۸ و ۵۰۱،المصنّف ۱۲:۶۷،۷۸،الخصائص-للنسائى-:۲۲۰،سُنن ابن ماجه ۱:۸۸،البدايه و النهايه ۷:۳۴۷،كنز العمّال ۱۳:۱۶۸،مشكل الآثار ۲:۳۰۸،المستدرك على الصحيحين ۳:۱۱۶،و غيرها.

و قد عرفت الكاذب!!

و ثانياً: إنّ فی جملةٍ من ألفاظ هذا الدعاء فی حدیث الغدیر کلمه«والِ من والاه...»و کلمه«أحب من أحبّه...»معاً،و هذا من الشواهد علی أنّ«المولی» و کذا«والِ من ولاه»لیس بمعنی«المحبّه»و إلّا لزم عطف الشیء علی نفسه..

قال ابن کثیر:«قال الطبرانی:ثنا أحمد بن إبراهیم بن عبد اللّه بن کیسان المدینی سنه ۲۹۰،ثنا إسماعیل بن عمرو البجلی....

و رواه أبو العبّاس ابن عقده الحافظ الشیعی،عن الحسن بن علی بن عفّان العامری،عن عبید اللّه بن موسی،عن فطر،عن أبی إسحاق،عن عمرو بن ذی مر و سعید بن وهب،و عن زید بن یثیع،قالوا:سمعنا علیّاً یقول فی الرحبه:فذکر نحوه.فقام ثلاثه عشر رجلاً فشهدوا إنّ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم قال:من کنت مولاه فعلیّ مولاه،اللّهمّ والِ من والاه و عادِ من عاداه،و أحب من أحبّه و ابغض من أبغضه،و انصر من نصره و اخذل من خذله.

قال أبو إسحاق-حین فرغ من هذا الحدیث-:یا أبا بکر! أیّ أشیاخ هم؟» (۱).

و رواه المتّقی عن البزّار و ابن جریر و الخلعی فی الخلعیّات،و قال:قال الهیثمی:رجال إسناده ثقات.قال ابن حجر:و لکنّهم شیعه» (۲).

و ثالثاً: إنّه قد استبعد بعض أکابر القوم هذا الحمل،کالحافظ محبّ الدین

۱- ۱) البدایه و النهایه ۷:۳۴۷.

۲- ۲) کنز العمّال ۱۳:۱۵۸.

الطبری الشافعی؛إذ قال:قد حکی الهروی عن أبی العبّاس:إنّ معنی الحدیث:من أحبّنی و یتولّانی فلیحبَّ علیّاً و لیتولّه.

و فیه عندی بُعد؛إذ کان قیاسه علی هذا التقدیر أن یقول:من کان مولای فهو مولی علیّ،و یکون المولی ضدّ العدو،فلمّا کان الإسناد فی اللفظ علی العکس بعُد هذا المعنی...» (۱).

و رابعاً: إنّ قول النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:«اللّهمّ والِ من والاه...» دعاء دعا به بعد الفراغ من الخطبه،و لو کانت لفظه«المولی»بحاجهٍ إلی تبیین، فإنّ الجمله السابقه علی«من کنت مولاه فهذا علیّ مولاه»،و هی:«أ لست أوْلی بکم من أنفسکم؟!»أو:«أ لست أوْلی بالمؤمنین من أنفسهم؟!»و خاصّهً ما اشتمل من ألفاظ الحدیث علی«فاء»التفریع؛إذ قال:«فمن کنت مولاه...»هی القرینه المعیّنه للمعنی و الرافعه للإبهام المزعوم فی الکلام.

و من رواه تلک المقدّمه فی حدیث الغدیر:

أحمد بن حنبل،و أبو عبد الرحمن النسائی،و أبو عبد اللّه ابن ماجه، و أبو بکر البزّار،و أبو یعلی الموصلی،و أبو جعفر الطبری،و أبو القاسم الطبرانی، و أبو الحسن الدارقطنی،و أبو موسی المدینی،و أبو العبّاس الطبری،و ابن کثیر الدمشقی..

و قد أشار النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم فیها إلی قوله تعالی: «النَّبِیُّ أَوْلیٰ بِالْمُؤْمِنِینَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ...» (۲)،الذی نصّ المفسّرون علی دلالته علی أولویّه النبیّ

۱- ۱) الریاض النضره فی مناقب العشره ۱:۲۲۷.

۲- ۲) سوره الأحزاب ۳۳:۶.

بالمؤمنين من أنفسهم فی التصرّف (۱).

و من رواه حدیث الغدیر«بفاء التفریع»:أحمد و النسائی و ابن کثیر عن أبی یعلی و الحسن بن سفیان،و المتّقی عن ابن جریر و المحاملی و الطبرانی (۲).

و صاحب التحفه الاثنا عشریه،الذی قلّده الخصم،قد روی الحدیث بهذا اللفظ،کما تقدّم.

و خامساً: إنّه قد ورد فی بعض ألفاظ الحدیث کلمه:«بعدی»مع تهنئه عمر بن الخطّاب..

قال ابن کثیر:«قال عبد الرزّاق:أنا معمر،عن علی بن زید بن جدعان،عن عدی بن ثابت،عن البراء بن عازب،قال:نزلنا مع رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم عند غدیر خم،فبعث منادیاً ینادی،فلمّا اجتمعنا،قال:أ لست أوْلی بکم من أنفسکم؟! قلنا:بلی یا رسول اللّه! قال:أ لست؟أ لست؟قلنا:بلی یا رسول اللّه! قال:من کنت مولاه فإنّ علیّاً بعدی مولاه،اللّهمّ والِ من ولاه و عادِ من عاداه.

فقال عمر بن الخطّاب:هنیئاً لک یا ابن أبی طالب،أصبحت الیوم ولیّ کلّ مؤمن» (۳).

---

۱ - ۱) انظر:تفسیر البغوی ۴:۴۳۳، الکشّاف ۵:۵۰،تفسیر البیضاوی:۵۵۲،تفسیر النسفی ۲:۳۳۵،تفسیر النیسابوری ۵:۴۴۷،تفسیر الجلالین بهامش تفسیر البیضاوی ۲:۲۳۹،إرشاد الساری لشرح صحیح البخاری ۷:۲۹۳،کتاب التفسیر.الدرّ المنثور ۶:۵۶۶.

۲- ۲) مسند أحمد ۵۰۱،۵:۴۹۴،الخصائص:۱۳۴،البدایه و النهایه ۷:۳۴۷،کنز العمّال ۱۷۱،۱۵۷،۱۳:۱۳۱،و غیرها.

۳- ۳) البدایه و النهایه ۷:۳۴۹.

فلو كان النبيّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم أراد«المحبّه»لَما كان للتقييد بقوله:«بعدى»وجه،و لَما صحّ لعمر أن يقول:«أصبحت اليوم...».

و سادساً: إنّه لو كان المراد هو«المحبّه»فأىّ معنىً لقول بعض الصحابه -لمّا سمع عليّاً عليه السلام يناشدهم حديث الغدير- :«فخرجت و فى نفسى شىء»؟!

أخرج أحمد بإسناده عن أبى الطفيل:«فخرجت و كأنّ فى نفسى شيئاً، فلقيت زيد بن أرقم فقلت له:إنّى سمعت عليّاً يقول كذا و كذا.قال:فما تنكر؟قد سمعت رسول اللّه يقول ذلك له» (۱).

و أخرجه النسائى من حديث حبيب بن أبى ثابت،عن أبى الطفيل (۲).

و سابعاً: إنّه لو كان المراد«المحبّه»فلما ذا سلّم أبو أيوب و جماعته على الإمام بالولايه،استناداً إلى ما سمعوه من النبيّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم يوم غدير خم؛و رواه الأئمّه بالأسانيد الصحيحه:

«جاء رهط إلى علىّ بالرحبه فقالوا:السلام عليك يا مولانا.قال:و كيف أكون مولاكم و أنتم قوم عرب؟قالوا:سمعنا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم يقول يوم غدير خم:من كنت مولاه فهذا مولاه.

قال:فلمّا مضوا تبعتهم و سألت من هم؟

قالوا:نفر من الأنصار فيهم أبو أيّوب الأنصارى» (۳).

و هكذا..القرائن و القضايا الأُخرى التى ذكرناها سابقاً،و التى لم نذكرها،

۱- ۱) البدايه و النهايه ۷:۳۴۶.

۲- ۲) خصائص علىّ:۱۱۷.

۳- ۳) مسند أحمد ۶:۵۸۳،المعجم الكبير ۴:۱۷۳،الرياض النضره ۳:۱۲۶،البدايه و النهايه ۷:۳۴۷-۳۴۸،مرقاه المفاتيح ۵:۵۷۴.

کنزول الآیه: «یٰا أَیُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ...» (۱)قبل الخطبه،و نزول الآیه: «الْیَوْمَ أَکْمَلْتُ لَکُمْ دِینَکُمْ...» (۲)بعد الخطبه،و نزول: «سَأَلَ سائِلٌ بِعَذابٍ واقِعٍ...» (۳)لمّا اعترض الأعرابی علی الخطبه..

و کقضیّه مناشده أمیر المؤمنین علیه السلام الصحابه بحدیث الغدیر (۴)، و شعر حسّان بن ثابت فی ذلک الیوم (۵)،و شعر قیس بن سعد بن عباده (۶)...

و غیرها.

و بقی محذور اجتماع التصرّفین:

و هو ما أشار إلیه شرّاح الحدیث و علماء الکلام،من أنّ الأخذ بظاهر حدیث الغدیر یستلزم القول باجتماع الولایتین فی آنٍ واحد،«و فی اجتماع

۱- ۱) و نزولها فی یوم الغدیر رواه کلٌّ من:ابن أبی حاتم،و ابن مردویه،و ابن عساکر،و أبی نعیم،و الثعلبی،و الواحدی،و الفخر الرازی،و النیسابوری،و العینی،و السیوطی..راجع:نفحات الأزهار ۸:۱۹۵-۲۵۷.

۲- ۲) و نزولها فی یوم الغدیر رواه کلٌّ من:ابن أبی حاتم،و ابن مردویه،و ابن عساکر،و أبی نعیم،و الثعلبی،و الواحدی،و الفخر الرازی،و النیسابوری،و العینی،و السیوطی..راجع:نفحات الأزهار ۸:۱۹۵-۲۵۷.

۳- ۳) و نزولها فی القصّه رواه جماعه من المفسّرین و المحدّثین..و للتفصیل راجع:نفحات الأزهار ۸:۳۲۵-۳۸۱.

۴ - ۴) من رواه المناشده:عبد الرزّاق،أحمد،البزّار،النسائی،أبو یعلی،الطبرانی،الخطیب،ابن الأثیر،ابن کثیر،ابن حجر العسقلانی،السمهودی،السیوطی،و غیرهم؛راجع:نفحات الأزهار فی خلاصه عبقات الأنوار ۸:۷-۳۷.

۵- ۵) من رواه شعر حسّان:ابن مردویه،أبو نعیم،سبط ابن الجوزی،السیوطی،و جماعه؛راجع:نفحات الأزهار ۸:۲۹۰-۳۰۹.

۶- ۶) راجع:نفحات الأزهار ۸:۳۱۳-۳۱۶.

التصرّفين محذورات كثيره»،و الحال أنّ النبيّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم هو وحده الأوْلى بالتصرّف ما دام حيّاً..

و هذه الشبهه أهون الشُبه فى المسأله؛و ذلك لأنّا نقول بثبوت الولايه للإمام عليه السلام فى حياه النبيّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم على حدّ ولايته،كما هو مقتضى حديث الغدير و غيره،و ليس فى«اجتماع الولايتين»أىّ محذور،نعم، فى«اجتماع التصرّفين»محاذير-كما ذكر صاحب التحفه و غيره-لكنّ هذا إن كان هناك تصرّف،و لا ينبغى الخلط بين«الولايه»و«التصرّف»؛لأنّ ثبوت الولايه لا يستلزم فعليه التصرّف،على أنّ محذور اجتماع التصرّفين إنّما هو فى حال كون تصرّفه عليه السلام على خلاف إراده رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،و هذا ما لم يتّفق صدوره منه،لا فى حياته و لا بعد وفاته.

و هكذا تندفع الشبهات-التى أوردها المعتزله على حديث الغدير،و أخذها منهم الفخر الرازى،ثمّ تبعه عليها المتكلّمون و المحدّثون الكبار-على الاحتجاج بحديث الغدير المتواتر سنداً،و الثابت دلالهً..و التى ردّ عليها علماؤنا فى مختلف الأدوار.

و يرى القارئ الكريم أنّا لم ننقل إلّا عن كتب القوم،و لم نعتمد إلّا على أعلام علمائهم..فى التفسير و الحديث و اللّغه.

و لا بُدّ من التنبيه على أنّ ما أوردناه فى حديث الغدير ملخّص من كتابنا الكبير (۱)،فمن شاء المزيد فليرجع إليه..و الله ولى الهدايه.

۱- ۱) نفحات الأزهار فى خلاصه عبقات الأنوار-فى الردّ على التحفه الاثنى عشريه-قسم حديث الغدير،الأجزاء ۶-۹.

المراجعه(۶۲)-(۶۴)

أربعون نصّاً

قال السيّد:

«عندنا من النصوص التى لا يعرفها أهل السُنّه صحاح متواتره،من طريق العتره الطاهره،نتلو عليك منها أربعين حديثاً» (۱)..

و قال رحمه اللّه بعد ذكرها:

«إنّما أوردنا هذه النصوص لتحيطوا بها علماً،و قد رغبتم إلينا فى ذلك» (۲).

أقول:

و لأنّ ما تصادق عليه الطرفان،و توافق عليه الفريقان،حجّةٌ على الكلّ، و لا محيص عن الأخذ به و اتّباعه..

و لأنّ بعض الجهله قد توهّموا أنّ الإماميه فى إثبات إمامه أهل البيت عليهم الصلاه و السلام عيالٌ على أهل السُنّه،و ليس لهم روايه و لا كتاب يستندون إليه فى عقائدهم،و الحال أنَّ استدلال علمائنا بكتب أهل السُنّه إنّما هو من باب الإلزام لهم؛عملاً بقاعده المناظره،و إلّا فإنّ المذهب الحقّ فى أُصوله و فروعه فى غنىً بالكتاب و السُنّه الثابته من طريق العتره الطاهره عن أىّ كتاب أو روايه من

۱- ۱) المراجعات:۱۸۶.

۲- ۲) المراجعات:۱۹۴.

سائر الفرق..و لذا خاطب السيّد أهل السُنّه بقوله:

«و حسبنا حجّةً عليكم ما أسلفناه من صحاحكم» (۱).

فقيل:

«إنّ الأحاديث الأربعين التى أوردها الموسوى كلّها أحاديث هالكه و موضوعه باتّفاق أهل العلم بالحديث،و ما هى إلّا بعض ما وضعه الرافضه من أحاديث نصرةً لمذهبهم و تأييداً لباطلهم،و الدليل على ذلك من وجوه:

الأوّل:إنّها أحاديث لا سند لها صحيح،و نحن نطالب أتباع الموسوى إثبات صحّه إسناد هذه الأحاديث،فإنّهم قوم لا يعرفون الإسناد و أجهل الناس به.

الثانى:إنّها أحاديث لا يعرفها أهل العلم بالحديث،و لم يخرجوها فى كتبهم،لا الصحاح و لا الكتب الستّه و لا المسانيد.

الثالث:إنّها من روايه كذّابٍ قد حكم عليه الموسوى بأنّه صدوق؛لأنّه على عقيدته و مذهبه.

و القمّى إنّما هو أحد أعلام الرافضه الّذين اتّفق أهل العلم على ردّ روايتهم؛ لأنّهم أصحاب بدعه كفريّه،و لأنّهم يستحلّون الكذب نصرةً لمذهبهم،كما سبق بيانه فى الجزء الأوّل من كتابنا،فكيف تقبل هذه الأحاديث و هى من مرويّاته؟

و القمّى هذا إنّما هو من سلاله القمّيّين الروافض الّذين لقبّوا أبو لؤلؤه المجوسى قاتل عمر بن الخطّاب بلقب بابا شجاع الدين،و اخترعوا له عيداً سمّوه:عيد بابا شجاع الدين،و هو اليوم التاسع من ربيع الأوّل بزعمهم..

۱- ۱) المراجعات:۱۹۴.

و أوّل من نادى بهذا اليوم عيداً هو أحمد بن إسحاق بن عبد اللّه بن سعد القمّى الأحوص،شيخ الشيعه القمّيّين،و أطلق عليه يوم العيد الأكبر و يوم المفاخره و يوم التبجيل و يوم الزكاه العظمى و يوم البركه و يوم التسليه.انظر:

ص ۹۰۸-۲۰۹ (۱)من مختصر التحفه الاثنى عشريه.

و القمّى هذا إنّما هو من أحفاد الشريف القمّى الذى والى التتار،و وقف بجانبهم يوم غزوهم ديار المسلمين.انظر:البدايه و النهايه ۱۴:۹».

أقول:

هذا كلام من لا يعقل ما يتفوّه به...فقد ذكر السيّد رحمه اللّه أنّ:«عندنا من النصوص التى لا يعرفها أهل السُنّه صحاح متواتره،من طريق العتره الطاهره، نتلو عليك منها أربعين حديثاً»..

فهذه النصوص:

أوّلاً: لا يعرفها أهل السُنّه؛فالردّ عليه بأنّها:«أحاديث لا يعرفها أهل العلم بالحديث»ما معناه؟!!

و ثانياً: هى متواتره فى معناها،و هذه الأربعون طرفٌ منها؛فما معنى المطالبه بصحّه الأسانيد؟!

و أمّا دعوى أنّ:«أهل العلم بالحديث»هم«أهل السُنّه»و الشيعه«قوم لا يعرفون الإسناد و أجهل الناس به»،فهى فى الأصل من ابن تيميّه على غرار سائر أكاذيبه و دعاويه الفارغه و افتراءاته الفاضحه.

۱- ۱) كذا.

و أمّا تهجّمات هذا المقلّد المفترى على علماء الشيعه-و خاصّةً القمّيّين منهم-فهى دليلٌ آخر على عجزه عن الجواب العلمى،و جهله بآداب البحث و قوانين المناظره.

و أمّا رميه الشيخ ابن بابويه القمّى الملقّب ب:«الصدوق»بالكذب،فمن آيات نصبه العداء للنبىّ و أهل بيته عليهم الصلاه و السلام.

و إنّ من أقبح أباطيل هذا الرجل و أوضح أكاذيبه قوله:«و القمّى هذا إنّما هو من أحفاد الشريف القمّى الذى والى التتار و وقف بجانبهم يوم غزوهم ديار المسلمين»..

ففى أىّ سنه كان غزو التتار ديار المسلمين؟

و مَن هو«الشريف القمّى»الذى والاهم؟

و كيف يكون الصدوق القمّى المتوفّى سنه ۳۸۱ من أحفاده؟

فليجب المغفّلون الجهله عن هذه الأسئله!!

***

المراجعه(۶۶)

علیٌّ وارث النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم

قال السیّد-رحمه اللّه-:

«لا ریب فی أنّ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم،قد أورث علیّاً من العلم و الحکمه،ما أورث الأنبیاء أوصیاءهم،حتّی قال صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:

أنا مدینه العلم و علیٌّ بابها،فمن أراد العلم فلیأتِ الباب (۱).

و قال صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:أنا دار الحکمه و علیّ بابها.

و قال:علیّ باب علمی،و مبیّن من بعدی لأُمّتی ما أرسلت به،حبّه إیمان، و بغضه نفاق.الحدیث.

و قال صلّی اللّه علیه و آله و سلّم،فی حدیث زید بن أبی أوفی (۲):و أنت أخی و وارثی،قال:و ما أرث منک؟قال صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:ما ورث الأنبیاء من قبلی.

و نصّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم،فی حدیث بریده (۳)علی أنّ وارثه علیّ بن أبی طالب.

۱- ۱) أوردنا هذا الحدیث و الحدیثین اللذین بعده فی المراجعه ۴۸،و دونک من تلک المراجعه الحدیث ۹ و الحدیث ۱۰ و الحدیث ۱۱،فراجع و لا تغفل عمّا علّقناه ثمّه.

۲- ۲) أوردناه فی المراجعه ۳۲.

۳- ۳) راجعه فی المراجعه ۶۸.

و حسبک حدیث الدار یوم الإنذار.

و کان علی یقول فی حیاه رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:و الله إنّی لأخوه،و ولیّه،و ابن عمّه،و وارث علمه،فمن أحقّ به منّی (۱)؟

و قیل له مرّهً:کیف ورثت ابن عمّک دون عمّک؟فقال:جمع رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم،بنی عبد المطلب و هم رهط،کلّهم یأکل الجذعه، و یشرب الفرق،فصنع لهم مدّاً من طعام،فأکلوا حتّی شبعوا،و بقی الطعام کما هو کأنّه لم یُمس،فقال صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:یا بنی عبد المطلب،إنّی بُعثت إلیکم خاصّه،و إلی الناس عامّه،فأیّکم یبایعنی علی أن یکون أخی،و صاحبی، و وارثی؟فلم یقم إلیه أحد،فقمت إلیه،و کنت من أصغر القوم،فقال لی:اجلس،ثمّ قال ثلاث مرّات،کلّ ذلک أقوم إلیه فیقول لی:اجلس،حتّی کان فی الثالثه، ضرب بیده علی یدی،فلذلک ورثت ابن عمّی دون عمّی (۲).

و سئل قثم بن العبّاس-فی ما أخرجه الحاکم فی المستدرک (۳)،و الذهبی فی تلخیصه،جازمین بصحّته-فقیل له:کیف ورث علیّ رسول اللّه دونکم؟

فقال:لأنّه کان أوّلنا به لحوقاً،و أشدّنا به لزوقاً.

قلت:کان الناس یعلمون أنّ وارث رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم،

۱- ۱) هذه الکلمه بعین لفظها ثابته عن علیّ،أخرجها الحاکم فی صفحه ۱۲۶ من الجزء ۳ من المستدرک بالسند الصحیح علی شرط البخاری و مسلم،و اعترف الذهبی فی تلخیصه بذلک.

۲- ۲) هذا الحدیث ثابت و مستفیض،أخرجه الضیاء المقدسی فی المختاره،و ابن جریر فی تهذیب الآثار،و هو الحدیث ۳۶۵۲۰ فی صفحه ۱۷۴ من الجزء ۱۳ من کنز العمّال،و أخرجه النسائی فی ص ۱۸ من الخصائص العلویه،و نقله ابن أبی الحدید عن تاریخ الطبری فی أواخر شرح الخطبه القاصعه ص ۲۱۲ ج ۱۳ من شرح النهج،و دونک ص ۲۵۷ ج ۱ من مسند الإمام أحمد بن حنبل،تجد الحدیث بالمعنی.

۳- ۳) ص ۱۲۵ ج ۳،و أخرجه ابن أبی شیبه أیضاً،و هو الحدیث ۳۶۴۴۷ فی ص ۱۴۳ ج ۱۳ من کنز العمّال.

إنما هو على،دون عمّه العبّاس و غيره من بنى هاشم،و كانوا يرسلون ذلك إرسال المسلّمات،كما ترى،و إنّما كانوا يجهلون السبب فى حصر ذلك التراث بعلىّ، و هو ابن عمّ النبى دون العبّاس،و هو عمّه،و دون غيره من بنى أعمامه و سائر أرحامه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،و لذلك سألوا عليّاً تاره،و قثماً أُخرى،فأجابهم بما سمعت،و هو غايه ما تصل إليه مدارك أولئك السائلين،و إلّا فالجواب:إنّ اللّه عزّ و جلّ اطّلع إلى أهل الأرض فاختار منهم محمّداً فجعله نبيّاً،ثمّ اطّلع ثانيه فاختار عليّاً،فأوحى إلى نبيّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:أن يتّخذه وارثاً و وصيّاً.

قال الحاكم-فى ص ۱۲۵ ج ۳ من المستدرك،بعد أن أخرج عن قثم ما سمعته-:حدّثنى قاضى القضاه أبو الحسن محمّد بن صالح الهاشمى،قال:

سمعت أبا عمر القاضى،يقول:سمعت إسماعيل بن إسحاق القاضى،يقول:و قد ذكر له قول قثم هذا،فقال:إنّما يرث الوارث بالنسب،أو بالولاء،و لا خلاف بين أهل العلم أن ابن العمّ لا يرث مع العمّ(قال)فقد ظهر بهذا الإجماع أنّ علياً ورث العلم من النبى دونهم.انتهى.

قلت: و الأخبار فى هذا متواتره،و لا سيّما من طريق العتره الطاهره.

و حسبنا الوصيّه و نصوصها الجليّه».

فقيل:

«زعم الموسوى أنّ علياً وارث النبىّ صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم،و فسّر الوراثه هنا بالخلافه من بعده،و استدلّ على ذلك بأحاديث.

۱-«أنا مدينه العلم و علىّ بابها»،و«أنا دار الحكمه و علىّ بابها».

لقد سبق الكلام ببيان ضعفهما فى ردّنا على المراجعه رقم ۴۸.و قال

الذهبی فی تلخیصه:«موضوع».

۲-حدیث:«أنت أخی و وارثی...».

لقد سبق الکلام علیه فی الردّ علی المراجعه رقم ۳۲،و بیّنا أنه لا خصوصیّه فی ذلک لعلیّ رضی اللّه عنه،لأنّ الصحابه کلّهم قد ورثوا عن النبیّ صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم الکتاب و السُنّه،حالهم فی ذلک حال علیّ رضی اللّه عنه.

۳-أمّا حدیث بریده:«لکلّ نبیّ وصیّ و وارث...الحدیث»،فهو حدیث ضعیف بسبب محمّد بن حمید الرازی،و سیأتی الکلام علیه فی المراجعه رقم ۶۸.

أمّا قول علیّ فی حیاه رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم:«و اللّه إنّی لأخوه و ولیه و ابن عمّه و وارث علمه فمن أحقّ به منّی».

فجوابه:أنّ الموسوی قد اجتزأ هذا الجزء من کلام علیّ رضی اللّه عنه، فأوهم القارئ بأنّه حدیث مستقلّ،و جعله دلیلاً علی مذهبه،و حَمَّله ما لا یحتمل، و هذا دیدن الرافضه مع کلّ دلیل.

و الروایه التی فی المستدرک تؤکد هذه الحقیقه،و توضّح أنها لا تصلح دلیلاً علی مذهب هذا الرافضی.

و نصّ الروایه فی المستدرک ۳:۱۲۶:«عن ابن عبّاس رضی اللّه عنهما، قال:کان علیّ یقول فی حیاه رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم إنّ اللّه یقول:

«أَ فَإِنْ مٰاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلیٰ أَعْقٰابِکُمْ» (۱)و اللّه لا ننقلب علی أعقابنا بعد إذ هدانا اللّه،و اللّه لئن مات أو قتل لأقاتلن علی ما قاتل علیه حتّی أموت،و اللّه إنّی

۱- ۱) سوره آل عمران ۳:۱۴۴.

لأخوه و وليّه و ابن عمّه و وارث علمه،فمن أحقّ به منّى».

إنّ من أمعن النظر فى هذه الروايه يجد أنّ الإمام علىّ رضى اللّه عنه يصرّح بإيمانه الذى لا يتزعزع،و ثباته على الحقّ الذى جاء به النبىّ صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم،و أنّه لن يتخلّى عنه فى حياه النبىّ و لا فى مماته،و أنّه سيدفع عن هذا الدين و يقاتل دونه بعد وفاه النبىّ صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم،كما هو الحال فى حياته عليه الصّلاه و السلام،متمثّلاً الآيه التى ساقها أوّل كلامه،و أنّه أولى من غيره فى هذا كلّه،لِما بينه و بين النبى صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم من صلات تميّزه عن غيره من الصحابه رضى اللّه عنهم أجمعين.

و لو سلّمنا بدعوى الموسوى فى هذا الخبر عن علىّ،للزم من ذلك تخاذل علىّ عن قتال الشيخين أبى بكر و عمر عند ما وليا الخلافه قبله،و كذا عثمان رضى اللّه عنه.فتأمّل هذا.

۵-أمّا حديث:«جمع رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم بنى عبد المطلب و هم رهط...».

فقد مضى الحديث عليه فى الردّ على المراجعه رقم ۲۰،و بيّنّا كذبه.

أمّا ما أخرجه الحاكم فى المستدرك عن شريك بن عبد اللّه،عن أبى إسحاق،قال:سألت قثم بن العبّاس كيف ورث علىّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم دونكم،قال:لأنّه كان أوّلنا به لحوقاً،و أشدّنا به لزوقاً.

فليس فيه وجه استدلال على مدّعى الموسوى بحال،لأنّ المقصود بالميراث هنا إنّما هو ميراث العلم فقط،و لا يصحّ حمله على المال،لقوله عليه الصلاه و السلام:«نحن معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقه»،و لو جاز ذلك فليس لعلىّ من ميراث النبى صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم شيئاً لأنّه محجوب

بعمّه العبّاس.

كما لا يصحّ حمله على الولايه و الخلافه من بعده،لأنّها لا تُستحقّ بالوراثه بالاتّفاق.

فإذا لم يصحّ حمله على الوجهين السابقين،كان لا بُدّ من حمله على الوراثه فى العلم،و يؤيّد هذا الروايه الأُخرى التى أخرجها الحاكم ۳:۱۲۵:«إنّما يرث الوارث بالنسب أو بالولاء،و لا خلاف بين أهل العلم أنّ ابن العمّ لا يرث مع العمّ،فقد ظهر بهذا الاجماع أنّ عليّاً ورث العلم من النبىّ صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم دونهم».

و عند ذلك لا تكون هذه صفه خاصّه بعلىّ رضى اللّه عنه،بل كلّ أصحابه حصل له نصيب من العلم بحسبه،فقد يرث الواحد من الناس من العلم ما ورثه الآخر،و قد يزيد عليه،كعلىّ بن أبى طالب،حيث ورث من العلم أكثر ممّا ورثه غيره من آل البيت،بحسب منطوق هذه الروايات».

أقول:

أمّا أنّ عليّاً عليه السلام وارث النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،فهذا هو المدّعى فى هذه المراجعه،و علينا إثباته.

و أمّا أنّ السيّد رحمه اللّه«فسّر(الوارث)هنا ب«الخلافه من بعده»فهذه دعوى عليه،و لم نجد فى كلامه هذا التفسير....

غير أنّ العِلم من الشروط الأساسيه فى الخليفه بعد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم عند الفريقين؛لأنّ أهل السُنّه-و إن أوكلوا أمر الإمامه و الخلافه بعد النبىّ إلى الأُمّه-قد اشترطوا فى الخليفه المختار أن يكون عالماً....

قال فی شرح المواقف:«المقصد الثانی،فی شروط الإمامه:الجمهور علی أنّ أهل الإمامه و مستحقّها مَن هو مجتهد فی الأصول و الفروع،لیقوم بأُمور الدین متمکّناً من إقامه الحجج،و حلّ الشُبه فی العقائد الدینیه،مستقلّاً بالفتوی فی النوازل و الأحکام؟الوقائع،نصّاً و استنباطاً،لأنّ أهم مقاصد الإمامه:حفظ العقائد،و فصل الحکومات،و رفع المخاصمات،و لن یتمّ ذلک بدون هذا الشرط» (۱).

فهل کان علیّ الواجد لهذا الشرط،حتّی یکون أهلاً للإمامه و الخلافه بعد رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم،أو غیره؟!

یقول السیّد-رحمه اللّه-:

«لا ریب فی أنّ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم قد أورث علیّاً من العلم و الحکمه،ما أورث الأنبیاء أوصیاءهم،حتّی قال...» و استشهد بالأحادیث من کتب أهل السُنّه:

۱ و ۲- حدیث:أنا مدینه العلم و علیّ بابها،و حدیث:أنا دار الحکمه و علیّ بابها (۲).

و قد تقدَّم منّا مجمل الکلام علی هذین الحدیثین-فی المراجعه ۴۸- و ذکرنا هناک أسماء جماعه من الأئمّه و الحفّاظ من أهل السُنّه،الّذین أخرجوهما فی کتبهم بأسانیدهم،و أثبتنا صحّتها عندهم باعتراف غیر واحد من الأعلام المشاهیر منهم.

۱- ۱) شرح المواقف ۸:۳۴۹.

۲- ۲) المراجعات:۱۹۶.

و قول المفترى:«قال الذهبى فى تلخيصه:موضوع».

يَردّه:إنّه قد أخرج الحاكم حديث:«أنا مدينه العلم»بأسانيد،فأخرجه أوّلاً بسنده عن أبى الصّلت عبد السلام بن صالح:«ثنا أبو معاويه،عن الأعمش،عن مجاهد،عن ابن عبّاس،قال:قال رسول اللّه...».

ثمّ قال:«و أبو الصّلت ثقه مأمون،فإنّى سمعت أبا العبّاس محمّد بن يعقوب فى التاريخ يقول:سمعت العبّاس بن محمّد الدورى يقول:سألت يحيى بن معين عن أبى الصّلت الهروى؟فقال:ثقه.فقلت:أ ليس قد حدّث عن أبى معاويه،عن الأعمش:أنا مدينه العلم؟فقال:قد حدّث به محمّد بن جعفر الفيدى،و هو ثقه مأمون...» (۱).

فأقول:

أوّلاً: قد ظهر أنّ النزاع فى هذا الحديث بهذا السند،يعود إلى الخلاف فى «أبى الصّلت»،و الحاكم قد وثّقه،ثمّ استشهد بتوثيق يحيى بن معين.

و ثانياً: إنّ جرح الذهبى لا يصلح لأن يعارض توثيق يحيى بن معين،و ذلك لوجوه:

۱- إنّ يحيى بن معين عندهم من أئمّه الجرح و التعديل،و قد ترجم له الذهبى نفسه فوصفه ب:«الإمام الحافظ الجهبذ،شيخ المحدّثين...أحد الأعلام...»و ذكر عن الأئمّه فى حقّه ما لم يرد فى حقّ غيره (۲).

۲- إنّ ابن معين كان معاصراً لأبى الصّلت،فيكون توثيقه شهادةً حسّيه منه

۱- ۱) المستدرک على الصحيحين ۳:۱۲۶-۱۲۷،کتاب معرفه الصحابه.

۲- ۲) سير أعلام النبلاء ۱۱:۷۱.

له؛فلا يعارضها كلام من تأخّر عنه بقرونٍ،عن اجتهاد من عنده!

٣- وليت الذهبى تكلّم فى أبى الصلت عن اجتهاد مبنىّ على أصلٍ و لو فاسد! لكنّه يتكلّم فى الرجال تبعاً لهواه،كما نصّ على ذلك تلميذه السبكى بترجمته من الطبقات...حتّى قال الحافظ ابن حجر فى اللسان بترجمه على بن صالح الأنماطى متعقباً كلام الذهبى فيه:«فينبغى التثبيت فى الّذين يضعّفهم المؤلّف من قبله» (١).

و ثالثاً: قد أخرج الحاكم الحديث بسنده عن محمّد بن جعفر الفيدى:«ثنا أبو معاويه...»ثمّ قال مؤكّداً على صحّه الحديث:«ليعلم المستفيد لهذا العلم أنّ الحسين بن فهم بن عبد الرحمن ثقه مأمون حافظ».

أقول:

فهذا السند ليس فيه«أبو الصّلت»،و راويه:«الحسين بن فهم»وثّقه الحاكم،و هو حافظ كبير،من تلامذه يحيى بن معين،و أمّا«الفيدى»فهو من مشايخ البخارى فى صحيحه،كما ذكر الحافظ و غيره (٢).

و هذا السند لم يتكلّم عليه الذهبى فى تلخيصه بشىء،فهو موافق للحاكم فيه...و الحمد للّه.

و رابعاً: قال الحاكم بعد ذلك:«و لهذا الحديث شاهد من حديث سفيان الثورى،بإسناد صحيح»فأخرجه بإسناده عن الثورى:«عن عبد اللّه ابن عثمان بن خثيم،عن عبد الرحمن بن عثمان التيمى،قال:سمعت جابر بن

١- ١) لسان الميزان ٤:٢٣٥.

٢- ٢) تهذيب التهذيب ٩:٨٤.

عبد اللّه يقول:سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم يقول:«أنا مدينه العلم و علىّ بابها،فمن أراد العلم فليأتِ الباب» (۱).

و أخرج بالإسناد المذكور:قال جابر:«سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم-و هو آخذ بضبع علىّ بن أبى طالب رضى اللّه عنه-و هو يقول:هذا أمير البرره،قاتل الفجره،منَصور من نصره،مخذول من خذله،ثمّ مدّ بها صوته»، فقال:«هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه» (۲).

لكنّ الذهبى تكلّم فى«أحمد بن عبد اللّه بن يزيد الحرّانى».

قلت:

و روايه مثل هذا الحديث لا تتحمّله النفوس الأُمويّه،فحقّ لها أن تطعن راويها.

و المهمُّ: إنّ الحاكم قد أخرج حديث:«أنا مدينه العلم»بأسانيد صحيحه، و قد وافقه الذهبى على واحد منها....

فنقول للمفترى:

إن كنت مقلِّداً للذهبى،فإنّه قد وافق الحاكم على سند و خالفه على آخر، فلما ذا أخذت بالمخالفه و سكتَّ عن الموافقه؟

و إن كنت من أهل العلم و التحقيق،فكان عليك النظر فى أسانيد الحديث و دراستها،و مراجعه كلمات أعلام الفنّ منكم فيها،ك:الحافظ جلال الدين

۱- ۱) المستدرك على الصحيحين ۳:۱۲۷.

۲- ۲) المستدرك على الصحيحين ۳:۱۲۹.

السیوطی،و الحافظ العلائی،و الحافظ ابن حجر،و غیرهم،الّذین ردّوا بشدّهٍ علی القول بوضعه (۱).

ثمّ تتخذّ الرأی الصحیح..

و لکنّک-و للأسف-رجل جاهلٌ مفترٍ!!

ثمّ إنّ فی کلام هذا المفتری خیانه و تدلیساً آخر،فقد وضع قول الذهبی:

«موضوع»بعد الحدیثین،و الحال أنّه قال ذلک فی حدیث:«أنا مدینه العلم»فقط، و بالنسبه إلی أحد طرقه کما عرفت،و أمّا حدیث:«أنا دار الحکمه»فلم یقل الذهبی ذلک فیه،کیف؟و قد أخرجه الترمذی و حسّنه،و الطبری و صحّحه، و أخرجه جماعه من الأئمّه و لم یتکلّموا علیه بشیء،کما تقدّم فی المراجعه ۴۸؛ فراجع.

۳- حدیث:«علیّ باب علمی...».

و هذا الحدیث قد أغفله المفتری هنا،فلم یتکلّم علیه بشیء.

أمّا فی المراجعه ۴۸-حیث أورده السیّد برقم ۱۱،و أورد بعده الحدیث:

قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم لعلیّ علیه السلام:«أنت تبیّن لأُمّتی ما اختلفوا فیه من بعدی»-فقد قال:«۱۲،۱۱-علیّ باب علمی...الحدیث.

موضوع،ذکره الذهبی فی ترجمه ضرار بن صرد بلفظ:«علی عیبه علمی»،و قال فیه البخاری:متروک،و قال یحیی بن معین،کذّابان بالکوفه،هذا و أبو نعیم النخعی.و کذا حدیث رقم ۱۲:«أنت تبیّن لأُمّتی ما اختلفوا فیه من الحقّ»ذکره الذهبی فی ترجمه ضرار بن صرد.المستدرک ۳:۱۲۲».

۱- ۱) اللآلی المصنوعه فی الأحادیث الموضوعه ۱:۳۲۹-۳۳۴.

هذا نصّ كلام هذا الرجل هناك..

فنقول:

أمّا الحديث:«علیّ باب علمی...»فقد رواه السیّد عن کنز العمّال عن الدیلمی،عن أبی ذر،و قد أورده الحافظ السیوطی فی سیاق أحادیث«أنا مدینه العلم»و غیره؛إذ قال:«و بقی للحدیث طرق»،فأورد بعض الأحادیث،و کان من جملتها:«و قال الدیلمی:أنبأنا أبی أنبأنا المیدانی،أنبأنا أبو محمّد الحلّاج،أنبأنا أبو الفضل محمّد بن عبد اللّه،حدّثنا أحمد بن عبید الثقفی،حدّثنا محمّد بن علی بن خلف العطّار،حدّثنا موسی بن جعفر بن إبراهیم بن محمّد بن علی بن عبد اللّه بن جعفر بن أبی طالب،حدّثنا عبد المهیمن بن العبّاس،عن أبیه،عن جدّه سهل بن سعد،عن أبی ذرّ،قال:قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم:علیّ باب علمی و مبیّنٌ لأُمّتی ما أُرسلت به من بعدی،حبّه إیمان و بغضه نفاق،و النظر إلیه رأفه» (۱).

و رواه السیوطی کذلک فی کتابه فی مناقب أمیر المؤمنین علیه السلام، الذی أسماه ب:القول الجلیّ فی فضائل علیّ (۲).

کما رواه جماعه عن الدیلمی،عن أبی ذرّ باللفظ المذکور.

و لم أجد کلاماً من أحد منهم فیه.

و أمّا الحدیث:«علیّ عیبه علمی»،فحدیثٌ آخر،و الخلط بینهما تدلیس و خیانه..هذا أوّلاً.

۱- ۱) اللآلی المصنوعه فی الأحادیث الموضوعه ۱:۳۳۵.

۲- ۲) القول الجلیّ فی فضائل علیّ:الحدیث رقم ۳۸.

و ثانیاً: فإنّ هذا الحدیث قد أخرجه أبو نعیم الأصفهانی،و ابن عساکر الدمشقی،و غیرهما من الأعلام،و قال المناوی بشرحه:«قال ابن درید:و هذا من الکلام الموجز الذی لم یسبق ضرب المثل به فی إراده اختصاصه بأُموره الباطنه، التی لا یطّلع علیها أحد غیره،و ذلک غایه فی مدح علیّ،و قد کانت ضمائر أعدائه منطویهً علی اعتقاد تعظیمه.و فی شرح الهمزیه:إنّ معاویه کان یرسل یسأل علیّاً عن المشکلات فیجیبه،فقال أحد بنیه:تجیب عدوّک؟قال:أما یکفینا أن احتاجنا و سألنا؟» (۱).

و ثالثاً: إنّ الأصل فی ذکر هذا الحدیث بترجمه ضرار بن صُرد هو ابن عدی،و قد تبعه الذهبی فی المیزان (۲)،قال ابن عدی:«حدّثنا أحمد بن حمدون النیسابوری،حدّثنا ابن بنت أبی أُسامه-هو جعفر بن هذیل-حدّثنا ضرار بن صرد،حدّثنا یحیی بن عیسی الرملی،عن الأعمش،عن عبایه،عن ابن عبّاس،عن النبیّ صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم،قال:علیّ عیبه علمی.

قال الشیخ:و ضرار بن صرد هذا من المعروفین بالکوفه،و له أحادیث کثیره،و هو فی جمله من ینسب إلی التشیّع بالکوفه» (۳).

لکنّ الذهبی لم یذکر کلمه ابن عدی هذه فی الرجل!

و رابعاً: لقد اختلفت کلمات القوم فی ضرار بن صرد؛قال المزّی:«روی عنه البخاری فی کتاب أفعال العباد»،ثمّ ذکر أسماء الرواه عنه من کبار الأئمّه:ک:

أبی حاتم الرازی،و أبی زرعه الرازی،و محمّد بن عثمان بن أبی شیبه،و محمّد بن

۱- ۱) فیض القدیر شرح الجامع الصغیر ۴:۳۵۶.

۲- ۲) میزان الاعتدال ۲:۳۲۷.

۳- ۳) الکامل فی ضعفاء الرجال ۵:۱۶۱.

عبد اللّه مطيّن،و أبى بكر زهير بن حرب،و حنبل بن إسحاق...و أمثالهم.

قال:«و قال أبو حاتم:صدوق،صاحب قرآن و فرائض،يكتب حديثه و لا يحتجّ به،روى حديثاً عن معتمر،عن أبيه،عن الحسن،عن أنس،عن النبىّ صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم،فى فضيلةٍ لبعض الصحابه،ينكرها أهل المعرفه بالحديث» (۱).

فنقول للذهبى و لمن يأخذ بقوله هنا لأنّه يوافق هواه:

لقد ذكرتَ بترجمه أبى حاتم الرازى أنّه إن وثّق أحداً فتمسّك بقوله (۲)،و قد قال فى الرجل:«صدوقٌ»فلما ذا لم تأخذ بقوله؟!

إذا كانت آراء ابن معين فى الرجال حجّةً،فلما ذا لم تأخذ بقوله فى «أبى الصلت»كما أخذت بقوله فى«ضرار»؟!

أ ليس المستفاد من كلام أبى حاتم و كلام ابن عدى أنّ السبب فى رمى الرجل بالكذب هو روايته لمثل هذه الأحاديث فى فضل أمير المؤمنين عليه و آله الصّلاه و السلام؟!

و قد وجدنا بعض الإنصاف لدى الحافظ ابن حجر؛لأنّه لم يورد الرجل فى لسان الميزان،لكونه من رجال البخارى فى كتابه أفعال العباد،و قال فى تقريب التهذيب:«ضرار-بكسر أوّله مخفّفاً-ابن صرد-بضمّ المهمله و فتح الراء- التيمى،أبو نعيم،الطّحان،الكوفى.صدوقٌ،له أوهام و خطأ،و رمى بالتشيّع،و كان عارفاً بالفرائض،من العاشره.مات سنه ۲۹ عخ» (۳).

۱- ۱) تهذيب الكمال فى أسماء الرجال ۱۳:۳۰۴ و ۳۰۵.

۲- ۲) سير أعلام النبلاء ۱۳:۲۶۰.

۳- ۳) تقريب التهذيب ۱:۳۷۴.

و أمّا الحديث أنّه قال صلّى اللّه عليه و آله و سلّم لعليّ عليه السلام:«أنت تبيّن لأمّتى ما اختلفوا فيه بعدى»فقد أخرجه الحاكم فى مستدركه بسنده عن أنس،عن النبيّ،و قال:«هذا حديث صحيح على شرط الشيخين،و لم يخرجاه» (۱).

و فى السند:«ضرار بن صرد»،الذى تقدّم الكلام عنه،و ظهر من كلام الحاكم هنا كونه على شرط الشيخين أيضاً..!! فثبت صحّه استدلال السيّد به فى المراجعه رقم ۴۸،و بطل قول الذهبى فى تلخيصه فيه.

۴- حديث:«..و أنت أخى و وارثى..».

قال السيّد -فى المراجعه ۳۲-فى بحث المؤاخاه:

«و حسبك ممّا جاء من طريق غيرهم فى المؤاخاه الأُولى:حديث زيد بن أبى أوفى،و قد أخرجه الإمام أحمد بن حنبل فى كتاب مناقب عليّ،و ابن عساكر فى تاريخه،و البغوى و الطبرانى فى معجميهما،و الباوردى فى المعرفه، و ابن عدى،و غيرهم.و الحديث طويل قد اشتمل على كيفيّه المؤاخاه،و فى آخره ما هذا لفظه:

فقال عليّ:يا رسول اللّه! لقد ذهب روحى،و انقطع ظهرى،حين رأيتك فعلت بأصحابك ما فعلت،غيرى،فإن كان هذا من سخط علَيَّ فلك العُتبى و الكرامه.

فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:و الذى بعثنى بالحقّ،ما أخّرتك إلّا لنفسى،و أنت منّى بمنزله هارون من موسى غير أنه لا نبيّ بعدى،و أنت أخى و وارثى.

۱- ۱) المستدرك على الصحيحين ۳:۱۲۲.

فقال:و ما أرث منک؟

قال:ما ورّث الأنبياء من قبلی،کتاب ربّهم و سُنّه نبيّهم،و أنت معی فی قصری فی الجنّه مع فاطمه ابنتی،و أنت أخی و رفيقی..

ثمّ قرأ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: «إِخْواناً عَلی سُرُرٍ مُتَقابِلِينَ» (۱)المتحابّين فی اللّه ينظر بعضهم إلی بعض».

و قد روی السيّد حديث أحمد عن المتّقی الهندی فی کنز العمّال،فإنّه قد رواه فيه و قال فی آخره:«حم فی کتاب مناقب علیّ» (۲)أی:هو عن کتاب مناقب علی لأحمد،و هو من رواياته لا من زيادات القطيعی،و کذلک روی عن أحمد فی کتابه المذکور فی الرياض النضره ۱:۲۵-۲۶،فالسيّد لم ينسبه إلی مسند أحمد و إنّما رواه عن المتّقی الذی رواه عن کتاب مناقب علیّ.

لو سلّم کونه من زيادات القطيعی،فإنّ هذا الرجل من کبار أعلام المحدّثين عندهم،و هو الراوی لکتب أحمد:المسند و المناقب و الزهد،کما ذکر الذهبی بترجمته،و حکی توثيقه عن الدارقطنی و الحاکم و البرقانی و غيرهم (۳).

ثمّ إنّ هذا الحديث يشتمل علی عدّهٍ من خصائص أمير المؤمنين عليه السلام،ک:حديث المؤاخاه،و حديث أنت منّی بمنزله هارون من موسی، فکذلک إرثه منه...بعد أن قال له:«ما أخّرتک إلّا لنفسی»و لذا کان کبار الأصحاب متی أشکل عليهم أمرٌ أرسلوا إليه يسألونه،و هذا ما نصّ عليه غير واحدٍ من الحفّاظ،کالحافظ النووی بترجمه الإمام عليه السلام (۴)،فکان هو المتمکّن من

۱- ۱) سوره الحِجر ۱۵:۴۷.

۲- ۲) کنز العمّال ۱۳:۱۰۵ برقم ۳۶۳۴۵.

۳- ۳) سير أعلام النبلاء ۱۶:۲۱۰-۲۱۳.

۴- ۴) تهذيب الأسماء و اللّغات ۱:۳۴۶.

إقامه الحجج و حلّ الشبه دونهم...فكان هو الإمام و الخليفه بعد النبىّ عليه و على آله الصّلاه و السّلام.

۵- حديث:«لكلّ نبىٍّ وصىٌّ و وارث...».

و هذا حديث بريده،أورده السيّد فى المراجعه ۶۸؛لأنّه يشتمل على «الوصيّه»أيضاً،و هى موضوع تلك المراجعه،و سيأتى البحث عنه هناك؛فانتظر.

۶- حديث الدار.

قال السيّد: «و حسبك حديث الدار يوم الإنذار».

قلت:

و قد أوضحناه فى محلّه سنداً و دلالهً،فلا نعيد.

قال السيّد: «و كان علىّ يقول فى حياه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم...».

فقيل:

إنّه قد اجتزأ هذا الجزء من كلام على....

قلت:

إنّ السيّد رحمه اللّه قد أرجع القارئ إلى كتاب المستدرك،و إلى نفس الحديث الذى أورده هذا المفترى عنه،فكيف يُتّهم بأنّه أراد أن يوهم القارئ بأنّه حديث مستقل؟!

ثمّ هل وجود هذه الجمله-التى هى مورد الاستدلال هنا-فى ضمن

حديثٍ طويلٍ يشتمل على جملٍ عديده،يضرّ بالاستدلال بها حتّى يحتاج إلى إيهام كونها مستقلّةً؟!

و لما ذا لم يعترف المفترى-قبل هذا-بصحّه هذا الحديث،و قد اعترف بذلك الذهبى فى تلخيصه؟!

هذا من ناحيه سند الحديث.

و أمّا من ناحيه المتن،فقد نصّ الإمام عليه السلام فى هذا الحديث على منازل له من رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم يختصُ بها دون غيره من الصحابه على الإطلاق،و من ذلك أنّه:«وارث علمه»،و هذا موضع استدلال السيّد بهذا الحديث.

و أمّا من ناحيه المعنى و الدلاله،فقد أفاد عليه السلام اختصاصه من بين الصحابه كلّهم بالبقاء على ما عاهد عليه النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،بخلاف غيره،و إنّهم قد ارتدّوا على أعقابهم و لم يبق منهم إلّا مثل همل النعم،كما فى روايه الصحاح.

و ما قيل من أنّه:«لو سلّمنا بدعوى الموسوى فى هذا الخبر...».

فجوابه:إنّ شأن علىّ شأن هارون،لمّا ارتدّ قوم موسى،و لم يتمكّن من ردعهم،بل قال: «إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِى وَ كادُوا يَقْتُلُونَنِى» (۱)...و هذا أحد أوجه الشبه بينهما فى حديث:«أنت منّى بمنزله هارون من موسى إلّا أنّه لا نبىّ بعدى»؛ فتأمّل.

۷-قال السيّد: «و سئل قثم...».

۱- ۱) سوره الأعراف ۷:۱۵۰.

أقول:

هذا الحديث صحيح قطعاً،و قد أخرجه:ابن أبی شیبه،و النسائی، و الطبرانی،و ابن عساکر،و ابن الأثیر...و آخرون... (۱).

و هذا من جمله المواضع التی وافق الذهبی الحاکم فی تصحیحه..

هذا بالنسبه إلی السند.

و أمّا بالنسبه إلی المعنی و الدلاله،فلقد أوجز قثم و أحسن فی الکلام،فلقد کان من خصائص أمیر المؤمنین علیه السلام أنّه لم یشرک باللّه طرفه عین،و کان أوّل القوم إسلاماً،و کم فرق بین من یکون هکذا و بین من قضی کثیراً-إن لم یکن الأکثر-من عمره فی عباده الأصنام؟!

و کان من خصائصه علیه السلام أیضاً أنّه کان أشدّ القوم بالنبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم لصوقاً؛أمّا نسباً فواضح،و أمّا صهراً فکذلک،و أمّا معاشرهً، فالأحادیث الصحیحه الدالّه علی ذلک کثیره جدّاً.

و أیضاً:الأحادیث فی أنّه کان إذا سأله أجابه،و إن لم یسأله ابتدأه....

و أیضاً:الأحادیث فی أنّه کان له علی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم فی کلّ یوم دخلتان....

و أمّا القوم،فقد کانوا یلهیهم الصفق بالأسواق،و کان هذا عذرهم متی سئلوا عن شیء و جهلوا الجواب عنه!! و کانوا إذا حضروا عند رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم ینتظرون قدوم أعرابی لیسأله عن شیء فیستمعون إلی الجواب!! و کأنّهم کانوا عاجزین حتّی عن السؤال،و جاهلین حتّی بکیفیّه طرح السؤال

---

۱ - ۱) المصنّف ۱۴:۱۷۷۸۷/۱۱۷،السُنن الکبری ۵:۱۳۹ برقم ۸۴۹۴،۸۴۹۳،المعجم الکبیر ۱۹:۴۰،تاریخ مدینه دمشق ۴۲:۳۹۳،أُسد الغابه ۴:۹۲.

و طريقه التعلّم!!

فباللّه عليك! مَن يكون حينئذٍ الشخص اللائق لأن يقوم مقام النبيّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم بعد وفاته،فى تعليم الأُمّه و إرشادها،و نشر المعارف الإلهيه و معالم الدين الحنيف؟!

فهذا مطلب السيّد و كلّ من يستدلّ بمثل هذه الأحاديث و الأخبار من كبار علمائنا الأبرار...بل هذا هو الذى يفهمه العلماء الأعلام من سائر الفرق فى الإسلام،و لذا قال الحاكم بعد هذا الحديث:«فقد ظهر بهذا الإجماعُ على أنّ عليّاً ورث العلم من النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم دونهم» (۱).

و كذلك قال الحافظ ابن عساكر،و أعترف بما قلناه بعد إخراج الحديث؛ فقد نصّ على أنّ:«المراد بالميراث هاهنا:العلم،بدليل أنّ العبّاس أقرب منه قرابه،غير أنّ عليّاً كان ألزم للنّبيّ صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم و أقدم له صحابهً» (۲).

و أمّا أنّ النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم قد ورَّث مالاً أو لا؟و أنّ ابنته الوحيده الشهيده ترثه أو لا؟و غير ذلك ممّا لا علاقه له بالبحث،فليس الغرض من طرحه فى المقام إلّا تشويش الأذهان و الأفهام،و تخديع السذّج و العوام!! و من شاء التحقيق فى ذلك فليرجع إلى بحوثنا عن قضايا الصدّيقه الطاهره عليها السلام.

***

۱- ۱) المستدرک على الصحيحين ۳:۱۲۶.

۲- ۲) تاريخ مدينه دمشق ۴۲:۳۹۳.

المراجعه(۶۸)-(۷۰)

علیّ وصیُ النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم

قال السیّد-رحمه اللّه-:

۱- نصوص الوصیّه متواتره عن أئمّه العتره الطاهره،و حسبک ممّا جاء من طریق غیرهم ما سمعته فی المراجعه ۲۰ من قول النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم،و قد أخذ برقبه علیّ:هذا أخی و وصیی،و خلیفتی فیکم،فاسمعوا له و أطیعوا.

و أخرج محمّد بن حمید الرازی،عن سلمه الأبرش،عن ابن إسحاق،عن أبی ربیعه الأیادی،عن ابن بریده،عن أبیه بریده،عن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:لکلّ نبیّ وصیّ و وارث،و إنّ وصیی و وارثی علیّ بن أبی طالب (۱).

انتهی.

و أخرج الطبرانی فی الکبیر،بالإسناد إلی سلمان الفارسی،قال:قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:إنّ وصیی و موضع سرّی،و خیر مَن أترک

۱- ۱) هذا الحدیث أورده الذهبی فی أحوال شریک من میزان الاعتدال،و کذّب به،و زعم أن شریکاًلا یحتمله،و قال:إنّ محمّد بن حمید الرازی لیس بثقه. و الجواب:إنّ الإمام أحمد بن حنبل،و الإمام أبا القاسم البغوی،و الإمام ابن جریر الطبری،و إمام الجرح و التعدیل ابن معین،و غیرهم من طبقتهم،وثّقوا محمّد بن حمید و رووا عنه،فهو شیخهم و معتمدهم،کما یعترف به الذهبی فی ترجمه محمّد بن حمید من المیزان،و الرجل ممّن لم یُتّهم بالرفض و لا بالتشیّع،و إنّما هو من سلف الذهبی،فلا وجه لتهمته فی هذا الحدیث.

بعدی،و ینجز عدتی،و یقضی دینی:علیّ بن أبی طالب.علیه السلام (۱)..

و هذا نصّ فی کونه الوصی،و صریح فی أنّه أفضل الناس بعد النبیّ،و فیه من الدلاله الالتزامیه علی خلافته،و وجوب طاعته،ما لا یخفی علی أُولی الألباب.

و أخرج أبو نعیم الحافظ فی حلیه الأولیاء،عن أنس،قال:قال لی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:یا أنس! أوّل من یدخل علیک هذا الباب إمام المتّقین،و سیّد المرسلین،و یعسوب الدین،و خاتم الوصیّین،و قائد الغُرّ المحجّلین.

قال أنس:فجاء علیّ فقام إلیه رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم مستبشراً،فاعتنقه و قال له:أنت تؤدّی عنّی،و تسمعهم صوتی،و تبیّن لهم ما اختلفوا فیه من بعدی (۲).

و أخرج الطبرانی فی الکبیر،بالإسناد إلی أبی أیّوب الأنصاری،عن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم،قال:یا فاطمه! أما علمت أنّ اللّه عزّ و جلّ اطّلع علی أهل الأرض،فاختار منهم أباک فبعثه نبیّاً،ثمّ اطّلع الثانیه،فاختار بعلک، فأوحی إلیّ،فأنکحته و اتّخذته وصیّاً (۳).

انظر کیف اختار اللّه علیّاً من أهل الأرض کافّه بعد أن اختار منهم

۱- ۱) هذا الحدیث بلفظه و سنده هو الحدیث ۳۲۹۵۲ من أحادیث کنز العمّال فی آخر ص ۶۱۰ ج ۱۱،و أورده فی منتخب الکنز،فراجع من المنتخب ما هو مطبوع فی هامش ص ۳۲ ج ۵ من مسند أحمد.

۲- ۲) کما فی ص ۱۶۹ ج ۹ من شرح النهج،و قد أوردناه فی المراجعه ۴۸.

۳- ۳) هذا الحدیث بلفظه و سنده هو الحدیث ۳۲۹۲۳ من أحادیث کنز العمّال فی ص ۶۰۴ ج ۱۱،و أورده فی المنتخب أیضاً،فراجع من المنتخب ما هو مطبوع فی هامش ص ۳۱ ج ۵ من مسند أحمد.

خاتمه أنبيائه؟!

و انظر إلى اختيار الوصيّ و كونه على نسق اختيار النبيّ..

و انظر كيف أوحى اللّه إلى نبيّه أن يزوّجه و يتّخذه وصيّاً؟!

و انظر هل كانت خلفاء الأنبياء من قبل إلّا أوصياءهم؟!

و هل يجوز تأخير خيره اللّه من عباده،و وصيّ سيّد أنبيائه،و تقديم غيره عليه؟!

و هل يصحّ لأحدٍ أن يتولّى الحكم عليه،فيجعله من سوقته و رعاياه؟!

و هل يمكن عقلاً أن تكون طاعه ذلك المتولّى واجبه على هذا الذى اختاره اللّه كما اختار نبيّه؟!

و كيف يختاره اللّه و رسوله ثمّ نحن نختار غيره «وَ مٰا كٰانَ لِمُؤْمِنٍ وَ لاٰ مُؤْمِنَهٍ إِذٰا قَضَى اللّٰهُ وَ رَسُولُهُ أَمْراً أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَهُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَ مَنْ يَعْصِ اللّٰهَ وَ رَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلاٰلاً مُبِيناً» (۱).

و قد تضافرت الروايات أن أهل النفاق و الحسد و التنافس لمّا علموا أنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم سيزوّج عليّاً من بضعته الزهراء-و هى عديله مريم و سيّده نساء أهل الجنّه-حسدوه لذلك و عظم عليهم الأمر،و لا سيّما بعد أن خطبها مَن خطبها فلم يفلح (۲)،و قالوا:إنّ هذه ميزه يظهر بها فضل علىّ،

۱- ۱) سوره الأحزاب ۳۳:۳۶.

۲- ۲) أخرج ابن أبى حاتم عن أنس،قال:جاء أبو بكر و عمر يخطبان فاطمه إلى النبىّ،فسكت و لم يرجع إليهما شيئاً،فانطلقا إلى علىّ يتبّهانه إلى ذلك.الحديث. و قد نقله عن ابن أبى حاتم كثير من الأثبات،كابن حجر فى أوائل باب ۱۱ من صواعقه،و نقل ثمّه عن أحمد بالإسناد إلى أنس نحوه. و أخرج أبو داود السجستانى-كما فى الآيه ۱۲ من الآيات التى أوردها ابن حجر فى الباب ۱۱ من صواعقه-إنّ أبا بكر خطبها،فأعرض عنه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،ثمّ عمر فأعرض عنه،فنبّهاه إلى خطبتها.الحديث. و عن على،قال:خطب أبو بكر و عمر فاطمه إلى رسول اللّه،فأبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم عليهما،قال عمر:أنت لها يا على.الحديث.. أخرجه ابن جرير،و صحّحه و أخرجه الدولابى فى الذرّيّه الطاهره،و هو الحديث ۳۶۳۷۰ من أحاديث كنز العمّال ص ۱۱۴ ج ۱۳.

فلا يلحقه بعدها لاحق،و لا يطمع فى إدراكه طامع،فأجلبوا بما لديهم من إرجاف،و عملوا لذلك أعمالاً،فبعثوا نساءهم إلى سيّده نساء العالمين ينفّرنها، فكان ممّا قلن لها:إنّه فقير ليس له شىء.لكنّها عليها السلام لم يخفَ عليها مكرهنّ،و سوء مقاصد رجالهنّ،و مع ذلك لم تبدِ لهنّ شيئاً يكرهنه،تمّ ما أراده اللّه عزّ و جلّ و رسوله لها.

و حينئذ أرادت أن تظهر من فضل أمير المؤمنين ما يخزى اللّه به أعداءه، فقالت:يا رسول اللّه! زوّجتنى من فقير لا مال له؟فأجابها صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،بما سمعت. و إذا أراد اللّه نشر فضيله طويت أتاح لها لسان حسودِ

و أخرج الخطيب فى المتّفق بسنده المعتبر إلى ابن عبّاس،قال:لمّا زوّج النبىّ صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم فاطمه من علىّ،قالت فاطمه:يا رسول اللّه! زوّجتنى من رجل فقير ليس له شىء؟

فقال النبىّ صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم:أما ترضين أنّ اللّه اختار من أهل

الأرض رجلين:أحدهما أبوك،و الآخر بعلك (۱).انتهى.

و أخرج الحاكم فى مناقب على ص ۱۲۹ من الجزء الثالث من المستدرك عن طريق سريج بن يونس،عن أبى حفص الأبار،عن الأعمش،عن أبى صالح، عن أبى هريره،قال:قالت فاطمه:يا رسول اللّه! زوّجتنى من علىّ و هو فقير لا مال له؟

قال صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:يا فاطمه! أما ترضين أنّ اللّه عزّ و جلّ اطّلع إلى أهل الأرض فاختار رجلين:أحدهما أبوك،و الآخر بعلك.انتهى.

و عن ابن عبّاس،قال:قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم:أما ترضين أنّى زوّجتك أوّل المسلمين إسلاماً،و أعلمهم علماً،و أنّك سيّده نساء أُمّتى،كما سادت مريم نساء قومها.أما ترضين-يا فاطمه-أنّ اللّه أطّلع على أهل الأرض فاختار منهم رجلين،فجعل أحدهما أباك،و الآخر بعلك (۲).انتهى.

و كان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم بعد هذا إذا ألمّ بسيّده النساء من الدهر لمم،يذكّرها بنعمه اللّه و رسوله عليها؛إذ زوّجها من أفضل أُمّته،ليكون ذلك عزاء لها،و سلوه عمّا يصيبها من طوارق الدهر..

۱- ۱) هذا الحديث بلفظه و سنده هو الحديث ۳۶۳۵۵ من أحاديث الكنز،أورده فى فضائل علىّ ص ۱۰۸ ج ۱۳،و صرّح بحسن سنده.

۲- ۲) و هذا الحديث بلفظه و سنده هو الحديث ۳۲۹۲۵ من أحاديث كنز العمّال ص ۶۰۵ ج ۱۱،نقله عن الحاكم بالإسناد إلى كلّ من ابن عبّاس و أبى هريره،و نقله عن الطبرانى و عن الخطيب بالإسناد إلى ابن عبّاس فقط. أمّا فى منتخب الكنز فقد نقله عن الخطيب فى المتّفق بالإسناد إلى ابن عبّاس،فراجع من المنتخب ما هو فى السطر الأوّل فى هامش ص ۳۹ ج ۵ من مسند أحمد،و نقله علّامه المعتزله فى ص ۱۷۴ ج ۹ من شرح النهج عن مسند الإمام أحمد.

و حسبک شاهداً لهذا ما أخرجه الإمام أحمد فی ص ۲۶ من الجزء الخامس من مسنده من حدیث معقل بن یسار،إنّ النبی صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم،عاد فاطمه فی مرض أصابها علی عهده،فقال لها:کیف تجدینک؟

قالت:و الله! لقد اشتدّ حزنی،و اشتدّت فاقتی،و طال سقمی.

قال صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم:أ وَ ما ترضین أنّی زوّجتک أقدم أُمّتی سلماً،و أکثرهم علماً،و أعظمهم حلماً.انتهی.

و الأخبار فی ذلک متضافره لا تحتملها مراجعتنا» (۱).

قال السیّد-رحمه اللّه-:

«وصیّه النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم إلی علیّ لا یمکن جحودها،إذ لا ریب فی أنّه عهد إلیه-بعد أن أورثه العلم و الحکمه (۲)-بأن یغسّله و یجهّزه و یدفنه (۳)،

۱- ۱) المراجعات:۱۹۹-۲۰۲.

۲- ۲) قف علی المراجعه ۶۶،تعلم أنّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم أورثه ذلک.

۳- ۳) أخرج ابن سعد ص ۲۷۸ ج ۲ من طبقاته عن علیّ،قال:أوصی النبیّ أن لا یغسّله أحد غیری. و أخرج أبو الشیخ و ابن النجّار-کما فی ص ۲۴۹ ج ۷ من کنز العمّال-عن علیّ،قال:أوصانی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و[آله] و سلّم،فقال:إذا أنا متّ فغسّلنی بسبع قرب. و أخرج ابن سعد عند ذکر غسل النبیّ ص ۲۸۱ ج ۲ من طبقاته،عن عبد الواحد بن أبی عوانه،قال:قال رسول اللّه فی مرضه الذی توفّی فیه:یا علی! اغسلنی إذا متّ. قال:قال علی:فغسّلته،فما آخذ عضواً إلّا تبعنی. و أخرج الحاکم ص ۵۹ ج ۳ من المستدرک،و الذهبی فی تلخیصه و صحّحاه،بالإسناد إلی علیّ،قال:غسّلت رسول اللّه،فجعلت أنظر ما یکون من المیت،فلم أرَ شیئاً،و کان طیّباً حیّاً و میّتاً.. و هذا الحدیث أخرجه سعید بن منصور فی سُننه،و المروزی فی جنائزه،و أبو داود فی مراسیله،و ابن منیع،و ابن أبی شیبه فی السُنن،و هو الحدیث ۱۸۷۸۳ فی ص ۲۴۹ ج ۷ من الکنز. و أخرج البیهقی فی سُننه عن عبد اللّه بن الحارث:إنّ علیّاً غسّل النبیّ،و علی النبیّ قمیص..الحدیث.و هو الحدیث ۱۸۷۸۷ فی ص ۲۵۲ ج ۷ من الکنز. و عن ابن عبّاس،قال:إنّ لعلیّ أربع خصال لیست لأحد غیره،و هو أوّل من صلّی مع رسول اللّه،و هو الذی کان لواؤه معه فی کلّ زحف،و هو الذی صبر معه یوم فرّ عنه غیره،و هو الذی غسّله و أدخله قبره. أخرجه ابن عبد البر فی ترجمه علی من الاستیعاب،و الحاکم فی ص ۱۱۱ ج ۳ من المستدرک. و عن أبی سعید الخدری،قال:قال رسول اللّه:یا علی! أنت تغسّلنی و تؤدّی دینی،و تواریننی فی حفرتی. أخرجه الدیلمی.و هو الحدیث ۳۲۹۶۵ فی ص ۶۱۲ ج ۱۱ من الکنز. و عن عمر،من حدیث قال فیه رسول اللّه لعلی:و أنت غاسلی و دافنی..الحدیث. فی ص ۱۱۷ ج ۱۳ من الکنز،و فی هامش ص ۴۵ ج ۵ من مسند أحمد و عن علی:سمعت رسول اللّه،یقول أُعطیت فی علی خمساً لم یعطها نبیّ فی أحد قبلی،أمّا الأُولی فإنّه یقضی دینی،و یوارینی..الحدیث. فی أوّل ص ۲۵۴ ج ۷ من الکنز. و لما وضع علی السریر و أرادوا الصلاه علیه صلّی اللّه علیه و[آله] و سلّم،قال علیّ:لا یؤم علی رسول اللّه أحد،هو إمامکم حیّاً و میّتاً. فکان الناس یدخلون رسلاً رسلاً،فیصلّون صفّاً صفّاً،لیس لهم إمام و یکبّرون،و علیّ قائم حیال رسول اللّه

يقول:سلام عليك أيّها النبيّ و رحمه اللّه و بركاته،اللّهمّ إنّا نشهد أن قد بلّغ ما أنزلت إليه،و نصح لأمّته،و جاهد فى سبيل اللّه،حتّى أعزّ اللّه عزّ و جلّ دينه،و تمّت كلمته،اللّهمّ فاجعلنا ممّن يتّبع ما أنزل اللّه إليه،و ثبّتنا بعده،و اجمع بيننا و بينه.فيقول النـاس:آمين آمين.حتّى صلّى اللّه عليه الرجال ثمّ النساء ثمّ الصبيان.. روى هذا كلّه باللّفظ الذى أوردناه:ابن سعد ۲:۲۹۱،عند ذكره غسل النبيّ من طبقاته. و أوّل مَن دخل على رسول اللّه يومئذ:بنو هاشم،ثمّ المهاجرون،ثمّ الأنصار،ثمّ الناس.... و أوّل مَن صلّى عليه:عليّ و العبّاس؛وقفا صفّاً،و كبّرا عليه خمساً.

و یفی دینه،و ینجز وعده و یبرئ ذمّته (۱)،

ص :۴۰۹

۱- ۱) الأخبار فی هذا کلّه متواتره من طریق العتره الطاهره،و حسبک ما أخرجه الطبرانی فی الکبیر عن ابن عمر،و أبو یعلی فی مسنده عن علیّ،و اللفظ للأوّل من حدیث قال فیه رسول اللّه صلّی اللّه علیه و[آله] و سلّم:یا علیّ! أنت أخی و وزیری،تقضی دینی،و تنجز موعدی و تبرئ ذمّتی..الحدیث.. تجده فی ص ۶۱۰ ج ۱۱ من کنز العمّال مسنداً إلی ابن عمر،و فی ص ۱۵۹ ج ۱۳ أیضاً مسنداً إلی علیّ؛و نقل ثمّه عن البوصیری أنّ رواته ثقات. و أخرج ابن مردویه و الدیلمی-کما فی ص ۶۱۱ ج ۱۱ من الکنز-عن سلمان الفارسی:قال رسول اللّه:علیّ بن أبی طالب ینجز عدتی،و یقضی دینی.. و أخرج البزّار-کما فی ص ۶۰۴ ج ۱۱ من الکنز-عن أنس نحوه. و أخرج الإمام أحمد بن حنبل فی ص ۱۷۰ ج ۵ من مسنده عن حبشی بن جناده،قال:سمعت رسول اللّه یقول:لا یقضی دینی إلّا أنا أو علی. و أخرج ابن مردویه-کما فی ص ۱۵۰ ج ۱۳ من الکنز-عن علیّ،قال:لمّا نزلت:«و أنذر عشیرتک الأقربین»،قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و[آله] و سلّم:علی یقضی دینی،و ینجز بوعدی. و عن سعد،قال:سمعت رسول اللّه صلّی اللّه علیه و[آله] و سلّم یوم الجحفه،فأخذ بید علیّ و خطب فحمد اللّه و أثنی علیه،ثمّ قال:أیّها الناس! إنّی ولیّکم،قالوا:صدقت یا رسول اللّه،ثمّ رفع ید علیّ فقال:هذا ولیی و یؤدّی عنّی دینی..الحدیث.و قد سمعته فی أواخر المراجعه ۵۴. و أخرج عبد الرزاق فی جامعه عن معمر،عن قتاده:إنّ علیّاً قضی عن النبیّ أشیاء بعد وفاته کان عامّتها عدّه حسبت أنّه قال:خمسمائه ألف درهم،فقیل لعبد الرزّاق:و أوصی إلیه النبیّ بذلک؟قال:نعم،لا أشکّ أنّ النبیّ أوصی إلی علیّ،و لو لا ذلک ما ترکوه یقضی دینه..الحدیث. أورده صاحب الکنز فی ص ۲۷۳ ج ۷ فکان الحدیث ۱۸۸۵۳.

و يبيّن للناس بعده ما اختلفوا فيه (۱)من أحكام اللّه و شرائعه عزّ و جلّ،و عهد إلى الأمّه بأنّه وليّها من بعده (۲)،و أنّه أخوه (۳)،و أبو ولده (۴)،

ص: ۴۱۰

---

۱ - ۱) تضافرت النصوص الصريحه بأنّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم عهد إلى عليّ بأن يبيّن لأُمّته ما اختلفوا فيه من بعده،و حسبك منها الحديث ۱۱،و الحديث ۱۲ من المراجعه ۴۸،و غيرهما ممّا أسلفناه و ممّا تركناه لشهرته.

۲- ۲) يعلم ذلك من المراجعه ۳۶ و المراجعه ۴۰ و المراجعه ۵۴ و المراجعه ۵۶.

۳- ۳) المؤاخاه بين النبيّ و الوصيّ متواتره،و حسبك فى ثبوتها ما قد أوردناه فى المراجعه ۳۲ و المراجعه ۳۴.

۴ - ۴) كونه أبا ولده معلوم بالوجدان،و قد قال صلّى اللّه عليه و آله و سلّم لعليّ:أنت أخى،و أبو ولدى،تقاتل فى كنز:عن سُنّتى،الحديث أخرجه أبو يعلى فى مسنده،كما فى ص ۱۵۹ ج ۱۳ من كنز العمّال،و رواته ثقات كما صرّح به البوصيرى.و أخرجه أيضاً أحمد فى المناقب كما فى أواخر الفصل ۲ من الباب ۹ ص ۱۹۵ من الصواعق المحرقه لابن حجر. و قال صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:إنّ اللّه جعل ذرّيّه كلّ نبيّ فى صلبه،و جعل ذرّيّتى فى صلب عليّ،أخرجه الطبرانى فى الكبير عن جابر،و الخطيب فى تاريخه عن ابن عبّاس،و هو الحديث ۳۲۸۹۲ فى ص ۶۰۰ ج ۱۱ من الكنز. و قال صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:كلّ بنى أُنثى ينتمون إلى عصبتهم،إلّا ولد فاطمه فأنا وليّهم،و أنا عصبتهم،و أنا أبو هم،أخرجه الطبرانى عن الزهراء،و هو الحديث ۲۲ من الأحاديث التى نقلها ابن حجر فى الفصل ۲ من الباب ۱۱ من صواعقه ص ۲۸۴،و أخرجه الطبرانى عن ابن عمر كما فى الصفحه المذكوره،و أخرج الحاكم نحوه فى ص ۱۶۴ ج ۳ من المستدرك عن جابر،ثمّ قال:هذا حديث صحيح الإسناد،و لم يخرجاه. و قال:صلّى اللّه عليه و آله و سلّم-من حديث أخرجه الحاكم فى المستدرك،و الذهبى فى تلخيصه و صحّحاه على شرط الشيخين-:و أمّا أنت يا على فأخى،و أبو ولدى،و منّى،و إليّ.إلى كثير من هذه النصوص الصريحه.

و أنّه وزیره (۱)،و نجیّه (۲)،

ص: ۴۱۱

۱- ۱) حسبک من النصوص فی وزارته،قوله صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:أنت منّی بمنزله هارون من موسی،کما أوضحناه فی المراجعه ۲۶ و غیرها،و قوله صلّی اللّه علیه و آله و سلّم فی حدیث الإنذار یوم الدار:فأیّکم یؤازرنی علی أمری هذا؟فقال علیّ:أنا یا رسول اللّه،أکون وزیرک علیه،الحدیث،و قد سمعته فی المراجعه ۲۰،و للّه درّ الإمام البوصیری إذ یقول فی همزیّته العصماء: و وزیر ابن عمّه فی المعالی و من الأهل تسعد الوزراء لم یزده کشف الغطاء یقیناً بل هو الشمس ما علیه غطاء

۲- ۲) أجمعت الأُمّه علی أنّ فی کتاب اللّه آیه ما عمل بها سوی علیّ،و لا یعمل بها أحد من بعده إلی یوم القیامه،ألا و هی آیه النجوی فی سوره المجادله،تصافق علی هذا أولیاؤه و أعداؤه،و أخرجوا فی هذا نصوصاً صحّحوها علی شرط الشیخین،یعرفها برّ الأُمّه و فاجرها،و حسبک منها ما أخرجه الحاکم فی ص ۴۸۲ ج ۲ من المستدرک و الذهبی فی تلک الصفحه من تلخیصه،و علیک بتفسیر الآیه من تفاسیر:الثعلبی،و الطبری،و السیوطی،و الزمخشری،و الرازی،و غیرهم،و ستسمع فی المراجعه ۷۴ حدیثَی أُمّ سلمه و عبد اللّه بن عمر فی مناجاه النبیّ و علیّ،عند وفاته صلّی اللّه علیه و آله و سلّم،و تقف ثمّه علی تناجیهما یوم الطائف،و قول رسول اللّه یومئذ:ما أنا انتجیته،و لکن اللّه انتجاه،و علی تناجیهما فی بعض أیام عائشه؛فتأمّل.

و وليّه و وصيّه (۱)،و باب مدينه علمه (۲)،و باب دار حكمته (۳)،و باب حطّه هذه الأمّه (۴)،و أمانها،و سفينه نجاتها (۵)،و أنّ طاعته فرض عليها كطاعته،و معصيته موبقه لها كمعصيته (۶)،و أنّ متابعته كمتابعته،و مفارقته كمفارقته (۷)،و أنّه سِلم لمَن سالمه،و حرب لمَن حاربه (۸)،و وليّ لمَن والاه،و عدوّ لمَن عاداه (۹)،و أنّ مَن أحبّه

۱- ۱) حسبك نصّاً فی أنّه وليّه قوله صلّی اللّه عليه و آله و سلّم،فی حديث ابن عبّاس-و قد مرّ عليك فی المراجعه ۲۶-:أنت وليی فی الدنيا و الآخره،علی أنّ هذا ثابت بالضروره من دين الإسلام،فلا حاجه إلی الاستقصاء.. و حسبك من نصوص الوصيّه ما قد سمعته فی المراجعه ۶۸.

۲- ۲) راجع الحديث ۹،من المراجعه ۴۸،و ما علّقناه عليه.

۳- ۳) راجع الحديث ۱۰ من المراجعه ۴۸.

۴- ۴) راجع الحديث ۱۴ من المراجعه ۴۸.

۵- ۵) كما تحكم به السُنن التی أوردناها فی المراجعه ۸.

۶- ۶) بحكم الحديث ۱۶ من المراجعه ۴۸ و غيره.

۷- ۷) بحكم الحديث ۱۷ من المراجعه ۴۸ و غيره.

۸- ۸) أخرج الإمام أحمد من حديث أبی هريره فی ص ۱۸۷ ج ۳ من مسنده:إنّ رسول اللّه صلّی اللّه عليه و آله و سلّم نظر إلی عليّ و فاطمه و الحسن و الحسين فقال:أنا حرب لمن حاربكم،و سِلم لمن سالمكم.انتهی. و قال صلّی اللّه عليه و آله و سلّم يوم جلّلهم بالكساء من حديث صحيح:أنا حرب لمن حاربهم،و سلم لمن سالمهم،و عدوّ لمن عاداهم.نقله ابن حجر فی تفسير الآيه الأُولی من آيات فضلهم التی أوردها فی الفصل الأوّل من الباب ۱۱ من صواعقه،و قد استفاض قوله صلّی اللّه عليه و آله و سلّم:حرب عليّ حربی،و سِلمه سلمی.

۹- ۹) راجع الحديث ۲۰ من المراجعه ۴۸،علی أنّ قوله المتواتر:اللّهمّ والِ من والاه،و عادِ من عاداه،كافٍ و الحمد للّه،و قد سمعت فی المراجعه ۳۶ قوله صلّی اللّه عليه و آله و سلّم فی حديث بريده:من أبغض عليّاً فقد أبغضنی،و من فارق عليّاً فقد فارقنی،و قد تواتر أنّه لا يحبّه إلّا مؤمن،و لا يبغضه إلّا منافق،إنّه و اللّه لعهد النبیّ الأُمّی.

فقد أحبّ اللّه و رسوله،و مَن أبغضه فقد أبغض اللّه و رسوله (۱)،و مَن والاه فقد والاهما،و مَن عاداه فقد عاداهما (۲)،و مَن آذاه فقد آذاهما (۳)،و مَن سبّه فقد سبّهما (۴)،و أنّه إمام البرره،و قاتل الفجره،منصور مَن نصره،مخذول مَن خذله (۵)، و أنّه سيّد المسلمين،و إمام المتّقين،و قائد الغُرّ المحجّلين (۶)،و أنّه رايه الهدى، و إمام أولياء اللّه،و نور مَن أطاع اللّه،و الكلمه التى ألزمها اللّه للمتّقين (۷)،و أنّه الصدّيق الأكبر،و فاروق الأُمّه،و يعسوب المؤمنين (۸)،و أنّه بمنزله الفرقان العظيم، و الذكر الحكيم (۹)،و أنّه منه بمنزله هارون من موسى (۱۰)،و بمنزلته من ربّه (۱۱)،

۱- ۱) بحكم الحديث ۱۹ و الحديث ۲۰ و الحديث ۲۱ من المراجعه ۴۸ و غيرها.

۲- ۲) بحكم الحديث ۲۳ من التلك المراجعه؛و حسبك:اللهم وال من والاه،و عاد من عاداه.

۳- ۳) حسبك قوله صلى الله عليه و آله و سلم فى حديث عمرو بن شاس:من آذى عليا فقد آذانى.أخرجه أحمد فى ص ۵۳۴ ج ۴ من مسنده،و الحاكم فى ص ۱۲۲ ج ۳ من المستدرك،و الذهبى فى تلك الصفحه من تلخيصه معترفا بصحته،و أخرجه البخارى فى تاريخه،و ابن سعد فى طبقاته،و أبن أبى شيبه فى مسنده،و الطبرانى فى الكبير،و هو موجوده فى ص ۱۴۲ ج ۱۳ من الكنز.

۴- ۴) بحكم الحديث ۱۸ من المراجعه؛۴۸ و غيره.

۵- ۵) بحكم الحديث الأول من تلك المراجعه؛و غيره.

۶- ۶) راجع الحديث ۲ و ۳ و ۴ و ۵ من المراجعه؛۴۸.

۷- ۷) راجع الحديث ۶ من تلك المراجعه؛.

۸- ۸) راجع الحديث ۷ من تلك المراجعه؛و غيره.

۹- ۹) حسبك فى ذلك ما سمعته فى المراجعه ۸ من صحاح الثقلين؛فإنها توضح الحق لذى عينين،و قد مر عليك فى المراجعه ۵۰ أن:عليا مع القرآن و القرآن مع على لا يفترقان.

۱۰- ۱۰) كما توضّحه المراجعه ۲۶ و المراجعه ۲۸ و المراجعه ۳۰ و المراجعه ۳۲ و المراجعه ۳۴.

۱۱- ۱۱) بحكم الحديث ۱۳ من المراجعه ۴۸ و غيره.

و بمنزله رأسه من بدنه (۱)،و أنّه كنفسه (۲)،و أنّ اللّه عزّ و جلّ أطّلع إلى أهل الأرض فاختارهما منها (۳)،و حسبك عهده يوم عرفات من حجّه الوداع بأنّه لا يؤدّى عنه إلّا علىّ (۴).

إلى كثير من هذه الخصائص التى لا يليق لها إلّا الوصىّ،و المخصوص منهم بمقام النبىّ.

فكيف و أنّى و متى يتسنّى لعاقل أن يجحد بعدها وصيّته،أو يكابر بها لو لا الغرض؟!

و هل الوصيّه إلّا العهد ببعض هذه الشؤون؟!

۲- أمّا أهل المذاهب الأربعه،فإنّما أنكرها منهم المنكرون؛لظنّهم أنّها لا تجتمع مع خلافه الأئمّه الثلاثه.

۳- و لا حجّه لهم علينا بما رواه البخارى و غيره عن طلحه بن مصرف؛ حيث قال:سألت عبد اللّه بن أبى أوفى:هل كان النبىّ صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم، أوصى؟

فقال:لا.

قلت:كيف كتب على الناس الوصيه-ثمّ تركها-؟!

۱- ۱) بحكم الحديث الذى أوردناه فى المراجعه ۵۰؛فراجعه و ما قد علّقناه عليه.

۲- ۲) بحكم آيه المباهله و حديث ابن عوف،و قد أوردناه فى المراجعه ۵۰.

۳- ۳) كما هو صريح السُنن التى أوردناها فى المراجعه ۶۸.

۴- ۴) راجع الحديث ۱۵ من المراجعه ۴۸،و راجع ما علّقناه عليه.

قال:أوصى بكتاب اللّه.انتهى..

فإنّ هذا الحديث غير ثابت عندنا،على أنّه من مقتضيات السياسه و سلطتها،و بقطع النظر عن هذا كلّه،فإنّ صحاح العتره الطاهره قد تواترت فى الوصيّه،فليضرب بما عارضها عرض الجدار.

۴- على أنّ أمر الوصيّه غنى عن البرهان،بعد أن حكم به العقل و الوجدان (۱). و إذا استطال الشىء قام بنفسه و صفات ضوء الشمس تذهب باطلا

أمّا ما رواه البخارى عن ابن أبى أوفى،من أنّ النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،أوصى بكتاب اللّه،فحقّ،غير أنّه أبتر،لأنّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم، أوصى بالتمسّك بثقليه معاً،و عهد إلى أُمّته بالاعتصام بحبليه جميعاً،و أنذرها الضلاله إن لم تستمسك بهما،و أخبرها أنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليه الحوض.

و صحاحنا فى ذلك متواتره من طريق العتره الطاهره،و حسبك ممّا صحّ من طريق غيرهم ما أوردناه فى المراجعه ۸ و فى المراجعه ۵۴» (۲).

۱- ۱) العقل بمجرّده يحيل على النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم أن يأمر بالوصيّه و يضيّق فيها على أُمّته،ثمّ يتركها فى حال أنّه أحوج إليها منهم؛لأنّ له من التركه المحتاجه إلى القيّم،و من اليتامى المضطرّين إلى الولى،ما ليس لأحد من العالمين.. و حاشا للّه أن يهمل تركته الثمينه،و هى شرائع اللّه و أحكامه!! و معاذ اللّه أن يترك يتاماه و أيامـاه-و هم أهل الأرض فى الطول و العرض-يتخبّطون فى عشوائهم،و يسرحون و يمرحون على مقتضى أهوائهم بدون قيّم تتمّ للّه به الحجّه عليهم!! على أنّ الوجدان يحكم بالوصيّه إلى علىّ؛حيث وجدنا النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،قد عهد إليه بأن يغسّله و يحنّطه و يجهزّه و يدفنه و يفى دينه و يبرئ ذمّته،و يبيّن للناس ما اختلفوا فيه من بعده،و عهد إلى الناس بأنّه وليّهم من بعده و أنّه...إلى آخر ما أشرنا إليه فى أوّل هذه المراجعه.

۲- ۲) المراجعات:۲۰۲-۲۰۹.

فقیل:

فی المراجعه ۶۷ لم یزد شیخ الأزهر عن التسلیم بما جاء فی المراجعه التی قبلها،و رمیه أهل السُنّه و هو واحد منهم بالجهل،و من ثمّ طلب التعلّم من الموسوی،و کأنّه تلمیذ صغیر أمام إمام کبیر.فتأمّل هذا.

و فی المراجعه ۶۸ یفیض الموسوی بعلمه علی هذا التلمیذ الصغیر مبیّناً أحادیث الوصیّه،و حکم علیها بالتواتر قبل عرضها،و لما کان حکمه لا یعول علیه و لا یعتد به،لأنّ الرافضه-و هو أحد أعلامهم-من أکذب الناس و أجهلهم بالروایه و المروی،و مقیاس صحّه الروایه عندهم موافقتها لمذهبهم،و لا قیمه للاسناد عندهم بل هم من أجهل الناس به.لهذا کلّه سنعرض إلی هذه الأحادیث إن شاء اللّه و نبیّن رأی أهل العلم بالحدیث فیها.

۱-حدیث:«هذا أخی و وصیّی و خلیفتی فیکم،فاسمعوا له و أطیعوا»فقد مضی القول فیه فی ردّنا علی المراجعه رقم ۲۰،و تبیّن لنا من خلال آراء العلماء أنّه حدیث موضوع.انظر تفصیل ذلک فی ما سبق.

۲-أمّا حدیث بریده:«لکلّ نبیّ وصیّ و وارث و إنّ وصیی و وارثی علیّ بن أبی طالب»و الذی حاول الموسوی أنّ یصحّحه و یردّ تکذیب الذهبی لهذا الحدیث،فهو حدیث ضعیف بسبب محمّد بن حمید الرازی.

قال الذهبی فی ترجمه شریک بن عبد اللّه النخعی فی میزان الاعتدال ۳:۲۷۳:محمّد بن حمید الرازی-و لیس بثقه-حدّثنا سلمه الأبرش،حدّثنا ابن إسحاق عن شریک،عن أبی ربیعه الإیادی،عن ابن بریده،عن أبیه مرفوعاً:

«لكلّ نبيّ وصيّ و وارث،و إنّ عليّاً وصيي و وارثي»ثمّ قال الذهبي عقب ذلك:

هذا كذب و لا يحتمله شريك.

و إذا رجعنا إلى ترجمه محمّد بن حميد الرازي الذي حاول الموسوي توثيقه نجده ضعيفاً مضعفاً عند أئمّه الجرح و التعديل.

ففي ميزان الاعتدال ۴:۵۳۰:محمّد بن حميد الرازي،ضعّفه الذهبي، و قال يعقوب بن شيبه:كثير المناكير،و قال البخاري:فيه نظر،و كذّبه أبو زرعه.

و قال فَضْلك الرازي:عندي عن ابن حميد خمسون ألف حديث،و لا أُحدّث عنه بحرف،و لقد دخلت عليه و هو يركّب الأسانيد على المتون.و عن الكوسج قال:

أشهد أنّه كذّاب.و قال صالح جزره:ما رأيت أجرأ على اللّه منه:كان يأخذ أحاديث الناس فيقلب بعضه على بعض،و ما رأيت أحذق بالكذب منه.و قال ابن خِراش:حدّثنا ابن حميد و كان و الله يكذب.و جاء عن غير واحد:أنّ ابن حميد كان يسرق الحديث.و قال النسائي:ليس بثقه.و قال أبو علي النيسابوري:قلت لابن خزيمه:لو أخذت الإسناد عن ابن حميد فإنّ أحمد بن حنبل قد أحسن الثناء عليه! قال:إنّه لم يعرفه،و لو عرفه كما عرفناه ما أثني عليه أصلاً.

فإذا كان أهل الصنعه قد ضعّفوا محمّد بن حميد فكيف يكون ثقه؟! و كيف تكون روايته صحيحه؟! و لو سلّمنا بتوثيق ابن معين له،فإنّ رأي المجروحين أولى بالاعتبار لكثرتهم و مزيد علمهم.و برغم هذا فقد صحّح الموسوي هذه الروايه بل و اعتبرها متواتره لا لشيء إلّا لأنّها توافق مذهبه.فتأمّل هذا تجده واضحاً.

۳-أمّا حديث سلمان الفارسي:«إنّ وصيي و موضع سرّي و خير مَن ترك

بعدی...الحدیث»فقد ذکر ابن الجوزی رحمه اللّه بهذا الحدیث أربع طرق.ثمّ قال:هذا حدیث لا یصحّ.

أمّا الطریق الأوّل:ففیه إسماعیل بن زیاد؛قال ابن حبّان:لا یحلّ ذکره فی الکتب إلّا علی سبیل القدح فیه.و قال الدارقطنی:متروک.و قال عبد الغنی بن سعید الحافظ:أکثر رواه هذا الحدیث مجهولون و ضعفاء.

و أمّا الطریق الثانی:ففیه مطر بن میمون؛قال البخاری:منکر الحدیث.

و قال أبو الفتح الأزدی:متروک الحدیث.و فیه جعفر و قد تکلّموا فیه.

و أمّا الطریق الثالث:ففیه خالد بن عبید؛قال ابن حبّان:یروی عن أنس نسخه موضوعه،لا یحلّ کتب حدیثه إلّا علی جهه التعجّب.

و أمّا الطریق الرابع:فإنّ فیه قیس بن میناء؛من کبار الشیعه و لا یتابع علی هذا الحدیث.و فی المیزان:قیس بن میناء،عن سلمان الفارسی بحدیث:علی وصیی،و هو کذّاب.انظر:ریاض الجنّه:۱۵۷-۱۵۸.

۵-أمّا حدیث أنس:«أوّل من یدخل علیک هذا الباب إمام المتّقین...

الحدیث»رواه أبو نعیم فی الحلیه،و قال فی المیزان:هذا الحدیث موضوع،و قد روی هذا الحدیث جابر بن یزید بن الحارث الجعفی الکوفی،أحد علماء الشیعه.

قال الإمام مسلم فی صحیحه:حدّثنا أبو غسّان محمّد بن عمرو الرازی، قال:سمعت جریراً یقول:لقیت جابر الجعفی فلم أکتب عنه،کان یؤمن بالرجعه.

و قال جریر بن عبد الحمید لثعلبه:لا تأتِ جابراً فإنّه کذّاب.و قال النسائی:

متروک.و قال یحیی:لا یکتب حدیثه و لا کرامه.و قال زائده:هو کذّاب،یؤمن بالرجعه.و قال سفیان:کان یؤمن بالرجعه.و روی الحمیدی عن سفیان:سمعت رجلًا سأل جابراً الجعفی عن قوله: «فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ حَتّٰی یَأْذَنَ لِی أَبِی أَوْ یَحْکُمَ اللّٰهُ

لِی» (۱)قال:لم یجیء تأویلها.قال سفیان:کذب.قلت:و ما أراد بهذا؟قال:

الرافضه تقول:إنّ علیّاً فی السماء لا یخرج مع من یخرج من ولده حتّی ینادی منادٍ من السماء:اخرجوا مع فلان.یقول جابر:هذا تأویل هذه الآیه،لا تروی عنه،کان یؤمن بالرجعه،کذب بل کانوا إخوه یوسف.و قال زائده أیضاً:جابر الجعفی:رافضی یشتم أصحاب النبی صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم.انظر:المیزان ۱:۳۷۹.

۶-أمّا حدیث أبی أیوب:«یا فاطمه! أما علمت أنّ اللّه عزّ و جلّ اطّلع إلی أهل الأرض فاختار منهم أباک نبیّاً،ثمّ اطّلع الثانیه فاختار بعلک..الحدیث»فهو حدیث ضعیف بسبب عبایه بن ربعی؛فهو شیعی غال.هامش مسند الإمام أحمد ۵:۳۱.

قال الذهبی فی ترجمه عبایه بن ربعی من المیزان قال:عبایه بن ربعی عن علی،و عنه موسی بن طریف،کلاهما من غلاه الشیعه.له عن علی:أنا قسیم النار.

المیزان ۳:۳۸۷.

أ رأیت-أخی المسلم-إلی هذه الآثار التی ساقها الموسوی و عدّها أحادیث متواتره،و هی بین موضوع و ضعیف بیّن الضعف،کما حکم علیها أهل العلم بالحدیث.فتنبّه لهذا أخی المسلم فهذا هو مذهب الموسوی فلا تعجب.

ثمّ إنّ الموسوی أعظم علی اللّه الفریه یوم أن اتّهم قوماً من الصحابه بالنفاق و الحسد،و ساق کلاماً لم یذکره أحد من أهل العلم فی کتاب،حیث قال عن هؤلاء:«و بعثوا نساءهم إلی سیّده نساء العالمین ینفّرنها فکان ممّا قلن لها:إنّه

۱- ۱) سوره یوسف ۱۲:۸۰.

فقير ليس له شيء...إلى آخر هذه الفريه».

و لا- شكّ أنّه كان يقصد من وراء هذه الفريه أن يلصق تهمه النفاق و الحسد بالشيخين أبى بكر و عمر،اللذين تقدّما لخطبه فاطمه رضى اللّه عنها،قبل أن يخطبها على رضى اللّه عنه عنه لنفسه،بدليل أنّه ساق فى التعليق الروايات التى تثبت هذه القضيه.

و الجواب على هذا الاتّهام:

أوّلاً-ليس غريباً على الموسوى أن يقذف الشيخين بالكفر و النفاق،و أن يكرّر هذا فى كلّ مناسبه،فهذه عقيده الرافضه فى أصحاب النبىّ صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم.

ثانياً:أنّ روايه زواج فاطمه من على التى ساقها الموسوى،قد أشار الذهبى فى ترجمه محمّد بن دينار من الميزان أنّها كذب،فقال:أتى بحديث كذب،و لا- يُدرى من هو.و بذلك تكون الروايه ضعيفه لجهاله محمّد بن دينار من الميزان أنّها كذب،فقال:أتى بحديث كذب،و لا يُدرى من هو.و بذلك تكون الروايه ضعيفه لجهاله محمّد بن دينار و كذبه.

ثالثاً:على فرض صحّتها.فليس فيها ما يدلّ على النفاق و الحسد إذا علمنا أنّ الروايات متّفقه على تقدّم أبى بكر و عمر لخطبه فاطمه قبل أن يخطبها علىّ لنفسه،و لو كان الأمر بعكس هذا لأمكن أن يكون لكلام الموسوى وجه من الصحّه.

ثمّ إنّ الروايات متّفقه على حثّ أبى بكر و عمر لعلىّ رضى اللّه عنه أن يخطبها لنفسه بعد أن لم يجبهما النبىّ صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم على خطبتهما لفاطمه رضى اللّه عنها،و فعلهما هذا ينفى عنهما ما اتّهمهما به الموسوى من

النفاق و الحسد نفياً قاطعاً،بل يثبت محبّتهما لعلىّ رضى اللّه عنه و أنّهما يحبّان له ما يحبّانه لنفسيهما.فتأمّل هذا.

فعن أنس كما عند ابن أبى حاتم و لأحمد نحوه،قال:جاء أبو بكر و عمر يخطبان فاطمه إلى النبىّ صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم فسكت،و لم يرجع إليهما شيئاً،فانطلقا إلى علىّ رضى اللّه عنه يأمرانه بطلب ذلك،قال على:فتبّهانى لأمر فقمت أجرّ ردائى حتّى أتيت إلى النبى صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم فقلت:

تزوّجنى فاطمه؟قال:و عندك شىء؟قلت:فرسى،و بُدْنى.فقال:أمّا فرسك فلا بدّ لك منها،و أمّا بُدْنُك فبعها.فبعتها بأربعمائه و ثمانين فجئته بها فوضعها فى حجره، فقبض منها قبضه فقال:أى بلال ابتع لنا بها طيباً،و أمرهم أن يجهّزوها..إلى آخر الروايه.

رابعاً:أنّ ما رواه من أنّهم أرسلوا نساءهم إلى فاطمه لينفّروها من الزواج من علىّ-محض كذب و افتراء-لم يأت فى شىء من المصنّفات أو الكتب المعتبره عند أهل العلم.

و الروايه التى ساقها الموسوى و أخرجها الخطيب فى المتّفق بسنده إلى ابن عبّاس:«أما ترضين أنّ اللّه اختار من أهل الأرض رجلين أحدهما أبوك، و الآخر بعلك»قال الذهبى فى تلخيصه:بل موضوع على سريج بن يونس.

و ساق روايه أبى الصلت عبد السلام بن صالح،ثنا عبد الرزّاق،ثنا معمر، عن أبى نجيح،عن مجاهد،عن ابن عبّاس،قالت فاطمه:زوّجتنى من عائل لا مال له.فذكر نحوه.قال الذهبى:و الآخر كذب.المستدرك ۳:۱۲۹.

أضف إلى هذا فإنّ مجرّد العزو إلى الخطيب مشعر بضعف الروايه،كما ذكر ذلك فى مقدّمه المنتخب.انظر ما هو على هامش مسند الإمام أحمد ۱:۹.

أمّا روايه معقل بن يسار:أنّ النبى صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم عاد فاطمه فى مرض أصابها على عهده،فقال لها:كيف تجدينك؟قالت:و الله لقد اشتدّ حزنى،و أشتدّت فاقتى،و طال سقمى»إلى هذا الحد من الحديث هى روايه ضعيفه بسبب خالد بن طهمان،فقد ضعّفه ابن معين،و قال أبو حاتم:من عتق الشيعه.

و على فَرْضِ صحّته فليس هذا هو موطن الشاهد فى الحديث،و الشاهد هو الزياده التى زادها الموسوى فى الحديث:و هى قوله:قال:«أ وَ ما ترضين أنّى زوّجْتُكِ أقدم أُمّتى سلماً،و أكثرهم علماً،و أعظمهم حلماً»و هذه الزياده ليست من الحديث،و إنّما هى من روايه عبد اللّه بن أحمد بن حنبل،عن أبيه وجاده،كما هو مصرّح به فى مسند الإمام أحمد ۵:۲۶.قال أبو عبد الرحمن:وجدت فى كتاب أبى بخطّ يده فى هذا الحديث قال:أو ما ترضين...الحديث.

و لو سلّمنا بهذه الزياده،فليس فيها ما يزيد على فضل علىّ رضى اللّه عنه، و لا دليل فيها على أولويه علىّ بالخلافه و الإمامه.فتأمّل هذا.

۱- أين هى وصيّه النبى صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم؟و هل ثبتت حتّى تجحد؟إنّ من أمعن النظر فى الأحاديث التى ساقها هذا الرافضى فى هذه المراجعه يجدها أحاديث مكرّره سبق ذكرها فى مراجعات سابقه،و نحن بدورنا قد بيّنا كلام أهل العلم بالحديث فى هذه الأحاديث،فلا نرى حاجه هنا فى إعاده الكلام مرّه ثانيه،فمن أراد معرفه ذلك فليرجع إلى ردودنا السابقه.

و خلاصه القول فى هذه الأحاديث أنّها أحاديث هالكه،لا تعدو أن تكون ضعيفه بيّنه الضعف،أو موضوعه مكذوبه.و ما صحّ منها فليس فيه دلاله على مدّعى الموسوى،و إنّما هى أحاديث تدلّ على فضائل علىّ رضى اللّه عنه ليس

إلّا،و عند أهل السُنّه ما هو أقوى منها و أصحّ فی فضل هذا الصحابی الجلیل،و فی فضل أهل البیت و العتره الطاهره.

۲- و قول الموسوی:أمّا أهل المذاهب الأربعه فإنّما أنکرها منهم المنکرون،لظنّهم أنّها لا تجتمع مع خلافه الأئمّه الثلاثه.فقد أراد بهذا القول أن یبیّن السبب الذی حمل أهل السُنّه و الجماعه علی إنکار أحادیث الوصیّه،ثمّ صرح بالسبب فقال:«لظنّهم أنّها لا تجتمع مع خلافه الأئمّه الثلاثه».

فالجواب علی هذا القول:بأنّ أهل السُنّه و الجماعه یعتقدون أنّ أحادیث الوصیّه بواطیل من أباطیل و أکاذیب الرافضه،و لم یصحّ منها حدیث،کما سبق بیانه،و لهذا لم یأخذوا بها،و لو صحّ منها شیء لما أنکروه بدعوی معارضتها لإمامه أبی بکر و عمر و عثمان.

إنّ أهل السُنّه و الجماعه لا یردّون النصوص تعصبّاً للرجال،کما تفعل الرافضه،و إنّما یتمسّکون بنصوص القرآن،و الصحیح من أحادیث النبیّ صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم،و یضربون بآراء الرجال عرض الحائط عند تصادمها فی ما یتمسّکون به.

و لا أدلّ علی کذب هذه الأحادیث من ردّ الصحابه لها،و من عدم تصریح علیّ بواحد منها سواء قبل خلافته أو بعدها.

قال القرطبی:کانت الشیعه قد وضعوا أحادیث فی أنّ النبیّ صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم أوصی بالخلافه لعلیّ،فردّ علیهم جماعه من الصحابه ذلک،و کذا من بعدهم،فمن ذلک ما استدلّت به عائشه،و من ذلک أنّ علیّاً لم یدّعِ ذلک لنفسه، و لا بعد أن ولی الخلافه،و لا ذکره أحد من الصحابه یوم السقیفه....

و هؤلاء-أی الشیعه-تنقّصوا علیّاً من حیث قصدوا تعظیمه،لأنّهم نسبوه

-مع شجاعته العظمى و صلابته فى الدين-إلى المداهنه و التقيه و الإعراض عن طلب حقّه مع قدرته على ذلك.انتهى.فتح البارى ۵:۳۶۱-۳۶۲.

بل ثبت أنّه عليه الصلاه و السلام قد أوصى بأُمور فى مرض موته الذى دام بضع عشره يوماً،فوعاها الصحابه عنه و نقلوها لنا و ليس فيها استخلاف لأحد، كما صرّحت بذلك السيده عائشه،و غيرها من أصحاب النبىّ صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم بما فى ذلك علىّ رضى اللّه عنه.

و أخرج أحمد و ابن ماجه عن ابن عبّاس فى أثناء حديث فيه أمر النبىّ صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم فى مرضه أبا بكر أن يصلّى بالناس،قال فى آخر الحديث:«مات رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم و لم يوص».

و عن عمر رضى اللّه عنه:«مات رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم و لم يستخلف».

و أخرج أحمد و البيهقى فى«الدلائل»عن علىّ أنّه لمّا ظهر يوم الجمل قال:

«يا أيّها الناس! إنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم لم يعهد إلينا فى هذه الإماره شيئاً».

و فى المغازى لابن إسحاق عن عبيد اللّه بن عتبه،قال:«لم يوص رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم عند موته إلّا بثلاث:لكلّ من الداريين و الرهاويين و الأشعريين بحاد مائه وسق من خيبر،و أن لا يترك فى جزيره العرب دينان،و أن ينفذ بعث أُسامه».

و أخرج مسلم فى حديث ابن عبّاس:«و أوصى بثلاث:أن تجيزوا الوفد بنحو ما كنت أُجيزه».

و فى حديث ابن أبى أوفى:«أوصى بكتاب اللّه».

و فی حدیث أنس عند النسائی و أحمد،و ابن سعد و اللفظ له:«کانت عامّه وصیّه رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم حین حضره الموت الصلاه و ما ملکت أیمانکم».انتهی.فتح الباری ۵:۳۶۲.

ثمّ إنّ الموسوی ردّ حدیث عبد اللّه بن أبی أوفی الذی أخرجه البخاری بدافع التعصّب و الهوی،و لمجرّد مخالفته لمذهبه،و لم یکتف بهذا حتّی اتّهم هذا الصحابی الجلیل بالنفاق و المداهنه للسلطه؛فقال:فإنّ هذا الحدیث غیر ثابت عندنا علی أنّه من مقتضیات السیاسه و سلطتها.

ثمّ عاد مرّه ثانیه لیناقض نفسه بنفسه لیثبت صحّه هذه الروایه؛فقال:أمّا ما رواه البخاری عن ابن أبی أوفی من أنّ النبی صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم أوصی بکتاب اللّه فحقّ غیر أنّه أبتر.فتأمّل هذا تجد تناقض الموسوی واضحاً.

و قد استدلّ الموسوی علی صحّه الوصیّه بالعقل و الوجدان

و الجواب علی هذا:إنّ الوصیّه حکم شرعی لا یثبت إلّا بالنصّ الصحیح القطعی الدلاله،و العقل و الوجدان لا یصلحان بقلیلٍ و لا کثیر لإثبات الأحکام.

أقول:

لقد استدلّ أو استشهد السیّد رحمه اللّه-بعد الإشاره إلی تواتر نصوص الوصیّه عن أئمّه العتره الطاهره-بأحادیث من کتب أهل السُنّه،و هذا بعض الکلام فی تشیید کلامه و تبیین مرامه....

(فمنها): حدیث الدّار یوم الإنذار.

و هو من أقوی أدلّه الوصیّه و إمامه سیّد العتره أمیر المؤمنین علیه السلام، و قد أوضحنا سابقاً ثبوته سنداً و وجه الاستدلال به؛فراجع المراجعه رقم ۲۰

و لا نعيد..

(و منها): حديث ابن بريده عن أبيه.

و قد أخرجه الحافظ ابن عساكر،قال:«أخبرنا أبو عبد اللّه الفراوى و أبو محمّد السيّدى و أبو القاسم الشحامى،قالوا:أنا أبو سعد الجنزرودى،أنا عبد الوهّاب بن محمّد بن عبد الوهّاب الرازى،نا يوسف بن عاصم الرازى، نا محمّد بن حميد،نا على بن مجاهد،عن محمّد بن إسحاق،عن شريك بن عبد اللّه النخعى،عن أبى ربيعه الإيادى،عن ابن بريده،عن أبيه:أنّ النبىّ صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم قال:إنّ لكلّ نبىّ وصيّاً و وارثاً،و إنّ عليّاً وصيّى و وارثى.

أخبرناه أبو القاسم بن السمرقندى،أنا أبو الحسين بن النقور،أنا أبو القاسم عيسى بن على،أنا أبو القاسم البغوى،نا محمّد بن حميد الرازى،نا على بن مجاهد،نا محمّد بن إسحاق،عن شريك بن عبد اللّه،عن أبى ربيعه الإيادى،عن ابن بريده،عن أبيه،قال:قال النبىّ صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم:«لكلّ نبى وصىّ و وارث و إنّ عليّاً وصيّى و وارثى» (۱).

و أخرجه الحافظ ابن عدى؛إذ قال بترجمه شريك بن عبد اللّه النخعى:«قد روى عنه من الأجلّاء:محمّد بن إسحاق صاحب المغازى و...»قال:«فأمّا حديث محمّد بن إسحاق،فحدّثنا محمّد بن منير،ثنا على بن سهل،ثنا محمّد بن حميد،ثنا سلمه،حدّثنى محمّد بن إسحاق،عن شريك بن عبد اللّه،عن أبى ربيعه الإيادى،عن ابن بريده،عن أبيه:إنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم قال:

۱- ۱) تاريخ مدينه دمشق ۳۹۱:۴۲-۳۹۲.

لكلّ نبیّ وصیٌّ و وارث،و إنّ علیّاً وصیّی و وارثی» (۱).

و أخرجه الحاکم النیسابوری فی تاریخه کما فی تنزیه الشریعه (۲)و سنذکره بالإسناد من کتاب الموضوعات.

و أخرجه أبو القاسم البغوی،و قد عرفت إسناده من روایه ابن عساکر و رواه الحافظ محبّ الدین الطبری عن معجم الصحابه له (۳).

أقول:

قد تکلّم فی هذا الحدیث؛لأنّ فیه:«محمّد بن حُمید الرازی»،فمن هو هذا الرجل؟

قال المزّی:«روی عنه:أبو داود و الترمذی و ابن ماجه».

ثمّ ذکر فی الرواه عنه:أحمد بن حنبل،و محمّد بن یحیی الذهلی، و یحیی بن معین،و عبد اللّه بن محمّد بن عبد العزیز البغوی،و محمّد بن إسحاق الصاغانی،و محمّد بن جریر الطبری،و عبد اللّه بن أحمد بن حنبل...».

ثمّ ذکر کلمات المدح و الذمّ (۴).

و قال الخطیب البغدادی:«قدم بغداد و حدّث بها عن...روی عنه:أحمد بن

۱- ۱) الکامل فی ضعفاء الرجال ۵:۲۱.

۲- ۲) تنزیه الشریعه المرفوعه ۱:۳۵۶.

۳- ۳) الریاض النضره فی مناقب العشره ۳:۱۳۸.

۴- ۴) تهذیب الکمال ۲۵:۹۹.

حنبل،و ابنه عبـد اللّه بن أحمد،و الحسن بن على بن شبيب المعمرى،و أحمد بن على الأبار،و عبد اللّه بن محمّد البغوى،و محمّد بن محمّد الباغندى،و غيرهم...» ثمّ ذكر كلمات المدح و الذمّ له (۱).

و قال ابن عدى:«محمّد بن حميد:أبو عبد اللّه الرازى،حدّثنى محمّد بن ثابت،سـمعت بكر بن مقبل يقول:سمعت أبا زرعه الرازى يقول:ثلاثه ليس لهم عندنا محاباه،فذكر فيهم محمّد بن حميد.

سمعت محمّد بن إبراهيم المنقرى يقول:سـمعت فضلك الصائغ يقول:قال أبو زرعه الرازى:سمعت أبا عبد اللّه محمّد بن حميد و كان عندى ثقه.ذكره فى قصّه.

حدّثنا الجنيدى،ثنا البخارى،قال:محمّد بن حميد الرازى عن يعقوب القمّى و جرير،فيه نظر.

سمعت ابن حمّاد يقول:قال السعدى:محمّد بن حميد الرازى كان ردىء المذهب،غير ثقه.

ثنا القاسم بن زكريا،ثنا محمّـد بن حميد،حدّثنا على بن مجاهد و حكام و هارون،عن عنبسه،عن أبى هاشم الواسطى،عن ميمون بن سياه،عن أنس،عن النبىّ صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم فى قوله: «سِدْرَهِ الْمُنْتَهىٰ» (۲)،قال:شجره نبق.

حـدّثنا أحمـد بن محمّـد بن عبـد العزيز بن الجعـد،ثنا محمّـد بن حميد،ثنا جرير،عن سـليمان بن أرقم،عن نافع،عن ابن عمر،عن عمر:أنّه سمع النبىّ صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم يقرأ: «وَ مَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتابِ» (۳)،و سمعته يقول: «بَلْ هُوَ

۱- ۱) تاريخ بغداد ۲:۲۵۹.

۲- ۲) سوره النجم ۵۳:۱۴.

۳- ۳) سوره الرعد ۱۳:۴۳.

آیاتٌ بَیِّناتٌ فِی صُدُورِ الَّذِینَ أوتُوا الْعِلْمَ» (۱).

ثنا إسماعیل بن حمّاد أبو النضر،ثنا محمّد بن حمید،حدّثنا هارون ابن المغیره عن عنبسه بن سعید،عن سالم الأفطس،عن الزهری،عن سعید بن المسیب،عن أبی هریره:إنّ النبی صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم قال:قوموا فصلّوا علی أخیکم النجاشی.فصفّوا خلفه کما یصفّون علی الجنازه،و کبّر علیه أربعاً.

قال الشیخ:و تکثر أحادیث ابن حمید التی أُنکرت علیه إن ذکرناها،علی أنّ أحمد بن حنبل قد أثنی علیه خیراً،لصلابته فی السُنّه» (۲).

و إنّما ذکرت کلام ابن عدی بتمامه لأُمور:

الأوّل: إنّه قد أورد حدیث الوصیّه بترجمه شریک،و لم یورده بترجمه محمّد بن حمید،مع أنّه قد أورد أحادیث أُخر.

و الثانی: إنّه قد استشهد بحدیث الوصیّه لروایه محمّد بن إسحاق عن شریک،و لم یذکر حدیثاً آخر-بخلاف غیر ابن إسحاق من الرواه عن شریک، فذکر أکثر من حدیث-و ذلک ظاهر فی أنّ لا روایه له عنه غیرها،فلو کان حدیث الوصیّه موضوعاً لَما استشهد به علی کون شریک من مشایخ ابن إسحاق.

و الثالث: إنّ ابن عدی لم یقدح فی محمّد بن حمید،بل إنّ کلمته فی آخر کلامه بترجمته ظاهرهٌ فی المدح،غیر أنّ فی أحادیثه ما أُنکر علیه.

و بعد..

فإنّ الرجل قد تضاربت آراء العلماء فیه؛ففی تهذیب الکمال :«قال

۱- ۱) سوره الرعد ۱۳:۴۳.

۲- ۲) الکامل فی الضعفاء ۷:۵۲۹-۵۳۰.

أبو قريش محمّد بن جمعه بن خلف الحافظ:قلت لمحمّد بن يحيى الذهلى:ما تقول فى محمّد بن حميد؟

قال:ألا ترانى؟! هو ذا أُحدّث عنه.

قال:و كنت فى مجلس أبى بكر الصاغانى محمّد بن إسحاق،فقال:حدّثنا محمّد بن حميد.

فقلت:تحدّث عن ابن حميد؟!

فقال:و ما لى لا أُحدّث عنه،و قد حدّث عنه أحمد بن حنبل و يحيى ابن معين؟!»..

و قال النسائى:ليس بثقه..

و قال البخارى:حديثه فيه نظر..

قال الجوزجانى:ردىء المذهب،غير ثقه.

و لدى التحقيق يظهر: أنّ الموثّقين له أكثر و أكبر ممّن تكلّم فيه،لا سيّما و أنّ المنقول عن البخارى:«حديثه فيه نظر»،فليس النظر فيه نفسه،كما أنّ مفاد كلام الجوزجانى هو الطعن فى مذهبه،لكنّ المنقول عن أحمد أنّه قد أثنى عليه خيراً«لصلابته فى السُنّه»؛فكيف الجمع بين هذا و كونه ردىء المذهب؟!

بل لقد وقع التضارب بين رأى أحمد و رأى البخارى فى حديثه؛ففى الكامل عن البخارى:«محمّد بن حميد الرازى عن يعقوب القمّى و جرير،فيه نظر»،لكن فى تاريخ بغداد عن أحمد:«أمّا حديثه عن ابن المبارك و جرير،فهو صحيح»..

و فى الكامل :«على أنّ أحمد بن حنبل قد أثنى عليه خيراً لصلابته فى السُنّه»،لكن فى الميزان :«قال أبو على النيسابورى:قلت لابن خزيمه:لو أخذت

الإسناد عن ابن حميد؛فإنّ أحمد بن حنبل قد أحسن الثناء عليه؟قال:إنّه لم يعرفه،و لو عرفه كما عرفناه ما أثنى عليه أصلاً».

بل لقد نسبت الآراء المتضاربه إلى الواحد منهم؛ففى الكامل :«عن فضلك الصائغ،عن أبى زرعه،أنّه وثّق محمّد بن حميد»،لكن فى الميزان :«كذّبه أبو زرعه»!!

و تلّخص:

١-إنّ محمّد بن حميد الرازى من رجال ثلاثه من الصحاح الستّه....

٢-إنّه من مشايخ عدّهٍ كبيرهٍ من الأئمّه الأعلام الّذين لا تجوز نسبه الروايه عن الكذّابين إليهم،و إلّا لتوّجه الطعن عليهم.

٣-إنّه قد وثقه غير واحدٍ من الأئمّه المرجوع إليهم عندهم فى الجرح و التعديل.

۴-إنّ كلمات القوم فى الأكثر ترجع إنكار بعض أحاديث الرجل.

۵-نعم،قد طعن فيه الجوزجانى،لكنّه من مشاهير النّواصب (۱)،و طعن فيه أيضاً ابن خراش،الّذى كذّب حديث«انّا معاشر الأنبياء...»و خرَّج مثالب أبى بكر و عمر (۲).

۶-إنّ الرجل برىء من تلك الأحاديث التى أنكروها عليه؛و لذا قال المزّى فى تهذيب الكمال:«قال أبو بكر بن أبى خيثمه:سئل يحيى بن معين عن محمّد بن حميد الرازى؟

١- ١) تذكره الحفّاظ،٢:۴۵٩،تهذيب التهذيب ١:١۵٩.

٢- ٢) سير أعلام النبلاء ١٣:۵٠٩.

فقال:ثقه ليس به بأس،رازى كيس.

و قال على بن الحسين بن الجنيد الرازى:سمعت يحيى بن معين يقول:

ابن حميد ثقه،و هذه الأحاديث التى يحدّث بها ليس هو من قبله،إنّما هو من قبل الشيوخ الّذين يحدّث عنهم».

و حديث الوصيّه ليس منها؛لأنّه قد ذكر-فى الكامل و تبعه فى الميزان- بترجمه«شريك القاضى»و هو من شيوخه الثقات،و هنا تحيّر الذهبى،فكذّب بالحديث زوراً و بهتاناً،ثمّ قال:«و لا يحتمله شريك».

قلت:

و لما ذا لا يحتمله شريك،و قد رويتم عنه بالأسانيد أنّه روى عن أبى إسحاق،عن أبى وائل،عن حذيفه،عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،قال:

«علىّ خير البشر،فمَن أبى فقد كفر»؟!

قال ابن عدى:«و قول شريك رواه رجل من أهل الكوفه يقال له:الحرّ بن سعيد،و قد رواه عن الحرّ غير واحدٍ.و روى عنه أحمد بن يحيى الصوفى و قال:

ثنا الحرّ بن سعيد النخعى-و كان من خيار الناس-» (۱).

فظهر: أنّه ليس الراوى عنه بعض الكذّابين،كما زعم الذهبى ذلك زوراً و بهتاناً (۲).

تتمّه:

۱- ۱) الكامل فى ضعفاء الرجال ۱۴:۵-۱۵.

۲- ۲) ميزان الاعتدال ۲:۲۷۱-۲۷۲.

إنّ لحديث بريده طرقاً عديده،كما عرفت،و منها طريق الحاكم-و ليس فيه محمّد بن حميد-و قد أخرجه ابن الجوزى؛إذ قال:

«أنبأنا زاهر بن طاهر،قال:أنبأنا أبو بكر البيهقى،قال:أنبأنا الحاكم أبو عبد اللّه النيسابورى،قال:أنبأنا محمود بن محمّد أبو محمّد المطوعى،قال:

حدّثنا أبو حفص محمّد بن أحمد بن رازبه،قال:حدّثنا أبو عبد الرحمن أحمد بن عبد اللّه الفريانانى،قال:حدّثنا سلمه بن الفضل،عن محمّد بن إسحاق،عن شريك بن عبد اللّه،عن أبى ربيعه الإيادى،عن ابن بريده،عن أبيه،قال:قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم:«إنّ لكلّ نبى وصيّاً و وارثاً،و إنّ وصيّى و وارثى علىّ بن أبى طالب».

قال ابن الجوزى:«الفريانانى؛قال ابن حبّان:كان يروى عن الثقات ما ليس من أحاديثهم..

و فيه:سلمه؛قال ابن المدينى:رمينا حديث سلمه بن الفضل» (۱).

أمّا صاحب تنزيه الشريعه فلم يقل إلّا:«حديث:لكلّ نبىّ وصىّ و إنّ علياً وصيّى و وارثى(حا)من طريق أحمد بن عبد اللّه الغريانانى» (۲).

***

۱- ۱) كتاب الموضوعات ۱:۳۷۶.

۲- ۲) تنزيه الشريعه المرفوعه ۱:۳۵۶.و«الغريانانى»غلط مطبعى.

المجلد الرابع

اشاره

ص: ۱

المراجعه(۷۲)-(۷۴):حول عائشه

اشاره

بعد أن أثبت السيّد-رحمه اللّه-أنّ أمير المؤمنين عليه السلام هو الوارث و الوصيّ لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،بالاستناد إلى أحاديث القوم فى أصحّ و أشهر كتبهم،وجد نفسه مضطرّاً للتعرّض لعائشه بنت أبى بكر؛بمناسبه روايتهم عنها أنّ النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم مات بلا وصيّه..

و هو فى هذا الفصل-من مراجعاته أيضاً-معتمد كذلك على كتب القوم و رواياتهم المعتبره،و لم يتجاوزها إلى سائر الكتب؛التزاماً منه بأُصول البحث و قواعد المناظره،و هو ديدن سائر علمائنا الأبرار،كما أنّه لم ينسب إليها-أى عائشه-شيئاً من الصفات و الحالات،إلّا فى حدود ما دلّت عليه تلك الأحاديث الوارده عندهم عن الرواه الثقات.و نحن أيضاً سوف لا نخرج عن هذا الإطار، و باللّه التوفيق.

قال السيّد-رحمه اللّه-:

«إنّ لأمّ المؤمنين عائشه فضلها و منزلتها،غير أنّها ليست بأفضل أزواج النبيّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،و كيف تكون أفضلهنّ مع ما صحّ عنها،إذ قالت:

ذكر رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم خديجه ذات يوم،فتناولتها فقلت:

عجوز كذا و كذا،قد أبدلك اللّه بها خيراً منها.

قال:ما أبدلنی اللّه خیراً منها؛لقد آمنت بی حین کفر بی الناس،و صدّقتنی حین کذّبنی الناس،و أشرکتنی فی مالها حین حرمنی الناس،و رزقنی اللّه ولدها و حرمنی ولد غیرها؟! الحدیث (۱).

و عن عائشه قالت:کان رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم لا یکاد یخرج من البیت حتّی یذکر خدیجه فیحسن الثناء علیها،فذکرها یوماً من الأیّام، فأدرکتنی الغیره فقلت:هل کانت إلّا عجوزاً! فقد أبدلک اللّه خیراً منها،فغضب حتّی اهتزّ مقدّم شعره من الغضب،ثمّ قال:لا و اللّه ما أبدلنی اللّه خیراً منها؛آمنت بی إذ کفر الناس،و صدّقتنی إذ کذّبنی الناس،و واستنی فی مالها إذ حرمنی الناس، و رزقنی اللّه منها أولاداً إذ حرمنی أولاد النساء...الحدیث.

فأفضل أزواج النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم خدیجه الکبری،صدّیقه هذه الأُمّه،و أوّلها إیماناً باللّه،و تصدیقاً بکتابه،و مواساهً لنبیّه..

و قد أوحی إلیه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم أن یبشّرها (۲)ببیت لها فی الجنّه من قصب،و نصّ علی تفضیلها،فقال:أفضل نساء أهل الجنّه خدیجه بنت خویلد، و فاطمه بنت محمّد،و آسیه بنت مزاحم،و مریم بنت عمران.

و قال صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:خیر نساء العالمین أربع:...ثمّ ذکرهنّ.

و قال:حسبک من نساء العالمین مریم بنت عمران،و خدیجه بنت خویلد، و فاطمه بنت محمّد و آسیه امرأه فرعون....

۱- ۱) هذا الحدیث و الذی بعده من صحاح السُنن المستفیضه؛فراجعهما فی أحوال خدیجه الکبری من الاستیعاب؛تجدهما بعین اللفظ الذی أوردناه.... و قد أخرجهما البخاری و مسلم فی صحیحهما بلفظ یقارب ذلک.

۲- ۲) کما أخرجه البخاری فی باب غیره النساء و وجدهن،و هو فی أواخر کتاب النکاح ۳:۵۲۲۹/۴۷۱.

إلی کثیر من أمثال هذه النصوص،و هی من أصحّ الآثار النبویّه و أثبتها (۱).

علی أنّه لا یمکن القول بأنّ عائشه أفضل ممّن عدا خدیجه من أُمّهات المؤمنین،و السنن المأثوره و الأخبار المسطوره تأبی تفضیلها علیهنّ،کما لا یخفی علی أُولی الألباب..

و ربّما کانت تری أنّها أفضل من غیرها،فلا یقرّها رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم علی ذلک،کما اتّفق هذا مع أُمّ المؤمنین صفیّه بنت حیی،إذ دخل النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم علیها و هی تبکی،فقال لها:ما یبکیک؟

قالت:بلغنی أنّ عائشه و حفصه تنالان منّی،و تقولان نحن خیر من صفیّه.

قال صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:ألا قلتِ لهنّ:کیف تکنّ خیراً منّی و أبی هارون،و عمّی موسی،و زوجی محمّد (۲).

و من تتبّع حرکات أُمّ المؤمنین عائشه فی أفعالها و أقوالها،وجدها کما نقول.

أمّا إعراضنا عن حدیثها فی الوصیّه؛فلکونه لیس بحجّه،و لا تسألنی عن التفصیل» (۳).

۱- ۱) و قد أوردنا جمله منها فی المطلب الثانی من کلمتنا الغرّاء،فلیراجعها من أراد الاستقصاء.

۲- ۲) أخرجه الترمذی من طریق کنانه مولی أمّ المؤمنین صفیّه،و أورده ابن عبد البرّ فی ترجمه صفیّه من الاستیعاب،و ابن حجر فی ترجمتها من الإصابه،و الشیخ رشید رضا فی آخر ص ۵۸۹ ج ۱۲ من مناره [ذیل الآیه الثالثه من سوره النساء]،و غیر واحد من نقله الآثار.

۳- ۳) المراجعات:۲۱۰-۲۱۱.

انكار عائشه الوصيه

ثمّ قال السيّد:

«أبيت-أيّدك اللّه-إلّا التفصيل،حتّى اضطررتنى إليه،و أنت عنه فى غنيٍ تامّه؛لعلمك بأنّا من هاهنا أُتينا،و إنّ هنا مصرع الوصيّه و مصارع النصوص الجليّه،و هنا مهالك الخمس و الإرث و النحله،و هاهنا الفتنه،هاهنا الفتنه،هاهنا الفتنه (۱)،حيث جابت فى حرب أمير المؤمنين الأمصار،و قادت فى انتزاع ملكه و إلغاء دولته ذلك العسكر الجرّار. و كان ما كان ممّا لست أذكره فظُن خيراً و لا تسأل عن الخبرِ

فالاحتجاج على نفى الوصيّه إلى علىّ بقولها-و هى من ألدّ خصومه- مصادره لا تُنتظر من منصف،و ما يوم علىّ منها بواحد....

و هل إنكار الوصيّه إلّا دون يوم الجمل الأصغر (۲)،و يوم الجمل الأكبر، اللّذين ظهر بهما المضمر،و برز بهما المستتر؟!

۱- ۱) بحكم صحاح السُنّه؛فراجع من صحيح البخارى باب ما جاء فى بيوت أزواج النبىّ،من كتاب فرض الخمس ۲/۳۴۱ تجد التفصيل.

۲- ۲) كانت فتنه الجمل الأصغر فى البصره لخمس بقين من ربيع الثانى سنه ۳۶ قبل ورود أمير المؤمنين إلى البصره،حيث هاجمتها أُمّ المؤمنين و معها طلحه و الزبير،و فيها عامله عثمان بن حنيف الأنصارى،فقتل أربعون رجلًا من شيعه علىّ عليه السلام فى المسجد،و سبعون آخرون منهم فى مكان آخر،و أُسر عثمان بن حنيف،و كان من فضلاء الصحابه،فأرادوا قتله،ثمّ خافوا أن يثأر له أخوه سهل و الأنصار،فنتفوا لحيته و شاربيه و حاجبيه و رأسه و ضربوه و حبسوه،ثمّ طردوه من البصره.... و قابلهم حكيم بن جبلّه فى جماعه من عشيرته عبد القيس و هو سيّدهم،و كان من أهل البصائر و الحفاظ و النهى،و تبعه جماعه من ربيعه،فما بارحوا الهيجاء حتّى استشهدوا بأجمعهم،و استشهد مع حكيم ابنه الأشرف،و أخوه الرعل،و فتحت البصره.... ثمّ جاء علىّ،فاستقبلته عائشه بعسكرها،و كانت وقعه الجمل الأكبر. و تفصيل الوقعتين فى تاريخى ابن جرير و ابن الأثير،و غيرهما من كتب السير و الأخبار.

و مثل بهما شأنها من قبل خروجها على وليّها و وصيّ نبيّها،و من بعد خروجها عليه،إلى أن بلغها موته فسجدت للّه شكراً،ثمّ أنشدت (۱): فألقت عصاها و استقرّ بها النوى كما قرّ عيناً بالإياب المسافر

و إن شئت ضربت لك من حديثها مثلاً يريك أنّها كانت فى أبعد الغايات....

قالت (۲):لمّا ثقل رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم و اشتدّ به وجعه، خرج و هو بين رجلين،تخطّ رجلاه فى الأرض،بين عبّاس بن عبد المطّلب و رجل آخر..قال المحدّث عنها-و هو عبيد اللّه بن عبد اللّه بن عتبه بن مسعود-:

فأخبرت عبد اللّه بن عبّاس عمّا قالت عائشه،فقال لى ابن عبّاس:هل تدرى مَن الرجل الذى لم تسمّ عائشه؟

قال:قلت:لا.

قال ابن عبّاس:هو علىّ بن أبى طالب.ثمّ قال (۳):إنّ عائشه لا تطيب له نفساً بخير.انتهى.

قلت: إذا كانت لا تطيب له نفساً بخير،و لا تطيق ذكره فى مَن مشى معه

۱- ۱) فى ما أخرجه الثقات من أهل الأخبار،كأبى الفرج الأصفهانى فى آخر أحوال علىّ من كتابه مقاتل الطالبيّين.

۲- ۲) فى ما أخرجه البخارى عنها فى باب مرض النبىّ و وفاته صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ص ۱۵۵ ج ۳ من صحيحه.

۳- ۳) هذه الكلمه بخصوصها-أعنى قول ابن عبّاس:إنّ عائشه لا تطيب له نفساً بخير-تركها البخارى،و اكتفى بما قبلها من الحديث؛جرياً على عادته فى أمثال ذلك،لكن كثيراً من أصحاب السُّنن أخرجوها بأسانيدهم الصحيحه.. و حسبك منهم:ابن سعد فى ص ۲۳۱-۲۳۲ ج ۲ من طبقاته؛إذ أخرجها عن أحمد بن الحجّاج،عن عبد اللّه بن مبارك،عن يونس و معمر،عن الزهرى،عن عبيد اللّه بن عبد اللّه بن عتبه بن مسعود،عن ابن عبّاس؛و رجال هذا السند كلّهم حجج.

النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم خطوه،فکیف تطیب له نفساً بذکر الوصیّه و فیها الخیر کلّه؟

و أخرج الإمام أحمد من حدیث عائشه فی ص ۱۱۳ من الجزء السادس من مسنده:عن عطاء بن یسار،جاء رجل فوقع فی علیّ و فی عمّار عند عائشه، فقالت:أمّا علیّ،فلست قائله لک فیه شیئاً،و أمّا عمّار،فإنّی سمعت رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم یقول فیه:لا یخیّر بین أمرین إلّا اختار أرشدهما.انتهی.

وَی! وَی! تحذّر أمّ المؤمنین من الوقیعه بعمّار لقول النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:لا یخیّر بین أمرین إلّا اختار أرشدهما،و لا تحذّر من الوقیعه فی علیّ، و هو أخو النبیّ،و ولیّه،و هارونه،و نجیّه،و أقضی أُمّته،و باب مدینته،و من یحبّ اللّه و رسوله،و یحبّه اللّه و رسوله،أوّل الناس إسلاماً،و أقدمهم إیماناً،و أکثرهم علماً،و أوفرهم مناقب....

وَی! کأنّها لا تعرف منزلته من اللّه عزّ و جلّ،و مکانته من قلب رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم،و مقامه فی الإسلام،و عظیم عنائه،و حسن بلائه، و کأنّها لم تسمع فی حقّه من کتاب اللّه و سُنّه نبیّه شیئاً یجعله فی مصاف عمّار.

و لقد حار فکری-و الله-فی قولها:لقد رأیت النبیّ و إنّی لمسندته إلی صدری،فدعا بالطست،فانخنث فمات،فما شعرت،فکیف أوصی إلی علیّ؟

و ما أدری فی أی نواحی کلامها هذا أتکلّم،و هو محلّ البحث من نواحی شتّی،ولیت أحداً یدری کیف یکون موته-بأبی و أمّی-و هو علی الحال التی وصفتها،دلیلاً علی أنّه لم یوصِ؛فهل کان من رأیها أنّ الوصیّه لا تصحّ إلّا عند الموت؟!

کلّا،و لکن حجّه مَن یکابر الحقیقه داحضه،کائناً مَن کان،و قد قال اللّه

عزّ و جلّ مخاطباً لنبيّه الكريم،فى محكم كتابه الحكيم: «كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذٰا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْراً الْوَصِيَّةُ» (۱).

فهل كانت أُمّ المؤمنين تراه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم لكتاب اللّه مخالفاً، و عن أحكامه صادفاً؟!

معاذ اللّه و حاشا للّه،بل كانت تراه يقتفى أثره و يتّبع سوَره،سبّاقاً إلى التعبّد بأوامره و نواهيه،بالغاً كلّ غايه من غايات التعبّد بجميع ما فيه.

و لا أشكّ فى أنّها سمعته يقول (۲):ما حقّ أمرئ مسلم له شىء يوصى فيه أن يبيت ليلتين،إلّا وصيّته مكتوبه عنده.انتهى..

أو سمعت نحواً من هذا؛فإنّ أوامره الشديده بالوصيّه ممّا لا ريب فى صدوره منه،و لا يجوز عليه و لا على غيره من الأنبياء صلوات اللّه عليهم أجمعين،أن يأمروا بالشىء ثمّ لا يأتمروا به،أو يزجروا عن الشىء ثمّ لا ينزجروا عنه،تعالى اللّه عن إرسال مَن هذا شأنه علوّاً كبيراً.

أمّا ما رواه مسلم و غيره عن عائشه،إذ قالت:ما ترك رسول اللّه ديناراً و لا درهماً و لا شاهً و لا بعيراً،و لا أوصى بشىء؛فإنّما هو كسابقه.

على أنّه لا يصحّ أن يكون مرادها أنّه ما ترك شيئاً على التحقيق،و أنّه إنّما كان صفراً من كلّ شىء يوصى به.

نعم،لم يترك من حطام الدنيا ما يتركه أهلها،إذ كان أزهد العالمين فيها،و قد

۱- ۱) سوره البقره ۲:۱۸۰.

۲- ۲) فى ما أخرجه البخارى فى أوّل كتاب الوصايا من صحيحه ص ۲۳۰ ج ۲،و أخرجه مسلم فى كتاب الوصيّه ص ۱۲۷ ج ۳ من صحيحه.

لحق بربّه عزّ و جلّ و هو مشغول الذمّه بدَيْن (۱)وعدات،و عنده أمانات تستوجب الوصيّه،و ترک ممّا يملکه شيئاً يقوم بوفاء دينه و إنجاز عداته،و يفضل عنهما شیء يسير لوارثه،بدليل ما صحّ من مطالبه الزهراء عليها السلام بإرثها (۲).

على أنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم قد ترک من الأشياء المستوجبه للوصيّه ما لم يترکه أحد من العالمين....

و حسبک أنّه ترک دين اللّه القويم فی بدء فطرته و أوّل نشأته،و لهو أحوج إلى الوصیّ من الذهب و الفضّه،و الدار و العقار،و الحرث و الأنعام،و أنّ الأُمّه بأسرها ليتاماه و أياماه المضطرّون إلى وصيّه؛ليقوم مقامه فی ولايه أُمورهم و إداره شؤونهم الدينيه و الدنيويه.

و يستحيل على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم أن يوکل دين اللّه -و هو فی مهد نشأته-إلى الأهواء،أو يتّکل فی حفظ شرائه على الآراء،من غير وصیّ يعهد بشؤون الدين و الدنيا إليه،و نائب عنه يعتمد فی النيابه العامّه عليه.

و حاشاه أن يترک يتاماه-و هم أهل الأرض فی الطول و العرض-کالغنم المطيره فی الليله الشاتيه،ليس لها من يرعاها حقّ رعايتها.

و معاذ اللّه أن يترک الوصيّه بعد أن أُوحی بها إليه،فأمر أُمّته بها،و ضيّق عليهم فيها،فالعقل لا يصغی إلى إنکار الوصيّه مهما کان منکرها جليلاً.

---

۱ - ۱) فعن معمر،عن قتاده:أنّ عليّاً قضی عن النبیّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم أشياء بعد وفاته،کان عامّتها عدَه،حسبت أنّه قال:خمس مئه ألف درهم.الحديث.. فراجعه فی ص ۲۷۳ ج ۷ من کنز العمّال،و هو الحديث ۱۸۸۵۳ من أحاديثه [و هو فی المصنف لعبد الرزاق برقم ۱۳۲۳۵ و قد سقطت کلمه«الف»من هذه الطبعه من کنز العمال!].

۲- ۲) کما أخرجه البخاری فی أواخر باب غزوه خيبر،من صحيحه ص ۹۱ ج ۳،و أخرجه مسلم فی باب قول النبیّ:لا نورّث ما ترکنا فهو صدقه،من کتاب الجهاد من صحيحه ص ۲۸۵ ج ۳.

و قد أوصى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم إلى عليّ فى مبدأ الدعوه الإسلاميّه قبل ظهورها فى مكّه،حين أنزل اللّه سبحانه: «وَ أَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ» (۱)-كما بيّناه فى المراجعه ۲۰-و لم يزل بعد ذلك يكرّر وصيّته إليه، و يؤكّدها المرّه بعد المرّه،بعهوده التى أشرنا فى ما سبق من هذا الكتاب إلى كثير منها،حتّى أراد و هو محتضر-بأبى و أمّى-أن يكتب وصيّته إلى عليّ،تأكيداً لعهوده اللفظيه إليه،و توثيقاً لعرى نصوصه القوليّه عليه،فقال صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:ائتونى أكتب لكم كتاباً لن تضلّوا بعده أبداً.فتنازعوا،و لا ينبغى عند نبيّ تنازع،فقالوا:هجر رسول اللّه (۲).انتهى.

و عندها علم صلّى اللّه عليه و آله و سلّم أنّه لم يبقَ-بعد كلمتهم هذه-أثر لذلك الكتاب إلّا الفتنه،فقال لهم:قوموا،و اكتفى بعهوده اللفظيه.

و مع ذلك فقد أوصاهم عند موته بوصايا ثلاث:أن يولّوا عليهم عليّاً،و أن يخرجوا المشركين من جزيره العرب،و أن يجيزوا الوفد بنحو ما كان يجيزه.لكن السلطه و السياسه يومئذ ما أباحتا للمحدّثين أن يحدّثوا بوصيّته الأُولى،فزعموا أنّهم نسوها..

قال البخارى-فى آخر الحديث المشتمل على قولهم:هجر رسول اللّه (۳)- ما هذا لفظه:و أوصى عند موته بثلاث:أخرجوا المشركين من جزيره العرب،

۱- ۱) سوره الشعراء ۲۶:۲۱۴.

۲- ۲) أخرجه بهذه الألفاظ:محمّد بن إسماعيل البخارى،فى باب جوائز الوفد من كتاب الجهاد و السير من صحيحه ص ۳۲۵ ج ۲.. و أخرجه:مسلم فى صحيحه(۳:۱۶۳۷/۱۳۷)،و أحمد بن حنبل من حديث ابن عبّاس فى مسنده(۱:۲۹۸۳/۵۳۴)،و سائر أصحاب السُنن و المسانيد.

۳- ۳) فراجعه فى باب جوائز الوفد من كتاب الجهاد و السير ص ۳۲۵ ج ۲ من صحيحه.

و أجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيزه.ثمّ قال:و نسيت الثالثه.

و كذلك قال مسلم فى صحيحه،و سائر أصحاب السُنن و المسانيد.

أمّا دعوى أُمّ المؤمنين بأنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم لحق بربّه تعالى و هو فى صدرها،فمعارضه بما ثبت من لحوقه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم بالرفيق الأعلى و هو فى صدر أخيه و وليّه علىّ بن أبى طالب؛بحكم الصحاح المتواتره عن أئمّه العتره الطاهره،و حكم غيرها من صحاح أهل السُنّه،كما يعلمه المتتبعون» (۱).

فقيل:

«لا شكّ فى فضل عائشه رضى اللّه عنها،فهى زوج النبىّ صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم،و أمّ المؤمنين،و كذا سائر أزواجه عليه الصّلاه و السلام.

كما أنّه لا شكّ فى فضل السيّده خديجه رضى اللّه عنها،فهى أوّل مَن أسلم من النساء،و هى التى وقفت إلى جانبه عليه الصلاه و السلام فى بدايه دعوته فى مكّه،مؤيّده و مناصره و مواسيه،حتّى انتقلت إلى الرفيق الأعلى،فسمّى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ذلك العام عام الحزن.

و أهل السنّه و الجماعه يقدّرون لكلّ واحده من أمّهات المؤمنين قدرها و فضلها،و كتبهم شاهده،سواء فى ذلك الصحاح منها،و كتب السنّه و المسانيد.

أمّا من حيث أفضليّه بعضهنّ على بعض،فلا شكّ فى فضل خديجه؛لما قدّمته للدعوه الإسلاميّه،و للنبىّ صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم،و لهذا كان يكنّ لها عليه الصلاه و السلام الحبّ و التقدير،حتّى بعد مماتها رضى اللّه عنها.

۱- ۱) المراجعات:۲۱۲-۲۱۷.

و من المعلوم أنّه علیه الصّلاه و السلام،لم یتزوّج بغیرها إلّا بعد مماتها رضی اللّه عنها،فلا یمکن مقارنتها مع غیرها،أمّا إذا ما قارنّا السیّده عائشه مع غیرها من أمّهات المؤمنین اللواتی اجتمعن معها فی بیت النبوّه،فإنّ السیّده عائشه تفوقهنّ فضلاً،یدرک ذلک کلّ من له معرفه بفضائل أمّهات المؤمنین،التی ساقتها لنا الصحاح و المسانید.

أمّا الرافضه-و الموسوی واحد منهم-فإنّهم لا ینطلقون فی حبّهم و کرههم و تفضیلهم لأحد علی الآخر،إلّا من منطلق التعصّب و الهوی.فأحادیث البخاری فی فضل خدیجه رضی اللّه عنها،لا یستدلّ بها الموسوی إیماناً منه بصحّتها، و إنّما لأنّها وافقت مذهبه و هواه،و إلّا فلما ذا لا یقول بفضل عائشه،و قد أخرج البخاری أحادیث کثیره فی فضلها،بل نراه علی العکس من ذلک،یضرب بهذه الأحادیث عرض الحائط،لا لشیء إلّا لأنّها تخالف عقیدته و مذهبه،فلا یذکر عنها الّا المثالب.

و منطلق الرافضه فی القول بفضل خدیجه رضی اللّه عنها،أنّها أمُّ فاطمه و جدّه الحسن و الحسین رضی اللّه عنهما لیس إلّا.

و منطلق رفضهم لأحادیث عائشه فی الوصیّه،إنّما هو عدم موافقتها لمذهبهم و معتقدهم أیضاً،لذا قال الموسوی مبیّناً سبب إعراضهم عن حدیثها:

«أمّا إعراضنا عن حدیثها فی الوصیّه؛فلکونه لیس بحجّه».

و لو سألنا الرافضه-و الموسوی واحد منهم-لما ذا ترکتم الاحتجاج بحدیث عائشه فی الوصیّه؟لَما استطاعوا أن یأتوا بجواب یطعن بحجّیته؛لأنّه حدیث لا مریه فی صحّته عند أهل العلم بالحدیث،و له شواهد من غیر طریق عائشه،کما سبق بیانه فی الردّ علی المراجعات السابقه،عند ذلک لا یبقی سبب

لعدم الاحتجاج بهذا الحديث الصحيح إلّا التعصّب و الهوى،و هو الأساس الذى تعتمده الرافضه فى قبول و ردّ الروايه.فتأمّل هذا تجده واضحاً.

أمّا الأحاديث التى ساقها الموسوى فى المراجعه ۶۸،۷۰،فلا حجّه له فيها؛لأنّها أحاديث هالكه عند أهل العلم بالحديث،و قد سبق بيان ذلك،و بالتالى فإنّه لا يصحّ أن يعارض بها حديث عائشه فى الوصيّه؛إذ لا يصحّ أن يعارض الحديث الصحيح بأُخرى بواطيل.

و فى المراجعه رقم ۷۳ تعجّب ممّا جاء فيها على لسان شيخ الأزهر من المداهنه و المجامله على حساب الحقّ،حيث أثنى على الموسوى بما ليس له أهل،فشهد له بعدم الخداع و السلامه من الغشّ و النفاق،و و اللّه إنّ الموسوى ما ترك من الخداع و النفاق و الغشّ شيئاً لأحد من الناس،و هل أتى الموسوى فى مراجعاته بغير الغشّ و النفاق و الخداع،حتّى يكون بريئاً من ذلك؟

و فى المراجعه رقم ۷۴ استجاب الموسوى إلى ما طلب منه من التفصيل فى سبب الإعراض عن حديث عائشه.فليته ذكر سبباً من الأسباب التى تردّ بها الروايه عاده،و تعدّ عند أهل العلم مطعناً يفقد الروايه حجّيتها،لكنّه ردّ ذلك الإعراض إلى خصومه بينها و بين علىّ رضى اللّه عنه،و التى دفعتها إلى إنكار وصيّه النبىّ صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم لعلىّ رضى اللّه عنه بالخلافه،و جوابنا على ذلك من وجوه:

الأوّل:المطالبه بصحّه هذا الإدّعاء،فهو اتّهام خطير لم يثبت بشىء من الكتب المعتمده عند أهل العلم بالروايه،و لم تنقل لنا أنّ أحداً من العلماء اتّهم عائشه بهذا الاتّهام،و لو كان ما زعمه الموسوى حقّاً لأوضح ذلك الصحابه و بيّنوه أوضح بيان،و لكن إقرارهم لحديثها و سكوتهم عليه مع توفّر الدواعى للإنكار

علیها و لو من أهل البیت أنفسهم بما فیهم علیّ بن أبی طالب أیّام خلافته أو قبلها، لدلیل علی کذب مدّعی الموسوی.

الثانی:لو سلّمنا جدلاً بما ادّعاه الموسوی من أنّ الخصومه هی التی دفعت عائشه لإنکار وصیّه النبیّ صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم استخلاف علیّ،فما جواب الرافضه علی الروایات الأُخری الصحیحه التی نفت أن یکون النبیّ صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم قد أوصی لأحد بشیء عن ابن عبّاس،و ابن أبی أوفی،فهل کان هؤلاء خصوماً لعلیّ بن أبی طالب؟! بل و ما جوابهم علی قول علیّ یوم الجمل:«یا أیّها الناس،إنّ النبی صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم لم یعهد إلینا فی هذه الإماره شیئاً»،أخرجه الإمام أحمد،و البیهقی فی الدلائل.

الثالث:أنّه نقل کلاماً مغلوطاً مبالغاً فیه،فی خبر ما کان فی موقعه الجمل، متّهماً عائشه و طلحه و الزبیر،أنّهم خرجوا لقتال علیّ،و أنّها أظهرت بذلک ما کانت تضمره من عداء له،و أنّها سجدت شکراً للّه عند موت علیّ بن أبی طالب.

فی حین أنّ کتب التاریخ و الروایه متّفقه علی أنّها خرجت و من معها من الصحابه مطالبین بدم عثمان،و اتّجهوا إلی البصره لیثأروا لعثمان من قتلته الّذین لجأوا للبصره آنذاک.

و لو أرادوا قتال علیّ کما تزعم الرافضه،لتوجهوا إلی علیّ رضی اللّه عنه، الذی کان متوجّهاً بجیشه إلی بلاد الشام.

و لمّا لم یُخَلِّ عثمان بن حنیف بینهم و بین قتله عثمان،کان ما کان من القتال فی بدایه الأمر،و عند ما قدم علیّ بن أبی طالب إلی البصره تارکاً بلاد الشام،دعا طلحه و الزبیر إلی الصلح،فمالوا إلیه جمیعاً،بما فیهم السیّده عائشه،و قرّر الطرفان الارتحال عن البصره و العوده إلی المدینه،عند ذلک سارع قتله عثمان

بقیاده عبد اللّه بن سبأ الیهودی المعروف بابن السوداء إلی إشعال نار الفتنه بین الطرفین،و لیس فیهم من الصحابه أحد و للّه الحمد و المنّه،فکان ما من الاقتتال الذی ذهب ضحیّته آلاف القتلی.انظر تفصیل ذلک فی البدایه و النهایه لابن کثیر ۷:۲۳۰-۲۴۶.

أمّا استدلال الموسوی علی کره عائشه لعلیّ بحدیث البخاری عن عائشه:

«لمّا ثقل رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم،و اشتدّ وجعه خرج و هو بین رجلین تخطّ رجلاه فی الأرض،بین عبّاس بن عبد المطّلب و رجل آخر،قال عبید اللّه:فأخبرت عبد اللّه بالذی قالت عائشه،فقال لی عبد اللّه بن عبّاس:هل تدری من الرجل الآخر الذی لم تُسمّ عائشه؟قال:قلت:لا قال ابن عبّاس:هو علیّ».هذه روایه البخاری.الفتح ۱۴۱/۸.

لکنّ الموسوی زعم أنّ روایه البخاری هذه ناقصه،و أنّ البخاری ترک من کلام ابن عبّاس قوله:«إنّ عائشه لا تطیب له نفساً بخیر».و اتّهم البخاری أنّه تعمّد ترکها جریاً علی عادته.

و الجواب علی ذلک:أنّ البخاری رحمه اللّه له شروط دقیقه و شدیده فی الروایه و الراوی معاً،لا بدّ من تحقّقها حتّی یخرّج الروایه أو یخرّج للراوی،و هذا أمر لا یجهله أحد من أهل العلم،و لیس هنا مجال بسطه،و هذه میزه امتاز بها البخاری عن غیره من علماء الحدیث،الأمر الذی جعل کتابه فی الحدیث أصحّ کتاب بعد کتاب اللّه.

و لمّا لم تتحقّق شروطه فی هذه الزیاده التی اتّهمه الموسوی بترکها، أعرض عنها و لم یخرّجها،و لا حجّه فی تخریج ابن سعد لها؛لأنّ ابن سعد لا یشترط ما اشترطه البخاری من الشروط.

و إذا ما طبّقنا شروط البخارى على هذه الروايه،نجدها غير صحيحه؛ففى سندها يونس بن يزيد الأيلى،قال عنه ابن سعد الذى أخرج هذه الزياده:ليس بحجّه،و قال وكيع:سيّء الحفظ،و كذا فقد استنكر له أحمد بن حنبل أحاديث، و قال الأثرم:ضَعّف أحمد أمر يونس،و قال الذهبى:ثقه حجّه.الميزان ۴:۴۸۴.

و قال ابن حجر العسقلانى فى التقريب:ثقه إلّا أنّ فى روايته عن الزهرى وهماً،و فى غير الزهرى خطأ.

و فى سندها أيضاً معمر بن راشد،قال ابن حجر فى التقريب بعد أن وثّقه:إلّا أنّ فى روايته عن ثابت و الأعمش و هشام بن عروه شيئاً،و كذا فيما حدّث به بالبصره،و روايته للحديث هذا كانت فى البصره.تأمّل هذا أخى المسلم؛يتّضح لك سبب ترك البخارى لهذه الزياده،و كذب الموسوى على البخارى و ظلمه له.

أمّا الروايه التى ساقها الموسوى،و التى أخرجها الإمام أحمد فى صفحه ۱۱۳ من الجزء السادس،عن عطاء بن يسار،قال:جاء رجل فوقع فى علىّ و فى عمّار عند عائشه...الروايه.

ففى سندها حبيب بن أبى ثابت بن قيس،كان كثير الإرسال و التدليس.

(انظر ترجمته فى تقريب التهذيب).و فى سنده أيضاً أبو أحمد محمّد بن عبد اللّه بن الزبير.قال العجلى:يتشيّع،و قال أبو حاتم:له أوهام.انظر ترجمته فى الخلاصه ص ۳۴۴.

ثمّ إنّ الروايه لم تبيّن لنا مَن هذا الرجل الذى وقع فى علىّ و عمّار،و لم توضّح لنا كلامه فيهما،فكيف فهم الموسوى من هذه الروايه أنّ عائشه تبيح و تجيز الوقيعه بعلىّ رضى اللّه عنه؟على أنّه قد يكون فى كلام الرجل ما يبرّر لعائشه رضى اللّه عنها مثل هذه الإجابه،نقول هذا على فرض صحّه الروايه،و قد

قدّمنا ما ينفى عنها ذلك.

أمّا إنكار الموسوى حجّيه حديث عائشه الصحيح:«و لقد رأيت النبىّ و إنّى لمسندته إلى صدرى،فدعا بالطشت فانخنث فمات،فما شعرت،فكيف أوصى إلى علىّ».

فجوابه:أنّ عائشه نفت أن يكون النبىّ صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم أوصى لعلىّ بالخلافه؛لأنّها تعلم كما يعلم كلّ الصحابه بما فيهم علىّ بن أبى طالب أنّه لم يوص لأحد بالخلافه قبل مرضه،و يوم أن مرض كانت رضى اللّه عنها تمرّضه فى بيتها،و لم تفارقه حتّى مات عليه الصّلاه و السلام دون أن يوصى بذلك،فمتى كانت هذه الوصيّه المزعومه؟! تأمّل هذا تجده واضحاً.

أمّا ما رواه مسلم و غيره عن عائشه:«ما ترك رسول اللّه درهماً و لا شاهً و لا بعيراً...الحديث»فقد ردّه الموسوى،كما ردّ الحديث الذى سبقه،ثمّ قال:

على أنّه لا يصحّ أن يكون مرادها أنّه ما ترك شيئاً على التحقيق.و زعم بأنّ النبىّ صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم ترك مالاً بعد مماته،فقال:«و ترك ممّا يملكه شيئاً يقوم بوفاء دينه،و إنجاز عداته،و يفضل عنهما شىء يسير لوارثه»،و استدلّ على قوله هذا بمطالبه فاطمه الزهراء بإرثها.

فجواب ذلك:أنّ الأحاديث الصحيحه الثابته متضافره على أنّه عليه الصّلاه و السلام لم يترك من حطام الدنيا شيئاً،و الأحاديث هذه ليست من طريق عائشه وحدها،بل جاءت من طرق أُخرى،فقد أخرج البخارى بسنده عن عمرو بن الحارث ختن رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم،أخى جويريّه بنت الحارث،قال:«ما ترك رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم عند موته درهماً و لا ديناراً و لا عبداً و لا أمهً و لا شيئاً،إلا بغلته البيضاء و سلاحه و أرضاً جعلها

صدقه».فتح البارى ۵:۳۵۶.

و المراد ممّا جاء فى الحديث من نفى الوصيّه«و لا أوصى بشىء»إنّما هو نفى لوصيّه مخصوصه،و هى الوصيّه بالخلافه،و ليس المقصود بنفى الوصيّه مطلقاً،يوضّح ذلك الحديث الذى أخرجه البخارى من حديث طلحه بن مُصَرِّف، قال:«سألت عبد اللّه بن أبى أوفى رضى اللّه عنهما:هل كان النبىّ صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم أوصى؟فقال:لا.فقلت:كيف كتب على الناس الوصيّه أو أُمِروا بالوصيه؟قال:أوصى بكتاب اللّه».

أمّا بشأن مطالبه فاطمه بإرثها من أبيها عليه الصّلاه و السلام،فجوابه من وجوه:

الأوّل:إنّ الموسوى كعادته يمتنع عن سرد كلّ روايه صحيحه إذا كانت تخالف مذهبه،و يكتفى بالإشاره إليها بطريقه توهم القارىء بصحّه مدّعاه،و هذا ما فعله فى أمر مطالبه فاطمه رضى اللّه عنها بإرثها من أبيها صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم.انظر إلى قوله:(بدليل ما صحّ من مطالبه الزهراء بإرثها)،و فى التعليق على هذه العباره اكتفى بعزوها إلى صحيحى البخارى و مسلم.و أعرض عن سرد الروايه؛لأنّها بتفصيلاتها تتعارض تماماً مع ما ادّعاه.

و نحن نسوق هنا روايه البخارى؛ليتّضح للقارىء صحّه ما قلناه فى الموسوى.

قال البخارى حدّثنا يحيى بن بكير،حدّثنا الليث،عن عقيل،عن ابن شهاب،عن عروه،عن عائشه رضى اللّه عنها:«أنّ فاطمه عليها السلام بنت النبىّ صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم أرسلت إلى أبى بكر تسأله ميراثها من رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم،ممّا أفاء اللّه عليه بالمدينه،وفدك،و ما بقى من

خمس خيبر،فقال أبو بكر:إنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم قال:

لا نورّث ما تركناه صدقه،إنّما يأكل آل محمّد صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم من هذا المال،و إنّى و اللّه لا أغيّر شيئاً من صدقه رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم عن حالها التى كانت عليها فى عهد رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم، و لأعملنّ فيها بما عمل به رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم.فأبى أبو بكر أن يدفع إلى فاطمه منها شيئاً.

فوجَدت فاطمه على أبى بكر فى ذلك،فهجرته فلم تكلّمه حتّى توفّيت، و عاشت بعد النبىّ صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم ستّه أشهر.الفتح ۷:۴۹۳ كتاب المغازى.

و رواه البخارى فى كتاب فرض الخمس أيضاً بلفظه،و زاد:و قالت-يعنى عائشه راويه الحديث-:و كانت فاطمه تسأل أبا بكر نصيبها ممّا ترك رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم من خيبر وفدك و صدقته بالمدينه،فأبى أبو بكر عليها ذلك،و قال:لست تاركاً شيئاً كان رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم يعمل به إلّا عملت به،فإنّى أخشى إن تركت شيئاً من أمره أن أزيغ،فأمّا صدقته بالمدينه فدفعها عمر إلى علىّ و عبّاس،و أمّا خيبر وفدك فأمسكها عمر و قال:هما صدقه رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم،كانتا لحقوقه التى تعروه و نوائبه،و أمرهما إلى ولى الأمر،قال-يعنى الزهرى و هو أحد رواه الحديث-:فهما على ذلك إلى اليوم».الفتح ۶:۱۹۷.

و رواه البخارى أيضاً فى كتاب الفرائض بمثله،إلّا أنّه ذكر هنا أنّ العبّاس أتى مع فاطمه إلى أبى بكر يلتمسان ميراثهما.

و روى بسنده إلى ابن شهاب الزهرى،قال:«أخبرنى مالك بن أوس بن

الحدثان-و كان محمّد بن جبير بن مطعم ذكر لى ذِكراً من حديثه ذلك-فانطلقتُ حتّى دخلت عليه فسألته فقال:انطلقت حتّى أدخل على عمر فأتاه حاجبه يَرْفأ، فقال:هل لك فى عثمان و عبد الرحمن و الزبير و سعد؟قال:نعم،فأذن لهم ثمّ قال:

«هل لك فى علىّ و عبّاس؟قال:نعم،قال عبّاس:يا أمير المؤمنين! اقض بينى و بين هذا،قال أنشدكم باللّه الذى بإذنه تقوم السماء و الأرض،هل تعلمون أنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم قال:«لا نورّث ما تركنا صدقه»؟يريد رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم نفسه،فقال الرهط:قد قال ذلك،فأقبل على علىّ و عبّاس فقال:هل تعلمان أنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم قال ذلك؟قالا:قد قال ذلك...الفتح ۵:۱۲-۶.

من خلال استعراض هذه الروايات،يتبيّن لنا الحقائق التاليه:

۱-أنّ فاطمه قد طلبت إلى أبى بكر أن يعطيها ميراثها من أبيها صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم.

۲-أنّ فاطمه عليها السلام قد أخطأت فى طلبها لهذا الميراث؛لما فى ذلك من معارضه لصريح قوله عليه الصّلاه و السلام:لا نورّث ما تركناه صدقه.

و لا شكّ أنّ لفاطمه عليها السلام عذرها فى ذلك؛لما تعلمه من عموم آيات الميراث التى شملت كلّ وارث على الإطلاق،و لم تستثنِ ورثه الأنبياء عليهم الصّلاه و السلام من هذا الحقّ؛و لعدم علمها بهذا الحديث الذى خصّص عموم آيات الميراث،و استثنى من حكمها ورثه الأنبياء،كما استثنى القاتل من أن يرث مقتوله،بحديث:«لا يرث القاتل».

۳-إنّ أبا بكر رضى اللّه عنه كان محقّاً يوم لم يستجب لطلب فاطمه،و وجه ذلك أنّه لم يغتصب تركه النبى صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم لنفسه أو لأحد من

أهله،بل إنّه حرم منه ابنته عائشه زوج النبیّ صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم،و جعله فی آل البیت ینفقون منه حاجتهم و یتصدّقون بالباقی،کما کان الحال علیه فی حیاه النبیّ صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم،و هو فی هذا متمسّک و متّبع لقوله علیه الصّلاه و السلام:لا نورّث ما ترکناه صدقه.البخاری،فتح الباری ۱۲:۶.

و لصریح قوله علیه الصّلاه و السلام فی الحدیث الصحیح:لا تقسّم ورثتی دیناراً و لا درهماً،ما ترکت بعد مؤنه نسائی و مئونه عاملی فهو صدقه.رواه البخاری،فتح الباری ۱۲:۶.

فلا یصحّ بعد ذلک أن یُعاب علی أبی بکر موقفه هذا.

۴-إنّ ما ترکه النبیّ صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم ما کان إرثاً کما فهمته فاطمه علیها السلام،إذ لو کان إرثاً لما کان منحصراً بفاطمه،بل هو إرث لجمیع مستحقّیه،بما فیهم زوجاته صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم أُمّهات المؤمنین،و فی طلیعتهنّ عائشه بنت أبی بکر التی توفّی النبیّ صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم و دفن فی بیتها،و حفصه بنت عمر.فالذی وقع لفاطمه من أمر الإرث،وقع مثله لعائشه و حفصه و سائر أُمّهات المؤمنین،و وقع مثله أیضاً للعبّاس عمّ النبیّ صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم،فما بال الرافضه یتحدّثون عن فاطمه و ینسون سائر الورثه؟! و ما بالهم یذمّون أبا بکر علی موقفه هذا الذی تمسّک فیه بالدلیل،و اتّبع وصیّه سیّد المرسلین،و لم یحاب فی ذلک أحداً من العالمین.

و لو کان ما ترکه النبیّ صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم میراثاً،لسارعت أزواج النبیّ إلی طلبه،و فی مقدّمتهنّ عائشه و حفصه،لکنّه جاء فی الصحیح أنّ عائشه لم توافق بقیّه أزواجه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم علی طلب میراثهنّ؛لما تعلم من عدم مشروعیّه ذلک.

فقد أخرج البخارى عن عائشه رضى اللّه عنها:أنّ أزواج النبىّ صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم حين توفّى رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم أردن أن يبعثن عثمان إلى أبى بكر؛يسألنه ميراثهنّ،فقالت عائشه:أ ليس قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم:«لا نورّث ما تركناه صدقه؟».فتح البارى ۱۲:۷.

۵-أمّا قوله صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم:«يوصيكم اللّه فى أولادكم»،فهى من قبيل العامّ المخصوص،أى أنّه عامّ فى جميع الأولاد،مخصوص فى أولاد الأنبياء صلوات اللّه و سلامه عليهم.

قال ابن حجر رحمه اللّه:و أمّا عموم قوله تعالى: «يُوصِيكُمُ اللّهُ فِى أَوْلادِكُمْ...» (۱)الآيه،فأجيب عنها بأنّها عامّه فيمن ترك شيئاً كان يملكه،و على تقدير أنّه عليه الصّلاه و السلام خلّف شيئاً ممّا كان يملكه،فدخوله فى الخطاب قابل للتخصيص؛لِما عرف من كثره خصائصه،و قد اشتهر عنه:«أنّه لا يورّث»، فظهر تخصيصه بذلك دون الناس.

و قيل:الحكمه فى كونه لا يورّث حسم المادّه فى تمنّى الوارث موت المورّث من أجل المال.و قيل:لكون النبىّ كالأب لأُمّته،فيكون ميراثه للجميع، و هذا معنى الصدقه العامّه.انتهى.الفتح ۱۲:۹.

۶-أمّا ما زعمه الموسوى من وصيّه النبىّ إلى علىّ فى مبدأ الدعوه الإسلاميّه حين أنزل اللّه: «وَ أَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ» ،فقد مضى الردّ عليها مفصّلاً فى الردّ على المراجعه رقم ۲۰.

۷-أمّا وصيّته صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم التى أراد أن يكتبها فى مرض موته و تنازع الصحابه عند ذلك،فقد زعم الموسوى أنّ النبىّ صلّى اللّه عليه

۱- ۱) سوره النساء ۴:۱۱.

[و آله] و سلّم أراد أن یوصی بولایه علیّ رضی اللّه عنه فی حینها،و لکنّ الصحابه تنازعوا فی ذلک عنده لیحولوا بینه و بین کتابه هذه الوصیّه.

ثمّ ادّعی أنّ النبیّ صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم قد أوصاهم بثلاثه أُمور:

أوّلها،أن یولّوا علیهم علیّاً،ثمّ اتّهم الشیخین أبی بکر و عمر بأنّهم منعوا المحدّثین أن یحدّثوا بالوصیّه الأُولی،بحکم سلطتهم السیاسیه،کما اتّهم المحدّثین بأمانتهم و عدالتهم یوم أن کتموا هذه الوصیّه استجابه للسلطه السیاسیه،متسلّحین بسلاح النسیان.

و لا شکّ فی بطلان دعوی الموسوی،و أدلّه ذلک:

الأوّل:المطالبه بصحّه الروایه التی أوصی بها النبیّ صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم للصحابه(أن یولّوا علیهم علیّاً)،إنّ الموسوی لم یذکر لنا کتاباً واحداً من کتب السنّه أو الصحاح أو المسانید أخرجت هذه الروایه،الأمر الذی یؤکّد کذبه.

بل إنّ کتب السنّه اتّفقت علی ذکر وصیّتین فقط.فقد أخرج البخاری و مسلم فی صحیحهما:أنّ ابن عبّاس قال:یوم الخمیس و ما یوم الخمیس؟اشتدّ برسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم وجعه فقال:ائتونی أکتب لکم کتاباً لن تضلّوا بعده أبداً،فتنازعوا،و لا ینبغی عند نبیّ نزاع،فقالوا:ما شأنه؟أ هَجَرَ؟ استفهموه،فذهبوا یردّون علیه،فقال:دعونی،فالذی أنا فیه خیر ممّا تدعوننی إلیه،و أوصاهم بثلاث،قال:أخرجوا المشرکین من جزیره العرب،و أجیزوا الوفد بنحو ما کنت أجیزهم،و سکت عن الثالثه،أو قال:فنسیها.

فإذا کانت کتب السنّه کلّها متّفقه علی هذه الروایه الّتی اقتصرت علی وصیّتین،فمن أین علم الموسوی الوصیّه الثالثه؟! تأمّل هذا تجده محض کذب و افتراء.

الثانی:إنّ کلام الموسوی یلزم منه القول بأنّ النبیّ صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم کتم شیئاً من الوحی،عند ما تراجع عن کتابه هذا الکتاب،بتأثیر النزاع الذی حصل عنده،و لا یخفی بطلان هذ القول؛لِما فیه من القدح بعصمه النبیّ صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم.

الثالث:إنّ تراجع النبیّ صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم عن الکتابه یدلّ علی أنّ الذی أراد أن یکتبه لم یکن أمراً متحتّماً؛لأنّه لو کان ممّا أمر بتبلیغه لم یکن ترکه لوقوع اختلافهم،بل و لعاقب اللّه من حال بینه و بین تبلیغه،و لبلّغه لهم لفظاً، کما أوصاهم بإخراج المشرکین و غیر ذلک.

کما أنّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم عاش بعدها أیّاماً و لم یکتبها،و حفظوا عنه أشیاء لفظاً،فیحتمل أن یکون مجموعها ما أراد أن یکتبه.و اللّه أعلم.الفتح ۸:۱۳۴.

الرابع:إنّ ما سمّاه ب«بالسلطه»،و یعنی بها:(أبی بکر و عمر) (۱)قد منعت المحدّثین من الحدیث بالوصیّه الأُولی-أن یولّوا علیّاً علیهم-،فهذا محض کذب و اختلاق نابع من عقیدتهم الفاسده فی الصحابه عموماً،و فی الشیخین أبی بکر و عمر خصوصاً،حیث کفّروهم و حطّوا علیهم.

فلیس بعجیب علی الموسوی-و هذه عقیدته-أن یرمی خلیفتی رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم بتهمه منع المحدّثین من روایه ما حفظوه عن النبیّ صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم،و إرغامهم علی العبث بسُنّه النبیّ صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم،فی الوقت الذی شهد لهم اللّه و رسوله بالطهاره،و العداله، و النزاهه،و الأمانه،و لیس بعد شهاده اللّه و رسوله شهاده.

۱- ۱) کذا.

و ممّا يؤكّد كذب الموسوى،أنّ اتّهامه هذا ليس له أصل فى كتاب معتبر أو روايه صحيحه.

و هنا نسأل الرافضه-و الموسوى واحد منهم-:إن كان ما تزعمونه حقّ (۱)، فلما ذا سكت علىّ رضى اللّه عنه عن هذه الوصيّه التى تعزّز من موقفه و تمنحه الشرعيّه و الحقّ فى المطالبه بالخلافه؟فهل تراه سكت خوفاً و جبناً أمام سلطه أبى بكر و عمر؟أم أنّه سكت نفاقاً؟إنّكم أيّها الرافضه لا ترضون هذا لعلىّ و لا تقولونه فيه،و أهل السنّه يشاطرونكم الرأى فى هذا،فإذا اتّفقنا جميعاً على هذا الرأى،فإنّ سكوت علىّ رضى اللّه عنه لا تفسير له إلّا شىء واحد،هو يقينه بأنّ النبىّ صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم لم يوص له بخلافه أو إماره،كما صرّح بذلك رضى اللّه عنه يوم الجمل:«أيّها الناس،إنّ النبىّ صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم لم يعهد إلينا فى هذه الدنيا شيئاً»،أخرجه الإمام أحمد (۲).و البيهقى فى الدلائل (۳).

و كان يكفى الإمام علىّ رضى اللّه عنه لو علم بهذه الوصيّه التى أنكرها عليه الشيخان أبى بكر و عمر،أن يقول كلمه واحده ليجد من حوله المؤيّدين و الأنصار بالحقّ،أو بغيره؛لتوفّر الدوافع آنذاك.كلّ هذا و غيره يثبت كذب الموسوى.

الخامس:إنّ الموسوى اتّهم البخارى و مسلم بكتمان الوصيّه متعلّلين بالنسيان،و كذا سائر أصحاب السنن و المسانيد.

و جواب ذلك-و باللّه التوفيق-أن نقول:إنّ اتّهام الموسوى لأعلام أهل

۱- ۱) كذا.

۲- ۲) مسند أحمد ۱:۹۲۳/۱۸۴.

۳- ۳) دلائل النبوه ۷:۲۲۳.

السُنّه بکتمان وصیّه النبیّ صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم لا یخرج عن أمرین لا ثالث لهما:

۱-أن یکون اتّهامه جاء من غیر نظر و لا بحث فی الروایه و شروطها،کما هی علیه فی کتب أهل السنن،و لا یخفی عندئذ بطلان الاتّهام فی هذه الحال؛ لجهل المتّهم و انعدام دلیل الاتّهام.تأمّل هذا أخی المسلم تجده واضحاً،و سیزداد عندک الأمر وضوحاً إذا عرفت أنّ الأدلّه تکذّب المتّهم،و تتعارض مع الاتّهام،کما سنبیّنه قریباً إن شاء اللّه تعالی.

۲-أن یکون اتّهامه هذا جاء بعد بحث و نظر فیما جاء فی کتب السنّه بخصوص هذه الروایه،فعندئذ یکون اتّهام الموسوی لأهل السنّه محض کذب و افتراء،بل یکون قد باء بهذا الاتّهام؛لأنّه أنکر و کتم ما جاء فیها من بیان و إیضاح بدافع من الحقد و الکراهیه و التعصّب الممقوت.

و بالرجوع إلی کتب السنّه و شروطها یتأکّد ذلک الذی قلناه فی الموسوی.

قال البخاری:حدّثنا قتیبه،حدثنا سفیان بن عیینه،عن سلیمان الأحول، عن سعید بن جبیر،قال:«قال ابن عبّاس:یوم الخمیس و ما یوم الخمیس؟اشتدّ برسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم وجعه فقال:ائتونی أکتب لکم کتاباً لن تضلّوا بعده أبداً،فتنازعوا،و لا ینبغی عند نبیّ نزاع،فقالوا:ما شأنه؟أ هَجَر؟ استفهموه،فذهبوا یردّون علیه،فقال:دعونی،فالذی أنا فیه خیر ممّا تدعوننی إلیه،و أوصاهم بثلاث،قال:أخرجوا المشرکین من جزیره العرب،و أجیزوا الوفد بنحو ما کنت أجیزهم،و سکت عن الثالثه،أو قال فنسیتها».

و قد أخرج هذه الروایه الإمام مسلم،و سائر کتب السُنّه بمثله.

و لقد کانت حجّه الموسوی فی ما نسبه إلی أعلام أهل السُنّه من اتّهام

بکتمان الوصیّه،ما جاء فی آخرها من القول:(...و سکت عن الثالثه،أو قال:

فنسیتها)،فسند السکوت و التعلّل بالنسیان-علی حدّ تعبیره-للبخاری و مسلم و أصحاب السنن،جهلاً منه أو تجاهلاً،یدفعه إلی ذلک کلّه الحقد و التعصّب، و الحرص علی الطعن بهؤلاء الأئمّه الأعلام،لیسقط عدالتهم و یسهل علیه بعد ذلک ردّ کلّ روایه لهم.

و الحقیقه أنّ هذه العباره التی اتّخذها الموسوی مطعناً و موطن اتّهام،إنّما تعکس عداله و ضبط و أمانه الرواه أیّاً کانوا،فعدالتهم و أمانتهم و ضبطهم هو الذی منعهم من التقوّل علی الرسول صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم بلا علم،و خوفهم من الوقوع بالکذب علی رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم هو الذی دفعهم إلی التوقّف عن ذکر الوصیّه الثالثه،و هم غیر ذاکرین لها،لکن عین الموسوی عین سخط،لا ـ تری إلّا المساوئ،و طبعه طبع عقرب لا یعرف إلّا الأذی،أ تراه کیف حوّل الأمانه إلی خیانه؟تأمّل هذا تجده جلیّاً.

ثمّ إنّ الموسوی لام الرواه علی نسیانهم،و آخذهم علی ذلک،غیر عالم أنّ النسیان من طبیعه الإنسان،حتّی قیل: و ما سمّی الإنسان إلّا لنسیه و ما القلب إلّا لأنّه یتقلّب

و إنّ اللّه سبحانه لا یؤاخذ علی النسیان،و قد علّمنا أن ندعوه بذلک «رَبَّنا لا تُؤاخِذْنا إِنْ نَسِینا أَوْ أَخْطَأْنا» (۱).

کما أنّ الموسوی اعتبر هذا النسیان متعمّداً عند ما قال:«..فزعموا أنّهم نسوها».

۱- ۱) سوره البقره ۲:۲۸۶.

و الجواب على ذلك:أنّ التعمّد و عدمه أمر قلبى،لا يمكن لأحد من البشر الاطّلاع عليه،فكيف عرفته أنت حتّى تحكم عليه؟هل شققت على قلوبهم؟!!

و بعد هذا كلّه،نسوق ما جاء فى فتح البارى،عند شرح هذه الروايه التى اتّخذها الموسوى مطعناً؛ليتبيّن لنا ظلمه لأعلام أهل السُنّه،و ليتبيّن لنا أمانه هؤلاء فى نقل الروايه،فالبخارى و مسلم و أصحاب السنن،ما سمعوا بالوصيّه الثالثه و لا سكتوا عنها،و إنّما سمعوا الروايه بهذه الصوره فأدّوها كما سمعوها.

قال ابن حجر:و قوله:(و سكت عن الثالثه،أو قال فنسيتها)يحتمل أن يكون القائل ذلك هو سعيد بن جبير،ثمّ وجدت عن الإسماعيلى التصريح بأنّ قائل ذلك هو ابن عيينه،و فى مسند الحميدى،و من طريقه أبو نعيم فى المستخرج:قال سفيان،قال سليمان-أى ابن أبى مسلم-:لا أدرى أذكر سعيد بن جبير الثالثه فنسيتها،أو سكت عنها،و هذا هو الأرجح.انتهى.الفتح ۸:۱۳۵.

و هذا كلام صريح بأنّ القائل لعباره(و سكت عن الثالثه،أو قال فنسيتها)هو سعيد بن جبير،و الساكت عنها إنّما هو ابن عبّاس رضى اللّه عنه،و قد طرأ على سعيد الشكّ فى سكوت ابن عبّاس،فقال:(أو قال نسيتها)،و هذا دليل أمانه لا دليل خيانه كما زعم الموسوى،و على فرض صحّه زعمه و اتّهامه،فما ذنب البخارى؟و ما علاقته فى هذا القول؟! و لئن صحّ أن يكون دليل اتّهام لسعيد بن جبير،فهو دليل أمانه البخارى؛لأنّه روى قول سعيد كما سمعه.

أ رأيت إلى ظلم الموسوى و تعصّبه الأعمى؟

و إذا كانت هذه الروايات الصحيحه متّفقه على السكوت على الوصيّه الثالثه أو نسيانها،فكيف عرفها الموسوى بعد سكوت ابن عبّاس عنها أو نسيان سعيد بن جبير لها بأنّها الوصيّه لعلىّ بن أبى طالب بالخلافه؟على حين أنّ أحداً

من علماء الحديث لم يقل ذلك،بل إنّهم صرّحوا بخلافه.

قال الداودى:الثالثه الوصيّه بالقرآن،و به جزم ابن التين،و قال المهلّب:بل هو تجهيز جيش أُسامه،و قوّاه ابن بطّال،بأنّ الصحابه لمّا اختلفوا على أبى بكر فى تنفيذ جيش أُسامه قال لهم أبو بكر:إنّ النبىّ صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم عهد بذلك عند موته.و قال عياض:يحتمل أن تكون هى قوله:«و لا تتّخذوا قبرى وثناً»،فإنّها ثبتت فى الموطأ مقرونه بالأمر بإخراج اليهود،و يحتمل أن يكون ما وقع فى حديث أنس أنّها قوله:«الصلاه و ما ملكت أيمانكم».انتهى.الفتح ۸:۱۳۵.

أمّا دعوى الموسوى،بأنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم لحق بربّه و هو فى صدر علىّ بن أبى طالب،فهذا محض كذب و افتراء،و لم يثبت بكتاب معتبر،بل إنّه معارض بالأحاديث الصحيحه المتّفقه على أنّه مات عليه الصّلاه و السلام بين سحر و نحر عائشه و فى صدرها،و قد سبق بيان ذلك بالتفصيل».

أقول:

إنّ فى مقدمه كلام هذا المفترى ملاحظات لا بُدّ من التنبيه عليها قبل الورود فى البحث:

۱-لقد كان عليه التصريح بأفضليّه سيّدتنا خديجه أُمّ المؤمنين من سائر أزواج رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله،لكنّه قال:«أمّا من حيث أفضليّه بعضهنّ على بعض،فلا شكّ فى فضل خديجه»،ثمّ قال:«فلا يمكن مقارنتها مع غيرها»، و لعلّه يريد المتابعه أو المجامله مع من زعم أفضليّه عائشه،أو توقّف فى المسأله، من أسلافه النواصب للنبىّ و آله.

۲-لقد اتّهم الرافضه للمتقدّمين على أمير المؤمنين،بالتعصّب و الهوى؛ لأنّهم يستدلّون بما رواه البخارى فى فضل خديجه،و يضربون عمّا رواه فى فضل عائشه عرض الحائط.

و هذا منه جهلٌ أو تجاهل بقواعد البحث و أُصول المناظره؛لأنّ المفروض هو وثاقه البخارى و صحّه رواياته عند جمهور أهل السُنّه،فلمّا يحتجّ الإمامى بحديث من هذا الكتاب،يريد إلزام القوم بما التزموا به،فلا يدلّ على قبول للبخارى و ثقته برواياته حتّى يقال:«فلما ذا لا يقول بفضل عائشه و قد أخرج البخارى أحاديث كثيره فى فضلها...؟».

۳-لقد غفل أو تغافل عن أنّ للإماميّه منهجاً معيّناً فى القول بفضل أحدٍ و الحبّ له،أو الطعن فيه و البغض له،و هذا المنهج مستمدّ من الكتاب العظيم و السُنّه الثابته،و على هذا الأساس تقول بأفضليّه سيّدتنا خديجه من سائر الأزواج،و إن كان كونها أُمّاً لفاطمه بضعه النبىّ،و جدّهً للحسنين سيّدى شباب أهل الجنّه فضلاً كبيراً لها..

و على هذا الأساس أيضاً تقول الإماميّه بأفضليّه أُمّ المؤمنين أُمّ سلمه-بعد خديجه-مع عدم كونها أُمّاً أو جدّهً لأحد من أهل البيت،بل و عدم كونها من بنى هاشم،الّذين هم أفضل الناس فى قريش،كما فى الأحاديث المتواتره الثابته.

فالنبىّ صلّى اللّه عليه و آله لمّا أعلن أنّ بغض علىّ علامه النفاق،و أنّ اللّه يغضب لغضب فاطمه،و قد قال تعالى: «وَ مٰا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوىٰ* إِنْ هُوَ إِلاّٰ وَحْىٌ يُوحىٰ» (۱)،كان المنطلق فى عقيده الإماميّه هو«الوحى»،و كان ما جاء به هو «الأساس»عندهم للحبّ و البغض...و لا يهمّهم-بعد ذلك-السخط و اللّغط من

۱- ۱) سوره النجم ۵۳:۳-۴.

هذا و ذاک!!

۴-و بناءً علی ما ذکرنا-فی الملاحظه الثانیه-یتبیّن صحّه احتجاج السیّد -رحمه اللّه-بالأحادیث المذکوره فی المراجعه:۶۸-۷۰ لإثبات الوصیّه لأمیر المؤمنین علیه السلام.

و أمّا المناقشه فی أسانیدها،فقد اتّضح اندفاعها علی ضوء کلمات علماء الجرح و التعدیل من القوم؛إذ لیس من شرط الصحّه أن لا یکون الراوی متکلّماً فیه أصلاً،و إلّا لزم سقوط البخاری نفسه؛لتکلّم غیر واحد من أئمّتهم فیه،و لذا أورده الذهبی فی کتاب المغنی فی الضعفاء (۱)،و لزم سقوط کتابه کلّه عن الصحّه؛ لتکلّم أئمّتهم فی عدّهٍ کبیرهٍ من رجاله،و لذا عقد ابن حجر العسقلانی فصلاً فی مقدّمه فتح الباری للدفاع عنهم....

۵-و قفز هذا المفتری إلی المراجعه ۷۳؛تغافلاً عمّا جاء فی الأحادیث التی أوردها السیّد،من الجساره و الطعن من عائشه فی سیّدتنا خدیجه،کقولها:

«فتناولتها فقلت:عجوز کذا و کذا»،حتّی أنّها کانت تغضِب رسول اللّه بکلماتها.

و کذا ما اشتملت علیه من فضل لسیّدتنا فاطمه بضعه رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله،إلّا أنّه اتّهم السیّد و هو یحلف:«و الله،إنّ الموسوی ما ترک من الخداع و النفاق و الغشّ شیئاً لأحدٍ من الناس»!!

ثمّ قال:«و فی المراجعه ۷۴ استجاب الموسوی إلی ما طلب منه من التفصیل فی سبب الإعراض عن حدیث عائشه،فلیته ذکر سبباً من الأسباب التی تردّ بها الروایه عاده،و تعدّ عند أهل العلم مطعناً یفقد الروایه حجّیتها،لکنّه ردّ ذلک الإعراض إلی خصومه بینها و بین علیّ رضی اللّه عنه،و التی دفعتها إلی إنکار

۱- ۱) المغنی فی الضعفاء ۲:۲۶۸.

وصيّه النبيّ صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم لعليّ رضى اللّه عنه بالخلافه».

أقول:

أوّلاً:إنّ الكلام فى الإعراض و عدم الاعتبار بالحديث المروى عن عائشه فى إنكار الوصيّه،و كما يصحّ أن يكون السبب فى الإعراض عدم صحّه سند الحديث لعدم وثاقه رواته،كذلك يصحّ أن يكون السبب فيه عدم الوثوق بالمروى عنه-على فرض صحّه السند-بسبب وجود الخلاف بينه و بين الطرف الآخر..

و كأنّ هذا المفترى جاهل أو يتجاهل القاعده المقرّره فى الجرح و التعديل فى هذا الموضوع؛قال ابن حجر العسقلانى:«و ممّن ينبغى أن يتوقّف فى قبول قوله فى الجرح:مَن كان بينه و بين مَن جرحه عداوه سببها الاختلاف فى الاعتقاد،فإنّ الحاذق إذا تأمّل ثلب أبى إسحاق الجوزجانى لأهل الكوفه رأى العجب،و ذلك لشدّه انحرافه فى النصب،و شهره أهلها بالتشيّع...» (۱).

ثانياً:هل يمكن للنواصب و المفترين أن يدّعوا أنّ عائشه كانت من المحبّين لعليّ أمير المؤمنين و لبضعه النبيّ الطاهره؟و أنّه لم يكن بينها و بينهما عداوه و خصومه؟!

هذا عمده الكلام على مقدّمه كلام المفترى.

فلننظر فى ما قيل فى الردّ على ما ذكره السيّد فى بيان الأسباب فى إعراضنا عن إنكار عائشه وصيّه النبيّ لأمير المؤمنين عليهما و آلهما الصّلاه و السلام....

۱- ۱) لسان الميزان ۱:۱۶.

قال السيّد:

«فالاحتجاج على نفى الوصيّه إلى علىّ بقولها-و هى من ألـدّ خصومه- مصادره لا تُنتظر من منصف،و ما يوم علىّ منها بواحـدٍ،و هل إنكار الوصيّه إلّا دون يوم الجمل الأصغر و يوم الجمل الأكبر؟!» (۱)....

و قيل:

و جوابنا عن ذلك بوجوه:

الأوّل:المطالبه بصحّه هذا الادّعاء....

الثانى:لو سلّمنا جدلاً بما ادّعاه الموسوى...فما جواب الرافضه على الروايات الأُخرى الصحيحه،التى نفت أن يكون النبى صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم قد أوصى لأحدٍ بشىء،عن ابن عبّاس و ابن أبى أوفى....

أقول:

إنّه بعد قيام الدليل على الوصيّه عقلاً و نقلاً،و من ذلك حديث الثقلين؛إذ أوصى بالتمسّك بالكتاب و العتره،و أمر باتّباعهما و إطاعتهما إطاعه مطلقه، و الذى نصّ غير واحدٍ من أعلام القوم بشرحه على أنّه وصيّه منه إلى الأُمّه إلى يوم القيامه (۲).

و فى بعض ألفاظه-كما فى روايه أحمد و ابن أبى عاصم و الطبرانى

۱- ۱) المراجعات:۲۱۲-۲۱۳.

۲- ۲) استجلاب ارتقاء الغرف-للحافظ السخاوى-۱:۳۳۶ باب وصيّه النبىّ...،جواهر العقدين-للحافظ السمهودى-۱:۷۲ ذكر حثّه الأُمّه على التمسّك بعده...الصواعق المحرقه:۲۲۹-۲۳۰،شرح المواهب اللدنيه ۷:۵،فيض القدير ۲:۱۷۴،مرقاه المفاتيح ۵:۶۰۱.

و غیرهم-التصریح بأنّهما الخلیفتان من بعده،قال:«إنّی ترکت فیکم خلیفتین:

کتاب اللّه و أهل بیتی،و إنّهما لن یتفرّقا حتّی یردا علیّ الحوض»..

قال الهیثمی:«رواه الطبرانی فی الکبیر و رجاله ثقات» (۱).

و بیّن المناوی بشرحه:أنّ المراد من«أهل البیت»فیه«هم أصحاب الکساء الذین أذهب اللّه عنهم الرجس و طهّرهم تطهیراً» (۲).

نعم،فإنّه بعد قیام الدلیل علی الوصیّه،لا یُصغی إلی إنکار منکر مثل عائشه و أمثالها...!

و أمّا حدیثهم عن أبن أبی أوفی بأنّه قد أوصی بکتاب اللّه،فقد أجاب السیّد:بأنّه«حقّ،غیر أنّه أبتر؛لأنّه صلّی اللّه علیه و آله أوصی بالتمسّک بالثقلین معاً...» (۳).

علی أنّ ابن أبی أوفی من الصحابه الرواه لحدیث:«من کنت مولاه فهذا علیّ مولاه» (۴).

و أمّا خبر إنکار ابن عبّاس الوصیّه فمکذوب علیه قطعاً:

أمّا أوّلاً: فلأنّ ابن عبّاس من رواه«حدیث الثقلین»و«حدیث الغدیر»، و غیرهما من أحادیث خلافه أمیر المؤمنین علیه السلام.

و أمّا ثانیاً: فلأنّه بعد أن منع الحاضرون من أن یکتب النبیّ صلّی اللّه علیه و آله وصیّته قائلین:«هجر رسول اللّه»،کان یبکی و یقول:«إنّ الرزیّه کلّ الرزیّه ما

۱- ۱) مجمع الزوائد ۹:۱۶۳.

۲- ۲) فیض القدیر شرح الجامع الصغیر ۳:۱۴.

۳- ۳) المراجعه ۷۰.

۴- ۴) مستدرک کتاب الغدیر للعلّامه المحقّق المغفور له السیّد عبد العزیز الطباطبائی-مخطوط و هو قید الإعداد للنشر.

حال بين رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله،و بين كتابه» (۱).

و أمّا أنّ الإمام عليه السلام قال يوم الجمل:«يا أيّها الناس...»و أنّه قد رواه أحمد و البيهقى فى الدلائل،فقد راجعنا المسند،و هذا هو الحديث فيه بالسند:

«حدّثنا عبد اللّه،حدّثنى أبى،ثنا عبد الرزّاق،أنبأنا سفيان،عن الأسود بن قيس،عن رجل،عن علىّ رضى اللّه عنه،أنّه قال يوم الجمل:أنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] لم يعهد إلينا عهداً نأخذ به فى إماره،و لكنّه شىء رأيناه من قبل أنفسنا،ثمّ استخلف أبو بكر-رحمه اللّه على أبى بكر-فأقام و استقام،ثمّ استخلف عمر-رحمه اللّه على عمر-فأقام و استقام حتّى ضرب الدين بجرانه» (۲).

و هذا الحديث ساقط؛لأنّ الراوى عن الإمام عليه السلام مجهول،و قد ذكر بترجمه«الأسود بن قيس»عن ابن المدينى أنّه«روى عن عشرةٍ مجهولين لا يُعرفون» (۳).و ابن المدينى-كما هو معروف-شيخ البخارى و إمامه الكبير الذى يقتدى به.

ثمّ لما ذا لم يذكر عثمان بعد أبى بكر و عمر؟أ لم يكن قد أقام و استقام مثلهما فاستحقّ الرحمه؟!

لكنّا لمّا راجعنا كتاب دلائل النبوّه وجدنا أنّ الحديث يشتمل على ذيل، فيه طعن شديد على عثمان و طلحه و الزبير...و هو:«ثمّ إنّ أقواماً طلبوا الدنيا، فكانت أُمور يقضى اللّه فيها» (۴).

۱- ۱) رواه البخارى و مسلم و أحمد و غيرهم،و سيُبحث عنه بالتفصيل فى المراجعات الآتيه.

۲- ۲) مسند أحمد ۱:۹۲۳/۱۸۴.

۳- ۳) تهذيب التهذيب ۱:۲۹۸.

۴- ۴) تحفه الأحوذى ۶:۴۷۸ عن دلائل النبوّه-للبيهقى-۷:۲۲۳.

ثمّ إنّ بعضهم لمّا رأى شدّه هذه العباره فى الذيل،أبدلها بعباره خفيفه، فوضعها باللفظ التالى:«ثمّ إنّ أقواماً طلبوا الدنيا،يعفو اللّه عمّن يشاء و يعذّب مَن يشاء» (۱).

و كما وقع التلاعب فى المتن،فقد وقع الاضطراب فى السند؛فالراوى فى المسند مجهول..

و فى كتاب الضعفاء:«عن الأسود بن قيس العبدى،عن سعيد بن عمرو بن سفيان،عن أبيه،قال:خطب علىّ...».

و فى تاريخ دمشق رواه تارةً عن طريق أحمد،و الراوى مجهول كذلك، و أُخرى بإسناده عن الثورى،عن الأسود بن قيس العبدى،عن عمرو بن شقيق، قال:لمّا فرغ علىّ من الجمل... (۲).

قالوا:و كان الثورى يضطرب فيه و لا يثبت إسناده (۳).

و قيل:

الثالث:إنّه نقل كلاماً مغلوطاً مبالغاً فيه،فى خبر ما كان فى موقعه الجمل، متّهماً عائشه و طلحه و الزبير أنّهم خرجوا لقتال علىّ،و أنّها أظهرت بذلك ما كانت تضمره من عداءٍ له،و أنّها سجدت شكراً للّه عند موت علىّ بن أبى طالب.

۱- ۱) كتاب الضعفاء الكبير ۱:۱۷۸.

۲- ۲) تاريخ مدينه دمشق ۲۹۱:۳۰-۲۹۲.

۳- ۳) تاريخ بغداد-للخطيب البغدادى-۳:۱۶۵.

خروج عائشه على أمير المؤمنين

اشاره

أقول:

إنّ قضيّه خروجها-مع طلحه و الزبير-على إمام زمانها،و تسبّبها فى قتل الآلاف،من القضايا الثابته البالغه حدّ الدرايه المستغنيه عن الروايه.

و أيضاً،فقد ثبت أنّ النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم قد أخبرها بذلك و نهاها عن ذلك،حتّى عدّه الحفّاظ المؤلّفون فى معاجزه و إخباراته عن المغيّبات....

و لنذكر ما جاء فى شرح الشفا بتعريف حقوق المصطفى فى الفصل المخصّص بتلك الأُمور:

«و أخبر فى حديث رواه البيهقى من طرق،و هو ممّا أخبر به من المغيّبات (بمحاربه الزبير لعلىّ)و هو ظالم له.

كان صلّى اللّه تعالى عليه [و آله] و سلّم راهما يوماً و كلٌّ منهما يضحك،فقال لعلىّ:أ تحبّه؟

فقال:كيف لا أحبّه و هو ابن عمّتى صفيّه و على دينى؟!

فقال للزبير:أ تحبّه؟

فقال:كيف لا أُحبّه و هو ابن خالى و على دينى؟!

فقال:أما أنّك ستقاتله و أنت له ظالم.

فلمّا كان يوم الجمل قاتله،فبرز له علىّ رضى اللّه تعالى عنه و قال:

ناشدتك اللّه! أسمعت من رسول اللّه قوله:إنّك ستقاتلنى و أنت لى ظالم؟!

قال:نعم،و لكن أنسيته.

و انصرف عنه،فلمّا كان بوادى السباع خرج عليه ابن جرموز و هو نائم فقتله،و أتى برأسه،كما فصّله المؤرّخون.

و ممّا أخبر به صلّى اللّه تعالى عليه و سلّم من المغيّبات:(نباح كلاب

الحوأب على بعض أزواجه)،يعنى عائشه...و أخبر صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم فى هذا الحديث(أنّه:يقتل حولها)ممّن كان معها(قتلى كثيره)،قيل:كانوا نحو ثلاثين ألفاً،(و تنجو)،أى تسلم هى(بعد ما كادت)،أى قاربت عدم النجاه، (فنبحت)كلاب الحوأب(على عائشه عند خروجها إلى البصره).و هذا الحديث صحيح كما مرّ،روى من طرق عديده...» (۱).

و لنختصر الكلام فى المقام فى نقاط:

۱-عائشه و طلحه و الزبير قاده الحركه ضدّ عثمان.

و هذا ممّا لا ينكره إلّا المكابر،و الأخبار به قطعيّه،و الشواهد عليه كثيره....

فمن ذلك:قولها لمروان بن الحكم و قد طلب منها الإقامه بالمدينه لتدفع عن عثمان و هو محصور:«و اللّه لا أفعل،وددت-و اللّه- أنّه فى غراره من غرائرى،و أنّى طوّقت حمله حتّى ألقيه فى البحر».

و قولها لابن عبّاس:«إيّاك تردّ الناس عن هذا الطاغيه».

و عن سعد بن أبى وقّاص-و قد سئل:مَن قتل عثمان؟-:«قتله سيف سلّته عائشه،و شحذه طلحه،و سمّه علىّ»،قال الراوى:«قلت:فما حال الزبير؟قال:

أشار بيده و صمت بلسانه».

و عن أُمّ سلمه-لمّا جاءت إليها عائشه تخادعها على الخروج معها إلى البصره-:«أنا أُمّ سلمه،إنّكِ كنت بالأمس تحرّضين على عثمان و تقولين فيه أخبث القول،و ما كان اسمه عندك إلّا نعثلاً».

و عن الأحنف بن قيس لمّا قالت له:«ويحك يا أحنف! بمَ تعتذر إلى اللّه من

۱- ۱) نسيم الرياض فى شرح الشفا للقاضى عياض ۳:۱۶۵-۱۶۶.

ترک جهاد قتله أمیر المؤمنین عثمان؟أمن قلّه عدد،أو أنّک لا تطاع فی العشیره؟!

قال:یا أُمّ المؤمنین! ما کبرت السنّ و لا طال العهد،و إنّ عهدی بکِ عام أوّل تقولین فیه و تنالین منه».

و عن المغیره بن شعبه فی جواب قولها له:«یا أبا عبد اللّه! لو رأیتنی یوم الجمل قد أنفذت النصل هودجی حتّی وصل بعضها إلی جلدی.

قال:وددت-و الله-أنّ بعضها کان قتلک.

قالت:یرحمک اللّه و لمَ تقول هذا؟

قال:لعلّها تکون کفّاره فی سعیک علی عثمان...».

و عن عمّار رضی اللّه عنه-و قد رآها باکیه علی عثمان-:«أنتِ بالأمس تحرّضین علیه،ثمّ أنتِ الیوم تبکینه؟!».

و عن سعید بن العاص،أنّه لقی مروان و أصحابه بذات عرق فقال:«أین تذهبون و ثارکم علی أعجاز الإبل؟! اقتلوهم ثمّ ارجعوا إلی منازلکم،لا تقتلوا أنفسکم...».

و عن أمیر المؤمنین علیه السلام-فی کتاب له إلی طلحه و الزبیر و عائشه-:

«و أنتِ یا عائشه،فإنّک خرجت من بیتک عاصیه للّه و لرسوله،تطلبین أمراً کان عنکِ موضوعاً،ثمّ تزعمین إنّکِ تریدین الإصلاح بین المسلمین! فخبّرینی:

ما للنساء وقود الجیوش،و البروز للرجال،و الوقع بین أهل القبله،و سفک الدماء المحترمه؟!

ثمّ إنّکِ طلبت-علی زعمک-دم عثمان،و ما أنت و ذاک،و عثمان رجل من بنی أُمیّه و أنت من تیم؟!

ثمّ أنت بالأمس تقولين فی ملأ من أصحاب رسول اللّه:اقتلوا نعثلاً فقد کفر،ثمّ تطلبین الیوم بدمه!

فاتّقی اللّه و ارجعی إلی بیتک،و اسبلی علیک سترک».

و أمّا أنّها کانت تقول:«اقتلوا نعثلاً»،فهذا موجود فی روایه المحدّثین و نقل المؤرّخین،حتّی لقد أورده اللغویّون فی المعاجم اللغویّه،فی مادّه«نعثل»؛ فراجع النهایه و لسان العرب و تاج العروس،و غیرها.

۲-السبب فی خروج عائشه و نکث طلحه و الزبیر بیعه الإمام.

قال المؤرّخون:إنّ طلحه و الزبیر سألا أمیر المؤمنین علیه السلام أن یؤمّرهما علی الکوفه و البصره،فقال:تکونان عندی فأتجمّل بکما،فإنّی وحش لفراقکما.

فخرجا من عنده و طلحه یقول:ما لنا من هذا الأمر إلّا کلحسه الکلب أنفه...ثمّ ظهرا إلی مکّه یزعمان أنّهما یریدان العمره،فقال الإمام علیه السلام:بل تریدان الغدره.

و أمّا عائشه،فکانت تریدالأمر لطلحه ابن عمّها،و ما کانت تشکّ فی أنّه هو صاحب الأمر،فلمّا بلغها بیعه الناس للإمام علیه السلام خرجت علیه....

قال الطبری:«خرج ابن عبّاس،فمرّ بعائشه فی الصلصل فقالت:یا ابن عبّاس! أنشدک اللّه فإنّک قد أُعطیت لساناً إزعیلاً أن تخذّل عن هذا الرجل، و أن تشکّک فیه الناس؛فقد بانت لهم بصائرهم،و أنهجت و رفعت لهم المنار، و تحلّبوا من البلدان لأمر قد حُمّ،و قد رأیت طلحه بن عبید اللّه قد اتّخذ علی

بيوت الأموال و الخزائن مفاتيح،فإن يلِ يسِرْ بسيره ابن عمّه أبى بكر» (۱).

و قال:«إنّ عائشه لمّا انتهت إلى سرف راجعةً فى طريقها إلى مكّه،لقيها عبد ابن أُمّ كلاب-و هو عبد بن أبى سلمه،ينسب إلى أُمّه-فقالت له:مهيم؟

قال:قتلوا عثمان،فمكثوا ثمانياً.

قالت:ثمّ صنعوا ما ذا؟

قال:أخذها أهل المدينه بالاجتماع فجازت بهم الأُمور إلى خير مجاز، اجتمعوا على علىّ بن أبى طالب.

فقالت:و الله ليت أنّ هذه انطبقت على هذه إن تمّ الأمر لصاحبك.ردّونى.

فانصرفت إلى مكّه و هى تقول:قُتل-و الله-عثمان مظلوماً،و الله لأطلبنّ بدمه.

فقال لها ابن أمّ كلاب:و لمَ؟فو اللّه إنّ أوّل من أمال حرفه لأنتِ،و لقد كنتِ تقولين:اقتلوا نعثلاً فقد كفر.

قالت:إنّهم استتابوه ثمّ قتلوه،و قد قلت و قالوا،و قولى الأخير خير من قولى الأوّل...».

۳-الاجتماع فى بيت عائشه و الإجماع على الخروج على الإمام.

قالوا:فاجتمع طلحه و الزبير و ابن عامر و يعلى بن أُميّه عند عائشه فى بيتها،فأداروا الرأى،فقالوا:نسير إلى علىّ فنقاتله.فقال بعضهم:ليس لكم طاقه

۱- ۱) تاريخ الطبرى ۴:۴۰۷.(حوادث سنه ۳۵).

بأهل المدينه،و لكنّا نسير حتّى ندخل البصره و الكوفه،و لطلحه بالكوفه شيعه و هوى،و للزبير بالبصره هوى و معونه،فاجتمع رأيهم على أن يسيروا إلى البصره و إلى الكوفه.

فقالت أُمّ سلمه لعائشه:يا عائشه! إنّك سدّه بين رسول اللّه و بين أُمّته، حجابك مضروب على حرمته،و قد جمع القرآن ذيلك فلا تندحيه،و سكن اللّه عقيرتك فلا تصحريها،اللّه من وراء هذه الأُمّه،قد علم رسول اللّه مكانك لو أراد أن يعهد فيك عهداً،بل قد نهاك عن الفرطه فى البلاد،ما كنت قائله لو أنّ رسول اللّه قد عارضك بأطراف الفلوات؟!....

۴-قصّه كلاب الحوأب و أوّل شهاده زور فى الإسلام.

قالوا:و لمّا ساروا و وصلوا إلى مكان يسمّى«الحوأب»فيه ماء،نبحتها الكلاب،فسألت عن الماء،فقالوا:هذا ماء الحوأب،فتذكّرت قول النبىّ صلّى اللّه عليه و آله:أيتكنّ صاحبه الجمل الأدبب،تنبحها كلاب الحوأب؟!

فتوقّفت،فدخل عليها ابن أُختها عبد اللّه بن الزبير،فحلف لها باللّه أنّه ليس الحوأب،و أتاها ببيّنه زور من الأعراب،فشهدوا بذلك،و كانت تلك أوّل شهاده زور فى الإسلام (۱).

۵-بعض ما كان بالبصره قبل الحرب.

قالوا:لمّا قدمت عائشه البصره،كتبت إلى زيد بن صوحان:من عائشه ابنه أبى بكر أُمّ المؤمنين حبيبه رسول اللّه،إلى ابنها الخالص زيد بن صوحان،أمّا بعد،

۱- ۱) مسند أحمد ۷:۲۴۱۳۳/۱۴۰،المستدرك على الصحيحين ۳:۱۲۰،فتح البارى بشرح صحيح البخارى ۱۳:۴۵،مجمع الزوائد ۷:۲۳۴،الأنساب ۲:۲۸۶،الحوأب،روضه المناظر:حوادث السنه ۳۶،تذكره الخواصّ:۶۸،و غيرها. و قد نصّ الحافظ ابن حجر و غيره على صحّه الخبر.

فإذا أتاك كتابى هذا فأقدم و انصرنا على أمرنا هذا،فإن لم تفعل فخذّل عن علىّ.

فكتب إليها:من زيد بن صوحان إلى عائشه ابنه أبى بكر حبيبه رسول اللّه، أمّا بعد،فإنّى ابنك الخالص إن اعتزلتِ هذا الأمر و رجعتِ إلى بيتكِ،و إلّا فأنا أوّل من نابذك.

قال زيد بن صوحان:رحم اللّه أُمّ المؤمنين،أُمرت أن تلزم بيتها و أُمرنا أن نقاتل،فتركت ما أُمرت به و أمرتنا به،و صنعت ما أُمرنا به و نهتنا عنه.

ثمّ إنّها كتبت إلى حفصه بنت عمر:أمّا بعد،فإنّى أُخبرك أنّ علياً قد نزل ذاقار و أقام بها مرعوباً خائفاً لِما بلغه من عدّتنا و جماعتنا،فهو بمنزله الأشقر إن تقدّم عقر،و إن تأخّر نحر!

فدعت حفصه جوارى لها يتغنّين و يضربن بالدفوف،فأمرتهنّ أن يقلن فى غنائهنّ:ما الخبر ما الخبر؟علىٌّ فى السفر،كالفرس الأشقر،إن تقدّم عقر،و إن تأخّر نحر.

و جعلت بنات الطلقاء يدخلن على حفصه و يجتمعن لسماع ذلك الغناء، فبلغ أُمّ كلثوم بنت علىّ عليه السلام،فلبست جلابيبها و دخلت عليهنّ فى نسوهٍ متنكّرات،ثمّ أسفرت عن وجهها،فلمّا عرفتها حفصه خجلت و استرجعت، فقالت أُمّ كلثوم:لئن تظاهرتما عليه منذ اليوم لقد تظاهرتما على أخيه من قبل، فأنزل اللّه فيكما ما أنزل.

فقالت حفصه:كُفّى رحمك اللّه.

و أمرت بالكتاب فمزّق،و استغفرت اللّه.

قال الطبرى:فقدموا البصره و عليها عثمان بن حنيف،فقال لهم عثمان:ما نقمتم على صاحبكم؟

فقالوا:لم نره أولى بها منّا،و قد صنع ما صنع.

قال:فإنّ الرجل أمّرنی،فأكتب إليه فأعلمه ما جئتم له،على أن أُصلّی بالناس حتّی يأتينا كتابه (۱).

فوقفوا عليه و كتب.

فلمّا استوثق لطلحه و الزبير أمرهما،خرجا فی ليله مظلمه ذات ريح و مطر و معهما أصحابهما،قد ألبسوهم الدروع و ظاهروا فوقها بالثياب،فانتهوا إلی المسجد وقت صلاه الفجر،و قد سبقهم عثمان بن حنيف إليه،و أُقيمت الصلاه، فتقدّم عثمان ليصلّی بهم،فأخّره أصحاب طلحه و الزبير و قدّموا الزبير،فجاءت السبابجه-و هم الشرط حرس بيت المال-فأخّروا الزبير و قدّموا عثمان،فغلبهم أصحاب الزبير فقدّموا الزبير و أخّروا عثمان.

فلم يزالوا كذلك حتّی كادت الشمس أن تطلع،و صاح بهم أهل المسجد:ألا تتّقون اللّه يا أصحاب محمّد و قد طلعت الشمس؟!

فغلب الزبير فصلّی بالناس.فلمّا انصرف من صلاته صاح بأصحابه المتسلّحين:أن خذوا عثمان بن حنيف.

فأخذوه بعد أن تضارب هو و مروان بن الحكم بسيفيهما،فلمّا أُسر ضُرِب ضرب الموت،و نُتف حاجباه و أشفار عينيه،و كلّ شعره فی رأسه و وجهه،و أخذوا السبابجه-و هم سبعون رجلاً-فانطلقوا بهم و بعثمان بن حنيف إلی عائشه، فقالت لأبان بن عثمان:اخرج إليه فاضرب عنقه؛فإنّ الأنصار قتلت أباك و أعانت علی قتله.

فنادی عثمان:يا عائشه! و يا طلحه! و يا زبير! إنّ أخی سهل بن حنيف

۱- ۱) تاريخ الطبری ۴:۴۶۹،(حوادث سنه ۳۶).

خليفه علىّ بن أبى طالب على المدينه،و أقسم باللّه إن قتلتمونى ليضعنّ السيف فى بنى أبيكم و أهليكم و رهطكم،فلا يبقى منكم أحداً.

فكفّوا عنه و خافوا أن يوقع سهل بن حنيف بعيالاتهم و أهلهم بالمدينه، فتركوه.

و أرسلت عائشه إلى الزبير:أن اقتل السبابجه....

فذبحهم-و الله-الزبير كما يذبح الغنم....

و كان الغدر بعثمان بن حنيف أوّل غدر كان فى الإسلام....

۶-عاقبه الأمر.

و كان عاقبه الأمر أن قُتل الزبير بعد أن اعتزل الحرب لمّا ذكّره الإمام عليه السلام بما قال له النبىّ صلّى اللّه عليه و آله،على يد ابن جرموز.

فهلّا أرجع عائشه إلى بيتها الذى أخرجها منه؟!

و كيف لم يخبرها بالحقّ الذى ذكّر به عسى أن تكفّ هى أيضاً عن المقاتله، فلا يكون مزيد هتك و سفك دم؟!

و أمّا طلحه،فإنّه بعد ما بعث إليه علىّ أن ألقنى،فلقيه،قال له:أنشدك اللّه، أسمعت رسول اللّه يقول:مَن كنتُ مولاه فعلىّ مولاه،اللّهمّ والِ من والاه و عادِ من عاداه؟!

قال:نعم.

فقال له:فلمَ تقاتلنى؟!

و قال الطبرى:قال له:يا طلحه! جئت بعرس رسول اللّه تقاتل بها و خبّأت عرسك فى بيتك؟! أما بايعتنى؟....

و اشتبكت الحرب،قال مروان:لا أطلب بثارى بعد اليوم.ثمّ رماه بسهم فقتله و هو يقول:و الله إنّ دم عثمان عند هذا،هو كان أشدّ الناس عليه،و ما أطلب أثراً بعد عين.ثمّ التفت إلى أبان بن عثمان-و هو معه-فقال:لقد كفيتك أحد قتله أبيك.و كان طلحه أوّل قتيل....

فهلّا أرجعوا عائشه إلى بيت خدرها؟!

و هلّا رجعت هى بعد أن فقد الجيش الأميرين القائدين:طلحه و الزبير، و قبل أن يقتل الآلاف من أُولئك الأراذل الأجلاف؟!

كلام ابن تيميه:

و ممّا ذكرنا يظهر ما فى كلام ابن تيميه؛إذ يدّعى تارةً أنّها خرجت«بقصد الإصلاح بين المسلمين»،و أُخرى يزعم:أنّها اجتهدت«و إذا كان المجتهد مخطئاً فالخطأ مغفور بالكتاب و السُنّه»،و ثالثه يقول:إنّها ندمت على خروجها«فكانت إذا ذكرت خروجها تبكى حتّى تبلّ خمارها»....

و قلّده فى ذلك أنصار الناكثين!!

أقول:

إن كانت تقصد الإصلاح بين المسلمين،فإنّ الإصلاح فرع النزاع و الخلاف،و هل كان بين علىّ أمير المؤمنين و بين طلحه و الزبير نزاع على شىء، أم أنّهما بايعاه ثمّ خرجا إلى مكّه ناكثين للبيعه و ناقضين للعهد؟!

و أيضاً:إن كانت تقصد الإصلاح بين المسلمين،فهل كان يكون الإصلاح فى البصره حتّى تخرج إليها فى ملأٍ من الناس؟!

و أيضاً:إن كانت تقصد الإصلاح،فلما ذا ينهاها النبىّ صلّى اللّه عليه و آله

و سلّم؟و تنهاها أمّ سلمه أمّ المؤمنين؟و ينهاها رجال المسلمين؟و هلّا خرجوا معها و ساعدوها على الإصلاح؟!

و إن كانت مجتهدةً مخطئه فى اجتهادها فلا ذنب،بل لها أجر و إن كان أقلّ من أجرها فيما لو كانت مصيبه،فلما ذا الندم و البكاء؟!

لكنّ الرجل عند ما ادّعى أنّها خرجت«بقصد الإصلاح»،و أنّها كانت «راكبةً،لا قاتلت و لا أمرت بالقتال»قال:«هكذا ذكره غير واحدٍ من أهل المعرفه بالأخبار»!!

كأنّ الرجل يعلم بكذب ما يقول فيخرج عن عهدته بنسبته إلى غيره!!

نعم،خرجت فى ملأ من الناس تقاتل عليّاً عليه السلام على غير ذنب، و قول ابن تيميه:«هذا كذب عليها،فإنّها لم تخرج لقصد القتال»هو الكذب؛و إلّا فما معنى:«نسير إلى علىّ فنقاتله»؟!

و أىّ معنىً لِما كتبته إلى زيد بن صوحان؟و لِما جاء فى كتابها إلى حفصه؟!

ثمّ،أ لم تأمر بقتل عثمان بن حنيف بعد الغدر به؟!

أ لم تأمر بقتل السبابجه من غير ذنب؟!

أ لم تحرّض الأزد و بنى ضبّه و سائر القبائل على القتال؟!

و هل كان بكاؤها بعد ذلك عن ندمٍ أو لخيبه أمل؟!

أ ليست هى التى فرحت بمقتل الإمام عليه السلام و تمثّلت قائلةً: فألقت عصاها و استقرّ بها النوى كما قرّ عيناً بالإياب المسافر

و لنكتف بهذا القدر،و من أراد المزيد فليرجع إلى كتب الحديث و التاريخ (۱).

۱- ۱) تاريخ الطبرى ۵:۱۵۰،الطبقات الكبرى-لابن سعد-۳:۴۰،شرح نهج البلاغه،و مصادر أُخرى.

قيل:

«أمّا استدلال الموسوى على كره عائشه لعليّ بحديث البخارى...

و الجواب على ذلك:إنّ البخارى له شروط دقيقه و شديده...و لا حجّه فى تخريج ابن سعد لها...ففى سندها:يونس بن يزيد...و فى سندها أيضاً:معمر بن راشد...».

كانت تكره ذكره بخير

اشاره

أقول:

هذا الحديث بسندٍ صحيح فى مسند أحمد:«عبد اللّه،حدّثنى أبى،ثنا عبد الأعلى،عن معمر،عن الزهرى،عن عبيد اللّه بن عبد اللّه،عن عائشه:لمّا مرض رسول اللّه...» (۱).

فأمّا«عبد الأعلى»فمن رجال الصحاح السّته (۲).

و أمّا«معمر»فكذلك (۳).

و أمّا«الزهرى»فكذلك (۴).

و أمّا«عبيد اللّه بن عبد اللّه»فكذلك (۵).

و كذلك سند ابن سعد؛إذ قال:«أخبرنا أحمد بن الحجّاج،قال:أخبرنا عبد اللّه بن المبارك،قال:أخبرنا معمر و يونس،عن الزهرى،أخبرنى عبيد اللّه بن عبد اللّه بن عتبه:أنّ عائشه زوج النبيّ صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم قالت:لمّا ثقل رسول اللّه و اشتدّ به وجعه،استأذن أزواجه فى أن يمرّض فى بيتى فأذنّ له،

۱- ۱) مسند أحمد بن حنبل ۷:۲۳۵۴۱/۵۳.

۲- ۲) تقريب التهذيب ۱:۴۶۵.

۳- ۳) تقريب التهذيب ۲:۲۶۶.

۴- ۴) تقريب التهذيب ۲:۲۰۷.

۵- ۵) تقريب التهذيب ۱:۵۳۵.

فخرج بين رَجلين تخطّ رِجلاه فى الأرض،بين ابن عبّاس-تعنى:الفضل-و بين رجلٍ آخر.

قال عبيد اللّه:فأخبرت ابن عبّاس بما قالت،قال:فهل تدرى مَن الرجل الآخر الذى لم تسمّ عائشه؟!

قال:قلت:لا.

قال ابن عبّاس:هو علىّ،إنّ عائشه لا تطيب له نفساً بخير...» (۱).

فأمّا«ابن سعد»،فقد قال ابن حجر:«صدوق فاضل»،و وضع عليه علامه أبى داود (۲).

و أمّا«أحمد بن الحجّاج»و هو الخراسانى المروزى،فقد قال ابن حجر:

«ثقه»،و وضع عليه علامه البخارى (۳)؛فهو من رجاله فى صحيحه.

و أمّا«عبد اللّه بن المبارك»المروزى،فمن رجال الصحاح الستّه،و قد وصفه ابن حجر:«ثقه،ثبت،فقيه،عالم،جواد،مجاهد،جُمعت فيه خصال الخير» (۴).

و أمّا«معمر»فمن رجال الصحاح الستّه؛كما تقدّم.

و أمّا«يونس بن يزيد»فمن رجال الصحاح الستّه كذلك (۵)،و لو فرض ضعفه فلا يضرّ؛لوثاقه«معمر»كما هو واضح.

۱- ۱) الطبقات الكبرى ۲:۲۳۲.

۲- ۲) تقريب التهذيب ۲:۱۶۳.

۳- ۳) تقريب التهذيب ۱:۱۳.

۴- ۴) تقريب التهذيب ۱:۴۴۵.

۵- ۵) تقريب التهذيب ۲:۳۸۶.

و أمّا«الزهری»و«عبید اللّه بن عبد اللّه»فقد تقدّما.

فظهر: إنّ رجال السند کلّهم ثقات،و من رجال الصحاح الستّه..

و بعد،فإنّ هذا المفتری نقل بعض الکلام فی«یونس»و«معمر»عن کتاب تقریب التهذیب،و لکن لم ینقل عنه کونهما من رجال الصحاح الستّه!!

و أیضاً،فإنّ الرجلین من رجال البخاری فی کتابه الموسوم ب:الصحیح، فأیّ معنیً لقوله:«تأمّل یا أخی المسلم!-یتّضح لک سبب ترک البخاری لهذه الزیاده،و کذب الموسوی علی البخاری و ظلمه له»؟!

إنّ ترکه لهذه الجمله من الحدیث لا سبب له إلّا العناد و البغض لأمیر المؤمنین علیه السلام،کما ذکر السیّد،کما أنّ هذا هو السبب فی ترک عائشه اسمه،کما ذکر ابن عبّاس.

و الحاصل: إنّ الطعن فی سند هذا الحدیث طعنٌ فی الصحاح الستّه و أصحابها،و یا حبّذا لو یصرّح القوم بعدم اعتبار تلک الکتب،فإنّ ذلک هو الحقیقه التی یشقّ علیهم الاعتراف بها.

و إذ لم یتمکّن أئمّه القوم من ردّ هذا الحدیث من ناحیه السند،فقد حاولوا تبریر صنع عائشه،فاضطربوا فی بیان معناه و تضاربت کلماتهم:

أمّا النوویّ،فقد حاول التبریر بأنّ النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم کان معتمداً علی اثنین،لکنّ أحدهما کان هو العبّاس،و الآخر لم یکن واحداً معیّناً، فلذا أبهمت،و هذا نصّ کلامه:

«قولها:فخرج بین رجلین،أحدهما العبّاس.

و فسّر ابن عبّاس الآخر بعلیّ بن أبی طالب،و فی الطریق الآخر:فخرج و یدٌ له علی الفضل بن عبّاس و یدٌ له علی رجل آخر،و جاء فی غیر مسلم:بین

رجلين،أحدهما:أسامه بن زيد.

و طريق الجمع بين هذا كلّه:أنّهم كانوا يتناوبون الأخذ بيده الكريمه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم،تارةً هذا و تارةً ذاك و ذاك،و يتنافسون فى ذلك،و هؤلاء هم خواصّ أهل بيته الرجال الكبار،و كان العبّاس أكثرهم ملازمةً للأخذ بيده الكريمه المباركه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم.أو أنّه أدام الأخذ بيده،و إنّما يتناوب الباقون فى اليد الأُخرى،و أكرموا العبّاس باختصاصه بيد و استمرارها له؛ لِما له من السنّ و العمومه و غيرهما،و لهذا ذكرته عائشه مسمّىً و أبهمت الرجل الآخر؛إذ لم يكن أحد الثلاثه الباقين ملازماً فى جميع الطريق،و لا معظمه، بخلاف العبّاس.و الله أعلم» (۱).

و هكذا حاول النووى الجمع،متغافلاً عن الروايه المشتمله على الجمله المنقوصه!!

لكنّ ابن حجر العسقلانى تعرّض لذلك فقال:«زاد الإسماعيلى من روايه عبد الرزّاق،عن معمر:و لكنّ عائشه لا تطيب نفساً له بخير».

و لابن إسحاق فى المغازى،عن الزهرى:«و لكنّها لا تقدر على أن تذكره بخير».

ثمّ قال ابن حجر:«و لم يقف الكرمانى على هذه الزياده،فعبّر عنها بعباره شنيعه».

ثمّ قال ابن حجر:«و فى هذا ردّ على من تنطّع فقال:لا يجوز أن يظنّ ذلك بعائشه».ثمّ ردّ على النووى قائلاً:«و ردٌّ على من زعم أنّها أبهمت الثانى لكونه لم يتعيّن فى جميع المسافه...و هذا توهّم ممّن قاله،و الواقع خلافه؛لأنّ ابن عبّاس

۱- ۱) شرح صحيح مسلم-للنووى-۴:۱۳۷-۱۳۸.

فی جمیع الروایات الصحیحه جازم بأنّ المبهم:علیّ؛فهو المعتمد..

و دعوی وجود العبّاس فی کلّ مرّه و الـذی یتبـدّل غیره،مردوده؛بدلیل روایه عاصم التی قدمت الإشاره إلیها،و غیرها صـریح فی أنّ العبّاس لم یکن فی مرّهٍ و لا فی مرّتین منها.و الله أعلم» (۱).

قلت:

و قد کان علی ابن حجر العسقلانی أن یذکر أحمد،و ابن سعد أیضاً،فی الرواه لتلک الزیاده.

و فی عمده القاری بعد کلام النووی:«قلت:و فی روایه الإسماعیلی من روایه عبد الرزّاق،عن معمر:و لکنّ عائشه لا تطیب نفساً له بخیر..

و فی روایه ابن إسحاق فی المغازی،عن الزهری:و لکنّها لا تقدر علی أن تذکره بخیر.

و قال بعضهم:و فی هذا ردّ علی من زعم أنّها أبهمت الثانی؛لکونه لم یتعیّن فی جمیع المسافه و لا معظمها.

قلت:أشار بهذا إلی الردّ علی النووی،و لکنّه ما صرّح باسمه؛لاعتنائه به و محاماته له» (۲).

قلت:

و العینی لم یصرّح باسم القائل و هو ابن حجر العسقلانی،و قد

۱- ۱) فتح الباری بشرح البخاری ۲:۱۲۳-۱۲۴.

۲- ۲) عمده القاری شرح صحیح البخاری ۵:۱۹۲.

تقدّمت عبارته.

و أمّا كلام الكرمانى الذى أشار إليه ابن حجر،فهو أنّه علّق على قول ابن عبّاس:«هل تدرى مَن الرجل الذى لم تسمّ عائشه؟»فقال:«قوله:لم تسمّ.

فإن قلت:لِمَ ما سمّته؟! قلت:عدم تسميتها له لم يكن تحقيراً أو عداوةً،حاشاها من ذلك.قال النووى:...» (۱).

فذكر الجمع الذى ذكره النووى،كاتماً حديث الزياده تبعاً له،و قد عرفت الجواب عنه....

و بذلك يتبيّن أنّها إنّما لم تسمّه عداوةً و حسداً منها له.

قيل:

و أمّا الروايه التى ساقها الموسوى و التى أخرجها الإمام أحمد...ففى سندها:«حبيب بن أبى ثابت بن قيس»،كان كثير الإرسال و التدليس؛انظر ترجمته فى تقريب التهذيب.

و فى سندها أيضاً:«أبو أحمد محمّد بن عبد اللّه بن الزبير»؛انظر ترجمته فى الخلاصه:۳۴۴.

أقول:

لقد راجعنا تقريب التهذيب فى الرجلين:

أمّا«حبيب بن أبى ثابت»،فقد قال ابن حجر:«ثقه،فقيه،جليل»،و وضع عليه علامه الصحاح الستّه (۲).

۱- ۱) صحيح البخارى بشرح الكرمانى ۵:۵۲.

۲- ۲) تقريب التهذيب ۱:۱۴۸.

و أمّا«محمّد بن عبد اللّه بن الزبير»فمن رجال الصحاح الستّه كذلك (۱).

فإن كان مجرّد كون«حبيب»كثير الإرسال مضرّاً بوثاقته،فهذا طعن فى الصحاح و أصحابها،و سقوطها عن الاعتبار رأساً،و هو المطلوب،و نِعم المطلوب....

و هل يرضى هذا المفترى بأن نتّبع هذا الأُسلوب معه فى ردودنا عليهم؟!

و إذ تبيّن صحّه الروايه على أُصولهم،فما هو«المبرّر لعائشه مثل هذه الإجابه؟»عند المنصفين،بل حتّى عند المدافعين عنها المتعسّفين؟! ليقول القائل منهم:«قد يكون فى كلام الرجل ما يبرّر لعائشه...»!!

لكنّا نقول له-كما فى الحديث المتّفق عليه-:«إذا لم تستحِ فاصنع ما شئت».

قيل:

أمّا إنكار الموسوى حجّيه حديث عائشه...فجوابه....

أقول:

إنّ أمير المؤمنين عليه السلام و سائر الصحابه المخلصين،يعلمون بأنّ الرسول صلّى اللّه عليه و آله قد أدلى بوصيّته لعامّه المسلمين بالثقلين،فى مواضع متعدّده و بألفاظ مختلفه،بل لقد روى القوم وصيّته بهما فى الساعات الأخيره من عمره الشريف،و فى الحجره ناسٌ...فدعوى أنّ الإمام و كلّ الصحابه كانوا يعلمون بأنّه لم يوصِ لأحدٍ...كذب واضح.

۱- ۱) تقريب التهذيب ۲:۱۷۶.

و قـد عرفت أنّ علماء القوم ينصّون على أنّ حديث الثقلين كانت وصـيّةً منه، و كأنّ عائشه-التى زعمت موت النبىّ على صدرها فى ما يروون-قد توهّمت أنّ الوصيّه لا تصحّ إلّا عند الموت...!!

لكن سيأتى ذكر المعارض لما يروون عنها....

قيل:

أمّا ما رواه مسلم...فقد ردّه الموسوى...فجواب ذلك....

أقول:

لا-خلاف و لا-ريب فى أنّ النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم قد ترك أشياء، و هذا صريح الأحاديث فى مسند أحمد و الصحيحين و غيرهما،و قد نصّ عليه القاضى عبد الجبّار المعتزلى،و أبو يعلى الفرّاء الحنبلى،و ابن كثير الدمشقى، و غيرهم (۱).

و قيل:

-بعد إيراد روايات فى مطالبه الزهراء عليها السلام بإرثها-:«من خلال استعراض هذه الروايات،يتبيّن لنا الحقائق التاليه...».

أقول:

لا خلاف و لا ريب فى أنّ النبى صلّى اللّه عليه و آله كان أزهد العالمين فى

۱- ۱) المغنى فى الإمامه ۲۰-ق ۱-۳۳۱/،الأحكام السلطانيّه:۱۹۹-۲۰۳،البدايه و النهايه ۲:۶-۱۰،شرح نهج البلاغه ۱۶:۲۱۷.

الدنيا،و أنّه لم يترك من حطامها ما يتركه أهلها....

و لا خلاف و لا ريب كذلك فى أنّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم قد خرج من الدنيا و هو مشغول الذمّه بدَين و عِدات،و عنده أمانات تستوجب الوصيّه،و ترك ما يفى بالدَين و إنجاز العِده....

فإن كان المراد من أنّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم«لا أوصى بشىء»،أنّه لحق بربّه عزّ و جلّ بلا وصيّه فى مثل هذه الأُمور-كما هو ظاهر الحديث؛إذ نفت الوصيّه بعد القول بأنّه:ما ترك رسول اللّه ديناراً...-فهذا كذب،و يشهد بذلك مطالبه الزهراء الصدّيقه عليها السلام بإرثها،و كذا مطالبه الأزواج،و العبّاس عمّه، حسب الأحاديث التى يروونها.

و إن كان المراد أنّه لم يوصِ فى أمر الخلافه بشىء،فقد أشرنا إلى أنّ حديث الثقلين و أمثاله وصيّه النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم.

و كأنّ هذا المفترى أحسّ بأن استدلال السيّد بمطالبه الصدّيقه الطاهره بإرثها،ثمّ ما كان من أبى بكر تجاهها...طعنٌ فى أبى بكر،فانبرى للدفاع عن إمامه،قائلاً:«إنّ فاطمه عليها السلام قد أخطأت فى طلبها لهذا الميراث؛لما فى ذلك من معارضه لصريح قوله عليه الصلاه و السلام:لا نورّث ما تركناه صدقه».

لكنّ السيّد لم يكن من قصده التعرّض لمسأله فدك و غيرها،بل إنّه قد أشار إلى ذلك إشارهً عابرهً،مستدلّاً بتلك المسأله لإثبات أنّ النبىّ صلّى اللّه عليه و آله قد ترك أشياء؛فما رووه عن عائشه ليس بصحيح.

موجز الكلام فى:فدك،و حديث«إنّا معاشر الأنبياء...»

و قد اضطرّتنا جساره هذا المفترى على الصدّيقه الطاهره،لطرح موضوع

فدک بإیجاز (۱)،حتّی یتبیّن سقوط دفاعه عن إمامه،الذی أغضب بضعه النبیّ و جعلها تدعو علیه بعد کلّ صلاهٍ تصلّیها...فنقول:

۱-لا خلاف فی أنّ فدکاً ممّا لم یوجف علیه بخَیلٍ و لا رکاب،و لذا کانت ملکاً لرسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم.

۲-قد ثبت عندنا أنّ النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم أعطی فاطمه فدکاً (۲)، و لذا جاء فی کلام مثل ابن حجر المکّی:«إنّ أبا بکر انتزع من فاطمه فدکاً» (۳)، و فی کلام التفتازانی فی ردّ عمر بن عبد العزیز فدکاً إلی بنی الزهراء:«ثمّ ردّها عمر بن عبد العزیز أیّام خلافته إلی ما کانت علیه» (۴).

۳-إنّه علی فرض ثبوت قوله صلّی اللّه علیه و آله:نحن معاشر الأنبیاء لا نورثّ...فالحدیث لا یشمل فدکاً.

۴-و حینئذٍ نقول:بأیّ وجهٍ انتزع أبو بکر فدکاً من الصدّیقه الطاهره؟!

ثمّ نقول فی خصوص الحدیث المذکور:

۱- إنّه قد کذّب جماعه هذا الحدیث،و علی رأسهم أمیر المؤمنین علیه السلام و العبّاس؛فقد أخرج مسلم بإسناده عن مالک بن أوس،عن عمر،أنّه قال لهما:«لمّا توفّی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم قال أبو بکر:أنا ولیّ رسول اللّه،فجئتما،تطلب میراثک من ابن أخیک و یطلب هذا میراث امرأته من أبیها، فقال أبو بکر:قال رسول اللّه لا نورّث ما ترکناه صدقه،فرأیتماه کاذباً آثماً غادراً

۱- ۱) بالاستفاده من رساله لنا مفرده فی الموضوع.

۲- ۲) الدرّ المنثور ۵:۲۷۳-۲۷۴،مجمع الزوائد ۷:۴۹،و غیرهما عن:البزّار،و أبی یعلی،و ابن أبی حاتم،و ابن مردویه،و الحاکم،و الطبرانی،و ابن النجّار.

۳- ۳) الصواعق المحرقه:۷۹.

۴- ۴) شرح المقاصد ۵:۲۷۹.

خائناً...» (۱).

هذا الحديث الذى أخرجه البخارى و حرّفه بتحريفات قبيحه فاحشه (۲).

۲- إنّه قد كذّبه عمر بن عبد العزيز بردّه فدكاً على أولاد فاطمه.

۳- إنّه قد كذّبته نساء النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم بمطالبتهنّ بإرثهنّ منه.و ما قيل من أنّ عائشه ذكّرتهنّ فتراجعن عن ذلك،فالجواب عنه:

أوّلاً:كيف علمت عائشه وحدها بذلك دونهنّ،و دون أهل البيت عليهم الصّلاه و السلام؟!

و ثانياً:لقد رووا عن عائشه قولها:«اختلفوا فى ميراثه،فما وجدوا عند أحد فى ذلك علماً،فقال أبو بكر:سمعت رسول اللّه يقول:إنّا معاشر الأنبياء لا نورّث» (۳)؛فإنّه ظاهر فى أنّها أيضاً لم يكن عندها علم بذلك من رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم.

۴- إنّه قد كذّبه أبو بكر نفسه؛فإنّ الزهراء الطاهره قالت له:«أ فى كتاب اللّه أن ترث ابنتك و لا ـ أرث أبى؟فاستعبر أبو بكر باكياً،ثمّ نزل فكتب لها بفدك.و دخل عليه عمر فقال:ما هذا؟فقال:كتاب كتبته لفاطمه بميراثها من أبيها،قال:فما ذا تنفق على المسلمين و قد حاربتك العرب كما ترى؟! ثمّ أخذ عمر الكتاب فشقّه» (۴).

۵- و إذا انضمّت هذه الأُمور إلى انفراد أبى بكر بروايه هذا الحديث عن

۱- ۱) صحيح مسلم ۳:۲۸۴ كتاب الجهاد-باب حكم الفىء.

۲- ۲) صحيح البخارى ۴:۷۳۰۵/۵۰۷،۴:۶۷۲۸/۳۱۴،۳:۵۳۵۸/۵۱۳،۳:۴۰۳۳/۲۷،۲:۳۰۹۴/۲۹۹؛فراجع و تعجّب!!

۳- ۳) تاريخ الخلفاء:۵۵،الصواعق المحرقه:۵۲-۵۳.

۴- ۴) السيره الحلبيّه ۳:۳۶۲.

النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم...لم یبق ریب فی أنّه کذب....

أمّا انفراده بروایته،فهو صریح الحدیث المتقدّم،و قد نصّ علیه غیر واحد من أئمّه الحدیث و الکلام و أُصول الفقه،ک:القاضی العضد،و الفخر الرازی، و الغزالی،و الآمدی،و علاء الدین البخاری،و التفتازانی،و الشریف الجرجانی، و غیرهم (۱).

۶- فیکون الحقّ مع الحافظ ابن خراش-المتوفّی سنه ۲۸۳-الذی نصّ علی أنّه باطل،و اتّهم راویه مالک بن أوس بالکذب (۲)،و من هنا،فقد تهجّم علیه الذهبی بشدّه حیث ترجم له،لکنّ غیر واحدٍ من الحفّاظ حرّف کلام ابن خرّاش فی الحدیث،أو حاول التکتّم علیه (۳)!

۷- و لقد کذّب أو شکّک فیه:الفخر الرازی؛إذ قال:«إنّ المحتاج إلی معرفه هذه المسأله ما کان إلّا فاطمه و علیّ و العبّاس،و هؤلاء کانوا من أکابر الزهّاد و العلماء و أهل الدین،و أمّا أبو بکر،فإنّه ما کان محتاجاً إلی معرفه هذه المسأله ألبتّه؛لأنّه ما کان ممّن یخطر بباله أنّه یرث من الرسول،فکیف یلیق بالرسول أن یبلّغ هذه المسأله إلی مَن لا حاجه به إلیها،و لا یبلّغها إلی مَن له إلی معرفتها أشدّ الحاجه؟!» (۴).

۱- ۱) شرح المختصر فی الأُصول ۱:۱۶۱،المحصول فی علم الأُصول ۳:۸۶ و ۴:۳۶۸،المستصفی فی علم الأُصول ۳:۳۳۸،الإحکام فی أُصول الأحکام ۲:۲۹۸،کشف الأسرار فی شرح الأُصول-للبزدوی-۲:۳۷۴،فواتح الرحموت بشرح مسلم الثبوت-هامش المستصفی-۲:۱۳۲،شرح المواقف ۸:۳۵۵،شرح المقاصد ۵:۲۷۸.

۲- ۲) تذکره الحفّاظ ۲:۶۸۴،سیر أعلام النبلاء ۱۳:۵۱۰.

۳- ۳) تاریخ بغداد ۱۰:۲۸۰،المنتظم ۱۲:۳۶۲،طبقات الحفّاظ:۳۰۱.

۴- ۴) تفسیر الرازی ۹:۲۱۰.

أقول:

و نظير هـذا:تكلّم بعض فقهـاء الحنفيّـه فى مـا رووه عـن الصـحابيّه بسـره بنـت صـفوان،مـن حـديث انتقـاض الوضـوء بمسّ الـذكر،المعـارَض بحـديث قيس بن طلق عن أبيه فى عـدم الانتقـاض؛إذ قـال مـا نصّه:«و قـد ثبت عن أمير المؤمنين علىّ و عمّار و...أنّهم لا يرون النقض،و لو كان هذا الحديث ثابتاً لكان لهم معرفه بذلك،و القائلون بنقض الوضوء من مسّ الذكر لم يستدلّوا بذاك الحديث،و لم يقل أحد إنى سمعت رسول اللّه،و روى مَن روى عن بسره....

و يبعد كلّ البعد أن يلقى رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم حكماً إلى مَن لا يحتاج إليه،و لا يلقى إلى مَن يحتاج إليه».

قيل:

و أمّا ما زعمه الموسوى من وصيّه النبىّ إلى علىّ فى مبدأ الدعوه الإسلاميّه....

أقول:

هذا ممّا لا ريب فيه،و قد تقدّم إثباته بالأخبار المعتبره عن كتب القوم.

قيل:

أمّـا وصـيّته التى أراد أن يكتبهـا فى مرض موته...فقـد زعم الموسوى...ثمّ ادّعى أنّ النبى قـد أوصاهم بثلاثه أُمور:أوّلها أن يولّوا عليهم علياً...و لا شكّ فى بطلان دعوى الموسوى....

ص :۶۳

أقول:

قد تغافل هنا عن الوصيّه التى أراد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله أن يكتبها،فمنع عمر بن الخطّاب و أتباعه عن ذلك،و تجاسروا عليه بما يوجب الخروج عن الدين...و هو من القضايا القطعيّه فى تاريخ الإسلام....

و أمّا أنّ النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم قد أوصى المسلمين بأن يولّوا عليهم عليّاً عليه السلام...فهذا موجود فى المصادر المعتبره عند القوم و بأسانيدهم:

أخرج الحاكم بإسناده عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،أنّه قال:

«إن ولّيتموها عليّاً فهادٍ مهتدٍ،يقيمكم على صراطٍ مستقيم»،ثمّ قال:«هذا حديث صحيح على شرط الشيخين،و لم يخرجاه» (۱).

و رواه جماعه بلفظ:«إن تولّوا عليّاً تجدوه هادياً مهديّاً،يسلك بكم الطريق المستقيم» (۲).

و آخرون بلفظ:«إن تأمّروا عليّاً-و لا أراكم فاعلين-تجدوه هادياً مهديّاً، يأخذ بكم الطريق المستقيم» (۳).

فإن لم يكن هذا الكلام منه وصيّهً منه للأُمّه،فما هى الوصيّه؟!

فظهر: كذب هذا المفترى...لا كذبهً واحده،بل كذبات.و النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم لم يكتم شيئاً من الوحى،و لا تراجع عن كتابه الوصيّه بالولايه،

۱- ۱) المستدرك على الصحيحين ۳:۱۴۲.

۲- ۲) حليه الأولياء ۱:۶۴،كفايه الطالب:۱۶۳؛و قال:هذا حديث حسن عال.

۳- ۳) مسند أحمد ۱:۸۶۱/۱۷۴،الإصابه ۴:۲۷۱،تاريخ مدينه دمشق ۴۲:۴۲۱،أُسد الغابه ۳:۶۰۹،البدايه و النهايه ۷:۳۶۰،كنز العمّال ۱۱:۳۶۰.

بل إنّ عمر و أتباعه حالوا دون كتابته أصل الوصيّه.

كما أنّ الوصيّه بالولايه،التى رواها جمع من أئمّتهم،ك:أحمد بن حنبل، و الحاكم،و غيرهما،لم يروها البخارى و مسلم-مع كون الحديث على شرطهما، كما نصّ عليه الحاكم-و قد رأينا كيف أنّ البخارى قد حرّف الحديث الواحد فأخرجه عدّه مرّات بتحريفات مختلفه فى كتابه،و كم له من نظير؟! فليس غريباً أن لا يرويا وصيّه النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم بصوره كامله....

و لا فائده فى الدفاع عنهما،و لا فى حمل دعوى النسيان على الصحّه من باب أنّ النسيان من طبيعه الإنسان؛فإنّ موضع مثل هذا الحمل هو فى ما إذا لم يكن الراوى مغرضاً بيقين.

و يؤيّد ذلك:اضطرابهم فى تعيين مَن نُسب إليه النسيان فى روايته هذا الحديث،كما هو واضح من العبارات التى أوردها المفترى..

و العجب أنّه أيضاً متردّد فى أنّه كان سكوتاً أو نسياناً؟!

و أمّا قول السيّد-رحمه اللّه-:بأنّ دعوى عائشه-بأنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم لحق بربّه و هو فى صدرها-معارضه بحكم أحاديث الفريقين،فسيأتى بيانه منه و تشييده منّا،فى المراجعه الآتيه إن شاء اللّه تعالى.

***

المراجعه(۷۶)-(۷۸)

اشاره

قال السيّد-رحمه اللّه-:

«ذكرتم فى الجواب عن الأمر الأوّل:أنّ المعروف من سيره السيّده أنّها لا تستسلم إلى العاطفه،و لا تراعى فى حديثها شيئاً من الأغراض،فأرجوا أن تتحلّلوا من قيود التقليد و العاطفه،ثمّ تعيدوا النظر إلى سيرتها،فتبحثوا عن حالها مع من تحبّ و مع من تبغض،بحث إمعان و رويّه؛فهناك العاطفه بأجلى مظاهرها، و لا تنسَ سيرتها مع عثمان قولاً و فعلاً (۱)،و وقائعها مع علىّ و فاطمه و الحسن و الحسين سرّاً و علانيّه،و شئونها مع أُمّهات المؤمنين،بل مع رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،فإنّ هناك العاطفه و الغرض.

و حسبك مثالاً لهذا ما أيّدته-نزولاً على حكم العاطفه-من إفك أهل الزور إذ قالوا-بهتاناً و عدواناً فى السيّده ماريه و ولدها إبراهيم عليه السلام-ما قالوا، حتّى برّأهما اللّه عزّ و جلّ من ظلمهم،براءه-على يد أمير المؤمنين-محسوسه ملموسه (۲): «وَ رَدَّ اللّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنالُوا خَيْراً» (۳).

ص: ۶۷

---

۱ - ۱) دونك ص ۲۱۵ ج ۶ من شرح النهج لعلّامه المعتزله،و ص ۱۹۲ ج ۹ و ما بعدها،و ص ۴۹۷ و ما بعدها من المجلّد المذكور،تجد من سيرتها مع عثمان و علىّ و فاطمه ما يريك العاطفه بأجلى المظاهر.

۲ - ۲) من أراد تفصيل هذه المصيبه فليراجع أحوال السيّده ماريه رضى اللّه عنها فى ص ۲۹ من الجزء الرابع من المستدرك-للحاكم-أو من تلخيصه-للذهبى-.

۳ - ۳) سوره الأحزاب ۳۳:۲۵.

و إن أردت المزيد فاذكر نزولها على حكم العاطفه؛إذ قالت (۱)لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:إنّى أجد منك ريح مغافير؛ليمتنع عن أكل العسل من بيت أُمّ المؤمنين زينب رضى اللّه عنها..

و إذا كان هذا الغرض التافه يبيح لها أن تحدّث رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم عن نفسه بمثل هذا الحديث،فمتى نركن إلى نفيها الوصايه إلى علىّ عليه السلام؟!

و لا تنسَ نزولها على حكم العاطفه يوم زُفّت أسماء بنت النعمان عروساً إلى النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،فقالت لها (۲):إنّ النبىّ ليعجبه من المرأه إذا دخل عليها أن تقول له:أعوذ باللّه منك.و غرضها من ذلك تنفير النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم من عرسه،و إسقاط هذه المؤمنه البائسه من نفسه.

و كأنّ أُمّ المؤمنين تستبيح مثل هذا الحديث عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،ترويجاً لغرضها حتّى لو كان تافهاً أو كان حراماً.

و كلّفها صلّى اللّه عليه و آله و سلّم مرّةً بالاطّلاع على امرأةٍ مخصوصه؛ لتخبره عن حالها،فأخبرته-إيثاراً لغرضها-بغير ما رأت (۳).

۱- ۱) فى ما أخرجه البخارى فى تفسير سوره التحريم من صحيحه ص ۴۸۳ ج ۳؛فراجع و اعجب.. و هناك عدّه أحاديث عن عمر فى أنّ المرأتين اللتين تظاهرتا على رسول اللّه إنّما هما:عائشه و حفصه،و ثمّه حديث طويل كلّه من هذا القبيل.

۲- ۲) فى ما أخرجه الحاكم فى ترجمه أسماء من صحيحه المستدرك ص ۳۷ ج ۴،و أخرجه ابن سعد فى ترجمتها أيضاً ص ۱۴۵ ج ۸ من الطبقات.... و القضيّه مشهوره،نقلها فى ترجمه أسماء كلّ من صاحبى الاستيعاب و الإصابه،و أخرجها ابن جرير و غيره.

۳- ۳) تفصيل هذه الواقعه فى كتب السُنن و الأخبار؛فراجع ص ۴۱۸ ج ۱۲ من كنز العمّال،أو ص ۱۶۱ ج ۸ من طبقات ابن سعد حيث ترجم شراف بنت خليفه.

و خاصـمته صـلّى اللّه عليه و آله و سلّم يوماً إلى أبيها-نزولاً على حكم العاطفه-فقالت له:اقصد (۱).فلطمها أبوها حتّى سال الدم على ثيابها.

و قالت له مرّه فى كلام غضبت عنده (۲):أنت الذى تزعم أنّك نبىّ اللّه!

إلى كثير من أمثال هذه الشؤون،و الاستقصاء يضيق عنه هذا الإملاء،و فى ما أوردناه كفايه لما أردناه.

و قلتم فى الجواب عن الأمر الثانى:إنّ أهل السُنّه لا يقولون بالحسن و القبح العقليّين...إلى آخر كلامكم فى هذا الموضوع.

و أنـا أربـأ بكم عن هـذا القول،فإنّه شبيه بقول السوفسـطائيّه الّـذين ينكرون الحقائق المحسوسه؛لأنّ من الأفعال ما نعلم بحسـنه و ترتّب الثناء و الثواب على فعله؛لصفه ذاتيه له قائمه به،كالإحسان و العدل من حيث هما إحسان و عدل.

و منهـا ما نعلم بقبحه و ترتّب الـذمّ و العقاب على فعله؛لصـفته الـذاتيه القائمه به،كالإساءه و الجور من حيث هما إساءه و جور،و العاقل يعلم أنّ ضروره العقل قاضيه بذلك،و ليس جزم العقلاء بهذا أقلّ من جزمهم بكون الواحد نصف الاثنين.

و البداهه الأوّليّه قاضـيه بالفرق بين مَن أحسن إليك دائماً و بين مَن أساء إليك دائماً؛إذ يستقلّ العقل بحسن فعل الأوّل معك،و استحقاقه للثناء و الثواب منك،و قبح فعل الثانى،و استحقاقه للذمّ و القصاص،و المشكّك فى ذلك مكابر لعقله.

---

۱ - ۱) اقصـد:فعل أمر من القصـد،و هو العـدل.. و هذه القضـيّه أخرجها أصـحاب السُـنن و المسانيد؛فراجع الحديث ۳۷۷۸۲ من أحـاديث الكنز،و هو فى ص ۶۹۶ ج ۱۳،و أوردهـا الغزالى فى الباب ۳ من كتـاب آداب النكاح ص ۴۳ ج ۲ من إحياء العلوم،و نقلها أيضاً فى الباب ۹۴ من كتابه مكاشفه القلوب آخر ص ۴۳۴؛فراجع.

۲- ۲) كما نقله الغزالى فى البابين المذكورين من الكتابين المسطورين.

و لو كـان الحسن و القبـح فى مـا ذكرناه شـرعيّين،لَما حكم بهما منكروا الشـرائع كالزنادقه و الـدهريه؛فإنّهم مع إنكارهم الأديان يحكمون بحسن العـدل و الإحسان،و يرتّبون عليهما ثناءهم و ثوابهم،و لا يرتابون فى قبـح الظلم و العدوان،و لا فى ترتيب الدمّ و القصاص على فعلهما،و مستندهم فى هذا إنّما هو العقل لا غير.

فـدع عنك قول مَن يكابر العقل و الوجـدان،و ينكر ما علمه العقلاء كافّه، ويحكم بخلاف ما تحكم به فطرته التى فطر عليها؛فإنّ اللّه سبحانه فطر عباده على إدراك بعض الحقائق بعقولهم،كما فطرهم على الإدراك بحواسّهم و مشاعرهم.

ففطرتهم توجب أن يـدركوا بعقولهم حسن العـدل و نحوه،و قبـح الظلم و نحوه،كمـا يـدركون بـأذواقهم حلاوه العسـل و مراره العلقم،و يـدركون بمشامهم طيب المسك و نتن الجيف،و يـدركون بملامسـهم لين اللين و خشونه الخشن، و يميّزون بأبصارهم بين المنظرين:الحسن و القبيح،و بأسماعهم بين الصوتين:

صوت المزامير و صوت الحمير..

تلك «فِطْرَتَ اللّهِ الَّتِى فَطَرَ النّاسَ عَلَيْهَا لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللّهِ ذلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَ لكِنَّ أَكْثَرَ النّاسِ لا يَعْلَمُونَ» (۱).

و قد أراد الأشاعره أن يبالغوا فى الإيمان بالشـرع و الاستسلام لحكمه، فأنكروا حكم العقل،و قالوا:لا حكم إلّا للشرع؛ذهولاً منهم عن القاعده العقليّه المطّرده-و هى:كلّ ما حكم به العقل حكم به الشرع-و لم يلتفتوا إلى أنّهم قطعوا

۱- ۱) سوره الروم ۳۰:۳۰.

خطّ الرجعه بهذا الرأی علی أنفسهم،فلا یقوم لهم بعده علی ثبوت الشرع دلیل؛ لأنّ الاستدلال علی ذلک بالأدلّه الشرعیّه دوری لا تتمّ به حجّه،و لو لا سلطان العقل لکان الاحتجاج بالنقل مصادره،بل لو لا العقل ما عَبد اللّه عابد،و لا عرفه من خَلقِه کلّهم واحد،و تفصیل الکلام فی هذا المقام موکول إلی مظانّه من مؤلّفات علمائنا الأعلام.

أمّا دعوی أُمّ المؤمنین بأنّ النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم قضی و هو فی صدرها،فمعارضه بصحاح متواتره من طریق العتره الطاهره..

و حسبک من طریق غیرهم:

ما أخرجه ابن سعد (۱)،بالإسناد إلی علیّ،قال:قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم فی مرضه:ادعوا لی أخی.فأتیته فقال:ادن منّی.فدنوت منه فاستند إلیّ،فلم یزل مستنداً إلیّ،و إنّه لیکلّمنی حتّی أنّ بعض ریقه لیصیبنی،ثمّ نزل برسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم.

و أخرج أبو نعیم فی حلیته،و أبو أحمد الفرضی فی نسخته،و غیر واحد من أصحاب السُنن،عن علیّ،قال:علّمنی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم -یعنی حینئذٍ-ألف باب،کلّ باب یفتح ألف باب (۲).

و کان عمر بن الخطّاب إذا سئل عن شیء یتعلّق ببعض هذه الشؤون لا یقول غیر:سلوا علیّاً؛لکونه هو القائم بها؛فعن جابر بن عبد اللّه الأنصاری:إن کعب الأحبار سأل عمر فقال:ما کان آخر ما تکلّم به رسول اللّه صلّی اللّه علیه

۱- ۱) فی ص ۲۶۳ ج ۲ من الطبقات،فی باب:مَن قال:توفّی رسول اللّه و هو فی حجر علیّ،و هذا الحدیث هو الحدیث ۱۸۷۹۰ من الکنز فی ص ۲۵۳ ج ۷.

۲- ۲) هذا هو الحدیث ۲۶۳۷۲ من الکنز فی ص ۱۱۴ ج ۱۳.

و آله و سلّم؟

فقال عمر:سل عليّاً.

فسأله كعب،فقال عليّ:أسندت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم إلى صدرى،فوضع رأسه على منكبى فقال:الصلاه الصلاه.

قال كعب:كذلك آخر عهد الأنبياء،و به أُمروا،و عليه يبعثون..

قال كعب:فمَن غسّله يا أمير المؤمنين؟

فقال عمر:سل عليّاً.

فسأله،فقال:كنت أنا أُغسّله..الحديث (۱).

و قيل لابن عبّاس:أ رأيت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم توفّى و رأسه فى حجر أحد؟!

قال:نعم،توفّى و إنّه لمستند إلى صدر علىّ.

فقيل له:إنّ عروه يحدّث عن عائشه أنّها قالت:توفّى بين سحرى و نحرى.

فأنكر ابن عبّاس ذلك قائلاً للسائل:أ تعقل؟! و اللّه لتوفّى رسول اللّه و إنّه لمستند إلى صدر علىّ،و هو الذى غسّله..الحديث (۲).

*و أخرج ابن سعد (۳)،بسنده إلى الإمام أبى محمّد علىّ بن الحسين زين العابدين،قال:قُبض رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم و رأسه فى حجر علىّ.

انتهى.

۱- ۱) أخرجه ابن سعد فى ص ۲۶۲ ج ۲ من الطبقات المتقدّم ذكرها،و هذا الحديث هو الحديث ۱۸۷۸۹ من أحاديث الكنز فى ص ۲۵۲ ج ۷.

۲- ۲) أخرجه ابن سعد فى الصفحه المتقدّم ذكرها،و هو الحديث ۱۸۷۹۱ من أحاديث الكنز فى ص ۲۵۳ ج ۷.

۳- ۳) فى ص ۲۶۳ المتقدمه الذكر من الطبقات.

قلت: و الأخبار فی ذلک متواتره عن سائر أئمّه العتره الطاهره،و إنّ کثیراً من المنحرفین عنهم لیعترفون بهذا،حتّی أنّ ابن سعد أخرج (۱)بسنده إلی الشعبی، قال:توفّی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم و رأسه فی حجر علیّ،و غسّله علیّ.انتهی.

*و کان أمیر المؤمنین علیه السلام یخطب بذلک علی رؤوس الأشهاد، و حسبک قوله من خطبه له (۲)علیه السلام:و لقد علم المستحفظون من أصحاب رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم أنّی لم أردْ علی اللّه و لا علی رسوله ساعه قطّ،و لقد واسیته بنفسی فی المواطن التی تنکص فیها الأبطال،و تتأخّر فیها الأقدام،نجده أکرمنی اللّه بها..

و لقد قُبض صلّی اللّه علیه و آله و سلّم و إنّ رأسه لعلی صدری،و لقد سالت نفسه فی کفّی،فأمررتها علی وجهی،و لقد ولیت غسله صلّی اللّه علیه و آله و سلّم و الملائکه أعوانی،فضجّت الدار و الأفنیه،ملأ یهبط و ملأ یعرج،و ما فارقت سمعی هینمه منهم،یصلّون علیه،حتّی واریناه فی ضریحه؛فمن ذا أحقّ به منّی حیّاً و میّتاً؟!

و مثله:قوله (۳)-من کلام له عند دفنه سیّده النساء علیهما السلام-:السلام علیک یا رسول اللّه،عنّی و عن ابنتک النازله فی جوارک،و السریعه اللحاق بک قَلّ یا رسول اللّه عن صفیّتک صبری،و رقّ عنها تجلّدی،إلّا أنّ لی فی التأسّی بعظیم

۱- ۱) فی الصفحه المتقدّم ذکرها من الطبقات.

۲- ۲) تجدها فی ص ۳۱۱،الخطبه ۱۹۷ من نهج البلاغه،و فی ص ۱۷۹ ج ۱۰ من شرح ابن أبی الحدید.

۳- ۳) هذا الکلام موجود فی ص ۳۱۹،الخطبه ۲۰۲ من النهج،و فی ص ۲۶۵ ج ۱۰ من شرح ابن أبی الحدید.

فرقتک و فادح مصیبتک موضع تعزّ؛فلقد وسّدتک فی ملحوده قبرک،و فاضت بین نحری و صدری نفسک،فإنّا للّه و إنّا إلیه راجعون...إلی آخر کلامه.

و صحّ عن أُمّ سلمه أنّها قالت:و الذی أحلف به،أن کان علیّ لأقرب الناس عهداً برسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم،عدناه غداه و هو یقول:جاء علیّ؟ جاء علیّ؟مراراً،فقالت فاطمه:کأنّک بعثته فی حاجه؟!

قالت:فجاء بعد،فظننت أنّ له إلیه حاجه،فخرجنا من البیت فقعدنا عند الباب..

قالت أُمّ سلمه:و کنت من أدناهم إلی الباب،فأکبّ علیه رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم،و جعل یسارّه و یناجیه،ثمّ قُبض صلّی اللّه علیه و آله و سلّم من یومه ذلک؛فکان علیّ أقرب الناس به عهداً (۱).

و عن عبد اللّه بن عمرو (۲):إنّ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم قال فی

۱- ۱) هذا الحدیث أخرجه الحاکم فی أوّل ص ۱۳۹ ج ۳ من صحیحه المستدرک،ثمّ قال:هذا حدیث صحیح الإسناد و لم یخرجاه. قلت:و اعترف بصحّته الذهبی؛إذ أورده فی التلخیص. و أخرجه أیضاً ابن أبی شیبه فی السُنن ۱۲:۱۲۱۱۵/۵۷،و هو الحدیث ۳۶۴۵۹ من أحادیث الکنز فی ص ۱۴۶ ج ۱۳.

۲- ۲) فی ما أخرجه أبو یعلی عن کامل بن طلحه،عن ابن لهیعه،عن حی بن عبد المغافری،عن أبی عبد الرحمن الحبلی،عن عبد اللّه بن عمرو،مرفوعاً. و أخرجه أبو نعیم فی حلیته،و أبو أحمد الفرضی فی نسخته،کما فی ص ۳۹۲ ج ۶ من کنز العمّال. و أخرج الطبرانی فی الکبیر:أنّه لمّا کان غزوه الطائف قام النبیّ مع علیّ(یناجیه)ملیّاً،ثمّ مرّ فقال له أبو بکر:لقد طالت مناجاتک علیّاً منذ الیوم،فقال صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:ما أنا انتجیته،و لکن اللّه انتجاه؛هذا الحدیث هو الحدیث ۳۶۴۳۸ من أحادیث الکنز فی ص ۱۳۹ ج ۱۳. و کان کثیراً ما یخلو بعلیّ یناجیه،و قد دخلت عائشه علیهما و هما یتناجیان،فقالت:یا علیّ! لیس لی إلّا یوم من تسعه أیّام،أ فما تدعنی یا بن أبی طالب و یومی؟! فأقبل رسول اللّه علیها و هو محمرّ الوجه غضباً..الحدیث؛راجعه ص ۲۱۷ ج ۶ من شرح نهج البلاغه الحمیدی.

مرضه:ادعوا لی أخی،فجاء أبو بکر فأعرض عنه،ثمّ قال:ادعوا لی أخی،فجاء عثمان فأعرض عنه،ثمّ دُعی له علیّ،فستره بثوبه و أکبّ علیه،فلمّا خرج من عنده قیل له:ما قال لک؟

قال:علّمنی ألف باب،کلّ باب یفتح ألف باب.

و أنت تعلم انّ هذا هو الذی یناسب حال الأنبیاء،و ذاک إنّما یناسب أزیار (۱).

و لو أنّ راعی غنم مات و رأسه بین سحر زوجته و نحرها،أو بین حاقنتها و ذاقنتها،أو علی فخذها،و لم یعهد برعایه غنمه،لکان مضیّعاً مسوّفاً.

عفا اللّه عن أُمّ المؤمنین،و رضی عنها.لیتها-إذ حاولت صرف هذه الفضیله عن علیّ نَسَبتها إلی أبیها؛فإنّ ذاک أولی بمقام النبیّ ممّا ادّعت،لکنّ أباها کان یومئذٍ ممّن عبّأهم رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم بیده الشریفه فی جیش أُسامه،و کان حینئذٍ معسکراً فی الجرف.

و علی کلّ حال، فإنّ القول بوفاته صلّی اللّه علیه و آله و سلّم و هو فی حجرها لم یسند إلّا إلیها،و القول بوفاته-بأبی و أُمّی-و هو فی حجر علیّ مسند إلی کلّ من:علیّ،و ابن عبّاس،و أُمّ سلمه،و عبد اللّه بن عمرو،و الشعبی،و علی بن الحسین،و سائر أئمّه أهل البیت؛فهو أرجح سنداً و ألیق برسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم.

۱- ۱) جمع زیر،و هو الرجل یحبّ محادثه النساء لغیر سوء.

إثبات أَم سلمه الوصيّه و تقديم حديثها على حديث عائشه

و لو لم يعارض حديث عائشه إلّا حديث أُمّ سلمه وحده،لكان حديث أُمّ سلمه هو المقدّم؛لوجوه كثيره غير التى ذكرناها (۱)..

الأسباب المرجّحه لحديث أُمّ سلمه:

إنّ السيّده أُمّ سلمه لم يصغ قلبها بنصّ الفرقان العظيم،و لم تؤمر بالتوبه فى محكم الذكر الحكيم (۲).

و لا نزل القرآن بتظاهرها على النبىّ،و لا تظاهرت من بعده على الوصىّ (۳)، و لا تأهّب اللّه لنصره نبيّه عليها و جبريل و صالح المؤمنين و الملائكه بعد ذلك ظهير.

و لا توعّدها اللّه بالطلاق،و لا هدّدها بأن يبدله خيراً منها (۴).

و لا ضرب امرأه نوح و امرأه لوط لها مثلاً (۵).

و لا حاولت من رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم أن يحرّم على نفسه ما أحلّ اللّه له (۶).

۱- ۱) المراجعات:۲۱۸-۲۲۵.

۲- ۲) إشاره إلى قوله تعالى فى سوره التحريم [۶۶:۴]: «إِنْ تَتُوبا إِلَى اللّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُما» .

۳- ۳) تظاهرها على الوصىّ كان بإنكارها الوصيّه إليه و بتحاملها عليه مدّه حياته بعد النبىّ،أمّا تظاهرها على النبىّ،و تأهّب اللّه لنصره نبيّه عليها،فمدلول عليهما بقوله تعالى: «وَ إِنْ تَظاهَرا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللّهَ هُوَ مَوْلاهُ وَ جِبْرِيلُ وَ صالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمَلائِكَهُ بَعْدَ ذلِكَ ظَهِيرٌ» .[سوره التحريم ۶۶:۴].

۴- ۴) هذا و الذى قبله إشاره إلى قوله تعالى: «عَسى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْواجاً خَيْراً مِنْكُنَّ مُسْلِماتٍ مُؤْمِناتٍ» ..الآيه.[سوره التحريم ۶۶:۵].

۵- ۵) إشاره إلى قوله تعالى: «ضَرَبَ اللّهُ مَثَلاً لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَ امْرَأَتَ لُوطٍ...» إلى آخر السوره.[سوره التحريم ۶۶:۱۰].

۶- ۶) إشاره إلى قوله تعالى: «يا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ ما أَحَلَّ اللّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضاتَ أَزْواجِكَ» .[سوره التحريم ۶۶:۱].

و لا قام النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم خطیباً علی منبره فأشار نحو مسکنها قائلاً:هاهنا الفتنه،هاهنا الفتنه،هاهنا الفتنه،حیث یطلع قرن الشیطان (۱).

و لا بلغت فی آدابها أن تمدّ رجلها فی قبله النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم و هو یصلّی-احتراماً له و لصلاته-ثمّ لا ترفعها عن محلّ سجوده حتّی یغمزها فإذا غمزها رفعتها حتّی یقوم فتمدّها ثانیه (۲)،و هکذا کانت.

و لا أرجفت بعثمان،و لا ألّبت علیه،و لا نبزته:(نعثلاً)،و لا قالت:اقتلوا نعثلاً فقد کفر (۳).

و لا خرجت من بیتها الذی أمرها اللّه عزّ و جلّ أن تقرّ فیه (۴).

و لا رکبت العسکر (۵)قعوداً من الإبل تهبط وادیاً و تعلو جبلاً حتّی نبحتها

۱- ۱) أخرجه البخاری فی باب:ما جاء فی بیوت أزواج النبیّ،من کتاب الجهاد و السیر من صحیحه،و هو فی ص ۳۴۲ ج ۲ بعد باب:فرض الخمس،و باب:أداء الخمس بیسیر.... و لفظه فی صحیح مسلم:خرج رسول اللّه من بیت عائشه فقال:رأس الکفر من هاهنا،حیث یطلع قرن الشیطان؛فراجع ص ۶۵۸ ج ۴.

۲- ۲) راجع من صحیح البخاری باب:ما یجوز من العمل فی الصلاه،و هو فی ص ۴۰۷ ج ۱.

۳- ۳) إرجافها بعثمان،و إنکارها کثیراً من أفعاله،و نبزها إیّاه،و قولها:اقتلوا نعثلاً فقد کفر،ممّا لا یخلو منه کتاب یشتمل علی تلک الحوادث و الشئون،و حسبک ما فی تاریخ ابن جریر و ابن الأثیر و غیرهما،و قد أنّبها جماعه من معاصریها و شافهها بالتندید بها إذ قال لها: فمنکِ البداء و منکِ الغیر و منکِ الریاح و منکِ المطْ و أنتِ أمرتِ بقتل الإمام و قلتِ لنا إنّه قد کفرْ إلی آخر الأبیات،و هی فی ص ۲۰۶ ج ۳ من الکامل-لابن الأثیر-حیث ذکر ابتداء أمر وقعه الجمل.

۴- ۴) حیث قال عزّ من قائل:«و قرن فی بیوتکنّ و لا تبرجنّ تبرّج الجاهلیّه الأُولی».[سوره الأحزاب ۳۳:۳۳].

۵- ۵) کان الجمل الذی رکبته عائشه یوم البصره یُدعی:العسکر،جاءها به یعلی بن أُمیّه،و کان عظیم الخلق شدیداً،فلمّا رأته أعجبها،فلمّا عرفت أنّ اسمه:عسکر،استرجعت و قالت:ردّوه لا حاجه لی فیه،و ذکرت أنّ رسول اللّه ذکر لها هذا الاسم و نهاها عن رکوبه،فغیّروه لها بجِلال غیر جِلاله،و قالوا لها:أصبنا لکِ أعظم منه و أشدّ قوّه،فرضیت به. و قد ذکر هذه القضیّه جماعه من أهل الأخبار و السیر؛فراجع ص ۲۲۴ ج ۶ من شرح نهج البلاغه لعلّامه المعتزله.

كلاب الحوأب،و كان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم أنذرها (۱)بذلک،فلم ترعوِ و لم تلتوِ عن قياده جيشها اللهام،الذى حشّدته على الإمام.

فقولها:مات رسول اللّه بين سحرى و نحرى،معطوف على قولها:إنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم رأى السودان يلعبون فى مسجده بدرقهم و حرابهم،فقال لها:أ تشتهين تنظرين إليهم؟قالت:نعم.

قالت:فأقامنى وراءه و خدّى على خدّه و هو يقول:دونكم يا بنى أرفده -إغراء لهم باللعب لتأنس السيّده-..

قالت:حتّى إذا مللت قال:حسبک؟قلت:نعم.قال:فاذهبى (۲).

و إن شئت فاعطفه على قولها:دخل علىّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم و عندى جاريتان تغنيّان بغناء بعاث،فاضطجع على الفراش،و دخل أبو بكر فانتهرنى و قال:مزماره الشيطان عند رسول اللّه؟!

۱- ۱) و الحديث فى ذلک مشهور،و هو من أعلام النبوّه و آيات الإسلام،و قد اختصره الإمام أحمد بن حنبل؛إذ أخرجه من حديث عائشه فى مسنده ص ۷۸ و ص ۱۴۰ ج ۷. و كذلک فعل الحاكم إذ أخرجه فى ص ۱۲۰ ج ۳ من صحيحه المستدرک،و اعترف الذهبى بصحّته؛إذ أورده فى تلخيص المستدرک.

۲- ۲) هذا الحديث ثابت عنها،أخرجه الشيخان فى صحيحهما؛فراجع من صحيح البخارى:أوائل كتاب العيدين ص ۳۲۷ ج ۱.. و راجع من صحيح مسلم:باب الرخصه فى اللعب الذى لا معصيه فيه فى أيّام العيد ص ۴۵ ج ۲.

قالت:فأقبل علیه رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم فقال:دعهما..

الحدیث (۱).

و اعطفه إن شئت علی قولها (۲):سابقنی النبیّ فسبقته،فلبسنا حتّی رهقنی اللحم،سابقنی فسبقنی،فقال:هذه بتیک.

أو علی قولها (۳):کنت ألعب بالبنات و یجیء صواحبی فیلعبن معی،و کان رسول اللّه یدخلهنّ علیّ فیلعبن معی..الحدیث.

أو علی قولها (۴):خِلال فیّ سبع لم تکن فی أحدٍ من الناس إلّا ما أتی اللّه مریم بنت عمران:نزل الملک بصورتی،و تزوّجنی رسول اللّه بکراً لم یشرکه فیّ أحد من الناس،و أتاه الوحی و أنا و إیّاه فی لحاف واحد،و کنت من أحبّ النساء إلیه،و نزل فیّ آیات من القرآن کادت الأُمّه تهلک فیهنّ،و رأیت جبرائیل و لم یره من نسائه أحد غیری،و قُبض فی بیتی لم یله أحد غیری (۵)أنا و الملک.انتهی.

إلی آخر ما کانت تسترسل فیه من خصائصها،و کلّه من هذا القبیل.

۱- ۱) أخرجه البخاری و مسلم و الإمام أحمد من حدیث عائشه فی المواضع التی أشرنا إلیها من کتبهم فی التعلیقه السابقه.

۲- ۲) فی ما أخرجه الإمام أحمد من حدیث عائشه فی ص ۶۰ ج ۷ من مسنده.

۳- ۳) فی ما أخرجه أحمد عن عائشه ص ۸۵ ج ۷ من مسنده.

۴- ۴) أخرجه ابن أبی شیبه ج ۱۲:۱۲۳۲۸/۱۲۹،و هو الحدیث ۳۷۷۷۹ من أحادیث الجزء ۱۳ من کنز العمّال.

۵- ۵) وقع الاتّفاق علی أنّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم مات و علی حاضر لموته،و هو الذی کان یقلّبه و یمرّضه،و کیف یصحّ أنّه قبض و لم یله أحد غیرها و غیر الملک؟فأین کان علیّ و العبّاس؟و أین کانت فاطمه وصفیّه؟و أین کان أزواج النبی و بنو هاشم کافّه؟و کیف یترکونه کلّهم لعائشه وحدها؟! ثمّ لا یخفی أنّ مریم علیها السلام لم یکن فیها شیء من الخِلال السبع التی ذکرتها أمّ المؤمنین؛فما الوجه فی استثنائها إیّاها؟!

أمّا أُمّ سلمه،فحسبها الموالاه لوليّها و وصىّ نبيّها،و كانت موصوفه بالرأى الصائب و العقل البالغ و الدين المتين،و إشارتها على النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم يوم الحديبيّه،تدلّ على وفور عقلها و صواب رأيها و سمو مقامها،رحمه اللّه و بركاته عليها» (۱).

فقيل:

فى المراجعه(۷۵)نفى البشرى أن تكون السيده عائشه رضى اللّه عنها قد نفت الوصيه إلى على انسياقاً وراء عواطفها كما اتهمها الموسوى،و لكنه لم يرد على هذا الاتهام بما يجب،و لسنا ندرى أ تَرَكَ ذلك جهلاً منه و عدم معرفه بالردود اللازمه على مثل هذا الاتهام؟! أم تركه خجلاً و استحياء من الموسوى و علمه الذى قام على أُصول باطله و عقيده فاسده أم تركه إقراراً،و تأييداً؟! و عند ذلك يكون النفى من الموسوى جاء على سبيل طلب المعرفه و الاستيضاح.و هكذا أظهره الموسوى فى كل ما حكاه عنه من مراجعات،تأمل هذا أخى المسلم تجده واضحاً.

و لهذا نجد الموسوى يسرع-فى المراجعه ۷۶-إلى تأييد اتهامه للسيده عائشه بأدلّه ملفقه ممسوخه،و ما على البشرى إلّا أن يتقبلها فى المراجعه التى تليها.و هنا نجد أنفسنا مضطرين إلى الرد على هذه الأدله سائلين اللّه العون و التوفيق.

أولاً:لقد اتهم الموسوى أُم المؤمنين و أحب أزواج النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم عائشه رضى اللّه عنها،بأنها جحدت وصيه النبى صلّى اللّه عليه و آله

۱- ۱) المراجعات:۲۲۵-۲۲۸.

و سلّم لعلی رضی اللّه عنه بالإمامه من بعده،انسیاقاً وراء عواطفها و جریاً مع أهوائها.

و لکن یا تری،ما هی هذه العواطف المتوهمه،و ما هی تلک الأهواء المزعومه.إن الموسوی عجز عن ذکر واحده منها،فلسنا ندری الغایه التی تسعی إلیها عائشه رضی اللّه عنها من وراء إنکار تلک الوصیه لو وجدت.

ثم إن اتهام الموسوی للسید عائشه رضی اللّه عنها بهذا،یتعارض مع ما قرّره و یعتقده من أن عائشه لا علم لها بوصیه النبی صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم هذه،لأنها کانت عند وفاته فی صدر أخیه و ولیه علی بن أبی طالب،لا ما بین سحر عائشه و نحرها.و وجه ذلک أن الاتهام بالجحود و الانکار إنما یصدق فیمن علم أمراً ثم أخفاه،بعکس من لا علم له بأمر فلا یصح أن یوصف بالجحود و الانکار.

فإذا صح جدلاً وصفها بهذا،فیعنی بطلان قوله الرافضه-و الموسوی واحد منهم-أن النبی مات فی صدر علی رضی اللّه عنه و قد أوصی له بالأمامه فی حینها.

و إذا صح کلام الرافضه بأنه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم مات فی صدر علی رضی اللّه عنه،بطل اتهام الموسوی لعائشه بکتمان و جحود هذه الوصیه المزعومه،لأنها لا علم لها بذلک،فتأمل هذا التناقض و التعارض أخی المسلم تجده واضحاً جلیاً بإذن اللّه.

قاتل اللّه الهوی کیف یردی صاحبه فی مهاوی الردی،و یوقعه فی التعارض و التناقض الذی خجل منه العقلاء فضلاً عن العلماء.

و لیس عجیباً أن یقع الموسوی فی مثل هذا الأمر فهو شأن کل أصحاب

العقائـد و الأصول الهالكه و بعـد هـذا كله نرى الموسوى فى أول المراجعه ۷۶ يعتبر الشـيخ البشرى مقلداً و مستسلماً للعاطفه،إذ نفى عن السيده عائشه أن تكون مستسلمه إلى العاطفه فى موقفها من الوصيه،و لذا فإنه يطالبه بالتحلل من قيود التقليد و العاطفه و أن يعيد النظر فى موقفه هذا من السيده عائشه رضى اللّه عنها، و يذكّره بمواقف لها لا أصل لها فى كتاب معتبر عند أهل العلم،و يكفى دلاله على كذب هذه المواقف المرجع الذى عزاه إليها ألا و هو نهج البلاغه.

من قضايا عائشه مع رسول اللّه

أقول:

إنّ السيّد-رحمه اللّه-لا يتّهم أحداً،و لا يتكلّم فى أحد إلّا بدليل، و القارئ يرى أنّه فى مختلف البحوث و المسائل لا يستند و لا يعتمد إلّا على روايات القوم الموجوده فى أشهر مؤلّفاتهم....

و أمّا أنّ عـائشه«أحبّ أزواج النبى للنبىّ»فـدعوى محتاجه إلى إثبات، سواء أُريـد كونها أحبّ أزواجه إليه أو كونها أكثرهنّ حبّاً له،و كيف يصدَّق ذلك و كتبهم مليئه بأخبار إيذائها له و إغضابها إيّاه كما سـيأتى بعضـها؟و أمّا ما كان منها بالنسـبه إلى على و فاطمه-و هما أحب الناس إليه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم باتّفاق الأُمّه-فمشهور معروف.

هـذا،و كأنّ هـذا الرجل يجهل مفهوم«العاطفه»فيتّهم السـيد بالعجز عن ذكر واحد من موارد انسـياق عائشه وراء عواطفها! كما أنّه اتّهم السيّد بأنه قـد قرّر أن عائشه لا علم لها بوصـيه النبى هذه،لأنها كانت عند وفاته فى صدر أخيه و وليّه على بن أبى طالب...و من هنا زعم وجود التعارض فى كلامه رحمه اللّه.

و هذا نصّ كلام السيّد إذ قال:«و لقد حار فكرى-و الله-فى قولها:لقد

رأيت النبى و إنى لمسندته إلى صدرى،فدعا بالطشت فانحنث فمات فما شعرت، فكيف أوصى إلى على؟و ما أدرى فى أى نواحى كلامها هذا أتكلّم،و هو محلّ البحث من نواحى شتّى،وليت أحداً يدرى كيف يكون موته-بأبى و أُمى-و هو على الحال التى وصفتها،دليلًا على أنّه لم يوص،فهل كان من رأيها أنّ الوصيّه لا تصح إلّا عند الموت؟كلّا،و لكن حجّه من يكابر الحقيقه داحضه كائناً من كان...».

و قد سبق السيَّد فى هذا الكلام أحد علماء أهل السنّه الأعلام،و هو قاضى القضاه الشوكانى،إذ قال فى رسالهٍ كتبها فى الجواب عن حديث عائشه و إنكارها الوصيه لأمير المؤمنين عليه السلام:«إنّ عدم علم عائشه بالوصيه لا يستلزم عدمها،و نفيها لا ينافى الوقوع،و غايه ما فى كلامها الإخبار بعدم علمها،و قد علم غيرها،و من علم حجّه على من لم يعلم،أو نفى الوصيه حال الموت لا يلزم من نفيها فى الوقت الخاص نفيها فى كلّ وقت».

و قد قدّم فى هذه الرساله قبل الشروع فى الجواب مقدمه فيها مطلبان:

الأوّل: قال:«ينبغى أن يعلم أن قول الصحابى ليس بحجه،و أنّ المثبت أولى من النافى،و أن من علم حجه على من لم يعلم،و أنّ الموقوف لا يعارض المرفوع على فرض حجيّته»(قال):«و هذه الأُمور قد قرّرت فى الأُصول،و نيطت بأدلّه تقصر عن نقضها أيدى الفحول و إن تبالغت فى الطول».

و الثانى: قال:«و يعلم ثانياً:إنّ أُمّ المؤمنين رضى اللّه عنها كانت تسارع إلى ردّ ما خالف اجتهادها،و تبالغ فى الإنكار على راويه،كما يقع مثل ذلك لكثير من المجتهدين»ثم ذكر موارد من هذا القبيل،وقع منها مع عمر و ابنه و غيرهما من الصحابه(قال):«و من جملتها الواقعه المسؤول عنها،أعنى إنكارها رضى اللّه

عنها الوصيه منه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم إلى على»ثم تعرّض للحديث عن ابن أبى أوفى،فى أنه صلّى اللّه عليه و آله«أوصى بكتاب اللّه تعالى»(قال):

«و أنت تعلم أن قوله:أوصى بكتاب اللّه تعالى،لا يتمّ معه قوله:لا،فى أوّل الحديث...فلا بدّ من تأويل قوله...».

ثم شرع فى الجواب قال:«فالجواب عن أصل السؤال ينحصر فى بحثين:

البحث الأوّل: فى إثبات مطلق الوصيه منه صلّى اللّه عليه [و آله].

البحث الثانى: فى إثبات مقيّدها،أعنى كونها إلى على».

فأورد فى البحث الأوّل طرفاً من وصايا رسول اللّه ثم قال:

«و لعلّ من أنكر ذلك أراد أنه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم لم يوص على الوجه الذى يقع من غيره من تحرير أُمور فى مكتوبٍ،كما أرشد إلى ذلك بقوله:

ما حق امرئ مسلم له شىء يريد أن يوصى فيه يبيت ليلتين إلّا و وصيته مكتوبه عنده.أخرجه البخارى و مسلم من حديث ابن عمر.و لم يلتفت إلى أنّ رسول اللّه قد نجز أُموره قبل دنوّ الموت،و كيف يظنّ برسول اللّه أن يترك الحاله الفضلى؟ أعنى تقديم التنجيز قبل هجوم الموت و بلوغها الحلقوم،و قد أرشد إلى ذلك و كرّر و حذّر،و هو أجدر الناس بالأخذ بما ندب إليه»(قال):«نعم،قد أراد أن يكتب لأُمّته مكتوباً عند موته يكون عصمةً لها عن الضلاله،و جُنّه تدرء عنها ما تسبّب من المصائب الناشئِه عن اختلاف الأقوال،فلم يُجب إلى ذلك،و حيل بينه و بين ما هنالك،و لهذا قال الحبر ابن عباس:الرزيه كلّ الرزيه ما حال بين رسول اللّه و بين كتابه،كما ثبت ذلك عنه فى صحيح البخارى و غيره».

و أورد فى البحث الثانى طرفاً من الأحاديث فى أنّ عليّاً وصى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،عن أحمد بن حنبل و أبى القاسم البغوى و ابن جرير

و الطبرانی و البزار و الدیلمی و أبی نعیم و الکنجی و المحبّ الطبری و إبراهیم بن محمّد الصنعانی فی کتابه اشراق الأصباح...ثم قال:

«و الواجب علینا الایمان بأنّ علیاً وصی رسول اللّه،و لا یلزمنا التعرّض للتفاصیل الموصی بها،فقد ثبت أنه أمره بقتال الناکثین و القاسطین و المارقین و عیّن له علاماتهم،و أودعه جملاً من العلوم،و أمره بأُمور خاصّه»ثم قال:

«تنبیه:اعلم أنّ جماعةً من المبغضین للشیعه عدّوا قولهم أن علیاً وصی لرسول اللّه من خرافاتهم.و هذا إفراط و تعنّت یأباه الإنصاف،و کیف یکون الأمر کذلک و قد قال بذلک جماعه من الصحابه،کما ثبت فی الصحیحین أنّ جماعةً ذکروا عنه عائشه أن علیاً وصی،و کما فی غیرهما،و اشتهر الخلاف بینهم فی المسأله و سارت به الرکبان؟!».

هذا موجز رساله الشوکانی التی أسماها(العقد الثمین فی إثبات وصایه أمیر المؤمنین)،و من شاء الوقوف علی کلّ ما جاء فیها فلیرجع إلیها،فإنها مطبوعه منتشره.

فلیتأمّل القارئ اللبیب فی هذا المقام،لیزداد معرفةً بحال المفترین اللئام...!!

ثمّ قیل:

أما ما ذکره الموسوی من أدله علی انسیاق عائشه وراء عواطفها،و التی عزاها إلی کتب أهل السنّه،فالجواب علیها و باللّه التوفیق:

۱- أما ما ذکره الموسوی من تأیید عائشه لقول أهل الزور و البهتان فی ماریه القبطیه و ولدها إبراهیم،المستدرک ۴:۳۹ فجوابه:فهو من حدیث أنس،

و فی سنده عبد اللّه بن لهیعه،ضعفه ابن معین و قال:لا یحتج به،و قال ابن مهدی:

لا أحمل عن ابن لهیعه شیئاً،ما أعتد بشیء سمعته منه.و قال النسائی:ضعیف، و قال أبو زرعه و أبو حاتم:أمره مضطرب،و قال الجوزجانی:«لا نور علی حدیثه و لا ینبغی أن یحتج به»انظر:میزان الاعتدال ۲:۴۷۵.

و قال السهیلی:«و فی المسند من طریق أنس:أن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم حین ولدت له ماریه القبطیه ابنه إبراهیم وقع فی نفسه منه شیء،حتی نزل جبریل علیه السلام فقال:السلام علیک یا أبا إبراهیم.

و فی التعلیق علی هذا الحدیث قال عبد الرحمن الوکیل:أما الحدیث المروی عن أنس،ففیه ابن لهیعه،و لا یتعبّد بحدیث یرد من طریقه،و فی روایات الحدیث أن مأبوراً هذا کان یدخل کثیراً علی ماریه،فهل یصدق مسلم أن رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم یأذن لمثل هذا أن یغشی بیته هکذا؟و قد اختلف فی مأبور،فقیل انه أخوها،و قیل أیضاً:إنه ابن عمّها،و هو خصیّ.

و یقول ابن أبی الحدید-علی تشیّعه-فی شرحه لنهج البلاغه،و هو یتحدث عما بهتت به عائشه،و عن براءتها فی سوره النور،یقول:و قوم من الشیعه زعموا أن الآیات التی فی سوره النور لم تنزل فیها،و إنما نزلت فی ماریه القبطیه و ما قذفت به مع الأسود القبطی.ثم قال:و جحدهم لإنزال ذلک فی عائشه جحد لما یعلم ضروره من الأخبار المتواتره.۱ ه ۳/۴۴۲ طبع لبنان.انظر الروض الأنف ۲:۲۴۸.

فما ذا یقول الرافضه بشهاده واحد منهم؟! بأنهم نفوا أن تکون آیات سوره النور براءه لعائشه،الأمر الذی یکشف حقدهم و کرههم لأُم المؤمنین عائشه رضی اللّه عنها،فلیس عجیباً علی الموسوی أن یتّهمها بالاستسلام للعاطفه،و هو

يجحد براءتها التى أنزلها اللّه فى كتابه.

و أما المرتضى الرافضى صاحب كتاب الأمالى،فقد افترض صحه حديث أنس المتقدم،و راح يؤول ألفاظه بما يتفق و عقيدته،شأنه فى ذلك شأن كلّ الرافضه،انظر ص ۵۴ ج ۱،من أمالى المرتضى.

فى قضيّه الإفك على السيّده ماريه

أقول:

قد كذب المفترى هنا ثلاث كذبات:

أمّا الأُولى:فإنّ الحديث الذى أشار إليه هو و السيّد،أخرجه الحاكم بإسناده عن عائشه:«قالت:أهديت ماريه إلى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم و معها ابن عمّ لها،قالت:فوقع عليها وقعهً،فاستمرّت حاملاً،قالت:فعزلها عند ابن عمّها.

قالت:فقال أهل الإفك و الزور:من حاجته إلى الولد ادّعى ولد غيره و كانت أمهً قليله اللبن،فابتاعت له ضأنه لبون،فكان يغذّى بلبنها،فحسن عليه لحمه.قالت عائشه رضى اللّه عنها:فدخل به على النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ذات يوم فقال:كيف ترين؟فقلت:من غذى بلحم الضأن يحسن لحمه،قال:و لا الشبه؟قالت:

فحملنى ما يحمل النساء من الغيره أن قلت:ما أرى شبهاً! قالت:و بلغ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ما يقول الناس،فقال لعلى:خذ هذا السيف،فانطلق فاضرب عنق ابن عمّ ماريه حيث وجدته،قالت:فانطلق،فإذا هو فى حائطٍ على نخلهٍ يحترف رطباً،قال:فلمّا نظر إلى على-و معه السيف-استقبلته رعده،قال:

فسقطت الخرقه،فإذا لم يخلق اللّه عزّ و جلّ له ما للرجال،شىء ممسوح» (۱).

۱- ۱) المستدرک على الصحيحين ۴:۳۹.

و أخرجه ابن كثير باسنادٍ آخر عن الزهرى عن عروه عن عائشه... (۱)و لم يتكلّم على سنده.

فالحديث عن عائشه،و ليس«من حديث أنس».

و أمّا الثانيه:فلقد أخرجه الحاكم-و تبعه الذهبى فى تلخيصه-:«حدثنى على بن حمشاذ العدل،ثنا أحمد بن على الأبار،ثنا الحسن بن حماد سجاده، حدثنى يحيى بن سعيد الاموى،ثنا أبو معاذ سليمان بن الأرقم الأنصارى،عن الزهرى،عن عروه عن عائشه...».

فقوله:«و فى سنده عبد اللّه بن لهيعه»كذب.

و أمّا الثالثه:فقوله بالتالى:«و أمّا المرتضى الرافضى صاحب كتاب الأمالى، فقد افترض صحّه حديث أنس المتقدّم...»لأنّ السيّد المرتضى-رحمه اللّه-قال فى كتابه المذكور ما نصّه:«روى محمد بن الحنفيّه-رحمه اللّه عليه-عن أبيه أمير المؤمنين عليه السلام قال:«كان قد كثر على ماريه القبطيّه أُم ابراهيم فى ابن عم لها قبطى كان يزورها و يختلف إليها،فقال لى النبى صلّى اللّه عليه و آله:

خذ هذا السيف و انطلق،فإن وجدته عندها فاقتله.قلت:يا رسول اللّه،أكون فى أمرك إذا أرسلتنى كالسكّه المحماه،أمضى لما أمرتنى أم الشاهد يرى ما لا يرى الغائب؟فقال لى النبى صلّى اللّه عليه و آله:بل الشاهد يرى ما لا يرى الغائب.

فأقبلت متوشّحاً بالسيف،فوجدته عندها،فاخترقت السيف،فلمّا أقبلت نحوه عرف أنى أُريده،فأتى نخلهً فرقى إليها،ثم رمى بنفسه على قفاه و شغر برجليه،فإذا إنّه أجبّ أمسح،ماله ما للرجال قليل و لا كثير.قال:فغمدت السيف

۱- ۱) البدايه و النهايه ۳۰۴:۵-۳۰۵.

و رجعت إلى النبى صلّى اللّه عليه و آله فأخبرته،فقال:الحمد للّه الذى يصرف عنا أهل البيت.

قال سيّدنا الشريف المرتضى:فى هذا الخبر أحكام،و غريب.و نحن نبدأ بأحكامه،ثم نتلوها بغريبه...» (۱).

فالحديث عن أمير المؤمنين لا عن أنس،و لا ذكر فيه لعائشه أصلاً....

و قد روى هذا الحديث ابن كثير فى تأريخه بإسناد له عن محمد بن الحنفيه عن أمير المؤمنين،و بآخر من طريق أحمد بن حنبل عن محمّد بن عمر بن أمير المؤمنين عليه السلام و قال:إسناده رجال ثقات (۲).

ثم إن الحاكم أخرج بإسناده عن أنس بن مالك ما نصّه:«إنّ رجلاً كان يتهم بأُمّ ابراهيم ولد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم لعلى:إذهب فاضرب عنقه،فأتاه على رضى اللّه عنه،فإذا هو فى ركّى يتبرّد فيها،فقال له على:أخرج،فناوله يده فأخرجه،فإذا هو مجبوب ليس له ذكر.

(قال الحاكم)هذا حديث صحيح على شرط مسلم و لم يخرجاه».

و هذا الحديث ليس فيه«عبد اللّه بن لهيعه»و لا ذكر فيه عن«عائشه».

فانظر إلى كذب هذا الرجل وَ دَجله.

و أمّا أن«عبد اللّه بن لهيعه»ثقه عندهم أولا؟فهذا بحث آخر،ربما نتعرض له،فنذكر من وثّقه و نبيّن السبب فى تكلّم بعضهم فيه ان اقتضت الحاجه إلى ذلك.

و بعد،فأىّ مسلم يرضى بأن تنفى عائشه شبه سيدنا إبراهيم برسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم فتؤيّد إفك الآفكين-إن لم تكن هى منهم بل على

۱- ۱) الأمالى للسيد المرتضى ۱:۷۷.

۲- ۲) البدايه و النهايه ۵:۳۰۴.

رأسهم،لأنّ ابن كثير يقول:و غار نساء رسول اللّه و اشتدّ عليهنّ حين رزق منها الولد (۱)-،ثم يعتذر لها-بما اعتذرت هى-بغيره النساء؟!

و هل مثل هذه المرأه لا يحملها«ما يحمل النساء من الغيره»على إنكار «الوصيه لعلى»؟

قيل:

۲- أما استدلاله على أنها رضى اللّه عنها نزلت على حكم العاطفه بحديث المغافير.فجوابه:

إن أهل السنه لا ينازعون فى صحه الحديث بعد ثبوته فى الصحاح و تخريج أعلام أهل العلم بالحديث له،كالبخارى و مسلم و غيرهم من العلماء المعتبرين،و لكن ينازعون فى توظيف هذا الحديث ليكون دليلاً على عقيده الرافضه فى الصحابه عموماً و فى عائشه رضى اللّه عنها بشكل خاص،كما ينازعون فى حمل هذا الحديث و جعله مطعناً فى عداله أُم المؤمنين عائشه،ثم تحميله من المعانى الفاسده ما لا يحتمل جرياً وراء الأهواء.

إن ما حدث من عائشه رضى اللّه عنها فى هذا الحديث لم يكن سيراً وراء عاطفتها على حساب الحق،و لم يكن تغليباً للعاطفه على نص شرعى،سواء كان آيه من كتاب اللّه أو حديثاً حفظته عن النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،كما أراد أن يصوّر الموسوى.بل إن ما حدث منها لهو أمر فطرى عادى،فعائشه و غيرها من أُمهات المؤمنين كغيرهن من النساء،جبلن جميعاً على الغيره،لا سيما من الضرائر،فتأخر النبى صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم عند زوجه زينب أجج نار

۱- ۱) البدايه و النهايه ۵:۳۰۴.

الغیره فی قلب عائشه،الأمر الذی جعلها تحتال لضرتها هذه باتفاق مع بعض ضرائرها بالطریقه التی حکتها لنا الأحادیث الصحیحه.

و مما یدل علی صحه ما ذهبنا إلیه و بطلان مذهب الموسوی:عدم إنکار النبی صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم لفعلتهن هذه بادیء ذی بدء،فلو کان ما وقع منهن مخالفه لنص أو معارضه له،لما جاز له علیه الصّلاه و السلام إلّا أن ینکر علیهن ذلک،و مما یؤکّد صحه ما ذهبنا إلیه أن الآیات فی أول سوره التحریم ما نزلت إلّا بعد وقوع هذا الأمر،حیث اقتضت إراده اللّه أن یکون منهن ما یکون، لتنزل هذه الآیات مبیّنه حکم تحریم الحلال،سواء کان طعاماً أو غیره.

و قد ترجم البخاری فی صحیحه لهذا الحدیث باباً فقال:«باب ما یکره من احتیال المرأه علی الزوج و الضرائر و ما نزل علی النبی صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم فی ذلک»انظر کتاب الحیل،باب ۱۲.

و فی شرح هذا الباب قال ابن حجر فی الفتح:قال ابن المنیر:إنما ساغ لهن أن یقلن:«أکلت مغافیر»لأنهن أوردنه علی طریق الاستفهام بدلیل جوابه بقوله:

«لا»،و أردن بذلک التعریض لا صریح الکذب.فهذا وجه الاحتیال التی قالت عائشه:«لتحتالن له»و لو کان کذباً محضاً لم یسم حیله إذ لا شبهه لصاحبه.انظر الفتح ۱۲:۳۴۴.

فی قصّه المغافیر

أقول:

إنّ الإمامیّه یحتجّون بأحادیث أهل السنّه لإثبات بطلان عقیدتهم فی الصحابه و فی خصوص عائشه،و لمّا کانت ظواهر ألفاظ الأحادیث حجهً فهم ملزمون لا محاله بها،و لا فائده فی نزاعهم فی دلاله الحدیث،بل علیهم الإذعان

بمفاده ما داموا يعترفون بصحته....

إنّ ما حدث من عائشه و حفصه من المؤامره (۱)على السيده زينب بنت جحش فی حديث المغافير (۲)كان ظلماً لها و إساءةً للنبی صلّی اللّه عليه و آله، و هذا ما لا يمكن لأحدٍ إنكاره أبداً...و هل يجوز لأحد تبرير«الاحتيال»كما فی عنوان باب كتاب البخاری؟و قولهم فی الشرح بأنّه:«لم يكن كذباً محضاً و إلّا لم يسمّ حيله»إقرارٌ منهم بطرفٍ من الواقع و الحقيقه كما لا يخفی....

و وجه استشهاد السيد بهذه الواقعه هو:إن هذه المرأه التی لا تتحمّل و لا تصبر علی مكث النبیّ صلّی اللّه عليه و آله عند زينب و شربه العسل فی بيتها حتی قامت بهذه المؤامره مستعينهً بغيرها من الأزواج علی ذلك،كيف يركن إلی نفيها الوصايه إلی علی عليه السلام؟و لما ذا يستبعد أن يحدث منها فی هذا الباب ما«يكره»و لو لم يكن«كذباً محضاً»،كما حدث منها مع النبی و قد زعم كونها «أحبّ أزواج النبی للنبی»؟

هذا محلّ الاستشهاد،فما هو الجواب سوی الاستبعاد؟!

هذا،و أنت إذا راجعت كتب القوم من المسمّاه بالصحّاح و شروحها و غير ذلك،لرأيت نقلهم القضيه بأنحاء مختلفه،مما هو أشبه بالتلاعب بالقضايا و الأخبار.فراجع ان شئت شرح البخاری لابن حجر العسقلانی (۳).

---

۱ - ۱) ففی الحديث أنها قالت:«كان رسول اللّه صلّی اللّه عليه و[آله] و سلّم يشرب عسلاً عند زينب بنت جحش و يمكث عندها،فتواطأت أنا و حفصه علی أن آيّتنا دخل عليها فلتقل له:أكلت مغافير،قال:لا و لكن أشرب عسلاً عنه زينب بنت جحش،فلن أعود له،فلا تخبری بذلك أحداً»و حمل الكلام علی الاستفهام غير واضح،إذ فيه:«فلتقل له»و ليس:«فلتسأله».

۲- ۲) المغافير جمع المغفور،و هو صمغ كريه الرائحه يسيل من بعض الشجر.

۳- ۳) فتح الباری ۱۲:۲۸۸-۲۸۹.

قيل:

۳- أما استدلاله بموقف عائشه يوم زفّت أسماء بنت النعمان عروساً للنبى صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم.فقالت لها:إن النبى صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم ليعجبه من المرأه إذا دخل عليها أن تقول له:أعوذ باللّه منك...الخ.

فهو حديث ضعيف جداً،ففى سنده هشام و أبيه (۱)محمّد بن السائب و هما متروكان.

و قال أحمد بن حنبل:هشام بن محمّد بن السائب الكلبى صاحب سمر و نسب،ما ظننت أن أحداً يحدّث عنه،و قال الدارقطنى و غيره متروك،و قال ابن عساكر:رافضى ليس بثقه.انظر ميزان الاعتدال ۴:۳۰۴.

و فى محمد بن السائب الكلبى:قال البخارى:تركه يحيى و ابن مهدى،ثم قال البخارى:قال على:حدثنا يحيى عن سفيان،قال لى الكلبى:كلّ ما حدّثتك عن أبى صالح فهو كذب.و قال الثورى:اتّقوا الكلبى.

و فى قصه أسماء بنت النعمان هذه،قال السهيلى فى الروض الأنف:اتفق العلماء على تزويج النبى صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم إياها،و اختلفوا فى سبب فراقه لها.انظر البدايه و النهايه ۵:۲۹۶.

يوم زفّت أسماء بنت النعمان إلى النبىّ

أقول:

أخرج الحاكم عن محمد بن عمر الواقدى«قال:و ذكر هشام بن محمد أنّ ابن الغسيل حدّثه عن حمزه بن أبى اسيد الساعدى عن أبيه-و كان بدريّاً-قال:

۱- ۱) كذا،و الصحيح:أبوه.

تزوّج رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم أسماء بنت النعمان الجونيّه،فأرسلنى فجئت بها،فقالت حفصه لعائشه:اخضبيها أنت و أنا أُمشّطها،ففعلتا،ثم قالت لها احداهما:إنّ النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم يعجبه من المرأه-إذا دخلت عليه- أن تقول:اعوذ باللّه منك.فلما دخلت عليه و أغلق الباب و أرخى الستر مدّ يده إليها،فقالت:أعوذ باللّه منك.فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم بكمّه على وجهه فاستتر به و قال:عذت بمعاذ-ثلاث مرات-قال أبو اسيد:ثم خرج إلىّ فقال:يا أبا اسيد،ألحقها بأهلها،و متّعها برازقيين-يعنى كرباسين-.فكانت تقول:ادعونى الشقيه.(قال ابن عمر)قال هشام بن محمد:فحدّثنى زهير بن معاويه الجعفى أنها ماتت كمداً» (۱).

و قد رواه قبل الحاكم:ابن سعد-و هو كاتب الواقدى-لكن لا بواسطه الواقدى،و إنّما عن هشام مباشره فقال:«أخبرنا هشام بن محمد،حدثنى ابن الغسيل،عن حمزه بن أبى اسيد الساعدى،عن أبيه-و كان بدريّاً-قال:تزوّج رسول اللّه أسماء بنت النعمان الجونيّه،فأرسلنى فجئت بها،فقالت حفصه لعائشه أو عائشه لحفصه...» (۲).

و قال الحافظ ابن حجر:«و أخرج ابن سعد،عن هشام بن محمّد-و هو ابن الكلبى-عن ابن الغسيل،الذى أخرجه البخارى،و زاد فيه:فقالت حفصه لعائشه أو عائشه لحفصه....

و من طريق عمر بن الحكيم،عن أبى أُسيد-فى هذه القصه-:«فقلت:يا رسول اللّه،قد جئتك بأهلك.فخرج يمشى و أنا معه،فلما أتاها أقعى و أهوى ليقبّلها-و كان يفعل ذلك إذا اختلى النساء-فقالت:أعوذ باللّه منك...الحديث،

۱- ۱) المستدرك على الصحيحين ۴:۳۷.

۲- ۲) الطبقات الكبرى ۸:۱۴۵.

و فيه:موسى بن عبيده،و هو ضعيف» (۱).

أقول: لقد سعوا بشتّى الطرق وراء التعتيم على هذه المؤامره،محاولين التستّر على تلك الخديعه الكبيره و الخيانه القبيحه،و إليك بعض التوضيح فى نقاط:

۱- إن البخارى قد أخرج القصّه فى كتابه،لكنّه بَتَرها فلم يذكر القصه بكاملها.

۲- إنّهم قد ذكروا فى سبب فراقه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم لها أسباباً عديده،قال ابن عبد البر:«أجمعوا على أنّ النبى صلّى اللّه عليه و آله تزوّج الجونيه،و اختلفوا فى قصّه فراقه...» (۲).

و قال ابن كثير:«و قال محمّد بن سعد عن الواقدى:حدثنى أبو معشر قال:

تزوّج رسول اللّه مليكه بنت كعب-و كانت تذكر بجمالٍ بارع-فدخلت عليها عائشه فقالت:ألا تستحين أن تنكحى قاتل أبيك؟فاستعاذت منه،فطلّقها.فجاء قومها فقالوا:يا رسول اللّه،إنها صغيره و لا رأى لها،و إنّها خدعت فارتجعها.

فأبى» (۳).

۳- إنهم-كما ذكروا أسباباً عديدةً للفراق-اختلفوا فى اسم صاحبه القصّه، قال ابن حجر:«حديث عائشه إنّ ابنه الجون استعاذت.هى أُميمه بنت النعمان بن شراحيل،كما عند المصنف من حديث أبى أُسيد،و فى روايهٍ له:أُميمه بنت شراحيل،و لابن ماجه:عمره،و لابن إسحاق:أسماء بنت كعب،و قال ابن الكلبى:

۱- ۱) الاصابه ۸:۱۲.

۲- ۲) الاستيعاب ۴:۱۷۸۵.

۳- ۳) البدايه و النهايه ۵:۲۹۹.

أسماء بنت النعمان بن الحرث بن شراحيل ابن الجون بن حجر بن معاويه بن عمرو.

و ما فی الصحیح أولی (۱).

و لکنّه فی الشرح اضطرب کلامه جدّاً،فحاول الجمع بین الأخبار و الأقوال حتی قال:«و أشار ابن سعد إلی أنها واحده اختلف فی اسمها»ثم قال:«و الصحیح أن التی استعاذت منه هی الجونّیه،و روی ابن سعد من طریق سعید بن عبد الرحمن بن أبزی قال:لم تستعذ منه امرأه غیرها.

قلت:و هو الذی یغلب علی الظن،لأن ذلک إنما وقع للمستعیذه بالخدیعه المذکوره،فیبعد أن یخدع أُخری بعدها بمثل ما خدعت به بعد شیوع الخبر بذلک» (۲).

أقول:إنّ ابن حجر لم یذکر ما جاء فی روایه ابن سعد بتمامه و السبب واضح! فإنّ النص الکامل هکذا:«الجونّیه استعاذت من رسول اللّه و قیل لها:هو أحظی لک عنده،و لم تستعذ منه امرأه غیرها،و إنما خدعت لما رؤی من جمالها و هیئتها.و لقد ذکر لرسول اللّه من حملها علی ما قالت لرسول اللّه فقال رسول اللّه:إنهن صواحب یوسف و کیدهنّ عظیم!

قال:و هی أسماء بنت النعمان بن أبی الجون» (۳).

و لکنّ ابن حجر-بعد أن رجّح أن القضیه واحده-قال:فإن کانت القصه واحده،فلا یکون قوله فی حدیث الباب:ألحقها بأهلها،و لا قوله فی حدیث

۱- ۱) مقدمه فتح الباری:۳۲۲.

۲- ۲) فتح الباری بشرح صحیح البخاری ۹:۲۹۲.

۳- ۳) الطبقات الکبری ۸:۱۴۴.

عـائشه:الحقی بأهلـک،تطلیقـاً،ویتعیّن أنها لم تعرفه.و إن کانت القصه متعـدده و لا مانع من ذلک...»ثم قال بعـد کلام له:«فیقوی التعدّد،و یقوی أن التی فی حدیث أبی اسید اسمها امیمه،و التی فی حدیث سهل اسمها أسماء،و الله أعلم».

ثم قال ابن حجر:«و وقع فی روایه ابن سعد:فأهوی إلیها لیقبّلها....

و فی روایه لابن سعد:فدخل علیها داخل من النساء-و کانت من أجمل النساء-فقالت:إنک من الملوک،فإن کنت تریدین أن تحظی عند رسول اللّه،فإذا جاءک فاستعیذی منه.

و وقع عنده عن هشام بن محمد،عن عبد الرحمن بن الغسیل بإسناد حدیث الباب:إنّ عائشه و حفصه دخلتا علیها أول ما قدمت،فمشطتاها و خضبتاها و قالت لها أحداهما:إنّ النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم یعجبه من المرأه إذا دخل علیها أن تقول:أعوذ باللّه منک» (۱).

أقول:

و نحن أیضاً نرجّح تعدّد القصّه،و حاصل الکلام:إنّ عائشه کانت هی السبب فی فراق غیر واحدهٍ من أزواج النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم،و هی التی خدعتهنّ بأن یقلن لرسول اللّه:أعوذ باللّه منک،فمرهً قالت:«إنک من الملوک،فإن کنت تریدین أن تحظی عند رسول اللّه...»و مرّهً أُخری قالت:«ألا تستحین أن تنکحی قاتل أبیک؟...»و هنا قال رسول اللّه:«إنهنّ صواحب یوسف و کیدهنّ عظیم».

ثم إنّا لم نجد فی هذه الکتب التی نقلنا عنها القصه طعناً فی سند روایه

۱- ۱) فتح الباری ۹:۲۹۴-۲۹۵.

ابن سعد فی الطبقات من جهه«هشام بن محمد الکلبی»،فلم یتکلّم ابن حجر و لا ابن کثیر و لا غیرهما فیه،مع أنّ ابن حجر-مثلاً- ذکر فی(الاصابه)روایتین فضعّف الثانیه و سکت عن الأُولی التی فیها«هشام بن محمد».

و قد ترجم الخطیب فی تاریخه له فقال:«روی عنه ابنه العباس و خلیفه بن خیاط و شباب العصفری و محمد بن سعد کاتب الواقدی و محمد ابن أبی السری و أبو الأشعث أحمد بن المقدام و غیرهم،و هو من أهل الکوفه،قدم بغداد و حدّث بها...» (۱).

و لم یذکر فیه قدحاً أبداً.

و ترجم له الذهبی فی أعلام النبلاء و عنونه بقوله:«ابن الکلبی،العلامه الأخباری النسّابه الأوحد أبو المنذر،هشام ابن الأخباری الباهر محمّد بن السائب بشر الکلبی الکوفی الشیعی،أحد المتروکین کأبیه»ثم ذکر الرواه عنه ثم قال:«قال أحمد بن حنبل:إنما کان صاحب سمرٍ و نسب،ما ظننت أن أحداً یحدّث عنه» (۲)و هو یقصد أنه لم یکن من المحدّثین،و لذا قال ابن عدی:«هذا - کما قال أحمد-الغالب علیه الأخبار و الأسمار و النسبه و لا أعرف له شیئاً من المسند» (۳).

و أمّا أنّه«متروک»فلکونه متّهماً بالرفض کأبیه،و السبب فی ذلک کونه-کما فی اللّسان-«راویهً للمثالب» (۴)و قد رأینا کیف یروون عنه الخبر فی خیانه

۱- ۱) تاریخ بغداد ۱۴:۴۵.

۲- ۲) سیر أعلام النبلاء ۱۰:۱۰۱.

۳- ۳) الکامل فی ضعفاء الرجال ۸:۴۱۲.

۴- ۴) لسان المیزان ۶:۱۹۷.

عائشه لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم و لأزواجه،و التسبب فى الفراق بينه و بينهنّ.

هذا،و لا يخفى عدم وجود أبيه فى سند الحديث أصلاً،فما ذكره المفترى كذب آخر.

قيل:

۴- أما قوله:أن النبى صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم كلّفها مرّةً بالاطلاع على امرأه مخصوصه لتخبره عن حالها فأخبرته-إيثاراً لغرضها-بغير ما رأت،فهو قول مردود من وجهين:

الأول:سند هذه الروايه كما جاء فى الطبقات ۸:۱۶۰ فيه محمد بن عمر الواقدى.قال أحمد بن حنبل عنه:هو كذّاب يقلّب الأحاديث.و قال ابن معين:

ليس بثقه و لا يكتب حديثه.و قال البخارى و أبو حاتم:متروك.و قال أبو حاتم أيضاً و النسائى:يضع الحديث.

الثانى:ليس فى متن الروايه لفظاً واحداً (۱)يصلح أن يكون دليلاً على مذهب الموسوى.بل على العكس من ذلك تماماً،فإن عائشه رأت من هذه المرأه و هى(شَراف بنت خليفه)ما اقشعّر له بدنها فكرهتها للنبى صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم و كتمت عنه ما رأت حتى أخبرها به عليه الصّلاه و السلام دون أن يراه، و إليك الروايه كما جاءت فى الطبقات:

أخبرنا محمد بن عمر،حدثنى الثورى عن جابر عن عبد الرحمن بن سابط

۱- ۱) كذا،و الصحيح لفظ واحد.

قال:خطب رسول اللّه امرأه من كلب،فبعث عائشه تنظر إليها،فذهبت ثم رجعت،فقال لها رسول اللّه:ما رأيت؟فقالت:ما رأيت طائلاً،فقال لها رسول اللّه:لقد رأيت طائلاً،لقد رأيت خالاً بخدّها اقشعرّت كلّ شعره منك،فقالت:يا رسول اللّه ما دونك سرّ.

يوم أرسلها النبيُّ لتنظر إلى امرأةٍ يخطبها

أقول:

أولاً: روى الحافظ أبو نعيم قال:«حدثنا محمد بن معمر،ثنا محمد بن أحمد بن داود المؤدّب البغدادى،ثنا محمد بن يحيى بن فيّاض،حدثنى أبى يحيى بن فيّاض،ثنا سفيان،حدثنى جابر عن ابن سابط عن عائشه:إن النبى صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم أرسل عائشه إلى امرأةٍ فقالت:ما رأيت طائلاً.فقال:لقد رأيت خالاً بخدّها اقشعرّت ذؤابتك.فقلت:ما دونك سرّ،و من يستطيع أن يكتمك» (۱).

و أخرجه الحافظ الخطيب البغدادى عنه،فقال:«اخبرنا أبو نعيم الحافظ قال:نبأنا محمد بن معمر الذهلى...» (۲).

و أخرجه الحافظ ابن عساكر من طريق الخطيب فقال:«أخبرنا أبو القاسم على بن إبراهيم و أبو الحسن على بن أحمد قالا حدّثنا،و أبو منصور ابن خيرون، أنبأنا:أبو بكر الخطيب،أنبأنا أبو نعيم الحافظ،حدثنا محمد بن معمر الذهلى...» (۳).

و أخرجه الشيخ على المتقى كذلك عن ابن عساكر (۴).

۱- ۱) أخبار اصبهان ۲:۱۸۸ بترجمه:محمد بن يحيى بن فياض الزمانى.

۲- ۲) تاريخ بغداد ۱:۳۰۱ بترجمه محمد بن أحمد بن داود المؤدب البغدادى.

۳- ۳) تاريخ مدينه دمشق ۵۱:۳۶.

۴- ۴) كنز العمّال ۱۲:۴۱۸ برقم ۳۵۴۶۰ باب فضائل النبىّ،فضائله متفرقةً.

و ثانیاً: و هنا أیضاً اختلفوا فی اسم هذه المرأه،ففی الإستیعاب و الإصابه و اسد الغابه:«شراف بنت خلیفه الکلبیّه»و فی سبل الهدی و الرشاد:«شراق -بفتح الشین المعجمه و تخفیف الراء و بالقاف-بنت خلیفه الکلبیه».

و ثالثاً: و هنا أیضاً حاولوا کتم الحقیقه و التغطیه علی الخیانه و الفضیحه، فاختلفت کلماتهم.فقال ابن عبد البر:«شراف بنت خلیفه الکلبیه،اخت دحیه بن خلیفه الکلبی،تزوّجها رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم،فهلکت قبل دخوله بها» (۱).

و لم یبیّن السبب،و أنّها أین توفّیت!!

و قال بعضهم:«فماتت فی الطریق قبل وصولها إلیه» (۲).

و قال ابن الأثیر:«تزوّجها رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم و لم یدخل بها فیما قیل.

أخبرنا أبو موسی إجازهً،أخبرنا أبو غالب،أخبرنا أبو بکر(ح)قال أبو موسی:و أخبرنا الحسن،حدثنا أبو نعیم قالا:حدثنا سلیمان بن أحمد،حدثنا محمد بن عبد اللّه الحضرمی،حدثنا عبد الرحمن بن الفضل بن الموفق،حدثنا أبی،أخبرنا سفیان الثوری،عن جابر،عن ابن أبی ملیکه قال:خطب النبی صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم امرأهً من بنی کلب،فبعث عائشه تنظر إلیها.

أخرجها أبو نعیم و أبو عمرو و أبو موسی» (۳).

و قال الصالحی:«روی الطبرانی و أبو نعیم و أبو موسی المدینی فی

۱- ۱) الاستیعاب ۴:۱۸۶۸ رقم ۳۳۹۷.

۲- ۲) سبل الهدی و الرشاد ۱۱:۲۲۵.

۳- ۳) اسد الغابه ۶:۱۶۱.

ترجمتها من طريق جابر الجعفی عن أبی ملیکه إن رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم خطب امرأهً من بنی کلب،فبعث عائشه تنظر إلیها،فذهبت ثم رجعت فقال:ما رأیت؟قالت:ما رأیت طائلاً.قال لها رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم:لقد رأیت خالاً بخدّها اقشعرَّت کلّ شعره منک.فقالت:ما دونک سرٌّ» (۱).

و رواه ابن حجر عن الطبرانی و أبی نعیم عنه کذلک ثم قال:

«قد ورد التصریح بذکرها عند ابن سعد عن هشام ابن الکلبی،عن شرقی بن القطامی قال:لمّا هلکت خوله بنت الهذیل،تزوّج رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم شراف بنت خلیفه أُخت دحیه و لم یدخل بها.ثم أخرج أثر عائشه المذکور عن محمّد بن عمر،عن الثوری،عن جابر الجعفی به» (۲).

و رابعاً: قال ابن قتیبه،فی کتاب النساء،باب الحسن و الجمال:«عن عائشه رضی اللّه عنها-قالت:خطب رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم امرأهً من کلب،فبعثنی أنظر إلیها،فقال لی:کیف رأیت؟فقلت:ما رأیت طائلاً.فقال:لقد رأیت خالاً بخدّها اقشعّر کلّ شعرهٍ منک علی حدهٍ» (۳).

و قال ابن قیّم الجوزیه:«ان رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم خطب امرأهً من کلب،فبعث عائشه-رضی اللّه عنها-تنظر إلیها،فقال لها:کیف رأیتیها؟ قالت:ما رأیت طائلاً،قال:لقد رأیت طائلاً...» (۴).

۱- ۱) سبل الهدی و الرشاد ۱۱:۲۲۵.

۲- ۲) الاصابه ۸:۱۲۰ و قد حرّفت ید الأمانه کلمه«لقد»إلی«أقد...»!!

۳- ۳) عیون الأخبار ۴:۲۰.

۴- ۴) أخبار النساء:۹.

فظهر:

۱- إن السند غير منحصر بطريق محمّد بن عمر الواقدی،سواء كان هذا الرجل ثقه عندهم أو لا.

۲- إنّ الحافظ ابن حجر العسقلانی و غيره لم يتكلّموا على طريق الواقدی بالطعن فيه.

۳- إنّه لو لا دلاله القصّه على منقصهٍ عظيمه لعائشه،لما سعوا فی كتمها أو التحريف للفظها..

۴- و قد رأيت أنّ ابن قتيبه و غيره يروون القصّه فی باب الحسن و الجمال.

قيل:

۵- أما قوله:و خاصمته صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم-يوماً إلى أبيها-نزولاً على حكم العاطفه.

فإن الموسوی اعتمد فی قوله هذا على حديث ضعيف رواه الطبرانی فی الأوسط،و الخطيب فی التاريخ من حديث عائشه بسند ضعيف.انظر:إحياء علوم الدين ۲:۴۴.

مخاصماتها مع النبی

أقول:

روی الغزالی فی آداب المعاشره من كتاب(الاحياء)قال:«جری بينه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم و بين عائشه كلام،حتى أدخلا بينهما أبا بكر-رضی اللّه عنه-حكماً و استشهده،فقال رسول اللّه:تكلّمين أو أتكلّم؟فقالت:بل تكلّم أنت و لا تقل إلّا حقاً،فلطمها أبو بكر حتى دُمی فوها و قال:يا عديّه نفسها،أو يقول

غير الحق! فاستجارت برسول اللّه و قعدت خلف ظهره،فقال له النبيّ:لم ندعك لهذا و لا أردنا منك هذا» (۱).

فقال الزين العراقى فى تخريجه:«أخرجه الطبرانى فى الأوسط و الخطيب فى التاريخ،من حديث عائشه بسندٍ ضعيف» (۲).

و قد أخذ المفترى هذا الكلام فذكره من دون أن ينسبه إلى الزين العراقى! و لم يبيّن سبب الضعف! لكنّ الغزالى أورده مرسلاً إيّاه إرسال المسلّم الثابت.

و قد روى الحافظ أبو بكر ابن أبى الدنيا،فقال:«حدثنا عبيد اللّه بن جرير أبو العبّاس،حدثنا أبو معمر عبد اللّه بن عمرو،حدثنا عبد الوارث بن سعيد، حدثنا محمد بن الزبير الحنظلى،عن عمر بن عبد العزيز قال:كان بين النبى صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم و بين عائشه بعض عتاب...»ثم قال:«فيه محمد بن الزبير الحنظلى،و بقيه رجاله ثقات» (۳).

قلت:ترجم ابن عدى«محمد بن الزبير الحنظلى»و روى قائلاً:«أخبرنا نصر بن القاسم الفارض،ثنا محمد بن إسماعيل الخشوعى،ثنا يعقوب بن إسحاق الحضرمى،ثنا عبد الوارث بن سعيد العنبرى،ثنا محمد بن الزبير الحنظلى قال:سمعت عمر بن عبد العزيز يقول:ثنا عروه بن الزبير قال:حدثتنى عائشه أُم المؤمنين أنه كان بينها و بين رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] كلام،فقال لها:

بمن ترضين بينى و بينك؟»فذكر الحديث.

قال الشيخ:و هذا لم نكتبه إلّا عن أبى الليث الفارض بهذا الإسناد.

۱- ۱) إحياء علوم الدين ۲:۴۳.

۲- ۲) تخريج أحاديث احياء علوم الدين.ط مع الاحياء ۲:۴۳.

۳- ۳) كتاب العيال ۲:۷۶۱.

و لمحمد بن الزبير الحنظلى غير ما ذكرت من الحديث،و حديثه قليل، و الذى يرويه غرائب و إفرادات» (۱).

أقول:

أولاً: هذا الرجل من رجال سنن النسائى الذى قالوا بأنّ شرطه أشدّ من شرط البخارى و مسلم،و أخرج عنه أبو داود فى المراسيل.

و ثانياً: لم يورد ابن عدى الحديث بكامله،و السبب معلوم!

و كذلك فَعلَ الطبرانى،إذ رواه قائلاً:«حدثنا عباد بن سعيد الجعفى الكوفى،قال حدّثنا محمد بن عثمان بن أبى البهلول قال:حدثنا صالح بن أبى الأسود،عن الأعمش،عن مسلم أبى الضحى،عن مسروق،عن عائشه قالت:

كان بينى و بين النبى صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم كلام،فقال:أجعل بينى و بينك عمر؟فقلت:لا،فقال:أجعل بينى و بينك أباك؟قلت:نعم.

لم يرو هذا الحديث عن الأعمش إلّا صالح بن أبى الأسود» (۲).

و أخرجه الخطيب بصورةٍ كاملةٍ و هذا لفظه:«أخبرنا محمد بن أحمد بن رزق،حدثنا أبو القاسم عمر بن عبد العزيز بن دينار- إملاءً-حدثنا محمد بن أحمد بن أبى العوام الرياحى،حدثنا أبى أبو العوام،حدثنا حفص بن عمر أبو عمر العمرى،حدثنا مبارك بن فضاله قال حدثنى عبيد اللّه بن عمر عن القاسم بن محمد عن عائشه قالت:

كان بينى و بين رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم كلام فقال:بمن

۱- ۱) الكامل فى الضعفاء ۷:۴۲۲.

۲- ۲) المعجم الأوسط ۵:۴۸۷۹/۲۴۱.

ترضین أن یکون بینی و بینک؟أ ترضین بأبی عبیده بن الجراح؟قلت:لا،ذاک رجل لیّن یقضی لک علیَّ.قال:أ ترضین بعمر بن الخطاب؟قلت:لا،إنی لأفرق من عمر،فقال رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم:و الشیطان یفرق منه.فقال:

أ ترضین بأبی بکر؟قلت:نعم،فبعث إلیه فجاء،فقال رسول اللّه:إقض بینی و بین هذه،قال:أنا یا رسول اللّه؟قال:نعم.

فتکلّم رسول اللّه.

فقلت له:أقصد یا رسول اللّه.

قالت:فرفع أبو بکر یده فلطم وجهی لطمهً بدر منها أنفی و منخرای دماً و قال:لا أُمّ لک،فمن یقصد إذا لم یقصد رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم.

فقال صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم:ما أردنا هذا،و قام فَغَسل الدم عن وجهی و ثوبی بیده» (۱).

و رواه الدیلمی أیضاً کما فی کنز العمال:«عن عائشه:أنها خاصمت النبی صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم إلی أبی بکر،فقالت:یا رسول اللّه اقصد.فلطم أبو بکر خدّها و قال:تقولین لرسول اللّه اقصد! و جعل الدم یسیل من أنفها علی ثیابها و رسول اللّه یغسل الدم من ثیابها بیده و یقول:إنا لم نرد هذا،إنا لم نرد هذا» (۲).

تنبیه:

و قد ورد نظیر هذا فی حفصه أیضاً!!

قال الحلبی:«جاء عن ابن عباس-رضی اللّه عنهما-فی سبب اعتزاله

۱- ۱) تاریخ بغداد ۱۱:۲۴۰.

۲- ۲) کنز العمال ۱۳:۶۹۶ برقم ۳۷۷۸۲.

صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم لنسائه فی المشربه:أنه شجر بین النبی و بین حفصه أمر،فقال لها:اجعلی بینی و بینک رجلاً! قالت:نعم،قال:فأبوک إذن.فأرسلت إلی عمر،فجاء،فلما دخل علیهما قال لها النبی:تکلّمی.فقالت:بل أنت یا رسول اللّه تکلّم و لا تقل إلّا حقّاً.فرفع عمر یده فوجأها فی وجهها،فقال له النبی:کف یا عمر.فقال عمر:یا عدّوه اللّه،النبی صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم لا یقول إلّا الحقّ، و الذی بعثه بالحق لو لا مجلسه ما رفعت یدی حتی تموتی.

فقام رسول اللّه إلی الغرفه،فمکث فیها شهراً لا یعرف شیئاً من نسائه، و نزلت آیه التخییر» (۱).

قیل:

۶- أما قوله:و قالت له مرّه فی کلام غضبت عنده:أنت الذی تزعم أنک نبی اللّه...إلی آخره،فهو قول مردود من وجهتین:

الأول:سند تلک الروایه ضعیف،و فیه ابن إسحاق و قد عنعنه،و الحدیث رواه أبو یعلی فی مسنده،و أبو الشیخ فی کتاب الأمثال.انظر الإحیاء ۲:۴۴.

الثانی:إن مثل هذا الکلام لا یصح أن یصدر من مسلم فی عموم الأحوال، فی الغضب و غیر الغضب،لما فیه من شک فی رساله النبی صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم،و عائشه أعلم الناس بهذا الأمر،فکیف یتأتی منها مثل هذا الکلام؟!! تنبه لهذا أخی المسلم.

۱- ۱) السیره الحلبیه ۳:۳۱۷.

أقول:

و هذا أيضاً أرسله الغزالى إرسال المسلّم إذ قال:«و قالت له مرةً-فى كلام غضبت عنده-أنت الذى تزعم أنك نبى اللّه،فتبسّم رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم و احتمل ذلك حلماً و كرماً» (۱).

فجاء فى تخريجه للزين العراقى:«أخرجه أبو يعلى فى مسنده و أبو الشيخ فى كتاب الأمثال،من حديث عائشه.و فيه ابن إسحاق و قد عنعنه» (۲).

فأخذ المفترى هذا الكلام و أورده من دون أن ينسبه إلى قائله!

لكنّ الزين العراقى-و هو الحافظ الكبير المعتمد عندهم-قد دلّس فى كلامه المذكور،فإنّ الناظر فيه يتوهّم كون«ابن إسحاق»فى سند مسند أبى يعلى و كتاب الأمثال معاً،و الحال أنّ الحافظ الهيثمى قد صرّح بوجود«ابن إسحاق» فى طريق أبى يعلى،و أمّا كتاب الأمثال فقال:«ليس فيه غير أُسامه بن زيد الليثى و هو من رجال الصحيح و فيه ضعف و بقيه رجاله ثقات»و لنذكر القصّه و كلامه بالنص الكامل:

«و عن عائشه إنها قالت:و كان متاعى فيه خف و كان على جملٍ ناج،و كان متاع صفيه فيه ثقل و كان على جمل ثفال بطىء يبطئ بالركب،فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] حوّلوا متاب عائشه على جمل صفيه،و حوّلوا متاع صفيه على جمل عائشه حتى يمضى الركب.قالت عائشه:فلما رأيت ذلك قلت:يا لعباد اللّه،غلبتنا هذه اليهوديه على رسول اللّه.قالت:فقال رسول اللّه:إن متاعك كان فيه خف و كان متاع صفيه فيه ثقل فأبطأ بالركب،فحوّلنا متاعها على بعيرك

۱- ۱) إحياء علوم الدين ۲:۴۳.

۲- ۲) المغنى عن حمل الأسفار فى تخريج أحاديث الاحياء.ط مع الاحياء ۲:۴۳.

و حوّلنا متاعك بعيرها،قالت:فقلت:أ لست تزعم أنك رسول اللّه،قالت:فتبسّم فقال:أو فى شكَ أنت يا أَم عبد اللَّه؟قالت قلت:أ لست تزعم أنك رسول اللّه فهلّا عدلت!

و سمعنى أبو بكر-و كان فيه غرب،أى حدّه-فأقبل علىَّ و لطم وجهى.

فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله]:مهلاً يا أبا بكر.

فقال:يا رسول اللّه،أما سمعت ما قالت.

فقال رسول اللّه:إن الغيرى لا تبصر أسفل الوادى من أعلاه.

رواه أبو يعلى،و فيه محمد بن إسحاق،و هو مدلّس،و سلمه بن الفضل،و قد وثّقه جماعه:ابن معين و ابن حبان و أبو حاتم،و ضعفه جماعه،و بقيّه رجاله رجال الصحيح.

و قد رواه أبو الشيخ بن حيان فى كتاب الأمثال،و ليس فيه غير اسامه بن زيد الليثى و هو من رجال الصحيح و فيه ضعف،و بقيه رجاله ثقات» (۱).

أقول:

أمّا«محمد بن إسحاق»فالكلام فيه بينهم طويل جدّاً،و قد ذكر الحافظ ابن سيّد الناس فى مقدمه سيرته توثيقاته،ثم أورد ما قيل فيه من التدليس و غيره، و أجاب عن ذلك بالتفصيل.

و أمّا«سلمه بن الفضل»فمن رجال أبى داود و الترمذى و ابن ماجه فى التفسير.

هذا،لكنّ المهم هو سند أبى الشيخ،فقد ذكر أنّه ليس فيه غير«أُسامه بن

۱- ۱) مجمع الزوائد ۴:۳۲۲.

زید اللیثی»قال:«و هو من رجال الصحیح»أی:هو من رجال البخاری-فی التعالیق-و مسلم و الأربعه... (۱).

و رواه الصالحی الدمشقی،قال:«و روی أبو یعلی بسندٍ لا بأس به و أبو الشیخ بن حیان بسندٍ جیّد قویّ عن عائشه...(قال):«و رواه الإمام أحمد بسندٍ لا بأس به عن صفیّه» (۲).

ثم قال هذا المفتری:

إن مثل هذا الکلام لا یصح أن یصدر من مسلمٍ فی عموم الأحوال،فی الغضب و غیر الغضب....

أقول:

و نحن أیضاً نقول هذا.فتأمّل.

قیل:

ثانیاً: أما تحسین العقل و تقبیحه و التی أنکرها الشیخ البشری بما جاء علی لسانه فی المراجعه(۷۵)و التی أیّدها الموسوی فی المراجعه(۷۶)و عاب فیها علی الشیخ البشری إنکاره لهذه المسأله،و اتّهمه بالسفسطه.فالنزاع فیها مشهور و قدیم،و التحقیق أن الناس فی هذه المسأله علی ثلاثه أقوال طرفان،و وسط.

و قبل الشروع ببیان تلک الأقوال،و بیان الحق فیها،فلا بدّ من تحریر المناط فنقول و باللّه التوفیق:إن کلّاً من الحسن و القبح یطلقان علی ثلاثه معان هی:

۱- ۱) تقریب التهذیب ۱:۵۳.

۲- ۲) سبل الهدی و الرشاد ۹:۷۱.

۱-الحُسْن بمعنی کمال الشیء و تمامه کالعلم مثلاً،و القُبْح بمعنی النقصان و عدم التمام کالجهل مثلاً.

۲-الحُسْن بمعنی ملاءمه الشیء للطبع و موافقته له کالعدل مثلاً،و القُبْح بمعنی منافره الشیء للطبع و عدم موافقته له کالظلم مثلاً،و الحُسْن و القُبْح بالمعنیین السابقین لا نزاع لأحد فی کونهما عقلیین.و إنما النزاع فی کونهما عقلیین أو شرعیین بالمعنی الثالث فقط و هو:

۳-الحُسْن بمعنی استحقاق الشیء للمدح و الثواب علیه،و القُبْح بمعنی استحقاق الشیء للذم و العقاب علیه عاجلاً أو آجلا

و هذا هو المفهوم الذی فیه النزاع و کان الناس فیه طرفان و وسط کما سبق القول،و بیان ذلک:

۱-الطرف الأول:الأشاعره،و یقولون:إن الحُسْنَ و القُبْح بالمعنی الثالث و الذی سبق بیانه شرعیان لا عقلیان،بمعنی أنه لا یوصف فعل بالحسن إلّا إذا ورد فی الشرع ما یدل علی أنه حسن،أی یستحق فاعله المدح و الثواب عاجلاً أو آجلاً،و لا یوصف فعل بالقبح إلّا إذا ورد فی الشرع ما یدل علی أنه قبیح،أی یستحق فاعله الذم و العقاب عاجلاً أم آجلاً.

و بهذا المعنی قالوا:لیس للعقل حکم فی حسن الأفعال و قبحها،و فی کون الفعل سبباً للثواب و العقاب،بل إن الحَسن ما حسَّنه الشرع،و القبیح ما قبّحه الشرع،و الأمر و النهی أماره موجبه للحُسْن و القُبح لا غیره،و أن الأفعال لا تشتمل علی علل و لا حکم،و لا صفات.و أن اللّه یأمر بالشیء لمحض إرادته لا لحکمه و لا لمصلحه،و لا یخفی علی مسلم عنده شیء من العلم ضعف هذا القول و مخالفته للکتاب و السنه و الاجماع،و العقل لم یترتب علیه من الأُصول الفاسده،

إذ أجازوا على اللّه أن يأمر بما هو قبيح فى العقل و قالوا:إلغاء دور العقل أسلم من نسبه القبح إلى الشرع،و مثلوا لذلك:بذبح الحيوان،فإنه إيلام له بلا ذنب و هو قبيح فى العقل و مع ذلك أباحه الشرع.و لقد كان موقفهم هذا رد فعل لقول البراهمه و المعتزله و من وافقهم من الإماميه.

قال الشيخ سفر بن عبد الرحمن فى مذكرته منهج الأشاعره فى العقيده:

كان البراهمه يحرّمون أكل الحيوانات،فلما عجزوا-أى الأشاعره-عن رَدّ شبهتهم و وافقوهم عليها أنكروا حكم العقل من أصله،و توهّموا أنهم بهذا يدافعون عن الاسلام.

و قال ابن تيميه-رحمه اللّه-فى أصحاب هذا الرأى:و أما الطرف الآخر فى مسأله(التحسين و التقبيح)فهو قول من يقول:إن الأفعال لم تشتمل على صفات هى أحكام،و على صفات هى علل للأحكام،بل القادر أمر بأحد المتماثلين دون الآخر،لمحض الإراده،لا لحكمه و لا لرعايه مصلحه فى الخلق و الأمر، و يقولون:إنه يجوز أن يأمر اللّه بالشرك باللّه و ينهى عن عبادته وحده،و يجوز أن يأمر بالظلم و الفواحش،و ينهى عن البرّ و التقوى،و الأحكام التى توصف بها الأحكام مجرد نسبه و إضافه فقط،و ليس المعروف فى نفسه معروفاً عندهم، و لا المنكر فى نفسه منكراً عندهم.

ثم قال رحمه اللّه:فهذا القول و لوازمه هو أيضاً قول ضعيف مخالف للكتاب و السنّه،و لإجماع السلف و الفقهاء،مع مخالفته أيضاً للمعقول و الصريح، فإن اللّه نزه نفسه عن الفحشاء فقال: «إِنَّ اللّهَ لا يَأْمُرُ بِالْفَحْشاءِ» و الفقهاء و جمهور المسلمين يقولون:اللّه حرّم المحرمات فحرمت،و أوجب الواجبات فوجبت، و معنى ذلك أن هناك إيجاب و تحريم من اللّه،و ذلك بكلامه و خطابه،و هناك

وجوب و حرمه و ذلک صفه للفعل نفسه،و الله تعالی علیم حکیم،علم بما تضمنته الأحکام من المصالح فأمر و نهی،لعلمه بما فی الأمر و النهی و المأمور و المحظور من مصالح العباد و مفاسدهم،فأثبت سبحانه و تعالی حکم الفعل بالخطاب،و أما صفه الفعل فقد تکون ثابته بدون الخطاب.أه بتصرف،الفتاوی ۸:۴۲۳.

۲-الطرف الثانی:المعتزله،و البراهمه،و الرافضه و من تبعهم:

یقولون:إن الحُسْن و القبح عقلیان لا شرعیان،أی أن الأفعال فی نفسها -مع قطع النظر عن الشرع-فیها جهه حُسن أو قبح تقتضی مدح فاعله و ثوابه.أو ذمه و عقابه،و الحسن أو القبح أمران ملازمان للفعل،و اختلفوا فیما بینهم فقال بعضهم:إن حسن الأفعال إنما هو لصفه زائده علی الذات دونها،و هم جمیعاً متفقون علی أن الشرع ما هو إلّا کاشف لصفه الحُسْن و القبح فقط،و أن کل ما استحسنه العقل فهو عند اللّه حسن،و کلّ ما استقبحه العقل فهو عند اللّه قبیح.

و لا یخفی بطلان هذا القول لما یترتب علیه من الأُصول الفاسده،کتألیه العقل و جعله حکماً علی الشرع من ثمّ استبداد العقل فی هذا الجانب،و تعطیل النصوص الشرعیّه أو جحودها بحجه معارضتها للعقل و إنکار بعض المعجزات أو الغیبیات،و تأویل الأسماء و الصفات أو بعضها،و إنکار القدر،و نفیه،تحکیماً للعقل.

و نقول لأصحاب هذا المذهب عموماً و للرافضه منهم خاصه:إن مذهبکم مخالف للکتاب و العتره.

أما مخالفته للکتاب،فلقوله تعالی: «إِنِ الْحُکْمُ إِلاّ لِلّهِ» و لقوله: «أَلاَ لَهُ الْحُکْمُ» و لقوله: «لاَ مُعَقِّبَ لِحُکْمِهِ» و لقوله:«یفعل ما یشاء و یحکم ما یرید»فتلک آیات جعلت الحاکم علی الفعل بالحُسْن أو القُبْح-بمعنی استحقاق فاعله للمدح

و الثواب،أو للذم و العقاب-هو اللّه سبحانه و تعالى،بخلاف ما آمنتم به، و أصلتموه فى كتبكم.

كما أن مذهبكم هذا يتعارض مع قوله تعالى: «وَ مٰا كُنّٰا مُعَذِّبِينَ حَتّٰى نَبْعَثَ رَسُولاً» و وجه ذلك أن الآيه قررت أن الثواب و العقاب إنما يكون بعد إرسال الرسل،على حين أن من مستلزمات مذهبهم أن الثواب و العقاب واجب بحكم العقل سواء بعث رسول أم لم يبعث،فلو صحّ ذلك للزم العذاب بترك الواجب قبل بعثه الرسل،و لا يخفى تعارض ذلك مع الآيه و مع ما حكاه القرآن من قصص الأنبياء مع أممهم.

و أما مخالفه مذهبهم للعتره فواضح فما (1)رواه الكلينى أحد أعلامهم فى كتاب الكافى أصح كتبهم و الذى يعتبرونه بمثابه صحيح البخارى عند أهل السنه، روى فيه عن الإمام أبى عبد اللّه أنه قال:«ليس للّه على خلقه أن يعرفوه، و لا للخلق على اللّه تعالى أن يعرِّفهم»،فلو كانت المعرفه واجبه بحكم العقل لكانت معرفه اللّه تعالى واجبه على الخلق قبل تعريفه جلَّ شأنه،و هو خلاف قول الصادق.مختصر التحفه الاثنى عشريه،ص ۷۰،ط.استانبول.

۳-أما الرأى الوسط الذى بين الطرفين السابقين،فهو ما عليه أهل السنه و هو الحق،و بيان ذلك:أنه لا يحكم على الفعل بالحسن أو القبح بمعنى أنه مستحق للثواب أو العقاب إلّا بعد أن يأمر به الشرع،حتى و إن كان الفعل مشتملاً على مصلحه أو مفسده بحكم العقل كالعدل و الظلم مثلاً.

و إن الشارع إذا أمر بشىء صار حسناً،و إذا نهى عن شىء صار قبيحاً و اكتسب الفعل صفه الحُسن أو القبح بخطاب الشارع،و لو لم تظهر للعقل فيه

۱- ۱) كذا،و الصحيح:ممّا.

مصلحه أو مفسده.

و أن الشارع قد يأمر بالشيء امتحاناً للعبد فقط هل يطيع أم يعصى، و لا يكون المراد فعل المأمور،كما أمر اللّه إبراهيم عليه السلام بذبح ولده إسماعيل،فلما أسلما و تله للجبين حصل المقصود،ففداه اللّه بذبح عظيم.

فالحكم فى هذه الحاله فى الأمر لا فى المأمور به.

قال ابن تيميه رحمه اللّه مبيناً عقيده أهل السنه فى مسأله التحسين و التقبيح بحكم العقل،قال:و قد ثبت و الحكمه الحاصله من الشرائع ثلاثه أنواع:

أحدها:أن يكون الفعل مشتملاً على مصلحه أو مفسده و لو لم يرد الشرع بذلك كالعدل،فإنه مشتمل على مصلحه العالم و الظلم فإنه يشتمل على فسادهم، فهذا النوع حسن و قبيح،و قد يعلم بالعقل و الشرع قبح ذلك لأنه أثبت للفعل صفه لم تكن،لكن لا يلزم من حصول هذا القبح أن يكون فاعله معاقباً فى الآخره إذا لم يرد شرع بذلك و هذا مما غلط فيه غلاه القائلين بالتحسين و التقبيح،فإنهم قالوا:

إن العباد يعاقبون على أفعالهم القبيحه و لو لم يبعث اللّه إليهم رسولاً،و هذا خلاف قوله تعالى: «وَ مٰا كُنّٰا مُعَذِّبِينَ حَتّٰى نَبْعَثَ رَسُولاً».

ثانيها:أن الشارع إذا أمر بشيء صار حسناً و إذا نهى عن شيء صار قبيحاً، و اكتسب الفعل صفه الحُسْن و القُبْح بخطاب الشارع.

ثالثها:أن يأمر الشارع بشيء ليمتحن العبد،هل يطيع أم يعصى،و لا يكون المراد فعل المأمور به كما أمر إبراهيم بذبح ابنه،فلما أسلما و تلّه للجبين حصل المقصود بالذبح،و كذلك حديث أبرص و أقرع و أعمى،لما بعث اللّه إليهم من سألهم الصدقه،فلما أجاب الأعمى قال الملك:أمسك عليك مالك،فإنما ابتليتم، فرضى عنك،و سخط على صاحبيك.

فالحكمه منشؤها من نفس الأمر لا من نفس المأمور به-و هذا النوع و الذى قبله-لم يفهمه المعتزله و الرافضه و من تبعهم فى هذا الأمر،إذ زعموا أن الحسن و القبح لا يكون إلّا لما هو متصف بذلك،بدون أمر الشارع.

ثم قال رحمه اللّه تعالى:و الأشعريه ادّعوا:أن جميع الشريعه من قسم الامتحان،و أنّ الأفعال ليست لها صفه لا قبل الشرع و لا بالشرع،و أما الحكماء و الجمهور فقد أثبتوا الأقسام الثلاثه و هو الصواب.عن الفتاوى بشىء من التصرف ۸:۴۴۵.

ثبوت الحسن و القبح العقليين

فأقول:

إنّ هذا المفترى يقلِّد ابن تيميه و أتباعه،و ليس بصاحب نظرٍ و تحقيق فى المسائل العلميّه،فتجده يورد نصوص كلمات إمامه و بعض المقلّدين له قبله و لا شىء عنده غير ذلك،و الحق معه،لأنّه لا يتوصّل فهمه إلى مثل هذه الأُمور.

و مسأله الحسن و القبح العقليين من المسائل المعقّده،و قد وضعت فيه الكتب و الرسائل المفرده منذ القديم...و نحن نقول هنا بقدر ما يتعلّق بالكلمات التى أوردها هذا الرجل:

۱-ليس المراد من«حكم العقل»فى هذا المقام و نحوه ما توهّمه الجهلاء حتى يعارضوا بمثل قوله تعالى «إِنِ الْحُكْمُ إِلاّ لِلّهِ» و غيره،بل المراد من«الحكم» هو«الادراك»فإن العقل يدرك حسن العدل و قبح الظلم،سواء حكم الشارع بذلك أو لا.

۲-إنّ الذى عليه أصحابنا-أخذاً بالروايات المعتبره عن النبى و عترته المعصومين عليهم الصّلاه و السلام-أن للّه سبحانه و تعالى على عباده حجّتين،

حجه من داخل و هو العقل و حجه من خارج و هو الرّسول،و قوله تعالى «وَ مٰا كُنّٰا مُعَذِّبِينَ حَتّٰى نَبْعَثَ رَسُولاً» لا ينافى وجود الحجّتين،و معنى الآيه:إن اللّه تعالى لا يعذّب العبد على معصيهٍ إلّا بعد قيام الحجه عليه من العقل أو الشرع.

۳-إنّه فرق واضحٌ بين درك العقل«وجود اللّه»سبحانه و تعالى،و بين «معرفه اللّه»،فإنّ العقل يدرك وجوده،و لكنّه قاصرٌ عن معرفته،فهو محتاج فى ذلك إلى النبىّ و الأئمه الهداه المعصومين الذين بهم عرف اللّه و بهم عبد.

و بعد الوقوف على هذه النقاط و قراءه كلام السيّد رحمه اللّه بدقّهٍ،يعلم أنّ الحق مع الإماميّه و من تبعهم من المعتزله و غيرهم،و أنّ المشكك فى ذلك مكابر لعقله...و بهذا القدر من المطلب كفايه،و هو شافٍ لمن أراد الهدايه.

و قيل:

ثالثاً: أما الأحاديث المعارضه لحديث عائشه بأنه-عليه الصّلاه و السلام- مات و هو فى صدرها و التى زعم أنها متواتره،فالجواب عليها:

۱- إن الحديث الذى أخرجه ابن سعد بالإسناد إلى على،قال:قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم فى مرضه:ادعوا لى أخى،فأتيته،فقال:أدن منى، فدنوت منه،فاستند إلىّ فلم يزل مستنداً إلىّ،و إنه ليكلمنى حتى إن ريقه ليصيبنى،ثم نزل برسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم.

هو حديث هالك ضعيف،لأن ابن سعد رواه عن محمد بن عمر الواقدى، و هو كذاب.

قال أحمد بن حنبل عنه:هو كذّاب،يقلّب الأحاديث،و قال ابن معين:ليس بثقه و لا يكتب حديثه.و قال البخارى و أبو حاتم:متروك،و قال أبو حاتم أيضاً

و النسائی:یضع الحدیث.المیزان ۳:۶۶۲.

۲- أما حدیث:علّمنی رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم ألف باب کلّ باب یفتح ألف باب.فهو حدیث موضوع بسبب عمران بن هیثم و هو کذاب،و لو سلّمنا جدلاً بصحه الحدیث،فلیس فیه ما یدل علی أن هذا التعلیم کان لحظه وفاته علیه الصّلاه و السلام،بل لا یعقل أصلاً أن یتم ذلک کلّه فی مثل هذا الموقف.

۳- أما حدیث جابر بن عبد اللّه،أن کعب الأحبار سأل عمر،فقال:ما کان آخر ما تکلم به رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم؟فقال عمر:سل علیاً...

الحدیث.فهو حدیث ضعیف لا یلتفت إلیه،لأن فی سنده محمد بن عمر الواقدی، و هو متروک الحدیث،کما سبق بیانه تفصیلاً.المیزان ۳:۶۶۲.و فیه:حرام بن عثمان الأنصاری،و هو متروک أیضاً.قال مالک و یحیی:لیس بثقه،و قال أحمد:

ترک الناس حدیثه.و قال الشافعی و یحیی بن معین:الروایه عن حرام حَرامٌ.و قال ابن حبان:کان غالیاً فی التشیع یقلّب الأسانید و یرفع المراسیل.المیزان ۱:۴۶۸.

۴- أما حدیث:قیل لابن عباس:أ رأیت رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم توفی و رأسه فی حجر أحد؟قال:نعم توفی و إنه لمستند إلی صدر علی...

الحدیث.فهو حدیث ضعیف أیضاً،لأن فی سنده محمد بن عمر الواقدی،و هو متروک کما سبق إیضاحه قبل قلیل.و فیه:سلیمان بن داود بن الحصین عن أبی غطفان،مجهول لا تعرف حاله.

۵- أما حدیث علی بن الحسین-زین العابدین-:قبض رسول اللّه و رأسه فی حجر علی.فهو ضعیف،لأن فی سنده محمد بن عمر الواقدی و هو متروک الحدیث،و هو أیضاً منقطع الاسناد حیث سقط منه الصحابی.

۶- أما ما رواه ابن سعد بسنده إلی الشعبی قال:توفی رسول اللّه صلّی اللّه

علیه [و آله] و سلّم و رأسه فی حجر علی،ففی سنده محمّد بن عمر الواقدی:

متروک.و فی سنده أبو الحویرث و اسمه:عبد الرحمن بن معاویه.قال ابن معین و غیره:لا یحتج به،و قال مالک و النسائی:لیس بثقه.المیزان ۲:۵۹۱.

۷- أما ما نقله من نهج البلاغه،فلا یلتفت إلیه و ذکر مصدرها کاف فی بیان ضعفه.

۸- أما حدیث أُم سلمه قالت:إن کان علی لأقرب الناس عهداً برسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم...الحدیث.فهو حدیث صحیح،و لکنه لا ینفی حدیث عائشه بأنه مات بین سحرها و نحرها،بل إن حدیث عائشه أثبت من حدیث أُم سلمه.و قد جمع علماء الحدیث بین حدیث أُم سلمه،و حدیث عائشه.

قال ابن حجر فی فتح الباری:و یمکن الجمع بأن یکون علی آخرهم عهداً به،و أنه لم یفارقه حتی مال،فلما مال ظن أنه مات،فکان آخر الرجال عهداً به،ثم أفاق بعد أن توجه،فأسندته عائشه بعده إلی صدرها فقبض صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم.و وقع عند أحمد من طریق یزید بن بابنوس حدیث«فبینما رأسه ذات یوم علی منکبی إذ مال رأسه نحو رأسی فظننت أنه یرید من رأسی حاجه،فَخَرجَت من فیه نقطه بارده فوقعت علی ثغره نحری فاقشعر لها جلدی،و ظننت أنه غشی علیه فسجّیته ثوباً»الفتح ۸:۱۳۹.

۹- أما حدیث عبد اللّه بن عمرو عن علی قال:علّمنی ألف باب کلّ باب یفتح له ألف باب.فهو حدیث ضعیف،فی سنده:کامل بن طلحه،اختلفوا فیه، فوثقه أحمد و الدارقطنی،و قال یحیی بن معین:لیس بشیء.المیزان ۳:۴۰۰.

و فی سنده أیضاً:عبد اللّه بن لهیعه،قال ابن معین:ضعیف لا یحتج به،و عن یحیی بن سعید أنه کان لا یراه شیئاً،و قال أبو زرعه:لیس ممن یحتج به،و قال

النسائی:ضعیف،و قال الجوزجانی:لا نور علی حدیثه،و لا ینبغی أن یحتج به.

و قال البخاری فی کتاب الضعفاء فی ذکر ابن لهیعه تعلیقاً علی حدیث رواه قال:

هذا منکر.المیزان ۲:۴۷۵.

و فی سنده:حُیَّی بن عبد اللّه المغافری.قال ابن عدی،و لابن لهیعه عنه حیی بضعه عشر حدیثاً عامتها مناکیر،منها خصاء أُمتی الصیام و القیام،و منها:إن علیاً قال:علّمنی النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم ألف باب کلّ باب یفتح ألف باب.

المیزان ۱:۶۲۳.

أ رأیت أخی المسلم ضعف هذه الأحادیث التی زعم الموسوی أنها متواتره، و لیس هذا علیه بالأمر العجیب،فإنه من قوم إذا استحسنوا أمراً صیّروه حدیثاً، مستحلّین ذلک،زاعمین أنهم إنما یکذبون للرسول لا علیه.

و لم یکتف الموسوی بذلک،بل أراد أن یرد الأحادیث الصحیحه الثابته فی وفاه النبی صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم فی صدر عائشه رضی اللّه عنها بکلام ساقط،حیث استقبح أن یموت راعی الغنم فی صدر زوجته فضلاً عن رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم،و کأن المیته فی هذا المکان میته منکره،و للموسوی نقول:

لقد استنکرت و استقبحت أمراً رضیه رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم لنفسه،و أقرّه علی ذلک عترته الطاهره،و أنت بذلک تکون قد خالفت الرسول و العتره الطاهره.

أما وصفه للأحادیث الضعیفه التی ساقها بأنها أرجح سنداً،و ألیق برسول اللّه،فهو محض هوی و إعراض عن الحق،بعد أن بیّنا ضعفها عند علماء الحدیث.

و فی تلک الأحادیث یقول ابن حجر رحمه اللّه تعالی:و حدیث عائشه بأنه

مات صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم بين سحرها و نحرها،يعارض ما أخرجه الحاكم و ابن سعد من طرق أن النبى صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم مات و رأسه فى حجر على.و كلّ طريق منها لا يخلو من شيعى،فلا يلتفت إليهم.فتح البارى ۸:۱۳۹.

و كأن الموسوى يعرف ضعف تلك الأحاديث التى ساقها عند أهل العلم بالحديث سوى حديث أُم سلمه،يظهر هذا من قوله فى آخر المراجعه ۷۶:و لو لم يعارض حديث عائشه إلّا حديث أُم سلمه وحده،لكان حديثها هو المقدّم.

و ليس هنا من تعارض بين الحديثين كما توهم الموسوى،و قد مضى القول فى بيان رأى العلماء فى الجمع بين الحديثين.فراجعه.

و لو سلّمنا جدلاً مع الموسوى بصحه تلك الأحاديث و بمعارضه حديث أُم سلمه لحديث عائشه،فإنا نطرح السؤال الآتى:لما ذا سكت على رضى اللّه عنه عن هذا الأمر و هذه الوصيّه،و هو يسمع نفى عائشه لها؟إن سكوت على رضى اللّه عنه لا معنى له إلإقرار لحديث عائشه لأنه الحق،و إلّا فلما ذا يسكت و تتكلم أُم سلمه رضى اللّه عنها؟

و لئن كان سكوته رضى اللّه عنه إقراراً لحديث عائشه،فإنه صرّح بما يؤيّد حديث عائشه رضى اللّه عنها.فقد أخرج أحمد و البيهقى فى الدلائل عن على رضى اللّه عنه أنه لما ظهر يوم الجمل قال:(يا أيها الناس،إن رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم لم يعهد إلينا فى هذه الإماره شيئاً)،فكيف يقبل من الموسوى و ملّته كلام بعد هذا البيان من صاحب الشأن نفسه؟!..

أقول:

لمّا عرفنا-على ضوء ما تقدَّم من أخبار عائشه-أنّها كانت لا تتورّع عن

الكذب و الخيانه و الخديعه،فإنّ ذلك بوحده يكفينا لأن ننظر فى إخبارها بوفاه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم و هو فى صدرها بنظره الشك و التردّد...ثم لمّا رجعنا إلى سائر الأخبار و وجدنا أنّ أمير المؤمنين و ابن عباس و جابراً و أُمّ سلمه و غيرهم،يخبرون بأنّه قد قضى و رأسه فى حجر على عليه السلام،تيقّنا أن إخبار عائشه بذلك كسائر إخباراتها فى القضايا الأُخرى....

و أمّا الطعن فى أسانيد الروايات عن أمير المؤمنين عليه السلام و غيره فى هذا الباب،فلا قيمه له...لأنّ هذا المفترى قد نقل عن الحافظ ابن حجر التصريح بوقوع«التعارض»بين الطرفين،و كلّ أحدٍ يعلم بأنّ«التعارض»لا يكون إلّا بعد «الحجيّه»،فأحاديث وفاته فى حجر على معتبره عندهم كذلك،و حينئذ يرجع إلى المرجّحات،و قد عرفت أرجحيّه الروايه عن أمير المؤمنين و غير واحدٍ من كبار الأصحاب،كجابر و ابن عباس و عن أُم سلمه أُم المؤمنين....

و مع ذلك،فنحن نتعرّض لمواضع المناقشه فى الأسانيد،و نقدّم الكلام على«محمد بن عمر الواقدى»لكونه فى عدهٍ منها فنقول:

أمّا أنّ الواقدى قد اتّهم بالكذب،فهذا حق،و لكن هل كان كاذباً حقّاً؟ لا ندرى،لأن كثيراً من أئمه الجرح و التعديل عند القوم ليسوا بعدولٍ،و كانوا يتكلّمون فى الرجال تبعاً لأهوائهم و أغراضهم،و إن كنا نستند إلى توثيقاتهم و تجريحاتهم من باب الإحتجاج عليهم و الإلزام لهم....

و الواقدى قد اتّهم بالكذب و الوضع،لكن الذهبى قال«لا أتّهمه بالوضع، و قول من أهدره فيه مجازفه من بعض الوجوه» (۱)،و من يقول بإمامه محمد بن

۱- ۱) سير أعلام النبلاء ۹:۴۶۹.

إدریس الشافعی و ابن أبی شیبه و أبی عبید القاسم بن سلّام و أحمد بن منصور الرمادی و ابن سعد...و أمثالهم...الذین رووا عن الواقدی،کیف یصدّق بکونه کذّاباً وضّاعاً للحدیث؟!

و یبقی القول بضعفه...و یقابله القول بوثاقته،بل إنّ منهم من یلقّبه ب«أمیر المؤمنین فی الحدیث» (۱).

فمن الموثّقین له:إبراهیم الحربی،قال:الواقدی أمین الناس علی أهل الإسلام.و عنه أنّه قال:کان الواقدی أعلم الناس بأمر الاسلام،فأمّا الجاهلیه فلم یعمل فیها شیئاً.

و منهم:أبو بکر الصاغانی قال:لو لا أنه عندی ثقه ما حدّثت عنه،حدّث عنه أربعه أئمه:أبو بکر ابن أبی شیبه و أبو عبید،و أحسب ذکر أبا خیثمه و رجلاً آخر.

و منهم:الدراوردی،قال عمرو الناقد قلت:للدراوردی:ما تقول فی الواقدی؟قال:لا تسألنی عن الواقدی،سل الواقدی عنّی.و ذکر الدراوردی الواقدی فقال:ذلک أمیر المؤمنین فی الحدیث.

و منهم:أبو عامر العقدی،فإنه سئل عن الواقدی فقال:نحن نسأل عن الواقدی؟إنما یُسئل هو عنّا،ما کان یفیدنا الأحادیث و الشیوخ بالمدینه إلّا الواقدی.

و منهم:مجاهد بن موسی،قال:ما کتبت عن أحدٍ أحفظ منه.

و منهم:مصعب الزبیری،فقد سئل عنه فقال:ثقه مأمون.

و منهم:ابن نمیر،فقد سئل عنه فقال:أمّا حدیثه عنا فمستوٍ،و أما حدیث

۱- ۱) تاریخ بغداد ۳:۹،تهذیب الکمال ۲۶:۱۹۰ و غیرهما.

أهل المدینه فهو أعلم به.

و منهم:یزید بن هارون،قال:ثقه.

و منهم:عباس العنبری قال:هو أحبّ إلیَّ من عبد الرزاق.

و منهم:أبو عبید القاسم بن سلّام قال:ثقه (۱).

هذا،و قد أورد الحافظ الخطیب البغدادی و الحافظ ابن سید الناس -صاحب:عیون الأثر المتوفی سنه ۷۳۴ و هو من مشایخ الذهبی-کلمات الطرفین،ثم أوردا عن بعض الأئمه کالرمادی ما یفید الدفاع عن الواقدی و الجواب عمّا قیل فیه.فراجع (۲).

فظهر صحّه احتجاجنا بروایه الواقدی علی القوم علی أُصولهم.

و أما الحدیث عن أمیر المؤمنین علیه السلام:«علّمنی رسول اللّه ألف باب من العلم...»فقد کذّب به هذا المفتری،قال:«فهو حدیث موضوع بسبب عمران بن هیثم و هو کذّاب»و لم یذکر لنا الروایه و سندها،و من قال بکذب «عمران بن هیثم»المذکور!!.لکنّ لهذا الحدیث أسانید عدیده:

منها:ما أخرجه أبو أحمد الفرضی عن علی قال:«علّمنی رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم ألف باب کلّ باب یفتح ألف باب»قال المتقی بعده:

«أبو أحمد الفرضی فی جزئه،و فیه الأجلح أبو جحیفه قال فی المغنی:صدوق شیعی جلد» (۳).

و منها:ما أخرجه ابن عدی قال:«أنا أبو یعلی،ثنا کامل بن طلحه،ثنا

۱- ۱) تجد هذه الکلمات و غیرها بترجمه الواقدی فی:تاریخ بغداد،و تهذیب الکمال،و تهذیب التهذیب،و عیون الأثر فی فنون المغازی و السیر و غیرها.

۲- ۲) تاریخ بغداد ۱:۳-۳،عیون الأثر ۱:۶۸-۷۲.

۳- ۳) منتخب کنز العمال-علی هامش مسند أحمد ۵:۴۳.

ابن لهيعه،ثنا حيى بن عبد اللّه،عن أبى عبد الرحمن الحبلى،عن عبد اللّه بن عمرو:إن رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم قال فى مرضه:أُدعوا إلىّ أخى، فدعوا له أبا بكر فأعرض عنه،ثم قال:أُدعوا إلىّ أخى،فدعوا له عمر فأعرض عنه،ثم قال:ادعوا إلى أخى،فدعوا له عثمان،فأعرض عنه،ثم قال:ادعوا إلىَّ أخى،فدعى له على بن أبى طالب،فستره بثوب و انكبّ عليه،فلمّا خرج من عنده قيل له:ما قال؟قال:علّمنى ألف باب يفتح كلّ باب ألف باب.

قال ابن عدى:و هذا هو حديث منكر،و لعلّ البلاء فيه من ابن لهيعه فإنه شديد الإفراط فى التشيّع،و قد تكلّم فيه الأئمّه و نسبوه إلى الضعف» (۱).

و أخرجه ابن عساكر قال:«أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندى،أنبأنا أبو القاسم بن مسعده،أنبأنا حمزه بن يوسف،أنا أبو أحمد بن عدى،أنا أبو يعلى...

قال ابن عدى...» (۲).

و ابن الجوزى قال:«أنبأنا إسماعيل بن أحمد قال:نا ابن مسعده قال:

أخبرنا حمزه بن يوسف قال:أنا ابن عدى...»ثم قال:«هذا حديث لا يصح، ابن لهيعه ذاهب الحديث،قال أبو زرعه:ليس ممن يحتج به،و قال يحيى:

و كامل بن طلحه ليس بشىء» (۳).

أقول:

أوّلاً:قد نقص ابن عساكر من الحديث:«فدعوا له أبا بكر فأعرض

۱- ۱) الكامل فى ضعفاء الرجال ۳:۳۸۹.

۲- ۲) تاريخ مدينه دمشق ۴۲:۳۸۵.

۳- ۳) العلل المتناهيه فى الأحاديث الواهيه ۱:۲۲۱.

عنه...»!! (۱).

و ثانیاً:لم یناقش ابن عدی فی السند إلّا من جهه«ابن لهیعه».

و قد تبعه غیره،لکن الذهبی تعقبه قائلاً:«فأما قول أبی أحمد ابن عدی فی الحدیث الماضی:علّمنی ألف باب یفتح کلّ باب ألف باب:فلعل البلاء فیه من ابن لهیعه فإنه مفرط فی التشیع-فما سمعنا بهذا عن ابن لهیعه،بل و لا علمت أنه غیر مفرطٍ فی التشیّع،و لا الرجل متّهم بالوضع،بل لعلّه أدخل علی کامل،فإنه شیخ محلّه الصدق،لعلّ بعض الرافضه أدخله فی کتابه و لم یتفطّن هو،و الله أعلم» (۲)!!

و ثالثاً:قد عرفت من کلام الذهبی أن کامل بن طلحه أیضاً صدوق،و کذلک نصّ فی المیزان (۳)،و بذلک یندفع کلام ابن الجوزی أیضاً.

---

۱ - ۱) لا یخفی أنّ النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم کان قد أمر أبا بکر و عمر و عثمان بالخروج فی جیش أُسامه کما سیأتی،فالنبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم لمّا قال:«ادعوا لی أخی»لم یُرد إلّا علیّاً،لأن القوم کانوا مأمورین بالخروج کما أشرنا،و لأنّ أخاه لیس إلّا علیّاً علیه السلام-کما ثبت فی حدیث المؤاخاه و غیره-فالمقصود هو علیٌّ لا غیره.إلّا أنّ أزواجه اللّاتی شبههنّ بصواحب یوسف لم یُطعنه،فدعت عائشه أباها أبا بکر،ودعت حفصه أباها عمر،ففی روایه الطبری:«قال رسول اللّه:ابعثوا إلی علی فادعوه،فقالت عائشه:لو بعثت إلی أبی بکر،و قالت حفصه:لو بعثت إلی عمر،فاجتمعوا عنده جمیعاً،فقال رسول اللّه:انصرفوا فإن تک لی حاجه أبعث إلیکم،فانصرفوا...»تاریخ الطبری ۳:۱۹۶،لکن فی روایه ابن عساکر و غیره هی عائشه التی دعت کلیهما،و هی التی قالت:«ویلکم،أُدعوا له علیاً،فو اللّه ما یرید غیره»(قالت):«فلمّا رآه أخرج الثوب الذی کان علیه ثم أدخله معه،فلم یزل یحتضنه حتی قبض و یده علیه»تاریخ ابن عساکر ۴۲:۳۹۳،الریاض النضره ۳:۱۴۱،کفایه الطالب:۲۶۲ ذخائر العقبی:۱۳۲.
أقول:فظهر معنی«فدعوا له...»و معنی«فدعی له علی بن أبی طالب».

۲- ۲) سیر أعلام النبلاء ۸:۲۶.

۳- ۳) میزان الاعتدال ۲:۴۸۳.

و تلخّص صحه إسناد هذا الحديث...لكنّ القوم يسعون وراء إسقاطه عن الاعتبار بأىّ وجه،فلمّا لم يمكن الطعن فى سنده يقول الذهبى:«لعلّ بعض الرافضه أدخله...»و إذا عرفت صحّه ما تقدَّم،و عرفت أيضاً مكابرات القوم أمام أحاديث الباب...ظهر لك صحّه استدلالات السيّد رحمه اللّه،و أمكنك الوقوف على واقع الحال فى مناقشاتهم فى سائر الأحاديث....

و لا يخفى أنّ هناك أحاديث كثيره أُخرى من طرق القوم،لم يتعرّض لها السيّد،صريحه فى أنّ النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم مات و رأسه فى حجر أمير المؤمنين،و أنه كان آخر الناس عهداً به صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،و من ذلك:

أخرج البزّار عن أبى رافع قال:«توفى رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم و رأسه فى حجر على بن أبى طالب و هو يقول لعلى:اللّه اللّه و ما ملكت أيمانكم،اللّه اللّه و الصّلاه.فكان ذلك آخر ما تكلّم به رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم»و أورده الهيثمى فقال:«رواه البزار و فيه:غسّان بن عبد اللّه،و لم أجد من ترجمه،و بقيه رجاله ثقات» (۱).

قلت:روايه مثل البزّار عنه مع عدم وجود جرحٍ فيه كافٍ للإعتماد عليه.

و عن ابن عبّاس:«إن النبى صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم ثقل و عنده عائشه و حفصه،إذ دخل على،فلمّا رآه النبى رفع رأسه ثم قال:أدن منى، فأسنده إليه،فلم يزل عنده حتى توفّى.فلمّا قضى قام على و أغلق الباب،و جاء العباس و معه بنو عبد المطلب فقاموا على الباب،فجعل على يقول:بأبى أنت، طبت حيّاً و طبت ميّتاً...»قال الهيثمى:«قلت:روى ابن ماجه بعضه.رواه الطبرانى فى الأوسط و الكبير،و فيه:يزيد بن أبى زياد،و هو حسن الحديث على

۱- ۱) مجمع الزوائد ۱:۲۹۳.

ضعفه،و بقیه رجاله ثقات» (۱).

قلت:و هذا من الهیثمی عجیب،فقد جاء بترجمه یزید بن أبی زیاد عند المزّی و غیره کونه من رجال البخاری و مسلم و سائر أصحاب الصحّاح،و أنّهم قد وثقوه و احتجّوا به (۲).

و أخرج ابن عساکر بأسانید مختلفه عن أبی الطفیل مناشده أمیر المؤمنین علیه السلام أهل الشوری بخصائص له کثیره،فکان من جملتها أن قال لهم:

«نشدتکم باللّه،أ فیکم أحد ولی غمض رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله مع الملائکه،غیری؟قالوا:اللهم لا.قال:نشدتکم باللّه،أ فیکم أحد ولی غسل النبی مع الملائکه یقلّبونه لی کیف أشاء،غیری؟قالوا:اللهم لا.قال:نشدتکم باللّه، أ فیکم أحد کان آخر عهده برسول اللّه،حتی وضعه فی حفرته،غیری؟قالوا:اللهم لا» (۳).

بل لقد ذکر ذلک فی خصائصه سائر الأصحاب،فقد رووا أن الفضل ابن العباس بن عتبه بن أبی لهبٍ قال فی مناقبه لمّا بلغه غدر القوم له: ما کنت أحسب أن الأمر منصرف

أقول:

قد تلخّص مما ذکرنا أنّ الأخبار المعتبره عندهم فی إیذاء عائشه لأزواج النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم بالأشکال المختلفه و المناسبات المتعدّده،کثیره، و حتی أنها کانت تتکلّم فی السیّده خدیجه رضی اللّه عنها،و لا شک أنّ النبیّ یتأذّی من إیذائهنّ غیر المشروع و الظلم و الخدیعه لهنّ،إن لم یکن فیما فعلت و قالت ظلم للنبیّ نفسه مباشرهً،و قد باءت کلّ المحاولات للدفاع عن عائشه -من المتقدّمین و المتأخّرین-بالفَشَل،لأنّ تلک الأخبار واضحه الدلاله،کثیره العدد،معتبره الإسناد....

و علی الجمله،فإنّا عند ما نزن سیره عائشه مع النبی و الوصی و الأزواج و سائر المسلمین،علی أساس ما ورد فی کتب القوم المعتبره بمیزان الکتاب و السنّه الثابته،نتوصّل إلی نتیجهٍ مهمّهٍ قطعیّه،و هی ضروره التوقّف عن قبول أحادیثها،سواء فی الأحکام الشرعیّه و غیرها،فیکون حالها حال أبی هریره الدوسی و أمثاله الذین توقّف عن قبول أحادیثهم کبار الصحابه و التابعین و العلماء الأعلام...و ذلک،لأنّ المتّبع هو کتاب اللّه عزّ و جلّ و سنّه نبیّه الثابته عند المسلمین،إذ لا یجوز لنا مخالفه الکتاب و السنّه بحالٍ من الأحوال أبداً.

و بعباره أُخری،فإن المعیار هو الحق المتمثّل بالکتاب و السنّه،و نحن نرید أن نعرف الحق و موضعه حتی نتّبعه،و لا یجوز لنا أنّ نعرف الحق بالأشخاص، سواء الصّحابه و غیرهم....

و إلی هنا ظهر،أنّ الحق مع السیّد فی قوله:بأنّ عائشه کانت تستسلم إلی العاطفه و تقدّمها علی الحکم الشرعی و حقوق الناس.

و بهذا یظهر السبّب فی تقدیم حدیث أُمّ سلمه علی حدیث عائشه علی

۱- ۱) مجمع الزوائد ۹:۳۶.

۲- ۲) تهذیب الکمال ۳۲:۱۳۵،تهذیب التهذیب ۱۱:۲۸۷-۲۸۸،سیر أعلام النبلاء ۶:۱۲۹.

۳- ۳) تاریخ دمشق ۴۲:۴۳۱-۴۳۵.

فرض التعارض...فإنّا لم نجد فی أخبار القوم فی الکتب المعتبره أن أَم سلمه -أَم المؤمنین رضی اللّه عنها-قد أغضبت النبی صلّی اللّه علیه و آله فی یوم من الأیام،أو آذت غیرها من أزواجه فتأذّی النبی،أو وقع بینها و بینه کلام فوقعت الحاجه إلی أن یتحاکما إلی أبی بکر أو أبی عبیده أو عمر بن الخطاب! و أی معنی لأن یتحاکم النبی إلی غیره-کائناً من کان-و النبی هو الحَکَم و قضاؤه هو العدل، و اللّه سبحانه و تعالی یقول: «فَلا وَ رَبِّکَ لا یُؤْمِنُونَ حَتّی یُحَکِّمُوکَ فِیما شَجَرَ بَیْنَهُمْ ثُمَّ لا یَجِدُوا فِی أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمّا قَضَیْتَ وَ یُسَلِّمُوا تَسْلِیماً» (۱).

نعم،لا یوجد فی حیاه سیّدتنا أُم سلمه مع النبی و عترته الطاهرین شیء من هذا القبیل،فلو وقع التعارض بین حدیثها و حدیث عائشه فی قضیّه،فلا محاله یکون حدیثها هو المقدّم شرعاً و عقلاً....

ثم إنّ السیّد رحمه اللّه جعل یقارن-فی المراجعه ۷۸-بین عائشه و أُم سلمه علی أساس الکتاب و السنّه،بحسب الأحادیث الوارده فی کتب القوم، فذکر الموارد المتقدّمه،لکنّ بعض النّاس یحاولون تبرئه عائشه من القضایا التی یقتضی الحکم علی ضوئها بأفضلیه أُمّ سلمه و تقدّم حدیثها علی حدیث عائشه عند التعارض:

فقیل:

۱- أما طعنه بالسیده عائشه بقوله:إن السیده أُم سلمه لم یصغ قلبها و لم تؤمر بالتوبه،مشیراً بذلک إلی قوله تعالی فی سوره التحریم: «إِنْ تَتُوبا إِلَی اللّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُکُما» فجوابه قد مضی فی الرد علی المراجعه ۷۶،و ملخصه:أن ما وقع

۱- ۱) سوره النساء:۶۵.

من عائشه فی هذا الأمر إنما کان حیله موجّهه لضرّتها زینب بدافع الغیره التی جبلت علیها النساء،و لم تکن تقصد بها أذی النبی صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم کما یزعم الموسوی،و دلیلنا علی ذلک أن النبی صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم ما کان یغضب من غیره عائشه و لا غیرها من نسائه،لأنه یعلم أن الغیره مجبوله فی النساء،و لا مؤاخذه علی الأُمور الجبلیّه،و فی الحدیث الصحیح أن بعض أُمهات المؤمنین غارت علی الأُخری حین أرسلت إلی رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم طعاماً کان یحبّه،و هو علیه الصلاه و السلام إذ ذاک فی بیت من تغار، فأخذت الطبق من ید خادمها فضربت به علی الأرض حتی انکسر،و انصبّ الطعام،فجعل رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم یجمع الطعام من الأرض و یقول:«قد غارت أمّکم»و لم یعاقبها و لم یوبّخها،لأنها لم تأت بما یخالف الشرع،و کذا الأمر بالنسبه لعائشه،فإنها احتالت لضرّتها بما لا یؤذی رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم.

أما الأمر الذی أغضب رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم فی هذه القضیّه هو إفشاء سرّه علیه الصّلاه و السلام،و کان ذلک من حفصه بنت عمر،کما أخرج الدارقطنی عن ابن عباس بسند صحیح.و فیه:أن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم أصاب جاریته ماریه القبطیّه فی بیت حفصه و فی یومها و علی فراشها، فدخلت حفصه فوجدتها فی بیتها،فغارت غیره شدیده،و قالت:أی رسول اللّه أدخلتها بیتی فی غیابی،و عاشرتها علی فراشی؟! فقال لها رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم مسترضیاً لها:إنی حرّمتها علیَّ و لا تخبری بذلک أحداً.فلما خرج رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم من عندها ذهبت حفصه إلی عائشه و أخبرتها بسرّ النبی صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم فغضب رسول اللّه صلّی اللّه

علیه [و آله] و سلّم و حلف ألّا یدخل علی نسائه شهراً و اعتزلهنّ فنزل قوله تعالی:

«یا أَیُّهَا النَّبِیُّ لِمَ تُحَرِّمُ مٰا أَحَلَّ اللّٰهُ لَکَ تَبْتَغِی مَرْضٰاتَ...» الآیات.

أما قصه المغافیر،و إن کانت أصح سنداً لأنها فی الصحیحین،إلّا أن الروایه الأُولی عند المفسرین أشهر فی أنها سبب النزول،و قد رجح هذا الإمام ابن حجر فی فتح الباری عند تفسیر هذه الآیات.

و ممّا یرجّح الروایه الأُولی لتکون سبب النزول:أن تحریم بعض النساء ممّا یبتغی به مرضاه بعضهنّ الآخر،أما تحریم العسل و عدم تحریمه فلیس فیه مرضاه.التهدید و الوعید لأزواج الرسول بالطلاق و استبدالهنّ بخیر منهنّ یدلّ علی وجود تنافس و غیره بینهنّ.و من ثم صریح قوله تعالی: «وَ إِذْ أَسَرَّ النَّبِیُّ إِلیٰ بَعْضِ أَزْوٰاجِهِ حَدِیثاً...» الآیه،و إلی ترجیح هذه الروایه ذهب ابن کثیر رحمه اللّه و استبعد أن تکون روایه شرب العسل سبباً فی النزول فقال:و کون قضیّه شرب العسل سبباً للنزول فیه نظر،و اللّه أعلم (۱).

و فی مختصر التحفه الاثنی عشریه:نقل إجماع المفسرین علی أن إفشاء السرّ وقع من حفصه لا غیر،ثم ساق قصتها مع ماریه القبطیه،ثم قال بعد ذلک:

و قد عدّ ذلک الإفشاء من حفصه معصیه و قد تابت عنها،و قد ثبت ذلک فی تفاسیر الشیعه کمجمع البیان للطبرسی.انظر مختصر التحفه ص ۲۷۰.

و علی القول بأن قضیه شرب العسل هی سبب النزول فنقول للموسوی:إن دلاله قوله تعالی: «إِنْ تَتُوبٰا إِلَی اللّٰهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُکُمٰا» علی الذنب لیس بأولی من دلالتها علی طلب التوبه و حصولها من أُمّهات المؤمنین،فلما ذا عمیت بصیرتک عن دلاله الآیه علی التوبه،و انصرفت إلی وقوع الذنب و وقفت عنده

۱- ۱) تفسیر القرآن العظیم ۸:۱۶۲.

لو لا أنک صاحب هوی.

و الذی یؤکّد توبتهما ما ثبت من علوّ درجتهما و أنهما زوجتا نبیّنا فی الجنه، و أنهنّ اخترن اللّه و رسوله،عند ما خیّرهنّ اللّه بینهما و بین الحیاه الدنیا و زینتها، و لذلک حرم اللّه علی نبیه بعد ذلک أن یستبدل بهنّ غیرهن.

فعلی تقدیر أن هناک ذنب لعائشه و حفصه فی هذه القصه،فیکون قد تابا منه،و بعد التوبه هل یبقی لهما ذنب یعیّران به أو یؤنّبخان علیه کما تفعل الرافضه و کما صرّح بذلک الموسوی؟

تظاهر عائشه و حفصه علی النبیّ و نزول القرآن

أقول:

قال اللّه تعالی: «بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِیمِ* یا أَیُّهَا النَّبِیُّ لِمَ تُحَرِّمُ ما أَحَلَّ اللّهُ لَکَ تَبْتَغِی مَرْضَاتَ أَزْوَاجِکَ وَ اللّهُ غَفُورٌ رَحِیمٌ قَدْ فَرَضَ اللّهُ لَکُمْ تَحِلَّهَ أَیْمَانِکُمْ وَ اللّهُ مَوْلاکُمْ وَ هُوَ الْعَلِیمُ الْحَکِیمُ وَ إِذْ أَسَرَّ النَّبِیُّ إِلی بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِیثاً فَلَمّا نَبَّأَتْ بِهِ وَ أَظْهَرَهُ اللّهُ عَلَیْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُ وَ أَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمّا نَبَّأَهَا بِهِ قالَتْ مَنْ أَنْبَأَکَ هذا قالَ نَبَّأَنِیَ الْعَلِیمُ الْخَبِیرُ إِنْ تَتُوبا إِلَی اللّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُکُما وَ إِنْ تَظاهَرا عَلَیْهِ فَإِنَّ اللّهَ هُوَ مَوْلاهُ وَ جِبْرِیلُ وَ صالِحُ الْمُؤْمِنِینَ وَ الْمَلائِکَهُ بَعْدَ ذلِکَ ظَهِیرٌ عَسی رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَکُنَّ أَنْ یُبْدِلَهُ أَزْوَاجاً خَیْراً مِنْکُنَّ مُسْلِماتٍ مُؤْمِناتٍ قانِتاتٍ تائِباتٍ عابِداتٍ سائِحاتٍ ثَیِّباتٍ وَ أَبْکاراً» (۱).

هذه هی الآیات،و یتمّ المقصود ببیان أُمور:

*معنی«صغت»فی تفسیر الطبری و غیره عن ابن عباس:«زاغت قلوبکما،یقول أثمت قلوبکما»و عن مجاهد قال:«کنّا نری أنّ قوله «فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُکُما» شیء هیّن،حتی سمعت قراءه ابن مسعود:«إن تتوبا إلی اللّه فقد زاغت

۱- ۱) أوّل سوره التحریم.

قلوبكما» (۱)و قال البغوی:«أی:زاغت و مالت عن الحق و استوجبتما التوبه.قال ابن زید:مالت قلوبکما بأنّ سرّهما ما کره رسول اللّه» (۲).

*معنی«تظاهرا علیه»عند البغوی:«أی تتظاهرا و تتعاونا علی أذی النبی صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم» (۳)و فی الکشاف: «وَ إِنْ تَظاهَرا» و إن تعاونا «عَلَیْهِ» بما یسوءه» (۴).

و قال ابن الجوزی:«ثم خاطب عائشه و حفصه فقال: «إِنْ تَتُوبا إِلَی اللّهِ» من التعاون علی رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم بالإیذاء «فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُکُما» قال ابن عباس:زاغت و أثمت،قال الزجاج:عدلت و زاغت عن الحق.

قال مجاهد:کنا نری قوله تعالی «فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُکُما» شیئاً هیّناً حتی وجدنا فی قراءه ابن مسعود:فقد زاغت قلوبکما... «وَ إِنْ تَظاهَرا» ...أی تعاونا علی النبی بالإیذاء...» (۵).

و قال القرطبی:«قوله تعالی: «وَ إِنْ تَظاهَرا عَلَیْهِ» أی:تتظاهرا و تتعاونا علی النبی بالمعصیه و الإیذاء» (۶).

و هکذا فی غیرها من التفاسیر.

من المرأتان اللّتان تظاهرتا؟

و ما هو سبب النزول؟

۱- ۱) جامع البیان ۲۸:۱۰۴.

۲- ۲) معالم التنزیل ۵:۴۱۱.

۳- ۳) معالم التنزیل ۵:۴۱۴.

۴- ۴) الکشاف ۶:۱۵۹.

۵- ۵) زاد المسیر ۸:۳۱۰.

۶- ۶) تفسیر القرطبی ۱۸:۱۸۹.

قد أجمع أهل التفسير على أنهما عائشه و حفصه.

و قد ذكر فی الدر المنثور بعد الآيات مباشرةً:«أخرج ابن سعد و عبد بن حميد و البخاری و ابن المنذر و ابن مردويه عن عائشه:إن رسول اللّه صلّی اللّه عليه [و آله] و سلّم كان يمكث عند زينب بنت جحش و يشرب عندها عسلاً، فتواصيت أنا و حفصه...» (۱).

و قال القرطبی:«قوله تعالی: «يا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ ما أَحَلَّ اللّهُ» فيه خمس مسائل.

الاولی:قوله تعالی: «يا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ ما أَحَلَّ اللّهُ لَكَ» ثبت فی صحيح مسلم عن عائشه أنّ النبی صلّی اللّه عليه [و آله] و سلّم كان يمكث عند زينب بنت جحش فيشرب عندها عسلاً(قال):«و إنما الصحيح أنه كان فی العسل و أنه شربه عند زينب،و تظاهرت عليه عائشه و حفصه فيه،فجری ما جری،فحلف ألّا يشربه و أسرّ ذلك و نزلت الآيه فی الجميع» (۲).

و فی شرح النووی عن القاضی عياض:«الصحيح أنّها فی قصه العسل لا فی قصه ماريه المرويه فی غير الصحيحين،و لم تأت قصه ماريه من طريق صحيح» (۳).

و فی تفسير ابن كثير-فی سبب النزول-:«و الصحيح أن ذلك كان فی تحريمه العسل كما قال البخاری عند هذه الآيه:ثنا ابراهيم بن موسی...»(قال):

«و فی كتاب الأيمان و النذور:ثنا الحسن بن محمد...»(قال):«و هكذا رواه فی

۱- ۱) الدر المنثور ۸:۲۱۳.

۲- ۲) تفسير القرطبی ۱۸:۱۷۷ و ۱۷۹.

۳- ۳) صحيح مسلم بشرح النووی ۱۰:۷۷.

کتاب الطلاق...»(قال):«و قد روی مسلم هذا الحدیث فی کتاب الطلاق...»ثم قال:

«و الغرض:إن هذا السیاق فیه:إن حفصه هی الساقیه للعسل،و هو من طریق هشام بن عروه عن أبیه عن خالته عائشه.و فی طریق ابن جریج عن عطاء عن عبید بن عمیر عن عائشه أن زینب بنت جحش هی التی سقت العسل،و أن عائشه و حفصه تواطأتا و تظاهرتا علیه،فاللّه أعلم.و قد یقال إنّهما واقعتان، و لا بُعد فی ذلک،إلّا أن کونهما سبباً لنزول هذه الآیه فیه نظر،و الله أعلم.

(قال):«و ممّا یدلّ علی أن عائشه و حفصه هما المتظاهرتان:الحدیث الذی رواه الامام أحمد فی مسنده حیث قال:ثنا عبد الرزاق،أنا معمر،عن الزهری عن عبید اللّه بن عبد اللّه بن أبی ثور عن ابن عباس قال:لم أزل حریصاً علی أن أسأل عمر عن المرأتین من أزواج النبی صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم اللتین قال اللّه تعالی «إِنْ تَتُوبا إِلَی اللّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُکُما» حتی حجّ عمر و حججت معه،فلما کان ببعض الطریق عدل عمر و عدلت معه بالأداوه فتبرز ثم أتانی،فسکبت علی یدیه فتوضأ،فقلت:یا أمیر المؤمنین من المرأتان من أزواج النبی اللّتان قال اللّه تعالی «إِنْ تَتُوبا إِلَی اللّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُکُما» ؟فقال عمر:

وا عجباً لک یا ابن عباس-قال الزهری:کره و الله ما سألته عنه و لم یکتمه-قال:

هی حفصه و عائشه» (۱).

فظهر:

۱- إن عائشه و حفصه تعاونتا علی أذی النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم...

و القضیّه مذکوره فی کتب القوم المسمّاه بالصحّاح....

۱- ۱) تفسیر القرآن العظیم ۸:۱۶۰-۱۶۲،و انظر صحیح مسلم بشرح النووی ۱۰:۷۷.

۲- قال ابن کثیر:بأنّ أخبار الصحّاح مختلفه،فبعضها تفید أن الساقیه «حفصه»و بعضها أنها«زینب»قال:«و قد یقال إنهما واقعتان،و لا بُعد فی ذلک،إلّا أن کونهما سبباً لنزول الآیه فیه نظر».فهذا کلام ابن کثیر لا ما نسبه إلیه المفتری، فلاحظ.

۳- إن المرأتین قد تظاهرتا علی النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم،أی تعاونتا علی إیذائه،فقول المفتری:«لم تکن تقصد بها أذی النبی»جهلٌ أو کذب.

۴- کما أنّ دفاع غیره بالکذب و الزور لا یفید.

ثم إنّه لیس الکلام فی أن المرأتین قد تابتا أولا؟و هل قبلت توبتهما أو لا؟

لقد کان المقصود أوّلاً و بالذات معرفه حال عائشه ثم حفصه،علی ضوء الکتاب و السنّه،و الفوائد المترتبه علی ذلک کثیره کما لا یخفی،و المقصود بعد ذلک المقارنه بین حالهما و حال السیده أُمّ سلمه،حتی یظهر جانبٌ من سبب تقدیمها علی المرأتین!!

۵- و من العجب دفاع المفتری عن عائشه بقوله:«و فی الحدیث الصحیح:

إن بعض أُمّهات المؤمنین غارت علی الأُخری...»و ذلک:لأنّ هذه-بعض أُمهات المؤمنین-هی عائشه نفسها کما فی روایه أحمد عن عائشه:«قالت:بعثت صفیّه إلی رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم بطعام قد صنعته له و هو عندی،فلمّا رأیت الجاریه أخذتنی رعده حتی استقلّنی أفکل،فضربت القصعه فرمیت بها، قالت:فنظر إلیَّ رسول اللّه،فعرفت الغضب فی وجهه،فقلت:أعوذ برسول اللّه أن یلعننی الیوم...» (۱).

فلیتأمّل القارئ الکریم!

۱- ۱) مسند أحمد بن حنبل ۷:۲۵۸۳۴/۳۹۴.

أوّلاً: هی عائشه نفسها،و لا فائده فی إخفاء اسمها من أیّ أحد کان!!

و ثانیاً: قد اعترف بأنّها قد أتلفت الإناء بما فیه،و هو حرام،مع أنّه کان لغیرها!

و ثالثاً: قد اعترفت بإهانه النعمه.

و رابعاً: قد اعترفت بإغضاب النبیّ،و لا شک أنّه یغضب من فعل الحرام، سواء اعترفت أو لا؟

قیل:

۲- أما قول الموسوی:و لا ضرب امرأه نوح و امرأه لوط لها مثلاً،فجوابه:

أوّلاً:إن اللّه لم یضرب امرأه نوح و امرأه لوط مثلاً لعائشه بل،ضربهما مثلاً للکافرین الذین یخالطون المسلمین و یعاشرونهم،بیاناً منه سبحانه و تعالی أن تلک العشره و الخلطه لا تجدی الکافرین نفعاً عند اللّه سبحانه و تعالی ما لم یصاحبها إیمان باللّه و رسوله،فلهذا ضرب اللّه هذا المثل.یدل علی هذا صریح قوله تعالی: «ضَرَبَ اللّهُ مَثَلاً لِلَّذِینَ کَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَ امْرَأَتَ لُوطٍ کانَتا تَحْتَ عَبْدَیْنِ مِنْ عِبادِنا صالِحَیْنِ فَخانَتاهُما فَلَمْ یُغْنِیا عَنْهُما مِنَ اللّهِ شَیْئاً...» الآیه،و آیات القرآن الداله علی هذا المعنی کثیره جداً،کقوله تعالی: «أَلاّ تَزِرُ وازِرَهٌ وِزْرَ أُخْرىٰ وَ أَنْ لَیْسَ لِلْإِنْسانِ إِلاّ ما سَعیٰ» ،و قوله تعالی: «یَوْمَ لا تَمْلِکُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَیْئاً وَ الْأَمْرُ یَوْمَئِذٍ لِلّهِ» ،و قوله تعالی: «کُلُّ نَفْسٍ بِما کَسَبَتْ رَهِینَهٌ» و منه أیضاً قوله علیه الصّلاه و السلام:«یا فاطمه بنت محمد سلینی من مالی ما شئت لا أغنی عنک من اللّه شیئاً».و قوله علیه الصّلاه و السلام:من أبطأ به عمله لم یسرع به نسبه»،إلی غیر ذلک من الآیات و الأحادیث الداله علی أن الإنسان مجزیّ بإیمانه و عمله

و لا تنفعه قرابه و لا خلّه.

أما ما ذهب إليه الموسوى من أن اللّه ضرب امرأه نوح و امرأه لوط مثلاً لعائشه رضى اللّه عنها،فهذا محض كذب و افتراء،إذ لم يقل به أحد من أهل العلم، و لا جاء فى كتاب معتبر،بل هو مخالف لإجماع أهل العلم من المفسرين و المحدثين.

ثانياً:إن الموسوى يعلم أن هذا القول هو قول الرافضه أنفسهم،و لا يوجد إلّا فى كتبهم،لهذا لم يعزو هذا القول إلى كتاب و لو كان غير معتبر عند أهل العلم.

ثالثاً:إن قول الموسوى هذا أن هناك وجه شبه بين امرأه نوح و امرأه لوط من جهه و بين أُم المؤمنين عائشه رضى اللّه عنها،فلو سألنا أنفسنا السؤال التالى:

ما وجه الشّبه بين الطرفين عند الموسوى؟! فإنه سؤال لا نجد فى كلام الموسوى جواباً صريحاً عليه.

و لكن القرآن الكريم يحدّثنا أن هاتين المرأتين كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما،و نتيجه لتلك الخيانه قرّرت الآيه الكريمه أنهما من أهل النار،و لا ينفعهما أنهما زوجتا نبيين من أنبياء اللّه سبحانه و تعالى.

لا جدال فى خيانه هاتين المرأتين بعد أن وصفهما اللّه بذلك،و لكن ما نوع تلك الخيانه؟فقد اتفق أهل العلم بالتفسير أن الخيانه كانت خيانه فى العقيده و الاتباع فلم يوافقاهما على الإيمان باللّه،و لا صدّقاهما فى الرساله،و لم تكن خيانه عرض و وقوع بالزنا و الفاحشه.

قال ابن كثير عند تفسير الآيه قال:« «فَخانَتاهُما» أى فى الإيمان،لم يوافقاهما على الإيمان،و لا صدّقاهما فى الرساله،و ليس المراد بقوله:

«فَخانَتاهُما» فى فاحشه بل فى الدين،فإن نساء الأنبياء معصومات عن الوقوع

فی الفاحشه،لحرمه الأنبیاء».

قال ابن عباس: «فَخانَتاهُما» قال:ما زنتا،أما خیانه امرأه نوح فکانت تخبر أنّه مجنون،و أما خیانه امرأه لوط فکانت تدلّ قومها علی أضیافه.

و قال العوفی عن ابن عباس قال:کانت خیانتهما أنهما کانتا علی عورتیهما،فکانت امرأه نوح تطلع علی سرّ نوح،فإذا آمن مع نوح أحد أخبرت الجبابره من قوم نوح به،و أما امرأه لوط فکانت إذا أضاف لوط أحداً أخبرت به أهل المدینه ممّن یعمل السوء.

و قال الضحاک عن ابن عباس،قال:ما بغت امرأه نبی قط،إنما کانت خیانتهما فی الدین.

بعد ما تبین لنا یقیناً نوع خیانه امرأه نوح و امرأه لوط،و أنهما کانت فی الدین لا فی العرض،فهل فی سیره السیّده الطاهره أُم المؤمنین ما یشبه سیره هاتین المرأتین حتی یُضربا مثلاً لها کما قال الموسوی؟!

مثل هذا لا یقوله مسلم عاقل منصف،بل لا یقوله إلّا من أصیب بدینه أو عقله.فهل فی سیره السیده الطاهره أُم المؤمنین أنها کانت علی غیر عقیده التوحید التی جاء بها زوجها رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم؟،کیف یقال هذا و هی التی کانت تعلّم الرجال و تنشر هدی النبوه،و تبلغ رساله الإسلام،فی حیاه النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم و بعد وفاته.

و هل فی سیرتها ما یدلّ علی أنها غیر مخلصه فی إیمانها؟! و هل فی سیرتها ما یدل علی وقوفها إلی جانب أعداء النبی صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم تفشی لهم بأسراره و تتعاون معهم ضدّه أو ضدّ أحد من المؤمنین کما کانت تفعل کلّ من امرأه نوح و امرأه لوط؟!

و لو قدّر صحه كلام الموسوى،فإنه يتعارض مع ما يؤمن به أهل السنّه و الرافضه معاً من عصمه النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،إذ كيف يبقى على عائشه زوجه له و هى خائنه لدينه؟كيف يشهد لها بالجنّه و هى من أهل النار -و العياذ باللّه-شأنها شأن امرأه نوح و امرأه لوط؟

أما إن كان الموسوى قد جعل وجه الشّبه بين امرأه نوح و امرأه لوط من جهه،و بين أُم المؤمنين عائشه من جهه أُخرى،هو الوقوع فى الفاحشه و البغاء، فلا عجب من ذلك،فإن الرافضه-قاتلهم اللّه-يرون أن الزنا جائز على نساء الأنبياء،مستدلّين على ذلك بالآيه «ضَرَبَ اللّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَ امْرَأَتَ لُوطٍ كانَتا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبادِنا صالِحَيْنِ فَخانَتاهُما» ،و يرمون عائشه بالزنا،لأن اللّه ضرب هاتين المرأتين مثلاً لها بجامع الوقوع بالفاحشه كما صرح بذلك الموسوى،مضاهين بذلك المنافقين و الفاسقين من أهل الإفك أمثال عبد اللّه بن أبى سلول و غيره الذين رموا عائشه بالفاحشه ثم لم يتوبوا رغم نزول براءتها من فوق سبع سماوات،و فيهم خطب النبى صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم فقال:«أيها الناس من يعذرنى من رجل بلغنى أذاه فى أهلى،و اللّه ما علمت على أهلى إلّا خيراً،و لقد ذكروا رجلاً و اللّه ما علمت عليه إلّا خيراً».

يقول ابن تيميه فى منهاج السنه ۲:۱۹۲:و من المعلوم أن من أعظم أنواع الأذى للإنسان أن يكذب على امرأته فيقول:أنها بغىّ و يجعل الزوج أنه زوج قحبه،فإن هذا من أعظم ما يشتم به الناس بعضهم بعضاً،و الرّمى بالفاحشه دون سائر المعاصى جعل اللّه فيه حدّ القذف،لأن الأذى الذى يحصل به للمرمى لا يحصل مثله بغيره.أه.

أقول:

لقد طال الكلام بلا جدوى،و اتّهم السيّد بالكذب و الافتراء....

إنّ المهمّ من كلامه هو:«إنّ اللّه لم يضرب امرأه نوح و امرأه لوط مثلًا لعائشه...لم يقل به أحد من أهل العلم و لا جاء فى كتاب معتبر،بل هو مخالف لإجماع أهل العلم من المفسرين و المحدّثين».

و إليك كلمات أعلام التفسير و الحديث من القوم:

*قال ابن الجوزى:«قوله تعالى: «ضَرَبَ اللّهُ مَثَلًا...» قال المفسّرون -منهم مقاتل-هذا المثل يتضمّن تخويف عائشه و حفصه أنّها إن عصيا ربّهما لم يغن رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم عنهما شيئاً...» (۱).

*و قال القرطبى:قوله تعالى: «وَ ضَرَبَ اللّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ» و اسمها آسيه بنت مزاحم.قال يحيى بن سلّام:قوله: «ضَرَبَ اللّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا» ،مثل ضربه اللّه يحذّر به عائشه و حفصه فى المخالفه حين تظاهرتا على رسول اللّه...» (۲).

*و قال الخازن:«و فى هذا المثل تعريض بأُمّى المؤمنين عائشه و حفصه و ما فرط منهما،و تحذير لهما على أغلظ وجهٍ و أشدّه» (۳).

*و قال الزمخشرى:«و فى طىّ هذين التمثيلين تعريض بأُمّى المؤمنين المذكورتين فى أوّل السّوره و ما فرط منهما على التظاهر على رسول اللّه بما كرهه،و تحذير لهما على أغلظ وجهٍ و أشدّه لما فى التمثيل من ذكر الكفر..،

۱- ۱) زاد المسير ۸:۳۱۴.

۲- ۲) تفسير القرطبى ۱۸:۲۰۲،و«يحيى بن سلّام»من علماء التفسير و القراءات،توفى سنه ۲۰۰.

۳- ۳) تفسير الخازن ۴:۳۱۷.

و إشاره إلی أن من حقّهما أن تکونا فی الإخلاص و الکمال فیه کمثل هاتین المؤمنتین،و ألّا تتکلا علی أنهما زوجا رسول اللّه» (۱).

*و قال النسفی:«و فی طیّ هذین التمثیلین...»إلی آخر عباره الزمخشری (۲).

*و قال الرازی:«و فی ضمن هذین التمثیلین تعریض بأُمّی المؤمنین و هما حفصه و عائشه،لما فرط منهما...» (۳)

*و أورد الشوکانی کلام یحیی بن سلّام المذکور ثم قال:«و ما أحسن من قال،فإن ذکر امرأتی النبیّین بعد ذکر قصتهما و مظاهرتهما علی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم یرشد أتمّ إرشاد و یلوّح أبلغ تلویح إلی أنّ المراد تخویفهما...» (۴).

*و قال الآلوسی:«و فی هذا-علی ما قیل-تصویر لحال المرأتین المحاکیه لحال الکفره فی خیانتهم لرسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم بالکفر و العصیان،مع تمکّنهم التام من الإیمان و الطاعه...و فیه تعریض لأُمّهات المؤمنین و تخویف لهنّ بأنه لا یفیدهنّ إن أتین بما حظر علیهنّ کونهن تحت نکاح النبیّ...» (۵).

أقول: فظهر کذب من قال أن لا علاقه للآیه بعائشه و حفصه،و أنه لم یقل به أحد من أهل العلم،بل هو مخالف لإجماع أهل العلم من المفسّرین و المحدّثین.

۱- ۱) الکشاف ۶:۱۶۴.

۲- ۲) تفسیر النسفی ۲:۷۰۴.

۳- ۳) تفسیر الرازی ۳۰:۴۹.

۴- ۴) فتح القدیر ۵:۲۵۶.

۵- ۵) روح المعانی ۲۸:۱۶۲-۱۶۳.

و أمّا أن المراد من«الخيانه»ما هو؟

فأقوال القوم كثيره،فقيل:الكفر،و قيل:النفاق،و قيل:إفشاء السّر،و قيل:

الزنا...فراجع التفاسير المذكوره بذيل الآيه المباركه...و لسنا بصدد التحقيق فى ذلك.

و المقصود هو الوقوف على حال عائشه و حفصه على ضوء الكتاب و السنّه و أقوال العلماء،و بذلك يعرف حال السيّده أُمّ سلمه،التى لم يصدر منها شىء من هذا القبيل حتى يرد فى حقّها ذلك!! فيكون وجهاً من وجوه تفضيلها و تقديم حديثها.

قيل:

٣- و أما قول الموسوى:و لا قام النبى صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم خطيباً على منبره فأشار بنحو مسكنها قائلاً:هاهنا الفتنه هاهنا الفتنه،حيث يطلع قرن الشيطان.

فجوابه،و باللّه التوفيق.

أولاً:إن حديث الفتنه هاهنا حديث صحيح رواه الشيخان من طرقٍ مختلفه،من المهم أن نوردها ليتعرف عليها القارئ،و من خلال ذلك يتّضح له خطأ الموسوى و سوء فهمه لها و اعوجاج عقيدته التى بين جنبيه.

روى البخارى فى كتاب فرض الخمس عن نافع عن عبد اللّه بن عمر رضى اللّه عنهما قال:قام النبى صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم خطيباً فأشار نحو مسكن عائشه فقال:«هنا الفتنه،ثلاثاً من حيث يطلع قرن الشيطان» (١).

١- ١) صحيح البخارى ٢:٣١٠۴/٣۴٢.

و روی البخاری فی کتاب الفتن بسنده عن النبی صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم أنه قام إلی جنب المنبر فقال:«الفتنه هاهنا،الفتنه هاهنا،من حیث یطلع قرن الشیطان،أو قال:قرن الشمس» (۱).

و روی البخاری فی کتاب الفتن أیضاً بسنده عن ابن عمر رضی اللّه عنهما أنه سمع رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم و هو مستقبل المشرق یقول:«ألا إنّ فتنه هاهنا من حیث یطلع قرن الشیطان» (۲).

و روی البخاری أیضاً فی الکتاب نفسه بسنده عن ابن عمر رضی اللّه عنهما:«ذکر النبی صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم اللهم بارک لنا فی شامنا،اللهم بارک لنا فی یمننا،قالوا:و فی نجدنا،قال:اللهم بارک لنا فی شامنا،اللهم بارک لنا فی یمننا،قالوا:یا رسول اللّه و فی نجدنا،فأظنه قال فی الثالثه:هناک الزلازل و الفتن و بها یطلع قرن الشیطان» (۳).

و أخرج البخاری فی أول کتاب الفتن بسنده عن أُسامه بن زید رضی اللّه عنهما قال:«أشرف النبی صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم علی أطم من آطام المدینه فقال:هل ترون ما أری؟قالوا:لا،قال:فإنی لأری الفتن تقع خلال بیوتکم کوقع القطر» (۴).

أما الإمام مسلم،فقد أخرج الحدیث فی کتاب الفتن و أشراط الساعه بسنده عن ابن عمر أنه سمع رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم و هو مستقبل

۱- ۱) صحیح البخاری ۴:۷۰۹۲/۴۴۰.

۲- ۲) صحیح البخاری ۴:۷۰۹۳/۴۴۰.

۳- ۳) صحیح البخاری ۴:۷۰۹۴/۴۴۰.

۴- ۴) صحیح البخاری ۴:۷۰۶۰/۴۳۱.

المشرق يقول:«ألا إن الفتنه هاهنا ألا إنّ الفتنه هاهنا من حيث يطلع قرن الشيطان (۱)».

و أخرج أيضاً فی الکتاب نفسه عن سالم بن عبد اللّه عن أبیه أن رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم قال و هو مستقبل المشرق:«ها إن الفتنه هاهنا،ها إن الفتنه هاهنا،ها إن الفتنه هاهنا من حیث یطلع قرن الشیطان» (۲).

و أخرج أیضاً فی الکتاب نفسه بسنده عن ابن عمر قال:خرج رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم من بیت عائشه فقال:رأس الکفر من هاهنا من حیث یطلع قرن الشیطان«یعنی المشرق» (۳).

و أخرج بسنده عن ابن عمر قال:سمعت رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم یشیر بیده نحو المشرق و یقول:ها إن الفتنه هاهنا،ها إن الفتنه هاهنا ثلاثاً حیث یطلع قرن الشیطان (۴).

ثانیاً:من خلال هذا العرض لروایات الحدیث فی الصحیحین یتضح ما یأتی:

أ- أنه لا عبره لذکر المکان الذی قال الرسول فیه هذا الحدیث سواء کان ذلک علی المنبر،أو أمام بیت حفصه،أو عند خروجه من بیت عائشه أو و هو مشرف علی أطم من آطام المدینه کما ذکرت ذلک الروایات الصحیحه التی ذکرناها سابقاً.فذکر الزمان أو المکان الذی قیل فیه الحدیث لا علاقه له فی معنی

۱- ۱) صحیح مسلم ۴:۲۹۰۵/۶۵۷.

۲- ۲) صحیح مسلم ۴:۴۷/۶۵۸.

۳- ۳) صحیح مسلم ۴:۴۸/۶۵۸.

۴- ۴) صحیح مسلم ۴:۴۹/۶۵۸.

الحدیث،و لهذا فإن اختلاف الروایات فی ذکر المکان لا یؤثر علی فهم الحدیث، و لا یوجد فیه تعارضاً و لا تضارباً،لأنه لیس هو المقصود بیانه فی الحدیث،و إنما المقصود بیان جهه الفتنه إنما هی جهه المشرق،و علی هذا اتفاق کافه أهل العلم بالحدیث.و کلّ ما یمکن أن یفیده تعدّد الأمکنه التی قیل فیها الحدیث هو التکرار الذی یفید التأکید علی أن الفتنه تأتی من جهه المشرق لا غیر.

قال ابن حجر رحمه اللّه:و اعترض الإسماعیلی بأن ذکر المسکن لا یناسب ما قصد-یعنی ما قصده النبی صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم-فی الحدیث،لأنه یستوی فیه المالک و المستعین و غیرهما (۱).

ب- أن الروایات کلّها متفقه علی أن جهه الفتنه إنما هی جهه المشرق بالنسبه لمقام النبی صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم آنذاک المدینه و مکه و ما حولهما من أرض الحجاز،و إلی تلک الجهه کان یشیر النبی صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم بیده،و إلیها یتّجه عند ما یحدث أصحابه بهذا الحدیث.انظر فی الروایات التی سبقت تجدها صریحه فی ذلک.

و الأرض التی تحدّ الحجاز شرقاً هی أرض نجد،و أرض العراق.ففیهما الفتنه،و فیها یطلع قرن الشیطان،و یؤکد هذا و أیّده الحدیث الذی أخرجه البخاری عن ابن عمر و الذی دعا فیه النبی صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم أن یبارک فی الشام و الیمن،و أحجم عن الدعاء لنجد رغم تذکیر القوم بها،و طلبهم الدعاء لها،ثم قال علیه الصّلاه و السلام عن نجد:«هناک الزلازل و الفتن و بها یطلع قرن الشیطان» و کان هذا القول ردّاً علی من طلب الدعاء لها و بیاناً لعله ترک الدعاء لها،و وصفاً لما یکون من حالها.

۱- ۱) فتح الباری ۶:۱۶۰.

أما دخول أرض العراق فی المشرق الذی تکون منه الفتنه و به یطلع قرن الشیطان،یدل علیه الحدیث الصحیح الذی أخرجه مسلم فی کتاب الفتنه،عن ابن فضیل عن أبیه قال:سمعت سالم بن عبد اللّه بن عمر یقول:(یا أهل العراق ما أسألکم عن الصغیره و أرکَبکم للکبیره،سمعت أبی عبد اللّه بن عمر یقول:سمعت رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم یقول:«إن الفتنه تجیء من هاهنا،و أومأ بیده نحو المشرق من حیث یطلع قرنا الشیطان»،و أنتم یضرب بعضکم رقاب بعض) (۱).

ج- إن الموسوی قد افتری علی اللّه و رسوله و خالف الأحادیث الصحیحه،حیث اعتبر موطن الفتنه المشار إلیه إنما هو بیت عائشه لا جهه المشرق-أرض نجد و العراق-.

أما استدلاله علی ما ذهب إلیه بالروایه التی فیها:فأشار النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم نحو مسکن عائشه و هو یخطب.فهو استدلال باطل واه-أوهی من بیت العنکبوت-و یعبر عن جهله و حقده.فالنبی یوم کان یخطب بأصحابه علی منبره،من المحتم أنه کان متجهاً إلی الشمال و مستدبراً القبله،و هذا أمر لا نزاع فیه بحکم اتجاه منبره علیه الصّلاه و السلام،فیوم أن أشار إلی جهه المشرق التی تظهر فیه الفتن و یطلع فیها قرنا الشیطان،فإن إشارته تکون جهه بیوت أُمهات المؤمنین حیث کانت کلّها علی یمین منبره علیه الصّلاه و السّلام و شرقیّه،و هذا أمر لا یقبل جدالاً و لا مراءاً،و بیوته علیه الصّلاه و السلام ما زالت ماثله قائمه إلی یومنا هذا فی الاتجاه نفسه.و الروضه بین بیته و منبره و فیه یقول علیه الصّلاه و السلام فی الحدیث الصحیح«ما بین بیتی و منبری روضه من

۱- ۱) صحیح مسلم ۴:۵۰/۶۵۸.

رياض الجنه».

د- لو كانت عائشه فتنه،و فى بيتها يطلع قرنا الشيطان،فكيف يبقى الرسول عائشه زوجه له،و هو يعلم أنها فتنه؟! كيف يبقى عليها و لا يتجنبها و هو يحذّر الناس منها؟! و كيف يقبل المقام فى بيت يعلم أنه يطلع منه قرنا الشيطان؟! إن هذا لعمرى من أشرّ أنواع الكذب و أشدّه على رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم،بل هو طعن فى رسالته و نبوّته عليه الصّلاه و السلام،و العياذ باللّه.

كيف نوفّق بين قول الموسوى،و ما ثبت من حب رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم لعائشه و الانس الذى كان يجده فى بيتها و فى ليلتها حتى أنه استأذن نساءه أن يمرض فى بيت عائشه،حتى مات و دفن فيه عليه الصّلاه و السّلام.

قول النبى:هاهنا الفتنه

أقول:

و هذا أيضاً تطويل بلا طائل....

فإن الحديث الذى أورده أوّلاً عن البخارى فى كتاب فرض الخمس عن نافع عن عبد اللّه بن عمر،يفسّره ما أخرجه أحمد فى مسنده عن نافع عن عبد اللّه بن عمر قال:«خرج رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم من بيت عائشه فقال:رأس الكفر من هاهنا من حيث يطلع قرن الشيطان» (۱)و فى لفظ آخر:

«إن الكفر من هاهنا من حيث يطلع قرن الشيطان» (۲).

و إذا كان مراد النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم هو«المشرق»فما معنى قول

۱- ۱) مسند أحمد ۲:۴۷۳۷/۹۸.

۲- ۲) مسند أحمد ۲:۴۷۸۷/۱۰۵.

الراوی«فأشار نحو مسکن عائشه»؟أ لم یکن فی الشرق موضع آخر یشیر إلیه النبی؟أ لم یکن بیوت سائر الأزواج هناک أیضاً؟

أ لیس فی ذکر البخاری هذا الحدیث فی باب ما جاء فی بیوت أزواج النبی (۱)صلّی اللّه علیه و آله و سلّم دلاله علی فهم البخاری هذا المعنی من هذا الحدیث؟

و لو أراد النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم«المشرق»لما قال«هاهنا»ثلاث مرات،بل قال«هناک»کما فی حدیث البخاری الآخر:«فهناک الزلازل و الفتن و بها یطلع قرن الشیطان».

و الحاصل:إنّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم قال هذا الکلام لمّا خرج من بیت عائشه،و لمّا صعد المنبر فقاله أشار إلی مسکنها...و لم یرد فی أحادیث القوم شیء من هذا القبیل عن أُم سلمه أُم المؤمنین.

و قیل:

۴- أما قول الموسوی فی عائشه:«و لا بلغت فی آدابها أن تمدّ رجلها قبله النبی و هو یصلی احتراماً له و لصلاته...»فهو اتهام لها بسوء الأدب مع النبی صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم و عدم تقدیرها للصلاه حق قدرها،فجوابه:

أولاً:إن هذا الفهم و هذا التأویل هو فهم و تأویل خاص بالرافضه،لم یشارکهم فیه أحد من أهل العلم،و لم یأت فی کتاب من الکتب المعتبره.و نتحدی الموسوی أن یکون هذا الفهم فی غیر کتبهم المملیئه بالکذب و البهتان.

ثانیاً:لست-یا موسوی-أکثر غیره علی النبی صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم

۱- ۱) صحیح البخاری الباب ۴ من أبواب کتاب الخمس.

منه على نفسه،و لست أكثر غيره على الصلاه و حرمتها من النبى صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم،بل لست أكثر تعظيماً و محبه للنبى صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم من زوجته التى كانت تحبّه و يحبّها،و لست أكثر تعظيماً لحرمه الصلاه من عائشه رضى اللّه عنها.حتى تشنع عليها فعلتها هذه.

ثالثاً:إن سكوت النبى صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم على فعل عائشه و عدم إنكاره عليها بعد أن فرغ من صلاته،دلاله أكيده على براءه عائشه ممّا اتهمها به الموسوى،و دلاله قاطعه على أن فهم الموسوى لهذه القضيه كان فهماً منحرفاً عن الحق انحراف عقيدته عن الإسلام،و إلّا،كيف ينكر على عائشه أمراً لم ينكره رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم عليها،و لا يخفى ما فى الأمر من معارضه للنبى،و طعن بعصمته،و اتهامه بمجامله عائشه على حساب دينه.

أقول:

و على أى حالٍ،فإنّ المفروض صحّه هذه الأحاديث لكونها فى كتبهم المسمّاه بالصحّاح...و حينئذٍ نسائلهم:هل كان هذا الفعل منها حسناً أو قبيحاً؟ و هل كان النبى صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم يرضى به أو أنها كانت تغضبه بذلك و يسكت كسائر الموارد التى مرّ بعضها؟و هل صدر مثل هذا من أُمّ سلمه رضى اللّه عنها؟

و قيل:

۵- أم قول الموسوى:و لا أرجفت بعثمان،و لا ألبت عليه،و لا نبزته نعثلاً...

الخ.فجوابه ما ذكر ابن تيميه رحمه اللّه فى منهاج السنه ۲:۱۸۸ ننقله بشىء من

الاختصار و التصرف.

قال ابن تيميه رحمه اللّه رداً على هذه القضيه:

أولاً:أين النقل الثابت عن عائشه بذلك.

ثانياً:إن المنقول عن عائشه يكذّب ذلك،و يبيّن أنها أنكرت قتله،و ذمّت من قتله،ودعت على أخيها محمّد و غيره لمشاركتهم فى ذلك.

ثالثاً:هب أن واحداً من الصحابه-عائشه أو غيرها-قال فى ذلك كلمه على وجه الغضب لإنكاره بعض ما ينكر،فليس قوله حجه،و لا يقدح فى إيمان القائل و لا المقول له،بل قد يكون كلاهما وليّاً للّه تعالى من أهل الجنّه،و يظنّ أحدهما جواز قتل الآخر لِظن كفره و هو مخطئ فى هذا الظن،كما ثبت فى الصحيحين عن على و غيره فى قصه حاطب بن بلتعه عند ما أرسل بكتاب مع امرأه إلى قريش يخبرهم بغزو النبىّ صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم لمكه.و القضيه مشهوره عن علماء التفسير،و المغازى،و السير و التواريخ،و أنزل اللّه فيها أوّل سوره الممتحنه...الخ.

رابعاً:إن هذا القول المنقول عن عائشه من القدح فى عثمان إما أن يكون صحيحاً،و إما أن يكون خطأ.فإن كان صواباً فلم تلام عليه،و إن كان غير صواب فلم يلام عثمان إذن.و عند ذلك يكون الجمع بين بغض عائشه و عثمان باطلاً، و أيضاً،فعائشه ظهر منها من التألم لقتل عثمان،و الذم لقتله،و طلب الانتقام منهم، ما يقتضى الندم على ما ينافى ذلك.

أقول:

نقل كلام ابن تيميّه و الاقتصار به هو-فى الحقيقه-إقرارٌ بالمطلب،لأنّ

ابن تیمیّه من عادته إنکار القضایا الثابته،و المغالطه أمام الحقائق الرّاهنه.

و یکفی أن یعلم القارئ الکریم:إن هـذا الأمر من ضـروریات التاریـخ، و خصوص قولها:«اقتلوا نعثلاً فقد کفر»أو«فجر»موجود فی التواریـخ و السیر المعتمـده،فراجع تاریـخ الطبری،و الإمامه و السیاسه،و الکامل لابن الأثیر، و السیره الحلبیّه و غیرها من الکتب (۱)...و قد اشتهرت هذه الکلمه و نحوها من عائشه فی عثمان،حتی أدخلها اللغویون فی کتبهم فی اللغه فی لفظه«نعثل»کما تقدم.

و من مغالطات ابن تیمیه قوله:

«إن هذا القول المنقول عن عائشه من القدح فی عثمان إمّا أن یکون...».

لأنّ هـذا الکلام إن کان حقّاً فإنّ عثمان یجب قتله،لکن أهل السـنّه لا یرون ذلک،و إن کان باطلاً،فإنّ عائشه قـد أمرت بقتل من لا یجوز قتله،فهی-إذن- فاسقه فاجره،لکنّ أهل السنّه لا یرون ذلک.

قیل:

۶- أمـا قول الموسوی:و لاـ رکبت العسـکر قعوداً من الإبل تهبط وادیاً و تعلو جبلاً حتی نبحتها کلاب الحوأب،و کان رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم أنـذرها بـذلک،فلم ترعو،و لم تلتو عن قیـاده جیشـها الهمـام الـذی حشـدته علی الإمام.فجوابه من وجوه.

أوّلاً:أن عائشه رضی اللّه عنها ما خرجت مع من خرجت من الصحابه،إلّا لتطالب علیاً رضی اللّه عنه بوصفه خلیفه المسلمین بإقامه الحدّ علی قتله عثمان

۱- ۱) الطبری ۴:۴۵۹،الکامل ۳:۲۰۶،الامامه و السیاسه ۱:۷۲،السیره الحلبیّه ۳:۲۸۶.

رضی اللّه عنه،الذین کانوا قد لجأوا إلی جیش علی آنذاک.فلما خشی القتله علی أنفسهم من القصاص الذی لن یتأخر عنه علی رضی اللّه عنه إذا ثبت علی واحد منهم،فسارعوا إلی إثاره الحرب ین الفریقین.

قال الحافظ ابن حجر فی فتح الباری ۱۳:۴۱-۱۴۴:إن أحداً لم ینقل عن عائشه و من معها نازعوا علیاً الخلافه و لا دعوا إلی واحد منهم لیوّلوه الخلافه، و إنما أنکرت هی و من معها علی علیّ منعه مِنْ قَتْل قَتَلهِ عثمان،و تَرک الاقتصاص منهم،و کان علیٌّ ینتظر من أولیاء عثمان أن یتحاکموا إلیه فإذا ثبت علی أحد بعینه أنه ممن قتل عثمان اقتصَّ منه،فاختلفوا بحسب ذلک،و خشی من نسب إلیهم القتل أن یصطلحوا علی قتلهم،فأنشبوا الحرب بینهم-أی بین فریقی عائشه و علیّ-إلی أن کان ما کان.انتهی.و بذلک نجح قتله عثمان فی إثاره الفتنه بوقعه الجمل فترتب علیها نجاتهم،و سفک دماء المسلمین من الفریقین.

ثانیاً: إن خبر الحوأب لم یذکر فی کتاب من کتب السنّه المعتبره،بل یرویه الطبری عن إسماعیل بن موسی الفزاری(قال ابن عدی:أنکروا منه الغلو فی التشیع)و یرویه هذا الشیعی عن علی بن عابس الأزرق(قال عنه النسائی:

ضعیف)و هو یرویه عن أبی الخطاب الهجری(قال الحافظ فی تقریب التهذیب:

مجهول)و هذا الهجری المجهول یرویه عن صفوان بن قبیصه الأحمسی.(قال الذهبی فی میزان الاعتدال:مجهول).انظر مختصر التحفه الاثنی عشریه ص ۲۷۰.

أما حدیث الحوأب کما فی مسند الإمام أحمد ۶:۵۲،۹۷ و مستدرک الحاکم ۳:۱۲۰ فهو حدیث منکر،لأن فی سنده قیس بن أبی حازم(قال عنه یحیی بن سعید:منکر الحدیث،ثم سَمَّی له أحادیث استنکرها فلم یصنع شیئاً،بل

هی ثابته،لا ینکر له التفرد فی سعه ما روی،من ذلک حدیث کلاب الحوأب.انظر میزان الاعتدال ۳:۳۹۲.

أقول:

قد تقدّم الکلام بشیء من التفصیل علی هذا الموضوع.

و یکفی أن نقول هنا:بأنّ المناقشه فی حدیث المسند و المستدرک من جهه «قیس بن أبی حازم»و الإحاله إلی میزان الاعتدال...تکشف عن جهل هذا المفتری و دَجَله،فإنّ هذا نصّ کلام الحافظ الذهبی فی الکتاب المذکور بتمامه:

«صح،قیس بن أبی حازم،ع (۱).عن أبی بکر و عمر.ثقه حجه کاد أن یکون صحابیّاً.

وثّقه ابن معین و الناس.

و قال علی بن عبد اللّه عن یحیی بن سعید:منکر الحدیث.

ثم سمّی له أحادیث استنکرها،فلم یصنع شیئاً،بل هی ثابته.لا ینکر له التفرّد فی سعه ما روی،من ذلک حدیث کلاب الحوأب.

و قال یعقوب السدوسی:تکلّم فیه أصحابنا،فمنهم من حمل علیه و قال:له مناکیر،فالذین أطروه عدّوها غرائب.و قیل:کان یحمل علی علی رضی اللّه عنه، إلی أن قال یعقوب:و المشهور أنه کان یقدّم عثمان،و منهم من جعل الحدیث عنه من أصح الأسانید.

و قال إسماعیل بن أبی خالد:کان ثبتاً،قال:و قد کبر حتی جاوز المائه و خرف.

۱- ۱) هذا رمز الکتب السته المشهوره بالصحاح عندهم،فهو من رجال الصحاح کلّها.

قلت:أجمعوا على الإحتجاج به،و من تكلّم فيه فقد آذى نفسه،نسأل اللّه العافيه و ترک الهوى،فقد قال معاويه بن صالح عن ابن معين:كان قيس أوثق من الزهرى.

و قال خليفه و أبو عبيد:مات سنه ۹۸» (۱).

و قال ابن حجر:«قيس بن أبى حازم البجلى،أبو عبد اللّه الكوفى،ثقه،من الثانيه،مخضرم و يقال له رؤيه (۲)،و هو الذى يقال إنه اجتمع له أن يروى عن العشره (۳).مات بعد التسعين أو قبلها و قد جاوز المائه و تغيّر-ع» (۴).

أ هكذا يراد إبطال الحجج و إنكار الحقائق؟!

قيل:

۷- أما ما أورده الموسوى من قصه لعب السودان فى المسجد بدرقهم و حرابهم و شهود عائشه لهذا اللعب مع رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم.

و كذا ما أورده من قصّه الجاريتين اللّتين كانتا تغنّيان بغناء بعاث عند عائشه.و كذا قصه السباق بينها و بين النبى صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم،و اللّعب بالبنات.

فالجواب على ذلک.

أوّلاً-إنه لا علاقه بين هذه الأحاديث و حديث عائشه«مات رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم بين سحرى و نحرى»،من حيث الموضوع حتى

۱- ۱) ميزان الاعتدال ۳:۳۹۲-۳۹۳.

۲- ۲) أى للنبى صلّى اللّه عليه و آله فيكون فى عداد الصحابه.

۳- ۳) يعنى:العشره المبشره بالجنه كما يقولون.

۴- ۴) تقريب التهذيب ۲:۱۲۷،«ع»رمز الكتب السّته.

يقاسا عليه،و لا علاقه لهما من حيث السند،فسند كلّ حديث من هذه الأحاديث مستقل،و كلّها مرويه بأسانيد صحيحه.

إلّا أن الموسوى و قومه لا يقبلون حديثاً لعائشه على الاطلاق،و هذا متفرع من عقيدتهم فيها و التى بيناها فى بدايه الرد على هذه المراجعه،فلهذا عطف هذه الأحاديث بعضها على بعض و جعلها سواء من حيث البطلان.

ثانياً:نقول للموسوى:إن رفض الروايه أو قبولها أياً كانت،يخضع إلى طريقه علميه ثابته قررها أهل العلم بالحديث،و أهل الدرايه بالجرح و التعديل، فأين أنت من هذه الطريقه؟!

إنك من قوم لا يفهمون هذا العلم و لا يعرفونه،إنك من أهل الأهواء الذين يرفضون كلّ روايه تخالف مذهبهم و عقيدتهم.

ثالثاً:إن هذه الروايات التى رفضت قبولها،سواء لعب السودان بالحراب، أو غناء الجاريتين،هى أحاديث ثابته بأسانيد صحيحه،فإن كنت ترى فى ذلك أمراً معيباً مخلاً بالخلق و الشرف،فأنت محجوج بحضور النبى لهذين الأمرين و مشاهدته و سماعه.فأنت بذلك تنكر أمراً أقرّه رسول اللّه،و تحرّم أمراً أباحه رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم.

ثم إن قصه إراءه النبى لعب السودان بالحراب فى المسجد وقعت قبل نزول الحجاب،و كان النساء من أمهات المؤمنين و غيرهن يخرجن بلا حجاب،حتى أن فاطمه رضى اللّه عنها كانت تغسل جراح النبى التى أصابته فى أحد بحضور سهل بن سعد و جماعه من الصحابه،كما أن عائشه رضى اللّه عنها كانت إذ ذاك صغيره لم تبلغ الحلم،و لم تكن مكلّفه،فلو نظر مثلها إلى لهو فأىّ محذور؟ لا سيما أنها كانت متستّره،و تنظر من وراء ظهره عليه الصّلاه و السلام.ثم إن لعب

السّودان هذا كان لتعلّم الحرب و القتال فالنظر إليه ليس بحرام،و لو كان غير هذا لمنعهم عليه الصّلاه و السلام.

أقول:

أوّلاً:لم يكن المقصود الربط بين هذه القضيّه و قضيّه وفاه النبى صلّى اللّه عليه و آله،بل المقصود أنّه لم يرد عن أُمّ سلمه مثل هذه الأخبار-التافهه السخيفه المخالفه لشأن النبوّه-الوارده عن عائشه.

و ثانياً:إنّكم-قبل قليل-قصدتم رفض حديثٍ صحيحٍ عن رجلٍ يحتجُّ به أصحاب الكتب الصحاح عندكم،لأن مضمونه لا يناسب مذاقكم،فقلتم عنه:

منكر....

و نحن لا نقول إلّا أنّ مثل هذه الأشياء إن كانت صادرةً عن عائشه حقّاً،فقد كذبت على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله،و إن لم تكن صادرةً عنها،فقد كذبتم عليها فى أصحّ كتبكم.

***

ص :۱۵۸

المراجعه(۸۰)–(۸۴):کیف کانت بیعه أبی بکر؟

اشاره

قال السید:

جواباً علی دعوی إجماع الأُمّه علی بیعه أبی بکر و إجماعها حجّه قطعیّه لقوله صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:لا تجتمع أُمتی علی الخطأ،و قوله صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:لا تجتمع علی ضلال:

لا إجماع علی بیعه أبی بکر:

نقول:

إن المراد من قوله صلّی اللّه علیه و آله:«لا تجتمع أُمتی علی الخطأ» و«لا تجتمع علی الضلال»إنما هو نفی الخطأ و الضلال عن الأمر الذی اشتورت فیه الأُمّه فقررته باختیارها و اتفاق آرائها،و هذا هو المُتبادر من السنن لا غیر،أمّا الأمر الذی یراه نفر من الأُمه فینهضون به،ثم یتسنّی لهم إکراه أهل الحلّ و العقد علیه،فلا دلیل علی صوابه.

و بیعه السقیفه لم تکن عن مشوره،و إنما قام بها الخلیفه الثانی و أبو عبیده، و نفر معهما،ثم فاجأوا بها أهل الحلّ و العقد،و ساعدتهم تلک الظروف علی ما أرادوا،و أبو بکر یصرح بأن بیعته لم تکن عن مشوره و لا عن رویّه،و ذلک حیث خطب الناس فی أوائل خلافته معتذراً إلیهم،فقال:إن بیعتی کانت فلته،وقی اللّه

شرّها،و خشیت الفتنه...الخطبه (۱)و عمر یشهد بذلک علی رؤوس الأشهاد،فی خطبه خطبها علی المنبر النبوی یوم الجمعه فی أواخر خلافته،و قد طارت کلّ مطیر،و أخرجها البخاری فی صحیحه (۲)،و إلیک محلّ الشّاهد منها بعین لفظه، قال:

ثم إنه بلغنی أن قائلاً (۳)منکم یقول:و الله لو مات عمر بایعت فلاناً، فلا یغترنّ امرؤ أن یقول إنما کانت بیعه أبی بکر فلته و تمّت،ألا و إنها قد کانت کذلک،و لکنّ اللّه وقی شرّها(إلی أن قال):من بایع رجلاً من غیر مشوره فلا یبایع هو و لا الذی بایعه تغره أن یقتلا (۴)(قال):«و إنه قد کان من خبرنا حین توفّی اللّه

۱- ۱) أخرجها أبو بکر أحمد بن عبد العزیز الجوهری،فی کتاب السقیفه،و نقلها ابن أبی الحدید ص ۵۰ ج ۲من شرح النهج.

۲- ۲) راجع من الصحیح باب رجم الحبلی من الزنا إذا أحصنت-و هو فی کتاب الحدود و المحاربین من أهل الکفر و الردّه- تجد الخطبه مع مقدماتها ص ۳۴۳ ج ۴.و أخرجها غیر واحد من أصحاب السنن و الأخبار،کابن جریر الطبری فی حوادث سنه ۱۱ من تاریخه،و نقلها ابن أبی الحدید ص ۲۳ ج ۲ من شرح النهج.

۳- ۳) القائل هو الزبیر و نصّ مقالته:و الله لو مات عمر لبایعت علیاً،فإن بیعه أبی بکر إنما کانت فلته و تمت،فغضب عمر غضباً شدیداً و خطب هذه الخطبه،صرّح بهذا کثیر من شراح البخاری،فراجع تفسیر هذا الحدیث من شرح القسطلانی ص ۱۹ ج ۱۰،تجده ینقل ذلک عن البلاذری فی الأنساب مصرّحاً بصحه سنده علی شرط الشیخین.

۴- ۴) قال ابن الأثیر فی تفسیر هذا الحدیث من نهایته(۳:۳۵۶)،تغره،مصدر غررته إذا ألقیته فی الغرر،و هی من التغریر کالتعله من التعلیل،و فی الکلام مضاف محذوف تقدیره خوف تغره أن یقتلا أی خوف وقوعهما فی القتل،فحذف المضاف الذی هو الخوف و أقام المضاف إلیه الذی هو تغره مقامه،و انتصب علی أنه مفعول له،و یجوز أن یکون قوله أن یقتلا بدلاً من تغره،و یکون المضاف محذوفاً کالأوّل،و من أضاف تغرّه إلی أن یقتلا- فمعناه خوف فی تغرّته قتلهما(قال)و معنی الحدیث:إن البیعه حقها أن تقع صادره عن المشوره و الإتفاق،فإذا استبد رجلان دون الجماعه فبایع أحدهما الآخر،فذلک تظاهر منهما بشق العصا و إطراح الجماعه،فإن عقد لأحد بیعه فلا یکون المعقود له واحداً منهما و لیکونا معزولین من الطائفه التی تتفق علی تمییز الإمام منها،لأنه إن عقد لواحد منهما و قد ارتکبا تلک الفعله الشنیعه التی احفظت الجماعه من التهاون بهم و الاستغناء عن رأیهم،لم یؤمن أن یقتلا-انتهی.قلت:کان من مقتضیات العدل الذی وصف به عمر،أن یحکم بهذا الحکم علی نفسه و علی صاحبه کما حکم به علی الغیر،و کان قد سبق منه-قبل قیامه بهذه الخطبه-أن قال:إن بیعه أبی بکر فلته وقی اللّه شرّها،فمن عاد إلی مثلها فاقتلوه،و اشتهرت هذه الکلمه عنه أی اشتهار،و نقلها عنه حفظه الأخبار،کالعلّامه ابن أبی الحدید فی ص ۲۶ ج ۲ من شرح النهج.

نبیّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم أن الأنصار خالفونا،و اجتمعوا بأسرهم فی سقیفه بنی ساعده،و خالف عنّا علی و الزبیر و من معهما»ثم استرسل فی الإشاره إلی ما وقع فی السقیفه من التنازع و الاختلاف فی الرأی،و ارتفاع أصواتهم بما یوجب الفرق علی الإسلام،و إن عمر بایع أبا بکر فی تلک الحال.

و من المعلوم بحکم الضروره من أخبارهم أن أهل بیت النبوّه و موضع الرساله لم یحضر البیعه أحد منهم قط،و قد تخلّفوا عنها فی بیت علی،و معهم سلمان،و أبو ذر،و المقداد،و عمّار،و الزبیر،و خزیمه بن ثابت،و أبیّ بن کعب، و فروه بن عمرو بن و دقه الأنصاری،و البراء بن عازب،و خالد بن سعید بن العاص الأموی،و غیر واحد من أمثالهم،فکیف یتمّ الإجماع مع تخلّف هؤلاء کلّهم،و فیهم آل محمّد کافّه،و هم من الأمه بمنزله الرأس من الجسد،و العینین من الوجه،ثقل رسول اللّه و عیبته،و أعدال کتاب اللّه و سفرته،و سفن نجاه الأمه و باب حطّتها،و أمانها من الضلال فی الدین،و أعلام هدایتها.کما أثبتناه فیما أسلفناه (۱)،علی أن شأنهم غنی عن البرهان،بعد أن کان شاهده الوجدان.

۱- ۱) قف علی المراجعه ۶ و ما بعدها إلی منتهی المراجعه ۱۲ تعرف شأن أهل البیت علیهم السلام.

و قد أثبت البخاری و مسلم فی صحیحهما (۱)،و غیر واحد من أثبات السنن و الأخبار،تخلّف علی عن البیعه،و أنه لم یصالح حتی لحقت سیده النساء بأبیها صلّی اللّه علیه و آله،و ذلک بعد البیعه بسته أشهر،حیث اضطرّته المصلحه الإسلامیّه العامّه فی تلک الظروف الحرجه إلی الصلح و المسالمه،و الحدیث فی هذا مسند إلی عائشه،و قد صرّحت فیه:إن الزهراء هجرت أبا بکر،فلم تکلّمه بعد رسول اللّه.حتی ماتت،و إن علیّاً لمّا صالحهم،نسب إلیهم الاستبداد بنصیبه من الخلافه،و لیس فی ذلک الحدیث تصریح بمبایعته إیّاهم حین الصلح،و ما أبلغ حجّته إذ قال مخاطباً لأبی بکر: فإن کنت بالقربی حججت خصیمهم

و احتجّ العباس بن عبد المطلب بمثل هذا علی أبی بکر،إذ قال له فی کلام دار بینهما (۲):فإن کنت برسول اللّهِ طلبت،فحقنا أخذت،و إن کنت بالمؤمنین

۱- ۱) راجع من صحیح البخاری،أواخر باب غزوه خیبر ص ۹۱ ج ۳،و راجع من صحیح مسلم باب قول النبی:لا نورّث ما ترکناه فهو صدقه،من کتاب الجهاد و السیر ص ۲۸۵ ج ۳ تجد الأمر کما ذکرناه مفصلاً.

۲- ۲) هذان البیتان موجودان فی نهج البلاغه،و قد ذکر ابن أبی الحدید فی تفسیرهما من شرح النهج ص ۴۱۶ ج ۱۸:إن حدیثه فیهما موجّه لأبی بکر،لأن أبا بکر حاجّ الأنصار فی السقیفه،فقال:نحن عتره رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و بیضته التی تفقأت عنه،فلما بویع،احتج إلی الناس بالبیعه،و أنها صدرت عن أهل الحلّ و العقد،فقال علی علیه السلام:أما احتجاجک علی الأنصار بأنک من بیضه رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم و من قومه،فغیرک أقرب نسباً منک إلیه،و أما احتجاجک بالإختیار و رضا الجماعه بک،فقد کان قوم من جمله الصحابه غائبین لم یحضروا العقد،فکیف یثبت.انتهی.و للشیخ محمّد عبده تعلیقتان علی هذین البیتین تتضمنان ما قاله ابن أبی الحدید فی تفسیرهما.

طلبت فنحن منهم متقدّمون فيهم،و إن كان هذا الأمر إنّما يجب لك بالمؤمنين،فما وجب إذ كنا كارهين.انتهى.

فأين الإجماع بعد هذا التصريح من عمّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و صنو أبيه،و من ابن عمّه و وليّه و أخيه؟و من سائر أهل بيته و ذويه؟

لم ينعقد إجماع و لم يتلاش نزاع:

إصفاقهم على مؤازره الصدّيق و النصح له فى السرّ و العلانيه شيء،و صحّه عقد الخلافه له بالإجماع شيء آخر،و هما غير متلازمين عقلاً و شرعاً،فإن لعلى و الأئمه المعصومين من بنيه مذهباً فى مؤازره أهل السلطه الإسلاميه معروفاً، و هو الذى ندين اللّه به،و أنا أذكره لك جواباً عمّا قلت،و حاصله أن من رأيهم أن الأمه الإسلاميّه لا مجد لها إلّا بدوله تلمّ شعثها،و ترأب صدعها و تحفظ ثغورها و تراقب أُمورها،و هذه الدوله لا تقوم إلّا برعايا تؤازرها بأنفسها و أموالها،فإن أمكن أن تكون الدوله فى يد صاحبها الشرعى-و هو النائب فى حكمه عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم نيابه صحيحه-فهو المتعين لا غير،و إن تعذر ذلك، فاستولى على سلطان المسلمين غيره،وجبت على الأمه مؤازرته فى كلّ أمر يتوقف عليه عزّ الإسلام و منعته و حمايه ثغوره و حفظ بيضته،و لا يجوز شق عصا المسلمين،و تفريق جماعتهم بمقاومته،بل يجب على الأمه أن تعامله-و إن كان عبداً مجدّع الأطراف-معامله الخلفاء بالحق،فتعطيه خراج الأرض و مقاسمتها، و زكاه الأنعام و غيرها،و لها أن تأخذ منه ذلك بالبيع و الشراء،و سائر أسباب الإنتقال كالصّلات و الهبات و نحوها،بل لا إشكال فى براءه ذمه المتقبّل منه بدفع القباله إليه،كما لو دفعها إلى إمام الصدق،و الخليفه بالحق.هذا مذهب على

و الأئمه الطاهرين من بنيه.

و قد قال (۱)صلّى اللّه عليه و آله:ستكون بعدى أثره و أُمور تنكرونها،قالوا:

يا رسول اللّه،كيف تأمر من أدرك منّا ذلك؟قال صلّى اللّه عليه و آله:تؤدون الحق الذى عليكم،و تسألون اللّه الذى لكم.و كان أبو ذر الغفّارى رضى اللّه عنه، يقول (۲):إن خليلى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله أوصانى أن اسمع و أطيع و إن كان عبداً مجدّع الأطراف،و قال سلمه الجعفى (۳):يا نبى اللّه،أ رأيت إن قامت علينا أمراء يسألوننا حقهم و يمنعوننا حقنا،فما تأمرنا؟فقال صلّى اللّه عليه و آله:

إسمعوا و أطيعوا،فإنما عليهم ما حمّلوا و عليكم ما حمّلتم،و قال صلّى اللّه عليه و آله فى حديث حذيفه بن اليمان (۴)رضى اللّه عنه:يكون بعدى أئمه لا يهتدون بهداى و لا يستنّون بسنّتى،و سيقوم فيهم رجال قلوبهم قلوب الشياطين فى جثمان إنس،قال حذيفه:قلت كيف أصنع يا رسول اللّه إن أدركت ذلك؟قال:

تسمع و تطيع للأمير،و إن ضرب ظهرك و أخذ مالك،فاسمع له و أطع،و مثله قوله صلّى اللّه عليه و آله فى حديث أُمّ سلمه:ستكون أُمراء عليكم،فتعرفون و تنكرون،فمن عرف برئ،و من أنكر سلم (۵)،قالوا:أ فلا نقاتلهم؟قال:لا،ما

۱- ۱) فى حديث عبد اللّه بن مسعود،و قد أخرجه مسلم فى ص ۳۹۰ ج ۳ من صحيحه،و غير واحد من أصحاب الصحاح و السنن.

۲- ۲) فيما أخرجه عنه مسلم أيضاً،فى ج ۳ ص ۳۸۴ من صحيحه،و هو من الأحاديث المستفيضه.

۳- ۳) فيما أخرجه عنه مسلم و غيره.

۴- ۴) الذى أخرجه مسلم فى ص ۳۹۴ ج ۳ من صحيحه،و رواه سائر أصحاب السنن.

۵- ۵) هذا الحديث أخرجه مسلم فى ص ۳۹۹ ج ۳ من صحيحه،و المراد بقوله صلّى اللّه عليه و آله فمن عرف برئ،أن من عرف المنكر و لم يشتبه عليه،فقد صار له طريق إلى البراءه من إثمه و عقوبته بأن يغيره بيده أو بلسانه،فإن عجز فليكرهه بقلبه.

صلّوا.انتهی.

و الصّحاح فی ذلک متواتره،و لا سیّما من طریق العتره الطاهره،و لذلک صبروا و فی العین قذی،و فی الحلق شجی،عملاً بهذه الأوامر المقدسه و غیرها مما عهده النبی صلّی اللّه علیه و آله إلیهم بالخصوص،حیث أمرهم بالصبر علی الأذی و الغض علی القذی،احتیاطاً علی الأُمه،و احتفاظاً بالشوکه.فکانوا یتحرّون للقائمین بأمور المسلمین وجوه النصح و هم-من استئثارهم بحقّهم-علی أمرّ من العلقم،و یتوخّون لهم مناهج الرشد و هم-من تبوئهم عرشهم-علی آلم للقلب من حزّ الشفار،تنفیذاً للعهد،و وفاء بالوعد،و قیاماً بالواجب شرعاً و عقلاً من تقدیم الأهم-فی مقام التعارض-علی المهم،و لذا محض أمیر المؤمنین کلّاً من الخلفاء الثلاثه نصحه.و اجتهد لهم فی المشوره.و من تتبع سیرته فی أیامهم علم أنه-بعد أن یئس من حقّه فی الخلافه عن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم بلا فصل-شقّ بنفسه طریق الموادعه،و آثر مسالمه القائمین بالأمر،فکان یری عرشه-المعهود به إلیه-فی قبضتهم فلم یحاربهم علیه و لم یدافعهم عنه،احتفاظاً بالأُمه و احتیاطاً علی الملّه،و ضنّاً بالدین و إیثاراً للآجله علی العاجله.

و قد منی بما لم یمن به غیره،حیث مثل علی جناحیه خطبان فادحان، الخلافه بنصوصها و عهودها إلی جانب،تستصرخه و تستفزّه إلیها بصوت یدمی الفؤاد،و أنین یفتت الأکباد،و الفتن الطاغیه إلی جانب آخر،تنذره بانتفاض الجزیره و انقلاب العرب و اجتیاح الاسلام،و تهدّده بالمنافقین من أهل المدینه و قد مردوا علی النفاق،و بمن حولهم من الأعراب و هم منافقون بنص الکتاب،بل هم أشدّ کفراً و نفاقاً و أجدر أن لا یعلموا حدود ما أنزل اللّه علی رسوله،و قد قویت

بفقده صلّى اللّه عليه و آله و سلّم شوكتهم،إذ صار المسلمون بعده كالغنم المطيره فى الليله الشاتيه،بين ذئاب عاديه،و وحوش ضاريه،و مسيلمه الكذاب و طليحه بن خويلد الأفاك و سجاح بنت الحرث الدجاله و أصحابهم قائمون-فى محق الإسلام و سحق المسلمين-على ساق،و الرومان و الأكاسره و غيرهما كانوا بالمرصاد،إلى كثير من هذه العناصر الجياشه بكلّ حنق من محمّد و آله و أصحابه، بكلّ حقد و حسيكه لكلمه الإسلام،تريد أن تنقض أساسها و تستأصل شأفتها، و إنها لنشيطه فى ذلك مسرعه متعجّله،ترى أن الأمر قد استتبّ لها،و أن الفرصه -بذهاب النبى صلّى اللّه عليه و آله إلى الرفيق الأعلى-قد حانت،فأرادت أن تسخّر الفرصه و تنتهز تلك الفوضى،قبل أن يعود الإسلام إلى قوّه و انتظام.

فوقف أمير المؤمنين بين هذين الخطرين،فكان من الطبيعى له أن يقدّم حقّه قرباناً لحياه الإسلام،و إيثاراً للصالح العام،فانقطاع ذلك النزاع و ارتفاع الخلاف بينه و بين أبى بكر لم يكن إلّا فرقاً على بيضه الدين،و إشفاقاً على حوزه المسلمين،فصبر هو و أهل بيته كافّه و سائر أوليائه من المهاجرين و الأنصار و فى العين قذى و فى الحلق شجى،و كلامه مده حياته بعد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله صريح بذلك،و الأخبار فى هذا متواتره عن أئمه العتره الطاهره.

لكن سيد الأنصار سعد بن عباده،لم يسالم الخليفتين أبداً،و لم تجمعه معهما جماعه فى عيد أو جمعه،و كان لا يفيض بإفاضتهم،و لا يرى أثراً لشىء من أوامرهم و نواهيهم،حتى قتل غيله بحوران على عهد الخليفه الثانى،فقالوا:قتله الجن،و له كلام يوم السقيفه و بعده لا حاجه بنا إلى ذكره (1).

1- 1) سعد بن عباده،هو أبو ثابت،كان من أهل بيعه العقبه و من أهل بدر و غيرها من المشاهد،و كان سيد الخزرج و نقيبهم و جواد الأنصار و زعيمهم،و كلامه الذى أشرنا إليه،طفحت به كتب السير و الأخبار،و حسبك منه ما ذكره ابن قتيبه فى كتاب الإمامه و السياسه،و ابن جرير الطبرى فى تاريخه،و ابن الأثير فى كامله،و أبو بكر أحمد بن عبد العزيز الجوهرى فى كتاب السقيفه،و غيرهم.

أما أصحابه كحباب بن المنذر (۱)و غيره من الأنصار،فإنما خضعوا عنوةً و استسلموا للقوه،فهل يكون العمل بمقتضيات الخوف من السيف أو التحريق بالنار (۲)إيماناً بعقد البيعه؟و مصداقاً للإجماع المراد من قوله صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:لا تجتمع أمتى على الخطأ.أفتونا و لكم الأجر.

ص :۱۶۷

---

۱ - ۱) كان حباب من ساده الأنصار و أبطالهم،بدرياً أُحدياً ذا مناقب و سوابق،و هو القائل:أنا جذيلها المحكك و عذيقها المرجب،أنا أبو شبل فى عرينه الأسد،و الله لئن شئتم لنعيدنّها جذعه.و له كلام أمضّ من هذا،رأينا الإعراض عنه أولى.

۲- ۲) تهديدهم علياً بالتحريق ثابت بالتواتر القطعى،و حسبك ما ذكره الإمام ابن قتيبه فى أوائل كتاب الإمامه و السياسه،و الإمام الطبرى فى موضعين من أحداث السنه الحاديه عشره من تاريخه المشهور،و ابن عبد ربه المالكى فى حديث السقيفه ج ۴ من العقد الفريد،و أبو بكر أحمد بن عبد العزيز الجوهرى فى كتاب السقيفه كما فى ص ۵۶ ج ۲ من شرح النهج الحميدى الحديدى،و المسعودى فى مروج الذهب نقلاً عن عروه بن الزبير فى مقام الإعتذار عن أخيه عبد اللّه،إذ همّ بتحريق بيوت بنى هاشم حين تخلّفوا عن بيعته،و الشهرستانى نقلاً عن النظام عند ذكره الفرقه النظاميه من كتاب الملل و النحل،و أفرد أبو مخنف لأخبار السقيفه كتاباً فيه تفصيل ما أجملناه.و ناهيك فى شهره ذلك و تواتره قول شاعر النيل الحافظ إبراهيم فى قصيدته العمريه السائره الطائره: و قوله لعلى قالها عمر أكرم بسامعها أعظم بملقيها حرّقت دارك لا أبقى عليك بها إن لم تبايع و بنت المصطفى فيها ما كان غير أبى حفص بقائلها أمام فارس عدنان و حاميها هذه معاملتهم للإمام الذى لا يكون الإجماع حجه عندنا إلّا إذا كان كاشفاً عن رأيه،فمتى يتم الإحتجاج بمثل إجماعكم هذا علينا و الحال هذه يا منصفون؟!

***الجمع بين ثبوت النص و حملهم على الصحه.**

***الوجه فى قعود الإمام عن حقّه.**

*أفادتنا سيره كثير من الصحابه أنهم إنما كانوا يتعبّدون بالنصوص إذا كانت متمحضه للدين،مختصه بالشؤون الأُخرويه،كنصّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم على صوم شهر رمضان دون غيره،و استقبال القبله فى الصلاه دون غيرها، و نصّه على عدد الفرائض فى اليوم و الليله،و عدد ركعات كلّ منها و كيفيّاتها، و نصّه على أن الطواف حول البيت أسبوع،و نحو ذلك من النصوص المتمحضه للنفع الأُخروى.

أما ما كان منها متعلّقاً بالسياسه،كالولايات و الإمارات و تدبير قواعد الدوله،و تقرير شؤون المملكه و تسريب الجيش،فإنهم لم يكونوا يرون التعبّد به و الالتزام فى جميع الأحوال بالعمل على مقتضاه،بل جعلوا لأفكارهم مسرحاً للبحث و مجالاً للنظر و الإجتهاد،فكانوا إذا رأوا فى خلافه رفعاً لكيانهم،أو نفعاً فى سلطانهم،عدلوا عنه إلى ما يرفع كيانهم أو ينفع سلطانهم،و لعلّهم كانوا يحرزون رضا النبى بذلك،و كان قد غلب على ظنّهم أن العرب لا تخضع لعلى و لا تتعبّد بالنص عليه إذ وترها فى سبيل اللّه،و سفك دماءها بسيفه فى إعلاء كلمه اللّه،و كشف القناع منابذاً لها فى نصره الحق،حتى ظهر أمر اللّه على رغم كلّ عاتى كفور،فهم لا يطيعونه إلّا عنوه،و لا يخضعون للنص عليه إلّا بالقوّه،و قد عصبوا به كلّ دم أراقه الإسلام أيام النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،جرياً على عادتهم فى أمثال ذلك،إذ لم يكن بعد النبى فى عشيرته صلّى اللّه عليه و آله و سلّم أحد يستحق أن تعصب به تلك الدماء عند العرب غيره،لأنهم إنما كانوا يعصبونها فى أمثل العشيره،و أفضل القبيله،و قد كان هو أمثل الهاشميين،و أفضلهم بعد

رسول اللّه،لا يدافع و لا ينازع فى ذلك،و لذا تربص العرب به الدوائر و قلّبوا له الأمور،و أضمروا له و لذريّته كلّ حسيكه،و وثبوا عليهم كلّ وثبه،و كان ما كان مما طار فى الأجواء و طبق رزؤه الأرض و السماء.

و أيضاً،فإن قريشاً خاصّه و العرب عامّه،كانت تنقم من على شدّه وطأته على أعداء اللّه،و نكال وقعته فيمن يتعدى حدود اللّه،أو يهتك حرماته عزّ و جلّ، و كانت ترهب من أمره بالمعروف و نهيه عن المنكر،و تخشى عدله فى الرعيّه، و مساواته بين الناس فى كلّ قضيه،و لم يكن لأحد فيه مطمع،و لا عنده لأحد هواده،فالقوى العزيز عنده ضعيف ذليل حتى يأخذ منه الحق،و الضعيف الذليل عنده قوى عزيز حتى يأخذ له بحقه،فمتى تخضع الأعراب طوعاً لمثله و هم «أَشَدُّ كُفْراً وَ نِفاقاً وَ أَجْدَرُ أَلاّ يَعْلَمُوا حُدُودَ مٰا أَنْزَلَ اللّٰهُ عَلىٰ رَسُولِهِ» «وَ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَهِ مَرَدُوا عَلَى النِّفاقِ لاٰ تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ» و فيها بطانه لا يألونهم خبالاً.

و أيضاً،فإن قريشاً و سائر العرب،كانوا يحسدونه على ما آتاه اللّه من فضله،حيث بلغ فى علمه و عمله رتبه-عند اللّه و رسله و أولى الألباب-تقاصر عنها الأقران و تراجع عنها الأكفّاء،و نال من اللّه و رسوله بسوابقه و خصائصه منزله تشرئب إليها أعناق الأمانى و شأواً تنقطع دونه هوادى المطامع،و بذلك دبّت عقارب الحسد له فى قلوب المنافقين،و اجتمعت على نقض عهده كلمه الفاسقين و الناكثين و القاسطين و المارقين،فاتّخذوا النص ظهريّاً،و كان لديهم نسياً منسيّاً. فكان ما كان مما لست أذكره فظنّ خيراً و لا تسأل عن الخبر

و أيضاً،فإن قريشاً و سائر العرب،كانوا قد تشوّقوا إلى تداول الخلافه فى قبائلهم و اشرأبّت إلى ذلك أطماعهم،فأمضوا نياتهم على نكث العهد،و وجّهوا عزائمهم إلى نقض العقد،فتصافقوا على تناسى النص،و تبايعوا على أن لا يذكر

بالمرّه،و أجمعوا على صرف الخلافه من أوّل أيّامها عن وليّها المنصوص عليه من نبيّها،فجعلوها بالانتخاب و الاختيار،ليكون لكلّ حيّ من أحيائهم أمل فى الوصول إليها و لو بعد حين،و لو تعبّدوا بالنص فقدّموا عليّاً بعد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم،لما خرجت الخلافه من عترته الطاهره،حيث قرنها يوم الغدير و غيره بمحكم الكتاب،و جعلها قدوه لأُولى الألباب إلى يوم الحساب،و ما كانت العرب لتصبر على حصر الخلافه فى بيت مخصوص و لا سيما بعد أن طمحت إليها الأبصار من جميع قبائلها،و حامت عليها النفوس من كلّ أحيائها. لقد هزلت حتى بدا من هزالها كلاها و حتى استامها كلّ مفلس

و أيضاً،فإن من ألمّ بتاريخ قريش و العرب فى صدر الإسلام،يعلم أنهم لم يخضعوا للنبوّه الهاشميّه إلّا بعد أن تهشموا و لم يبق فيهم من قوه،فكيف يرضون باجتماع النبوه و الخلافه فى بنى هاشم،و قد قال الإمام عمر لابن عباس فى كلام دار بينهما:إن قريشاً كرهت أن تجتمع فيكم النبوه و الخلافه فتجحفون على الناس (۱).

*و السلف الصالح لم يتسنّ له أن يقهرهم يومئذٍ على التعبد بالنص،فرقاً من انقلابهم إذا قاومهم،و خشيه من سوء عواقب الاختلاف فى تلك الحال،و قد ظهر النفاق بموت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،و قويت بفقده شوكه المنافقين،و عتت نفوس الكافرين،و تضعضعت أركان الدين،و انخلعت قلوب المسلمين،و أصبحوا بعده كالغنم المطيره فى الليله الشاتيه،بين ذئاب عاديه و وحوش ضاريه،و ارتدّت طوائف من العرب،و همّت بالردّه أُخرى،كما فصّلناه

۱- ۱) نقله ابن أبى الحديد فى ص ۵۳ ج ۱۲ من شرح النهج،فى قضيه يجدر بالباحثين أن يقفوا عليها،و قد أوردها ابن الأثير فى أواخر أحوال عمر ص ۶۳ ج ۳ من كامله،قبل ذكر قصه الشورى.

فی المراجعه ۸۲.فأشفق علی فی تلک الظروف أن یظهر إراده القیام بأمر الناس مخافه البائقه و فساد العاجله،و القلوب علی ما وصفنا و المنافقون علی ما ذکرنا، یعضّون علیهم الأنامل من الغیظ،و أهل الردّه علی ما بیّنا،و الأُمم الکافره علی ما قدّمنا،و الأنصار قد خالفوا المهاجرین،و انحازوا عنهم یقولون:منّا أمیر و منکم أمیر.و.و.فدعاه النظر للدین إلی الکفّ عن طلب الخلافه،و التجافی عن الأمور، علماً منه أن طلبها و الحال هذه،یستوجب الخطر بالأُمه،و التغریر فی الدین، فاختار الکفّ إیثاراً للإسلام،و تقدیماً للصالح العام،و تفضیلاً للآجله علی العاجله.

غیر أنه قعد فی بیته-و لم یبایع حتی أخرجوه کرهاً-احتفاظاً بحقّه، و احتجاجاً علی من عدل عنه،و لو أسرع إلی البیعه ما تمّت له حجّه و لا سطح له برهان،لکنه جمع فیما فعل بین حفظ الدین و الإحتفاظ بحقّه من إمره المؤمنین، فدلّ هذا علی أصاله رأیه،و رجاحه حلمه،وسعه صدره،و إیثاره المصلحه العامه، و متی سخت نفس امرئ عن هذا الخطب الجلیل،و الأمر الجزیل،ینزل من اللّه تعالی بغایه منازل الدین،و إنما کانت غایته مما فعل أربح الحالین له،و أعود المقصودین علیه،بالقرب من اللّه عزّ و جلّ.

أما الخلفاء الثلاثه و أولیاؤهم،فقد تأوّلوا النص علیه بالخلافه للأسباب التی قدّمناها،و لا عجب منهم فی ذلک بعد الذی نبّهناک إلیه من تأوّلهم و اجتهادهم فی کلّ ما کان من نصوصه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم،متعلّقاً بالسیاسات و التأمیرات،و تدبیر قواعد الدوله و تقریر شؤون المملکه،و لعلّهم لم یعتبروها کأُمور دینیّه،فهان علیهم مخالفته فیها،و حین تمّ لهم الأمر،أخذوا بالحزم فی تناسی تلک النصوص،و أعلنوا الشدّه علی من یذکرها أو یشیر إلیها،و لمّا توفقوا

فی حفظ النظام،و نشر دین الإسلام،و فتح الممالک،و الاستیلاء علی الثروه و القوّه،و لم یتدنّسوا بشهوه،علا أمرهم،و عظم قدرهم،و حسنت بهم الظنون و أحبّتهم القلوب،و نسج الناس فی تناسی النص علی منوالهم،و جاء بعدهم بنو أُمیه و لا همّ لهم إلّا اجتیاح أهل البیت و استئصال شأفتهم،و مع ذلک کلّه،فقد وصل إلینا من النصوص الصریحه،فی السنن الصحیحه،ما فیه الکفایه، و الحمد للّه.

فقیل:

احتج البشری علی خلافه الصدّیق بإجماع الأُمّه.جاء ذلک فی المراجعه(۷۹)،و فی المراجعه التی تلیها،رقم(۸۰)نفی الموسوی هذا الإجماع، مدّعیاً أن خلافه أبی بکر تمّت بمبایعه نفر من الأُمه،قامت فیما بعد بإکراه أهل الحلّ و العقد علی البیعه لمن بایعوه خلیفه علیهم-یعنی أبا بکر رضی اللّه عنه-ثم أوضح هذا فقال:و إنما قام بها-أی البیعه-الخلیفه الثانی و أبو عبیده و نفر معهما، ثم فاجأوا بها أهل الحلّ و العقد،و ساعدتهم تلک الظروف علی ما أرادوا.

إن إنکار الموسوی لإجماع الأُمه علی خلافه الصدّیق رضی اللّه عنه،أمر ظاهر البطلان من وجوه:

أوّلاً:إن إنکاره هذا جاء انطلاقاً من الأُصول التی یؤمن بها،و العقیده الضالّه التی یعتقدها،و التی ترکت بصماتها علی أدلّه الإحتجاج عنده،شأنه شأن سائر علماء الرافضه.

و بمعنی أوضح،فإن الأدلّه الکلیّه التی یحتج بها عند الرافضه أربعه:کتاب، و خبر،و إجماع،و عقل،و لکن عقیدتهم المنحرفه جعلت لکلّ دلیل من هذه الأدلّه

مفهوماً منحرفاً.

فالكتاب عندهم ليس هو القرآن الذين بين يدى المسلمين،و إنما هو ما أخذ بواسطه الأئمه المعصومين،و حجّتهم فى عدم جواز الاستدلال به التحريف الذى وقع فيه،و السّور التى سقطت منه بزعمهم،و الأمر الثانى أن نقله هذا القرآن كانوا منافقين و مداهنين و العياذ باللّه،فعقيدتهم الزائفه تركت أثراً فى معنى الكتاب الذى يحتج به عندهم.

و كذا الإجماع،فإنهم لا يقولون بحجيّته أصلًا بل لكون قول المعصوم فى ضمنه،فمدار حجيّه الإجماع على قول المعصوم لا على نفس الإجماع.و الذى أودى بهم إلى هذا الإنحراف فى فهم الإجماع قولهم بعصمه الأئمه.

ثانياً:أن الكيفيه التى تمّت بها البيعه لأبى بكر لم تكن كما عرضها الموسوى و مسخها،بل إن عرضه لها جاء مخالفاً لما ثبت فى الصحيحين و السنن، فقد روى الشيخان-البخارى و مسلم-فى صحيحيهما،أن عمر بن الخطاب رضى اللّه عنه خطب الناس مرجعه من الحج فقال فى خطبته:قد بلغنى أن فلاناً منكم يقول لو مات عمر بايعت فلاناً فلا يغترنّ امرؤ أن يقول إن بيعه أبى بكر كانت فلته،ألا و إنها كذلك إلّا أن اللّه وقى شرها،و ليس فيكم اليوم من تقطع إليه الأعناق مثل أبى بكر،من بايع رجلًا من غير مشوره من المسلمين فلا يبايع هو و لا الذى بايعه تَغِرَّه أن يقتلا و إنه قد كان فى خبرنا حين توفّى اللّه نبيّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم،أن الأنصار خالفونا،و اجتمعوا فى سقيفه بنى ساعده،و خالف عنا على و الزبير و من معهما،و اجتمع المهاجرون إلى أبى بكر،فقلت لأبى بكر:يا أبا بكر انطلق بنا إلى إخواننا هؤلاء من الأنصار،فانطلقنا نريدهم،فلما دنونا منهم لقينا منهم رجلان صالحان،فذكرا ما تمالأ عليه القوم،فقالا:أين تريدون يا معشر

المهاجرين،فقلنا:نريد إخواننا هؤلاء من الأنصار،فقالا:لا عليكم أن لا تقربوهم،اقضوا أمركم،فقلت:و الله لنأتينّهم،فانطلقنا حتى أتيناهم فى سقيفه بنى ساعده.انتهى.

و هناك سمع أبو بكر و عمر مقاله الأنصار،و التى انتهت بقولهم للمهاجرين:

منّا أمير و منكم أمير يا معشر قريش.

قال عمر:و إنا و الله ما وجدنا فيما حضرنا من أمر أقوى من مبايعه أبى بكر، خشينا إن فارقنا القوم و لم تكن بيعه أن يبايعوا رجلاً منهم من بعدنا،فإمّا بايعناهم على ما لا نرضى،و إمّا أن نخالفهم فيكون فساد.انتهى.فتح البارى ۱۲:۱۴۴.

فالروايه تثبت أن هناك حواراً دار بين المهاجرين و الأنصار فى شأن الخلافه،قبل مبايعه أبى بكر،و أن السّاعى لهذا الحوار هم المهاجرون بقياده الشيخين أبى بكر و عمر.كما تثبت الروايه اتفاق المهاجرين على أحقيّه أبى بكر بالخلافه،و لا ينافى هذا تأخّر على و الزبير رضى اللّه عنهما بادئ الأمر.كما تثبت الروايه على أن الأنصار لم ينفوا أهليّه أبى بكر للخلافه،و لا ينافى هذا تأخّر سعد بن عباده رضى اللّه عنه،و قول الحباب بن المنذر:منا أمير و منكم أمير.

و لكن موقف بعض الأنصار،أوجد لغطاً و بلبله،أدّت بالكثره الكاثره من المهاجرين و الأنصار-سوى ما ذكرنا من الطرفين-إلى الإسراع فى حسم الموقف و القضاء على هذه الفتنه فى مهدها،بمبايعه رجل لا تقطع الأعناق إليه باتّفاقهم جميعاً،حتى من كان له موقف من المهاجرين و الأنصار،فلم يكن موقفهم هذا اعتراضاً على استحقاق أبى بكر للخلافه،و إنما لأُمور أُخرى.

فما أنْ بايع عمر رضى اللّه عنه أبا بكر حتى رأيت المهاجرين و الأنصار يبايعونه فى سقيفه بنى ساعده فكانت بيعه أهل الحل و العقد.ثم أخذت بيعه

العامه على المنبر فى مسجد النبى صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم.على خلاف ما زعم الموسوى من أن البيعه كانت من عمر و أبى عبيده ثم أكرهوا أهل الحلّ و العقد على البيعه.

أمّا ما رواه عن قول أبى بكر:إن بيعتى كانت فلته.فهو قول لا أصل له،و لم يأت فى كتاب من الكتب المعتبره.أما خطبه عمر فصحيحه،و لكن الموسوى أوّلها بما يوافق مذهبه و عقيدته،إذ اعتبر ما جاء فى خطبه عمر اعترافاً منه بأن بيعه أبى بكر كانت فلته-أى خطإ-،إذ لم تتم بالشورى و مبايعه أهل الحلّ و العقد.

و فى تعليق الموسوى على قول عمر:من بايع رجلاً من غير مشوره فلا يبايع هو و لا الذى بايعه تَغِرَّه أن يقتلا.قال الموسوى:كان من مقتضيات العدل الذى وصف به عمر،أن يحكم بهذا الحكم على نفسه و على صاحبه كما حكم به على الغير.

و يغمز الموسوى فى كلامه هذا بعدل عمر حيث اتّهمه بالوقوع بما نهى الناس عنه،فهو ينهى عن مبايعه الرجل للرجل بعيداً عن أهل الحلّ و العقد،و هو من قبل قد بايع أبا بكر بنفس الطريقه التى حذّر منها.

و لكن الفهم الصحيح لهذه العباره ما أوضحه العلماء عند كلامهم على خطبه عمر.

قال ابن حجر رحمه اللّه:الفلته الليله التى يشك فيها هل هى من رجب أو من شعبان،و هل من المحرّم أو من صفر،كان العرب لا يشهرون السلاح فى الأشهر الحرم،فكان من له ثأر تربص،فإذا جاءت تلك الليله انتهز الفرصه من قبل أن يتحقق انسلاخ الشهر فيتمكن من إيقاع الشر و هو آمن،فيترتب على ذلك الشرّ الكثير،فشبه عمر الحياه النبويّه بالشهر الحرام و الفلته بما وقع من أهل الردّه،

و وقی اللّه شرّ ذلک ببیعه أبی بکر لما وقع منه من النهوض فی قتالهم و إخماد شوکتهم.فتح الباری ۱۲:۱۴۹.

و قال ابن تیمیّه:و معنی ذلک أنها وقعت فجأه لم نکن قد استعددنا لها و لا تهیّأنا،لأن أبا بکر کان متعیناً لذلک،فلم یکن یحتاج فی ذلک إلی أن یجتمع لها الناس،إذ کلّهم یعلمون أنه أحق بها،و لیس بعد أبی بکر من یجتمع الناس علی تفضیله و استحقاقه کما اجتمعوا علی ذلک فی أبی بکر،فمن أراد أن ینفرد ببیعه رجل دون ملأ من المسلمین فاقتلوه.و عمر لم یسأل وقایه شرها بل أخبر أن اللّه وقی شرّ الفتنه بالإجماع علی بیعه أبی بکر.انتهی.المنهاج ۴:۲۱۶.

و قال ابن حجر عند قول عمر«و لکن اللّه وقی شرّها»قال:أی وقاهم ما فی العجله غالباً من الشر،و قد بیّن عمر سبب إسراعهم ببیعه أبی بکر لما خشوا أن یبایعوا الأنصار سعد بن عباده،قال أبو عبیده:عاجلوا ببیعه أبی بکر خیفه انتشار الأمر،و أن یتعلّق به من لا یستحقه فیقع الشر.

و فی معنی«کانت فلته»قال الکرابیسی-صاحب الشافعی-:المراد أن أبا بکر و من معه تفلّتوا فی ذهابهم إلی الأنصار فبایعوا أبا بکر بحضرتهم،و فیهم من لا یعرف ما یجب علیه من بیعته فقال:منا أمیر و منکم أمیر،فالمراد بالفلته ما وقع من مخالفه الأنصار،و ما أرادوه من بیعه سعد بن عباده.

و قال ابن حبان:معنی قوله«کانت فلته»أن ابتداؤها کان من غیر ملأ کثیر، و الشیء إذا کان کذلک یقال له:فلته،فیتوقّع فیه ما لعلّه یحدث من الشر بمخالفه من یخالف فی ذلک عاده،فکفی اللّه المسلمین الشر المتوقع فی ذلک عاده،لا أن بیعه أبی بکر کان فیه الشر.انتهی فتح الباری ۱۲:۱۵۰.

ثالثاً:أما قول الموسوی:و من المعلوم بحکم الضروره من أخبارهم أن أهل

بیت النبوه و موضع الرساله لم یحضر البیعه أحد منهم قط،و قد تخلّفوا عنها فی بیت علی،و معهم سلمان،و أبو ذر،و المقداد،و عمار،و الزبیر،و خزیمه،و فروه، و البراء بن عازب،و خالد بن سعید،و غیر واحد من أمثالهم.فهو محض کذب و افتراء علی هؤلاء جمیعاً،فإن مبایعه هؤلاء لأبی بکر أشهر من أن تنکر،و هذا ممّا اتفق علیه أهل العلم بالحدیث و السیر و المنقولات خلفاً عن سلف.

أمّا بنو هاشم،فکلّهم بایعه باتفاق الناس،لم یمت أحد منهم إلّا و هو مبایع له،لکن بیعه علی رضی اللّه عنه قیل تأخرت سته أشهر،و قیل بل بایعه ثانی یوم، و بکلّ حال فقد بایعوه من غیر إکراه،و لم یکن تأخر علی عن البیعه جحوداً لفضل أبی بکر و أحقیته بالخلافه،و إنما لترک مشورته کما بیّنت ذلک الروایات الصحیحه فی هذا.

فقد روی البخاری عن عائشه أن فاطمه أرسلت إلی أبی بکر تسأله عن میراثها من النبی صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم مما أفاء اللّه علی رسوله من المدینه وفدک،و ما بقی من خمس خیبر،فقال أبو بکر:إن رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم قال:«لا نورث ما ترکناه صدقه»إنما یأکل آل محمّد من هذا المال، و إنی و اللّه لا أغیّر شیئاً من صدقه رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم عن حالها التی کانت علیه فی عهده،و لأعملنّ فیها بما عمل،فأبی أبو بکر أن یدفع إلی فاطمه منها شیئاً،فوجدت فاطمه علی أبی بکر فی ذلک،فهجرته فلم تکلّمه حتی توفّیت،و عاشت بعد النبی صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم سته أشهر،فلمّا توفیت دفنها زوجها علیّ لیلاً،و لم یؤذن بها أبو بکر،و صلّی علیها،و کان لعلیٍ من الناس وجه حیاه فاطمه،فلما توفیت استنکر علیّ وجوه الناس،فالتمس مصالحه أبی بکر و مبایعته،و لم یکن بایع تلک الأشهر فأرسل إلی أبی بکر:أن ائتنا و لا یأت

معک أحد،فدخل علیهم أبو بکر،فتشهّد علیّ فقال:إنا قد عرفنا فضلک،و ما أعطاک اللّه،و لم ننفس علیک خیراً ساقه اللّه إلیک،و لکنک استبددت علینا بالأمر، و کنّا نری لقرابتنا من رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم أن لنا نصیباً،حتی فاضت عینا أبی بکر،فلما تکلّم أبو بکر قال:و الذی نفسی بیده لقرابه رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم أحب إلیّ من أصل قرابتی،و أما الذی شجر بینی و بینکم من هذه الأموال،فإن لم آل فیه عن الخیر،و لم أترک أمراً رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم یصنعه فیها إلّا صنعته.فقال علی:موعدک العشیه للبیعه، فلما صلّی أبو بکر الظهر رقی المنبر،فتشهد و ذکر شأن علی و تخلّفه عن البیعه بالذی اعتذر إلیهم.ثم استغفر و تشهد علی،فعظم حق أبی بکر،و حدّث أنه لم یحمله علی الذی صنع نفاسه علی أبی بکر و لا إنکار للذی فضله اللّه به،و لکنّا کنا نری لنا فی هذا الأمر-أی المشوره،کما یدل علیه بقیه الروایات-نصیباً،فاستبد علینا فوجدنا فی أنفسنا،فسُرّ بذلک المسلمون،و قالوا أصبت،و کان المسلمون إلی علی قریباً حین راجع الأمر بالمعروف.انتهی.

فتأمّل هذه الروایه الصحیحه و ما اشتملت علیه من اعتراف علی بفضل أبی بکر و أحقیته بالخلافه،و من اعتذاره عن تأخیر البیعه،و من تراجعه عن موقفه و مبایعته علی ملأ من المسلمین دون إکراه من أحد.إذا تأمّلت ذلک جیّداً یتّضح لک کذب الموسوی الرافضی،و یزداد لک کذب الموسوی وضوحاً إذا علمت أن المقصود بالاستبداد الذی جاء فی روایه عائشه علی لسان علی إنما هو ترک المشوره،فقول علیّ لأبی بکر:«استبددت»أی لم تشاورنا،کما اتفق علی ذلک أهل العلم،و کما صرّحت بذلک الروایات الصحیحه،فقد أخرج الدارقطنی من طرق کثیره،أنهما قالا-یعنی علی و الزبیر-لأبی بکر:إنّا أنّا أخّرنا عن المشوره،

و إنا لنرى أن أبا بكر أحق الناس بها-أى بالخلافه.

و قال المازرى:«استبدّ علينا»إشاره إلى أنه لم يستشره فى عقد الخلافه له أوّلاً.و قال:و العذر لأبى بكر أنه خشى من التأخر عن البيعه الاختلاف لما وقع من الأنصار كما تقدم فى حديث السقيفه،فلم ينتظره.

و قال القرطبى:من تأمل ما دار بين أبى بكر و على من المعاتبه و الاعتذار و ما تضمّن ذلك من الإنصاف،عرف أن بعضهم يعترف بفضل الآخر،و أن قلوبهم كانت متفقه على الاحترام و المحبه،و إن كان الطبع البشرى قد يغلب أحياناً و لكن الديانه ترد ذلك.و الله الموفق.

و قال ابن حجر العسقلانى:و قد تمسّك الرافضه بتأخّر علىّ عن بيعه أبى بكر إلى أن ماتت فاطمه،و هذيانهم فى ذلك مشهور،و فى هذا الحديث ما يدفع حجتهم.انظر فتح البارى ۷:۴۹۴،۴۹۵.

أما خالد بن سعيد:كان نائباً للنبى صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم،فلمّا مات النبى صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم قال:لا أكون نائباً لغيره،فترك الولايه و لكنه ما ترك بيعه أبى بكر،و كان من المقرّبين فى خلافه أبى بكر الصديق.ذكره ابن تيميه فى المنهاج ۴:۲۳۰.

أما القول:بأنه لم يبايع من بنى هاشم أحد،فهى روايه ضعّفها البيهقى،لأنها من قول الزهرى و لم يسندها،و معارضه بروايه ابن حبان و غيره من حديث أبى سعيد الخدرى و غيره«أن علياً بايع أبا بكر فى أوّل الأمر».

إلّا أن بعض العلماء جمع بين الروايتين على النحو التالى:قالوا إن علياً قد وقعت منه بيعتان:الأولى كانت أوّل الأمر،ثم كانت البيعه الثانيه بعد موت فاطمه، لإزاله ما كان وقع بسبب الميراث.و الله أعلم.فتح البارى ۷:۴۹۵.

و على ما تقدّم بيانه و إيضاحه يتضح إجماع الأمه على بيعه أبى بكر،لأن من ترک البيعه أول الأمر عاد فبايع،و لم يتخلّف عن البيعه مطلقاً إلّا سعد بن عباده الأنصارى،و تخلّف سعد قد عرف سببه،و أنه كان يطلب الإماره لنفسه،و أن يقسّم صف المسلمين إلى قسمين مهاجرين و أنصار،و أن يكون لكل أمير،و هو مطلب غير شرعى،لمعارضته للكتاب و السنّه و إجماع الأُمه.و إذ تبين ذلک،فإن مخالفه سعد و تركه للبيعه كان شذوذاً عن الجماعه،لا يقدح فى صحه إجماع الأُمه على بيعه أبى بكر،لأنه لم يظهر حجه شرعيّه على مطلبه حتى يعتد بخلافه.فمن المقرر عند الأُصوليين أنه لا يعتد برأى الواحد إذا خالف جمهور العلماء و إجماعهم فى مسأله ما،إلّا إذا أظهر دليلاً شرعيّاً من الكتاب و السنه.

قال ابن تيميه رحمه اللّه:و لا ريب أن الإجماع المعتبر فى مسأله الإمامه لا يضر فيه تخّلف الواحد و الاثنين و الطائفه القليله،فإنه لو اعتبر ذلک لم يكد ينعقد إجماع على إمامه،فإن الإمامه أمر معين،فقد يتخلّف الرجل لهوى لا يعلم، كتخلّف سعد،فقد استشرف إلى أن يكون أميراً من جهه الأنصار فلم يحصل له ذلک،فبقى فى نفسه بقيه هوى،و من ترک الشىء لهوى لم يؤثر تركه،بخلاف الإجماع على الأحكام العامه كالإيجاب و التحريم و الإباحه.

و قال رحمه اللّه:و سعد كان مراده أن يولّوا رجلاً من الأنصار،و قد دلّت النصوص الكثيره عن النبى صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم أن الإمام من قريش،فلو كان المخالف قرشيّاً و استقرّ خلافه لكان شبهه،بل على كان من قريش،و قد تواتر أنه بايع الصدّيق طائعاً مختاراً.انتهى.المنهاج ۲۳۲،۲۳۱:۴.

رابعاً:لو سلّمنا جدلاً بقول الموسوى:بأن هؤلاء الذين ذكرهم من الصحابه لم يبايعوا،فإن ذلک لا يقدح فى ثبوت خلافه أبى بكر،فإنه لا يشترط فى ثبوتها

إلّا اتفاق أهل الشوكه،و الجمهور الذى يقام بهم الأمر كما ذكر ذلك ابن تيميه رحمه اللّه،و قد تحقّق هذا لأبى بكر من بدايه الأمر حيث بايعه كبار الصّحابه من المهاجرين و الأنصار فى سقيفه بنى ساعده،و هم أهل الحلّ و العقد،و أصحاب الشوكه،ثم كانت بيعه العامه بعد ذلك على المنبر فى مسجد النبى صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم،و هذا هو الجمهور من المهاجرين و الأنصار الذى يقام به أمر الخلافه.

خامساً:إذا كان الموسوى قد أنكر الاجماع على خلافه أبى بكر الذى بايعته الأُمه بما فيها العتره الطاهره،فليس له و لا لأحد من الرافضه أن يحتجّ على خلافه علىّ رضى اللّه عنه بالإجماع من باب أولى،لأنه لم يحصل لبيعه على من إجماع الأُمه ما حصل لأبى بكر.

قال ابن تيميه رحمه اللّه تعالى:إن إجماع الأُمه على خلافه أبى بكر كان أعظم من اجتماعهم على مبايعه علىّ،فإن ثلث الأُمه أو أقل أو أكثر لم يبايعوا علياً بل قاتلوه،و الثلث الآخر لم يقاتلوا معه و فيهم من لم يبايعه أيضاً،و الذين لم يبايعوه منهم من قاتله،و منهم من لم يقاتله،فإن جاز القدح فى الإمامه بتخلّف بعض الأُمه عن البيعه،كان القدح فى إمامه علىّ أولى بكثير.انتهى ۴:۲۳۲.

سادساً:أمّا ما زعمه الموسوى من أن علياً و أصحابه قد بايعوا أبا بكر خوفاً من السيف أو التحريق،فهو محض كذب و افتراء لم تثبت عند أهل العلم بالحديث و السير و المنقولات،بل إنها دعوى معارضه بالأحاديث الصحيحه فى البخارى و مسلم،و قد سقنا روايه عائشه فى الصحيحين،و فيها التصريح بأن علياً طلب من أبى بكر مصالحته و مبايعته،و قد فعل ذلك طائعاً مختاراً أمام جماهير الصحابه من الأنصار و المهاجرين فى المسجد النبوى.

كما أنها دعوى معارضه بما عرف من سيره على و الزبير من الشجاعه فى الحق الأمر الذى لا تنكره الرافضه و لا يجحده أهل السنه.فلو لم يكن أبا بكر (۱)على حق لنازعه على،كما نازع معاويه مع قوه شوكه معاويه عدّه و عدداً على شوكه أبى بكر،فإذا لم يبال على بقوه شوكه معاويه فكيف يبالى بشوكه أبى بكر، و لم تكن له شوكه آنذاك كالتى كانت لعلى.

ثم إنها دعوى تناقض عقيدتهم فى شجاعه على و صلابته فى الحق،فكلام الموسوى يجعل سعد بن عباده أكثر شجاعه و ثباتاً على الحق من علىّ،حيث لم يلن و لم يضعف أمام التهديد كما ضعف على رضى اللّه عنه.تأمل هذا تجده واضحاً.

و قد تناقض الموسوى مع نفسه عند ما اعتبر بيعه على لأبى بكر كانت مؤازره منه لأهل السلطه،فعبّر عن ذلك بقوله:(فإن لعلى و الأئمه المعصومين من بنيه مذهباً فى مؤازره السلطه الاسلاميه معروفاً)فلو صحّ مثل هذا الكلام،فإن بيعه على كانت بمحض إرادته مؤازره منه للسلطه.ثم عاد الموسوى فى آخر المراجعه ۸۲ ليقول:(فإنما خضعوا عنوه،و استسلموا للقوه،فهل يكون العمل بمقتضيات الخوف من السيف أو التحريق بالنار إيماناً بعقد البيعه؟).أ رأيت هذا التناقض المخجل الذى يخجل منه الجهلاء قبل العلماء؟!

أقول:

إنّ مباحث الإمامه و الخلافه بعد رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم -عندنا-مبنيّه على ركنين أساسيين هما:

۱- ۱) كذا.

۱- إثبات إمامه أمير المؤمنين عليه السلام من الكتاب و السنّه المعتمده عند الفريقين.

۲- نفى إمامه أبى بكر.

أمّا الركن الأوّل،فقد أقام السيّد فى كتابه الأدلّه الرصينه و البراهين القاطعه عليه،من الكتاب و السنّه،و على ضوء كلمات علماء الجمهور فى مختلف العلوم، و قد شيّدنا ما أورده حول الركن الأوّل،بنفس الأسلوب الذى مشى عليه...

و الحمد للّه.

و أمّا فى الركن الثانى،فقد كتب فيه أصحابنا منذ القرون السّالفه الكتب المفصّله المستنده إلى الأدلّه الموثوقه لدى المسلمين،و لنا أيضاً مؤلّفات فيه (۱)و الذى نريد أنْ نقوله هنا بإيجازٍ هو:

إن الإمامه و الخلافه تثبت-عند القوم-بالطرق التاليه:

۱- النصُّ،بأن يقوم على إمامه الشخص دليلٌ من الكتاب أو السنه أو كليهما.

۲- الإختيار من المسلمين،بأن يتّفقوا على اختياره للإمامه و يجمعوا على ذلك.

۳- الأفضليّه،بأن يكون واجداً لصفات الأفضليه من غيره،فيتقدّم،من باب قبح تقدّم المفضول على الأفضل عند العقل.

۴- القهر و الغلبه،بأن يتسلّط على المسلمين و شئونهم بالقهر و الغلبه، فيجب قبول ذلك على المسلمين،مع عدم وجود النصّ عليه و عدم كونه أفضل

۱- ۱) كتاب(الإمامه فى أهم الكتب الكلاميّه و عقيده الشيعه الإماميه)و كتاب(شرح منهاج الكرامه فى معرفه الإمامه)و غيرهما.

من غیره،بل کونه مفضولاً.

و حینئذٍ نسأل:

ما الدلیل علی دعوی الإمامه و الخلافه لأبی بکر من الکتاب؟

و ما الدلیل علی ذلک من السنّه؟

قالوا:لا دلیل علی إمامه أبی بکر و خلافته بعد رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم،لا من الکتاب و لا من السنّه (۱).

إذن...فما الدلیل؟

منهم من قال:الأفضلیّه.

و منهم من قال:الإجماع.

أمّا دعوی الأفضلیّه،فقد استدلّ لها بوجوهٍ،بعد أن قرّروا عدم انعقاد ولایه المفضول عند وجود الأفضل،و کان من جملتهم ابن تیمیه الحرانی،إذ نصَّ علی ذلک فی غیر موضعٍ من منهاجه،حتّی أنهم أجابوا عمّا قد یشکل علی عمر:لما ذا جعل الشوری فی اولئک السته فقط؟فقالوا:«إنما جعلها شوری بینهم،لأنّه رأهم أفضل ممن عداهم و أنّه لا یصلح للإمامه غیرهم».

لکنهم لمّا رأوا سقوط تلک الوجوه،و أنّها لا تصلح لإثبات أفضلیه أبی بکر، اضطرّوا لأن یقولوا:«إنّ مسأله الأفضلیه لا مطمع فیها فی الجزم و الیقین...لکنّا وجدنا السّلف قالوا بأنّ الأفضل أبو بکر ثم عمر ثم عثمان ثم علی،و حسن ظنّنا بهم یقضی بأنّهم لو لم یعرفوا ذلک لما أطبقوا علیه،فوجب علینا اتّباعهم فی ذلک، و تفویض ما هو الحق فیه إلی اللّه» (۲).

۱- ۱) شرح المواقف ۸:۳۵۴،شرح المقاصد ۵:۲۵۹ و غیرهما من المصادر.

۲- ۲) المواقف فی علم الکلام،و شرحها ۸:۳۷۲.

«حقیقه الفضل ما هو عند اللّه،و ذلک ممّا لا یطّلع علیه إلّا رسول اللّه» (۱).

«لا- قاطع شاهد من العقل علی تفضیل بعض الأئمه علی البعض،و الأخبار الوارده علی فضائلهم متعارضه.لکنّ الغالب علی الظنّ أن أبا بکر أفضل ثم عمر» (۲).

«و أفضل البشر بعد نبیّنا أبو بکر الصدیق ثم عمر الفاروق ثم عثمان ذو النورین ثم علی المرتضی.علی هذا الترتیب وجدنا السلف،و الظاهر أنه لو لم یکن لهم دلیل علی ذلک لما حکموا بذلک.و أما نحن،فقد وجدنا دلائل الجانبین متعارضهً و إن لم نجد هذه المسأله مما یتعلّق به شیء من الأعمال أو یکون التوقف فیه مخلّاً بشیء من الواجبات...» (۳).

و هکذا کلمات غیرهم من أعلام القوم...فلم تثبت الأفضلیه لأبی بکر عندهم....

فرجع الأمر إلی حسن الظنّ بالصحابه....

فهل أجمعت الأُمه و اتفقت علی إمامه و خلافه أبی بکر؟

إنّ المراد بالإجماع-متی ما أطلق-هو الإتفاق،فإذا قلنا:أجمعت الأُمّه علی کذا،فالمراد أنها اتفقت علیه...و إذا قلنا:أجمعت الصحابه...أی اتفقت....

و لا ریب أن لا إجماع من الأُمّه علی إمامه أبی بکر.

و علی هذا،فإنّ قوله صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم-لا تجتمع أُمّتی...کیفما کان سنده و معناه-لا یشمل بیعه أبی بکر،لعدم تحقق الإجماع من الأُمه علیها

۱- ۱) شرح المقاصد للتفتازانی عن الغزالی ۵:۳۰۱.

۲- ۲) شرح المقاصد،عن امام الحرمین ۵:۲۹۱.

۳- ۳) شرح العقائد النسفیه ۲۲۷-۲۲۹.

بالضروره....

و هل أجمعت الصحابه و اتفقت على إمامه أبى بكر؟

قالوا:-كما تقدم-«وجدنا السّلف قالوا...و حسن ظنّنا بهم يقضى بأنهم لو لم يعرفوا ذلك لما أطبقوا عليه».

فمن المراد من«السّلف»؟و متى أطبقوا؟و كيف؟

و هنا يرجع الأمر إلى قضيه سقيفه بنى ساعده...و البيعه لأبى بكر فيها....

فمن كان فى السقيفه؟و ما ذا جرى فيها؟و من أخبر عن ذلك؟

إنّه لم نجد-إلى الآن-خبر السقيفه و ما جرى فيها عن أحدٍ من حضّارها إلّا عمر بن الخطاب،و ذلك فى أُخريات عمره،أى فى سنه ٢٣!! و قد أخرجه البخارى حيث قال فى كتابه ما نصّه:

«حدثنا عبد العزيز بن عبد اللّه،حدثنى إبراهيم بن سعد،عن صالح عن ابن شهاب عن عبيد اللّه بن عبد اللّه بن عتبه بن مسعود عن ابن عباس،قال:كنت أُقرئ رجالاً من المهاجرين-منهم عبد الرحمن بن عوف-فبينما أنا فى منزله بمنى و هو عند عمر بن الخطاب فى آخر حجه حجّها،إذ رجع إلىّ عبد الرحمن فقال:لو رأيت رجلاً أتى أمير المؤمنين اليوم فقال:يا أمير المؤمنين،هل لك فى فلان يقول:لو قد مات عمر لقد بايعت فلاناً،فو اللّه ما كانت بيعه أبى بكر إلّا فلته فتمّت.

فغضب عمر ثم قال:إنى إن شاء اللّه لقائم العشيه فى الناس،فمحذّرهم هؤلاء الذين يريدون أن يغصبوهم أُمورهم.قال عبد الرحمن:فقلت يا أمير المؤمنين! لا تفعل،فإن الموسم يجمع رعاء الناس و غوغاءهم،فإنهم هم الذين يغلبون على قربك حين تقوم فى الناس،و أنا أخشى أن تقوم فتقول مقاله

يطيرها عنک کلّ مطير و أن لا يعوها و أن لا يضعوها على مواضعها،فأمهل حتى تقدم المدينه فإنها دار الهجره و السنّه،فتخلص بأهل الفقه و أشراف الناس فتقول ما قلت متمکناً فيعى أهل العلم مقالتک و يضعونها على مواضعها.فقال عمر:أما و الله إن شاء اللّه لأقومن بذلک أول مقام أقومه بالمدينه.

قال ابن عباس:فقدمنا المدينه فى عقب ذى الحجه،فلما کان يوم الجمعه عجّلنا الرواح حين زاغت الشمس حتى أجد سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل جالساً إلى رکن المنبر،فجلست حوله تمسّ رکبتى رکبته،فلم أنشب أن خرج عمر بن الخطاب،فلمّا رأيته مقبلاً قلت لسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل:ليقولنّ العشيه مقاله لم يقلها منذ استخلف،فأنکر علىّ و قال:ما عسيت أن يقول ما لم يقل قبله! فجلس عمر على المنبر فلما سکت المؤذّنون قام فأثنى على اللّه بما هو أهله ثم قال:

أما بعد،فإنى قائل لکم مقاله قد قدّر لى أن أقولها،لا أدرى لعلّها بين يدى أجلى،فمن عقلها و وعاها فليحدّث بها حيث انتهت به راحلته،و من خشى أن لا يعقلها فلا أحلّ لأحد أن يکذب علىّ.

إنّ اللّه بعث محمّداً صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم بالحق و أنزل عليه الکتاب، فکان ممّا أنزل اللّه آيه الرجم،فقرأناها و عقلناها و وعيناها،رجم رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم و رجمنا بعده،فأخشى إن طال بالناس زمان أن يقول قائل:

و الله ما نجد آيه الرجم فى کتاب اللّه! فيضلّوا بترک فريضه أنزلها اللّه،و الرجم فى کتاب اللّه حق على من زنى إذا أحصن من الرجال و النساء إذا قامت البينه أو کان الحبل أو الإعتراف.ثم إنّا کنا نقرأ فيما نقرأ من کتاب اللّه أن:لا ترغبوا عن آبائکم فإنه کفر بکم أن ترغبوا عن آبائکم أو أن کفراً بکم أن ترغبوا عن آبائکم ألا ثُمّ،إن

رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم قال:لا تطرونى كما أَطرى عيسى بن مريم و قولوا:عبد اللّه و رسوله.

ثم إنه بلغنى أن قائلاً منكم يقول:و اللّه لو مات عمر بايعت فلاناً! فلا يغترنّ امرؤ أن يقول إنما كانت بيعه أبى بكر فلته و تمت،ألا و إنها قد كانت كذلك و لكن اللّه وقى شرها! و ليس منكم من تقطع الأعناق إليه مثل أبى بكر،من بايع رجلاً من غير مشوره من المسلمين فلا يبايع هو و لا الذى بايعه تغرّه أن يقتلا.

و إنه قد كان من خبرنا حين توفى اللّه نبيه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم إلّا أن الأنصار خالفونا و اجتمعوا بأسرهم فى سقيفه بنى ساعده،و خالف عنا على و الزبير و من معهما،و اجتمع المهاجرون إلى أبى بكر،فقلت لأبى بكر:يا أبا بكر! انطلق بنا إلى إخواننا هؤلاء من الأنصار،فانطلقنا نريدهم،فلما دنونا منهم لقينا منهم رجلان صالحان فذكرا ما تمالئ عليه القوم،فقالا أين تريدون يا معشر المهاجرين؟فقلنا:نريد إخواننا هؤلاء من الأنصار،فقالا:لا عليكم أن لا تقربوهم،اقضوا أمركم فقلت:و اللّه لنأتينهم! فانطلقنا،حتى أتيناهم فى سقيفه بنى ساعده،فإذا رجل مزمّل بين ظهرانيهم،فقلت:من هذا؟فقالوا:هذا سعد بن عباده،فقلت:ماله؟قالوا يوعك،فلمّا جلسنا قليلاً تشهّد خطيبهم فأثنى على اللّه بما هو أهله ثمّ قال:

أمّا بعد،فنحن أنصار اللّه و كتيبه الإسلام،و أنتم معشر المهاجرين رهط، و قد دفّت دافّه من قومكم،فإذا هم يريدون أن يختزلونا من أصلنا و أن يحضنونا من الأمر،فلما سكت أردت أن أتكلم-و كنت زوّرت مقاله أعجبتنى أُريد أن اقدّمها بين يدى أبى بكر،و كنت اداری منه بعض الحدّ،فلما أردت أن أتكلّم،قال أبو بكر:على رسلك! فكرهت أن أغضبه.

فتكلّم أبو بكر،فكان هو أحلم منى و أوقر،و الله ما ترك من كلمه أعجبتنى فى تزويرى إلّا قال فى بديهته مثلها أو أفضل منها حتى سكت! فقال:ما ذكرتم فيكم من خير،فأنتم له أهل،و لن يعرف هذا الأمر إلّا لهذا الحى من قريش،هم أوسط العرب نسباً و داراً،و قد رضيت لكم أحد هذين الرجلين،فبايعوا أيّهما شئتم.

فأخذ بيدى و بيد أبى عبيده بن الجرّاح-و هو جالس بيننا-فلم أكره ممّا قال غيرها،كان و الله أن أقدّم فتضرب عنقى لا يقربنى ذلك من إثم أحبّ إلىّ من أن أتأمّر على قوم فيهم أبو بكر! اللهم إلّا أن تسوّل إلىّ نفسى عند الموت شيئاً لا أجده الآن.

فقال قائل من الأنصار! أنا جذيلها المحكك و عذيقها المرجّب،منا أمير و منكم أمير يا معشر قريش! فكثر اللغط و ارتفعت الأصوات حتى فرقت من الاختلاف.

فقلت:ابسط يدك يا أبا بكر! فبسط يده فبايعته،و بايعه المهاجرون،ثم بايعته الأنصار،و نزونا على سعد بن عباده فقال قائل منهم:قتلتم سعد بن عباده فقلت:قتل اللّه سعد بن عباده! قال عمر:و إنّا و الله ما وجدنا فيما حضرنا من أمر أقوى من مبايعه أبى بكر،خشينا إن فارقنا القوم و لم تكن بيعه أن يبايعوا رجلاً منهم بعدنا،فإمّا بايعناهم على ما لا نرضى،و إمّا نخالفهم،فيكون فساد،فمن بايع رجلًا على غير مشوره من المسلمين فلا يتابع هو و لا الذى بايعه تغرّه أن يقتلا» (۱).

فى هذه القضيّه:

۱- ۱) صحيح البخارى ۳۴۳/۶۸۳۰:۴.

۱- إن من الأصحاب من كان يتأسّف على السكوت و تضييع الفرصه عند بيعه أبى بكر،فكان ينتظر موت عمر حتى يبايع الذى لم يبايعه فى تلك الفرصه.

۲- إن عمر لمّا بلغه ذلك فى منى غضب و أراد أن يحذّر الناس«هؤلاء الذين يريدون أن يغصبونهم أمورهم».

۳- إنّه لمّا كان لا يريد أن يكون الأمر لمن قصدوا البيعه معه،فقد هدّد المبايع و المبايع له بالقتل.

۴- و بهذه المناسبه طرح فكره الشورى.

و حينئذٍ،يتوجّه السؤال إلى عمر بأنّه إذا كان لا يجوز المبايعه بلا مشورهٍ من المسلمين،و من فعل قتل هو و المبايع له،فهل كانت ولايته هو بمشورهٍ من المسلمين أو الأصحاب أو أهل الحلّ و العقد منهم فى الأقل؟

إنّ مراجعهً سريعهً لكيفيّه ولايه عمر تكفى للعلم بعدم كونها عن مشورهٍ بل هذا من ضروريات التاريخ،لكن الأمر بالعكس،فإنّ الناس لا- سيّما أهل الحلّ و العقد منهم قد اعترضوا على أبى بكرٍ فى ذلك بشدّهٍ قائلين له:ما ذا تقول لربك إذا لقيته و قد استخلفت علينا عمر؟

روى القاضى أبو يوسف بإسناده:«لمّا حضرت الوفاه أبا بكر،أرسل إلى عمر يستخلفه،فقال الناس:أتخلّف علينا فظّاً غليظاً لو قد ملكنا كان أفظ و أغلظ؟ فما ذا تقول لربك إذا لقيته و قد استخلفت علينا عمر؟قال:أ تخوّفونى بربّى! أقول:

اللهم أمّرت عليهم خير أهلك» (۱).

و كذا فى روايه ابن أبى شيبه و ابن شبه (۲).

۱- ۱) كتاب الخراج:۱۱.

۲- ۲) المصنّف ۱۲:۱۲۰۶۲/۳۵،تاريخ المدينه المنوّره ۲:۶۷۱.

و فی روایهٍ لابن سعد:«و سمع بعض أصحاب النبی...» (۱).

و فی أُخری:«دخل علیه فلانٌ و فلان فقالوا...» (۲).

و فی ثالثه:«فدخل علیه علی و طلحه فقالا...» (۳).

و فی روایه الطبری و جماعه:إنّ أبا بکر غضب من اعتراض القوم فقال:

«إنی ولّیت أمرکم خیرکم فی نفسی،فکلّکم ورم أنفه من ذلک،یرید أن یکون الأمر له دون...» (۴).و روی ابن عبد ربّه القرطبی خبراً فیه أنّ أصحاب رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم اجتمعوا-و فیهم علی-فی دار طلحه،و قالوا ببطلان خلافه أبی بکر و عمر کلیهما،لوقوعهما بغیر مشوره،فأخبر المغیره بن شعبه عمر بن الخطاب بذلک فقصدهم و هو غضبان...» (۵).

ثم إن هنا نقاطاً:

الأُولی: جاء فی البخاری فی قول عبد الرحمن بن عوف لعمر:«هل لک فی فلانٍ یقول:لو قد مات عمر لقد بایعت فلاناً...»لکن فی فتح الباری یقول ابن حجر بشرحه:«و وقع فی روایه ابن إسحاق أن من قال ذلک کان أکثر من واحد» (۶).

الثانیه: لقد أبهموا أسماء القائلین،لکنّ ابن حجر یذکر فی مقدمه شرحه:

۱- ۱) الطبقات الکبری ۳:۱۹۹.

۲- ۲) الطبقات الکبری ۳:۲۷۴.

۳- ۳) الطبقات الکبری ۳:۲۷۴،الریاض النضره ۱:۲۶۰،کنز العمال ۵:۱۴۱۷۸/۶۷۸.

۴- ۴) تاریخ الطبری ۳:۴۲۹،العقد الفرید ۴:۲۶۷،الفائق فی غریب الحدیث ۱:۹۹،أساس البلاغه و النهایه فی غریب الحدیث و لسان العرب فی«ورم».

۵- ۵) العقد الفرید ۴:۲۸۱-۲۸۲.

۶- ۶) فتح الباری ۱۲:۱۲۱.

«ثم وجدته فی الأنساب للبلاذری بإسناد قوی،من روایه هشام بن یوسف،عن معمر،عن الزهری بالإسناد المذکور فی الأصل،و لفظه:قال عمر:بلغنی أنّ الزبیر قال:لو قد مات عمر بایعنا علیاً» (۱).

و قد أورد القسطلانی هذا عن المقدمه لابن حجر فی شرح الخطبه ثم قال:

«و هذا أصح» (۲)یعنی:من الروایات الأُخری المعیّنه للأسماء.

الثالثه: إنه کما أُبهمت الأسماء،کذلک لم تنقل وقائع السقیفه علی واقعها، فمن المحتّم أن عمر لم یذکر کلّها،و أنّ من الرواه من یحاول کتم بعضها و لربّما لم ینقل کلّ ما قاله عمر....

لقد جاء فی التواریخ و السیر أنه لمّا أخبر أبو بکر و عمر باجتماع السقیفه و رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم لم یفرغ من أمره،قال عمر لأبی بکر:

إنطلق بنا إلی هؤلاء الأنصار حتی ننظر ما هم علیه،فخرجا و علی علیه السلام دائب فی جهاز النبی.فلقیا أبا عبیده بن الجراح و توجّه ثلاثتهم إلی السقیفه...

فتکلّم أبو بکر-بعد أن منع عمر من أن یتکلّم-و جعل یثنی علی المهاجرین، فکان ممّا قال:«فهم أوّل من عبد اللّه فی الأرض و آمن بالرسول،و هم أولیاؤه و عشیرته،و أحق الناس بهذا الأمر من بعده،و لا ینازعهم ذلک إلّا ظالم»فقام الحباب بن المنذر و قال:«یا معشر الأنصار،املکوا علی أیدیکم و لا تسمعوا مقاله هذا و أصحابه فیذهبوا بنصیبکم من هذا الأمر،فإن أبوا علیکم ما سألتموهم فاجلوهم عن هذه البلاد و تولّوا علیهم هذه الأمور،فأنتم-و الله-أحق بهذا الأمر منهم،فإن بأسیافکم دان لهذا الدین من لم یکن یدین به،أنا جذیلها المحکّک

۱- ۱) مقدمه فتح الباری:۳۳۷.

۲- ۲) إرشاد الساری ۱۹:۱۰.

و عذيقها المرجّب.أما و الله لو شئتم لنعيدنّها جذعه،و الله لا يرد أحد علىّ إلّا حطّمت أنفه بالسيف.

قال عمر:إذن،يقتلك اللّه.

قال:بل إيّاك يقتل،و أخذه و وطأ فى بطنه و دسّ فى فيه التراب.

فقال أبو عبيده:يا معشر الأنصار،إنكم كنتم أوّل من نصر و آزر،فلا تكونوا أوّل من بدّل و غيّر.

فقام بشير بن سعد الخزرجى-من ساده الخزرج-.و كان حاسداً لسعد بن عباده،فدعا الأنصار إلى قبول قول أبى بكر قائلاً:«و أيم اللّه،لا يرانى اللّه أُنازعهم هذا الأمر أبداً،فاتّقوا اللّه و لا تخالفوهم و لا تنازعوهم».

فلما كثر اللغط و ارتفعت الأصوات قال عمر لأبى بكر:«ابسط يدك لأُبايعك»،فسبقه إليه بشير بن سعد فبايعه،فناداه الحباب:«يا بشير،عققت عقاق، أنفست على ابن عمّك الأماره...»فوقع الانشقاق بين الأنصار،و قال بعضهم:

«لا نبايع إلّا علياً»فلما رأت الأوس ذلك قاموا فبايعوا أبا بكر،و كاد الناس يطؤن سعد بن عباده،فقيل:اتّقوا سعداً لا تطؤه.فقال عمر:«اقتلوه قتله اللّه،إنّه منافق» ثم قام على رأسه فقال:«لقد هممت أن أطأك حتى تندر عضوك»فأخذ قيس بن سعد بلحيه عمر فقال:«و الله لو حصصت منه شعرةً ما رجعت و فى فيك واضحه» فقال أبو بكر:مهلاً يا عمر،الرفق هاهنا أبلغ،و قال سعد:«أما و الله لو أن بى قوه ما أقوى على النهوض لسمعت منى فى أقطارها و سككها زئيراً يجحرك و أصحابك، أما و الله إذاً لألحقنّك بقوم كنت فيهم تابعاً غير متبوع.احملونى من هذا المكان» فحملوه فأدخلوه داره.

ثم إنّهم أتوا بأبى بكر المسجد يبايعونه،فسمع العباس و على التكبير فى

المسجد و لم يفرغوا من غسل رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله،فجاء البراء بن عازب ليخبر بنى هاشم ببيعه أبى بكر،فقال العباس:«فعلوها و ربّ الكعبه»ثم إنه لمّا أقبلت قبيله أسلم و بايعوا أبا بكر قال عمر:«أيقنت بالنصر» (۱).

فظهر لك إلى هنا:إنه لم يكن فى السقيفه مع أبى بكر إلّا عمر و ابن الجراح و ربما رجل آخر،و أنّه قد تمّ الأمر لأبى بكر ببيعه عمر أو هو و أبو عبيده.

و قد عرفت كيف بايعت الأوس،و أنّه كيف حمل سعد بن عباده إلى داره و معه أهله و ذووه بلا بيعه منهم لأبى بكر.

و أمّا أمير المؤمنين و من معه من بنى هاشم...فإنّهم بعد أن فرغوا من دفن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم توجّهوا إلى دار فاطمه،و التحق بهم جماعه من المهاجرين و الأنصار،فكان معه:العباس بن عبد المطلب،و الفضل،و الزبير، و طلحه،و خالد بن سعيد،و أبان بن سعيد،و عتبه بن أبى لهب،و المقداد، و أبو سفيان،و عمّار،و أبو ذر،و سلمان،و البراء بن عازب،و أبى بن كعب،و سعد بن أبى وقاص،و غيرهم...و قد اجتمعوا هناك ليبايعوا عليّاً (۲).

أمّا سعد بن عباده،فإنّه لم يبايع أبا بكر و عمر (۳)-و تبعه من تبعه من أهله و ولده-و خرج إلى الشام فى أوّل خلافه عمر،فقتل هناك فى سنه ۱۵...قال بعض المؤرخين:إن سعد بن عباده لم يبايع أبا بكر و خرج إلى الشام،فبعث عمر رجلاً و قال:أُدعه إلى البيعه و اختل له،فإن أبى فاستعن باللّه عليه.فقدم الرجل الشام،فوجد سعداً فى حائط بحوّارين،فدعاه إلى البيعه،فقال:لا أُبايع قرشياً

۱- ۱) تاريخ الطبرى ۳:۲۲۲.

۲- ۲) العقد الفريد ۴:۲۵۹،المختصر فى أخبار البشر ۱:۱۵۶،السيره الحلبيه ۳:۳۵۶ و غيرها.

۳- ۳) الاستيعاب ۲:۵۹۹،أُسد الغابه ۲:۲۰۵ و غيرهما.

أبـداً،قـال:فـإنی أقاتلک،قال:و إن قاتلتنی،قال:أ فخارج أنت ممّا دخلت فیه الأمه؟ قال:أما من البیعه فإنی خارج.فرماه بسـهم فقتله (۱).

و لمّـا کـانت قضـیه إباء سـعد بن عباده و من تبعه عن البیعه لأبی بکر قادحهً فی خلافته و خلافه أبی بکر،فإنّ القوم یسـعون وراء التکتّم علیها أو التهوین من أمرها،أمّا ابن تیمیه فقد اضطرب کلامه جدّاً،فتارهً یعترف بتخلّف سعد عن البیعه (۲)،لوقوف الأنصار دونه.قال:لأنهم کانوا قد عیّنوه للإماره فبقی فی نفسه ما یبقی فی نفوس البشر (۳)،و أُخری یردّ علی الشهرستانی قوله بأنّ الأنصار اتّفقوا علی تقدیم سعد،فیقول«هو باطل باتفاق أهل المعرفه بالنقل» (۴).و یزعم أنّ سعداً تنازل لأبی بکر و أذعن له بالإماره (۵).

و أمّا قضیه قتله،فتضرّ بخلافتهم و تنفی عداله خلفائهم،فکان لا مناص لهم من أن یتکتموا علیها فلا یذکروها کما فعل الطبری،أو یضعوا قصّه قتل الجنّ له کما فی روایهٍ لابن عبد ربه،أو یقتصروا علی نقل خبر موته بشکلٍ مریب،کما فی أسد الغابه و غیره.

و أمّا أمیر المؤمنین علیه السـلام و من کان معه فی بیت فاطمه،فقـد جاء فی بعض التواریـخ أن أهل السـقیفه قد بادروا أوّل الأمر إلی الإجتمـاع بالعبّـاس للتفـاهم معه فیـترک علیّـاً علیه السـلام،لکنّهم مـا أفلحوا...فبعث أبو بکر إلی علی مرّاتٍ فـامتنع،حتی قـال لعمر:«ائتنی به بأعنف العنف»...فجاء عمر و معه جماعه فیهم:

۱- ۱) انساب الأشراف:۲:۲۷۲،العقد الفرید ۴:۲۶۰.

۲- ۲) منهاج السنه ۸/۳۳۰.

۳- ۳) منهاج السنه ۱:۵۳۶.

۴- ۴) منهاج السنه ۶:۳۲۶.

۵- ۵) منهاج السنه ۱:۵۳۷.

خالد بن الوليد و عبد الرحمن بن عوف و محمّد بن مسلمه و اسيد بن حضير:

أخرج ابن أبى شيبه بإسناده أنه جاء عمر إلى باب فاطمه و قال:«يا بنت رسول اللّه،و اللّه ما أحد أحبّ إلينا من أبيك،و ما من أحد أحبّ إلينا بعد أبيك منك،و أيم اللّه،ما ذاك بمانعى إن اجتمع هؤلاء النفر عندك أن أمرتهم أن يحرَّق عليهم البيت» (۱).

و أخرج الطبرى بسندٍ آخر:«أتى عمر بن الخطاب منزل على-و فيه طلحه و الزبير و رجال من المهاجرين-فقال:و اللّه لأُحرّقنّ عليكم أو لتخرجنّ إلى البيعه،فخرج عليه الزبير مصلتاً سيفه،فعثر فسقط السيف من يده،فوثبوا عليه فأخذوه» (۲).

و فى روايه البلاذرى:«إن أبا بكر أرسل إلى على يريد البيعه فلم يبايع، فجاء عمر و معه فتيله،فتلقّته فاطمه على الباب فقالت فاطمه:يا ابن الخطاب، أتراك محرّقاً علىَّ بابى! قال:نعم،و ذلك أقوى فيما جاء به أبوك» (۳).

و فى روايه ابن عبد ربّه و غيره:«بعث إليهم أبو بكر ليخرجهم من بيت فاطمه و قال له:إن أبوا فقاتلهم.فأقبل بقبس من نار على أن يضرم عليهم الدار، فلقيته فاطمه...» (۴).

و روى المسعودى أنّه أحضر الحَطَب ليحرّق الدار على من تخلّف عن البيعه لأبى بكر (۵)....

۱- ۱) المصنف ۱۴:۱۸۸۹۱/۵۶۷.

۲- ۲) تاريخ الطبرى ۳:۲۰۲.

۳- ۳) أنساب الأشراف ۲:۲۶۸.

۴- ۴) العقد الفريد ۴:۲۵۹-۲۶۰.

۵- ۵) مروج الذهب ۳:۷۷.

و عن كتاب السقيفه لإبراهيم بن محمّد الثقفى بإسناده عن الإمام الصادق عليه السلام إشعال النار بالفعل (۱).

و أخرج البخارى عن معمر عن الزهرى فى حديث مطالبه الزهراء بفدك و غير فدك من أبى بكر:

«فهجرته فاطمه فلم تكلّمه حتى توفيت،و عاشت بعد النبى صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم سته أشهر،فلمّا توفيت دفنها زوجها و لم يؤذن بها أبا بكر و صلّى عليها،و كان لعلى من الناس وجه حياه فاطمه،فلما توفيت فاطمه انصرفت وجوه الناس عن على،و مكثت فاطمه سته أشهر بعد رسول اللّه ثم توفيت.قال معمر فقال رجل للزهرى:فلم يبايعه على سته أشهر؟قال:لا و لا أحد من بنى هاشم حتى بايعه على.فلما رأى علىٌّ انصراف وجوه الناس عنه ضرع إلى مصالحه أبى بكر...» (۲).

و أيضاً،فقد رأى ارتداد العرب و تثاقل الناس للخروج إلى قتالهم...كما روى البلاذرى:

«لمّا ارتدّت العرب،مشى عثمان إلى على فقال:يا ابن عم،إنه لا يخرج أحد إلى قتال هذا العدو و أنت لم تبايع،فلم يزل به حتى مشى إلى أبى بكر،فقام أبو بكر إليه فاعتنقا و بكى كلّ واحد إلى صاحبه فبايعه،فسرّ المسلمون و جدّ الناس فى القتال و قطعت البعوث» (۳).

۱- ۱) انظر:الشافى فى الامامه ۳:۲۴۱.

۲- ۲) صحيح البخارى ۳:۲۴۴۰/۹۱،كتاب المغازى،باب غزوه خيبر.

۳- ۳) أنساب الأشراف ۲:۲۷۰.

تنبيهٌ على تحريفات قبيحه و محاولات فاشله:

و لا بأس هنا بالتنبيه على بعض تصرفاتهم فى أخبار الواقعه بالقدر المروىّ منها:

أخرج ابن عبد البرّ (۱)ما رواه ابن أبى شيبه،بنفس السند،فوضع كلمه:

«لأفعلنْ و لأفعلنْ»بدل«أن يحرَّق عليهم البيت».

و وضع فى كتاب الأموال فى الروايه عن أبى بكر:«وددت أنى لم أكشف بيت فاطمه...»كلمه«وددت أنى لم أكن فعلت كذا و كذا» (۲).

أمّا ابن تيميه،فلم ينكر،و لم يتصرّف فى اللفظ،و إنما قال:«كبس البيت لينظر هل فيه شىء من مال اللّه الذى يقسّمه و أن يعطيه لمستحقّه» (۳).

و وضعوا حديثاً فى أن الإمام عليه السلام أبلغ أبا بكر بموت الزهراء فجاء أبو بكر و صلّى عليها و كبّر أربع تكبيرات...لكنّ الحافظ ابن حجر نبّه على سقوطه (۴).

أقول:

كان ذلك بيان الكيفيه التى تمّت بها البيعه لأبى بكر،نقلاً عن صحاح القوم و سائر كتبهم المعتبره المعروفه،إذ أوردنا خطبه عمر بكاملها عن صحيح البخارى،و أوضحنا السبب فيها بالاعتماد على ما جاء فى شروح الكتاب المذكور،و ذلك ما أشار إليه السيّد فى هامش كتابه بعد أن أورد محلّ الشاهد من

۱- ۱) الاستيعاب ۳:۹۷۵.

۲- ۲) كتاب الأموال:۳۵۳/۱۴۴.

۳- ۳) منهاج السنّه ۸:۲۹۱.

۴- ۴) لسان الميزان ۳:۳۳۴ بترجمه عبد اللّه بن محمّد بن ربيعه المصيّصى.

الخطبه فی المتن،بلا مسخٍ أو تصرف منه فیها...لکن المفتری هو الذی اقتطع منها قِطَعاً و أغفل الباقی و لم یذکره أصلاً.

و إنّ القارئ لیلاحظ أنه لم یکن فیما بین القوم فی السقیفه تشاور و حوار و تفاهم،بل صیاح و طعنٌ و ضرب،و أنّه لو لا التهدید بالقتل و القسوه لما استسلم من استسلم من الأنصار،أمّا سعدٌ و أتباعه فالثابت عنهم عدم البیعه إلی الآخر، و حتی أنّه سعداً قد قتل فی هذا السبیل...بل وجدنا فی المصادر أنّ الأنصار-أو بعضهم-جعل ینادی باسم أمیر المؤمنین علیه السلام و خاصهً بعد أن بایع عمر بن الخطاب لأبی بکر...تلک البیعه التی قال عنها کبار المهاجرین«کانت فلته»فقال عمر فی خطبته:«ألا و إنها قد کانت کذلک»ثم قال:«لکنّ اللّه وقی شرّها»و هذا أوّل الکلام....

إنّ کلمه«الفلته»إنما یتّضح معناها بعد أن نعرف أنّ الذین قالوا هذه الکلمه هم الزبیر و من معه کما فی الروایه المعتبره عند ابن حجر و غیره-أو هو عمّار بن یاسر و من معه-کما فی تاریخ الطبری و ابن الأثیر-و أنّه قد قالوها متأسّفین علی ما مضی و فی مقام بیان أنهم سوف یجبرون ما فرط منهم إذا مات عمر،و هذا هو الذی أغضب عمر،لأنه کان یرید الأمر لغیر من یریدونه له،إذ عبّر عنهم ب«الذین یریدون أن یغصبوهم أُمورهم»...لکنّ القوم یحاولون تفسیر الکلمه بما یصحُّ معه بیعه أبی بکر،متغافلین عمّا جاء فی نفس خطبه عمر و عن السبب فیها....

و قد ظهر من المصادر أنّ جماعهً کبیرهً من المهاجرین و الأنصار-و فیهم طلحه و الزبیر-وقفوا إلی جانب علی و بنی هاشم...و إنکار ذلک هو الکذب الصریح.

و قد عرفنا کیف أنّ الزهراء الطاهره فارقت الدنیا و لم تبایع أبا بکر...

و ابن تيميه يدّعى أنّ بنى هاشم لم يمت أحد منهم إلّا و هو مبايعٌ لأبى بكر.

و أمّا بيعه على عليه السلام فكانت بعد وفاه الصدّيقه الطاهره،و بعد إعراض وجوه الناس عنه و فى ظروفٍ خاصّهٍ اقتضت أن يبايع...و ذلك صريح صحيح البخارى و غيره.

و قد تبيّن مما ذكرناه...أنّ مثل هذه البيعه لا يجوز أن يقال بوقوعها بالإجماع من المسلمين أو الصحابه أو أهل الحلّ و العقد من الصحابه....

و لكنّ القوم فى قراره نفوسهم يعلمون بما ذكرناه بل و أكثر من ذلك،إلّا أنهم يحاولون تبرير الأمر الواقع،و حيث يعلمونه أنه غير قابلٍ للتبرير يضطرّون إلى أن يقولوا:ليس المقصود من دعوى الإجماع على إمامه أبى بكر هو الاتّفاق من المسلمين و لا من الصحابه و لا حتى من أهل الحلّ و العقد،فإنّ الإمامه تثبت«من غير أن يشترط إجماعهم على ذلك،و لا عدد محدود،بل ينعقد بعقد واحدٍ منهم، و لهذا لم يتوقف أبو بكر إلى انتشار الأخبار فى الأقطار،و لم ينكر عليه أحد.و قال عمر لأبى عبيده:ابسط يدك أُبايعك.فقال:أ تقول هذا و أبو بكر حاضر؟

فبايع أبا بكر،و هذا مذهب الأشعرى» (۱).

فانظر كيف تنازلوا عن الإجماع!

و قد تنازلوا من قبل عن الأفضليه!

بعد أن اعترفوا بعدم النص من اللّه و رسوله على أبى بكر!

فبقى الطريق الرابع،و هو القهر و الغلبه،و هو الأمر الواقع.

۱- ۱) شرح المقاصد ۵:۲۵۴.

ثم قيل:

لقد طلب الشيخ البشرى فى المراجعه ۸۳ من الموسوى-طلب التلميذ النجيب من أستاذه القدير-أن يجمع له بين أمرين متعارضين عنده ألا و هو ثبوت النص على إمامه على بعد النبى صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم بلا فصل،و تجاوز الصحابه لهذا النص الثابت.

و كأن البشرى قد استيقن ثبوت النص على إمامه علىّ حتى بات حقيقه لا نزاع فيها،مع أن الحقيقه خلاف ذلك،فلم يثبت عن النبى صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم أنه نص خلافه أحد من الصحابه بعينه صراحه،سواء كان علياً أو العباس أو أبا بكر.

و الخلافه لا تثبت و لم تثبت لأحد من الخلفاء إلّا بالبيعه و اختيار أهل الحلّ و العقد،و قد أجمعت الأمه على استخلاف أبى بكر بعد النبى صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم،لما عرفوا من فضله و علو منزلته التى لا يضاهيه فيها أحد،و لاختيار النبى صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم له ليصلى بالناس فى مرض موته،قائلين:رضيه رسول اللّه لديننا أ فلا نرضاه لدنيانا.

و لا أدلّ على انتفاء النص مما صرح به على بن أبى طالب رضى اللّه عنه فى خطبته التى خطبها على منبر رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم فى اليوم الثانى من خلافته-و كان ذلك يوم الجمعه ۲۵ من ذى الحجه سنه ۳۵ حفظ لنا الطبرى نصها ۶:۱۵۷ و ۳۰۷۷/۱ فقال:(أيها الناس عن ملأ و أذن،إنّ هذا أمركم،ليس لأحد فيه حق إلّا من أمَّرْتم،و قد افترقنا بالأمس على أمر-أى على البيعه له-فإن شئتم قعدت لكم،و إلّا فلا أجد)و بذلك أعلن أنه لا يستمد الخلافه من شىء سبق بل يستمدها من البيعه التى ارتضتها الأُمه.

و فی المراجعه(۸۴)قام الأستاذ القدیر و لکن فی الرفض و الکذب و الافتراء بالجمع بین الأمرین المتعارضین،لیخرج علینا بجمله اتهامات للصحابه رضی اللّه عنهم و علی رأسهم الخلفاء الراشدون الثلاثه الذین سبقوا علیاً فی الخلافه:أبو بکر،و عمر،و عثمان،تتلخص فی:

۱- أنهم کانوا یفرقون بین النصوص الشرعیه و یقسمونها إلی قسمین،قسم یتعلق بأُمور الدین و شئون الحیاه،و هذه کانوا یتعبدون بها و یلتزمونها.و قسم یتعلق بالسیاسه و شئون الدوله و الحکم،فلا یتعبدون بها و لا یلتزمونها،و لهذا لم یلتزموا بالنص الثابت علی إمامه علی لأنها من هذا القبیل.

۲- أنهم لا یخضعون للنصوص المتعلقه بشئون السیاسه إلّا بالقوه و لا یطیعون إلّا عنوه،و لما انتفت القوه التی تحملهم علی العمل بنص إمامه علی تفلتوا منه.

۳- أنهم کانوا ینقمون علی علیّ شدته فی الحق،الأمر الذی جعلهم یعملون علی إقصائه من الخلافه رغم ثبوتها بالنص.

۴- أنّهم کانوا یحسدونه علی ما آتاه اللّه من فضله،الأمر الذی دفعهم إلی الکید به و إبعاده عن الخلافه الثابته بالنصّ.

۵- تشوق الصحابه إلی الخلافه و الحکم دفعهم إلی إنکار النص علی إمامته أو تأویله،لأنهم لو لم یفعلوا ذلک فلا سبیل لهم بعد ذلک للوصول إلی سده الحکم،لأنها ستکون من بعده فی أبنائه المعصومین.

۶- عدم رضاهم عن اجتماع النبوه و الخلافه فی بنی هاشم دفعهم إلی سحب الخلافه عنهم،و جعلها فی غیرهم.

و الردّ علی هذه التهم لا یحتاج إلی کبیر عناء و کثیر کلام،لأنها تهم باطله

لا أصل لها عند أهل العلم،و لا مكان لها فی کتاب معتبر عند العلماء.بل هی جمله اتهامات أطلقها الموسوی أملتها علیه عقیدته فی أصحاب النبی صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم،الذین شهد لهم القرآن و السنه بالإیمان و الخیریه.

و لو کان ما ذکر الموسوی حقائق ثابته لکان هذا طعناً فی علی رضی اللّه عنه،إذ کیف یری کلّ هذا فی إخوانه الصحابه و لا ینکر علیهم و لو واحده من هذه الصفات و الأخلاق التی تتعارض مع إیمانهم باللّه و رسوله؟! و کیف یراهم یتحایلون للتخلص من إمامته و تعطیل النص الثابت بها و لا یذکّرهم مجرد تذکیر بخطوره هذا الأمر؟! بل و کیف یبایع أبا بکر بعد ذلک و یقع هو فی مخالفه النص و تعطیله؟! و کیف ینفی أن یکون قد عهد النبی صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم بشیء من الإمامه و کان هذا فی الکوفه و هو صاحب الشوکه فیها؟!

کلّ هذه التساؤلات تکشف کذب الموسوی و افتراءاته و تناقضاته.تأمل هذا تجده واضحاً إن شاء اللّه تعالی.

أقول:

ثم إنّ السیّد ذکر-فی المراجعه ۸۴-نقاطاً مهمهً من سیره الصحابه،و من سیره أمیر المؤمنین،مستمّدهً من الأحادیث و الأخبار التاریخیّه،بیّن فیها باختصار موقف کثیر من الصحابه أمام النصوص من الکتاب و السنّه،و تعاملهم مع أمیر المؤمنین علیه الصّلاه و السّلام،و موقفه علیه السلام منهم....

لقد أشار رحمه اللّه إلی أنّ العرب عامّهً و قریشاً خاصّهً کانوا-من جهه- ینقمون من علی علیه السّلام لسابقته فی الحروب و الغزوات مع رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله،و من جههٍ أُخری:کانوا یخشون عدله فی الرعیّه و مساواته بین

الناس،و من جهةٍ ثالثةٍ:كانوا يحسدونه على ما آتاه اللّه من فضله...و من جهةٍ رابعةٍ:كانوا يطمعون فى الرئاسه بعد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله....

فكلّ ذلك كان قد ترك فى قلوبهم حقداً و فى صدورهم ضغينةً...لم يتمكنوا من أنْ يبدوا ذلك تجاهه إلّا بعد وفاه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله،و هذا ما أخبر به النبى نفسه علياً و أهل بيته،فقال أمير المؤمنين عليه السلام:«إن ممّا عهد إلىّ النبىّ أن الأُمه ستغدر بى بعده» (۱)و فى حديث آخر لمّا أجهش النبى باكياً قال:

«قلت:يا رسول اللّه،ما يبكيك؟قال:ضغائن فى صدور أقوامٍ لا يبدونها لك إلّا من بعدى.قال:قلت يا رسول اللّه،فى سلامةٍ من دينى؟قال:فى سلامه من دينك» (۲).

و غير هذين الحديثين كثير.

***

۱- ۱) المستدرك على الصحيحين:۳:۱۴۰-۱۴۲ قال الحاكم:صحيح الاسناد و وافقه الذهبى.

۲- ۲) مجمع الزوائد ۹:۱۱۸ و هو بلفظٍ مبتوراً فى المستدرك و تلخيصه ۳:۱۳۹ مع القول بصحته.

المراجعه(۸۶)–(۱۰۰):من الموارد التی لم یتعبد الصّحابه فیها بالنص

۱–رزیّه یوم الخمیس

اشاره

قال السیّد:

الموارد التی لم یتعبّدوا فیها بالنص أکثر من أن تحصی.

و حسبک منها رزیّه یوم الخمیس،فإنّها من أشهر القضایا و أکبر الرزایا، أخرجها أصحاب الصحاح و سائر أهل السنن،و نقلها أهل السیر و الأخبار کافه، و یکفیک منها ما أخرجه البخاری (۱)بسنده إلی عبید اللّه بن عبد اللّه بن عتبه بن مسعود عن ابن عباس،قال:لما حضر رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم،و فی البیت رجال فیهم عمر بن الخطاب،قال النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:هلم أکتب لکم کتاباً لا تضلّوا (۲)بعده،فقال عمر:إن النبی قد غلب علیه الوجع، و عندکم القرآن حسبنا کتاب اللّه،فاختلف أهل البیت فاختصموا،منهم من یقول:

قرّبوا یکتب لکم النبی کتاباً لا تضلّوا بعده،و منهم من یقول ما قال عمر،فلما أکثروا اللغو و الاختلاف عند النبی،قال لهم رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:

قوموا،فکان ابن عباس یقول:إن الرزیه کلّ الرزیه ما حال بین رسول اللّه صلّی

۱- ۱) فی باب قول المریض قوموا عنی من کتاب المرضی ص ۱۲ ج ۴ من صحیحه.

۲- ۲) بحذف النون مجزوماً،لکونه جواباً ثانیاً لقوله هلم.

اللّه علیه و آله و سلّم و بین أن یکتب لهم ذلک الکتاب من اختلافهم و لغطهم.انتهی.

و هذا الحدیث مما لا کلام فی صحته و لا فی صدوره،و قد أورده البخاری فی عدّه مواضع من صحیحه (۱)،و أخرجه مسلم فی آخر الوصایا من صحیحه أیضاً (۲)و رواه أحمد من حدیث ابن عباس فی مسنده (۳)،و سائر أصحاب السنن و الأخبار،و قد تصرفوا فیه إذ نقلوه بالمعنی،لأن لفظه الثابت إن النبی یهجر، لکنهم ذکروا انّه قال:إن النبیّ قد غلب علیه الوجع،تهذیباً للعباره،و تقلیلاً لمن یستهجن منها،و یدلّ علی ذلک ما أخرجه أبو بکر أحمد بن عبد العزیز الجوهری فی کتاب السقیفه (۴)بالإسناد إلی ابن عباس،قال:لما حضرت رسول اللّه الوفاه، و فی البیت رجال فیهم عمر بن الخطاب،قال رسول اللّه:ائتونی بدواه و صحیفه أکتب لکم کتاباً لا تضلون بعده،(قال):فقال عمر کلمه معناها إن الوجع قد غلب علی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم،ثم قال:عندنا القرآن حسبنا کتاب اللّه، فاختلف من فی البیت و اختصموا،فمن قائل:قرّبوا یکتب لکم النبی،و من قائل ما قال عمر،فلما أکثروا اللغط و اللغو و الاختلاف غضب صلّی اللّه علیه و آله و سلّم،فقال:قوموا:الحدیث.و تراه صریحاً بأنهم إنما نقلوا معارضه عمر بالمعنی لا بعین لفظه.

و یدلّک علی هذا أیضاً:أن المحدّثین حیث لم یصرّحوا باسم المعارض یومئذٍ،نقلوا المعارضه بعین لفظها،قال البخاری فی باب جوائز الوفد من کتاب

۱- ۱) أورده فی کتاب العلم ص ۵۹ ج ۱،و فی مواضع أُخر یعرفها المتتبعون.

۲- ۲) ص ۱۳۸ ج ۳.

۳- ۳) راجع ص ۵۳۴ ج ۱.

۴- ۴) کما فی ص ۵۱ ج ۶ من شرح النهج للعلامه المعتزلی.

الجهاد و السير من صحيحه (۱):حدثنا قبيصه حدثنا ابن عيينه عن سلمان الأحول عن سعيد بن جبير عن ابن عباس،أنه قال:يوم الخميس و ما يوم الخميس،ثم بكى حيت خضب دمعه الحصباء فقال:اشتدّ برسول اللّه وجعه يوم الخميس، فقال:إئتونى بكتاب أكتب لكم كتاباً لن تضلّوا بعده أبداً،فتنازعوا،و لا ينبغى عند نبى تنازع،فقالوا:هجر رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم:دعونى،فالذى أنا فيه خير مما تدعونى إليه،و أوصى عند موته بثلاث:أخرجوا المشركين من جزيره العرب،و أجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيزهم،(قال)و نسيت الثالثه (۲).

انتهى.

هذا الحديث أخرجه مسلم أيضاً فى آخر كتاب الوصيه من صحيحه، و أحمد من حديث ابن عباس فى مسنده (۳)،و رواه سائر المحدثين.

و أخرج مسلم فى كتاب الوصيّه من الصحيح عن سعيد بن جبير من طريق آخر عن ابن عباس،قال:يوم الخميس و ما يوم الخميس،ثم جعل تسيل دموعه حتى رؤيت على خدّيه كأنها نظام اللؤلؤ،قال:قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم:إئتونى بالكتف و الدواه،أو اللوح و الدواه،أكتب لكم كتاباً لن تضلّوا بعده أبداً،فقالوا:إن رسول اللّه يهجر (۴).انتهى.

و من ألمّ بما حول هذه الرزيه من الصحاح،يعلم أن أوّل من قال يومئذ:

۱- ۱) ص ۳۲۵ ج ۲.

۲- ۲) ليست الثالثه إلّا الأمر الذى أراد النبىّ أن يكتبه حفظاً لهم من الضلال،لكن السياسه اضطرت المحدثين إلى نسيانه،كما نبه إليه مفتى الحنفيه فى(صور)الحاج داود الدادا.

۳- ۳) ص ۱۳۷ ج ۳.

۴- ۴) و أخرج هذا الحديث بهذه الألفاظ،أحمد فى ص ۵۸۵ ج ۱ من مسنده و غير واحد من اثبات السنن.

هجر رسول اللّه،إنما هو عمر،ثم نسج على منواله من الحاضرين من كانوا على رأيه،و قد سمعت قول ابن عباس-فى الحديث الأوّل (۱)-:فاختلف أهل البيت فاختصموا منهم من يقول:قرّبوا يكتب لكم النبى كتاباً لن تضلّوا بعده،و منهم من يقول ما قاله عمر-أى يقول:هجر رسول اللّه-.

و فى روايه أخرجها الطبرانى فى الأوسط عن عمر (۲)قال:لما مرض النبى قال:إئتونى بصحيفه و دواه،أكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعد أبداً،فقال النسوه من وراء الستر:ألا تسمعون ما يقول رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،قال عمر:

فقلت إنكنّ صواحبات يوسف،إذا مرض رسول اللّه عصرتنّ أعينكن و إذا صحّ ركبتنّ عنقه! قال:فقال:رسول اللّه:دعوهنّ فإنهنّ خير منكم.انتهى.

و أنت ترى أنهم لم يتعبّدوا هنا بنصّه الذى لو تعبدوا به لأمنوا من الضلال، وليتهم اكتفوا بعدم الامتثال و لم يردّوا قوله إذ قالوا:حسبنا كتاب اللّه،حتى كأنه لا يعلم بمكان كتاب اللّه منهم،أو أنهم أعلم منه بخواص الكتاب و فوائده،وليتهم اكتفوا بهذا كلّه و لم يفاجئوه بكلمتهم تلك-هجر رسول اللّه-و هو محتضر بينهم، و أىّ كلمه كانت وداعاً منهم له صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،و كأنهم-حيث لم يأخذوا بهذا النص-اكتفاءً منهم بكتاب اللّه على ما زعموا-لم يسمعوا هتاف الكتاب آناء الليل و أطراف النهار فى أنديتهم «وَ مٰا آتٰاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَ مٰا نَهٰاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا» (۳)و كأنهم حيث قالوا:هجر لم يقرأوا قوله تعالى: «إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ

۱- ۱) الذى أخرجه البخارى عن عبيد اللّه بن عبد اللّه بن عتبه بن مسعود عن ابن عباس و أخرجه مسلم أيضاً،و غيره.

۲- ۲) كما فى ص ۶۴۴ ج ۵ من كنز العمال.

۳- ۳) سوره الحشر:۷.

كَرِيمٍ* ذِى قُوَّةٍ عِنْدَ ذِى الْعَرْشِ مَكِينٍ* مُطٰاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ* وَ مٰا صٰاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ» (۱)، و قوله عزّ من قائل: «إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ* وَ مٰا هُوَ بِقَوْلِ شٰاعِرٍ قَلِيلاً مٰا تُؤْمِنُونَ* وَ لاٰ بِقَوْلِ كٰاهِنٍ قَلِيلاً مٰا تَذَكَّرُونَ* تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعٰالَمِينَ» (۲)و قوله جلّ و علا «مٰا ضَلَّ صٰاحِبُكُمْ وَ مٰا غَوىٰ* وَ مٰا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوىٰ* إِنْ هُوَ إِلاّٰ وَحْىٌ يُوحىٰ* عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوىٰ» (۳)إلى كثير من أمثال هذه الآيات البيّنات المنصوص فيها على عصمه قوله من الهجر،على أن العقل بمجرّده مستقل بذلك.

لكنهم علموا أنه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم إنما أراد توثيق العهد بالخلافه، و تأكيد النص بها على على خاصه،و على الأئمه من عترته عامّه،فصدّوه عن ذلك،كما اعترف به الخليفه الثانى فى كلام دار بينه و بين ابن عباس (۴).

و أنت إذا تأملت فى قوله صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:إئتونى أكتب لكم كتاباً لن تضلّوا بعده،و قوله فى حديث الثقلين:إنى تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلّوا،كتاب اللّه و عترتى أهل بيتى،تعلم أن المرمى فى الحديثين واحد،و أنه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،أراد فى مرضه أن يكتب لهم تفصيل ما أوجبه عليهم فى حديث الثقلين.

۱- ۱) سوره التكوير:۱۹-۲۲.

۲- ۲) سوره الحاقه:۴۰-۴۳.

۳- ۳) سوره الحاقه:۴۰-۴۳.

۴- ۴) كما فى السطر ۱۷ ص ۷۸ ج ۱۲ من شرح النهج الحديدى.

۲-و إنما عدل عن ذلک،لأن کلمتهم تلک التی فاجؤوه بها اضطرّته إلی العدول،إذ لم یبق بعدها أثر لکتابه الکتاب سوی الفتنه و الاختلاف من بعده فی أنه هل هجر فیما کتبه-و العیاذ باللّه-أو لم یهجر،کما اختلفوا فی ذلک فاختصموا و أکثروا اللّغو و اللغط نصب عینیه،فلم یتسنّ له یومئذ أکثر من قوله لهم:«قوموا» کما سمعت،و لو أصرّ فکتب الکتاب للجّوا فی قولهم هجر،و لأوغل أشیاعهم فی إثبات هجره-و العیاذ باللّه-فسطروا به أساطیرهم،و ملئوا طوامیرهم،ردّاً علی ذلک الکتاب و علی من یحتج به.

لهذا اقتضت حکمته البالغه أن یضرب صلّی اللّه علیه و آله و سلّم عن ذلک الکتاب صفحاً،لئلّا یفتح هؤلاء المعارضون و أولیاؤهم باباً إلی الطعن فی النبوه -نعوذ باللّه و به نستجیر-و قد رأی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم أن علیّاً و أولیاءه خاضعون لمضمون ذلک الکتاب،سواء علیهم أکتب أم لم یکتب،و غیرهم لا یعمل به و لا یعتبره لو کتب،فالحکمه و الحال هذه توجب ترکه،إذ لا أثر له بعد تلک المعارضه سوی الفتنه کما لا یخفی (۱).

تزییف الأعذار فی تلک الرزیه:

إن من کان عنده فصل الخطاب،لحقیق بأن یصدع بالحق و ینطق بالصواب،و قد بقی بعض الوجوه فی ردّ تلک الأعذار،فأحببت عرضه علیکم، لیکون الحکم فیه موکولاً إلیکم.

قالوا فی الجواب الأوّل:لعلّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم-حین أمرهم بإحضار الدّواه-لم یکن قاصداً لکتابه شیء من الأشیاء،و إنما أراد مجرّد اختبارهم لا-غیر.فنقول-مضافاً إلی ما أفدتم-:إن هذه الواقعه إنما کانت حال احتضاره-بأبی و أُمی-کما هو صریح الحدیث،فالوقت لم یکن وقت اختبار، و إنما کان وقت إعذار و إنذار و وصیه بکلّ مهمه و نصح تام للأُمه،و المحتضر بعید

۱- ۱) المراجعات:۲۴۱-۲۴۵.

عن الهزل و المفاكهه،مشغول بنفسه و بمهمّاته و مهمات ذويه،و لا سيما إذا كان نبيّاً.

و إذا كانت صحته مده حياته كلّها لم تسع اختبارهم،فكيف يسعها وقت احتضاره؟على أن قوله صلّى اللّه عليه و آله و سلّم-حين أكثروا اللغو و اللغط و الاختلاف عنده-:قوموا،ظاهر فى استيائه منهم،و لو كان الممانعون مصيبين لاستحسن ممانعتهم،و أظهر الارتياح إليها،و من ألمّ بأطراف هذا الحديث و لا سيما قولهم:هجر رسول اللّه،يقطع بأنهم كانوا عالمين أنه إنما يريد أمراً يكرهونه،و لذا فاجأوه بتلك الكلمه،و أكثروا عنده اللغو و اللغط و الاختلاف كما لا يخفى،و بكاء ابن عباس بعد ذلك لهذه الحادثه و عدّها رزيه دليل على بطلان هذا الجواب.

قال المعتذرون:إن عمر كان موفّقاً للصّواب فى إدراك المصالح،و كان صاحب إلهام من اللّه تعالى.و هذا مما لا يصغى إليه فى مقامنا هذا،لأنه يرمى إلى أن الصواب فى هذه الواقعه إنما كان فى جانبه لا فى جانب النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،و إن إلهامه يومئذ كان أصدق من الوحى الذى نطق عنه الصّادق الأمين صلّى اللّه عليه و آله و سلّم.

و قالوا:بأنه أراد التخفيف عن النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،إشفاقاً عليه من التعب الذى يلحقه بسبب إملاء الكتاب فى حال المرض.و أنت-نصر اللّه بك الحق-تعلم بأن فى كتابه ذلك الكتاب راحه قلب النبى،و برد فؤاده،و قرّه عينه، و أمنه على امّته صلّى اللّه عليه و آله و سلّم من الضلال.على أن الأمر المطاع و الإراده المقدسه مع وجوده الشريف إنما هما له،و قد أراد-بأبى و امى-إحضار الدواه و البياض و أمر به،فليس لأحد أن يردّ أمره أو يخالف إرادته «وَ مٰا كٰانَ

لِمُؤْمِنٍ وَ لٰا مُؤْمِنَهٍ إِذٰا قَضَى اللّٰهُ وَ رَسُولُهُ أَمْراً أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَهُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَ مَنْ يَعْصِ اللّٰهَ وَ رَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلٰالاً مُبِيناً» (۱).

على أن مخالفتهم لأمره فى تلك المهمه العظيمه و لغوهم و لغطهم و اختلافهم عنده،كان أثقل عليه و أشق من إملاء ذلك الكتاب الذى يحفظ امّته من الضّلال،و من يشفق عليه من التعب بإملاء الكتاب كيف يعارضه و يفاجئه بقوله هجر؟!

و قالوا:إن عمر رأى أن ترك إحضار الدواه و الورق أولى.و هذا من أغرب الغرائب و أعجب العجائب،و كيف يكون ترك إحضارهما أولى مع أمر النبى بإحضارهما،و هل كان عمر يرى أن رسول اللّه يأمر بالشىء الذى يكون تركه أولى؟

و أغرب من هذا قولهم:و ربما خشى أن يكتب النبى أُموراً يعجز عنها الناس فيستحقون العقوبه بتركها.و كيف يخشى من ذلك مع قول النبى لا تضلّوا بعده، أ تراهم يرون عمر أعرف منه بالعواقب،و أحوط منه و أشفق على أُمته؟كلّا.

و قالوا:لعلّ عمر خاف من المنافقين أن يقدحوا فى صحه ذلك الكتاب، لكونه فى حال المرض،فيصير سبباً للفتنه.و أنت-نصر اللّه بك الحق-تعلم أن هذا محال مع وجود قوله صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:لا تضلوا،لأنه نص بأن ذلك الكتاب سبب للأمن عليهم من الضلال،فكيف يمكن أن يكون سبباً للفتنه بقدح المنافقين؟و إذا كان خائفاً من المنافقين أن يقدحوا فى صحه ذلك الكتاب،فلما ذا بذر لهم بذره القدح حيث عارض و مانع و قال:هجر.

۱- ۱) سوره الأحزاب:۳۶.

و أما قولهم فی تفسیر قوله:حسبنا کتاب اللّه:إنه تعالی قال: «مٰا فَرَّطْنٰا فِی الْکِتٰابِ مِنْ شَیْءٍ» (۱)و قال عزّ من قائل: «اَلْیَوْمَ أَکْمَلْتُ لَکُمْ دِینَکُمْ» (۲).فغیر صحیح، لأن الآیتین لا تفیدان الأمن من الضلال،و لا تضمنان الهدایه للناس،فکیف یجوز ترک السعی فی ذلک الکتاب اعتماداً علیهما؟و لو کان وجود القرآن العزیز موجباً للأمن من الضلال،لما وقع فی هذه الأُمه من الضلال و التفریق،ما لا یرجی زواله (۳).

و قالوا فی الجواب الأخیر:إن عمر لم یفهم من الحدیث أن ذلک الکتاب سیکون سبباً لحفظ کلّ فرد من امّته من الضلال،و إنما فهم أنه سیکون سبباً لعدم اجتماعهم-بعد کتابته-علی الضلال(قالوا)و قد علم رضی اللّه عنه أن اجتماعهم علی الضلال مما لا یکون أبداً،کُتب ذلک الکتاب أو لم یکتب،و لهذا عارض یومئذ تلک المعارضه.

و فیه:مضافاً إلی ما أشرتم إلیه:إن عمر لم یکن بهذا المقدار من البعد عن الفهم،و ما کان لیخفی علیه من هذا الحدیث ما ظهر لجمیع الناس،لأن القروی

۱- ۱) سوره الأنعام:۳۸.

۲- ۲) سوره المائده:۳.

۳- ۳) و أنت-نصر اللّه بک الحق-تعلم أنّ النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم لم یقل:إن مرادی أن أکتب الأحکام،حتی یقال فی جوابه حسبنا فی فهمها کتاب اللّه تعالی:و لو فرض أن مراده کان کتابه الأحکام،فلعل النص علیها منه کان سبباً للأمن من الضلال،فلا وجه لترک السعی فی ذلک النص اکتفاء بالقرآن،بل لو لم یکن لذلک الکتاب إلّا الأمن من الضلال بمجرده لما صح ترکه و الإعراض عنه،إعتماداً علی أن کتاب اللّه تعالی و إن کان جامعاً مانعاً،لأن الإستنباط منه غیر مقدور لکل أحد،و لو کان الکتاب مغنیاً عن بیان الرسول ما أمر اللّه تعالی ببیانه للناس إذ قال عز من قائل:«و أنزلنا إلیک الذکر لتبیّن للناس ما نزل إلیهم».

و البدوی إنما فهما منه أن ذلک الکتاب لو کتب لکان علّه تامه فی حفظ کلّ فرد من الضلال،و هذا المعنی هو المتبادر من الحدیث إلی أفهام الناس،و عمر کان یعلم یقیناً أن الرسول صلّی اللّه علیه و آله و سلّم لم یکن خائفاً علی أمته أن تجتمع علی الضلال،لأنه رضی اللّه عنه عنه کان یسمع قوله صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:

لا تجتمع أُمتی علی ضلال،و لا تجتمع علی الخطأ،و قوله:لا تزال طائفه من أمتی ظاهرین علی الحق.الحدیث.و قوله تعالی: «وَعَدَ اللّهُ الَّذِینَ آمَنُوا مِنْکُمْ وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ لَیَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِی الْأَرْضِ کَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِینَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَ لَیُمَکِّنَنَّ لَهُمْ دِینَهُمُ الَّذِی ارْتَضی لَهُمْ وَ لَیُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً یَعْبُدُونَنِی لا یُشْرِکُونَ بِی شَیْئاً» (۱)إلی کثیر من نصوص الکتاب و السنّه الصریحین بأن الأُمه لا تجتمع بأسرها علی الضلال،فلا یعقل مع هذا أن یسنح فی خواطر عمر أو غیره أن النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم حین طلب الدواه و البیاض کان خائفاً من اجتماع أُمته علی الضلال،و الذی یلیق بعمر أن یفهم من الحدیث ما یتبادر منه إلی الأذهان،لا ما تنفیه صحاح السنه و محکمات القرآن،علی أن الذی ترکوه کان من الواجب علیهم،و لو کانت معارضه عمر عن اشتباه منه فی فهم الحدیث-کما زعموا- لأزال النبی شبهته و أبان له مراده منه،بل لو کان فی وسع النبی أن یقنعهم بما أمرهم به،لما آثر إخراجهم عنه،و بکاء ابن عباس و جزعه من أکبر الأدله علی ما نقول.

و الإنصاف،إن هذه الرزیه لممّا یضیق عنها نطاق العذر،و لو کانت-کما ذکرتم-قضیه فی واقعه،کفرطه سبقت،و فلته ندرت،لهان الأمر،و إن کانت

۱- ۱) سوره النور:۵۵.

بمجرّدها بائقه الدهر و فاقره الظهر،فإنا للّه و إنا إليه راجعون،و لا حول و لا قوّه إلّا باللّه العلى العظيم.

فقيل:

لقد أعجب التلميذ النجيب بإجابه أستاذه أيما إعجاب،و رأى فيها المعجزه البيانيه فى تقريب ما كان يستبعده فى المراجعه رقم(۸۳)،و استسلم لأباطيل الموسوى من غير اعتراض و لا تمييز،بل طلب المزيد منها ليزداد الموسوى بعداً عن الحق،و توغلًا فى الإثم و حرماناً من رحمه اللّه سبحانه و تعالى.

و فى المراجعه رقم(۸۶)يستجيب الموسوى لهذا النداء الشيطانى ليخرج على الناس بفريه جديده،يريد من ورائها تأكيد افتراءاته التى أوردها فى المراجعه رقم(۴۸)مستدلّاً بما سمّاه برزيّه يوم الخميس.

و هى روايه أخرجها البخارى بسنده عن ابن عباس،قال:«لما حُضِرَ رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله]و سلّم و فى البيت رجال،فقال النبى صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم:هلمّوا أكتب لكم كتاباً لا تضلّوا بعده،فقال بعضهم:إن رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم قد غلبه الوجع،و عندكم القرآن،حسبنا كتاب اللّه،فاختلف أهل البيت و اختصموا،فمنهم من يقول:قَرِّبوا يكتب لكم كتاباً لا تضلّوا بعده،و منهم من يقول غير ذلك،فلما أكثروا اللغو و الاختلاف،قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم قوموا.قال عبيد اللّه:فكان يقول ابن عباس:إن الرزيه كلَّ الرزيه ما حال بين رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم و بين أن يكتب لهم ذلك الكتاب لاختلافهم و لغطهم»انظر كتاب المغازى ۸:۱۳۲ من فتح البارى،و قد أخرجه البخارى فى عده مواطن من صحيحه

بألفاظ متقاربه.

لكن الموسوى-كعادته-إذا أراد الاستدلال بحديث صحيح أشار إليه فى موطنه من الصحاح و كتب السنه.ثم يجعله تُكأه لزيادات ضعيفه و موضوعه، و تأويلات فاسده.

فهو عند ما ساق هذه الروايه عمد إلى ما يأتى:

أوّلاً:إتّهم الصحابه و بالأخصّ عمر بن الخطاب بأنه امتنع عن الامتثال لأمر النبى صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم حيث قال:«ائتونى أكتب لكم كتاباً»و منع أحداً من الحاضرين عن إحضار شىء حتى لا يكتب عليه الصّلاه و السلام شيئاً، و اعتبر ذلك تمرّداً من عمر على أوامر رسول اللّه و معارضه لها،و أنه كان يقصد من وراء ذلك تفويت الفرصه الأخيره على استخلاف على رضى اللّه عنه.

و الجواب على ذلك من وجوه:

١- إن طلب النبى صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم جاء فى وقت قد اشتدّ به المرض و الألم الأمر الذى أثار فى نفوس أصحابه الشفقه من جهه و الإشفاق عليه من جهه ثانيه.فلما طلب النبى ما يكتب به كتاباً أشفقوا عليه فكرهوا أن يكلّفوه من ذلك ما يشق عليه و هو فى هذه الحال،لا سيما و أنهم كانوا يعلمون أن الأوامر لا تقتضى الوجوب على الاطلاق،بل قد تنضم إليها قرائن تخرجها عن مقتضاها، مستشعرين تمام الإسلام و كماله «الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَ أَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَ رَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلاَمَ دِيناً» و مستحضرين قوله عليه الصّلاه و السلام:«تركت فيكم ما إن تمسّكتم به لن تضلوا كتاب اللّه»،و كانت تلك قرائن على أن طلبه عليه الصّلاه و السلام الكتف و الدواه لم يكن على سبيل الإلزام،و أن الكتاب الذى كان سيكتب فيه زياده إيضاح لما فى كتاب اللّه و سنته عليه الصّلاه و السلام.و قد

دلّ على هذا تركه عليه الصّلاه و السلام للكتابه عند ما تنازعوا و أمره لهم بالقيام عنه،و عدم تكرار الطلب منه رغم أنه عاش الصلاه و السلام أياماً بعدها.

و لو كان الأمر واجباً ما كان له عليه الصّلاه و السلام أن يترك تبليغه لمجرّد اختلافهم و تنازعهم فيه،فقد يؤدى النزاع إلى تأخير التبليغ عن وقت النزاع إلى وقت آخر و لكن لا يؤدى إلى تركه بالكليّه،و الذى وقع منه عليه الصّلاه و السلام ترك لا تأخير،الأمر الذى يؤكد أن ما كان يودّ كتابته ليس بالأمر الواجب-و الله أعلم-و لهذا،فإن النبى صلّى اللّه عليه و سلّم أوصاهم بعد نزاعهم بثلاث بغير كتابه.

ثم إن القول بأن النزاع فوّت واجباً من واجبات الإسلام أو فرضاً فى مهمّه البلاغ،و يلزم منه كذلك نقص الإسلام،و لا شك فى بطلان هذا اللازم الذى يلزم منه بطلان الملزوم.

كلّ هذه الأسباب السالفه الذكر،هى التى جعلت الفاروق عمر بن الخطاب رضى اللّه عنه و بعض الحاضرين من الصحابه فى بيت النبى صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم آنذاك يرى ألّا ضروره تدعو لكتابه النبى صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم لهذا الكتاب،و الله أعلم.

٢- لقد صرح الموسوى فى مراجعاته السابقه بأن القصد من وراء إهمال طلب النبى للكتف و الدواه،عدم تمكين النبى صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم من كتابه الوصيه لعلى رضى اللّه عنه بالخلافه من بعده،و هذا إدعاء واضح البطلان من وجوه.

فكيف عرف الموسوى أن النبى كان يريد أن يكتب فى هذا الكتاب وصيه لعلى بالخلافه،أطلع الغيب،أم اتخذ عند الرحمن عهداً؟! فإذا كان النبى صلّى اللّه

علیه [و آله] و سلّم قد التحق بالرفیق الأعلی دون أن یکتب هذا الکتاب الذی تنوزع فیه،فمن أین للموسوی أن یعرف محتواه؟!

و إذا کان علی رضی اللّه عنه صاحب الوصیه المزعومه مات و لم یؤثر عنه کلمه واحده تبین حقیقه ذلک الکتاب،أو أنه کان علی علم بحقائقه،فکیف تسنّی للرافضه معرفه ذلک؟!

و إذا کان النبی صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم قد أوصاهم بثلاث بعد أن تنازعوا عنده،کما ذکرت الروایات التی احتج بها الموسوی فی البخاری -أوصاهم بإخراج المشرکین من جزیره العرب،و أن یجیزوا الوفد بنحو ما کان یجیزه علیه الصّلاه و السلام،و سکت عن الثالثه-فلما ذا لم یعتبر الموسوی هذه الوصیه هی عین ما کان یودّ کتابته،کما ذهب إلی ذلک العلماء؟! و لما ذا یضرب عنها صفحاً و هی جزء من الحدیث؟!

و لو سلّمنا جدلاً بصحه کلام الموسوی،فکیف عرف الفاروق و من معه هذه الوصیه قبل أن یطلب النبی صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم کتابتها،و هی ما زالت فی طی الغیب بالنسبه لهم جمیعاً؟!

کلّ هذه التساؤلات لا یستطیع الموسوی و لا غیره من الرافضه الإجابه علیها،الأمر الذی یؤکد کذبهم و تناقضهم و تقوّلهم علی اللّه و رسوله بغیر علم.

۳- أما علماء الحدیث،فقد اختلفوا فی حقیقه هذا الکتاب و لم یجزموا برأی کما جزم الرافضه بغیر علم و لا هدی،فقال بعضهم:أراد النبی أن یکتب کتاباً ینص فیه علی الأحکام لیرتفع الاختلاف،و قال بعضهم:بل أراد أن ینص علی أسامی الخلفاء بعده حتی لا یقع بینهم الاختلاف،و یؤیّده ما أخرجه مسلم فی صحیحه:أنه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم قال فی أوائل مرضه و هو عند عائشه:

«ادعی لی أباک و أخاک حتی أکتب کتاباً،فإنی أخاف أن یتمنی متمنٍ»و مع ذلک فلم یکتب.(انظر فتح الباری ۱:۲۰۹).

ثانیاً:لقد أراد الموسوی أن ینسب إلی الفاروق کلاماً فی هذا المقام لم یقله، و ما ذلک إلّا لیحط علیه و یسیء إلی قدره و یدنی منزلته،کما هی عقیده الرافضه فیه و فی صاحبه الصدیق رضی اللّه عنهما،فنسب إلیه أنه قال:هجر رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم و أشار إلی أن الفاروق قال کلاماً لا یلیق فی حق النبی صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم،و هذه ادّعاءات لا صحّه لها عند المحققین من أهل العلم بالحدیث،بل إنها معارضه بما التقت علیه آراء أهل العلم،و إلیک البیان:

۱- إن الروایات الصحیحه و المتعدده الطرق لهذا الحدیث،لم تنسب إلی الفاروق قولاً غیر قوله:«إن رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم قد غلبه الوجع،و عندکم القرآن،حسبنا کتاب اللّه»و لم تزد علی ذلک،فهل فی هذا القول ما یدلّ علی مذهب الموسوی؟! و هل فی هذا القول ما یتنافی و الأدب مع النبی صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم؟! لا یقول هذا إلّا حاقد مکابر.بل إن مقوله عمر هذه تنمّ عن خلق رفیع،و أدب جم،و شفقه لا حدود لها بالنبی صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم.

أما الروایات التی فیها هجر رسول اللّه،أو هجر،أو یهجر.فإنها لم تنسب الکلام إلی الفاروق کما زعم الموسوی،و لا لأحد من الصحابه بعینه،و إنما جاءت بصیغه الجمع:«قالوا:ما شأنه؟أ هَجَر»کما فی کتاب المغازی فی البخاری،و فی کتاب الجهاد«فقالوا:هجر»بغیر همز.

فإذا کانت الروایات متفقه علی عدم نسبه القول لأحد بعینه و نسبته إلی الجمع،فکیف استطاع الموسوی أن یتجاوز تلک الروایات کلّها لیجعل القائل لهذه

العباره هو الفاروق عمر رضی اللّه عنه.

۲- إن مـدّعی الموسوی یتعارض مع ما التقت علیه آراء المحققین من علماء الحـدیث الذین بیّنوا و وضّـحوا تلک الروایات لهذا الحـدیث،فمن تتبع روایات هـذا الحـدیث فی الصـحاح و السـنن و شـروحها لا یجـد أحداً من هؤلاء العلماء نسب هذا القول إلی الفاروق رضی اللّه عنه،و کیف یفعلون و الروایات لم تصرح بذلک؟!

و نحن نحکی آراء العلماء کما لخّصها ابن حجر من کلام القرطبی:

قال ابن حجر:و حاصـله أن قوله:هجر،الراجح فیه إثبات همزه الاستفهام و بفتحات علی أنه فعل ماض،قال:و لبعضهم أ هُجْراً علی أنه مفعول بفعل مضـمر أی قال:هُجْراً،و الهُجْرُ:الهـذیان،و المراد به هنا ما یقع من کلام المریض الذی لا ینتظم،و لا یعتد به لعدم فائدته،و وقوع ذلک من النبی صـلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم مستحیل لأنه معصوم فی صحته و مرضه،لقوله تعالی: «وَ مٰا یَنْطِقُ عَنِ الْهَویٰ» و لقوله صـلّی اللّه علیه و آله و سـلّم:«إنی لا أقول فی الغضب و الرضـا إلّا حقاً»و إذا عرف ذلک،فإنما قاله من قاله-أنظر إلی دقه التعبیر-منکراً علی من توقف فی امتثـال أمره بإحضـار الکتف و الـدواه،فکـأنّه قـال:کیف تتوقف،أ تظن أنه کغیره یقول الهذیان فی مرضه؟امتثل أمره،و أحضـر ما طلب،فإنه لا یقول إلّا الحق،قال:هذا أحسن الأجوبه،قال:و یحتمل أن بعضهم قال ذلک عن شک عرض له،و لکن یبعد أن لا ینکره الباقون علیه مع کونهم من کبار الصـحابه،و لو أنکروه علیه لنقل،و یحتمل أن یکون الذی قال ذلک صدر منه عن دهش و حیره، کما أصاب کثیراً منهم عند موته علیه الصّلاه و السلام.

قال ابن حجر بعد ذلک قلت:و یظهر لی ترجیح ثالث الاحتمالات التی

ذکرها القرطبی،و یکون قائل ذلک بعض من قرب دخوله فی الإسلام،و کان یعهد أن من اشتد علیه الوجع قد یشتغل به عن تحریر ما یرید أن یقوله لجواز وقوع ذلک.انتهی(فتح الباری ۸:۱۳۳).

رابعاً:ثم إن الموسوی اتهم علماء الحدیث بعدم الأمانه فی النقل عند ما قال:«و قد تصرّفوا فی الحدیث إذ نقلوه بالمعنی،تهذیباً للعباره،و تقلیلاً لما یستهجن منها»و فی مکان آخر یقول أیضاً:«و یدلّک علی هذا أیضاً أن المحدّثین حیث لم یصرّحوا باسم المعارض یومئذ نقلوا المعارضه بعین لفظها».و مفهوم کلامه أنه یقرر أن المحدّثین یتلاعبون بألفاظ الحدیث،فإذا ذکر اسم الفاروق رضی اللّه عنه نقلوا کلامه فی هذا الموطن بالمعنی،و إذا لم یذکروا اسمه نقلوا کلامه بعین لفظه.و الجواب علی هذا:

۱-إنه اتّهام باطل لا دلیل علیه و لا مکان له فی کتابٍ معتبر عن أهل العلم بالحدیث.

۲-و لمّا لم یکن لاتهاماته دلیل تنهض بها،فلنا أن نقول بضدّها،لأن الأصل بالإنسان العداله حتی یثبت خلاف ذلک،هذا فی الإنسان العادی،فما بالک بأئمه أجمعت الأمه علی عدالتهم،حتی بلغوا مبلغاً من الشهره لا ینازع فیه.

۳-لیس هناک من دواع تدعو هؤلاء العدول الثقات إلی التلاعب بهذا الحدیث أو غیره،فلو قدّر أن بعضهم فعل هذا خوفاً من الفاروق،کما یعتقد الرافضه،فما حجتهم فی رواه هذا الحدیث ممن حمله بعد وفاه عمر،و لو قدّر أن بعضهم فعل هذا تعصّباً فلن ینسحب هذا علی عموم حملته و نقلته،و لو قدّر ذلک لعرف لهم معارض.

۴-ثم یقال للموسوی:کیف تحتج بروایتهم ثم تطعن بعدالتهم،إن هذا من

أقبح التعارض و التناقض.

أقول:

إنّه لا بدّ من النظر فی أخبار هذه القضیه بشیء من الدقّه و التأمّل،فإنّ الکتاب الکریم یقول:

«مٰا آتٰاکُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَ مٰا نَهٰاکُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا» (۱).

«إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ کَرِیمٍ* ذِی قُوَّهٍ عِنْدَ ذِی الْعَرْشِ مَکِینٍ* مُطٰاعٍ ثَمَّ أَمِینٍ* وَ مٰا صٰاحِبُکُمْ بِمَجْنُونٍ» (۲).

«إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ کَرِیمٍ* وَ مٰا هُوَ بِقَوْلِ شٰاعِرٍ قَلِیلاً مٰا تُؤْمِنُونَ...» (۳).

«مٰا ضَلَّ صٰاحِبُکُمْ وَ مٰا غَوىٰ* وَ مٰا یَنْطِقُ عَنِ الْهَوىٰ* إِنْ هُوَ إِلاّٰ وَحْیٌ یُوحىٰ* عَلَّمَهُ شَدِیدُ الْقُوىٰ» (۴).

و هذه الآیات-و قد ذکرها السیّد أیضاً-دالّهٌ علی وجوب امتثال أوامر النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم و نواهیه فی جمیع الأحوال،و فی أیّ شیءٍ،و فی أیّ وقتٍ من الأوقات...و هذا هو الأصل و الأساس الذی بنی علیه العلماء فی مختلف العلوم و المسائل...و دلیلهم علی ذلک:هذه الآیات و أدله أُخری من الکتاب و السنّه و العقل.

و أمّا نصوص أخبار القضیه،فإنّا نوردها لنفهم هل فیها ما یجوز رفع الید

۱- ۱) سوره الحشر:۷.

۲- ۲) سوره التکویر:۱۹-۲۲.

۳- ۳) سوره الحاقه:۴۰-۴۱.

۴- ۴) سوره النجم:۲-۵.

عن الأصل المذكور أو لا؟ (۱)

*لقد أخرجوا عن ابن عباس أنه قال:«لمّا حضر رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و فی البیت رجال فیهم عمر بن الخطاب،قال النبی:هلمّ أکتب لکم کتاباً لا تضلّوا بعده.فقال عمر:إنّ النبی قد غلب علیه الوجع و عندکم القرآن، حسبنا کتاب اللّه...فکان ابن عباس یقول:إنّ الرزیّه...».

و هذا الحدیث ذکره السیّد،و هو فی کتابی البخاری و مسلم و فی مسند أحمد،و غیرها....

*و أخرجوا عن ابن عباس أنه قال:«یوم الخمیس،و ما یوم الخمیس...

فقالوا:هجر رسول اللّه،قال:دعونی فالذی أنا فیه خیر ممّا تدعونی إلیه...».

و أورده السیّد کذلک....

*و أخرجوا عن ابن عباس قال:«یوم الخمیس و ما یوم الخمیس،ثم جعل تسیل دموعه حتی رؤیت علی خدّیه کأنها نظام اللؤلؤ...فقالوا:إنّ رسول اللّه یهجر...».

و أورده السیّد کذلک أیضاً.

*و أخرجوا عن عمر قال:«کنّا عند النبی صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم و بیننا و بین النساء حجاب،فقال رسول اللّه:اغسلونی بسبع قرب،و ایتونی بصحیفهٍ و دواهٍ أکتب لکم کتاباً لن تضلّوا بعده أبداً،فقال النسوه:ائتوا رسول اللّه.

بحاجته.قال عمر فقلت:أسکتن فإنکنّ صواحبه،إذا مرض عصرتنّ أعینکنّ و إذا

۱- ۱) مع الإلتزام بالإختصار،و قد فصّلنا الکلام علی حدیث القرطاس فی بعض مؤلّفاتنا کشرح منهاج الکرامه.و لنا فیه رساله خاصّه أیضاً.

صحّ أخذتنّ بعنقه.فقال رسول اللّه:هن خير منكم» (۱).

*و أخرجوا عن جابر بن عبد اللّه قال:«دعا النبى عند موته بصحيفةٍ ليكتب فيها كتابا لأُمّته لا يضلّوا و لا يُضلّوا.فلغطوا عنده حتى رفضها النبى» (۲).

*و أخرجوا عن ابن عباس قال:«لما حضر رسول اللّه قال:آتونى بكتفٍ أكتب لكم فيه كتاباً لا يختلف منكم رجلان بعدى،قال:فأقبل القوم فى لغطهم، فقالت المرأه:ويحكم! عهد رسول اللّه» (۳)!

*و أخرجوا:«...فلمّا كثر اللغط و الاختلاف و غمّوا رسول اللّه،فقال:

قوموا عنى» (۴).

*و أخرجوا:«...فقال بعض من كان عنده:إن نبى اللّه ليهجر،قال:فقيل له:

ألا نأتيك بما طلبت؟قال:أَوَ بعد ما ذا؟» (۵).

و على ضوء هذه النصوص المعتبره نقول:

۱- ليس فى هذه النصوص ما يصلح لأن يكون قرينةً على رفع اليد عن الأصل المقرّر،بل بالعكس،فقد جاء فيها:«أكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعده»أو «كتاباً لا يَضلّون و لا يُضلّون»أو«لا يختلف منكم رجلان بعدى»...ثم بكاء ابن عباس،و تسميه ذلك ب«الرزيّه».

لا يقال:إنّه لو كان واجباً لما تركه بمجرَّد مخالفتهم.

لأنه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم لمّا قيل له:«ألا نأتيك بما طلبت؟»قال:«أو

۱- ۱) الطبقات الكبرى ۲:۲۴۳.

۲- ۲) الطبقات الكبرى ۲:۲۴۴.

۳- ۳) مسند أحمد ۱:۴۸۳،المعجم الكبير ۱۱:۳۶،سبل الهدى ۱۲:۲۴۸.

۴- ۴) الطبقات الكبرى ۲:۲۴۴.

۵- ۵) الطبقات الكبرى ۲:۲۴۲.

بعد ما ذا؟»فإنّه ظاهر فی علمه بعدم الفائده للکتابه بعد المخالفه،علی أنّ ترکه للکتابه کان بعد مخالفتهم لأمره،و قد کان واجباً علیهم امتثال أمره،کما هو مقتضی الأدلّه.

۲- لقد جاء فی الأحادیث:«فلما أکثروا اللغط و غمّوا رسول اللّه...»و أنه قال فی جواب کلام عمر للنسوه:«هن خیر منکم»و أنه لما خالفوه طردهم...

و کلّ ذلک ینفی احتمال أن یکون امتناعهم من الامتثال شفقهً علیه...علی أنّ مجرد الاحتمال لا یکفی لرفع الید عن الأصل.

و تلخّص:أن القوم قد خالفوا رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم و عصوا أمره،و من عصی رسول اللّه فقد عصی اللّه،و یکونون قد آذوه،و من آذی رسول اللّه فقد آذی اللّه....

۳- لکنّ القوم الذین منعوه من الکتابه کانوا تابعین لعمر،فهو الذی منع، و لذا جاء فی الأحادیث:«فاختلف أهل البیت فاختصموا،منهم من یقول:قرّبوا یکتب لکم النبی کتاباً لن تضلّوا بعده،و منهم من یقول ما قال عمر»و هو الذی قال للنسوه«أُسکتن»و هو الذی قال:«إن النبی قد غلب علیه الوجع و عندکم القرآن، حسبنا کتاب اللّه»و من کان مطروداً من قبل رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم کیف یصلح لأن یقوم مقامه من بعده و خلیفهً له؟

۴- لکن لفظه«قد غلب علیه الوجع»تهذیب للعباره،و ما صرّح أبو بکر الجوهری فی کتاب السقیفه-و أورده السید-و أیضاً:ما ذکره السیّد من أن المحدثین حیث لم یذکر اسم المعارض،نقلوا المعارضه بعین لفظها...من أحسن الأدلّه علی ذلک...بل لقد جائت الکلمه نفسها فی بعض کتب القوم منسوبهً إلی عمر....

و ما يقال:من أنّ اللفظه منسوبه فى بعض الأحاديث إلى الجمع...تأكيد للإشكال،فإنّ الحاضرين لمّا اختصموا كان منهم من يقول ما قال عمر،فأصبحوا جماعةً....

۵- و أمّـا أنّ سبب المنع هو الحيلوله دون الوصيّه لعلى كتابةً،فهذا ليس إخباراً عن الغيب،بل استظهار من هذه الأخبار و سائر الأحاديث المتعلّقه بباب الإمامه،و استشهد السيّد لذلك بالكلام الذى دار بين عمر و بين ابن عبّاس.

۶- و أمّـا أنه كيف يغيّر الرواه اللفظه...فهذا ليس بغريب،فقد رأينا عن قريب كيف يجعلون كلمه«كذا و كذا»فى مكان اللفظ الصريح،و كيف يبدلون الكلام بجمله«لأفعلنّ و لأفعلنّ»و أمثال ذلك كثيره جدّاً...فنحن متى ما نستدلّ بنقل هؤلاء المحدثين و المؤلّفين فإنما هو من باب الإلزام و الاحتجاج،و إلّا فنحن غير واثقين حتى بالبخارى و مسلم فضلاً عن غيرهما،و كأنّ الخصم لا يفهم هذا فيتوهّمه تناقضاً!!

تنبيه:

قد أكثر الخصم هنا من تكرار وصف عمر بن الخطّاب ب«الفاروق»فرأينا من المناسب أن نذكر أنّ كبار القوم يصرّحون بعدم ورود هذا اللقب فى حقّه عن النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،بل فى بعض المصادر أنّ هذا اللقب له إنما هو من «أهل الكتاب»و المقصود هم«اليهود»!!

۲-سريه أُسامه

اشاره

قال السيد:

لئن صدعت بالحق،و لم تخش فيه لومه الخلق،فأنت العذق المرجب،

و الجذل المحكك،و إنك لأعلى-من أن تلبس الحق بالباطل-قدراً،و أرفع-من أن تكتم الحق-محلاً،و أجل من ذلك شأناً،و أبر و أطهر نفساً.

أمرتنى-أعزك اللّه-أن أرفع إليك سائر الموارد التى آثروا فيها رأيهم على التعبد بالأوامر المقدسه،فحسبك منها سريه اسامه بن زيد بن حارثه إلى غزو الروم،و هى آخر السرايا على عهد النبى صلّى اللّه عليه و آله،و قد اهتم فيها-بأبى و أُمى-اهتماماً عظيماً،فأمر أصحابه بالتهيؤ لها،و حضهم على ذلك،ثم عبأهم بنفسه الزكيه إرهاقاً لعزائمهم و استنهاضاً لهممهم،فلم يبق أحداً من وجوه المهاجرين و الأنصار كأبى بكر و عمر (۱)و أبى عبيده و سعد و أمثالهم،إلّا و قد عبأه بالجيش (۲)،و كان ذلك لأربع ليالٍ بقين من صفر سنه احدى عشر للهجره،فلما كان من الغد دعا أسامه،فقال له:سر إلى موضع قتل أبيك فأوطئهم الخيل،فقد وليتك هذا الجيش فاغز صباحاً على أهل أبنى (۳)،و حرّق عليهم،و أسرع السير

---

۱ - ۱) أجمع أهل السير و الأخبار على أن أبا بكر و عمر رضى اللّه عنهم كانا فى الجيش و ارسلوا ذلك فى كتبهم إرسال المسلمات و هذا مما لم يختلفوا فيه.فراجع ما شئت من الكتب المشتمله على هذه السريه،كطبقات ابن سعد،و تاريخى الطبرى و ابن الأثير،و السيره الحلبيه،و السيره الدحلانيه و غيرها.لتعلم ذلك،و قد أورد الحلبى حيث ذكر هذه السريه فى الجزء الثالث من سيرته،حكايه ظريفه نوردها بعين لفظه،قال:إن الخليفه المهدى لما دخل البصره رأى أياس بن معاويه الذى يضرب به المثل فى الذكاء و هو صبى و وراءه أربع مئه من العلماء و أصحاب الطيالسه فقال المهدى:أف لهذه العثانين-أى اللحى-أما كان فيهم شيخ يتقدمهم غير هذا الحدث؟ثم التفت إليه المهدى و قال:كم سنك يا فتى؟فقال:سنى أطال اللّه بقاء أمير المؤمنين سن أُسامه بن زيد بن حارثه لما ولاه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله جيشاً فيه أبو بكر و عمر،فقال:تقدم بارك اللّه فيك(قال الحلبى)و كان سنه سبع عشره سنه.انتهى.

۲ - ۲) كان عمر يقول لأسامه:مات رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و أنت علىّ أمير،نقل عنه جماعه من الاعلام،كالحلبى فى سريه أسامه من سيرته الحلبيه،و غير واحد من المحدثين و المؤرخين.

۳ - ۳) ابنى-بضم الهمزه و سكون الباء ثم نون مفتوحه بعدها ألف مقصوره-:ناحيه بالبلقاء من أرض سوريابين عسقلان و الرمله،و هى قرب مؤته التى استشهد عندها زيد بن حارثه و جعفر بن أبى طالب ذو الجناحين فى الجنه عليه السلام.

لتسبق الأخبار،فإن أظفرک اللّه علیهم فأقل اللبث فیهم،و خذ معک الأدلاء،و قدم العیون و الطلائع معک.

فلما کان الیوم الثامن و العشرین من صفر،بدأ به صلّی اللّه علیه و آله و سلّم مرض الموت فحمّ-بأبی و أُمی-و صدع،فلما أصبح یوم التاسع و العشرین و وجدهم متثاقلین،خرج إلیهم فحضّهم علی السیر،و عقد صلّی اللّه علیه و آله و سلّم اللواء لأسامه بیده الشریفه تحریکاً لحمیتهم،و إرهافاً لعزیمتهم،ثم قال:

اغزبسم اللّه و فی سبیل اللّه،و قاتل من کفر باللّه.فخرج بلوائه معقوداً،فدفعه إلی بریده،و عسکر بالجرف،ثم تثاقلوا هناک فلم یبرحوا،مع ما وعده و رأوه من النصوص الصریحه فی وجوب إسراعهم،کقوله صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:أغز صباحاً علی أهل أبنی،و قوله:و أسرع السیر لتسبق الأخبار،إلی کثیر من أمثال هذه الأوامر التی لم یعملوا بها فی تلک السریه.

و طعن قوم منهم فی تأمیر أسامه کما طعنوا من قبل فی تأمیر أبیه،و قالوا فی ذلک فأکثروا،مع ما شاهدوه من عهد النبی له بالإماره،و قوله صلّی اللّه علیه و آله و سلّم له یومئذ:فقد ولیتک هذا الجیش،و رأوه یعقد له لواء الاماره-و هو محموم-بیده الشریفه،فلم یمنعهم ذلک من الطعن فی تأمیره،حتی غضب صلّی اللّه علیه و آله و سلّم من طعنهم غضباً شدیداً،فخرج-بأبی و أُمی-معصب الرأس (۱)،مدثراً بقطیفته،محموماً ألماً،و کان ذلک یوم السبت لعشر خلون من

۱- ۱) کلّ من ذکر هذه السریه من المحدثین و أهل السیر و الأخبار،نقل طعنهم فی تأمیر اسامه و أنه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم غضب غضباً شدیداً،فخرج علی الکیفیه التی ذکرناها،فخطب الخطبه التی أوردناها،فراجع سریه أسامه من طبقات ابن سعد،و سیرتی الحلبی و الدحلانی،و غیرها من المؤلفات فی هذا الموضوع.

ربیع الأوّل قبل وفاته بیومین،فصعد المنبر،فحمد اللّه و أثنی علیه،ثم قال:-فیما أجمع أهل الأخبار علی نقله،و اتفق أولوا العلم علی صدوره-:أیها الناس ما مقاله بلغتنی عن بعضکم فی تأمیری أسامه،و لئن طعنتم فی تأمیری اسامه،لقد طعنتم فی تأمیری أباه من قبله،و أیم اللّه إنه کان لخلیقاً بالإماره،و ان ابنه من بعده لخلیق بها،و حضّهم علی المبادره إلی السیر،فجعلوا یودّعونه و یخرجون إلی العسکر بالجرف،و هو یحضهم علی التعجیل،ثم ثقل فی مرضه،فجعل یقول:

جهّزوا جیش اسامه،أنفذوا جیش اسامه،أرسلوا بعث اسامه،یکرر ذلک و هم متثاقلون،فلما کان یوم الاثنین الثانی عشر من ربیع الأوّل،دخل اسامه من معسکره علی النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم،فأمره بالسیر قائلاً له:اغد علی برکه اللّه تعالی،فودّعه و خرج إلی المعسکر،ثم رجع و معه عمر و أبو عبیده، فانتهوا إلیه و هو یجود بنفسه،فتوفی-روحی و أرواح العالمین له الفداء-فی ذلک الیوم.فرجع الجیش باللواء إلی المدینه الطیبه.

ثم عزموا علی إلغاء البعث بالمرّه،و کلّموا أبا بکر فی ذلک،و أصروا علیه غایه الإصرار،مع ما رأوه بعیونهم من اهتمام النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم،فی إنفاذه و عنایته التامه فی تعجیل إرساله،و نصوصه المتوالیه فی الإسراع به علی وجه یسبق الأخبار،و بذله الوسع فی ذلک منذ عبأه بنفسه و عهد إلی اسامه فی أمره و عقد لواءه بیده،إلی أن احتضر-بأبی و أُمی-فقال:اغد علی برکه اللّه تعالی، کما سمعت،و لو لا الخلیفه لأجمعوا یومئذ علی ردّ البعث و حلّ اللواء،لکنه أبی علیهم ذلک.فلما رأوا منه العزم علی إرسال البعث،جاءه عمر بن الخطاب حینئذٍ

يلتمس منه بلسان الأنصار أن يعزل أسامه و يولى غيره.

هذا،و لم يطل العهد منهم بغضب النبى و انزعاجه من طعنهم فى تأمير أسامه،و لا بخروجه من بيته بسبب ذلك محموماً ألماً معصباً مدثراً،يرسف فى مشيته،و رجله لا تكاد تقلّه مما كان به من لغوب،فصعد المنبر و هو يتنفس الصعداء و يعالج البرحاء،فقال:أيها الناس ما مقاله بلغتنى عن بعضكم فى تأميرى اسامه،و لئن طعنتم فى تأميرى أُسامه،لقد طعنتم فى تأميرى أباه من قبله.و أيم اللّه إنه كان لخليقاً بالإماره،و إن ابنه من بعده لخليق بها.

فأكد صلّى اللّه عليه و سلّم الحكم بالقسم،و(إن)و اسميه الجمله و لام التأكيد،ليقلعوا عما كانوا عليه فلم يقلعوا،لكن الخليفه أبى أن يجيبهم إلى عزل أُسامه،كما أبى أن يجيبهم إلى إلغاء البعث،و وثب فأخذ بلحيه عمر (۱)فقال:

ثكلتك أُمك و عدمتك يا بن الخطاب،استعمله رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم،و تأمرنى أن أنزعه.و لمّا سيّروا الجيش-و ما كادوا يفعلون-خرج أُسامه فى ثلاثه آلاف مقاتل فيهم ألف فرس (۲)،و تخلّف عنه جماعه ممّن عبّأهم رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم فى جيشه،و قد قال صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم -فيما أورده الشهرستانى فى المقدمه الرابعه من كتاب الملل و النحل-:جهّزوا جيش أُسامه،لعن اللّه من تخلّف عنه.

۱- ۱) نقله الحلبى و الدحلانى فى سيرتيهما،و ابن جرير الطبرى فى أحداث سنه ۱۱ من تاريخه،و غير واحد من أصحاب الأخبار.

۲- ۲) فشن الغاره على أهل ابنى،فحرق منازلهم،و قطع نخلهم،و أجال الخيل فى عرصاتهم،و قتل من قتل منهم،و أسر من أسر،و قتل يومئذ قاتل أبيه،و لم يقتل-و الحمد للّه ربّ العالمين-من المسلمين أحد،و كان أسامه يومئذ على فرس أبيه و شعارهم يا منصور أمت-و هو شعار النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم يوم بدر-و أسهم للفارس سهمين و للراجل سهماً واحداً،و أخذ لنفسه مثل ذلك.

و قد نعلم أنهم إنما تثاقلوا عن السير أوّلاً و تخلّفوا عن الجيش أخيراً، ليحكموا قواعد سياستهم،و يقيموا عمدها،ترجيحاً منهم لذلك عن التعبد بالنص، حيث رأوه أولى بالمحافظه و أحق بالرعايه،إذ لا يفوت البعث بتثاقلهم عن السير،و لا يتخلّف من تخلّف منهم عن الجيش،أما الخلافه فإنها تنصرف عنهم لا محاله إذا انصرفوا إلى الغزوه قبل وفاته صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم،و كان-بأبى و أُمى- أراد أن تخلو منهم العاصمه فيصفو الأمر من بعده لأمير المؤمنين على بن أبى طالب على سكون و طمأنينه،فإذا رجعوا و قد أبرم عهد الخلافه و أحكم لعلى عقدها،كانوا عن المنازعه و الخلاف أبعد،و إنما أمّر عليهم أسامه و هو ابن سبع عشره سنه (۱)ليّاً لأعنّه البعض،و ردّاً لجماح أهل فى الجرف تلك المده،مع ما قد أمروا به من الإسراع و التعجيل.

و سلّمتم بطعنهم فى تأمير أسامه مع ما وعوه و رأوه من النصوص قولاً و فعلاً على تأميره.

تزييف الاعتذار لهم:

قال السيد:

سلّمتم-سلّمكم اللّه تعالى-بتأخرهم فى سريه أُسامه عن السير و تثاقلهم.

و سلّمتم بطلبهم من أبى بكر عزله بعد غضب النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،من طعنهم فى إمارته،و خروجه بسبب ذلك محموماً معصّباً مدّثراً، و تنديده بهم فى خطبته تلك على المنبر التى قلتم:إنها كانت من الوقائع

۱- ۱) على الأظهر،و قيل:كان ابن ثمان عشره سنه،و قيل:ابن تسع عشره سنه،و قيل:ابن عشرين سنه.و لا قائل بأن عمره كان أكثر من ذلك.

التاريخيه،و قد أعلن فيها كون أسامه أهلاً لتلك الإماره.

و سلّمتم بطلبهم من الخليفه إلغاء البعث الذى بعثه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،و حلّ اللواء الذى عقده بيده الشريفه،مع ما رأوه من اهتمامه فى إنفاذه،و عنايته التامه فى تعجيل إرساله،و نصوصه المتواليه فى وجوب ذلك.

و سلّمتم بتخلّف بعض من عبأهم صلّى اللّه عليه و آله و سلّم فى ذلك الجيش،و أمرهم بالنفوذ تحت قياده أسامه.

سلّمتم بكلّ هذا كما نص عليه أهل الأخبار،و اجتمعت عليه كلمه المحدثين و حفظه الآثار،و قلتم إنهم كانوا معذورين فى ذلك،و حاصل ما ذكرتموه عن عذرهم إنهم إنما آثروا فى هذه الأُمور مصلحه الاسلام بما اقتضته أنظارهم لا بما أوجبته النصوص النبويه،و نحن ما ادّعينا-فى هذا المقام-أكثر من هذا.و بعباره أُخرى:موضوع كلامنا إنما هو فى أنّهم هل كانوا يتعبدون فى جميع النصوص أم لا؟اخترتم الأوّل،و نحن اخترنا الثانى،فاعترافكم الآن بعدم تعبّدهم فى هذه الأوامر يثبت ما اخترناه،و كونهم معذورين أو غير معذورين خارج عن موضوع البحث كما لا يخفى،و حيث ثبت لديكم إيثارهم فى سريه أسامه مصلحه الاسلام بما اقتضته أنظارهم على التعبد بما أوجبته تلك النصوص، فلم لا تقولون أنهم آثروا فى أمر الخلافه بعد النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم مصلحه الاسلام بما اقتضته أنظارهم على التعبد بنصوص الغدير و أمثالها.

اعتذرتهم عن طعن الطاعنين فى تأمير اسامه:بأنهم إنما طعنوا بتأميره لحداثته مع كونهم بين كهول و شيوخ،و قلتم:إن نفوس الكهول و الشيوخ تأبى بجبلّتها و طبعها أن تنقاد إلى الأحداث،فلم لم تقولوا هذا بعينه فيمن لم يتعبدوا بنصوص الغدير المقتضيه لتأمير على و هو شاب على كهول الصحابه و شيوخهم،

لأنهم-بحكم الضروره من أخبارهم-قد استحدثوا سنّه يوم مات رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،كما استحدثوا سن اسامه يوم ولّاه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم عليهم فى تلك السريه،و شتان بين الخلافه و أماره السريه،فإذا أبت نفوسهم بجبلتها أن تنقاد للحدث فى سريه واحده،فهى أولى بأن تأبى أن تنقاد للحدث مده حياته فى جميع الشؤون الدنيويه و الاخرويه.

على أن ما ذكرتموه من أن نفوس الشيوخ و الكهول تنفر بطبعها من الإنقياد للأحداث.ممنوع إن كان مرادكم الإطلاق فى هذا الحكم،لأن نفوس المؤمنين من الشيوخ الكاملين فى إيمانهم لا تنفر من طاعه اللّه و رسوله فى الانقياد للأحداث،و لا فى غيره من سائر الأشياء «فَلا وَ رَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتّى يُحَكِّمُوكَ فِيما شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمّا قَضَيْتَ وَ يُسَلِّمُوا تَسْلِيماً» (۱)، «وَ ما آتاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَ ما نَهاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا» (۲).

روايه لعن من تخلّف:

۲- أما الكلمه المتعلقه فيمن تخلّف عن جيش أسامه،التى أرسلها الشهرستانى إرسال المسلمات،فقد جاءت فى حديث مسند،أخرجه أبو بكر أحمد بن عبد العزيز الجوهرى فى كتاب السقيفه،أنقله لك بعين لفظه،قال:

حدثنا أحمد بن إسحاق بن صالح،عن أحمد بن سيار،عن سعيد بن كثير الانصارى،عن رجاله،عن عبد اللّه بن عبد الرحمن:إن رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم،فى مرض موته أمّر أُسامه بن زيد بن حارثه على جيش فيه جلّه

۱- ۱) سوره النساء:۶۵.

۲- ۲) سوره النساء:۶۵.

المهاجرین و الأنصار،منهم:أبو بکر،و عمر،و أبو عبیده بن الجراح و عبد الرحمن بن عوف،و طلحه،و الزبیر،و أمره أن یغیر علی مؤته حیث قتل أبوه زید،و أن یغزو وادی فلسطین،فتثاقل أُسامه و تثاقل الجیش بتثاقله،و جعل رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم فی مرضه یثقل و یخف و یؤکد القول فی تنفیذ ذلک البعث،حتی قال له أُسامه:بأبی أنت و أُمی،أ تأذن لی أن أمکث أیاماً حتی یشفیک اللّه تعالی؟فقال:أخرج و سر علی برکه اللّه،فقال:یا رسول اللّه،إن أنا خرجت و أنت علی هذه الحال،خرجت و فی قلبی قرحه،فقال:سر علی النصر و العافیه،فقال:یا رسول اللّه إنی أکره أن أسائل عنک الرکبان،فقال:أنفذ لما أمرتک به،ثم اغمی علی رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم،و قام اسامه فتجهز للخروج،فلما أفاق رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم،سأل عن أُسامه و البعث فأخبر أنهم یتجهزون،فجعل یقول:أنفذوا بعث أُسامه لعن اللّه من تخلّف عنه،و کرّر ذلک،فخرج أُسامه و اللواء علی رأسه و الصحابه بین یدیه،حتی إذا کان بالجرف،نزل و معه:أبو بکر،و عمر،و أکثر المهاجرین،و من الأنصار:

أسید بن خضیر،و بشیر بن سعد،و غیرهم من الوجوه،فجاء رسول أُم أیمن یقول له:أُدخل،فإن رسول اللّه یموت،فقام من فوره،فدخل المدینه و اللواء معه،فجاء به حتی رکزه بباب رسول اللّه،و رسول اللّه قد مات فی تلک الساعه،انتهی بعین لفظه.

و قد نقله جماعه من المؤرخین،منهم العلّامه المعتزلی فی آخر ص ۲۰ و التی بعدها من المجلد الثانی من شرح نهج البلاغه.

فقيل:

أظهرت المراجعه ۸۹ ابتهاج الشيخ البشرى بأباطيل الموسوى التى لا شبهه و لا ريب فى صحتها و وضوحها و دلالاتها،حتى أنها لم تبق عذراً للمخالفين.

يا سبحان اللّه! أ لهذا الحدّ يمسخ الموسوى شخصيه مناظره العلميه و يلغى عقله حتى يجعله يرى فى كلامه عكس ما نرى مستسلماً كلّ الاستسلام لما يلقى.

ثم تمضى المراجعه ۸۹ لتطلب على لسان الشيخ البشرى المزيد من هذه الأباطيل و المزيد من الطعن فى أصحاب النبى صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم.

و فى المراجعه ۹۰ يضيف الموسوى فريه جديده إلى افتراءاته السابقه على أهل الجنه بشهاده النبى صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم،فيسوق لنا قصه سريه أُسامه بن زيد بن حارثه رضى اللّه عنه،و هى آخر سريه بعثها رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم لقتال الروم و كانت قبل وفاته بأيام.ثم يقوم الموسوى بنسج ما تمليه عليه عقيدته الضاله من أكاذيب و تأويلات فاسده ليّاً بلسانه و طعناً فى الدين.فمن خلال هذه القصه ادّعى الموسوى بالآتى:

أولاً:أن أبا بكر رضى اللّه عنه كان مجنداً فى جيش أسامه،و ادّعى إجماع أهل السير و الأخبار على ذلك.و جوابه من وجوه:

۱- دعوى الإجماع باطله،فإن المحققين من المحدثين طعنوا فى هذه الروايه،لأنها من روايه الواقدى بأسانيده فى المغازى و هو متروك عند المحدّثين،و من رواه من أصحاب السير نقله عن الواقدى دون تحقيق،فكيف يتم الإجماع على خبر مطعون بسنده عند أهل الحديث.

۲- أن هذا الخبر الذی زعم الموسوی الإجماع علیه،ینقضه إجماع المحدثین و أصحاب السیر و المغازی علی أن النبی استخلف أبا بکر یصلّی بالمسلمین مدّه مرضه و لم یستخلف غیره علی هذا،و لم یقدّم للصلاه بالمسلمین إلّا أبا بکر بالنقل المتواتر.فکیف یعقل أن یجنّده النبی صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم فی جیش أُسامه و قد استخلفه للصّلاه بالمسلمین.

۳- إنه لو فرض أن أبا بکر قد انتدب للخروج بجیش أُسامه،لأن تعبئه الجیش کانت قبل مرض النبی صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم بیوم واحد،فإن النبی استثناه فی الیوم الثانی عند ما مرض حیث أمره أن یصلّی بالناس.

ثانیاً:ادّعی الموسوی أن الصحابه تثاقلوا عن الخروج-و یقصد بذلک کبارهم أبو بکر و عمر-ثم علّل هذا التثاقل و التخلّف عن الخروج فی جیش أُسامه بالخوف علی ضیاع الخلافه من أیدیهم حینما قال-قاتله اللّه-:(و قد تعلم،أنهم إنما تثاقلوا عن السیر أوّلاً،و تخلّفوا عن الجیش أخیراً،لیحکّموا قواعد سیاستهم،و یقیموا عمدها،ترجیحاً منهم لذلک علی التعبد بالنص،حیث رأوه أولی بالمحافظه،فإنها تنصرف عنهم لا محاله إذا انصرفوا إلی الغزوه قبل وفاته صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم)و جوابه:

۱- فلم یتثاقل أحد من الصحابه عن الخروج کما زعم الموسوی،لأن التثاقل إنما یعنی التباطؤ بالخروج کراهیه له و استثقالاً مع محاوله التخلص منه بأیّ وسیله.و هذا شأن المنافقین لا المؤمنین،و الصحابه مبّرأون من ذلک،لا سیما رؤوسهم و شیوخهم بنصوص الکتاب و السنه التی لا ینصاع إلیها الرافضه، فیرمون الصحابه بالنفاق و الکفر،علیهم لعنه اللّه.

۲- کیف یصح عقلاً أن یتهم أبو بکر بالتثاقل و عدم الخروج مع أنه لیس

مطالباً بذلک،لما تواتر من استخلاف النبی له لیصلّی بالناس مدّه مرضه.

۳- أن الذی حدث منهم،کان مجرّد تأخیر للخروج أملاه علیهم مرضه علیه الصّلاه و السلام،فهل یسمی هذا لغه و شرعاً و عقلاً تثاقلاً؟لا یقول هذا أحد عنده مسحه أو شیء من العلم،و لکن الرافضه قوم بهت لا عقل لهم،و لا علم عندهم.

ثم إن التأخیر هذا جاء اجتهاداً من أمیر الجیش نفسه،لا ممن هم تحت لوائه من الصحابه،فلو قدر أنه أخطأ فی اجتهاده هذا فهو مأجور علیه،و لو صح أن یلام علی اجتهاده هذا للامه علیه الرسول صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم،و لکن الروایات تبین إقرار الرسول له علی اجتهاده.

فقد اتفق الرواه علی أن أُسامه تجهز للغزو و خرج فی ثقله إلی الجرف و أقام بها أیاماً لشکوی رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم،فدعا رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم أُسامه فقال:اغد علی برکه اللّه و النصر و العافیه ثم أغر حیث أمرتک أن تغیر،قال أُسامه:یا رسول اللّه قد أصبحت ضعیفاً،و أرجو أن یکون اللّه قد عافاک،فأذن لی فأمکث حتی یشفیک اللّه،فإنی إن خرجت و أنت علی هذه الحاله،خرجت و فی نفسی منک قرحه،و أکره أن أسأل عنک الناس، فسکت عنه رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم،و توفی رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم بعد ذلک بأیام.المنهاج ۳:۱۲۲.

و من هذا یتبین لنا:أن ما کان منهم من تأخر لا یصح أن یسمی تثاقلاً،کما سمّاه الموسوی،و إنما هو تأخر مشروع بإقرار النبی صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم.

و لو قدّر بعد هذا کلّه أن یلاموا علی التأخر،فینبغی أن یوجه اللّوم لأسامه بن زید لا لغیره،لأنه هو أمیر الجیش،فبتأخره تأخر الجیش،و لو أسرع

بالخروج لخرجوا معه،فانتفى بـذلك مـدّعى الرافضه-و الموسوى بالذات،بأن أبا بكر و عمر كانا وراء تأخير الجيش،لا سـيما أنها دعوى لم تثبت فى كافّه الروايات الصحيحه،بل إن جميعها متفقه على أن التأخير كان اجتهاداً من أُسامه، كما أوضحنا ذلك.

۴- أمّـا ما أورده الموسوى من أن النبى صـلّى اللّه عليه و سـلّم لعن من تخلّف عن جيش أُسامه،فهو حـديث لا أصل له فى كتب السنّه،حتى الحلبى و الدحلانى فى سيرتيهما قالا لم يرد فيه حديث أصلاً.

أما سـند هذا الحديث كما نقله الموسوى فهو ضعيف،لجهاله رجال سعيد بن كثير الأنصارى،بالإضافه إلى أن سعيد الأنصارى له أحاديث مناكير، كما بيّن ذلك الذهبى فى ميزانه.

ثم إنه لم يحـدث أن تخلّف أحـد من جنـد أُسامه عن الخروج معه يوم أن خرج بعـد وفاه النبى صـلّى اللّه عليه [و آله] و سـلّم و استخلاف أبى بكر بعده.

أما أبو بكر فلا يعـدّ متخلّفاً لأنه لم يكن معبأ فى جيش أُسامه أصـلاً كما سـبق بيانه،أما تخلّف عمر،فإن أبا بكر يوم أن أنفذ بعث أُسـامه كمـا أمر النبى صـلّى اللّه عليه [و آله] و سـلّم،طلب من أُسـامه أن يـأذن لعمر بالإقامه معه فى المـدينه،لأنه ذو رأى ناصـح للإسلام،فأذن أسامه لعمر رضى اللّه عنه،فلا يعدّ بعد هذا متخلّفاً.

۴- أما قوله:إنما تثاقلوا و تخلفوا طلباً و خوفاً من فوات الخلافه،فهو محض كذب و افتراء لوجوه عده:

منهـا:أنه رجم بـالغيب لأـنه حكم على النوايـا،و محلّهـا القلـوب و لاـ تـدرك إلّـا بالإفصـاح عنهـا،فكيف أدرك الموسوى تلك النوايا،و لم يفصح أحد من الصحابه عنها-لا من يتهمهم و لا من يعتقد عصمتهم-و لو كانت تلك النوايا موجوده لكان

على رضى اللّه عنه و العتره الطاهره أقدر على كشفها من الموسوى،لأنهم عايشوا تلك اللحظات و شاهدوها،و لما لم تنقل لنا الكتب المعتبره شيئاً من ذلك عن هؤلاء،دلّ هذا على كذب الموسوى.

ثالثاً:أمّا الطعن فى تأمير أسامه بن زيد،فقد حاول الموسوى أن ينسبه إلى الشيخين أبى بكر و عمر رضى اللّه عنهما زوراً و بهتاناً،و التحقيق أن الطعن فى إماره أسامه وقع من فئه فيهم عياش بن أبى ربيعه المخزومى،فردّ عليه عمر بن الخطاب فى حينها،ثم أخبر النبى صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم بما كان من عيّاش، فقام رسول اللّه خطيباً يرد على طعنهم مؤيداً بذلك موقف عمر من عياش.فتح البارى ۸:۱۵۲.

رابعاً:لقد جزم الموسوى بأن النبى صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم ما عبأهم فى الجيش و لا حثّ على الإسراع بالخروج كما زعم،إلّا لتخلو منهم المدينه، فيصفو الأمر فيها من بعده لعلى بن أبى طالب.و هو فى هذا قد أعظم الفريه على اللّه سبحانه و تعالى و على رسوله صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم و على المؤمنين، قاتله اللّه.

و مقولته هذه واضحه البطلان لكلّ مسلم عاقل،و إنها من الكذب بمكان لا تحتاج معه إلى رد.

۱-و يكفى فى الجواب عليها أن نقول:كيف عرف الموسوى هذا القصد و تلك الغايه،و النبى صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم لم يصرّح بها؟! كيف علمها الموسوى،و جهلها على رضى اللّه عنه؟!

۲-و يكفى أن نطالب الرافضه بدليل على هذه الدعوى من آيه أو حديث أو قول لأحد من الصحابه فى كتاب معتبر عند أهل العلم.

۳-إن مثل هذا القول طعن بأخلاق النبی صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم، و اتّهام له بالخداع و المکر بأصحابه،و الجبن و الضعف فی بیان الحق،و اللّجوء إلی أسالیب یربأ عنها کلّ مؤمن بله الرسول صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم.

۴-إن هذا الزعم یتعارض مع ما تواتر من إبقاء النبی صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم لأبی بکر فی المدینه لیصلّی بالناس،الأمر الذی یتعارض مع ما یسعی إلیه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم من الخلاص منهم و إخراجهم من المدینه-کما زعم الموسوی-.

خامساً:أما قوله:و إنما أمّر علیهم أسامه و هو ابن سبع عشر سنه لیّاً لأعنه بعضهم،و ردّاً لجماح أهل الجماح منهم...الخ.

فمن هؤلاء البعض الذین أراد الرسول صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم أن یلوی أعنتهم و یکبح جماحهم؟! إن المعنیین بذلک فی نظر الموسوی و بالدرجه الأولی هما أبو بکر و عمر،فجوابه ما مضی فی الشبهه التی قبلها،لأنها تهمه لا تقلّ و لا تختلف عن سابقتها.

أقول:

عمده البحث هنا قضیّه کون أبی بکر فی جیش أسامه... (۱).

و لقد جعلوا صلاه أبی بکرٍ فی مکان النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم فی مرضه أحسن دلیلٍ لهم علی إمامه أبی بکر و خلافته بعد رسول اللّه،إلّا أنهم یصطدمون بخبر کونه فی جیش أُسامه مع تأکید النبی علی خروج الجیش و لعنه من تخلّف عنه...فإن صدّقوا بهذا الخبر خسروا أحسن الأدلّه علی إمامه أبی بکر،

۱- ۱) و للتفصیل فی القضیّه یرجع إلی کتابنا(شرح منهاج الکرامه فی معرفه الإمامه).

و لذا لم يجد ابن تيميه و أتباعه مناصاً من تكذيب الخبر...قال ابن تيميه:

«إنّ هـذا من الكـذب المتفق على أنه كـذبٌ عنـد كلّ من يعرف السيره،و لم ينقل أحدٌ من أهل العلم أنّ النبيّ أرسل أبا بكر أو عثمان فى جيش أسامه،و إنما روى ذلك فى عمر،و كيف يرسل أبا بكر فى جيش أسامه و قـد اسـتخلفه يصـلّى بالمسـلمين مدّه مرضه؟» (۱).

و كرّر التكـذيب غير مرّه مدّعياً الإجماع!! قال:«فأمّا تأمير أسامه عليه فمن الكذب المتفق على كذبه» (۲)و قال:«هذا إنّما يكذبه و يفتريه من هو من أجهل الناس بأحوال الرسول و الصحابه و أعظم الناس تعمّداً للكذب،و إلّا فالرسول طول مرضه يأمر أبا بكر أن يصلى بالناس» (۳)قال:«إنّ هذا كذب بإجماع علماء النقل،فلم يكن فى جيش أسامه لا أبو بكر و لا عثمان و إنما قد قيل إنه كان فيه عمر،و قـد تواتر عن النبى أنه اسـتخلف أبـا بكر على الصـلاه حتى مـات...فكيف يكون مع هـذا قـد أمره أن يخرج فى جيش أسامه؟» (۴)قال:«و أما قوله:إنه أمّر أسامه رضـى اللّه عنه على الجيش الـذين فيهم أبو بكر و عمر،فمن الكـذب الذى يعرفه من له أدنى معرفه بالحديث،فإنّ أبا بكر لم يكن فى ذلك الجيش،بل كان النبى يستخلفه فى الصلاه» (۵).

۱- ۱) منهاج السنه ۵:۴۸۶.

۲- ۲) المصدر ۵:۴۹۱.

۳- ۳) المصدر ۶:۳۲۰.

۴- ۴) المصدر ۸:۲۹۲.

۵- ۵) المصدر ۴:۲۷۶.

أقول:

فهنا مطلبان:

الأوّل: هل كان أبو بكر فی جیش أسامه أم لا؟

إن الذین نصّوا علی وجود أبی بکر فی جیش أسامه،من أعلام القوم کثیرون جدّاً،نذکر منهم:

۱- محمّد بن عمر الواقدی.

۲- أحمد بن یحیی البلاذری.

۳- محمّد بن سعد،صاحب الطبقات الکبری.

۴- ابن إسحاق صاحب السیره.

۵- ابن عساکر الدمشقی.

۶- أبو الفرج ابن الجوزی.

۷- علاء الدین مغلطای

۸- قطب الدین الحلبی

۹- ابن الأثیر صاحب الکامل فی التاریخ

۱۰- ابن حجر العسقلانی

۱۱- محمّد بن یوسف الصالحی صاحب سبل الهدی و الرشاد

۱۲- ابن الأثیر صاحب أُسد الغابه

۱۳- الحلبی صاحب السیره

۱۴- زینی دحلان

و هذه عباره الحافظ ابن حجر فی کتاب فتح الباری-الذی طالما استند إلیه المفتری-:

«کان تجهیز أسامه یوم السبت،قبل موت النبی صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم بیومین...فبدأ برسول اللّه وجعه فی الیوم الثالث،فعقد لأُسامه لواءً بیده،فأخذه أسامه فدفعه إلی بریده و عسکر بالجرف،و کان ممّن انتدب مع أسامه کبار المهاجرین و الأنصار منهم:أبو بکر و عمر و أبو عبیده و سعد و سعید و قتاده بن النعمان و سلمه بن أسلم.فتکلّم فی ذلک قوم...ثم اشتد برسول اللّه وجعه فقال:

أنفذوا جیش أسامه.

و قد روی ذلک عن الواقدی و ابن سعد و ابن إسحاق و ابن الجوزی و ابن عساکر» (۱).

و قال الصالحی الدمشقی:«تنبیهان.الأوّل:ذکر محمّد بن عمر و ابن سعد أنّ أبا بکر کان ممّن أمَره رسول اللّه بالخروج مع أسامه إلی ابنی،و جری علیه فی المورد،و جَزمَ به فی العیون و الإشاره و الفتح فی مناقب زید بن حارثه.

و أنکر ذلک الحافظ أبو العبّاس بن تیمیّه فقال فی کتابه الذی ردّ فیه علی ابن المطّهر الرافضی:لم ینقل أحد من أهل العلم أن النبی أرسل أبا بکر و عثمان فی جیش اسامه،فقد استخلفه یصلّی بالمسلمین مدّه مرضه إلی أن مات،و کیف یتصوّر أن یأمره بالخروج فی الغزاه و هو یأمره بالصلاه بالناس.و بسط الکلام علی ذلک.

فقلت:و فیما ذکره نظر من وجهین،أوّلهما قوله:لم ینقل أحد من أهل العلم...فقد ذکره محمّد بن عمر و ابن سعد،و هما من أئمّه المغازی.ثانیهما قوله:

کیف یرسل أبا بکر فی جیش اسامه؟لیس بلازم،فإنّ إراده النبی بعث جیش أسامه کان قبل ابتداء مرض رسول اللّه،فلما اشتدّ به المرض استثنی أبا بکر

۱- ۱) فتح الباری بشرح البخاری ۸:۱۲۴ باب بعث أسامه بن زید.

و أمره بالصّلاه بالناس.و قال ابن سعد:حدثنا عبد الوهاب بن عطاء العجلی قال:

حدثنا المعمری عن نافع عن ابن عمر:إن رسول اللّه بعث سریه فیها أبو بکر و عمر،و استعمل علیهم أسامه بن زید،و کان الناس طعنوا فیه أی فی صغره،فبلغ ذلک رسول اللّه...فذکر الحدیث» (۱).

أقول: فظهر سقوط کلام ابن تیمیه.أمّا أنّ النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم استثنی أبا بکر،فهذا موضوع المطلب:

الثانی: هل إن رسول اللّه أمر أبا بکر بالصّلاه؟

لقد حققنا هذا الموضوع فی رسالهٍ منفردهٍ منتشره (۲)،و ثبت أنّ صلاه أبی بکر فی مرض النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم لم تکن بأمرٍ منه،فمن شاء التفصیل فلیرجع إلیها...و قد ذکرنا هناک فی بعض الوجوه:کیف یتصوّر أن یأمره بالصلاه فی مکانه و قد أمره بالخروج فی الغزاه مع أُسامه؟

أقول:

فقد ظهر الحق فی عمده البحث فی هذا المقام....

و لا شک فی أنّ القوم قد تثاقلوا و لم یخرجوا،فکانوا قد عصوا أمر النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم المکرّر و المؤکّد بإنفاذ هذا الجیش...و أمّا أنه قال:لعن اللّه من تخلّف عن جیش أُسامه،فقد روی هذا مسنداً فی کتاب السقیفه للجوهری،و أرسله الشهرستانی صاحب الملل و النحل إرسال المسلّم،و أُذعن به و بتثاقل القوم الآمدی و صاحب کتاب شرح المواقف،فقد جاء فیه ما نصّه:

۱- ۱) سبل الهدی و الرشاد ۶:۲۵۰-۲۵۱.

۲- ۲) انظر کتاب:الرسائل العشر فی الأحادیث الموضوعه فی کتب السنّه.

«تذییل للکتاب،فی ذکر الفرق التی أشار إلیها الرسول صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم بقوله:ستفترق أمّتی ثلاثاً و سبعین فرقهً کلّها فی النار إلّا واحده و هی ما أنا علیه و أصحابی،و کان ذلک من معجزاته حیث وقع ما أخبر به.

قال الآمدی:کان المسلمون عند وفاه النبی علیه السلام علی عقیدهٍ واحدهٍ و طریقهٍ واحده-إلّا من کان یبطن النفاق و یظهر الوفاق-ثم نشأ الخلاف فیما بینهم أوّلاً فی امور اجتهادیه لا توجب إیماناً و لا کفراً،و کان غرضهم منها إقامه مراسم الدین و إدامه مناهج الشرع القویم،و ذلک:

کاختلافهم عند قول النبی فی مرض موته:ایتونی بقرطاس أکتب لکم کتاباً لا تضلّوا بعدی،حتی قال عمر:إن النبی قد غیّبه الوجع حسبنا کتاب اللّه،و کثر اللغط فی ذلک حتی قال النبی:قوموا عنّی لا ینبغی عندی التنازع.(۱)

و کاختلافهم بعد ذلک فی التخلّف عن جیش اسامه،فقال قوم بوجوب الإتباع،لقوله علیه السلام:جهّزوا جیش اسامه لعن اللّه من تخلّف عنه،و قال قوم:بالتخلّف انتظاراً لما یکون من رسول اللّه فی مرضه.

و کاختلافهم بعد ذلک فی موته،حتی قال عمر:من قال إن محمداً قد مات علوته بسیفی،و انّما رفع إلی السماء کما رفع عیسی بن مریم....

و کاختلافهم بعد ذلک فی موضع دفنه.

و کاختلافهم فی الإمامه و ثبوت الإرث عن النبی کما مرّ...» (۲).

۱- ۱) کذا.

۲- ۲) شرح المواقف ۸:۳۷۶.

۳-أمر النبی بقتل المارق

اشاره

قال السید:

حسبک ممّا تلتمسه ما أخرجه جماعه من أعلام الأُمه و حفظه الأئمه، و اللفظ للإمام أحمد بن حنبل فی ص ۳۹۰ ج ۳ من مسنده من حدیث أبی سعید الخدری،قال:

إن أبا بکر جاء إلی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم،فقال:یا رسول اللّه إنی مررت بوادی کذا و کذا،فإذا رجل متخشع حسن الهیئه یصلّی،فقال له النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:إذهب إلیه فاقتله،قال:فذهب إلیه أبو بکر،فلما رآه علی تلک الحال،کره أن یقتله،فرجع إلی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم.قال:فقال النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم لعمر:إذهب فاقتله،فذهب عمر فرآه علی تلک الحال التی رآه أبو بکر علیها،قال:فکره أن یقتله،قال:فرجع فقال:

یا رسول اللّه إنی رأیته یصلّی متخشعاً فکرهت أن أقتله.قال:یا علی إذهب فاقتله،قال:فذهب علی فلم یره،فرجع علی فقال:یا رسول اللّه إنّی لم أره،قال:

فقال النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:إن هذا و أصحابه یقرأون القرآن لا یجاوز تراقیهم،یمرقون من الدین کما یمرق السهم من الرمیه ثم لا یعودون فیه حتی یعود السهم فی فوقه،فاقتلوهم هم شر البریه.اه.

و أخرج أبو یعلی فی مسنده (۱)-کما فی ترجمه ذی الثدیه من إصابه ابن حجر-عن أنس،قال:کان فی عهد رسول اللّه رجل یعجبنا تعبده و اجتهاده، و قد ذکرنا ذلک لرسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم باسمه فلم یعرفه،فوصفناه بصفته فلم یعرفه،فبینا نحن نذکره إذ طلع الرجل،قلنا:هو هذا،قال:إنکم

۱- ۱) مسند أبی یعلی ۳۴۰/۳۶۶۸:۶.

لتخبرونی عن رجل إن فی وجهه لسفعه من الشیطان،فأقبل حتی وقف علیهم و لم یسلّم،فقال له رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:انشدک اللّه هل قلت حین وقفت علی المجلس:ما فی القوم أحد أفضل منی أو خیر منی؟قال:اللهم نعم،ثم دخل یصلّی،فقال رسول اللّه:مَن یقتل الرجل؟فقال أبو بکر:أنا،فدخل علیه فوجده یصلّی،فقال:سبحان اللّه أقتل رجلاً یصلّی،فخرج،فقال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:ما فعلت؟قال:کرهت أن أقتله و هو یصلّی،و أنت قد نهیت عن قتل المصلّین،قال:مَن یقتل الرجل؟قال عمر:أنا،فدخل فوجده واضعاً جبهته،فقال عمر:أبو بکر أفضل منّی،فخرج،فقال له النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:مهیم؟قال:وجدته واضعاً جبهته للّه فکرهت أن أقتله،فقال:مَن یقتل الرجل؟فقال علی:أنا،فقال:أنت إن أدرکته،فدخل علیه،فوجده قد خرج، فرجع إلی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم فقال:مهیم؟قال:وجدته قد خرج،قال:لو قُتل ما اختلف من امتی رجلان،الحدیث.

و أخرجه الحافظ محمد بن موسی الشیرازی فی کتابه الذی استخرجه من تفاسیر یعقوب بن سفیان،و مقاتل بن سلیمان،و یوسف القطان،و القاسم بن سلّام، و مقاتل بن حیان،و علی بن حرب،و السدی،و مجاهد،و قتاده،و وکیع، و ابن جریج،و أرسله إرسال المسلمات جماعه من الثقات کالإمام شهاب الدین أحمد-المعروف بابن عبد ربّه الأندلسی-عند انتهائه إلی القول فی أصحاب الأهواء من الجزء الأول من عقده الفرید،و قد جاء فی آخر ما حکاه فی هذه القضیه:إن النبی قال:إن هذا لأول قرن یطلع فی امتی،لو قتلتموه ما اختلف بعده اثنان.إن بنی اسرائیل افترقت اثنین و سبعین فرقه،و إن هذه الأمه ستفترق ثلاثاً

و سبعين فرقه كلّها فى النار إلا فرقه (۱).اه.

و قريب من هذه القضيه ما أخرجه أصحاب السنن (۲)عن على،قال:

جاء النبى أناس من قريش فقالوا:يا محمد إنا جيرانك و حلفاؤك،و إن ناساً من عبيدنا قد أتوك ليس بهم رغبه فى الدين و لا رغبه فى الفقه،إنما فرّوا من ضياعنا و أموالنا فارددهم إلينا.فقال لأبى بكر:ما تقول؟قال:صدقوا،إنهم جيرانك،قال:فتغيّر وجه النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،ثم قال لعمر:ما تقول؟ قال:صدقوا،إنهم لجيرانك و حلفاؤك،فتغيّر وجه النبى فقال:يا معشر قريش، و الله ليبعثن اللّه عليكم رجلاً قد امتحن اللّه قلبه بالإيمان فيضربكم على الدين.

فقال أبو بكر:أنا يا رسول اللّه؟قال:لا،قال عمر:أنا يا رسول اللّه؟قال:لا،و لكنه يخصف النعل،و كان أعطى علياً نعله يخصفها (۳).

ردّ العذر

قال السيّد:

الأمر حقيقه فى الوجوب،فلا يتبادر إلى الأذهان منه سواه،فحمله على الإستحباب مما لا يصح إلا بالقرينه،و لا قرينه فى المقام على ذلك،بل القرائن تؤكد إراده المعنى الحقيقى،أعنى الوجوب،فأنعم النظر فى تلك الأحاديث تجد

۱- ۱) فرقه و شيعه لفظان-بحساب الجمل-مترادفان،لأن كلّاً منهما ۳۸۵ و هذا مما تتفأل به عوام تلك الفرقه.

۲- ۲) كالامام أحمد فى أواخر ص ۲۵۱ من الجزء الأول من مسنده،و سعيد بن منصور فى سننه،و ابن جرير فى تهذيب الآثار،و صححه،و نقله عنهم جميعاً المتقى الهندى فى ص ۱۲۷ من الجزء الثالث عشر من كنز العمال.

۳- ۳) المراجعات:۲۶۱-۲۶۳.

الأمر كما قلناه،و حسبک قوله صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:إن هذا و أصحابه يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم،يمرقون من الدين كما يمرق السّهم من الرميه، ثم لا يعودون فيه حتى يعود السهم فى فوقه،فاقتلوهم هم شرّ البريّه.و قوله صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:لو قتل ما اختلف من أمتى رجلان،فإن هذا الكلام و نحوه، لا يقال إلّا فى إيجاب قتله و الحضّ الشديد على ذلک.

و إذا راجعت الحديث فى مسند أحمد،تجد الأمر بقتله متوجّهاً إلى أبى بكر خاصّه ثم إلى عمر بالخصوص،فكيف-و الحال هذه-يكون الوجوب كفائياً.

على أن الأحاديث صريحه بأنهما لم يحجما عن قتله إلا كراهه أن يقتلاه و هو على تلک الحال من التخشع فى الصلاه،لا لشىء آخر،فلم يطيبا نفساً بما طابت به نفس النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،و لم يرجّحا ما أمرهما به من قتله، فالقضيّه من الشواهد على أنهم كانوا يؤثرون العمل برأيهم على التعبّد بنصه، كما ترى (۱).

فقيل:

لقد أظهرت لنا المراجعه رقم ۹۳ أن البشرى قد شبع من طول الحديث فى سريه أسامه،و فى رزيه يوم الخميس،لأن الحق فيهما قد وضح لكلّ ذى عينين.

و لهذا طلب من الموسوى الاكتفاء بما قيل فيهما،و التحدّث بغيرهما من الموارد التى تورد الموسوى إلى النار.

فيستجيب الموسوى لهذه الدعوه و يورد حديثاً فى مسند الامام أحمد،ثم يتّخذه بعد ذلک وسيله طعن بالصحابه رضى اللّه عنهم،بتأويلات لا تستقيم مع

۱- ۱) المراجعات:۲۶۴.

اللغه،و لا العقل،و لا الشرع.

و هذا نصّ الحديث-كما جاء فى مسند الامام أحمد-عن أبى سعيد الخدرى رضى اللّه عنه:أن أبا بكر رضى اللّه عنه جاء إلى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم فقال:يا رسول اللّه إنى مررت بواد كذا و كذا،فإذا رجل متخشع حسن الهيئه يصلّى،فقال له النبى صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم:إذهب فاقتله،قال:فذهب إليه أبو بكر فلما رآه على هذه الحال كره أن يقتله،فرجع إلى رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم قال:فقال النبى صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم لعمر:إذهب فاقتله، فذهب عمر فرآه على تلك الحال التى رآه أبو بكر،قال:فكره أن يقتله،قال:فرجع، فقال:يا رسول اللّه إنى رأيته يصلّى متخشعاً فكرهت أن أقتله،قال:يا على، إذهب فاقتله،قال:فذهب على فلم يره،فرجع على فقال:يا رسول اللّه إنه لم يره، قال:فقال النبى صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم:إن هذا و أصحابه يقرأون القرآن لا يجاوز تراقيهم،يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرميه،ثم لا يعودون فيه،حتى يعود السهم فى فوقه،فاقتلوهم هم شرّ البريه.

انظر بعد ذلك:كيف أبعد الموسوى النجعه عند ما استدلّ بهذا الحديث على أن أبا بكر و عمر كانوا لا يمتثلون أوامر النبى صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم و لا يتعبدون اللّه بها،و يقدّمون آراءهم عليها.و هذه هى الحقيقه التى أراد أن يؤكدها الموسوى فى مراجعاته المتقدمه و اللاحقه،ليخلص بعد ذلك كله إلى القول:بأنهما أنكرا وصيه النبى صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم لعلى بالإمامه، متأوّلين تلك النصوص،مقدّمين آراءهم عليها،كما كانا يفعلان فى كلّ ما يؤمران به.

و الحق أنهما-رضى اللّه عنهما-كانا من أشدّ الصحابه تمسّكاً بهدى

المصطفى صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم،و هذه حقيقه لا سبيل إلى إنكارها،فكتب السنّه بأكملها ناطقه بذلك،و لو لا هذا لما كانوا من أقرب الناس و أحبّهم إلى النبى صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم،و لما كان يقدّمهم على غيرهم فى أكثر الأُمور،و لما كان يستشيرهم فى كثير من المواقف،و لما يشهد بفضلهم،و لما بشّرهم بالجنّه، و لو لا هذا ما أقرّ لهم الصحابه بالفضل و علوّ المنزله،و بما فيهم العتره الطاهره و فى مقدّمتهم على بن أبى طالب رضى اللّه عنه.

ثم إن هذا الحديث ليس فيه ما يسعف الموسوى و ينهض بمدّعاه على الإطلاق.

أما قوله:إن أمر النبى صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم لهما بالقتل كان للوجوب،فغير صحيح من عدّه وجوه:

١-ليس كلّ أمر يقتضى الوجوب و إن كان الوجوب أصلاً فيه،و لكن الأمر ينصرف عن مقتضاه،كالندب و الإباحه،بصوارف،و قد وجدت هنا فى هذا الحديث.

منها:أن النبى صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم لم ينكر على أحد منهما عدم قتله يوم أن رجعا غير ممتثلين للأمر،فلو كان الأمر للوجوب لأنكر عليهما، و شدد النكير،فدلّ هذا على أن أمره لهما كان ندباً منه لقتله.

و منها:أن الرجل ما أظهر ما يوجب قتله،بل العكس من ذلك،فإنه كان يصلّى للّه متخشّعاً.

و منها:عدم وضوح الحكمه من قتله و هو على هذه الحال،و إن كان الحديث قد أوضحها فإن ذلك كان بعد الأمر لا قبله.

و منها:ترك الرجل و عدم البحث عنه،و عدم الأمر بملاحقته و قتله بعد أن لم

يجده على رضى اللّه عنه،فدلّ هذا على أن قتله لم يكن واجباً.

۲-إن حصر الموسوى للأمر فى الحديث على الوجوب يتعارض مع مذهبه فى هذا،فقد نص المرتضى فى(الدرر و الغرر)على أن الأمر ليس مختصاً بالوجوب.انظر مختصر التحفه الاثنى عشريه:۲۴۰.

أقول:

كأنّ هذا المفترى لا يفهم ما يقول....

إنّ المقصود هو الاستشهاد بهذه القضيه على عدم تعبّد القوم بالنسبه إلى أوامر النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم و نواهيه،فيدّعى هذا الرجل قيام قرائن على عدم دلاله هذا الأمر على الوجوب فيقول:

منها:إن النبى لم ينكر على أحد منهما عدم قتله.

و الحال أنّ الواجب عليهما هو الامتثال،أمّا أنّ النبى لم ينكر عليهما عدم الامتثال فذاك أمر آخر،و هل كانا يعلمان بأنه سوف لا ينكر عليهما ذلك؟

و منها:إن الرجل ما أظهر ما يوجب قتله بل العكس....

و هذا أقبح من سابقه،فكأنّ الرّجل يزعم أنهما قد أحسنا،و كان أمر النبى بقتله فى غير محلّه.

و منها:عدم وضوح الحكمه....

و هذا كذلك،فكأنه يزعم عدم وجوب امتثال أوامر النبى إلّا إذا علم وجه الحكمه فيه!

و منها:ترك الرجل و عدم البحث عنه....

و هذا كذلك،فإنّ المقصود إثبات أنهما قد عصيا أمر النبىّ صلّى اللّه

علیه و آله.

و أمّا قوله:إنّ حصر الموسوی للأمر....

فهذا الکلام قد أخذه من صاحب مختصر التحفه الاثنی عشریه بلا مراجعهٍ و تدبّر،لأنّ الشریف المرتضی الموسوی علم الهدی-رحمه اللّه-روی خبر أمر النبیّ صلّی اللّه علیه و آله علیّاً بقتل ابن عمّ ماریه القبطیّه-رضی اللّه عنها-و قد جاء فیه عن الإمام علیه السلام:«قلت:یا رسول اللّه،أکون فی أمرک إذا أرسلتنی کالسکّه المحماه أمضی لما أمرتنی أم الشاهد یری ما لا یری الغائب؟فقال لی النبی:بل الشاهد یری ما لا یری الغائب».

ثم قال رحمه اللّه:«فی هذا الخبر أحکام و غریب،و نحن نبدأ بأحکامه ثم نتلوها بغریبه»فقال:«فأمّا قوله:بل الشاهد یری ما لا یری الغائب»فإنما عنی به رؤیه العلم لا رؤیه البصر،لأنه لا معنی فی هذا الموضع لرؤیه البصر،فکأنه-علیه و آله السلام-قال:بل الشاهد یعلم و یصحّ له من وجه الرأی و التدبیر ما لا یصح للغائب،و لو لم یقل ذلک لوجب قتل الرجل علی کلّ حال،و إنما جاز منه علیه الصّلاه و السلام أن یخیّر بین قتله و الکفّ عنه و یفوّض فی ذلک إلی أمیر المؤمنین علیه السلام،من حیث لم یکن قتله من الحدود و الحقوق التی لا یجوز العفو عنها و لا یسع إلّا إقامتها،لأن ناقض العهد ممّن إلی الإمام القائم بأمر المسلمین إذا قدر علیه قبل التوبه أن یقتله أو أن یمنّ علیه.و مما فیه أیضاً من الأحکام:اقتضاؤه أنّ مجرّد أمر الرسول لا یقتضی الوجوب،لأنّه لو اقتضی ذلک لما حسنت مراجعته و لا استفهامه،و فی حسنها و وقوعها موقعها دلاله علی أنّها لا تقتضی ذلک» (۱).

فهذا کلام السید المرتضی رحمه اللّه بشرح سؤال الإمام علیه السلام:«یا

۱- ۱) غرر الفوائد و درر القلائد\أمالی السید المرتضی ۱:۷۷.

رسول اللّه أكون فى أمرك...»قائلاً-«لو لم يقل ذلك لوجب قتل الرجل على كلّ حال»إذن،قد يكون الأمر الصادر من النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم لغير الوجوب-فمجرّده أمره لا يقتضى الوجوب-إلّا أن ذلك لا يفهم إلّا بالمراجعه و الاستفهام كما فعل الامام.

و فى قضيه أمر النبىّ بقتل المارق،لو كان الشيخان فى شكٍ من أنّه أمر وجوبى أو لا،لكان عليهما المراجعه و الاستفهام،لكنهما لم يفعلا ذلك،و لم يدّعيا وجود الشك عندهما من الأمر،بل اعتذرا بكون المارق متخشّعاً حسن الهيئه يصلّى،فكرها قتله على هذه الحال،و هذا هو محلّ الكلام و الإشكال.

فكم فرق بين هذه القضيه التى ذكرها السيّد فى هذا المقام،و تلك القضيه التى ذكر فيها السيد المرتضى ذلك الكلام؟!

موارد أُخرى

قال السيد:

١-حسبك منها صلح الحديبيه،و غنائم حنين،و أخذ الفداء من أسرى بدر، و أمره صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم بنحر بعض الإبل إذ أصابتهم مجاعه فى غزوه تبوك،و بعض شؤونهم يوم أحد و شعبه،و يوم أبى هريره إذ نادى بالبشاره لكلّ من لقى اللّه بالتوحيد،و يوم الصّلاه على ذلك المنافق،و يوم اللّمز فى الصّدقات و سؤالهم بالفحش،و تأوّل آيتى الخمس و الزكاه،و آيتى المتعتين و آيه الطلاق الثلاث،و تأوّل السنّه الوارده فى نوافل شهر رمضان كيفيه و كميّه،و المأثوره فى كيفيّه الأذان،و كميّه التكبير فى صلاه الجنائز،إلى ما لا يسع المقام بيانه:

كالمعارضه فى أمر حاطب بن بلتعه،و المعارضه لما فعله النبى فى مقام

إبراهيم،و كإضافه دور جماعه من المسلمين إلى المسجد،و كالحكم على اليمانيين بديه أبى خراش الهذلى،و كنفى نصر بن الحجاج السلمى،و إقامه الحدّ على جعده بن سليم (۱)،و وضع الخراج على السواد،و كيفيه ترتيب الجزيه،و العهد بالشورى على الكيفيه المعلومه،و كالعسّ ليلاً،و التجسس نهاراً،و كالعول فى الفرائض.

إلى ما لا يحصى من الموارد التى آثروا فيها القوه و السطوه،و المصالح العامه،و قد أفردنا لها فى كتابنا-سبيل المؤمنين (۲)-باباً واسعاً.

۲-على أن هناك نصوصاً أُخر خاصه فى على و فى العتره الطاهره غير نصوص الخلافه،لم يعملوا بها أيضاً بل عملوا بنقيضها،كما يعلمه الباحثون.

فلا-عجب بعدها من تأوّلهم نصّ الخلافه عليه،و هل هو إلّا كأحد النصوص التى تأولوها،فقدموا العمل بآرائهم على التعبد بها (۳).

قال السيد:

۱-سلّمتم بتصرّفهم فى النصوص المأثوره فى تلك الموارد،فصدّقتم بما قلناه،و الحمد للّه.أما حسن مقاصدهم و إيثارهم المصلحه العامه و تحرّيهم الأصلح للأُمه،و الأرجح للملّه،و الأقوى للشوكه،فخارج عن محلّ البحث

---

۱ - ۱) راجع ترجمه عمر من طبقات ابن سعد تقف على إقامه الحد على جعده بلا شاهد و لا مدعى سوى ورقه فيها أبيات لا يعرف قائلها،تتضمن رمى جعده بالفاحشه.

۲ - ۲) لئن فاتكم سبيل المؤمنين،فلا- تفوتنكم الفصول المهمه،فإن فيها من الفوائد ما لا- يوجد فى غيرها،و قد عقدنا فيها للمتأولين فصلاً على حده و هو الفصل ۸ ص ۴۴ و ما بعدها إلى ص ۱۳۰ من الطبعه الثانيه،فيه تفصيل هذه الموارد.

۳- ۳) المراجعات:۲۶۵.

كما تعلمون.

۲-التمست فی المراجعه الأخیره تفصیل ما اختص بعلی من الصحاح المنصوص فیها علیه بغیر الإمامه من الأُمور التی لم یتعبدوا بل لم یبالوا بها،و أنت إمام السنن فی هذا الزمن،جمعت أشتاتها و استفرغت الوسع فی معاناتها،فمن ذا یتوّهم أنک ممن لا یعرف تفصیل ما أجملناه؟و من ذا یری أنه أولی منک بمعرفه کنه ما أشرنا إلیه؟و هل یجاریک أو یباریک فی السنّه أحد؟کلا،و لکن الأمر کما قیل:و کم سائل عن أمره و هو عالم.

إنکم لتعلمون أن کثیراً من الصحابه کانوا یبغضون علیّاً و یعادونه،و قد فارقوه و آذوه،و شتموه و ظلموه،و ناصبوه،و حاربوه،فضربوا وجهه و وجوه أهل بیته و أولیائه بسیوفهم،کما هو معلوم بالضروره من أخبار السلف،و قد قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:من أطاعنی فقد أطاع اللّه،و من عصانی فقد عصی اللّه،و من أطاع علیّاً فقد أطاعنی،و من عصی علیّاً فقد عصانی،و قال صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:من فارقنی فقد فارق اللّه،و من فارقک یا علی فقد فارقنی،و قال صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:یا علی أنت سیّد فی الدنیا و سیّد فی الآخره،حبیبک حبیبی،و حبیبی حبیب اللّه و عدوّک عدوی و عدوی عدو اللّه،و الویل لمن أبغضک بعدی،و قال صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:من سبّ علیّاً فقد سبّنی،و من سبنی فقد سبّ اللّه،و قال صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:من آذی علیّاً فقد آذانی،و من آذانی فقد آذی اللّه،و قال صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:من أحب علیّاً فقد أحبّنی،و من أبغض علیّاً فقد أبغضنی،و قال صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:لا یحبک یا علی إلّا مؤمن و لا یبغضک إلّا منافق،و قال صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:اللهم وال من والاه، و عاد من عاداه،و انصر من نصره و اخذل من خذله.و نظر یوماً إلی علی و فاطمه

و الحسن و الحسين فقال صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:أنا حرب لمن حاربكم و سلم لمن سالمكم.و حين غشّاهم بالكساء قال صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:أنا حرب لمن حاربهم و سلم لمن سالمهم و عدوّ لمن عاداهم.

إلى كثير من أمثال هذه السنن التى لم يعمل كثير من الصحابه بشىء منها، و إنما عملوا بنقيضها،تقديماً لأهوائهم و إيثاراً لأغراضهم،و أولوا البصائر يعلمون أن سائر السنن المأثوره فى فضل على-و إنها لتربوا على المئات-كالنصوص الصريحه فى وجوب موالاته و حرمه معاداته،لدلاله كلّ منها على جلاله قدره و عظم شأنه و علوّ منزلته عند اللّه و رسوله.و قد أوردنا منها فى غضون هذه المراجعات طائفه وافره،و ما لم نورده أضعاف أضعاف ما أوردناه،و أنتم-بحمد اللّه-ممن وسعوا السنن علماً و أحاطوا بها فهماً،فهل وجدتم شيئاً منها يتفق مع مناصبته و محاربته أو يلتئم مع إيذائه و بغضه و عداوته،أو يناسب هضمه و ظلمه و سبّه على منابر المسلمين،و جعل ذلك سنّه من سنن الخطباء أيام الجمع و الأعياد؟كلّا.و لكن الذين ارتكبوا منه ذلك لم يبالوا بها،على كثرتها و تواترها، و لم يكن لهم منها وازع عن العمل بكلّ ما تقتضيه سياستهم.

و كانوا يعلمون أنه أخو النبى و وليّه،و وارثه و نجيّه،و سيد عترته،و هارون امته،و كفؤ بضعته،و أبو ذريّته،و أوّلهم إسلاماً،و أخلصهم إيماناً،و أغزرهم علماً، و أكثرهم عملاً،و أكبرهم حلماً،و أشدهم يقيناً،و أعظمهم عناءً،و أحسنهم بلاءً، و أوفرهم مناقب،و أكرمهم سوابق،و أحوطهم على الاسلام،و أقربهم من رسول اللّه،و أشبههم به هدياً و خلقاً و سمتاً،و أمثلهم فعلاً و قولاً و صمتاً.

لكن الأغراض الشخصيه كانت هى المقدّمه عندهم على كلّ دليل،فأىّ عجب بعد هذا من تقديم رأيهم فى الإمامه على التعبد بنص الغدير،و هل نص

الغدیر إلّا حدیث واحد من مئات من الأحادیث التی تأولوها؟إیثاراً لآرائهم، و تقدیماً لمصالحهم،و قد قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:إنی تارک فیکم ما إن تمسکتم به لن تضلّوا کتاب اللّه و عترتی أهل بیتی،و قال صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:إنما مثل أهل بیتی فیکم کسفینه نوح من رکبها نجا،و من تخلّف عنها غرق،و إنما مثل أهل بیتی فیکم مثل باب حطّه فی بنی اسرائیل،من دخله غفر له،و قال صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:النجوم أمان لأهل الأرض من الغرق و أهل بیتی أمان لأمتی من الإختلاف،فإذا خالفتها قبیله من العرب اختلفوا فصاروا حزب ابلیس.إلی آخر ما جاء علی هذا النمط من صحاح السنن التی لم یتعبدوا بشیء منها (۱).

فقیل:

فی المراجعه ۹۷ یطلب البشری المزید من هذه الموارد لیزداد علماً بها.

و فی المراجعه ۹۸ یستجیب الموسوی لطلب البشری،و لکنه فی هذه المره یکتفی بسرد عناوین لأحداث وقعت فی السیره النبویه،و إلی جمله من الأحکام التی خالفت بها الرافضه مذهب أهل السنه و الجماعه،زاعماً أن مذهبهم فی هذه المسائل هو الحق الذی کان علیه النبی صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم،و أن مذهب أهل السنه فیها کان خروجاً عن سنه النبی صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم، و اتباعاً منهم للشیخین أبی بکر و عمر رضی اللّه عنهما.

و المسائل هذه معروفه فی کتب السنه،و قد تناولها علماء الحدیث بالشرح و البیان و غربلوها من کلّ الشوائب،فأصبحت صافیه لکلّ من أراد معرفه الحق،

۱- ۱) المراجعات:۲۶۶-۲۶۸.

فمن أراد الوقوف عليها فليرجع إلى مكانها فى كتب السنه،و الكتب المعتبره فى فقه الأحكام،فإن تحقيقها هنا يطول.

و فى آخر المراجعه نفسها يزعم الموسوى أن أبا بكر و عمر لم يكتفوا بعدم العمل بنصوص الخلافه و تعطيلها،بل إنهم عطّلوا و أهملوا كلّ النصوص الوارده فى على رضى اللّه عنه و العتره الطاهره.ثم يمضى إلى أبعد من هذا عند ما يفترى بأنهم عملوا بنقيضها.

و فى المراجعه ۹۹ يظل البشرى يحسن الظن بالشيخين أبى بكر و عمر ملتمساً لهم حسن الظن فى كلّ ما اتهمهم الموسوى به من قبل،و الذى حظى بالقبول عنده،ثم يطلب من الموسوى أن يظهر تلك النصوص التى أشار إليها فى المراجعه السابقه.

و فى المراجعه ۱۰۰ يظهر خبث الموسوى حيث لا يقبل من البشرى حسن ظنّه بأبى بكر و عمر،مع إيمانه و تسليمه بكلّ ما أورده الموسوى من مطاعن فيهما،بل يعتبر هذا خروجاً منه عن محلّ المناظره،ثم يجيبه إلى ما طلب من ذكر النصوص التى طلبها منه فى المراجعه التى قبلها رقم ۹۹.

و هنا يبدأ الموسوى بذكر جمله من الأكاذيب الملفّقه التى لا أصل لها فى كتاب من كتب السنه،أو أى كتاب من الكتب المعتبره عن أحد من العلماء الذين يعتدّ بقولهم،و يحتج بروايتهم،فقال-قاتله اللّه-:إن كثيراً من الصحابه كانوا يبغضون علياً و يعادونه،و قد فارقوه و آذوه،و شتموه و ظلموه،و ناصبوه،و حاربوه، فضربوا وجهه و وجوه أهل بيته و أوليائه بسيوفهم تبعاً لأهوائهم،و إيثاراً لأغراضهم،و نقضاً للنصوص الوارده فى فضلهم و الأمر بطاعتهم،و التحذير من عصيانهم.

ثم أورد جمله من الأحاديث الموضوعه و الضعيفه،و قد سبق بيان حالها فی ردّنا علی کثیر من المراجعات السابقه.

أما حديث خم الذی يردده الموسوی کثيراً،فلفظه فی صحيح مسلم عن زيد بن أرقم قال:قام فينا رسول اللّه صلّی اللّه عليه و سلّم خطيباً بخم فقال:«إنی تارک فيکم ما إن تمسکتم به لن تضلوا،کتاب اللّه»،و أما لفظ«و عترتی»فهذا رواه الترمذی،و قد تفرّد به زيد بن الحسن الأنماطی عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر،و الأنماطی قال فيه أبو حاتم:منکر الحديث.انظر ترجمته فی الميزان للذهبی.

أما حديث سفينه نوح،فغير صحيح.(المنتقی:۴۷۱)و کذا حديث:أنا حرب لمن حاربکم...فإنه حديث موضوع لا أصل له فی کتب الحديث المعروفه،و لا روی بإسناد معروف.(المنتقی:۲۷۴)و کذا حديث«النجوم أمان لأهل الأرض...الحديث»فإنه حديث موضوع لا أصل له.

أما ما وقع من اللّعن،فإنه قد وقع من الطائفتين،فکانت کلّ طائفه تلعن رؤوس الطائفه الأُخری،و القتال الذی دار بينهما أشد و أعظم من التلاعن.

و العجيب أن الرافضه تنکر سبّ علی،و تبيح لنفسها سبّ أبی بکر و عمر و تنعتهما بالجبت و الطاغوت،و تبيح لعن عثمان و معاويه و تکفّرهم جميعاً.فی حين أن معاويه و حزبه لم يکفّروا عليّاً،و إن وقع منهم اللّعن،و إنما کفّرته الخوارج المارقون من الدين کما يمرق السهم من الرميه.

أقول:

لا نجد فی هذا المقطع من کلام هذا الخصم المفتری إلّا السبّ و الشتم،

و لا مناقشه علميه إلّا فی سند حديث غدير خم و حديث تشبيه أهل البيت بسفينه نوح،و بالنجوم،و قد تقدّم الكلام بالتفصيل على هذه الأحاديث فی مواضعها، فلا نعيد،و لا نلتفت إلی سباب الرجل و اتّهاماته و نمرّ عليها مرّ الكرام.

***

ص :۲۶۱

المراجعه(۱۰۲)-(۱۰۸):الاحتجاجات

اشاره

قال السیّد:

الناس کافّه یعلمون أنّ الإمام-و سائر أولیائه من بنی هاشم و غیرهم-لم یشهدوا البیعه و لا دخلوا السقیفه یومئذٍ،و کانوا فی معزلٍ عنها و عن کلّ ما کان فیها،منصرفین بکلّهم إلی خطبهم الفادح بوفاه رسول اللّه،و قیامهم بالواجب من تجهیزه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم،لا یعنون بغیر ذلک،و ما واروه فی ضراحه الأقدس حتی أکمل أهل السقیفه أمرهم،فأبرموا البیعه،و أحکموا العقد،و أجمعوا -أخذاً بالحزم-علی منع کلّ قول أو فعل یوهن بیعتهم،أو یخدش عقدهم،أو یدخل التشویش و الاضطراب علی عامّتهم،فأین کان الإمام عن السقیفه و عن بیعه الصدّیق و مبایعیه لیحتجّ علیهم؟و أنّی یتسنی الإحتجاج له أو لغیره بعد عقد البیعه،و قد أخذ أولوا الأمر و النهی بالحزم،و أعلن أولوا الحول و الطول تلک الشدّه،و هل یتسنّی فی عصرنا الحاضر لأحد أن یقابل أهل السّلطه بما یرفع سلطتهم و یلغی دولتهم؟و هل یترکونه و شأنه لو أراد ذلک؟هیهات هیهات،فقس الماضی علی الحاضر،فالناس ناس و الزمان زمان.

علی أن علیّاً لم یر للإحتجاج علیهم یومئذ أثراً إلّا الفتنه التی کان یؤثر ضیاع حقه علی حصولها فی تلک الظروف،إذ کان یخشی منها علی بیضه الإسلام و کلمه التوحید کما أوضحناه سابقاً حیث قلنا:إنه منی فی تلک الأیام بما لم یمن

به أحد،إذ مثل على جناحيه خطبان فادحان،الخلافه بنصوصها و وصاياها إلى جانب تستصرخه و تستفزّه بشكوى تدمى الفؤاد،و حنين يفتت الأكباد،و الفتن الطاغيه إلى جانب آخر تنذره بانتفاض شبه الجزيره،و انقلاب العرب،و اجتياح الاسلام،و تهدده بالمنافقين من أهل المدينه،و قد مردوا على النفاق،و بمن حولهم من الأعراب،و هم منافقون بنص الكتاب،بل هم أشدّ كفراً و نفاقاً و أجدر أن لا يعلموا حدود ما أنزل اللّه على رسوله،و قد قويت شوكتهم بفقده صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،و أصبح المسلمون بعده كالغنم المطيره فى الليله الشاتيه،بين ذئاب عاديه،و وحوش ضاريه،و مسيلمه الكذاب،و طليحه بن خويلد الأفاك، و سجاح بنت الحرث الدجاله،و أصحابهم الرعاع الهمج،قائمون-فى محق الإسلام و سحق المسلمين-على ساق،و الرومان و الأكاسره و القياصره و غيرهم كانوا للمسلمين بالمرصاد،إلى كثير من هذه العناصره الجياشه بكلّ حنق من محمد و آله و أصحابه،و بكلّ حقد و حسيكه لكلمه الإسلام تريد أن تنقض أساسها و تستأصل شأفتها،و إنها لنشيطه فى ذلك مسرعه متعجله،ترى الأمر قد استتب لها،و الفرصه-بذهاب النبى إلى الرفيق الأعلى-قد حانت،فأرادت أن تسخّر الفرصه،و تنتهز تلك الفوضى قبل أن يعود الاسلام إلى قوه و انتظام،فوقف علىّ بين هذين الخطرين،فكان من الطبيعى له أن يقدّم حقّه قرباناً لحياه المسلمين (۱)،

۱- ۱) و قد صرّح عليه السلام بذلك فى كتاب له بعثه إلى أهل مصر مع مالك الأشتر لمّا ولّاه أمارتها إذ قال:أما بعد،فإنّ اللّه سبحانه بعث محمداً صلّى اللّه عليه و آله و سلّم نذيراً للعالمين و مهيمناً على المرسلين،فلمّا مضى عليه السلام،تنازع المسلمون الأمر من بعده،فو اللّه ما كان يلقى فى روعى و لا يخطر ببالى أن العرب تزعج هذا الأمر من بعده صلّى اللّه عليه و آله و سلّم عن أهل بيته،و لا أنهم منحّوه عنى من بعده،فما راعنى إلّا انثيال الناس على فلان يبايعونه،فأمسكت يدى حتى رأيت راجعه الناس قد رجعت عن الاسلام يدعون إلى محق دين محمد صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،فخشيت إن لم أنصر الإسلام و أهله أن أرى فيه ثلماً أو هدماً تكون المصيبه به على أعظم من فوت ولايتكم التى إنما هى متاع أيام قلائل يزول منها ما كان،كما يزول السراب أو كما يتقشع السحاب،فنهضت فى تلك الأحداث حتى زاح الباطل و زهق،و اطمأن الدين و تنهنه.إلى آخر كلامه،فراجعه فى نهج البلاغه.

لكنه أراد الإحتفاظ بحقّه فی الخلافه،و الإحتجاج علی من عدل عنه بها علی وجه لا تشق بهما للمسلمين عصاً و لا تقع بينهم فتنه ينتهزها عدوّهم،فقعد فی بيته حتی أخرجوه كرهاً بدون قتال،و لو أسرع إليهم ما تمت له حجّه،و لا سطع لشيعته برهان،لكنه جمع فيما فعل بين حفظ الدين.و الاحتفاظ بحقه من خلافه المسلمين،و حين رأی أن حفظ الاسلام و ردّ عاديه أعدائه موقوفان فی تلك الأيام علی الموادعه و المسالمه،شقّ بنفسه طريق الموادعه،و آثر مسالمه القائمين فی الأمر،احتفاظاً بالأمه و احتياطاً علی الملّه،و ضناً بالدين،و إيثاراً للآجله علی العاجله،و قياماً بالواجب شرعاً و عقلاً-من تقديم الأهم-فی مقام التعارض-علی المهم،فالظروف يومئذ لا تسع مقاومه بسيف،و لا مقارعه بحجه.

۲-و مع ذلك فإنه و بنيه،و العلماء من مواليه،كانوا يستعملون الحكمه فی ذكر الوصيه،و نشر النصوص الجليه،كما لا يخفی علی المتتبعين.

من موارد احتجاج الامام

كان الإمام يتحرّی السكينه فی بثّ النصوص عليه،و لا يقارع بها خصومه، احتياطاً علی الإسلام و احتفاظاً بريح (۱)المسلمين،و ربما اعتذر عن سكوته

۱- ۱) الريح:حقيقه فی القوه و الغلبه و النصر و الدوله.

و عدم مطالبته-فی تلک الحال-بحقه فیقول (۱):لا یعاب المرء بتأخیر حقه،إنما یعاب من أخذ ما لیس له،و کان له فی نشر النصوص علیه طرق تجلّت الحکمه فیها بأجلی المظاهر.

ألا تراه ما فعل یوم الرحبه إذ جمع الناس فیها أیام خلافته لذکری یوم الغدیر،فقال لهم:أنشد اللّه کلّ امرئ مسلم سمع رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم یقول یوم غدیر خم ما قال،إلّا قام فشهد بما سمع،و لا یقم إلّا من رآه،فقام ثلاثون من الصحابه فیهم اثنا عشر بدریاً،فشهدوا بما سمعوه من نص الغدیر (۲).

و هذا غایه ما یتسنی له فی تلک الظروف الحرجه بسبب قتل عثمان،و قیام الفتنه فی البصره و الشام،و لعمری إنه قصاری ما یتفق من الاحتجاج یومئذ مع الحکمه فی تلک الأوقات،و یا له مقاماً محموداً بعث نص الغدیر من مرقده، فأنعشه بعد أن کاد،و مثل-لکلّ من کان فی الرحبه من تلک الجماهیر-موقف النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم یوم خم،و قد أخذ بید علی فأشرف به علی مئه ألف أو یزیدون من أُمته،فبلّغهم أنه ولیّهم من بعده،و بهذا کان نص الغدیر من أظهر مصادیق السنن المتواتره،فانظر إلی حکمه النبی إذ أشاد به علی رؤوس تلک الأشهاد،و انتبه إلی حکمه الوصی یوم الرحبه إذ ناشدهم بذلک النشاد،فأثبت الحق بکلّ توئده اقتضتها الحال،و کلّ سکینه کان الإمام یؤثرها،و هکذا کانت سیرته فی بث العهد إلیه،و نشر النص علیه،فإنه إنما کان ینبّه الغافلین بأسالیب لا توجب ضجّه و لا تقتضی نفره.

۱- ۱) هذه الکلمه من کلمه القصیر الخارج فی غرضه الشریف و هی فی نهج البلاغه فراجع ما ذکره علامه المعتزله فی شرحها ص ۳۹۰ ج ۱۸ من شرح النهج.

۲- ۲) کما ذکرناه فی المراجعه ۵۶.

و حسبک ما أخرجه أصحاب السنن من حديثه عليه السلام فی الوليمه التی أولمها رسول اللّه صلّی اللّه عليه و آله و سلّم،فی دار عمه شيخ الأباطح بمكه،يوم أنذر عشيرته الأقربين،و هو حديث طويل جليل (۱)،كان الناس و لم يزالوا يعدّونه من أعلام النبوه و آيات الإسلام،لاشتماله على المعجز النبوی بإطعام الجم الغفير من الزاد اليسير،و قد جاء فی آخره:أن النبی صلّی اللّه عليه و آله و سلّم،أخذ برقبته فقال:إن هذا أخی و وصيی و خليفتی فيكم،فاسمعوا له و أطيعوا.

و كثيراً ما كان يحدّث بأن رسول اللّه صلّی اللّه عليه و آله و سلّم قال له:أنت وليّ كلّ مؤمن بعدی.

و كم حدّث بقوله له:أنت منی بمنزله هارون من موسی إلّا أنه لا نبی بعدی.

و كم حدّث بقول رسول اللّه صلّی اللّه عليه و آله و سلّم-يوم غدير خم-:

أ لست أولی بالمؤمنين من أنفسهم؟قالوا:بلی قال:من كنت وليه فهذا-علی- وليه (۲).

إلی كثير من النصوص التی لم تجحد،و قد أذاعها بين الثقات الأثبات، و هذا كلّ ما يتسنی له فی تلك الأوقات، «حِكْمَةٌ بالِغَةٌ فَما تُغْنِ النُّذُرُ».

و يوم الشورى أعذر و أنذر،و لم يبق من خصائصه و مناقبه شيئاً إلّا احتج به.

و كم احتج أيام خلافته متظلّماً،و بث شكواه على المنبر متألماً،حتی قال:

أما و اللّه لقد تقمّصها فلان،و إنه ليعلم أن محلّی منها محلّ القطب من الرّحی،

۱- ۱) أوردناه فی المراجعه ۲۰.

۲- ۲) أخرجه ابن أبی عاصم كما بيّناه فی آخر المراجعه ۲۳.

ینحدر عنی السیل،و لا یرقی إلی الطیر،فسدلت دونها ثوباً،و طویت عنها کشحاً، و طفقت أرتئی بین أن أصول بید جذاء،أو أصبر علی طخیه عمیاء،یهرم فیها الکبیر،و یشیب فیها الصغیر،و یکدح فیها مؤمن حتی یلقی ربّه،فرأیت أن الصبر علی هاتا أحجی،فصبرت و فی العین قذی،و فی الحلق شجی،أری تراثی نهباً، إلی آخر الخطبه الشقشقیه (۱).

و کم قال:اللهم إنی استعینک علی قریش و من أعانهم (۲)،فإنهم قطعوا رحمی،و صغّروا عظیم منزلتی،و أجمعوا علی منازعتی أمراً هو لی،ثم قالوا:ألا إن فی الحق أن تأخذ و فی الحق أن تترکه.اه.

و قد قال له قائل (۳):إنک علی هذا الأمر یا بن أبی طالب لحریص،فقال:بل أنتم و الله لأحرص،و إنما طلبت حقاً لی و أنتم تحولون بینی و بینه.

و قال علیه السلام (۴)فو اللّه ما زلت مدفوعاً عن حقی مستأثراً علی منذ قبض اللّه نبیه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم حتی یوم الناس هذا.

و قال علیه السلام مرّه:لنا حق فإن أعطیناه،و إلّا رکبنا أعجاز الإبل و إن طال السری (۵).

و قال علیه السلام فی کتاب کتبه إلی أخیه عقیل (۶):فجزت قریش عنی

۱- ۱) هی الخطبه ۳ من نهج البلاغه فی ص ۴۸ ج ۱.

۲- ۲) راجع الخطبه ۱۷۲ أو ص ۲۴۶ ج ۲ من النهج.

۳- ۳) کما فی الخطبه ۱۷۲ ایضاً.

۴- ۴) کما فی الخطبه ۶ ص ۵۳ ج ۱ من النهج.

۵- ۵) هذه الکلمه هی ۲۲ من کلماته فی باب المختار من حکمه،ص ۴۷۲ من النهج و قد علق علیها السید الرضی کلمه نفیسه،و علق علیها الشیخ محمد عبده کلمه أُخری،یجدر بالأدیب مراجعتها.

۶- ۶) و هو الکتاب ۳۶ فی ص ۴۰۹ ج ۳ من النهج.

الجوازی،فقد قطعوا رحمی،و سلبونی سلطان ابن أمی.

و کم قال علیه السلام (۱)فنظرت فإذا لیس لی معین إلّا أهل بیتی،فضننت بهم عن الموت،و أغضیت علی القذی و شربت علی الشجی،و صبرت علی أخذ الکظم،و علی أمرّ من طعم العلقم.

و سأله بعض أصحابه:کیف دفعکم قومکم عن هذا المقام و أنتم أحق به؟ فقال (۲):یا أخا بنی أسد،إنک لقلق الوضین،ترسل فی غیر سدد،و لک بعد ذمامه الصهر و حق المسأله،و قد استعلمت فاعلم:اما الإستبداد علینا بهذا المقام،و نحن الأعلون نسباً،و الأشدون برسول اللّه نوطاً،فإنها کانت أثره شحت علیها نفوس قوم،و سخت عنها نفوس آخرین،و الحکم للّه و المعود إلیه یوم القیامه،ودع عنک نهباً صیح فی حجراته...الخطبه.

و قال علیه السلام: (۳)أین الذین زعموا أنهم الراسخون فی العلم دوننا کذباً علینا و بغیاً؟أن رفعنا اللّه و وضعهم،و أعطانا و حرمهم،و أدخلنا و أخرجهم،بنا یُستعطی الهدی،و یُستجلی العمی،إن الأئمه من قریش غرسوا فی هذا البطن من هاشم،لا تصلح علی سواهم،و لا تصلح الولاه من غیرهم...الخ.

و حسبک قوله فی بعض خطبه (۴):حتی إذا قبض رسول اللّه صلّی اللّه علیه

۱- ۱) راجع الخطبه ۲۶ ص ۶۸ ج ۱ من النهج.

۲- ۲) کما فی ص ۲۳۱ ج ۲ من النهج من الکلام ۱۶۲.

۳- ۳) کما فی ص ۲۰۱ و التی بعدها من ج ۲ من النهج من الکلام ۱۴۴.

۴- ۴) راجعه فی آخر ص ۲۰۹ و التی بعدها من الجزء الثانی من النهج فی الخطبه ۱۵۰.

و آله و سلّم،رجع قوم على الأعقاب،و غالتهم السبل،و اتّكلوا على الولائج (۱)، و وصلوا غير الرحم،و هجروا السبب الذى أمروا بمودّته،و نقلوا البناء عن رصّ أساسه فبنوه فى غير موضعه،معادن كلّ خطيئه،و أبواب كلّ ضارب فى غمره،قد ماروا فى الحيره،و ذهلوا فى السكره،على سنه من آل فرعون،من منقطع إلى الدنيا راكن،أو مفارقٍ للدين مباين.

و قوله فى خطبه خطبها بعد البيعه له،و هى من جلائل خطب النهج (۲):

لا يقاس بآل محمد صلّى اللّه عليه و آله و سلّم.من هذه الأمه أحد،و لا يسوّى بهم من جرت نعمتهم عليه أبداً،هم أساس الدين،و عماد اليقين،إليهم يفىء الغالى، و بهم يلحق التالى،و لهم خصائص حق الولايه،و فيهم الوصيه و الوراثه،الآن إذ رجع الحق إلى أهله،و نقل إلى منتقله.

و قوله عليه السلام من خطبه أُخرى يعجب فيها من مخالفيه:فيا عجبى! و ما لى لا أعجب من خطأ هذه الفرق على اختلاف حججها فى دينها،لا يقتصون إثر نبى،و لا يقتدون بعمل وصى.الخطبه (۳).

احتجاج الزهراء

و للزهراء عليها السلام حجج بالغه،و خطبتاها فى ذلك سائرتان،كان أهل البيت يلزمون أولادهم بحفظهما كما يلزمونهم بحفظ القرآن،و قد تناولت اولئك الذين نقلوا البناء عن رصّ أساسه فبنوه فى غير موضعه،فقالت:ويحهم أنّى

۱- ۱) راجعه فى آخر ص ۲۰۹ و التى بعدها من الجزء الثانى من النهج فى الخطبه ۱۵۰.

۲- ۲) تجدها فى اول ص ۴۷ و هى آخر الخطبه ۲ و هى آخر الجزء الأول من النهج.

۳- ۳) راجعها فى ص ۱۲۱ من الجزء الأول من النهج و هى الخطبه ۸۸.

زحزحوها-أی الخلافه-عن رواسی الرساله،و قواعد النبوه،و مهبط الروح الأمین،الطبن (۱)بأمور الدنیا و الدین،ألا ذلک هو الخسران المبین،و ما الذی نقموا من أبی الحسن؟نقموا و الله منه نکیر سیفه،و شدّه وطأته،و نکال وقعته،و تنمّره فی ذات اللّه،و تاللّه لو تکافأوا (۲)علی زمام نبذه إلیه رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم،لاعتقله و سار بهم سیراً سجحاً،لا یکلم خشاشه،و لا یتتعتع راکبه، و لأوردهم منهلاً رویّاً فضفاضاً (۳)تطفح ضفتاه،و لا یترنق جانباه،و لأصدرهم بطاناً (۴)،و نصح لهم سرّاً و إعلاناً،غیر متحل منهم بطائل إلّا بغمر الناهل (۵)،و ردعه سوره الساغب (۶)،و لفتحت علیهم برکات من السماء و الأرض،و سیأخذهم اللّه بما کانوا یکسبون،ألا هلمّ فاستمع،و ما عشت أراک الدهر عجباً،و إن تعجب فقد أعجبک الحادث،إلی أی لجإ لجأوا،و بأی عروه تمسّکوا،لبئس المولی و لبئس العشیر،و بئس للظالمین بدلاً،استبدلوا و الله الذنابا بالقوادم،و العجز بالکاهل، فرغماً لمعاطس قوم یحسبون أنهم یحسنون صنعاً،ألا إنهم هم المفسدون و لکن لا یشعرون،ویحهم «أَ فَمَنْ یَهْدِی إِلَی الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ یُتَّبَعَ أَمَّنْ لا یَهِدِّی إِلاّ أَنْ یُهْدی فَما

۱- ۱) الخبیر.

۲- ۲) التکافؤ:التساوی،و الزمام الذی نبذه إلیه رسول إلیه-أی القاه اللّه-انما هو زمام الأمه فی امور دینها و دنیاها،و المعنی انهم لو تساووا جمیعاً فی الانقیاد بذلک الزمام،و الاستسلام إلی ذلک القائد العام،لاعتقله أی وضعه بین رکابه و ساقه،کما یعتقل الرمح،و سار بهم سیراً سجحاً أی سهلا لا یکلم خشاشه أی لا یجرح انف البعیر:و الخشاش عود یجعل فی انف البعیر یشد به الزمام و لا یتتعتع راکبه أی لا یصیبه اذی.

۳- ۳) أی یفیض منه الماء.

۴- ۴) أی شبعانین.

۵- ۵) أی ری الظمآن.

۶- ۶) أی کسر شده الجوع.

لَكَمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ» إلى آخر الخطبه (۱)،و هى نموذج كلام العتره الطاهره فى هذا الموضوع.

و على هذه فقس ما سواها.

احتجاج ابن عباس

احتجاج الحسن و الحسين

احتجاج أبطال الشيعه من الصحابه

الاشاره إلى احتجاجهم بالوصيه

*ألفتكم إلى محاوره ابن عباس و عمر،إذ قال عمر-فى حديث طويل دار بينهما-:يا بن عباس أ تدرى ما منع قومكم منكم بعد محمد صلّى اللّه عليه و آله و سلّم؟قال ابن عباس:فكرهت أن أجيبه،فقلت له:إن لم أكن أدرى فإن أمير المؤمنين يدرى،فقال عمر:كرهوا أن يجمعوا لكم النبوه و الخلافه فتجحفوا على قومكم بجحاً بجحاً (۲)،فاختارت قريش لأنفسها فأصابت و وفقت، (قال):

فقلت:يا أمير المؤمنين إن تأذن لى فى الكلام و تمط عنى الغضب،تكلّمت،قال:

۱- ۱) أخرجها أبو بكر أحمد بن عبد العزيز الجوهرى فى كتاب السقيفه وفدك،عن محمد بن زكريا،عن محمد بن عبد الرحمن المهلبى،عن عبد اللّه بن حماد بن سليمان عن أبيه،عن عبد اللّه بن الحسن ابن الحسن عن أُمّه فاطمه بنت الحسين،مرفوعه إلى الزهراء عليها السلام،و رواها الامام أبو الفضل أحمد بن أبى طاهر المتوفى سنه ۲۸۰ فى ص ۳۷ من كتابه-بلاغات النساء-من طريق هارون بن مسلم بن سعدان،عن الحسن بن علوان عن عطيه العوفى الذى روى هذه الخطبه عن عبد اللّه بن الحسن بن الحسن عن أُمه فاطمه بنت الحسين عن جدتها الزهراء عليها السلام،و أصحابنا يروون هذه الخطبه عن سويد بن غفله بن عوسجه الجعفى،عن الزهراء عليها السلام.و قد أوردها الطبرسى فى كتاب الإحتجاج،و المجلسى فى بحار الأنوار،و رواها غير واحد من الأثبات الثقات.

۲- ۲) أى تبجحاً،و البجح بالشىء:هو الفرح به.

تکلم(قال ابن عباس):فقلت:أما قولک یا أمیر المؤمنین:اختارت قریش لأنفسها فأصابت و وفقت،فلو أن قریشاً اختارت لنفسها من حین اختار اللّه لها،لکان الصواب بیدها غیر مردود و لا محسود،و أمّا قولک:إنهم أبوا أن تکون لنا النبوه و الخلافه،فإن اللّه عز و جل وصف قوماً بالکراهه،فقال: «ذٰلِکَ بِأَنَّهُمْ کَرِهُوا مٰا أَنْزَلَ اللّٰهُ فَأَحْبَطَ أَعْمٰالَهُمْ» فقال عمر:هیهات یا بن عباس،قد کانت تبلغنی عنک أشیاء أکره أن أقرک علیها فتزیل منزلتک منی.فقلت ما هی یا أمیر المؤمنین؟فان کانت حقاً فما ینبغی أن تزیل منزلتی منک،و إن کانت باطلاً-فمثلی أماط الباطل عن نفسه،فقال عمر:بلغنی أنک تقول:إنما صرفوها عنا حسداً و بغیاً و ظلماً.(قال) فقلت:أمّا قولک یا أمیر المؤمنین ظلماً،فقد تبین للجاهل و الحلیم،و أمّا قولک حسداً،فإن آدم حسد و نحن ولده المحسودون،فقال عمر:هیهات هیهات،أبت و الله قلوبکم یا بنی هاشم إلّا حسداً لا یزول.(قال)فقلت:مهلاً یا أمیر المؤمنین، لا تصف بهذا قلوب قوم أذهب اللّه عنهم الرجس و طهرهم تطهیراً،الحدیث (۱).

*و حاوره مره أُخری،فقال له فی حدیث آخر:کیف خلّفت ابن عمک؟ قال:فظننته یعنی عبد اللّه بن جعفر،قال:فقلت:خلّفته مع أترابه،قال:لم أعن ذلک،إنما عنیت عظیمکم أهل البیت،قال:قلت:خلّفته یمتح بالغرب و هو یقرأ القرآن.قال:یا عبد اللّه،علیک دماء البدن إن کتمتنیها،هل بقی فی نفسه شیء من أمر الخلافه؟قال:قلت:نعم.قال:أ یزعم أن رسول اللّه نص علیه.قال ابن عباس:

قلت:و أزیدک،سألت أبی عمّا یدّعی-من نص رسول اللّه علیه بالخلافه-فقال:

۱- ۱) نقلناه من التاریخ الکامل لابن الأثیر بعین لفظه و قد اورده فی آخر سیره عمر من حوادث سنه ۲۳ ص ۶۳-۶۴ ج ۳،و اورده علامه المعتزله فی سیره عمر ایضاً ص ۵۳ ج ۱۲ من شرح نهج البلاغه.

صدق،فقال عمر:كان من رسول اللّه فی أمره ذرو (۱)من قول لا یثبت حجه، و لا یقطع عذراً،و لقد كان یربع (۲)فی أمره وقتاً ما،و لقد أراد فی مرضه أن یصرّح باسمه فمنعته من ذلك،الحدیث (۳).

*و تحاورا مرّه ثالثه فقال:یا بن عباس،ما أری صاحبك إلّا مظلوماً، فقلت:یا أمیر المؤمنین فاردد إلیه ظلامته(قال)فانتزع یده من یدی و مضی یهمهم ساعه،ثم وقف فلحقته،فقال:یا بن عباس،ما أظنهم منعهم عنه إلّا أنه استصغره قومه،قال:فقلت له:و اللّه ما استصغره اللّه و رسوله حین أمره أن یأخذ براءه من صاحبك،قال:فأعرض عنی و أسرع،فرجعت عنه (۴).

و كم لحبر الأُمه و لسان الهاشمیین و ابن عمّ رسول اللّه عبد اللّه بن العباس، من أمثال هذه المواقف،و قد مرّ علیك فی المراجعه ۲۶ احتجاجه علی ذلك الرهط العاتی ببضع عشره من خصائص علی فی حدیث طویل جلیل،قال فیه:

و قال النبی لبنی عمّه،أیّكم یوالینی فی الدنیا و الآخره فأبوا،و قال علی:أنا أوالیك فی الدنیا و الآخره،فقال لعلی:أنت ولیی فی الدنیا و الآخره(إلی أن قال ابن عباس):و خرج رسول اللّه فی غزوه تبوك و خرج الناس معه،فقال له علی:

۱- ۱) الذرو-بالكسر و الضم-:المكان المرتفع و العلو مطلقاً،و المعنی أنه كان من رسول اللّه فی أمر علی علو من القول فی الثناء علیه،و هذا اعتراف من عمر كما لا یخفی.

۲- ۲) هذا مأخوذ من قولهم ربع الرجل فی هذا الحجر إذا رفعه بیده امتحاناً لقوته یرید أن النبی كان فی ثنائه علی علی بتلك الكلمات البلیغه،یمتحن الأمه فی انها هل تقبله خلیفه أم لا.

۳- ۳) اخرجه الإمام أبو الفضل أحمد بن أبی طاهر فی كتابه تاریخ بغداد بسنده المعتبر إلی ابن عباس،اورده علامه المعتزله فی أحوال عمر فی شرح نهج البلاغه ص ۲۰ ج ۱۲.

۴- ۴) أورد هذه المحاوره أهل السیر فی أحوال عمر،و نحن نقلناها من شرح نهج البلاغه لعلامه المعتزله،فراجع ص ۴۶ ج ۱۲.

أخرج معک؟فقال رسول اللّه:لا،فبکی علی،فقال له النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:أما ترضی أن تکون منی بمنزله هارون من موسی،إلّا أنه لیس بعدی نبی، إنه لا ینبغی أن أذهب إلّا و أنت خلیفتی(قال):و قال له رسول اللّه:أنت ولیّ کلّ مؤمن بعدی(قال):و قال صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:من کنت مولاه فإن علیّاً مولاه.الحدیث.

*و کم لرجالات بنی هاشم یومئذ من أمثال هذه الإحتجاجات،حتی أن الحسن بن علی جاء إلی أبی بکر و هو علی منبر رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم،فقال له:إنزل عن مجلس أبی،و وقع للحسین نحو ذلک مع عمر و هو علی المنبر أیضاً (۱).

*و کتب الإمامیه تثبت فی هذا المقام احتجاجات کثیره قام بها الهاشمیون و أولیاؤهم من الصحابه و التابعین،فلیراجعها من أرادها فی مظانها،و حسبنا ما فی کتاب الإحتجاج للإمام الطبرسی من کلام کلّ من خالد بن سعید بن العاص الأموی (۲)،و سلمان الفارسی،و أبی ذر الغفاری،و عمار بن یاسر،و المقداد،

۱- ۱) نقل ابن حجر کلتا القضیتین فی المقصد الخامس،مما أشارت إلیه آیه الموده فی القربی،و هی الأیه ۱۴ من آیات الباب ۱۱ من صواعقه،فراجع من الصواعق ص ۲۶۹ و قد أخرج الدارقطنی قضیه الحسن مع أبی بکر،و أخرج ابن سعد فی ترجمه عمر من طبقاته قضیه الحسین مع عمر.

۲- ۲) کان خالد بن سعید بن العاص ممن أبی خلافه أبی بکر،و امتنع عن البیعه ثلاثه أشهر،نص علی ذلک جماعه من أثبات أهل السنه،کابن سعد فی ترجمه خالد من طبقاته ص ۹۷ ج ۴،و ذکر إن أبا بکر لمّا بعث الجنود إلی الشام عقد له علی المسلمین و جاء باللواء إلی بیته،فقال عمر لأبی بکر:أ تولی خالداً و هو القائل ما قال؟فلم یزل به حتی أرسل أبا أروی الدوسی فقال له:إن خلیفه رسول اللّه یقول لک:اردد الینا لواءنا،فأخرجه فدفعه إلیه و قال:ما سرتنا ولایتکم،و لا ساءنا عزلکم،فجاء أبو بکر فدخل علیه یعتذر إلیه،و یعزم علیه ان لا یذکر عمر بحرف اه.و کل من ذکر بعث الجنود إلی الشام،أورد هذه القضیه او اشار إلیها،فهی من الأُمور المستفیضه.

و بریده الأسلمی،و أبی الهیثم بن التیهان،و سهل و عثمان ابنی حنیف،و خزیمه بن ثابت ذی الشهادتین،و أبی بن کعب،و أبی أیوب الأنصاری،و غیرهم.و من تتبع أخبار أهل البیت و أولیائهم،علم أنهم کانوا لا یضیّعون فرصه تخولّهم الاحتجاج بأنواعه کلّها من تصریح و تلویح،و شدّه و لین،و خطابه و کتابه،و شعر و نثر، حسبما تسمح لهم ظروفهم الحرجه.

*و أکثروا من ذکر الوصیّه محتجّین بها کما یعلمه المتتبعون.

بیان الإحتجاج بالوصیه

بلی،ذکرها أمیر المؤمنین علی المنبر،و قد تلونا علیک-فی المراجعه ۱۰۴-نصّه.و کلّ من أخرج حدیث الدار یوم الإنذار فإنما أسنده إلی علی،و قد أوردناه سابقاً-فی المراجعه ۲۰-و فیه النص الصّریح بوصایته و خلافته.

و خطب الإمام أبو محمد الحسن السبط سید شباب أهل الجنه حین قتل أمیر المؤمنین خطبته الغراء (۱)،فقال فیها:و أنا ابن النبی،و أنا ابن الوصی.

و قال الإمام جعفر الصادق (۲):کان علی یری مع رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم قبل الرساله الضوء و یسمع الصوت. (قال):و قال له صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:لو لا أنی خاتم الأنبیاء لکنت شریکاً فی النبوه،فإن لا تکن نبیّاً فإنک وصی نبی و وارثه.

و هذا المعنی متواتر عن أئمه أهل البیت کافه،و هو من الضروریات عندهم

۱- ۱) اخرجه الحاکم فی ص ۱۷۲ ج ۳ من صحیحه المستدرک.

۲- ۲) کما فی ص ۲۱۰ ج ۱۳ من شرح نهج البلاغه فی آخر شرح الخطبه القاصعه.

و عند أوليائهم،من عصر الصحابه إلى يومنا هذا،و كان سلمان الفارسى يقول:

سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم يقول:إن وصيى،و موضع سرى،و خير من أترك بعدى،ينجز عدتى،و يقضى دينى،على بن أبى طالب.و حدّث أبو أيوب الأنصارى أنه سمع رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم يقول لفاطمه:

أما علمت أن اللّه عز و جل اطلع على أهل الأرض فاختار منهم أباك فبعثه نبيّاً،ثم اطلع الثانيه فاختار بعلك،فأوحى إلىّ فأنكحته و اتّخذته وصيّاً.و حدّث بريده فقال:سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم يقول:لكلّ نبى وصىّ و وارث، و إن وصيى و وارثى على بن أبى طالب (۱).و كان جابر بن يزيد الجعفى إذا حدّث عن الإمام الباقر عليه السلام يقول-كما فى ترجمه جابر من ميزان الذهبى-:

حدثنى وصيى الأوصياء.و خطبت أم الخير بنت الحريش البارقيه فى صفين تحرّض أهل الكوفه على قتال معاويه خطبتها العصماء،فكان مما قالت فيها:

هلمّوا رحمكم اللّه إلى الإمام العادل،و الوصى الوفى،و الصديق الأكبر.إلى آخر كلامها (۲).

هذا بعض ما أشاد السلف بذكر الوصيه فى خطبهم و حديثهم.و من تتبع أحوالهم،وجدهم يطلقون الوصى على أمير المؤمنين إطلاق الأسماء على مسمّياتها،حتى قال صاحب تاج العروس فى ماده الوصى ص ۳۹۲ من الجزء العاشر من التاج:و الوصى-كغنى-:لقب على رضى اللّه عنه.

أما ما جاء من ذلك فى شعرهم،فلا يمكن أن يحصى فى هذا الإملاء،و إنّما

۱- ۱) حديث بريده هذا،و حديثا أبى أيوب و سلمان المتقدمان أوردناهما فى المراجعه ۶۸.

۲- ۲) أخرجه الإمام أبو الفضل أحمد بن أبى طاهر البغدادى فى ص ۵۴ من كتاب بلاغات النساء،بسنده إلى الشعبى.

نذكر منه ما يتمّ به الغرض:

قال عبد اللَّه بن العباس بن عبد المطلب: وصى رسول اللّه من دون أهله و فارسه إن قيل هل من منازل

و قال المغيره بن الحارث بن عبد المطلب من أبيات يحرّض فيها أهل العراق على حرب معاويه بصفين: هذا وصى رسول اللّه قائدكم و صهره و كتاب اللّه قد نشرا

و قال عبد اللَّه بن أبى سفيان بن الحارث بن عبد المطلب: و منّا على ذاك صاحب خيبر

و قال أبو الهيثم بن التيهان،و كان بدرياً،من أبيات أنشأها يوم الجمل أيضاً: يا وصىّ النبى قد أجلت الحر ب الأعادى و سارت الأظعان

و قال رضى اللّه عنه: أعائش خلّى عن على و عيبه

و قال عبد اللَّه بن بديل بن ورقاء الخزاعى،يوم الجمل،و هو من أبطال الصحابه،و قد استشهد فى صفين هو و أخوه عبد الرحمن: يا قوم للخطه العظمى التى حدثت حرب الوصى و ما للحرب من آسى

و من شعر أمير المؤمين فى صفين: ما كان يرضى أحمد لو أخبرا أن يقرنوا وصيّه و الأبترا

و قال جرير بن عبد اللَّه البجلى الصحابى،من أبيات أرسلها إلى شرحبيل بن السمط و قد ذكر فيها عليّاً:

وصیّ رسول اللّه من دون أهله

و فارسه الحامی به یضرب المثل

و قال عمر بن حارثه الأنصاری،من أبیات له فی محمد ابن أمیر المؤمنین المعروف بابن الحنفیه: سمی النبی و شبه الوصی و رایته لونها العندم

و قال عبد الرحمن بن جعیل،إذ بایع الناس علیّاً بعد عثمان: لعمری لقد بایعتم ذا حفیظه

و قال رجل من الأزد یوم الجمل: هذا علی و هو الوصی

و خرج یوم الجمل شاب من بنی ضبّه معلم من عسکر عائشه،و هو یقول: نحن بنو ضبه أعداء علی

لکننی أنعی ابن عفان التقی

و قال سعید بن قیس الهمدانی یوم الجمل،و کان مع علی: أیّه حرب أضرمت نیرانها

هم بنوها و هم إخوانها

و قال زیاد بن لبید الأنصاری یوم الجمل،و کان من أصحاب علی: کیف تری الأنصار فی یوم الکلب

هذا على و ابن عبد المطلب

ننصره اليوم على من قد كذب

من يكسب البغى فبئس ما اكتسب

و قال حجر بن عدى الكندى فى ذلك اليوم أيضاً: يا ربّنا سلّم لنا عليّاً

و قال عمر بن احجيه يوم الجمل فى خطبه الحسن بعد خطبه ابن الزبير: حسن الخير يا شبيه أبيه

لست كابن الزبير لجلج فى القو

و قال زحر بن قيس الجعفى يوم الجمل أيضاً: أضربكم حتى تقرّوا لعلى خير قريش كلّها بعد النبى

من زانه اللّه و سمّاه الوصى

و قال زحر بن قيس يوم صفين: فصلّى الإله على أحمد

و قال الأشعث بن قيس الكندى:

أتانا الرسول رسول الامام

و قال أيضاً: أتانا الرسول رسول الوصی

و قال النعمان بن العجلان الزرقی الأنصاری فی صفین: کیف التفرق و الوصی إمامنا

و قال عبد الرحمن بن ذؤیب الأسلمی،من أبیات یهدد فیها معاویه بجنود العراق: یقودهم الوصی إلیک حتی یردک عن ضلال و ارتیاب (۱)

و قال عبد اللّه بن أبی سفیان بن الحارث بن عبد المطلب: إن ولی الأمر بعد محمد

۱- ۱) .هذا البیت و جمیع ما قبله من الأشعار و الأراجیز،مذکوره فی کتب السیر و الأخبار،و لا سیما المختصه منها بوقعتی الجمل و صفین،و نقلها بأجمعها العلامه المنتبع ابن أبی الحدید فی ص ۱۴۳ و ما بعدها إلی ص ۱۵۰ ج ۱ من شرح نهج البلاغه،طبع مصر،و ذلک حیث شرح خطبه أمیر المؤمنین المشتعله علی ذکر آل محمد و قوله فیهم:و لهم خصائص حق الولایه،و فیهم الوصیه و الوراثه.و بعد نقل هذه الأشعار و الأراجیز قال ما هذا لفظه:و الأشعار التی تتضمن هذه اللفظه«الوصیه»کثیره جدا،و لکنا ذکرنا منها هاهنا بعض ما قیل فی هذین الحزیین یعنی کتاب وقعه الجمل لأبی مخنف و کتاب نصر بن مزاحم فی صفین(قال):فأما ما عداهما فانه یجل عنن الحصر،و یعظم عن الإحصاء و العد،و لو لا خوف الملاه و الاضجار لذکرنا من ذلک ما یملا اوراقا کثیره.اه.

و قال خزيمه بن ثابت ذو الشهادتين: وصى رسول اللّه من دون أهله

و قال زفر بن حذيفه الأسدى: فحوطوا علياً و انصروه فإنه وصى و فى الاسلام أول أول (۱)

و قال أبو الأسود الدؤلى: أحب محمداً حباً شديداً و عباساً و حمزه و الوصيا

و قال النعمان بن العجلان،و كان شاعر الأنصار و أحد ساداتهم،من قصيده له (۲)يخاطب فيها ابن العاص: و كان هواناً فى على و إنه

---

۱ - ۱) .إن بيت زفر هذا،و بيتى خزيمه السابقين عليه،و بيتى عبد الله بن أبى سفيانا لمتقدمين عليهما،قد رواها عنهم الإمام الاسكافى فى كتابه نقض العثمانيه،و نقلها ابن أبى الحديد فى آخر شرح الخطبه القاصه ص ۲۳۲ و ما بعدها من المجلد الثالث عشر من شرح النهج طبع مصر.

۲ - ۲) .ذكرها الزبير بن بكار فى الموفقيات،و نقلها علامه المعتزله ص ۳۱ ج ۶ من شرح النهج،لكن ابن عبد البر اورد هذه القصيده فى ترجمه النعمان من الإستيعاب،فحذف محل الشاهد منها(و كذلك يفعلون).

و قال الفضل بن العباس من أبيات له (۱): ألا إن خير الناس بعد نبيهم

و قال حسان بن ثابت من أبيات (۲)يمدح فيها علياً بلسان الأنصار كافه: حفظت رسول اللّه فينا و عهده

و قال بعض الشعراء يخاطب الحسن بن على عليهما السلام: يا أجلّ الأنام يا ابن الوصى أنت سبط النبى و ابن على (۳)

و قالت أُم سنان بنت خيثمه بن خرشه المذحجيه،من أبيات (۴)تخاطب فيها علياً و تمدحه: قد كنت بعد محمد خلفاً لنا أوصى إليك بنا فكنت وفيّا

هذا ما نالته يد العجاله و وسعه ذرع هذا الإملاء من الشعر المنظوم فى هذا المعنى على عهد أمير المؤمنين،و لو تصدينا للمتأخر عن عصره لأخرجنا كتاباً ضخماً،ثم اعترفنا بالعجز عن الاستقصاء،على أن استيعاب ما قيل فى ذلك مما يوجب الملل،و قد نخرج به عن الموضوع الأصلى،إذن،فلنكتف باليسير من

---

۱ - ۱) اوردها ابن الأثير فى آخر احوال عثمان ص ۱۸۹-۱۹۰ ج ۳ من تاريخه الكامل،غير انه قال:ألا ان خير الناس بعد ثلاثه.البيت.

۲- ۲) اوردها الزبير بن بكار فى الموفقيات،و نقلها ابن أبى الحديد ص ۳۵ ج ۶ من شرح النهج.

۳- ۳) نقله الشيخ محمد حشيشو الحنفى الصيداوى فى هامش ص ۶۵ من كتابه:آثار ذوات السوار،اذ ذكر غانمه بنت عامر و معاويه،و انها انشدت هذا البيت أمام معاويه فى كلام جابهته فيه.

۴- ۴) ذكرها الإمام أبو الفضل أحمد بن أبى طاهر البغدادى حين ذكر ام سنان فى ص ۸۰ من بلاغات النساء،و نقلها ايضاً عن ام سنان الشيخ محمد على حشيشو الحنفى فى آخر ص ۷۸ من آثار ذوات السوار.

كلام المشاهير،و لنجعله مثالاً لسائر ما قيل فی هذا المعنی:

قال الكميت بن زيد فی قصيدته الميميه الهاشميه: و الوصی (۱)الذی أمال التجوبی

و قال كثير بن عبد الرحمن بن الأسود بن عامر الخزاعی،و يعرف بكثير عزه: وصی النبی المصطفی و ابن عمه و فكاك أعناق و قاضی مغارم

و قال أبو تمام الطائی من قصيدته الرائيه (۲): و من قبله أحلفتم لوصيه

---

۱ - ۱) قال العلامه الشيخ محمد محمود الرافعی حين انتهی إلی شرح هذا البيت من شرحه هاشميات الكميت:المراد به علی كرمه اللّه وجهه،سمی وصياً لأن رسول اللّه أوصی إليه،فمن ذلك ما روی عن ابن بريده عن أبيه مرفوعاً انه قال:لكل نبی وصی و ان علياً وصيی و وارثی(قال)و اخرج الترمذی عن النبی انه قال:من كنت مولاه فعلی مولاه(قال)و روی البخاری عن سعد:ان رسول اللّه خرج إلی تبوك و استخلف علياً،فقال:أ تخلفنی فی الصبيان و النساء؟قال:ألا ترضی ان تكون منی بمنزله هارون من موسی ألا انه لا نبی بعدی(قال)قال ابن قيس الرقيات: نحن منا النبی احمد و الص -ديق منا التقی و الحكماء و علی و جعفر ذو الجنا حين هناك الوصی و الشهداء (قال):و هذا شیء كانوا يقولونه و يكثرون فيه،ثم استشهد علی ذلك بما نقلناه فی الأصل عن كثير عزه.

۲- ۲) قال الشارح محمد محمود الرافعی ما هذا لفظه:يعنی ولی العهد بعد رسول اللّه.

أخوه إذا عدّ الفخار و صهره

و قال دعبل بن على الخزاعى فى رثاء سيد الشهداء: رأس ابن بنت محمد و وصيه يا للرجال على قناه يرفع

و قال أبو الطيب المتنبى-إذ عوتب على تركه مديح أهل البيت كما فى ديوانه-: و تركت مدحى للوصى تعمّداً

و قال يمدح أبا القاسم طاهر بن الحسين بن طاهر العلوى،كما فى ديوانه أيضاً: هو ابن رسول اللّه و ابن وصيه و شبههما شبهت بعد التجارب

إلى ما لا يحصى و لا يستقصى من أمثال هذا.

فقيل:

لقد بدا من المراجعه رقم ۱۰۱ المنسوبه إلى الشيخ البشرى أنه قد تقبّل أُصول الرافضه على النحو الذى عرضه الموسوى،و كأنه بات يتهيأ لخلع ثياب أهل السنه و الجماعه،ليستبدلها بثياب الرفض كما فصلها الموسوى فى مراجعاته،و العياذ باللّه.

و حينئذ تخطر على قلب البشرى شبهه يسارع إلى عرضها على الموسوى، يفصح عنها بسؤاله له:لِمَ لَمْ يحتج الامام يوم السقيفه بنصوص الخلافه و الوصيه التى تعكف الرافضه عليها؟.

و يأتى هذا السؤال بمثابه صفعه قويه مفاجئه للموسوى،فيجيب عليه بأكاذيب يناقض بعضها بعضاً.

ففى المراجعه ۱۰۲ أجاب أولاً بما يفيد عدم وقوع الاحتجاج من على رضى اللّه عنه،و علل ذلك بتعليلات كاذبه:

أحدها:أنه لم يشهد البيعه،و لا دخل السقيفه،لانشغاله و بنى هاشم فى تجهيز النبى صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم و تكفينه و دفنه.

و جوابه:إن البيعه وقعت فى يومين متتاليين،بيعه أهل الحلّ و العقد من المهاجرين و الأنصار كانت يوم الإثنين الذى توفى فيه رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم فى سقيفه بنى ساعده،و بيعه العامه من المهاجرين و الأنصار كانت فى اليوم الثانى لوفاته عليه الصّلاه و السلام فى مسجد الرسول صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم.

و كلا البيعتين وقعتا فى المدينه على مقربه من الحجرات الطاهره التى توفى فيها رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم،الأمر الذى يسهِّل على علىّ رضى اللّه عنه أن يظهر احتجاجه فى المكانين،لقربهما من المكان الذى هو مشغول فيه.

و لو قدر أنه لشده انشغاله لم يتمكن من الحضور لإعلان احتجاجه،فكان الواجب عليه شرعاً أن يظهر للصحابه هذه الوصيه الواجبه بنفسه،فإن لم يستطع فله أن يستعين بغيره من بنى هاشم لينوب عنه فى إظهارها.لكنه رضى اللّه عنه لم يفعل ذلك كله،و سكت فى وقت لا يصح له السكوت فيه مع وجود الوصيه،الأمر الذى يدلّ على أنه لا وصيه بالخلافه لعلى و لا لغيره من الصحابه رضى اللّه عنهم.

ثانياً:أنه ترك الاحتجاج إيثاراً للمصلحه،فهذا باطل أيضاً حتى عند

الموسوی،إذ عاب علی أبی بکر و عمر أموراً هی من مثل ما وقع من علی رضی اللّه عنه.انظر کلامه فی ما أسماه برزیه یوم الخمیس،و سریه أُسامه،و قتل المارق.و لم یقبل الأعذار فیها،و حکم علیهم بعدم التعبد بأوامر النبی صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم فیما یتعلق بجانب السیاسه و الحکم مقدمین فی ذلک المصلحه.

و علیّ رضی اللّه عنه عطّل نص الوصیه أیضاً،و لم یظهر فی وقت الحاجه تقدیماً للمصلحه،فلما ذا لا یعاب علیه کما أعاب الموسوی علی أبی بکر و عمر.

ثالثاً:لقد نقلنا فی ردّنا علی المراجعه ۷۹ و ۸۰ من کلام المحدّثین و المحققین من أهل العلم بما یغنی من إعادته هنا،من أن علیاً قد بایع أبا بکر طائعاً مختاراً،و نقلنا من کلامهم الحوار الذی دار بین أبی بکر و علیّ و عذر علی فی تأخیر بیعته،و اعترافه بفضل أبی بکر و أحقیته فی الخلافه.

أما أنه أکره علی البیعه إکراهاً،فهذا ما لا ذکر له فی کتاب من الکتب المعتبره عند أهل العلم.

رابعاً:أما اعتذاره لعدم الاحتجاج،بأن أولی الأمر أعلنوا ما یسمّی فی زماننا بالأحکام العرفیه،و منعوا الناس من الکلام و التعبیر عن آرائهم أو التحدث بما ثبت عن النبی صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم،فهذا محض افتراء و کذب و اعتماد منه علی قیاس الماضی بالحاضر لیس إلّا،قائلاً:فقس الماضی علی الحاضر، فالناس ناس،و الزمان زمان،و لا یخفی فساد هذا القیاس من الناحیتین العقلیه و الشرعیه،و فیه ما فیه من المعارضه للعقل و المنطق السلیم،و لما ثبت فی الأحادیث الصحیحه«ما من یوم یأتی إلّا و الذی بعده شر منه»فهل ساوی النبی صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم بین الأیام و الأزمان فی هذا الحدیث؟!! و هل ساوی النبی بین أهل بدر و غیرهم من الصحابه،و هل جعل القرون کلّها واحد عند ما قال:

«خیر القرون قرنی ثم الذین یلونهم ثم الذین یلونهم».

و فی المراجعه ۱۰۲ عاد و ناقض نفسه عند ما زعم أن علیّاً و العتره الطاهره رضی اللّه عنهم نشروا نصوص الخلافه بین الصحابه و التابعین معبّرین بذلک عن احتجاجهم و لکن بأسلوب حکیم،و کان من قبل ذلک قد قرّر أنهم لم یحتجوا و التمس لهم الأعذار فی ذلک.إنه لتناقض مخجل یخجل منه الجهلاء قبل العلماء.

و فی المراجعات ذات العدد الزوجی ۱۰۴،۱۰۶،۱۰۸ یبدو فیها أن جعبه الموسوی خلت من السهام المسمومه التی کان یوجهها إلی حمله رساله النبوه و حماتها،و مثبتی دعائمها أبو (۱)بکر و عمر رضی اللّه عنهما،و معین الکذب عنده بدأ ینضب،فراح یقتطع أجزاء من الخطب المنسوبه کذباً إلی علی رضی اللّه عنه، و فاطمه الزهراء رضی اللّه عنها،و ابن عباس،و الحسن و الحسین رضی اللّه عنهم،فی کتاب نهج البلاغه،و هو کتاب غنی عن التعریف.

کما راح یعید أحادیثاً (۲)سبق له الاحتجاج بها و سبق لنا الردّ علیها، فاستشهد فی حدیث الولیمه التی أولمها رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم فی دار عمّه یوم نزل قوله تعالی «وَ أَنْذِرْ عَشِیرَتَکَ الْأَقْرَبِینَ» و سبق لنا الردّ علیه فی الردّ علی المراجعه ۲۰،و بحدیث غدیر خم«أ لست أولی بالمؤمنین من أنفسهم»و قد مضی الردّ علیه فی الردّ علی المراجعه ۲۳،۲۴،۵۶.

و فی المراجعه ۱۰۸ عاد الموسوی إلی الاحتجاج بالوصیه،مستدلّاً بالخطبه الشقشقیه المنسوبه کذباً إلی علی رضی اللّه عنه فی نهج البلاغه.و کلّ ما جاء فی هذه الخطبه المزعومه یتعارض مع خطبته یوم أن ولی الخلافه،فقد روی

۱- ۱) کذا.

۲- ۲) کذا.

الطبری(۶:۱۵۷ و ۱:۳۰۷۷)جزءاً منهـا،قال علی:«أیها الناس عن ملأ و أذن، إن هـذا أمرکم،لیس لأحـد فیه حق إلّا من أمّرتم،و قد افترقنا بالأمس علی أمر(أی علی البیعه له)فإن شـئتم قعدتُ لکم،و إلّا فلا أجد علی أحد»و بذلک أعلن أنه لا یسـتمدّ الخلافه من شیء سبق،بل یستمدّها من البیعه إذا ارتضتها الأمه.

و قد مضی الرد علی صحه هذه الوصیه عند کلامنا علی المراجعه رقم ۲۰ فلیراجع.

أما ما أخرجه الحاکم فی مسـتدرکه من خطبه الحسن بن علی یوم مقتل أبیه،فلا صـحّه لها کما حکم بذلک الذهبی فی تلخیصه ۳:۱۷۲،و لا صـحّه لما أورده الموسوی عن جعفر الصادق:کان علی یری مع رسول اللّه قبل الرساله الضوء و یسمع الصوت.و کذا حدیث:لو لا أنی خاتم الأنبیاء لکنت شریکاً فی النبوه فإن لا تکن نبیاً فوصی نبی.فهی أقوال لا أصل لها فی کتب السنه المعروفه، و لیس لها سند معروف.

أما حدیث بریده،فقد مضی الکلام علیه فی الرد علی المراجعه ۶۸ فلیراجع.

أما قول الموسوی:و من تتبع أحوال السـلف وجدهم یطلقون الوصـی علی أمیر المؤمنین علی إطلاق الأسـماء علی مسـمیاتها،فإنه محض کذب و افتراء،فإن وصف علی بأنه(وصـی)ما عرف إلّا فی أواخر خلافه عثمان بن عفان سنه ۳۰، و لم یعرفه أحد من قبل هذا،و الذی اخترعه هو ابن سبأ باتفاق أهل السنه و الرافضه.

فقـد نقـل المامقـانی فی ترجمه عبـد اللّه بن سـبأ من کتابه(تنقیـح المقال فی أحوال الرجال ۲:۱۸۴)و هـو أبسـط کتب الرافضه و أهمها فی الجرح و التعدیل:أن

الكشی-من کبار علماء الرافضه-قال ما نصه:(و ذکر أهل العلم أن عبد اللّه بن سبأ کان یهودیاً فأسلم و والی علیاً،و کان یقول-و هو علی یهودیته-فی یوشع بن نون(وصی موسی)،فقال فی اسلامه-بعد وفاه رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم-فی علی مثل ذلک(أی أن دعوی کون علی وصی محمد صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم اختراع یهودی حدث بعد النبی صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم-و کان (أی عبد اللّه بن سبأ)أول من شهر القول بإمامه علی و أظهر البراءه من أعدائه، و کاشف مخالفیه و کفرهم،فمن هنا قال من خالف الشیعه:إن أصل التشیع و الرفض مأخوذ من الیهود)انتهی بنصه عن إمامهم الکشی،انظر مختصر التحفه الاثنی عشریه:۲۹۹.

أقول:

کان حاصل التحقیق فی أمر السقیفه و ما جری فیها علی ضوء کتب القوم و أخبارهم المعتبره:أنّ بیعه أبی بکر کانت بالقهر و الغلبه،فلا نصّ و لا أفضلیه و لا اتّفاق من المسلمین....

ثمّ رأینا ما فعلوا برئیس الأنصار سعد بن عباده،و أنهم لم یترکوه حتی قتلوه.

و رأینا ما کان منهم بالنسبه إلی بیت الزهراء الطاهره و من فیه من بنی هاشم و المهاجرین کطلحه و الزبیر و أمثالهما،و الأنصار کخزیمه بن ثابت و البراء بن عازب و أمثالهما...الذین لم یحضروا السقیفه و تخلّفوا عن بیعه أبی بکر....

فهل کان ینفع الاحتجاج فی مثل تلک الظروف؟

بل إنّ الامام علیه السلام لم یر للاحتجاج علیهم یومئذٍ أثراً إلّا الفتنه،التی

كان يؤثر ضياع حقّه على حصولها فى تلك الظروف....

إذن...رأى عليه الصّلاه و السلام أن الصّبر أحجى....

لكنّ مجرّد عـدم حضوره للبيعه تلك المدّه،و عدم أمره لبنى هاشم و غيرهم من المهاجرين و الانصار بالبيعه مع أبى بكر،ثم وفاه الصديقه الطاهره بلا بيعه معه...هو احتجاجٌ قويٌّ ليس لهم عنه جوابٌ،لأنّه لو قدّر أنه لشدّه انشغاله بأمر النبى صلّى اللّه عليه و آله ثم بجمع القرآن،لم يتمكّن من الحضور للبيعه،فهلّا أمر الزهراء الطاهره؟و هلّا أمر بنى هاشم العبّاس و غيره؟و هلّا أمر من كان من المهاجرين و الأنصار بأمره؟

أ لـم يقـل النـبى صـلّى اللّه عليـه و آلـه و سـلّم-فى الحـديث المتفـق عليـه-بـأنّ مـن مـات مـن بـات ليلـهً و ليس فى عنقه بيعه...فمات،فميتته ميته جاهليّه؟أ كان الامام عليه السلام يجهل هذا؟أ كان أصحابه جاهلين بهذا؟

و هـل مـاتت الزهراء-و لم تبـايع أبـا بكر-ميته جـاهليه-و العيـاذ باللّه؟فلما ذا لم يبايع؟و لما ذا لم يبايعوا؟و لما ذا لم تبايع بضـعه الرسول الطاهره؟

لقـد احتـجّ الإمام عليه السّـلام،و احتجّت الزهراء،و احتجّ بنو هاشم،و احتج أهل الحلّ و العقد من المهاجرين و الأنصار كالزبير و طلحه و غيرهم...لأنّ مجرَّد عدم الحضور للبيعه احتجاج ليس فوقه احتجاج!

فهـو عليه السـلام-و أتبـاعه-لم يـتركوا الاحتجـاج،إلّـا أنهم رجّحوا هـذه الطريقه من الإحتجـاج على غيرهـا من الطرق،بمقتضـى الظروف و الأـحوال المحيطه بهم،حتى حملوا على البيعه و أُكرهوا عليها...كمـا قرأنـا عن المصـادر الحـديثيه و التاريخيه المعتبره عند أهل السنه.

نعم،كان أُسلوب احتجاجهم فى بادىء الأمر أُسلوب المقاطعه الهادئه....

حتی إذا تغیّرت الظروف،و تبدّلت الأحوال،و وجد المجال و اجتمع حوله الرجال،جعل یعلن عن عدم رضاه ببیعه أبی بکر ثم بیعه عمر،و ینشر النصوص الصحیحه،و یذکّر الناس بأقوال الرسول الصریحه،بل جعل یناشد من حضر من الصحابه ما سمعوه و وعوه عن النبیّ صلّی اللّه علیه و آله فی حقّه...کما تقدّم طرف من ذلک فی المراجعات المتعلّقه بحدیث غدیر خم و غیرها.

کما أنّ الزهراء الطّاهره علیها السّلام قد احتجّت علی القوم یوم خاطبتهم مطالبهً بفدک و غیر فدک ممّا اغتصب منها....

و ابن عبّاس متی وجد الفرصه تکلّم فی ذلک،کالمحاوره التی جرت بینه و بین عمر،التی رواها الطبری و ابن الأثیر (۱)و غیرهما،و قد أوردها-کغیرها- السید رحمه اللّه.

و للإمام المجتبی و السبط الأکبر مواقف فی ذلک،أشار السید رحمه اللّه إلی بعضها،و لم یتکلّم الخصم إلّا علی خطبته علیه السلام یوم مقتل أمیر المؤمنین،هذه الخطبه التی تکلّمنا حولها و أوضحنا أسانیدها فی کتب القوم فی ذیل مباحث قوله تعالی «قُلْ لاٰ أَسْئَلُکُمْ عَلَیْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّهَ فِی الْقُرْبیٰ» فلیراجع من شاء.

کما بحثنا فیما سبق عن أحادیث الوصیّه بشیء من التفصیل،فلا نعید.

و قول جابر بن یزید الجعفی،نقله السیّد عن الذهبی فی میزان الإعتدال و لم یتعرّض الخصم للجواب عنه!

کما لم یتعرّض لمطالب أُخری ذکرها السیّد قدس سره.

۱- ۱) تاریخ الطبری ۴:۲۲۳،الکامل ۳:۶۳ حوادث سنه ۲۳.

و أمّا زعمه الخصم أخيراً من أنّ وصف على بأنه«وصىّ»اخترعه ابن سبأ باتّفاق أهل السنه و الرافضه،و استشهد لهذا الزعم بكلام الشيخ المامقانى فى تنقيح المقال عن الكشى،فنقل الكلام قائلاً:«قال ما نصّه:و ذكر أهل العلم...».

فقد راجعنا تنقيح المقال فى الجزء و الصفحه-كما ذكر-و وجدنا النصّ هكذا:«و ذكر أهل العلم أنّ عبد اللّه بن سبأ كان يهوديّاً فأسلم و والى علياً عليه السلام،و كان يقول-و هو على يهوديته-فى يوشع بن نون وصىّ موسى-على نبيّنا و آله و عليهما السلام-بالغلو،فقال فى إسلامه بعد وفاه رسول اللّه فى على مثل ذلك،و كان أوّل من شهر القول بفرض إمامه على و أظهر البرائه من أعدائه و كاشف مخالفيه و كفّرهم،فمن هنا قال من خالف الشيعه أنّ أصل التشيع و الرفض مأخوذ من اليهود»انتهى.

فانظر رحمك اللّه أيها القارىء،كيف يتصرّف النواصب فى الكلمات لإنكار الحقائق!!

لقد أسقط هذا المفترى كلمه«الغلّو»من العباره،و جعل كلمه«مثل ذلك» متعلّقه بكون على وصىّ محمّد!!

لقد حرّف الكلام...ثم قال:«انتهى بنصّه عن إمامهم الكشى».

إنّ أمثال هذا التحريف كثيره جدّاً،و إنّ هذا المورد منها بوحده ليكفى لمعرفه أمانه النواصب و ديانتهم...فتّباً و تعساً لمذهبٍ أُسّس منذ اليوم الأول على الكذب و الخيانه و التحريف!!

***

ص :۲۹۳

المراجعه(۱۱۰):مجمل التعريف بالشّيعه

تواتر مذهب الشيعه عن أئمه أهل البيت

تقدم الشيعه فی تدوين العلم زمن الصحابه

المؤلفون من سلفهم زمن التابعين و تابعی التابعين

قال السيد:

*إن أولی الألبـاب ليعلمـون بالضـروره انقطاع الشـيعه الإمـاميه (۱)خلفـاً عـن سـلف فی أُصـول الـدين و فروعـه إلی العتره الطاهره،فرأيهم تبع لرأی الأئمه من العتره فی الفروع و الأُصول و سائر ما يؤخذ من الكتاب و السنه أو يتعلق بهما من جميع العلوم،لا يعوّلون فی شیء من ذلک إلّا عليهم،و لا يرجعون فيه إلّا إليهم، فهم يدينون اللّه تعالی و يتقرّبون إليه سبحانه بمذهب أئمه أهل البيت،لا يجدون عنه حولاً،و لا يرتضون بدلاً،علی ذلک مضی سلفهم الصالح من عهد أمير المؤمنين و الحسن و الحسين و الأئمه التسعه من ذريه الحسين عليهم السلام إلی زماننا هذا،و قد أخذ الفروع و الأُصول عن كلّ واحد منهم جمّ من ثقات الشيعه و حفاظهم وافر،و عدد من أهل الورع و الضبط و الإتقان يربو علی التواتر، فرووا ذلک لمن بعدهم علی سبيل التواتر القطعی،و من بعدهم رواه لمن بعده علی

---

۱ - ۱) إن مجله الهدی العراقيه قد اقتبست هذه المراجعه من هذا الكتاب،فنشرتها تباعاً فی مجلديها الأول و الثانی،و جعلتها كأمالی بتوقيع اسم مؤلفها الحقير عبد الحسين شرف الدين الموسوی.

هـذا السبيـل،و هكـذا كـان الأـمر فى كـلّ خلف و جيل،إلى أن انتهى إلينا كالشـمس الضاحيه ليس دونها حجاب،فنحن الآن فى الفروع و الأُـصول على مـا كـان عليه الأئمه من آل الرسول،روينا بقضّـنا و قضيضـنا مـذهبهم عن جميع آبائنا،و روى جميع آبائنا ذلـك عن جميع آبـائهم،و هكـذا كانت الحال فى جميع الأجيال،إلى زمن النقيين العسـكريين،و الرضايين الجوادين،و الكاظمين الصادقين،و العابدين الباقرين،و السـبطين الشـهيدين،و أمير المؤمنين عليه السـلام،فلا نحيط الآن بمن صـحب أئمه أهل البيت من سلف الشيعه،فسمع أحكام الدين منهم،و حمل علوم الإسلام عنهم،و إن الوسع ليضيق عن استقصائهم و عدّهم.

و حسـبك مـا خرج من أقلام أعلامهم،من المؤلفات الممتعه التى لا يمكن استيفاء عـدّها فى هـذا الإملاء،و قـد اقتبسوها من نور أئمه الهدى من آل محمد صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،و اغترفوها من بحورهم،سمعوها من أفواههم، و أخذوها من شفاههم،فهى ديوان علمهم،و عنوان حكمهم،أُلّفت على عهدهم، فكانت مرجع الشيعه من بعدهم،و بها ظهر امتياز مذهب أهل البيت على غيره من مذاهب المسـلمين،فإنا لا نعرف أن أحداً من مقلدى الأئمه الأربعه مثلاً،ألّف على عهدهم كتاباً فى أحد مذاهبهم،و إنما ألّف الناس على مـذاهبهم فأكثروا بعـد انقضاء زمنهم،و ذلك حيث تقرر حصـر التقليد فيهم،و قصـر الإمامه فى الفروع عليهم، و كانوا أيـام حيـاتهم كسـائر من عاصـرهم من الفقهـاء و المحـدثين،لم يكن لهم امتياز على من كان فى طبقتهم،و لـذلك لم يكن على عهـدهم من يهتم بتدوين أقوالهم، اهتمام الشـيعه بتدوين أقوال أئمتها المعصومين-على رأيها-فإن الشـيعه من أول نشأتها لا تبيح الرجوع فى الـدين إلى غير أئمتها،و لذلك عكفت هذا العكوف عليهم،و انقطعت فى أخذ معالم الدين إليهم،و قد بذلت الوسع و الطاقه فى تدوين

كلّ ما شافهوها به،و استفرغت الهمم و العزائم فی ذلک بما لا مزید علیه،حفظاً للعلم الذی لا یصح-علی رأیها-عند اللّه سواه،و حسبک-مما کتبوه أیّام الصادق-تلک الأُصول الأربعمائه،و هی أربعمائه مصنف لأربع مئه مصنف،کتبت من فتاوی الصادق علی عهده،و لأصحاب الصادق غیرها هو أضعاف أضعافها، کما ستسمع تفصیله قریباً إن شاء اللّه تعالی.

أما الأئمه الأربعه،فلیس لهم عند أحد من الناس منزله أئمه أهل البیت عند شیعتهم،بل لم یکونوا أیام حیاتهم بالمنزله التی تبوأوها بعد وفاتهم،کما صرّح به ابن خلدون المغربی،فی الفصل الذی عقده لعلم الفقه من مقدمته الشهیره، و اعترف به غیر واحد من أعلامهم،و نحن مع ذلک لا نرتاب فی أن مذاهبهم إنما هی مذاهب اتباعهم،التی علیها مدار عملهم فی کلّ جیل،و قد دوّنوها فی کتبهم، لأن أتباعهم أعرف بمذاهبهم،کما أن الشیعه أعرف بمذهب أئمتهم،الذی یدینون اللّه بالعمل علی مقتضاه،و لا تتحقق منهم نیه القربه إلی اللّه بسواه.

*و إن الباحثین لیعلمون بالبداهه تقدم الشیعه فی تدوین العلوم علی من سواهم،إذ لم یتصدّ لذلک فی العصر الأول غیر علی و أولوا العلم من شیعته،و لعلّ السرّ فی ذلک اختلاف الصحابه فی إباحه کتابه العلم و عدمها،فکرهها-کما عن العسقلانی فی مقدمه فتح الباری و غیره-عمر بن الخطاب و جماعه آخرون، خشیه أن یختلط الحدیث فی الکتاب،و أباحه علی و خلفه الحسن السبط المجتبی و جماعه من الصحابه،و بقی الأمر علی هذا الحال،حتی أجمع أهل القرن الثانی فی آخر عصر التابعین علی إباحته،و حینئذ ألّف ابن جریج کتابه فی الآثار عن مجاهد و عطاء بمکه،و عن الغزالی أنه أول کتاب صنف فی الإسلام، و الصواب أنه أول کتاب صنفه غیر الشیعه من المسلمین،و بعده کتاب معتمر بن

راشد الصنعانی بالیمن،ثم موطأ مالک.و عن مقدمه فتح الباری:أن الربیع بن صبیح أوّل من جمع،و کان فی آخر عصر التابعین،و علی کلّ،فالإجماع منعقد علی أنه لیس لهم فی العصر الأول تألیف.

أما علی و شیعته،فقد تصدّوا لذلک فی العصر الأوّل،و أوّل شیء دوّنه أمیر المؤمنین کتاب اللّه عز و جل،فإنه علیه السلام بعد فراغه من تجهیز النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم،آلی علی نفسه أن لا یرتدی إلّا للصلاه أو یجمع القرآن، فجمعه مرتباً علی حسب النزول و أشار إلی عامّه و خاصّه،و مطلقه و مقیّده، و محکمه و متشابهه،و ناسخه و منسوخه،و عزائمه و رخصه،و سننه و آدابه،و نبّه علی أسباب النزول فی آیاته البینات،و أوضح ما عساه یشکل من بعض الجهات، و کان ابن سیرین یقول (۱):لو أصبت ذلک الکتاب کان فیه العلم.و قد عنی غیر واحد من قرّاء الصحابه بجمع القرآن،غیر أنه لم یتسنّ لهم أن یجمعوه علی تنزیله، و لم یودعوه شیئاً من الرموز التی سمعتها،فإذن کان جمعه علیه السلام بالتفسیر أشبه.و بعد فراغه من الکتاب العزیز ألّف لسیده نساء العالمین کتاباً کان یعرف عند أبنائها الطاهرین بمصحف فاطمه،یتضمن أمثالاً و حکماً،و مواعظ و عبراً، و أخباراً و نوادر توجب لها العزاء عن سید الأنبیاء أبیها صلّی اللّه علیه و آله و سلّم.

و ألّف بعده کتاباً فی الدیات و سمّاه بالصحیفه،و قد أورده ابن سعد (۲)فی آخر کتابه المعروف بالجامع مسنداً إلی أمیر المؤمنین علیه السلام.

و رأیت البخاری و مسلماً یذکران هذه الصحیفه و یرویان عنها فی عدّه

۱- ۱) فیما نقله عنه ابن حجر فی صواعقه،و غیر واحد من الأعلام.

۲- ۲) کذا،و الظاهر أنه تصحیف«ابن سعید»و أنه:الشیخ یحیی بن سعید الحلّی المتوفی سنه ۶۹۰ فی کتابه(الجامع للشرائع)و هو مطبوع.

مواضع من صحیحیهما،و مما رویاه عنها ما أخرجاه عن الأعمش عن إبراهیم التیمی عن أبیه،قال:قال علی رضی اللّه عنه:ما عندنا کتاب نقرؤه إلّا کتاب اللّه غیر هذه الصحیفه،قال:فأخرجها فإذا فیها أشیاء من الجراحات و أسنان الإبل، قال:و فیها:المدینه حرم ما بین عیر إلی ثور،فمن أحدث فیها حدثاً أو آوی محدثاً فعلیه لعنه اللّه و الملائکه و الناس أجمعین،الحدیث بلفظ البخاری فی باب إثم من تبرأ من مواله من کتاب«الفرائض»فی الجزء الرابع من صحیحه (۱)، و هو موجود فی باب فضل المدینه من کتاب الحج من الجزء الثانی من صحیح مسلم (۲).و الإمام أحمد بن حنبل أکثر من الروایه عن هذه الصحیفه فی مسنده، و مما رواه عنها ما أخرجه من حدیث علی فی صفحه ۱۶۱ من الجزء الأول من مسنده عن طارق بن شهاب،قال:شهدت علیاً رضی اللّه عنه و هو یقول علی المنبر:و اللّه ما عندنا کتاب نقرؤه علیکم إلّا کتاب اللّه تعالی و هذه الصحیفه -و کانت معلقه بسیفه-أخذتها من رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم.

الحدیث.

و قد جاء فی روایه الصفار عن عبد الملک قال:دعا أبو جعفر بکتاب علی، فجاء به جعفر مثل فخذ الرجل مطویاً،فإذا فیه:إن النساء لیس لهن من عقار الرجل إذا توفی عنهن شیء،فقال أبو جعفر:هذا و اللّه خط علی و إملاء رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم (۳).

و اقتدی بأمیر المؤمنین ثله من شیعته فألفوا علی عهده.

۱- ۱) فی صفحه ۳۲۳.

۲- ۲) فی صفحه ۵۱۵.

۳- ۳) بصائر الدرجات:۱۴/۱۸۵.

منهم:سلمان الفارسی و أبو ذر الغفاری،فیما ذکره ابن شهراشوب،حیث قال:أوّل من صنف فی الإسلام علی بن أبی طالب،ثم سلمان الفارسی،ثم أبو ذر.اه.

و منهم:أبو رافع مولی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم و صاحب بیت مال أمیر المؤمنین علیه السلام،و کان من خاصه أولیائه و المستبصرین بشأنه،له کتاب السنن و الأحکام و القضایا،جمعه من حدیث علی خاصه،فکان عند سلفنا فی الغایه القصوی من التعظیم،و قد رووه بطرقهم و أسانیدهم إلیه.

و منهم:علی بن أبی رافع-و قد ولد کما فی ترجمته من الإصابه علی عهد النبی فسمّاه علیّاً-له کتاب فی فنون الفقه علی مذهب أهل البیت،و کانوا علیهم السلام یعظمون هذا الکتاب،و یرجعون شیعتهم إلیه،قال موسی بن عبد اللّه بن الحسن:سأل أبی رجل عن التشهد،فقال أبی هات کتاب ابن أبی رافع،فأخرجه و أملاه علینا.اه.و استظهر صاحب روضات الجنات أنه أول کتاب فقهی صنّف فی الشیعه،و قد اشتبه فی ذلک رحمه اللّه.

و منهم:عبید اللّه بن أبی رافع،کاتب علی و ولیّه،سمع النبی و روی عنه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم قوله لجعفر:أشبهت خَلقی و خلقی،أخرج ذلک عنه جماعه منهم:أحمد بن حنبل فی مسنده،و ذکره ابن حجر فی القسم الأوّل من إصابته بعنوان عبید اللّه بن أسلم،لأن أباه أبا رافع اسمه أسلم،ألّف عبید اللّه هذا کتاباً فیمن حضر صفین مع علی من الصحابه.رأیت ابن حجر ینقل عنه کثیراً فی إصابته فراجع (۱).

و منهم:ربیعه بن سمیع،له کتاب فی زکاه الغنم من حدیث علی عن رسول

۱- ۱) ترجمه جبیر بن الحباب بن المنذر الأنصاری فی القسم الأول من الاصابه.

اللّه صلّى اللّه عليه و آله.

و منهم:عبد اللّه بن الحرّ الفارسى،له لمعه فى الحديث،جمعها عن على عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم.

و منهم:الأصبغ بن نباته صاحب أمير المؤمنين و كان من المنقطعين إليه، روى عنه عهده إلى الأشتر،و وصيته إلى ابنه محمد،و رواهما أصحابنا بأسانيدهم الصحيحه إليه.

و منهم:سليم بن قيس الهلالى صاحب على عليه السلام،روى عنه و عن سلمان الفارسى،له كتاب فى الإمامه ذكره صاحب محمد بن ابراهيم النعمانى فى الغيبه،فقال:و ليس بين جميع الشيعه ممن حمل العلم أو رواه عن الأئمه،خلاف فى أن كتاب سليم بن قيس الهلالى أصل من كتب الأُصول التى رواها أهل العلم و حمله حديث أهل البيت و أقدمها،و هو من الأُصول التى ترجع الشيعه إليها و تعول عليها (۱).اه.

و قد تصدّى أصحابنا لذكر من ألّف من أهل تلك الطبقه من سلفهم الصالح، فليراجع فهارسهم و تراجم رجالهم من شاء.

*و أما مؤلّفو سلفنا من أهل الطبقه الثانيه-طبقه التابعين-فإن مراجعاتنا هذه لتضيق عن بيانهم.و المرجع فى معرفتهم و معرفه مصنفاتهم و أسانيدها إليهم على التفصيل إنما هو فهارس علمائنا و مؤلفاتهم فى تراجم الرجال (۲).

سطع-أيام تلك الطبقه-نور أهل البيت،و كان قبلها محجوباً بسحائب ظلم

۱- ۱) كتاب الغيبه:۱۰۱-۱۰۲.

۲- ۲) كفهرس النجاشى،و كتاب منتهى المقال فى أحوال الرجال للشيخ أبى على و كتاب منهم المقال فى تحقيق أحوال الرجال للميرزا محمد،و غيرها من مؤلفات فى هذا الفن و هى كثيره.

الظالمين،لأن فاجعه الطف فضحت أعداء آل محمد صلّى اللّه عليه و آله و سلّم، و أسقطتهم من أنظار اولى الألباب،و لفتت وجوه الباحثين إلى مصائب أهل البيت منذ فقدوا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،و اضطرّت الناس بقوارعها الفادحه إلى البحث عن أساسها،و حملتهم على التنقيب عن أسبابها،فعرفوا جذرتها و بذرتها،و بذلك نهض اولو الحميه من المسلمين إلى حفظ مقام أهل البيت و الانتصار لهم،لأن الطبيعه البشريه تنتصر بجبلّتها للمظلوم،و تنفر من الظالم،و كأن المسلمين بعد تلك الفاجعه دخلوا فى دور جديد،فاندفعوا إلى موالاه الإمام على بن الحسين زين العابدين،و انقطعوا إليه فى فروع الدين و أُصوله،و فى كلّ ما يؤخذ من الكتاب و السنه من سائر الفنون الإسلاميه،و فزعوا من بعده إلى ابنه الإمام أبى جعفر الباقر عليه السلام،و كان أصحاب هذين الإمامين«العابدين الباقرين»من سلف الإماميه الوفاً مؤلّفه لا يمكن إحصاؤهم، لكن الذين دوّنت أسماؤهم و أحوالهم فى كتب التراجم من حمله العلم عنهما يقاربون أربعه آلاف بطل،و مصنفاتهم تقارب عشره آلاف كتاب أو تزيد،رواها أصحابنا فى كلّ خلف عنهم بالأسانيد الصحيحه،و فاز جماعه من أعلام اولئك الأبطال بخدمتهما و خدمه بقيتهما الإمام الصادق عليهم السلام،و كان الحظ الأوفر لجماعه منهم فازوا بالقدح المعلّى علماً و عملاً:

فمنهم:أبو سعيد أبان بن تغلب بن رياح الجريرى،القارىء الفقيه المحدّث المفسّر الأُصولى اللغوى المشهور،كان من أوثق الناس،لقى الأئمه الثلاثه، فروى عنهم علوماً جمه،و أحاديث كثيره،و حسبك أنه روى عن الصادق خاصه ثلاثين ألف حديث (۱)،كما أخرجه الميرزا محمد فى ترجمه أبان من كتاب منتهى

۱- ۱) نص على ذلك أئمه الفن كالشيخ البهائى فى وجيزته و غير واحد من أعلام الأُمه.

المقال بالإسناد إلى أبان بن عثمان عن الصّادق عليه السلام،و كان له عندهم حظوه و قدم،قال له الباقر عليه السلام-و هما فى المدينه الطيبه-:إجلس فى المسجد و أفتِ الناس،فإنى أُحبّ أن يرى فى شيعتى مثلك.و قال له الصادق عليه السلام:ناظر أهل المدينه،فانى أُحبّ أن يكون مثلك من رواتى و رجالى.و كان إذا قدم المدينه تقوّضت إليه الخلق،و أخليت له ساريه النبى صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم،و قال الصادق عليه السلام لسليم بن أبى حبه:إئت أبان بن تغلب فإنه سمع منى حديثاً كثيراً،فما روى لك فاروه عنى،و قال عليه السلام لأبان بن عثمان:إن أبان بن تغلب روى عنى ثلاثين ألف حديث فاروها عنه.و كان إذا دخل أبان على الصادق يعانقه و يصافحه،و يأمر بوساده تثنى له و يقبل عليه بكلّه.و لما نعى إليه قال عليه السلام:أما و اللّه لقد أوجع قلبى موت أبان،و كانت وفاته سنه إحدى و أربعين و مائه.

و لأبان روايات عن أنس بن مالك،و الأعمش،و محمد بن المنكدر، و سماك بن حرب،و إبراهيم النخعى،و فضيل بن عمرو،و الحكم،و قد احتج به مسلم و أصحاب السنن الأربعه كما بيناه،إذ أوردناه-فى المراجعه ۱۶-.

و لا يضرّه عدم احتجاج البخارى به،فإن له اسوه بأئمه أهل البيت:الصادق، و الكاظم،و الرضا،و الجواد التقى،و الحسن العسكرى الزكى،إذ لم يحتج بهم بل لم يحتج بالسبط الأكبر سيد شباب أهل الجنه،نعم احتج بمروان بن الحكم، و عمران بن حطان،و عكرمه البربرى،و غيرهم من أمثالهم،فإنّا للّه و إنا إليه راجعون.

و لأبان مصنفات ممتعه،منها كتاب تفسير غريب القرآن،أكثر فيه من شعر العرب شواهد على ما جاء فى الكتاب الحكيم،و قد جاء فيما بعد،

عبد الرحمن بن محمد الأزدی الکوفی،فجمع من کتاب أبان،و محمد بن السائب الکلبی،و ابن روق عطیه بن الحارث فجعله کتاباً واحداً بین ما اختلفوا فیه،و ما اتفقوا علیه،فتاره یجیء کتاب أبان منفرداً و تاره یجیء مشترکاً علی ما عمله عبد الرحمن،و قد روی أصحابنا کلّاً من الکتابین بالأسانید المعتبره،و الطرق المختلفه.و لأبان کتاب الفضائل،و کتاب صفین،و له أصل من الأُصول التی تعتمد علیها الإمامیه فی أحکامها الشرعیه،و قد روت جمیع کتبه بالاسناد إلیه، و التفصیل فی کتب الرجال.

و منهم:أبو حمزه الثمالی ثابت بن دینار،کان من ثقات سلفنا الصّالح و أعلامهم،أخذ العلم عن الأئمه الثلاثه-الصادق و الباقر وزین العابدین علیهم السلام-و کان منقطعاً إلیهم مقرّباً عندهم،أثنی علیه الصادق،فقال علیه السلام:

أبو حمزه فی زمانه مثل سلمان الفارسی فی زمانه،و عن الرضا علیه السلام:

أبو حمزه فی زمانه کلقمان فی زمانه.له کتاب تفسیر القرآن،رأیت الإمام الطبرسی ینقل عنه فی تفسیره-مجمع البیان (۱)-و له کتاب النوادر،و کتاب الزهد، و رساله الحقوق (۲)،رواها عن الإمام زین العابدین علی بن الحسین علیه السلام، و روی عنه دعاءه فی السحر و هو أسنی من الشمس و القمر،و له روایه عن أنس، و الشعبی،و روی عنه وکیع،و أبو نعیم،و جماعه من أهل تلک الطبقه من أصحابنا و غیرهم،کما بیناه فی أحواله-فی المراجعه ۱۶-.

۱- ۱) راجع من مجمع البیان تفسیر قوله تعالی«قل لا أسألکم علیه أجراً إلّا الموده فی القربی»من سوره الشوری تجده ینقل عن تفسیر أبی حمزه.

۲- ۲) و قد روی أصحابنا کتب أبی حمزه کلها بأسانیدهم إلیه،و التفصیل فی کتب الرجال،و اختصر سیدنا الحجه السید صدر الدین الصدر الموسوی رساله الحقوق،و طبعها کرساله مختصره لیحفظها نشء المسلمین،و قد أجاد إلی الغایه،متّع اللّه المسلمین بجمیل رعایته،و جلیل عنایته.

و هناک أبطال لم یدرکوا الإمام زین العابدین،و إنما فازوا بخدمه الباقرین الصادقین علیهما السلام.

فمنهم:أبو القاسم برید بن معاویه العجلی،و أبو بصیر الأصغر لیث بن مراد البختری المرادی،و أبو الحسن زراره بن أعین،و أبو جعفر محمد بن مسلم بن رباح الکوفی الطائفی الثقفی،و جماعه من أعلام الهدی و مصابیح الدجی،لا یسع المقام استقصاءهم.

أما هؤلاء الأربعه،فقد نالوا الزلفی و فازوا بالقدح المعلّی و المقام الأسمی، حتی قال فیهم الصادق علیه السلام-و قد ذکرهم- :هؤلاء أمناء اللّه علی حلاله و حرامه،و قال:ما أجد أحداً أحیا ذکرنا إلّا زراره و أبو بصیر لیث و محمد بن مسلم و برید،و لو لا هؤلاء ما کان أحد یستنبط هذا،ثم قال:هؤلاء حفاظ الدین،و أمناء أبی علی حلال اللّه و حرامه،و هم السابقون إلینا فی الدنیا،و السابقون إلینا فی الآخره.و قال علیه السلام:بشّر المخبتین بالجنه،ثم ذکر الاربعه،و قال-فی کلام طویل ذکرهم فیه-کان أبی ائتمنهم علی حلال اللّه و حرامه،و کانوا عیبه علمه، و کذلک الیوم هم عندی مستودع سرّی،و أصحاب أبی حقاً،و هم نجوم شیعتی أحیاء و أمواتاً،بهم یکشف اللّه کلّ بدعه،ینفون عن هذا الدین انتحال المبطلین، و تأویل الغالین.اه.إلی غیر ذلک من کلماته الشریفه التی أثبتت لهم من الفضل و الشرف و الکرامه و الولایه،ما لا تسع بیانه عباره.

و مع ذلک،فقد رماهم أعداء أهل البیت بکلّ إفک مبین،کما فصّلناه فی کتابنا مختصر الکلام فی مؤلفی الشیعه من صدر الإسلام،و لیس ذلک بقادح فی سموّ مقامهم،و عظیم خطرهم عند اللّه و رسوله و المؤمنین،کما أن حسده الأنبیاء ما زادوا أنبیاء اللّه إلّا رفعه،و لا أثروا فی شرائعهم إلّا انتشاراً عند أهل الحق،

و قبولاً فی نفوس أولی الألباب.

و قد انتشر العلم فی أیام الصّادق علیه السلام بما لا مزید علیه،و هرع إلیه شیعه آبائه علیه السلام من کلّ فج عمیق،فأقبل علیهم بانبساطه،و استرسل إلیهم بأنسه،و لم یأل جهداً فی تثقیفهم،و لم یدخر وسعاً فی إیقافهم علی أسرار العلوم و دقائق الحکمه و حقائق الأُمور،کما اعترف به أبو الفتح الشهرستانی فی کتابه الملل و النحل،حیث ذکر الصادق علیه السلام:فقال (۱):و هو ذو علم غزیر فی الدین،و أدب کامل فی الحکمه،و زهد بالغ فی الدنیا،و ورع تام عن الشهوات، قال:و قد أقام بالمدینه مدّه یفید الشیعه المنتمین إلیه،و یفیض علی الموالین له أسرار العلوم،ثم دخل العراق و أقام بها مدّه ما تعرّض للإمامه-أی للسلطنه-قط، و لا نازع أحداً فی الخلافه(قال):و من غرق فی بحر المعرفه لم یطمع فی شط، و من تعلّی إلی ذروه الحقیقه لم یخف من حط.إلی آخر کلامه.و الحق ینطق منصفاً و عنیداً.

نبغ من أصحاب الصادق جم غفیر و عدد کثیر،کانوا أئمه هدی و مصابیح دجی،و بحار علم و نجوم هدایه،و الذین دونت أسماؤهم و أحوالهم فی کتب التراجم منهم أربعه آلاف رجل من العراق و الحجاز و فارس و سوریا،و هم أولو مصنفات مشهوره لدی علماء الإمامیه،و من جملتها الأُصول الأربعمائه،و هی -کما ذکرناه سابقاً-أربعمائه مصنف لأربعمائه مصنف،کتبت من فتاوی الصادق علیه السلام علی عهده،فکان علیها مدار العلم و العمل من بعده،حتی لخّصها جماعه من أعلام الأُمه و سفراء الأئمه فی کتب خاصه،تسهیلاً للطالب،و تقریباً

۱- ۱) عند ذکره الباقریه و الجعفریه من فرق الشیعه من کتابه الملل و النحل.

على المتناول،و أحسن ما جمع منها الكتب الأربعه التى هى مرجع الإماميه فى أصولهم و فروعهم من الصدر الأول إلى هذا الزمان،و هى:الكافى و التهذيب و الاستبصار و من لا يحضره الفقيه،و هى متواتره و مضامينها مقطوع بصحتها، و الكافى أقدمها و أعظمها و أحسنها و أتقنها،و فيه سته عشر ألف و مائه و تسعه و تسعون حديثاً،و هى أكثر مما اشتملت عليه الصحاح السته بأجمعها،كما صرّح به الشهيد فى الذكرى (۱)،و غير واحد من الأعلام.

و ألّف هشام بن الحكم من أصحاب الصادق و الكاظم عليهما السلام كتباً كثيره اشتهر منها تسعه و عشرون كتاباً،رواها أصحابنا بأسانيدهم إليه،و تفصيلها فى كتابنا:مختصر الكلام فى مؤلّفى الشيعه من صدر الإسلام،و هى كتب ممتعه باهره فى وضوح بيانها،و سطوع برهانها،فى الأُصول و الفروع،و فى التوحيد و الفلسفه العقليه،و الرد على كلّ من الزنادقه،و الملاحده،و الطبيعيين،و القدريه، و الجبريه،و الغلاه فى على و أهل البيت،و فى الرد على الخوارج و الناصبه، و منكرى الوصيه إلى على و مؤخريه و محاربيه،و القائلين بجواز تقديم المفضول و غير ذلك.

و كان هشام من أعلم أهل القرن الثانى فى علم الكلام،و الحكمه الإلهيه، و سائر العلوم العقليه و النقليه،مبرزاً فى الفقه و الحديث،مقدماً فى التفسير و سائر العلوم و الفنون،و هو ممن فتق الكلام فى الإمامه،و هذب المذهب بالنظر،يروى عن الصادق و الكاظم،و له عندهم جاه لا يحيط به الوصف،و قد فاز منهم بثناء يسمو به فى الملأ الأعلى قدره،و كان فى مبدأ أمره من الجهميه،ثم لقى الصادق

۱- ۱) ذكرى الشيعه ۱:۵۹.

فاستبصر بهديه و لحق به،ثم بالكاظم،ففاق جميع أصحابهما.و رماه بالتجسيم و غيره من الطامات مريدوا إطفاء نور اللّه من مشكاته،حسداً لأهل البيت و عدواناً،و نحن أعرف الناس بمذهبه،و فى أيدينا أحواله و أقواله،و له فى نصره مذهبنا من المصنفات ما أشرنا إليه،فلا يجوز أن يخفى علينا من أقواله-و هو من سلفنا و فرطنا-ما ظهر لغيرنا،مع بعدهم عنه فى المذهب و المشرب،على أن ما نقله الشهرستانى-فى الملل و النحل من عباره هشام-لا يدل على قوله بالتجسيم.و إليك عين ما نقله.

قال:و هشام بن الحكم صاحب غور فى الأُصول لا- يجوز أن يغفل عن إلزاماته على المعتزله،فإن الرجل وراء ما يلزمه على الخصم،و دون ما يظهره من التشبيه،و ذلك أنه ألزم العلاف،فقال:إنك تقول البارى عالم بعلم و علمه ذاته، فيكون عالماً لا كالعالمين،فلم لا تقول:هو جسم لا كالأجسام.اه.

و لا يخفى:أن هذا الكلام-إن صح عنه-فإنما هو بصدد المعارضه مع العلاف،و ليس كلّ من عارض بشىء يكون معتقداً له،إذ يجوز أن يكون قصده اختبار العلّاف و سبر غوره فى العلم،كما أشار الشهرستانى إليه بقوله:فإن الرجل وراء ما يلزمه على الخصم،و دون ما يظهر من التشبيه.على أنه لو فرض ثبوت ما يدلّ على التجسيم عن هشام،فإنما يمكن ذلك عليه قبل استبصاره،إذ عرفت أنه كان ممن يرى رأى الجهميه ثم استبصر بهدى آل محمد،فكان من أعلام المختصّين بأئمتهم،لم يعثر أحد من سلفنا على شىء مما نسبه الخصم إليه،كما أنا لم نجد أثراً ما لشىء مما نسبوه إلى كلّ من زراره بن أعين و محمد بن مسلم و مؤمن الطاق،و أمثالهم،مع أنا قد استفرغنا الوسع و الطاقه فى البحث عن ذلك، و ما هو إلّا البغى و العدوان و الإفك و البهتان، «وَ لا تَحْسَبَنَّ اللّهَ غافِلًا عَمّا يَعْمَلُ

الظّالِمُونَ».

أما ما نقله الشهرستانی عن هشام من القول بإلهیه علی،فشیء یضحک الثکلی،و هشام أجل من أن تنسب إلیه هذه الخرافه و السخافه،و هذا کلام هشام فی التوحید ینادی بتقدیس اللّه عن الحلول،و علوّه عمّا یقوله الجاهلون،و ذاک کلامه فی الإمامه و الوصیه بتفضیل رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم علی علی،مصرحاً بأن علیاً من جمله أُمته و رعیته،و أنّه وصیه و خلیفته،و أنه من عباد اللّه المظلومین المقهورین العاجزین عن حفظ حقوقهم،المضطرین إلی أن یضرعوا لخصومهم،الخائفین المترقبین الذین لا ناصر لهم و لا معین.و کیف یشهد الشهرستانی لهشام بأنه صاحب غور فی الأُصول و أنه لا یجوز أن یغفل عن إلزاماته علی المعتزله و أنه دون ما أظهره للعلاف من قوله له:فلم لا تقول إن اللّه جسم لا کالأجسام،ثم ینسب إلیه القول بأن علیاً علیه السلام هو اللّه تعالی، أ لیس هذا تناقضاً واضحاً؟و هل یلیق بمثل هشام علی غزاره فضله أن تنسب إلیه الخرافات؟کلّا،لکن القوم أبوا إلّا الإرجاف حسداً و ظلماً لأهل البیت و من یری رأیهم،و لا حول و لا قوه إلّا باللّه العلی العظیم.

و قد کثر التألیف علی عهد الکاظم،و الرضا،و الجواد،و الهادی،و الحسن الزکی العسکری،علیهم السلام،بما لا مزید علیه،و انتشرت الرواه عنهم و عن رجال الأئمه من آبائهم فی الأمصار،و حسروا للعلم عن ساعد الإجتهاد،شمّروا عن ساق الکدّ و الجدّ فخاضوا عباب العلوم،و غاصوا علی أسرارها،و أحصوا مسائلها،و محّصوا حقائقها،فلم یألوا فی تدوین الفنون جهداً،و لم یدّخروا فی جمع أشتات المعارف وسعاً.

قال المحقق فی المعتبر أعلی اللّه مقامه:و کان من تلامذه الجواد علیه

السلام فضلاء،كالحسين بن سعيد،و أخيه الحسن،و أحمد بن محمد بن أبى نصر البزنطى،و أحمد بن محمد خالد البرقى،و شاذان،و أبى الفضل العمى،و أيوب بن نوح،و أحمد بن محمد بن عيسى و غيرهم ممّن يطول تعدادهم(قال أعلى اللّه مقامه):و كتبهم إلى الآن منقوله بين الأصحاب داله على العلم الغزير (۱).اه.

قلت:و حسبك أن كتب البرقى تربو على مئه كتاب،و للبزنطى الكتاب الكبير المعروف بجامع البزنطى،و للحسين بن سعيد ثلاثون كتاباً.و لا يمكن فى هذا الإملاء أحصاء ما ألفه تلامذه الأئمه السته من أبناء الصادق عليهم السلام،بيد أنى أحيلك على كتب التراجم و الفهارس،فراجع منها:

أحوال محمد بن سنان،و على بن مهزيار،و الحسن بن محبوب، و الحسن بن محمد بن سماعه،و صفوان بن يحيى،و على بن يقطين،و على بن فضال،و عبد الرحمن بن نجران،و الفضل بن شاذان-فإن له مئتى كتاب- و محمد بن مسعود العياشى-فإن كتبه تربو المئتين-و محمد بن أبى عمير و أحمد بن محمد بن عيسى،فإنه روى عن مئه رجل من أصحاب الصادق عليه السلام،و محمد بن على بن محبوب،و طلحه بن طلحه بن زيد،و عمار بن موسى الساباطى،و على بن النعمان،و الحسين بن عبد اللّه،و أحمد بن عبد اللّه بن مهران المعروف بابن خانه،و صدقه بن المنذر القمى،و عبيد اللّه بن على الحلبى،الذى عرض كتابه على الصادق عليه السلام فصحّحه و استحسنه،و قال:أ ترى لهؤلاء مثل هذا الكتاب،و أبى عمرو الطبيب،و عبد اللّه بن سعيد،الذى عرض كتابه على أبى الحسن الرضا عليه السلام،و يونس بن عبد الرحمن الذى عرض كتابه على

۱- ۱) المعتبر فى شرح المختصر ۱:۲۷.

الإمام أبی محمد الحسن الزکی العسکری علیه السلام.

و من تتبع أحوال السلف من شیعه آل محمد صلّی اللّه علیه و آله و سلّم، و استقصی أصحاب کلّ من الأئمه التسعه من ذریه الحسین،و أحصی مؤلّفاتهم المدوّنه علی عهد أئمتهم،و استقرأ الذین رووا عنهم تلک المؤلفات،و حملوا عنهم حدیث آل محمد فی فروع الدین و أُصوله من ألوف الرجال،ثم ألمّ بحمله هذه العلوم فی کلّ طبقه طبقه،یداً عن ید من عصر التسعه المعصومین إلی عصرنا هذا، یحصل له القطع الثابت بتواتر مذهب الأئمه،و لا یرتاب فی أن جمیع ما ندین اللّه به من فروع و أُصول،إنما هو مأخوذ من آل الرسول،لا یرتاب فی ذلک إلّا مکابر عنید،أو جاهل بلید،و الحمد للّه الذی هدانا و ما کنا لنهتدی لو لا أن هدانا اللّه.

فقیل:

رغب الشیخ البشری من خلال الکلام المنسوب إلیه فی المراجعه ۱۰۹ قطع شغب المتعصبین-یعنی أهل السنه-الذین یشاغبون علی الرافضه فی صحه ما یدّعونه من اتّباع فی فروع الدین و أُصوله لأئمه أهل البیت،و هی رغبه أبداها البشری فی وقت مبکّر من مراجعاته مع الموسوی،أظهرها-فی المراجعه ۱۹- إلّا أن الأخیر أرجأ الکلام عن هذه الفریه إلی آخر المراجعات.

و ها هو-فی المراجعه ۱۱۰-یزعم ما یأتی:

أولاً:تواتر مذهب الشیعه عن أئمه أهل البیت.و الجواب علی هذه الفریه من وجوه:

۱-إن هذه الدعوی العریضه،محض کذب و افتراء،بإجماع أهل العلم الذین یعتدّ بإجماعهم و اتفاق أولی النهی من أهل الطوائف الأُخری المفارقه

لمذهب أهل السنّه و الجماعه.

فالرافضه مخالفون لعلی رضی اللّه عنه و أئمه أهل البیت فی جمیع أُصولهم التی فارقوا فیها أهل السنه و الجماعه.کما بیّناه مفصلاً-فی مقدمه ردّنا علی المراجعه ۱۶-فلیراجع هناک.

و هنا نقول بإیجاز:أن الثابت عن الإمام علی رضی اللّه عنه و أئمه أهل البیت،إثبات الصفات للّه عز و جل،و هم یقولون بنفیها و یعتبرون هذا کمال الإخلاص فی التوحید.

و الإمام علی رضی اللّه عنه و أئمه أهل البیت،کانوا یثبتون للّه وجهاً و یداً و عیناً،و ینزل إلی السماء الدنیا،و یراه المؤمنون یوم القیامه،کما ثبت ذلک فی القرآن و السنه الصحیحه،و الرافضه یقولون بکفر القائلین بذلک.

و علی و أئمه البیت لا یبیحون تشیید القبور و إقامه المآتم علیها،و الرافضه تجعله جزءاً من دینها.

و علی رضی اللّه عنه و أئمه أهل البیت لا یقولون بالرجعه إلی الدنیا قبل یوم القیامه.

و علی رضی اللّه عنه و أئمه أهل البیت،ینزّهون اللّه عن عقیده البداء، و الرافضه تقول:ما عظّم اللّه بمثل البداء.

و علی رضی اللّه عنه و أئمه أهل البیت یؤمنون بالقدر و یثبتونه،و الرافضه ینفونه.

و علی رضی اللّه عنه و أئمه أهل البیت،ما ادّعی أحد منهم لنفسه العصمه، و لا نزول الوحی علیه أو علی غیره،کما تزعم الرافضه بأن علیاً کان یری النور و یسمع الصوت قبل الرساله.

و على رضى اللّه عنه و أئمه أهل البيت،كانوا يؤمنون بالقرآن الكريم و لا يقولون بتحريفه كما تدّعى الرافضه،و كما ادّعى كبير طواغيتهم حسين بن محمد تقى النورى الطبرسى،و ألف بذلك كتاباً سمّاه(فصل الخطاب فى إثبات تحريف كتاب رب الأرباب).

و على رضى اللّه عنه و أئمه أهل البيت ما كفّروا أبا بكر و عمر و عثمان و معاويه و عائشه،و لا أحداً من أصحاب النبى صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم كما فعلت الرافضه،بل إن علياً رضى اللّه عنه و أئمه أهل البيت متفقون على إثبات خلافه أبى بكر و عمر و عثمان،و إثبات فضيله أبى بكر و عمر،اللذين سمتهما الرافضه بالجبت و الطاغوت،و أوجبوا لعنهما و جعلوه مقدّماً على التسميه.

أما أهل السنّه و الجماعه،فإنهم يؤمنون و يقولون بكلّ ما كان عليه على رضى اللّه عنه و أئمه أهل البيت،و لا يخالفونهم فى أمر من الأُمور التى عرضناها، فكيف بعد هذا تقبل دعوى الموسوى بأنهم يتّبعون مذهب أئمه أهل البيت؟!.

ثانياً:ثم إن الرافضه-على كثره فرقهم-يدّعون جميعاً أنهم أخذوا علومهم من أهل البيت،و تُنْسَبُ كلّ فرقه منهم إلى إمام أو ابن إمام،و يروون عنهم أُصول مذهبهم و فروعه،و مع ذلك يكذّب بعضهم بعضاً،و يضلّل أحدهم الآخر،مع ما بينهم من التناقض فى الاعتقادات و لا سيما فى الإمامه،فذلك أوضح دليل و أقوى برهان على كذب تلك الفرق كلّها،لاستحاله أن تكون تناقضات هذه الفرق ورثوها من أئمه أهل البيت الذين هم من أعلم الخلق بدين اللّه سبحانه و تعالى، و من أقوى الناس على بيان حقائقه،فلا يمكن أن يصدر هذا الكذب و التناقض عنهم.

ثالثاً:إن اختلاف فرق الرافضه فى أُصول مذاهبهم يناقض مدّعاهم بأنهم

ورثوها من الأئمه المعصومين،لأن هذا الاختلاف و التناقض و تكذيب بعضهم البعض،لا يمكن وقوعه من المعصومين،فإنه يتنافى مع فكره العصمه التى يزعمونها لهؤلاء الأئمه.

رابعاً:قال صاحب مختصر الاثنى عشريه:و لننبهک على کیفیه أخذ الشیعه العلم من أهل البیت،فاعلم أن الغلاه-و هم أقدم من جمیع فرق الشیعه و أصلهم- قد أخذوا مذهبهم عن عبد اللّه بن سبأ،حیث موّه علیهم-قصداً لإضلالهم-أنه أخذ ذلک العلم عن الأمیر-کرم اللّه وجهه-و زعمت المختاریه و الکیسانیه منهم:

أنهم أخذوه عن الأمیر و الحسنین و عن محمد بن علی و عن أبی هاشم ابنه.

و الزیدیه عن الأمیر و الحسنین وزین العابدین و زید بن علی و یحیی بن زید.

و الباقریه عن خمسه من الأئمه من الأمیر إلی الباقر،و الناووسیه عن هؤلاء الخمسه و الامام الصادق.ثم قال بعد ذلک:و الامامیه الاثنا عشریه عن اثنی عشر، أوّلهم الأمیر(أی علی بن أبی طالب)و آخرهم الإمام محمد المهدی(الذی زعموا أنه اختفی صغیراً فی سرداب سامراء،و یدعون اللّه بأن یعجل فرجه).اه۶۶/.

و هذا یوضّح أن أُصولهم کانت من وضع عبد اللّه بن سبأ الیهودی الذی أعلن إسلامه بقصد نقض عری الإسلام و تفریق کلمه المسلمین.

خامساً:قال ابن تیمیه رحمه اللّه(المنهاج ۲:۱۱۶):هب أن علیاً کان معصوماً،فإذا کان الإختلاف بین الشیعه هذا الإختلاف،و هم متنازعون هذا التنازع،فمن أین یعلم صحه بعض هذه الأقوال عن علیّ دون الآخر،و کلّ منهم یدعی أن ما یقوله إنما أخذه عن المعصومین؟! و لیس للشیعه أسانید بالرجال المعروفین مثل أسانید أهل السنّه حتی ننظر فیها إسناد و عداله الرجال،بل إنما هو منقولات منقطعه عرف فیها کثره الکذب و کثره التناقض فی النقل،فهل یثق عاقل

بـذلک،و إن ادّعوا تواتر نصّ هـذا علی هـذا و نصّ هـذا علی هـذا،کـان هـذا معارضـاً بـدعوی غیرهم مثل هـذا التواتر،فإن سائر القائلین بالنص إذا ادعوا مثل هذه الدعوی،لم یکن بین الدعوتین فرق.اه المنهاج ۲:۱۱۶.

سادساً:إن جلّ علم الرافضه ینسبونه کذباً إلی جعفر الصادق رضـی اللّه عنه،و یقولون:(أنه هو الذی نشـر فقه الامامیه،و المعارف الحقیقیـه،و العقائـد الیقینیـه)و لاـ یخفی فسـاد هـذا القـول،لأـنه یسـتلزم واحـد من أمرین،إمـا أنه ابتـدع تلـک المعـارف من عند نفسه،فهـذا علم لا یعتـد به لأنه لم یأخـذه عمّن سـبقه من الأئمه،و إمّا أن یکون قـد أخذه عمّن قبله و هذا فاسد،لما فیه من نسـبه التقصیر للأئمه الذین سبقوه،حیث لم ینشروا هذا العلم و کتموه.

و لهـذا نسـبت الرافضه إلی جعفر الصادق أنواعاً من الأکاذیب،مثل کتاب (البطاقه)،و(الجفر)و(الهفت)و غیر ذلک،حتی نقل عنه أبو عبـد الرحمن فی حقـائق التفسـیر من الأکـاذیب مـا نزه اللّه جعفراً عنه.فالآـفه وقعت حین کـذب علیه لا منه رضـی اللّه عنه.اه المنهاج ۲:۱۲۴.

سابعاً:لئن استدل الموسوی بکلام ابن خلدون فی مقدمته،فإنه لم یصدق فیما نقله،و بالرجوع إلی المقدمه-فصل علم الفقه-نجده قد شنع علی الرافضه و وصفهم بما یسیء وجه الموسوی.

فبعد أن ذکر مذاهب أهل السـنه فی الفقه قال:(و شذ شـیعه أهل البیت بمذاهب ابتدعوها،وفقه انفردوا به،و بنوه علی مذهبهم فی تنـاول بعض الصـحابه بالقـدح،و علی قـولهم بعصـمه الأـئمه،و رفع الخلاـف عن أقوالهم،و هی کلهـا أُصول واهیه)اه مقـدمه ابن خلدون:۳۵۴.

ثامناً:إن دعوی الموسوی بأنهم علی مذهب أئمه أهل البیت و الحال أن

فیها من التعارض و التناقض الشیء الکثیر لیتناقض مع معتقدهم بهؤلاء الأئمه، فإنهم یعتقدون عصمتهم،و مقتضی ذلک أن یکون کلّ منهم خلیفه نبی لا صاحب مذهب،لأن المذهب هو طریق الذهاب الذی یسلکه المجتهد إلی الدلیل المأخوذ من المعصوم،لیستقی منه حکماً من أحکام الشرع،و لذا جاز الحکم علیه بالخطأ و الصواب،و کونکم تعتقدون عصمه أئمتکم فلا یصح نسبه المذهب إلی أحد منهم،لأن ذلک یفضی إلی وصف أقوالهم بالخطأ و الصواب،و هذا یتعارض مع العصمه.

فالقرآن و السنه و أقوال الصحابه لا تسمی مذاهب،و إنما هی أدله للأحکام، و مدارک للفقه،یرجع إلیها المجتهد لیستدل بها علی مذهبه فی أمر من الأُمور.

و علی هذا،فإن أهل السنه و الجماعه هم المعتقدون بالأئمه الأطهار،لأنهم أخذوا أقوالهم و استعانوا بها علی مذاهبهم بعکس الرافضه،فقد جعلوا أقوال الأئمه الأطهار مذاهب.و هذا تناقض کما أوضحناه مع ما یعتقدونه فیهم.

و إنّ التناقض و التعارض یکون أقبح و أشنع إذا علمت أن الرافضه فرق و مذاهب مختلفه فی أُصولها و عقائدها کما سبق بیانه.و لا یصحّ أن یعارض هذا من الرافضه بالاختلاف الواقع عند علماء أهل السنه،لوجهین:

۱-أنه اختلاف اجتهادی فی فروع الفقه لا فی أُصول الدین کما هو الأمر عند الرافضه،و الاختلاف هذا جائز،فلا یکون دلیلاً علی بطلان المذهب،و ذلک کاختلاف المجتهدین من الإمامیه فی المسائل الفقهیه کطهاره الخمر و نجاسته، و تجویز الوضوء بماء الورد و عدمه.

۲-أنه اختلاف فی الآراء عند عدم وجود نص،أو فهم نص موجود، و اختلاف الآراء طبیعی فی حیاه الناس،و أمر شرعی أقرّ الرسول صلّی اللّه علیه

[و آله] و سلّم أصحابه عليه.فإنه عليه الصّلاه و السلام لم يخطىء أحداً من الفريقين يوم أن اختلفوا فى فهمهم لقوله إليهم:«لا يصلينَّ أحدكم العصر إلّا فى بنى قريظه»و لم يعب أحد الفريقين الآخر على فهمه و اجتهاده،و لم يتهم أحدهما الآخر بالكذب و الافتراء،لأنهم لم يختلفوا على صحه الروايه عن النبى صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم،و إنما اختلفوا فى فهمها.

تاسعاً:أما ما زعمه من تقدّم الرافضه فى تدوين العلوم على غيرهم،فهو محض كذب و افتراء من عدّه وجوه:

١-فقد اتفق أهل العلم من كلّ فن أن الرافضه عاله على غيرهم فى جميع فنونهم،من علم الكلام و العقائد و التفسير و نحوها،فهم يستمدّونها من كتب غيرهم،ثم ينسبونها لأنفسهم بعد أن يضعوا عليها بصماتهم من حذف و زياده و تأويلات سخيفه،على النحو الذى يتفق مع عقيدتهم.

و المعتمد من كتب أخبارهم الأُصول الأربعه:أحدها(الكافى)و ثانيها(من لا يحضره الفقيه)و ثالثها(التهذيب)و رابعها(الاستبصار)و جميع هذه الأُصول الأربعه لا تقوم على سند،و مع هذا يعتبرون العمل بها واجب،رغم ما فيها من ضلالات و زندقه.فكيف تصبح دعوى الموسوى بأنهم كانوا الأسبق إلى تدوين العلوم؟!

٢-لقد أرجع الموسوى تقدم الرافضه فى تدوين العلوم على أهل السنه إلى عهد الصحابه،حيث كانوا جميعاً لا يرون إباحه تدوين العلم إلّا ما كان من على و شيعته،فإنهم خالفوا جمهور الصحابه و أباحوا الكتابه و التدوين.و قد عزا ذلك التعليل و التوجيه إلى ابن حجر العسقلانى فى مقدمه فتح البارى،و هذا كذب صراح يدركه كلّ من يستطيع الرجوع إلى فتح البارى.

لقد قرّر ابن حجر فی مقدمه فتح البارى أن الصحابه و کبار التابعین بما فیهم على و آل البیت لم یدوّنوا آثار النبی صلّى اللّه علیه [و آله] و سلّم على حین أن الموسوى نسب إلیه قوله أن علیاً و شیعته قد دونوا و کتبوا دون غیرهم من الصحابه و التابعین.

و قرّر ابن حجر أن النهی عن تدوین السنه کان من النبی صلّى اللّه علیه [و آله] و سلّم لا من عمر بن الخطاب و غیره من الصحابه کما قرر ذلک الموسوى، و إذا ظهر ذلک،فکیف لعلى أن یخالف نهی رسول اللّه صلّى اللّه علیه [و آله] و سلّم عن التدوین فیدوّن؟!

و قرّر ابن حجر العلّه فی النهی عن التدوین،ثم قرّر أن وجود الرافضه و غیرهم من المبتدعه حدى بالسلف الصالح حمله السنه إلى الإسراع بکتابتها خوفاً علیها من هؤلاء.

قال ابن حجر فی المقدّمه:(إعلم-علّمنی اللّه و إیاک-أن آثار النبی صلّى اللّه علیه [و آله] و سلّم لم تکن فی عصر أصحابه و کبار تابعیهم مدوّنه فی الجوامع و لا مرتّبه،لأمرین:

أحدهما:أنهم کانوا فی ابتداء الحال قد نهوا عن ذلک کما ثبت فی صحیح مسلم،خشیه أن یختلط بعض ذلک بالقرآن العظیم.

ثانیها:لسعه حفظهم و سیلان أذهانهم،و لأن أکثرهم کانوا لا یعرفون الکتابه.ثم حدث فی أواخر عصر التابعین تدوین الآثار،و تبویب الأخبار،لما انتشر العلماء فی الأمصار،و کثر الابتداع من الخوارج و الروافض و منکرى الأقدار.اه هدى الساری ۱:۱۷.

عاشراً:إن أهل العلم بالروایه مجمعون على أن أهل السنّه هم أول من قام

بتدوين هذه الآثار عن النبى صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم،لأنهم حملتها من لدن النبى صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم حتى يرث اللّه الأرض و من عليها.ففى عهد الصحابه دوّن(عبد اللّه بن عمرو بن العاص)الصحيفه الصادقه و كان ذلك بإذن من النبى صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم،كما كتب(عبد اللّه بن عباس)السنن و الألواح.

و أول من أمر بتدوينها عمر بن عبد العزيز رضى اللّه عنه،كما فى الموطأ أنه كتب إلى أبى بكر محمد بن عمرو بن حزم أن انظر ما كان من حديث رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم أو سنته فاكتبه،فإنى خفت دروس العلم،و ذهاب العلماء.

فأول من جمع ذلك الربيع بن صبيح،و سعيد بن أبى عروبه،و غيرهما، و كانوا يصنفون كلّ باب على حده،إلى أن قام كبار أهل الطبقه الثالثه فدونوا الأحكام،فصنف الإمام مالك الموطأ،و توخى فيه القوى من حديث أهل الحجاز، و مزجه بأقوال الصحابه و فتاوى التابعين و من بعدهم،و فى مكه صنف أبو محمد عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج،و فى الشام أبو عمرو عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعى.و فى الكوفه أبو عبد اللّه سفيان بن سعيد الثورى.و فى البصره أبو سلمه داود بن سلمه بن دينار.ثم تلاهم كثير من أهل عصرهم فى النسج على منوالهم.

إلى أن رأى بعض الأئمه منهم أن يفرد حديث النبى صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم خاصه و ذلك على رأس المائتين،فصنف عبيد اللّه بن موسى العبسى الكوفى مسنداً.و صنف مسدد بن مسرهد البصرى مسنداً،و صنف أسد بن موسى الأموى مسنداً،و صنف نعيم بن حماد الخزاعى نزيل مصر مسنداً،ثم اقتفى الأئمه بعد ذلك أثرهم،كالإمام أحمد بن حنبل،و إسحاق بن راهويه،و عثمان بن أبى شيبه،

و غیرهم.و منهم من صنف علی الأبواب و علی المسانید معاً،کأبی بکر بن أبی شیبه،حتی جاء البخاری رحمه اللّه و صنف صحیحه،و تبعه تلمیذه الامام مسلم ثم أصحاب السنن.

فهذا هو تاریخ تدوین السنه کما أجمع علی ذلک أهل العلم بالروایه و الآثار،فهل فی هؤلاء الأعلام النبلاء رافضی واحد؟! حاشا و کلّا،بل و أین کان رجال الرافضه عند حرکه التدوین هذه؟! و أین مؤلفاتهم التی لا یعرفها أحد إلّا الرافضه حیث وجدوا.

حادی عشر:أما قول الموسوی:أما علی و شیعته فقد تصدوا لذلک-أی تدوین العلم-فی العصر الأول،و أول شیء دوّنه أمیر المؤمنین کتاب اللّه عز و جل،فإنه بعد فراغه من تجهیز النبی آلی علی نفسه أن لا یرتدی إلّا للصلاه أو یجمع القرآن،فجمعه مرتباً...الخ.فجوابه من وجوه:

۱-لم یکن للإمام علی رضی اللّه عنه شیعه فی تلک الفتره التی أشار إلیها الموسوی-أعنی الفتره التی أعقبت وفاه النبی صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم-حتی عام ۳۰ ه حیث ظهرت الدعوه إلی مشایعته و الأئمه من آل البیت فی الکوفه علی ید(عبد اللّه بن سبأ الیهودی)کما سبق بیانه،فکیف یصح أن ینسب الموسوی لشیعه علی التصدی للتدوین و الکتابه قبل وجودهم بعشرین سنه؟!.

۲-إنه لو صحّ أن علیاً دوّن القرآن و جمعه فی تلک الفتره کما زعم الموسوی،فلیس له فی هذا مزیه و لا کبیره فضل علی غیره من إخوانه الصحابه الذین کانوا یحفظونه فی صدورهم،و یکتبونه عندهم بما تیسر لهم من أدوات الکتابه.و بجانب هذه الکثره من الحفاظ،کان هناک کتبه الوحی و قد أوصلهم الرواه إلی ثلاثه و أربعین کاتباً،و کان من بینهم الصحابی الجلیل(زید بن ثابت)

الذی تولّی جمع القرآن الکریم فی عهد أبی بکر رضی اللّه عنه،و شارک فی جمعه مرّه ثانیه فی عهد عثمان بن عفان رضی اللّه عنه.

أما ما ذکره الموسوی من مزایا هذه (۱)القرآن الذی جمعه علی بن أبی طالب رضی اللّه عنه،فهی مزایا لا تزید عن مزایا المصاحف التی کان یکتبها بعض الصحابه لأنفسهم،کمصحف ابن مسعود،و مصحف عائشه،و غیرهما من الصحابه.

ثانی عشر:أما مصحف فاطمه الذی زعم الموسوی أنه من صنع علی رضی اللّه عنه و یتضمن أمثالاً و حکماً...الخ.فذلک هو قرآن فاطمه الذی یؤمنون به و یعتقدون صحته،و هو غیر القرآن الذی بین یدی المسلمین،و یختلف عنه کمّاً و نوعاً کما جاء ذلک فی کتابهم(الکافی)و هو أصح کتاب عندهم بمثابه البخاری عند أهل السنه.فقد روی فیه الکلینی عن أبی بصیر عن جعفر الصادق قال:و إن عندنا لمصحف فاطمه علیها السلام...قال:قلت:و ما مصحف فاطمه؟قال:

مصحف فیه مثل قرآنکم هذا ثلاث مرات،و اللّه ما فیه قرآنکم حرف واحد.انظر الکافی ۱:۲۳۹.

و قد ألف أحد طواغیتهم و اسمه(حسین بن محمد تقی النوری الطبرسی) کتاباً ضمنه مئآت النصوص و النقول عن کبار طواغیتهم بدعوی أن القرآن محرّف سماه(فصل الخطاب فی إثبات تحریف کتاب رب الأرباب)بلغ عدد صفحاته أربعمائه صفحه.و کان هذا سنه ۱۲۹۲ ه،و طبع فی إیران سنه ۱۲۹۸.

و المنافقون من الرافضه یتظاهرون بالبراءه من هذا الکتاب تقیه،و لکن

۱- ۱) کذا.

هـذه البراءه لا تنفعهم،لأنهم يحملون منذ ما يزيد على قرن من الزمن إلى الآن أوزار هذه النصوص و النقول الموجوده فى كتبهم بهذا المعنى،و قد جمعت كلها فى هذا الكتاب.

ثـالث عشـر:و أمـا قول الموسوى:و ألف بعـده كتابـاً فى الـديات،و سـماه ب(الصـحيفه).فهو حـديث صـحيح أخرجه البخـارى و مسـلم،فى عـده مـواطن و أبـواب من صـحيحيهما،فى بـاب فضـل المـدينه،و فى بـاب الجزيه،و فى كتـاب الفرائض،و فى كتـاب الديات،و لكن مدّعى الموسوى فيه باطل من وجوه:

١-وصف الموسوى الصـحيفه بأنها من تأليف الإمام على رضـى اللّه عنه، و الحق أنها لم تكن تأليفاً،و إنما جمله أُمور سمعها من الرسول عليه الصّلاه و السلام،فدوّنها فى هذه الصحيفه.

٢-أن هـذه الصـحيفه لا تـدل على مـدعى الموسوى بأنهم-أى الرافضه- تقـدّموا غيرهم فى التـدوين،لأن أهل السـنه يقرّون لعلى بكتابه هذه الصـحيفه لثبوتها عنه بالسـند الصحيح،كما يقرّون لعبد اللّه بن عمرو بن العاص بالصحيفه الصادقه،و قد جمع فيها عن النـبى صـلّى اللّه عليه [و آله] و سـلّم أكـثر بكثير ممـا جمع على فى صـحيفته هـذه.و بـذلك يكون عبـد اللّه بن عمرو أولى بـأن يوصف بالسبق من على رضى اللّه عنه،لأن صحيفته أجمع و أشمل.

٣-إن محتـوى صـحيفه الامـام على كمـا جـاء فى الصـحيحين،و كمـا أقر بـذلك الموسوى،هو حجه على الرافضه عمومـاً و على الموسوى بشكل أخص،لأنه رضى اللّه عنه قد أقر كتاب اللّه الذى بين أيدى المسلمين آنذاك،و لم يدعى (١)قرآناً غيره كالذى ادعته الرافضه،و ادعاه الموسوى،كما أوضحنا سابقاً.

١- ١) كذا.

کما أن الصحیفه حجه علی الرافضه القائلین بأن النبی أوصی لعلی بالخلافه من بعده،إذ لو صحت دعواهم لکانت مدونه فی صحیفه علی هذه،فإنها أولی بالتدوین من الجراحات و أسنان الابل و تحریم المدینه...إلی غیر ذلک مما تضمنته الصحیفه من أُمور.

رابع عشر:لقد کشف الموسوی عن حقده و أسفر عن وجهه الکالح و قلبه الأسود و تعصبه الذمیم لعقیدته و مذهبه،یوم أن وصف أهل السنه و الجماعه بأنهم أعداء آل محمد صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم حیث قال:لقد سطع نور أهل البیت أیام تلک الطبقه(یعنی مؤلفیهم من طبقه التابعین)و کان قبلها محجوباً بسحائب ظلم الظالمین،لأن فاجعه الطف فضحت أعداء آل محمد صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم و أسقطتهم من أنظار أولی الألباب.فجوابه من وجوه:

۱-فأول الموصوفین بالظلم و عداوه آل محمد-کما صرح بذلک الموسوی-هم الصحابه و علی رأسهم الشیخین (۱)أبی بکر و عمر رضی اللّه عنهما،لأنهما فی معتقده قد حجبوا نور آل محمد و نازعوهم الخلافه.و هی فریه یبرأ منها محمد صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم کما یبرأ منها أهل بیته رضی اللّه عنهم أجمعین،و هی الفریه المرکزیه عند الرافضه التی یدورون حولها معرضین عن أدله الکتاب و السنه الصحیحه،معارضین لها بالأحادیث المختلفه و الأقاویل الفاسده التی ینسبونها زوراً و بهتاناً لأئمه أهل البیت.

و هم مع ما یظهرونه من ولاء لآل البیت،فإن واقعهم یکذب دعواهم کما سطر ذلک المحققون من أهل العلم بالسیر و التاریخ،فکانت قلوبهم مع آل البیت و سیوفهم مع خصومهم،فبهتوا الصحابه و غدروا بآل البیت،فکانوا بهتاً غُدْراً.

۱- ۱) کذا.

۲-أما من عدَّ من رجال تلك الطبقه:

-(أبان بن تغلب)فقد مضى الكلام فيه فى الجزء الأول عند الرد على المراجعه ۱۶ فليراجع هناك.

-(أبو حمزه الثمالى ثابت بن دينار)أيضاً يراجع الكلام فيه فى الجزء الأول عند الرد على المراجعه ۱۶.

-(محمد بن مسلم بن رباح الكوفى)انظر الكلام عليه فى المرجع نفسه.

-(أبو بصير ليث بن مراد البخترى)قال علماء الرافضه فى الجرح و التعديل:كان الإمام جعفر الصادق يتضجر من أبى بصير ليث بن البخترى، و يتبرم،و أصحابه مختلفون فى شأنه،قال ابن الغضائرى الشيعى:و عندى أن الطعن وقع على دين ليث لا على حديثه،و هو عندى ثقه،قالوا:إن الطعن فى دينه لا يوجب الطعن!!!.انظر هامش ص ۶۵ من مختصر الاثنى عشريه.

أ رأيت كيف يوثقون من كان يبرم منه الامام جعفر الصادق ثم يدعون أنهم أتباعهم،و كيف يوثقون من طعن فى دينه؟! إن الرافضه لا دين عندهم فيقبلون روايه من يؤيد مذهبهم و لو كان كافراً،و يرفضون روايه من خالفهم و لو كان من أهل الإيمان.

-(زراره بن أعين الكوفى):يترفض،و كان يعتقد أن جعفر بن محمد يعلم الغيب،قال الذهبى:زراره قلما روى،لم يذكر ابن أبى حاتم فى ترجمته سوى أن قال:روى عن أبى جعفر-يعنى الباقر-و قال سفيان الثورى:ما رأى أبا جعفر.

انظر ترجمته فى الميزان للذهبى.

-(بريد بن معاويه العجلى):لم أجد له ترجمه.

خامس عشر:أما الكتب الأربعه التى هى مرجع الاماميه فى أُصولهم

و فروعهم من الصدر الأول إلى هذا الزمان،و هى(الكافى)و(التهذيب) و(الاستبصار)و(من لا يحضره الفقيه)فقد نسبها الموسوى إلى جعفر الصادق، ظلماً و زوراً و بهتاناً.فإن جعفر الصادق رضى اللّه عنه من خيار أهل العلم و الدين، أخذ العلم عن جده أبى أمه أم فروه بنت القاسم بن محمد بن أبى بكر الصديق، و عن محمد بن المنكدر،و نافع مولى ابن عمر،و الزهرى،و عطاء بن أبى رباح و غيرهم.و هؤلاء هم أعلام السنه الذين ورثوا من الصحابه العقيده الصافيه من الشرك،و العلم و الدين النافع الذى جاء به النبى صلّى اللّه عليه و سلّم،و بلغوه كما حملوه،فكيف لجعفر الصادق رضى اللّه عنه أن يخالف مشايخه الذين لقنوه العلم و الدين،و يقول بغير ما قالوا و يعتقد غير الذى اعتقدوا؟!

لقد أظهرت هذه الكتب الأربعه،المنسوبه إلى جعفر الصادق من الكفر و الزندقه ما تبرّأ جعفر منه،و ما يبرأ جعفر نفسه منه،و ما يشهد تلاميذه ببراءته منه.

فقد روى عن طائفه من أعلام أهل السنه المشهورين بالعلم و التقوى مثل:

يحيى بن سعيد الأنصارى،و مالك بن أنس،و سفيان الثورى،و سفيان بن عيينه، و ابن جريج،و شعبه بن الحجاج،و يحيى بن سعيد القطان،و حاتم بن إسماعيل، و محمد بن إسحاق بن يسار،و حفص بن غياث،و قال عمرو بن أبى المقدام:كنت إذا نظرت إلى جعفر بن محمد علمت أنه من سلاله النبيين.اه المنهاج ٢:١٢٤.

و من يرجع إلى هذه الأُصول الأربعه للرافضه يجد أنها اشتملت على روايه المجسمه:كالهشاميين(هشام بن الحكم،و هشام بن سالم الجواليقى)و صاحب الطاق(محمد بن نعمان الصيرفى)الملقب بشيطان الطاق الذى يقول:إن اللّه جسم مصور بصوره الإنسان.بخلاف الهشامين فإنهم يقولون:بأن اللّه جسم طويل عريض عميق متساوى الأبعاد غير مصور بالصور المتعارفه.

کما اشتملت علی روایه من اعتقد أن اللّه لم یکن عالماً فی الأزل کزراره بن أعین و أمثاله کالأحولین،و سلیمان الجعفری.و روایه من کان فاسد المذهب،و لم یکن معتقداً بإمام أصلاً،کبنی فضّال،و ابن مهران و غیرهم،و روایه بعض الوضاعین الذین لم یخف حالهم علی الشیعه أنفسهم،کجعفر الأودی، و ابن عیاش(أحمد بن محمد الجوهری)و کتاب(الکافی)مملوء من روایه ابن عیاش،و هو بإجماع هذه الفرقه کان وضاعاً کذاباً.

و العجیب من الشریف مع علمه بهذه الأُمور کان یقول:إن أخبار فرقتنا وصلت إلی حدّ التواتر،و أعجب من ذلک أن جمعاً من ثقاتهم رووا خبراً و حکموا علیه بالصحه،و آخرین کذلک حکموا علیه بأنه موضوع مفتری،و هذه الأخبار کلّها فی صحاحهم.کما أن ابن بابویه حکم بوضع ما روی فی تحریف القرآن و آیاته،و مع ذلک فتلک الروایات ثابته فی(الکافی)بأسانید صحیحه بزعمهم،إلی غیر ذلک من المفاسد.اه مختصر التحفه الاثنی عشریه:۶۹.

فکیف یصح أن ینسب کلّ ما فی هذه الکتب من الکفر و الضلال و الأهواء إلی رجل یعتقد الرافضه له العصمه،ألا تری ما فی هذا من التناقض الذی یخجل منه العقلاء؟!

سادس عشر:أما الکتب التی افتخر الموسوی بها و المنسوبه إلی(هشام بن الحکم)فلو صحت نسبتها إلیه،فهی کتب هالکه بهلاک عقیده صاحبها و مؤلفها، و قد سبق القول قبل قلیل أنه کان مجسماً،و العیاذ باللّه.

و قد حاول الموسوی أن یدفع عنه هذه التهمه،و لکن أنی له ذلک و هی ثابته فی(الکافی)الذی یصفه الموسوی بأنه أقدم و أعظم و أحسن و أتقن کتبهم الأربعه.

فدفاع الموسوی عن(هشام بن الحکم)یتناقض مع عقیدته فی کتابهم

(الكافى)و هو بذلك يكذب نفسه بنفسه و يناقضها.تأمل هذا يتضح لك ضلال الموسوى.

سابع عشر:أما ما زعمه الموسوى من كثره التأليف على عهد الكاظم، و الرضا و الجواد،و الهادى،و الحسن العسكرى.فهو محض كذب و افتراء،لما فيه من تعارض مع ما هو معروف من تاريخ هؤلاء الأئمه فى كتب السير و الأخبار.

فموسى الكاظم روى عن أبيه جعفر،و روى عنه أخوه على،و روى له الترمذى،و ابن ماجه،و أما من بعد موسى فلم يؤخذ عنهم من العلم ما يذكر به أخبارهم فى كتب المشهورين و تواريخهم.أما أولئك الثلاثه(على بن الحسين) و(محمد بن على)و(جعفر الصادق)فإن لهم أحاديث فى الصحاح و السنن و المسانيد،و توجد فتاويهم فى الكتب المصنفه فى فتاوى السلف،مثل كتب ابن المبارك،و سعيد بن منصور،و عبد الرزاق،و أبى بكر بن أبى شيبه،و غير هؤلاء.و أما من بعد هؤلاء الثلاثه،فليس له روايه فى الكتب و الامهات من الحديث،و لا فتاوى فى الكتب المعروفه التى نقل فيها فتاوى السلف،و لا لهم تفسير و لا غيره،و لا لهم أقوال معروفه،و لكن لهم من الفضائل و المحاسن ما هم له أهل رضى اللّه عنهم.

و موسى بن جعفر مشهور بالعباده و النسك.أما أن يكون المشاهير من العلماء و الفقهاء قد أخذوا عنهم،فهذا من أظهر الكذب،فهؤلاء فقهاء الجمهور المشهورون لم يأخذوا عنهم ما هو معروف.و إن أخذ عنهم بعض من لا يعرف من فقهاء الجمهور،فهذا لا ينكر،فإن طلبه الفقهاء قد يأخذون عن المتوسطين فى العلم و من هم دون المتوسطين.ا ه عن المنهاج ،٢:١٢٤ ١٢٥.

و ما ذكره من تلامذه محمد بن على الجواد،فهذا لا صحه له على الاطلاق

إذا علمت أنه رضی اللّه عنه کان من أعیان بنی هاشم و هو معروف بالسخاء و لهذا سمی بالجواد،و مات و هو شاب ابن خمس و عشرین سنه،ولد سنه ۹۵،و مات سنه ۱۲۰.

و الأسماء التی ذکرها الموسوی علی أنها من تلامذه الجواد رضی اللّه عنه، هی مجاهیل لا تعرف فی أحد من کتب التراجم المشهوره و لا یعرفها إلّا الرافضه.

أقول:

أمّا أنّ أهل البیت یثبتون للّه وجهاً و یداً و عیناً...أو لا یثبتون؟

و أنّ أهل البیت لا یبیحون تشیید القبور و إقامه المآتم...أو یبیحون...؟

و أنّ أهل البیت لا یقولون بالرجعه...أو یقولون؟

و أنّ أهل البیت لا یقولون بالبداء...أو یقولون؟

و أنّ أهل البیت یؤمنون بالقدر...أو لا یؤمنون؟

و أنّ أهل البیت لا یدّعون لأنفسهم العصمه...أو یدّعون؟

فلا بدّ من الرجوع فی ذلک کلّه إلیهم و السؤال منهم عن طریق الثقات، و لا یسمع فیه قول من لا صله له بهم...بل هم من أذناب أهل السقیفه و بنی أُمیّه.

و کأنّ النواصب یرون أنّ أعرف الناس بعقائد أهل البیت علیهم السّلام هو:

معاویه و عمرو بن العاص و أبو هریره و ابن تیمیه الحرّانی،الذی حکم علیه أهل مذهبه بالضلال،و حبس لذلک و مات فی الحبس؟

و أمّا أنّ الرافضه لخلافه الغاصبین یقولون بتحریف القرآن...فلا بدّ من الرجوع إلی علمائهم و مطالعه کتبهم،و مقارنتها بأحادیث أهل السنّه و روایاتهم...

لتظهر الحقیقه جلیّهً لمن طلبها...و من أراد التفصیل فلیرجع إلی کتابنا(التحقیق فی نفی التحریف عن القرآن الشریف).

ص :۳۲۸

و أمّا أنّ أهل سنّه بنی أميّه يقولون بكلّ ما كان عليه علی و أئمه أهل البيت عليهم السّلام،و لا يخالفونهم من أمر من الأُمور...فيكذبه كلّ من له أقلّ إلمام بهذه المسائل،و كلام ابن تيميّه فی غير موضع من منهاج السنّه صريح فی خلافه، و قد بيّنا ذلك فی كتابنا(دراسات فی منهاج السنه).

ثم إنّ الرافضه لخلافه الغاصبين كثيرون...لكنّ السيّد رحمه اللّه ذكر فی هذه المراجعه تواتر مذهب الشيعه الإماميه الاثنی عشريه عن أئمه أهل البيت عليهم السّلام،و الخلط بين هذه الفرقه المحقّه و سائر الفرق هو من مناهج ابن تيميه فی منهاجه...و عليه يسير النواصب و هم يعلمون بالحق أو لا يشعرون...و هذه الفرقه لا اختلاف بين علمائها فی الإمامه أصلاً...و علومها فی الأُصول و الفروع مستمدّه بالأسانيد المعتبره من أهل البيت عليهم السلام و خاصّه من الامام السادس جعفر بن محمد الصادق و لذا سمّوا ب«الجعفريّه»، و قد أُسّس فقههم علی دعائم ثابته و قواعد متينه متخذه من الكتاب و سنّه النبی عن طريق العتره الطاهره،و ليس كفقه سائر المذاهب المبنيه علی الظنون و القياسات و الآراء و المصالح،لأنّ السنّه عندهم قد دوّنت بعد قرن من وفاه رسول اللّه صلّی اللّه عليه و آله و سلّم،لأن الشيخين-و خاصهً عمر-منعا من أن يكتب الصحابه ما سمعوه من رسول اللّه من الأحكام و الآداب و السنن،فضاع الكثير منها،فاضطرّوا إلی أن يفتوا بحسب ظنونهم و يفسّروا القرآن بحسب آرائهم...بخلاف أهل البيت عليهم السلام،فإنّهم كتبوا و أمروا شيعتهم من الصحابه و غيرهم بأن يكتبوا...و هذا ما صرّح به و نص عليه علماء السنّه فی كتبهم فی علوم الحديث:

قال السيوطی:«كان بين السلف من الصحابه و التابعين اختلاف كثير فی

كتابه العلم،فكرهها كثير منهم،و أباحتها طائفه و فعلوها،منهم على و ابنه الحسن» (۱).

و كان علم القرآن على رأس العلوم فى ذلك الزمان،و الكلّ يعلمون بأن أعلم العلماء بالقرآن فى الصحابه هم:عبد اللّه بن مسعود و عبد اللّه بن العباس و أبى بن كعب،و هؤلاء كلّهم من تلامذه أمير المؤمنين و عنه أخذوا.

و من العجب أن النواصب يعترفون بأن أمير المؤمنين عليه السلام دوّن «الصحيفه»و نحن نقول لهم:فاذكروا لنا شيئاً من تدوين مشايخكم الثلاثه فضلاً عن غيرهم.

و قد تربّى على يد أئمه أهل البيت عليهم السلام فى طبقات التابعين علماء كبار و ثقات أبرار فى مختلف العلوم...نذكر منهم:«أبان بن تغلب»الّذى افاد أهل العلم من علومه الجمّه،و روى عنه المحدّثون فى كتبهم المشهوره بالصحاح عنه القوم،لكنّهم ينزعجون منه لكونه من الرافضه لإمامه من تقدم على أمير المؤمنين و يقولون:«هو صدوق،فلنا صدقه و عليه بدعته» (۲)!! و«أبو حمزه الثمالى»أخرج عنه النسائى و أبو داود و ابن ماجه و الترمذى (۳)،و قد تكلّم فيه بعض القوم لكونه يرى بطلان خلافه المتقمصين لها...و«محمد بن مسلم»أخرج منه مسلم و أبو داود و الترمذى و النسائى و ابن ماجه،و استشهد به البخارى و روى له فى كتاب الأدب المفرد (۴).و هكذا...غيرهم تربّوا على يد أئمّه أهل البيت عليهم

۱- ۱) تدريب الراوى ۱:۴۹۲.و فيه:و ابنه الحسين،و فى طبعه دار الكتاب العربى ج ۲:۶۱،تحقيق الدكتور احمد عمر هاشم«و ابنه الحسن»كما فى المتن.

۲- ۲) ميزان الاعتدال ۱:۵.

۳- ۳) ميزان الاعتدال ۱:۳۶۳.

۴- ۴) تهذيب الكمال ۴۱۶/۲۶.

السلام،و لم يتمكّن الخصوم من القدح فی علمهم و دیانتهم و وثاقتهم و اضطروا إلی الروایه عنهم فی کتبهم.

بخلاف علماء القوم،من الفقهاء و المحدّثین...فی مختلف القرون،فقد نسب کثیر منهم إلی ارتکاب الکبائر،من شرب الخمر و اللواط و ترک الصّلاه و العیاذ باللّه،کما لا یخفی علی من یراجع کتبهم المؤلّفه فی سیرهم مثل کتاب (سیر أعلام النبلاء)و غیره،و قد ذکرنا من هذا القبیل فی الجزء السابق من هذا الکتاب،و الله المستعان.

***

ص :۳۳۱

المراجعه(۱۱۱)

جمادی الأُولی سنه ۱۳۳۰

أشهد أنکم فی الفروع و الأُصول،علی ما کان علیه الأئمه من آل الرسول، و قد أوضحت هذا الأمر فجعلته جلیّاً،و أظهرت من مکنونه ما کان خفیاً،فالشک فیه خیال،و التشکیک تضلیل،و قد استشففته (۱)فراقنی إلی الغایه،و تمخرت ریحه (۲)الطیبه فأنعشنی قدسی مهبها بشذاه الفیاح،و کنت-قبل أن أتصل بسببک- علی لبس فیکم،لما کنت أسمعه من إرجاف المرجفین و إجحاف المجحفین، فلما یسّر اللّه اجتماعنا أویت منک إلی علم هدی و مصباح دجی،و انصرفت عنک مفلحاً منجحاً،فما أعظم نعمه اللّه بک علی،و ما أحسن عائدتک لدی،و الحمد للّه رب العالمین.

المراجعه(۱۱۲)

جمادی الأُولی سنه ۱۳۳۰

أشهد أنک مطلع لهذا الأمر و مقرن له (۳)،حسرت له عن ساق،و أنصلت (۴)

۱- ۱) تقول استشففت الثوب إذا نشرته فی الضوء و فتشته تطلب عیبه ان کان فیه عیب.

۲- ۲) تمخر الریح ان تبحث عن مهبها و مجراها.

۳- ۳) أی مطیق له قادر علیه.

۴- ۴) الانصلات:الجد و السبق.

فیه أمضی من الشهاب (۱)،أغرقت فی البحث عنه،و استقصیت فی التحقیق و التدقیق،تنظر فی أعطافه و أثنائه و مطاویه و أحنائه،تقلّبه منقّباً عنه ظهراً لبطن، تتعرّف دخیلته،و تطلب کنهه و حقیقته،لا تستفزّک العواطف القومیه، و لا تستخفّک الأغراض الشخصیه،فلا تصدع صفات حلمک،و لا تستثار قطاه رأیک،مغرقاً فی البحث بحلم أثبت من رضوی،و صدر أوسع من الدنیا،ممعناً فی التحقیق لا تأخذک فی ذاک آصره (۲)،حتی برح الخفاء و صرح الحق عن محضه، و بان الصبح لذی عینین،و الحمد للّه علی هدایته لدینه،و التوفیق لما دعا إلیه من سبیله،و صلّی اللّه علی محمد و آله و سلّم.

***

تمّ الکتاب بمعونه اللّه عزّ و جلّ و حسن توفیقه تعالی،بقلم مؤلفه عبد الحسین شرف الدین الموسوی العاملی،عامله اللّه بفضله،و عفا عنه بکرمه، إنه أرحم الراحمین.

***

و تمّ بفضل اللّه عزّ و جل و کرمه تعالی تشیید مطالب کتاب المراجعات و تفنید ما لفّق حولها من مکابرات،بقلم العبد علی بن نور الدین بن محمد هادی

۱- ۱) هو ما یری فی اللیل من النجوم منقضاً.

۲- ۲) الآصره:ما عطفک علی رجل من رحم أو قرابه أو صهر أو المعروف.

الحسینی المیلانی،غفر اللّه له و لوالدیه و مشایخه،إنّه أرحم الراحمین و أکرم الأکرمین،و الحمد للّه رب العالمین و صلّی اللّه علی محمّد و آله و سلّم.

الفهارس العامه

اشاره

*الآیات

*الأحادیث

*الأشعار

*الأعلام المترجمون

*المصادر

ص: ۳۳۵

فهرس الآيات

أ تقتلون رجلاً أنْ يقول ربى اللّه ج ۴۱۶/۲،۴۱۹،۴۲۴،ج ۲۸۱/۳

اتّقوا ربّكم و اخشوا يوماً لا يجزى والد عن ولده و لا مولود ج ۳۴۵/۱

أ جعلتم سقايه الحاجّ و عماره المسجد الحرام كمن آمن باللّه و اليوم الآخر و جاهد فى سبيل اللّه لا يستوون عند اللّه و الله لا يهدى القوم الظالمين ج ۵/۳

ادع إلى سبيل ربّك بالحكمه و الموعظه الحسنه و جادلهم بالتى ج ۳۱۲/۱

استغفر لهم أو لا تستغفر لهم إنْ تستغفر لهم سبعين مرّه ج ۶۸/۳

أ فمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لا يستوون ج ۴۴۶/۲

أ فمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لا يستوون*أمّا الذين آمنوا و عملوا الصّالحات فلهم جنّات المأوى نزلاً بما كانوا يعملون*و أمّا الذين فسقوا فمأواهم النّار كلّما أرادوا أنْ يخرجوا منها اعيدوا فيها و قيل لهم ذوقوا عذاب النّار الذى ج ۴۳۴/۲

أ فمن يهدى إلى الحق أحق أن يتبع أم من لا يهدّى إلّا أن يهدى فما لكم كيف تحكمون ج ۱۵۹/۲،ج ۲۷۱/۴

ألا تزر وازره وزر أُخرى و أن ليس للإنسان إلا ما سعى ج ۱۳۸/۴

الحمد للّه الذى هدانا لهذا و ما كنّا لنهتدىَ لو لا أن هدانا اللّه ج ۲۷۵/۳

الّذين خسروا أنفسهم و أهليهم ج ۴۷۰/۱

الّذين قال لهم الناس إنّ الناس قد جمعوا لكم فاخْشَوْهم فزادهم إيماناً و قالوا حسبنا اللّه و نعم الوكيل ج ۲۵۳/۳،۲۶۶

الّذين ينفقون أموالهم بالليل و النهار سرّاً و علانيةً فلهم أجرهم عند ربّهم و لا خوف عليهم و لا هم يحزنون ج ۱۵/۳،۱۶

أ لم تر إلى الّذين أُوتوا نصيباً من الكتاب يؤمنون بالجبت و الطاغوت و يقولون للّذين كفروا هؤلاء أهدى من الّذين آمنوا سبيلاً ج ۹۲/۲

النبيّ أوْلى بالمؤمنين من أنفسهم ج ۲۶۴/۳،۳۴۵،۳۷۳

اليوم أكملت لكم دينكم و أتممت عليكم نعمتى و رضيت لكم ج ۲۶۹/۲،۲۷۰،

۳۲۲/۳،۳۷۶،ج ۲۷۳،۲۸۳،۲۸۷

أم حسب الذين اجترحوا السيّئات أن نجعلهم كالذين آمنوا و عملوا الصالحات سواء محياهم و مماتهم ساء ما يحكمون ج ۴۳۰/۲

أم نجعل الذين آمنوا و عملوا الصّالحات كالمفسدين فى الأرض أم نجعل المتّقين كالفجّار ج ۴۲۹/۲

أم يحسدون الناس على ما آتاهم اللّه من فضله ج ۳۸۱/۲،۳۸۲،۳۸۳

إن أتّبعُ إلّا ما يوحى إلىّ ج ۱۹۱/۳

إنّا عرضنا الأمانه على السماوات و الأرض و الجبال فأبين أن يحملنها و أشفقن منها و حملها الإنسان إنّه كان ظلوماً جهولاً ج ۲۳۱/۲

إنّ الأبرار يشربون من كأسٍ كان مزاجها كافوراً*عيناً يشرب بها عباد اللّه يفجّرونها تفجيراً*يوفون بالنذرِ و يخافون يوماً كان شرّه مستطيراً*و يطعمون الطعام على حبّه مسكيناً و يتيماً و أسيراً*إنّما نطعمكم لوجه اللّه لا نريد منكم جزاءً ج ۶/۲

إنّ الذين آمنوا و عملوا الصّالحات أُولئك هم خير البريّه ج ۴۳۱/۲،۴۴۳

إنّ الّذين كفروا و صدّوا عن سبيل اللّه و شاقّوا الرسول من بعد ما تبيّن لهم الهدى لن يضرّوا اللّه شيئاً و سيحبط أعمالهم ج ۱۰۴/۲

إنّ القوم استضعفونی و کادوا یقتلوننی ج ۳۹۹/۳

إنّ اللّه اشتری من المؤمنین أنفسهم و أموالهم بأنّ لهم الجنّه یقاتلون فی سبیل اللّه فیقتلون و یقتلون وعداً علیه حقّاً فی التوراه و الإنجیل و القرآن و من أوفی بعهده من اللّه فاستبشروا ببیعکم الذی بایعتم به و ذلک هو الفوز العظیم*التائبون العابدون الحامدون السائحون الراکعون الساجدون الآمرون بالمعروف و الناهون عن المنکر و الحافظون لحدود اللّه و بشّر المؤمنین ج ۱۲/۳

إنّ اللّه قد بعث لکم طالوت ملکاً ج ۳۶۰/۱

إنّ اللّه و ملائکته یصلّون علی النبیّ یا أیّها الّذین آمنوا ج ۳۳۰/۱،ج ۳۷/۳

إنّ اللّه یحبّ التوابین و یحبّ المتطهّرین ج ۲۴۰/۱

إنْ أنا إلّا نذیر و بشیر لقومٍ یؤمنون ج ۱۵۶/۲

إنْ أنت إلّا نذیر ج ۱۵۶/۲

إنّ أولی الناس بإبراهیم للّذین اتّبعوه و هذا النبیّ و الّذین آمنوا ج ۳۴۳/۳،۳۷۰

أن تبوّءا لقومکما بمصر بیوتاً و اجعلوا بیوتکم قبله و أقیموا الصلاه ج ۱۸۴/۳

إن تتوبا إلی اللّه فقد صغت قلوبکما ج ۱۳۶/۴

أنت مولانا فانصرنا علی القوم الکافرین ج ۳۶۸/۳

إنّک لا تهدی من أحببت و لکنّ اللّه یهدی من یشاء ج ۲۶۵/۲

إنّما أنت منذر من یخشاها ج ۱۵۵/۲

إنّما أنت منذرٌ و لکلّ قومٍ هاد ج ۱۰۵/۲،۱۱۵،۱۱۶،۱۱۷،۱۱۸،۱۱۹،۱۲۳،۱۵۵

إنّما أنت نذیر و الله علی کلّ شیء وکیل ج ۱۵۵/۲

إنّما أمره إذا أراد شیئاً أن یقول له کن فیکون ج ۲۳۱/۱

إنما ولیّکم اللّه و رسوله و الّذین آمنوا الّذین یقیمون الصلاه و یؤتون الزکاه و هم

راکعون*و من یتولّ اللّه و رسوله و الّذین آمنوا فإن حزب اللّه هم ج ۲۰۰/۲،۲۰۸،

۲۰۹،ج ۲۵۰/۳،۲۵۲،۲۵۸

إنّما یرید اللّه لیذهب عنکم الرجس أهل البیت و ج ۱۰۰/۱،۱۰۱،۱۰۴،

۳۴/۳،۱۶۳،ج ۲۱۱،۲۱۶،۲۱۸،۲۱۹،۲۲۰،۲۲۱،۲۲۲،۲۲۳،۲۳۴،۲۴۸،۳۱۹،۳۸۹

إنّ مثل عیسی عند اللّه کمثل آدم خلقه من ترابٍ ثمّ قال له کن فیکون*الحقّ من ربّک فلا تکن من الممترین*فمن حآجّک فیه من بعد ما جاءک من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا و أبناءکم و نساءنا و نساءکم و أنفسنا و أنفسکم ثم نبتهل فنجعل لعنه اللّه علی الکاذبین*إنّ هذا لهو القصص الحقّ و ما من إلهٍ إلّا اللّه و إنّ اللّه لهو العزیز الحکیم* فإن تولّوا فإنّ اللّه علیم بالمفسدین ج ۳۶۹/۱،۴۲۴

إنه لقول رسول کریم*ذی قوه عند ذی العرش مکین*مطاع ثمّ أمین*و ما صاحبکم بمجنونٍ ج ۲۱/۱،ج ۲۷۵/۳،۳۳۴،۳۳۵،ج ۲۰۸/۴،۲۲۲

إنْ هو إلّا نذیر لکم بین یدی عذاب شدید ج ۱۵۶/۲

إن هو إلّا وحی یوحی*علّمه شدید القوی ج ۲۱/۱

إنّی لکم رسول أمین*فاتقوا اللّه و أطیعون*و ما أسألکم علیه من أجر إن أجری إلّا علی ربّ العالمین ج ۳۱۰/۱

أُولئک الّذین لعنهم اللّه و من یلعن اللّه فلن تجد له نصیراً*أم لهم ج ۹۲/۲

أُولئک الّذین یدعون یبتغون إلی ربّهم الوسیله أیّهم أقرب ج ۳۷۹/۲،۳۸۰

اهدنا الصراط المستقیم*صراط الّذین أنعمت علیهم ج ۱۸۵/۲،۱۸۶،۱۸۷،۱۹۶

أطیعوا اللّه و أطیعوا الرسول و اولی الأمر منکم ج ۳۵۲/۱

اخلُفنی فی قومی و أصلح و لا تتّبع سبیل المفسدین ج ۱۷۰/۳

الیوم أکملت لکم دینکم ج ۲۱۳/۴

بسم اللّه الرحمن الرحيم*يا أيها النبيّ لم تحرّم ما أحلّ اللّه لك تبتغى مرضات أزواجك و الله غفور رحيم قد فرض اللّه لكم تحلّه أيمانكم و الله مولاكم و هو العليم الحكيم و إذ أسّر النبى إلى بعض أزواجه حديثاً فلمّا نبّأت به و أظهره اللّه عليه عرّف بعضه و أعرض عن بعض فلما نبّأها به قالت من أنبأك هذا قال نبأنى العليم الخبير إن تتوبا إلى اللّه فقد صغت قلوبكما و إن تظاهرا عليه فإنّ اللّه هو مولاه و جبريل و صالح المؤمنين و الملائكه بعد ذلك ظهير عسى ربّه إن طلّقكن أن يبدله أزواجاً منكنّ مسلماتٍ مؤمناتٍ قانتاتٍ تائباتٍ عابداتٍ سائحاتٍ ج ۱۳۳/۴

بل عجبت و يسخرون ج ۳۳۶/۲

بل هو آيات بيّنات فى صدور الّذين أُوتوا العلم ج ۴۲۷/۳

ترى الظالمين مشفقين ممّا كسبوا و هو واقع بهم و الّذين آمنوا و عملوا الصالحات فى روضات الجنّات لهم ما يشاؤن عند ربّهم ذلك هو الفضل الكبير*ذلك الذى يبشّر اللّه عباده الّذين آمنوا و عملوا الصالحات قل لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودّه فى القربى و من يقترف حسنهً نزد له فيها حسناً إنّ اللّه غفور شكور*أم يقولون افترى على اللّه كذباً فإن يشأ اللّه يختم على قلبك و يمح اللّه الباطل و يحقّ الحقّ بكلماته إنّه عليم بذات الصدور*و هو الذى يقبل التوبه عن عباده و يعفو عن السيّئات و يعلم ما تفعلون* و يستجيب الّذين آمنوا و عملوا الصالحات و يزيدهم من فضله و الكافرون لهم عذاب شديد ج ۳۰۸/۱

ثانى اثنين إذ هما فى الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إنّ ج ۲۰۳/۱،ج ۲۶۱/۲

ثمّ أورثنا الكتاب الّذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه و منهم مقتصد و منهم سابق بالخيرات بإذن اللّه ج ۴۱۰/۲،ج ۴۳/۳

ثمّ رُدّوا إلى اللّه مولاهم الحقّ ج ۳۶۸/۳

ثمّ لتسألنّ يومئذٍ عن النّعيم ج ۲۳۶/۲

جعلوا أصابعهم فی آذانهم و استغشوا ثیابهم و أصروا و استکبروا ج ۲۵۶/۳

حکمهٌ بالغهٌ فما تغن النُّذر ج ۲۶۷/۴

خذ من أموالهم صدقهً تطهّرهم و تزکّیهم بها ج ۲۴۰/۱

ذلک بأنّهم کرهوا ما أنزل اللّه فأحبط أعمالهم ج ۲۷۳/۴

ذلک فضل اللّه یؤتیه من یشاء ج ۳۲۲/۳

ذلک نتلوه علیک من الآیات و الذکر الحکیم*إنّ مثل عیسی عند اللّه کمثل آدم خلقه من تراب ثمّ قال له کن فیکون ج ۴۳۷/۱

ربّ اشرح لی صدری*و یسّر لی أمری*و احلُل عقده من لسانی*یفقهوا قولی*و اجعل لی وزیراً من أهلی*هارون أخی*اشدد به أزری ج ۱۹۲/۳

ربّنا لا تؤاخذنا إن نسینا أو أخطأنا ج ۳۰/۴

سأل سائل بعذابٍ واقع ج ۳۰۱،۳۰۰،۲۹۲/۲،ج ۳۳۱/۳،۳۷۶

سلام علی إل یاسین ج ۳۵/۳

سنشدّ عضدک بأخیکَ و نجعلُ لکما سلطاناً ج ۱۹۲/۳

صراط الّذین أنعمت علیهم ج ۱۸۹/۲

ضرب اللّه مثلاً للذین کفروا امرأه نوح و امرأه لوط کانتا تحت عبدین من عبادنا صالحین فخانتاهما فلم یغنیا عنهما من اللّه شیئاً ج ۱۳۸/۴،۱۴۱

طوبی لهم و حسن مآب ج ۳۹/۳

عسی أن یبعثک ربّک مقاماً محموداً ج ۳۴۵/۱

فإذا جاء أمرُ اللّه قُضی بالحقّ و خسر هنالک المبطلون ج ۱۴۸/۲

فاسألوا أهل الذکر إن کنتم لا تعلمون ج ۹۸/۲،۱۰۰

فاصدع بما تؤمر و أعرض عن المشركين ج ۱۵۵/۳

فإن تنازعتم فی شیء فردّوه إلی اللّه و الرسول إن کنتم تؤمنون باللّه و الیوم الآخر ذلک خیر و أحسن تأویلاً ج ۳۶/۱،۳۷،ج ۸۱/۲

فإن تولّیتم فاعلموا أنّما علی رسولنا البلاغ المبین ج ۱۵۷/۲

فأین تذهبون ج ۲۱/۱

فتلقّی آدم من ربّه کلماتٍ فتاب علیه ج ۳۶۵/۲

فطره اللّه التی فطر الناس علیها لا تبدیل لخلق اللّه ذلک الدین القیّم و لکنّ أکثر الناس لا یعلمون ج ۷۰/۴

فطوّعت له نفسه قتل أخیه ج ۴۸۰/۱

فلا و ربّک لا یؤمنون حتّی یحکّموک فیما شجر بینهم ثمّ لا یجدوا فی أنفسهم حرجاً ممّا قضیت و یسلّموا تسلیماً ج ۸۰/۲،ج ۱۳۰/۴،۲۳۳

فمن حاجّک فیه من بعد ما جاءک من العلم فقال تعالوا ندع أبناءنا و أبناءکم و نساءنا و نساءکم و أنفسنا و أنفسکم ثمّ نبتهل فنجعل لعنه اللّه علی ج ۲۲۲/۱،۳۶۷،

۳۸۶،۴۲۵،۴۶۳،۴۷۸،۴۴۹

فویلٌ لهم ممّا کتبت أیدیهم و ویلٌ لهم ممّا یکسبون ج ۲۳۰/۲

فهل علی الرسول إلّا البلاغ المبین ج ۱۵۷/۲

فی بیوتٍ أذن اللّه أن ترفع و یذکر فیها اسمه ج ۳۹۳/۲

قال رب اشرح لی صدری*و یسّر لی أمری*و احْلُل عقده من لسانی*یفقهوا قولی*و اجعل لی وزیراً من أهلی*هارون أخی*اشْدُد به أزری*و أشرکه فی أمری*کی نسبّحک کثیراً*و نذکرک کثیراً*إنّک کنت بنا بصیراً ج ۲۵۲/۳

قال له صاحبه و هو یحاوره أکفرت بالذی خلقک من تراب ثمّ من نطفهٍ ثمّ سوّاک

رجلاً*لكنّا هو اللّه ربّی و لا أشرک بربّی أحداً ج ۲۰۳/۱

قد أنزل اللّه إليكم ذكراً*رسولاً يتلوا عليكم آيات اللّه ج ۱۰۰/۲

قد أُوتيت سؤلک يا موسی ج ۱۷۰/۳

قد بدت البغضاء من أفواههم و ما تخفی صدورهم أكبر ج ۶۸/۱،ج ۵۲/۲

قل إنْ تخفوا ما فی صدوركم أو تبدوه يعلمه اللّه ج ۵۲/۲

قل إن كنتم تحبّون اللّه فاتّبعونی يحببكم اللّه ج ۳۴۷/۱،۳۵۰،ج ۱۹۸/۲

قل إنّما أنا منذر و ما من إله إلّا اللّه الواحد القهّار ج ۱۵۵/۲

قل لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودّه فی القربی ج ۱۰۴/۱،۲۵۷،۲۶۶،۲۶۷،۲۶۸،

۲۷۰،۲۷۱،۲۷۲،۲۷۴،۲۷۵،۲۸۶،۳۱۸،۳۳۲،ج ۵۵/۲،ج ۲۹۲/۴

قل لا أسألكم عليه مالاً إن أجری إلّا علی اللّه ج ۳۵۶/۱

قل لن يصيبنا إلّا ما كتب اللّه لنا هو مولانا و علی اللّه فليتوكّل ج ۳۶۰/۳

قل ما أسألكم عليه من أجرٍ إلّا من شاء أن يتّخذ إلی ربّه سبيلاً ج ۳۱۱/۱

قل ما أسألكم عليه من أجرٍ و ما أنا من المتكلّفين*إن هو إلّا ذكر ج ۳۱۱/۱

قل ما سألتكم عليه من أجر فهو لكم ج ۳۲۱/۱

قل ما سألتكم من أجرٍ فهو لكم إن أجری إلّا علی اللّه و هو علی ج ۳۱۱/۱

قل يا أيّها الناس إنّما أنا لكم نذير مبين ج ۱۵۵/۲

قل يا أهل الكتاب تعالوا إلی كلمهٍ سواء بيننا و بينكم ألّا نعبد إلّا اللّه و لا نشرک به شيئاً و لا يتّخذ بعضنا بعضاً أرباباً مّن دون اللّه فإن تولّوا فقولوا ج ۳۹۵/۱

كتاب أُنزل إليک...لتنذر به ج ۱۵۶/۲

كُتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت إن ترک خيراً الوصيّه ج ۱۱/۴

كلّ نفس بما كسبت رهينه ج ۱۳۸/۴

ص :۳۴۴

لا تبديل لخلق اللّه ذلك الدين القيّم و لكنّ أكثر الناس لا يعلمون ج ۳۲۸/۳

لا تجد قوماً يؤمنون باللّه و اليوم الآخر يوادّون من حادّ اللّه و ج ۳۵۴/۱،۳۵۵

لا يستوى أصحاب النّار و أصحاب الجنّه أصحاب الجنّه هم الفائزون ج ۴۲۸/۲

لا ينال عهدى الظالمين ج ۳۴۶/۱

لا ينهاكم اللّه عن الّذين لم يقاتلوكم فى الدين و لم يخرجوكم من ج ۲۶۷/۳

لقد كان لكم فى رسول اللّه أسوه حسنه ج ۳۱۸/۱

لمن كان له قلبٌ أو ألقى السمع و هو شهيد ج ۳۳۴/۳

لو لا إذ سمعتموه ظنّ المؤمنون و المؤمنات بأنفسهم خيراً ج ۴۶۴/۱

ليغفر لك اللّه ما تقدَّم من ذنبك و ما تأخّر ج ۲۴/۳

ليكفّر اللّه عنهم أسوأ الذى عملوا ج ۲۲/۳

ما آتاكم الرسول فخذوه و ما نهاكم عنه فانتهوا ج ۲۲۲/۴

ما أفاء اللّه على رسوله من أهل القرى فللّه و للرسول و لذى القربى ج ۳۳/۳

ما سألتكم من أجرٍ فهو لكم إن أجرى إلّا على اللّه ج ۳۰۶/۱

ما ضلّ صاحبكم و ما غوى*و ما ينطق عن الهوى*إن هو إلّا وحىٌ يوحى*علّمه شديد القوى ج ۲۰۹/۴،۲۲۲

ما فرطنا فى الكتاب من شىءٍ ج ۲۱۳/۴

مأواكم النار هى مولاكم ج ۳۶۱/۳،۳۶۴

ما يريد اللّه ليجعل عليكم من حرج و لكن يريد ليطهرّكم ج ۲۴۰/۱،۲۴۸

ما ينطق عن الهوى*إن هو إلّا وحى يوحى ج ۸۱/۲

مثل نوره كمشكاه فيها مصباح...ج ۳۹۶/۲

من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا اللّه عليه فمنهم من قضى نحبه و منهم من

ينتظر و ما بدّلوا تبديلاً ج ۳۸۹/۲

و آت ذا القربى حقّه ج ۳۰/۳،۲۹۵

و اتبعت ملّه آبائى إبراهيم و إسحاق و يعقوب ج ۲۷۶/۱

و اتّبعوه لعلّكم تهتدون ج ۳۱۸/۱

و اتقوا اللّه الذى تساءلون به و الأرحام ج ۳۴۴/۱

و اتّقوا يوماً لا تجزى نفس عن نفس شيئاً و لا يقبل منها شفاعه و لا يؤخذ منها عدل و لا هم ينصرون ج ۳۴۵/۱

و اتل عليهم نبأ ابنى آدم ج ۳۴۶/۱

و إذ أخذ اللّه من بنى آدم من ظهورهم ذرّيّتهم و أشهدهم على أنفسهم أ لست بربّكم قالوا بلى ج ۳۵۶/۲،۳۵۷،۳۵۸،۳۵۹،۳۶۰، ۳۶۱

و إذا رأوا تجارةً أو لهواً انفضّوا إليها و تركوك قائماً ج ۳۹۲/۲

و إذ قالوا اللّهمّ إن كان هذا هو الحقّ ج ۲۹۳/۲،۳۱۰،ج ۳۴۶/۳،۳۴۷

و اسأل من أرسلنا من قبلك ج ۳۱۷/۲

و اضرب لهم مثلاً أصحاب القريه ج ۴۱۹/۲

و اعتصموا بحبل اللّه ج ۱۰۴/۱،۱۰۵،۱۲۶،ج ۴۷/۲،۵۴،۵۸،۶۱،۶۲،۶۵

و اعلموا أنّما غنمتم من شىء فأنّ للّه خمسه و للرسول و ج ۶۷/۱،۳۰۳،ج ۳۲/۳

و الذى جاء بالصّدق و صدّق به أُولئك هم المتّقون ج ۲۱/۳

و الّذين آمنوا باللّه و رسله أُولئك هم الصدّيقون و الشهداء ج ۴۱۳/۲،۴۱۶،۴۱۹

و الّذين آمنوا و اتّبعتهم ذرّيّتهم بإيمان ألحقنا بهم ذرّيّتهم و ما ألتناهم من عملهم من شىء ج ۲۸/۳

و الّذين جاؤوا من بعدهم يقولون ربّنا اغفر لنا و لإخواننا الّذين سبقونا بالإيمان

و لا تجعل فی قلوبنا غلّاً للّذین آمنوا ج ۱۶۰/۳

و الراسخون فی العلم یقولون آمنّا به ج ۳۸۴/۲

و السابقون الأوّلون من المهاجرین و الأنصار و الّذین اتّبعوهم بإحسانٍ رضی اللّه عنهم و رضوا عنه و أعدّ لهم جنّاتٍ تجری من تحتها الأنهار خالدین فیها أبداً ذلک الفوز العظیم ج ۴۲/۲،۲۴۵،ج ۴۰۷/۲،۴۱۰،۴۱۱

و السابقون السابقون*أولئک المقرّبون ج ۲۴۵/۱،۳۲۷،۳۲۹،ج ۳۹۸/۲،۳۹۹

و الله مولاکم ج ۳۶۳/۳

و إن تبدوا ما فی أنفسکم أو تخفوه یحاسبکم به اللّه ج ۵۲/۲

و أنذر عشیرتک الأقربین ج ۱۴۹،۱۵۵،۱۵۷،۱۴۰،۲۵/۳،ج ۱۳/۴،۲۵

و إنّ ربکم الرحمن فاتّبعونی و أطیعوا أمری ج ۳۴۷/۱

و إن منْ أُمهٍ إلّا خلا فیها نذیرٌ ج ۱۳۵/۲

و أنّ هذا صراطی مستقیماً فاتّبعوه و لا تتّبعوا السُبل فتفرّق بکم عن سبیله ج ۸۸/۲

و إنّه لذکر لک و لقومک و سوف تسألون*و اسأل من أرسلنا من قبلک من رسلنا أ جعلنا من دون الرحمن آلهه یُعبدون ج ۳۱۸/۲

و إنّی لغفّار لمن تاب و آمن و عمل صالحاً ثمّ اهتدی ج ۲۱۳/۲،۲۱۶،۲۱۹

و أُوحی إلیّ هذا القرآن لأُنذرکم به ج ۱۵۶/۲

و أُولوا الأرحام بعضهم أوْلی ببعضٍ فی کتاب اللّه ج ۲۶/۳،۳۴۵

و أن لیس للإنسان إلّا ما سعی ج ۳۴۳/۱

و اجعل لی وزیراً من أهلی*هارون أخی*اشدُد به أزری ج ۱۷۰/۳

و ردّ اللّه الّذین کفروا بغیظهم لم ینالوا خیراً ج ۶۷/۴

و سیجنّبها الأتقی*الذی یؤتی ماله یتزکّی ج ۲۰۲/۱،ج ۴۰۸/۲

وعد اللّه الذين آمنوا منكم و عملوا الصّالحات ليستخلفنّهم فى الأرض كما استخلف الّذين من قبلهم و ليمكّننّ لهم دينهم الذى ارتضى لهم و ليبدلنّهم من بعد خوفهم أمناً يعبدوننى لا يشركون بى شيئاً ج ۲۱۴/۴

و على الأعراف رجال يعرفون كلّاً بسيماهم ج ۳۸۶/۲

و قال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه ج ۴۱۹/۲

وقفوهم إنّهم مسؤولون ج ۳۱۶/۲،۳۲۳،۳۲۴،۳۲۷

و قل إنّى أنا النذير المبين ج ۱۵۶/۳

و قل لا أسألكم عليه أجراً إن أجرى إلّا على الذى فطرنى أ فلا ج ۳۱۰/۱،۳۵۶

و لا تحسبن اللّه غافلاً عما يعمل الظالمون ج ۳۰۸/۴

و لا تصلّ على أحدٍ منهم مات أبداً و لا تقم على قبره ج ۶۸/۳

و لا تلمزوا أنفسكم ج ۴۷۳/۱

و لسوف يعطيك ربك فترضى ج ۳۴۶/۱

و لقد بعثنا فى كلّ أُمّةٍ رسولاً أن اعبدوا اللّه و اجتنبوا الطاغوت ج ۳۴۴/۲

و لكلٍّ جعلنا موالى ممّا ترك الوالدان و الأقربون و الّذين عقدت أيمانكم فآتوهم نصيبَهم إنّ اللّه كان على كلّ شىءٍ شهيداً ج ۳۶۹/۳

و لن تجد لسُنّت اللّه تحويلاً ج ۳۲۱/۳

و له المثل الأعلى فى السماوات و الأرض و هو العزيز الحكيم ج ۳۹۶/۲

و ما آتاكم الرّسول فخذوه و ما نهاكم عنه فانتهوا ج ۲۰۸/۴،۲۳۳

و ما أرسلناك إلا مبشّراً و نذيراً ج ۱۵۶/۲

و ما أنزلنا عليك الكتاب إلّا لتبيّن لهم الذى اختلفوا فيه و هدىً و ج ۲۷۳/۳

و ما كان اللّه ليعذّبهم و أنت فيهم و ما كان اللّه ج ۳۷۶/۲،۳۷۷،ج ۳۴۷/۳

و ما كان لمؤمن و لا مؤمنه إذا قضى اللّه و رسوله أمراً أن يكون لهم الخيره من أمرهم و من يعص اللّه و رسوله فقد ضلّ ضلالاً مبيناً ج ۴۰۴/۳،ج ۲۱۲/۴

و ما كنّا معذّبين حتى نبعث رسولاً ج ۱۱۴/۴،۱۱۵،۱۱۷

و ما محمّدٌ إلّا رسول قد خلت من قبله الرسل أ فإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم و من ينقلب على عقبيه فلن يضرّ اللّه شيئاً و سيجزى اللّه الشاكرين ج ۴۱۱/۲

و ما ينطق عن الهوى*إن هو إلّا وحى يوحى ج ۲۷۵/۳،۳۳۱،ج ۳۳/۴،۲۲۰

و ممّن خلقنا أُمّه يهدون بالحق و به يعدلون ج ۴۲۷/۲

و من الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضاه اللّه و الله رؤوف بالعباد ج ۱۲/۳،۱۸۸

و من أهل المدينه مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم ج ۱۶۹/۴

و من يشاقق الرسول من بعد ما تبيّن له الهدى و يتّبع غير سبيل المؤمنين نولّه ما تولّى و نصله جهنّم ج ۱۰۳/۲

و من يطع اللّه و الرسول فأُولئك مع الّذين أنعم اللّه عليهم من النبيّين و الصدّيقين و الشهداء و الصالحين و حسن أولئك رفيقاً ج ۱۹۳/۲،۱۹۴

و من يعتصم باللّه فقد هُدىَ إلى صراطٍ مستقيم ج ۵۴/۲

و نادى نوح ربّه فقال ربّ إنّ ابنى من أهلى ج ۲۳۶/۱

و يا قوم لا أسألكم عليه أجراً إن أجرى إلّا على الذى فطرنى ج ۳۳۲/۱

و يا قوم لا أسألكم عليه مالاً إن أجرى إلّا على اللّه ج ۳۳۲/۱

و يسألونك ما ذا ينفقون قل العفو ج ۴۵/۲

و يطعمون الطعام على حبّه مسكيناً و يتيماً و أسيراً ج ۱۶/۲،۱۷،۱۸

و يعلّمهم الكتاب و الحكمه ج ۱۲۸/۱

و يوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم ج ۲۰۵/۱

هذان خصمان اختصموا فی ربّهم فالذین کفروا قطّعت لهم ثیاب من نار یصبّ من فوق رؤوسهم الحمیم ج ۴۳۳/۲

هل أتی علی الإنسان حین من الدهر لم یکن شیئاً مذکوراً ج ۲۲/۲

یا أیّها الّذین آمنوا اذکروا نعمتَ اللّه علیکم إذ همّ قوم أن یبسطوا إلیکم أیدیهم فکفّ أیدیهم عنکم ج ۲۵۴/۳

یا أیها الذین آمنوا إنْ جاءکم فاسق بنبأ فتبیّنوا ج ۴۳۶/۲

یا أیها الّذین آمنوا من یرتدّ منکم عن دینه فسوف یأتی اللّه بقوم یحبّهم و یحبّونه أذلّه علی المؤمنین أعزّه علی الکافرین یجاهدون فی سبیل اللّه و لا یخافون لومه لائم ذلک فضل اللّه یؤتیه من یشاء و الله واسع علیم ج ۲۵۶/۳

یا أیّها الّذین آمنوا اتّقوا اللّه ج ۷۹/۲

یا أیّها الّذین آمنوا اتّقوا اللّه و ابتغوا إلیه الوسیله ج ۳۷۹/۲

یا أیّها الّذین آمنوا اتّقوا اللّه و کونوا مع ج ۱۰۴،۱۰۳/۱،ج ۸۳،۷۹،۶۸/۲

یا أیّها الّذین آمنوا ادخلوا فی السلم کافّه و لا تتّبعوا خطوات الشیطان ج ۲۳۴/۲

یا أیّها الّذین آمنوا أطیعوا اللّه و أطیعوا الرسول و أُولی الأمر منکم ج ۹۵،۹۲/۲

یا أیّها الرسول بلّغ ما أُنزل إلیک من ربّک و إن لم تفعل فما بلّغت رسالته و الله یعصمک من الناس إنّ اللّه لا یهدی القوم الکافرین ج ۲۶۵،۲۵۸،۲۴۶،۲۴۵،۲۴۰/۲،

۳۴۰،ج ۳۷۶،۳۳۳،۳۲۱،۱۷۱/۳

یا أیّها المدّثّر*قم فأنذر ج ۱۵۶/۲

یا أیّها النبیّ إنّا أرسلناک شاهداً و مبشّراً و نذیراً ج ۱۵۶/۲

یا أیّها الّذین آمنوا قوا أنفسکم و أهلیکم ناراً ج ۴۷۰/۱

یا أیّها النبیّ قل لأزواجک ج ۲۳۶/۱

يا أيّها النبيّ لم تحرّم ما أحلّ اللّه لك تبتغى مرضات أزواجك و الله ج ۲۰۸/۱

يا قوم اتّبعوا المرسلين ج ۴۲۴،۴۱۹،۴۱۶/۲،ج ۲۸۱/۳

يـا نساء النبيّ من يأتِ منكنّ بفاحشةٍ...إنّما يريـد اللّه ليـذهب...و اذكرن ما يتلى فى بيوتكنّ من آيات اللّه و الحكمه إنّ اللّه كان لطيفاً خبيراً ج ۲۴۹/۱

يريد اللّه بكم اليسر و لا يريد بكم العسر ج ۲۳۱/۱

يريـد اللّه ليبيّن لكم و يهديكم سـنن الّذين من قبلكم و يتوب عليكم و الله عليم حكيم*و الله يريد أن يتوب عليكم و يريد الّذين يتّبعون الشهوات أن تميلوا ميلاً عظيماً*يريد اللّه أن يخفّف عنكم و خلق الإنسان ضعيفاً ج ۲۴۸/۱

يسـبح له فيهـا بالغـدوّ و الآصال*رجال لا تلهيهم تجاره و لا بيع عن ذكر اللّه و إقام الصـلاه و إيتاء الزكاه يخافون يوماً تتقلّبُ فيه القلوبُ و الأبصار ج ۳۹۲/۲

يوصيكم اللّه فى أولادكم ج ۲۵/۴

يوم تبلى السرائر*فما له من قوّه و لا ناصر ج ۹۷/۲

يوم لا تغنى نفس عن نفس شيئاً و الأمر يومئذ للّه ج ۱۳۸/۴

يوم لا يغنى مولىً عن مولىً شيئاً ج ۳۴۵/۱

يوم لا ينفع مال و لا بنون*إلّا من أتى اللّه بقلب سليم ج ۳۴۵/۱

يوم ندعو كلّ أُناسٍ بإمامهم ج ۱۳۵/۲

فهرس الأحاديث

آثروا عاجلًا و أخّروا آجلًا ج ۸۲/۱

آخذ بيد عليّ و فاطمه و الحسن و الحسين و عائشه و حفصه ج ۴۴۰/۱

إئت أبان بن تغلب فإنه سمع منى حديثاً كثيراً ج ۳۰۳/۴

ائتونى أكتب لكم كتاباً لن تضلّوا بعده أبداً.فتنازعوا،و لا ينبغى ج ۱۳/۴،۲۹

إئتونى بالكتف و الدواه،أو اللوح و الدواه،أكتب لكم كتاباً لن تضلّوا بعده أبداً، فقالوا:إن رسول اللّه يهجر ج ۲۰۷/۴

إئتونى بصحيفه و دواه،أكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعد أبداً ج ۲۰۸/۴

إئتونى بكتاب أكتب لكم كتاباً لن تضلّوا بعده أبداً ج ۲۰۷/۴

ائتينى بزوجك و ابنيك؛فجاءت بهم،فألقى عليهم كساءً فدكيّاً ج ۲۱۷/۱

ابيضّى و اصفرّى و غرّى غيرى،غرّى أهل الشام غداً إذا ظهروا عليك ج ۲۲۷/۲

أتانى جبريل بدرنوك من درانيك الجنّه فجلست عليه ج ۱۶۴/۲

أتانى ملك فقال:يا محمّد! ج ۳۴۷/۲

«اتّقوا اللّه و كونوا مع الصادقين»قال:محمّد و علىّ ج ۷۴/۲

«اتّقوا اللّه و كونوا مع الصادقين»،نزلت فى علىّ بن أبى طالب خاصّهً ج ۷۵/۲

آتونى بكتفٍ أكتب لكم فيه كتاباً لا يختلف منكم رجلان بعدى ج ۲۲۴/۴

أجعل بينى و بينك عمر؟فقلت:لا،فقال:أجعل بينى و بينك أباك؟قلت ج ۱۰۵/۴

اجعلى بينى و بينك رجلًا! قالت:نعم،قال:فأبوك إذن ج ۱۰۷/۴

إجلس فى المسجد و أفتِ الناس،فإنى أُحبّ أن يرى فى شيعتى ج ۳۰۳/۴

اخلفونی فی أهل بیتی ج ۱۲۳/۱

ادعوا إلیّ أخی،فدعوا علیّاً،فقال:ادن منّی،فدنا منه و أسنده إلیه ج ۱۸۷/۳

أُدعوا إلیّ أخی،فدعوا له أبا بکر فأعرض عنه،ثم قال:أُدعوا إلیّ أخی ج ۱۲۵/۴

ادعوا لی أخی.فأتیته فقال:ادن منّی.فدنوت منه فاستند إلیّ ج ۷۱/۴

ادعوا لی أخی،فجاء أبو بکر فأعرض عنه،ثمّ قال ج ۷۵/۴

ادعی زوجک و ابنیک ج ۲۱۶/۱

ادعی لی أباک و أخاک حتی أکتب کتاباً،فإنی أخاف أن یتمنی متمنٍ ج ۲۱۹/۴

أدن منی أدن منی ج ۱۲۷/۴

إذا التقیتم فعلیّ علی الناس،و إن افترقتم فکلّ واحد منکما علی ج ۲۳۳/۳

إذا أنا دعوت فأمّنوا ج ۳۸۸/۱

إذا جمع اللّه الأوّلین و الآخرین یوم القیامه،و نصب الصراط ج ۳۳۱/۲،۳۳۲

إذا رأیتم معاویه علی هذه الأعواد فاقتلوه ج ۱۴۷/۱

إذا صارت الدنیا هرجاً و مرجاً،و تظاهرت الفتن،و تقطّعت السبل ج ۳۱۲/۱

إذا کان یوم القیامه أُوقَف أنا و علیٌّ علی الصراط ج ۳۲۴/۲

إذا کان یوم القیامه و نصب الصراط علی شفیر جهنّم ج ۳۳۳/۲

إذا کان یوم القیامه و نصب الصراط علی ظهرانی جهنّم ج ۳۳۳/۲

إذا کان یوم القیامه و نصب علی شفیر جهنّم لم یجز علیه إلّا من کان معه کتاب ولایه علیّ بن أبی طالب ج ۳۲۵/۲

إذا کان یوم القیامه،یقعد علیّ بن أبی طالب علی الفردوس ج ۳۳۳/۲

إذا لم تستح فاصنع ما شئت ج ۲۲۱/۲

إذا ورد علیکم حدیث فوجدتم له شاهداً من کتاب اللّه ج ۵۲/۲

إذهب إليه فاقتله ج ٢٤٦/٤

ص :٣٥٤

إسمعوا و أطيعوا،فإنما عليهم ما حمّلوا و عليكم ما حمّلتم ج ۱۶۴/۴

أصحابی کالنجوم بأیّهم اقتدیتم اهتدیتم ج ۱۳۳/۲،۱۵۹،۱۷۸،۱۸۲

اطلبوا العلم و لو بالصین ج ۳۰۱/۳

اغد علی برکه اللّه تعالی ج ۲۲۹/۴

اغزبسم اللّه و فی سبیل اللّه،و قاتل من کفر باللّه ج ۲۲۸/۴

أغز صباحاً علی أهل أبنی ج ۲۲۸/۴

اغسلونی بسبع قرب،و ایتونی بصحیفهٍ و دواهٍ أکتب لکم کتاباً لن ج ۲۲۳/۴

افتخر طلحه بن شیبه من بنی عبد الدار و عبّاس بن عبد المطّلب و علیّ ج ۹/۳

افتخر علیّ و العبّاس و شیبه بن عثمان؛و ذکر ج ۹/۳

أفضل نساء أهل الجنّه خدیجه بنت خویلد،و فاطمه بنت محمّد،و آسیه بنت مزاحم،و مریم بنت عمران ج ۶/۴

أُفّ و تف،وقعوا فی رجل له بضع عشره فضائل لیست لأحد غیره ج ۱۶۲/۳

اقتدوا باللذَین مِن بعدی:أبی بکر و عمر ج ۱۳۸/۲،۱۵۰،۱۵۹،۱۷۶،۱۷۸،۱۸۲

ألا إنّ الفتنه هاهنا من حیث یطلع قرن الشیطان ج ۱۴۵/۴

الأعراف موضع عالٍ من الصراط،علیه العباس و حمزه و علی ج ۳۸۶/۲،۳۸۸

ألا قلتِ لهنّ:کیف تکنّ خیراً منّی و أبی هارون،و عمّی موسی،و زوجی ج ۷/۴

ألا مَن أحبّک حُفّ بالأمن و الإیمان،و من أبغضک أماته اللّه میته ج ۲۰۱/۳

الحمد للّه الذی یصرف عنا أهل البیت ج ۸۸/۴

«الّذین ینفقون أموالهم باللیل و النهار سرّاً و علانیهً»قال:نزلت فی علیّ بن أبی طالب ج ۱۵/۳،۱۶

الرزیه کلّ الرزیه ما حال بین رسول اللّه و بین کتابه ج ۸۴/۴

السابق إلی موسی یوشع ج ۲۸۱/۳

السابق بالخيرات هو الإمام،و المقتصد هو العارف بالإمام،و الظالم ج ۴۳/۳

السابقون ثلاثه ج ۴۰۶/۲

السّبّق ثلاثه،السابق إلى موسى:يوشع بن نون ج ۲۴۶/۱،ج ۳۹۸/۲،۴۲۰

أ لست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟قالوا:بلى قال ج ۲۶۷/۴

أ لست أوْلى بالمؤمنين من أنفسهم؟! قالوا:بلى.قال:من كنت وليّه ج ۲۳۷/۳

أ لست أولى بالمؤمنين من أنفسهم،و أزواجى أمّهاتهم؟ج ۳۲۶/۳

أ لست أوْلى بكم من أنفسكم؟! قلنا:بلى يا رسول اللّه! قال:أ لست؟ج ۳۷۴/۳

«أ لست بربّكم قالوا بلى...»ثمّ أخذ الميثاق على النبيّين فقال:أ لست بربّكم و أنّ هذا محمّد رسولى ج ۳۵۹/۲

أ لستم تعلمون أنّى أولى بالمؤمنين من أنفسهم ج ۳۱۹/۳

أ لستم تعلمون،أو لستم تشهدون أنّى أولى بكلّ ج ۳۱۸/۳

أ لست وليّ المؤمنين ج ۲۷۷/۲

السلام عليك يا رسول اللّه،عنّى و عن ابنتك النازله فى جوارك ج ۷۳/۴

الصدّيقون ثلاث:حبيب بن مرى النجّار مؤمن ج ۴۲۱/۲

الصدّيقون ثلاثه:حبيب النجّار مؤمن آل ياسين ج ۴۱۳/۲،۴۱۶،۴۲۴،ج ۲۸۱/۳

الصلاه أهل البيت«إنّما يريد اللّه ليذهب عنكم الرجس أهل البيت و يطهّركم تطهيراً»ج ۲۲۰/۱

الفتنه هاهنا،الفتنه هاهنا،من حيث يطلع قرن الشيطان،أو قال:قرن ج ۱۴۵/۴

اللّه أكبر على إكمال الدين،و إتمام النعمه،و رضا الربّ برسالتى و بالولايه لعليٍّ من بعدى ج ۲۷۰/۲،۲۷۳

اللّه اللّه و ما ملكت أيمانكم،اللّه اللّه و الصّلاه ج ۱۲۷/۴

اللّهمّ ائتنى بأحبّ خلقك إليك،فجاء علىّ فأكلّ معه ج ۳۴۸/۱

اللّهمّ اركسهما ركساً،و دعّهما إلى النار دعّاً ج ۲۹۰/۱

اللّهمّ اركسهما فی الفتنه ركساً،و دعّهما فی النار دعّاً ج ۲۸۹/۱

اللّهم إنّ أخی موسی سألک فقال:«ربّ اشرح لی صدری ج ۱۹۲/۳،۲۵۲

اللّهمّ إنّ هؤلاء آل محمّد،فاجعل صلواتک و برکاتک علی محمّد و علی آل محمّد، إنّک حمید مجید ج ۲۱۷/۱

اللهم إنی استعینک علی قریش و من أعانهم ج ۲۶۸/۴

اللّهمّ اهدِ قومی فإنّهم لا یعلمون ج ۲۶۵/۲

اللهم بارک لنا فی شامنا،اللهم بارک لنا فی یمننا ج ۱۴۵/۴

اللّهم لا أعرف عبداً من هذه الأمّه عبدک قبلی غیر نبیّک ج ۴۲۵/۲

اللّهمّ من آمن بی و صدّقنی،فلیتولّ علیّ ج ۱۵۶/۱

اللّهمّ مَن کنت مولاه فعلیّ مولاه،اللّهمّ وال ج ۳۵۷/۳

اللهم وال من والاه،و عاد من عاداه،و انصر من نصره و اخذل من ج ۲۵۶/۴

اللّهمّ هؤلاء أهل بیتی فأذهب عنهم الرجس و طهّرهم تطهیراً ج ۲۱۹/۱،۲۳۹

اللّهمّ هؤلاء أهل بیتی و حامّتی،أذهب عنهم الرجس و طهّرهم تطهیراً ج ۲۱۹/۱

اللّهمّ هؤلاء أهل بیتی و خاصّتی فأذهب عنهم الرجس و طهّرهم ج ۲۱۶/۱

اللّهمّ هؤلاء أهلی ج ۳۷۵/۱،۳۷۶،۳۷۸،۳۸۷

المنذر النبی و الهادِ رجل من بنی هاشم ج ۱۱۴/۲

المنذر النبیّ،و الهادی رجل من بنی هاشم.یعنی نفسه ج ۱۲۲/۲

المنذر أنا،و الهادی علیٌّ بن أبی طالب ج ۱۱۸/۲

المنذر رسول اللّه،و الهادی،علیّ،ثمّ قال:و الله ما زالت فینا إلی ج ۱۰۶/۲

المنذر رسول اللّه،و الهادی علیٌّ ولیّ اللّه ج ۱۲۴/۲،۱۶۰

النجوم أمانٌ لأهل الأرض من الغرق و أهل بيتى ج ۱۵۳،۱/۱۵۱،ج ۲۵۸/۴

ص :۳۵۷

أما أنّک ستقاتله و أنت له ظالم ج ۴۰/۴

أما إنّک ستلقی بعدی جهداً.قال:فی سلامه من دینی؟قال:فی سلامه ج ۲۸۲/۳

أما ترضی أنْ أکون أخاک؟! قال:بلی.قال:أنت أخی فی الدنیا و الآخره ج ۲۱۱/۳

أما ترضی أن تکون منّی بمنزله هارون من موسی إلّا أنّه لا نبوّه بعدی ج ۱۷۳/۳

أما ترضی أن تکون منّی بمنزله هارون من موسی إلّا أنّه لیس بعدی ج ۲۰۱/۳

أما ترضی أن تکون منّی بمنزله هارون من موسی،إلّا أنّه لیس بعدی نبیّ،إنّه لا ینبغی أن أذهب إلّا و أنت خلیفتی ج ۱۶۳/۳

أما ترضین أنّ اللّه اختار من أهل الأرض رجلین:أحدهما أبوک،و الآخر ج ۴۰۵/۳

أما ترضین أنّی زوّجتک أوّل المسلمین إسلاماً ج ۴۰۶/۳

أما علمت أن اللّه عز و جل اطلع علی أهل الأرض فاختار منهم ج ۲۷۷/۴

أما علمت أنّ لعلیّ أکثر من الجاریه التی أخذ،و أنّه ولیّکم بعدی ج ۲۳۵/۳

أما و الله لقد أوجع قلبی موت أبان ج ۳۰۳/۴

أما و الله لقد تقمّصها فلان،و إنه لیعلم أن محلّی منها ج ۲۶۷/۴

أمرنا رسول اللّه بسدّ الأبواب کلّها غیر باب علیّ،فربّما مرّ فیه و هو ج ۲۲۶/۳

أمرنا رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم بسدّ الأبواب الشارعه فی المسجد و ترک باب علیّ ج ۲۲۶/۳

«أم یحسدون الناس علی ما آتاهم اللّه من فضله»أنها انزلت فی علی ج ۳۸۳/۲

«أم یحسدون الناس علی ما آتاهم اللّه من فضله»نزلت فی رسول ج ۳۸۲/۲

أنا أحدّ منک سناناً،و أبسط منک لساناً،و أملأ للکتیبه منک ج ۴۴۵/۲

أنا أُقاتل علی تنزیل القرآن،و علیّ یقاتل علی تأویله ج ۲۸۳/۳

أنا الصدّیق الأکبر ج ۱۴۳/۲

أنا الصدّیق الأکبر،آمنت قبل أن یؤمن أبو بکر،و أسلمت قبل أن یسلم ج ۴۲۵/۲

أنا المنذر؛و أومأ بيده إلى منكب عليٍّ رضى اللّه عنه ج ۱۱۷/۲،۱۳۱

أنا المنذر،و عليّ الهاد،و بك يا على يهتدى المهتدون من بعدى ج ۲۷۹/۳

أنا المنذر و عليٌّ الهادى ج ۱۳۶/۲

أنا المنذر،و عليٌّ الهادى،بك يا عليّ يهتدى المهتدون ج ۱۱۷/۲

أنا المنذر و عليٌّ الهادى من بعدى ج ۱۱۸/۲

أنا المنذر و عليٌّ الهادى،و بك يا عليّ يهتدى المهتدون ج ۱۰۵/۲

أنا المنذر«و لكلّ قومٍ هاد»ثمّ أشار بيده إلى عليٍّ ج ۱۱۹/۲

أنا المنذر،و لكلّ قومٍ هاد؛و أومأ بيده إلى منكب عليٍّ ج ۱۱۴/۲

أنا أوّل من يجثو بين يدى الرحمن للخصومه يوم القيامه ج ۴۳۳/۲،۴۴۴

إن أبان بن تغلب روى عنى ثلاثين ألف حديث فاروها عنه ج ۳۰۳/۴

أنا حرب لمن حاربتم،و سلم لمن سالمتم ج ۱۱۴/۳

أنا حرب لمن حاربكم و سلم لمن سالمكم ج ۲۵۷/۴

أنا دار الحكمه و عليّ بابها ج ۲۷۳/۳،۳۸۲،۳۸۴

أنا ربّكم و محمّد نبيكم و على أميركم ج ۳۶۱/۲

أنا عبد اللّه و أخو رسوله،و أنا الصدّيق الأكبر،لا يقولها ج ۱۹۶/۲،ج ۱۸۸/۳

إنّ الأُمّه ستغدر بك بعدى،و أنت ج ۲۸۱/۳

إنّ الصراط المستقيم هو صراط محمّد و آله ج ۱۸۵/۲

إن الغيرى لا تبصر أسفل الوادى من أعلاه ج ۱۰۹/۴

إن الكفر من هاهنا من حيث يطلع قرن الشيطان ج ۱۴۹/۴

إنّ اللّه أوحى إلى نبيّه موسى أن ابن لى مسجداً طاهراً لا يسكنه إلّا أنت ج ۱۹۱/۳

إن اللّه أمرنى أن أدنيك و لا أقصيك،و أن أعلّمك و تعى،و حقّ على اللّه ج ۳۳۷/۱

إنّ اللّه بعثنى برسالهٍ،فضقت بها ذرعاً و عرفت أنّ الناس مكذّبى ج ۲۶۸/۲

إنّ اللّه تعالى عهد إلىّ عهداً فى علىّ،فقلت:يا ربّ بيّنه لى؟فقال ج ۲۹۷/۳

إنّ اللّه تعالى فرض عليكم حبّ أبى بكر و عمر و عثمان و علىّ ج ۳۶۰/۱

إن اللّه عزّ و جلّ اصطفى كنانه من ولد ج ۳۴۰/۱

إنّ اللّه عزّ و جلّ حين خلق الخلق جعلنى من خير خلقه،ثم حين ج ۳۴۰/۱

إنّ اللّه عزّ و جلّ مولاى،و أنا مولى كلّ مؤمن،ثم أخذ بيد علىّ ج ۳۱۷/۳

إنّ اللّه عهد إلىَّ فى علىّ أنّه:رايه الهدى،و إمام أوليائى،و نور من ج ۲۷۱/۳

إنّ اللّه مولاى،و أنا ولىّ كلّ مؤمن،ثمّ إنّه ج ۳۱۸/۳

إنّ اللّه يرفع ذرّيّه المؤمن معه فى درجته فى الجنّه و إنْ كانوا دونه ج ۲۸/۳

إنّ اللّه يقول:«أ فإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم»و الله ج ۳۸۵/۳

إنّ المدينه لا تصلح إلّا بى أو بك ج ۲۰۵/۳

إنّا لنخرج فنرى قريشاً تحدث،فإذا رأونا سكتوا؛فغضب رسول اللّه ج ۳۲۰/۱

إنّ أُمّتى عرضت علىَّ فى الميثاق،فكان أوّل من آمن ج ۳۶۰/۲

أنا مدينه العلم و أبو بكر أساسها و عمر حيطانها و عثمان سقفها و علىّ ج ۳۰۵/۳

أنا مدينه العلم و علىٌّ بابها ج ۱۴۶/۲،ج ۲۷۲/۳،۲۸۳،۳۸۴،۳۹۱

إنّا معاشر الأنبياء لا نورّث ما تركناه صدقه ج ۱۹۶/۳

إنّ أوّل من شرى نفسه ابتغاء رضوان اللّه علىّ بن أبى طالب ج ۱۳/۳

إنّ أوّل من يدخل الجنّه أنا و فاطمه و الحسن و الحسين.قلت:يا رسول اللّه! فمحبّونا؟قال:من ورائكم ج ۲۲۰/۲،ج ۲۹/۳

أنا و هذا-يعنى عليّاً-حجّه على أُمّتى يوم القيامه ج ۲۷۹/۳

أنا يا علىّ المنذر،و أنت الهادى،بك يهتدى المهتدون بعدى ج ۱۲۰/۲

إن أنا دعوت فأمّنوا أنتم ج ۳۸۷/۱

إنّ بعض قريش قال لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:بأى شىءٍ ج ۲/ ۳۶۰

ص: ۳۶۰

أنت أخی و صاحبی و رفیقی فی الجنّه ج ۱۸۶/۳،۱۸۷

أنت أخی و وارثی ج ۳۸۵/۳

أنت أخی و وزیری تقضی دینی و تنجز موعدی و تبرئ ذمّتی ج ۱۸۷/۳

أنت الطریق الواضح،و أنت الصراط المستقیم،و أنت یعسوب ج ۱۸۷/۲

إن تأمّروا علیّاً-و لا أراکم فاعلین-تجدوه هادیاً مهدیّاً ج ۱۶۲/۲،ج ۶۴/۴

أنت تبیّن لأُمّتی ما اختلفوا فیه من الحقّ ج ۳۹۲/۳

أنت تبیّن لأُمّتی ما اختلفوا فیه من بعدی ج ۲۷۳/۳،۳۹۲

أنت تؤدّی عنّی،و تسمعهم صوتی،و تبیّن لهم ما اختلفوا فیه ج ۲۷۱/۳،۴۰۳

أنت سیّد فی الدنیا،سیّد فی الآخره،حبیبک حبیبی،و حبیبی حبیب ج ۲۴۷/۲

أنت سیّد فی الدنیا سیّد فی الآخره،من أحبّک فقد أحبّنی،و حبیبک ج ۲۲۶/۲

أنت منّی بمنزله هارون من موسی إلّا أنّه لا نبیّ بعدی ج ۱۸۱/۳

أنت منی بمنزله هارون من موسی إلّا أنه لا نبی بعدی ج ۲۶۷/۴

إن تولّوا علیّاً تجدوه هادیاً مهدیّاً،یسلک بکم الطریق المستقیم ج ۶۴/۴

أنت ولیّ کلّ مؤمن بعدی ج ۱۷۱/۳،۲۳۶،۲۳۹،ج ۲۶۷/۴

أنت ولیّ کلّ مؤمن بعدی و مؤمنه ج ۱۶۳/۳

إن خیر هذه الأُمّه بعد نبیّها أبو بکر ثم عمر ج ۴۳۳/۲

إنّ رجالاً یجدون فی أنفسهم شیئاً أن أسکنت علیّاً فی المسجد ج ۱۸۴/۳

أن رسول اللّه تلا هذه الآیه«لا یستوی ج ۴۲۹/۲

إنّ رسول اللّه قال لعلیّ:أغضبت علَیّ حین ج ۱۸۳/۳

أُنشد اللّه رجلاً سمع النبیّ یقول ج ۳۵۷/۳

أَنشد اللّه كلّ امرئ مسلم سمع رسول اللّه ج ۳۲۳/۳،۳۲۵

أُنشد اللّه مَن سمع رسول اللّه يقول يوم غدير خم ج ۳۲۵/۳

ص :۳۶۱

أنشدک اللّه،أسمعت رسول اللّه یقول:مَن کنتُ مولاه فعلیّ مولاه،اللّهمّ والِ من والاه و عادِ من عاداه ج ۴۸/۴

انشدک اللّه هل قلت حین وقفت علی المجلس:ما فی القوم أحد ج ۲۴۷/۴

انشدکم اللّه،هل فیکم أحد آخی رسول اللّه بینه و بینه ج ۱۸۸/۳

أُنشدکم باللّه هل فیکم أحد قال له رسول اللّه:یا علی! أنت قسیم الجنّه و النار یوم القیامه،غیری ج ۳۸۷/۲

انظروا أهل بیت نبیّکم فالزموا سمتهم ج ۸۱/۱

انظروا کیف تخلفونی فیهما ج ۱۲۳/۱

انظروا من هما؟قال:فقالوا:فلان و فلان ج ۲۹۰/۱

إنّ عبداً خیّره اللّه بین أن یؤتیه من زهره الدنیا ج ۲۱۹/۳

إنّ علیّاً رایه الهدی،و إمام أولیائی،و نور من أطاعنی،و هو الکلمه التی ألزمتها المتّقین ج ۱۶۱/۲

إنّ علیّاً مدینه هدی،فمن دخلها نجا،و من تخلّف عنها هلک ج ۱۶۳/۲

أنّ علیّ بن أبی طالب آجر نفسه لیسقی نخلاً بشیءٍ من شعیر ج ۱۷/۲

أنفذوا بعث أُسامه لعن اللّه من تخلّف عنه ج ۲۳۴/۴

إنّک إلی خیر،أنت من أزواج رسول اللّه ج ۲۱۸/۱

إنّک ستقاتلنی و أنت لی ظالم ج ۴۰/۴

إنّک علی خیر،إنّک من أزواج رسول اللّه ج ۲۳۹/۱

إنکم لتخبرونی عن رجل إن فی وجهه لسفعه من الشیطان ج ۲۴۷/۴

إنّک منار الأنام،و رایه الهدی،و أمین القرآن ج ۱۶۱/۲

إنّک مناره الأنام،و غایه الهدی،و أمیر القرّاء،أشهد علی ذلک أنّک ج ۱۲۳/۲

إنّ لکلّ نبیّ وصیّاً و وارثاً،و إنّ علیّاً وصیّی و وارثی ج ۴۲۵/۳

إنّ لكلّ نبی وصیّاً و وارثاً،و إنّ وصیّی و وارثی علیّ بن أبی طالب ج ۴۳۲/۳

«إنّما أنت منذر»رسول اللّه«و لكلّ قومٍ ج ۱۱۵/۲

«إنّما أنت منذر و لكلّ قومٍ هاد»و يشير إلى عليٍّ ج ۱۲۱/۲

«إنّما أنت منذر»و وضع يده على صدر نفسه،ثمّ وضعها على يد ج ۱۲۱/۲

«إنّما أنت منذر»و وضع يده على صدره،ثمّ قال:«و لكلّ قومٍ هاد»ج ۱۱۹/۲

إنّما سألتنی عن الناس و لم تسألنی عن نفسی ج ۴۵۸/۱

إنّما سمّيت ابنتی فاطمه لأنّ اللّه فطمها و محبّيها عن النار ج ۲۱۴/۲،۲۲۰

إنّما سمّيت فاطمه لأنّ اللّه تعالى فطم محبّيها عن النار ج ۲۲۲/۲

إنما مثل أهل بيتی فيكم كسفينه نوح من ركبها نجا ج ۲۵۸/۴

إنّما مثل أهل بيتی فيكم كمثل سفينه نوح،من ركبها نجا و ج ۱۳۰/۱،۱۳۳

إنّما مثلنا فی هذه الأمّه كسفينه نوح،و كباب حطّه فی بنی إسرائيل ج ۱۴۰/۱

إن متاعك كان فيه خف و كان متاع صفيه فيه ثقل فأبطأ بالركب ج ۱۰۸/۴

إنّ ممّا عهد إلیّ النبیّ أنّ الأُمّه ستغدر بی بعده ج ۲۸۲/۳،ج ۲۰۴/۴

إنّ منكم رجلاً يقاتل الناس على تأويل القرآن كما قوتلتم على تنزيله ج ۲۵۶/۳

إنّ منكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على ج ۴۷۰/۱،ج ۲۸۲/۳

إنّ موسى سأل ربّه أن يطهّر مسجده بهارون،و إنّی سألت ربّی أن يطهّر ج ۱۹۲/۳

إن وصيی،و موضع سری،و خير من أترك بعدی ج ۴۰۲/۳،ج ۲۷۷/۴

إن ولّيتموها عليّاً فهادٍ مهتدٍ،يقيمكم على صراطٍ مستقيم ج ۶۴/۴

إنّه أوّلكم إيماناً معی و أوفاكم بعهد اللّه و أقومكم بأمر اللّه و أعدلكم ج ۴۴۳/۲

إنّ هذا أخی و وصيّی و خليفتی فيكم فاسمعوا ج ۱۴۰/۳،۱۴۷،۱۸۶،ج ۲۶۷/۴

إنّ هذا أوّل من آمن بی،و أوّل من یصافحنی یوم القیامه ج ۲۷۱/۳

إن هذا لأول قرن یطلع فی امتی،لو قتلتموه ما اختلف بعده ج ۲۴۷/۴

ص :۳۶۳

إن هـذا و أصـحابه يقرأون القرآن لا يجاوز تراقيهم،يمرقون من الـدين كما يمرق السـهم من الرميه،ثم لا يعودون فيه ج ۲۴۶/۴، ۲۴۹،۲۵۰

إنّه لا ينبغى أنّ أذهب إلّا و أنت خليفتى ج ۱۷۱/۳،۲۰۶

إنّه ليس من الناس أحد أمنّ علىَّ فى نفسه و ماله من أبى بكر بن أبى قحافه؛و لو كنت متّخذاً من الناس خليلاً ج ۲۱۸/۳

إنّه منّى بمنزله هارون من موسى إلّا أنّه لا نبىّ بعدى ج ۳۸۰/۱

إنهن صواحب يوسف و كيدهنّ عظيم ج ۹۶/۴

إنّى أوشك أن أدعى فأجيب،و إنّى تارك فيكم الثقلين:كتاب اللّه عزّ ج ۱۰۹/۱

إنّى تارك فيكم الثقلين:كتاب اللّه و عترتى ج ۱۰۹،۱۰۴،۵۷/۱،ج ۱۷۷،۹۰/۲

إنّى تارك فيكم خليفتين:كتاب اللّه حبل ممدود ما ج ۱۰۸/۱،ج ۵۵/۲،ج ۳۳۶/۳

إنى تارك فيكم ما إن تمسكتم به ج ۲۵۸/۴

إنّى تركت فيكم خليفتين:كتاب اللّه و أهل بيتى،و إنّهما لن يتفرّقا حتّى يردا علىّ الحوض ج ۳۷/۴

إنّى تركت فيكم ما إن تمسكّتم به لن تضلّوا بعدى:كتاب اللّه حبل ج ۱۰۸/۱

إنّى تركت فيكم ما لن تضلّوا بعدى إن اعتصمتم به:كتاب اللّه و ج ۵۴/۲

إنى عبد اللّه و أخو رسوله و أنا الصدّيق الأكبر لا يقولها بعدى إلّا ج ۴۲۵/۲

إنّى عبد اللّه و خاتم النبيّين،و إنّ آدم لمنجدل فى طينته ج ۳۶۱/۲

إنّى قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلّوا بعدى:الثقلين،ج ۵۳/۲

إنى لا أقول فى الغضب و الرضا إلّا حقاً ج ۲۲۰/۴

إنّى لا أجد لنبىّ إلّا نصف عمر الذى قبله،و إنّى أوشك أن أدعى ج ۱۲۵/۱

إنّى لا أغنى عنكم من اللّه شيئاً ج ۳۴۳/۱

إنّى لأذكر الوقت الذى أخذ اللّه تعالى علىَّ فيه الميثاق ج ۳۶۰/۲

إنّی لکم فرط،إنّکم واردون علیّ الحوض،عرضه ما بین ج ۱۲۷/۱

إنّی و الله ما سددت شیئاً و لا فتحته و لکن أُمرت ج ۲۲۶/۳

إنّی و إیّاک و هذا النائم-یعنی علیّاً-و هما ج ۲۹/۳

أوحی إلیّ فی علیّ أنّه:سیّد المسلمین،و ولیّ المتّقین،و قائد الغرّ ج ۲۷۰/۳

أوحی إلیّ فی علیّ ثلاث،أنّه:سیّد المسلمین ج ۲۷۰/۳

أُوصی من آمن بی و صدّقنی بولایه علیّ بن أبی طالب ج ۱۵۶/۱،ج ۲۷۸/۳

«أُولئک الّذین یدعون یبتغون إلی ربّهم الوسیله»قال:هم النبیّ و ج ۳۸۰/۲

اولئک هم خیر البریه.فقال النبی:أنت یا علی و شیعتک ج ۴۴۳/۲

أوّل من یدخل علیک من هذا الباب أمیر المؤمنین،و سیّد ج ۲۹۳/۳

أوّل من یدخل هذا الباب إمام المتّقین،و سیّد المسلمین،و یعسوب الدین،و خاتم الوصیّین،و قائد الغرّ المحجّلین ج ۲۷۱/۳

أ وَ ما ترضین أنّی زوّجتک أقدم أُمّتی سلماً،و أکثرهم علماً،و أعظمهم ج ۴۰۷/۳

«اهدنا الصراط المستقیم»قال:صراط محمّد و آله ج ۱۸۶/۲،۱۸۷

«اهدنا الصراط المستقیم»قال:یقول:قولوا معاشر العباد:أرشدنا ج ۱۸۶/۲

أیّکم یوالینی فی الدنیا و الآخره؟ج ۱۶۳/۳

أین الذین زعموا أنهم الراسخون فی العلم دوننا کذباً ج ۲۶۹/۴

أیّها الناس! الحقوا بملاحقکم،فإنّ اللّه قد عصمنی من الناس ج ۲۶۶/۲

أیّها الناس! أ لست أَولی بکم من أنفسکم؟! قالوا:بلی.قال:فمن کنت مولاه فعلیٌّ مولاه،اللّهمّ والِ من والاه ج ۲۹۵/۲

أیّها الناس! إنّه قد نبّأنی اللطیف الخبیر ج ۳۲۸/۲

أیّها الناس! إنّی قد ترکت فیکم حبلین ج ۵۶/۲

أیّها الناس! إنّی ولیّکم،قالوا:صدقت یا رسول اللّه.ثمّ ج ۳۱۹/۳

أيّها الناس! قولوا:لا إله إلّا اللّه و أنا رسول اللّه إليكم ج ۲۶۵/۲

أيها الناس ما مقاله بلغتنى عن بعضكم فى تأميرى أسامه ج ۲۲۹/۴،۲۳۰

أيّها الناس! مَن وليّكم؟قالوا:اللّه و رسوله.ثمّ أخذ بيد ج ۳۱۹/۳

أيّها الناس! يوشك أن أُدعى فأُجيب،و إنّى مسؤول ج ۳۱۵/۳

أحبّوا اللّه تعالى لما يغذوكم به من نعمه،و أحبونى لحبّ اللّه تعالى،و أحبّوا أهل بيتى لحبى ج ۳۲۰/۱

أقرأت القرآن؟! قال:نعم،قال:أقرأت آل حم؟ج ۲۶۷/۱

ألا إنّ مثل أهل بيتى فيكم مثل سفينه نوح،من ركبها نجا،و من تخلّف ج ۱۳۰/۱

ألا تهاجر؟ألا تلحق بالنبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ج ۵/۳

أ لست أولى بكم من أنفسكم؟قالوا:بلى يا رسول اللّه.قال:فإنّى ج ۱۱۰/۱

أما ترضى أن تكون منّى بمنزله هارون من موسى إلّا أنّه لا نبوّه ج ۳۷۶/۱،۳۷۷

أما ترضى أن تكون منّى بمنزله هارون من موسى إلّا أنّه لا نبىّ بعدى ج ۳۸۰/۱

أنا ابن البشير،أنا ابن النذير،و أنا ابن النبىّ،أنا ابن الداعى إلى اللّه ج ۲۷۶/۱

أنت من أزواج النبىّ،و أنت على خير-أو:إلى خير-ج ۲۳۵/۱

أنت منّى بمنزله هارون من موسى،إلّا أنّه لا نبىّ بعدى ج ۳۸۱/۱

أنت ولىّ كلّ مؤمنٍ من بعدى ج ۱۹۵/۱

أنشدكم باللّه،هل فيكم أحد أقرب إلى رسول اللّه صلّى اللّه عليه ج ۳۴۲/۱

أيّها الناس! من عرفنى فقد عرفنى،و من لم يعرفنى فأنا الحسن ج ۲۷۱/۱،۲۸۱

بأبى أنت،طبت حيّاً و طبت ميّتاً ج ۱۲۷/۴

بشاره أتتنى من ربّى فى أخى و ابن عمّى و ابنتى بأن اللّه زوّج عليّاً من ج ۱۸۶/۳

بل الشاهد يرى ما لا يرى الغائب ج ۲۵۳/۴

بل أنتم و الله لأحرص،و إنما طلبت حقاً لی و أنتم تحولون بینی و بینه ج ۲۶۸/۴

ص :۳۶۶

بمن ترضين أن يكون بينى و بينك؟أ ترضين بأبى عبيده بن الجراح ج ۱۰۶/۴

بمن ترضين بينى و بينك ج ۱۰۴/۴

بنا اهتديتم فى الظلماء ج ۸۱/۱

تركت فيكم أمرين لن تضلّوا ما تمسّكتم بهما،كتاب اللّه و سنّه نبيّه ج ۳۸/۱

تشهد أن لا إله إلّا اللّه وحده لا شريك له،و أنّ محمّداً عبده و رسوله.قال:تسألنى عليه أجراً ج ۲۷۲/۱

تفترق هذه الأُمّه ثلاثاً و سبعين فرقه،كلّها فى النار،إلّا فرقه ج ۴۲۷/۲

تفترق هذه الاُمه على ثلاث و سبعين فرقه ج ۴۳۸/۲

تكلّمين أو أتكلّم؟فقالت:بل تكلّم أنت و لا تقل إلّا حقاً ج ۱۰۳/۴

تمسّكوا بهذا،هو حبل اللّه المتين ج ۶۴/۲

ثلاثه ما كفروا باللّه قط:مؤمن آل ياسين و على بن أبى طالب ج ۴۱۹/۲

جاء رهط إلى علىّ فقالوا:السلام عليك يا مولانا.قال:مَن القوم؟قالوا:مواليك يا أمير المؤمنين ج ۳۳۰/۳

جعلتك عَلَماً فيما بينى و بين أُمّتى،فمن لم يتّبعك فقد كفر ج ۱۶۳/۲

جمع رسول اللّه بنى عبد المطّلب...فقال:يا بنى عبد المطّلب ج ۱۴۸/۳،۱۴۹

جمع علىٌّ الناس فى الرحبه،ثمّ قال لهم:أُنشد اللّه كلّ امرئٍ مسلمٍ ج ۳۰۸/۲

جهّزوا جيش أُسامه،لعن اللّه من تخلّف عنه ج ۲۳۰/۴

حبّ أبى بكر و شكره واجب على كلّ أمّتى ج ۳۶۰/۱

حبّ أبى بكر و عمر إيمان و بغضهما نفاق ج ۳۶۱/۱

حبّ أبى بكر و عمر من الإيمان و بغضهما كفر ج ۳۶۱/۱

حتى إذا قبض رسول اللّه رجع قوم على ج ۲۶۹/۴

حرّمت الجنّه على من ظلم أهل بيتى و آذانى فى عترتى ج ۳۱۶/۱،۳۴۴

حسبک من نساء العالمین مریم بنت عمران،و خدیجه بنت خویلد ج ۶/۴

خذ هذا السیف،فانطلق فاضرب عنق ابن عمّ ماریه حیث وجدته ج ۸۷/۴

خلق اللّه الأنبیاء من أشجار شتّی و خلقنی و علیّاً من شجره ج ۲۷۳/۱

خُلقت أنا و علیّ من شجرهٍ واحده ج ۴۵۸/۱

خُلقت أنا و علیّ من نورٍ واحد ج ۴۵۸/۱

خیر الصدقه ما یکون صنواً عفواً ج ۴۵/۲

خیر الناس قرنی ثمّ الّذین یلونهم ج ۱۴۳/۲

خیر نساء العالمین أربع ج ۶/۴

رأس الکفر من هاهنا من حیث یطلع قرن الشیطان«یعنی المشرق»ج ۱۴۶/۴

رأس الکفر من هاهنا من حیث یطلع قرن الشیطان ج ۱۴۹/۴

رأیت خالاً بخدّها اقشعّر کلّ شعرهٍ منک علی حدهٍ ج ۱۰۲/۴

ربح البیع أبا یحیی ج ۱۳/۳

ربّ هؤلاء أهل بیتی-أو:أهلی-ج ۳۷۹/۱

«رجال صدقوا ما عاهدوا اللّه علیه»فقال:اللهم غفراً،هذه الآیه ج ۳۸۹/۲

رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم المنذر،و أنا الهادی ج ۱۱۶/۲

رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم المنذر،و الهادی علیّ ج ۱۱۶/۲

رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم المنذر،و الهادی رجل ج ۱۱۶/۲،۱۱۷

سئل النبیّ عن الکلمات التی تلقّاها آدم من ج ۳۶۵/۲،۳۷۰

سئل رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم:بأیّ شیء سبقت ولد ج ۳۶۰/۲

سابق هذه الامّه علی بن أبی طالب ج ۳۹۹/۲

سألت اللّه-يا عليّ!-فيك خمساً،فمنعنى واحدةً و أعطانى أربعاً ج ۲۴۷/۳

سألت النبيّ صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم عن قول اللّه:«فتلقّى ج ۳۷۲/۲

ص :۳۶۸

سبّاق الأمم ثلاثه لم يكفروا باللّه طرفه عين ج ۴۲۰/۲

ستفترق أُمّتى ثلاثاً و سبعين فرقهً كلّها فى النار إلّا واحده ج ۲۴۵/۴

ستكون أُمراء عليكم،فتعرفون و تنكرون ج ۱۶۴/۴

ستكون بعدى أثره و أُمور تنكرونها،قالوا:ج ۱۶۴/۴

ستكون بعدى فتنه،فإذا كان ذلك فالزموا علىّ بن أبى طالب ج ۹۰/۲

ستكون فتنه فمن أدركها فعليه بخصلتين:كتاب اللّه و على ج ۴۲۶/۲

ستكون فتنه،فمن أدركها منكم فعليه بخصلتين:كتاب اللّه ج ۳۰۰/۳

سدّوا الأبواب إلّا باب أبى بكر ج ۲۲۳/۳

سدّوا عنّى كلّ خوخه فى هذا المسجد غير خوخه أبى بكر ج ۲۱۸/۳،۲۲۳

سدّوا هذه الأبواب إلّا باب علىّ ج ۲۲۶/۳

سدّوا هذه الأبواب إلّا باب علىّ.فتكلّم الناس فى ذلك ج ۱۹۰/۳

سر إلى موضع قتل أبيك فأوطئهم الخيل،فقد ج ۲۲۷/۴

سلام عليك يا ريحانتى،أوصيك بريحانتىَّ من الدنيا خيراً،فعن قليل ج ۴۲۳/۲

سلهم يا محمّد! على ما ذا بُعثتم؟فقالوا:بُعثنا على شهاده أن لا إله إلّا ج ۳۴۸/۲

شجره النبوّه،و محطّ الرساله،و مختلف الملائكه ج ۸۲/۱

«صراط الّذين أنعمت عليهم»قال:النبىّ و من معه،و علىّ ج ۱۸۹/۲

طوبى شجره أصلها فى دارى و فرعها على أهل الجنّه؛فقال بعضهم ج ۳۹/۳

عترته خير العتر ج ۸۱/۱،۸۲

عدناه غداه و هو يقول:جاء علىّ؟جاء علىّ؟مراراً،فقالت فاطمه:كأنّك بعثته فى حاجه ج ۷۴/۴

عرفت أنّى إن بادَأتُ بها قومى رأيت منهم ما أكره ج ۱۵۷/۳

علّمنى النبى ألف باب كلّ باب يفتح ألف باب ج ۱۲۰/۴

ص :۳۶۹

علّمنی رسول اللّه-یعنی حینئذٍ-ألف باب،کلّ باب یفتح ألف ج ۷۱/۴،۱۲۴

علیٌّ باب حطّه،مَن دخل فیه کان مؤمناً،و من خرج منه کان کافراً ج ۱۶۷/۲

علیّ باب علمی و مبیّن من بعدی لأُمّتی ما أُرسلت به ج ۲۷۳/۳،۳۸۲،۳۹۳

علیّ بن أبی طالب باب حطّه،من دخل منه کان مؤمناً،و من خرج منه ج ۲۷۴/۳

علی خیر البریّه ج ۴۴۳/۲

علیّ عیبه علمی ج ۳۹۴/۳

علیّ قائد البرره،و قاتل الکفره،منصور من نصره،ج ۲۵۱/۳

علیّ قسیم الجنّه و النار ج ۳۳۵/۲

علیکم بتعلّم القرآن و کثره تلاوته تنالون به الدرجات و کثره ج ۲۷۲/۱

علیکم بسُنّتی و سُنّه الخلفاء الراشدین من بعدی ج ۱۷۸/۲،۱۸۲

علیّ مع القرآن و القرآن مع علیّ لن یفترقاً حتّی یردا علیّ ج ۶۴/۲،ج ۳۰۹/۳

علیٌّ منّی بمنزلتی من ربّی ج ۱۶۷/۲

علیّ منّی کمنزلتی من ربّی ج ۲۷۳/۳

علیّ منّی و أنا من علیّ،و لا یؤدّی عنّی إلّا أنا أو علیّ ج ۲۷۴/۳،۳۲۲

علیّ منّی و أنا من علیّ،و هو ولیّکم بعدی ج ۴۶۹/۱

علیّ منّی و أنا من علیّ،و هو ولیکم من بعدی ج ۴۵۸/۱

علیّ یوم القیامه علی الحوض،لا یدخل الجنّه إلّا ج ۳۳۴/۲

فاطمه أحصنت فرجها فحرّم اللّه ذرّیّتها علی النار ج ۲۲۳/۲

فاطمه بضعه منّی ج ۴۵۸/۱

فأنا-و الله-المنتظر و ما بدّلت تبدیلاً ج ۳۹۰/۲

فإن لبدوا فالبدوا،و إن نهضوا فانهضوا،ج ۸۲/۱

فإنّی أخاصمکم عنهم غداً،و من أکن خصیمه ج ۱۲۳/۱

ص: ۳۷۰

فأين تذهبون ! و أنّى تؤفكون ج ۸۱/۱

فبأىّ قول أصحابى أخذتم اهتديتم،إنّما مثل أصحابى مثل النجوم ج ۱۷۹/۲

فجزت قريش عنى الجوازى،فقد قطعوا رحمى ج ۲۶۸/۴

فقدّمنى جبريل حتّى صلّيت بين أيديهم و سألتهم فقالوا:بعثنا ج ۳۵۵/۲

فقد وليتك هذا الجيش ج ۲۲۸/۴

فلا تقدّموهما فتهلكوا،و لا تعلّموهما فإنّهما أعلم منكم ج ۱۰۲/۲

فلا تقدّموهما فتهلكوا،و لا تقصّروا عنهما فتهلكوا،و لا تعلّموهم ج ۱۲۴/۱

فمن لم يخلفنى فيهم بتر عمره،و ورد علىّ يوم القيامه مسودّاً وجهه ج ۱۲۳/۱

فنظرت فإذا ليس لى معين إلّا أهل بيتى،فضننت ج ۲۶۹/۴

فو اللّه ما زلت مدفوعاً عن حقى مستأثراً على منذ ج ۲۶۸/۴

فيا عجبى! و ما لى لا أعجب من خطأ هذه الفرق على اختلاف حججها ج ۲۷۰/۴

فى الجنه لؤلؤتان إلى بطنان العرش ج ۳۷۹/۲

«فى بيوتٍ أذن اللّه أن ترفع»فقام إليه رجل فقال:أىّ بيوتٍ هذه يا رسول اللّه؟ قال:بيوت الأنبياء ج ۳۹۵/۲

فى قوله تعالى: «وَ قِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْؤُلُونَ» ،قال ج ۳۲۴/۲،۳۲۵،۳۲۶،۳۳۶

فى قوله:«وقفوهم إنّهم مسؤولون»قال:عن ولايه على ج ۳۲۴/۲

فينا فى آل حم آيه لا يحفظ مودّتنا إلّا مؤمن ج ۲۷۹/۱

فينا فى آل حم،إنّه لا يحفظ مودّتنا إلّا كلّ مؤمن ج ۳۳۹/۱

قال اللّه جلّ جلاله:ما آمن بى من فسّر برأيه كلامى ج ۵۳/۲

قال لى جبرئيل:قال اللّه تعالى:ولايه علىّ بن أبى طالب حِصْنى ج ۶۲/۲

قالوا:يا رسول اللّه،من قرابتك هؤلاء الّذين وجبت علينا مودّتهم؟قال:علىّ و فاطمه و ابناها ج ۲۶۶/۱

قُبض رسول اللّه و رأسه فی حجر علیّ ج ۷۲/۴

قد شهدت اللعن و لم أشهد الإستغفار ج ۳۷۳/۲

قلت له:لم سمّی أمیر المؤمنین؟قال:اللّه سمّاه،و هکذا أنزل فی کتابه ج ۳۵۸/۲

قلت:یا رسول اللّه،أکون فی أمرک إذا أرسلتنی کالسکّه المحماه ج ۲۵۳/۴

قلت:یا رسول اللّه،ما یبکیک؟قال:ضغائن فی صدور أقوامٍ ج ۲۰۴/۴

قل لا أسألکم علیه أجراً علی ما جئتکم به من البیّنات و الهدی إلّا أن تقرّبوا إلی اللّه بطاعته ج ۳۲۲/۱

قم،فما صلحت أنْ تکون إلّا أبا تراب،أغضبت علَیَّ حین واخیت بین ج ۲۰۱/۳

قمْ یا علیّ! فأعطه؛فقمت فأعطیته ج ۱۶/۲

قوله:«اتّقوا اللّه و کونوا مع الصادقین»قال:محمّد و علیّ ج ۷۵/۲

قوله:«أم نجعل الذین آمنوا و عملوا الصالحات کالمفسدین فی الأرض»قال:

الذین آمنوا علی و حمزه ج ۴۳۰/۲

قوله عز و جل«و ممّن خلقنا امّه»قال:یعنی:من امّه محمّد امّه یعنی:علی بن أبی طالب ج ۴۳۷/۲

قوموا فصلّوا علی أخیکم النجاشی ج ۴۲۷/۳

قیل:یا رسول اللّه،من قرابتک الّذین أمرنا بمودّتهم؟فقال:علیّ ج ۳۲۵/۱

کان النبیّ یُحرس،و کان یرسل معه عمّه ج ۲۶۴/۲

کان رسول اللّه لا ینام إلّا و نحن حوله من ج ۲۶۶/۲

کان علیّ بن أبی طالب قائماً یصلّی،فمرّ سائل و هو راکع ج ۲۱۰/۲

کان علی یری مع رسول اللّه قبل الرساله الضوء و یسمع الصوت ج ۲۷۶/۴

کان قد کثر علی ماریه القبطیّه أُم ابراهیم فی ابن عم لها قبطی کان یزورها و یختلف إلیها ج ۸۸/۴

كأنّى دعيت فأجبت،و إنّى تارك فيكم الثقلين،أحدهما أكبر من ج ۳۱۸/۳

كأنّى دعيت فأجبت،و إنّى قد تركت فيكم الثقلين،أحدهما أكبر من ج ۳۱۷/۳

كأنّى دعيت فأجبت،إنّى قد تركت فيكم الثقلين،أحدهما أكبر من ج ۱۰۹/۱

كتاب اللّه هو حبل اللّه الممدود من السماء إلى ج ۴۸/۲

كفّى و كفّ علىّ فى العدل سواء ج ۲۷۹/۳

كلّ إمامٍ هادٍ فى زمانه ج ۱۰۵/۲

كنّا عند النبىّ،إذا بطائر فى فيه لوزه خضراء ج ۳۶۹/۲

كنّا نعدّ عليّاً من خيارنا ج ۴۴۳/۲

كنّا نقرأ على عهد رسول اللّه:«يا أيّها الرسول بلّغ ما أُنزل إليك من ج ۲۵۷/۲

كنت نبيّاً و آدم بين الروح و الجسد ج ۳۶۲/۲

لا أُوتى بأحدٍ يفضّلنى على أبى بكر و عمر إلا جلدته جلد المفترى ج ۱۸۲/۲

لا أُوتى بأحدٍ يفضّلنى على أبى بكر و عمر إلّا ضربته حدّ المفترى ج ۱۸۲/۲

لا أُوتينّ بأحد يفضّلنى على أبى بكر إلّا جلدته حدّ المفترى ج ۱۰۸/۲،۱۵۹

لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودّه فى القربى،أن تحفظونى فى أهل بيتى ج ۲۷۷/۱

لا بُدّ من أن أُقيم أو تقيم ج ۲۰۵/۳

لأبعثنّ إليكم رجلًا أميناً حقّ أمينٍ ج ۴۳۳/۱

لأبعثنّ رجلًا لا يخزيه اللّه أبداً،يحبّ اللّه و رسوله و يحبّه اللّه و ج ۱۶۲/۳

لأبعثنّ معكم رجلًا أمينا حقّ أمين ج ۴۳۳/۱

لا تبغضنّ يا بريده لى عليّاً،فإنّ عليّاً منّى و أنا منه،و هو وليّكم بعدى ج ۲۳۴/۳

لا تجتمع أُمتى على الخطأ ج ۱۵۹/۴،۱۶۷

لا تجتمع على الضلال ج ۱۵۹/۴

لا تحرسونی! إنّ ربّی قد عصمنی ج ۲۶۶/۲

ص :۳۷۳

لا تزول قدما ابن آدم يوم القيامه حتّى يسأل عن أربع ج ۳۳۰/۲

لا تزول قدما عبدٍ حتّى يسأل عن أربعه ج ۳۲۹/۲

لا تزول قدما عبدٍ حتّى يسأل عن حبّنا أهل البيت؛و أومأ إلى علىّ ج ۳۳۱/۲

لا تزول قدما عبدٍ يوم القيامه حتّى يُسأل عن أربع ج ۳۲۹/۲

لا تقع فى علىّ؛فإنّه منّى و أنا منه،و هو وليّكم بعدى،و إنّه منّى و أنا منه،و هو وليّكم بعدى ج ۲۳۴/۳

لا تقل هذا لعلىّ فهو أوْلى الناس بكم بعدى ج ۲۳۶/۳

لا تقولن هذا لعلىّ،فإنّه وليّكم بعدى ج ۲۳۶/۳

لا حاجه لى فى ذلك،عليكم بطلحه و الزبير ج ۳۴۳/۱

لأعطينّ الرايه اليوم رجلاً يحبّ اللّه و رسوله ج ۳۸۱/۱

لأعطينّ الرايه رجلاً يحبّ اللّه و رسوله،و يحبّه اللّه و ج ۳۷۵/۱،۳۷۶،۳۷۷

لأعطينّ الرايه رجلاً يحبّ اللّه و رسوله،يفتح اللّه على يديه،ليس ج ۳۸۰/۱

لأعطينّ الرايه غداً رجلاً يحبّ اللّه و رسوله و يحبّه اللّه و رسوله ج ۳۸۰/۱

لا و الله ما أبدلنى اللّه خيراً منها؛آمنت ج ۶/۴

لا يبقينّ فى المسجد خوخه إلّا خوخه أبى بكر ج ۲۱۹/۳

لا يجوز أحد الصراط إلّا من كتب له علىّ الجواز ج ۳۳۴/۲،۳۸۷

لا يحبك يا على إلّا مؤمن و لا يبغضك إلّا منافق ج ۲۵۶/۴

لا يحلّ لأحد أن يجنب فى هذا المسجد إلّا أنا و علىّ ج ۲۷۹/۳

لا يخيّر بين أمرين إلّا اختار أرشدهما ج ۱۰/۴

لا يذهب بها إلّا رجل هو منّى و أنا منه ج ۱۶۳/۳

لا يعاب المرء بتأخير حقه،إنما ج ۲۶۶/۴

لا يُفضّلنى أحد على أبى بكر و عمر إلّا جلدته حدّ المفترى ج ۱۸۴/۲

ص :۳۷۴

لا يقاس بآل محمد من هذه الأمه أحد ج ۲۷۰/۴

لا يؤدّى عنّى إلّا أنا أو رجل منّى ج ۴۶۹/۱

لا يؤمن أحدكم حتّى أكون أحبّ إليه من والده و ولده و الناس ج ۳۴۴/۳

لتسلمنّ أو لأبعثنّ عليكم رجلاً منّى أو قال:مثل نفسى ج ۴۶۹/۱

لقد أُعطى علىّ بن أبى طالب ثلاثاً،لأنْ تكون لى واحده منها أحبّ إلىّ من حمر النعم ج ۱۹۰/۳

لقد رأيت خالاً بخدّها اقشعرَّت كلّ شعره منك ج ۱۰۲/۴

لقد صلّيت ستّه أشهر قبل الناس و أنا صاحب الجهاد ج ۵/۳

لقد قبض فى هذه الليله رجل لا يسبقه الأوّلون بعمل و لا يدركه ج ۲۷۰/۱

لقد قبض فى هذه الليله رجل لم يسبقه الأوّلون بعمل ج ۲۸۱/۱

لقد نظر اللّه إلى مسجدى يوم الجمعه،فلولا هؤلاء لأضرمت المدينه على أهلها ناراً ج ۳۹۲/۲

لكلّ نبىّ وصىّ و وارث ج ۳۸۵/۳

لكلّ نبىّ وصىٌّ و وارث،و إنّ عليّاً وصيّى و وارثى ج ۴۲۵/۳

لكلّ نبىّ وصىّ و وارث،و إنّ وصيى و وارثى علىّ ج ۴۰۲/۳،ج ۲۷۷/۴

لك من الأجر مثل ما لى،و ما لك من المغنم مثل ما لى ج ۲۰۶/۳

لمّا أذنب آدم عليه السلام الذنب الذى أذنبه ج ۳۶۸/۲

لمّا أُسرى بى إلى السماء،إذا على العرش مكتوب ج ۳۶۹/۲

لمّا أُسرى بى إلى السماء إذا ملك قد أتانى فقال لى ج ۳۴۹/۲

لمّا أُسرى بى ليله المعراج،فاجتمع علَىَّ الأنبياء ج ۳۵۰/۲

لمّا اقترف آدم الخطيئه قال:يا رب،أسألك بحق محمّد لما غفرت لى ج ۳۶۷/۲

لمّا أنزل اللّه عزّ و جلّ«قل لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودّه فى القربى»ج ۳۱۸/۱

لمّا توفّی عبد اللّه بن أبیّ،جاء ابنه عبد اللّه بن عبد اللّه إلی رسول اللّه ج ۶۸/۳

لمّا خلق اللّه تعالی آدم أبا البشر،و نفخ فیه من روحه ج ۳۷۱/۲

لمّا صدر رسول اللّه من حجّه الوداع خطب ج ۳۲۸/۲

لمّا عرج بی،رأیت علی ساق العرش مکتوباً ج ۳۶۹/۲

لمّا قال رسول اللّه لعلیٍّ:من کنت مولاه فهذا مولاه؛قام النعمان بن ج ۳۰۴/۲

لمّا مرض الحسن و الحسین عادهما رسول اللّه ج ۱۵/۲

لمّا نزلت«و آت ذا القربی حقّه»أقطع رسول اللّه فاطمه فدکاً ج ۳۱/۳

لمّا نزلت«و أنذر عشیرتک الأقربین»،قال رسول اللّه ج ۱۴۹/۳

لمّا نزلت هذه الآیه علی رسول اللّه:«و أنذر عشیرتک الأقربین ج ۱۵۷/۳

لمّا نزلت هذه الآیه«و آت ذا القربی حقّه»دعا رسول اللّه فاطمه ج ۳۰/۳،۲۹۵

لمّا نزلت هذه الآیه«و أنذر عشیرتک الأقربین»جمع النبیّ من أهل ج ۱۴۶/۳

لمّا نزلت هذه الآیه«و أنذر عشیرتک الأقربین»دعا بنی عبد المطّلب ج ۱۴۷/۳

لنا حق فإن أعطیناه و إلّا رکبنا أعجاز الإبل و إن طال السری ج ۲۶۸/۴

لن تنتهوا معشر قریش حتّی یبعث اللّه علیکم رجلاً امتحن اللّه قلبه ج ۲۵۶/۳

لن یخرجوکم من هدی و لن یعیدوکم فی ردی ج ۸۲/۱

لو علم الناس متی سمّی علی أمیر المؤمنین ما أنکروا فضله ج ۳۵۷/۲

لو یعلم الجهّال متی سمّی أمیر المؤمنین علی لم ینکروا حقّه ج ۳۵۸/۲

لیله أُسری برسول اللّه من مسجد الکعبه:أنّه جاءه ثلاثه نفر قبل أن یوحی إلیه و هو نائم ج ۶۸/۳

لیله أُسری بی انتهیت إلی ربّی عزّ و جلّ،فأوحی إلیّ-أو:أمرنی ج ۲۸۷/۳

لیله أُسری بی ما سألت ربّی شیئاً إلّا أعطانیه ج ۱۲۰/۲

ما أبدلنی اللّه خیراً منها؛لقد آمنت بی حین کفر بی الناس ج ۶/۴

ص :۳۷۶

ما أسكر كثيره فقليله حرام ج ۹۰/۳

ما أقلّت الغبراء و لا أظلّت الخضراء من رجلٍ أصدق لهجه من أبی ذرّ ج ۱۹۷/۲

ما أنا أخرجتكم من قبل نفسی و لا أنا تركته،و لكن اللّه ج ۱۹۱/۳

ما أنا أخرجتكم و أسكنته،و لكن اللّه أخرجكم و أسكنه ج ۱۹۰/۳

ما أنا سددت أبوابكم و لكن اللّه سدّها ج ۲۱۶/۳

ما بال أقوام ينتقصون عليّاً؟! من أبغض عليّاً فقد أبغضنی،و من فارق ج ۲۳۵/۳

ما بال أقوامٍ ينتقصون عليّاً؟!! من تنقّص عليّاً فقد تنقّصنی ج ۱۶۶/۲

ما تريدون من علیّ؟! إنّ عليّاً منّی و أنا منه،و هو وليّ كلّ مؤمن بعدی ج ۲۳۳/۳

ما حق امرئ مسلم له شیء يريد أن يوصی فيه يبيت ليلتين إلّا و وصيته ج ۸۴/۴

ما حملك علی هذا؟قال:حملنی أنْ أستوجب علی اللّه تعالی الذی ج ۱۸/۳

ما خلَّفتَ أحداً أحبّ إليَّ أن ألقی اللّه عزّ و جلّ بمثل عمله منك ج ۸۵/۱

ما نزل من القرآن آيه إلّا و قد علمت متی نزلت و فی مَن نزلت ج ۱۲۳/۲

مثل أهل بيتی كمثل سفينه نوح ج ۹۰/۲

مثل أهل بيتی فيكم مثل سفينه نوح فی قومه،من ركبها نجا،و من تخلّف عنها غرق، و مثل حطّه لبنی إسرائيل ج ۱۴۱/۱

مثل أهل بيتی فيكم مثل سفينه نوح،من ركبها نجا و من تخلّف عنها ج ۱۳۳/۱

مثل أهل بيتی مثل سفينه نوح،من ركب فيها نجا،و من تخلّف عنها ج ۱۴۳/۱

مثل أهل بيتی مثل سفينه نوح،من ركبها سلم،و من تركها غرق ج ۱۴۳/۱

مثل أهل بيتی مثل سفينه نوح،من ركبها نجا،و من تخلّف عنها ج ۱۳۳/۱،۱۴۰

مرحباً بسيّد المسلمين،و إمام المتّقين ج ۲۷۱/۳

مكتوب علی باب الجنّه:لا إله إلا اللّه محمّد رسول اللّه علیّ ج ۱۸۷/۳،۲۸۰

مکتوب علی ساق العرش:لا إله إلّا اللّه،محمّد رسول اللّه،أیّدته بعلیّ،و نصرته

ص :۳۷۷

بعلیّ ج ۲۸۰/۳

من آمن بی و صدّقنی،فلیتولّ علیّ بن أبی طالب،فإنّ ولایته ولایتی،و ولایتی ولایه اللّه ج ۱۸۱/۱

من أحبّ أن یحیا حیاتی،و یموت میتتی،و یدخل الجنّه التی وعدنی ج ۲۷۸/۳

من أحبّ أن یرکب سفینه النجاه،و یستمسک بالعُروه الوثقی ج ۶۱/۲

من أحب علیّاً فقد أحبّنی ج ۲۵۶/۴

من أحبّ علیّاً فقد أحبّنی،و من أبغض علیّاً فقد أبغضنی ج ۲۷۶/۳

من أحبّنی و أحبّ هذین و أباهما و أُمّهما کان معی فی درجتی ج ۲۲۰/۲،۲۲۱

من آذی علیّاً فقد آذانی،و من ج ۲۷۶/۳،ج ۲۵۶/۴

من أراد أن یحیا حیاتی،و یموت میتتی،و یسکن جنّه الخلد التی وعدنی ربّی، فلیتولّ علیّ بن أبی طالب ج ۲۷۸/۳

من أراد أن ینظر إلی نوح فی عزمه،و إلی آدم فی علمه،و إلی إبراهیم فی حلمه،و إلی موسی فی فطنته ج ۲۸۰/۳

من أطاعنی فقد أطاع اللّه،و من عصانی فقد عصی اللّه ج ۱۶۵/۲

مَن أطاعنی فقد أطاع اللّه،و مَن عصانی فقد عصی اللّه،و ج ۲۷۵/۳،ج ۲۵۶/۴

من أحبّ أن یتمسّک بالقضیب الیاقوت الأحمر الذی غرسه اللّه فی جنّه ج ۱۸۷/۱

من أحبّ أن یحیا حیاتی و یموت میتتی و یدخل الجنّه التی ج ۱۵۵/۱،۱۷۰

من أراد أن یحیا حیاتی و یموت موتی،و یسکن جنّه الخلد التی ج ۱۵۵/۱

من أراد أن یری آدم فی علمه،و نوحاً فی ج ۴۸۷/۱

من بات لیلهً و لیس فی عنقه بیعه ج ۲۹۱/۴

من حفظنی فی أهل بیتی فقد اتّخذ عند اللّه عهداً ج ۱۲۴/۱

من سبّ علیّاً فقد سبّنی ج ۲۷۵/۳،ج ۲۵۶/۴

من سرّه أن يحيا حياتی،و يموت مماتی،و يسكن جنّه عدن غرسها ربّی،فليتولّ عليّاً من بعدی ج ۱۵۴/۱،۱۵۷،۱۵۸،ج ۹۰/۲،ج ۲۷۸/۳

من فارقنی فقد فارق اللّه،و من فارقك يا على فقد فارقنی ج ۲۵۶/۴

من كنت أولى به من نفسه ج ۳۶۶/۳

من كنت مولاه فإنّ مولاه علیّ ج ۱۶۴/۳

من كنت مولاه فعلیّ مولاه ج ۳۸۱/۱

من كنت مولاه فعليٌّ مولاه،اللّهمّ وال من والاه،و عادِ من عاداه ج ۳۸۰/۱،

ج ۲۴۵/۲،۲۷۱،۲۷۳،۲۸۴،۲۹۱

من كنت مولاه فعليٌّ مولاه.فشاع ذلك و طار فی البلاد،فبلغ ذلك الحارث بن النعمان ج ۳۰۰/۲

مَن كنت وليّه فهذا وليّه ج ۳۶۶/۳

من لم يقل عليٌّ خير الناس فقد كفر ج ۴۳/۲

من مات على حبّ آل محمّد مات شهيداً ج ۳۱۶/۱،۳۱۹

من مات و لم يعرف إمام زمانه مات ميتةً جاهليه ج ۸۱/۲

من يريد أن يحيا حياتی،و يموت موتی،و يسكن جنّه الخلد التی ج ۱۶۲/۲

ناظر أهل المدينه،فانی أُحبّ أن يكون مثلك من رواتی و رجالی ج ۳۰۳/۴

ناظرنا و محبّنا ينتظر الرحمه،و عدوّنا و مبغضنا ينتظر ج ۸۲/۱

نحن السبيل ج ۳۱۲/۱

نحن الشعار و الأصحاب ج ۸۱/۱

نحن النجباء،و أفراطنا أفراط الأنبياء،و حزبنا حزب اللّه،و حزب ج ۹۴/۱،۹۵

نحن أهل الذِكر ج ۹۸/۲،۹۹

نحن أهل البيت مفاتيح الرحمه،و موضع الرساله،و مختلف ج ۹۱/۱

ص :۳۷۹

نحن حبل اللّه الذى قال:«و اعتصموا بحبل اللّه جميعاً»ج ۴۷/۲،۵۶،۵۸،۶۲

نحن سفينه النجاه،من تعلّق بها نجا من حاد عنها هلك،فمن ج ۳۷۱/۲

نحن شجره النبوّه،و محطّ الرساله،و مختلف ج ۹۰/۱

نحن قوم فرض اللّه عزّ و جلّ طاعتنا،و نحن الراسخون فى العلم ج ۳۸۴/۲

نحن معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقه ج ۳۸۶/۳

نزلت فى علىّ و فاطمه،أصبحا و عندهم ثلاثه أرغفه،ج ۱۸/۲

نزلت هذه الآيه على رسول اللّه فى علىّ بن ج ۲۴۵/۲

نزلت هذه الآيه على رسول اللّه و هو قائم ج ۲۸۸/۲

نزلت هذه الآيه:«يا أيّها الرسول بلّغ ما أُنزل إليك من ربّك»يوم غدير خمّ فى علىّ بن أبى طالب ج ۲۴۰/۲،۲۴۱،۲۵۱،۲۵۷

نشدتكم باللّه،أ فيكم أحد ولى غمض رسول اللّه مع الملائكه،غيرى ج ۱۲۸/۴

نشدتكم باللّه،هل فيكم أحد أقرب إلى رسول اللّه ج ۳۷۴/۱

نعم من أفاضلها ج ۳۹۳/۲

نقف يوم القيامه بين الجنه و النار،فمن نصرنا عرفناه بسيماه فأدخلناه ج ۳۸۶/۲

و إذا خالفتموه فقد ضلّت بكم الطرق و الأهواء فى الغىّ ج ۱۶۵/۲

«و اعتصموا بحبل اللّه جميعاً و لا تفرّقوا»قال:نحن حبل اللّه ج ۶۱/۲

و اعلموا أنّكم لن تعرفوا الرشد ج ۸۱/۱

و الذى بعثنى بالحقّ،ما أخّرتك إلّا لنفسى ج ۳۹۶/۳

و الذى بعثنى بالحقّ ما أخرجتك إلّا لنفسى،و أنت منّى بمنزله هارون من موسى غير أنّه لا نبىّ بعدى ج ۱۸۲/۳

و الذى فلق الحبّه،و برأ النسمه،إنّه لعهد النبىّ الأُمّى ج ۲۷۶/۳

و الذى نفسى بيده،إنّ فيكم لرجلًا يقاتل الناس من بعدى على تأويل القرآن،كما

قاتلت المشركين على تنزيله ج ۲۸۳/۳

و الذی نفسی بیده إن هذا-یعنی علیّاً-و شیعته هم الفائزون یوم ج ۴۲۹/۲

و الذی نفسی بیده،لا یبغضنا أهل البیت رجل إلّا أدخله اللّه ج ۳۲۰/۱

و الذی نفسی بیده،لا یزول قدم عن قدم یوم القیامه حتّی یسأل اللّه تعالی الرجل عن أربع ج ۳۲۶/۲

و الذی نفسی بیده لتقیمنّ الصلاه،و لتؤتنّ الزکاه،أو لأبعثنّ إلیکم رجلًا منّی أو کنفسی ج ۳۰۹/۳

و الذی نفسی بیده لو تتابعتم حتّی لم یبق منکم أحد لسال بکم الوادی ج ۳۹۳/۲

و اللّه إنّا لنحن أهل الذِکر،نحن أهل العلم،و نحن معدن التأویل ج ۹۹/۲

و اللّه إنّ مثلنا فی هذه الأمّه کمثل سفینه نوح فی قوم نوح،و إنّ مثلنا فی هذه الأمّه کمثل باب حطّه فی بنی إسرائیل ج ۱۴۰/۱

و اللّه إنّی لأخوه،و ولیّه،و ابن عمّه،و وارث علمه،فمن أحقّ به منّی ج ۳۸۳/۳

و اللّه لتوفّی رسول اللّه و إنّه لمستند إلی صدر علیّ،و هو الذی غسّله ج ۷۲/۴

و اللّه لو تاب رجل و آمن و عمل صالحاً و لم یهتد إلی ولایتنا ج ۲۱۴/۲

و اللّه ما أدخلته و أخرجتکم و لکنّ اللّه أدخله و أخرجکم ج ۲۱۶/۳

و اللّه ما عندنا کتاب نقرؤه علیکم إلّا کتاب اللّه تعالی و هذه الصحیفه ج ۲۹۹/۴

و أمّا أنت یا علیّ فأخی و أبو ولدی و منّی و إلیّ ج ۱۸۷/۳،۲۱۳

و أنا ابن النبی،و أنا ابن الوصی ج ۲۷۶/۴

و أنت أخی و وارثی،قال:و ما أرث منک؟ج ۳۸۲/۳

و إن تولّوا علیّاً تجدوه هادیاً مهدیاً یسلک بکم الطریق المستقیم ج ۱۸۸/۲

و أنتِ یا عائشه،فإنّک خرجت من بیتک عاصیه للّه و لرسوله،تطلبین ج ۴۲/۴

و إن تؤمّروا علیّاً-و لا أراکم فاعلین-تجدوه هادیاً مهدیّاً ج ۱۶۵/۲

و إنّما سماها فاطمه لأن اللّه تعالى ج ۲۲۲/۲

و إنّما مثل أهل بيتى فيكم مثل باب حطّه فى بنى إسرائيل،من دخله ج ۱۳۰/۱

«و إنى لغفّار لمن تاب و آمن و عمل صالحاً ثمّ اهتدى»،قال:إلى ولايه ج ۲۱۶/۲

و شرى علىٌّ نفسه،لبس ثوب النبىّ و نام ج ۱۳/۳،۱۶۳

«وقفوهم إنّهم مسؤولون»عن ولايه علىّ بن أبى طالب ج ۳۳۹/۲

«و كونوا مع الصادقين»يعنى:محمّداً و أهل بيته ج ۷۶/۲

«و كونوا مع الصادقين»يعنى:مع محمّدٍ و أهل بيته ج ۷۶/۲

و كيف أكون مولاكم و أنتم قوم عرب؟قالوا:سمعنا رسول اللّه ج ۳۷۵/۳

و لقد أُعطى علىّ بن أبى طالب ثلاث خصال،لأنّ يكون لى واحده ج ۲۲۶/۳

و لقد أُوتى ابن أبى طالب ثلاث خصالٍ لأنْ ج ۲۱۷/۳

و لقد علم المستحفظون من أصحاب رسول اللّه أنّى لم أردْ ج ۷۳/۴

و لقد قُبض صلّى اللّه عليه و آله و سلّم و إنّ رأسه لعلى صدرى ج ۷۳/۴

«و لكلّ قومٍ هاد»قال:الهادى رجل من بنى هاشم ج ۱۳۲/۲

و من مات على بغض آل محمّد جاء يوم القيامه مكتوباً بين عينيه:أيس اليوم من رحمه اللّه ج ۳۱۹/۱

و منت علينا بشهاده الإخلاص لك بموالاه أوليائك الهداه ج ۳۵۸/۲

ويحك يا ابن الكواء،نحن نوقف يوم القيامه بين الجنه و النار ج ۳۸۸/۲

ويحهم أنّى زحزحوها-أى الخلافه-عن رواسى الرساله،و قواعد النبوه،و مهبط الروح ج ۲۷۰/۴

هاهنا الفتنه هاهنا الفتنه،حيث يطلع قرن الشيطان ج ۱۴۴/۴،۱۴۶

هذا أخى و ابن عمّى و صهرى و أبو ولدى ج ۱۸۶/۳

هذا أخى و وصيى،و خليفتى فيكم،فاسمعوا له و أطيعوا ج ۴۰۲/۳

هذا إمام البرره،قاتل الفجره،منصور من نصره،مخذول من ج ۲۷۰/۳،۳۹۱

هذا أمين هذه الأمّه ج ۴۳۳/۱

هذا أوّل من آمن بی،و أوّل من یصافحنی،و هو فاروق الأمّه،و هو ج ۱۴۷/۱

هذا و الله خط علی و إملاء رسول اللّه ج ۲۹۹/۴

هل ترون ما أری؟قالوا:لا،قال:فإنی لأری الفتن تقع خلال بیوتکم ج ۱۴۵/۴

هلم أکتب لکم کتاباً لا تضلّوا بعده ج ۲۰۵/۴،۲۲۳

هنا الفتنه-ثلاثاً-من حیث یطلع قرن الشیطان ج ۱۴۴/۴

هؤلاء أبناؤنا و أنفسنا و نساؤنا،فهلّموا ج ۳۹۲/۱

یا أبا برزه! إنّ ربّ العالمین عهد إلیّ عهداً فی علیّ بن أبی طالب فقال ج ۲۹۷/۳

یا أبا رافع! سیکون بعدی قوم یقاتلون علیّاً،حقّ علی اللّه ج ۲۸۳/۳

یا أخا بنی أسد،إنک لقلق الوضین،ترسل فی غیر سدد،و لک بعد ج ۲۶۹/۴

یا أُمّ أیمن! ادعی لی أخی،فقالت:هو أخوک و تنکحه،قال:نعم یا ج ۱۸۶/۳،۲۱۳

یا أُمّ سلیم! إنّ علیّاً لحمه من لحمی،و دمه من دمی،و هو منّی بمنزله هارون من موسی ج ۱۸۰/۳

یا أنس! اسکب لی وضوءاً.ثمّ قال:فصلّی رکعتین،ثمّ قال:ج ۲۸۹/۳

یا أنس! أوّل من یدخل علیک هذا الباب إمام ج ۴۰۳/۳

یا أیّها الناس! إنّ اللّه مولای،و أنا مولی المؤمنین،و أنا أوْلی بهم من أنفسهم،فمن کنت مولاه ج ۳۱۶/۳

یا أیّها الناس! إنّی فرطکم،و إنّکم واردون علَیّ الحوض،حوض ج ۳۱۶/۳

یا أیّها الناس! إنّی قد ترکت فیکم خلیفتین إن أخذتم بهما لن تضلّوا ج ۵۸/۲

یا أیّها الناس! من ینصرنی علی أن أُبلّغ ج ۲۶۵/۲

یا أیّها الناس،إنّی ترکت فیکم ما إن أخذتم به لن تضلّوا:کتاب اللّه،ج ۱۰۷/۱

يا أيّها الناس،لقد فارقكم رجل ما سبقه الأوّلون و لا يدركه الآخرون ج ۲۷۶/۱

يا بريده! أ لست أوْلى بالمؤمنين من أنفسهم؟! قلت:بلى يا رسول اللّه.قال:من كنت مولاه فعلىّ مولاه ج ۲۴۶/۳

يا بريده ! لا تبغض عليّاً فإنّه منّى و أنا منه ج ۴۵۸/۱

يا بنى عبد المطلب،إنّى بُعثت إليكم خاصّه،و إلى الناس عامّه ج ۳۸۳/۳

يا بنى عبد المطلب! إنّى-و الله-ما أعلم شابّاً فى العرب ج ۱۴۰/۳،۱۴۷،۱۵۹

يا جبرئيل،إنّه منّى و أنا منه.فقال جبرئيل:و أنا منكما ج ۴۵۸/۱

يا حارث! ألا ترى كيف اشترط اللّه،و لم تنفع إنساناً التوبه و ج ۲۱۳/۲

يا ربّ! إنّما أنا واحد كيف أصنع؟ج ۲۶۸/۲

يا رسول اللّه! لقد ذهب روحى و انقطع ظهرى،حين رأيتك ج ۱۸۲/۳،۳۹۶

يا رسول اللّه،لم سمّيت فاطمه؟قال إنّ اللّه فطمها ج ۲۱۴/۲

يا رسول اللّه ! ما رأيناك تركت الصلاه على أحد قبل هذا؟! قال:إنّه كان يبغض عثمان فأبغضه اللّه ج ۳۶۲/۱

يا رسول اللّه! ما طوبى؟قال:شجره فى الجنّه مسيره مائه سنه،ثياب أهل الجنّه تخرج من أكمامها ج ۴۰/۳

يا رسول اللّه! متى وجبت لك النبوّه؟قال:و آدم بين الروح و الجسد ج ۳۶۱/۲

يا رسول اللّه،من قرابتك هؤلاء الّذين وجبت مودّتهم؟قال:علىّ ج ۲۷۸/۱

يا عبد اللّه! أتانى ملك فقال:يا محمّد! سل من أرسلنا قبلك من رسلنا على ما ذا بعثوا؟ج ۳۱۸/۲،۳۴۷،۳۵۲

يا على! أخصمك بالنبوّه فلا نبوّه بعدى،و تخصم الناس بسبع ج ۲۸۴/۳

يا على إذهب فاقتله ج ۲۴۶/۴

يا علىّ! إنّ اللّه قد أمرنى أن أنذر عشيرتى الأقربين فعرفت أنّى إن ج ۱۵۸/۳

يا علیّ! أنت أوّل المؤمنين إيماناً،و أوّلهم إسلاماً،و أنت منّی بمنزله ج ۱۸۱/۳

يا علی أنت سيّد فی الدنيا و سيّد فی الآخره ج ۲۵۶/۴،۲۷۶

يا علی أنت قسيم الجنّه و النار،فيوم القيامه تقول للنار هذا لی و هذا ج ۳۸۷/۲

يا علیّ! أنت منّی بمنزله هارون ج ۱۸۰/۳

يا علیّ! إنّ فيک من عيسی مثلاً،أبغضته اليهود حتّی بهتوا أُمّه،و أحبّه النصاری حتّی أنزلوه بالمنزله التی ليس بها ج ۲۸۱/۳

يا علی! إنّک ستقدم علی اللّه و شيعتک راضين مرضيّين،و يقدم عليه عدوّک غضاباً مقمحين ج ۲۲۷/۲

يا علی،إنّک و الأوصياء من ولدک علی الأعراف ج ۳۸۶/۲

يا علیّ! إنّه يحلّ لک فی المسجد ما يحلّ لی،و إنّک منّی بمنزله هارون من موسی، إلّا ج ۱۸۳/۳

يا علیّ ! أمّا ترضی أن تكون منّی بمنزله هارون من موسی إلّا أنّه لا ج ۳۷۵/۱

يا علیّ! سألت اللّه فيک خمساً،فأعطانی أربعاً و منعنی واحده ج ۲۳۶/۳

يا علی! ستقاتلک الفئه الباغيه،و أنت علی الحقّ،فمن لم ينصرک ج ۲۸۳/۳

يا علیّ! سلمک سلمی،و حربک حربی،و أنت ج ۱۶۵/۲

يا علی! طوبی لمن أحبّک و صدّق فيک،و ويل لمن أبغضک و ج ۲۲۶/۲،۲۷۷

يا علیّ! قمْ فأعطه ج ۱۶/۲

يا علیّ! لا يحلّ لأحد أن يجنب فی المسجد غيری و غيرک ج ۱۹۱/۳،۲۷۹

يا علیّ! لک سبع خصالٍ لا يحاجّک فيهنّ أحد يوم القيامه ج ۲۸۴/۳

يا علیّ ! ما سألت اللّه شيئاً إلّا سألت لک مثله ج ۴۸۳/۱

يا علیّ،من فارقنی فقد فارق اللّه ج ۹۱/۲،۱۶۶،ج ۲۷۵/۳

يا عمّار،إن رأيت عليّاً قد سلک وادياً و سلک الناس وادياً ج ۹۰/۲،ج ۲۷۸/۳

يا فاطمه! أطعمى ابنىّ ج ۱۶/۲

يا فاطمه! أما ترضين أنّ اللّه عزّ و جلّ اطّلع إلى أهل الأرض فاختار رجلين:أحدهما أبوك،و الآخر بعلك ج ۲۷۹/۳،۴۰۳،۴۰۶

يا محمّد! إنّما أنت منذر و لكلّ قومٍ هاد.قلت:أنا المنذر،فمن الهادى ج ۱۶۰/۲

يا معشر الأنصار! ألا أدلّكم على ما إن تمسّكتم به لن تضلّوا أبداً،هذا علىّ فأحبّوه بحبّى ج ۲۷۲/۳

يا معشر الأنصار ! أ لم تكونوا أذلّه فأعزّكم اللّه بى ج ۲۶۷/۱

يا معشر المسلمين! أ لست أوْلى بكم من أنفسكم؟! قالوا:بلى ج ۳۵۹/۳

يا معشر قريش،و الله ليبعثن اللّه عليكم رجلاً قد امتحن اللّه قلبه ج ۲۴۸/۴

يا هناه! فقال:يا محمّد! ما تقول فى رجل يحبّ القوم و لم يعمل ج ۲۶۹/۱

يكون بعدى أئمه لا يهتدون بهداى و لا يستنّون بسنّتى ج ۱۶۴/۴

يوشع بن نون سبق إلى موسى،و مؤمن آل يَس سبق إلى عيسى،و على بن أبى طالب سبق ج ۴۰۱/۲

يولد لابنى هذا ابن يقال له علىّ،إذا كان يوم القيامه نادى منادٍ؛ليقم ج ۱۶۲/۱

فهرس الأشعار

آل بيت النبيّ طبتم و طاب ال -مدح لی فیکم و طاب الثناء ج ۱۳۳/۱

أتانا الرسول رسول الامام فسرّ بمقدمه المسلمونا ج ۲۸۱/۴

أتانا الرسول رسول الوصی علی المهذب من هاشم ج ۲۸۱/۴

أحب محمداً حباً شدیداً و عباساً و حمزه و الوصیا ج ۲۸۲/۴

إذا کان هادی الفتی فی البلا د صدرَ القناه أطاعَ الأمیرا ج ۱۵۸/۲

أضربکم حتی تقرّوا لعلی خیر قریش کلّها بعد النبی ج ۲۸۰/۴

أعائش خلّی عن علی و عیبه بما لیس فیه إنما أنت والده ج ۲۷۸/۴

ألا إن خیر الناس بعد نبیهم وصی النبی المصطفی عند ذی الذکر ج ۲۸۳/۴

إلی مَ إلی مَ و حتی متی أعاتب فی حبّ هذا الفتی ج ۲۲/۲

أنا الشیعیّ فی دینی و أصلی بمکّه ثمّ داری عسقلیّه ج ۶۶/۲

إن ولی الأمر بعد محمد علی و فی کلّ المواطن صاحبه ج ۲۸۱/۴

أهوی علیّاً و إیمانی محبّته کم مشرک دمه من سیفه وکفا ج ۲۱/۲

أیّه حرب أضرمت نیرانها و کسّرت یوم الوغی مرانها ج ۲۷۹/۴

بأیّه آیهٍ یأتی یزیدُ غداه صحائفُ الأعمال تُتلی ج ۲۷۹/۱

تظن بحملنا الأرحام حتّی تنضّجنا بطون الحاملات ج ۷۰/۱

حسن الخیر یا شبیه أبیه قمت فینا مقام خیر خطیب ج ۲۸۰/۴

حفظت رسول اللّه فینا و عهده إلیک و من أولی به منک من و من ج ۲۸۳/۴

داریت أهلک فی هواک و هم عدی و لأجل عینٍ ألف عین تکرم ج ۳۲۰/۱

رأس ابن بنت محمد و وصیه یا للرجال علی قناه یرفع ج ۲۸۵/۴

سمی النبی و شبه الوصی و رایته لونها العندم ج ۲۷۹/۴

ص :۳۸۷

صلّى الإلٰهُ على قبرٍ تضمّنه نورٌ فأصبح فيه العدلُ مدفونا ج ۱۲۳/۲

فألقت عصاها و استقرّ بها النوى كما قرّ عيناً بالإياب المسافر ج ۹/۴،۵۰

فإن كنت بالقربى حججت خصيمهم فغيرك أولى بالنبيّ و أقرب ج ۱۶۲/۴

فحوطوا علياً و انصروه فإنه وصى و فى الاسلام أول أول ج ۲۸۲/۴

فصلّى الإله على أحمد رسول المليك تمام النعم ج ۲۸۰/۴

فغدت كلا الفرجين تحسب أنّه مولى المخافه خلفها و أمامها ج ۳۶۱/۳

فكان ما كان مما لست أذكره فظنّ خيراً و لا تسأل عن الخبر ج ۱۶۹/۴

قد كنت بعد محمد خلفاً لنا أوصى إليك بنا فكنت وفيّا ج ۲۸۳/۴

كيف التفرق و الوصى إمامنا لا كيف إلا حيره و تخاذلا ج ۲۸۱/۴

كيف ترى الأنصار فى يوم الكلب إنا أناس لا نبالى من عطب ج ۲۷۹/۴

لا يزال جوادى تلوح عظامه ذوى الحرب عنه أن يجنّ فيقبرا ج ۲۹۰/۱

لا يزال جوادى تلوح عظامه ذوى الحرب عنه أن يموت فيقبرا ج ۲۹۱/۱

لعمرى لقد بايعتم ذا حفيظه على الدين معروف العفاف موفقا ج ۲۷۹/۴

لقد هزلت حتى بدا من هزالها كلاها و حتى استامها كلّ مفلس ج ۱۷۰/۴

ما كان يرضى أحمد لو أخبرا أن يقرنوا وصيّه و الأبترا ج ۲۷۸/۴

ما كنت أحسب أن الأمر منصرف عن هاشم ثم منها عن أبى حسن ج ۱۲۸/۴

متى ما تقد بالباطل الحقّ بابه و إن قدرت بالحقّ الرواسى ينقد ج ۴۰۰/۱

نحن بنو ضبه أعداء على ذاك الذى يعرف قدماً بالوصى ج ۲۷۹/۴

و إذا أراد اللّه نشر فضيله طويت أتاح لها لسان حسودِ ج ۴۰۵/۳

و إذا استطال الشىء قام بنفسه و صفات ضوء الشمس تذهب باطلا ج ۴۱۴/۳

و الوصی الذی أمال التجوبی به عرش امه لانهدام ج ۲۸۴/۴

و أمسکت حبل اللّه و هو ولاؤهم کما قد أُمرنا بالتمسّک بالحبل ج ۶۵/۲

و بلده لیس بها أنیس إلّا الیعافیر و إلّا العیس ج ۳۳۳/۱

و ترکت مدحی للوصی تعمّداً إذ کان نوراً مستطیلاً شاملا ج ۲۸۵/۴

وجدنا لکم فی آل حم آیه تأوّلها منّا تقیّ و معربُ ج ۲۷۹/۱

وصی النبی المصطفی و ابن عمه و فکاک أعناق و قاضی مغارم ج ۲۸۴/۴

وصیّ رسول اللّه من دون أهله و فارسه الحامی به یضرب المثل ج ۲۷۹/۴

وصی رسول اللّه من دون أهله و فارسه إن قیل هل من منازل ج ۲۷۸/۴

وصی رسول اللّه من دون أهله و فارسه مذ کان فی سالف الزمن ج ۲۸۲/۴

وقیتُ بنفسی خیرَ من وطئ الحصا و من طافَ بالبیت العتیق و بالحجر ج ۱۳/۳

و کان ما کان ممّا لست أذکره فظُن خیراً و لا تسأل عن الخبرِ ج ۸/۴

و کان ولیّ العهد بعد محمّد علیّ و فی کلّ المواطن صاحبه ج ۳۲۰/۳

و کان هواناً فی علی و إنه لأهل لها یا عمرو من حیث تدری و لا تدری ج ۲۸۲/۴

و لمّا رأیت الناس قد ذهبت بهم مذاهبهم فی أبحر الغیّ و الجهلِ ج ۴۸/۲

و ما سمّی الإنسان إلّا لنسیه و ما القلب إلّا لأنّه یتقلّب ج ۳۰/۴

و ما لی إلّا آل أحمد شیعه و ما لی إلّا مشعب الحقّ مشعبُ ج ۱۰۸/۳

و منّا علی ذاک صاحب خیبر و صاحب بدر یوم سالت کتائبه ج ۲۷۸/۴

و من أنزل الرحمن فیهم«هل أتی» لمّا تحدَّوْا للنذور وفاءا ج ۲۱/۲

و من قبله أحلفتم لوصیه بداهیه دهیاء لیس لها قدر ج ۲۸۴/۴

و نعم ولیّ الأمر بعد ولیّه و منتجع التقوی و نعم المؤدّب ج ۱۷۱/۳

هذا علی و هو الوصی آخاه یوم النجوه النبی ج ۲۷۹/۴

هذا وصی رسول اللّه قائدکم و صهره و کتاب اللّه قد نشرا ج ۲۷۸/۴

هل أتی«هل أتی»بمدح سواهم لا و مولی بذکرهم حلاها ج ۵/۲

هم العروه الوثقی لمعتصم بها مناقبهم جاءت بوحی و إنزالِ ج ۲۱/۲

هو ابن رسول اللّه و ابن وصیه و شبههما شبهت بعد التجارب ج ۲۸۵/۴

يا أجلّ الأنام يا ابن الوصى أنت سبط النبى و ابن على ج ۲۸۳/۴

يا أهل بيت رسول اللّه حبّكم فرض من اللّه فى القرآن أنزله ج ۳۵۵/۱

يا راكباً قف بالمحصّب من منى و اهتف بساكن خيفها و الناهض ج ۳۱۸/۱

يا راكباً قف بالمحصّب من منى و اهتف بقاعد خيفها و الناهضِ ج ۶۶/۲

يا راكباً قف بالمحصَّب من منى و اهتف بقاعد خيفنا و الناهضِ ج ۱۱۱/۳

يا ربّنا سلّم لنا عليّاً سلّم لنا المبارك المضيّا ج ۲۸۰/۴

يا قوم للخطه العظمى التى حدثت حرب الوصى و ما للحرب من آسى ج ۲۷۸/۴

يا وصىّ النبى قد أجلت الحر ب الأعادى و سارت الأظعان ج ۲۷۸/۴

يقودهم الوصى إليك حتى يردك عن ضلال و ارتياب ج ۲۸۱/۴

يناديهم يوم الغدير نبيّهم بخمّ و أسمع بالغدير المناديا ج ۲۷۴/۲

فهرس الأعلام المترجمين

أبان بن تغلب ج ۵۴/۱،ج ۳۰۲/۴

إبراهيم بن إسحاق الصينى ج ۳۰۱/۳

إبراهيم بن إسماعيل بن يحيى بن سلمه بن كهيل ج ۱۷۴/۲

إبراهيم بن الحسين ابن ديزيل الكسائى ج ۲۹۸/۲

إبراهيم بن محمد الجوينى الحموينى ج ۳۰۲/۲

إبراهيم بن محمّد الشهرزورى ج ۲۴۶/۳

إبراهيم بن محمّد بن ميمون ج ۲۴۷/۲،ج ۲۹۵/۳

إبراهيم بن يعقوب أبو اسحاق الجوزجانى ج ۷۴/۳

أبو بلج الفزارى الواسطى ج ۲۴۰/۳

أبو رافع مولى رسول اللّه ج ۳۰۰/۴

أبو عبد اللَّه بن أبى نصر الحميدى ج ۳۷/۲

أبو كثير الأنصارى التابعى ج ۲۸۹/۳

أجلح بن عبد اللَّه الكندى ج ۲۴۲/۳

أحمد بن إسحاق أبو بكر الصِبغى ج ۵۸/۳

أحمد بن الأزهر أبو الأزهر ج ۲۴۸/۲

أحمد بن الحجاج المروزى ج ۵۲/۴

أحمد بن الحسن أبو حامد الأزهرى النيسابورى ج ۲۵۲/۲

أحمد بن الفرج الحجازى ج ۵۶/۳

أحمد بن جعفر أبو بكر القطيعى ج ۲۸۳/۱،ج ۱۳۰/۲

أحمد بن عبد الحليم ابن تيميّه الحرانى ج ۵۹/۱

أحمد بن عبد اللَّه ابن النيرى ج ۲۷۹/۲

أحمد بن عبد اللَّه أبو نعيم الإصفهانى ج ۶۱/۲،ج ۹۲/۳

أحمد بن عبد اللَّه العجلى الكوفى ج ۷۶/۳

أحمد بن عبد اللَّه بن سيف السجستانى ج ۹۶/۱

أحمد بن عثمان شمس الدين الذهبى ج ۵۹/۱،ج ۸۳/۳

أحمد بن على شهاب الدين ابن حجر العسقلانى ج ۸۴/۳

أحمد بن محمد أبو إسحاق الثعلبى ج ۵۸/۲

أحمد بن محمد أبو الحسين ابن النقور ج ۲۸۲/۲

أحمد بن محمد أبو بكر التميمى الإصفهانى ج ۲۱۷/۲

أحمد بن محمد أبو جعفر الطحاوى ج ۲۳۳/۱

أحمد بن محمّد...أبو سعد الزوزنى ج ۵۶/۳

أحمد بن محمد بن إبراهيم أبو إسحاق الثعلبى ج ۳۰۲/۲

أحمد بن محمّد بن حسن أبو بكر الذهبى ج ۵۵/۳

أحمد بن محمد شهاب الدين الخفاجى ج ۳۲۵/۲

أحمد بن يحيى الصوفى ج ۱۴۸/۲

أحمد بن يوسف أبو بكر ابن خلاد ج ۲۴۶/۲

اسامه بن زيد الليثى ج ۱۰۹/۴

إسماعيل ابن أبى أُويس ج ۲۲۱/۳

إسماعيل بن أبى أويس ج ۴۰/۱

إسماعيل بن أحمد أبو القاسم السمرقندى ج ٩٦/١،ج ٢٨٢/٢

إسماعيل بن عبد الرحمن السدّى ج ١٢٧/٢

إسماعيل بن عبد اللَّه أبو الطاهر ابن الأنماطى ج ٥٧/٣

إسماعيل بن موسى الفزارى ج ۲۱۸/۲

إسماعيل بن يحيى بن سلمه بن كهيل ج ۱۷۴/۲

الأسود بن قيس ج ۳۸/۴

الأصبغ بن نباته ج ۴۲/۲

الحسن بن أبى جعفر الجفرى ج ۱۴۳/۱

الحسن بن أحمد أبو محمد المخلدى النيسابورى ج ۲۵۲/۲

الحسن بن حماده سجاده ج ۲۵۳/۲

الحسن بن صالح أبو عبد اللّه الثورى ج ۹۷/۱

الحسن بن على ابن المذهب ج ۱۲۹/۲

الحسن بن على بن راشد الواسطى ج ۱۹۱/۱

الحسن بن عمرو الفقيمى ج ۹۷/۱

الحسين بن أحمد إبو عبد اللّه الزوزنى ج ۳۶۱/۳

الحسين بن إسماعيل أبو عبد اللّه المحاملى ج ۲۸۸/۳

الحسين بن حسن الأشقر ج ۲۹۳،۲۴۶/۱،ج ۴۰۴،۳۷۳،۱۴۲/۲

الحسين بن حكم الحبرى ج ۲۷/۲

الحسين بن على أبو محمد الجوهرى ج ۲۶/۲

الحسين بن فهم ج ۳۹۰/۳

الضحّاك بن مزاحم ج ۲۳۰/۱

الفضل بن دكين ج ۲۱۰/۲،۳۰۷

القاسم بن هاشم ج ۱۶۴/۲

المنهال بن عمرو ج ١٤٣/٢

الموفق بن أحمد الخطيب الخوارزمى ج ٤٣٨/٢

الهيثم بن عدى ج ٤٤٣/١

ص :٣٩٣

باذام أبو صالح مولى امّ هانئ ج ۲۸/۲

بشر بن مهران الخصّاف ج ۱۶۰/۱

ثابت بن أسلم البنانی ج ۲۱۶/۲

ثابت بن دینار أبو حمزه الثمالی ج ۳۰۴/۴

جابر بن یزید بن الحارث الجعفی الکوفی ج ۲۲۸/۲،ج ۲۹۶/۳

جریر بن حازم ج ۲۲۰/۳

جعفر بن زیاد الأحمر ج ۲۸۸/۳

جعفر بن سلیمان الضبعی ج ۲۴۱/۳

حامد بن آدم ج ۲۰۲/۳

حبان بن علی ج ۲۷/۲

حبّه العرنی ج ۹۷/۱

حبیب بن أبی ثابت ج ۵۶/۴

حرب بن الحسن الطحّان ج ۲۹۸/۱

حسن بن أبی حمزه البلخی ج ۵۵/۳

حسن بن حسین العرنی ج ۲۷/۲،۱۴۱

حکیم بن جبیر ج ۱۲۷/۱

حنش الکنانی ج ۱۴۹/۱

خالد بن مخلد القطوانی ج ۵۳/۱

داود بن أبی عوف أبو الجحاف ج ۲۵۰/۲

دراج بن سمعان ج ۴۱/۳

ربعی بن حراش ج ۳۰۸/۲

رزین بن معاویه العبدری ج ۲۳۸/۱

رشید الهجری ج ۹۷/۱

ص :۳۹۴

زاهر بن طاهر الشحامى ج ۷۸/۱،ج ۵۲/۳

زيد بن أسلم ج ۱۹۱/۲

زيد بن الحسن أبو الحسين الأنماطى ج ۱۱۷/۱

سعيد بن سنان البرجمى ج ۲۱۱/۲

سعيد بن عنبسه الرازى ج ۴۴۳/۱

سعيد بن محمد أبو عثمان الزعفرانى ج ۱۸۹/۲

سعيد بن محمد الورّاق ج ۲۲۶/۲

سفيان بن سعيد الثورى ج ۲۹۸/۲

سفيان بن عيينه ج ۲۹۷/۲

سلمه بن الفضل ج ۱۰۹/۴

سليمان بن مهران الأعمش ج ۱۴۳/۲

سويد بن سعيد ج ۱۴۹/۱

شبابه بن سوار ج ۱۰۰/۳

شعبه بن الحجّاج ج ۸۹/۳

شعيب بن الضحاك أبو صالح ج ۴۰۳/۲

شهر بن حوشب ج ۲۸۷/۲

شهردار بن شيرويه الديلمى ج ۳۲۰/۲

شيرويه بن شهردار الديلمى ج ۳۲۰/۲

صالح بن موسى الطلحى ج ۴۱/۱

ضرار بن صُرد ج ۳۹۴/۳

ضمره بن ربيعه ج ۲۸۶/۲

عامر بن واثله أبو الطفيل ج ۵۵/۱،ج ۱۰۹/۳

عباد بن عبد اللَّه الأسرى ج ۱۴۳/۲

ص :۳۹۵

عبّاد بن منصور ج ۱۰۰/۳

عباد بن يعقوب الرواجنى ج ۵۳/۱،ج ۲۹۸/۳

عبد الرحمن بن أبى حاتم الرازى ج ۲۱۰/۲

عبد الرحمن بن أبى ليلى ج ۴۴۷/۲

عبد الرحمن بن الحسن الأسدى القاضى ج ۳۰۵/۲

عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ج ۱۹۱/۲

عبد الرحمن بن عبد اللّه السهيلى ج ۲۴۴/۱

عبد الرحمن بن على أبو الفرج ابن الجوزى ج ۵۸/۱،ج ۴۰/۲،ج ۸۱/۳

عبد الرحمن بن محمد الملقب كربزان ج ۱۴۱/۲

عبد الرحمن بن يوسف ابن خراش ج ۷۸/۳

عبد الرزاق بن رزق اللّه الرسعنى ج ۶۵/۲

عبد السلام بن صالح ج ۳۸۹/۳

عبد الصمد بن سعيد ج ۱۶۴/۲

عبد الغفّار بن القاسم ج ۱۵۲/۳

عبد الكريم بن محمد الرافعى ج ۲۴۸/۳

عبد اللّه بن أبى نجيح ج ۴۰۴/۲،ج ۹۹/۳

عبد اللّه بن أحمد بن جعفر الشيبانى النيسابورى ج ۳۰۵/۲

عبد اللّه بن إسماعيل ج ۴۰۳/۲

عبد اللّه بن المبارك ج ۵۲/۴

عبد اللّه بن داهر ج ۱۴۷/۱

عبد اللَّه بن سعيد أبو سعيد الأشج ج ٢/٢١٠

عبد اللَّه بن شوذب ج ٢/٢٨٦

عبد اللَّه بن عبد القدّوس ج ٣/١٥٣

ص :٣٩٦

عبد اللَّه بن لهيعه ج ۱۴۸/۱،ج ۱۲۶/۴

عبد اللَّه بن محمد أبو الشيخ الإصفهانى ج ۲۱۸/۲

عبد اللَّه بن محمّد بن الشرقى ج ۵۵/۳

عبد اللَّه بن وهب ج ۱۹۱/۲

عبد المجيد بن أبى روّاد ج ۱۰۰/۳

عبد الملك بن عمير ج ۱۷۲/۲

عبد خير بن يزيد ج ۱۲۷/۲

عبيد اللّه بن أبى رافع ج ۳۰۰/۴

عبيد اللّه بن أحمد أبو القاسم الأزهرى البغدادى ج ۲۷۹/۲

عبيد اللّه بن عبد اللَّه الحاكم الحسكانى ج ۶۲/۲

عبيد اللّه بن موسى العبسى ج ۴۴۷/۲

عثمان بن أحمد ابن السمّاك ج ۱۴۱/۲

عثمان بن على بن المعمّر بن أبى عِمامه البغدادى البقّال ج ۵۴/۳

عثمان بن محمد ابن أبى شيبه ج ۱۲۶/۲

عضد الدين الإيجى ج ۲۰۶/۲

عطاء بن السائب ج ۱۴۶/۲

عطيه بن سعد العوفى ج ۲۵۵/۲

عكرمه البربرى ج ۲۲۸/۱،ج ۲۲۰/۳

على بن إبراهيم القمى ج ۲۳۳/۲

على بن أبى بكر أبو بكر الهيثمى ج ۱۲۸/۲

على بن أبى رافع ج ٣٠٠/٤

على بن أحمد أبو الحسن الواحدى النيسابورى ج ٣٢٠/٢

على بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسى ج ٥٥/١،ج ٨١/٣

ص :٣٩٧

على بن إسماعيل أبو الحسن الأشعرى ج ۶۵/۱

على بن الحزور ج ۲۲۶/۲

على بن الحسين أبو الفرج الإصفهانى ج ۲۳۵/۲

على بن الحسين الشريف المرتضى ج ۸۸/۱،ج ۵۰/۳

على بن المحسن أبو القاسم التنوخى ج ۱۹۴/۳

على بن المدينى ج ۷۲/۳

على بن جعفر بن محمد ج ۲۲۱/۲

على بن زيد بن جدعان ج ۱۴۶/۱

على بن سراج ج ۵۵/۳

على بن سعيد الرملى ج ۲۸۵/۲

على بن عابس ج ۲۴۹/۲،ج ۲۹۴/۳

على بن عبد اللّٰه نور الدين السمهودى المدنى ج ۳۲۷/۲

على بن عمر أبو الحسن الدارقطنى ج ۱۹۲/۱،ج ۲۷۸/۲،ج ۸۰/۳

على بن محمد ابن بشران الاموى المعدّل ج ۲۷۸/۲

على بن محمد الجلابى المعروف بابن المغازلى ج ۳۷۰/۲

على بن محمد الشريف الجرجانى ج ۲۰۶/۲

على بن محمّد بن عبيد اللّٰه ج ۲۶/۲

على بن محمد علاء الدين القوشجى ج ۲۰۴/۲

على بن مظفّر الإسكندرانى ج ۵۴/۳

على بن هاشم بن البريد ج ۲۹۸/۳

عماره بن جوين أبو هارون العبدى ج ٢٧٥/٢

عمر بن أحمد ابن شاهين ج ٢٨١/٢

عمر بن شاكر البصرى ج ٢١٩/٢

ص :٣٩٨

عمر بن شبه ج ۹۶/۱

عمر بن على أبو الخطّاب ابن دحيه السبتى اللغوى ج ۳۵۵/۳

عمر بن محمّد المعروف بابن طبرزد ج ۵۳/۳

عمرو بن الحصين ج ۲۸۶/۳

عمرو بن ثابت ابن أبى المقدام ج ۳۷۴/۲

عمرو بن عبد اللّه أبو إسحاق السبيعى ج ۱۷۸/۱

عيسى بن موسى أبى حرب أبو يحيى الصفّار البصرى ج ۲۸۸/۳

فليح بن سليمان ج ۲۲۱/۳

قيس بن أبى حازم ج ۱۵۵/۴

قيس بن الربيع ج ۲۹۶/۱

كثير بن عبد اللّه ج ۳۸/۱

مالك بن أنس ج ۷۱/۱،ج ۲۲۲/۳

مجاهد بن جبر ج ۴۰۴/۲

محمد بن إبراهيم الحلوانى ج ۲۵۳/۲

محمد بن أحمد أبو عمرو السنانى ج ۱۹۰/۲

محمد بن أحمد بن على المعروف بابن محرم ج ۲۷۴/۲

محمّد بن إدريس بن المنذر أبو حاتم الرازى ج ۷۷/۳

محمد بن الحسن أبو جعفر الطوسى ج ۵۱/۳

محمّد بن الحسين إبو الفتح الأزدى ج ۱۹۳/۱،ج ۷۹/۳

محمد بن الحسين ابو بكر ابن المرزفى ج ۲۸۰/۲

محمد بن السائب الكلبى ج ٢٨/٢

محمد بن القاسم أبو بكر السمسار ج ١٦٤/٢

محمد بن حِبّان أبو حاتم البستى ج ٧٨/٣

ص :٣٩٩

محمد بن حمد بن خلف أبو بكر البندنيجى ج ۷۸/۱

محمد بن حمدون أبو بكر النيسابورى ج ۲۵۳/۲

محمّد بن حُميد الرازى ج ۴۲۶/۳

محمد بن خلف العطّار ج ۳۷۲/۲

محمد بن زكريا الغلابى ج ۱۶۲/۱

محمد بن طلحه النعالى ج ۲۳۳/۲

محمد بن عبد الرحمن أبو طاهر المخلّص ج ۹۶/۱

محمد بن عبد اللَّه أبو أحمد الزبيرى ج ۹۶/۱

محمد بن عبد اللَّه أبو الحسن المخلدى ج ۱۹۰/۲

محمد بن عبد اللَّه المطيّن ج ۲۸۴/۱

محمد بن عبد اللَّه بن أخى ميمى الدقاق ج ۲۷۹/۲

محمد بن عبد اللَّه بن الزبير ج ۵۷/۴

محمد بن عبد الواحد ضياء الدين المقدسى ج ۱۲۵/۲

محمد بن عثمان بن أبى شيبه ج ۲۴۶/۲

محمد بن على ابن شهراشوب السروى ج ۳۸۲/۲

محمد بن على أبو الفتح الكراجكى ج ۵۲/۳

محمد بن على أبو الفتح النطنزى ج ۳۷۱/۲

محمد بن على أبو جعفر ابن بابويه الصدوق ج ۲۳۲/۲،ج ۵۱/۳

محمد بن على الحكيم الترمذى ج ۳۴/۲

محمد بن عمر التميمى أبو بكر الجعابى ج ۵۴/۳

محمد بن عمر الواقدى ج ۱۲۲/۴

محمد بن عمران المرزبانى ج ۲۶/۲

محمد بن عمرو أبو جعفر العقيلى ج ۷۸/۳

ص: ۴۰۰

محمد بن فضيل غزوان ج ۳۵۴/۲

محمد بن كثير الكوفى ج ۴۳/۲

محمد بن محمد أبو الحسين ابن المهتدى ج ۲۸۱/۲

محمد بن محمد أبو بكر البغدادى ج ۳۰۵/۲

محمد بن محمد بن النعمان الملقّب بالمفيد ج ۵۲/۳

محمد بن محمود الأنبارى ج ۱۶۳/۲

محمد بن هارون الفلّاس ج ۴۰۳/۲

محمد بن يعقوب أبو جعفر الكلينى ج ۴۹/۳

محمد بن يوسف جمال الدين الزرندى ج ۳۲۵/۲

محمد بن يونس الكديمى ج ۴۲۱/۲

محمود بن محمّد المروزى ج ۲۰۱/۳

مطر الورّاق ج ۲۸۷/۲

معاذ بن مسلم الهروى ج ۱۴۶/۲

معمر بن المثنّى أبو عبيده البصرى ج ۳۶۰/۳

مقاتل بن سليمان ج ۲۲۹/۱

منصور بن أبى الأسود ج ۱۴۳/۲

منصور بن المعتمر ج ۳۰۷/۲

موسى بن قيس الحضرمى ج ۲۱۰/۲

موسى بن هارون ج ۲۱۸/۲

نصر بن أحمد بن نصر الكندى نصرك ج ۵۵/۳

نصر بن على الجهضمى ج ۲۲۱/۲

وجيه بن طاهر النيسابورى ج ۲۵۱/۲

وهب بن وهب ج ۲۲۰/۳

ص :۴۰۱

هبه اللّه بن محمد ابن الحصين ج ۱۲۹/۲

هشام بن محمد ابن الكلبى ج ۹۸/۴

هلال الصيرفى ج ۲۸۸/۳

يحيى بن أبى بكير الكرمانى ج ۲۸۸/۳

يحيى بن أكثم ج ۵۷/۳

يحيى بن العلاء ج ۲۸۶/۳

يحيى بن سعيد القطّان ج ۷۱/۳

يحيى بن سلمه بن كهيل ج ۱۷۴/۲

يحيى بن عبد الحميد الحمانى ج ۲۷۵/۲

يحيى بن معين ج ۷۲/۳،۳۸۹

يحيى بن يعلى الأسلمى ج ۱۷۴/۱

يزيد بن أبى زياد الكوفى ج ۲۸۷/۱

يونس بن عبد الأعلى ج ۱۹۰/۲

يونس بن يزيد ج ۵۲/۴

فهرس المصادر

۱.الإبهاج فی شرح المنهاج:لأحمد بن إسحاق الشیرازی(ت-۸۶۳)،دار الکتب العلمیه،بیروت،الطبعه الأُولی،۱۴۰۴ ه ۱۹۸۴ م.

۲.الإتحاف بحب الأشراف:لعبد اللّه بن محمد بن عامر الشبراوی(ت-۱۱۷۲)، منشورات الشریف الرضی،قم،الطبعه الثانیه،۱۳۶۳ ش.

۳.الإتقان فی علوم القرآن:لجلال الدین عبد الرحمن السیوطی(ت-۹۱۱)، منشورات:الشریف الرضی،بیدار،عزیزی،قم،الطبعه الثانیه،۱۳۶۳ ش.

۴.إحقاق الحق و إزهاق الباطل:للسید نور اللّه الحسینی المرعشی التستری (ت-۱۰۱۹)منشورات مکتبه آیه اللّه المرعشی النجفی،قم.

۵.الأحکام السلطانیه:لأبی الحسن علی بن محمد الماوردی(ت-۴۵۰)،مکتب الإعلام الإسلامی،الطبعه الثانیه،۱۴۰۶ ه.

۶.أحکام القرآن:لأحمد بن علی بن أبی بکر المعروف بالجصّاص(ت-۳۷۰)،دار إحیاء التراث العربی،بیروت،۱۴۱۲ ه ۱۹۹۲ م،تحقیق:محمد الصادق قمحاوی.

۷.أحکام القرآن:لمحمد بن عبد اللَّه بن محمد بن عبد اللَّه بن أحمد المعروف بابن العربی(ت-۵۴۳)،دار المعرفه،بیروت،تحقیق:علی محمد البجاوی.

۸.الإحکام فی أُصول الأحکام:لأبی محمد علی بن أحمد بن سعید بن حزم الأندلسی (ت-۴۵۶)،دار الجیل،بیروت،الطبعه الثانیه:۱۴۰۷ ه ۱۹۸۷ م.

۹.الإحکام فی اصول الأحکام:لعلیّ بن محمد الآمدی(ت-۶۳۱)،دار الکتب العلمیه،بیروت،الطبعه الأُولی،۱۴۰۵ ه ۱۹۸۵ م.

۱۰.أحوال الرجال:لأبی إسحاق إبراهیم بن یعقوب الجوزجانی السعدی:(ت-۱۵۹)، مؤسسه الرساله،بیروت،۱۴۰۵ ه ۱۹۸۵ م،تحقیق:السید صبحی السامرائی.

۱۱.إحیاء المیت بفضائل أهل البیت:لجلال الدین عبد الرحمن السیوطی(ت-۹۱۱)، دار العلوم،بیروت،الطبعه الأُولی،۱۴۰۸ ه ۱۹۸۸ م،تحقیق:محمد سعید الطریحی.

۱۲.إحیاء علوم الدین:لأبی حامد محمد بن محمد الغزالی(ت-۵۰۵)،دار الندوه الجدیده،بیروت.

۱۳.الأربعین المنتقی من مناقب علی المرتضی:لأبی الخیر أحمد بن إسماعیل بن یوسف الطالقانی(ت-۵۹۰)،مجلّه تراثنا،مؤسسه آل البیت لاحیاء التراث،قم، العدد الأوّل،السنه الأُولی،۱۴۰۵ ه.

۱۴.إرشاد الساری لشرح صحیح البخاری:لأبی العبّاس أحمد بن محمد بن أبی بکر القسطلانی(ت-۹۲۳)،دار إحیاء التراث العربی،بیروت.

۱۵.إرشاد الفحول إلی تحقیق الحق من علم الأُصول:لمحمد بن علی بن محمد بن عبد اللّه الشوکانی(ت-۱۲۵۰)،منشورات محمد علی بیضون،دار الکتب العلمیه، بیروت،الطبعه الأُولی،۱۴۱۹ ه ۱۹۹۹ م،تحقیق:محمد حسن محمد حسن إسماعیل الشافعی.

۱۶.الإرشاد فی معرفه حجج اللّه علی العباد:لأبی عبد اللّه محمد بن محمد النعمان العکبری البغدادی الملقّب بالشیخ المفید(ت-۴۱۳)،مؤسسه آل البیت،قم، الطبعه الأُولی،۱۴۱۳ ه.

۱۷.الأزهار المتناثره فی الأخبار المتواتره:لجلال الدین عبد الرحمن السیوطی (ت-۹۱۱)،ط مصر.

۱۸.أسباب نزول القرآن:لأبی الحسن علی بن أحمد الواحدی النیسابوری(ت-۴۶۸)،

دار الكتب العلميه،بيروت،الطبعه الاُولى،۱۴۱۱ ه ۱۹۹۱ م،تحقيق و دراسه:كمال بسيونى زغلول.

۱۹.إستجلاب ارتقاء الغرف:لأبى الخير محمد بن عبد الرحمن السخاوى المصرى (ت-۹۰۲)،دار البشائر الإسلاميه،بيروت،۱۴۲۱ ه ۲۰۰۰ م،تحقيق:خالد بن أحمد الصُّمّى بابطين.

۲۰.الإستيعاب فى معرفه الأصحاب:لأبى عمر يوسف بن عبد اللّه المعروف بابن عبد البر(ت-۴۶۳)دار الجيل،بيروت،الطبعه الاُولى،۱۴۱۲ ه ۱۹۹۲ م،تحقيق:

على محمد البجاوى.

۲۱.اُسد الغابه فى معرفه الصحابه:لعزّ الدين ابن الاثير الجزرى(ت-۶۳۰)،دار الفكر، بيروت،۱۴۰۹ ه ۱۹۸۹ م.

۲۲.إسعاف الراغبين فى سيره المصطفى و فضائل أهل بيته الطاهرين:لأبى العرفان محمد بن على المصرى،(ت-۱۳۰۶)،دار الفكر،القاهره،۱۳۶۸ ه ۱۹۴۸ م.

۲۳.أسنى المطالب فى أحاديث مختلفه المراتب:لمحمد بن السيد درويش البيروتى الحنفى(ت-۱۲۷۶)،دار الكتاب العربى،بيروت،الطبعه الثانيه،۱۴۰۳ ه ۱۹۸۳ م.

۲۴.أسنى المطالب فى مناقب على بن أبى طالب:لمحمد بن محمد بن على بن يوسف الجزرى(ت-۸۳۳)،مكتبه الإمام أمير المؤمنين العامه،إصفهان،تحقيق:الدكتور محمد هادى الأمينى.

۲۵.أشعه اللمعات فى شرح المشكاه:لعبد الحق بن سيف الدين الدهلوى(ت-۱۰۵۲)، ط الهند.

۲۶.الإصابه فى تمييز الصحابه:لأحمد بن على بن حجر العسقلانى(ت-۸۵۲)،دار الكتب العلميه،بيروت.

۲۷.أضواء على السنّه المحمديه:لمحمود أبو ريّه،دار المعارف بمصر،الطبعه الثالثه.

۲۸.إعلام الموقّعین:لأبی عبد اللّه محمد بن أبی بکر بن أیّوب المعروف بابن قیّم الجوزیه(ت-۷۵۱)،دار الجیل،بیروت.

۲۹.الأغانی:لأبی الفرج علی بن الحسین الأصبهانی(ت-۳۵۶)،دار إحیاء التراث العربی،بیروت.

۳۰.إقبال الأعمال:لرضی الدین علی بن موسی بن جعفر بن طاووس(ت-۶۶۴)، منشورات مؤسسه الأعلمی للمطبوعات،بیروت،الطبعه الاُولی،۱۴۱۷ ه ۱۹۹۶ م.

۳۱.أمالی المرتضی:علی بن الحسین الموسوی البغدادی(ت-۴۳۶)،دار الکتاب العربی،بیروت،الطبعه الثانیه،۱۳۸۷ ه ۱۹۶۷ م،تحقیق:محمد أبو الفضل إبراهیم.

۳۲.الإمامه و السیاسه:لأبی محمد عبد اللّه بن مسلم المعروف بابن قتیبه الدینوری (ت-۲۷۶)،منشورات الشریف الرضی،قم،الطبعه الاُولی،۱۴۱۳ ه ۱۳۷۱ ش، تحقیق:علی شیری.

۳۳.أنساب الأشراف:لأبی الحسن أحمد بن یحیی البلاذری(ت-۲۷۹)،دار الفکر، بیروت،الطبعه الاُولی،۱۴۱۷ ه ۱۹۹۶ م،تحقیق:الدکتور سهیل زکّار،الدکتور ریاض زرکلی.

۳۴.الأنساب:لأبی سعد عبد الکریم بن محمد بن منصور التمیمی السمعانی (ت-۵۶۲)،دار الفکر،بیروت،الطبعه الاُولی،۱۴۱۹ ه ۱۹۹۸ م.

۳۵.أنوار التنزیل و أسرار التأویل-تفسیر:لأبی سعید عبد اللّه بن عمر البیضاوی، (ت-۶۸۵)،مکتبه القاهره،مصر.

۳۶.الباب الحادی عشر مع شرحیه النافع لیوم الحشر و مفتاح الباب:لأبی منصور الحسن بن یوسف بن علی بن المطهر الحلی(ت-۷۲۶)،انتشارات مؤسسه مطالعات اسلامی،دانشگاه مک گیل،تهران،۱۳۶۵ ش،تحقیق:دکتر مهدی محقق.

۳۷.الباعث الحثیث:لأحمد بن محمد بن شاکر بن أحمد بن عبد القادر(ت-۱۸۹۲)،

دار الکتب العلمیه،بیروت،الطبعه الاُولی،۱۴۰۳ ه ۱۹۸۳ م.

۳۸.البحر المحیط-تفسیر:لمحمد بن یوسف بن علی بن یوسف الغرناطی الأندلسی، (ت-۷۴۵)دار الفکر،بیروت،۱۴۲۰ ه ۲۰۰۰ م.

۳۹.البدایه و النهایه-تاریخ:لأبی الفداء إسماعیل بن کثیر الدمشقی(ت-۷۷۴)،دار الفکر،بیروت،۱۴۰۲ ه ۱۹۸۲ م.

۴۰.البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع:لمحمد بن علی بن محمد بن عبد اللّه الشوکانی(ت-۱۲۵۰)،دار المعرفه،بیروت.

۴۱.البرهان فی تفسیر القرآن:للسید هاشم البحرانی(ت-۱۱۰۹)،مؤسسه البعثه،قم، الطبعه الاُولی،۱۴۱۷ ه.

۴۲.بصائر الدرجات:لأبی جعفر محمد بن الحسن بن فروخ الصفّار(ت-۲۹۰)، منشورات الأعلمی،طهران،تصحیح:میرزا محسن کوچه باغی،۱۴۰۴ ه ۱۳۶۲ ش.

۴۳.بغیه الوعاه فی طبقات اللغویین و النحاه:لجلال الدین عبد الرحمن السیوطی (ت-۹۱۱)،دار الفکر،بیروت،الطبعه الثانیه،۱۳۹۹ ه ۱۹۷۹ م،تحقیق:محمد أبو الفضل إبراهیم.

۴۴.بلاغات النساء:لأبی محمد أحمد بن طیفور البغدادی(ت-۲۸۰)،المکتبه العصریه،صیدا،بیروت،۱۴۲۲ ه ۲۰۰۱ م.

۴۵.البلغه فی تراجم أئمه النحو و اللّغه:لأبی طاهر محمد بن یعقوب الفیروزآبادی (ت-۷۱۷)،دار سعد الدین،دمشق،۱۴۱۲ ه ۲۰۰۰ م،تحقیق:محمّد المصری.

۴۶.بناء المقاله الفاطمیه فی نقض الرساله العثمانیه:لأحمد بن موسی بن طاووس (ت-۶۷۳)،مؤسسه آل البیت علیهم السلام لإحیاء التراث،قم،الطبعه الاُولی، ۱۴۱۱ ه،تحقیق:السید علی العدنانی الغریفی.

۴۷.بیان المختصر:لأبی الثناء محمود بن عبد الرحمن بن أحمد الإصفهانی(ت-۷۴۹)، دار المدنی،جدّه،الطبعه الأولی،۱۴۰۶ ه ۱۹۸۶ م،تحقیق:الدکتور محمد مظهر بقّا.

۴۸.تاج العروس من جواهر القاموس:لأبی الفیض محمد مرتضی الحسین الواسطی الزبیدی(ت-۱۲۰۵)،دار الفکر،بیروت،الطبعه الثانیه،۱۴۲۴ ه ۲۰۰۳ م.

۴۹.تاریخ ابن خلدون:عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمی(ت-۸۰۸)،دار الکتاب اللبنانی و مکتبه المدرسه،بیروت.

۵۰.تاریخ الإسلام:لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبی(ت-۷۴۸)،دار الکتاب العربی، بیروت،الطبعه الثانیه، ۱۴۱۰ ه ۱۹۹۰ م،تحقیق:الدکتور عمر عبد السلام تدمری.

۵۱.تاریخ الامم و الملوک:لأبی جعفر محمد بن جریر الطبری(ت-۳۱۰)دار سویدان، بیروت،تحقیق:محمد أبو الفضل إبراهیم.

۵۲.تاریخ الثقات:لأبی حاتم محمد بن حبان بن أحمد التمیمی البستی(ت-۳۵۴)،دار الکتب العلمیه،بیروت،الطبعه الأولی،۱۴۰۵ ه ۱۹۸۴ م.

۵۳.تاریخ الخلفاء:لجلال الدین عبد الرحمن السیوطی(ت-۹۱۱)،دار الکتب العلمیه، بیروت،الطبعه الأولی،۱۴۰۸ ه ۱۹۸۸ م.

۵۴.التاریخ الصغیر:لأبی عبد اللّه محمد بن إسماعیل البخاری(ت-۲۵۶)،دار الباز، مکه المکرمه،الطبعه الأولی،۱۴۰۶ ه ۱۹۸۶ م،تحقیق:محمّد إبراهیم زاید.

۵۵.تاریخ المدینه المنوره:لأبی زید عمر بن شبّه النمیری البصری(ت-۲۶۲)، منشورات دار الفکر،قم، ۱۴۱۰ ه ۱۳۶۸ ش،تحقیق،فهیم محمد شلتوت.

۵۶.تاریخ بغداد:لأبی بکر أحمد بن علی الخطیب البغدادی(ت-۴۶۳)،دار الکتاب العربی،بیروت.

۵۷.تاریخ مدینه دمشق:لأبی القاسم علی بن الحسن المعروف بابن عساکر(ت-۵۷۱)،دار الفکر،بیروت،الطبعه الأولی،۱۴۱۷ ه ۱۹۹۶ م،تحقیق:علی شیری.

۵۸.تاریخ نیسابور:لأبی عبد اللّه محمد بن عبد اللّه الحاکم النیسابوری(ت-۴۰۵)، منشورات جماعه المدرسین فی الحوزه العلمیه،قم،إعداد:محمد کاظم المحمودی،۱۴۰۳ ه ۱۳۶۲ ش.

۵۹.تأویل الآیات الظاهره فی فضائل العتره الطاهره:للسید شرف الدین علی الحسینی الإسترآبادی(ت-۹۶۵)،تحقیق و نشر:مدرسه الإمام المهدی،قم،الطبعه الأُولی، ۱۴۰۷ ه ۱۳۶۶ ش.

۶۰.التبیان فی تفسیر القرآن:لأبی جعفر محمد بن الحسن الطوسی(ت-۴۶۰)،دار إحیاء التراث العربی،بیروت،تحقیق:احمد حبیب قصیر العاملی.

۶۱.تتمّه المختصر فی أخبار البشر-تاریخ:لابن الوردی عمر بن المظفر(ت-۷۴۹)، دار الکتب العلمیه،بیروت،الطبعه الأُولی،۱۴۱۷ ه ۱۹۹۶ م.

۶۲.تحفه اثنا عشریه:لعبد العزیز الدهلوی(ت-۱۲۳۹)،نشر سهیل،اکیدیمی،لاهور، پاکستان،الطبعه الرابعه،۱۴۰۳ ه ۱۹۸۳ م.

۶۳.تحفه الأحوذی بشرح جامع الترمذی:لأبی العلاء محمد بن عبد الرحمن المبارکفوری(ت-۱۳۵۳)،دار الفکر،بیروت.

۶۴.التحقیق فی نفی التحریف عن القرآن الشریف:للسیّد علی الحسینی المیلانی،دار القرآن الکریم،قم،الطبعه الأُولی، ۱۴۱۰.

۶۵.تدریب الراوی فی شرح تقریب النواوی:لجلال الدین عبد الرحمن السیوطی (ت-۹۱۱)مکتبه الکوثر،الریاض، ۱۴۱۵،تحقیق:أبو قتیبه نظر محمّد الفاریابی.

۶۶.التدوین فی أخبار قزوین:لعبد الکریم بن محمد الرافعی القزوینی(ت-۶۲۳)،دار الکتب العلمیه،بیروت،۱۴۰۸ ه ۱۹۸۹ م،تحقیق:الشیخ عزیز اللّه العطاردی.

۶۷.تذکره الحفاظ:لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبی،(ت-۷۴۸)،دار إحیاء التراث العربی.

۶۸.تـذکره الخواص من الامه فی ذکر مناقب الأئمه:لأبی المظفر یوسف بن قزغلی بن عبد اللّه المعروف بسبط بن الجوزی(ت-۶۵۴)،مؤسسه أهل البیت،بیروت، ۱۴۰۱ ه ۱۹۸۱ م.

۶۹.ترتیب المدارک و تقریب المسالک لمعرفه أعلام مذهب مالک:للقاضی أبی الفضل عیاض بن موسی بن عیاض(ت-۵۴۴)،دار مکتبه الحیاه،بیروت،دار مکتبه الفکر، طرابلس،تحقیق:الدکتور أحمد بکیر محمود.

۷۰.تصحیح الإعتقاد:لأبی عبد اللّه محمد بن محمد بن النعمان العکبری البغدادی الملقّب بالشیخ المفید(ت-۴۱۳)،المؤتمر العالمی لألفیّه الشیخ المفید،قم، الطبعه الأُولی،۱۳۷۱ ه ش ۱۴۱۳ ه ق.

۷۱.تعجیل المنفعه:لأحمد بن علی بن حجر العسقلانی(ت-۸۵۲)،دار الکتب العلمیه،بیروت،الطبعه الأُولی،۱۴۱۶ ه ۱۹۹۶ م.

۷۲.تفسیر أبی السعود:محمد بن محمد العمادی(ت-۹۵۱)،دار إحیاء التراث العربی، بیروت.

۷۳.تفسیر الجلالین:لجلال الدین محمد المحلی المصری(ت-۸۶۴)،و جلال الدین عبد الرحمن السیوطی(ت-۹۱۱)و علی هامش تفسیر البیضاوی،شرکه مکتبه و مطبعه مصطفی البابی الحلبی و أولاده بمصر،الطبعه الثانیه،۱۳۸۸ ه ۱۹۶۸ ه.

۷۴.تفسیر الخازن:علاء الدین علی بن محمد بن إبراهیم المعروف بالخازن (ت-۷۴۱)،دار الکتب العلمیه،بیروت،الطبعه الأُولی، ۱۴۱۵ ه ۱۹۹۵ م،تصحیح عبد السلام محمد علی شاهین.

۷۵.تفسیر القرآن العظیم:لأبی الفداء إسماعیل ابن کثیر(ت-۷۷۴)،دار طیبه،الریاض، الطبعه الأُولی،۱۴۱۸ ه ۱۹۹۷ م.تحقیق:سامی بن محمّد السلامه.

۷۶.التفسیر الکبیر:لفخر الدین محمد بن عمر بن الحسین الرازی(ت-۶۰۶)،دار إحیاء

التراث العربی،بیروت،الطبعه الثالثه.

۷۷.تفسیر المنار:لمحمد رشید بن علی رضا بن محمد(ت-۱۳۵۴)،منشورات محمد علی بیضون،دار الکتب العلمیه،بیروت،الطبعه الثانیه،۱۴۲۶ ه ۲۰۰۵ م.

۷۸.تفسیر النسفی:أبی البرکات عبد اللّه بن أحمد النسفی(ت-۵۳۷)،دار الکتب العلمیه،بیروت،الطبعه الاُولی،۱۴۱۵ ه ۱۹۹۵ م.

۷۹.تفسیر آیه الموده:لشهاب الدین أحمد بن محمد الخفاجی(ت-۱۰۶۹)،تحقیق:

الشیخ محمد باقر المحمودی،مجمع إحیاء الثقافه الإسلامیه،قم،۱۴۱۲.

۸۰.تفسیر غرائب القرآن و رغائب الفرقان:لنظام الدین حسن بن محمد بن حسین القمی النیسابوری(ت-۷۲۸)،دار الکتب العلمیه،بیروت،الطبعه الاُولی،۱۴۱۶ ه ۱۹۹۶ م.

۸۱.تفسیر کنز الدقائق:لمیرزا محمد المشهدی(ت-۱۱۲۵)،مؤسسه النشر الإسلامی، قم،الطبعه الاُولی،۱۴۱۳ ه.

۸۲.التفسیر:لفرات بن إبراهیم الکوفی(ت-۳۵۲)،الطبعه الاُولی،۱۴۱۰ ه ۱۹۹۰ م، تحقیق:محمد الکاظم.

۸۳.التفسیر للحبری:أبی عبد اللّه الحسین بن الحکم بن مسلم(ت-۲۸۶)،مؤسسه آل البیت لإحیاء التراث،بیروت،الطبعه المحققه الاُولی،۱۴۰۸ ه ۱۹۸۷ م،تحقیق:

السید محمد رضا الجلالی.

۸۴.التفسیر للعیّاشی:محمد بن مسعود بن عیاش السلمی السمرقندی(ت-۳۲۰)، مؤسسه البعثه،قم،الطبعه الاُولی،۱۴۲۱ ه تحقیق:قسم الدراسات الإسلامیه، مؤسسه البعثه.

۸۵.التفسیر للقاسمی:جمال الدین بن محمد سعید بن قاسم الحلاق(ت-۱۳۳۲)،دار الفکر،بیروت،الطبعه الثانیه،۱۳۹۸ ه ۱۹۷۸ ه.

۸۶.التفسیر للقمّی:أبی الحسن علی بن إبراهیم القمی(ت-۳۲۹)،منشورات مکتبه الهدی،بیروت،الطبعه الثانیه،۱۳۸۷ ه ۱۹۶۸ م،تصحیح:السید طیب الموسوی الجزائری.

۸۷.التفسیر للمراغی:أحمد بن مصطفی(ت-۱۳۷۱)،دار إحیاء التراث العربی، بیروت،الطبعه الثانیه،۱۹۸۵.

۸۸.التقیید و الإیضاح-شرح مقدمه ابن الصلاح:لعبد الرحیم بن الحسین بن عبد الرحمن الکردی(ت-۸۰۶)،دار الفکر،بیروت، ۱۴۲۰ ه ۲۰۰۰ م،تحقیق:

عبد الرحمن محمّد عثمان.

۸۹.تقریب التهذیب:لأحمد بن علی بن حجر العسقلانی(ت-۸۵۲)دار المعرفه، بیروت،الطبعه الثانیه،۱۳۹۵ ه ۱۹۷۵ م،تحقیق:عبد الوهاب عبد اللطیف.

۹۰.التقریب و التحبیر فی شرح التحریر:لابن أمیر الحاج(ت-۸۷۹)،دار الکتب العلمیه،بیروت،الطبعه الثانیه،۱۴۰۳ ه ۱۹۸۳ م.

۹۱.تلخیص الشافی:لأبی جعفر محمد بن الحسن الطوسی،(ت-۴۶۰)،دار الکتب الإسلامیه،قم،الطبعه الثالثه،۱۳۹۴ ه ۱۹۷۴ م،تحقیق:السید حسین بحر العلوم.

۹۲.تنزیه الشریعه المرفوعه عن الأخبار الشنیعه الموضوعه:لأبی الحسن علی بن محمد بن عراق(ت-۹۶۳)،دار الکتب العلمیه،بیروت،الطبعه الثانیه،۱۴۰۱ ه ۱۹۸۱ م،تحقیق:عبد الوهاب عبد اللطیف،عبد اللّه محمد الصدیق.

۹۳.تنویر الحوالک،شرح علی موطأ مالک:لجلال الدین عبد الرحمن السیوطی (ت-۹۱۱)،المکتبه الثقافیه،بیروت.

۹۴.تهذیب الأحکام:لأبی جعفر محمد بن الحسن الطوسی(ت-۴۶۰)،دار الکتب الإسلامیه،تهران،الطبعه الثالثه،۱۳۶۴ ش،تحقیق:السید حسن الموسوی الخرسان.

۹۵.تهذیب الأسماء و اللغات:لمحیی الدین یحیی بن شرف النووی(ت-۶۷۶)،دار الکتب العلمیه.

۹۶.تهذیب التهذیب:لشهاب الدین أحمد بن علی بن حجر العسقلانی(ت-۸۵۲)،دار الفکر،بیروت،الطبعه الأُولی،۱۴۰۴ ه ۱۹۸۴ م.

۹۷.تهذیب الکمال فی أسماء الرجال:لجمال الدین أبی الحجّاج یوسف المزّی (ت-۷۴۲)،مؤسسه الرساله،بیروت،الطبعه الأُولی، ۱۴۰۵ ه ۱۹۸۵ م،تحقیق:

الدکتور بشّار عوّاد معروف.

۹۸.تیسیر التحریر:لمحمد أمین بن محمود البخاری المعروف بأمیر بادشاه(ت-۹۷۲)، دار الفکر،بیروت.

۹۹.التیسیر فی شرح الجامع الصغیر:لمحمد عبد الرؤوف المناوی(ت-۱۰۳۱)، ط مصر.

۱۰۰.جامع الأحادیث:لجلال الدین عبد الرحمن السیوطی(ت-۹۱۱)،دار الفکر، بیروت،۱۴۱۴ ه ۱۹۹۴ م،إشراف:مکتبه البحوث و الدراسات فی دار الفکر.

۱۰۱.جامع الأُصول لأحادیث الرسول:لأبی السعادات مبارک بن محمّد المعروف بابن الأثیر الجزری،(ت-۶۰۶)،دار الفکر،بیروت،الطبعه الثانیه،۱۴۰۳ ه ۱۹۸۳ م، تحقیق:عبد القادر الأرناؤوط.

۱۰۲.جامع البیان فی تفسیر القرآن:لمحمّد بن جریر الطبری(ت-۳۱۰)،دار المعرفه، بیروت،الطبعه الرابعه،۱۴۰۰ ه ۱۹۸۰ م.

۱۰۳.الجامع الصغیر:لجلال الدین عبد الرحمن السیوطی(ت-۹۱۱)،دار الفکر،بیروت، الطبعه الأُولی،۱۴۰۱ ه ۱۹۸۱ م.

۱۰۴.الجامع الکبیر(السنن):لأبی عیسی محمد بن عیسی بن سوره الترمذی(ت-۲۷۹)،دار الغرب الاسلامی،بیروت،الطبعه الثانیه، ۱۹۹۸ م،تحقیق:الدکتور بشّار عوّاد معروف.

۱۰۵.جامع بیان العلم و فضله:لأبی عمر یوسف بن عبد البرّ،(ت-۴۶۳)،مؤسسه الکتب الثقافیه،بیروت،الطبعه الثانیه،۱۴۱۸ ه ۱۹۹۷ م.

۱۰۶.الجامع لأحکام القرآن-تفسیر:لأبی عبد اللّه محمد بن أحمد الأنصاری القرطبی (ت-۶۷۱)،دار إحیاء التراث العربی،بیروت.

۱۰۷.جمع الجوامع:لجلال الدین عبد الرحمن السیوطی(ت-۹۱۱)،نسخه مصوره عن مخطوطه،دار الکتب المصریه،رقم ۹۵،الهیئه المصریه العامه للکتاب.

۱۰۸.الجمع بین رجال الصحیحین:لأبی الفضل محمد بن طاهر المعروف بابن القیسرانی(ت-۵۰۷)،دار الباز،مکه المکرمه،الریاض،الطبعه الثانیه،۱۴۱۹ ه ۱۹۹۹ م،تحقیق:أسعد محمد الطیب.

۱۰۹.جواهر العقدین فی فضل الشرفین:لعلیّ بن عبد اللّه الحسنی السمهودی (ت-۹۱۱)،مطبعه العانی،بغداد،۱۴۰۷ ه ۱۹۸۷ م،دراسه و تحقیق:الدکتور موسی بنای العلیلی.

۱۱۰.الجواهر المضیّه فی طبقات الحنفیّه:لمحیی الدین عبد القادر بن أبی الوفاء القرشی المصری(ت-۷۷۵)،مؤسسه الرساله،الطبعه الثانیه،۱۴۱۳ ه ۱۹۹۳ م،تصحیح:

الدکتور عبد الفتاح محمّد الحلو.

۱۱۱.حاشیه الحفنی علی الجامع الصغیر:لمحمد بن سالم بن أحمد الحفنی المصری الشافعی(ت-۱۱۸۱)،ط مصر.

۱۱۲.حاشیه الشهاب علی تفسیر البیضاوی:لأحمد بن محمد بن عمر الخفاجی المصری(ت-۱۰۶۹)،مؤسسه التاریخ العربی،بیروت.

۱۱۳.حاشیه شیخ زاده علی تفسیر البیضاوی:لمحمد بن مصلح الدین مصطفی القوجوی(ت-۹۵۱)،بیروت.

۱۱۴.حسن المحاضره فی تاریخ مصر و القاهره:لجلال الدین عبد الرحمن السیوطی

(ت-۹۱۱)،دار إحياء الكتب العربيه،الطبعه الاُولى،۱۳۸۷ ه ۱۹۶۸ م،تحقيق:

محمد أبو الفضل إبراهيم.

۱۱۵.حق اليقين فى معرفه اصول الدين:لعبد اللّه بن محمد رضا شبّر(ت-۱۲۴۲)،دار الأضواء،بيروت،الطبعه الاُولى،۱۴۰۴ ه ۱۹۸۳ م.

۱۱۶.حليه الأولياء:لأبى نعيم أحمد بن عبد اللّه الأصبهانى(ت-۴۳۰)،دار الكتاب العربى،بيروت،الطبعه الرابعه،۱۴۰۵ ه ۱۹۸۵ م.

۱۱۷.الخصائص الكبرى:لجلال الدين عبد الرحمن السيوطى(ت-۹۱۱)،دار الكتب العلميه،بيروت.

۱۱۸.خصائص الوحى المبين:لشمس الدين يحيى بن الحسن الأسدى المعروف بابن البطريق(ت-۶۰۰)،منشورات مطبعه وزاره الإرشاد الإسلامى،الطبعه الاُولى، ۱۴۰۶ ه،تحقيق:الشيخ محمد باقر المحمودى.

۱۱۹.خصائص أمير المؤمنين:لأبى عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائى(ت-۳۰۳)، دار الثقلين،قم،الطبعه الاُولى، ۱۴۱۹،تحقيق،السيد جعفر الحسينى.

۱۲۰.خطط الشام:لمحمد بن عبد الرزاق بن محمد كرد على(ت-۱۳۷۲).

۱۲۱.خلاصه الوفاء بأخبار دار المصطفى:لعلى بن عبد اللّه السمهودى(ت-۹۱۱)، المدينه المنوره،الطبعه الاُولى،۱۴۱۸ ه ۱۹۹۸ م،دراسه و تحقيق:د-محمّد الأمين محمد محمود أحمد الجكينى.

۱۲۲.خلاصه تذهيب تهذيب الكمال فى أسماء الرجال:لصفى الدين أحمد بن عبد اللّه الخزرجى(ت-بعد سنه ۹۲۳)،مكتب المطبوعات الإسلاميه،حلب،الفرافره، جمعيه التعليم الشرعى،الطبعه الثانيه،۱۳۹۱ ه ۱۹۷۱ م.

۱۲۳.الدر المنثور فى التفسير بالمأثور:لجلال الدين عبد الرحمن السيوطى(ت-۹۱۱)، دار الفكر،بيروت،الطبعه الاُولى،۱۴۰۳ ه ۱۹۸۳ م.

۱۲۴.الـدرر الكـامنه فی أعيـان المـائه الثـامنه:لشـهاب الـدين أحمـد بـن علی بـن حجر العسـقلانی(ت-۸۵۲)،دار إحيـاء الـتراث العربی،بيروت.

۱۲۵.دلائل الصدق لنهج الحق:للشيخ محمد حسن بن محمد المظفّر(ت-۱۳۷۵)دار المعلم للطباعه،القاهره،الطبعه الاُولی،۱۳۹۶ ه ۱۹۷۶ م.

۱۲۶.دلائل النبوّه:لأبی القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل الإصبهانی(ت-۵۳۵)،دار الكتب العلميه،بيروت،الطبعه الاُولی،۱۴۰۵ ه ۱۹۸۵ م.

۱۲۷.دلائل النبوّه:لأبی نعيم أحمد بن عبد اللّه بن أحمد الإصـبهانی(ت-۴۳۰)،دار ابن كثير،دمشق،بيروت،الطبعه الاُولی،۱۳۹۰ ه ۱۹۷۰ م.

۱۲۸.ديوان السيد الحميری:لإسماعيل بن محمد بن يزيد الحميری(ت-۱۷۳)،دار صادر،بيروت،الطبعه الاُولی،۱۹۹۹ م.

۱۲۹.ذخائر العقبی فی مناقب ذوی القربی:لمحب الدين أحمد بن عبد اللّه الطبری (ت-۶۹۴)،مكتبه الصحابه،جدّه،الطبعه الاُولی، ۱۴۱۵ ه ۱۹۹۵ م،تحقيق:أكرم البوشی.

۱۳۰.الـذخيره فی علم الكلام:لعلی بن الحسـين الموسوی البغـدادی(ت-۴۳۶)،مؤسـسه النشر الإسلامی،قم،۱۴۱۱ ه،تحقيق:السيد أحمد الحسينی.

۱۳۱.الذريعه إلی تصانيف الشيعه:للشيخ آغابزرگ الطهرانی(ت-۱۳۸۹)،دار الأضواء، بيروت،الطبعه الثانيه.

۱۳۲.الذريّه الطاهره:لأبی بشر محمد بن أحمد الدولابی(ت-۳۱۰)،مؤسسه النشر الإسلامی،قم،۱۴۰۷ ه،تحقيق:السيد محمد جواد الحسينی الجلالی.

۱۳۳.ذكر أخبار إصبهان:لأبی نعيم أحمد بن عبد اللّه بن أحمد الإصبهانی(ت-۴۳۰)، انتشارات جهان،طهران.

۱۳۴.ذكری الشيعه فی أحكام الشريعه:لمحمد بن جمال الدين مكی العاملی الجزينی،

(ت-۷۸۶)،مؤسسه آل البیت،قم،الطبعه الاُولی،۱۴۱۹ ه.

۱۳۵.الذیل علی طبقات الحنابله:لابن رجب عبد الرحمن بن أحمد البغدادی (ت-۷۹۵)،دار المعرفه،بیروت.

۱۳۶.رجال النجاشی:أبی العباس أحمد بن علی بن أحمد النجاشی(ت-۴۵۰)،مؤسسه النشر الإسلامی،قم،تحقیق:السید موسی الشبیری الزنجانی.

۱۳۷.روح المعانی فی تفسیر القرآن العظیم و السبع المثانی:لشهاب الدین محمود الآلوسی البغدادی(ت-۱۲۷۰)دار إحیاء التراث العربی،بیروت.

۱۳۸.الروض الأنف-شرح السیره لابن هشام:لأبی القاسم عبد الرحمن بن عبد اللّه بن أحمد السهیلی(ت-۵۸۱)،دار إحیاء التراث العربی،مؤسسه التاریخ العربی، بیروت،الطبعه الاُولی،۱۴۱۲ ه ۱۹۹۲ م،تحقیق:عبد الرحمن الوکیل.

۱۳۹.روضه المناظر:لمحمد بن شحنه الحلبی بهامش الکامل فی التاریخ لابن الأثیر (ت-۸۸۲).

۱۴۰.روضه الواعظین:لمحمد بن فتّال النیسابوری(ت-۵۰۸)،منشورات دلیل ما،قم، الطبعه الاُولی،۱۴۲۳ ه ۱۳۸۱ ش،تحقیق:غلامحسین المجیدی،مجتب الفرجی.

۱۴۱.الریاض النضره فی مناقب العشره:لمحب الدین أحمد بن عبد اللّه الطبری (ت-۶۹۴)،دار الکتب العلمیه،بیروت.

۱۴۲.زاد المسیر فی علم التفسیر:لأبی الفرج عبد الرحمن بن علی بن محمد ابن الجوزی (ت-۵۹۷)،المکتب الإسلامی،بیروت،الطبعه الرابعه،۱۴۰۷ ه ۱۹۸۷ م.

۱۴۳.زاد المعاد فی هدی خیر العباد:لأبی عبد اللّه محمد بن أبی بکر المعروف بابن قیّم الجوزیه(ت-۷۵۱)،مؤسسه الرساله،بیروت،الطبعه السادسه عشر،۱۴۰۸ ه ۱۹۸۸ م،تحقیق:شعیب الأرنؤوط،عبد القادر الأرنؤوط.

۱۴۴.سبل الهدی و الرشاد فی سیره خیر العباد:لمحمد بن یوسف الصالحی الشامی

(ت-۹۴۲)،دار الکتب العلمیه،بیروت،الطبعه الاُولی،۱۴۱۴ ه ۱۹۹۳ م،تحقیق:

الشیخ عادل أحمد عبد الموجود،الشیخ علی محمّد معوض.

۱۴۵.السراج المنیر-تفسیر:لمحمد بن أحمد الشربینی(ت-۹۷۷)،دار المعرفه، بیروت،الطبعه الثانیه.

۱۴۶.سلسله الأحادیث الضعیفه و الموضوعه:لمحمّد ناصر الدین الألبانی،المکتب الإسلامی،بیروت،الطبعه الخامسه،۱۴۰۵ ه ۱۹۸۵ م.

۱۴۷.سمط النجوم العوالی:لعبد الملک بن حسین بن عبد الملک المکی العصامی (ت-۱۱۱۱)،منشورات محمد علی بیضون،دار الکتب العلمیه،بیروت،الطبعه الاُولی،۱۴۱۹ ه ۱۹۹۸ م.

۱۴۸.السنن الکبری:لأبی بکر أحمد بن الحسین بن علی البیهقی(ت-۴۵۸)،دار المعرفه،بیروت.

۱۴۹.السنن الکبری:لأبی عبد الرحمن أحمد بن شعیب النسائی(ت-۳۰۳)دار الکتب العلمیه،بیروت،الطبعه الاولی،۱۴۱۱ ه ۱۹۹۱ م،تحقیق:دکتور عبد الغفار سلیمان البنداری و سید کسروی حسن.

۱۵۰.السنن لابن ماجه:عبد اللّه محمد بن یزید القزوینی(ت-۲۷۵)،منشورات محمد علی بیضون،دار الکتب العلمیه،بیروت،الطبعه الاُولی،۱۴۱۹ ه ۱۹۹۸ م،تحقیق:

محمود محمد محمود نصّار.

۱۵۱.سیر أعلام النبلاء:لمحمّد بن أحمد بن عثمان الذهبی(ت-۷۴۸)،مؤسسه الرساله، بیروت،الطبعه الثانیه ۱۴۰۴ ه ۱۹۸۴ م.

۱۵۲.السیره الحلبیّه\إنسان العیون:لعلی بن إبراهیم بن أحمد الحلبی القاهری الشافعی (ت-۱۰۴۴)،دار إحیاء التراث العربی،بیروت.

۱۵۳.السیره النبویه:لأبی محمد عبد الملک بن هشام بن أیوب الحمیری(ت-۲۱۸)،دار

إحياء التراث العربی،بیروت،تحقیق:مصطفی السقاء،إبراهیم الأبیاری، عبد الحفیظ شبلی.

۱۵۴.الشافی فی الإمامه لعلم الهدی:علی بن الحسین الموسوی البغدادی(ت-۴۳۶)، مؤسسه الصادق،طهران،الطبعه الثانیه، ۱۴۱۰ ه،تحقیق:السید عبد الزهراء، الحسینی الخطیب.

۱۵۵.شذرات الذهب فی أخبار من ذهب:لأبی الفلاح عبد الحی بن العماد الحنبلی، (ت-۱۸۰۹)دار الآفاق الجدیده،بیروت.

۱۵۶.شرح العقائد النسفیّه:لمسعود بن عمر بن عبد اللّه التفتازانی(ت-۷۹۳)،تحقیق:

محمد عدنان درویش.

۱۵۷.شرح المعلقات السبع:لأبی جعفر أحمد بن محمد بن إسماعیل النحاس (ت-۳۳۸)،منشورات محمد علی بیضون،دار الکتب العلمیه،بیروت،۱۴۱۸ ه ۱۹۹۷ م.

۱۵۸.شرح المقاصد فی علم الکلام:لسعد الدین مسعود بن عمر التفتازانی(ت-۷۹۱)، منشورات الشریف الرضی،قم،الطبعه الأُولی،۱۴۰۹ ه ۱۹۸۹ م،تحقیق:الدکتور عبد الرحمن عمیره.

۱۵۹.شرح المواقف فی علم الکلام:للسید الشریف علی الجرجانی(ت-۸۱۶)، منشورات الشریف الرضی،قم،الطبعه الأُولی،۱۴۱۲.

۱۶۰.شرح المواهب اللدنیّه:لمحمد بن عبد الباقی بن یوسف الزرقانی المالکی (ت-۱۱۲۲)،دار المعرفه،بیروت،۱۴۱۴ ه ۱۹۹۳ م.

۱۶۱.شرح تجرید العقائد:لعلاء الدین علی بن محمد السمرقندی الشهیر بالقوشجی (ت-۷۸۹)،منشورات:رضی،بیدار،عزیزی،قم.

۱۶۲.شرح مختصر الأُصول:للقاضی عبد الرحمن بن أحمد الإیجی(ت-۷۵۶)،طبع

حسن حلمی الریزوی،۱۳۰۷ ه،تصحیح:أحمد رامز الشهیر بشهری المدرس بدار الخلافه.

۱۶۳.شرح موطأ مالك:لمحمد بن عبد الباقی بن یوسف الزرقانی(ت-۱۱۲۲)،دار المعرفه،بیروت،۱۴۰۷ ه ۱۹۸۷ م.

۱۶۴.شرح نهج البلاغه:لعز الدین عبد الحمید بن أبی الحدید(ت-۶۵۶)،دار إحیاء الکتب العربیّه عیسی البابی الحلبی و شرکاه،الطبعه الثانیه،۱۳۸۵ ه ۱۹۶۵ م، تحقیق:محمد أبو الفضل إبراهیم.

۱۶۵.شعر الشافعی:لمحمد بن إدریس الشافعی(ت-۲۰۴)،نشر جامعه بغداد،۱۴۰۹ ه ۱۹۸۶ م،تحقیق:الدکتور مجاهد مصطفی بهجت.

۱۶۶.الشفا بتعریف حقوق المصطفی:للقاضی عیاض بن موسی بن عیاض(ت-۵۴۴)، دار الفیحاء،عمان،الطبعه الثانیه،۱۴۰۷ ه ۱۹۸۶ م،تحقیق:محمّد أمین قره علی، اسامه الرفاعی،جمال السیروان،نور الدین قره علی،عبد الفتاح السیّد.

۱۶۷.شفاء الأسقام فی زیاره خیر الأنام:لتقی الدین السبکی(ت-۷۵۶)،الطبعه الرابعه، ۱۴۱۹ ه.

۱۶۸.شواهد التنزیل لقواعد التفضیل:لعبید اللّه بن أحمد المعروف بالحاکم الحسکانی (ت-ق،۵)منشورات مؤسسه الاعلمی للمطبوعات،بیروت،الطبعه الأُولی، ۱۳۹۳ ه ۱۹۷۴ م،تحقیق:الشیخ محمد باقر المحمودی.

۱۶۹.صحیح ابن حبّان بترتیب ابن بلبان:علاء الدین علی بن بلبان الفارسی(ت-۷۳۹)، مؤسسه الرساله،بیروت،الطبعه الثالثه،۱۴۱۸ ه ۱۹۹۷ م،تحقیق:شعیب الارنؤوط.

۱۷۰.صحیح البخاری بشرح الکرمانی\الکواکب الدراری:لشمس الدین محمد بن یوسف بن علی الکرمانی(ت-۷۹۶)،دار إحیاء التراث العربی،بیروت،الطبعه الثانیه،۱۴۰۱ ه ۱۹۸۱ م.

۱۷۱.صحیح البخاری:لأبی عبد اللّه محمد بن إسماعیل البخاری(ت-۲۵۶)منشورات محمد علی بیضون،دار الکتب العلمیه،بیروت،الطبعه الأُولی،۱۴۱۹ ه ۱۹۹۸ م.

۱۷۲.صحیح مسلم بشرح النووی:لمحیی الدین یحیی بن شرف النووی(ت-۶۷۶)،دار الکتاب العربی،بیروت،۱۴۰۷ ه ۱۹۸۷ م.

۱۷۳.صحیح مسلم:لأبی الحسن مسلم بن الحجّاج القشیری النیسابوری(ت-۲۶۱)،دار الخیر،دمشق،بیروت،الطبعه الأُولی،۱۴۲۳ ه ۲۰۰۳ م،تحقیق:الشیخ مسلم بن محمود بن عثمان الأثری.

۱۷۴.الصراط المستقیم إلی مستحقّی التقدیم:لأبی محمد علی بن یونس العاملی النباطی البیاضی(ت-۸۷۷)،المکتبه المرتضویّه لإحیاء آثار الجعفریه،الطبعه الأُولی، ۱۳۸۴.

۱۷۵.الصّواعق المحرقه فی الردّ علی أهل البدع و الزندقه:لأحمد بن حجر الهیتمی المکّی(ت-۹۷۴)،دار الکتب العلمیه،بیروت،الطبعه الثالثه،۱۴۱۴ ه ۱۹۹۳ م.

۱۷۶.الضعفاء و المتروکین:لأحمد بن علی بن شعیب النسائی(ت-۳۰۳)،مؤسسه الکتب الثقافیه،بیروت،الطبعه الثانیه،۱۴۰۷ ه ۱۹۸۷ م،تحقیق:مرکز الخدمات و الأبحاث الثقافیه،بوران الضناوی،کمال یوسف الحوت.

۱۷۷.الضوء اللامع لأهل القرن التاسع:لشمس الدین محمد بن عبد الرحمن السخاوی (ت-۹۰۲)،دار مکتبه الحیاه،بیروت.

۱۷۸.طبقات الحفّاظ:لجلال الدین عبد الرحمن بن أبی بکر السیوطی،(ت-۹۱۱)،دار الکتب العلمیّه،بیروت،الطبعه الأُولی،۱۴۰۳ ه ۱۹۸۳ م.

۱۷۹.طبقات الشافعیه الکبری:لأبی نصر عبد الوهّاب بن علی السُّبکی(ت-۷۷۱)،دار إحیاء التراث العربیّه،القاهره،تحقیق:عبد الفتاح محمّد الحلو-محمود محمّد الطناحی.

۱۸۰.طبقات الشافعیه:لجمال الدین عبد الرحیم بن الحسن الأسنوی،(ت-۷۷۲)،دار الکتب العلمیه،بیروت،الطبعه الأولی،۱۴۰۷ ه ۱۹۸۷ م.

۱۸۱.طبقات الشافعیه:للقاضی تقی الدین أبی بکر بن أحمد المعروف بابن قاضی شهبه الأسدی(ت-۸۵۱)،عالم الکتب،بیروت،الطبعه الأولی،۱۴۰۷ ه ۱۹۸۷ م.

۱۸۲.طبقات الفقهاء:لأبی إسحاق إبراهیم بن علی بن یوسف الشیرازی(ت-۴۷۶)،دار القلم،بیروت،تصحیح:الشیخ خلیل المیس.

۱۸۳.الطبقات الکبری:لأبی عبد اللّه محمد بن سعد الزهری(ت-۲۳۰)،دار صادر، بیروت،۱۴۰۵ ه ۱۹۸۵ م.

۱۸۴.طبقات المفسرین:لجلال الدین عبد الرحمن السیوطی(ت-۹۱۱)،دار الکتب العلمیه،بیروت،الطبعه الأولی،۱۴۰۳ ه ۱۹۸۳ م.

۱۸۵.طبقات المفسرین:لشمس الدین محمد بن علی بن أحمد الداوودی(ت-۹۴۵)، دار الکتب العلمیه،بیروت،الطبعه الأولی، ۱۴۰۳ ه ۱۹۸۳ م.

۱۸۶.الطرائف فی معرفه مذاهب الطوائف:لرضی الدین علی بن موسی بن جعفر بن طاووس(ت-۶۶۴)،مطبعه الخیام،قم، ۱۴۰۰ ه.

۱۸۷.العبر فی خبر من غبر:لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبی(ت-۷۴۸)دار الکتب العلمیه،بیروت،الطبعه الأولی،۱۴۰۵ ه ۱۹۸۵ م،تحقیق:أبو هاجر محمد السعید بن بسیونی زغلول.

۱۸۸.عبقات الأنوار فی إمامه الأئمه الأطهار:لمیر حامد حسین النیسابوری الکهنوی (ت-۱۳۰۶)،مؤسسه نشر نفائس مخطوطات،اصفهان،۱۳۷۸ ه ۱۳۳۷ ش.

۱۸۹.العقد الثمین فی تاریخ البلد الأمین:للقاضی تقی الدین محمد بن أحمد الفاسی (ت-۸۳۲)،منشورات محمد علی بیضون،دار الکتب العلمیه،بیروت،الطبعه الأولی،۱۴۱۹ ه ۱۹۹۸ م،تحقیق:محمد عبد القادر أحمد عطا.

۱۹۰.العقد الفريد:لأبی عمر أحمد بن محمد المعروف بابن عبد ربّه القرطبی (ت-۳۲۸)،دار الکتاب العربی،بیروت،۱۴۰۶ ه ۱۹۸۶ م.

۱۹۱.العلل المتناهیه فی الأحادیث الواهیه:لأبی الفرج عبد الرحمن ابن الجوزی (ت-۵۹۷)،دار الکتب العلمیه،بیروت،الطبعه الأُولی،۱۴۰۳ ه ۱۹۸۳ م.

۱۹۲.العلل و معرفه الرجال:لأحمد بن حنبل(ت-۲۴۱)،المکتب الإسلامی،بیروت و دار الخازنی،الریاض،الطبعه الأُولی،۱۴۰۸ ه ۱۹۸۸ م،تحقیق:الدکتور وصی اللّه بن محمّد عبّاس.

۱۹۳.عمده القاری شرح صحیح البخاری:لأبی محمد محمود بن أحمد العینی (ت-۸۵۵)،دار الفکر،بیروت.

۱۹۴.عمده عیون صحاح الأخبار:لشمس الدین یحیی بن الحسن الأسدی المعروف بابن البطریق(ت-۶۰۰)،مؤسسه النشر الإسلامی،التابعه لجماعه المدرسی،قم، ۱۴۰۷ ه.

۱۹۵.عیون الأثر فی فنون المغازی و الشمائل و السیر:لأبی الفتح محمد بن محمد المعروف بابن سید الناس(ت-۷۳۴)،مکتبه دار التراث،المدینه،الطبعه الأُولی، ۱۴۱۳ ه ۱۹۹۲ م،تحقیق:محمد العید الخطراوی،محیی الدین مستو.

۱۹۶.عیون الأخبار:لعبد اللّه بن مسلم المعروف بابن قتیبه الدینوری(ت-۲۷۶)،دار الکتب العلمیه،بیروت،الطبعه الأُولی،۱۴۰۶ ه ۱۹۸۶ م.

۱۹۷.غایه المرام و حجّه الخصام:للسید هاشم البحرانی(ت-۱۱۰۹)،مؤسسه التاریخ، العربی،بیروت،الطبعه الأُولی،۱۴۲۲ ه ۲۰۰۱ م،تحقیق:السید علی عاشور.

۱۹۸.غایه النهایه فی طبقات القراء:للشیخ محمد بن محمد الجزری(ت-۸۸۳)،مکتبه المتنبّی،القاهره.

۱۹۹.الغدیر:للشیخ عبد الحسین أحمد الأمینی النجفی(ت-۱۳۹۲)،مرکز الغدیر

للدراسات الإسلامیه،قم،الطبعه الاُولی،۱۴۱۶ ه ۱۹۹۵ م.

۲۰۰.الفائق فی غریب الحدیث:لمحمود بن عمر الزمخشری(ت-۵۸۳)،دار المعرفه، بیروت،الطبعه الثانیه،تحقیق:محمد أبو الفضل إبراهیم،علی محمد البجاوی.

۲۰۱.فتح الباری بشرح صحیح البخاری:لشهاب الدین أحمد بن علی بن حجر العسقلانی،(ت-۸۵۲)،دار إحیاء التراث العربی،بیروت،الطبعه الثانیه،۱۴۰۲ ه.

۲۰۲.فتح القدیر الجامع بین فنّی الروایه و الدرایه من علم التفسیر:لمحمد بن علی بن محمّد الشوکانی(ت-۱۲۵۰)،دار المعرفه،بیروت.

۲۰۳.فتح المغیث:لزین الدین عبد الرحیم بن الحسین العراقی(ت-۸۰۶)،دار الکتب العلمیه،بیروت،۱۴۱۷ ه ۱۹۹۶ م.

۲۰۴.فتح الملک العلی:لأحمد بن محمد بن الصدیق الحسنی المغربی(ت-۱۳۸۰)، الناشر: OGACIHC loohcs nepoehT ،الطبعه الثانیه،۱۳۸۹ ه ۱۹۶۸ م.

۲۰۵.فتوح البلدان:لأحمد بن یحیی بن جابر المعروف بالبلاذری(ت-۲۷۹)،دار الکتب العلمیه،بیروت،۱۳۹۸ ه ۱۹۷۸ م.

۲۰۶.فرائد السمطین فی فضائل المرتضی و البتول و السبطین:لإبراهیم بن محمّد بن المؤیّد الجوینی الخراسانی(ت-۷۳۰)،مؤسسه المحمودی للطباعه و النشر، بیروت،الطبعه الاُولی،۱۳۹۸ ه ۱۹۷۸ م.

۲۰۷.فردوس الأخبار:لأبی شجاع شیرویه بن شهردار بن شیرویه الدیلمی(ت-۵۰۹)، دار الکتاب العربی،بیروت،الطبعه الاُولی، ۱۴۰۷ ه ۱۹۸۷ م،تحقیق:فوّاز أحمد الزمرلی،محمد المعتصم باللّه البغدادی.

۲۰۸.الفصل فی الملل و الأهواء و النحل:لأبی محمد علی بن أحمد بن سعید بن حزم الأندلسی(ت-۴۵۶)،دار الکتب العلمیه،بیروت،الطبعه الاُولی،۱۴۱۶ ه ۱۹۹۶ م.

۲۰۹.الفصول المختاره من العیون و المحاسن:لعلم الهدی علی بن الحسین الموسوی

البغدادی(ت-۴۳۶)،المؤتمر العالمی لألفیه الشیخ المفید،قم،الطبعه الاُولی، ۱۴۱۳ ه.

۲۱۰.الفصول المهمّه فی معرفه أحوال الأئمّه:لنور الدین علی بن محمد بن الصبّاغ (ت-۸۵۵)دار الأضواء،بیروت،الطبعه الثانیه ۱۴۰۹ ه ۱۹۸۸ م.

۲۱۱.فضائل الصحابه:لأحمد بن محمّد بن حنبل(ت-۲۴۱)مؤسسه الرساله،بیروت، الطبعه الاولی،۱۴۰۳ ه ۱۹۸۳ م،تحقیق:وصیّ اللّه بن محمّد عباس.

۲۱۲.الفوائد البهیّه فی تراجم الحنفیّه:لمحمد بن عبد الحی بن المولوی اللکنوی (ت-۱۳۰۴)،شرکه دار الارقم بن أبی الأرقم،بیروت،الطبعه الاُولی،۱۴۱۸ ه ۱۹۹۸ م.

۲۱۳.الفوائد المجموعه فی الأحادیث الموضوعه:لمحمد بن علی بن محمد بن عبد اللّه الشوکانی(ت-۱۲۵۰)،دار الکتب العلمیه،بیروت،تحقیق:عبد الرحمن بن یحیی المعلمی الیمانی.

۲۱۴.فواتح الرحموت بشرح مسلّم الثبوت:لعبد العلی محمد بن نظام الدین محمد الانصاری الهندی(ت-۱۲۲۵)مع المستصفی للغزالی،منشورات السید الرضی، قم،الطبعه الثانیه،۱۳۶۴ ش،اوفست للطبعه الاولی بالمطبعه الامیریه ببولاق، مصر،سنه ۱۳۲۴ ه.

۲۱۵.فهرست کتب الشیعه و اصولهم:لأبی جعفر محمد بن الحسن الطوسی(ت-۴۶۰)، إعداد:مکتبه المحقق الطباطبائی،قم،الطبعه الاُولی، ۱۴۲۰ ه،تحقیق:السید عبد العزیز الطباطبائی.

۲۱۶.فیض القدیر شرح الجامع الصغیر:لمحمّد عبد الرءوف المناوی(ت-۱۰۳۱)،دار الفکر،الطبعه الثانیه ۱۳۹۱ ه ۱۹۷۲ م.

۲۱۷.قره العینین فی تفضیل الشیخین:لقطب الدین أحمد الشهیر بالشاه ولی اللّه بن

عبد الرحیم الدهلوی(ت-۱۱۷۶)،ط پاکستان.

۲۱۸.قطف الأزهار المتناثره:لجلال الدین عبد الرحمن السیوطی(ت-۹۱۱)،المکتب الإسلامی،بیروت،الطبعه الأُولی،۱۴۰۵ ه ۱۹۸۵ م،تحقیق:الشیخ خلیل محیی الدین المیس.

۲۱۹.القول الجلی فی فضائل علی:لجلال الدین عبد الرحمن السیوطی(ت-۹۱۱)، مؤسسه نادر،بیروت،الطبعه الأُولی،۱۴۱۰ ه ۱۹۹۰ م.

۲۲۰.القول المسدّد فی الذبّ عن المسند:لأحمد بن علی بن حجر العسقلانی (ت-۸۵۲)،عالم الکتب،بیروت،الطبعه الأُولی،۱۴۰۴ ه ۱۹۸۴ م.

۲۲۱.الکاشف فی معرفه من له روایه فی الکتب السّته:لمحمّد بن أحمد بن عثمان الذهبی(ت-۷۴۸)دار الکتب العلمیّه،بیروت،الطبعه الأُولی،۱۴۰۳ ه ۱۹۸۳ م.

۲۲۲.الکافی:لأبی جعفر محمد بن یعقوب بن إسحاق الکلینی الرازی(ت-۳۲۹)، منشورات المکتبه الاسلامیه،طهران،تصحیح:الشیخ نجم الدین الآملی.

۲۲۳.الکامل فی التاریخ:لأبی الحسن علی بن أبی بکر المعروف بابن الأثیر(ت-۶۳۰)، دار صادر،بیروت،۱۳۹۹ ه ۱۹۷۹ م.

۲۲۴.الکامل فی اللغه و الأدب:لأبی العبّاس محمّد بن یزید المبرّد،(ت-۲۸۵)،مؤسسه الرساله،بیروت،الطبعه الثانیه،۱۴۱۳ ه ۱۹۹۳ م.تحقیق:الدکتور محمد أحمد الدالی.

۲۲۵.الکامل فی ضعفاء الرجال:لأبی أحمد عبد اللّه بن عدی الجرجانی(ت-۳۶۵)، منشورات محمد علی بیضون،دار الکتب العلمیه،بیروت،الطبعه الأُولی،۱۴۱۸ ه ۱۹۹۷ م،تحقیق و تعلیق:الشیخ عادل أحمد عبد الموجود،الشیخ علی محمد معوّض.

۲۲۶.کتاب الأموال:لأبی عبید القاسم بن سلّام(ت-۲۲۴)،دار الکتب العلمیه،بیروت،

الطبعه الاُولی،۱۴۰۶ ه ۱۹۸۶ م.

۲۲۷.کتاب الثقات:لأبی حاتم محمد بن حبان بن أحمد التمیمی البستی(ت-۳۵۴)، دائره المعارف،العثمانیه،بحیدرآباد،هند،الطبعه الاُولی،۱۳۹۹ ه ۱۹۷۹ م.

۲۲۸.کتاب الجرح و التعدیل:لأبی محمد عبد الرحمن بن أبی حاتم الرازی(ت-۳۲۷)، دار إحیاء التراث العربی،بیروت،الطبعه الاُولی،۱۳۷۱ ه ۱۹۵۲ م.

۲۲۹.کتاب الخراج:لأبی یوسف یعقوب بن إبراهیم الحنفی(ت-۱۸۲)،دار المعرفه، بیروت،۱۳۹۹ ه ۱۹۷۹ م.

۲۳۰.کتاب السنّه:لابن أبی عاصم أحمد بن عمرو الشیبانی(ت-۲۸۷)،المکتب الإسلامی،بیروت،الطبعه الثانیه،۱۴۰۵ ه ۱۹۸۵ م.

۲۳۱.کتاب الضعفاء الکبیر:لمحمّد بن عمرو بن موسی بن حمّاد العقیلی المکّی (ت-۳۲۲)دار الکتب العلمیّه،بیروت،الطبعه الاُولی،۱۴۰۴ ه ۱۹۸۴ م،تحقیق:

الدکتور عبد المعطی أمین قلعجی.

۲۳۲.کتاب الغیبه:لأبی عبد اللّه محمد بن إبراهیم بن جعفر النعمانی(ت-۳۶۰)،مکتبه الصدوق،تهران،تحقیق:علی أکبر الغفاری.

۲۳۳.کتاب المجروحین:لأبی حاتم محمد بن حبان بن أحمد التمیمی البستی (ت-۳۵۴)،دار المعرفه،بیروت،تحقیق:محمود إبراهیم زاید.

۲۳۴.کتاب المواقف:لأبی الفضل عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الغفّار الإیجی (ت-۷۵۶)،دار الجیل،بیروت،الطبعه الاُولی،۱۴۱۷ ه ۱۹۹۷ م،تحقیق:الدکتور عبد الرحمن عمیره.

۲۳۵.کتب حذّر منهاء العلماء:لأبی عبیده مشهور بن حسن آل سلمان،دار الصمیمی للنشر و التوزیع،الریاض،دار ابن حزم للطباعه و النشر و التوزیع،بیروت،الطبعه الاُولی،۱۴۱۵ ه ۱۹۹۵ م.

۲۳۶.الکشاف عن حقائق التنزیل و عیون الأقاویل:لأبی القاسم محمود بن عمر الزمخشری(ت-۵۳۸)،مکتبه العبیکان،الریاض،الطبعه الأُولی،۱۴۱۸ ه ۱۹۹۸ م، تحقیق:الشیخ عادل أحمد عبد الموجود،الشیخ محمّد المعوّض.

۲۳۷.کشف الأستار عن زوائد البزّار:لنور الدین علی بن أبی بکر الهیثمی(ت-۸۰۷)، مؤسسه الرساله،بیروت،الطبعه الأُولی،۱۴۰۴ ه ۱۹۸۴ م،تحقیق:حبیب الرحمن الأعظمی.

۲۳۸.کشف الأسرار عن اصول فخر الإسلام البزدوی:لعبد العزیز بن أحمد محمد البخاری(ت-۷۳۰)،دار الکتاب العربی،بیروت، ۱۳۹۴ ه ۱۹۷۴ م.

۲۳۹.کشف الظنون عن أسامی الکتب و الفنون:لمصطفی بن عبد اللّه الشهیر بحاجی خلیفه(ت-۱۰۶۷)،دار الفکر،بیروت،۱۴۰۲ ه ۱۹۸۲ م.

۲۴۰.کشف الغمه فی معرفه الأئمّه:لأبی الحسن علی بن عیسی بن أبی الفتح الإربلی (ت-۱۹۳)،مکتبه بنی هاشمی،تبری،۱۳۸۱ ه.

۲۴۱.کشف المراد فی شرح تجرید الإعتقاد:للعلامه الحسن بن یوسف بن المطهّر الحلّی(ت-۷۲۶)،منشورات مؤسسه الأعلمی،بیروت،الطبعه الأُولی،۱۳۹۹ ه ۱۹۷۹ م.

۲۴۲.الکشف و البیان فی تفسیر القرآن-التفسیر الکبیر:لأبی إسحاق الثعلبی(ت-۴۲۷) دار إحیاء التراث العربی،بیروت،الطبعه الأُولی،۱۴۲۲ ه ۲۰۰۲ م،دراسه و تحقیق:

أبو محمّد ابن عاشور.

۲۴۳.کفایه الطالب فی مناقب علی بن أبی طالب:لأبی عبد اللّه محمد بن یوسف بن محمد الکنجی،(ت-۶۵۸)،دار إحیاء التراث أهل البیت،طهران،الطبعه الثالثه، ۱۴۰۴،تحقیق:محمد هادی الأمینی.

۲۴۴.کمال الدین و تمام النعمه:لأبی جعفر محمد بن علی بن الحسین بن بابویه القمی

(ت-۳۸۱)،مؤسسه النشر الإسلامی التابعه لجماعه المدرسین،قم،۱۴۰۵ ه ۱۳۶۳ ش،تصحیح:علی اکبر الغفّاری.

۲۴۵.کنز العمال فی سنن الأقوال و الأفعال:لعلاء الدین علی المتقی الهندی(ت-۹۷۵)، مؤسسه الرساله،بیروت،الطبعه الخامسه، ۱۴۰۵ ه ۱۹۸۵ م.

۲۴۶.الکنی و الأسماء:لأبی بشر محمد بن أحمد بن حماد الدولابی(ت-۳۱۰)،دار الکتب العلمیه،بیروت،الطبعه الثانیه،۱۴۰۳ ه ۱۹۸۳ م.

۲۴۷.اللآلئ المصنوعه فی الأحادیث الموضوعه:لجلال الدین عبد الرحمن السیوطی (ت-۹۱۱)دار المعرفه،بیروت،۱۴۰۳ ه ۱۹۸۳ م.

۲۴۸.اللباب فی تهذیب الأنساب:لأبی الحسن علی بن محمد بن محمد الجزری المعروف بابن الاثیر(ت-۶۳۰)،دار صادر،بیروت،الطبعه الثالثه،۱۴۱۴ ه ۱۹۹۴ م.

۲۴۹.لسان العرب:لجمال الدین محمد بن مکرّم بن منظور(ت-۷۱۱)نشر أدب الحوزه، قم،۱۴۰۵.

۲۵۰.لسان المیزان:لشهاب الدین أحمد بن علی بن حجر العسقلانی(ت-۸۵۲)، مؤسسه الأعلمی،بیروت،الطبعه الثالثه،۱۴۰۶ ه ۱۹۸۶ م.

۲۵۱.مجمع البیان فی تفسیر القرآن:لأبی علی الفضل بن الحسن الطبرسی(ت-۵۴۸)، منشورات مکتبه آیه اللّه المرعشی النجفی،قم،۱۴۰۳ ه.

۲۵۲.مجمع الزوائد و منبع الفوائد:للحافظ نور الدین علی بن أبی بکر الهیثمی(ت-۸۰۷) دار الکتاب العربی،بیروت،الطبعه الثالثه، ۱۴۰۲ ه ۱۹۸۲ م.

۲۵۳.المحصول فی علم اصول الفقه:لفخر الدین محمد بن عمر بن الحسین الرازی (ت-۶۰۶)،مؤسسه الرساله،بیروت،الطبعه الثانیه،۱۴۱۲ ه ۱۹۹۲ م،تحقیق:

الدکتور طه جابر فیّاض العلوانی.

۲۵۴.المحلّی:لأبی محمّد علی بن أحمد بن سعید بن حزم،(ت-۴۵۶)منشورات دار الآفاق الجدیده،بیروت،تحقیق:لجنه إحیاء التراث العربی.

۲۵۵.مختصر التحفه الاثنا عشریه:لمحمود شکری الآلوسی،نشر:إداره البحوث الإسلامیه و الدعوه و الافتاء بالجامعه السلفیه بنارس،المطبعه السلفیه،بنارس، الهند،۱۴۰۳ ه ۱۹۸۳ م.

۲۵۶.مختصر زوائد مسند البزار:لشهاب الدین أحمد بن علی بن حجر العسقلانی (ت-۸۵۲)،مؤسسه الکتاب الثقافیه،بیروت،الطبعه الثالثه،۱۴۱۴ ه ۱۹۹۳ م.

تحقیق:صبری بن عبد الخالق أبو ذر.

۲۵۷.المختصر فی أخبار البشر:لأبی الفداء إسماعیل بن علی بن محمود(ت-۷۳۲)، مکتبه المتنبّی،القاهره.

۲۵۸.المراجعات:للسیّد عبد الحسین شرف الدین الموسوی(ت-۱۳۷۷)،مطبوعات النجاج بالقاهره،الطبعه العشرون،۱۳۹۹ ه ۱۹۷۹ م.

۲۵۹.مرآه الجنان و عبره الیقظان:لأبی محمّد عبد اللّه بن أسعد بن علی الیافعی، (ت-۷۶۸)منشورات محمد علی بیضون،دار الکتب العلمیه،بیروت،الطبعه الأُولی،۱۴۱۷ ه ۱۹۹۷ م.

۲۶۰.مرقاه المفاتیح شرح مشکاه المصابیح:لنور الدین علی بن سلطان بن محمد القاری (ت-۱۰۱۴)دار إحیاء التراث العربی.

۲۶۱.مروج الذهب و معادن الجواهر:لأبی الحسن علی بن الحسین بن علی المسعودی (ت-۳۴۶)،مؤسسه الهجره،قم،الطبعه الثانیه،۱۴۰۹ ه.

۲۶۲.المزهر فی علوم اللغه و أنواعها:لجلال الدین عبد الرحمن السیوطی(ت-۹۱۱)، دار إحیاء الکتب العربیه،تصحیح و تعلیق:محمد أحمد جاد المولی،محمد أبو الفضل ابراهیم،علی محمد البجادی.

۲۶۳.مسار الشیعه فی مختصر تواریخ الشریعه:لأبی عبد اللّه محمد بن محمد النعمان العکبری البغدادی الملقب بالشیخ المفید(ت-۴۱۳)،المؤتمر العالمی لألفیّه الشیخ المفید،الطبعه الاُولی،۱۴۱۳ ه،تحقیق:الشیخ مهدی النجف.

۲۶۴.المستدرک علی الصحیحین:لأبی عبد اللّه محمّد بن عبد اللّه النیسابوری (ت-۴۰۵).

۲۶۵.المستصفی من علم الاُصول:لأبی حامد محمد بن محمد الغزالی(ت-۵۰۵)، شرکه المدینه المنوره،جدّه،تحقیق:الدکتور حمزه بن زهیر حافظ.

دار الفکر،بیروت،۱۳۹۸ ه ۱۹۷۸ م.

۲۶۶.المسند:لأحمد بن محمد بن حنبل(ت-۲۴۱)،دار إحیاء التراث العربی،بیروت، الطبعه الثانیه،۱۴۱۴ ه ۱۹۹۳ م.

۲۶۷.المسند:لسلیمان بن داود بن الجارود الفارسی الشهیر بأبی داود الطیالسی (ت-۲۰۴)،دار المعرفه،بیروت.

۲۶۸.مشکاه المصابیح:لأبی عبد اللّه محمد بن عبد اللّه الخطیب التبریزی:(ت-۷۴۱)، شرکه دار الأرقم،بیروت.

۲۶۹.مشکل الآثار:لأحمد بن محمد بن سلامه الطحاوی(ت-۳۲۱)،دار صادر،بیروت.

۲۷۰.مصباح المتهجّد:لأبی جعفر محمد بن الحسن الطوسی(ت-۴۶۰)،مؤسسه فقه الشیعه،بیروت،الطبعه الاُولی،۱۴۱۱ ه ۱۹۹۱ م.

۲۷۱.المصنف فی الاحادیث و الآثار:لأبی بکر عبد اللّه بن محمد بن أبی شیبه (ت-۲۳۵)،الدار السلفیه،بمبئی،الطبعه الاُولی، ۱۴۰۲ ه ۱۹۸۲ م.

۲۷۲.مطالب السئول فی مناقب آل الرسول:لمحمد بن طلحه الشافعی(ت-۶۵۲)، مؤسسّه البلاغ،بیروت،الطبعه الاُولی،۱۴۱۹ ه ۱۹۹۹ م.

۲۷۳.المطالب العالیه بزوائد المسانید الثمانیه:لشهاب الدین أحمد بن علی حجر

العسقلانی(ت-۸۵۲)،دار المعرفه،بیروت،تحقیق:الشیخ حبیب الرحمن الأعظمی.

۲۷۴.المعارف:لأبی محمد عبد اللّه مسلم بن قتیبه(ت-۲۷۶)،منشورات الشریف الرضی،قم،الطبعه الاُولی،۱۴۱۵ ه ۱۳۷۳ ش،تحقیق:ثروه عکاشه.

۲۷۵.معالم التنزیل فی التفسیر و التأویل:لأبی محمد حسین بن مسعود البغوی (ت-۵۱۶)،دار الفکر،بیروت،۱۴۰۵ ه ۱۹۸۵ م.

۲۷۶.معالم العلماء:لرضی الدین علی بن موسی بن جعفر بن طاووس(ت-۶۶۴)، منشورات:المطبعه الحیدریه،النجف.

۲۷۷.المعتبر فی شرح المختصر:لأبی القاسم نجم الدین جعفر بن الحسن الحلّی (ت-۶۷۶)،منشورات مؤسسه سیدالشهداء،قم، ۱۳۶۴.

۲۷۸.معجم الادباء:لأبی عبد اللّه یاقوت بن عبد اللّه الرومی الحموی(ت-۶۲۶)دار الفکر،بیروت،الطبعه الثالثه،۱۴۰۰ ه ۱۹۸۰ م.

۲۷۹.المعجم الأوسط:لأبی القاسم سلیمان بن أحمد الطبرانی(ت-۳۶۰)،دار الحدیث، القاهره،الطبعه الاُولی،۱۴۱۷ ه ۱۹۹۶ م.

۲۸۰.معجم الشیوخ:لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبی(ت-۷۴۸)،دار الکتب العلمیه، بیروت،الطبعه الاُولی،۱۴۱۰ ه ۱۹۹۰ م.

۲۸۱.المعجم الصغیر:لأبی القاسم سلیمان بن أحمد الطبرانی(ت-۳۶۰)،دار الکتب العلمیه،بیروت،۱۴۰۳ ه ۱۹۸۳ م.

۲۸۲.المعجم الکبیر:لأبی القاسم سلیمان بن أحمد الطبرانی(ت-۳۶۰)،دار إحیاء التراث العربی،بیروت،تحقیق:حمدی عبد المجید السلفی.

۲۸۳.المعجم المختص:لأبی عبد اللّه محمد بن أحمد الذهبی(ت-۷۴۸).

۲۸۴.معجم المؤلفین:لعمر رضا کحّاله،دار إحیاء التراث العربی.

۲۸۵.المعجم:لأبی عبد اللّه محمد بن عبد اللّه بن أبی بکر القضاعی المعروف بابن الأبار (ت-۶۵۸).

۲۸۶.معجم مقاییس اللغه:لأبی الحسین أحمد بن فارس بن زکریا(ت-۳۹۵)،مکتب الإعلام الإسلامی،قم،۱۴۰۴ ه،تحقیق و ضبط:عبد السلام محمد هارون.

۲۸۷.معرفه علوم الحدیث:لأبی عبد اللّه محمد بن عبد اللّه الحافظ النیسابوری (ت-۴۰۵)،دار الکتب العلمیه،بیروت،الطبعه الثانیه، ۱۳۹۷ ه ۱۹۷۷ م.

۲۸۸.المغنی فی أبواب التوحید و العدل:للقاضی عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار الهمدانی(ت-۴۱۵)،الدار المصریه للتألیف و الترجمه،تحقیق:الدکتور عبد الحلیم محمود،الدکتور سلیمان دنیا.

۲۸۹.المغنی فی الضعفاء:لمحمّد بن أحمد بن عثمان الذهبی(ت-۷۴۸)،دار الکتب العلمیه،بیروت،الطبعه الاُولی،

۲۹۰.مفتاح السعاده و مصباح السیاده:لأبی الخیر أحمد بن المصطفی بن خلیل البروساوی(ت-۹۶۸)،دار الکتب العلمیه،بیروت، ۱۴۰۵ ه ۱۹۸۵ م.

۲۹۱.مفردات ألفاظ القرآن:لأبی القاسم الحسین بن محمد المعروف بالراغب الإصفهانی(ت-۵۰۲)،دار القلم،دمشق،الدار الشامیه،بیروت،تحقیق:صفوان عدنان داوودی.

۲۹۲.مقاتل الطالبیین:لأبی الفرج علی بن الحسین بن محمد بن أحمد الإصفهانی (ت-۳۵۶)،دار المعرفه،بیروت،تصحیح:السید أحمد صقر.

۲۹۳.المقاصد الحسنه فی الأحادیث المشتهره علی الألسنه:لأبی عبد اللّه محمد بن عبد الرحمن السخاوی(ت-۹۰۲)،دار الکتاب العربی،بیروت،الطبعه الرابعه، ۱۴۲۲ ه ۲۰۰۲ م،دراسه و تحقیق:محمّد عثمان الخشت.

۲۹۴.مقتل الحسین:لأبی المؤید الموفّق بن أحمد المکی الخوارزمی(ت-۵۶۸)،

منشورات مکتبه المفید،قم،تحقیق:الشیخ محمد السماوی.

۲۹۵.المقدمه:لابن خلدون عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمی(ت-۸۰۸)، منشورات:مؤسسه الأعلمی للمطبوعات،بیروت.

۲۹۶.مکاشفه القلوب:لأبی حامد محمد بن محمد الغزالی(ت-۵۰۵)،مکتبه اسامه بن زید،دار الحیاه حلب،سوریا،الطبعه الأُولی، ۱۴۱۷ ه ۱۹۹۶ م.

۲۹۷.مناقب أحمد بن حنبل:لأبی الفرج عبد الرحمن بن علی البغدادی المعروف بابن الجوزی(ت-۵۹۷).ط بیروت.

۲۹۸.مناقب آل أبی طالب:لأبی عبد اللّه محمد بن علی بن شهرآشوب(ت-۵۸۸)،دار الأضواء،بیروت،الطبعه الثانیه،۱۴۱۲ ه ۱۹۹۱ م،تحقیق:د.یوسف البقاعی.

۲۹۹.مناقب الشافعی:لأبی الفرج عبد الرحمن بن أبی الحسن بن علی البکری البغدادی المعروف بابن الجوزی(ت-۵۹۷).

۳۰۰.مناقب علی بن أبی طالب:لأبی الحسن علی بن محمد بن محمد الجلّابی (ت-۴۸۳)،المکتبه الإسلامیه،طهران.

۳۰۱.مناقب علی:لأبی المؤید الموفّق بن أحمد المکّی الخوارزمی(ت-۵۶۸)،مؤسسه النشر الإسلامی،قم،الطبعه الثانیه،۱۴۱۱ ه،تحقیق:الشیخ مالک المحمودی.

۳۰۲.مناهج الیقین فی اصول الدین:لأبی منصور الحسن بن یوسف بن علی بن المطهّر الحلی(ت-۷۲۶)،الطبعه الأُولی،۱۴۱۶ ه ۱۳۷۴ ش،تحقیق:محمد رضا الأنصاری القمی.

۳۰۳.منتخب کنز العمال:لعلی بن حسام الدین الشهیر بالمتّقی الهندی(ت-۹۷۵)، بهامش مسند أحمد بن حنبل،طبعه دار الفکر،بیروت.

۳۰۴.المنتخب من السیاق لتاریخ نیسابور:دار الکتب العلمیه،بیروت،الطبعه الأُولی، ۱۴۰۶ ه ۱۹۸۹ م،تحقیق:محمد أحمد عبد العزیز.

۳۰۵.المنتخب من ذیل المذیل:لمحمد بن جریر الطبری(ت-۳۱۰)،مؤسسه الأعلمی للمطبوعات،بیروت.

۳۰۶.المنتظم فی تاریخ الامم و الملوک:لأبی الفرج عبد الرحمن بن علی بن محمّد بن الجوزی،(ت-۵۹۷)،دار الکتب العلمیه،بیروت،الطبعه الأُولی،۱۴۱۲ ه ۱۹۹۲ م، تحقیق:محمّد عبد القادر عطا-مصطفی عبد القادر عطا.

۳۰۷.المنتقی من منهاج الإعتدال:لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبی(ت-۷۴۸) المطبعه السلفیّه،القاهره،تحقیق:محب الدین الخطیب.

۳۰۸.منهاج السنّه النبویّه:لأبی العباس أحمد بن عبد الحلیم بن تیمیّه الحرّانی، (ت-۷۲۸)توزیع دار احد،۱۳۸۲ ه ۱۹۶۲ م،تحقیق:الدکتور محمّد رشاد سالم.

۳۰۹.منهاج الکرامه فی معرفه الإمامه:للعلّامه الحسن بن یوسف بن المطهّر الحلّی (ت-۷۲۶)،المکتبه المتخصّصه بأمیر المؤمنین علی علیه السلام،الطبعه الأُولی، ۱۴۲۵ ه ۲۰۰۴ م،تحقیق:عبد الرحیم مبارک.

۳۱۰.المواهب اللدنیّه بالمنح المحمدیّه:لأبی العباس أحمد بن محمد القسطلانی المصری(ت-۹۲۳)،دار الکتب العلمیه،بیروت،الطبعه الأُولی،۱۴۱۶ ه ۱۹۹۶ م.

۳۱۱.موسوعه الإمام السید عبد الحسین شرف الدین:دار المؤرخ العربی،بیروت،الطبعه الأُولی،۱۴۲۷ ه ۲۰۰۶ م.

۳۱۲.الموضوعات:لأبی الفرج عبد الرحمن بن علی بن الجوزی القرشی،دار الفکر، بیروت،۱۴۲۱ ه ۲۰۰۱ م.

۳۱۳.الموطّأ:لأبی عبد اللّه مالک بن أنس(ت-۱۷۹)،دار إحیاء التراث العربی،تصحیح:

محمّد فؤاد عبد الباقی.

۳۱۴.میزان الإعتدال فی نقد الرجال:لمحمّد بن أحمد بن عثمان الذهبی(ت-۷۴۸)،دار المعرفه،بیروت،تحقیق:علی محمّد البجاوی.

۳۱۵.المؤتلف و المختلف:لأبی الحسن علی بن عمر بن أحمد الدارقطنی(ت-۳۸۵)، دار الغرب الإسلامی،بیروت،الطبعه الأولی، ۱۴۰۶ ه ۱۹۸۶ م،دراسه و تحقیق:

الدکتور موفّق بن عبد اللّه بن عبد القادر.

۳۱۶.النجوم الزاهره فی أخبار مصر و القاهره:لجمال الدین یوسف بن تغری بردی (ت-۸۷۴)،وزاره الثقافه و الإرشاد القومی،المؤسسه المصریه العامه.

۳۱۷.نسیم الریاض فی شرح الشفا للقاضی عیاض:لشهاب الدین أحمد بن محمد بن عمر الخفاجی(ت-۱۰۶۹)دار الفکر،بیروت.اوفست،الأزهریه المصریه،۱۳۲۷.

۳۱۸.نظم درر السمطین فی فضائل المصطفی و المرتضی و البتول و السبطین:لجمال الدین محمد بن یوسف بن الحسن بن محمد الزرندی المدنی(ت-۷۵۰)، منشورات مخزن الأمینی،النجف،الطبعه الأولی،۱۳۷۷ ه ۱۹۵۸ م.

۳۱۹.نفحات الأزهار فی خلاصه عبقات الأنوار:للسید علی الحسینی المیلانی،الطبعه الأولی،۱۴۱۴،قم.

۳۲۰.نوادر الأصول فی أحادیث الرسول:لأبی عبد اللّه محمد بن علی بن الحسن الحکیم الترمذی(ت-۳۲۰)،دار الجیل،بیروت،الطبعه الأولی،۱۴۱۲ ه ۱۹۹۲ م،تحقیق:

الدکتور عبد الرحمن عمیره.

۳۲۱.نور الأبصار فی مناقب النبی و أهل بیته الأطهار:للسید مؤمن بن حسن بن مؤمن الشبلنجی(ت-أوائل القرن الرابع)،دار الفکر.

۳۲۲.نهایه الإرب فی فنون الأدب:لشهاب الدین أحمد بن عبد الوهاب النویری (ت-۷۳۲)،وزاره الثقافه و الإرشاد القومی،المؤسسه المصریه العامه.

۳۲۳.النهایه فی غریب الحدیث و الأثر:لأبی السعادات المبارک بن محمّد الجزری (ت-۶۰۶)المکتبه الاسلامیه،بیروت،تحقیق:طاهر أحمد الزاوی-محمود محمد الطناحی.

۳۲۴.نهج البلاغه:مجموع ما اختاره الشریف أبو الحسن الرضی من کلام أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب علیه السلام(ت-۴۰۶)دار الکتب اللبنانی،مکتبه المدرسه، بیروت،الطبعه الثانیه،۱۹۸۲.تحقیق:الدکتور صبحی صالح.

۳۲۵.نهج الحق و کشف الصدق:للعلّامه الحسن بن یوسف بن المطهّر الحلّی (ت-۷۲۶)،منشورات دار الهجره،قم،الطبعه الرابعه، ۱۴۱۴ ه.

۳۲۶.الوافی بالوفیات:لصلاح الدین خلیل بن ایبک الصفدی(ت-۷۶۴)دار صادر، بیروت،۱۴۱۲ ه ۱۹۹۲ م،باعتناء إحسان عباس.

۳۲۷.وسائل الشیعه إلی تحصیل مسائل الشریعه:للشیخ محمد بن الحسن الحر العاملی (ت-۱۱۰۴)،مؤسسه آل البیت،قم،الطبعه الأُولی،۱۴۱۲ ه.

۳۲۸.الوسیط فی تفسیر القرآن المجید:لأبی الحسن علی بن عبد اللّه بن أحمد النیسابوری(ت-۴۵۸)،دار الکتب العلمیه،بیروت،الطبعه الأُولی،۱۴۱۵ ه ۱۹۹۴ م.

۳۲۹.الوفا بأحوال المصطفی:لأبی الفرج عبد الرحمن بن الجوزی(ت-۵۹۷)،دار الکتب الحدیثه،مصر،الطبعه الأُولی،۱۳۸۶ ه ۱۹۶۶ م.

۳۳۰.وفیات الأعیان و أنباء أبناء الزمان:لأبی العباس أحمد بن محمّد بن أبی بکر بن خلّکان(ت-۶۸۱)دار صادر،بیروت،۱۳۹۸ ه ۱۹۷۸ م،تحقیق:الدکتور إحسان عبّاس.

۳۳۱.ینابیع الموده لذوی القربی:لسلیمان إبراهیم القندوزی الحنفی(ت-۱۲۹۴)،دار الاسوه،للطباعه و النشر،طهران،الطبعه الأُولی، ۱۴۱۶،تحقیق:سید علی جمال أشرف الحسینی.

۳۳۲.الیواقیت و الجواهر فی بیان عقائد الأکابر:لعبد الوهاب بن أحمد الشعرانی (ت-۹۷۶)،دار إحیاء التراث العربی،مؤسسه التاریخ الإسلامی،بیروت،الطبعه الأُولی،۱۴۱۸ ه ۹۹۷ م.

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ۹

المقدمة:

تأسّس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام ۱۴۲۶ الهجرى في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلة المراكز القائمة بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثرها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقدم المؤسسة مجاناً مجموعة الكترونية من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها.

وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدة على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبيّ عليهم السلام

تحفيز الناس خصوصا الشباب على دراسة أدقّ في المسائل الدينية

تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب

الخدمة للباحثين والمحققين في الحوازت العلمية والجامعات

توسيع عام لفكرة المطالعة

تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات الكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية

إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة

الاجتنباب عن الروتينية وتكرار المحاولات السابقة

العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ فى نشر المعلومات

من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات فى مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما فى الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمية الانترنتى بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسک kiosk، الرسالة القصيرة ((sms

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

١.JAVA

٢.ANDROID

٣.EPUB

٤.CHM

٥.PDF

٦.HTML

٧.CHM

٨.GHB

إعداد ۴ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمية ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

١.ANDROID

٢.IOS

٣.WINDOWS PHONE

٤.WINDOWS

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقـدم بكلمـة الشـكر والتقـدير إلى مكاتب مراجع التقليـد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسـسات، الكتّاب وكل من قدّم لنا المساعدة فی تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزی

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلی، الرقم ۱۲۹، الطبقة الأولی.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكترونی : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزی ۰۳۱۳۴۴۹۰۱۲۵

هاتف المكتب فی طهران ۸۸۳۱۸۷۲۲ ـ ۰۲۱

قسم البيع ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹شؤون المستخدمين ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹.

مرکز القائمیة للبحوث والتخریبات الکمبیوتریة
اصبهان
www
للحصول على المکتبات الخاصه الاخری
ارجعوا الی عنوان المرکز من فضلکم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للایصاء من فضلکم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹